الكامل

في اللغة والأدب

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق

د. عبد الحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

الكامل

في اللغة والأدب

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق

د. عبد الحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الأول

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

الحمد لله الكامل في صفاته ، والصلاة والسلام على محمد وآله .

وبعد ؛ فمما هو غني عن التعريف أن هذا الكتاب يُعد أحد أصول علم اللغة والأدب التي يتوارثها الخلف عن السلف ، ولا يزالون يتواصون بها فيما بينهم .

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة ، وخدم خدمات جليلة ، غير أن أغلب تلك الخدمات قد انصرفت إما إلى ضبط ألفاظه ومتونه ، أو إلى الإطالة في شرح ما تركه المبرد ، أو الإطناب والتشقيق حول بعض ما أثاره من المسائل .

ووجدت أن أكثر هذه الطبعات لم تصرف جُلّ عنايتها لاستيعاب تخريج شواهده وتوثيقها في مظانها وبيان من ذكرها أو استشهد بها ، مع ما لتلك الشواهد من قيمة علمية لا تخفى ، ومع ما لتوثيقها وبيان مصادرها وشروحها من فائدة جليلة لا يجهلها الباحثون والدارسون في علوم اللغة والأدب .

وثمة أمر آخر ، وهو قلّة العناية ببيان مواضع البلاغة في ذلك الكتاب ، وتجلية ما في تلك الشواهد من الفنون البلاغية المختلفة .

فكان ذلك : أي توثيق النصوص وبيان بلاغتها هو جلّ همنا حيث تعرضنا لذلك السفر الجليل بالشرح والتعليق .

فأفرغنا وسعنا في تخريج نصوصه وما استغلق علينا تخريجه أو لم تنل أيدينا مصادره من الأشعار أو الأمثال أو الخطب أو الرسائل أو التعليقات أو ... عزوناه إلى ما عزا إليه محقق طبعة الرسالة تتميمًا للفائدة .

كما قد بذلنا غاية الجهد لشرح ما عسى أن يكون المبرد قد فاته شرحه من ألفاظ الكتاب ، فنقلنا أكثر ذلك عن العلامة المرصفي في كتابه رغبة الآمل ، مع الرجوع في كثير من شرح تلك الألفاظ إلى كتب اللغة المعروفة .

هذا ، ولم نأل جُهدًا في ضبط نصوصه وتصحيح ألفاظه ، وقد أفدنا في ذلك

كثيرًا من طبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الفاضل الدكتور / محمد الدالي فقد بذل في ذلك جهدًا نسأل الله تعالى أن يثيبه عليه .

وحيثما قلت بهامش نسخة ، أو في بعض النسخ فهي مما أثبته فضيلته من النسخ التي ذكرها في هامشه ، وكذا إذا قلت : قال محقق (س) .

وحيثما قلت : (غ) فالمقصود رغبة الآمل للمرصفي .

وحيثما قلت : (ف) فالمقصود طبعة مؤسسة المعارف بيروت .

وحيثما قلت : (ن) فالمقصود طبعة نهضة مصر بتحقيق أ / أبو الفضل إبراهيم .

وحيثما قلت : (ج) فالمقصود شرح الدلجموني على الكامل .

وحيثما قلت : (ك) فالمقصود مخطوط دار الكتب (الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

وحيثما قلت : (هـ) فالمقصود مخطوط معهد المخطوطات (٦٧٠) أدب .

هذا ، وقد أفدنا من جهود السابقين في خدمة هذا الكتاب ، لا سيما العلامة المرصفي في رغبة الآمل ، والإمام عليّ بن حمزة في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة ، وغير ذلك مما ذكره الشراح كالعلامة عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب من تعليقات الإمامين ابن السيد البطليوسي ، وأبي الوليد الوقشي وغيرهما على الكامل .

كما قمت بعمل فهارس علمية شاملة لنصوص الكتاب وموضوعاته وفوائده، والله أسأل أن يجزل لنا المثوبة في هذا الكتاب ، لنا ولكل من ساعد في تصحيحه وإخراجه ، ولكل من أفدنا من تعليقاته من السابقين في خدمة هذا الكتاب ، والله أسأل أن ينفع به ، وأن يتقبل منا صالح العمل ، وأن يعفو عما فيه من زلل .

كتبه د / عبد الحميد هنداوي

عفا الله تعالى عنه وعن والديه والمسلمين .

١٤١٩/٤/١٣ هـ ١٩٩٨/٨/٦م .

التعريف بكتاب الكامل :

هذا الكتاب هو أحد أصول علم الأدب وأركانه .

وهذا يقتضي أن نعرض هنا عرضًا سريعًا لمدلول كلمة الأدب ومعناها عند العرب حتى القرن الثالث الهجري وهو عصر المبرد .

تعريف الأدب :

إذا حاولنا أن نرجع إلى الاستعمال المبكر لكلمة الأدب عند العرب ، فإننا نجد أن اسم الفاعل منها (آدِب) قد ورد في الشعر الجاهلي في بيت لطرفة بن العبد في قوله:

نَحْنُ فِي المشتَاةِ نَدْعُو الجَفَلى لا تَرَى الآدب فِينَا ينتَقِرْ (١)

والآدب هنا هو صانع المأدبة أو الداعي إليها .

والبيت تظهر فيه ظلال هذه الكلمة في استعمالها في هذا العصر الجاهلي مقرونة بخلق الكرم المتمثل في إقامة الولائم وإطعام الطعام للغني والفقير .

فالكلمة هنا تعبر عن الخلق القويم بصورة حسية ، لكن سرعان ما تكتسب الكلمة مدلولاً خلقيًّا تجريديًّا يزاحم المعنى الحسي ، وذلك كما في قول الشاعر المخضرم سهل بن حنظلة الغنوي :

لا يمنعُ الناسُ مني ما أردتُ ولا أعطيهمُ ما أرادوا حُسْنَ ذا أدبا

ويتأكد هذا المعنى الخلقي بما روي عن النبي ﷺ أنه قال : " **أدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي** " (٢).

---

(١) الدعوة الجفلى: الدعوة العامة، لا ينتقر: أي لا يختار أناسًا دون آخرين.وسيأتي تخريج البيت.

(٢) قال العجلوني في "كشف الخفاء" (١/٧٠) : " ... وسنده ضعيف جدًا ، وإن اقتصر شيخنا يعني ـ الحافظ ابن حجر ـ على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه ، ولكن معناه صحيح ، وجزم به ابن الأثير في خطبة "النهاية" ...وقال في اللآلىء : معناه صحيح ، لكن لم يأتي من طريق صحيح ، وذكره ابن الجوزي في الأحاديث الواهية ، فقال : لا يصح ، ففي إسناده ضعفاء لا مجاهيل ..." ونقل الشيخ الألباني في الضعيفة (ح٧٢) عن شيخ الإسلام ابن تيمية في "مجموعة الرسائل الكبرى"(٢/٣٣٦) قوله : " معناه صحيح، ولكن لا يعرف له إسناد ثابت" . وأيده السخاوي والسيوطي.

ثم سرعان ما يتطور هذا المعنى الخلقي وهو الخلق الكريم إلى معنى تعليمي ، حيث يصبح معنى الأدب هو تعليم الدين والأخلاق والمروءة وشمائل العرب وفضائل الإسلام .

ويبدو هذا المعنى واضحًا في اتخاذ الخلفاء والولاة وسراة القوم منذ عصر بني أمية لأبنائهم ممن عُرِفُوا بالمُؤَدِّبين ، ومن ثم أطلق على ما يلقنه هؤلاء المؤدِّبون للناشئة اسم الأدب .

وكان هؤلاء المؤدبون يعلمون الناشئة القرآن والحديث وكلام العرب وأشعارهم وتاريخهم وأنسابهم ، وما ينبغي أن يكون عليه المرء من كريم الخصال ، وحميد الفعال ، والكرم والشجاعة وغير ذلك ، وكتب الأدب والتاريخ مليئة بأخبارهم وطرائفهم ، الأمر الذي لو جمع لكان في مجلدات كبيرة .

ومن هنا امتد مدلول كلمة " أدب" ليشملَ أيضًا تلك الثقافةَ العامة التي يؤديها المؤدبون . وقد أُلِّفَتْ كُتبٌ عديدة اعتُبِرَتْ أدبًا بهذا المعنى ، وهذه المؤلفات تنتشر على مسافة زمنية طويلة ، فابن المقفع يؤلف " الأدب الصغير " و "الأدب الكبير" وهما في السياسة والأخلاق ، والجاحظ يؤلف " البيان والتبين" باهتماماته المتنوعة ، وكذلك ألّف المُبَرِّدُ " الكامل في اللغة والأدب " وفي مقدمة الكتاب يذكر أغراضه من تأليفه بما يُعين على تحديد مفهوم كلمة " أدب " بهذه الثقافة المتنوعة فيقول : " هذا كتاب ألفناه يجمع ضروبًا من الآداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة ، والنية فيه أن نفسّر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق ، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحًا شافيًا ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفيًا ، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنيًا " .

ونمضي عن القرنين الثاني والثالث ، لنجد " العقد الفريد " لابن عبد ربه ، يتوخى الغاية نفسها في القرن الرابع ، وكتاب " زهر الآداب " للحُصَرِيِّ ، في القرن الخامس [1] .

---

(١) انظر د . شوقي ضيف ـ العصر الجاهلي ص ٧ ـ ١٠ .

وقد اتسعت الكلمة في بعض استعمالاتها لتشمل كل المعارف تقريبًا التي ترقى بالإنسان من ناحية الخلق والثقافة .

ولكن هـذا الاستعمال لكلمـة الأدب قـد تطـور في العصـور المتـأخرة تطـورًا ملحوظًا نستطيع الوقوف عليه من خلال تأملنا لكـلام ابـن خلـدون في مقدمتـه حيـث يقول :

"هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإنما المقصود منـه عند أهل اللسان ثمرتُـه وهـي الإجـادة في فنّـي المنظـوم والمنثورِ علـى أسـاليب العـرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصُل به الكلمة من شعرٍ عـالي الطبقة ، وسجع متساوٍ في الإجادة ، ومسائلَ من اللغة والنحو مبثوثةٍ أثناء ذلك متفرقة يستقرئ منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيـام العـرب ، يفهم بـه مـا يقـع في أشـعارهم منهـا . وكذلـك ذكـر المهـم مـن الأنسـاب الشـهيرة ، والأخبار العامة ، والمقصود بذلك كله ألا يخفى على الناظر فيه شيءٌ من كلام العـرب وأساليبهم ومناحي بلاغتهـم إذا تصفحـه ، لأنـه لا تحصـل الملكـة مـن حفظـه إلا بعـد فهمه ، فيحتاج إلى تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه ، ثم إنهم إذا أرادوا حدّ هذا الفن قالوا : الأدب هو حفظُ أشـعار العـرب وأخبارهـا ، والأخـذ مـن كـل علـم بطـرف ، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية ... " [1] .

ونلاحظ على هذا التعريف عدة أمور :

الأول : صُعوبة تحديد أو تعريف الأدب وبيـان موضوعـه ، يظهـر ذلـك مـن قول ابن خلدون : " هذا العلم لا موضوع له " .

الثاني : تطور الغاية من الأدب في هذه العصور المتأخرة بحيث أصبحـت شيئًا آخر غير مجرد اكتساب الأخلاق والفضائل والإلمام بأخبـار العـرب وتقويـم السـلوك ، وإنما صار للأدب غاية أخرى هي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أسـاليب العـرب

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣ .

ومناهجهم .

الثالث : أن ما ذكره ابن خلدون عمن أرادوا حدَّ هذا الفن بقولـه : " الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ مـن كـل علـم بطـرف " هـذا الـذي ذكـره يصح أن يكون تعريفًا للتأدب أو ثقافة الأديب في ذلـك العصـر وليـس تعريفًـا لـلأدب باعتباره إبداعًا ، أو نتاجًا أدبيًّا ، فكأنهم عرفوا الأدب بما يؤدي إليه .

الرابع : أنهم أدخلوا العلوم الشرعية في ثقافة الأديب ومعنـى ذلـك أن الأدب حتى هذا العصر لم يتخلَّ عن غايته التقويمية الأخلاقية ، ولذا اشترطوا أن تكون العلـوم الشرعية جزءًا مهما من ثقافة الأديب ، حتى ينضبط بها أدبه ، ويضمـن لـه السـير في مساره الصحيـح ، ولا ينبغـي أن يفهـم مـن ذلـك أن يتحـول الأدب إلى مجـرد وعـظ وتذكير وإن كان هذا ليس خارجًا من حيز الأدب ، ولكننا ننبِّه فقط أن ما عـدا ذلـك الوعظ والتذكير لا ينبغـي إخراجـه مـن حـيز الأدب كذلـك ، مـا دام صاحبـه متقيـدًا بضوابط العلوم الشرعية التي تشكل ثقافته .

* * *

التعريف بالمصنف [1]:

محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم ـ وهو ثمالة ـ بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن النضر بن الأزد بن الغوث ، أبو العباس الأزدي ثم الثمالي . [2] المعروف بـ "المبرّد" إمام نحاة البصرة في عصره ، ويقال له المبرّد بكسر الراء وفتحها .

ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، وطلب العلم صغيرًا ، وتلقى على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف . فأخذ عن المازني والجرمي وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني .

وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام . فقد روى أن شابًّا من أهل نيسابور أتى أبا حاتم السجستاني فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمتُ بلدكم ـ وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة ـ وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال : الدين النصيحةُ ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام محمد بن يزيد

وكان يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : "هل ركبت البحر؟" ، تعظيمًا له واستصعابًا لما فيه .

وظل بالبصرة حتى سنة ٢٤٦هـ ففي هذه السنة ورد "سرّ من رأى" بطلب من الخليفة المتوكل ، فحضر مجلسه ونال عطاياه . ولما قتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ رحل إلى بغداد واتصل بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأكرمه وسبَّب له أرزاقًا على أعمال مصر ، وكانت أرزاق الندامى تجرى عليهم من هناك .

---

(١) استفدنا من محقق (س) في بعض موارد هذه الترجمة .

(٢) تاريخ بغداد (١٥١/٤) .

كان فصيحًا ، بليغًا ، مفوَّهًا ، ثقةً فيما ينقله ، إمامًا في العربية ، غزيرَ الحفظ والمادة ، صاحبَ نوادر وظرافة . وقد تبوأ مكانة عظيمة بين أئمة العربية ، وأثنى عليه العلماء .

قال عنه مستمليه ابن أبي الأزهر : كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحدٌ ممن تقدمه أو تأخر عنه . (طبقات الزبيدي ، وإنباه الرواة) .

وقال ابن جني : يعدّ جبلا في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها . (سر الصناعة ١/١٣) .

وقال الأزهري : كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه . (مقدمة التهذيب) .

وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جوابًا من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمتقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب . (معجم الأدباء، وتاريخ بغداد٤/١٥٢) .

وكان المبرد شاعرًا أديبًا ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، وأوردت المصادر شيئًا من شعره . وقال الزبيدي : ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد ، على رئاسته وتفرده بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفطنته وصحة قريحته ـ متخلفًا في قول الشعر ، وكان لا ينتحل ذلك ولا يعتزي إليه ولا يرسم نفسه به ، وله أشعار كثيرة . (طبقات الزبيدي) .

شيوخه :

وقد تلقى المبرد العلم على كثير من أئمة العلم في عصره ، ومنهم :

١ ـ أبان بن رزين البصري. روى عنه المبرد ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٧.

٢ ـ إبراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة (ت٢٥٠هـ) . روى عنه في الكامل .

ترجمته في تاريخ بغداد ١٤٨/٦ ، وتهذيب الكمال (١٧٦/٢) ، وأخبار القضاة ١٧٩/٢ .

٣ ـ أحمد بن طيفور (ت٢٨٠هـ) . روى عنه ، انظر الموشح ص٤٣٠ . ترجمته في معجم الأدباء ٨٧/٣ .

٤ ـ القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت٢٨٢هـ) وهو صديقه . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٨١/٦. كان المبرد يقول : القاضي أعلم مني بالتصريف . تاريخ بغداد (٢٨٣/٦) وكان القاضي يقول كما في سير أعلام النبلاء (٥٧٧/١٣) : ما رأى المبرد مثل نفسه . وكانت وفاة القاضي هي الباعث للمبرد على تأليف كتابه " التعازي والمراثي" .

٥ ـ التوّزيّ : أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٢٣٠هـ) . قال عنه المبرد : "ما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة " . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما). ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/٢.

٦ ـ الجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) أديب عصر بني العباس الأكبر، صاحب الحيوان والبيان والبخلاء وغيرها.روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام)، وفي السير (٥٢٧/١١) خبر يفيد أن المبرد كان يدخل عليه. وانظر البصائر والذخائر ٤٧٣/٢/٣ . ترجمته في معجم الأدباء ٧٤/١٦ ، والسير (٥٢٦/١١) وغيرهما .

٧ ـ الجَرْمِيُّ : أبو عمر صالح بن إسحاق (ت٢٢٥هـ) . ابتدأ قراءة كتاب سيبويه عليه ، وقال عنه : "كان الجرمي أثبت القوم في كتاب سيبويه ... وكان أغوص على الاستخراج من المازني" السير (٥٦٢/١٠) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس الأعلام في المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ٨٠/٢ ، والسير (٥٦١/١٠) ، وتاريخ بغداد (٣١٤/٩) .

٨ ـ جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٩ ـ أبو حاتم السجستاني : سهل بن محمد (ت٢٥٥هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥٠/٤) فيمن أخذ عنهم المبرد وكذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية

(٧٩/١١) . وقال الذهبي في السير في ترجمة أبي حاتم السجستاني (٢٦٨/١٢) : " تخرج به أئمة منهم أبو العباس المبرد " . كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، عالمًا باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعمّى . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٨/٢ .والجرح والتعديل ٢٠٤/٤ .

١٠ ـ ابن أبي حبرة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص١٤٣ .

١١ ـ الحسن بن رجاء : هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك من كبار الكتاب ، وقد مدحه أبو تمام وهجاه البحتري . انظر ترجمته في إعتاب الكتّاب ١٦٨ ، وأخبار أبي تمام (انظر فهرس الأعلام فيه) ، وديوان البحتري ٢٣٤٦/٤ . روى عنه المبرد في الكامل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) .

١٢ ـ الرِّيَاشِيُّ : أبو الفضل العباس بن الفرج (ت٢٥٧هـ) . قال عنه : سمعت المازني يقول : قرأ الرياشي عليَّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وذكر الإمام الذهبي في السير (٣٧٣/١٢) في ترجمة الرياشي أن من تلاميذه أبو العباس المبرد . ترجمته في إنباه الرواة ٣٦٧/٢ ، والسير (٣٧٢/١٢) ، وتهذيب الكمال (٢٣٤/١٤) وعد الحافظ المزي من تلاميذه المبرد .

١٣ ـ الزِّياديُّ : أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (ت٢٤٩هـ) . كان نحويًّا علامة ، أخذ عن الأصمعي وغيره . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١٦٦/١ .

١٤ ـ سليمان بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

١٥ ـ ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، أبو عبد الرحمن ، يعرف بابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي (ت٢٢٨هـ) . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها) . ترجمته في تاريخ بغداد ٣١٤/١٠ ، وتهذيب الكمال (١٤٧/١٩) .

١٦ ـ أبو العالية . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) .

١٧ ـ عبد الصمد بن المعذَّل (ت نحو ٢٤٠هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في فوات الوفيات ٢/٣٣٠ ، والأعلام للزركلي ٤/١١ .

١٨ ـ عبد الوهاب بن جنبة الغنوي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

١٩ ـ العُتْبِيُّ : محمد بن عبد الله ، أبو عبد الرحمن (ت٢٢٨هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في وفيات الأعيان ٤/٣٩٨ ، والسير (١١/٩٦) . والمعهود من المبرد أن يروي عنه بواسطة أو يقول : وذكر العتبي .

٢٠ ـ أبو عصمة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٢ .

٢١ ـ علي بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٢٢ ـ علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٢٣ ـ عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت٢٣٩هـ) . روى عنه في الكامل والتعازي والفاضل وذكر الخطيب البغدادي أن المبرد أخذ عنه . (انظر فهرس الأعلام فيها) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٢/٢٧٧ ، والأعلام ٥/٣٧ .

٢٤ ـ عمرو بن حفص المنقري . روى عنه ، انظر أخبار أبي تمام للصولي ص١٩٣.

٢٥ ـ عمرو بن مرزوق : أبو عثمان الباهلي ، مولاهم البصري ، الشيخ الإمام مسند البصرة (ت٢٢٤هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤١٧ ، وتهذيب الكمال (٢٢/٢٢٤) .

٢٦ ـ العوفي ؟ . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٠ .

٢٧ ـ المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٨ هـ) . ختم كتاب سيبويه عليه ، وروى عنه القراءة ، وروى كتابه في التصريف ، قال الحافظ ابن حجر: روى عنه المبرد ولازمه وتحقق بصحبته ، وقال المبرد : لم يكن أحد بعد سيبويه أعلم بالنحو من المازني . السير(١٢/٢٧٠) وروى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١/٢٤٦ ، والسير (١٢/٢٧٠) ، ولسان

الميزان (٢/٧٠) .

٢٨ ـ أبو محلّم محمد بن هشام السعدي (ت٢٤٨هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . وذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته في لسان الميزان(٥/٤٧٠) أن المبرد أخذ عنه . وانظر أيضًا ترجمته في إنباه الرواة ١٦٧/٤ .

٢٩ ـ محمد بن إبراهيم الهاشمي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٠ ـ محمد بن شجاع الثلجي أبو عبد الله ، (ت ٢١٦ هـ) ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في السير (٣٧٩/١٢) ، وميزان الاعتدال ٥٧٧/٣ .

٣١ ـ محمد بن عامر الحنفي . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٩٠.

٣٢ ـ محمد بن علي البصري. روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص٢٢٩.

٣٣ ـ محمد بن هاشم السدري . روى عنه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٤ ـ مسعود بن بشر . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٣٥ ـ المغيرة بن محمد المهلبي . روى عنه في التعازي ١٥٩ ، وانظر الموشح ٤٦ ، وعده الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في مشايخ المبرد .

٣٦ ـ ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي . روى عنه في الكامل . ولعله أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أبو جعفر (ت قبل٢٦٠هـ) .

واليزيدي نسبة إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي العباسي . ترجمته في إنباه الرواة ١٢٦/١ .

٣٧ ـ أم الهيثم الكلابية . روى عنها في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .

٣٨ ـ أبو واثلة . روى عنه ، انظر أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٣٢ .

* * *

تلاميذه :

وتلقى العلم عليه كثير من العلماء ، ومنهم :

١ ـ إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلابزي (ت٣١٦هـ).ترجمته في إنباه الرواة ١/١٨٥.

٢ ـ أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب (ت٢٨٩هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١/٣٣.

٣ ـ أبو أحمد الجريري . انظر معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان ، ص:١١٨.

٤ ـ أحمد بن مروان الدينوري .ذكره الذهبي في السير (٥٧٦/١٣) في تلاميذ المبرد. وترجمته في السير (٤٢٧/١٥) ولا أدري أهو أحمد بن جعفر الدينوري السابق ذكره أم لا ؟

٥ ـ الأخفش : أبو الحسن علي بن سليمان (ت٣١٥هـ) . وهو راوية كتابه "الكامل" وله عليه تعليقات .قال الإمام الذهبي في ترجمته في السير (٤٨٠/١٤ ــ ٤٨١) : "لازم ثعلبًا والمبرد" . وانظر ترجمته في إنباه الرواة ٢٧٦/٢ ، والبداية والنهاية ١٥٧/١١ .

٦ ـ ابن أبي الأزهر : محمد بن مزيد ، أبو بكر ، مستملي المبرد . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد انظر بعض رواياته عنه في أشعار النساء ، والموشح (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في طبقات الزبيدي ١١٦ ، وتاريخ بغداد (٥٥/٤ ـ ٥٨) وذكر الخطيب أنه حدث عن المبرد ، والسير (٤١/١٥) وفيها : قال الدارقطني : ضعيف كتبنا عنه مناكير ، وله شعر كثير .

٧ ـ أبو بكر الجرجاني . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .

٨ ـ الحسن بن محمد العرمرم . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .

٩ ـ الحسين بن القاسم الكوكبي . روى عنه كما في إسناد ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) . انظر الجليس والأنيس ٣٢٠/١ ، وترجمته في لسان الميزان (٣٧٧/٢) .

١٠ ـ الحكيمي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت٣٣٦هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد . ترجمته في تاريخ بغداد ٤٠٧/١ .

١١ ـ الخرائطي : محمد بن جعفر (ت٣٢٧هـ) . ذكره الذهبي في السير (٥٧٦/١٣)، وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في معجم الأدباء

٩٨/١٨ ، والسير (٢٦٧/١٥) ، وتاريخ بغداد (١٣٧/٢) .

١٢ ـ الخزَّاز : عبد الله بن محمد بن شعبان أبو الحسين (ت٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٣٠/٢ .

١٣ ـ ابن الخيّاط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (ت٣٢٠هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٤/٣ .

١٤ ـ ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت٣٤٧هـ) . روى عنه في الكامل . ترجمته في إنباه الرواة ١١٣/٢ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ، ففيه روايات عنه ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (٥٣١/١٥) ووسمه بقوله : " الإمام العلامة شيخ النحو ... تلميذ المبرد" .

١٥ ـ الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السَّرِيّ (ت٣١١هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥٩/١ ، وترجم له الإمام الذهبي في السير (٣٦٠/١٤) وقال : "لزم المبرد " .

١٦ ـ أبو زرعة الفزاري . ذكره الزبيدي في طبقاته ١١٤ ولم يترجم له .

١٧ ـ ابن السراج : أبو بكر محمد بن السريّ (ت٣١٦هـ) .ترجم له الخطيب في تاريخه (٣٦٥/٢) والذهبي في السير (٤٨٣/١٤) وذكرا أنه صحب المبرد. وانظر ترجمته في إنباه الرواة ١٤٥/٣ .

١٨ ـ أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ، ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد .

١٩ ـ ابن شقير أبو بكر محمد (ت٣١٧هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٥١/٣ .

٢٠ ـ الصفار : إسماعيل بن محمد (ت٣٤١هـ) .ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في إنباه الرواة ٢١١/١ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه ، وترجم له الذهبي في السير (٤٤٠/١٥) .

٢١ ـ أبو الصقر أحمد بن الفضل الهمذاني (ت ٣٥٠ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٩٨/٤ .

٢٢ ـ الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت٣٣٥هـ) . ذكره الخطيب في تاريخه (١٥١/٤) والذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في السير (٣٠١/١٥) وعد من مشايخه المبرد ، وفي إنباه الرواة ٢٣٣/٣ . روى عنه في الأوراق ، وأخبار أبي تمام ، وله روايات عنه في الموشح وشرح ما يقع فيه التصحيف (انظر فهرس الأعلام فيها) .

٢٣ ـ الصيدلاني : أبو طاهر . ترجمته في غاية النهاية ٣٤٤/١ .

٢٤ ـ الطوماري : أبو علي عيسى بن محمد (ت٣٦٠هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في شيوخه المبرد . ترجمته في تاريخ بغداد ١٧٧/١١ ، كما ذكره في (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد .

٢٥ ـ علي بن إبراهيم القطان (ت٣٤٥هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٢١٨/١٢ .

٢٦ ـ ابن عمار : أبو العباس أحمد بن عبيد الله (ت٣١٤ أو ٣١٩هـ) حضر مجلسه وروى عنه (انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ١٤٤/١) . ترجمته في معجم الأدباء ٢٣٢/٣ .

٢٧ ـ أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، (ت٣٤٥هـ) . ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) في تلاميذ المبرد . ترجمته في السير (٥٠٨/١٥) ، وفي إنباه الرواة ١٧١/٣ .

٢٨ ـ قاسم بن أصبغ : (ت٣٤٠هـ) . ترجمته في نفح الطيب ٤٧/٢ ، والأعلام ١٧٣/٥ ، وترجم له الذهبي في السير (٤٧٢/١٥) ، وابن حجر في لسان الميزان (٥٣٦/٤) وذكر أنه أخذ عن المبرد .

٢٩ ـ ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت٢٢٩هـ) . ذكره الإمام الذهبي في ترجمة ابنه علي في السير (٢٣٩/١٦) وقال عن الأب " وكان من جلّة النحويين". ترجمته في إنباه الرواة ٥٧/٣ .

وانظر كتاب " أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة" لعلي مزهر الياسري ـ بغداد ١٩٧٩ .

٣٠ ـ المبرمان : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري (ت٣٢٦هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٨٩/٣ .

٣١ ـ محمد بن إبراهيم ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٢ ـ محمد بن أحمد الكاتب ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٣ ـ محمد بن العباس ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالي المرتضى .

٣٤ ـ محمد بن القاسم بن مهرويه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٥ ـ محمد بن يحيى ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٦ ـ محمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني (ت٣٤٣هـ) . ترجمته في بغية الوعاة ٢٧٥/١ .

٣٧ ـ ابن المعتز : الأمير عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت٢٩٦هـ) . ذكر الخطيب البغدادي في جملة مشايخه المبرد . روى عنه في كتابه طبقات الشعراء ، انظر الفهارس . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٩٥ .

٣٨ ـ المُنْذِرِيُّ : أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري الهروي (ت٣٢٩هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٨ /٩٩ .

٣٩ ـ نفطويه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت٣٢٣هـ) . ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه (١٥١/٤) في تلاميذ المبرد وكذا الذهبي في السير (٥٧٦/١٣) وابن حجر في لسان الميزان (٤٨٧/٥) . ترجمته في السير (٧٥/١٥) ونص على أخذه العربية من المبرد ، وفي إنباه الرواة ١٧٦/١.انظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه .

٤٠ ـ الوشاء : محمد بن أحمد بن إسحاق ، أبو الطيب ، (ت٣٢٥هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٦١/٣ . وقد روى عنه في كتابه "الموشى" ، انظر فهرس الأعلام فيه.

٤١ ـ ابن ولاد : أبو الحسين محمد (ت٢٩٨هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٢٢٤/٣.

وورد في سند رواية الكامل ثلاثة رووه عن المبرد صاحبه وهم :

ـ أحمد بن الحسين الإِقليدسي المصيصي .

ـ وعلي بن الحسين (شمردل الكاتب) .

ـ وعلي بن محمد الآمدي .

* * *

مصنفاته : [1]

وقد خلّف المبرد ثروة هائلة في مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر وأخبار ونحو وصرف وعروض غير أن كثيرًا منها لم يصل إلينا . ومنها :

١ ـ احتجاج القَرَأَة .

٢ ـ الاختيار . وذكره في الكامل و لم يذكره من ترجم له .

٣ ـ أدب الجليس .

٤ ـ أسماء الدواهي عند العرب .

٥ ـ الاشتقاق . منه نقل في وفيات الأعيان ٣٢٠/٤ ، والخصائص ٢٤/١ ، وأشار إليه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق .

٦ ـ الاعتنان . مضمونه بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق . ومنه نُقُولٌ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة ص : ١٠) و لم يذكره من ترجم له .

٧ ـ الإعراب .

٨ ـ إعراب القرآن .

٩ ـ الأنواء والأزمنة . ومنه نقل في الاقتضاب ٤٦٩ (٤٢٠/٣ تحقيق السقا وعبد المجيد) .

١٠ ـ أولاد السراري . لم يذكره من ترجم له . ومنه نقل في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٠/٥ .

١١ ـ البلاغة . نشره المستشرق جرونباوم عام ١٩٤١ . ثم نشره الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة عام ١٩٦٥ .

---

(١) استفدنا ذلك من مقدمات محققي كتب المبرد لاسيما مقدمة محقق كتاب الكامل طبعة الرسالة .

١٢ ـ التصريف .

١٣ ـ التعازي والمراثي . حققه الأستاذ محمد الديباجي ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٧ .

١٤ ـ الجامع : لم يتمه . ومنه نقل في خزانة الأدب ٦٨/٤ .

١٥ ـ الحث على الأدب والصدق .

١٦ ـ الحروف .

١٧ ـ الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه ، لعله الكتاب السالف .

١٨ ـ الخط والهجاء .

١٩ ـ الرد على سيبويه . منه نُقُولٌ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤١/٣ . وقد ردّ أحمد بن ولاد (ت٣٣٢هـ) ما ردّه المبرد على سيبويه في كتابه "الانتصار" ومنه نسخة في المكتبة التيمورية (٧٠٥ نحو). وقد نقل كثيرًا منها الشيخ عبد الخالق عضيمة فيما علقه على المقتضب .

٢٠ ـ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها . نشرها الأستاذ عبد السلام هارون في المجلد الأول من نوادر المخطوطات ، بالقاهرة عام ١٩٥١ . ولم يذكرها من ترجم له .

٢١ ـ الرسالة الكاملة .

٢٢ ـ الروضة : وهو كتاب في أشعار المحدثين من الشعراء . ومنه نقل في الخزانة ٤١٨/٣ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٠/٦ ، وسمط اللآلي ١٣٧ ، والأغاني ٣٥٢/٨ ـ ٣٥٣ ، والعقد ٣٩١/٥ . وذكره القفطي في إنباه الرواة ٣٥٠/١ في ترجمة خلف الأحمر بن حيان بن محرز . وكان لدى العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز الميمني نسخة مخطوطة منه ، انظر ما علقه على الفاضل ص ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .

٢٣ ـ الرياض المونقة .

٢٤ ـ الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه .

٢٥ ـ الشافي . ذكر في شرح الكافية ١٣١/٢ ، والأشباه والنظائر ٥٦/٣ (تحقيق طه

عبد الرءوف سعد ـ مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٥) . ولم يذكره من ترجم له .

٢٦ ـ شرح شواهد كتاب سيبويه .

٢٧ ـ شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .

٢٨ ـ شرح لامية العرب المنسوب إليه . طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠هـ مع شرح الزمخشري . ولم يذكره من ترجم له . ورجح الدكتور محمد خير الحلواني أن يكون هذا الشرح لأحد تلامذة ثعلب أو لثعلب نفسه . انظر تقديمه لشرح لامية العرب للعكبري (منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٨٣) ص١١ ، قلت وقد رجح د / محمود محمد العامودي أن الشرح ليس للمبرد ، ولكنه للخطيب التبريزي أبي زكريا يحيى بن علي ت ٥٠٢ هـ . انظر بحثه في ذلك في مجلة كلية دار العلوم عدد (٢٣) .

٢٩ ـ شرح ما أغفله سيبويه . ذكر في " الانتصار" لابن ولاد ص١٠١ ، ١٠٥ . أفدته مما كتبه الشيخ عبد الخالق عضيمة في مقدمة المقتضب .

٣٠ ـ صفات الله جل وعلا أو معاني صفات الله .

٣١ ـ ضرورة الشعر .

٣٢ ـ طبقات النحويين البصريين وأخبارهم .

٣٣ ـ العبارة عن أسماء الله .

٣٤ ـ العروض .

٣٥ ـ غريب الحديث . لم يذكره من ترجم له ، وذكره ابن الأثير في النهاية ٦/١ .

٣٦ ـ الفاضل والمفضول . نشره العلامة الميمني باسم "الفاضل" بالقاهرة ١٩٦٥ .

٣٧ ـ الفتن والمحن . نقل منه الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٥٨ وفيه " الفطن" ولعله تحريف ولم يذكره من ترجم له .

٣٨ ـ قواعد الشعر .

٣٩ ـ القوافي . نشره الدكتور رمضان عبد التواب باسم "القوافي وما اشتقت ألقابها

منه" بالقاهرة سنة ١٩٧٢ .

٤٠ ـ الكافي في الأخبار . ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات النحويين واللغويين . أفدته مما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة المذكر والمؤنث .

٤١ ـ الكامل . وسيأتي الحديث عنه .

٤٢ ـ ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه . نشره العلامة الميمني بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ باسم "ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد" .

٤٣ ـ المدخل إلى سيبويه ـ ويقال المدخل في (أو إلى) كتاب سيبويه .

٤٤ ـ المدخل إلى النحو .

٤٥ ـ المذكر والمؤنث . نشره الدكتور رمضان عبد التواب والأستاذ صلاح الدين الهادي . بالقاهرة عام ١٩٧٠ .

٤٦ ـ مسائل الغلط . تعقب فيه سيبويه في مواضع . ذكره ابن جني في الخصائص ٢٨٧/٣ . ولعله كتاب " الرد على سيبويه " السالف .

٤٧ ـ معاني القرآن . ويعرف بالكتاب التام .

٤٨ ـ معنى كتاب الأوسط للأخفش .

٤٩ ـ معنى كتاب سيبويه .

٥٠ ـ المقرّب ـ في النحو ، وله عليه شرح أيضًا . كشف الظنون ١٨٠٥ ، ولم يذكره من ترجمه .

٥١ ـ المقتضب . نشره الشيخ عبد الخالق عضيمة بالقاهرة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨ .

٥٢ ـ المقصور والممدود .

٥٣ ـ الممادح والمقابح .

٥٤ ـ الناطق .

٥٥ ـ نسب عدنان وقحطان . نشره الشيخ الميمني بالقاهرة عام ١٩٣٦ .

٥٦ ـ الوشي .

* * *

وفاة المبرد :

هذا ، وقد ذكروا أن وفاته كانت ببغداد سنة ٢٨٥ هـ ، وقد دفن بمقبرة باب الكوفة بها في دار اشتريت له [1].

* * *

(١) راجع ترجمته في السير (٥٧٦/١٣) ، وتاريخ بغداد (١٥١/٤) ولسان الميزان (٤٨٧/٥) والبداية والنهاية (٧٩/١١) ، والأعلام (١٤٤/٧) .

طريقة المبرد في كتابه :

الواضح لمن تأمل كتاب الكامل ، أن المبرد لم يقصد فيه إلى ترتيب أو تبويب بعينه ولكنه كان يجمع فيه أخبارًا وقصصًا غايته من إيرادها أن يشقق الكلام على بيان غريبها وشرح جملها ، وبيان اشتقاق اللغة وتصاريفها ، وبيان أسرارها وفقهها ، وبعض معاني الكلام وبيانه وبديعه من تشبيه حسن ، أو استعارة لطيفة ، أو كناية بليغة ، وإن كان لا يسمي أكثر ذلك باسمه الذي عُرف به لدى المتأخرين من بعده .كما فعل في أنواع من البديع كالالتفات واللف والنشر وغير ذلك مما علقنا به على كلامه . وكان المبرد ينوع موضوعات كتابه ويخلط الجد بالهزل أحيانًا ليروح به القلوب ، ويكثر فيه من الأخبار والطرائف والنكات الممتعات .

وقال الإمام المعافى بن زكريا عن الكتاب : " وعمل أبو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه الذي سماه "الكامل" وضمنه أخبارًا وقصصًا لا إسناد لكثير منها، وأودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان أسرارها وفقهها ما يأتي به مثله لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف فكرته وصفاء قريحته ، ومن جليّ النحو والإِعراب وغامضهما ما يقل وجود من يسدّ فيه مسدّه ... " الجليس والأنيس ١/١٦١ .

وواضح من كلام الإمام المعافى ثناؤه على المبرد في عمله في الكتاب ، ولكنه لا يخلو كذلك من مغمز طُعن على كتاب المبرد به ، وهو خلو أكثر أخباره وقصصه من الأسانيد والتشكيك في صحة بعضها .

ولكن الحق يقال إن الكتاب ليس القصد منه التاريخ والأخبار بقدر ما قصد فيه صاحبه إلى تشقيق مسائل اللغة وإثارتها وبيان فقهها وأسرارها ، وغير ذلك مما هو واضح لكل من تأمل بعض صفحات ذلك الكتاب .

وقد أقبل العلماء على الكتاب واعتنوا به عناية فائقة . فكان منهم من أقرأه ، ومن شرحه ، ومن نبّه على أغلاطه ، ومن علّق عليه ، ومن احتذاه في التأليف . واحتفى به الأندلسيون أيّما احتفاء .

فممن شرحه [1]:

١ ـ أبو الوليد الوقشي هشام بن أحمد (ت٤٨٩هـ) وسمى شرحه "نكت الكامل" بغية الوعاة ٣٢٧/٢ ، والسير (١٩ /١٣٤) .

٢ ـ ابن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ) . ترجمته في السير (٥٣٢/١٩) .

وقد نقل البغدادي عن كليهما في مواضع من خزانة الأدب ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب .

وقد طبع كتاب "القرط على الكامل" لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي بتحقيق ظهور أحمد أظهر في الباكستان ، ولم أقف عليه . ذكر ذلك في نشرة أخبار التراث العربي التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت العدد ٥ ص ٢٦ عام ١٩٨٣ . أفاده محقق طبعة الرسالة .

٣ ـ ابن مضاء القرطبي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٥٩٢هـ) . أخذ عن محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي المعروف بابن الأشتركوني وقال عنه : " وعليه اعتمدت في تفسير كامل المبرد لرسوخه في اللغة والعربية " بغية الوعاة ٢٧٩/١ . وفي كشف الظنون ١٣٨٢/٢ أن محمد بن يوسف هذا شرحَ الكامل .

❁ ونَبَّه على أغلاطه الإمام علي بن حمزة اللغوي البصري (ت٣٧٥هـ) في كتابه "التنبيهات على أغاليط الرواة" وقد نشره الشيخ الميمني مع كتاب المنقوص والممدود للفراء، وأصدرته دار المعارف بمصر عام ١٩٦٧ .

❁ وشرحه من علماء العصر الحاضر : الشيخ سيّد بن علي المرصفي (ت١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م) وهو عالم بالأدب واللغة ، مصري ، كان من كبار العلماء في الأزهر ، وتولى تدريس اللغة فيه ، وكان يدرس الكامل ، وشرحه بكتاب سماه "رغبة الآمل من كتاب الكامل" . الأعلام للزركلي ١٤٧/٣ .

وقد طبع بمصر سنة ١٣٤٥ ـ ١٣٤٦ /١٩٢٧ ـ ١٩٢٨ ، وأعادت طباعته

---

(١) استفدنا فيما سيأتي من مقدمة محقق (س) .

بالتصوير مكتبة الأسدي بطهران سنة ١٩٧٠ .

۞ وشرحه الشيخ الدلجموني ، وطبع بمطبعة صبيح بالقاهرة سنة ١٣٤٧ .

۞ وهذّبه الأستاذ السباعي بيومي ، ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ /١٩٣٢م .

۞ وممن علق عليه الإمامان مغلطاي بن قليج (ت٧٦٢هـ) وقطلوبغا (ت٨٧٩هـ) ونقل البغدادي بعض ما علقاه في شرح أبيات مغني اللبيب .

۞ وممن احتذاه في التأليف : محمد بن جعفر أبو الفتح المراغي (ت٣٧١هـ) في كتابه "النهجة" معجم الأدباء ١٨ /١٠٢ .

وإبراهيم بن ماهويه الفارسي . معجم الأدباء ٢٠٩/١ .

۞ وممن عُرِف بإقرائه أيضًا :

ـ أبو الحسن الدباج علي بن جابر الإِشبيلي (ت٦٤٦هـ) . نفح الطيب ٤٧٨/٣ .

ـ ومحمد بن أبي علاقة البواب (ت ٣٢٥ هـ) وقد أخذه عن أبي الحسن الأخفش راوي الكتاب . نفح الطيب ١٥٠/٢ .

ـ ومولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب (ت٤٥٠هـ) . نفح الطيب ١٧١/٤ .

وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في رواة الكامل الذين روى ابن خير الكتاب من طريقهم .

* * *

وقد طبع الكتاب غير ما مرة ، ومن طبعاته :

١ ـ طبعة المستشرق وليم رايت W. Wright في ليبزج . صدرت بأجزائها العشرة خلال عشرة أعوام (١٨٦٤ ـ ١٨٧٤م) ، ثم ظهرت الفهارس عام ١٨٨٢م ، ثم صدر عام ١٨٩٢م جزء فيه تعليقات ومستدركات ومعارضة لنسخ أخرى من الكتاب باللغة الإنجليزية وفيه تعليقات باللغة الألمانيّة ، وقد قدّم دي غويه لهذا الجزء ؛ لأن رايت كان قد توفي سنة ١٨٨٨م .

٢ ـ طبعة القسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩م . ظهرت أثناء نشر طبعة رايت ، وعارضها في حواشيه على الكتاب من ص٦١٧ ، وأثبت معارضة ما فاته منها في جزء التعليقات .

٣ ـ طبعات القاهرة ١٣٠٨ (المطبعة الخيرية) ، ١٣١٣ ، ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤ (مطبعة التقدم) ، وطبع بهامشه مجموعة الفصول المختارة من رسائل الجاحظ ١٣٣٩ هـ .

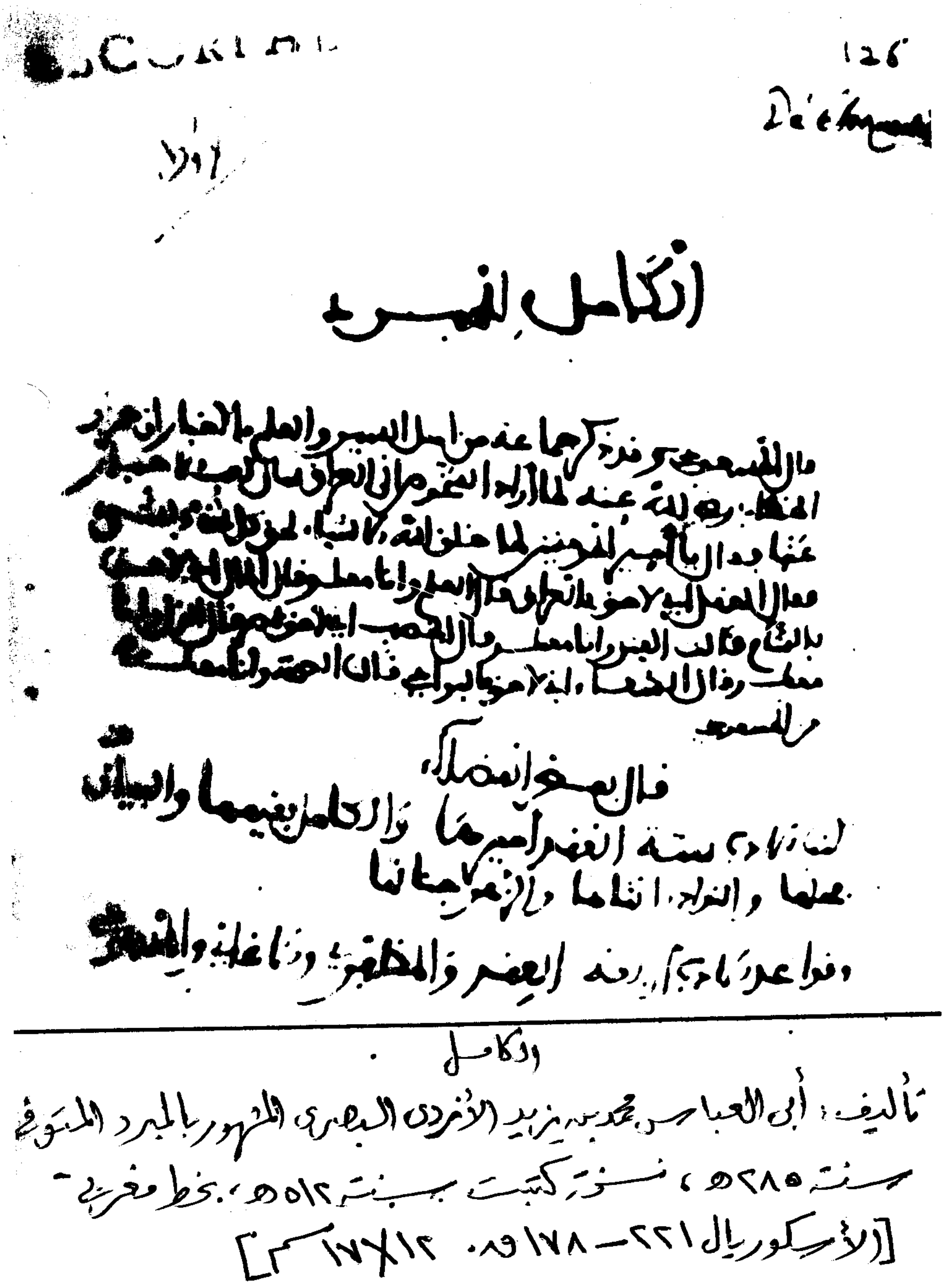
٤ ـ طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٢٧م ـ ١٩٣٣م . حقق منها الدكتور زكي مبارك ٤٣٣ صفحة وأتمّها العلامة الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله ، ثم صنع فهارسها الأستاذ سيد كيلاني .

٥ ـ طبعة مكتبة المعارف ببيروت .

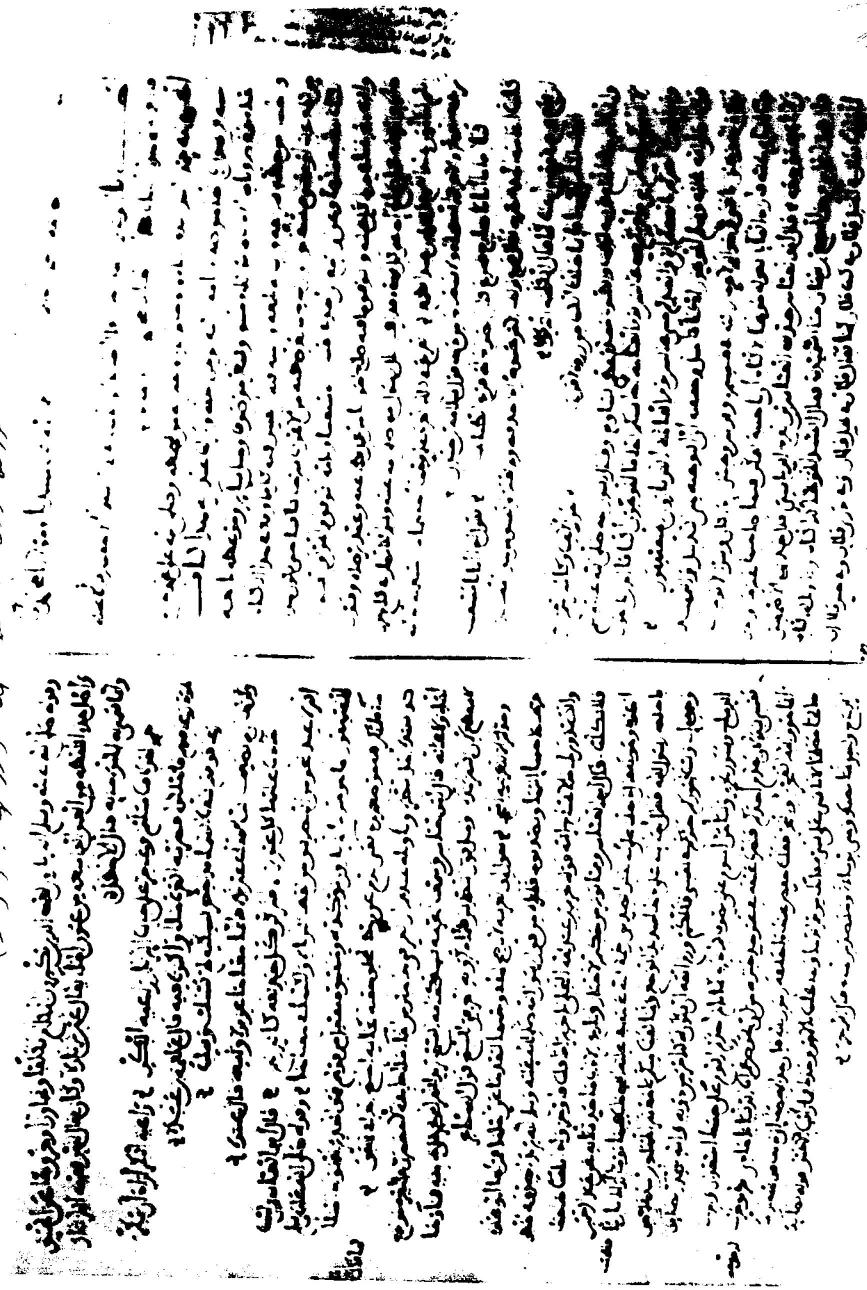
٦ ـ طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة ، حققها الأستاذان محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته عام ١٩٥٦ .

٧ ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ بيروت بتحقيق د / محمد الدالي .

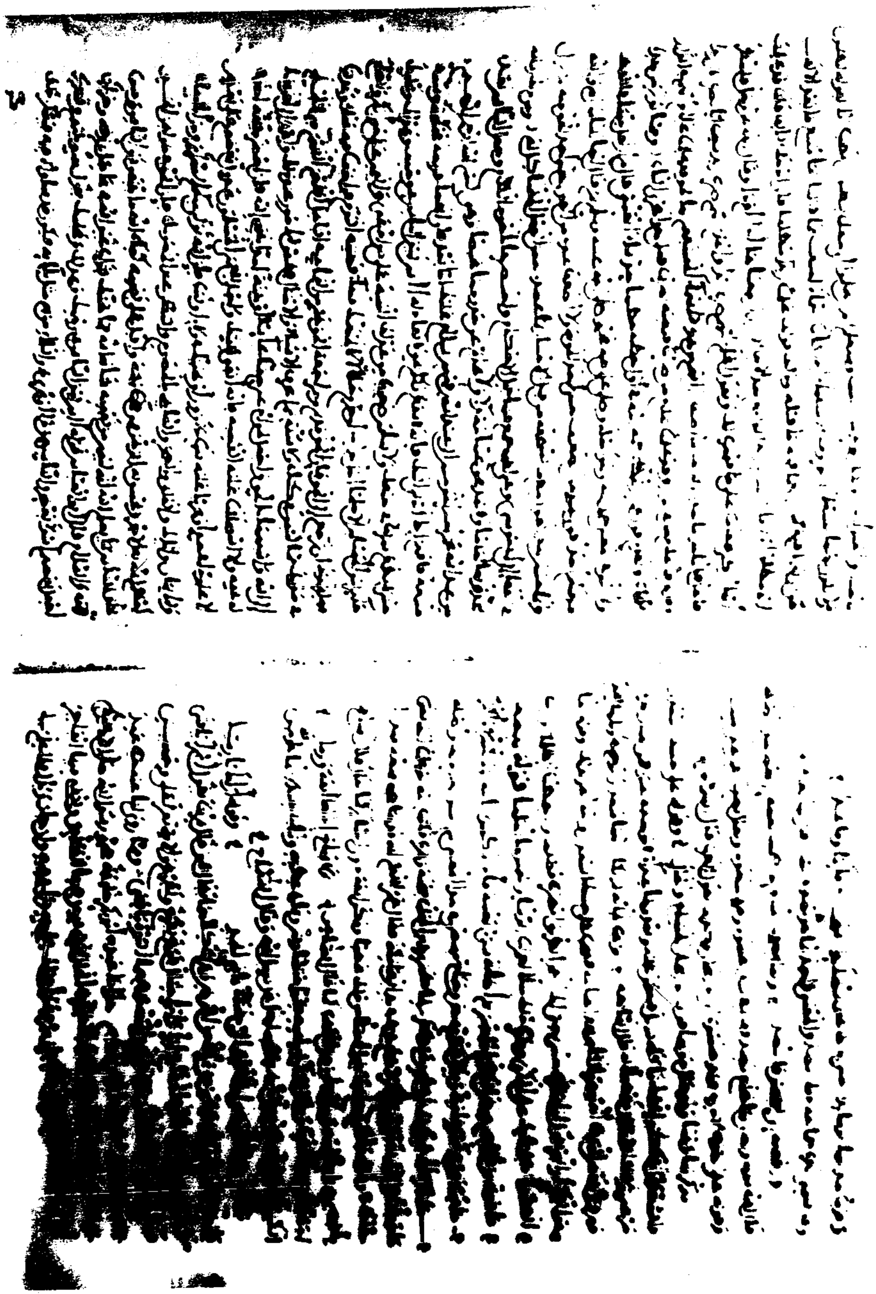
* * *



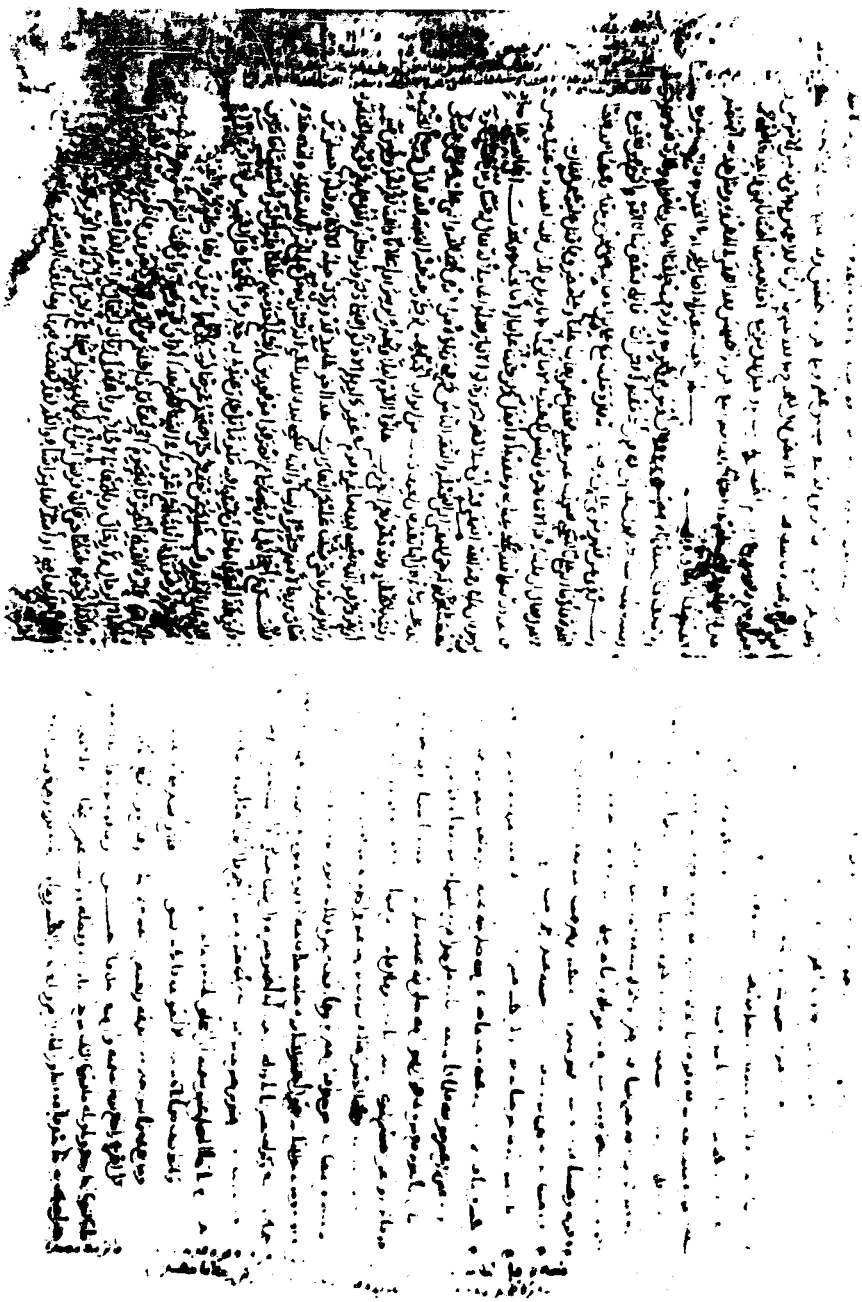
صورة عنوان نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)



صورة الورقة الأولى من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)



صورة الورقة الثانية من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)



صورة الورقة الثالثة من نسخة المعهد المرموز لها بالرمز (هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر [١] ، قال حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش [٢] قراءةً عليه ، قال : قريء لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد] .

الحَمْدُ للّهِ حَمْدًا كَثِيرًا يَبْلُغُ رِضَاه ، ويُوجِبُ مَزِيدَه ، ويُجيرُ من سخطِهِ ، وصَلَّى اللّهُ على سَيِّدنا محمَّدٍ خاتِم النَّبِيِّين ، ورَسُولِ ربِّ العالَمين ، صلاةً تامَّةً زاكيةً ، تُؤَدِّي حَقَّه وتُزْلِفُه [٣] عندَ ربِّه .

هذا كتابٌ أَلَّفْناه يَجْمَعُ ضُرُوبًا من الآدابِ ، ما بينَ كلامٍ مَنْثُورٍ ، وشِعْرٍ مَرْصُوفٍ [٤]، ومَثَلٍ سائرٍ ، ومَوْعظةٍ بالِغَةٍ ، واخْتِيارٍ من خُطْبَةٍ شَرِيفَةٍ ، ورِسالَةٍ بليغة.

والنِّيَّةُ فيه أن نُفَسِّرَ كُلَّ ما وَقَعَ في هذا الكتابِ من كلامٍ غريبٍ، أو مَعْنىً مُسْتَغْلِقٍ، وأَنْ نَشْرَحَ ما يَعْرِضُ فيه من الإعْراب شَرْحًا شافيًا، حتَّى يكونَ هذا الكتابُ بنفسه مُكْتَفِيًا ، وعن أَن يُرْجَعَ إلى أَحَدٍ في تفسيره مُسْتَغْنِيًا ، وباللّهِ التَّوْفِيقُ والحَوْلُ والقُوَّةُ، وإليه مَفْزَعُنا في دَرْكِ [٥] كُلِّ طَلِبَةٍ [٦]، والتَّوْفِيق لِما فيه صلاحُ أُمُورِنا مِنْ عَمَلٍ بِطَاعَتِه، وعَقْدٍ يَرْضَاه ، وقَوْلٍ صادِقٍ يَرْفَعُه عَمَلٌ صالحٌ ، إنَّه على كلِّ شيء قديرٌ .

---

(١) (سعيد بن جابر) ذكره محمد بن يحيى الضبيّ في كتابه بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس قال : سعيد بن جابر موسى الكلاعي [منسوب إلى ذي الكلاع (بفتح الكاف) اسم ملك حميري] الأندلسي مات سنة إحدى وثلاثين أو سبع وعشرين وثلثمائة . رغبة الآمل جـ ١/ ص٦.

(٢) (علي بن سليمان) بن الفضل الأخفش الأصغر فأما الأكبر فهو أبو الخطاب عبد الحميد أخذ عنه سيبويه والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة قرأ النحو على سيبويه ومات الأخفش الأصغر سنة خمس عشرة وثلثمائة . رغبة الآمل جـ ١/ ص٦.

(٣) تزلفه : تقربه من أزلف الشيء قرّبه ، ومنه : ﴿**وأزلفت الجنة للمتقين**﴾ أي قرِّبت .

(٤) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه اللسان (رصف) ، والتعبير بحسن الرصف ونحوه شائع لدى النقاد . انظر على سبيل المثال (الصناعتين لأبي هلال العسكري صـ ١٦٧) .

(٥) الدَّرَك بفتحتين : إدراك الحاجة والمطلب ، وهو الاسم من الإدراك ، والدرْك : اللحاق والوصول إلى الشيء . اللسان (درك) .

(٦) الطَّلِبة بفتح الطاء وكسر اللام : ما طلبتَه من شيء .

[من كلامه (صلى ا لله عليه وآله وسلم) للأنصار (رضي ا لله عنهم)][1]

قالَ رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلّم للأنصار في كلامٍ جَرَى :

" إنّكُم لَتكْثُرُونَ عِنْدَ الْفزَع ، وتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمَع " [2].

" الفَزَعُ " في كلامِ العرب على وجهين : أحدهما ما تَسْتَعْمِلُه العامَّةُ تُرِيدُ به الذُّعْرَ ، والآخَرُ الاسْتِنْجادُ والاسْتِصْراخُ [3]، من ذلك [4] قولُ سلاَمَةَ بنِ جَنْدَلٍ : [5]

كُنّا إذَا مَا أَتَانَـا صَـارِخٌ فَـزِعٌ ... كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرْعَ الظَّنَابِيبِ[6]

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا جعلناها كالفصول لهذا الكتاب ، وقد نبهت على ذلك كله في مواضعه .

(٢) قال المرصفي: "رواه محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال : ما جاءنا من روائع الكلام مثل ما جاءنا عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم حين ذكر الأنصار فقال: **"وا لله ما علمتكم إلا تَقِلّون عند الطمع وتكثُرُون عند الفزع"** . وقد رواه الزمخشري في كتابه (الفائق) قال: كان إذا أشرف على بني عبد الأشهل قال : **"وا لله ما علمت إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع"** . وبنو عبد الأشهل من ولد عمرو بن مالك بن الأوس وهم من الأنصار ، يريد : وا لله ما علمت مثلكم أو مثل سيرتكم ، فحذف المفعول ، يمدحهم بفضل الشجاعة وعفاف الأنفس عن طيب المغنم" .رغبة الآمل جـ١/ص٨ .

والحديث في كنز العمال ٦٦/١٤ برقم ٣٧٩٥١ بلفظ : **إنكم ما علمت تكثرون... إلخ**. وهو كما هنا في نثر الدر ١٥٧/١ ، والنهاية في غريب الحديث ٤٤٣/٣ ، والمجتبى ٣٣ (وفيه : تكثرون) ، وهو في الفائق ١١٥/٣ بلفظ : **وا لله ما علمت إنكم** ... إلخ ، والبيان والتبيين ١٩/٢ بلفظ : **أما وا لله ما علمتكم إلا لتقلّون** إلخ .

(٣) الاستصراخ : الاستغاثة .

(٤) قال المرصفي : " لو أنصف أبو العباس لجعله شاهدًا على المعنى الأول وهو الذعر حتى لا تضيع فائدة قوله (فزع) بعد قوله "صارخ" وذلك أن الصراخ استنجاد تقول : صرخ فلان يصرخ "بالضم" إذا استغاث فقال واغوثاه" .رغبة الآمل ٨/١ .

(٥) سلامة بن جندل بن عبد عمرو بن عبيد من بني سعد بن زيد مناة بن تميم شاعر جاهلي وفارس مذكور . رغبة الآمل ٨/١ .

(٦) البيت من البسيط ، ديوان سلامة ق٢٨/١ ، المفضليات ق٣٦/٢٢ ص ١٢٤ ، شرحها للأنباري ٢٤٣ ، لسان العرب (ظنب)، (فزع) ، ومجمل اللغة ٣٦٥/٣ وأساس البلاغة (صرخ)، وتاج العروس (ظنب) و (فزغ)، وكتاب العين ١٦٥/٨، وتهذيب اللغة ٣٩٠/١٤ ، وشرح =

يقول : إذا أتانا مُسْتَغِيثٌ كانتْ إغَاثَتُه الجدَّ في نُصْرَتِهِ ، يقال : قَرَعَ لذلك الأمر ظُنْبُوبَه : إذا جدَّ فيه و لم يَفْتُرْ .

ويُشْتَقُّ من هذا المعنى أنْ يَقَعَ " فَزِعَ " في معنى أغاث ، كما قال الكَلْحَبَةُ اليَرْبُوعيُّ (١) :

[قال أبو الحسن : الكَلْحَبَةُ لَقَبُه ، واسمُه هُبَيْرَةُ (٢)، وهو من بني عَرِينِ بنِ يَرْبُوعٍ ، والنَّسَبُ إليه عَرِينِيّ ، وكثيرٌ من الناس يقولُ: عُرَنيّ ولا يَدْرِي ، وعُرَيْنَةُ من اليَمَنِ ، قال جرير يهجو عَرِينَ بنَ يَرْبُوع (٣) :

= اختيارات المفضل ص ٥٨٨ والسمط ص ٤٧ ، والبيان والتبيين ٤٥/٣ ، ٨٤ ، ومجمع الأمثال ٩٣/٢ والمستقصى ١٩٦/٢، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٧٠/٣ ، ٥٠٢/٤ والمخصص ٥٣/٢ ، وجمهرة اللغة ص ٥٨٦ ، ٨١٤ .

(١) المفضليات ق٣/٢ ، ص:٣٢ ، وشرحها للأنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي .

(٢) هو هُبَيْرَةُ بن عبد مناف بن عَرِينِ بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد بن عبد مناة بن تميم . و " الكلحبة : أمُّه وهي من جرم قضاعة ، يعرف بـ "ابن الكلحبة" ويقال "الكلحبة" يلقبونه باسمها ، والكلحبةُ صوت النار ولهيبها .

انظر النوادر ١٥٣ ، وشرح المفضليات للأنباري ٢٠ ، وأنساب الخيل ٤٧ ، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠٦/٢) ، وخزانة الأدب ١٨٩/١، والتاج (عرد) ، والتكملة للصاغاني والتاج (كلحب) ، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤ . وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه .

(٣) وحديث ذلك أن جريرًا هجا بني سَليط واسمه كعب بن الحارث بن يربوعٍ فلقي ابنُ أختهم فَضالَةُ أحد بني عرين جريرًا فتوعده : قال له أتشتم: أخوالي؟! أما وا لله لأقتلنك فقال جرير كلمة رواها أبو عبد ا لله محمد بن العباس اليزيدي فيما جمعه من النقائض وها هي :

أتوعدُني وراءَ بني رِياحٍ ... كذبتَ لَتَقْصُرَنّ يداك دُوني

عرين من عرينة ... البيت . وبعده :

عبيدًا مُسْبَعين لعبد قيس ... من القِنّ المولَّدِ والقطين
قُبَيّلَةٌ أناخ اللؤم فيها ... فليس اللؤمُ تاركها لحين
فنعم الوَفْد وفد بني رياح ... ونعم فوارسُ الفزع اليقين
عرفنا جعفرًا وبني عبُيد ... وأنكرنا زعانف آخرينِ

رغبة الآمل جـ١ ص١٠.

عَرِيــنٌ مِــنْ عُرَيْنَــةَ لَيْــسَ مِنَّــا ... بَرِئْــتُ إلى عُرَيْنَــةَ مِــنْ عَرِيــنِ![(1)

* * *

فَقُلْـتُ لِكَـأْسٍ: أَلْجِمِيهَـا فَإِنَّمَـا ... حَلَلْتُ الكَثِيبَ مِنْ زَرُودَ لِأَفْزَعَا(2)

يقول : لأُغِيث (3).

---

(1) البيت من الوافر ، لجرير في ديوانه ص ٤٧٥ ط (صادر) واللسان (عرن) وتهذيب اللغة ٣٤٠/٢، وتاج العروس (عرن) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٧٤ .

هذا وبيت الكلحبة من كلمة له يعتذر فيها عن ظلع فرسه يوم أغار حزيمة بن طارق التغلبي على سَرْح بني يربوع فأتى الصريخ إليهم وكان الكلحبة يومئذ نازلا بأرضهم فجدَّ بهم حتى ردوا السرح وقد أفلتَ حزيمة فقال : وها هي برواية الثقة أبي زيد :

أمرتهــم أمــري بمنعــرج اللِّــوَى ... ولا أمــرَ للمعصــيّ إلا مُضيَّعَــا

فقلــت لكــأس ألجميهــا فإنمــا ... حلَلنــا الكثيــب مــن زرودَ لنفزعــا

رغبة الآمل ١٨/١٧/١ .

(2) البيت في المفضليات ق ٣/٢ ، ص٣٢ ، وشرحها للأنباري ٢٢ ، والنوادر ١٥٣ ، ونقائض جرير والأخطل ٩٣ وسيأتي . وفي (غ) : (الكثيب) بدل (الكثيب) ، وهو خطأ .

قال في اللسان : " وزرودُ : موضع ، وقيل اسم رَمْلٍ ، مؤنث ؛ قال الكَلْحبة اليربوعي : ثم أنشده ، ووقع فيه (ألحميها) بالحاء المهملة . (زرد) وأنشده في (فزع) بالجيم وذكر اسم الكلحبة: هُبيرة بن عبد مناف وقال بعده: أي لِنُغِيثَ ونَصْرِخ من استغاث بنا" فلعل الأول تصحيف مطبعي.

وتاج العروس (زرد) و (كأس) و (فزع) وتهذيب اللغة ١٤٦/٢ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٤ ، ومقاييس اللغة ٥٠١/٤ ، والرواية في أربعة مراجع : (لنفزعا) مكان (لأفزعا) .

(3) قال الراغب : " الفزع : انقباضٌ ونفارٌ يَعْتَري الإنسانَ منَ الشيء المُخِيفِ وهو مِنْ جنْس الجَزَع ولا يقالُ: فَزِعْتُ منَ الله كما يُقالُ : خِفْتُ منه . وقولهُ : ﴿لاَ يَحزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ فهو الفزَعُ من دُخُول النار ﴿فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّموَاتِ وَمَنْ فِي الأرْضِ﴾ - ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ - ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي أُزِيلَ عنها الفزَعُ ، ويقالُ فَزِعَ إليه إذا اسْتغاث به عندَ الفزَعِ ، وفَزِعَ له أغاثه . وقول الشاعر :

كُنَّـا إذَا مَـا أَتَانَـا صَـارِخٌ فَـزِعٌ

أي صارخٌ أصابَهُ فزَعٌ ، وَمَنْ فَسَّرَهُ بأَنَّ معناهُ المُسْتَغِيثُ فإن ذلك تَفْسِيرٌ لِلمَقْصُودِ منَ الكلام لا لِلفظِ الفزَعِ .

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ، ص٩١ - ٩٢ :"وأكثر هذا الكلام فاسد ، وهو كلام متخبّط لم يعرف حقيقة الفزع،وقوله:والآخر الاستنجاد والاستصراخ غلطٌ، لأنه لو كان = =

و " كَأْس " اسمُ جارية (١)، وإنما أَمَرَها بإلْجام فَرَسِه لِيُغيثَ ، والظُّنْبُوبُ : مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاق .

كما قال لكان بمعنى الأول و لم يكن هاهنا آخر . وقد تخبّط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة ، كلّ واحد منهم أضبَطُ من أبي العباس ، و لم يغن عنهم ضبطهم فيه شيئا ؛ ونحن شارحون بما يقف فيه الناظر على الصواب إن شاء الله .

الفزع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفزاع أيضًا على معنيين، فأحد معنيي الفزع الخوف،يقال: فزع يفزع فزعًا إذا خاف وكذلك أفزعته إفزاعًا إذا أخفته،ومن هذا الفزع الخوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس :

كُنَّا إذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَزِعٌ

يريد خائفًا مستغيثًا مستنصرًا ، وهذه كلها صفات الخائف .

وأما المعنى الآخر من الفزع والإفزاع فالإغاثة والإنجاد لا ما قال أبو العباس : الاستنجاد والاستصراخ . ويقولون من هذا : أفزعت زيدًا لما فزع إلي أي أنجدته ونصرته لما استغاث بي وأتاني خائفا ، وكذلك أيضًا المعنى الآخر من الفزع هو الإغاثة تقول: فزع فلان فلانًا إذا أغاثه، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره، وقد أوضح هذا وأبانه الشماخ وقد وصف إبلاً فقال:

إذا دعت غوثها ضرّاتها فزعت ... أطباق نيّ على الأثباج منضود

يقول إذا قلّ لبن ضراتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن ، وأنشد ابن الأعرابي :

إذا تربّد أعلى جلده فزعًا ... رأى العدوّ عليه جلدةَ النَّمِر

وقال فزعًا أي مغيثًا مثل قول الشماخ : فزعت أطباق نيّ ، ومن هذا قول الكلحبة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس و لم يتأتّ لتلخيصه وروايته :

. . . . فإنما ... حللنا الكثيب من زرود لنفزعا

فمنهما شرح معنى الفزع ومعنى الإفزاع ، وقد قالوا في الإفزاع : فزعت إلى فلان فأفزعني أي لجأت إليه فنصرني ، وقالوا أيضًا : فزعني فزعًا أي نصرني والأول أعلى " .

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله : "الفزع الذعر لا يوصل بإلى، وفزع إليه ليس إلا الاستنجاد والاستغاثة ... فهما معنيان أول وآخر ، والإغاثة معنى ثالث فهذه ثلاثة معان لا معنيان كما زعم ، والفزع الاستغاثة والإغاثة من الأضداد ... " .

(١) في بعض النسخ وقيل : كأس جاريته وقيل : كأس اسم ابنته ، وانظر شرح المفضليات للأنباري ٢١ ، ٢٢ ، وخزانة الأدب ١٨٨/١ ، ورغبة الآمل ١١/١ وبهامش بعض النسخ ما نصّه : " قال المفضل : كأس هنا ابنته وكانوا لا يكلون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم " . و"زرود" : رمال بني الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة ، كان بها يومٌ مشهور بين بني تغلب وبني يربوع ، انظر معجم البلدان (زرود) ١٣٩/٣ .

وقال رسول الله ﷺ: " **أَلا أُخْبِرُكُمْ بأحَبِّكُمْ إليَّ وأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَومَ الْقِيامَةِ ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخلاقًا المَوطَّئونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُون ويُؤْلَفُونَ ، أَلا أُخْبِرُكُمْ بأبْغَضِكُمْ إليَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِني مَجَالسَ يَوْمَ الْقِيامَةِ ؟ الثَّرْثَارُونَ المُتَفَيْهِقُونَ** " [١].

قوله ﷺ " **الموطئون أكنافًا** " مَثَلٌ ، وحقيقتُهُ أَنَّ التوطئةَ هي التَّذْلِيلُ والتَّمْهِيدُ، يقال : دابَّةٌ وَطِيءٌ يا فتى ، وهو الذي لا يُحَرِّكُ راكبَهُ في مَسِيره ، وفِرَاشٌ وَطِيءٌ إذا كان وَثيرًا [٢] لا يُؤْذِي جَنْبَ النائِم عليه ، فأراد القائلُ بقوله " مُوَطَّأ الأكناف" أن ناحِيَتَه يَتَمَكَّنُ فيها صاحبُها [٣] غَيْرَ مُؤْذي ، ولا نابٍ [٤] به مَوْضِعُه .

---

(١) الحديث حسن أخرجه الترمذي بنحوه في كتاب البر برقم ٢٠١٨ قال : حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي أخبرنا حبان بن هلال أخبرنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال : "**إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا ، وإنّ من أبغضكم إليَّ وأبعدكم مني مجلسًا يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون** ، قال : يارسول الله : قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ **قال : المتكبرون**". قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ ، ولم يذكر فيه بن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح . وأخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند ١٩٣/٤ ، ١٩٤ من حديث أبي ثعلبة الخشي، وراجع تخريجه في مجمع الزائد ٢١/٨ ، وجمع الجوامع للسيوطي ٦٠٩٥ ، ٦٠٩٦ ، ٦٠٩٧والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ح/١٦٤٢ وصحيح الجامع (ح٢٢٠١) والصحيحة (ح٧٩١)

وهو كما عند المبرد في نثر الدر ١٥٧/١ ، والفائق ٦٨/٤ وزاد في آخره : قيل يا رسول الله وما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون . ولفظه في البيان والتبيين ٢١/٢ : إن أحبكم إليَّ ... مجلسًا ... وإن أبغضكم ... مجلسًا ، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١ ، والنهاية ٤٨٢/٣ : إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفيهقون ، وزاد أبو عبيد : المتشدقون .

(٢) وثيرًا : لينًا .

(٣) الصواب صاحبه يريد يتمكن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى : وأحسن من هذا أن يريد وصفه بدماثة الخلق ولين الجانب وأنه أهل الضيافة والكرم . وهذا كله على السعة . رغبة الآمل جـ١ ص١٩ .

(٤) قوله : (ولا ناب) من قولهم : نبا به منزله : لم يوافقه وكذلك فراشه ، ونبت بي تلك الأرض أي لم أجد بها قرارًا . وقال سعد بن ناشب الأموي :

ولسنا بمحتلين دار هضيمة مخافة موت إن بنا نبت الدار

لسان العرب (نبا) ، رغبة الآمل ١٩/١ .

قـال أبـو العبـاس: حدَّثـني العبـاس بـن الفَـرَجِ الرِّياشِيُّ، قـال: حدَّثـني الأصْمَعِـيُّ قال: قيل لأعرابيٍّ وهو المُنتجِعُ بنُ نَبْهَانَ:ما السَّمَيْدَعُ؟ قال: السيد المُوطَّأُ الأكناف.

وتأويل "الأكناف" : الجوانب . يقال في المثل : فلان في كنف فلان ، كما يقال : فـلانٌ في ظل فلان ، وفي ذرى فلان وفي حيز فلان .

وقوله ﷺ "الثَّرْثارُون" يعني الذين يُكْثِرُون الكلام تَكَلُّفًا وتَجاوُزًا،وخُرُوجًا عن الحقِّ.

وأَصْلُ هذه اللفظةُ من العَيْن الواسعةِ من عُيُون الماء ، يقال : عَيْنٌ ثَرْثارةٌ .

وكان يقال لنهر بعينه : الثَّرْثارُ [1]، وإنَّما سُمِّيَ به لكثرة مائه ، قال الأخْطَلُ[2]:

لَعَمْرِي لَقَـدْ لاَقَـتْ سُـلَيْمٌ وَعَـامِرٌ عَلَـى جَـانِبِ الثَّرْثَـارِ رَاغِيَـةَ الْبَكْـرِ

" راغية البكر "[3] أراد أنَّ بَكْرَ [4] ثَمُودَ رغا فيهم فأُهْلِكُوا ، فَضَرَبَتْه العربُ مَثَـلاً ،

---

(١) الثرثار وادٍ عظيم بالجزيرة ... وهو في البريّة بين سنجار وتكريت ، كـان في القديـم منـازل بكـر بـن وائل ... وتنصبّ إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبـين ويمـرّ بـالحضر مدينـة السـاطرون ثـم يصب في دجلة أسفل تكريت ، ويقال إنّ السفن كانت تجري فيه ..." معجم البلدان (الثرثار) ٢/٧٥.

(٢) البيت من الطويل ، للأخطل في ديوانه ص١١٠، ١١١، ط . دار الكتـب العلميـة . ومطلـع القصيـدة قوله :

ألا يـا اسْـلَمِي يـا هنـدُ هنـدَ بـني بـدرِ وإن كـان حيَّانـا عُـدًى آخـر الدهـرِ

وإن كنـتِ قـد أقصدتِـني إذ رَمَيْتِـني بسَهْمَيْكِ والرامي يصيـدُ ومـا يـدري

أسـيلةُ مجـرى الدمـع أمّـا وشـاحُها فيجري وأمّا الحِجْلُ منهـا فـلا يجـري

وكنتـمْ إذا تدنـون منـا تعرَّضَـتْ خيـالاتُكم أو بـتُّ منكـم علـى ذكْـر

لقـد حمَلَـتْ قيـسَ بـن عَيْـلان حربُنـا على يابس السِّيسـاءِ مُحـدَوْدَبِ الظهـر

قال في اللسان (ثرر) : " والثرثار نهرٌ بعينه " ثم أنشد البيت له .

ومقاييس اللغة (١/٣٦٨) ، وتاج العروس (ثرر)

وقال الزمخشري في الأساس (آخر رغو) :

" كانت عليهم كراغية البكر : أي اشتدت عليهم كرُغاء سقب ناقة صالح " . ثم أنشـد البيت له وقال : أي [لاقت] الشومَ والشدةَ " . اهـ . والزيادة مني للإيضاح.

(٣) (راغية البكر) يريد رغاء البكر ، فوضع راغية موضع المصدر ، وهذه إحـدى كلمـات توضـع موضـع المصدر جاءت على فاعلة : منها لاغية : وثاغبة وعاقبة وعافية وخاتمة ، والرغاء : صوت الإبل، وقد رغت الناقة ، والبعير ترغو رُغاء إذا صوتت فضجَّت ، كنى بذلك عما لقيت سليم وعـامر مـن أنبـاء تغلب ابنـة وائل يوم وضعوا فيهم السلاح ، وأشرعوا الرماح ، وكان رئيس قيس عُمير بن الحُباب السـلميُّ : ورئيـس تغلب هَوْبَر بن يزيدَ ، وكانت تلك الحرب على عهد عبد الملك بن مروان بعـد وقعـة مـرج راهـط. رغبـة الآمل ص٢١ .

(٤) قال المرصفي : "يريد بكر ناقة السيد صالح عليه السلام الذي أرسـله الله إلى ولـد ثمـود بـن حـاثِر بـن إِرَم بن سِام بن نوح، وكانت مساكنهم بالحِجْر بين الحجاز والشأم وكان ممـا قـص الله في كتابـه أن = =

وأَكْثَرتْ فيه ، قال عَلْقَمَةُ بنُ عَبدَة الْفَحْلُ (١) :

رَغَا فَوْقَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاحِضٌ ... بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبُ(٢)

عقروا الناقة فنظر إليها البكر وهي تضطرب فصعد جبلاً يقال له القَارَةُ ورغا ثلاثًا ، فقال صالح : لكل رغوة أجل، تمتعوا في داركم ثلاثة أيام : ثم أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين . رغبة الآمل ص٢٢ .

(١) و(عَبَدَة) بالتحريك بثلاث فتحات هو ابن ناشرة بن قيس،من ولد زيد مناة بن تميم،تلقب بالفحل يوم عارض امرأ القيس بشعره فغلبه ، وكل شاعر غلب من هاجاه من الشعراء يلقب بالفحل كذلك رغبة الآمل ١/ ٢٢ .

(٢) لعلقمة بن عَبَدَةَ الفحل ، في ديوانه ق١/٣٣ ، ص : ٤٦ ، والمفضليات ق١١٩/٣٦ ، ص ٣٩٥ ، وشرحها للأنباري ٧٨٤ ، والاختيارين ق ١٠٢ / ٣٢ ، ص : ٦٥٥ وانظر الأمالي للقالي ٢/ ١٣٣ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩.

والبيت من الطويل . يمدح الحارث بن أبي شمر الغسّاني بقصيدة هذا منها . المختار من أشعار الشعراء الستة الجاهليين ص ١٤٨ ـ للأعلم الشنتمري ـ خفاجي

وله أنشده في اللسان (دحص) بالصاد المهملة في قوله (فداحص) وشَرَحَه فانظره وتاج العروس (دحص) ، وتهذيب اللغة ٤/٢٣٠ ، ومقاييس اللغة ٢/٣٣٢ ، ومجمل اللغة ٢/ ٣١٩ ، وشرح اختيارات المفضل للتبريزي ص ١٥٩٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٥٠٣ .

والبيت من قصيدته التي مطلعها :

طَحَا بكَ قلبٌ في الحِسان طروبُ ... بُعَيْدَ الشباب عصْرَ حَانَ مَشِيبُ
يُكلِّفني لَيْلَى وقد شَطَّ وليُّها ... وَعَادَتْ عَوادٍ بيننا وخطوبُ
مُنَاعمةٌ لا يُستطاعُ كلامُها ... على بابها مِن أن تُزَارَ رَقيب
إذا غاب عنها البعلُ لم تُفش سِرَّهُ ... وترضي إياب البعلِ حين يؤُوبُ
فلا تَعْدِلِي بيني وبين مُغَمَّرٍ ... سَقَتكِ روايا المُزْن حَيْثُ تَصوبُ
سقاكِ يمانٍ ذو حَبِيٍّ وعارضٌ ... تروحُ به جنحَ العَشيِّ جنوبُ
وما أنتَ أَمْ ما ذِكْرُها ربعيّةٌ ... يُخَطُّ لها من ثَرْمَدَاءَ قليب
فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبيرٌ بأدواء النساءِ طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ مالُهُ ... فليس له في وِدِّهن نصيبُ
يُردنَ ثراءَ المالِ حيث علمنه ... وشرخ الشباب عندهن عجيبُ

رغبة الآمل جـ١ ص٣٣ ، وأما البيت المذكور فقبله قوله :

فجالدتهم حتى اتقوك بكبشِهم ... وقد حانَ من شمس النهار غروبُ
وقاتَلَ من غسَّان أهلُ حفاظها ... وهِنْبٌ وقَاسٌ جالدَت وشبيبُ =

[قال أبو الحسن : الداحض : الساقط ، والداحض أيضًا : الزالـق] وكذلـك إنْ لم تُضَعِّفِ الثَّاء فقلتَ عَيْنٌ ثَرَّةٌ فإنَّما معناها غزيرةٌ واسعةٌ ؛ قال عَنْتَرَةُ [1]:

جَـادَتْ عَلَيْهـا كُـلُّ عَيْـنٍ ثَـرَّةٍ فَـتَرَكْنَ كُـلَّ حَدِيقَـةٍ كَـالدِّرْهَمِ[2]

= تَخَشْخَشُ أبـدانُ الحديـد عليهـم كما خشخَشَتْ يَبْسَ الحصادِ جنوبُ

تجـودُ بنفـسٍ لا يجـادُ بمثلهـا وأنـتَ بهـا يـوم اللقـاء خصيـبُ

كـأن رجـال الأوسِ تحـت لَبانـه ومـا جمعـتْ جُـلٌّ معًـا وعَتِيـبُ

رغـا فوقهـم سقبُ السماء فداحـضٌ بشـكّته لم يُسْـتَلب وسـلَيبُ

كـأنهم صـابت عليهـم سـحابةٌ صواعِقُهـا لطـيرِهنَّ دبيـبُ

رغبة الآمل جـ١ ص٣٤.

و(سقب السماء) السقب ولد الناقة ، وعن الأصمعي : هو سليل حين تضعه أمـه ، فإن عُلم أنه ذكر فهو سقب أو أنثى فهي حائل ، يريد أصابهم حـادث عظيـم مـن جهـة السماء لا تصل أيديهم إلى دفعه (الداحض الساقط) ومنه ﴿حجتُهم داحضة﴾ وذلـك مجاز ، وقولـه (والداحـض أيضًا الزالق) هذا هو الأصل ، تقول دحَضَـت رجلـه تدحَـض دحْضًـا ودحُوضًـا : زلقـت (هـذا) تفسير مارواه أبو العباس ، والأجود ما رواه غيره (فداحِصُ) بالصـاد المهملـة وهـو الـذي يفحـص بيديه ورجليه وهو يجود بنفسه كـالمذبوح يدحَـص الأرض برجليـه . (بشـكته) الشـكة : بالكسـر وتشديد الكاف : اسم لما يلبس من السلاح ، من شَكَ في ثيابه يشك ، بالضم شكًا لبسَـه ، فهـو شاكٌ فيه ، وكلّ شيء أدخلته في شيء فقد شككته (لم يستلب) لم يؤخذ ما عليـه مـن السّلاح . (وسليب) قد أُخِذ سلاحه وما معه من دابَّة . رغبة الآمل جـ١ ص٢٢ .

(١) عنترة هو ابن عمرو بن شداد ، أو ابن شداد بن عمرو بن معاوية . من ولد قطيعة بن عبس ، ينتمي نسبه إلى قيس عيلان بن مضر .

(٢) البيت لعنترة في ديوانـه ص ١٨ : صـادر ، وشـرح القصـائد السبع الطـوال ٣١٢ ، وشـرح القصائد التسع ٤٧٤/٢ ، وشرح القصائد العشر ٢٧٦ ، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨ ، وشـرح أبيات المغني لعبد القادر البغدادي ٢٢٠/٤ ، والسمط ٩٤٥ .

والبيت من الكامل ، مـن المعلقـة . المختـار مـن أشـعار الشـعراء الستة للشـنتمري ص١١٣ ـ خفاجي ، وهوأيضًا في جمهرة اللغة ص٨٢ ، ٩٧ ، والحيوان ٣/ ٣١٢ ، والدرر ٥ /١٣٦ ، وسر صناعة الإعراب ١٨١/١ ، وشرح شواهد المغني للسيوطي ٤٨٠/١ ، ٥٤١/٢ ، واللسـان (ثـرر) و(حرر) و (حدق) وأساس البلاغة (ثـرر) ٩١/١ ، ومغـني اللبيـب ١٩٨/١ ، والمقـاصد النحويـة ٣٨٠/٣ وتهذيـب اللغـة ٤٣٣/٣ ، وبـلا نسـبة في جمهـرة اللغـة ص ٤٢٥ ، وشـرح الأشموني ٣١٠/٢ ، وهمع الهوامع ٧٤/٢، والمخصص ١٠٠/٩ ، ١٠/ ١٣٢ . =

قال أبو العباس : وليستِ الثَّرَّةُ عنـد النَّحْوِيِّين البصريِّين مـن لفـظ الثَّرْثَـارَةِ ، ولكنَّها في معناها [١].

وقوله ﷺ " **المُتَفَيْهِقُون** " إنَّما هو بِمَنْزِلةِ قولِه الثَّرْثارون توكيدٌ له .

ومُتَفَيْهِقٌ مُتَفَيْعِلٌ ، من قولهم فَهِـقَ الغَدِيرُ يَفْهَـقُ إذا امْتَـلأَ مـاءً فلـم يكـنْ فيـه مَوْضِعُ مَزِيدٍ ، كما قال الأعشى [٢]:

= ويروى البيت في بعض هذه المراجع (جـادت عليـه) و (كـل بِكْـرٍ) و (حـرة) . وهـي روايـة الديوان طبعة صادر .

قوله : (جادت عليها) يريد على الروضة في البيت قبله في قصيدته الطويلة :

وكَـــأنَّ فـــأْرَةَ تـــاجر بقَيســـمَة ... سبقتِ عوارضهَـا إليـك مـن الفـم

أو روضـــة أُنُفَـــا تَضَمَّـــن نَبْتَهَـــا ... غيـثٌ قليـلُ الدِّمـن ليـس بمُعلَـمِ

(كل عين ثرة) يروى كل بكر حُرَّة، والبكر السحابة الغزيرة الماء (كل حديقة) هـي كـل أرض مرتفعة، وبهذا التفسير يظهر ما قصد الشاعر في قوله (كالدرهم) مـن معنـى الاستدارة. ويـروى: فتركن كل قَرارة. وقرارة الروضة مستقرّ الماء فيها (وليست الثرة) يريد أن الثرّة. مـن ثـرّت العيـن تثرُّ (بتثليث الثاء) ثرًّا وثرارة. غزُر ماؤها. وهو ثلاثي لا يؤخذ من الزائد عليه بـل الأمـر بـالعكس (توكيد له) ذلك صواب لو كان معناهما واحدًا وليس كذلك وكأن أبا العبـاس ذهـل عمـا ذكـر من اشتقاقه وبيان معناه وهو الامتـلاء، فـالصواب أنـه تأسيس لا توكيـد. يصـف أنهـم يوسـعون أشـداقهم ويملأونهـا بـالكلام (فهـق الغدير) بالكسـر فهقـا بالسـكون وأفهقـه مـلأه.رغبـة الآمـل جـ١ص٢٣.

(١) انظر المنصـف ١٩٩/٢ ـ ٢٠٠،والإنصـاف ٧٨٨/٢ المسألة ١١٣،وشـرح القصـائد التسـع ٤٧٥/٢.

(٢) الأعشى : اسمه ميمون بن قيس بن جندل : من بني بكر بن وائل . يكنى أبا بصـير كـان مـن أعلام شعراء الجاهلية ، ويروى أن النابغة قد فضله على من أنشده من الشـعراء بسـوق عكـاظ ، وكان فيمن أنشده الخنساء وحسان بن ثابت رضي الله عنه وهذا البيت سبقته أبيات منها قوله :

لعمري لقـد لاحـتْ عيـونٌ كثـيرة ... إلى ضَـوْء نـارٍ في يَفَـاعٍ تَحـرَّقُ

تُشَـــبُّ لِمقرورَيْـــن يصطليانِهـــا ... وبـاتَ علـى النـار الـندَى والمحلَّـقُ

رَضيعَـيْ لِبـان ثـدْىَ أمٍّ تقاسمـا ... بأسْـحَمِ داجٍ عَـوْضُ لا نتفـرَّق

ترى الجودَ يجري ظاهرًا فوق وجهه ... كمـا زانَ مـتن الهُندوانـيِّ رَوْنَـقُ

يـداه يَـدَا صـدق فكـفٌّ مُبيـدةٌ ... وكـفٌّ إذا مـاضُنَّ بالمـال تُنفِـقُ

وأمَّـا إذا مـا المَحْـلُ سَـرَّحَ مـالهم ... ولاحَ لهـم وجـهَ العشـيَّاتِ سَـمْلَقُ

نفَى الـذمَّ عـن رهـط المحلّـق جَفنَـةٌ ... كجابيـةِ الشـيخ العراقـيِّ تفهـق =

نَفَى الذَّمَّ عَنْ رَهْطِ المُحَلِّقِ جَفْنَةٌ   كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ(١)

كذا يُنْشِدُهُ أهلُ البصرة .وتأويلُه عندهم : أنَّ العراقيَّ إذا تَمَكَّنَ من الماء ملأ جَابِيَتَهُ لأنه حَضَرِيٌّ فلا يعرفُ مواقعَ الماء ولا مَحالَّهُ .

قال أبو العباس : وسمعتُ أعرابية تُنْشِدُ [قال أبو الحسن : هي أمُّ الهَيْثَمِ الكلابيَّةُ من ولد المحلِّق وهي راويةُ أهل الكوفة] كجابية السَّيْحِ تريد النهر الذي يجري على جابيته ، فماؤُها لا يَنْقَطِعُ ، لأَنَّ النهرَ يُمِدُّهُ .

ومثلُ قول البصريين فيما ذَكَرُوا به "الشَّيْخَ العراقيَّ" قولُ الشاعر وهو ذو الرُّمَّة :

. . . .   وَخَدٌّ كَمِرْآةِ الْغَرِيبَةِ أَسْجَحُ(٢)

يقول إنَّ الغريبةَ لا ناصحَ لها في وَجْهِهَا ، لبُعْدِهَا عن أَهلها ، فَمِرْآتُها أبدًا مَجْلُوَّةٌ ، لِفَرْطِ حاجتها إليها .

- تَرَى القومَ فيها شارعِينَ ودونهمْ   من القومِ وِلْدان من النَّسْلِ دَرْدَق
يروح فتى صدْقٍ ويغدو عليهم   بملْءِ جفان من سديف تَدَفَّقِ

رغبة الآمل جـ١ ص٤١ .

(١) البيت للأعشى ميمون بن قيس في ديوانه ص٢٢٥ ، بلفظ (عن آل المحلق) و (السيح) ، بدل الشيخ ويُروى أيضًا (ترُوحُ على آل المحلق جفنة ...) وهي رواية اللسان .

والبيت من الطويل ، قال ابن منظور (حلق) : " والمحلِّق : بكسر اللام " وأنشده في اللسان (حلق) ، و (فهق) ، و (جبى) فانظره ففي كل موضع فائدة .

وتهذيب اللغة ٤٠٤/٥ ، ومقاييس اللغة ٥٠٣/١ ، ٤٥٦ ، ومجمل اللغة ٦٧/٤ ، وتاج العروس (فهق) ، (جبى) ، وبلا نسبة في المخصص ٥٠/١٠.

(المحلق) " بفتح اللام " تلقب به يوم عضَّه حِصان في وجنته فترك بها أثرًا على شكل الحلقة. واسمه عبد العزيز : وروى بعضهم أنه عبد العُزّى بن حَنتم بن شداد من بني كلاب بن ربيعة بن عامر يكنى أبا مِسمع (جفنة) هي أعظم ما يكون من القصاع وجمعها جفان وجفن.وفي أدنى العدد جفنات (كجابية الشيخ) الجابية الحوض الذي يُجْبَى فيه الماء للأبل.رغبة الأملَ جـ ص٢٤.

(٢) البيت من الطويل ، لذي الرمة في ديوانه ص١٢١٧ ، ق ٥٢/٣٩ ، جـ٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٣٦٣ ، وأنشده في اللسان (سجح) بلفظ : (ووجهٌ ...) وقال: "وأورد الأزهري هذا البيت شاهدًا على لين الخد ، وأنشده : " وخدٌّ كمرآة الغريبة " . اهـ وأنشده في (حشر) برواية الأزهري ، و (لطيفة) مكان (أسيلة) . وبلا نسبة في الصاحبي ص١٩٥ .

صدره كما في الديوان : لها أُذُنٌ حَشْرٌ وذفرى أسيلةٌ ، ومطلع القصيدة :

أمنزلتَيْ مَيٍّ سلامٌ عليكما   على النأي والنّائي يودُّ وينصَحُ
ولا زال من نَوْءِ السِّماكِ عليكما   ونَوْءِ الثُّرَيّا وابِلٌ مُتَبَطِّحُ

رغبة الآمل جـ١ ص٤٣ .

وتصديقُ ما فسَّرناه من قول رسول اللّه ﷺ أنّـه يُريـد الصِّـدْقَ في المَنْطِـق ، والقَصْد ، وتَرْكَ ما لا يُحْتاجُ إليه ، قولُهُ لِجَرير بنِ عبدِ اللّه البَجَلِيِّ " **يا جَرِيرُ إذا قُلْتَ فأوْجِزْ ، وإذا بَلَغْتَ حاجَتَكَ فَلا تَتَكَلَّفْ** " [١].

قال أبو العباس : ومما يُؤْثَـرُ [٢] مـن حَكِيـم الأَخْبـار ، وبـارِعِ الآداب [٣]، مـا حُدِّثْنا بـه عـن عبـد الرَّحْمـن بـنِ عَـوْفٍ [٤] وهـو أنّـه قـال : دَخلْـتُ علـى أبي بَكْـرٍ الصِّدِّيق[٥] رضي اللّهُ تعالى عنه في عِلّتِهِ التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئًا يا خليفـة رسول اللّه ﷺ ، فقال : أَمَا إنّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ ، ولَمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ يا مَعْشَرَ المُهَاجرينَ أشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي ، إنّي وَلَّيتُ أُمُورَكم خيرَكم في نفسي ، فكُلُّكـم وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يكونَ له الأمرُ مـن دونـه ، واللّـه لَتَتَّخِـذُنَّ نضـائِدَ الدِّيبـاجِ ، وسُتُورَ الحَريـر ، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّوْمَ على الصُّوفِ الأَذْرِيِّ كما يَأْلَمُ أحدُكم النَّوْمَ علـى حَسَـكِ السَّعْدان [٦]،

---

(١) لم نعثر عليه فيما بين أيدينا من المراجع ، ولكـن ذكـر أولـه ابـن الأثـير في النهايـة (٥/١٥٦) (وجز) .

وجرير هو ابن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر من ولد أنمار بن نزار على مـا يزعـم علمـاء النسب. صحابي جليل كان يقول ما حجبني رسول الله صلى الله عليـه وسـلم منـذ أسـلمت ولا رآني إلا تبسم. وكان عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ يسميه يوسف هذه الأمة لجماله . وقـد أبلى في حرب القادسية بلاءً حسنًا . رضي الله تعالى عنه (البجلي) نسبة إلى بَجيلة وهـي قبيلـة تسمّتْ باسم أمهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة . رغبة الآمل جـ١ ص٢٥ .

(٢) يؤثر : من أثر الحديث يأثره (بالضم والكسر) أثرًا وأثارة ، نقله عن غـيره ، وحديـث مـأثور ينقله الخلف عن السلف .

(٣) قوله (حكيم الأخبـار ، وبـارع الآداب) مـن بـاب إضافـة الصفـة إلى الموصـوف ، وأصلـه : الأخبار الحكيمة ، والآداب البارعة ، والحكيم : فعيل بمعنى فعول أي محكمة متقنة .

(٤)(عبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زُهرة بن كلاب القرشـي الزهـري أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلـى الله عليـه وسلم وهو عنهم راض . يكني أبا محمد رضي الله تعالى عنه .رغبة الآمل جـ١/٥٤.

(٥) (أبو بكر) ذلك عماد الدين وعلم المتقين خليفـة رسـول الله ﷺ. واسمـه عبـد الله بـن أبـي قحافة عثمان . من ولد تيم بن مُرَّة بن كعب بن لؤي القرشي أول مـن أسـلم وأنفـق مالـه وبـذل نفسه في سبيل الله رضي الله تعالى عنه . رغبة الآمل جـ١ ص٥٤ .

(٦) هذا كلّه كناية عما سيكون بعد من زهرة الدنيا ، وتعرضها لهم .

والذي نفسي بيده لأن يُقَدَّمَ أحدُكم فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ في غَيرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَراتِ الدّنيا ، يا هاديَ الطَّريق جُرْتَ ، إنما هو واللّه الفَجْرُ ، أو الْبَحْرُ . فقلتُ : خَفِّضْ عليك يا خليفةَ رسول اللّه ، فإنَّ هذا يَهيضُك إلى ما بك ، فواللّه ما زَلْتَ صَالِحًا مُصْلِحًا لاَ تَأْسى على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تَخَلَّيْتَ بالأمر وحدَكَ فما رأيتَ إلاَّ خيرًا .

قوله " نضائد الديباج " واحدتُها نَضِيدَةٌ ، وهي الوسادةُ ، وما يُنْضَدُ من المتاع ، قال الراجز :

وقَرَّبَتْ خُدَّامُهَا الوَسَائِدَا حَتَّى إذَا ما عَلَّوُا النَّضَائِدا (١)

سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِمًا وَقاعَدا

وقد تُسَمِّي العربُ جماعةَ ذلك النَّضَدَ ، والمعنى واحد ، إنَّما هو ما نُضِدَ في البيت من متاع ، قال النابغة (٢):

.... ورَفَّعَتْهُ إلى السِّجْفَينِ فالنَّضَدِ(٣)

ويقال نَضَدْتُ المتاعَ إذا ضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض،هذا أصلُه.قال اللّه تبارك وتعالى : ﴿ لها طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ (٤)وقال عزَّ وجلّ : ﴿ في سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وطَلْحٍ

(١) أشار في اللسان إلى الخبر وتفسير النضائد عن المبرد وأنشده البيتين الأولين (نضد) ، وتاج (العروس) (نضد) ، والتكلمة (نضد) . بلا نسبة .

(٢) النابغة : هو زياد بن معاوية بن ضِباب (بكسر الضاد) من ولد سعد بن ذبيان شاعر شريف جاهلي مقدم في صناعة الشعر .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق١/٥ ، ص : ١٥ وصدره :

خلَّتْ سبيلَ أتِيٍّ كان يحبسُه ....

البيت من البسيط ، أنشده للنابغة في اللسان (نضد) وأنشد عجزه في (رفع) وضبطه مصححه في ذلك الموضع (ورَفَعته) دون تشديد ، وانظر تعليقه هناك ، وأنشده في (سجف) ، والسين تفتح وتكسر من قولك (سَجْف)

كتاب العين ٢٣/٧ ، ١٤٦/٨ ، مقاييس اللغة ٥٢/١ ، ٤٣٩/٥ ، جمهرة اللغة ص ٦٥٩ ، ١٠٣٣ ، وتهذيب اللغة ٣٥٩/٢ ، ٣/١٢ ، وتاج العروس (نضد) و (رفع) ، و (سجف) ، وأساس البلاغة (رفع)

والسجفان هما مصراعا الستر يكونان في مقدم البيت .

(٤) سورة ق الآية : ١٠ . والطلع أول ما يرى من عذق النخلة .

مَنْضُودٍ ﴾ (1)، ويقال نَضَدْتُ اللَّبِنَ على الميِّت .

وقوله " على الصوف الأَذْرِيّ (2) فهذا منسوبٌ إلى أَذْرَبِيجانَ ، وكذلك تقول العرب ، قال الشَّمَّاخُ :

تَذَكَّرْتُها وَهْنًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا ... قُرَى أَذْرَبِيجانَ المَسَالِحُ(3) والجالِ (4)

---

(1) سورة الواقعة الآية : ٢٨ ـ ٢٩ . والسدر : شجر النبق . مخضود : منزوع الشوك . والطلح : شجر الموز .

(2) في بعض النسخ " الأذربي " ، وكذا هو أيضًا في الغريبين ٣٠ عن المبرد . وكذا رووه في كلمة أبي بكر الصديق ﷺ ، انظر نثر الدر ١٦/٢، وإعجاز القرآن ١٣٨، والفائق ٩٩/١ ، والعقد الفريد ٢٦٧/٤،والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١ قال محقق (س): وبهامش ما نصّه: "حكى الأصيلي عن الدارقطني أنّ الأذريّ تصحيف وإنما هو الأذربي" . وقال ياقوت : " النسبة إليه أذَري بالتحريك ، وقيل أذْري بسكون الذال ، لأنه عندهم مركّب من أذر وبيجان ، فالنسبة إلى الشطر الأول ، وقيل أذربيّ ؛ كلٌّ قد جاء " معجم البلدان (أذربيجان) ١٢٨/١.

(3) البيت للشمَّاخ ؛ ملحق ديوانه ق٣٩/٢ ، ص : ٤٥٦ بلف (والجالي) وهو ضمن قصيدة مكسورة الروي ، وقال في اللسان : والمسالح : مواضع المخافة ؛ قال الشماخ : فأنشده :

قُرَى أذربيجانَ المسالحُ والجالُ

(سلح) وأنشده كذلك أيضًا في (ذرا) عن المبرد بتفسيره .

وتاج العروس (أذربيج) ، (سلح) ، (ذرو) ، ومعجم البلدان ١٢٨/١ (أذربيجان) . في اللسان والتاج والمعجم فيما سبق (الجالُ) ، وبرواية الديوان (والجالي) أنشده في اللسان (أذربج) وصُحِّف إلى (والحالي) والتاج (ذرب) ، و (أذرن) ، والمعجم (أذربيجان).

(4) قال محقق (س) : وضبط في الأصل "والجالُ" كما في كثير من المصادر ، وضبط في ج "والجالِ" بالوجهين . قال البغدادي : "قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشماخ] ... وأذربيجان : إقليم من بلاد العجم ، وقاعدة بلدة تبريز ، وحدّه من برذع مشرقًا إلى زنجان مغربًا . والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر ، والقوم ذوو سلاح ، والمسلحة بفتح الميم . موضع السلاح ، والمسالحُ بدل من قرى ، والجالي بالجيم ، قال جامع ديوانه : الجالي موضع منها ، ويروى "المصالح" أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح ، والقرى أجلي عنها أهلها ..." وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٦ ـ ١٧٠ . والقصيدة مطلعها قوله :

ألا ياصبْحَاني قبل غارةِ سِنْجال ... وقبلَ مَنايا قد حضَرْنَ وآجالِ

وقبل اختلاف القوم من بين سالب ... وآخر مَسْلوب هوى بين أبطالِ

رغبة الآمل جـ١ ص٥٧.

وقوله " على حَسَكِ السَّعْدان " فالسَّعدان نَبْتٌ كثير الْحَسَك[1] تأكُلُه الإبلُ فَتسْمَنُ عليه ، ويَغْذُوها غِذاءً لا يوُجَدُ في غيره ، فمن أَمْثال العرب "مَرْعىً ولا كَالسَّعْدان"[2] تفضيلاً له ، قال النابغةُ :

الْوَاهِبُ الْمائَةَ الأبْكَارَ زَيَّنَها سَعْدَانُ توضِحَ في أَوْبارِها اللِّبَدِ[3]

ويُرْوَى في بعض الحَدِيث أَنَّه يُؤْمَرُ بالكافر يومَ القيامة فَيُسْحَبُ على السَّعدان،[4] واللّه أعلم بذلك .

[قال أبو الحسن : السَّعْدانُ نبتٌ كثير الشَّوْك ، كما ذكر أبو العباس ، ولا ساقَ له ، إنما هو مُنْفَرِشٌ على وجه الأرض .

حَدَّثَنا أبو العباس أَحْمَدُ بنُ يَحْيَى الشَّيْبانيُّ [5] عن ابن الأَعْرَابيِّ [6] قال : قيل لرجلٍ

---

(١) الحسك : الشوك .

(٢) المثل في أمثال الضبي ١٢٧، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢٤٢/٢ ، ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢ ، والمستقصى ٣٤٤/٢ . وسيأتي .

(٣) البيت للنابغة في ديوانه ق٢٨/١ ، ص : ١٣ بلفظ (المعكاء) بدل (الأبكار) ، وبلفظ (الأبكار) رواية ابن السكيت في شرحه ١٦ ، واللسان (غرب) ، و (سعد) وقال في (معك) : " والمَعْكاءُ : الإبل الغلاظ السِّمان ، وأنشد ابن بري للنابغة :

الواهبُ المائةَ المعكاء ... .

وفي (عكا) أنشده بنحوه وفسره بأكثر ذلك فانظره إن شئت .

تاج العروس (غرب)،و(معك)،وجمهرة اللغة ص ١٨٣، وتهذيب اللغة ٤٠/٣،والبيت من البسيط.

وأنشد ابن دريد عجزه في (الاشتقاق) ص٣٧

واللبد : جمع لبدة والتقدير : يريد أوبارها ذات اللبد .

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما ورد في الصحيحين بلفظ : " **... فناج مسلم ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا فما أنتم بأشد لي مناشدة في الحق ...**" الحديث ، وورد بلفظ آخر عند الإمام أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ولفظه : "**يوضع الصراط بين ظهراني جهنم ، عليه حسك كحسك السعدان ، ثم يستجيز الناس ...**" الحديث ، وهو صحيح ، انظر "صحيح ابن ماجه" (ح٣٤٥٣)، و"صحيح الجامع" (ح٨١٨٩) .

(٥) (قال أبو الحسن) هذه حاشية له ثانية أنقل من الأولى (أحمد بن يحيى) بن زيد بن يسار المعروف بثعلب إمام الكوفيين من موالي بني شيبان . مات سنة إحدى وتسعين ومائتين في خلافة المكتفي رغبة الآمل جـ١ ص٥٧ .

(٦) (ابن الأعرابي) هو محمد بن زياد من موالي بني هاشم كان أحفظ أهل الكوفة للُّغة والأدب.مات سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين ومائتين في خلافة الواثق بن المعتصم.رغبة الآمل جـ١ ص٥٨.

من أهل البادية ، وخرج عنها : أَتَرْجِعُ إلى البادية ؟ فقال : أَمَّا ما دام السَّعْدانُ مُسْتَلْقِيًا فلا يريد ، أنه لا يَرْجِعُ إلى البادية أبدًا كما أنَّ السَّعْدانَ لا يَزُولُ عن الإسْتِلْقاء أبدًا ، وقال أبو عليٍّ البَصيرُ واسمه الفَضْلُ بنُ جعفر ـ وإن لم يكن بحُجَّةٍ ، ولكنَّه أجاد فذكرْنا شعْرَهُ هذا لِجَوْدته (١) لا لِلإحْتِجاجِ به ـ يَمْدَحُ عُبَيْدَ اللّه بنَ يَحْيَى بنِ خاقان وآلَه ، قال :

يا وُزَراءَ السُّلْطَانْ ... أنْتُمْ وآلُ خَاقَانْ
كَبَعْضِ ما رَوَيْنَا ... في سَالِفَاتِ الأَزْمَانْ
ماءٌ ولا كَصَدَّا ... مَرْعى ولا كالسَّعْدانْ(٢)

وهذه الأمثالُ ثلاثةٌ ، منها قولُهم " مرْعًى ولا كالسَّعدان " ، " وفَتى ولا كَمَالِكٍ " ، و " ماء ولا كصَدَّاء " (٣)، تُضْرَبُ هذه الأمثالُ للشيء الذي فيه فَضْلٌ وغيره أفضلُ منه ، كقولهم " ما من طامَّةٍ إلا وفوقها طامَّةٌ " ، أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ ، ويقال : طَما الماءُ وطَمَّ ، إذا ارْتَفَعَ وزاد .

ومالكٌ الذي ذكروا " هو مالكُ بنُ نُوَيْرَةَ (٤) أخوه مُتَمِّم بنِ نُوَيْرَةَ .

وصَدَّاءُ يُمَدُّ، وبعضُهم يقولُ صُدَّي ، فيَضُمُّ أوَّله ويَقْصُرُ، فأمّا أبو العباس محمَّدُ بنُ يزيدَ فإنَّه قال: لم أَسْمَعْ من أصحابنا إلا صَدْءَاء يَافتى، وهو اسم لماءٍ ، معرفةٌ،

---

(١) قال المرصفي : "هذا ما يقول أبو الحسن وليس بالجيد " رغبة الآمل ٥٨/١ .قلت: والمرصفي محق في عدم استجادة ما استجاده ، ولعله حكم عليه بالجودة ليسوغ لنفسه الاستشهاد به .

(٢)لأبي علي البصير : الفضل بن جعفر ، انظر سمط اللآلي ٢٧٦ .

(٣) وهذه أمثال ثلاثة تضرب للشيء ... إلخ (مرعى ولا كالسعدان) اختلف الناس فيه فمنهم من ينسبه لقَذُور بنت خالد الشيباني وقد سئلت عن زوجها الثاني . أين هو من الأول ؟ فقالته . وبعض الناس ينسبه لامرأة من طيِّئ تزوجها امرؤ القيس الكندي فسألها كيف أنا من زوجك الأول ؟ فقالته . والموثق به الأول (وفتى ولا كمالك) قاله متمم بن نويرة بن عمرو من بني يربوع يوم قتل أخاه مالكا ضرار بن الأزور في الردة على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (وماء ولاكصداء) عن المبرد أنه لابنة هانئ ابن قبيصة وقد قال لها زوجها ؟ أين أنا من زوجك الأول فذكرته.رغبة الآمل جـ١ ص٥٨.

(٤) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد . انظر خبر مقتله في خزانة الأدب ٢٣٦/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٠١/١ .

وهما همزتان بينهما ألفٌ ، والألِفُ لا تكونُ إلا ساكنةً،كأنّك قُلْتَ صَدْعاع يا هذا]

وقوله " إنّما هو واللّه الفَجْرُ أو الْبَحْرُ "[١] يقول: إن انْتَظَرْتَ حتّى يُضِيءَ لك الفَجْرُ الطريقَ أَبْصَرْتَ قَصْدَكَ ، وإنْ خَبَطْتَ الظَّلْماءَ ، ورَكِبْتَ العَشْوَاءَ ، هَجَمَا بك على المكروه ، وضَرَبَ ذلك مَثَلاً لغَمَرات الدُّنْيا ، وتَحْييرها أهلَها .

وقوله : " يَهيضُكَ " مأخوذٌ من قولهم : هِيضَ الْعَظْمُ [٢]: إذا جُبِرَ ثُمَّ أصابه شيءٌ يُعْنِتُهُ فآذاه ، كَسَرَهُ ثانية ، أو لم يَكْسِرْهُ [٣]، وأكْثَرُ ما يُسْتَعْمَلُ في كَسْرِهِ ثانيةً ، ويقال : عَظْمٌ مَهِيضٌ ، وجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى ، ثم يُشْتَقُّ لغير ذلك ، وأصْلُه ما ذكرتُ لك .

فمن ذلك قولُ عُمر بن عبد العزيز ـ رحمه اللّه ـ لما كَسَرَ يزيدُ بنُ المُهَلَّب سجْنه وهَرَبَ ، فكتب إليه : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلم أَكُنْ لأضَعَ يَدِي في يَدِ ابنِ عاتِكَةَ ، فقال عمر " اللّهُمَّ إنّهُ قدْ هاضَنِي فَهِضْهُ " فهذا معناه .

وقوله " فكلُّكم وَرِمَ أنفُهُ " ، يقول: امتلأ من ذلك غَضَبًا ، وذكر أَنْفَهُ دون السائر كما يقال: فلانٌ شامخٌ بأنفه ، يريد رافِعٌ رَأْسَه ، وهذا يكونُ من الغضب كما قال الشاعر:

ولا يُهاجُ إذا ما أَنْفُهُ وَرِمَا [٤]

---

(١) نصّ الإمام الزمخشري على أن "البحر" بالحاء رواية وأنّه رواية المبرد فقال : "وقال المبرد فيمن رواه البحر : ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحييرها أهلها" . وقال ابن الأثير : " وقال المبّرد فيمن رواه البحر بالحاء : يريد غمرات الدنيا ، شبهها بالبحر لتبحّر أهلها فيها " النهاية ١/٩٧ .

وجاء في اللسان (بحر) : "وقوله : يا هادي الليل جرت إنما هو البَحْرُ أو الفجر ؛ فسره ثعلب فقال : إنما هو الهلاك أو ترى الفجر ، شبه الليل بالبحر " .

(٢) قال المرصفي : "المناسب أن يأخذه من المبني للفاعل يقول مأخوذ من قولهم : هاض العظم إذا جبره وتكون الأفعال كلها في عبارته على سَنَنٍ واحد" . رغبة الآمل جـ١ / ٥٩ .

(٣) قال المرصفي : " هذه عبارته ، وعبارة اللغة : هاض العظم يهيضه هيضًا فانهاض : كسره بعد الجبّور أو بعد ما كاد ينجبر وهذا الكسر أشد وأوجع ، قال القُطامي :

إذا ما قلتُ قد جُبِرَتْ صُدُوعٌ تُهاضُ وما لما هِيضَ اجْتبارُ

رغبة الآمل ١/٦٠ ، وانظر اللسان (هيض) .

(٤) قال في اللسان (ورم) : " و وَرِمَ أنفُهُ ، أي غضب ، ومنه قول الشاعر ... فأنشده ، والفائق ١/١٠٠ ، والنهاية ٥/١٧٧ ، ومقاييس اللغة ١/١٤٦ .

أي لاَ يُكَلِّمُ عند الغضب ؛ ويقال للمائل برأسه كِبْرًا : مُتَشَاوِسٌ [١]، وثَانِي عِطْفِه وثانِي جيدِه، إنما هذا كلُّه من الكِبْرياء ، قال اللّه عز وجل ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [٢] وقال الشَّمَّاخُ [٣] :

نُبِّئْتُ أنَّ رُبَيعًا أنْ رَعَى أبِلاً ... يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ ثَانِيَ الْجِيدِ

وقوله " أراك بارئًا يا خليفة رسول اللّه " يكون من بَرِئْتُ من المرضِ وبَرَأْتُ ، كلاهما يقال ، فمن قال: بَرِئْتُ قال أَبْرَأُ يا فتى لا غير ، ومن قال: بَرَأْتُ قال في المضارع: أَبْرَأُ وَأَبْرُؤُ ، مِثْلَ فَرَغَ يَفْرَغُ ويَفْرُغُ ، والآية تُقْرَأ على وجهين ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [٤] و﴿ سَنَفْرَغُ ﴾ . والمصدر فيهما البُرْءُ يا فتى [٥].

---

(١) الذي ينظر بمؤخرة العين تكبرًا أو تغيظًا .

(٢) سورة الحج الآية : ٩ .

(٣) البيت في ديوانه ق٤/٩ ، ص : ١١٥ من قصيدة يقول فيها :

طَالَ الثَّوَاءُ على رَسْمٍ بِيَمْؤُدِ ... أَوْدَى وكلُّ جديد بعده مُودِ

دارَ الفتاة التي كنا نقولُ لها ... ياظبيةً عُطُلا حُسَّانةَ الجيدِ

كأنها وابنَ أيامٍ تُرَبِّبُه ... من قُرَّة العينِ مُجْتابا دَيابود

تُدْني الحمامةَ منها وهي لاهيةٌ ... من يانعِ الكَرْمِ غِرْبانَ العناقيدِ

هل تُبْلغنّي ديارَ الحيِّ دِعْلِبَةٌ ... قَوْداءُ في نُجُبٍ أمثالِها قُودِ

يهوين أَزْفَلَةً شتّى وهنّ معًا ... بفتيةٍ كالنَّشاوَى أدلجوا غِيدِ

خوص العيون تَبارى في أزِمَّتها ... إذا تفصَّدْنَ من حرِّ الصَّياخيدِ

وكلُّهن يُبارَى ثِنْيَ مُطَّرِدٍ ... كحيَّلِ الطودِ وليٍّ غيْرَ مَطْرودِ

نُبِّئتُ أنّ رُبيعًا أنْ رعى إبِلاً ... يُهدى إليَّ خَناءُ ثانِيَ الجيدِ

فإن كرهْتَ هجائي فاجتنب سَخَطي ... لا يُدركنَّكَ إفراعي وتصعيدي

وإن أبيتَ فإني واضع قدمي ... على مَراغِمِ نفّاخ اللغاديدِ

لا تحسبنْ يابن عِلباءٍ مُقارعتي ... بَرْدَ الصَّريح من الكوم المقاحيدِ

رغبة الآمل جـ١ ص٧٤ .

(٤) سورة الرحمن الآية : ٣١ قرأها الجمهور بضم الراء ، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها ، انظر البحر المحيط ١٩٤/٨ ، والكشاف ٥٢/٤ .

(٥) قال الشيخ المرصفي: "هذا ما قال أبو العباس . وقالت اللغة:من قال برئت "بالكسر" قال أبرأ بُرءًا "بالضم"،وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز،وهما يقولان برأت من المرض أبرأ بَرْءًا "بالفتح" وزاد أهل العالية بروءًا . وقد نقل عن الأزهري قال : وقد رووا برأت من المرض يبرؤ "بالضم" ولم نجد فيما لامه همزة فعلت أفعُل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف ، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه . هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب=

(وصية أبي بكر ﷺ عند موته)(١)

ومما رُوِيَ لنا عنه ﷺ حيث عَهِدَ عند موته وهو :

" بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا ما عَهِدَ به أبو بَكْرٍ خليفةُ محمَّدٍ رسولِ اللّه ﷺ عندَ آخرِ عَهْدِهِ بالدُّنْيا ، وأولِ عَهْدِهِ بالآخرةِ ، في الحالِ التي يُؤْمِنُ فيها الكافر ، ويَتَّقي فيها الفاجرُ : إنِّي استَعْمَلْتُ عليكم عُمَرَ بنَ الخَطَّاب فإنْ بَرَّ وعَدَلَ فذلك عِلْمي به، ورأْيِي فيه ،وإنْ جَارَ وبَدَّلَ فلا عِلْمَ لي بالغَيْب والخيرَ أَرَدْتُ ،وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا اكْتَسَبَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الذين ظلموا أيَّ مُنقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٢).

نَصَبَ " أيًّا " بقوله " يَنْقلبون " ، ولا يكونُ نَصْبُها بـ " سيعلم " لأنَّ حُرُوفَ الاستفهام إذا كانتْ أسماءً امْتَنَعَتْ ممَّا قبلَها كما يَمْتَنِعُ ما بعد الألف من أنْ يَعْمَلَ فيه ما قبله ، وذلك قولُك : " علمتُ زيدًا منطلقًا " ، فإن أدخلتَ الألف قلتَ " علمتُ أزيدٌ منطلقٌ أم لا " فـ " أيٌّ " بمنزلة زيدٍ الواقعِ بعدَ الألف ، ألا ترى أنَّ معناها : أذا أم ذا .

وقال اللّه عزّ وجل ﴿لِنَعْلَمَ أيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (٣)، لأنَّ معناها: أهذا أم هذا ؟ وقال تعالى : ﴿فَلْيَنْظُر أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ (٤) على ما فَسَّرْتُ لك.

وتقولُ : أَعْلَمُ أَيُّهُمْ ضَرَبَ زَيْدًا ، وَأَعْلَمُ أَيَّهُمْ ضَرَبَ زيدٌ ، تَنْصِبُ " أيًّا " بـ " ضَرَبَ " لأنَّ زيدًا فاعلٌ ، فإنّما هذا لِما بعدَه ، وكذلك ما أُضِيفَ إلى اسمٍ من هذه الأسماء المسْتَفْهَمِ بها نحو " قد علمتُ غلامُ أَيِّهِمْ في الدار " ، و "قد عَرَفْتُ غلام من في الدار"، وقد علمتُ غلامَ مَنْ ضَرَبْتَ " فَتَنْصِبُه بـ " ضربتَ " فعلى هذا مَجْرَى الباب.

(أول خطبة لعمر بن الخطاب ـ ﷺ)(٥)

=القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها ، قال وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برءًا "بالضم" وبروءًا ، وبَرُأَ ككرُم بَرءًا وبُرءًا وبروءًا : نقِه" رغبة الآمل ١/٦٢ .

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٢٢٧ .

(٣) سورة الكهف : الآية ١٢ .

(٤) سورة الكهف : الآية ١٩ .

(٥) في نسخة مؤسسة المعارف : " رضي الله تعالى عنه " .

ومما يُؤْثَرُ من هذه الآداب ويُقَدَّمُ قَولُ عمرَ بن الخطّاب رحمه اللّه تعالى في أول خُطْبَة خَطَبها ، حدَّثَناهُ العُتْبِيُّ قال : لم أرَ أقلَّ منها في اللَّفْظ ، ولا أكْثَرَ في المعنى، حَمِدَ اللّه وهو أَهْلُه ، وصلّى على نَبيِّه مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قال :

" أيُّها الناس ، إنَّهُ واللَّهِ مَا فِيكُمْ أَحَدٌ أَقْوَى عِنْدِي مِنَ الضَّعِيفِ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ ، وَلاَ أَضْعَفَ عَنْدِي مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّي آخُذَ الْحَقَّ مِنْهُ " . ثم نزل .

وإنما حَسُنَ هذا القولُ مع ما يَسْتَحِقُّه من قِبَلِ الاخْتِيار بما عَضَدَهُ به من الفعل المُشَاكِلِ له .

[قال أبو الحسن : قد روَيْنا [1] هذه الخُطْبَة التي عَزَاها إلى عُمَرَ بن الخَطَّاب عن أبي بَكْرٍ وهو الصَّحِيحُ] [2].

* * *

---

(١) لعل صواب ضبطها (رُوِّينَا) وهي لفظة معروفة ، انظر على سبيل المثال (الأربعين النووية ـ حديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به) .

(٢) وقال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ص ٩٣ : " وهذه الخطبة لأبي بكر ، وقد سها هو والعتبي وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه " . وانظر المجتنى ٣٦ ، وعيون الأخبار ٢/٢٣٤ ، وإعجاز القرآن ١٣٧ .

(رسالة عمر ﷺ في القضاء إلى أبي موسى الأشعري)

قال أبو العباس : ومن ذلك رسالتُه في القضاء إلى أبي موسى الأشعريِّ وهي التي جَمَعَ فيها جُمَلَ الأَحْكام ، واختصرها بأَجْوَدِ الكلام ، وجَعَل الناسُ بعده يَتَّخِذُونها إمامًا ، ولا يَجدُ مُحِقٌّ عنها مَعْدِلاً ، ولا ظالمٌ عن حُدُودِها مَحِيصًا ، وهي:

" بسم اللّه الرحمن الرحيم . من عبد اللّه عُمَرَ أميرِ المؤمنين إلى عبد اللّه بن قَيْسٍ، سلامٌ عليك ، أما بعدُ فإنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ ، وسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ ، فافْهَمْ إذا أُدْلِيَ[١] إِلَيْكَ، فإنَّه لاَ يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . آسِ بَيْنَ النَّاسِ في وَجْهِكَ[٢]، وعَدْلِكَ ، ومَجْلِسِكَ[٣]، حتَّى لا يَطْمَعَ شَرِيفٌ في حَيْفِك ولا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ من عَدْلِكَ . البَيِّنَةُ على مَنِ ادَّعَى ، واليمين على من أنكر[٤]، والصُّلْحُ جائزٌ بين المسلمين ، إلاَّ صُلْحًا أحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلاَلاً[٥]. لاَ يَمْنَعَنَّكَ قَضَاءٌ قَضَيْتَهُ اليومَ فَرَاجَعْتَ فيه عَقْلَكَ ، وهُدِيتَ فيه لِرُشْدِكَ ، أن تَرْجِعَ فيه إلى الحقِّ ، فإنَّ الحق قديمٌ ،

---

(١) بهامش بعض النسخ : "روى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها : "فافهم إذا أدلي إليك وأنفذْ إذا تبينّ لك فإنه ... لانفاذ إلخ" وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام" . أفاده محقق (س) .

(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : (آسِ في الناس بين وجهك وعدلك) !

(٣) فيما أورده ابن القيم:"آسِ الناس في مجلسك وفي وجهك وقضائك" أعلام الموقعين ٨٥/١.

(٤) هذه الفقرة مقتبسة من حديث أخرجه بنحوه الترمذي من حديث ابن عمرو ، بلفظ : " البينة على المدعي ، واليمين على المدعى عليه " ، وهو صحيح ، انظر "صحيح الترمذي" (ح١٠٧٨) ، "وصحيح الجامع" (ح٢٨٩٧) ، وللدارقطني بلفظ : " ... واليمين على من أنكر " انظر "الإرواء" (ح٢٦٦١) .

وقد اتفقا على صحته من حديث ابن عباس بلفظ : **"لو يعطى الناس بدعواهم لادَّعى ناس دماء رجال وأموالهم ، ولكن اليمين على المدعى عليه "** .

(٥) الحديث رواه الترمذي (١٣٥٢) وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أنّ رسول الله ﷺ قال:**"الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرّم حلالاً أو أحلّ حرامًا والمسلمون على شروطهم إلا شرطًا حرّم حلالاً أو أحلّ حرامًا"**.قال الترمذي:هذا حديث صحيح. ورواه أبو داود (٣٥٩٤) وانتهت روايته عند قوله "شروطهم"،ورواه ابن ماجه (٢٣٥٢) وأحمد ٣٣٦/٢، والحاكم ٤٩/٢،وابن حبان في صحيحه(١١٩٩)،والبيهقي في السنن (٦٣/٦ـ ٦٥)، والدراقطني ٢٧/٣ وغيرهم، وهو حديث صحيح صححه الشيخ الألباني في المشكاة (٢٩٢٣) وغيرها .

ومُرَاجَعَةُ الحقِّ خَيْرٌ من التَّمادِي في الباطل . الفَهْمَ الفَهْمَ [1] فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ مِمَّا ليس في كتابٍ وَلاَ سُنَّةٍ ، ثُمَّ اعْرِفِ الأَشْبَاهَ [2] وَالأَمْثَالَ، فَقِسِ الأُمُورَ عندَ ذلك ، واعْمِدْ إلى أَقْرَبِها إلى اللّه ، وأشْبَهِها بالحقّ. واجْعَلْ لِمَنِ ادَّعَى حَقا غائبًا أو بينةً أَمَدًا يَنتهي إليه ، فإن أَحْضَرَ بَيِّنَته أخذتَ له بحقّه ، وإلاّ اسْتَحْلَلْتَ عليه القَضِيَّةَ فإنَّه أنْفَى للشَّكِّ ، وأَجْلَى للعَمَى [3]. المسلمون عُدُولٌ بعضُهم على بعض إلاّ مَجْلودًا في حدٍّ أو مُجَرَّبًا عليه شَهَادَةُ زُورٍ ، أو ظَنِينًا في ولاَءٍ ، أو نَسَبٍ ، فإنَّ اللّه تَوَلَّى منكم السَّرَائِرَ ، ودَرَأَ بالبَيِّنَاتِ والأيْمَان . وإيَّاكَ والغَلَقَ ، والضجَرَ ، والتَّأَذيَ بالخُصوم ، والتنكُّرَ عندَ الخُصُومات ، فإنَّ الحقَّ في مَوَاطِنِ الحقِّ يُعْظِمُ اللّه به الأجْرَ ، ويُحْسِنُ به الذُّخْرَ ، فمن صَحَّتْ نِيَّتُهُ ، وأَقْبَلَ على نفسه كفاه اللّه ما بينَه وبينَ النَّاس ، ومَنْ تَخَلَّقَ للنَّاس بما يَعْلَمُ اللّه أنَّه ليس من نفسه شانَهُ اللّه ، فما ظَنُّكَ بثَوَابِ اللّه [4] في عاجِلِ رزقه وخَزَائِنِ رَحْمَتِه ، والسَّلام " .

* * *

قال أبو العباس : قولُه " آسِ بينَ الناسِ في وَجْهك وعَدْلِك ومَجْلِسِكَ "، يقول : سَوِّ بينَهم ، وتَقْدِيره : اجْعَلْ بعضَهم أُسْوَةَ بعضٍ . والتَّأَسِّي من ذَا ، وهو أن

---

(١) قوله : الفهمَ الفهمَ منصوب على الإغراء بفعل محذوف تقديره الزم .
(٢) في نسخة مؤسسة المعارف : (ثم اعرف الأشياء والأمثال) !!
(٣) قال المرصفي : "ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين ، قال بعد قوله : "إلا صلحًا أحل حرامًا أو حرم حلالاً" : ومن ادعى حقًّا غائبًا أو بينةً فاضرب أمدًا ينتهي إليه ... إلى قوله : وأجلى للعمى ثم قال : ولا يمنعك قضاء قضيت به اليوم ... إلى قوله : فإن الحق قديم . ثم زاد : ولا يبطله شيء ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل . ثم قال : والمسلمون عدول ... إلى قوله : بالبينات والأيمان . ثم قال بعد ذلك : ثم الفهم الفهم ... إلخ . وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجمل " رغبة الآمل ٨٤/١ . وانظر رواية ابن القيم في أعلام الموقعين ٨٥/١ ط مكتبة الكليات الأزهرية . وقال ابن القيم بعد إيراده : "وهذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول ، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة، والحاكم والمفتي أحوج شيء إليه وإلى تأمله والتفقه فيه " اهـ . أعلام الموقعين ٨٥/١ وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٤٨/٢ ، ونثر الدر ٢٤/٢ ، وإعجاز القرآن ١٤٠ .
(٤) في نسخة دار المعارف : (بثواب غير اللّه) !!! وهو تحريف .

يَرَى ذُو البَلاء مَنْ به مِثْلُ بَلائِهِ ، فيكون قد ساواه فيه فَيُسَكِّنَ ذلك من وَجْدِهِ ، قـالت الخَنْسَاءُ(١):

فَلَـوْلاَ كَـثْرَةُ الْبَـاكِينَ حَوْلِـي ... عَلَـى إخْوانِهِـمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِـي

وَمَا يَبْكُـونَ مِثْـلَ أَخِـي وَلَكِـن ... أُعَـزِّي النَّفْـسَ عَنْـهُ بِالتَّأَسِّـي

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْـرًا ... وَأَذْكُـرُهُ لِكُـلِّ غُـرُوبِ شَـمْسِ

تقول : أَذْكُرُه في أوَّل النّهار للغارَة ، وفي آخِرِه للضَّيفان . وتَمَثَّلَ مُصْعَبُ ابنُ الزُّبَيْرِ يومَ قُتِلَ بهذا البيت :

وَإِنَّ الأُلَى(٢) بَالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِـيا(٣)

---

(١) البيت في ديوان الخنساء (صادر) ص:٨٤ ، وفيه (ولولا - يذكرني)
والثاني في المخصص بلا نسبة (٢٢/١٦) بلفظ : (أُسَلِّي النفس ...)
و(الخنساء) الشاعرة . اسمها تماضر " بضم التاء وكسر الضاد " بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السُّلَمي قدمت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم فأسلمت معهم (فلولا كثرة) قدم أبو العباس وأخر في هذه الأبيات وها هي برواية ديوانها

يُؤرِقُـني التذكـر حـين أمسـي ... وترْدَعُـني عـن الأحـزان نفسـي

علـى صخـر وأيُّ فتـى كصخـرٍ ... ليـوم كريهـة وطعـان خَلْـسِ

ولم أر مثلـه رُزْأً لِجـنٍ ... ولم أر مثلـه رُزْأً لإنـس

يذكرني طلـوع الشـمس صخـرا ... وأذكـره لكـل غـروب شمـس

رغبة الآمل ٨٥/١ .

(٢) في (ع) (الأولى) وهو خطأ . ويروى عن عروة بن المغيرة بن شعبة قال خرج مصعب يسير وهو متكئ على معرَفَة دابته يتصفح الجيش يمينًا وشمالاً فوقعت عينه عليّ ، فقال : يا عروة إليّ ، فدنوت منه ، فقال أخبرني عن الحسين بن علي كيف صنع بإبائه النزول على حكم ابن زياد ؟ فأخبرته فقال : "وإن الألى بالطف ... البيت" قال فعلمت أنه لا يريم حتى يقتل . والبيت لسليمان بن حبيب المحاربي المعروف بابن قَتّة " بفتح القاف والتاء المشددة " وهي اسم أمه . كان من أماثل التابعين (والطَّفّ) أرض من ضاحية الكوفة في طريق البريّة كان بها مقتل الحسين ومن معه من آل هاشم (وتآسوا) "بمد الهمزة" آسى بعضهم بعضًا فلم يفرّ منهم أحد . وقد نبه أبو العباس على أن مادة الأسوة في تصاريفها ترجع إلى معنى واحد هو المساواة .رغبة الآمل ٨٩/١.

(٣) البيت قائله هو سليمان بن حبيب المحاربي،يُعرف بابن قَتّة،وتُصحَّفُ إلى قنة،والصواب بالتاء كما في تبصير المنتبه ص١١٢٢ ، والبيت أنشده له في الأغاني ١٩ / ١٢٩ .و في تاج العروس (أسا) ،وبلا نسبة في اللسان (أسا) و (أولى) ، و (ذا) ، وتهذيب اللغة ٤٠/١٥ ، وديوان الأدب=

وقوله " حتّى لا يَطْمَعَ شريفٌ في حَيْفك "(١) يقول في مَيْلك معه لِشَرَفِه .
وقوله " فيما تَلَجْلَجَ في صَدْرِكَ " يقول تَـرَدَّدَ . وأصـلُ ذلـك المُضْغَـةُ والأُكْلَـةُ يُرَدِّدُها الرجلُ في فَمِهِ فلا يـزالُ يُرَدَّدُهـا إلى أنْ يُسِيغَها أو يَقْذِفَهـا ، والكلمـةُ يُرَدِّدُهـا الرجلُ إلى أن يَصِلَهَـا بـأُخرى . يقـال لَلْعَيـيِّ لَجْـلاَجٌ ، وقـد يكـونُ مـن الآفـة تَعْـتَرِي اللسانَ ؛ قال زُهَيْرٌ (٢):

=٢٤٤/٤ ، وتاج العروس أيضًا (ألا) .
قوله : (تآسوا) : أي واسى بعضهم بعضًا ، ومن ثم قـال عليّ بـن حمـزة عقـب حكايتـه قـول المبرد : أي سوّ بينهم وتقديره ... للكرام التآسيا : "وهذا خطأ ليس التآسي من التأسّي في شيء ، والتأسّي من الأسوة كما قـال : والتآسـي مـن المواسـاة ، تقـول واسـيت الرجـل مواسـاة وآسـيته كذلك ، قال سويد المراثد الحارثي :

أشـارت لـه الجـرب العـوان فجاءهـا ... يقعقـع بـالأقراب أول مـن أتـى
ولم يجنهـا لكـن جناهـا وليُّـه ... فآسـى وآداه فكـان كمـن جنـى

وتقول أسويت فلانًا بفلان أي جعلته أسوتَه ، وقرأ فلان فأسوا آية أي ترك آية ، وتقـول سـوّيت فلانًا بفلان إذا جعلتهما سواء ، ويقـال في الإِسـوة الأسـوة بـالضم مثـل رِفقـة ورُفقـة حكـاه ابـن الأعرابيّ وأنشد ... وتآسى القوم تآسيًا تواسَوْا ، وتأَسَّوْا تأسِّيًا قال الله عزَّ وجلَّ : **﴿لقـد كـان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾** وتقول من الأول لا تواسِ فلانًا أي لا تطعه وتقول مـن الثـاني لا تأسَّ بفلان فإنه ليس لك بإسوة كما تقول لا تقتد بمن ليـس لـك بقـدوة ، وواسِ عمـرًا وآسِـه كذلك ، وأسِّ فلانًا عزِّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسّى بها أي يكون له فيها إسوة ، وقـد وسَّيْتُ الرجل وأسّيته أوسية تأسية إذا عزّيته ، وتأسى هو تأسيًا تعزّى ، والاسـم الأُسـوة والجمـع الأُسى ... وقال أبو الشغب العبسي :

عزّانـي النـاس عـن شـغب فقلـت لهـم ... ليـس الأُسـى بسـواء والأُسـى عِـبَرُ

أي يعتبر بعضُها ببعض ، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبـة مثـل مصيبتـه في العِظَـم . وآسـيته مواسـاة وإساء وتأسيًا أعطيته ..." التنبيهات ص:٩٤ ـ ٩٥ .
(١) في بعض النسخ (جنبك) وما أثبتناه هو ماذكره ابن القيم وهو في بعض نسخ الكامل كذلك.
(٢) (زهير) ابن أبي سُلمى " بضم السين " واسمـه ربيعـة بـن رَبـاح المزنـيّ نسبة إلى مزينـة بنـت كلب بن وبَرَة أم جده الأكبر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر شيخ الشعر في الجاهلية .
(تلجلج مضغة) من كلمة له طويلة يتوعد فيها آل حِصْن وهم حيّ من بني عُليم"بالتصغير"ابـن = = جَنَاب الكلبي وكان قد نزل بهم رجل من بني عبد الله بن غطفان فأحسنوا جواره وكان مولعًا بالقمار فنهوه فأبى فقُمر مرتين وهم يردون عليه ماله ثم قامر الثالثة على ماله وامرأته فقمـر فلـم

تُلَجْلِجُ مُضْغَةً فِيها أَنِيضٌ　　أَصَلَّتْ فَهْيَ تحتَ الكَشْحِ[1] دَاءُ[2]

وقوله " أَنِيضٌ " أي لم تَنْضَجْ ، ومن أمثال العرب "الحقُّ أَبْلَج والباطِلُ لَجْلَج"[3] أي

يردوا عليه شيئًا فترحل عنهم وشكا إلى زهير كذبًا أنهم أسروه ونهبوا ماله وأخذوا امرأته فقال زهير ظالمًا لهم :

ستأتي آل حصن حيث كانوا　　من المُثُلات باقية ثِناءُ
فلم أر معشرًا أسروا هَدِيًّا　　ولم أر جار بيت يُسْتَباءُ
وجارُ البيت والرجلُ المنادى　　أمام الحيِّ عقدُهما سواءُ
أبى الشهداءُ عندك من مَعَدٍّ　　فليس لما تدِبّ له خفَاءُ

تلجلج مضغة ... البيت وبعده :

غَصِصت بنِيئها فَبَشِمتَ منها　　وعندك لو أردت لها دواء

(الهدى) الرجل الذي له حرمة كحرمة الهدي إلى البيت الحرام (ويستباء) ... من استباء المكان اتخذه مباءة ومنزلاً له و (المنادى) المجالس من ناداه جالسه في النديّ (وتدب) من الدبيب . وهو المشي في هينة . كنى بذلك عن إخفاء مال جاره . والمضغة من اللحم ما يملأ الفم (وقوله : أنيض لم ينضج) هذا تفسير أبي العباس وتابعه الأعلم النحوي شارح ديوان زهير فجعلاه وصفا من أُنض اللحم "بالضم" أناضة . لم ينضج : يكون ذلك في الشواء والقديد . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها جزء مسته حرارة النار أو الشمس ولم ينضج . وهذا المعنى لا يريده زهير على أنه لا يناسب قوله : " أصلت" ولا قوله " غصصت بنيئها " وذلك أنه يقال أصلّ اللحم إذا أنتن وفسد . والأصل في اللحم النِّيء " بكسر النون مهموزًا " ما لم تمسسه نار . فالصواب أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم يأنض "بالكسر" إذا تغير . فيكون معناه تلجلج مضغة فيها تغير وفساد . وهذا ما أراده زهير و(غصصت) " بكسر الصاد المهملة وتفتح " تغص " بالفتح " فيهما غصصا . إذا شرقت بماء أوريق أو وقف في الحلق بَضعة لحم أو لقمة لا تكاد تسيغها و (بشمت) كسئمت وزنًا ومعنًى . والبشَمَ أيضًا التُّخمة . وقد ضرب ذلك كله مثلا لتردده في أن يبقى مال جاره أو يرده عليه .رغبة الآمل ١/٨٧ ، ٨٨ .

(١) والكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلَع الخلف .

(٢)ديوان زهير بشرح ثعلب ق٣/٦٠ ، وص ٧٢ ، وبشرح الأعلم ق١١/٥٥ ص١٤٣ اللسان (لجج)، و (أنض) ، و (صلل) ، وكتاب العين ٦٢/٧ ، وجمهرة اللغة ص١٤٤ ، ١٨٤ ، ومقاييس اللغة ١٤٥/١ ، ٢٠١/٥ ، وتهذيب اللغة ١٠ /٤٩٥، ٧٠/١٢ ، ومجمل اللغة ٢١٠/١ ، وتاج العروس ٢٣٥/١٨ (أيض) ، (مضغ) ، (صلّ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة أيضًا ص١٢٦٠، وكتاب العين كذلك ٢٠/٦.

(٣) المثل في جمهرة الأمثال ٣٦٤/١ ، ومجمع الأمثال ٢٠٧/١ ، والمستقصى ٣١٣/١.

يَتَرَدَّدُ فيه صاحبُه فلايصيبُ مَخْرَجًا .

وقوله " أو ظَنِينًا في وَلاءٍ ، أو نَسَب " فهو المُتَّهَمُ وأصلهُ مَظْنونٌ [١]، وهي "ظَنَنْتُ" التي تتعدى إلى مفعولٍ واحِدٍ ، تقولُ ظَنَنْتُ بزيدٍ ، وظَنَنْتُ زيدًا أي اتَّهَمْتُ. من ذلك قولُ الشاعر ، أحْسَبُهُ عبدَ الرحمن بنَ حَسَّان :

فَلاَ وَيَمِينِ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ ... هُجِرْتُ وَلكِنَّ الظَّنِينَ ظَنِينُ[٢]

وفي بعض المَصَاحف ﴿**وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ**﴾ [٣] .

وإنَّما قال عُمَرُ رضي اللّه عنه ذلك لِمَا جاء عن النبيِّ ﷺ " **مَلْعونٌ مَلْعونٌ من انْتَمَى إلى غير أبيه ، أو ادَّعى إلى غير مَوَالِيه** "[٤] فلما كانتْ معه الإقامةُ على هذا لم يَرَهُ للشَّهادة مَوْضِعًا .

وقوله " وَدَرأ بالبَيِّناتِ والأيْمان " إنما هو دَفَعَ ، من ذلك قولُ رسول الله ﷺ : " ادْرَءوا الحُدُودَ بالشُّبُهاتِ " [٥] ، وقال اللّه عز وجل ﴿**قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [٦] وقال " ﴿ **فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾ [٧] أي تَدَافَعْتُمْ .

---

(١) فهو من باب فعيل بمعنى مفعول ، كقتيل بمعنى مقتول .

(٢) نقل ابن منظور كلام المبرد وأنشده (ظنن) ثم قال: " ونَسَبَ ابن بري هذا البيت لنهار بن توسعة " اهـ .

تاج العروس (ظنن) وتهذيب اللغة ١٤ /٣٦٤ وهو في التهذيب لعبد الرحمن .

(٣) سورة التكوير : الآية ٢٤ .

(٤) أورده بنحوه الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١٦٠/٤) من حديث ابن عمر ، وقال : رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ، وهو ضعيف" . وعند البخاري في "الجزية" بلفظ: "... **فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ... ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك**".

(٥) "ضعيف" مرفوعًا ، والأصح وقفه على ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ كما حكى ذلك الحافظ ابن حجر في "التلخيص" (٥٦/٤) ، وروى عن عقبة بن عامر ومعاذ أيضًا موقوفًا . وقد عزاه الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع" (ح٢٥٨) لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وقال : "وروى صدره أبو مسلم الكجي وابن السمعاني في "الذيل" عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله تعالى ـ مرسلاً ، ومسدد في "مسنده" عن ابن مسعود موقوفًا " . وانظر الإرواء (ح٢٣١٦) .

(٦) سورة آل عمران : الآية ١٦٨ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٧٢ .

وأما قوله " وإياك والغَلَقَ والضّجَرَ " فإنّه ضِيقُ الصَّدْرِ وقِلّـةُ الصَّبْرِ ، يقـالُ في سُـوءِ الخُلُقِ رجل غَلِقٌ . وأصلُ ذلـك مـن قولهـم : أُغْلِـقَ (١) عليـه أَمْـرُهُ : إذا لم يَنْفَسِـحْ و لم يَنْفَتِحْ . ومن ذلك قولهم : غَلِقَ الرّهْنُ أي لم يوجد لـه تَخَلُّـصٌ ، وأغْلَقْـتُ البـابَ مـن هذا ، قال زُهَيْرٌ :

وَفـارَقَتْكَ بِرَهْــنٍ لاَ فَكَــاكَ لَـــهُ   يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقـا(٢)

وقوله " ومـن تَخَلَّـقَ للنـاس " يقـول أظْهَـرَ للنـاس في خُلُقِـهِ خـلافَ نِيَّـتِه . وقولـه " تَخَلَّقَ " يريدُ أَظْهَرَ خُلُقًا مثل " تَجَمَّلَ " يريد أظهر جَمَالاً وتَصَنَّعَ ، وكذلك "تَجَبَّرَ" إنما تأويلُه الإظهار أي أظهر جَبَرِيَّةً وإن شئتَ جَبَرُوتٌ، (*) وإن شـئتَ جَبَرُوتَـى ، ومن

---

(١) وكان الصواب أن يقول من قولهم غلق عليه أمره " كتعـب " وذلـك أن المجرد لايؤخـذ مـن المزيد ولو جعل أصل ذلك كله قولهم "غلق الرهن" لكان أجـود (غلـق الرهـن) عـن سـيبويه غلِـق الرهن يغلَق غلَقا " بالتحريك " استحقه المرتهن . وذلك مذهب الجاهلية كان الراهن إذا لم يؤد ما عليه في الوقت المشترط له ـ ملك المرتهن الرهن . فأبطله الإسلام (وفارقتك برهن) يريد قبله الذي ارتهنته . وقبله وهو المطلع :

إن الخليـــط أجـــدَّ البـــين فانفرقـــا   وعلّـق القلـبُ مـــن أسمـــاء مـا علِقـا

وفارقتك ... البيت وبعده :

وأخلفتـك ابنـة البكـريّ مـا وعـدت   فـأصبح الحبـلُ منهـا واهنًـا خَلَقَـا

رغبة الآمل ١/٨٩ .

(٢) البيت في ديوان زهير ص٣٣ ، وبشرح ثعلب ق٢/٢ ، ص ٣٨ ، وبشرح الأعلم ق٤/٢ ص ٦٣ واللسان (غلق) ، وكتاب العين ٥/٢٨٤ ، ومجمل اللغـة ٤/١٦ ، ومقـاييس اللغـة ٤/٣٩١ ، وديوان الأدب ٢/٢٤٦ ، وأساس البلاغة (فكك) ، وتاج العروس (فكك) ـ (غلق) .

(*) قوله : "تخلّق : يريد أظهر خلقا ، مثل تجملّ يريد أظهر جمالاً وتصنّع ، وكذلـك (تجبَّرَ) إنما تأويله الإظهار أي أظهر (جبرية) ".

أقول : الأولى أن يجعل (تجبّر) من باب موافقة (استفعل) لا من باب الإظهار والتصنع ، وهو ما سماه المتأخرون بالتكلف ، لأن قولك (تجبّر) لايعني أنه تكلف الجـبروت وتصنعه . وقـد نصّـوا في (تكبر) و (تعظم) أنه بمعنى (استفعل) وكلاهما قريب من التجبر .

قال في الشافية (١/١٠٤شرح الشافية): "وَتَفَعَّلَ لِمُطَاوَعَـةِ فَعَّـلَ نحو كَسَّـرْتُهُ فَتَكَسَّـرَ ، وَلِلتَكَلُّفِ نحو تَشَجَّعَ وَتَحَلَّمَ ، وَلِلاتِّخَاذِ نحو تَوَسَّدَ ، وَلِلتَّجَنُّبِ نحو تَأَثَّمَ وَتَحَرَّجَ ، وَلِلْعَمَلِ الْمُتَكَـرِّرِ في مُهْلَةٍ ، نحو تَجَرَّعْتُهُ ، وَمِنْهُ تَفَهَّمَ ، وَبِمَعْنى اسْتَفْعَلَ ، نحو تَكَبَّرَ [وَتَعَظَّمَ] " .

وذكر هذا بنحوه ابن هشام في نزهة الطرف ص١١١.

كلام العرب على هذا الوزن رَهَبُوتَى خيرٌ لك من رَحَمُوتَى ، أي لأنْ تُرْهَبَ خيرٌ لـك من أن تُرْحَمَ . وأنْشَدونا عن أبي زيد :

يـا أيهـا المُتحلّـي غَـيْرَ شِـيمَتِهِ ... إنَّ التَّخلُّـقَ يَـأْتِي دُونَـهُ الخُلُـقُ
وَلاَ يُؤَاتِيكَ فِيما نَـاب مِنْ حَدَثٍ ... إلاَّ أَخُـو ثِقَـةٍ فـانْظُرْ بِمَـنْ تَثِـقُ[1]

قال : وأنْشَدَتْنِي أمُّ الْهَيْثَم الكِلاَبِيَّةُ :

وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيمًا سِوَى خِيمِ نَفْسِـهِ ... يَدَعْهُ وَيَغْلِبْهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا[2]

وقال ذو الإِصبعِ الْعَدْوَانِيُّ [3]:

---

(١) النوادر ١٨١ ، وانظر البيان والتبيين ١/٢٣٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠ ، ومجالس ثعلب ٢٤٨ . في ثلاثة المصادر الأول : الشعر لسالم بن وابصة الأسدي ، ونُسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي ، انظر الحيوان ٣/١٢٨ ، شرح أبيات المغني ٣/٢٤٣ ـ ٢٤٧ . ورواية الصدر الأول في شرح ديوان الحماسة :

عليك بـالقصد فيمـا أنـت فاعلـه . ...

وأنشده لسالم في اللسان وتاج العروس (خلق) ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٢/٤٥٦ ، وزهر الأكم ١/١٤٨ .

وانظر له أيضًا شرح شواهد المغني ٢/٤١٩ ، والمؤتلف والمختلف ص١٩٧ ، وبلا نسبة في الدرر ٤/١٠٧ ، وشرح الأشموني ١/٢٩٢ ، ومغني اللبيب ١/١٤ ، وهمع الهوامع ٢/٢٢ ، وتاج العروس [(با)] .

(٢) أنشده في الفاضل ٤٠ لخالد بن عبد الله الطائي قال : ويقال لحاتم الطائي : (ومن يبتدع خيمًا ...) وقبله ثلاثة أبيات ، وانظر ديوان كثير ص ١٤٨ ـ ١٤٩ والتعليق .

وأنشده في اللسان (خيم) عن أبي عبيد كما في الفاضل .

وانظر تاج العروس (خيم) .

(٣) في زيادات (غ) : "ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرث وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه " . وقال الشيخ المرصفي : (اسمه حرثان) "بضم الحاء وسكون الراء" (محرث) " بضم الميم وكسر الراء المشددة" ابن ثعلبة بن سيّار أحد بني عدوان "بفتح العين" واسمه الحارث بن عمرو بن سعيد من بني قيس عيلان بن مضر (نهشت أصبعه) فيبست . وكان ذو الإصبع شاعرًا فارسًا معدودًا من حكماء العرب في الجاهلية وقد عمر دهرًا طويلاً (كل امرئ راجع) هذا البيت من كلمة له مستجادة يقولها في ابن عمه عمرو ، وكان ينتقصه وها هي :

يـا من لقلـب شـديد الهـمّ محـزون ... أمسـى تذكّـر ريّـا أمّ هـارون =

كُـلُّ امْـرِئٍ رَاجِـعٌ يَوْمًـا لِشِـيمَتِهِ   وَإنْ تَمتَّـعَ أَخْلاَقًـا إلى حِـينِ[1]

وأما قوله "ثواب" فاشتقاقُه من ثـابَ يَثُـوبُ إِذَا رَجَـع ، وتأويلُـه ، مـا يَثُـوبُ إليك من مُكافأة اللّه وفضله .

* * *

= أمسى تَذَكّرها من بعد ماشحطت   والدهـر ذو غلـظٍ حينـا وذو لـينِ
فإن يكـن حبُّهـا أمسـى لنـا شـجنا   وأصبـح الـوأىُ منهـا لا يواتيـني
فقـد غنِينـا وشمـلُ الـدار يجمعنـا   أطيـع ريّـا وريـا لا تعُـاصيني
نرمي الوُشاةَ فـلا نُخْطـى مقـاتِلَهم   بخـالصٍ مـن الـودِّ مكنـون
ولي ابنُ عمّ على مـا كـان مـن خلُـقٍ   مختلفـان فأقليـه ويَقليـني
أزْرى بنـا أننـا شـالت نعامتُنَـا   فخـالني دونـه بـل خلتُـهُ دونـي
لاهِ ابنُ عمّـك لا أفضلتَ في حسب   عـني ولا أنـتَ ديّـاني فتخزونـي
ولا تقـوت عيـالي يـومَ مَسْـغَبةٍ   ولا بنفسِـك في العَـزّاء تكفيـني
فـإن تـرد عَـرَضَ الدنيـا بمنقصـتي   فـإن ذلـك ممـا ليـس يُشـجيني
ولاَ تـرى فيَّ غـير الصـبر منقصـةً   ومـا سـواه فـإن ا لله يكفيـني

رغبة الآمل جـ١/ ٩١.

(١) لـذي الإصبـع العَدْواني : المفضليـات ق٣١/١٠ ، ص : ١٦٠ وشـرحها للأنبـاري ٣٢٣ : (وإنْ تخالق) .

(كتاب عثمان بن عفان إلى علي بن أبي طالب رضي اللّه عنهما)[1]

وكتب عثمانُ بنُ عَفَّانَ إلى عليٍّ بن أبي طالبٍ رضوان اللّه عليهما حين أُحيطَ به :

"أما بعد: فإنه قد جاوزَ الماءُ الزُّبَى ، وبَلَغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ ، وتجاوَزَ الأمرُ بي قَدْرَهُ ، وطَمِعَ فِيَّ من لا يَدْفَعُ عن نفسه :

فَإنْ كُنتُ مَأْكُولاً فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ ... وَإلاَّ فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أُمْزَّقِ[2]

---

(١) الترجمة من صنع المحقق .

(٢) للمُمَزّق العبدي : الأصمعيات ق٥٨/١٦ ، ص١٦٦ والاشتقاق ص٣٣٠ وجمهرة اللغة ص ٨٣٣ ، وخزانة الأدب ٢٨٠/٧ ، وشرح شواهد المغني ٨٦٠/٢ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ ، واللسان (مزق) ، و (أكل) . وضَبَطَ الممزق بكسر الزاي وذَكَرَ خلافًا فيه .

وتاج العروس (مزق) و (أكل) ، والمقاصد النحوية ٥٩٠/٤ ، وبلا نسبة في رصف المباني ص٢٨١ ، وشرح الأشموني ٥٧٥/٣ ، ومغني اللبيب ٢١٨/١ .

(فإن كنت مأكولاً) من كلمة لشاعر قديم اسمه شأس بن نهار العبدي ، ولقب بالممزّق لقوله هذا البيت في قصيدة يعتذر بها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه . وها هي :

أرِقْتُ فلم تَخْدَعْ بعينيَّ وسْنَةٌ ... ومَنْ يلْقَ ما لا قَيتُ لابُدَّ يأْرَقِ
تبيتُ الهمومُ الطارقاتُ يعُدْنني ... كما تعْتَري الأهوال رأسَ المُطَلَّقِ
وناجيةٍ عَدَّيْتُ من عندِ ماجدٍ ... إلى واحدٍ من غير سخْطٍ مُفرّقِ
تُرى أو تُراءَى عند معقِدِ غَرزها ... تهاويل من أجْلاد هرٍّ معلّقِ
كأنَّ حَصا المعزاءِ عند فروجها ... نوادي رَحًى رَضّاخةٍ لم تُدَقّقِ
كأنَّ نضيحَ البَوْلِ مِن قبْلِ حاذِها ... مَلابُ عَرُوسٍ أو ملادغُ أزْرقِ
وقدْ ضَمُرتْ حتى الْتقى من نُسوعها ... عُرَى ذي ثلاثٍ لم تكن قبلُ تلتقي
وقد تخِذَتْ رجلي لدى جنْبِ غَرْزِها ... نسيفًا كأُفْحُوصِ القطاةِ المطرّقِ
أنيخَتْ بجَوّ يصْرَخُ الديكُ عندها ... وباتَتْ بقاعٍ كادئ النبتِ سَمْلَقِ
تُناخ طليحًا ما تراعُ من الشّذَا ... ولو ظَلَّ في أوصالِها العَلُّ يرْتقي
تروحُ وتغدو ما يُحَلُّ وضينُها ... إليك ابنَ ماءِ المزْنِ وابنَ محرّقِ
علوتَ ملوكَ الناس في المجد والتقى ... وغَرْبَ نَدًى بعُرْوَةَ العزّ يستقي
وأنتَ عمودُ الدِّين مهما تَقُل يُقَلْ ... ومهما تضَعْ من باطل لا يُلَحّقِ
وإن يجْبُنوا تشجعْ وإن يَبْخلوا تَجُدْ ... وإن يخْرُقوا بالأمر تفضُلْ وتُغرقِ
أحقًّا أبيْتَ اللعْنَ أن ابنَ فَرْتَنى ... على غير إجرامٍ بريقي مُشْرِقي =

قوله " قد جاوز الماء الزبى" ، فالزُّبْيَةُ مَصْيَدَةُ الأسد [1] ، ولا تُتَّخذُ إلا في قُلَّةٍ، أو رَابِيَةٍ ، أو هَضْبَةٍ [2] ، قال الرَّاجز :

كــاللَّذْ تزبَّــى زُبْيَــةً فَــاصْطِيدَا[3]

وقال الطِّرِمّاحُ :

يَا طَيِّئَ السَّهْلِ وَالأَجْبالِ مُوعِدُكُمْ　　كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبيَةِ الأَسَدِ[4]

= فإن كنت مأكولا ... البيت وبعده

أكلّفتــني أدواءَ قــومٍ تركتُهــم　　فـإلا تُدَارِكْـني مـن البحـر أَغْـرَق

فـإن يُتهمـوا أُنجِـدْ خلافًـا عليهـمُ　　وإن يُعْمِنوا مُسْـتَحقِبي الحرب أُعرِق

فـلا أنـا مولاهـمْ ولا في صحيفـةٍ　　كفَلْـتُ عليهـم والكفالـةُ تَعْتِقـي

وظنّـي بـه أن لا يُكَـدِّرَ نعمـةً　　ولا يقلـبَ الأعـداءَ منـه بمعبَـقِ

رغبة الآمل ١/٩٤ ـ ٩٥.

(١) وهي حفيرة يغطي رأسها ليقع فيها الصيد .

(٢) القُلَّة : أعلى الجبل وجمعها قلل وقلال ، والرابية هي ما ارتفع من الأرض إلا أنها أقل ارتفاعًا من الزبية ، والهضبة : جبل منبسط على الأرض .

(٣) الرجز لرجل من هذيل في خزانة الأدب ٤٣١/١١ ، وشرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢ وبلا نسبة في لسان العرب (زبى) ، (ذا) ، والأزهرية ص٢٩٢ ، والإنصاف ٦٧٢/٢ ، وخزانة الأدب ٣١٦ ، ورصف المباني ص ٧٦ ، وشرح المفصل ٣١٣/٣ ، وتاج العروس (زبى) ، (لذا) ، والخزانة ٤٩٨/٢.

رواه الحسن بن الحسين السكري لهذا الرجل وها هو بروايته :

أريــتَ إن جــاءت بــه أُمْلــودا　　مُرَجَّــلًا ويلبــس الـــبُرودا

ولا تــرى مــالا لــه معـــدودًا　　أقـــائلون أعجلـــي الشـــهودا

فظلــتَ في شــرّ مـــن اللـــذ كيـــدا　　كـــاللذ تزبـــى صـــائدًا فصيـــدا

يقول أخبرني إن جاءت بولد ناعم مسرح شعره لابس برده وله مال لا يعد لكثرته أتجحده وتقول أنت ومن يشايعك لهذه المرأة: أحضري الشهود على أنه منك تكيدها بذلك فظلت في شر من الذي كدت وكنت كالذي اتخذ زبية يصيد بها الأسد فوقع بها فهلك . وقد رواه النحاة "أقائلُن" بنون التوكيد وأكثروا فيه من الهذيان و(اللذ) لغة في الذي و(تزبى زبية) اتخذها أو حفرها.رغبة الآمل ٩٧/١.

(٤) البيت من البسيط، وهو للطرماح في ديوانه ٨/٩، ص ١٥٨، ولسان العرب (زبى)، وديوان الأدب ٣٤١/١،والمستقصى ٢٣٢/٢، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عرس)، ومقاييس اللغة ٢٦٣/٤، وجمهرة اللغة ص٧١٦،وجمهرة الأمثال ١٥١/٢، وتاج العروس (عرس).ويروى (في عريسة الأسد) .

وتقولُ العرب " قد عَلاَ الماءُ الزُّبى " [1] ، و " قد بَلَغَ السِّكِينُ العَظْمَ" [2] ، و"بَلغَ الحِزامُ الطُّبْيَيْنِ" [3] ، و"قد انقطعِ السَّلَى في البطن" [4] ، فالسَّلَى من المرأةِ والشاةِ ما يَلْتفُّ فيه الولدُ في البطن . قال العَجَّاجُ :

فَقَدْ عَلاَ المَاءُ الزُّبَى فَلاَ غِيَرْ [5]

---

(١) انظر المثل "قد بلغ السيل الزبى" في أمثال أبي عبيد٣٤٣،وجمهرة الأمثال١/٢٢٠،ومجمع الأمثال ٩١/١ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤ ، ومجمع الأمثال ٩٦/١ ، والمستقصى ١٣/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ٣٠٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٦٦/١ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦،وفصل المقال ٤٦٣،وجمهرة الأمثال ١٥٩/١ ، ومجمع الأمثال ٩٢/٢.

(٥)(١٧/١) من ديوان العجاج من أرجوزة مدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وكان عبد الملك أرسله إلى محاربة أبي فُدَيك الخارجي واسمه عبد الله بن ثور فشتت شمله وفرَّق جمعه وقتله سنة اثنتين وسبعين . يقول فيها :

هذا أوانُ الجِدِّ إذا جَدَّ عُمَرْ وصَرَّحَ ابنُ مَعْمَرٍ لمنْ ذمَرْ
وأَنزَفَ العَبْرَةَ من لاقَى العِبَرْ طالَ الأنا وزايلَ الحَقُّ الأشَرْ
وهدر الجد من الناسِ الهدَرْ ولاحَتِ الحربُ الوجوه والسُّرَرْ
وضمَّرَتْ من كانَ حُرًّا فضَمَرْ قد كنتَ من قومٍ إذ أُغْشُوا العَسَرُ
تعسَّروا أو يُفْرِجَ اللهُ الضَّرَرْ وزادهم فضلاً فمن شاء انْتَحَرْ
عطيَّةَ اللهِ الإيلافَ والسُّوَرْ ومَرَسًا إنْ مارسوا الأمرَ الذَّكَرْ
ها فَهْوَ ذا فقدْ رجا الناسُ الغِيَرْ من أمرهم على يديكَ والثُّؤَرْ
من آل صعفُوقٍ وأتباعٍ أُخَرْ من طامعين لا يبالون الغَمَرْ
فقد علا الماءُ الزُّبى فلا غِيَرْ

(لمن ذمر) يريد لمن حمى في الحرب (الأنا) أصله الأناء ممدودًا فقصره هو الاسم من آنيت الشيء أخرته.يريد طال تأخير قتل أبي فديك،والأشر:البطر (وهدر الجد) أسقط والهَدَر:من لا خير فيه (ولاحت)غيّرت(والسرر)جمع سُرَّه.أراد أن الحرب غبّرت البطون فأخمصتها (من كان حرًّا) لا يحدث نفسه بالفرار (قد كنت من قوم) يصف قومه قريشًا (إذا أغشوا) بالبناء لما لم يسم فاعله والعسر:مصدر عسِر الأمرُ "بالكسر" ضاق.يريد إذا حُملوا على الشدة (تعسَّروا) فلم يستذلوا لأحد حتى يفرج الله عنهم ضرر ذلك العسَرَ (عطية الله) بدل من (فضلا) يريد أن الله زادهم عطية إيلافهم رحلة الشتاء والصيف وزادهم سور القرآن المنزل على خيرهم صلى الله عليه وسلم - (ومرسا) يريد وزادهم مرسا . وهو الشدة (فمن شاء انتحر) حسدًا لما أوتوه من زيادة الفضل (ها) تنبيه. يغري به ابن معمر أن يجدّ في أمره (فهو ذا) يريد فهو الأمر الذي أخبرتك به (والثؤر) جمع الثؤرة وهي الاسم من الثأر، يريد ورجا الناس أن يدركوا أثارهم (من آل صعفوق) "بفتح الصاد" ولا نظير له وقد ضمَّه بعضهم . وهم في الأصل قوم كان آباؤهم عبيدًا فاستعربوا أو هم قوم باليمامة من بقايا الأمم الخالية ضلت أنسابهم ويقال لهم الصعافقة . شبه شيعة أبي=

أي قد جَلَّ الأمرُ عن أن يُغَيَّرَ ويُصْلِحَ .

وقوله : "وبلغ الحِزامُ الطُّبْيَيْن" ، فإن السِّباعَ والخيلَ يقالُ لِمَوْضِعِ الأخلاف[(١)] منها أَطْبَاءٌ يا فتى ، واحدها طُبْيٌ كما يقال في الظِّلْفِ[(٢)] والْخُفِّ خِلْفٌ، هذا مكانُ هذا ؛ فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه . ومِثلُ هذا من أمثالهم : "التَقَتْ حَلْقَتَا البطان[(٣)]"[(٤)]، ويقال حَلْقتا البطان والحَقَبُ [(٥)]، ويقال : حَقِبَ البعيرُ إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ[(٦)] . قال الشاعر:

إِذَا مَا حَقَبٌ جَالَ　　　شَدَدْنَاهُ بِتَصْدِيرِ[(٧)]

=فديك بهم تصغيرًا لشأنهم و (الغمر) (بفتحتين) في الأصل ما يَعْلَقُ باليد من دسم اللحم. استعاره لدنس الأعراض . رغبة الآمل ١/ ٩٩.

(١) الأخلاف : حلمات الضرع التي فيها اللبن ، من ذوات الخف والظلف والحافر والسباع .

(٢) الظلف : ظفر كل ما اجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظبي وما أشبهها .

(٣) البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وهو للبعير كالحزام للدابة .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١٨٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٦/٢ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣ ، وجمهرة الأمثال ١٨٨/١ ، ومجمع الأمثال ٢٠٩/٢.

(٦) قال المرصفي : "هذا من أبي العباس تقوّل على العرب . على أنّ عبارته فاسدة ، وذلك أنّ الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه . على أنّه لا يناسب معنى المثل . وإنما العرب تقول : حقِب البعير "بالكسر" حَقَبًا إذا وقع الحقب على ثيله فتعسّر عليه البول . وهذا لا يناسب معنى المثل . والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدلّ على شدّ البطان والحقب . يقول : يقال : أبطنت البعير وأحقبته : إذا شددت بطانه وحقبه " رغبة الآمل ١٠٠/١.

(٧) البيت ليزيد بن ضبة الثقفي من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد رواه أبو الفرج في الأغاني ٩٧/٧ ـ ٩٩، انظر ديوان الوليد ـ ما ينسب له ولغيره ص١٥٠، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن ضبة. البيت ضمن قصيدة يقول فيها :

لسلمى رسْمُ أطلالِ　　　عفتْها الريحُ بالمورِ
خرِيقٌ تُنخلُ التربَ　　　بأذيالِ الأعاصيرِ
فأوحِشْ إذ نأتْ سلمى　　　بتلكَ الدورِ من دورِ
سأرمي قانصاتِ البيـ　　　ـدِ إن عِشْتُ بعُبُورِ
من العيسِ شجوْجاةٍ　　　طواها النِسْعُ بالكورِ
إذا ما حقَبٌ جالَ　　　قَرَنَّاهُ بتصديرِ
زجرنا العيسَ فارْمَدَّتْ　　　بإعْصَافٍ وتشميرِ =

رغبة الآمل ١٠١/١ .

وقال أَوْس بن حَجَر [1]:

وَازْدَحَمَتْ حَلْقَتا الْبِطَانِ بِأَقْــ ـــوامٍ وَطَارَتْ نُفُوسُهُم جَزَعَا

وتَمَثُّلُهُ [2] بالبيتِ يشاكِلُ قولَ القائل :

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولاً فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَايَا القَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ [3]

* * *

=(المور) التراب تثيره الريح (وخريق) ريح شديدة (والأعاصير) الرياح . تُثير العِصَار وهو الغبار الشديد. الواحد إعصار (قانصات البيد) يريد البيدَ تقنِص من سلكها. وهذا خيال حسن (والعسبور) "بضم العين" الناقة الشديدة السريعة (شجوجاة) تشج البيد وتقطعها (والنسع) سلف أنه حبل مضفور يشدّ به الرحل . وهو الكور . و (قرناه) بمعنى شددناه في رواية أبي العباس . تقول : قَرَن الشيء بالشيء وقرنه إليه (يقرُنه) "بالضم والكسر" قَرنا شده إليه . و (التصدير) حزام في صدر (البعير). يريد إذا ما تحرك الحقب شددناه بحبلٍ آخر يسمى بالشكال مشدودٍ إلى التصدير مخافة أن يقع الحبل على ثيله فيؤذيه وربما قتله ، فقَصُرَت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد (فارمدّت) أسرعت والإعصاف مصدر أعصفت الناقة . أسرعت في سيرها فهي معصفة . رغبة الآمل ١/ ١٠٢

(١) (أوس بن حجر) "بفتحتين" ابن مالك بن حَزْن بنِ عقيل النُميْريّ ، شاعر تميم في الجاهلية ، وهذا البيت من مرثية له مستجادة رثى بها فضالة بن كَلَدَة الأسدي . ذكرها أبو العباس فيما يأتي. رغبة الآمل ١/ ١٠٣.

(٢) يقصد عثمان رضي الله عنه .

(٣) البيت من الطويل ، وهو في ذيل أمالي القالي (٣/ ٩٤) ، من إنشاد الزبير . ولفظه فيه :

فإن كنتُ مقتولاً فكن أنت قاتلي . . . .

(بين عثمان وعلي رضي ا لله عنهما)[1]

ويروى عن قنبرٍ مولى علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال : دخلتُ مع علي بن أبي طالب على عثمان بن عفان ـ رضي ا لله عنهما ـ فأحبَّا الخَلْوَةَ ، فأَوْمَأَ إليّ عليٌّ بالتنحي فتنحيت غير بعيدٍ ، فجعل عثمانُ يعاتبُ عليًّا وعليٌّ مُطْرِقٌ ، فأقبل عليه عثمانُ فقال : ما بالُكَ لا تقولُ ؟ فقال : إن قُلْتُ لم أَقُلْ إلاّ ما تَكْرَهُ ، وليس لك عندي إلا ما تُحِبُّ .

تأويلُ ذلك : إنْ قلتُ اعْتَدَدْتُ عليك بمثلِ ما اعْتَدَدْتَ به عليٌّ فلذعك عتابي ، وعقدي ألاَّ أفعلَ ـ وإن كنتُ عاتبًا ـ إلا ما تُحِبُّ .

* * *

(١) زيادة من عندنا .

(خطبة لعلي رضي ا لله عنه في الحث على الجهاد) [1]

وتَحدَّثَ ابن عائشة [2] في إسنادٍ ذكَره أنَّ عليًا ﷺ انتهى إليه أن خيلاً لمعاوية وَرَدتِ الأنبار [3] فقتلوا عاملاً له يقال له حسان بنُ حسان ، فخرجَ مُغضبًا يجرُّ ثوبهُ حتي أتي النُّخيْلَةَ [4]، واتَّبعه الناسُ فَرَقِيَ رباوة من الأرض ، فحمدَ ا لله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ﷺ ، ثم قال [5] :

أما بَعْدُ ؛ فإن الجهاد بابٌ من أبواب الجنَّة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبَسَهُ ا للهُ الذُّلَّ وسِيمَا الخَسْفِ ، ودُيِّثَ بالصَّغار .

وقد دعوتُكم إلى حَرْب هؤلاء القومِ ليلاً ونهارًا ، وسرًا وإعْلانًا ، وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فوالذي نفسي بيده ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذُلّوا. فتخاذلتم ، وتواكلتم ، وثقل عليكم قولي ، واتخذتموه وراءكم ظهريًا حتى شنت عليكم الغارات .

هذا أخو غامد [6] قد وردت خيله الأنبار ، وقتلوا حسان بن حسان ، ورجالاً منهم كثيرًا ونساءَ ، والذي نفسي بيده لقد بلغني أنه كان يُدْخَلُ على المرأة المسلمة

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢)(ابن عائشة) هو عبيد ا لله بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد ا لله بن معمر التيمي البصري نسب إلى عائشة بنت طلحة ، روى عنه أبو داود والإمام ابن حنبل وغيرهما وفيه يقول أبو داود: كان عالمًا بالعربية وأيام الناس ، مات سنة ثمان وعشرين ومائتين ، ذكر ذلك كله الحافظ صفي الدين أحمد بن عبد ا لله الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال . رغبة الآمل١/١٠٤.

(٣) الأنبار : مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ . معجم البلدان ٢٥٧/١ .

(٤) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . معجم البلدان ٢٧٨/٥ .

(٥) انظر نهج البلاغة ٧٥/١ ـ ٧٩ ، وشرحه لابن أبي الحديد ٧٤/٢ وما بعدها ، والبيان والتبيين ٥٣/٢ـ٥٥ وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) يروى أن معاوية ـ ﷺ ـ وجه سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي في ستة آلاف وأمره أن ينحدر إلى "هِيتَ" ثم إلى الأنبار فيوقع بأهلها فقتل من أصحاب عليٍّ ـ ﷺ ـ حسان عامله عليها وثلاثين رجلاً واحتمل ما فيها من الأموال (وهيت) "بكسر الهاء" على شاطئ الفرات (والأنبار) مدينة بالعراق كذلك على شاطئ الفرات بطريق بغداد بينهما عشرة فراسخ (النخيلة) بلفظ المصغر اسم موضع خارج الكوفة (رباوة) اسم لكل ما ارتفع من الأرض كالرَّباة والرَّبْوة والرابية. ويَروى بعد قوله " فإن الجهاد باب من أبواب الجنة" فتحه ا لله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودِرْعُ ا لله الحصينة وجُنّته الوثيقة (وقتلوا حسان إلخ) يروى بعده وأزالوا خيلكم عن مسالحها (هذا) ويروى عن عبد اللّه بن قيس ، عن حبيب بن عفيف . قال : كنت مع أشْرَس بن حسان البكري بالأنبار ، إذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع فهالونا وقد علمنا أن ليس لنا بهم طاقة فخرج صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى : ﴿**فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا**﴾ فقاتل حتى قتل وانهزمنا . فسماه أشرس .رغبة الآمل جـ١ / ١٠٥.

والمعاهدة فتُنْتَزَعُ أحجالهما ورُعُثُهُما ، ثم انصرفوا موفورين لم يكلم أحدٌ منهم كلمًا ، فلو أن امرأً مسلمًا مات من دون هذا أسفا ما كان عندي فيه ملومًا ، بل كان به عندي جديرًا .

يا عجبًا كل العجب ، من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم ، وفشلكم عن حقكم ، حتى أصبحتم غرضًا ، تُرمونَ ولا تَرْمونَ ، ويُغارُ عليكم ولا تُغِيرون ، ويُعْصى الله فيكم وترضون

إذا قلتُ لكم : اغزوهم في الشتاء قلتم : هذا أوانُ قُرٍّ وصِرٍّ ، وإنْ قلتُ لكم: اغزوهم في الصيف قلتم : هذه حَمَارَّةُ القيظِ أنظِرْنَا ينصرمُ الحرُّ عنا ، فإذا كنتم من الحر والبرد تفرون ، فأنتم والله من السيف أفرُّ (١).

يأشباه الرجالِ ولا رجالَ ، ويا طغامَ الأحلامِ ، ويا عقول رباتِ الحجال ، والله لقد أفسدتم عليَّ رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم جوفي غيظًا حتى قالت قريش : ابن أبي طالب رجلٌ شجاعٌ ، ولكنْ لا رأي له في الحرب ، لله درُّهم ! ومن ذا يكون أعلم بها مني ، أو أشد لها مراسًا ! فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ولقد نيفت اليوم على الستين (٢)، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ، يقولها ثلاثًا .

فقام إليه رجل ومعه أخوه (الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار) (٣)، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ﴿ **رَبِّ إنّي لاَ أمْلِكُ إلاَّ نَفْسي وأخِي** ﴾ (٤) فَمُرنا بأمرك،فو الله لننتهينَّ إليه،ولو حال بيننا وبينه جَمْرُ الغَضَى (٥)،وشوك القَتَادِ (٦)، فَدَعا لهما بخير، ثم قال: وأين تَقَعَانِ مما أريد! ثم نَزَلَ.

---

(١) في هاتين الفقرتين تظهر براعة عليٍّ ﷺ في إظهار تناقض القوم واختلاف مقالهم عن فعالهم عن طريق إيراد ألوان الطباق والمقابلات المتعددة .

(٢) قال المرصفي ويروى (ولقد ذرفت على الستين) ومعناه زادت يقال ذرف على الستين مثلا وزرف " بالزاي " وكلاهما "بالتشديد" . رغبة الآمل ١/١٠٦ .

(٣) ما بين القوسين من رغبة الآمل ، قال المرصفي (ابني عفيف) روى بعض الناس أنهما جندب بن عفيف وابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف الأزدي فلعله أطلق الأخ عليه تسامحًا." رغبة الآمل ١/١٠٦ .

(٤) سورة المائدة :٢٥ .

(٥) الغضى : نبات من أجود وقود العرب ، واحدته غضاة .

(٦) القتاد:شجر له شوك أمثال الإبر ، والمقصود التمثيل لشدة ما يلاقيه من الخطوب دون أمره.

قال أبو العباس : قوله " سيما الخَسْفِ " . هكذا حدّثوناه ، وأظنه سِيمَ الخَسْفَ ياهذا [١]، من قول الله عزّ وجل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذابِ ﴾[٢] ومعنى قوله " سيما الخسفِ " تأويله عَلامَةٌ ، هذا أصله ذا ؛ قال الله عزَ وجل ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [٣]، وقال عز وجلّ ﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾[٤].

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾[٥] قال : مُعْلِمِينَ ، واشتقاقه من السِّيما التي ذكرنا ، ومن قال : مُسَوَّمِينَ ، فإنما أراد مُرْسَلين من الإبل السَّائمة : أي المُرْسَلَةِ في مراعيها [٦]، وإنما أخذ هذا من التفسير . وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿والخَيْلِ المُسَوَّمَةِ ﴾[٧] القولين جميعًا من العلامة والإرسال [٨]. وأما قوله عزَّ وجلَّ: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ﴾[٩] فلم يقولوا فيه إلا قولاً واحدً،

---

(١) قال ابن أبي الحديد : " إنّ السماع الذي حكاه أبو العباس غير مرضيّ ، والصحيح ما تضمّنه نهج البلاغة وهو سيم الخسفَ فعل ما لم يسمَّ فاعله ، والخسف منصوب لأنه مفعول ، وتأويله أُولي الخيسف وكلّف إياه ، والخسف الذلة والمشقة. " شرح نهج البلاغة ٧٦/٢ ـ ٧٧.

(٢) سورة البقرة : ٤٩ .

(٣) سورة الفتح :٢٩ .

(٤) سورة الرحمن : ٤١

(٥) سورة آل عمران : ١٢٥ .

(٦) وظاهر كلامه أنّ من قرأ ﴿مسوِّمين﴾ بكسر الواو ـ وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة ـ فمعناه عنده "مُعْلِمين" ، وأنّ من قرأه بفتح الواو ـ وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ـ فمعناه عنده ﴿ مُرْسَلِين﴾ .

لكن قال أبو عبيدة في تفسيره : "أي مُعْلَمِين . هو من المسَّوم الذي له سيماء بعمامة أو بصوفة أو بما كان" مجاز القرآن ١٠٣/١ وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح ، بمعنى أنّ الله "سوَّمهم" ، وانظر معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١ ، وتفسير الطبري ٥٣/٤ ، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠، والبحر المحيط ٥١/٣ . وقالوا في تفسيره أيضًا "مُرْسَلِين" ، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة .

وأما من قرأه "مسوِّمين" بكسر الواو فمعناه "مُعْلِمين أَنفسَهم أو خيلَهم" وقيل "مُرْسِلِين" من قولهم: سوَّم الرجل خيله : إذا أرسلها في الغارة ، وسوَّمهم خيلهم ، إذا شنوا الغارة ، انظر البحر المحيط ومعاني القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ومن ثم يتبين لك أن كلتا القراءتين قد فسرتا بكلا المعنيين .

(٧) سورة آل عمران :١٤

(٨) انظر مجاز القرآن ٨٩/١ ، وتفسير غريب القرآن ١٠٢ ، والبحر المحيط ٣٩٦/٢.

(٩) سورة هود : ٨٢ ـ ٨٣ .

قالوا : مُعْلَمَةٌ ، وكان عليها أمثالُ الخَوَاتيم (١). ومن قال " سيما " قَصَر ويقال في هذا المعنى سِيمِياء ، ممدودٌ ، قال الشاعر :

غُلامٌ رَمَاهُ ا لله بالحسْنِ يَافِعًا (٢) لَهُ سِيمِيَاءُ لاَ تَشُقُّ عَلَى الْبَصَرْ (٣)

وقوله : " وقَتَلُوا حَسَّانَ بن حَسَّان " من أخذَ حَسَّانًا من الحُسْنِ صَرَفَهُ لأنَّ وزنه فَعّال فالنون منه في موضع الدال من " حَمَّادٍ " ، ومن أخذهُ من الحَسِّ لم يَصْرِفْهُ لأنه حينئذ فِعْلانُ فلا ينصرف في المعرفة ، وينصرف في النكرة ، لأنه ليست له فهو بمنزلة سَعْدان وسِرْحان .

وقولُه : " ودُيِّثَ بالصَّغار " ، تأويله ذُلِّلَ ، يقال للبعير إذا ذَلَّلَتْهُ الرِّياضَةُ : بعيرٌ

---

(١) انظر مجاز القرآن ٢٩٧/١ ، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨ ، والبحر المحيط ٢٥٠/٥ .

(٢) قال المرصفي : (غلام رماه ا لله بالحسن) كذا رواه أبو العباس وقد انتقده أبو رياش قال لا يروي بيت ابن عنقاء " رماه ا لله بالحسن" إلا أعمى البصيرة ، لأن الحسن مولود وإنما هو "رماه ا لله بالخير يافعًا " وقد أخطأ أيضًا في روايته " وفي حيده القمر " وإنما هو " وفي وجهه القمر " وهذان البيتان من أبيات له جيدة يمدح بها عُمَيلة الفَزاري وكان قد وصله بنصف ماله لما رآى رثاثة حاله وكان عميلة غلامًا جميلاً وها هي :

رآني على ما بي عُمَيْلَةُ فاشتكى إلي ماله حالي أسرَّ كما جهر
دعاني فآساني ولو ضَنَّ لم أُلُمْ على حين لا بَدْوٌ يُرَجّى ولا حَضَر
غلام رماه ا لله بالخير يافعًا له سيمياء لا تَشُقّ على البصَرْ
كأن الثُرَيَّا عُلِّقت في جبينه وفي خدّه الشعرى وفي وجهه القمرْ
إذا قيلت العوراءُ أغْضَى كأنه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانتصر
ولما رأى المجد استُعيرت ثيابهُ تَرَدَّى رداءً واسع الذيل وأتَّزَر
فقلتُ له خيرا وأثْنَيْتُ فِعْلَه وأوْفاكَ ما أبْلَيْتَ من ذمٍّ أو شكَر

(لاتشق على البصر) يريد لا تؤذيه بل يُسَرُّ بها والثريا من الكواكب كثيرة الأنجم مع صغر مرآتها و (الشعركوكب) يريد بها الشعرى العَبُور وهو كوكب نيّر خلف الجوزاء يطلع في صميم الحرّ (أغضى) أطبق أجفانه (استعيرت ثيابه) كنى بذلك عن قلة الأمجاد (ماأبليت) ما صنعت من خير أو شرّ يقال أبلاه ا لله بلاءً حسنًا وأبلاه بلاءً سيئًا . ويروى ما أسديت .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لأسيد بن عنقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ٢٠٨/١٩ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٥٨٦ ، وللتبريزي ٢٦٨/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، ولسان العرب (سوم) ، وتهذيب اللغة ١١٢/١٣ ، والمخصص ١٦/١٦ ، و"بالحسن" كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأنباري وابن قتيبة والحصري ، انظر سمط اللآلي ٥٤٣ ، وعيون الأخبار ٢٦/٤ ، وزهر الآداب ٩٥٧ ـ ٩٥٨ . و "بالخير" هي رواية الحماسة والأغاني والأمالي .

مُدَيَّثُ أي مُذَلَّل . [قال أبو الحسن : قال أبو ذؤيب :

نَشَأْتُ عسيرًا لَمْ تُدَيَّثْ عَرِكتي ... ولَمْ يَعْلُ يَوْمًا فَوْقَ ظَهْرِيَ كُورُها(١)

يريد : لم تُذَلَّلْ] .

وقوله: "في عُقْرِ دارهم"، أي في أصل دارهم، والعُقْرُ: الأصل ؛ ومن ثم قيل : لفلان عقارٌ : أي أصل مال . ويروى عنه ﷺ أنه قال : " **مَنْ بَاعَ دارًا أَوْ عقارًا فَلَمْ يَرْدُدْ ثَمَنَهُ في مِثْلِهِ فذلك مَالٌ قَمَن ألاَّ يُبَارَكَ له فيه** "(٢). وقوله قَمَنٌ يريدُ خَليقٌ ، ويقال أيضًا قمين وقمن [قال أبو الحسن: من قال قَمَنُ لم يُثَنِّ و لم يَجْمَعْ، ومن قال قَمِنُ وقَمِينٌ ثَنَّى وجَمَعَ]. ويقال للرجل إذا اتخذ ضيعة أو دارًا: تَأَثَّلَ فلانٌ، أي اتخذ أصل مال .

وقوله "وتَوَاكَلْتُم" إنما هو مُشْتَقٌّ من وَكَلْتُ الأمرَ إليك ووكلته إليّ أي لم يتوله واحدُ منا دون صاحبه ولكن أحال به كل واحدٍ منّا على الآخر؛ ومن ذلك قول الحطيئة:

فَلأْيًا (٣) قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بجسرةٍ ... أَمُونٍ إذَا وَاكَلْتَهَا لاَ تُوَاكِلُ

---

(١) البيت من الطويل وهو لخالد بن زهير في شرح أشعار الهذليين ص٢١٣ ولسان العرب (كور).

(٢) الحديث "حسن" أخرجه بنحوه الإمام أحمد في "المسند" (٣/٤٦٧) ، وابن ماجه ، والدارمي، والبيهقي وابن عدي ، والضياء في " المنتقى " من حديث سعيد بن حريث . وأخرجه البخاري في "التاريخ" ، وابن ماجه أيضًا ، والطيالسي ، وابن عدي لكن من حديث حذيفة رضي الله عنه .

وانظر "صحيح الجامع" (ح٦١١٩) ، (ح٦١٢٠) ، وانظر "صحيح ابن ماجه" (ح٢٠١٩ ، ٢٠٢٠) ، وراجع "الصحيحة" (ح٢٣٢٧) .

(٣) اللأى : الجهد والشدة . والجسرة : الناقة النشيطة، والأمون : الوثيقة الخلق وهي من كلمة وصف فيها ناقته وتخلص إلى رثاء علقمة بن عُلاثة بن الأحوص الكلابي وكان قصده ليستميحه فنعى إليه فقال :

أرى العيرَ تُحْدى بين قوّ وضارج ... كما زالَ في الصبح الأشاءُ الحواملُ

نظرتُ على فَوْتٍ ضُحَيًّا وَعبرْتي ... لها من وكيفِ الرأسِ شَنٌ وواشِلُ

فَتَبَّعَتْهُمْ عينَيّ حتى تفرَّقَتْ ... مع الليل عن ساقِ الفريد الجمائِلُ

فلأْيا قَصرتُ ... البيت وبعده :

صموتِ السُّرَى عَيْرانَةٍ ذات منسِم ... نَكيبِ الصُّوى ترْفَضُّ عنه الجنادلُ

(قو) اسم وادٍ بين اليمامة وهجَر (وضارج) اسم موضع معين بين اليمامة والمدينة وعن أبي عبيد السكوني اسم أرض مشرفة على بارق وبارق قريب من الكوفة (زال) تحول(الأشاء) النخل=

وقوله : " وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَائَكُمْ ظِهْرِيًّا " أي رَمَيْتُم به وراء ظهوركم ، أي لم تلتفتوا إليه . يقال في المثل : لا تجعل حاجتي منك بظَهْر ، أي لا تَطْرَحْها غيرَ ناظرٍ إليها .

وقوله : " حتّى شُنَّتْ عليكم الغاراتُ " يقول صُبَّتْ ، يقالُ : شَنَنْتُ الماءَ على رأسه : أي صببته ، وشَنَنْتُ الشَّراب في الإناء أي صَبَبْتُهُ ، ومن كلام العرب : فلما لَقِيَ فلانٌ فلانًا شَنَّهُ السَّيْفَ ، أي صَبَّهُ عليه صبًّا .

وقوله : " هذا أخو غامدٍ " ، فهو رجلٌ مشهورٌ [١] من أصحاب معاوية من بني غامد ابن نصر بن الأزد بن الغوث ، وفي هذه القبيلة يقول القائل :

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَأْيِهَا ... بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غامِدُ
تَمَنَّيْتُمُ مِائَتَيْ فَارِسٍ ... فَرَدَّكُمُ فَارِسٌ وَاحِدُ
فَلَيْتَ لَنَا بِارْتِبَاطِ الْخُيُو ... لِ ضَأْنًا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ [٢]

وقوله " فَتَنْتَزِعُ أحجالُهما " يعني الخلاخيل ، واحده حِجْلٌ ، ومن هذا قيل للدابة مُحَجَّلٌ ، ويقالُ للقيد حِجْلٌ لأنه يقع في ذلك الموضع ، قال جرير يُعَيِّر الفرزدق[٣] حين قَيَّدَ نفسه ، وأقسم ألا يحُلها حتى يحفظ القرآن ؛ فلما هاجَى جريرٌ البَعيثَ[٤] هجا الفرزدق جريرًا [٥] مَعُونَةً للبعيث وذبًّا عن عَشِيرَتِه ، فقال جرير :

=أو صغاره ، الواحدة أشاءة . شبه سير العير وعليها الهوادج بزوال النخيل عليها أملوها وقت الصباح وذلك مايتخيل الناظر ، وقد رواه ابن الأعرابي "كما زال في الآل النخيل الحوامل" (على فوت) يريد بعد أن فاتني الحمول (ضحيا) مصغر ضحى بلا هاء فرقًا بينه وبين ضحية مصغر ضحوة (وكيف الرأس) يريد سيلان الدمع من شئون الرأس (شن) صَبَّ شبيه بالنضح (وواشل) هو في الأصل ماء يتحلب من جبل أو صخرة قليلاً قليلاً (ساق الفريد) موضع (فلأيا) بعد شدة وإبطاء (قصرت) حبست (بجسرة) يريد ناقة جسرة جريئة ماضية (أمون) وثيقة الخلق قد أمنت العثار والجمع أُمُن "بضمتين" ويروى "ذَمُول" من الذَّملان: وهو السير فيه لين. رغبة الآمل ١/ ١١١، ١١٢.

(١) هو سفيان بن عوف بن المفضل بن عوف بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد. انظر شرح نهج البلاغة ٨٥/٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٧٨ ، وتهذيب تاريخ دمشق ١٨٣/٦.

(٢) الأبيات من المتقارب ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (غمد)، وتهذيب اللغة ٧٨/٨، وتاج العروس ٨/ ٤٧٢، ٤٧٣ (غمد). وقد أنشد الأبيات الجاحظ في البيان ٢٤٩/١ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدَّم لجمع غامد ويروى البيت الأول (غامِدَهْ) . بالهاء ، انظر الخلاف في اللسان (غمد) .

(٣) جرير سبق نسبه ، وأما (الفرزدق) فهو لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة من بني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة يكنى أبا فراس ، وهما شاعران مشهوران لجّ الهجاء بينهما في عهد بني أمية . رغبة الآمل ص١١٤ .

(٤) قال المرصفي : (البعيث) "بفتح الباء" لقب غلب عليه من قوله :=

وَلَمَّا اتَّقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ باسْتِهِ [1] فَرَغْتُ إلى الْعَبْدِ الْمُقَيَّدِ فِي الْحِجْلِ[2]

معنى فرغت: عَمَدْتُ ، قال الله عزّ وجل ﴿ سَنَفْرُغُ لكم أيُّها الثَّقَلان ﴾[3]، أي سَنَعْمِدُ.

وقوله : " ورُعُثُهُمَا " الواحدة رَعْثَةٌ ، وجَمْعُها رَعاثٌ ، وجَمْعُ الجمع رُعُثٌ، وهي الشُّنوف [4].

وقوله : " ثُمَّ انْصَرَفُوا مَوْفُورِين " من الوَفْرِ ، أي لم يُنَلْ أحدٌ منهم بأن يُرْزَأَ في

=تبعّث من ما تَبَعّث بعد ما استـ ـمرَّ فؤادي واستمرَّ عزيمي

واسمه خِدَاش بن بشير من بني مجاشع رهط الفرزدق وكان قد بدأ جريرًا بالهجاء وأهاج الفرزدق على هجائه في كلمة له طويلة منها :

لعمري لقد ألهى الفرزدقَ قَيْدُه ودُرجُ نوارٍ ذو الدِّهانِ وذو الغِسْلِ
فياليت شعري هل ترى لي مجاشع غَنائِيَ في جَلّ الحوادث أو بدلي
وذَبّي عن أعراضهم كلَّ مُتْرَفٍ وجَدِّي إذا كان المقامُ على رجل

(٥) في قصيدة مطلعها :

ألا استهزأت مني سُوَيدةُ أن رأت أسيرًا يُداني خَطْوَه حلقُ الحِجل
ولو علمت أن الوثاقَ أشدُّهُ إلى النار قالتْ لي مقالةَ ذي عقلِ
لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سعيتُ وأوضَعْتُ المطيةَ في الجهلِ

رغبة الآمل ص١١٥ .

(١) (اتقى القين) يريد اتقى هجاءه والقين الحداد يصغر من شأنه كما صغّره بنسبته إلى العراق ، يصف أنه جافي الطبع لا رقة فيه (فرغت إلى العبد) الرواية (إلى القين) وقبله فيما يروى :

تمنى رجال من تميم لي الردى وما ذاد عن أحسابهم ذائد مثلي
كأنهمُ لا يعلمون مواطني وقد جرّبوا أني أنا السابق المُجْلِي
فلو شاء قومي كان حلميَ فيهمُ وكان على جهال أعدائهم جهلي
وقد زعموا أن الفرزدق حية وقتلَ الحيّاتِ من أحد قبلي

ولما اتقى ... البيت وبعده :

رأيتك لا تحمي عِقالا ولم ترد قتالاً فما لاقيت شرٌّ من القتل

رغبة الآمل ١١٦/١ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في تذييل ديوانه ٩٥٢/٢ عن النقائض ، ولسان العرب ٤٤٥/٨ (فرغ) ، وجمهرة اللغة ص ٣٧٦ ، وفيه : " الكبل" مكان " الحجل" ، وتاج العروس ٥٤٣/٢٢ (فرغ) ، (حجل) ، وفيه : "بالحجل" ، مكان " في الحجل" ، وفي بعض النسخ " فرغت إلى القين " ، وهي رواية الديوان .

(٣) سورة الرحمن :٣١ .

(٤) الشنوف : ما يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القرط .

بدن ولا مال ، يقال : فلان موفور ، وفلان ذو وفر : أي ذو مال ، ويكون موفورًا في بدنه إذا ذكر ما أصيب به غيره في بدنه . قال حاتم الطائيُّ [(١)]:

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثَرَاءَ المَالِ كَانَ لَهُ وَفْرُ[(٢)]

وقوله : " لم يُكْلَمْ أَحَدٌ منهم كَلْمًا " يقول لم يخدش أحد منهم خدشًا ، وكل جرح صغُر أو كَبُرَ فهو كَلْمٌ ؛ قال جرير [(٣)]:

تَوَاصَتْ مِنْ تَكَرُّمِهَا قُرَيْشٌ بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الكُلُومِ

وقوله : " ماتَ من دونِ هذا أَسَفًا " يقول تحسرًا ، فهذا موضع ذا ويكون الأسف الغضب ، قال الله عزّ وجل : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾[(٤)] . والأَسِيفُ يكون الأجيرَ ، ويكون الأسير ، فقد قيل في بيت الأعْشَى :

أَرَى رَجُلاً مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا[(٥)]

المشهور أنه من التأسُّف لقطع يده ، وقيل : بل هو أسيرٌ قد كُبلتْ يدهُ ، ويقال : قد جرحها الغلُّ ، والقول الأول هو المُجتمع عليه [(٦)] ، ويقال في معنى أسيف

(١) ديوانه (صادر) ص:٥١ ، والأغاني ٣٨٥/١٧ ، وخزانة الأدب ١٦٣/٢.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٠٢ ، والأغاني ١٧ /٢٧٦ ، ٢٩٥ ، وأمالي الزجاجي ص٢٠٩ ، وخزانة الأدب ٢١٣/٤ ، والدرر ٢٦٤/٢ ، والشعر والشعراء ٢٥٣/١ ، ولسان العرب ٥٤٨/٤ (غدر) ، ١٤ / ١١٠ (ثرا) ، وهمع الهوامع ١٥٤/١ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٨٩ ، وشرح الأشموني ١٦١/١ ، وشرح شذور الذهب ص٤٧٣ ويروى في بعض النسخ: " أمسى له وفر " .

(٣) ديوانه ق٢٨ /٢٢ ، جـ ٢١٩/١ . وسيأتي البيت في كلمة لجرير .

(٤) سورة الزخرف : ٥٥.

(٥) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ١٦٥ وفيه "منكم" ، وجمهرة اللغة ص٢٩١ وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٨ ، ولسان العرب ٣٥٧/١ (خضب) ، ٥/٩ (أسف) ، ٣٠٢/٩ (كفف) ، ٨٢/١٤ (بكى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣٥/٥ ، والإنصاف ص٧٧٦، وخزانة الأدب ٥/٧ ، ومجالس ثعلب ص٤٧ .

(٦) كذا قال ! وقال ثعلب :"أي كأنّه قد قطعت يده فهو يحزن عليها" مجالسه ٣٨ ؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل فيه هذا البيت ، قال المرصفي : "لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت ، وقد ذكره أبو محمد الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص:٤١] قال : كان سبب ذلك أنّ رجلاً من قيس عيلان كان جارًا لعمرو بن المنذر بن عُبْدان "بضم فسكون" ابن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في بيت هدّاج قائد الأعشى=

عسيفٌ[1] أيضًا [2].

وقوله : " من تَضَافُرِ هؤلاء القَوْمِ على بَاطِلِهِم " ، يقول من تعاونهم وتظاهرهم.

وقوله : " وفَشَلِكُمْ عن حقّكُم " ، يقال : فَشِلَ فلانٌ عن كذا : إذا هابه فَنَكَلَ عنه ، وامْتنع من المُضي فيه .

وقوله : " قُلْتُمْ هذا أوَانُ قُرٍّ وصِرٍّ ، فالصِّرُّ شِدَّة البَرْدِ ، قال الله عزّ وجل : ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فيها صِرٌّ ﴾ [3].

وقوله : " هذِهِ حَمارةُ القَيْظِ " فالقيظ الصيف ، وحَمارتُهُ اشتداد حره واحتدامه وحمارة مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت شعرٍ لأن كل ما كان فيه من الحروف التقاءُ ساكنين لا يقع في وزن الشعر إلا في ضرب منه يقال له المتقارب ، وهو قوله :

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقا ... صُّ فَرْضًا وَحَتْمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَا[4]

ولو قال : " كان القصاص فرضًا " كان أجود وأحسن ، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العَرُوض ، ولا نظير له في غيرها من الأعاريض .

=فضُرِب والأعشى جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت .

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة ، من الأسف بمعنى الحزن في غضب . وقوله :كأنما يضم ... إلخ يقول : كأنما قطعت كفّه فضمّها إلى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه ..." رغبة الآمل ١/١١٩ وفيما نقله عن فرحة الأديب تصرّفٌ يسير .

(١) بهامش الأصل ما نصّه : "قال أبو زيد : العسيف هو المملوك المستهان به . وأنشد الأنصاري:

أطعت النفس في الشهوات حتّى ... أعَادَتْني عَسِيفًا عَبْدَ عَبْدِ

وقال غيره الأسيف المملوك . من الألفاظ" . انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

(٢) قال المرصفي : "يريد أنّ العسيف يكون الأجير ويكون الأسير . وهذا مما تفرد به أبو العباس ، وأئمة اللغة أجمع تقول : العسيف الأجيرُ المستهان به أو العبد المستهان به . ولم يقل أحد منهم أنه يكون الأسير ..." رغبة الآمل ١/١٢٠

(٣) سورة آل عمران : ١١٧.

(٤) البيت من المتقارب وهو بلا نسبة في الصاهل والشاحج ١٦٢، والوافي في العروض والقوافي ٢٩، والعقد ٥/ ٤٩٤ ، واللسان ٧/٧٦ (قصص) ، وتاج العروس ١٨/١٠٧ (قصص) ، وروايته فيها : "فرُمْنا القصاص" . ويروى "حكمًا وعدلاً" .

وقوله : " ويا طَغامَ الاحلامِ " فمجازُ الطغام عند العرب من لا عقل له ، ولا معرفة عنده ، وكانوا يقولون : طغام أهل الشأم ؛ كما قال :

فَمَا فَضْلُ اللَّبيبِ عَلَى الطَّغامِ(١)

وقوله : " ويا عقولَ رَبَّاتِ الحِجال " يَنْسُبُهُمْ إِلَى ضَعْفِ النساء وهو السائر في كلام العرب . وقال الله تعالى يذكر البنات : ﴿ **أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ** ﴾ (٢).

* * *

(١) صدره كما في زيادات غ : إذا ما كان مثلهم رجامًا .

وصدره كما في اللسان (٢٦٧٧/٤) (طغم) : إذا كان اللبيب كذا جهولاً ، وتاج العروس (طغم) ، والبيت من الوافر ، وهو بلا نسبة .

(٢) سورة الزخرف : ١٨ . "وينشأ" بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في بعض النسخ ، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة .وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم "يُنَشَّأُ" بضم الياء وفتح النون والتشديد .

انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤، والنشر ٣٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٢٥٥/٢ ، والبحر المحيط ٨/٨.

وينشأ : يربى ويشب . والحلية : الزينة . قال ابن عباس وغيره : هن الجواري زيهن غير زي الرجال . ﴿**وهو في الخصام غير مبين**﴾ أي في المجادلة والإدلاء بالحجة . قال قتادة : ما تكلمت امرأة ولها حجة إلا جعلتها على نفسها . تفسير القرطبي (٥٨٩٢/٩) ط الريان .

باب

(من كلام العرب) (١)

وقال أبو العباس:من كلام العرب:الاختصار المُفْهِمُ،والإطنابُ المُفَخِّـمُ.(٢) وقـد يقـع الإيماءُ إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه،كما قيل لَمْحةٌ دَالَّةٌ، وقـد يضطر الشاعر المُفْلِقُ (٣)،والخطيب المصقعُ، والكـاتب البليـغ ، فيقـع في كـلام أحدهـم المعنـى المُسْتَغْلَقُ ، واللفظ المُسْتَكْرَهُ ، فـإن انعطفـت عليـه جَنْبتـا الكـلام غطتـا علـى عـواره ، وسترتا من شينه ، وإن شاء قائل أن يقول : بل الكلام القبيح في الكـلام الحسـن أظهـر ومجاورته له أشهر كان ذلك له ، ولكن يغتفر السيءُ للحسن ، والبعيد للقريب .

فمـن ألفـاظ العـرب البينـة القريبـة المُفهمـة الحسـنة الرصـف الجميلـة الوصـف قـول الحطيئة:

وَذَاكَ فَتـىً إن تَأْتِـهِ فِـي صَنِيعَـةٍ ... إلَـى مَالِــهِ لاَ تَأْتِــهِ بشَــفِيعِ(٤)

وكذلك قول عنترة (٥):

يُخْـبِرْكِ مَـنْ شَـهِدَ الْوَقِيعَـةَ أَنَّنِـي ... أَغْشَـى الْوَغَـى وَأَعِفُّ عِنْـدَ المَغْنَـمِ

وكما قال زهير (٦):

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ (٧)مَـنْ يَعْتَرِيهِمُ ... وَعِنْـدَ المُقِلِّـينَ السـمَاحَةُ وَالْبَــذْلُ

ومما وقع كالإيماء قول الفرزدق (٨):

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢) في بعض النسخ (المفحم) بالحاء المهملة .

(٣) المفلق : المُجيد . والمصقع : البليغ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٨٤ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٢ ، وفيـه " لم تأته" .

(٥) البيت من الكـامل ، وهـو لعنـترة في ديوانـه ص٢٠٩ ، وأسـاس البلاغـة (وقـع) ،وروايتـه في الديوان "الوقائع" ، وكلاهما رواية .

(٦) ديوانه (بشرح ثعلب) ق٥/٣٨، ص:٩٤ .

(٧) روي (حق) و(رزق) ، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلم ص:٤٢ .

(٨) ديوانه ١٥٥/٢ ، والنقائض ١٨٣ .

ضَرَبَتْ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتُ بِنَسْجِهَا[1] وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابُ الْمُنْزَلُ

فتأويلُ هذا أن بيت جرير في العرب كالبيت الواهي الضعيف ، فقال " وقضى عليك به الكتابُ المنزل " يريدُ قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [2].

ومن كلامه المستحسن قوله لجرير :

فَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَا عَنْ كُلَيْبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ[3]

ومن أقبح الضرورة وأهجن الألفاظ وأبعد المعاني قوله :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ[4]

مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو خال هشام بن عبد الملك ؛ فقال : " وما مثله في الناس إلا مُمَلَّكا " يعني بالمَمَلَّك هشامًا ، أبو أُمِّ ذلك المُمَلَّكِ أبو هذا الممدوح ، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحًا ، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول : وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مُمَلَّكٌ ؛ أبو أم هذا الملك أبو هذا الممدوح ، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد ، وهَجَّنَهُ بما أوقع فيه من التقديم والتأخير[5] حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد مع قوله حيث يقول:

تَصَرَّمَ مِنِّي وُدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وُدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ[6]

---

(١) في هامش بعض النسخ : بوهيها .

(٢) سورة العنكبوت :٤١.

(٣) ديوانه ٣١٤/٢ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في لسان العرب ٤٩٢/١٠ (ملك) ، ومعاهد التنصيص ٤٣/١ ، ولم أقع عليه في ديوانه فزاده ناشره (ط. الصاوي) ص:١٠٨ ، ونسب إليه في الإفصاح ٨٤ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥ ، والصاهل والشاحج ٦٣٠ . وهوبلا نسبة في الخصائص ١٦٤/١ ، ٣٢٩ ، ٣٩٣/٢.

(٥) وهذا البيت مما يحتجون به في فن الفصاحة على التعقيد المعنوي حيث (فصل بين أبو أمه ، وهو مبتدأ ، وبين خبره وهو أبوه بقوله : (حيٌّ) وهو أجنبي . وكذا فصل بين حيّ ويقاربه وهو نعت له بأبوه وهو أجنبي ، وقدم المستثنى منه) التبيان للطيبي جـ٢/ص٥٢٩ بتحقيقي ط المكتبة التجارية . مكة المكرمة .

(٦) البيتان من الطويل وهما للفرزدق في ديوانه ١٩٥/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٧٠/٧ (قرص) ، وتهذيب اللغة ٣٦٦/٨ ، وجمهرة اللغة ص٩٣٧ ، وتاج العروس ٨٨/١٨ (قرص) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٢ ، ومقاييس اللغة ٧١/٥ ، ومجمل اللغة ١٥٣/٤ ، وكتاب العين ٦١/٥ . والبيت الأول يروى بلفظ " تصرم عني " و " ماكان مني " ، وكلاهما رواية . انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧ .

والبيت الثاني بلفظ : " الأتيّ فيفعم " ، وكلاهما رواية . وبهامش بعض النسخ ما نصه : " رواه ثعلب : وقد يملأ الشعف الأتيّ فيفعم . الشعف جمع شعفة وهي المطرة الرقيقة ، والأتيّ : الصغير من الأودية " .

قَـــوَارِصُ تَـــأْتِينِي وَيَحْتَقِرُونَهَـــا   وَقَـدْ يَمْـلأُ الْقَطْـرُ الإِنَـاءَ فَيَفْعُـمُ[1]

وكأنه لم يقع ذلك الكلام لمن يقول :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ   لَيْــلٌ يَصِيــحُ بِجَانِبَيْــهِ نَهَـــارُ[2]

فهذا أوضح معنىً ، وأعْرَبُ لفظٍ ، وأقربُ مأخذ .

وليس لقدم العهد يفضل القائل ، و لا لحدثان عهد يُهْتَضَمُ المُصِيبُ ، ولكن يعطي كلٌّ ما يستحق [3]، ألا تري كيف يفضل قول عمارة على قرب عهده :

تَبَحَّثْتُــمُ سُــخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثُكُــمْ   نَخِيلَةَ [4]نَفْسٍ كَانَ نُصْحًا ضَمِيرُهَا

وَلَـنْ يُلْبِثَ التَّخْشِينُ نَفْسًا كَرِيمَـةً   عَرِيكَتُهَـا أَنْ يَسْـتَمِرَّ مَرِيرُهَـا[5]

وَمَـا النَّفْـسُ إِلاَّ نُطْفَـةٌ بِقَـرَارَةٍ   إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَـانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا[6]

فهذا كلام واضح وقول عذب ، وكذلك قوله أيضًا :

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى   حَيَـاتِي لَكُـمْ مِنِّــي ثَنَـاءٌ مُخَلَّـدُ

بَدَأْتُـمْ فَـأَحْسَنْتُمْ فَـأَثْنَيْتُ جَـاهِدًا   وَإِنْ عُدْتُـمُ أَثْنَيْـتُ وَالْعَـوْدُ أَحْمَـدُ[7]

ومما يفضل لتخلصه من التكلف ، وسلامته من التزيد ، وبعده عن الاستعانة

---

(١) فيفعم : فيمتلئ ، وضبط في بعض النسخ فَيَفْعُمُ ، وفي بعضها (فَيُفْعَمُ) .

(٢) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٧٢/١ ، ولسان العرب ٢٣٩/٥ (نهر) ٦٠٩/١١ (ليل) ، والتنبيه والإيضاح ٢٢٠/٢ ، وتاج العروس ٣١٨/١٤ (نهر) ، (ليل) ، وأساس البلاغة (صيح) ، (نهض) .

(٣) هذا يدل على أن المبرد كان ذا نظرة نقدية سديدة ، وكان واسع الأفق ، لا يتعصب للقديم كصنيع جماعة من أهل العلم ، ولا يغمط الحديث حقه فيما أصاب فيه قائله .

(٤) النَّخِيلة خلاصة الودّ كما في هامش بعض النسخ ، والبيت من الطويل انظر أساس البلاغة (نخل) واستشهد ببيت عمارة .

(٥) التخشين : إيغار الصدر ، والعريكة الطبيعة ، وأن يستمر مريرها أي أن تستحكم ، عن رغبة الآمل ١٢٩/١ .

(٦) النطفة : الماء القليل الصافي : والقرارة مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه ، والغدير ما غادره السيل وتركه ، عن رغبة الآمل ١٢٨/١.

(٧) انظر فصل المقال ٢٥٤، وهما من الطويل ، والبيت الثاني في اللسان ٣١٥/٣ (عود) ، وتاج العروس ٤٣٤/٨(عود) ، وجمهرة الأمثال ٤١/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٤/٢ .

قولُ ابي حَيَّةَ النُّمَيْرِيِّ :

رَمَتْنِي وَسِتْرُ ا لله بَيْنِي وَبَيْنَهَا   عَشِيَّةَ آرامِ الْكِنَاسِ رَميمُ

أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا   وَلكِنَّ عَهْدِي بالنِّضَالِ قَدِيمُ(١)

يرى الناسُ أني قد سَلوتُ وإنني   لمرميّ أحناءِ الضُلوع سَقيمُ(٢)

يقول : رمتني بطرفها وأصابتني بمحاسنها ولو كنت شابًا لرميت كما رُمِيتُ، وفتنت كما فُتِنْتُ ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب ، فهذا كلام واضح . [قال أبو الحسن-أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البيتين عن عبد ا لله بن شبيب وروى : عَشِيَّةَ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ ، وزاد فيه :

رَمِيمُ الَّتي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِها   ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لاَ يَزَالَ يَهِيمُ(٣)

الكناس والمَكْنِسُ الموضع الذي تأوي إليه الظباء ، وجمع الكِناس كُنُسٌ وجمع المَكْنِس مَكَانِسُ ، ورميم اسم جارية مأخوذة من العظام الرميم وهي البالية ، وكذلك الرِّمَّةُ والرُّمَّةُ القطعة البالية من الحَبْل ، وكل ما اشتق من هذا فإليه يرجع] .

قال أبو العباس : و أما ما ذكرته من الاستعانة ، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه ؛ ليصحح به نظمًا أو وزنًا إن كان في شعر ، وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور ، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم ألست تسمع ؟ أفهمت ؟ أين أنت ؟ وما أشبه هذا ، وربما تشاغل العَيِيُّ بفتل إصبعه ، ومس لحيته ، وغير ذلك من بدنه ، وربما تنحنح ؛ وقد قال الشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره :

مَلِيٌّ بِبُهْرٍ وَالْتِفَاتٍ وَسُعْلَةٍ   وَمَسْحَةِ عُثْنُونٍ وفَتْلِ الأَصَابِعِ(٤)

---

(١) من الطويل ١٦، لأبي حية النميري في ديوانه ص١٧٢ ـ ١٧٣ والبيت الأول في تاج العروس ٤٥٢/١٦ ، (كنس) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٦٦/٤ (حجر) ، وفيهم : "عشية أحجار" ورويا لنصيب ، انظر شعره ص ١٢٥ ،

(٢) سقط هذا البيت من المطبوع وأثبتناه من نسخة المرصفي .

(٣) البيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية ، انظر شرح ديوانه لمحمد محيي الدين عبد الحميد ـ رحمه ا لله تعالى ـ ص:٢٢٢ ، ط. المكتبة التجارية .

(٤) البيت من الطويل ، أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ ولم ينسبه لقائل ، وهو بلا نسبة أيضًا في أساس البلاغة (سعل) . والبُهْر: تتابع النفس .

وقال رجل من الخوارج يصف خطيبًا منهم بالْجُبْنِ ، وأنه مُجِيدُ لولا أنَّ الرعب أذهلهُ :

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلْ ... لَمَّا رَأى وَقْعَ الأَسَلْ [(١)]
وَيْلُمِّهِ [(٢)] إذَا ارْتَجَلْ ... ثُمَّ أَطَالَ واحْتَفَلْ [(٣)]

ومما يشاكل هذا المعنى ، ويجانس هذا المذهب ، ماكان من خالد بن عبد الله الْقَسْرِيِّ ، فإنه كان مُتَقَدِّمًا في الخطابة ومتناهيًا في البلاغة ، فخرج عليه المغيرة بن سعيد بالكوفة في عشرين رجلاً فعطعطوا به [(٤)]، فقال خالد أطعموني ماءً ، وهو على المنبر فَعُيِّرَ بذلك ، فَكتب به هشام إليه في رسالة يوبخه فيها سنذكرها في موضعها إن شاء الله ، وعيّره يحيى بن نوفل فقال :

لأعْلاَجٍ ثَمَانِيَةٍ وَعَبْدٍ ... لَئِيمِ الأَصْلِ فِي عَدَدٍ يَسِيرِ
هَتَفْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمونِي ... شَرابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ [(٥)]

فهذا عارض ، وقال آخر يُعَيِّرُهُ :

بَلَّ المَنَابِرَ مِنْ خَوفٍ وَمِنْ وَهَلٍ ... وَاسْتَطْعَمَ المَاءَ لما جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وألحنُ النَّاسِ كُلِّ النَّاسِ قَاطِبَةً ... وَكَانَ يُولَعُ بالتَّشْدِيقِ في الخُطَبِ [(٦)]

ومما يستحسن لفظه ، ويستغرب معناه ، ويُحمدُ اختصارهُ ، قول أعرابي من

---

(١) الأسل : الرماح والنبال .

(٢) ويلمه : يريد ويل أمه ، كما يقولون : لاب لك ، يريدون : لا أب لك . فركبوه وجعلوه كالشيء الواحد .

(٣) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ١/٤١ - ٤٢ للأشَلِّ الأزرقي - من بعض أخوال عمران بن حطان الصفري القعدي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصُّه : "صاحوا عيط عيط وهو حكايةَ صوت الجّان إذا صاحوا على شيء" .وضُبطت عيط عيط بكسر العين ، صوتهم إذا غلبوا أحدًا ، أما الطاء فضُبطت بالكسر ، وقيل بالسكون .

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢/٢٦٦ ـ ٢٦٧ و ٣/٢٠٥ ، والحيوان ٤/٣٢٢ و٦/٣٩٠ و٧/٢٠ . وثمة اختلاف في الرواية .

(٦) أنشدهما الجاحظ في البيان ١/١٢٢ ليحيى بن نوفل . والوهل : الفزع .

بني كلاب :

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجْرٍ إِلَى أَهْلِ الحِمَى غَرِضَان

تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلاَ الأُسَى لَقَضَانِي[1]

يريد لقضي عليَّ فأخرجه لفصاحته وعلمه بجواهر الكلام أحسن مخرج .

قال الله عزّ وجل ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[2] والمعنى إذا كالوا لهم أو وزنوا لهم ؛ ألا ترى أن أول الآية ﴿ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[3] فهؤلاء أخذوا منهم ثم أعطوهم ، وقال الله تبارك وتعالى ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴾[4] أي من قومه وقال الشاعر :

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَافْعَلْ مَا أُمِرْتَ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَشَبِ[5]

أي أمرتكَ بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

---

(١) البيتان من الطويل ، والبيت الأول للكلابي في لسان العرب ١٩٥/٧ (غرض) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٤٥٢/١٨ (غرض) ، وأساس البلاغة (غرض) ، والثاني لعروة بن حزام العذري في خزانة الأدب (١٣٠/٨) ، والدرر (١٣٦/٤) ، وشرح شواهد المغني ٤١٤/١ ، والمقاصد النحوية ٥٥٢/٢ ، ولرجل من بني حلاف في تخليص الشواهد ص٥٠٤ ، وللكلابي في لسان العرب ١٩٥/٧ (غرض) ، ١٨٧/١٥ (قضى) ، وبلا نسبة في الجنى الداني ص٤٧٤ ، وخزانة الأدب ١٢٠/٩ ، والدر ١٨٥/٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٨ ، ومغني اللبيب ١٤٢/١ ، ٥٧٧/٢. والبيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١ ، وشرح أبيات المغني ٢٢٧/٣ ـ ٢٣١ ، وهما بلا نسبة في العسكريات ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) سورة المطففين : ٣ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٥) البيت من البسيط ، وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص٦٣ ، وخزانة الأدب ١٢٤/٩، والدرر ١٨٦/٥ ، وشرح شواهد المغني ص٧٢٧ ، والكتاب ٣٧/١ ، ومغني اللبيب ص ٣١٥ ، والخفاف بن ندبة في ديوانه ص ١٢٦ ، وللعباس بن مرداس في ديوانه ص١٣١ ، ولأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص ١٧، والغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، وانظر ديوان الأعشيين ٢٨٤، وهو لأحد الأربعة السابقين أو لزرعة بن خفاف في خزانة الأدب ٣٣٩/١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣، ولخفاف بن ندبة أو للعباس بن مرداس في شرح أبيات سيبويه ٢٥٠/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٦/٤ ، ٢٥١/٨ ، وشرح شذور الذهب ص ٤٧٧ ، وشرح المفصل ٥٠/٨ ، وكتاب اللامات ص١٣٩ ، والمحتسب ٥١/١ ، ٢٧٢ ، والمقتضب ٣٦/٢ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١/٤ .

مِنَّا الَّذي اخْتِيرَ الرِّجالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إذَا هَبَّ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ[(١)(٢)]

أي من الرجال ، فهذا الكلام الفصيح .

وتقول العرب : أقمتُ ثلاثًا ما أذوقُهُنَّ طعامًا ولا شرابًا : أي ما أذوقُ فيهنَّ ، وقال الشاعر :

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهَالِ نَوَافِلُه[(٣)]

[قال أبو الحسن قوله : لم يَغْرَضْ ، أي لم يشتق ، يقال : غرضت إلى لقائك، وحننتُ إلى لقائك ، وعطشت إلى لقائك ، وجُعتُ إلى لقائك : أي اشتقت، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ، وأنشدنا عنه :

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ فَمُبَلِّغٌ عَنِّي عُلَيَّةَ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنِّي غَرِضْتُ إِلَى تَنَاصُفِ وَجْهِهَا غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ[(٤)]

التناصف الحسن . وأما قوله " لقضاني " فإنما يريدُ : لقضى عليَّ الموتَ ، كما قال ا لله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ [(٥)] فالموتُ في النية وهو معلوم

---

(١) الزعازع : الشديدة .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٨/١ ، والأشباه والنظائر ٣٣١/٢ وخزانة الأدب ١١٣/٩ ، ١١٥/٥ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، والدرر ٢٩١/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٤٢٤/١ ، وشرح شواهد المغني ١٢/١ ، والكتاب ٣٩/١ ، ولسان العرب ٢٦٥/٤ (خير) وبلا نسبة في شرح المفصل ٥١/٨ ، والمقتضب ٣٣٠/٤ ، وهمع الهوامع ١٦٢/١ والنقائض ٦٩٦ ، ورواية الديوان والنقائض والخزانة : وخيرًا ".

(٣) البيت من الطويل ، وهو لرجل من بني عامر في الدرر ٩٦/٣ ، وشرح المفصل ٤٦/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨/١ ، وخزانة الأدب ١٨١/٧ ، ٢٠٢/٨ ، ١٧٤/١٠ ، ولسان العرب ١٤٤/١٤ (جزى) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٨ ، ومغني اللبيب ٥٠٣/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣ ، والمقرب ١٤٧/١ ، وهمع الهوامع ٢٠٣/١ ، وسيبويه ٩٠/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ ، وقال البغدادي : " وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها".

(٤) البيتان من الكامل ، وهما لابن هرمة في ديوانه ٧١ ، ٧٢ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣٣٣/٩ (نصف) ، وتاج العروس ٤٥٢/١٨ (عرض) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤١٧/٤ ، ومجمل اللغة ٣٧/٤ ، وأنشدهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٥) سورة سبأ : ١٤ .

بمنزلة ما نطقت به ؛ فلهذا ناسب هذا قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾(١) وكذلك قولَهُ تعالى : ﴿كَالُوهُمْ ﴾(٢) فالشيء المكيل معلوم ، فهو بمنزلة ما ذكر في اللفظ ، ولا يجوز مررت زيدًا وأنت تريد مررت بزيد ؛ لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر ، وذلك أنه فعل الفاعل في نفسه ، وليس فيه دليل على المفعول ، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين ، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جر ، وإلى الآخر بنفسه ؛ لأن قولك اخترت الرجال زيدًا ، قد علم بذكرك زيدًا أن حرف الجر محذوف من الأول ، فأما قول الشاعر - وهو جرير - وإنشادُ أهل الكوفة له ، وهو قوله :

تَمُرُّونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلامُكُمُ عَلَيَّ إِذًا حَرَامُ(٣)

ورواية بعضهم له " أَتمْضُونَ الدِّيار " فليسا بشيء ، لما ذكرتُ لك والسماع الصحيح والقياس المطرد لا تعترض عليه الرواية الشاذة . أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد قال قرأت على عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير :

مَرَرْتُمْ بالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يدلك على أن الرواية مُغَيَّرةٌ .

فأما قولهم : أقمت ثلاثًا ما أذوقهن طعامًا ولا شرابًا ، وقول الراجز (٤):

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلاَمُ بِكَبِدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ

فِي سِاعة يُحَبُّهَا الطَّعَامُ

يريد : في ساعة يُحَبُّ فيها الطَّعَامُ ، وكذلك الأول معناه : ما أذوق فيهنَّ ،

---

(١) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٢) سورة المطففين : ٣ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٢٧٨ ، والأغاني ١٧٩/٢ ، وتخليص الشواهد ص٥٠٣ ، وخزانة الأدب ١١٨/٩ ، ١١٩ ، ١٢١ ، والدرر ١٨٩/٥ ، وشرح شواهد المغني ٣١١/١ ، ولسان العرب ١٦٥/٥ (مرر) ، والمقاصد النحوية ٥٦٠/٢ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٥/٦ ، ٢٥٢/٨ ، وخزانة الأدب ١٥٨/٧ ، ورصف المباني ص٢٤٧ ، وشرح ابن عقيل ص ٢٧٢ ، وشرح المفصل ٨/٧ ، ١٠٣/٩ ، ومغني اللبيب ١٠٠/١ ، ٤٧٣/٢ ، والمقرب ١١٥/١، وهمع الهوامع ٨٣٢ . وروايته في الديوان : " أتمضون الرسوم ولا تحيِّي" .

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٩/١ (حبب) ، وتاج العروس ٢١٣/٢ (حبب) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٨ ، والمخصص ٢٤٣/١٢، ٧٥/١٤ . وفيهم : "السَّنام" .

فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وعَلاَ : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط ، وذلك أن ضمير الظرف تجعله العرب مفعولاً على السَّعَةِ ، كقولهم : يومُ الجمعة سِرتُه ، ومكانُكُم قُمتُه ، وشهرُ رمضان صمتُه ، فهذا يُشبَّه في السعة بقولك: زيدٌ ضربتُهُ ، وما أشبهه ؛ فهذا بَيِّنٌ] .

* * *

قال أبو العباس : ومما يستحسن ويُستجاد قول أعرابي من بني سعد بن زيد مناةَ بن تميم ، وكان مُمْلَكًا ، فنزل به أضيافٌ فقام إلى الرَّحى فطحن لهم ، فمرت به زوجته في نسوة ، فقالت لهن : أهذا بعلي ؟ فأعلم بذلك فقال ـ [قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي مُحَلِّم له يعني السعدي] ـ :

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ(1)

فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي وَتَبَيَّنِي ... بَلاَئِي إذا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ

أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا ... يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ

لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إنِّي لَخَادِمٌ ... لِضَيْفِي وَإنِّي إنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله " الْمُتَقَاعِسُ " إنما هو الذي يُخرِجُ صَدْرَه وَيُدْخِلُ ظَهْرَه ، ويقال عِزَّةٌ قَعساءُ، وإنما هذا مثلٌ ، أي لا تضع ظهرها إلى الأرض .

وقوله " بالرَّحَى المتقاعسُ " لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجز ؛ لأن قوله بالرحى من صلة الذي ، والصلة تمام الموصول ، فلو قدمها قبله لكان لحنًا وخطأً فاحشًا ، وكان كمن جعل آخر الاسم قبله أوله ، ولكنه جعل المتقاعس اسمًا على

(1) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول لهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٩٦ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٣٠/٨ ، والخصائص ٢٤٥/١ ، والدرر ٢٩٣/١ ، واللامات ص ٥٨ ، والمنصف ١٣٠/١ . والثالث لنعيم بن الحارث بن يزيد السعدي في لسان العرب ١٢٢/٨ (ردع) ، وتاج العروس ٨٢/٢١ (ردع) ، وللهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٦٩٧، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ١١٧/٢، ولأبي محلم السعدي في العقد الفريد ١١٠/١، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٦٣١ ، كما في المتن والرابع بلا نسبة في لسان العرب ٨٤/٦ (دعس) ، وتاج العروس ٧٨/١٦ (دعس) .

وجهه ، وجعل قوله " بالرحى " تبيينًا بمنزلة " لك " التي تقع بعد قولك "سقيًا" وبمنزلة " بِكَ " التي تقع بعد قولك " مرحبًا " فإن قَدَّمْتَهَا قبل سَقْيًا ومرحبًا فذلك جيد بالغ، تقول : بك مرحبًا وأهلاً، وتقول : لك حمدًا ، ولزيد سقيًا .

فأما قول الله عزَّ وجل ﴿ وأَنَا على ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [١] وكذلك ﴿ وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [٢] . فيكون تفسيره على وجهين :

أحدهما أن يكون : وأنا ناصح لكما ، وأنا شاهد على ذلكم ، ثم جعل "من الشاهدين" و "لمن الناصحين" تفسيرًا لشاهدٍ وناصح ، ويكون على ما فسرنا يراد به التَّبيينُ فلا يدخل في الصلة .

ويكون على مذهب المازني - وقال أبو العباس : وهو الذي أختـارُ - على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي ، ألا ترى أنك تقول : نِعْمَ القائِمُ زيدٌ ، ولا يجوز : نِعْمَ الذي قام زيدٌ ، فإنما هو بمنزلة قولك : نعمَ الرجلُ زيد ، وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مطردٌ على القياس .

وقوله : أَلَسْتُ أَردُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

فإنما اشتقاقه من السهم ، يقال : ارتدع السهم : إذا رجع متأخرًا [٣]، ويقال ركب البعير ردعه : إذا سقط ، فدخل عنقه في جوفه ، والكلام مشتق بعضه من بعض ومُبَيِّنٌ بعضه بعضًا ، فيقال من هذا في المثل : ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها ، أي رجع ، وكذلك : فلانٌ لا يَرْتَدِعُ عن قبيح ، والأصل ما ذكرت لك أولاً.

ومثل هذا قولهم : فلانٌ على الدّابة ، وعلى الجبل ، أي فوق كل واحد منهما، ثم نقول : فلان عليه دَيْنٌ ، تمثيلاً ، وكذلك ركبه دين ، وإنما تريد أن الدَّيْنَ علاه وقهره، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان واليًا عليها ، وكذلك : علا فلانٌ

---

(١) سورة الأنبياء : ٥٦ .

(٢) سورة الأعراف : ٢١ .

(٣) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ٩٦ : "... ليس الردع ههنا مما ذكر ، وإنما هو من التضمّخ بالزعفران والخلوق وما أشبههما ، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع ، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال : ركبت رَدْعَه إذا جُرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت ، قال : وفي الحديث فمرّ بظبي حاقف فرماه فركب ردعه أي كبا لوجهه ؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير" .

القومَ ، إذا علاهم بأمره وقهرهم ، أو جُعِلَ في هذا الموضع .

وقوله : وفيه سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ

فالغرار ههنا الحَدُّ ، وللغرار مواضعُ .

قال : وحدثني الرِّيَاشِيُّ في إسنادٍ له قال : قال جَبْرُ بنُ حبيبٍ ، وذكر الراعي : أخطأ الأعْورُ - قال : و لم يَعْلَمِ الحاكي عنه أن الراعي كان أعور إلا من هذا الخبر - في قوله :

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ العَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارا [1]

وجبر بن حبيب هو المخطئ ، لأن الغرار ههنا هو الحد ، وذهب جبر إلى أنه المثال ، وقد يكون المثال ، وليس ذلك بمانعه من أن يحتمل معاني ، يقال بنَوا بيوتهم على غرارٍ واحد أي على مثالٍ واحد ، كما قال عمرو بن أحمر الباهلي :

وُضِعْنَ وكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانُ اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينا [2]

ويقال لِسُوقِنَا دِرَّةٌ [3] وغرارٌ ، أي نَفَاقٌ وَكَسَادٌ ، فهذا معنى آخر ، وإنما تأويل الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء ، ومن هذا : غارَّ الطائرُ فَرْخَهُ [4]؛ لأنه إنما يعطيه شيئًا بعد شيء وكذلك غارت الناقة في الحلب ، ويقال من

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص١٥٠ ، ولسان العرب ٦٢١/٤ (عير) ، ومقاييس اللغة ١٩١/٤ ، وكتاب العين ٢٣٨/٢ ، وتاج العروس ١٣ /١٧٣ (عير) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٧٧.

(٢) ديوانه ص :١٥٨ .

(٣) قال المرصفي : "الدرة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من درّت الناقة تدرُّ بالكسر والضم دَرًّا ودرورًا إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير.استعملت في نفاق المتاع على المثل . وغرار : ذلك في الأصل مصدر غارّت الناقة إذا درَّت ثم نفرت فرجعت الدرّة . استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضًا " رغبة الآمل ١٤٧/١ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ : " قد أساء في أن جعل غارّ الطائر فرخه من الغِرار إنما هو من الغَرّ والغرّ الزقّ قال نهشل العنبري :

يربّب بيضه ويغرّ فرخا تزعزع غصنه ريح خريق

وغارَّه فَاعَلَه من الغرّ ؛ لأنّ كل واحد منهما يدخل منقاره بفي صاحبه ، وغارّ ههنا كقولك حالَّ، فلان القوم إذا حلّ معهم ، والاسم الحلّ على أنهم قد قالوا في هذا حِلال و لم يقولوا في ذلك غِرار إلا مصدرًا".

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة : "هذا كلامه . ولعمري ما أساء إلا نفسه=

هذا : ما نِمْتُ إلا غرارًا ؛ قال الشاعر :

مــــا أَذُوقُ النَّـــوْمَ إلاَّ غِـــرَارًا مِثْلَ حَسْـوِ الطَّـيْرِ مَـاءَ الثِّمَـادِ[1]

فكشف في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه .

وقوله : يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ المُدَاعِسُ

فأصل الحُمَيَّا إنما هي صدمة الشيء ، يقـال : فـلان حـامي الحميـا ، ويقـال : صدمته حُمَيَّا الكأس ، يراد بذلك سَوْرَتُها [2].

وقوله : " الألدّ " فأصله الشديد الخصومة ، يقال : خَصـم ألـدُّ ، أي لا ينثـني عن خصمه ، قال الله عزَّ وجل : ﴿ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [3] كما قال ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ [4]، وقال مُهَلْهِلٌ :

إنَّ تَحْـتَ الأَحْجَارِ حَزْمًـا وَجُـودًا وَخَصِيمًـــا أَلَـــدَّ ذَا مِعْـــلاَقِ[5]

ويروى مِغْلاق ، فمن روى ذلك فتأويله أنه يُغلق الحجة علـى الخصـم ، ومـن قال: " ذا مِعْلاق " فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خصمًا لم يتخلص منه ، وجعل السعدي الألد الذي لا ينثني عن الحرب تشبيهًا بذلك .

و " المُداعس " المُطاعن ، يقال : دعسـه بـالرمح : إذا طعنـه ؛ قـال عُمـير بـن الحُباب :

=وكيف سوّغ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة . قال الأصمعي : الغرار أيضًا غرار الحمـام فرخـه إذا زقّه . وقد غرّته تغرّه بالضم غرًّا وغرارًا ، وكذلك قال : وغارّ القمري أنثاه إذا زقّهـا ؛ فـأنت تراه قد استعمل الغرار مصدرًا للفعـل الثلاثـي والربـاعي " رغبـة الآمـل ١٤٨/١ . وانظـر اللسـان (غرر).

(١) ماء الثماد : الماء القليل الذي لا مادّةَ له .

(٢) سوْرتها : حدتها ، والحميا : بلوغ الخمر من شاربها .

(٣) سورة مريم : ٩٧ .

(٤) سورة الزخرف : ٥٨ .

(٥) البيت من الخفيف ، وهو للمهلهل في شعراء النصرانية ص ١٧٨ ، ولسان العـرب ٢٦٧/١٠ (علق) ، وتهذيـب اللغـة ٢٦٤/١ ، وجمهـرة اللغـة ص ٩٤٠ ، ٩٦٠ ، ١٢٤٢ ، مقـاييس اللغـة ١٢٧/٤ ، وكتاب العين ١٦٩/١ ، وأساس البلاغة (علق) ، وتاج العروس (علق) ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٤٠٦/٣ ، والبيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ .

أَنَــا عُمَـــيْرٌ وَأَبُــو المُغَلَّـــسْ وَبِالْقَنَــاةِ مَــازِنِيٌّ مِدْعَـــسْ[(١)]

[قال أبو الحسن : تأويل قوله أي قول السعدي : أبعلي هذا بالرحى المتقاعس " بالرحى " تبيينٌ و لم يوضحه ، فإن تقدير ما كان من هذا الضرب أنه إذا قال : " أبعلي هذا بالرحى المتقاعس " ، فإن المتقاعس يدل على أن تقاعسًا وقع ، فكأنه قال وقع التقاعس بالرحى ، و لم يرد أن يُعمل " المتقاعس " في قوله "بالرحى" ؛ لأنه في الصلة ، والصلة من الموصول بمنزلة الدال من زيد أو الياء ، فكما لا يجوز أن تتقدم حروف الاسم بعضها على بعض ، لم يجز أن تتقدم الصلة على الموصول .

فأما قول الله عزّ وجل ﴿ وقاسَمَهُما إنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾ [(٢)] وكذلك ﴿ وَأَنَا عَلَى ذلِكُمْ من الشَّاهِدِينَ ﴾ [(٣)] فإنه يكون على التبيين الذي قدمنا ذكره وهو قول البصريين أجمعين ، إلا أن أبا عمر الجَرمي أجاز أن يُجعل "لكما" و"على ذلكم" معلقين بشيئين محذوفين دل عليهما " من الناصحين " و " من الشاهدين" ؛ لأن " من " مُتَبعِّضَةٌ ، فكأنه قال ـ والله أعلم ـ : وقاسَمَهُمَا إني ناصحٌ لكما من الناصحين ، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين .

وأما اختياره وذكره أنه قول المازني ، وجعله الألف واللام للعهد مثلهما في الرجل وما أشبهه ، فإن هذا القول غير مرضي عندي ؛ لأنك إذا قلت : نعم القائم زيدٌ ، فجعلتَ الألف واللام كالألف واللام الداخلتين على ما لم يؤخذ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه ، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة ، وهي التي لم تؤخذ من امثلة الفعل ، وامتنع من أن يعمل مؤخرًا إلا على حيلة ووجه بعيد من التبيين الذي ذكرنا ، فإذا كان في التأخير لا يعمل بنفسه فكيف يعمل إذا تقدم عليه الظرف ؟ وهذا متسحيل لا وجه له .

وإما إنشاده :

لاَ أَذُوقُ النَّوْمَ إلاَّ غِرَارًا

---

(١) قال المرصفي : "ماض لوجهه . من مَزَن يمزُن بالضم مَزْنًا ومزونًا : مضى لوجهه وذهب . والياء فيه ليست للنسب" رغبة الآمل ١٥٠/١ .

(٢) سورة الأعراف : ٢١ .

(٣) سورة الأنبياء : ٥٦ .

فإن هذه أبياتٌ أربعة أُنشدناها عن الزِّباديِّ ، وذكر أنه كان يستحسنها ، وهي لأعرابي قال :

مَا لِعَيْنِي كُحِلَتْ بِالسُّهَادِ ... وَلِجَنْبِي نَابِيًا عَنْ وِسَادِي

لاَ أَذُوقُ النَّوْمَ إلاَّ غِرَارًا ... مِثْلَ حَسْوِ الطَّيْرِ مَاءَ الثِّمَادِ(١)

أَبْتَغِي إِصْلاَحَ سُعْدَى بِجُهْدِي ... وَهيَ تَسْعَى جُهْدَهَا فِي فَسَادِي

فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ ... رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشاده :

وُضِعْنَ وَكُلُّهُنَّ على غِرَارِ

فإن البيت لعمرو بن أحمر بن العَمَرَّدِ الباهلي] .

قال أبو العباس : ومن سهل الشعر وحسنه قول طخيم بن أبي الطخماء الأسدي يمدح قومًا من أهل الحيرة (٢) من بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ثم من رهط عدي بن زيد العِبَادي قال :

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ يَوْمٌ بِزُوْرَةَ صَالِحٌ ... وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقُ

وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا ... شَرَابٌ مِنَ الْبَرُّوقَتَيْنِ (٣) عَتِيقُ

مَعِي كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقُ

بَنُو السِّمْطِ وَالحُدَّاءِ كُلُّ سَمَيْدَعٍ ... لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ

وإني وإن كانوا نصارى أحبُّهم ... ويرتاح قلبي نحوهم ويتوقُ

قال أبو العباس : أنشدني هذا الشعر أبو محلم ، ثم أنشدنيه رجل نصراني يكنى أبا يحيى ، شاعرٌ من هؤلاء القوم الذين مدحوا به ، وذكر أنه يذكر طُخيمًا وهو

---

(١) حسو الطير : مصدر حسا الطائر الماءَ يحسوه : إذا أخذه بفيه ، والثماد بالكسر اسم للماء القليل يبقى في الأرض الجَلَد ، عن رغبة الآمل ١/١٥١ .

(٢) مدينة كانت على ثلاث أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به . والبحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل ، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام . عن معجم البلدان ٢/٣٢٨.

(٣) البروقتان موضع قرب الكوفة ، قال ياقوت : "البَرْوُوقَتَان" : هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى مضمومة ..." وأورد البيتين الأول والثاني . معجم البلدان ١/٤٠٥ .

يتردد إليهم ويظَل عندهم ، قال هذا النصراني وهو رجل من بني الحُـدَّاء ، قـال أذْكُـره وأنا صغير جدًا ، والسلطان يطلبه لقوله :

له في العروق الصالحات عروق

يقول : أتقول هذا لقومٍ من النصارى ؟ وكان هذا النصرانـي قـد قـارب مائـة سنة فيما ذكر .

وقوله " معي كل فضفاض القميص " يريد أن قميصه ذو فضول ، وإنمـا يقصـد إلى مـا فيه من الخيلاء ، كما قال زهير [(١)]:

يَجُرُّونَ الذُّيُـولَ[(٢)] وَقَـدْ تَمَشَّـتْ حُمَيَّـا الْكَـأْسِ فِيهِـمْ وَالْغِنَـاءُ

ويقال إن تأويل قـول رسـول الله ﷺ " **فَضْلُ الإزارِ في النـار** " [(٣)] إنمـا أراد معنى الخُيَلاَءِ ، وقال الشاعر :

وَلاَ يُنْسِينِيَ الحَدَثَـانُ[(٤)] عِرْضِـي وَلاَ أُرْخِـي مِـنَ المَـرَحِ الإِزَارَا[(٥)]

وقد رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تَمِيمَةَ الهُجَيْمِيِّ[(٦)] " **وإِيَّـاكَ وَالمَخِيلَـةَ** " فقـال:

---

(١) البيـت مـن الوافـر،وهـو لزهـير بـن أبـي سـلمى في ديوانـه ص٧٣،وأسـاس البلاغـة ص٤٣١ (مشى).

(٢) في بعض النسخ : "يجرّون البرود" وهي رواية الديوان .

(٣) الحديث أخرجه البخاري بلفظ : " **ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النـار** " ، كتـاب : " اللباس" ، باب : " ما أسـفل مـن الكعبـين فهـو في النـار " ، (١٠/٢٦٨) ،(ح٥٧٨٧) ، مـن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) حدثان الدهر : حوادثه ونوائبه .

(٥) يقال إنه " لقيس بن الخطيم " . انظر ديوانه ـ الشعر المنسوب إليه ص١٦٨ ، عن هذا الموضع من الكامل ، وسيأتي البيت .

(٦) أبو تميمة الهجيمي : تـابعي ثقـة ، وثقـه يحيـى بـن معـين ومحمـد بـن سـعد . قـال أبـو نصـر الكلاباذي : كان رجلاً من أهل اليمن ، فباعه عمه ، فـأغلظت لـه مولاتـه ، فقـال : ويحـك إنـي رجل من العرب ، فلما جاء زوجها قالت : ألا ترى ما يقول طريف! فسأله فأخبره ، فقال : خذ هذه الناقة فاركبها ، وخذ هذه النفقة ، والحق بقومـك . قـال: لا والله ، لا ألحق قومًا بقـومٍ=

يارسول الله ، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ ، فما المَخِيلَةُ ؟ فقال ﷺ : " **سبَلُ الإِزارِ** "(١).

والحديث يَعْرِضُ لما يجري في الحديث قبله ، وإن لم يكن من بابه ؛ ولكن يذكر به .

قال أبو العباس : روي لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند إبراهيم بن هشام ، فأنشد إبراهيم قول الشاعر (٢):

إذْ أَنْتِ فِينا لِمَنْ يَنْهَاكِ عَاصِيَةٌ ... وَإذْ أَجُرُّ إِلَيْكُمْ سَادِرًا رَسَنِي

فقام ذلك الرجل فرمى بشق ردائه ، وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ، ثم رجع على تلك الحال فجلس ، فقال له إبراهيم بن هشام : ما بك ؟ فقال : إني كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآلَيْتُ ألاَّ أسمعه إلا جررت ردائي كما ترى كما سحب هذا الرجل رسنه .

وأما الفنيق فإنه الفحل ، وإنما أراد (٣) خَطَرَانَهُ بذنبه من الخيلاء ، فشبه الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل ، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يَمنة وشَأمة ، قال

=باعوني أبدًا، فكان ولاؤه لبني الهجيم حتى مات . وروى عن جابر بن سمرة وأبي هريرة وعبد الله بن عمر ، وجماعة من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ توفي سنة سبع وتسعين . تهذيب الكمال للمزي ٣٨١/١٣ .

(١) صحيح بنحوه : أخرجه الإمام أحمد في " المسند " (٦٣/٥، ٦٤) ، من حديث أبي تميمة الهجيمي ، وأوله : "**لا تحقرن من المعروف** ... " ، وفي "المسند" أيضًا (٦٣/٥) من حديث جابر بن سليم الهجيمي وأوله : "**اتق الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ..وإياك وإسبال الإزار، فإن إسبال الإزار من المخيلة ، ولا يحبها الله** ..." الحديث ، وأورده في "صحيح الجامع" (ح٩٨) ، وزاد نسبته إلى الطيالسي ، وابن حبان . ورواه أبو داود بنحو من هذا اللفظ مطولاً ، انظر صحيح سننه (ح٣٤٤٢) ، وراجع "الصحيحة" (ح٧٧٠) .

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٢٦١/٤ ـ ٢٦٢ و٩٩/١٠ ـ ١٠٠ ، وانظر شعر الأحوص ، ص : ٢٠٣ .

(٣) يعني طخيمًا .

ذو الرمة [1]:

وَقَرَّبْنَ بِالزُّرْقِ [2] الجَمَائِلَ بَعْدَمَا ... تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانِ أَوْرَاكِهَا الخَطْرُ

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مُخيِّسِ بن أرطاة الأعرجي ـ والأعرج الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ـ لرجل من بني حنيفة يقال له يحيى ، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بَقعاءُ [قال أبو الحسن : أُنْشدته عن الرياشي نقعاء بالنون ، وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحًا من بني حنيفة عن هذا فقال : ما نعرفها إلا نقعاء . وقد أتى نقعاء في شعر كثيِّر] :

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى ... فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرُّ [3]

وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى ... وَيَحْيَى طَاهِرُ الأَثْوَابِ بَرُّ

وَلكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى ... يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرُّ

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ ... يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الحُرَّ حُرُّ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه .

وقوله : " إن الحُرَّ حرُّ "

إنما تأويله أن الحر على الأخلاق التي عُهِدَتْ في الأحرار ، ومثل ذلك :

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي [4]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ٥٦٦/١ ، وجمهرة اللغة ص٢٣٤ ، ٧٠٣ ، ١٠٩٧ ، ولسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، ٢٥٢/٤(خطر) ، ١٣٩/١٠(زرق) ، ١٢٥/١١(جمل) وشرح المفصل ٧٦/٥ .

(٢) الزرق : أكثبة الدهناء ، والجمائل جمع جمل ، وتقوّب : تقشّر ، وغربان أوراكها : طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوّب غراباه ؛ لأنه يأكل الرطب فيسلح به على ذنبه ثم يخطر فيضرب به بين وركيه ، فإذا أصابه الصيف وضربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوب ، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه لِبَد من أبواله . عن الديوان.

(٣) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء) ، وأمالي المرتضى ٣٥٢/١ .

(٤) انظر الخزانة ٢١١/١ .

أي شعري كما بلغك وكما كنت تَعْهَد ، وكذلك قولهم : الناسُ الناسُ[1] أي الناس كما كنت تَعْهَدُهُم . [قال أبو الحسن : ومنه قول الله عزّ وجل ﴿ **فَغَشِيَهُم مِنَ اليَمِّ ما غَشِيَهُم** ﴾ [2].

وقوله :

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ . . . .

كقول عمرو بن العاصي[3] لمعاوية حين وصف عبد الملك فقال: آخذٌ بثلاثٍ، تاركٌ لثلاث : آخذٌ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ ، وبحُسْنِ الاستماع إذا حُدِّث ، وبأيسر الأمرين عليه إذا خُولِف ، تاركٌ للمِرَاءِ ، تاركٌ لمقاربة اللئيم ، تاركٌ لما يُعتَذَرُ منه ، كقوله :

. . . . . . تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يُعَابُ عَلَيْكَ إنَّ الحُرَّ حُرُّ

ومما يُستحسَن إنشادُه من الشعر لصحة معناه ، وجَزَالةِ لفظه ، وكثرة تَرَدُّدِ

---

(١) وقع في نشرة مؤسسة المعارف : (الناس للناس) تحريف .

(٢) سورة طه : ٧٨ .

(٣) قال محقق س جاء في تبصير المنتبه : " قال النحاس : سمعتُ الأخفش يقول : سمعت المبرد يقول : هو العاصي بالياء . لا يجوز حذفها ، وقد لهجت العامةُ بحذفها . قال النحاس : هذا مخالف لجميع النحاة ، يعني أنه من الأسماء المنقوصة ؛ فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها ، والمبرد لم يخالف النحويين في هذا ؛ وإنما زعم أنه سُمِّي العاصي لأنه اعتصى بالسيف ؛ أي أقام السيف مُقام العصا، وليس هو من العصيان ؛ كذا حكاه الآمدي عنه.

قلتُ : [القائل هو الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى]

وهذا إن مشى في العاصي بن وائل لكن لا يطرد ؛ لأن النبي ﷺ غيَّر اسم العاص بن الأسود والد عبد الله فسماه مُطيعًا ؛ فهذا يدل على أنه من العِصْيان .

وقال جماعة: لم يسلم من عُصاة قريش غيره؛فهذا يدلّ لذلك أيضًا".اهـ من التبصير ٨٨٩ – ٨٩٠ .

قلتُ : قوله (عصاة قريش) ، يريد من كان اسمه العاص . نبّه عليه في اللسان (عصا)

ووقع في نشرة مؤسسة الرسالة (العاص) دون ياء ، فهذا مخالف لما كان يراه المبرد ، فإثباته في كتاب المبرد خطأ ، وينبغي لأهل التحقيق فهم هذا جيدًا ، فلا يثبتون لأحدٍ قولاً لا يقول هو به ولو كان صوابًا وإذا ورد ما يخالف قوله في نسخة فريدة أخرناها عن سائر النسخ .

ضَرْبه من المعاني بين الناس : قولُ ابن مَيَّادةَ لرِياح بن عثمان بن حَيَّان المُري ، من مُرة غَطَفان ، وكلاهما من مرة غطفان ، يقوله [1] في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن ، وكان أشار عليه بأن يعتزل القوم ؛ فلم يفعل فَقُتِلَ ، فقال ابن ميادة [2] :

أَمَرْتُكَ يَا رِيَاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ ... فَقُلْتَ هَشِيمَةٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدِ

نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ ... عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ

وَوَجْدًا مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَاحٍ ... وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئًا غَيْرَ وَجْدِي

فقوله :

فقلت هشيمة من أهل نجد

تأويله ضَعَفَةٌ [3] ، وأصل الهشيم النبْت إذا ولَّى وجف وتكسر ، فَذَرَتْهُ الرياحُ يمينًا وشِمالاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [4] والنجد أعالي الأرض.

وقوله :

عَلَى مَحْبُوكَةِ الأَصْلاَبِ جُرْدِ

فالمحبوك : الذي فيه طرائق [5] واحدها حِباك ، والجماعة حُبُكٌ ، ويقال لطرائق الماء حُبُكٌ ، وكذلك الطرائق التي على جَنَاح الطائر ، من ذلك

---

(١) في طبعة المعارف : بقوله .

(٢) الفاضل ٦٤ ، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة ، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥- ١١٦ .

(٣) قال محقق س في نسخة (ضعيف) ولعله أقرب إلى الصواب ، أو ضعيفة ، يعني قولاً ضعيفًا : أو خصلة ضعيفة ... .

(٤) سورة الكهف : ٤٥ .

(٥) قال المرصفي : " الصواب أن يقول : فالمحبوك الذي أحكم خلقه ، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه ، يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدمجة . ثم يقول والمحبوك أيضًا الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانيًا للكلمة " رغبة الآمل ١٦١/١ .

قول اللّه تبارك وتعالى : ﴿ وَالسَّماءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (١).

[قال أبو الحسن : ابن ميادةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأمه ميادة وأبوه أَبْرَدُ ، وكان عاقًا بأمه ، ولها يقول :

اعْرَنْزِمِي مَيَّادَ لِلْقَوَافِي (٢)

وأصل الاعرِنْزَامِ : التجمع والتقبض ، يقول : استعدي لها وتهيئي .

وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له :

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرَحُّلِي ... قَوْلَ الُمجِدِّ وَهُنَّ كَالْمُزَّاحِ (٣)

يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ فَادِحٍ ... طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعِيسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات (٤) له يعني نفسه . قال أبو الحسن ، وتمام الأبيات :

بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْنَنِي مُتَعَصِّبًا ... بِالخَزِّ فَوْقَ جُلاَلَةٍ سِرْدَاحِ (٥)

فِيهِنَّ صَفْرَاءُ المَعَاصِمِ طَفْلَةٌ ... بَيْضَاءُ مِثْلُ غَرِيضَةِ التُّفَّاحِ (٦)(٧)

---

(١) سورة الذاريات :٧ .

(٢) بعده في نسخة :

واستمعيهن ولا تخافي ... ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاء بهامش نسخة أخرى ، وفي الأول : واستجمعيهن. انظر شعر ابن ميادة ص١٧٤.

(٣) المعارف : كالمراح ، بالراء .

(٤) انظر الأغاني ٢/٣٢٢، وشعر ابن ميادة ص٩٩ ـ ١٠٠ .

(٥) الجُلالة : الناقة الضخمة ، والسرداح : الناقة الطويلة ، عن رغبة الآمل ١/١٦٣ .

(٦) صفراء المعاصم : يريد صفرة الزعفران ، وكان نساء العرب يتضمّخن به ، والطفلة بفتح الطاء الناعمة ، والغريض : الطريّ ، عن رغبة الآمل .

(٧) ذكر محقق طبعة الرسالة ـ حفظه الله ـ أن الغريض الطري ، عن رغبة الآمل . قلتُ : نعم والغريض أيضًا الطَّلْع وهو المراد في البيت ، وهو الغريض والإغريض ، وأنشد ابن الأعرابي :

وأبيض كالإغريضِ لم يتثلَّمِ

وقال الكسائي : الإغريض : كل أبيض مثل اللبن ، وماينشق عنه الطلع . " وانظر اللسان " (غرض)

والذي جعل الغريض هنا هو الأبيض لا غيره أنه قال : بيضاء مثل غريضة التفاح .

أما ذكر التفاح دون غيره ؛ فلعله لحلاوته وكثرته في أرض العرب . ذكر أنه كثير أبو حنيفة كما في اللسان (تفح)

هذا ولعله قصد جوف التفاح ، أو أنّ التفاح في أرضهم كان أبيض اللون !! .

رَيَّشْـــنَ حِـــينَ أَرَدْنَ أَنْ يَرْمِينَنِـــي نَبْـــلاً بِـــلاَ رِيـــشٍ وَلاَ بِقِـــدَاحِ
وَنَظَرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّـــتُورِ بِـأَعْيُنٍ مَرْضَى مُخَالِطُهَـا السَّقَامُ صِحَـاحِ[1]

* * *

قال أبو العباس : ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صَدْرًا ، ونعـود إلى المُقَطَّعاتِ إن شاء الله .

يروى عن ابن عمر أنَّه كان يقول : إنّا مَعْشَرَ قريشٍ كنا نَعُـدُّ الْجُـودَ والْحِلْـمَ السُّودَدَ ، [2]ونَعُدُّ العَفَافَ وإصْلاَح المالِ المُرُوءَةَ .

قال الأَحْنفُ بن قيس : كَثْرَةُ الضَّحِكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَـةَ ، وكَثْرَةُ المُزاحِ تُذْهِـبُ المُرُوءَةَ ، ومن لَزِمَ شيئًا عُرِفَ به .

وقيل لعبد الملك بن مـروان : مـا المُرُوءةُ ؟ فقـال مُـوَالاةُ الأَكْفَـاءِ ، ومُدَاجـاةُ الأَعْداءِ .

وتأويل المداجاة : المُدَاراة ، أي لا تُظْهِرْ لهم ما عندك من العداوة ، وأصلُه مـن الدُّجَى ، وهو ما أَلْبَسَكَ الليلُ من ظُلْمَتِهِ .

وقيل لمعاوية : ما المروءة ؟ فقال : احتمالُ الجَرِيرَةِ [3]، وإصْلاحُ أمْرِ الْعَشِيرةِ ، فقيل له : فما النُّبْلُ ؟ فقال : الْحِلْمُ عند الغضب ، والْعَفْوُ عند القُدْرة .

وكان أبو سفيان إذا نزل به جارٌ ، قال له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جـارًا ، واخترت داري دارًا ، فجناية يدك عليَّ دونك ، وإن جَنَـتْ عليـك يـدٌ فـاحتكم عليَّ

---

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لابن ميادة في ديوانه ٩٩ ـ ١٠٠ ، والأغاني ٢٨٤/٢ ، والحماسة البصرية ١١٠/٢ ، والبيت الأول في الدرر ١٢١/٣ ، وكتاب الجيم ٨٧/٢ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٧٣/٧ ، وهمع الهوامع ٢١٢/١ ، بلفظ : " رأيتني " ، والبيتـان الثـالث والرابـع في خزانـة الأدب ٢٤/٥ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٥٣٣/١ ، والكتـاب ٢٠/٢ ، والرابـع في لسـان العـرب ٣٠٩/٦ (ريش) . والبيت الثالث ورد بلفظ :

وارتشـــن حـــين أردن أن يرميننـــا نبـــلا مقـــذذة بغـــير قـــداح

(٢) قال في اللسان (سود): " والسُّودَدُ : الشَّرَفُ ، معروف ، وقـد يُهمـزُ وتُضَـمُّ الـدال ، طائيـة الأزهري : السُّؤْدُدُ ، بضم الدال الأولى ، لغةُ طَيِّئ " .

(٣) الجريرة : الجناية يجرها الرجل على نفسه وقومه ، عن رغبة الآمل ١٦٥/١ .

حكم الصبيِّ على أهله .

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيدًا ، ويطلبُ ما لا يكون الْبَتَّـةَ ، قال الشاعر :

وَلاَ تَحْكُمَـا حُكْـمَ الصَّبِـيِّ فَإنَّـهُ ... كَثِيرٌ عَلَـى ظَهْـرِ الطَّرِيـقِ مَجَاهِلُـهْ[1]

وروي أن معاوية بن أبي سفيان لمـا نصب يزيـد لولايـة العهـد أقعـده في قبـة حمراء، فجعل الناسُ يسلِّمون على معاوية ، ثم يميلون إلى يزيد ، حتى جاء رجلٌ ففعـل ذلك ، ثم رجع إلى معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اعْلَمْ أنك لو لم تُـولِّ هـذا أمـورَ المسلمين لأضعتَها - والأحنفُ جالسٌ - فقال له معاوية : ما بالُكَ لا تقولُ يا أبا بَحْـرٍ ؟ فقال : أخاف الله إن كذبتُ ، وأخافُكُم إن صدقتُ .

فقال : جزاك الله عن الطاعة خيرًا ! وأمر له بألوفٍ ، فلما خرج الأحنفُ لقيه الرجلُ بالباب ، فقال : يا أبا بحر ، إني لأعلم أن شَرَّ مَنْ خلق الله هذا وابنه ، ولكنهم قد استوثقوا من هذه الأموال بالأبواب والأقفال ، فلسنا نطمـع في استخراجها إلا بما سمعت ، فقال له الأحنف : ياهذا أمْسِكْ ، فإنَّ ذا الوجهين خَلِيـقٌ ألاّ يكـونَ عنـد الله وَجيهًا .

وقال رجل يهجو بلال بن البَعِيرِ المحاربي :

يقولـون أبْنَـاءُ البَعِـيرِ وَمَـا لَـهُ ... سَنَامٌ وَلاَ فِـي ذِرْوَةِ المَجْدِ غَـارِبُ[2]

---

(١) البيت في البيان والتبيين ١/٢٤٧ .

(٢) قال محقق (س) أقحم في ج بعد البيت نصًّا طويلاً وهو : " قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَب به المثل للبعير . قال : هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد. والـذروة السـنام ، وذروة كـل شـيء أعـلاه فـالرأس ذروة وأعـلا الجبـل ذروتـه وجمـع ذروة ذُرىً . وبنـو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل ، كما قال القطامي :

فلمـا تنازعنـا الحديـث سـألتها ... مَن الحيُّ قالوا : معشر من محارب
مـن المشـتوين القـدّ ممـا تراهـم ... جياعًا وعيش الناس ليس بناصب

وقال الفرزدق لجرير:

ومـا استمهد الأقـوام مـن زوج حـرّة ... من الناس إلا منك أو مـن محـارب

[استمهد ما سأل المهد وهو مكان يهيأ للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مـزح بـه المحدثـون فقال دعبل :

أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهَا لأَهْجُوَهَا لَمَّا هَجَتْنِي مُحَارِبُ
مَعَاذَ إِلهِي إِنَّنِي بِعَشِيرَتِي وَنَفْسِيَ عَنْ ذَاكَ المَقَامِ لَرَاغِبُ

وقال أبو الطَّمَحَانِ القَيْنِيُّ (١):

= وإن كان ما بُلّغتَ عني حقيقة فصيّرني ربي إذًا من محارب
وقال عبد الصمد بن المعذل لأخيه موسى :
إنّ في أنني أخو ك لأحدى العجائب
وتراخي مصيبتي فيك كبرى المصايب
ليتني منك يا أخي جارة من محارب
نارها كلّ شتوة مثل نار الحباحبِ
يعني نارها كلّ شتاء في ضعفها وسرعة خمودها كنار الحباحب ، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من بخله أنّه كان يوقد النار، فلما فطن له الناس ألقاها ؛ خوفًا أن يقتبس منه ؛ ومن هذا سميت النار التي تجيء من سنابك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحباحب . وقال رجل من بني دارم [في الهامش : هو عمرو بن كلثوم] .
فليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة ولكنّ عمرًا غيّبته المقابرُ
إذا عُيّروا قالوا مقابر قدّرت وما العار إلا ما تجرّ المقادرُ
قوله غير تأشيب نسبة فالتأشيب الاشتباك وأصله الاختلاط ، يقال عيصٌ أشب أي شديد التمكن وركوب عروقه بعضها بعضًا . وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع الناس في أشوب أي في اختلاط فأعربته العرب . ومن قال [البيت للنابغة]:
وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا بفتيان غسان الملوك الأشائب
فإنما أراد أن أرحامهم بعضًا من بعض ، ومن قال :
. . . . .قد غزت قبائل من غسان غير أشائب
أراد من ذَخَل غيرهم . ويقال للحيّ إذا كان فيهم قوم أدعياء : بنوع فلان في هذا الحي هم الأشابات أي اختلطوا بهم وليسوا منهم . وقال جرير:
وما العنبرالجعراء غيرأشابة زعانفة في آل عمرٍو توابع" اهـ
ولاريب أنّ هذا النص حاشية أقحمت في متن الكتاب .

(١) الأبيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١ ، والأغاني ٩/١٣ ، والأول له في سمط اللآلى ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨ ، والبيت الثاني والثالث في تخليص الشواهد ص٢٠٢ ، وخزانة الأدب ٩٥/٨، ٩٦ وديوان المعاني ٢٢/١ ، وكتاب الصناعتين ص٣٦٠ ، ولسان العرب ١٤٣/٧(خضض) ، والمقاصد النحوية ٥٦٧/١ ، وفيهم "غار". ونسبها الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة ، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١٥ وقال : "وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط"؛ وانظر الأشباه والنظائر للخالديين ١٥٧/١ وتعليق المحقق . وسيأتي عجز الأول .

وَإنِّي مِنَ الْقَوم الَّذِينَ هُمُ هُمُ إذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إلَيْهِ كَوَاكِبُهْ
أضَاءَتْ لَهُمْ أحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعَ[1] ثَاقِبُهْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوَّدٌ تَسِيرُ المَنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهْ [2]

وقال إياس بن الوليد :

إنِّي وَجَدِّكَ مِنْ قَوْمٍ إذَا طَلَبُوا بَعْدَ النَّسِيئَةِ[3] دَيْنًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
لا تَحْسِبُوا هَجْمَ أَبْيَاتِي عَلاَنِيَةً وَلاَ اسْتِلاَبَ سِلاَحِي ذَاهِبًا لَعِبَا
تَبْقَى المَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً وَيَذْهَبُ المَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبَا

وقال آخر [4]:

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْشِيبِ نِسْبَةٍ ولكِنَّ عَمْرًا غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ
إذَا عُيِّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ وَمَا الْعَارُ إلاَّ مَا تَجُرُّ المَقَادِرُ

وقال رجل من [5] بني نَهْشَلِ بن دَارِمٍ :

إذَا مَوْلاَكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
فَلاَ تَخْنَعْ إلَيْهِ وَلاَ تُرِدْهُ وَرَامِ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الجَبُوبِ
فَمَا لِشَآفَةٍ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ إذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَبِيبِ

قوله :

ورام برأسه عُرْضَ الجَبُوب

يريد الأرض ، وهو اسم من أسمائها .

---

(١) الجَزْع والجِزْع : ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون ، عن رغبة الآمل ١٦٨/١ .

(٢) الأبيات في الحماسة البصرية (رقم ٣٥٢) فراجع تخريجها وترجمة الشاعر منها . مع تقديم البيت الرابع ويروى : ركائبه .

(٣) النسيئة : الاسم من قولك : نسأت الدين وأنسأته : إذا أخرته ، عن رغبة الآمل .

(٤) هو عمرو بن كلثوم . وانظر ما سلف .

(٥) الأبيات من الوافر وهي بلا نسبة في لسان العرب ١٦٨/٩ (شأف) .

أنشدني التَّوَّزيُّ لرجل يَرْثي ابنه (١):

بُنَـيَّ عَلَـى عَيْـنِي وَقلْبِـي مَكَانُـهُ ... ثَـوَى بَيْـنَ أَحْجَـارٍ وَرَهْـنَ جَبُـوبِ

وقوله : " فما لِشَآفَة " يقول لبُغْضٍ ، يقال : شئِفْتُ الرجلَ أَشْأَفُهُ شآفةً وشَأَفًا .

وقد يقال في هذا المعنى شَنِفْتُهُ ؛ قال الراجز [هو أبو النجم] (٢):

لَمَّـا رَأَتْنِـي أُمُّ عَمْـرٍو صَدَفَـتْ ... وَمَنَعَتْـنِي خَيْرَهَـا وَشَـنِفَتْ

وقال آخر :

وَلَمْ تُدَاوِ غُلَّةَ (٣) الْقَلْبِ الشَّنِفْ

وقال نَبهان بن عَكِّيٍّ العَبْشَمِيُّ (٤):

يُقِرُّ (٥) بعَيْنِي أَنْ أَرَى مَـنْ مَكَانُـهُ ... ذُرَى عَقِـدَاتِ الأَبْـرَقِ الْمُتَقَـاوِدِ

وَأَنْ أَرِدَ المَـاءَ الَّـذِي شَـرِبَتْ بِـهِ ... سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاجِدِ

وَأُلْصِـقَ أَحْشَـائِي بِـبَرْدِ تُرَابِـهِ ... وَإِنْ (٦) كَانَ مَخْلُوطًا بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

قوله " ذُرى عَقِدات " ، فالذروة من كل شيء أعلاه ، فذروة السَّنام أعلاه وذروة المجد أرفعه وأسناه ، ويقال : فلان في ذروة قومه إذا كان في الموضع

---

(١) انظر التعازي والمراثي ص ١٧٥ وانظر ما قاله محقق (س) فقد قال:الكلمة لبشار بن برد في ديوانه ١/٢٥٤ ورواية البيت فيه ـ وفيه تحريف ـ : .

بـنيّ علـى قلـبي وعيـني كأنـه ... ثـوى رهـنَ أحجـار وجـار قليـب

وقال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ : "... الرواية : ثوى بين أحجار وجال قليب".

(٢) قال محقق س : زيادة من بعض النسخ .

(٣) قال محقق س : في نسخة "عِلّة" ، وهو بلا نسبة في اللسان "شنف" ، وتاج العروس ٢٣/٥٣٠ "شنف" ،فيه: "ولن تداوي عِلّة" .

(٤) الأبيات من الطويل وهي لأعرابي في أمالي القالي ١/٦٣ ، ولحليمة الخضرية عن الزبير بن بكار في زهرالآداب ٩٤٠ ـ ٩٤١ قال الحصري : "وقد أنشدها المبرد لنبهان العبشمي وهو أشبه". وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر ٢/٢/٤٦٦ ـ ٤٦٧ ،والبيت الأول في تذكرة النحاة ص٤٦٩، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٢/٣٥١ .

(٥) في نسخة " يَقَرُّ " .

(٦) سيأتي في الشرح بلفظ (ولو) .

الرفيع منهم ، فأما قولُ لبيدٍ [1] :

مُدْمِنٌ [2] يَجْلُو بِأطْرَافِ الذُّرَى ... دَنَسَ الأَسْؤُقِ عَنْ عَضْبٍ أَفَلْ

فإنما يقول : هذا رجل يُعَرْقِبُ [3] الإبل لينحرها ثم يمسح سيفه بذُرَا أسنمتها، ليجلو ما عليه من دم الأسؤق .

وقوله " عَضْب " أي قاطعٌ ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان . وجعله أَفَلَّ لكثرة ما يقارع به الحروب [4] كما قال النابغة [5]:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ [6]

وقوله " عَقِدات " فهو ما انْعَقَدَ وَصَلُبَ من الرمل ، والواحدة عَقِدة والجمع عَقِدٌ وعَقِدَات ، قال ذو الرُّمة [7] لِهلاَلِ بن أَحْوَزَ المازني يمدحه :

رَفَعْتَ مَجْدَ تَمِيمٍ يا هِلاَلُ لَهَا ... رَفْعَ الطِّرَافِ [8] عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ

---

(١) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٨ ، وكتاب الجيم ٣/ ٥٠ ، وروايته "بالعضب الأفل" .

(٢) بهامش بعض النسخ : مديمٌ في قرى الأضياف .

(٣) أي يقطع عراقيبها .

(٤) نقل الدكتور الدالي - حفظه الله تعالى - عن رغبة الآمل قول المرصفي - رحمه الله تعالى -: " وقول أبي العباس : وجعله ... الحروب لا دليل عليه . والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة ..." رغبة الآمل ١/ ١٧٢ .

قلتُ : فهل جعله أفل لغير قراع الحروب ؟! فلماذا جعله ؟! وماذا ضر كرمه إذا جمع عليه كثرة ما يقارع الحروب ؟!

(٥) ديوانه ق٣/ ١٩ ، ص : ٤٤.

(٦) في بيت النابغة نوع من فنون البديع يقال له تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وترجع بلاغته لما فيه من إيهام المتلقي ، وتلقيه بعكس ما يترقب ؛ لأن تعقيب المدح بأداة الاستثناء يوهم الذم ، غير أن الشاعر هنا لا يزيد المدح إلا مدحًا وانظر تعريفه مفصلاً في فن البديع للطيبي بتحقيقي.

(٧) الأبيات من البسيط ، وهي لذي الرمة في ديوانه ص١٧٨ - ١٨٠ والبيت الأول في أساس البلاغة ص٢٧٨ (طرف) ، والثاني في لسان العرب ١٤/ ٢٧٧ (دوا) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٥ ، ورواية عجزه : " بباحة الدَّوِّ فالصمان فالعقد" .

(٨) الطراف : بيت من أدم .

حَتّـى نِسَـاءُ تَمِيـمٍ وَهْـيَ نَازِحَــةٌ   بِقُلَّـةِ الحَـزْنِ فَالصَّمَّـانِ فَـالْعَقِدِ[1]
لَوْ يَسْتَطِعْنَ إذَا ضَافَتْكَ مُجْحِفَـةٌ[2]   وَقَيْنَـكَ المَـوْتَ بِالآبَـاءِ وَالْوَلَـدِ

وقوله " الأَبْرَق " فالأبرقُ حجارةٌ يَخلِطُها رَمْلٌ وطين ، يقال لتلك بُرْقَة وأَبْرَقُ ، وَبَرْقاءُ يا فتى ، كما يقال الأمْعَزُ والمَعْزاءُ ، وهي الأرض الكثيرة الحصى ، ومثل ذلك الأبطح والبطحاءُ ، وهو ما انبطح من الأرض ، فمن قال أبرقُ فإنما أراد المكان ، ومن قال برقاءُ فإنما أراد البقعة .

وقوله " المُتَقاوِد " يريد المُنْقادَ المستقيم ، ومن ذلك قولهم قُدْتُهُ أي جررته على استقامة ، وكذلك طريق مُنقاد ، وفلان قائد الجيش ؛ قال حاتم بن عبد الله الطائي[3] يضرب هذا مثلاً :

إنَّ الْكَرِيـمَ مَـنْ تلفَّـتَ حَوْلَـهُ   وَإنَّ اللَّئِيـمَ دَائِـمُ الطَّـرفِ أَقْـوَدُ

وقوله :   ولو كان مخلوطًا بسمّ الأساود

يريد جمع أَسْوَدَ سالخ ، وجمعه على أساوِد ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وما كان من باب أفعل اسمًا فجمعه أفاعل ، نحو أفْكَل[4] وأفاكِل ، والأكْبَر والأكابر ، وكذلك كل ما سميتَ به رجلاً ، تقول أحمد وأحامد ، وأسلم وأسالم ، فإنْ كان نعتا فجمعه فُعْلٌ ، نحو أحْمَرَ وحُمْر ، وأصْفَرَ وصُفْر ؛ ولكن أسْوَدَ إذا عَنَيْتَ الحية ، وأدْهَمَ إذا عنيت القيد ، وأبطح إذا عنيت المكان المُنبطح ، وأبرق إذا عنيت المكان — مُضارِعَةٌ للأسماء ؛ لأنها تدل على ذات الشيء ، وإن كانت في الأصل نعتا ، تقول في

---

(١) قلة الحزن : أعلاه ، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك . والصَّمّان أرض غليظة دون الجبل ، وكلاهما من منازل تميم . انظر معجم البلدان ٢٥٤/٢ ، ٤٢٣/٣ .

(٢) ضافتك : نزلت بك ، والمجحفة : الشديدة العظيمة المستأصلة .

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه ، ص٣٦ ، وروايته فيه :

فمنهم جواد قد تلفّت حوله   ومنهم لئيم دائم الطرف أقودُ

وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٧٢/٣ (قود) ، وكتاب العين ١٩٧/٥ ، وتهذيب اللغة ٢٤٨/٩ ، وأساس البلاغة ص٣٨١ (قود).

(٤) الأفكل : الرِّعدة .

جمعها : الأباطِحُ والأَبَارِقُ والأَدَاهِمُ والأَسَاوِدُ ، فإن أردتَ نعتًا مَحْضًا يتبع المنعوت قلت : مررتُ بثيابٍ سودٍ ، وبخَيْلٍ دُهْمٍ ، وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه [1]؛ قال جرير [2]:

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لاَ قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ المَسَاحِي أو لِجَدْلِ الأَدَاهِمِ [3]

وقال الأشهب بن رُمَيْلَةَ [4] [قال أبو الحسن : رُمَيْلَةُ اسم أمه] :

أُسُودُ شَرًى لاَقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ [5] تَسَاقَتْ عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ [6]

قوله " على حَرْد " يقول على قَصْدٍ [7] فأما قولُ الله عز وجل : ﴿ وغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرين ﴾ [8] فإن فيه قولين : أحدهما ما ذكرناه من القصد ؛ قال الشاعر:

---

(١) انظر المقتضب ٢/٢١٦ - ٢١٨ و ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو في تذييل ديوانه ٢/٩٩٨ عن النقائض ٧٥٣ . وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٩ ، ولسان العرب ٢/٥٤٦ (فطح) ، ١٢/٢١٠ (دهم) ، وزاد في الأصل: "يهجو الفرزدق" زاده فيما بعد .

(٣) المساحي : واحدتها المسحاة وهي المجرفة من حديد يسحى بها الطين عن وجه الأرض . وفطحها : جعلها عريضة ، عن رغبة الآمل ١/١٧٩، وجدل الأداهم : فتل القيود بشدة .

(٤) البيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥ ، والمقاصد ١/٤٨٢ ، والخزانة ٢/٥٠٨، وسمط اللآلي ٣٤ ، ٣٥ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفّض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة. وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٨ ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

(٥) شرى : مأسدة بعينها وقيل : شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود . وخَفِيّة : أجمة في سواد الكوفة . انظر معجم البلدان (شرى) ٣/٣٣٠ ، و (خفيّة) ٢/٣٨٠.

(٦) البيت من الطويل ، وهو للأشهب بن رميلة في أمالي القالي ١/٨ ، والحماسة البصرية ١/٢٦٩، وخزانة الأدب ٦/٢٧ ، وسمط اللآلي ص ٣٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٥١٧ ، ولسان العرب ٣/١٤٦ (حرد) ، ١٤/٢٣٧(خفا) ، ومعجم ما استعجم ٢/٥٠٦ ، والمقاصد النحوية (حرد) ، ١٤/٢٣٧(خفا) ، ومعجم ما استعجم ٢/٥٠٦ ، والمقاصد النحوية ١/٤٨٣ ، والمنصف ١/٦٧، وبلا نسبة في الحيوان ٤/٢٤٥ ، والمقتضب ٢/٢٢٨، والبيان والتبيين ٤/٥٥ . ويقع بعضها في كلمة لحريث بن محفض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل ، انظر الخزانة ، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦.

(٧) قال محقق (س) لعل الأجود أن يفسّر الحَرْد ههنا بالغضب ، وعليه استشهدوا بالبيت ، انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٦ ، وأمالي القالي ١/٨ ، واللسان (حرد) . قلت :وما ذكره جيد فهو أوفق لمعنى البيت ، ولا يأباه سياق الآيات كذلك .

(٨) سورة القلم : ٢٥ .

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَاءَ مَنْ أَمْرِ اللّهْ   يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّهْ

وقالوا : على حَرْدٍ : أي على مَنْعٍ من قولهم حارَدَتِ السَّنةُ : إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا، وحاردت الناقة إذا مَنَعَتْ دَرَّها .

[قال أبو الحسن : رواية أبي العباس " يُقِرُّ بعيني " يريد يقر عيني ثم أتى بالباء توكيدًا ، قال لنا : هكذا سمعته ، ويقال أقرَّ الله عينه يُقرُّها ، وَقَرَّت عينهُ تَقَرُّ ، وقَرَرْتُ في المكان أقِرُّ .

وقال الأصمعي : قَرَّتْ عينُه من القُر وهو البردُ : أي جَمَدَتْ فلم تدمع ، وهو بحذاء سَخِنَتْ عينه ، وأجود مما رَوَى عندي " يَقَرُّ بعيني " ، وهو الأصل ، والباء في موضعها غيرُ مؤكدة .

وقال أبو العباس : الذي رَوَيْتُ : " وقد مَلَّ السُّرَى كل واحد " ، وهو المنفرد في السير المتوحِّد به . ورَوَى غيرُه " كلُّ وَاجدِ " أي عاشق . ورُوِيَ أيضًا "كلُّ واخِدِ" وهو من الوَخْد والوَخَدَانِ ، وهو السيرُ الشديد ، والوَخْدُ المصدر ، والوَخَدان الاسم] .

* * *

قال أبو العباس : وقال القَتَّالُ الكِلاَبيُّ[(١)] ، واسمه عُبيد [(٢)] بن المَضْرَحِيِّ :

أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي   إِذَا تَرَامَى بَنُو الإِمْوَانِ بِالْعَارِ

لاَ أَرْضَعُ الدَّهْرَ إلاَّ ثَدْيَ وَاضِحَةٍ   لِوَاضِحِ الخَدِّ يَحْمِي حَوْزَةَ الجَارِ

مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرْقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحتَ   تَحتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبٌ غَيْرُ عُوَّارِ

يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ   لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ[(٣)]

---

(١) البيت من البسيط وهي في ديوانه باختلاف ص : ٥٤ ، ٥٥ والبيت الأول ملقف من بيتين في رواية صدره في الكتاب ٩٩/٢ ، ١٩٢ بلفظ : "أما الإماء فلا يدعونني ولدًا" . وهو في شرح أبيات سيبويه ٢٧٣/٢ ، والكتاب ٤٠٢/٣، ٢٦٠١ ولسان العرب ١٤ / ٤٤ (أما) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٢٤٨ ، ١٣٠٢ ، واستشهد به سيبويه ، والأبيات ٢ ـ ٥ في النوادر ٢٢ لرافع بن هُرَيْم ، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦ .

(٢) وقيل عبيد اللّه وقيل عبد الله وقيل غير ذلك ، انظر سمط اللآلي ١٢ .

(٣) مالك وحصن ابنا حذيفة بن بدر ، وسيار ابن عمرو بن حابر ، وهؤلاء من بني فزارة . وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي ، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي ، عن رغبة الآمل ١٨٤/١.

طِوَالُ أَنْضِيَةِ الأعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا ريحَ الإِمَاءِ إذا رَاحَتْ بأزْفَارِ

قوله : إذا ترامى بنو الإمْوان بالعار

فالإموان جمع أمَةٍ ، وأصل أمة فَعَلَةٌ متحركة العين ، وليس شيءٌ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف يُستدلُّ عليه بجمعه ، أو بتثنيته أو بفعلٍ إن كان مشتقًا منه ؛ لأن أقل الأصول ثلاثة أحرف ، ولا يلحق التصغير ما كان أقل منها . فأمةٌ قد علمنا أن الذاهب منها واوٌ بقولهم " إمْوَان " ، كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخٍ الواو بقولهم " أَبَوَان " و " أَخَوَان " ، وعلمنا أن " أَمَةً " فَعَلَةٌ متحركة بقولهم في الجمع " آمٍ " ، فوزنُ هذا أفْعُلٌ ، كما قالوا أَكَمَةٌ وآكُمٌ ، ولا تكون فَعْلَةٌ على أفْعُلٍ ؛ ثم قالوا " إمْوانٌ " كما قالوا في المذكر الذي هو منقوص مثله " إخْوانٌ " ، واستوى المذكر والمؤنث ؛ لأن الهاء زائدة كما استويا في فَعْلٍ الساكن العين ؛ تقول : كَلْبٌ وكِلابٌ ، وكَعْبٌ وكِعابٌ ، كما تقول في المؤنث : طَلْحَةٌ وَطِلاحٌ ، وَجَفْنةٌ وجفانٌ وصَحْفَةٌ وصِحَافٌ ، ونظير ذلك من غير المعتل وَرَلٌ ووِرْلانٌ ، وَبَرَقٌ وبِرْقانٌ ، وَخَرَبٌ وخِرْبانٌ ، وهو ذَكَرُ الحُباري والبَرَقُ الحَمَلُ . ومن أنشد " الأُمْوَان " فقد غلط ؛ لأنه يحتج بقولهم حَمَلٌ وحُمْلانٌ ، وفَلَقٌ وفُلْقانٌ ، وهذا إنما يحمل على ما كان معتلاً مِثْلَهُ ، نحو أخٍ وإخوانٍ ، وقد رَوَى أبو زيد " أُخْوان " فإلى هذا ذهبوا ، والقياسُ المُطَّرد لا تعترض عليه الرِّواية الضعيفة .

وقوله : " لا أرضَعُ الدهرَ " فهذا على لغته ؛ لأن قيسًا تقول : رَضِعَ يَرْضَعُ ، وأهل الحجاز يقولون : رَضَع يَرْضِعُ . وينشدون بيت ابن همام على وجهين وهو :
[قال أبو الحسن : هو عبد الله بن همام السَّلولي] .

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا أَفَاوِيقَ حَتَّى مَا يَدُرُّ(١) لَهَا ثُعْلُ(٢) (٣)

---

(١) دَرَّ يَدِرُّ ويَدُرُّ .
(٢) أنشده في اللسان (ثعل) ثم قال : "وإنما ذَكَرَ الثُّعْلَ للمبالغة في الارتضاع ، والثُّعْلُ لا يدر"اهـ وكذلك ما في رغبة الآمل ١٨٦/١ نقله الدكتور الدالي - حفظه الله تعالى - .
قلتُ : والثُّعْلُ أيضًا زيادة في أطباء الناقة والبقرة والشاة ، وشاة ثعول : تحلب من ثلاثة أمكنة وأربعة للزيادة التي في الطبي ، والطبي : حلمات الضرع .
فربما أراد ابنِ همام هذا المعنى ، وأراه أقرب إلى ما قصد ؛ يقول : إنهم يذمون الدنيا ، وهم لا يُبْقون منها شيئا يستطيعون أخذه .
(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الله بن همام السلولي ، من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ —

وبعضهم يقول " يَرْضَعُونَها " .

وقوله : لا أرْضَعُ الدهر إلا ثَدْيَ واضحة

يقول : إنما تُرْضِعُنِي أمِّي ، وليست غير كريمة ، كما قال الأعشى [(١)]:

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطِيَّ وَلاَ يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفٍّ مَنْ بَخِلاَ

يقول : أنما تشرب بكفك ولستَ ببخيل . ومثل هذا قول التميمي لنجدة بن عامر الحنفي الخارجي [(٢)]:

مَتى تَلْقَ الحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ وَعَبَّادًا يَقُودُ الدَّارِعِينَا[(٣)]

تَبَيَّنْ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوَرَّكْ وَلَمْ تُرْضِعْ أمِيرَ المُؤْمِنِينَا[(٤)]

وقوله : " واضحةٍ " أي : خالصة في نَسَبها ، وليستْ بأمَةٍ ، وهذا توكيد لبيته الأول ، وقد أنشد بعضهم " لواضح الجَدِّ " والمعنى قريب .

وقوله : " يَحْمي حَوزَةَ الجار " أي : ما يَحُوزُهُ ،يقال : فلان مانعٌ لِحَوْزَتِهِ أي : لما صار في حَيِّزه ، ويُروى عن علي بن أبي طالب رضي ا لله تعالى عنه أنه قال :

٣٢، وسمط اللآلي ٩٢٣، والبيت الثاني في لسان العرب ١٢٥/٨ (رضع) ١٠٠/ ٣١٨ (فوق) ١١٠/ ٨٤ (ثعل)، وتهذيب اللغة ٤٧٣/١ ، ٣٢٩/٢ ، وأساس البلاغة (ثعل) ، (رضع) ، (فوق) ، وتاج العروس ٩٥/٢١ (رضع) . وديوان الأدب ١٧٠/٢ ، ولهمام بن مرة في المخصص ٢٥/١ ، ١٩٧/٧ ، ١٥ /٥٩ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٧٤٦، ومقاييس اللغة ٤٠١/٢، ومجمل اللغة ٣٧٥/٢ . وأفاويق جمع أفواق جمع فيقة ، وهي اسمٌ للبن الذي يجتمع بين الحلبتين . والثُّعل خِلْف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدرّ من اللبن شيئًا . عن رغبة الآمل ١٨٦/١ .

(١) ديوانه ق٣٥ /١٧ ، ص : ٢٧١ .

(٢) من رءوس الخوارج ، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخزل عنه وبايعه أصحابه ، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج .

(٣) الحريش : هو ابن هلال القريعي ، وعبّاد هو عبّاد بن علقمة المازني ، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج .

(٤) بهامش نسخة ما نصّه:"قال أبو بكر:هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سميّ أمير المؤمنين".وتَوَرَّك أصله تتورك أي لم تحملك على وركها ، والبيتان من الوافر ، والبيت الثاني بلا نسبة في لسان العرب ٣٩٠/١٠ (أرك) ، ٥١١ (ورك) ، وتاج العروس (أرك)، (ورك).

للأزد أربعٌ ليست لحيٍّ : بذلٌ لما ملكت أيديهم ، ومنع لِحَوْزتهم ، وحي عمارة [1] لا يحتاجون إلى غيرهم ، وشُجْعانٌ لا يَجْبُنُون .

وقوله : لِمالِكٍ أو لِحصْنٍ أو لسيَّار

فهؤلاء بيت فَزَارة وبيوتات العرب في الجاهلية ثلاثة : فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زُرارة ، وبيت قَيس بنو فزارة ومركزه بنو بَدْر ، وبيت بَكْرِ بن وائل بنو شَيْبان ومركزه بنو ذي الجدَّيْنِ .

وقوله : " طوالُ أنْضِيَةِ الأعْناق " فالنضي مركب النصل في السِّنخِ [2]، وضربه مثلاً و إنما أراد طوال : الأعناق ، كما قال الأعشى [3]:

الْوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نِعَالِهِمْ يَمْشُونَ في الدَّفِنِيِّ والأَبْرَادِ

يريد السودد والنعمة و لم يخصص الصدور ، وإنما أراد النعال كلها ، وقال الشاعر:

يُشَبَّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجِلَّتِهِمْ [4] وَطُولِ أَنْضِيَةِ الأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ [5]

---

(١) العمارة أصغر من القبيلة ، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه ، ينفرد بظعنها وإقامتها ونجعتها ، عن اللسان .

(٢) قال المرصفي: "كذا عبر أبو العباس ، وهو غلط . وذلك أن السنخ ... حديدة النصل السفلي التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه . فكان الصواب أن يقول : فالنضيّ مركّب سنخ النصل في القدح" رغبة الآمل ١٨٩/١ .

(٣) ديوانه ق١٦/٢٥ ، ص/١٦٧ . والدفني : ضرب من الثياب ، وقيل : من الثياب المخططة ، عن اللسان .

(٤) في نسخة : "محلّتهم" وبهامشها " تجلّتهم" .

(٥) البيت من البسيط وهو لليلى الأخيلية في ديوانها ص١١٨ ، ولسان العرب ١١٦/١١ (حلل)، ٣٢٧/١٥ (نضا) ـ وفيه " والأمم" مكان " واللمم " ، وكذلك الرواية في التاج (نضا) واللسان (أمم) ، والحيوان ٩٢/٣، والأمالي ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ـ ولليلى أو للشمردل بن شريك اليربوعي في لسان العرب ٢٧/١٢ (أمم) ، ٣٣١/١٥ (نضا) ، وللشمردل اليربوعي في الحيوان (٩٢/٣) ، والشعر والشعراء ص٧٠٨ ــ وفيه "والقمم" مكان "اللمم" ـ ، وتاج العروس (عنق) ، وبلا نسبة في لسان العرب (نضا) ، ومجمل اللغة ٤٠٩/٤،ومقاييس اللغة ٤٣٣/٥،وتاج العروس (نضا) ، وأمالي القالي ٢٣٨/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦١١،وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٧٨/٤.وهما للشمردل من كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣ ، وانظر سمط اللآلي ٥٤٤ ، وشعر الشمردل في "شعراء أمويون"=

إِذَا بَدَا الْمِسْكُ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمُ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن : وغيره يَروي : يُشَبَّهُونَ قُرَيْشًا في تَجِلَّتهم] .

وقوله : " بأزفار " فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل ، فيقال : إنه لَزُفَر أي : حمَّالٌ للأثقال . ويقال أتى حمله فازدفره ، قال أبو قحافة أعشى باهلَة :

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا[1] يَأْبَى الظُّلاَمَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَرُ[2]

وإنما يريده بعينه ، كقولك : لئن لقيتَ فلانًا ليلقينَّك منه الأسد .

وقوله النَّوْفَلُ من قولهم إنه لذو فضل ونوافل.

* * *

وقال رجل من بني عبس [قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد] [3]:

=٥٥٢/٢ ، وفي اللسان (نفى) عن ابن بري أنهما ينسبان لليلى الأخيلية أو الشمردل .

في نسخة : "والأُمَم" . وبهامشها ما نصّه : "جمع أُمَّة أي القامة . ويروى "اللِّمَم" جمع لِمَّة شعر يلمّ بناحيتي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرّفك اللّه، لا يراد به علو الكعب خاصة إنما أراد النفس كلها " . وبالهامش أيضًا ما نصّه : "ويروى سيوفًا في مضيّهم، ففي هذه الرواية : الأعناق والأمم".

وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٠ ـ ١٠١ : "هذه رواية مرذولة ، والرجال لا يوصفون بطول الشعور ، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال ... وإنما الراوية :

وطول أنضية الأعناق والأمم .

جمع أُمّة وهي القامة" .

وقال العلامة الميمني : "... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التنعم والترف وقد قال قائلهم : " ولا يلبسون السبت ما لم يخصر" النابغة : رقاق النعال ... البيت " ، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم . وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكًا ، وهذا واضح فلا مغمز في الرواية ولا مطعن على راويها".

(١) الرغائب : عطايا عظيمة واسعة ، من هامش ج .

(٢) البيت من البسيط،وهو لأعشى باهلة في الأصمعيات ص٩٠،وأمالي المرتضى ٢١/٢، وجمهرة اللغة ص ٧٠٦،٩٧١،١١٧٤، وخزانة الأدب ١٨٥/١ ، ١٨٦ ، ١٩٥ ، ولسان العرب ٣٢٥/٤ (زفر) ٥٠/ ١١١ (قفر) ١١٠ /٦٧٢ (نفل) ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص ٥٣، ٢١٤.

(٣) البيتان ٣،٤ مع آخر قبلهما لعروة بن الورد في ديوانه ، ص٣٩ ط. الكتب العلمية والأغاني ٧٣/٣ مع آخر بينهما ، والشعر والشعراء ٦٧٥ ، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣ ، وأنشد القالي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال : "هذا وهمٌ بيّن وغلط واضح ، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد ..." انظر سمط اللآلي ٨٢٢ .

لا تَشْتُمَنّي يا بْنَ وَرْدٍ فإنني ... تَعُودُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الحَقَّ النَّؤُوبَ تَكُنْ بِهِ ... خَصَاصَةُ جِسْمٍ وَهْوَ طَيَّانُ مَاجِدُ[1]
وَإِنّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِيَ شِرْكَةٌ ... وَأَنْت امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ [2]
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ... وَأَحْسُو قَرَاحَ المَاءِ وَالماءُ بَارِدُ [3]

قوله " النؤوب " يريد الذي ينوبه . وكل واو انضمت [4] لغير علة فأنت في همزها وتركه بالخيار ، تقول في جمع دارٍ أدْؤُرٌ وإن شئت لم تهمز ، وكذلك النؤوب والقؤول لانضمام الواو ، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة ، وهي مدة فلا يعتد بها، ولو التقت واوان في أول كلمة ، وليست إحداهما مدة ، لم يكن بد من همز الأولى ، تقول في تصغير واصل وواقد : أُوَيْصِلٌ وأُوَيْقِدٌ ، لا بد من ذلك.

فأما وجوه فإن شئت همزت فقلت أُجوهٌ ، وإن شئت لم تهمز ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [5] والأصل وُقتت ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهار الواو إن شئت [6]. وقوله تعالى : ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾ [7] الواو الثانية مَدَّةٌ

(١) الخصاصة : الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة . وطيّان : جائع لم يأكل شيئًا ، عن رغبة الآمل ١/١٩٥ .

(٢) قال ابن السكيت : "يقول: املأ إنائي لبنًا حتى يفيض ويكثر ، فإن طرقني إنسان وجد ذلك مهيًّا له ، وكان شريكي فيه ، قلّ أو كثر عندي ، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد ، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشبع وهم يجوعون ، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون" عن ديوان عروة. والعافي : طالب الرزق من الإنس والدواب والطير .

(٣) الماء القَراح : الذي لا يخالطه لبن ولا غيره . والماء بارد : أي في الشتاء فذلك أشد ، عن ابن السكيت . وبهامش الأصل ما نصّه : "يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت" .

(٤) في ي ود : "والواو إذا انضمت" .

(٥) سورة المرسلات :١١ .

(٦) وُقّتت بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو ، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٦ ، وتفسير الطبري ٢٩/١٤٣ - ١٤٤ ، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٢/٣٥٧ ، والنشر ٢/٣٩٦ ونسبت لآخرين .

(٧) سورة الأعراف ٢٠ .

فلا يعتد بها ، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ [١] لانضمام الواو .

وقولي : " إذا انضمت من غير علة " فالعلة أن تكون ضمتها إعرابًا نحو : هـذا غزوٌ يا فتى ودلوٌ كما ترى ، فهذا مما لا يجوز همزه ؛ لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة ، أو تنضم لالتقاء الساكنين ، فذلك أيضًا غير لازم ، فلا يجوز همزه ، نحو : اخْشَوُا الرجلَ ، و ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ﴾ [٢]، و ﴿ لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾[٣] ومن همز من هذا شيئًا فقد أخطأ [٤].

* * *

وقال رجل من بني تميم [٥]:

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعِلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ ... مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامُ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهَا ... مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ... زَادٌ يُمَنُّ عَلَيْهِمُ لَلِئَامُ
لَعَنَ الإِلَهُ تَعِلَّةَ بْنَ مُسَافِرٍ ... لَعْنًا يُشَنُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامُ

وهذا كلام فصيح جدًّا .

قوله " يسوغ في أعناقهم " يريد حلوقهم ؛ لأن العنق يحيط بالحَلْقِ[٦] ، ويشبه

---

(١) به قرأ عبد الله ، انظر البحر المحيط ٢٧٩/٤ .

(٢) سورة آل عمران : ١٨٦ .

(٣) سورة التكاثر : ٦ .

(٤) انظر المقتضب ٦٣/١ ، ٩٣ .

(٥) الأبيات من الكامل ، والبيت الأول ، بلا نسبة في لسان العرب ٤٧٢/١١ (علل) ، وتاج العروس (أبل) ، (علل) ، والبيت الثالث أيضًا بلا نسبة في اللسان (٥٨/١٠) (حلق) ، ٤١٨/١٣ (منن) ، والبيت الرابع لرجل من بني تميم في الدرر ١١٤/٣ ، وشرح التصريح ٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٧/٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٠/٣ ، وتذكرة النحاة ص٢٧٩ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ والأبيات أنشدها الجاحظ في البيان ٣٠٦/٣ ، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع) .

(٦) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ ــ ٩٩ : "الرواية : " في أحلاقهم" وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره وقد أساء أبو العباس في هذا القول ، على أنه إنما اتّبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَل على أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها ، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها". وذكر من ذلك حروفًا منها : أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان=

هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القُطَامِيِّ [(١)]:

لَمْ تَـرَ قَوْمًـا هُـمُ شَـرٌّ لِإخْوَتِهِـمْ ... مِنَّا عَشِيَّةَ يَجْـرِي بِـالدَّمِ الْـوَادي

نَقْرِيهِـمُ لَهْذَمِيَّـاتٍ [(٢)]نَقُـدُّ بِهَـا ... مَـا كَـانَ خَـاطَ عَلَيْهِـمْ كُـلُّ زَرَّادِ

لأن الخياطة تضم خرق القميص ، والسرد يضم حلق الدرع ، فضربـه مثلاً ، فجعله خياطة [قال أبو الحسن : روى أبو العباس :

وطعامُ عِمْرانَ بنِ أَوْفَى مِثْلُها

رد الهاء والألف على الألبان ، وهذا لا نظر فيه . وروى أيضًا " مِثْلُـهُ " ؛ لأن الألبان تجري مجرى اللبن ، فحمله على المعنى ، وقد يجوز أن تجعل الألبان جمعًا فتذكّر لتذكير الجمع .

وروى أيضًا :

ما دَامَ يَسْلُكُ في الْحلوقِ طَعَامُ

ورَوَى الفَرَّاءُ في هذا الشعر :

إنَّ الَّذِينَ يَسُوغُ في أَخْلاَقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون " في أَخْلُقِهِمْ " كقولك فَلْسٌ وأَفْلُسٌ ، وما أشـبهه ، ولكنه شبه باب فَعْلٍ بباب فَعَـلٍ [(٣)]، كمـا قـالوا : زَنْـدٌ وأَزْنَـادٌ وفَـرْخٌ وأَفْـرَاخٌ ، قـال

=أطيار أسيار أديان أسياف أشكال أحبار أغوار أطواد أبزاز أعيار أشجار أحـلال أدحـال أحفـال أخبات .

والحروف التي ذكرها سيبويه هي : أزناد أفـراخ أحـداد أرآد آنـاف ، وقـال " ... والقيـاس في فَعْل ما ذكرنا . وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع ..." الكتاب ١٧٦/٢ ، وانظر المقتضـب ١٩٥/٢. يريد سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعْل بابه في أدنى العدد أن يجمع علـى أَفْعَال وأنه قد يجيء في فَعْل أفعال مكان أفعل وليس ذلك بالباب في كلامهم.ونصّا علـى أن فَعْـلاً مـن المعتـل بابـه في أدنـى العـدد أن يكسـر علـى أفعـال ، انظـر الكتـاب ١٨٤/٢ ، والمقتضـب ١٩٨/٢١، فخلط ابن حمزة بـين الصحيـح والمعتـل ! وروايـة الجـاحظ في البيـان والبخـلاء : " في أعناقهم" .

(١) ديوانه ق ص١٣ .

(٢) اللهذميات : السيوف القاطعة . وقراه : طعنه فرمى به .

(٣) بعده في نسخة : " كما شبهوا باب فَعَل بباب فَعْل حين قالوا :

خلعـوا أرسـن الجيـاد ومـرّوا ... قادنيهـا بشـاحجات البغـال=

الحطيئة[1] لِعُمَرَ رحمه الله تعالى :

مَـاذَا تَقُـولُ لأَفْـرَاخٍ بِـذِي مَـرَخٍ   حُمْرِ الحَوَاصِـلِ لا مَـاءٌ وَلا شَـجَرُ

ففعلوا هذ تشبيهًا بباب فَعَلٍ كما شبهوا فَعَلاً بِفَعْلٍ في الجمع ، فقـالوا : جَبَلٌ وأَجْبُلٌ ، وزَمَنٌ وأَزْمُنٌ ، كما قال :

إنِّي لأَكْنِـي بِأَجْبَـالٍ عَـنَ اجْبُلِهَـا   وَبِاسْـمِ أَوْدِيَـةٍ حُبًّـا لِوَادِيهَـا[2]

فَأتى به على الأصل ، وتشبيهًا بغيره على ما أخبرتك ، وقال ذو الرمة [3]:

أَمَـنْزِلَتَيْ مَـيٍّ سَـلامٌ عَلَيْكُمَـا   هَـلِ الأَزْمُنُ اللاَّئِـي مَضَيْنَ رَوَاجِـعُ

والباب " أزمان " ، كما قال رؤبة [4]:

أَزْمَـانَ لا أَدْرِي وَإِنْ سَـأَلْتِ   مَـا فَـرْقُ بـين جُمْعَـةٍ مِـنْ سَـبْتِ

وروى أبو العباس البيت الأخير مُقْوًى ، فجعله نكرة، وهو قوله "مـن قُـدَّامٍ"، كما تقول : جئتك من قبل ، ومن بعد ، ومن عَـل ، ومـا أشبهه ، كمـا قـرأ بعضهـم

= فكذلك هذا كما قالوا الخ".

(١) البيت مـن البسيط ، وهـو للحطيئة في ديوانه ص١٦٤ ، وفي الأغـاني ١٧٨/٢ مع أبيات أخرى ، وأوضح المسالك ٣١٠/٤ ، وخزانة الأدب ٢٩٤/٣ ، والخصائص ٥٩/٣ ، وشرح التصريح ٣٠٢/٢ ، والشعر والشعراء ٣٣٤/١ ، ولسان العرب ٥٣٢/٢ (طلح) ، ومعجم ما استعجم ص ٨٩٢، والمقاصد النحوية ٥٢٤/٤ ، وبلا نسبة في أسرار اللغة ص٣٤٩ ، وشرح الأشموني ٦٧٤/٣ ، وشرح المفصل ١٦/٥ ، والمقتضب ١٩٦/٢ .

وفي الأصل هـ : "بذي طلح " وروي بها البيت .

وذو مرخ : وادٍ بين فَدَك والوابشية ، وذو طلح : موضع دون الطائف لبني محرز انظر معجم البلدان (طلح) ٣٤/٣ ، و(مرخ) ١٠٣/٥.

(٢) البيت من البسيط وهو من شواهده في المقتضب ٢٠٠/٢ (وروايته : عن ذكر واديها) ، وهو أول أربعة لأعرابيّ في الأغاني ٣٣٤/٥ ، والخصائص ٥٩/٣ ، ٣١٦ وانظر رغبة الآمل ٢٠٤/١.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٢٧٣ ، والبيت في الأغاني ٥٥/١٨ مع أبيات أخرى ثلاث ، وسر صناعة الإعراب ٦٢٠/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٣/٢ ، وشرح المفصل ١٧/٥ ، والكتاب ٥٧١/٣ ، ولسان العرب ١١/ ٦٥٨ (نزل) ، واللمع في العربية ص ٢٤٨ ، وتاج العروس (نزل) ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص ٣٥٢ ، وشرح المفصل ٣٣/٦ ، والمقتضب ١٧٦/٢ ، وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢.

ومنزلتاها : حيث كانت تنزل ، يعني الشتاء والصيف ، عن الديوان .

(٤) ديوانه ص٢٣ . ورواية الثاني : "ما نُسْك يوم ..." .

﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ ومِنْ بَعْدٍ﴾ [١]، كما تقول أولاً وآخرًا ، ورواه الفراء " من قُدَّامُ " ، فجعله معرفة وأجراه ومجرى الغايات ، نحو قبل وبعد ، كما قال [٢] طرفة بن العبد :

ثُمَّ تفْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا ... فَهْيَ من تَحْتُ مُشِيحاتُ الحُزُمْ

وكما قال عُتَيٌّ [٣] بن مالك العقيلي ، أنشده الفراء [٤] أيضًا :

إذَا أَنَا لَمْ أُومَنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِقَاؤُكَ إلاَّ مِنْ وَرَاءُ وَرَاءُ [٥]

فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف ، وجهة التعريف أن يكون معرفًا بنفسه ، كزيد وعمرو ، أو يكون معرفًا بالألف واللام ، أو بالإضافة ، فهذه جهة التعريف ، وهذا الضرب إنما هو معرف بالمعنى ؛ فلذلك بني إذ خرج من الباب.

ويُروى: " لَعْنًا يُسَنُّ عليه " بالسين ، ويُسَنُّ وَيُشَنُّ واحد ، أي يصب إلا أن بعضهم قال : السَّنُّ : الصَّبُّ على جهة واحدة ، وقالوا يقال : شَنَنْتُ عليه الماء ، وسَنَنْتُه وسننتُ عليه الدرع ، لا غير وقالوا : شننتُ عليه الغارة لا غير] .

* * *

---

(١) سورة الروم : ٤ . وكسر قبل وبعد مع التنوين قراءة أبي السمال والجحدري وعون العقيلي كما في البحر المحيط ١٦٢/٧ ، وبضمهما قرأ الجمهور .

(٢) في بعض النسخ : " كما قال طرفة بن العبد " . والبيت له في ديوانه ص : ١١٣ . وهو = = على هذه الرواية مركب من البيتين ١٥ و ١٧ وهما :

أدّت الصنعة في أمتنها ... فهي من تحتُ مشيحات الحُزُمْ

وتفرّى اللحم من تعدائها ... والتغالي فهي قبٌّ كالعجم

وقوله " مشيحات الحزم " أي حادات سريعات ، وقيل : المشيح الذي لحق بطنه بظهره فضمر وارتفع حزامه ، عن الديوان .

وفي نسخة : "تفري اللُّحْم" وفي هامش أخرى : "وتفرّى اللحم".

(٣) في ط المعارف (عنى) بالنون وهو خطأ ، والصواب ما ثبت كما في تبصير المنتبه ص١٠٥٢ آخر مشتبه الاسم من حرف الغين . ط الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعتي بن مالك في لسان العرب ٣٩٠/١٥ (ورى)، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٥٠٤/٦ ، والدرر ١١٣/٣ ، وشرح التصريح ٥٢/٢ ، وشرح شذور الذهب ص١٣٤ ، وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ولسان العرب ٩٢/٣ (بعد) ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(٥) انظر رغبة الآمل ٢٠٩/١ وأورد المرصفي ثلاثة أبيات قبله .

قال أبو العباس وقال القطامي [1]:

فَمَـنْ تَكُـنِ الحَضَـارَةُ أَعْجَبَتْـهُ ... فَـأَيَّ رِجَـالِ بَادِيَـةٍ تَرَانَـا[أ]
وَمَـنْ رَبَـطَ الْجِحَـاشَ فَـإِنَّ فِينَـا ... قَنًـا سُلُبًا [2] وَأَفْرَاسًـا حِسَـانَا[ب]
وَكُـنَّ إِذَا أَغَـرْنَ عَلَـى قَبِيـلٍ ... فَـأَعْوَزَهُنَّ كَـوْنٌ حَيْـثُ كَانَـا
أَغَرْنَ مِنَ الضِّبَـابِ عَلَـى حِلاَلٍ ... وَضَبَّـةَ إِنَّـهُ مَـنْ حَـانَ حَانَـا
وَأَحْيَانًـا عَلَـى بَكْـرٍ أَخِينَـا ... إِذَا مَـا لَـمْ نَجِـدْ إِلاَّ أَخَانَـا

قوله : "الحضارة" يريد الأمصار ، وتقول العرب : فلان بـاد وفـلان حـاضر ؛ وفي الحديث : " **ولا يَبِيعَنَّ حاضِرٌ لبادٍ** " [3] ، وتأويل ذلك أن البادي يقدَمُ وقد عرف أسعار ما معه وما مقدار ربحه ، فإذا جاءه الحاضر عرفه سنة البلد ، فأغلى على النـاس، ومثل ذلك النهي عن تلقي الجلب [4]، ومثله : " **دعُوا عِبَـادَ ا الله يُصِبْ بَعْضُهُـمْ مِنْ بَعْضٍ** " [5].

---

(١) ديوانه ص٥٨ ـ ٥٩ ، والأبيات في شرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي ، وشـرح أبيـات مغـني اللبيب ٧/٩٥ ـ ٩٦ . وفي روايتها اختلاف [محقق س] .

(أ) البيت من الوافر ، وهو للقطامي ، في ديوانه ص٧٦ ولسـان العـرب ٤/١٩٧ (حضـر) ؛ وبـلا نسبة في إصلاح المنطق ص١١١ ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٠٧ ؛ ولسان العرب ١٤/٦٨ (بدا)

(ب) للقطـامي في المخصـص ٦/٣٣ ؛ وليـس في ديوانـه ؛ وبـلا نسـبة في لسـان العـرب ١/٤٧٢ (سلب) ؛ وتاج العروس ٣/٧٠ (سلب) ؛ والمخصص ٢/٦٥.

(٢) في اللسان : " ورُمْحٌ سَلِبٌ : طويل ، وكذلك الرَّجُلُ ، والجمع : سُلُبٌ ؛ قال :

وَمَـنْ رَبَـطَ الجِحَـاشَ فَـإِنَّ فينـا ... قَنًـا سُـلُبًا وأَفْرَاسًـا حِسَـانَا

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في " البيوع " ، باب : "لا يبيع على بيع أخيه" (٤/٤١٣)، (ح٢١٤٠)، و (ح ٢١٥٠ ، ٢١٦٠ ، ٢١٦١ ، ٢١٦٢)، وفي "الشـروط" (ح٢٧٢٣، ٢٧٢٧)، ومسلم في "النكاح" ، باب : "تحريم الخطبة على خطبـة أخيـه حتـى يـأذن أو يـترك" ، (ح١٤١٣)، كلاهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٤) يشير بقوله إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب : "البيوع" ، باب : "تحريـم تلقي الجلب" (ح١٥١٩) وهو : "**نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتلقى الجلب**" . مـن حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ .

(٥) بنحوه في "صحيح مسلم" من حديث جابر ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال رسول اللّه ﷺ :"**لا يبع حاضر لبادٍ . دعوا الناس يرزق بعضهم من بعض**"، أخرجه في "البيوع"، باب:"تحريم بيع –

ويقال حي حلالٌ إذا كانوا متجاورين مُقيمين ، وأنشد الأصمعي [1]:

أَقَــوْمٌ يَبْعَثُــونَ الْعِــيرَ تَجْــرًا ... أَحَــبُّ إِلَيْــكَ أَمْ حَــيٌّ حِــلَالُ

* * *

=الحاضر للبادي" (ح١٥٢٢) . وبهذا اللفظ أخرجه الإمام أحمد في "المسند" (٢٥٩/٤) .

(١) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ١٦٥/١١ (حلل) . ويروى الشطر الأول :

أقــوم يبعثــون العــير نجــدا ....

باب

[قال أبو العباس] : قيل لمعاوية : ما النبل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والعفو عند القدرة . ويروى عن النبي ﷺ أنه قال : " **ألاَ أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ ؟ قالوا : بلى . قال : مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ ومَنَعَ رِفْدَهُ ، وضَرَبَ عَبْدَهُ . ألا أُخْبِرُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمْ ؟ : مَنْ لا يُقِيلُ عَثْرَةً ، ولاَ يَقْبَلُ مَعْذِرَةً ، ولا يَغْفِرُ ذَنْبًا . ألاَ أُخْبِرُكُمْ بشرٍّ من ذلكُمْ ؟ : مَن يُبْغِضُ الناسَ ويُبْغِضُونَهُ** " (١).

ويروى عنه ﷺ أنه قال:"**المسْلمون تَتَكافَأُ دِماؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْناهُمْ، وهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِواهُمْ ، والمَرْءُ كَثِيرٌ بأَخيه** " (٢).

قوله ﷺ : " **تَتَكافَأُ دِماؤُهم** " ، من قولك فلان كُفءٌ لفلان ، أي عَدِيلُهُ، وموضوع بحذائه ؛ قال الله عزّ وجل : ﴿ **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفوًا أَحَدٌ** ﴾ (٣) ويقال : فلان كِفاءُ فلان ، وكفيءُ فلان ، وكفؤُ فلان .

---

(١)"ضعيف" بنحوه ، أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " (١٨٣/٨) ، من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ، وقال : " رواه الطبراني وفيه عنبس بن ميمون ، وهو متروك " ، وأورده أيضًا المنذري في " الترغيب" (٢٩٣/٣) ، وقال : " رواه الطبراني وغيره " ، وبلفظ آخر أورده الشيخ الألباني في " ضعيف الجامع " (ح٢١٧٢) ، وقال : " ضعيف " ، وعزاه لابن عساكر في المقدمة من حديث معاذ رضي الله تعالى عنه

(٢) الحديث "حسن " ، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (١٩٢/٢ ، ٢١١) ، وأبو داود في سننه وابن ماجه ، وانظر "صحيح الجامع" (٦٧١٢) ، و"صحيح سنن أبي داود" (ح٢٣٩٠) ، و"صحيح ابن ماجه" مفرقًا (ح٢١٧٢) ، وما بعده ، وراجع "الإرواء" (ح٢٢٠٨) ، وقد زاد نسبته إلى البيهقي في " الكبرى " ، وابن الجارود .

(٣) سورة الإخلاص :٤ . و "كُفْؤًا" كذا ضبط في نسخة بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزًا وهي قراءة حمزة وإسماعيل عن نافع من السبعة وضبط في نسخة بضمتين مهموزًا وهي قراءة الباقين من السبعة وقرأ حفص عن عاصم "كُفُوًا" بضمتين غير مهموز . انظر النشر ٢١٥/٢ ـ ٢١٦ ، ٤٠٤ ، والبحر المحيط ٥٢٨/٨ ، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ ـ ٧٠٢ ، وحجة القراءات ٧٧٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٣٤٧/١ .

ويروى : أن الفرزدق بلغه أن رجلاً من الحبطات بن عمرو بن تميم ، خطب امرأةً من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال الفرزدق[1] :

بَنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلُ مِسْمَعٍ وَتَنْكِحُ فِي أَكْفَائِهَا الحَبِطَاتُ

فآل مسمع بيت بكر بن وائل في الإسلام ، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . والحبطات هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم ، فقوله " أكفاؤهم " إنما هو جمع كُفْءٍ يا فتى ؛ فقال رجل من الحبطات يجيبه:

أَمَا كَانَ عَبَّادٌ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بَلَى وَلأَبْيَاتٍ بِهَا الحُجُرَاتُ[2]

يعني بني هاشم ، من قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ ﴾ [3].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : مَنْ لانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ .

وقال ﷺ [4]: قيمَةُ كُلِّ امْرِيءٍ مَا يُحْسِنُ .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : ثَلاث يُثْبِتْنَ لَكَ الْوُدَّ في صَدْرِ أخيك : أنْ تَبْدَأَهُ بالسَّلام ، وتُوَسِّعَ له في المجلس ، وتَدْعُوَهُ بأَحَبِّ الأسماءِ إليه .

وقال : كَفَى بِالمَرْءِ غَيًّا أَنْ تكون فيه خَلَّةٌ من ثلاثٍ : أن يَعِيبَ شيئًا ثم يَأْتِيَ مِثْلَهُ ، أو يَبْدُوَ لَهُ من أخيه ما يَخْفَى عليه من نَفْسه ، أو يُؤْذِيَ جَليسَه فيما لا يَعْنيه .

---

(١) ديوانه ١/ ١٠٧.

(٢) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في جمهرة اللغة ص٩٧٠ ، وليس في ديوانه ، وفيه "كفيئًا كدارم" ، و قال ابن السيد : "عبّاد هذا هو ابن حصين صاحب البغلة" عن الخزانة ٢٨٢/٤ . وانظر المعارف ١٨٢ ، والمحبّر ٢٢٢ .

(٣) سورة الحجرات :٤ . وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاءوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول اللّه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويفاخرونه فشعَرَهم وفخَرَهم ثم أسلموا . و"الحجرات" هي بيوت سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم . انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ ـ ٢٩١ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه أنّ بني العنبر بن عمرو بن تميم هم أصحاب الحجرات ، وانظر تعليق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر .

(٤) في الأصل : عليه السلام .

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانِيَةِ : لكم مـن السـماء نَجْمُهَـا ، ومن الكَعْبَةِ رُكْنُهَـا ، ومـن السُّيوف صَمِيمُهَـا . يعـني سُـهَيْلاً مـن النجـوم ، والرُّكْـنَ اليمَانيّ ، وصَمَصَامَةَ عمرو بن معدي كرب [١].

ويروى أن عمر بن الخطاب ﷺ قال يومًا : مَـنْ أَجْـوَدُ العرب ؟ فقيـل لـه : حاتِمٌ. قال : فَمَنْ شاعِرُها ؟ قيل : امْرُؤُ القَيْس بن حُجْرٍ . قال : فَمَنْ فارِسُهَا ؟ قيـل : عمرو بن معدي كرب . قال : فأَيُّ سُيوفِها أَمْضَى ؟ قيل : الصَّمصامةُ .

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما للأحنف بن قيس ، وجاريـة بـن قُدامة ورجال من بني سعد معهما كلامًا ، أحفظهم فردوا عليـه جوابًـا مُقذعًـا ، وابنـة قرظة في بيت يقرب منه ، فسمعت ذلك ، فلما خرجوا قالت : يا أمير المؤمنـين ، لقـد سمعتُ من هؤلاء الأجلاف كلامًا تلقوك به فلم تنكر ، فكـدت أخـرج إليهـم فأسـطو بهم . فقال لها معاوية : إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ العَرَبِ ، وتميمًا كـاهلُ مُضَـرَ ، وسَعْدًا كـاهلُ تميمٍ ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ [٢].

وكان معاوية يقول : إنِّي لا أحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لا سَيْفَ معه ، وإنْ لم تكن إلا كلمةٌ يَشْتَفِي بها مُشْتَفٍ جَعَلْتُها تَحْتَ قَدَمِي ، وَدَبْرَ أُذُنِي [٣].

المُقْذِعُ : الذي فيه إقْذَاعٌ ، وهو السَّيِّئ من القول .

* * *

(١) كذا في ط المعارف أيضًا ، والذي أعلمه كتابتها هكذا (مَعْدِ يْكَـرِب) ونطقهـا بكسـر الـدال وفتح الكاف وكسر الراء كما ضبطتها .

(٢) قال ابن منظور : والعرب تقول : مضر كاهل العـرب ، وسـعد كـاهل تميـم ، وفي النهايـة : وتميم كاهل مضر . وهو مأخوذ من كاهل البعير ، وهو مقدم ظهره ، وهـو الـذي عليـه المحمـل . لسان العرب (كهل) (٣٩٤٨/٥) ط دار المعارف .

(٣) دبر أذني : أي خلف أذني .

باب

قال أبو العباس : قال رجل أحسبه من بني سعد يرثي رجلاً [1]:

وَمُخْتَضَرِ المَنَافِعِ أَرْيَحِيٍّ ... نَبِيلٍ في مَعَاوِزَةٍ طِوَالِ
عَزِيزٍ عِزَّةً فِي غَيْرِ فُحْشٍ ... ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ المَوَالِي
جَعَلْتُ وِسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ ... وَتَحْتَ جَمَائِهِ [2]خَشَبَاتُ ضَالِ
وَرِثْتُ سِلاَحَهُ وَوَرِثْتُ ذَوْدًا ... وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله " أرْيَحِيّ " : هو الذي يرتاح للمعروف أي يخف لـه ، ويقـال : أخـذت فلانًا أريحيةٌ أي خفة وحركة لفعل المعروف . و " المعاوز " : الثيـاب الـتي يتبـذل فيهـا الرجل ، وهي دون الثياب التي يتجمل بها ، واحدهـا مِعْوَزٌ ، قـال الشـماخ في نعـت القوس :

إذَا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ وَأُشْعِرَتْ ... حَبِيرًا وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا المَعَاوِزُ[3]

وقوله : " في مَعَاوِزَةٍ " فزاد الهاء ، فإنما يفعل ذلك لتحقيق التأنيث ؛ لأن كـل جمع مؤنث ، كما تقول في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِل وصَيَاقِلَة ، وكذلك جَوَارِب وجَوَارِبَـة ، إلا أن أكثر الأعجمي يختص بالهاء ، وهو في العربي جيد ، وفي العجمي أكثر استعمالاً ، نحو المَوَازِجَةِ ؛ فإن كان منسوبًا ؛ كان الباب فيه إثبات الهاء ، وتركها جائز ، نحو : المَهَالِبَةِ ، والمَسَامِعَة ، والمَنَاذِرَةِ ، والأَحَامِرَةِ ، وقالوا السَّيَابِجَة [4] ؛ لأنه قد اجتمـع فيـه

---

(١) راجع التنبيهات (الميمني ص١٠١ دار المعارف) فقد علق على الأبيات ، وزاد العلامـة الميمـني فوائد أخر .

(٢) الأبيات من الوافر ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٥/٥ (عوز) ، وتاج العـروس ٢٥٢/١٥ (عيز) ، والبيت الثـالث في لسـان العرب أيضًا بـلا نسبة ١٥٣/١٤ (جمي) ، وتـاج العروس (جمي) وفيـه : " وفـوق جمائه" . وقـال في التنبيهـات ص١٠١ : " ... الميـت إنمـا يجعل الخشب فوقه لا تحته ، إلا أن يكون تابوتًا ، والعرب لا تدفن في التوابيت ..." .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٩٣ ، ولسان العرب ١٥٩/٤ (حبر) أسـاس البلاغة ص٣١٧ (عوز) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٨١٨ ، والمقتضب ٨١/٣ .

(٤) كـذا في بعـض النسـخ وكـذا وقـع في النقـائض ١١٥، ٧٣٨، وأنسـاب الأشـراف ٤٠٦/١/٤،٤١٤ والتكملـة للصغـاني (سـبج) ، وغيرهـا ، ولعلـه الصـواب. ووقع في اللسـان والتـاج (سبج) ، والحيوان ٨٣/٧ ، ١٩٠ ، والمذكـر والمؤنـث للمـبرد ٨٩ ،=

النسب والعجمة .

وقوله " تحت جَمَائه " يعني شخصه . والضال : السِّدْرُ البَرِّيُّ ، وما كان من السدر على الأنهار فليس بضال ؛ ولكن يقال له عُبْرِيٌّ ، قال ذو الرمة :

. . . . عُبْرِيًّا وضَـالاَ [1]

وقوله : وَرِثْتُ سِلاحه وورِثْتُ ذَوْدًا

يصف قرب نسبه منه ، والذود : القطعة من الإبل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في الإناث ، ويجوز في السائر ، ومنه قولهم : " الذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبلٌ "[2] . ثم قال :

وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالي

كما قال الأول ـ وغُبط[3] بميراث ورثه من أحد أهله ـ :

يَقُولُ جَـزْءٌ وَلَـمْ يَقُـلْ جَلَـلا ... إنِّـي تَرَوَّحْـتُ نَاعِمًـا جَـذِلاَ

إنْ كُنْـتَ أزْنَنْتَـني بِهَـا كَذِبًـا ... جَـزْءُ فَـلاَ قَيْـتَ مِثْلَهَـا عَجِـلاَ

أُغْبَـطُ أنْ أرْزَأَ الْكِـرَامَ وَأنْ ... أُورَثَ ذَوْدًا شَـصَائِصًا نَبَـلاَ [4]

="السبابجة " بباءين موحدتين .

وفي بعضها "السيابحة" وهو تصحيف . وفي أخرى : "السياجية" وهو تحريف.

قال أبو عبيدة : "السيابجة قوم من السند بالبصرة لهم قدم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول". وفي اللسان : هم قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يبذرقونها . البذرقة : الخفارة .

(١) البيت من الوافر ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ١٥٣٠ ، ولسان العرب ٣٥٤/٤ (سدر) ، ٥٣٠/٤ (عبر) ، ٦٠٣/٤ (عمر) ، وتهذيب اللغة ٣٨٦/٢ ، ومقاييس اللغة ٢٠٩/٤ ، وكتاب العين ١٣٠/٢ ، وتاج العروس ٥٢٦/١١ (سدر) ، ٥١٠/١٢ (عبر) . والبيت تمامه :

قطعت إذا تجوفت العواجي ... ضروب السدر عبريًّا وضالاَ

(٢) انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٩٠ ، وجمهرة الأمثال ٤٦٢/١ ، ومجمع الأمثال ٢٧٧/١، والمستقصى ٣٢٢/١ ، وفصل المقال ٢٨٢ .

(٣) راجع التنبيهات فإنه غلط المبرد هنا أيضًا (١٠١ ـ ١٠٢).

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٢: "... إنما الرواية : أفرح أن أرزأ الكرام ،وكان جزء اتهمه بأنه فرح بموت الذي ورثه لا أنه غبطه ، والشعر يدل على صحة قولنا في أنه فرح وفسادِ قوله غبط فتأمله تجده كما أنبأتك إن شاء الله" . وروايته "أفرح" كما قال في المصادر وهي رؤايته في التعازي والمراثي وعلق العلامة الشيخ الميمني على قول ابن حمزة "لا أنه =

قوله : " و لم يقل جللا " أي صغيرًا ، والجَلَلُ يكون للصغير ، ويكون للكبير ، ومن ذلك قوله :

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللهَ جَلَلْ[(١)]

أي صغير ، وقال لبيدٌ [(٢)] في الكبير :

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي ... وَمِنَ الأَرْزَاءِ رُزْءٌ ذُو جَلَلْ

وقوله : " شصائصًا " : يعني حقيرة دميمة [(٣)]، وزعم التَّوَّزِيُّ أن النَّبَلَ من الأضداد ، يكون للجليل والحقير ، واحتج بهذا البيت الذي ذكرناه ، قال : يريد ههنا الحقيرة .

= غبطه" قال:"إلا أن قوله (لا أنه غبطه) ليس كما ينبغي فإن المعنى هم يغبطونني على ما ورثته فكأنهم يغبطونني على هذا الرزء الذي أصابني وليس المعنى كما زعم أن يكون الشاعر يغبط مورثه ولا يرد هذا على أبي العباس فإن (غبط) عنده على زنة المجهول" .

والأبيات في المنسرح ، وهم لحضرمي بن عامر الأسدي ، والبيت الأول في تاج العروس ١٧٤/١ (جزأ) ، ١/١٨ (شصص) ، (جذل) ، (حلل) . والبيت الثاني في لسان العرب ٤٧/١ (جزأ) ، ٦٤١/١١ (نبل) ، ٢٠٠/١٣ ، (زنن) ، والتنبيه والإيضاح ٩/١ ، وتاج العروس ، ١٣/١٨ (شصص) ، (زنن) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٣٥٩/١٥ ، ومقاييس اللغة ٥/٣ ، وكتاب العين ٣٢٩/٨ ، ومجمل اللغة ٧/٣ . والبيت الثالث بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٧٩ . وتهذيب اللغة ٢٦٣/١١ ، ٣٥٩/١٥ ، ٣٦٠ ، ومقاييس اللغة ٣٨٣/٥ ، وديوان الأدب ١٧٣/١ ، ٢٢٩ ، وكتاب العين ٣٢٩/٨ ، وروايته - كما في أدب الكاتب لابن قتيبة - : " أفرح أن ..." ، وهو لحضرمي بن عامر من كلمة له في "الأمالي" ، للقالي (٦٧/١)، وساق خبرها ، والبيان والتبيين (٣١٥/١) ، والبيت له في الاقتضاب (٣٦١) ، وشرح الجواليقي : (٢٥٤) ، واللسان (نبل) ، وهو لرجل من بني أسد ، و لم يسم في أضداد الأصمعي (٥٠) ، وأبي حاتم (١٣٣) ، وابن السكيت (٢٠٣) ، وابن الأنباري (٩٣) ، وبلا نسبة في أضداد التوزي (١٦٥) .

(١) هذا صدر بيت ، وعجزه : **والفتى يسعى ويلهيه الأمل.**

والبيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٩ ، ولسان العرب ١١٧/١١ (حلل) وهو بلا نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥ ، وفي ج "ما خلا الموت" وهي رواية .

(٢) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص١٩٧ ، وكتاب العين ٣٨٣/٧ .

(٣) فسّرها في "التعازي" بأنها "المهازيل العجاف" انظر التعازي بتحقيق أ / إبراهيم الجمل ، ط مكتبة نهضة مصر بالفجالة .

وقوله : "أَزْنَنْتِنِي" ، أي قَرَفْتني ونَسَبْتَني إليه ، يقال : فلان يُـزَنُّ بكـذا وكـذا، أي يُسَمَّى به ، يُنْسَبُ إليه ، قال امْرُؤُ القَيْسِ بن حجر (١):

كَذَبْتِ لَقَدْ أُصْبِي عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُـزَنَّ بِهَا الخَـالِي (٢)

وفي معنى قوله : " ورثت سلاحه " قول الشاعر :

يَفْـرَحُ الْـوَارِثُ بِالْمَـالِ إذَا وَرِثَ المَـالَ وَيَبْكِـي إنْ غَضِـبْ (٣)

ومثله قول نَعَامَةَ الفَزَارِيِّ :

يَا حَبَّذَا التُّرَاثُ لَوْلاَ الذِّلَّهْ

* * *

وقال جميل بن معمر :

مَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَـدٌ وَمُمَـرُّ العُقْدَتَيْـنِ وَثِيـقُ

لَـهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُـمٌّ نَظَائِرٌ وَنَصْـلٌ كَنَصْـلِ الزَّاعِبِـيِّ فَتِيـقُ

عَلَـى نَبْعَـةٍ زَوْرَاءَ أَيـمَا خِطَامُهَـا فَمَتْـنٌ وَأَيمَـا عُودُهَـا فَعَتِيـقُ (٤)

بِأَوْشَكَ قَتْـلاً مِنْـكِ يَـوْمَ رَمَيْتِنِـي نَوَافِـذَ (٥) لَـمْ تُعْلَـمْ لَهُـنَّ خُـرُوقُ

كَـأَنْ لَـمْ نُحَارِبْ يَا بُثَيْنُ لَو انَّهَـا تَكَشَّـفُ غُمَّاهَـا وَأَنْـتِ صَدِيـقُ (٦)

قوله:"ما صائب"، يريد قاصدًا ، يقال : صابَ يَصُوبُ : إذا قصد ؛ ومن ذلك

---

(١) ديوانه ق٢/٩ ، ص : ٢٨ . وفي ج : "امرؤ القيس بن حجر" .
الخالي : العزب الذي لا زوج له.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص٢٨ ، ولسان العرب ١٤/٢٣٩ ، (خلا)، وتاج العروس (خلو) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٩ ، وديوان الأدب ١/٣٦٠ ، وبلا نسبة في المخصص (١٤/١٥٤) . ورواية صدره . **ألم ترني أصبى** .... .

(٣) قال محقق (س) "أورثَ المال... غُضِب " وصححت غضب في هـ إلى "غصب" . وبهامش ج ما نصه : "أي إذا نزل به أمر لايجد من ينصره عليك يبكي". والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

(٤) في ط المعارف فعتيق والظاهر أنها عتيق بدلالة كلام المبرد فيما بعد .

(٥) في ط المعارف : نوافذ .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي لجميل بثينة في ديوانه ص١٤٣ ـ ١٤٤ ، والبيت الثالث في لسان العرب ١٣/٤٣٧ ، (همن) ، وتهذيب اللغة ٦/٣٣٤ ، والبيت الخامس في لسان العرب ١٠/١٩٤ ، (صدق) ، والأغاني ٨/١٢٤ ، والحماسة الشعرية ١/٥١٢ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٣٤٧ ، والكامل ص٩٦.

قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ ﴾ (1) وقد قالوا : النـازلُ ، والقَصْدُ أَحْكَـمُ ؛ كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي :

. . . . وَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّ السَّـهْمَ صَابَـا (2)

[صدر هذا البيت عن أبي الحسن :

تُؤَمِّل أَنْ أَءُوْبَ لها بغُنْمٍ]

وقوله : " ومُمَرُّ العُقْدتين " يعني وَتَرًا ، والمُمَرُّ : الشديدُ الفَتْلِ .

وقوله : " من خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَائِر " يريد ريش السـهم ، والحُـمُّ : السُّـودُ، وذلك أخلصه وأجوده ؛ وجعلها نظائر في مقاديرها ؛ لأنه أقصد للسهم . وإذا كـانت الريشات بطن الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُختار ، وهـو الـذي يقـال لـه اللُّؤَامُ ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَئِمٌ ؛ وإن كان ظهر الواحدة إلى ظهر الأخرى ، وبطنهـا إلى بطن الأخرى ، فذلك مكروه ، ويقال له اللُّغَابُ .

وقوله : " كنصل الزَّاعبي " شبه نصـل السـهم بنصـل الرمـح الزاعـبي ، وهـو منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب كان يعمل الأسنة ، هذا قول قوم ، وأمـا الأصمعي فكان يقول : الزَّاعِبِيُّ : هـو الـذي إذا هُزَّ فكـأن كُعُوبَـهُ يَجْـرِي بعضهـا في بعض ، للينه وتثنيه ، يقال مَرَّ يَزْعَبُ بِحِمْلِهِ : إذا مر به مرًّا سهلاً .

وقوله : " فتيق " يعني : حادًا رقيقًا ، يقال : فتيق الشفرتين ، وتأويله أنه يفتق ما عُمِدَ به له ، وفَعِيلٌ يقع اسمًا للفـاعل ، ويقـع للمفعـول ، فأمـا الفـاعل فمثـل رحيـم وعليم وحكيم وشهيد ، وأما ما كان للمفعول فنحو جريح وقتيل وصريع .

وقوله : " زَوْرَاء " يريد معوجـة ، وكلمـا كـانت القـوس أشـد انعطافًـا كـان سهمها أمضى .

وقوله على نَبْعَةٍ : يعني قوسًا ، وأكرم القِسِيِّ ما كان من النَّبْعِ (3).

وقوله : " أَيْمَا " : يريد : أمَّا ، واسـتثقل التضعيـف فـأبدل اليـاء مـن إحـدى

---

(1) سورة البقرة : ١٩ .

(2) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبـي خـزام في ديوانـه ص٢٥ ، وجمهـرة اللغـة ص ١٢٦٢ . ويروى : " لها بنهب ".

(3) والنبع : شجر أصفر العود رزينه ثقيله في اليد وإذا تقادم احمرّ ، عن اللسان .

الميمين ، وينشد بيت ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً أيمَـا إذَا الشَّـمْسُ عَـارَضَتْ   فَيَضْحَى [١] وَأَيْمـا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَـرُ [٢]

وهذا يقع ، وإنما بابه أن تكون قبل المضاعف كسرة فيما يكون علـى "فِعَّـال" فيكرهون التضعيـف والكسر ، فيبدلـون مـن المُضعـف الأول اليـاء للكسـرة ، وذلـك قولهم : دينار وقيراط وديوان وما أشبه ذلك . فإن زالت الكسرة وانفصل أحد الحرفين من الآخر رجع التضعيفُ ، فقلت : دنانير وقراريط ودواوين وكذلك إن صغرت قلت : قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنِيرٌ .

وقوله : " وأَيْمَا عُودُها فَعَتِيق ": يصف كَرَم هـذه القـوس وعِتْقَهَـا ، ويُحْمَـدُ منها أن تترك ولحاؤها عليها بعد القطع حتى تشرب ماءه ، كما قال الشماخ:

فَمَظَّعَهَـا حَوْلَيْـنِ مَـاءَ لِحَائِهـا   وَيَنْظُـرُ مِنْهَـا أَيُّهـا هُـوَ غَـامِزُ [٣]

مَظَّعَهَا : شَرَّبها [٤].

وقوله : " بأوشك قتلاً منـك " ، يقـول : بأسـرع ، يقـال : أمـرٌ وشـيك أي

---

(١) قـال ابـن السـيد : "عـارضت : صـارت قبالـة العيـون في القبلـة . قـال صـاحب الصحـاح : وضحيت بالكسر ضحى : عرقت ، وضحيت أيضًا للشمس ضحاء بـالمد إذا بـرزت ، وضحيت بالفتح مثله ، والمستقبل أضحى في اللغتين جميعًا " عن الخزانة ٥٥٣/٤ .

(٢) البيت مـن الطويـل ، وهـو لعمـر بـن أبي ربيعـة في ديوانـه ص ٩٤ ، والأزهريـة ص١٤٨ ، والأغاني ٨١/١ ، ٨٢ ، ٨٨/٩ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠، والـدرر ١٠٨/٥ ، وشـرح شـواهد المغـني ص١٧٤ ، والمحتسـب ٢٨٤/١ ، ومغـني اللبيـب ٥٥/١،٥٦، والممتع في التصريف ٣٧٥/١، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠ ، والجنى الدانـي ص٥٢٧ ، ورصـف المباني ص٩٩ ، وشـرح الأشمونـي ٦٠٨/٣ ، ولسـان العـرب ٤٧٧/١٤ (ضحا)، وهمع الهوامع (٦٧/٢) .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٨٥ ، ولسـان العرب ٣٣٩/٨ ، (مصـع) ، (مظع) ٤٩٥/١٠٢ ، (ملـك) ، وأسـاس البلاغـة ص٤٣٢ (مظـع) ، وجمهـرة أشـعار العـرب ص٨٣٠ ، وتاج العروس ٢٠٥/٢٢ (مصع) ، ٢٠٩ (مظع) . ويروى الشطر الأول منه ، بلفظ : " فمصعها شهرين ... "

(٤) قوله " مظّعها : شـرّبها" ليـس في بعـض النسـخ . وبعـده في زيـادات بعـض النسـخ : "قولـه فمظّعها حولين أي تركها في الظل حولين حتى تشرب ماء اللحاء ، يقال تمظّع الرجل الظـلّ : إذا تحوّل من مكان إلى مكان".

سريع ، ويقال : يوشك فلان أن يفعل كذا وكذا : أي يقارب ذلك ، ويوشك يفعل كذا بطرح " أنْ " كلٌّ ذلك جيدٌ ؛ قال الشاعر:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... في بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا[1]

[قال أبو الحسن : هذه الأبيات أربعة ، وهي لرجل من الخوارج قتله الحجاج، أولها :

مَا رَغْبَةُ النَّفْسِ في الْحَيَاةِ وَإِنْ ... عَاشَتْ قَلِيلاً فَالْمَوْتُ لاَحِقُهَا

وَأَيْقَنَتْ أنها تَعُودُ كَمَا ... كَانَ بَرَاهَا بِالأمْسِ خَالِقُهَا[2]

قوله : " عَبْطَةً " ، أي شابًّا ، يقال : اعتُبِطَ الرجل : إذا مات شابًّا من غير مرض ، وأصل العبيط : الطَّرِيُّ من كل شيء .

وقوله : **نَوَافِذَ لم تُعْلم لهن خروق**

معنى طريفٌ ، وقد أخذه أبو حية منه فكشفه في أبيات مختارة ، وهي :

وَإِنَّ دَمًا ــ لَوْ تَعْلَمِينَ ــ جَنَيْتِهِ ... عَلَى الْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ[3] ... إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَاذِمِ

وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا ... كَغُرِّ الثَّنَايَا وَاضِحَاتِ الْمَلاَغِمِ

---

(١) البيتان من المنسرح ، وهما لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص٤٢ ، والبيت الأول في شرح أبيات سيبويه ١٦٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح المفصل ١٢٦/٧ ، والعقد الفريد ١٨٧/٣ ، والكتاب ١٦١/٣ ، ولسان العرب ٣٢/٦ (بيس) ، ١٨٨ ، (كأس) ، والمقاصد النحوية ١٨٧/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص١٢٣ ، ولأمية أو لرجل من الخوارج في تخليص الشواهد ص٣٢٣ ، والدرر ١٣٦/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٣/١ ، وشرح الأشموني ١٢٩/١ ، وشرح شذور الذهب ص٣٢٥ ، وشرح ابن عقيل ص١٦٨ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٨ ، والمقرب ٩٨/١ ، وهمع الهوامع ، والبيت الثاني في جمهرة اللغة ص٣٥٧ ، وخزانة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢١/٢ ، ولسان العرب ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢١/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ص١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٣.

(٢) التخريج السابق.

(٣) أرقلت : من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل ، والراعفات الأسنة من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دمًا من الطعان ، واللهاذم القواطع الواحد لهذم ، عن رغبة الآمل ٢٣١/١.

إذَا هُـــنَّ سَـــاقَطْنَ الحَدِيـــثَ كَأَنَّـــهُ سِقَاطُ حَصَى المَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَـاظِمِ

رَمَيْـنَ فَـأَقْصَدْنَ القُلُـوبَ [1]وَلَمْ نَجِـدْ دَمًـا مَـائِرًا إلاَّ جَـوًى فِي الحَيَـازِمِ[2]

[قال أبو الحسن : وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيره :

وخَبَّرَكِ الْوَاشُـونَ أَنْ لَـنْ أُحِبَّكُـمْ بَلَـى وَسُـتُورِ اللهِ ذَاتِ المَحَـارِمِ

أَصُدُّ وَمَـا الصَّـدُّ الَّـذِي تَعْلَمِينَـهُ شِـفَاءٌ لَنَـا إلاَّ اجْـتِرَاعُ العَلاقِـمِ

حَيَـاءً وَبُقْيَـا أَنْ تَشِـيعَ نَمِيمَـةٌ بِنَـا وَبِكُـمْ أُفٌّ لأَهْـلِ النَّمَـائِمِ]

قال أبو العباس : فهذا مأخوذ من ذلك .

وقوله : **ولكن لعمر الله ما طلَّ مسلمًا**

يقول ما طَلَّ دَمَهُ ، يقال : دمٌ مطلول : إذا مضى هدَرًا ، كما قال الراجز :

بِغَيْرِ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولِ

وحدثني التَّوَّزيُّ قال : قال يحيى بن يعمر لرجل نازعته امرأته عنده : " أَأَنْ طالَبَتْكَ بِثَمَنِ شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُها ؟ " [3].

قوله: "ثمن شكرها"، فإنما يعني الرضاع، والشَّبْرُ: النكاحُ، والشَّكْرُ الفَرْجُ .

وقوله : " أنشأتَ تطلُّها " ، أي تَسْعَى في بُطْلان حقها .

وقوله : " تضهلها " ، أي تعطيها الشيء بعد الشيء ، يقال : بئر ضَهُولٌ : إذا كان ماؤها يخرج من جرابها شيئًا بعد شيء ، وجِرَابُهَا : جَوَانِبُها ، وإنما يغزر ماؤها إذا خرج من قرارها فتعظم جَمَّتُهَا .

وقوله : " واضحات الملاغمِ " ، يريد العَوَارِض ؛ قال الفرزدق :

---

(١) أقصدن القلوب أصبنها ، ودمًا مائرًا : سائلاً ، والحيازم : هي الحيازيم فحذف الياء الواحد حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ، عن رغبة الآمل ٢٣٢/١.

(٢) الأبيات من الطويل ، وهم لأبي حية النميري في ديوانه ٨٤–٨٩ ، مع تقديم وتأخير في الأبيات.، والبيت الأول في لسان العرب ١٥٤/١٤ (جنى) ، وتاج العروس (جنى) ، والبيت الثاني، في لسان العرب أيضًا ٢٩٣/١١ ، (رقل) ، وتاج العروس (رقل) والبيت الأخير في أساس البلاغة (قصد) .

(٣) انظر البيان والتبيين ٣٧٨/١ ، ومجالس ثعلب ٤٦٥ ، وعيون الأخبار ١٦١/٢ ، ودلائل الإعجاز ٣٩٨ ، وأدب الكاتب ١٦ ، والخبر في إنباه الرواة ٢١/٤ .

سَقَتْهَا خُـرُوقٌ في المَسَـامِعِ لَـمْ تَكُـنْ عِلاَطًـا وَلاَ مَخْبُوطَـةً في المَلاَغِـمِ[1]

يقول : علم أرباب الماء لمن هي ، فسقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لِعِزِّهِـمْ ومَنَعَتِهِمْ ، ولم تحتج أن تكون بها سمة ، العِلاَطُ : وسم في العنق والخِبَاطُ في الوجه .

* * *

(١) قال محقق (س) لم أجده في ديوانه .

باب

قال بعض الحكماء : من أدَّب ولده صغيرًا سُرَّ به كبيرًا .

وكان يقال : من أدب ولده أرغم حاسده .

وقال رجل لعبد الملك بن مروان : إني أريد أن أُسِرَّ إليك شيئًا ، فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم ، فنهضوا ، فأراد الرجلُ الكلام ، فقال له عبد الملك : قف لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسي منك ، ولا تَكْذِبْني ، فإنه لا رأي لِمَكْذُوبٍ [١]، ولا تغتب عندي أحدًا . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين ، أفتأذن لي في الانصراف ؟ قال له : إذا شِئْتَ [٢].

وقال بعض الحكماء : ثلاثٌ لا غُرْبَةَ معهنَّ [٣]: مجانبة الرِّيَبِ ، وحسنُ الأدب ، وكف الأذى .

وقال عمرو بن العاص لدهقان [٤] نهر تِيرَى [٥]: بم ينبل الرجل عندكم ؟ فقال : بترك الكذب ؛ فإنه لا يَشْرُفُ إلا من يوثق بقوله ، وبقيامه بأمر أهله ؛ فإنه لا ينبل من يحتاج أهله إلى غيره ، وبمجانبة الرِّيَبِ ؛ فإنه لا يَعِزُّ من لا يُؤْمَنُ أن يُصادَف على سَوأة ، وبالقيام بحاجات الناس ؛ فإنه من رُجي الْفَرَجُ لديه كَثُرتْ غاشِيَتُهُ [٦].

وقال بَزَرْجُمَهرُ : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان قبلُ وضيعًا ، وبعد صيته وإن كان خاملاً ، وساد وإن كان غريبًا ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان مقترًا [٧].

---

(١) قال المرصفي : "هذا مثل قد غيرّه . وأصله : (ليس لمكذوب رأي) ومعناه : (ليس لمخبر بالكذب رأي) والمثل للعنبر بن عمرو بن تميم" . رغبة الآمل ١/٢٣٦ .

(٢) في كلام عبد الملك من الجمع وحسن التقسيم ما حسن به كلامه لاستيعابه عامة ما يكون في مجالس الملوك من بطانة السوء ، ولما كان الرجل منهم لم يجد مساغًا لكلمة فانصرف .

(٣) قوله : لا غربة معهن : أي صاحبهن لا يكون منبوذًا وحيدًا كالغريب بل يشتهر أمره ويغشاه الناس ويألفونه لسلامة جانبه من الريب ، وحسن أدبه ، وأمن مكره .

(٤) الدهقان : زعيم فلاحي العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة ، عن رغبة الآمل ١/٢٣٦ .

(٥) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك . انظر معجم البلدان (نهر تيري) ٥/٣١٩ .

(٦) الغاشية : السُّوَّال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك ، وغاشية الرجل من ينتابه من زواره وأصدقائه ، عن اللسان .

(٧) مما حسن هذا الكلام اشتماله على أنواع من المطابقة .

وكان يقال : عليكم بالأدب ، فإنه صاحبٌ في السفر ومؤنس في الوَحدة وجمالٌ في المحفِل ، وسبب إلى طلب الحاجة .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : من أفضل ما أُعْطِيَتْهُ العربُ الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته ، فيستعطف بها الكريم ، ويستنزلُ بها اللئيم (١).

وكان شعبة بن الحجاج ، أو سماك بن حرب [قال أبو الحسن : هو سِمَاكٌ بلا شك] إذا كانت له إلى أمير حاجة استنزله بأبياتٍ يقولها فيه .

وقال بعض الملوك لبعض وزرائه - وأراد مِحْنَتَهُ - : ما خير ما يُرْزَقُهُ العبدُ ؟ قال : عقلٌ يعيش به . قال : فإن عَدِمَهُ ؟ قال : فَأَدَبٌ يتحلى به . قال : فإن عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فإن عدمه ؟ قال : فصاعقة تحرقه ، فتريح منه العباد والبلاد.

وقيل لرجل من ملوكِ العجم : متى يكون العلم شرًا من عدمه ؟ قال : إذا كثر الأدب ، ونقصت القريحةُ (٢).

وقال أردشير (٣): من لم يكن عقله أغلب خلال الخير عليه ، كان حتفه في أغلب خلال الخير عليه .

وقال محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، وذكر رجلاً من أهله : إني لأكره أن يكون لعلمه فضلٌ على عقله ، كما أكره أن يكون للسانه فضل على علمه (٤).

وقال محمد بن علي بن الحسين : جميع التعايشُ والتناصفُ والتعاشرُ في ملء مكيالٍ ثُلثاه فطنةٌ ، وثلثٌ تغافلٌ (٥).

---

(١) هذا يدلك على أن للأدب عند العرب رسالة وغاية عظيمة ، فهو ليس مجرد متعة جمالية فنية ، بل هو في الوقت نفسه قيمة إنسانية وأخلاقية .

(٢) هذا يدل على ضرورة الاعتماد على الذوق والحسّ الأدبي في دراسة الأدب ، وإلا كان صاحبه كحاطب ليل .

(٣) قال محقق (س) في بعض النسخ "أزدشير" وبهامش بعضها : "بالراء كلمة فارسية فعربتها العرب بالزاي".

وكان في الأصل بالزاي ثم صححه ، وبهامشه ما نصه : "كذا صححه الوقشي . أردشير بالراء هو الصحيح ، قال : الأرد الرقيق ، وشير اللبن ، فمعناه صلاح العالم".

وفيه أيضًا : "أردشير بن بابك أحد ملوك الفرس ، كذا قيّده الدارقطني" .

(٤) في بعضها : "إني لأكره أن يكون للسانه فضل على علمه كما أكره أن يكون لعلمه فضل على عقله" .

(٥) بعده في بعضها : " فلم يجعل لغير الفطنة نصيب من الخير ولاحظًا في الصلاح ؛ لأن الإنسان لا يتغافل إلا عن شيء قد عرفه وفطن به" .

باب

قال رجل من بني عبد الله بن غطفان ، وجاور في طَيِّءٍ وهو خائفٌ :

جَزَى الله خَيْرًا طَيِّئًا مِنْ عَشِيرَةٍ   وَمِنْ صَاحِبٍ تَلْقَاهُمُ كُلَّ مَجْمَعِ[1]

هُمُ خَلَطونـي بِـالنُّفُوسِ وَدَافَعُـوا   وَرَائِي بِرُكْنٍ ذِي مَنَاكِبَ مِدْفَعِ[2]

وَقَالُوا تَعَلَّمْ أَنَّ مَالَكَ إِنْ يُصَبْ   نُفِدْكَ وَإِنْ تُحْبَسْ نَزُرْكَ وَنَشْفَعِ[3]

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هُذَيم من قضاعة ، وجاور في طيء :

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجِيِّ [4] بْنِ جَرْمٍ   لَـهُ نَعْمَـاءُ أَوْ نَسَـبٌ قَرِيـبُ

يُحَاطُ ذِمَارُهُ [5] وَيُذَبُّ عَنْـهُ   وَيَحْمِـي سَـرْحَهُ أَنْـفٌ غَضُـوبُ

أَلِفْتُ مَسَاكِنَ الْجَبَلَيْنِ إِنِّـي   رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ[6]

* * *

وأنشدني عبد الوهاب بن حَنْبَةَ [7] الغَنَوِيُّ لعبيد بن العَرَنْدَسِ الكِلَابِيِّ يصفُ

---

(١) (كلّ) منصوب على نزع الخافض أي (في كل) .

(٢) بركن : يريد بجيش يعتصم به تشبيهًا بركن الجبل ، والمناكب في الأصل جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض ، شبهه بها مبالغة في الاعتصام ، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع ، عن رغبة الآمل ٢/٢ .

(٣) أنشد أبو تمام الثلاثة ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، انظر الوحشيات ٢٤٩ .

(٤) في تبصير المنتبه : " شَمَجِيّ بن جَرْم : بطن ، منهم : عمرو بن دويرة الشَّمَجيّ ، له ذكر في زمن خالد القَسْرِيّ " اهـ .

(٥) الذمار : ما لزمك حفظه من أهل ومال ، والسَّرح ما يسام في المرعى من الأنعام ، عن رغبة الآمل ٢/٣.

(٦) بعده في زيادات بعض النسخ : "الجبلان سلمى وأجأ ، وهما لطيىء ، والغوث قبيلة من طيىء".

(٧) في تبصير المنتبه : "وعبد الوهاب بن حَنْبَةَ ، عن المبرد " اهـ .

قومًا نزل بهم :

هَيْنُـونَ لَيْنُـونَ أَيْسَـارٌ بَنُـو يَسَـرٍ ... سُـوَّاسُ مَكْرُمَـةٍ أَبْنَـاءُ أَيْسَـارِ

لاَ يَنْطِقُـونَ عَلَـى الْعَمْيَـاءِ إِنْ نَطَقُـوا ... وَلاَ يُمَـارُونَ إِنْ مَـارَوْا بِـإِكْثَارِ

مَـنْ تَلْـقَ مِنْهُـمْ تَقُـلْ لاَقَيْـتُ سَـيِّدَهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَاالسَّارِي(١)(٢)

* * *

[قال أبو الحسن : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال : حُدثتُ عن أبي الفضل العباس بن الفرج الرياشي قال : قصد رجل من الشعراء ثلاثة إخوة من غَنِي ، وكانوا مُقلّين ، فامتدحهم ، فجعلوا له عليهم في كل سنة ذودًا ، فكان يأتي فيأخذ الذود ، والشعر الذي امتدحهم به قوله :

يَـا دَارُ بَيْـنَ كُلَيَّـاتٍ وَأَظْفَـارِ ... وَالحَمَّتَيْـنِ سَـقَاكِ اللهُ مِـنْ دَارِ

عَلَـى تَقَـادُمِ مَـا قَـدْ مَـرَّ مِـنْ عُصُـرٍ ... مَـعَ الَّـذِي مَـرَّ مِـنْ رِيـحٍ وَأَمْطَـارِ

عَنَّا غَنِيتِ بِذَاتِ الرِّمْـثِ مِـنْ أَجَلـي ... وَالْعَهْـدُ مِنْـكِ قَدِيـمٌ مُنْـذُ أَعْصَـارِ

---

(١) قال المرصفي : (هينون لينون) عن ابن الأعرابي العرب تمدح بهما فتخفف الياء فيهما ، وإن أرادت الذم شدّدت الياء منهما ، ففرق بينهما . وغيره يجعلهما بمعنى واحد ، والأصل التشديد فخفف ، وهيْنٌ من الهَوْن : وهو السهولة في سكينة (أيسار) جمع يَسَر "بالتحريك" وهو الميسِّر الذي أعدّ ماله للمكارم والمغارم (ذوو يسر) ذوو غنى وسعة ، (سواس) : واحدهم سائسٌ وساسٍ بالقلب مثل هارٍ مقلوب هائر ، من ساس الأمر يسوسه سياسة قام به ، والمكرمة (بضم الراء وفتحها) : فعل الكرم يريد أنهم قائمون بها (العمياء) هي الضلالة والجهالة . والمماراة المجادلة ، يصف أنهم حكماء العقول إن نطقوا أجلوا عن الحكمة بساطع البرهان ، وإن جادلوا أوجزوا في البيان .. رغبة الآمل جـ ٢ ص٣.

(٢) الأبيات من البسيط وهي له في الحماسة البصرية ١٥١/١ ، ونسبت لعقيل بن العرندس في حماسة ابن الشجري ٣٥٧/١ ، ونسبت للعرندس في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٩٣ ، وأمالي القالي ٢٣٩/١ ، وزهر الآداب ٩٥٨ ، وانظر سمط اللآلى ٥٤٦ ، ٨٤٦ ، والبيت الأول بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٥/١ ، والخصائص ٢٨٩/٢ ، والمنصف ٦١/٣ ، وفيه :"ذوو يسر" والبيت بلا نسبة في لسان العرب (عزز) ، بلفظ :

هينـون لينـون أيسـار ذوو كـرم ... سـواس مكرمـة أبنـاء أطهـار

أراد : " أنّي " فقلب الهمزة عينًا

وَقَدْ نَرَى بِكِ وَالأَيَّامُ جَامِعَةٌ ... بيضًا عقَائِلَ مِنْ عِينٍ وَأَبْكَارِ
فِيهِنَّ عَثْمَةٌ لاَ يَمْلَلْنَ عِشْرَتَهَا ... وَلاَ عَلِمْنَ لَهَا يَومًا بِأَسْرَارِ
إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنْ قَدْ نِلْتَ نَائِلَهَا ... قِدْمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا عَاتِبٌ زَارِي
بَلْ أَيُّهَا الرَّاكِبُ المُفْنِي شَبِيبَتَهُ ... يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأَسْوَارِ
خَبِّرْ ثَنَاءَ بَنِي عَمْرٍو فَإِنَّهُمُ ... أُولُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارِ
هَيْنُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذَوُو كَرَمٍ ... سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ المجدُ متلدا ... وَلاَ يُعَدُّ نَثَا خِزْيٍ وَلاَ عَارِ
لاَ يَظْعَنُونَ عَلَى الْعَمْيَاءِ إِنْ ظَعَنُوا ... وَلاَ يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارِ
وَإِنْ تَلَيَّنْتَهُمْ لاَنُوا وَإِنْ شُهِمُوا ... كَشَّفْتَ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارِ
إِنْ يُسْأَلُوا الْعُرْفَ يُعْطُوهُ وإِنْ جُهِدُوا ... فَالجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَارِ
مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاَقَيْتُ سَيِّدَهُمْ ... مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي(١)(٢)

---

(١) الأبيات من البسيط ، والبيت الثالث بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١٢٠ ، والسابع للعرندس الكلابي في لسان العرب ٣٨٧/٤ (سور) ، والتنبيه والإيضاح ١٣٥/٢.

(٢)(كليات) : واحدتها كلية ، مصغرة كلْوة ، وهي اسم واد قريب من نجد ، وكأنه جزّأه فجمعه (وأظفار) : موضع لبني فزارة بنجد (والحمتين) ": بفتح الحاء والميم المشددة" يريد حمتا الثُّوَير . وقد ذكر بعض الناس أنهما جبلان ، والمعروف أن الحمة حجارة سود لازقة بالأرض . والثوير مصغر ثور ، وهو أُبَيْرقُ أبيض لبني كلاب ، يقرب من جبالِ حِمَى ضريّة الذي هو في كبد نجد (غنيت) بقيت . ويقال غني لك فلان بالمودة كرضي ، بقى لك بها (بذات الرمث) : "بالكسر" كلأ تعيش فيه الإبل والغنم إن لم تجد غيره الواحدة رمثة . (وأحلى) : "محركة" هضبة بأعلى نجد (فقلب الهمزة عينًا) هذه لغة قيس وأسد وتميم يقلبون همزة "أنّ" المفتوحة عينًا شددت النون أو خففت" "وأنى" كذلك ، ومعناها كيف ، يعجب من بقاء هذه الدار ، وقد طال عهده بها (عقائل) : جمع عقيلة . وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيها بعقيلة البحر . وهي الدرة في صدفتها (وعين) جمع عيناء . وهي الواسعة العين. (فيهن عثمة الخلق) يصفها بالخلق الحسن وكتمان السر (زاري) : من زَرَى عليه يزري زَرْيا : عابه وعاتبه ، يعيب عليها منع نائلها ، وهو وصالها ، وذلك أمدح صفة في المرأة (بل أيها الراكب) : يريد نفسه ، وذلك انتقال إلى مدح=

قال أبو العباس : وكان قوم نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم ، والقوم من بني ضبة ، فأغير عليهم ، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم ، وجعلوا يدافعونهم حتي خافوا فوْتها ، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، فركبوا فردوها عليهم، فقال ابن المُكَعْبَرِ الضَّبِّيُّ في ذلك [1]:

أَبْلِغْ طَرِيفًا حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النَّوَى ... فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

كُسَالَى إذَا لاَ قَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى بِهِ المَحْرُوبُ[2] وَهُوَ عَنَاءُ

=من أكرمه (أولو فضول) : جمع فضل ،وهو كالفضيلة ، ضد النقص والنقيصة . (أنفال): جمع نفل "بفتحتين" وهو الهبة وكثرة العطية (وأخطار) : جمع خطر "بالتحريك" وهو رفعة القدر والمنزلة (متلدا) :قديما قد توالد فيهم من قولهم : أتْلد المالُ ، إذا كان قديمًا قد وُلِدَ عندك و (النثا): بتقديم النون . اسم من نثال الحديثَ ينثوه نثْوا . حدّث به وأشاعه حسنًا كان الحديث أو قبيحًا (لايظعنون ...الخ) : كذا رواه الإمام ثعلب والظعْن في الأصل : سير أهل البادية لنُجعة أو حضور ماء أو طلب مربع أو تحول من ماء إلى ماء أو بلد إلى بلد ، يريد أنهم لا ينهجون طريق الجهالة . والرواية الأولى أنسب بقوله : ولا يمارون ...إلخ . رغبة الآمل جـ٢ص٤،٥ .

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر :"اسمه حريث بن عفوظ" . وكتب تحت "المكعبر" في الأصل : "اسمه حريث بن مخفّض ، وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصب الزرع ، وهو خلطٌ ، فإنّ حريث من محفّض (بالحاء المهملة ، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبر ، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩ ، والشعر والشعراء ٦٤١ وخزانة الأدب ٢/٥١٠ ؛ والمكعبر جاهليٌّ لابنه محرز كلمةٌ في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده ، وهي المفضلية ٦٠ ، وله أيضًا كلمة يردّ بها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس ، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ ــ ١٩٥ . إلا أنّ البيت السادس وهو قوله كأنّ دنانيرًا قد نسب إلى حريث بن محفض في شرح ديوان المفضليات للأنباري ١٤؟ و" المكعبر" ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرها في الأصل ، وسيأتي اسمه مضبوطًا بالفتح أيضًا ص٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة : "حفظي المكعبِر". وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٢/٦٥ كلا الوجهين في ضبطه . وانظر مجالس ثعلب ٤٦٦ ، والمبهج ٤٨ . وقال صاحب التاج (كعبر) :

"ووجدتُ بخط أبي سهل الهروي في هامش الصحاح في تركيب ق س م : سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن إسماعيل بن خرذاذ النجيرمي يقول : سمعت أبا الحسن عليّ بن أحمد المهلبيّ يقول: المكعبر الضبّيّ بفتح الباء ، أما المكعبر الفارسي فبكسر الباء " . وسلف في مقدمة التحقيق ٢٢ أن كنية المهلبي " أبو الحسين" .

(٢) المحروب : الذي سلب ماله وترك بلا شيء . اللسان (حرب)

وَإِنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ　　كما فِي بُطُونِ الْحَامِلاتِ رَجَاءُ
أُخَبِّرُ مَنْ لاَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ　　وَلَوْ شِئْتُ قال الْمُخَبَّرُونَ أَساءُوا[1]
فَهَلاَّ سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةِ مالكٍ　　وَهَلْ كُفَلاَئِي في الْوَفَاءِ سَوَاءُ
كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ　　وَإِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوُجُوهَ لِقَاءُ
لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا　　وَبَعْضُ الرِّجَالِ في الْحُرُوبِ غُثَاءُ[2][3]

قوله : " حيث شَطَّتْ بها النَّوى " ، معنى شطت : تباعدت ؛ ويقال : أشَطَّ فلانٌ في الحكم : إذا عَدَلَ عنه متباعدًا ؛ قال الله تعالى : ﴿ ولا تُشْطِطْ ﴾[4]؛ وقال

---

(١) رواية اللسان :

وإني أراخيكم على بطء ...　　....　...　.... رِخاءُ

(٢) قال المرصفي : (أخبر من لاقيت) هذا البيت في رواية غيره بعد قوله : "كسالى إذا لاقيتهم" البيت ، وبعده:

هم رَيْثَةٌ تعلو صَرِيمَةَ أمرهم　　وللأمرِ يومًا راحةَ فقضاءُ

والريثة : المرة من الريث وهو الإبطاء والصريمة العزيمة يقول لهم إبطاء يغلب عزيمة أمرهم وقد تهكم بهم في قوله وللأمر يومًا راحة فقضاء ، جعل ريثتهم راحة يتدبرون فيها ما يريدون من إبرام الأمور (أسرة مالك) الرواية أسرة مازن . وأسرة الرجل : عشيرته الأقربون (كفلائي) جمع كفيل وهو من يضمن لك القيام بأمرك والحفظَ لمالك . يريد ليس من وعد وأخلف كمن وعد ووفى ، وإن كان كلاهما كفيلا (شف الوجوه لقاء) من شفه الهم أمرضه فهزله حتى رق و "اللقاء" ملاقاة الحروب . رغبة الآمل جـ٢ ص٧.

(٣)الأبيات من الطويل ، ونسبته لمحرز بن المكعبر في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٧ وبشرح التبريزي ١٥٦/٤ ، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥ ــ ١٩٦ . والأبيات (٢،٤،٥،٦) له في اللسان ٤٨٣/١٢ (قسم) ، والسادس له في "خلق الإنسان" للأصمعي ١٧٩ ، ومعجم الشعراء ٣٣٢ وتاج العروس (قسم) ، والثالث والرابع له في سمط الآلي ٧٠٦ . ونسب البيت الثاني للمكعبر في البيان والتبيين ٩/١ . وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٨٦/٥ ، وكتاب العين ٨٧/٥ ، وجمهرة اللغة ص٨٥٢ ، وديوان الأدب ٢٥٢/١ ، وتهذيب اللغة ٤٢٢/٨ ، وأساس البلاغة ص١٣٧ (دنى) ، ص٣٦٦ (قسم) والاشتقاق ٦٢/١، ٣٩٠ ، والسابع بلا نسبة في المخصص ١٦٧/١ .

(٤) سورة ص : ٢٢ .

الأحْوص [1]:

أَلاَ يَـا لَقَوْمِـي قَـدْ أَشَـطَّتْ عَــوَاذِلِي ... وَيَزْعُمْــنَ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّــيَ بَـــاطِلِي

وَيَلْحَيْنَنِــي [2] فِي اللَّهْــوِ أَلاَّ أُحِبَّــهُ ... وَلِلَّهْــوِ دَاعٍ دَائِــبٌ غَــيْرُ غَــافِلِ

والنَّوَى : البُعْدُ ، ويقال : شطت بهم نيّـة[3] قَـذَفٌ ، أي رحلـة بعيـدة ؛ قـال الشاعر [4]:

وَصَحْصَحَان قَذَفٍ كَالتُّرْسِ[5]

وليس بمأخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى .

وقوله : فَلَيْسَ لِدَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءُ

يقول : الطالب في إثر طَلِبَتِهِ أبدًا

ويروى أن رجلاً من قريش بعث إلى رجل منهم ، وكان أخذ له غلامًا [قـال أبو الحسن : الرجل الذي أُخذ منه الغلام هـو جعفر بـن محمـد بـن علـي بـن الحسـين رضي الله عنهم ، والآخذ هو سـليمان بـن علـي بـن عبـد الله بـن العبـاس رضـي الله عنهم] : يا هذا ، إن الرجل ينام على الثكل ، ولا ينام على الحرب [6] ؛ فإمـا رددتـه ،

---

(1) البيتان من الطويـل ، وهمـا للأحـوص في ديوانـه ص١٧٩ ، والبيـت الأول في لسـان العـرب ٣٣٤/٧ ، (شطط) ، وتاج العروس ٤١٥/١٩ (شـطط) ، وأنشـده أبـو عبيـدة ونسبه للأحـوص وأنشد الثاني ولم ينسبه ، انظر مجاز القرآن ٢٦/١ ، ٢١١ و ١٨٠/٢ ، وانظـر شـعر الأحـوص : ص: ١٧٩ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨/٥ . وفي" ج وهامش " ف " : "يا لقوم" .

(2) يحلينني : يلمنني .

(3) النِّيَّةُ : الوجهُ يُذْهَبُ فيه المسافر .

(4) هو العجاج ، ديوانه ق٤٣ / ١٩ ، جـ ٢٠٣/٢.

والصحصحان : للمكانُ المستوي مـن الأرض الأملسُ والقَـذَف البعيـد . كالـترس : أي ملسًا وجعله كالترس ، يريد أملس ، عن الديوان .

(5) الرجـز للعجـاج في ديوانـه (٢٠٣/٢) ، ولسـان العـرب ٢٦٧/٣ ، ٢٦٨ (طـرد) ، ٥٧/٦ (حمس)، وتـاج العـروس ٣٢٠/٨ ، ٣٢١ (طـرد) ، ومقـاييس اللغـة ٣٦٧/٤ ، وديـوان الأدب ٢٦٣/٢، وأساس البلاغة (حمس) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغـة ص١٨٧ ، ٦٣١ ، وكتـاب العـين ١٥/٣ ، وفيهم

وكـم قطعنـا مــن خفــاف حمــس ... غــبر الرعــان ورمــال وهــس

وصحصحـــان قـــذف كالـــترس ... وعرنســـاميها بســـــيروهس

والوعــس والطــراد بعــد الوعــس

(6) الحَرَب : مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء اللسان (حرب) .

وإما عرضت اسمك على الله في كل يوم وليلة خمس مرات .

ومن أمثال العرب : " لا ينام إلا من اثَّأَرَ (1)" ، ويقال لمن أدرك ثأرًا نبيلاً : أصاب ثأرًا مُنيمًا ، وأنشد :

تَقُولُ لِيَ ابْنَةُ الْبَكْرِيِّ عَمْرٍو ... لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأْرِ المُنِيمِ

وقوله :

"وَإنِّي لأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ ... كما فِي بُطُونِ الحاملاتِ رَجَاءُ"(2)

يقول : هذا رجاءٌ غَير صَادق ولا موقوفٍ عليه ، كما أن هذه الحوامل لا يُعْلَمُ ما في بطونها وليس بميئوس منه ، وإنما يتهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن، ألا تراه يقول :

أُخبِّرُ مَنْ لاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمُ ... وَلَوْ شِئْتُ قال المُخْبَرُونَ أَساءُوا

وقوله : " كأنَّ دنانيرًا على قَسِماتهم "

زعم أبو عبيدة أن القسمات مجاري الدموع ، واحدتها قسمة ، وقال الأصمعي : القسمات أعالي الوجه ولم يبينه بأكثر من هذا ، وقول أبي عبيدة مشروح ، ويقال من هذا : رجلٌ قسيم ومُقَسَّمٌ ، ووجه قَسِيمٌ ومقسم ، قال الشاعر:

وَيَوْمًا تُوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُو إلَى وَارِقِ السَّلَمْ (3)

---

(1) أَثْأَرَ الرجلُ واثَّأَرَ : أدرك ثَأْرَه .

(2) في البيت تشبيه رائع بينه المبرد في شرحه،كما أن فيه فنًا من فنون البديع هو (الرجوع) حيث قرر رجاءه إياهم أولاً ، ثم أتبعه بما يبطله،وهو تشبيهه برجاء ما في بطون الحوامل. وانظر تعريف الرجوع وأمثلته تفصيلاً في فن البديع للطيبي وهو الجزء الثاني من كتابه التبيان بتحقيقي.

(3) البيت من الطويل ، وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ، والدرر ٢/٢٠٠ ، وشرح التصريح ١/٢٣٤ ، والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤ ، ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥، ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢ ، ولكعب بن أرقم في لسان العرب ١٢/٤٨٢ (قسم) ، ولباغت بن صريم اليشكري في تخليص الشواهد ص٣٩٠ ، وشرح المفصل ٨/٨٣ ، والكتاب ٢/١٣٤، وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٢/٣٠١،ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١/١١١ ، ولأحدهما أو لراشد بن شهاب اليشكري أو لابن أصرم اليشكري في خزانة الأدب ١٠/٤١١ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٧٧ ، وجواهر الأدب ص١٩٧ ، والجنى الداني ص٢٢٢ ، ٥٢٢ ، ورصف المباني ص١١٧ ، ٢١١ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣ ، وسمط اللآلي ص٨٢٩ ، وشرح الأشموني ١/١٤٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٤١، ٣٣١ ، وشرح قطر الندى ص١٥٧ ، والكتاب ص٣/١٦٥، والمحتسب ١/٣٠٨ ، ومغني اللبيب ١/٣٣ ، والمقرب ١/١١١ ، ٢/٢٠٤ ، والمنصف ٣/١٢٨ ، وهمع الهوامع ١/٤١٣.

قوله : تعطو أي تتناول ، يقال : عَطَا يَعْطُو [١]: إذا تناول ، وأعطيته أنا أي ناولته ، قال امرؤ القيس [٢]:

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إسْحِلِ[٣]

والسَّلَمُ شجرٌ بعينه كثير الشوك ، فإذا أرادوا أن يحتطبوه شدُّوه ، ثم قطعوه ؛ فمن ذلك قول الحجاج : [٤]" وا لله لأحزمنكم حزمَ السَّلَمَةِ ، ولأ ضربنكم ضرب غرائب الإبل[٥] " .

وحدثني التَّوَّزيُّ عن أبي زيد قال : سمعت العرب تنشد هذا البيت فتنصب الظبية وترفعها وتخفضها .

قال أبو العباس : أما رفعها فعلى الضمير يريد : كأنها ظبيةٌ ، وهذا شرط "أنَّ" و "كأنَّ" إذا خففتا ، إنما هو على حذف الضمير ؛ وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ﴾ [٦] وهذا الباب قد شرحناه في الكتاب المقتضب في باب إنْ وأنْ [٧] بجميع علَله . ومن نصب فعلى غير ضمير ، وأعملها مخففة عملها

---

(١) قال المرصفي : "عبارة اللغة: عطا الشيء يعطوه عطوًا وعطا إليه : تناوله ، فهو متعد ولازم" رغبة الآمل ٢/١١ .

(٢) ديوانه ق ٣٨/١ ص : ١٧ وهي معلقته .

الشثن : الجافي الغليظ . وظبي هنا : اسم رملة ، وأساريعه : دواب بيض تكون فيه ، فشبه أصابعها ونعمتها وبياضها بها ، والإسحل : شجر يستاك به ، عن الديوان ، والرّخص : الناعم اللين ، يريد ببنان رخص.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص ١٧ ، وجمهرة اللغة ص٣٦٣، ٥٤٣ ، وحاشية يس ٨٥/٢ ، وشرح المفصل ٩٢/٦ ، ١٤٤/٧ ، ولسان العرب ١٥٣/٨ ، (سرع) ، ٣٣١/١١(سحل) ، ١٣ /٢٣٢ (شثن) ، ١٥ /٢٤ (ظبا) ، والمنصف ٥٨/٣ ، وتاج العروس (سحل) ، (ششثن) ، (ظبا) .

(٤) ستأتي الخطبة بتمامها في آخر هذا الجزء .

(٥) غرائب الإبل هي الغريبة التي تدخل بين الإبل حال ورودها الماء فتضربها الرعاة ضربًا وجيعًا ويطردونها ، عن رغبة الآمل ١٢/٢ .

(٦) سورة المزمل : ٢٠ .

(٧) الخفيفتين ، انظر المقتضب ٣٦١/٢ ـ ٣٦٤ ، وانظر أيضًا ٣٠/٢ و ٤٨/١ ـ ٥١ . وفي بعض النسخ : " في كتاب المقتضب " .

مثقلة ؛ لأنها تعمل لشبهها بالفعل ، فإذا خففت عملت عمل الفعل المحذوف كقولك: لم يك زيدٌ منطلقًا ، فالفعل إذا حذف يعمل عمله تامًا ، فيصيرُ التقدير: كأنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إلى وارق السلم هذه المرأةُ ، وحذف الخبر لما تقدم من ذكره .

ومن قال كأنْ ظَبْيَةٍ جعل " أن " زائدة وأعمل الكاف ، أراد : كظبيةٍ ، وزاد أنْ كما تزيدها في قولك : لما أن جاء زيد كلمته ، ووا لله أن لو جئتني لأعطيتك .

وقوله : **لهم أذرع بادٍ نَواشِرُ لَحْمِها**

فكل شيء كان على " فِعَال " من المؤنث فجمعه " أَفْعُلٌ " ، وكذلك "فُعَالٌ" ، تقول : ذِرَاعٌ وأَذْرُعٌ ، وكُرَاعٌ وأَكْرُعٌ ؛ لأنهما مؤنثتان ، ومن أنَّثَ اللسانَ قال : أَلْسُنٌ ، ومن ذكّره قال : أَلْسِنَةٌ ، وشمالٌ وأشْمُلٌ ، كما قال [(١)]:

يَأْتِي لَها مِنْ أَيْمُنٍ وَأَشْمُلِ

فأما المذكر فعلى " أَفْعِلَةٍ " في أدنى العدد " وفُعُلٍ " في الكثير ، يقال : حمارٌ وأحمرةٌ وحمرٌ ، وفراشٌ وأفوشةٌ وفرشٌ [(٢)].

والنواشر : ما يظهر من العروق في ظهر الذراع مما يداني المِعْصَم ، وذلك الموضع يقال له : أَسَلَة الذراع ، قال زهير [(٣)]:

وَدَارٌ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشْمٍ في نَوَاشِرِ مِعْصَمِ[(٤)]

وقوله : **وبعض الرجال في الحروب غُثاءُ**

فالغثاء ما يَبِسَ من البقل حتى يصير حطامًا ، وينتهي في اليبس فيسود ، فيقال

---

(١) في زيادات نسخة : " هو أبو النجم العجلي " .

وهو من لاميته في الطرائف الأدبية ص٦٣ ، وأنشده المبرد له في المذكر والمؤنث ١١٤ ، وسيبويه في الكتاب ٤٧/٢ ، ١٩٥ . وسيأتي البيت له ص ١٤٣٢.

(٢) انظر المذكر والمؤنث ١١٤، والمقتضب ٢٠٤/٢، ٢١١ - ٢١٣، والكتاب ١٩٢/٢ - ١٩٤.

(٣) ديوانه ق٢/١ ص :١٦ ، وهي معلقته .

والرقمتان : بين جرثُم وبين مطلع الشمس بأرض بني أسد وهما أبرقان مختلطان بالحجارة والرمل ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٥٨/٣ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص٥ ، ولسان العرب ٢٠٩،٥ (نشر) ، ١١٥/٨، (رجع) ، ٢٥٠/١٢ (رقم ، وتهذيب اللغة ٣٦٨/١ ، ١٤٤/٩، ٣٤٠/١١، وتاج العروس ٢١٨/١٤ .(نشر) ، ٧٧/٢١(رجع) ، (رقم) ، وبلا نسبة في المخصص ١٦٦/١.

له : غثاء وهشيمٌ ودندنٌ وثِنٌّ ، على قدر اختلاف أجناسه [1]، ويقال له الدَّرِينُ قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ [2] قال : ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ ﴾ [3] وقال الشاعر يصف سحابًا :

إذَا مَا هَبَطْنَ الأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا ... بَكَيْنَ بهـا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ [4]

وقال الراجز :

تَكْفِي الْفَصِيلَ أَكْلَةٌ مِنْ ثِنٍّ [5][6]

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه : هذا غثاء ، أي قد صار كذلك الذي وصفناه ، ويضرب هذا مثلاً للكلام الذي لا وجه له .

وقال رجل أحْسِبُهُ تَمِيميًّا [7]:

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٢ - ١٠٣ : "هذا كلام غير ضابط ، وما لاختلاف الأجناس ههنا موضع ، وإنما هو لاختلاف الأوقات . قال أبو زيد : الدرين والدندن بالي كسار الشجر والدندن أبلى من الدرين ، والدّمال أبلى من كلّهن أوله الدرين وهو اليابس الأسود ثم الدندن وهو لا يكاد يتماسك ثم الدّمال والهميد الذي بلي حتى لا ينتفع به ..." وعلق الشيخ الميمني على قول أبي حمزة "هذا كلام غير ضابط ... موضع " :
قال : "هذا على إطلاقه خلاف الواقع انظر لـ (دمل ، دندن ، دول ، ثنن) ... " .

(٢) سورة الأعلى : ٥ .

(٣) سورة الكهف : ٤٥ .

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " هو ابن ميادة ، وقبله :

سحائب لا من صيف ذي صواعق ... ولا محرقات ماؤهن حميم

انظر الأغاني ٣٢٣/٢ ، وينسبان لمزاحم العقيلي ، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢ ، ٢٥٤ .

(٥) الثن : حطام اليبيس .

(٦) الرجز للأحوص بن عبد الله الرياحي ، والبيت ثالث خمسة في اللسان ٨٣/١٣ (ثنن) والرواية فيه :

يا أيها الفصيل ذا المعنى ... إنك درمان فصمت عني

تكفي اللقوح أكلة من ثن ... ولم تكن آثر عندي مني

ولم تقم في المأتم المرن

وبلا نسبة في لسان العرب ١٤٠/١٥ (غنا) ، وجمهرة اللغة ص٨٥ ، والمخصص ٥٩/١، وديوان الأدب ٣٤/٣ ، وتهذيب اللغة ٦٥/١٥ .

(٧) هو حكيم بن مُعَيّة أحد بني المُجرّ من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وبنو المجرّ أصلهم من كندة دخلوا في حلف هؤلاء ، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير والفرزدق والعجاج ، عن ذيل سمط اللآلي ٣٧ - ٣٨ . والأبيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥ ،=

لَوْ لَـمْ يُفَـارِقْنِي عَطِيَّـةُ لَـمْ أَهِـنْ وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّـذِي كُنْـتُ أَمْنَـعُ
شُـجَاعٌ إذَا لاَقَـى وَرَامٍ إذَا رَمَـى وَهَـادٍ إذَا ما أَظْلَـمَ اللَّيْـلُ مِصْـدَعُ
سَـأَبْكِيكَ حَتَّى تُنْفِدَ الْعَيْـنُ مَاءَهَـا وَيَشْـفِيَ منِّـي الدَّمْـعُ مَـا أَتَوَجَّـعُ

أحسن الإنشادين عندي : " لم أهِنْ " ، يأخذه من وهَنَ يَهِنُ ؛ لأنه إذا قـال : " لم أهنْ " فهو من الهوان ، ومن قال : لم أهِـنْ ، فإنما هـو مـن الضعـف ، وهـو أشبه بقوله:

ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع

والآخر غير بعيد ، يقول : لم أَهُنْ على أعدائِي .

وإذا قال : " لم أهِنْ " فالأصل " لم أَوْهِنْ " ، ولكن الواو إذا كانت في موضع الفاء من الفعل ، وكان ذلك الفعـل علـى " يَفْعِـلُ " ، فـالواو محذوفـة ، وإنمـا تحـذف لوقوعها بين ياء وكسرة ، وتصير حروف المضارعـة الباقيـة تابعـة للـيـاء ، لئـلا يختلـف الباب ، وهي " التاء " من قولك : تَفْعِلُ ، إذا عَنيتَ مخاطبًا أو مؤنثًا غائبًا ، نحو : أنت تعدُ وهي تعدُ ، و " الهمزة " إذا عنيت نفسك ، نحو : أنا أعدُ ، و "النون" إذا أخـبرت عن نفسك ومعك غيرك ، نحو : نحن نعدُ .

فإن قال قائل : إنما هذا لأن الفعل المتعدي تحذف منـه الـواو ، فـإن كـان غـير متعدٍ ثبتت ، فقد قال أقبـح قـولٍ ؛ لأن التعـدي أو غـير التعـدي لا يُحْدِثُ في أنفس الأفعال شيئًا . ولو كان كما يقول لأثبت الواو في " وَهَـنَ يَهِـنُ " ؛ لأنـك لا تقـول : وَهَنْتُ زيدًا ، وكذلك " وَرِمَ يَـرِمُ " ، و " وَكَـفَ البيـتُ يَكِـفُ " ، و "وَنَـمَ الذُّبـابُ يَنِمُ" ؛ وهذا أكثر من أن يحصى .

فإن لم تكن بعد الواو كسرة لم تحذف ، نحو : " وَجِـلَ يَوْجَـلُ " ، و " وَحِـلَ يَوْحَلُ ، " و " وَجِعَ الرجلُ يَوْجَعُ " ، وقد يجوز " يَيْجَعُ وَيَاجَعُ وِيِيجَـعُ " لِمـا نذكـره إذا جرى ذكر هذه المفتوحة إن شاء الله ، فأما الحذف فلا يكون فيها .

فإن قال قائل : فما بال " يَطَأُ " و " يَسَـعُ " حذفـت منهمـا الـواو ، ومثلهمـا تثبت فيه الواو ؟ فإنما ذلك لأنه كـان " فَعِـلَ يَفْعِـلُ " مثـل : وَلِـيَ يَلِـي ، ووَرِمَ يَـرِمُ ،

- قالها في رثاء أخيه عطيّة بن معية . وبعده في زيادات ر : "هو الفرزدق" وهو غلـط وليسـت في ديوانه .

فَفَتَحتْهُ الهمزة والعين ، والأصل الكسر ، فإنما حذفت الواو مما يلزم في الأصل . ألا ترى أنك تقول : وَلَغَ السَّبُعُ يَلَغُ ، فهذا " فَعَلَ يَفْعَلُ " والأصل " يَفْعِلُ " ، ولكن فَتَحَتْهُ الغينُ ؛ لأن حروف الحلق تَفْتَحُ ما كان على " يَفْعِلُ ويَفْعُلُ " ، ولولا ذلك لم يقع فَعَلَ يَفْعَلُ . وحروف الحلق ستة : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء والغين ، والخاء ، وهنَّ يُفتَحْنَ إذا كُنَّ في موضع العين واللام ، فأما العين فنحو : سَأَلَ يَسْأَلُ وذَهَبَ يَذْهَبُ ، وأما اللام فمثل : قَرَأَ يَقْرَأُ ، وصَنَعَ يَصْنَعُ ، وسائر هذا الباب على ما وصفتُ لك .

وقوله : وَهَادٍ إذا ما أَظْلَمَ الليلُ مِصْدَعُ

فتأويل " مصدع " أي : ماض في الأمر ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [1] يقال : أحزمُ الناس من إذا وَضَحَ له الأمرُ صَدَعَ به ؛ وقال أعرابيٌّ [2] يمدح سَوَّار بن عبد الله القاضي ، وسَوَّارٌ أحدُ بني العَنْبَرِ بن عمرو بن تميم :

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَالَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إذَا ما شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا

فاستجمع في هذا المدح ركانة الحزم ، وإمضاء العزم [3]؛ ومثله قول النابغة الجعدي :

أَبَى لِي الْبَلاَءُ وَأَنِّي امْرُؤٌ إذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ [4]

ومن أمثال العرب السائرة الجيدة "رَوِّ تَحْزُمْ ، فإذا استوضحت فاعْزِمْ" [5].

ومن أمثالهم " قد أَحْزُمُ لَوْ أَعْزِمُ " [6]، وإنما يكون هذا بعد التوقف والتبين فقد قال الشعبي : أصاب مُتأمِّلٌ أو كاد ، وأخطأ مُستعجلٌ أو كاد .

ومثل قوله : وَيَشْفِيَ مِنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَجَّعُ

---

(١) سورة الحجر ٩٤ .

(٢) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/١٠٠ . وسيأتي البيت .

(٣) يشير المبرد بذلك إلى ما في البيت من المطابقة البديعة .

(٤) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٢٧ ، ومقاييس اللغة ١/٢٩٤ ، وكتاب الحيوان ٣/٤٩٥ ، بلفظ : " كفاني البلاء ..." ، وأنشده الجاحظ في البيان ١/١٠٠.

(٥) انظر المستقصى ٢/١٠٥ .

(٦) انظر المستقصى ٢/١٨٩ ، ومجمع الأمثال ٢/١٠٤ . وسيأتي المثل .

قول الفرزدق (١):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ[٢] بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا

فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا[٣]

[قال أبو الحسن ويتلو هذين البيتين مما يستحسن :

قَعِيدكُمَا اللهَ الَّذِي أَنْتُمَالَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا[٤]

حَبِيبٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وبَيْنَهُ فَأَسْمَعَنِي سَقْيًا لِذلِكَ دَاعِيَا

يقال : قَعِيدَكَ اللهَ ، وَقِعْدَكَ اللهَ ، ونَشْدَكَ اللهَ : أي : سألتك باللهِ ، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرة (٥)، وهو من بني يربوع :

قَعِيدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي مَلاَمَةً وَلاَ تَنْكَئِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيِيْجَعَا[٦]

ويروى فَقَعْدَكِ أَلاَّ تُسْمِعِينِي ، والبيضتان موضع معروف] .

قال أبو العباس ، وقال أبو بكر بن عياش : نَزَلَتْ بي مُصِيبَةٌ أَوْجَعَتْنِي ، فَذَكَرْتُ قولَ ذي الرُّمَّةِ (٧):

لَعَلَّ انْحِدارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يِشْفِي نَجِيَّ الْبَلاَبِلِ

---

(١) ديوانه٢/٣٦٠ ؛ والنقائض ١٦٧ .

(٢) جوّ سويقة : موضع بالصمّان ، انظر البلدان ٣/٢٨٧ .

(٣) الأبيات من الطويل وهي للفرزدق في ديوانه ٢/٣٦٠ وشرح شواهد المغني ٢/٨٣٣ ؛ والمنصف ٣/١١٧ ؛ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٥٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤١٤ .

(٤) في بعض النسخ : "التناديا " وهو تحريف ، البيضتان : موضع فوق زبالة ، عن أبي عمرو ، وقال أبو عبيدة : أراد البيضة فثنى بغيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم ، انظر معجم البلدان ١/٥٣١ والنقائض .

(٥) المفضليات ق٦٧ /٣٧ ص :٢٦٩ .وستأتي هذه الكلمة .

(٦) البيت من الطويل لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٥ ، وخزانة الأدب ٢/٢٠ ، ١٠ /٥٤ ، ٥٦ ، والدرر ٤/٢٦٢ ، وشرح شواهد المغني ٢/٥٦٦ ، ولسان العرب ١/١٧٣ ، (فكأ) ، ٣/٣٦٣ ، ٣٦٤ (قعد) ، ٨/٣٧٩(وجع) والمصنف (١/٢٠٦) ، وتاج العروس ٩/٥٣ ، ٥٤ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٦٢ ؛ والمقتضب ٢/٣٣٠ ، وهمع الهوامع ٢/٤٥ .

(٧) ديوانه ق٤٥/٢ ، جـ ١٣٣٣/٢٣ . والنجيّ ما يتحدث به في نفسه ، والبلابل الهموم في الصدور ، عن الديوان .

فخلوتُ فبكيتُ فسلوتُ .

وقال نضلة السُّلمي [1] في يوم غول وكان حقيرًا دميمًا ، وكان ذا نجدة وبأس:

أَلَمْ تَسَلِ الْفَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ ... بِنَضْلَةَ وَهْوَ مَوْتُورٌ مُشِيحُ
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهْوَ حُرٌّ ... وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ
فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بالسَّيْفِ صَلْتًا ... كما عَضَّ الشَّبَا الفَرَسُ الْجَمُوحُ
فَأَطْلَقَ غُلَّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى ... قَتِيلاً مِنْهُمُ وَنَجَا جَرِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ ... وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ [2]

قوله : " وهو موتور مشيح " فالمشيح الحامل الجاد . يقال : أَشَاحَ يُشِيحُ إذا حَمَلَ ، وأنشدني التوزي قال : أنشدني أبو زيدٍ :

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ ... يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلِبُ [3]

---

(١) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص٥٢ عن البيان ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٨/٧ لرجل من بني سليم في خبر حكاه ، قال: "مرّ قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له " نضلة " في إبل له ، فاستسقوه لبنًا فسقاهم ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه ، فأرادوا أن يستاقوها ، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأجلى الباقين عن الإبل . فقال في ذلك رجل من بني سليم : ألم تسأل ... الأبيات" .

(٢) الأبيات من الوافر أنشدها الجاحظ في البيان ٣٣٨/٣ ، ونسبها لأبي محجن الثقفي ، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧- ٨ لرجل من بني سليم في خبر حكاه ، والبيت الثاني والخامس لنضلة السلمي في لسان العرب ٥٤٤/٢، (فصح) ، وتاج العروس ١٩/٧(فصح) ، ولأبي محجن الثقفي في زيادات ديوانه ص ٥٢ ، والبيت الخامس ، بلا نسبة في لسان العرب ٣٨٧/١١ (صول)، وتاج العروس (صول) وجمهرة اللغة ص٥٤٢ ، ٥١٥ . ويروى البيت بلفظ : " فلم يخشوا ..."اللبن الفصيح " وهو في التنبيه والإيضاح ٢٥٩/١ ، لنضلة ، ومجمل اللغة ١٠٢/٤ (فصح) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥٠٧/٤ ، والمخصص ٤٠/٥ .

(٣) البيت من مجزوء الوافر ، وهو لأبي العيال الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٤٢٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٣/٦ (شيح) . ونسبه الأخفش فيما علقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي ، وهو وهم . ويروى عجزه بلفظ : " ... يدور كأنه ...".

قال : شيحان اسم فرسه . [قال أبو الحسن (١): وجب على رواية أبي زيدٍ ألا ينصرف شيحانُ، لأنه فِعْلانُ والألفُ والنونُ زائدتان وهو معرفةٌ ، فضارعَ عطشانَ وما جرى مجراهُ ، وإنما صرفه لما اضطرّ . وعن أبي زيدٍ أيضًا يرويه شيحان (٢) وهو الجاد ، وهو صفةٌ شائعةٌ وليس كالأولِ ، والأولُ معرفةٌ مشتقةٌ من النعتِ] وقالَ ابن الإِطْنابةِ ، واسمُه عمرو (٣):

وَإِجْشَامِي (٤) عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسِي ... وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ المُشِيحِ(٥)

ويقال في هذا المعنى : رجلٌ شِيحٌ ، كما يقال : ناقةٌ نِقْضٌ ؛ قال أبو ذُؤَيْبٍ (٦):

.... وَشَايَحْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شِيحُ

---

(١) قول أبي الحسن كما في بعض النسخ: " قال : أبو الحسن ويروى شَيْحان بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فعلان فالألف والنون زائدتان ، وهو معرفة فضارع عطشان وما جرى مجراه ، وإنما اضطر فصرفه " .

(٢) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥ : " ... فلا نعلم أحدًا من الرواة رواه إلا هكذا [أي بفتح الشين] إلا أنّ أبا العباس محمد بن زيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شيحان وذكر أنه اسم فرسه ..." .

(٣) الاختيارين ق١٦/٥ ص : ١٦٠ ، وعيون الأخبار ١٢٦/١، والمجتنى ٥٢ ، وانظر تخريج الكلمة في سمط الآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٨/١ ، وسيأتي منها ثلاثة أبيات ص١٤٣٤.

وقيل : اسمه عامر ، انظر سمط اللآلي ٥٧٥ . وقوله : " واسمه عمرو " ليس في ج .

(٤) إجشامي : مصدر أجشمه الأمر ، كلّفه به على مشقة ، والمكروه : يريد به الحرب ، عن رغبة الآمل ٢٣/٢ .

(٥) البيت من الوافر ، وهو لابن الإطنابة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، وتاج العروس (شيح)، وتهذيب اللغة ١٤٧/٥ ،والاختيارين ص١٦٠ ، وعيون الأخبار ١٢٦/١ ، والمجتني ٥٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٥٧٤ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٨/١ ، ويروى " وإقدامي على ... " .

(٦) ديوان الهذليين ١١٦/١ . وصدر البيت :

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم ...

والبيت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٩ ، ولسان العرب ٥٠٠/٢ (شيح) ، والتنبيه والإيضاح ٢٥٠/١ ، وأساس البلاغة ص٢٤٥ (شيح) ، وتاج العروس ٥١٢/٦ (شيح) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٠١/٢ (شيح) ، ومقاييس اللغة ٢٣٣/٣، وديوان الأدب ٣٢٣/٣ ، وتهذيب اللغة ١٤٨/٥ ، وتاج العروس ٥١٥/٦ (شيح).

وقوله : " بالسيف صَلْتًا " ، يقول : مُنْتَضىً ، ورجل صَلْتُ الجَبِينِ : إذا كان نَقِيَّهُ .

وقوله : " كما عَضَّ الشَّبَا " ، يريد حَدَّ اللِّجَام ، وشَبَا كُلِّ شيءٍ حَدُّهُ .

وقوله : " وَأَرْدَى " أي : أَهْلَكَ ، يقال رَدِي يَرْدَى : إذا هَلَكَ ، والردَى : الهلاكُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مالُهُ إذا تَرَدَّى ﴾ (١) ، وقيل فيه قولان : أحدهما : إذا تردى في النار ، و الآخر : إذا مات ، وهو تَفَعَّلَ من الرَّدَى(٢).

وقوله : **وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ**

فهي مَفْعَلَةٌ من صالَ يَصُولُ ، ويقال : صالَ البعيرُ إذا عَضَّ (٣).

وقيل للمغيرة بن شعبة : إن بوابك يأذن لأصحابه قبل أصحابك ، فقال : إن المعرفة لتنفع عند الكلب العقور ، والجمل الصؤول ، فكيف بالرجل الكريم ؟

وقوله : **وتحت الرغوة اللبن الصريح**

يقول : إذا رأيت الرغوة - وهو ما يرغو كالجلدة في أعلى اللبن - لم تدر ما تحتها ، فربما صادفت اللبن الصريح إذا كشفتها ؛أي : إنهم رأوني فازدروني لدمامتي، فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا . والصريح : المحض الخالص ؛ من ذلك قولهم : عربي صريح أي : خالص ، ومولى صريح .

ومن أمثال العرب : " إنه لَيُسِرُّ حَسْوًا في ارْتِغاءٍ " (٤) ومعنى هذا أنه يوهمك أنه يأخذ بفيهِ تلك الجلدة عن اللبن ليصلحه لك ، وإنما يحسو من تحتها ، يُضْرَبُ هذا المثل لمن يريك أنه يعينك ، وإنما يجتر النفع إلى نفسه .

وقال أعرابي - خبرت أنه من بني سعد (٥)، وقد تمثل بهذا الشعر الْخِنَّوْتُ وهو توبة ابن مُضَرِّسٍ ، أحدُ بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم - في خِلاف الدمامة :

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنا نِهَالاً وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا

---

(١) سورة الليل : ١١ .

(٢) تفسير الطبري ٣٠ / ١٤٤ ، والقرطبي ٢٠/٨٥ .

(٣) في اللسان : "صال الجمل يصول صيلاً وهو جمل صؤول ، وهو الذي يأكل راعيه ويواثب الناس فيأكلهم .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦ ، ومجمع الأمثال ٢/٤١٧ ، والمستقصى ٢/٤١٢.

(٥) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن .

تَبَيَّـــنَ لِـــي أَنَّ الْقَمَـــاءَةَ ذِلَّـــةٌ   وَأَنَّ أَشِـــدَّاءَ الرِّجَـــالِ طِوَالُهَـــا

دعَـوْا يَـا لَسَـعْدٍ وَانْتَمَيْنَـا لِطَيِّـئٍ[1]   أُسُـودُ الشَّـرَى إِقْدَامُهَـا وَنِزَالُهَـا[2]

قوله:" نهالاً " ، فإنما يريد أنها قد وردت الدم مرة و لم تثن ، وذلك أن الناهل الذي يشرب أول شربة ، فإذا شرب ثانية فهو عالٌّ ، يقال : سقاه عَلاًّ بعد نَهَل وعَلَلاً بَعْدَ نهلٍ ؛ وفي المثل " : سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ " [3] إذا عَرَضْتَ عليه عرْضًا يستحيى من أن يُقْبلَ معه والعالة لا حاجة بها إلى الشرب ، وإنما يعرض عليها تعذيرًا

قال : " وَأَسْبابُ المَنَايَا نِهَالُهَا "

أي : أول ما يقع منها يكون سببًا لما بعده [4].

---

(١) في نسخة : "دَعَوْنا لسَعدٍ واعتزوا يالَ طَيّئ" وبهامشها : "رواية : دعوا يالَ سعد" .

(٢)الأبيات من الطويل ، والبيت الثاني بلا نسبة في المخصص ١١/١٦ ، ويروى عجزه بلفظ : " وأن أعزاء الرجال طيالها " . وهو لأنيف بن زبان في الحماسة البصرية ٣٥/١ ، وشرح شواهد الشافعية ص٣٨٥ ، ولأثال بن عبدة بن الطبيب في خزانة الأدب ٤٨٨/٩ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٨٨٦/٤ ، وشرح الأشموني ٨٤٤/٣ ، وشرح التصريح ٣٨٩/٢ ، وشرح المفصل ٤٥/٥ ، ١٠ /٨٨ ، وعيون الأخبار ٥٤/٤ ، ولسان العرب ٤١٠/١١ (طول) ، والمحتسب ١٨٤/١ ، ومجالس ثعلب ٤١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٥٨٨/٤ ، والممتع في التصريف ٤٩٧/٢ ، والمنصف ٣٤٢/١ ، وتاج العروس (طول) .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧ ، ومجمع الأمثال ١٢/٢ ، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى : عرض علي الأمر سوم عالة ، وانظراللسان (سوم ، علل) .

(٤) قال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٤ ـ ١٠٥ : "تشاغلُ أبـي العباس ـ غفر الله لنا وله ـ بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها ، إنما أسباب المنايا ههنا حبالُها التي تجتذب بها الناس ، والنهال ههنا العطاش . وكونها حرارًا إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول نهلة ، وإنما توهَّم أنها مثل قولهم حرب عوان أي : قد قوتل فيها مرة قبل هذه ، وليس كما ظنّ ، لأن الحرب العوان الأمر فيها أفظع ، لما تقدم في التي قبلها من القتل ، والخيل وأصحابها مُتِّرون ، ووصفُ الرماح بالعطش لتَرْوى خير من وصفها بأنها قد نهلت ، بل لا يجوز غير الوصف لها بالعطش ..." .

وتبعه الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٢٦/٢ ـ ٢٧ ، قال : " وقول أبي العباس يريد أنها قد وردت الدم مرة و لم تثن ـ لا يساعده قوله : واختلف القنا ، فالصواب تفسير النهال بالعطاش وهو أبلغ مما فسّر به وإن كان مجازًا ..." .=

وأنشدني غير واحد :

وَأَنَّ أَشِدَّاء الرِّجَالِ طِيَالُهَا

وليس هذا بالجيد ، وإنما قلبت الواو ياء لوقوعها بين كسرة وألف ، كقولهم: ثيابٌ ، وحياضٌ ، وسياطٌ ، والواحد : ثوبٌ ، وحوضٌ ، وسوطٌ ، وهذا جيد لسكون الواو في الواحد ؛ فأما في مثل طوال فإنما يجوز على التشبيه بهذا ، وليس بجيد لتحرك الواو في الواحد ، وأنشدني مسعود بن بشر المازني :

لَهُمْ أَوْجُهٌ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ ... طِيَالٌ وَمِنْ سِيمَا الْمُلُوكِ نُجَارُ[1]

ومجازُ هذا في النحو ما وصفتُ لك .

والعرب تمدح بالطول ، وتضع من القصر ، فلا يذكره منهم إلا محتج عن نفسه، ولا يمدح به غيره ، قال عنترة[2]:

بَطَلٌ[3] كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ ... يُحْذَى نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْءَمِ

=ولم يرتض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله : " ... وأصحابها متترون" قال: " هذا كلّه جعجعة ، ويرد عليه قوله : ولما التقى الصفان ، فإنه ظاهر في أنهم بدءوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سببًا لما بعده ، وهذا ظاهر ، والشاهد له لابن الزبعري :

بسيوف الهند تعلو هامهم ... عللاً تعلوهم بعد نَهَل

(١) النحار : الأصل والحسب .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ص٢١٢ ، وأدب الكاتب ص٥٠٦ ، والأزهية ص٢٦٧ ، وجمهرة اللغة ص٥٢١ ، ١٣١٥ ، وخزانة الأدب ، ٤٨٥/٩ ، ٤٩٠ ، وشرح شواهد المغني ٤٧٩/١ ، والمنصف ١٧/٣ ، ولسان العرب ٤٨٠/٢ (سرح) ، وبلا نسبة في الخصائص ٣٢١/٢ ، ورصف المباني ص٣٨٩ ، وشرح الأشموني ٢٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٢١/٨ ، ومغني اللبيب ١٦٩/١.

(٣) ضبط بالرفع والخفض ، الرفع بمعنى هو بطل ، والخفض ترده على قوله "حامي الحقيقة " في بيت قبله . وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢ ، وشرح القصائد التسع ٥١٨/٢ .

والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس ، كنى بذلك عن طول ذلك البطل . والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم ، عن رغبة الآمل ٢٨/٢ .

يقول : لم يُشارَكْ في الرحم ، وقال جرير [1] :

تَعَالَوْا فَفَاتُونا فَفِـي الحُكْـمِ مَقْنَـعٌ ... إِلَى الْغُـرِّ مِـنْ أَهْـلِ الْبِطَـاحِ الأَكَـارِمِ
فَإِنِّي لأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَـتْ ... وَأَرْضَى الطِّوَالَ الْبِيضَ مِنْ آلِ هَاشِمِ

* * *

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه :

وَقَـدْ كُنَّـا نَقُـولُ إِذَا رَأَيْنَـا ... لِـذِي جِسْـمٍ يُعَـدُّ وَذِي بَيَـانِ
كَـأَنَّكَ أَيُّهَـا الْمُعْطَـى بَيَانَـا ... وَجِسْمًا مِـنْ بَنِـي عَبْـدِ المَـدَانِ [2]

ويقال : إن علي بن عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب عبد اللّه ، وكان عبد اللّه إلى منكب العباس ، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب.

وحدثني التوزي قال : طاف علي بن عبد اللّه بالبيت ، وهناك عجوزٌ قديمة وعلي قد فرع الناس ، كأنه راكبٌ والناس مُشاةٌ ، فقالت : من هذا الذي فرع الناس ؟ فقيل : علي بن عبد اللّه بن العباس . فقالت : لا إله إلا اللّه ، إن الناس لَيَرْذُلُونَ ، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض .

وحدثني علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد اللّه بن العباس قال : كان يقال : صار شبه علي بن عبد اللّه في عظم الأجسام في العليين ، يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب إلى أمه ريطة ، وعلي بن سليمان بن علي .

ويروى أن رسولَ اللّه ﷺ ـ وهو الأُسْوَةُ والْقُدْوَةُ ـ كان فوق الربعة ، ولم

---

(1) تذييل ديوانه ج٢/٩٩٧ . وسيأتيان ، وروايتهما في الديوان ص٤٢١ ، وبينهما بيت :

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع ... إلى الغر من آل البطاح الأكارم
فإني لراض عبد شمس وما قضت ... وراض بحكم الصيد من آل هاشم

(2) ديوانه ص : ١٨٠.

يكن بالطويل المُشَذَّبِ [1]، وكان إذا مشى مع الطوال طالهم [2]. ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال ، ولا يقال غير هذا عن حكيم وأبين ما فيه ما اختاره اللّه تعالى لنبيه محمد ﷺ !

وقد يقال : الكَيْسُ في القِصَرِ . وقد قيل في خبر قصير [3] وكيده ومكره ما قد سار به المثل ، واستغنى عن الإعادة .

وحدثني العباس بن الفرج الرياشي قال : حدثني أبو عثمان المازني قال : كان أعرابي يختلف إلى مغنية لآل سليمان فأشرفت عليه ذات مرة فأومأت إليه بيدها إيماء عائب له بالقصر ، فأنشأ يقول :

يَا جَعْفَرٌ يَا جَعْفَرٌ يَا جَعْفَرُ ... إنْ أَكُ رَبْعَةً فَأَنْتِ أَقْصَرُ
أَوْ أَكُ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ ... غَرَّكِ سِرْبَالٌ عَلَيْكِ أَحْمَرُ
ومِقْنَعٌ [4] مِنَ الحَرِيرِ أَصْفَرُ ... وَتَحْتَ ذَاكِ سَوْأَةٌ لَوْ تُذْكَرُ

* * *

[قال أبو الحسن : أنشدني أبو العباس محمد بن الحسن الورّاق الشعر الذي فيه قوله :

وَلَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ واختلف الْقَنَا

تمامه ، وهو شعر مختار لرجل من طيئ ، ويدل على ذلك ما تَسْمَعُهُ في الشعر وهو قوله :

---

(١) الربعة المربوع الخلق الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير . والمشذب هو المفرط في الطول ، عن رغبة الآمل ٢/٣٠ .

(٢) ورد الحديث بلفظ " **كان ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ، ولا بالقصير ، أزهر اللون** ... " الحديث أخرجه البخاري في " المناقب " ، باب : "صفة النبي ﷺ " ، (٦/٦٥٢) (ح٣٥٤٧) ، (ح٣٥٤٨) ، وفي "اللباس" (ح٥٩٠٠) ، ومسلم في "الفضائل"، باب : في "صفة النبي ﷺ ، ومبعثه ، وسنه" (ح٢٣٤٧) ، كلاهما عن أنس رضي الله عنه.

(٣) هو قصير بن سعد اللخمي ، انظر خبره في الأغاني ١٥/٣١٥ ــ ٣٢٢ ، وجمهرة الأمثال ١/٢٣٢ - ٢٣٦ ، ومجمع الأمثال ١/٢٣٣ - ٢٣٧ .

(٤) المقنع : ما تغطي به المرأة رأسها وتستر به محاسنها ، عن رغبة الآمل ٢/٣١ .

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا
لَهُمْ عَجُزٌ بِالْحَزْنِ فَالرَّمْلِ فَاللِّوَى وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسَ رِعالُها
وَتَحْتَ نُحُورِ الْخَيْلِ حَرْشَفٌ رَجْلَةٍ تُتَاحُ لِحَبَّاتِ الْقُلُوبِ نِبَالُهَا
أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ بَنُو نَاتِقٍ كَانت كثيرًا عِيَالُها
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا
دَعَوْا لِنِزَارٍ وانْتَمَيْنَا لِطَيِّئٍ كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدامُهَا وَنِزَالُهَا
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ فِيهِمُ لِسَائلة عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُها
ولَمَّا تَدَانَوْا بالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُها
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمُ قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتُهَا وَطِوَالُهَا

الكتائب : جمع كتيبة ، وإنما سميت كتيبة لاجتماعها ، وانضمام بعضها إلى بعض ، يقال : تكتب القوم إذا تضاموا ، ومنه أخذ الكتاب لانضمام حروفه ، ولذلك قالوا : بغلة مكتوبة إذا شُدَّ حياؤها وضم .

ويردي : يُهْلِكُ ، يقال رَدِيَ الرجلُ : إذا هَلَكَ ، والرَّدَى : الهلاك ، والإِرْدَاءُ : الإهلاك .

والمُقْرِفونَ : الذين دخلوا في الفساد والعيث ، وهو في الأصل الهُجْنَةُ ، يقال : فرس مُقْرِفٌ إذا كان هجينًا ، ثم يشيع في الفساد .

والعَجُزُ : مُؤَخَّرُ العسكر ههنا ، وهو مستعارٌ .

والحَزْنُ : ما خَشُنَ من الأرض وغَلُظَ .

واللِّوى : مُسْتَرَقُّ الرَّمْلة حيث تنقطع ، يقال : أَلْوَيْتُمْ فانزلوا : أي صرتم إلى آخر الرملة وهو اللوي .

وجَديس : قبيلةُ ، معرفةُ ، فلذلك لم يصرفها .

والرِّعال : الجماعات المتفرقة ، واحدها رعلة .

والحَرْشَفُ : نبتٌ يكثر في البادية ، وإنما شبه النبل به في الكثرة .

والرَّجْلَةُ : الرَّجَّالة .

وتُتاح : تُقَدَّرُ ، يقال : أتاح اللّهُ له كذا وكذا : أي قَدَّرَ له .
والنِّبَالُ : جمع نَبْلٍ .
والنَّاتِقُ : الولود ، فإذا أسرفت في ذلك وكثر ولدها جدًّا قيل مِنتاقٌ .
والسَّفْحُ : أصل الجبل من الوادي .
وحائل : موضع .
وَتَنَاصَى : تقابل وتقرَّب حتى يَعْلَقَ هذا بهذا وهذا بهذا عند هبوب الرياح ؛ يقال : تناصى الرجلان نِصاءً وتناصيًا : إذا اقْتَتَلا ، فأخذ كل واحد منهما بناصية صاحبه .
والطَّلْحُ والسَّيالُ : ضَرْبانِ من الشجر معروفان .
وانْتَمَى ونَمَى : انتسب .
والشَّرى : موضع كثير السباع ، وإنما يريد : كإقْدامِ أُسْدِ الشري إقدامها ، ثم حذف لعلم السامع .
وعَصَيْنَا : جَعَلْنَا الرماح كالْعِصِيِّ .
والعَلَلُ : الشرب الثاني ، والنهل : الأول ، يريد : إنَّا أعَدْناها إلى الطعن مرة بعد أخرى .
وقوادم : ذات إقْدامٍ ، فجاء به على الأصل ، كما قال:

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِ(١)

أي : مُغْضٍ ، فجاء به على الأصل ، وهو كثير .
والمَرْبوعات : المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رمحًا ، وهو رفع كأنه قيل له ماهي؟ فقال : هي مربوعاتها وطوالُها ، ولو خفض وجعله بدل البعض من الكل لكان حسنًا ، وكان يكون مُقْوىً ، ولكن هكذا أنشدناه مرفوعًا على التقدير الذي ذكرناه].

* * *

(١) البيت لرؤبة ، في ديوانه ص : ٨٢ . والبيت في المقتضب ١٧٩/٤ ، وأدب الكاتب ٦١٢، وشرح الجواليقي ٤٠٩ ، والاقتضاب ٤٧٤ .

باب

قال أبو العباس : حُدثْتُ أن صَبِرَةَ بن شيمان الحداني [1] دخل على معاوية والوفود عنده ، فتكلموا فأكثروا ، فقام صبرة فقال :

يا أمير المؤمنين ، إنا حيٌّ فِعالٍ ، ولسنا بحي مقالٍ ، ونحن بأدْنى فِعالنا عند أحسن مقالهم [2]. فقال صدقت .

وحُدثتُ أن أبا بكر رحمه اللَّهُ ، ولّى يزيد بن أبي سفيان رُبْعًا من أَرْباع الشأم، فرقى المنبر فتكلم فأرتج عليه ، فاستأنف فأرتج عليه ، فقطع الخطبة فقال :

سَيَجْعَلُ الله بعد عُسْرٍ يُسْرًا ، وبعد عِيٍّ بيانًا ، وأنتم إلى أمير فعال أَحْوَجُ منكم إلى أمير قَوَّالٍ . فبلغ كلامه عمرو بن العاص ، فقال :

هنَّ مخرجاتي من الشأم ، استحسانًا لكلامه .

وقال عثمان بن عفان ﷺ لعامر بن عبد قيس العنبري ورآه ظاهر الأعرابية [3]: يا أعرابي ، أين ربك ؟ فقال : بالمرصاد !

وقال قائلٌ لعلي بن أبي طالب رحمه الله : أين كان رَبُّنا قبل أن يخلُق السموات والأرض ؟ فقال علي: "أينَ" سُؤالٌ عن مكانٍ ، وكان الله ولا مكان [4].

وحُدثتُ أن راهبين دخلا البصرة من ناحية الشأم فنظرا إلى الحسن البصري ،

---

(١) بهامش نسخة ما نصّه : " الدارقطنيُّ : حُدَّان في الأزد ، وبنو حَدّان بن قريع في تميم . وصبرة بن شيمان كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ ، وفي همدان ذو حدان " .

وكتب بعده : " الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحدّاني : إنّا حيّ فعال ... معتذرًا عن تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد ". وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أنّ بني حَدان بن قريع بفتح الحاء و لم ينصوا على تشديد الدال . وقوله : "وقتل" هو في الأصل "وقيل" فإما أن يكون صوابه ما أثبت وإما أن يكون الصواب : "وقيل قتل يومئذ " وعليه فلم يقطع الدارقطني بأنه قتل يومئذ ، ومن قال ذلك فقد أخطأ فهذا المبرد يحكي خبره مع معاوية . وانظر الإكمال ٦١/٢ و ٤/٣ ، واللباب ٣٤٧/١ .

(٢) يرجع جمال تلك العبارة والتي بعدها في كلام يزيد إلى ما فيها من فن المقابلة .

(٣) قال المرصفي : يريد أن فيه عجرفة ظاهرة . اهـ (٣٨/٢) .

(٤) لايثبت هذا عن علي ﷺ. وفى صحيح مسلم أن النبى ﷺ سأل الجارية :"أين الله". قالت: فى السماء ، قال : "اعتقها فإنها مؤمنة ".

فقال أحدهما لصاحبه : مِلْ بنا إلى هذا الذي كأن سمتهُ سمْتُ المسيح ، فعدلا إليه ، فألفياه مفترشًا بذقنه ظاهر كفه ، وهو يقول : يا عجبًا لقوم قد أُمِرُوا بالزاد ، وأُوذِنوا بالرحيل، وأقام أولهم على آخرهم [1]، فليت [2] شعري ما الذي ينتظرون؟!.

ونظر الحسن إلى الناس في مُصلى البصرة يضحكون ويلعبون في يوم عيد فقال الحسن : إن الله عزّ وجلّ جعل الصوم مِضْمارًا لعباده ليستبقوا إلى طاعته ، فسَبَقَ أقوامٌ ففازوا ، وتخلف آخرون فخابوا ، ولعمري لو كُشفَ الغطاء لشغل مُحْسِنٌ بإحسانه ، ومُسِيءٌ بإساءَته عن تجديد ثوب ، أو تَرْطيل شَعْرٍ .

قوله : " ترطيل شعر " إنما هو تَلْيِينُ الشعر بالدهن وما أشبهه ، ويقال للرجل إذا كان فيه لين وتوضيع : رجل رَطْلٌ ، والذي يوزن به ويكال يقال له : رِطْلٌ ، بكسر الراء .

وكان الحسن يقول : اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها .

قوله : " القنطرة " يعني هذه المعقودة المعروفة عند الناس ، والعرب تسمي كل أزَجٍ قنطرةً ؛ قال طرفة بن العبد [3]:

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا ... لَتُكْتَنَفَنْ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ [4]

قوله : " حتى تشاد " ، يقول : تُطْلَى ، وكل شيء طليتَ به البناء من جصٍ ، أو جَيَّارٍ ـ وهو الكِلْسُ ـ فهو الشيد ، يقال دار مَشِيدَةٌ ، وقَصْرٌ مَشِيدٌ ، قال اللّهُ عزَّ وجَلَّ : ﴿ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ [5]، وقال الشماخ :

---

(١) يريد أن أولهم يرضى فعل آخرهم فلم ينكر عليه . اهـ (٣٨/٢) .

(٢) في نسخة : " فيا ليت " .

(٣) من كلمته الطويلة يصف ناقته بطول جسمها وصلابته والاكتناف الإحاطة رغبة الآمل ٣٩/٢.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٥ ، ولسان العرب ١١٨/٥ ، (قنطر) ، وتهذيب اللغة ٤٠٥/٩ .

(٥) سورة النساء : ٧٨ . والمشيدة قيل المجصّصة وقيل المزيّنة وقيل المطولة في الارتفاع . انظر مجمع البيان ٧٨/٢ ، والبحر المحيط ٢٩٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥ ، ومجاز القرآن ١٣٢/١ ، وانظر التنبيهات ٢١٤ ـ ٢١٥ .

لاَ تَحْسِبَنِّي وَإِنْ كُنْتَ[1] امْرَأً غُمُرًا كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطِّينِ وَالشِّيدِ[2]

وقال عدي بن زيد العبادي :

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَه[3] كِلْسًا فَلِلطيرِ في ذُرَاهُ وُكُورُ[4]

والمُقَرْمَدُ : المطْلِيُّ أيضًا ، فمن ثم قال : " حتى تشاد بقرمد" في معنى حتى تُطْلَى ، ومن ذلك قولُ النابغة :

. . . . رَابِي المَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرمَدِ[5]

وقال الحسن : تلقي أحدهم أبيض بَضًّا يَمْلَخُ في الباطل مَلْخًا يَنْفُضُ مِذْرَوَيْهِ ،

---

(١) قال محقق (س) ضبطت في النسخ جميعًا "كنتُ" بضم التاء ، والصواب الفتح . يقول: لا تحسبَنِّي ـ يريد الربيع بن علباء ـ وإن كنتَ ضعيف العقل لم تحكمك التجربة ـ مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع فيَّ ولا ضرر .

والغُمُر بضمتين الغُمْر وهو الذي لم يجرب الأمور . واستشهدوا بالبيت على الغمِر ككتف وهما بمعنى ، انظر اللسان (غمر) .

وضبط الشيخ المرصفي " كنت " بضم التاء و " غمر " ككتف في رغبة الآمل ٣٩/٢ . .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للشماخ في ديوانه ص١٢١ ، ولسان العرب ٣٢/٥ (غمر) ، وكتاب العين ٢٧٧/٦ ، وتاج العروس ٢٥٦/١٣ (غمر) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٥٣ ، ١٠٥٨ . ويروى عجزه بلفظه : " بين الصخر والشيد ".

(٣) قال ابن دريد : "رواه الأصمعي بالخاء المعجمة وقال :ليس بالجيم بشيء ، وروى غيره بالجيم وقال الأصمعي : إنما هو خلّله أي : صيّر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول:"متى رأوا حصنًا مصهرجًا " الجمهرة ٤٥/٣ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٨٨ ، ولسان العرب ١٩٧/٦ (كلس) ، وتاج العروس ٤٤٨/١٦ (كلس) ، وتهذيب اللغة ٣٤٩/١١ وبلا نسبة في لسان العرب ٢٤٤/٣ (شيد) ، وجمهرة اللغة ص٨٥٤ ، وتاج العروس ٢٦٢/٨ (شيد) .

(٥) وصدره :

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

والبيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص٩٧ ، ولسان العرب ٣٥٢/٣ (قرمد) ، ومقاييس اللغة ٧٦/٢ ، ٤/٦ ، وتهذيب اللغة ٢١٢/٦ ، ٤١٠/٩ ، وتاج العروس (٣٣/٩) (قرمد) ، ٧/١١ (حزر) ، ١٤٥/٢٣ (حصف) ، ٤٨٩/٢٤ (هدف) ، وبلا نسبة في لسان الغرب ٣٤٦/٩ (هدف) ، والمخصص ٢١٢/١١ .

ويضـرب أصدريـه يقـول : هـأنذا فـاعرفوني . قـد عرفنـاك ، فمقتـك الله ، ومقتـك الصالحون .

قوله : " أبيض بضًّا " فالبض : الرقيق اللون ، الذي يؤثر فيه كل شيء .

وفي الحديث أن معاوية قدم على عمر بن الخطاب رحمـه الله مـن الشـأم وهـو أبض الناس ، فضرب عمرُ بيده على عضده ، فأقلع عن مثل الشـراب أو مثـل الشـراك فقال : هذا والله لتشاغلك بالحمامات ، وذوو الحاجات تُقَطَّع أَنْفُسُهُمْ حسراتٍ على بابك .

وقال حميد بن ثور :

مُنَعَّمَـةٌ بَيْضَـاءُ لَـوْ دَبَّ مُحْـوِلٌ [1] عَلَى جِلْدِهَا بَضَّـتْ مَدَارِجُـهُ دَمَـا [2]

وقوله : " يَمْلَخُ في الباطل مَلْخًا " يقول : يَمُرُّ مَرًّا سريعًا ، يقال بَكْرَةٌ مَلُـوخٌ: إذا كانت سهلة المرِّ .

وقوله : " يضرب أصدريه وأزدريه " فإنما يقال ذلك للفـارغ ، يقـال : جـاء فلان يضرب أصدريـه وأزدريـه [3] ، ولا يُتكلـمُ منـه بواحـد ، ويقـال : فـلانٌ يَنْفُـضُ مِذْرَوَيْهِ [4] ، وهما ناحيتاه ، وإنما يوصف بالخُيلاء قال عنترة :

أَحَوْلِـي تَنْفُـضُ اسْـتُكَ مِذْرَوَيْهَـا لِتَقْتُلَنِـي فَهَـا أَنَذَا عُمَـارَا [5]

ولا واحد لهما ، ولو أُفرِدَ لقلت في التثنية مِذْرَيان ؛ لأن ذوات الواو إذا وقعت

---

(١) بهامش نسخة : " يروى : منعمة لو يدرج الذر ساريًا " .

(٢) البيت في ديوانه ق أ / ٤٦ ص١٧ . والمحول : الذي أتـى عليـه الحـول، والمـدارج : المسـالك والمذاهب ، وبضّ الماءُ : سال قليلاً قليلاً . ورواية صدره كما في الديوان :

منعّمة لو يصبح الذرّ ساريًا

وهي الرواية الجيدة . وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بينه امرؤ القيس في قوله :

من القاصرات الطرف لـو دبّ محـولٌ مـن الـذرّ فـوق الإتـب منهـا لأثّـرا

وكنى بالمحول من الذر عن الصغير منه .

(٣) انظر الفاضل ٢٣ ، والفاخر ٢٤٦ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١ ، والمستقصى ٤٦/٢ .

(٥) البيت مـن الوافـر ، وهـو لعنـترة في ديوانـه ص٢٣٤ ، ولسـان العـرب ٦٠٨/٤ (عمـر) ، ٢٨٥/١٤ (ذرا) ، وكتاب العين ١٨٦/٨ ، وتاج العروس (ذرا) ، وبـلا نسبة في تهذيـب اللغـة ٧/١٥ ، وجمهرة اللغة ص٦٩٥ ، والمخصص ٤٥/٢ ، ١١٤/١٥ .

فيهن الواو رابعة رجعت إلى الياء ، كما تقول في مَلْهىً : مَلْهَيان ، وهو من لَهَوْتُ ، وفي مَغْزىً : مَغْزَيانِ ، وهو من غَزَوْتُ ؛ وإنما فعلتَ ذلك لأن فِعْلَهُ ترجع فيه الواو إلى الياء إذا كانت رابعة فصاعدًا ، نحو : غزوت ، فإذا أدْخلتَ فيه الألف قلتَ : أغْزَيْتُ ، وكذلك غازَيْتُ واستغزيتُ ، وإنما وجب هذا لانقلابها في المضارع نحو : يُغْزي ، ويَسْتَغْزِي ، ويُغازِي ، وإنما انقلبتْ لانكسار ما قبلها .

فإن قال قائل فَمَا بال يَتَرَجَّى ويَتَغَازَى يكونان بالياء نحو : هُما يَتَغَازَيانِ ويَتَرَجيَّانِ ؟ فإنما ذلك لأنهما في الأصل رَجَّى يُرَجِّي ، وغازَى يُغازي ، ثم لَحِقَت التاء بعد ثبات الياء ، والدليل على ذلك أن التاء إنما تلحقه على معناه . فقولك :"مِذْرَوانِ" لا واحد له لما أعلمتُكَ ، وثبات الواو دليل على أن أحدهما لا يُفردُ من الآخر ، فلذلك جاء على أصله [1] .

* * *

(١) انظر المقتضب ١/١٩١ و ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ و٣/٤٠ .

باب

قال أبو العباس : قال يزيد بن الصقيل العُقَيْلـي [1] ، وكـان يسـرق الإبـل ثـم تاب وقُتل في سبيل الله :

أَلاَ قُـلْ لأَرْبَـابِ المَخَـائِضِ أَهْمِلُـوا ... فَقَـدْ تَـابَ مِمَّـا تَعْلَمُـونَ يَزِيـدُ

وَإِنَّ امْرأً يَنْجُو مِـنَ النَّـارِ بَعْدَمـا ... تَـزَوَّدَ مِـنْ أَعْمَالِهَـا لَسَـعِيدُ [2]

وفي هذا الشعر :

إِذَا مَا المَنَايَـا أَخْطَـأْتكَ وَصَـادَفَتْ ... حَمِيمَـكَ فَـاعْلَمْ أَنَّهَـا سَـتَعُودُ

قوله : " ألا قُلْ لأرباب المخائض " ، فإن الناقة إذا لقحت قيـل لهـا : خَلِفَـةٌ ، وللجميع المخاضُ وهذا جمع على غير واحده ، إنما هو بمنزلـة امـرأةٍ ونِسَـاءٍ ، ثـم جمـع الجمع فقال : مَخَائض ، كقولك في رسالة : رَسَائِلُ ، وكمـا تقـول في قـوم : أقـوامٌ ، فتجمع الاسم الذي هو للجمع ، وكذلك أعْرابٌ وأعاريبُ ، وأنعامٌ وأنَاعِيمُ .

وقوله : " أَهْمِلُوا " أي اسْرِحُوا إبلكم ، والهمل : مـا كـان غـير محظـور وهـو السُّدى ، ويروى في مثل قوله :

إِذَا مَا المَنَايَـا أَخْطَـأْتكَ وَصَـادَفَتْ ... حَمِيمَـكَ . . . .

عن بعض الصالحين [3] أنه كان يقول إذا مات له جـارٌ أو حميـمٌ : أَوْلَـى لِـي ، كِـدْتُ والله أكون السواد المُخْتَرَمَ [4] .

وقال ابن حَبْناءَ :

أَعُـوذُ بـا للهِ مِـنْ حـالٍ تُزَيِّـنُ لِـي ... لَـوْمَ الْعَشِـيرَةِ أَوْ تُدْنِـي مِـنَ النَّـارِ

---

(١) انظر النوادر ١٨١ .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما ليزيد بن الصقيل العقيلي ، والبيت الثاني في لسـان العرب ٧١/٤ (بعر) ، وتاج العروس ٢١٩/١٠ (بعر) .

(٣) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " هو محمد بن الحنفية " . وسيأتي قول ابن الحنفية .

(٤) السواد شخص الإنسان وكل شيء من متاع وغيره . والمخترم من اخترمتـه المنيـة أخذتـه مـن بين أصحابه . وقوله أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك ، عـن رغبة الآمل ٤٦/٢ .

لاَ أَقْرَبُ الْبَيْتَ أَحْبُو مِنْ مُؤَخَّرِهِ   وَلاَ أُكَسِّرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
إنْ يَحْجُبِ ا للهُ أَبْصَارًا أُرَاقِبُهَا   فَقَدْ يَرَى ا للهُ حَالَ الْمُدْلِجِ السَّارِي

قوله : **لا أقرب البيت أحبو من مؤخره**

يقول : لا آتي لريبة . ومثل ذلك قول الشاعر :

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي   كَفِعْلِ الْعَيْرِ غَمَّرَهُ الْوُرُودُ[1]

يقول : لا أُخرُجُ خُروجَ الخائف ؛ لأنه إنما يقال : تَغَمَّرَ الشارب إذا لم يَرْوَ ، ويقال للقدح الصغير : الغُمَرُ ، من هذا [2].

وقوله : **ولا أكسِّر في ابن العم أظفاري**

يقول لا أغْتابُه ، وهذا مَثَلٌ كما قال الحُطيئةُ :

مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلاَبُهُمُ   وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسِ[3]

وقوله : **فقد يرى ا لله حال المدلج الساري**

فالمدلج : الذي يسير من أول الليل ، يقال : أَدْلَجْتُ ، أي : سرت في أول الليل ،وادَّلَجْتُ : أي : سرت في السحر ؛ قال زهير :

بَكَرْنَ بُكُورًا وَادَّلَجْنَ بِسُحْرَةٍ   . . . . [4]

---

(١) البيت من الوافر " وهو لعقيل بن عُلَّفة " .

وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علّفة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠ وللتبريزي ٢٠٩/١ قال أبو رياش : "البيتان الأخيران لابن أبي نمير القتالي من بني مرة جاء بهما أبو تمام ضلّة في هذه الأبيات وليسا منها " ، وانظر سمط الآلي ١٨٥ . ورواية البيت : "بصادر عن بيت جاري" ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ٣١/٥ (غمر) ، وتاج العروس ٢٦٠/١٣ (غمر) .

(٢) قال التبريزي : قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمرًا فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ريّه فيه ، والعير إذا ورد فشرب أول الشرب ثم أحسّ بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرًا غير متلبث فيقول لست أدخل بيت جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعًا كما يفعل العير إذا أحس بالقانص " .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ، ولسان العرب ٤٢٢/٢ (جرح) ، وتاج العروس ٣٣٦/٦ (جرح).

(٤) وعجزه :

فهن ووادي الرس كاليد في الفم

والبيت من الطويل ، وهو لزهير في ديوانه ص١٠ ، وروايته : " واستعرن بسحرة " ،ولسان=

والسرى لا يكون إلا سير الليل ، قال الله عز وجل : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[1] من قولك : أَسْرَيْتُ ، وهي اللغة القرشية ، وغيرهم من العرب يقول : سَرَيْتُ ، وقد جاءت هذه اللغة في القرآن ، قال الله عزّ وجل : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [2] فهذا من سَرَى ، ولو كان من أَسْرَى لكان يُسْرِي ، كما قال :

فَبَاتَ وَأَسْرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ ... وَمَا كَانَ وَقَّافًا بِغَيْرِ مُعَصَّرِ[3]

والمُعَصَّرُ : المَلْجَأُ [4]، والساري إنما هو من قولك : سَرَى ، كقولك : قَضَى فهو قاض ، ومن أَسْرَى يقال للفاعل : مُسْرٍ ، كما تقول : أَعْطَى فهو مُعْطٍ ، كما قال الأخطلُ :

نَازَعْتُهُمْ طَيِّبَ الرَّاحِ الشَّمُولِ وَقَدْ ... صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي[5]

والدجاج ههنا : الديوك ، يريد وقت السحر ؛ لأنه يقال للديك : هذا دجاجة فإن أردت الأنثى قلت : هذه دجاجة ، وكذلك هذا بقرة ، وهذا بطة ، وهذا حمامة ، إذا أردت الذكر ، ولهذا باب يذكر فيه إن شاء الله ؛ قال جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي ... صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعٌ بِالنَّوَاقِيسِ[6]

= العرب ٣٥٠/٤ (سحر) ٨٩/٦ (رسس)، ١٣١ (عجس)، والتنبيه والإيضاح ٢٧٧/٢، ومجمل اللغة ٣٥٧/٢، ومقاييس اللغة ٣٧٣/٢، وتاج العروس ٥٧٠/٥ (دلج)، وفيه "للفم"مكان"في الفم".وكذلك الرواية في مادة (رطس)،٥١٩/١١ (سحر)، ١٦ /١٢٥. (رطس)،٢٣١ (عجس).

(١) سورة الحجر : ٦٥ .

(٢) سورة الفجر : ٤ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للبيد في ديوانه ص٤٩ ، ولسان العرب ٥٧٧/٤ ، (عصر) ، ٣٨١/١٤ (سرا) ، وتهذيب اللغة ١٤/٢) ، وتاج العروس ٦٢/١٣ (عصر) وكتاب الجيم ٣٣٩/٢. ويُروى عجزه بلفظ : " بدار كمعصر " .

(٤) زاد بعده في نسخة : "يقال : بنو فلان عصرتي وعصري ؛ ومنه قوله تعالى : ﴿يغاث الناس وفيه يعصرون﴾ أي يلجئون ، وقال عدي :

كنت كالغصان بالماء اعتصاري " .

(٥) ديوانه ص١٤٢ ، ط . دار الكتب العلمية والرواية : "نازعته" .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص١٢٦ ، والحيوان ٣٤٢/٢ ، وخزانة الأدب ١٠٧/٣ ، وسمط الآلي ص٥٤ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٤٥٢ ، وشرح شواهد المغني ١٦٧/١،ولسان العرب ٢٦٤/٢ (دجج)، ٢٤٠/٦(نقس) ، والمعاني الكبير ص٨٧ ، ومعجم ما=

[قال أبو الحسن : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائية المتقدمة بتمامها على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي [(١)] ، وهي لأحد ابْنَيْ حَبْناءَ ، أَحْسِبُهُ صَخْرًا ، وهما من بني تميم ، وكانا من الأَزارِقَةِ [(٢)] ، قال :

إِنِّي هَزِئْتُ مِنْ أمِّ الْغَمْرِ إذْ هَزِئَتْ ... من شَيْبِ رَأْسِي وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارِ
مَا شِقْوَةُ المَرْءِ بِالإِقْتَارِ يُقْتِرُهُ ... وَلاَ سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإكْثَارِ
إنَّ الشَّقِيَّ الذِي في النَّارِ مَنْزِلُهُ ... وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ أَمْرٍ يُزَيِّنُ لِي ... لَوْمَ الْعشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ
وَخَيْرِ دُنْيَا يُنَسِّي شَرَّ آخِرَةٍ ... وَسَوْفَ يُنْبِئُنِي الجَبَّارُ أَخْبَارِي

ثم يتفقان بَعْدُ في الرواية ، وكان ربما أنشدنا :

" إِنِّي هَرَبْتُ مِنْ أمِّ الْغَمْر"].

* * *

قال أبو العباس : وقال أعرابي من بني الحارث بن كعب :

رَئِمْتُ لِسَلْمَى بَوَّ ضَيْمٍ وَإِنَّنِي ... قَدِيمًا لآبِي الضَّيْمِ وَابْنُ أُبَاةِ
فَقَدْ وَقَّفَتْنِي بَيْنَ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ... وَمَا كُنْتُ وَقَّافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ
فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا ... عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلٍ تُطِيلُ أذَاتِي
بِنَفْسِي حَبِيبٌ حَالَ بَابُكَ دُونَهُ ... تَقَطَّعُ نَفْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ
وَوَا للهِ لَوْلاَ أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتُهُ ... بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنَ فَتَكَاتِي [(٣)]

قوله : " رئمت لسلمى بَوَّضَيْم " فإنما هذا مَثَلٌ ، وأصله أن الناقة إذا ألقت سَقْبَها فخيف انقطاع لبنها أخذوا جلد حُوَار [(٤)] فَحَشَوْهُ تبنا ، ولَطَخُوهُ بشيء من سَلاها [(٥)] ، ثم حشوا أنفها بخرقة ، فتجد لذلك كربًا ، ويقال للخرقة التي تجعل في

=استعجم ص٩٦ .

(١) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ١/٣٧٨ .

(٢) بهامش نسخة ما نصه : " الصحيح أنهما لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة " .

(٣) الأبيات من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في أساس البلاغة ص١٤٩ (رأم) .

(٤) الحوار ولد الناقة ، ولا يزال حوارًا حتى يُفْصَل عن أمّه .

(٥) السلا : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي ، إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة=

أنفها الغمامة ، ثم تُسَلُّ تلك الخرقةُ من أنفها فتجد رَوْحًا ، وترى ذلك البَوَّ تحتها ، وهو جلد الحوار المَحْشُوُّ فتَرْأَمُهُ فإن درت عليه قيل : ناقة دَرُورٌ ، وتَرْأَمُهُ تشمه ، ويقال في هذا المعنى : ناقة ظؤور ، فينتفع بلبنها ، ويقال : ناقة رائم ورءوم إذا كانت ترْأَمُ ولدها أو بَوَّها ، فإن رَئِمَته و لم تَدُرَّ عليه فتلك العَلُوقُ ، ولاخير عندها [١].

وأنشدونا عن أبي عمرو وكان يقرأ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى﴾[٢] على فُعْلَى :

أَنَّي جَزَوْا عَامِرًا سُوأَى بِفِعْلِهِمُ ... أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوأَى مِنَ الحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ ما تُعْطِي الْعَلُوقَ بِهِ ... رِئْمَانُ [٣] أَنْفٍ إِذَا مَا ضُنَّ بِاللَّبَنِ [٤]

=يولد وإلا قتلته .

(١) قال محقق (س) عبارة الأصمعي عن الرأم كما في الإبل له : الكنز اللغوي : ٨٣ ـ ٨٤ : "... فإذا خدجت الناقة أو مات ولدها فعطفت على غيره فرئمته فهي رائم ورؤوم ، فإذا لم ترأم دس في حيائها خرق ثم خُلَّ عليها ثم لطخ الولد الذي يريدون أن يعطفوها [عليه] بسلاها وبما يخرج منها، ثم يشد منخراها فيأخذها لذلك كَرْب فإذا جهدت نزعت غمامتها من أنفها وسلّ ما في حيائها وأدني منها الولد فوجدت حسّ ما يخرج منها وتَنَفّس ، فإذا خرجت غمامتها من أنفها وجدت ريح السلا من الحوار الذي قرّب إليها فتدرّ وترأمه ، والذي يكون في الحياء يسمى الدرجة ... فإذا عطفت على الولد فدرّت عليه فهي ظؤورٌ ... فإذا رئمت بأنفها ومنعت درّتها فهي العلوق ..." وانظر المخصص ٢٨/٧ ـ ٣٢ .

وقال ابن السيد : " قال أبو الحسن الأخفش : يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح : سلوب ، فإن عطفت على غير ولدها فرئمته فهي رائم وإن لم ترأمه و لم تدر عليه فهي علوق ، ويقال العلوق : التي قد علقت فذهب لبنها " عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٦/١.

(٢) سورة الروم : ١٠ . وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون بالنصب . انظر السبعة ٥٠٦ ، والتيسير ١٧٤ ، والنشر ٣٤٤/٢ .

(٣) قوله : " رئمان " أجازوا فيه الرفع والنصب والجر ، انظر خزانة الأدب ٤٥٥/٤ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٠/١ ، والمخصص ٢٨/٧ ـ ٢٩ .

(٤) البيتان من البسيط ، وهما لأفنون بن صريم التغلبي ، البيت الأول في شرح اختيارات المفضل ص١١٦٤ ، وتاج العروس ٢٧٦/١ (سوأ) ، والبيان والتبيين ٢٩/١ ، والخزانة ١٤٧/١١ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٩٧/١ (سوأ) . والبيت الثاني في خزانة الأدب ١٣٩/١١ ، ١٤٢ ، والدرر ١١١/٦ ، وشرح اختيارات المفضل ص١١٦٤ ، وشرح شواهد المغني ١٤٤/١ ، ١٤٥ ، ولسان العرب ٢٦٨/١٠ (علق) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٢٧/٢ ، ٢١٢/٦ ، ٥٢/٧ ، ٣٢٢ ، والاشتقاق ص٢٥٩ ، ٥٣٥ ، وجمهرة اللغة ص٣٢٢ وخزانة الأدب ٢٨٨/١١ ، ٢٩٣،=

فقوله : " رئمت لسلمى بَوَّ ضيم " : أي أقمتُ لها على الضيم ، ويقال فـلان رءوم للضيم إذا كان ذليلاً راضيًا بالخسف .

وقال أعرابي أحسبه تميميًّا :

وَدَاهِيـةٍ دَاهَـى بِهَـا الْقَـومَ مُفْلِـقٌ[1] شَـديدٍ بِعُــورَانِ الْكَـلاَمِ أُزُومُهـا
أَصَخْـتُ لَهَـا حَتَّـى إِذَا مَـا وَعَيْتُهـا رَمَيْـتُ بِـأُخْرَى يَسْـتَدِيرُ أَمِيمُهـا[2]
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطْرِقِينَ[3] كَأَنَّمَا تَسَـاقَوْا عُقَـارًا لاَ يَبِـلُّ سَـلِيمُهَا
فَلَمْ تَلْقَنِي فَهًّا وَلَـمْ تَلْقَ[4] حُجَّتِي مُلَجْلَجَـةً أَبْغِي لَهـا مَـنْ يُقِيمُهـا[5]

قوله : " وداهية " يعني حجة داهي بها القـوم مفلـق ، يريـد عجيبـة ، والفلـق اسم من أسماء الدواهي ، ويقال : فَلْقٌ في هـذا المعنـى ، ويقـال : داهيـة فَلِيـقٌ ، وجـاء القوم بالفليق ، وهذا مشهور كثير في الكلام ؛ ومنه قول خلف الأحمر :

مَوْتُ الإِمَامِ فَلْقَةٌ مِنَ الْفِلَقْ[6]

وأنشدني منشد :

.... وَغَـرَّدَ حَادِيَنـا عَمِلْـنَ بِنَـا فَلْقَـا[7]

=والخصائص ٢/١٨٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤١٨ ، وشـرح المفصـل ٤/٢١٨، ولسان العرب ١٢/٢٢٣ (رأم) ، والمحتسب ١/٢٣٥ ، ومغـني اللبيـب ١/٢٤٥ ، وهمـع الهوامع ٢/١٣٣ .

(١) ضبط في نسخة : "... القومُ مفلقٌ شديدٌ" وبلا نسبة في تاج العروس (وهي) ورواية اللسان:

وداهيـة داهـى بهـا القـوم مفلـقٌ بصـيرٌ بعـورات الخصـوم لزومُهـا

والوجه على رواية المبرد جر مفلق صفة لداهية ، ويجوز في شديد الوجهان ، والجرّ أعلى .

(٢) روايته في اللسان : "بأخرى يستديم خصيمُها" .

(٣) راوية اللسان : " منها مُقْرِنين " .

(٤) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١/١٣١ : " تُلْفِني فهًّا و لم تلفو ...".

(٥) الأبيات من الطويل وهي في اللسان (قرن) بلا نسبة .

(٦) الرجز لخلف الأحمر ، وهو ثالث ثلاثة في تهذيب اللغة ٩/٢٥ ، وبـلا نسبة في المخصص ١٣/٢١١ ، ولسان العرب ١٠/٢١٤ (طبق) ، والأبيات :

قـد طرقـت ببكرهـا أم طبـق فدمروهـا وهمـة ضخـم العنـق
مـوت الإمـام فلقـه مـن الفلـق

(٧) وصدره =

بفتح الفاء [1].

وقوله : " شديد بعوران الكلام " العوراء هي القبيحة ، قال حاتم بن عبد الله الطّائيُّ :

وَعَوْرَاءَ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضِرْ ... وَذِي أَوَدٍ قَوَّمْتُه فتقَوَّمَا [2]

و" أُزُومُها " إِمْسَاكُهَا ، يقال : أَزِمَ به : إذا عَضَّ به فأمسكه بين ثنيتيه .

وفي الحديث أن أبا بكر ﷺ قال في يوم أُحُدٍ [3] : فنظرت إلى حَلْقَةٍ من دِرْعٍ قد نَشِبَتْ في جبين رسول الله ﷺ ، فانْكَبَبْتُ لأَنْزِعَهَا ، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدةَ ، فَأَزِمَ بها أبو عبيدة بَثَنِيَّتَيْهِ ، فَجَذَبها جَذْبًا رفيقًا ، فانتزعها ، وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ ، ثم نَظَرْتُ إلى أخرى فأَرَدْتُها فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أبو عبيدة ، ففعل فيها ما فعل [4] في الأولى ، وكان مشفقًا من تحريكها ، لئلا يُؤذي بذلك رسول الله ﷺ [5] ، فكان أبو عبيدة أهتم .

=إذا أعرضت داوية مدهمة

والبيت من الطويل ، وهو لسويد بن كراع العلكي ، أنشده له ابن السكيت ، انظر إصلاح المنطق ١٩ ، ٢٣٧ ، وتهذيب الألفاظ ٤٢٩ ، واللسان ٣/٣٢٤ (غرد) ، ١٠/٣١١ (فلق) ، ومقاييس اللغة ٤/٤٥٢ ، وتاج العروس ٨/٤٦٥ (غرد) ، (فلق) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٧/١٦٨ (عرض) ، وتهذيب اللغة ١/٤٦١ ، ٩/١٥٧ ، وتاج العروس ١٨ /٤١٠ (عرض) .
ورواية عجزه :

. . . . وغرد حاديها فرين بها فلقا

(١) استشهدوا به على أنّ الفلق بالكسر الداهية .

(٢) البيت من الطويل وهو لحاتم في ديوانه ص٤٤ ، ط . الكتب العلمية . والأود : مصدر أود الشيء إذا اعوجّ .

(٣) انظر الغريبين ٤٥ ، والفائق ١/٤١ ، والنهاية ١/٤٦ .

(٤) في نسخة هامش : "مثل ما فعل" .

(٥) الخبر بنحوه مطولاً أورده الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة " (٣/٢٦٣) ، وأوله : عن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت : **"كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ..."** الحديث. ومن طريقه أورده أيضًا الحافظ ابن كثير في " البداية والنهاية " (٤/٢٩ ، ٣٠) عن مسند أبي داود الطيالسي . والصالحي في " السيرة الشامية " عن ابن حبان في صحيحه ، والطيالسي في مسنده . وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٨/١٧٥) من نفس الطريق ، وقال :" غريب من حديث إسحاق بن يحيى بن طلحة ، لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك ".

تنبيه : وقع في مطبوعة " الحلية " : "غريب من حديث إسحاق بن يحيى ، طلحة لم يسق هذا لسليمان إلا ابن المبارك " .

وقوله : فأزم بها ، يقال : أَزَمَ يأْزِمُ ، وأَزِمَ يَأْزَمُ [١] .

وقوله " أصخت لها " : يقول : استمعت لها ، قال العَبْدِيُّ :

يُصِيخُ لِلنَّبْأَةِ أَسْمَاعَهُ   إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ [٢]

والإصاخة : الاستماع ، والناشد : الطالب ، والمنشد : المُعَرِّفُ ، يقال : نشدت الضالة : إذا طلبتها، وأنشدتها: إذا عرفتها، والنَّبْأَةُ: الصوت؛ قال ذو الرمة [٣] :

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزًا مُقْفِرٌ نَدُسٌ   بِنَبْأَةِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ [٤]

وقوله:"حتى إذا ما وَعَيْتُها"،يقول:جمعتها في سمعي،يقال:وَعَيْتُ العِلْمَ، وأوعيت المتاع في الوعاء، قال الله عزّ وجل: ﴿ وجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ [٥] وقال الشاعر :

الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ   وَالشرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زَادِ [٦]

وقوله :

رَمَيْتُ بأخرى يستدير أَمِيمُهَا

يريد يستدير من الدوار ، ويقال في هذا المعنى : يستديم ، ومنه سميت

---

(١) قوله : "وقوله فأزم ... يأزم " ليس في ج و هـ .

(٢) البيت من السريع ، وهو للمثقب العبدي في ديوانه ص٤١ ، وجمهرة اللغة ص٦٥٢ ، ١٢٦٥، والبيان والتبيين ٢٨٨/٢ ، والمعاني الكبير ص٧٥٣ ، وأمالي القالي ٣٤/١ ، وسمط اللآلي ص١٤٤، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٢٥/٣ ، وأساس البلاغة ص٤٥٦ (نشد) .

(٣) ديوانه ق٧٨/١ جـ ٨٩/١ . قال شارحه أبو نصر : " ... أي تسمّع صوتًا خفيًا . ومقفر : أخو قفرة يريد الثورة ، وقال الأصمعي : المقفر أيضًا : الذي لا يأكل اللحم من حين يعني الصائد. ندس : فطن ... وقوله ما في سمعه كذب يقول : إذا سمع شيئًا كان كما سمع ، لم يكذبه سمعه" .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٨٩ ، ولسان العرب ٦٤/١ (نبأ) ، ٧٠٩ (كذب) ، وكتاب العين ٣٢٠/٥ ، ومقاييس اللغة ٣٨٥/٥ والتنبيه والإيضاح ٢٩/١ ، ومجمل اللغة ٣٧٤/٤ ، وتاج العروس ٤٤٦/١ (نبأ) وجمهرة أشعار العرب ص٩٧٥ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٥٥/٥ (ركز) ، وتهذيب اللغة ٩٥/١٠ ، وتاج العروس ١٥٩/١٥ (ركز).

(٥) سورة المعارج : ١٨ .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص٤٩ ، ولسان العرب ٣٩٧/١٥ ، (وعى) ، وتاج العروس (وعى) ، ومجمل اللغة ٥٣٨/٤ ، وجمهرة الأمثال ٥٤٢/١، والمستقصى ٣٢٦/١١ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٢٤/٦ ، والعقد الفريد ١٠٥/١ ، ومجمع الأمثال ٣٦٥/١ .

الدوامةُ[1]، وفي الحديث :" **كُرِهَ البولُ في الماء الدائم** "[2] لأنه كالمستدير في موضعه ، قال جرير :

عَوَى الشُّعَرَاءُ بَعْضُهُمُ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمُ انْتِقَامُ
إذَا أَرْسَلْتُ صَاعِقَةً [3] عَلَيْهِم رَأَوْا أُخْرَى تَحَرَّقُ فَاسْتَدَامُوا[4]

وقوله : " أميمها " يريد المأموم بها ، يقال : أَمِيمٌ وَمَأمومٌ ، كقولك : قَتِيلٌ ومقتولٌ ، وجريح ومَجْروح ، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدماغ ، وأُمُّ الدماغ : جليدة رقيقة تحيط بالدماغ ، فإذا وصل إلى تلك فالشجة آمَّةٌ ومَأمومة ، قال الشاعر :

يَحُجُّ مَأْمُومَةً في قَعْرِهَا لَجَفٌ فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كالْمَغَارِيدِ[5][6]

المغاريد : الصغار من الْكَمْأَةِ .

وقوله : " في قعرها لجفٌ " : أي : تَقَلُّعٌ ، يقال : تَلَجَّفَتِ البئر : إذا انقلع طَيُّهَا من أسفلها وَلَجَّفَ القومُ مِكيالهم : إذا وسعوه من أسفله .

وقوله : " تساقوا عقارًا " : يريد كأنهم سُكارى لما نالهم من تلك الحُجَّةِ ،

---

(١) الدوامة : فلكة يرميها الصبي فتدوم على الأرض أي : تدور .

(٢) جاء الحديث بلفظ : " **لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه** " أخرجه البخاري في "الوضوء" ، باب : "البول في الماء الدائم" (٤١٢/١) ، ح٢٣٩ ، ومسلم في "الطهارة" باب : "النهي عن البول في الماء الراكد" (ح٢٨٢) ، كلاهما عن أبي هريرة ، وفي لفظ مسلم عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : "**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الراكد** " (ح٢٨١) .

(٣) في بعض النسخ : "إذا أوقعت صاعقة " وهي رواية الديوان . وفيه أيضًا "فاستداموا" وتحرق ضبط في نسخة . "تَحَرَّقُ".

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وهما مع ثالث لهما في الأغاني (٧٠/٨) ، ورواية صدر الثاني فيه : "إذا أرسلت قافية ...".

(٥) قال ابن دريد : "يصف طبيبًا يداوي ضربة أو شجّة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقذي يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكمأة الصغار السود " . وسيأتي البيت .

(٦) البيت من البسيط ، وهو لعذار بن درة الطائي في لسان العرب ٢٢٨/٢ (حجج) ، ٣١٣/٩(لجف) ، والتنبيه والإيضاح ١٩٧/١، ومجمل اللغة ٣٢/٢، ٢٦٦/٤ ، وتاج العروس ٤٥٩/٥ (حجج) ، ٣٥٣/٢٤ (لجف) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٣٢٥/٣ (غرد) ، ومقاييس اللغة ٢٣/١ ، ٣٠/٢ ، ٢٣٥/٥ ، وجمهرة اللغة ص٨٦، ٦٣٣ ، ١٢٣٤ ، والمخصص ١٨٢/١٣، ٦٢/١٦ ، وتهذيب اللغة ٣٩٠/٣ ، وتاج العروس ٤٦٦/٨ (غرد) ، والحيوان ٤٢٥/٣، والمثلث ٤٦١/١ ، وشرح السقط ٩/١ .

والعقار : اسم من أسماء الخمر ، وإنما سميت عُقارًا لِمُعَاقَرَتِها الدَّنَّ .

وقوله : " ما يبل " يقال : بَلَّ وأَبَلَّ من مرضه ، وكذلك استبل .

والسليم : الملسوع ، وقيل له : سليم على جهة التفاؤل ، كما يقال للمهلكة : مفازة، وللغراب : الأعور ، على الطيرة عليه لصحة بصره .

وقوله : " فلم تلقني فَهًّا " يقول : ضعيفًا ، يقال : فَهَّ فلانٌ عن حُجَّتِهِ : إذا ضعف عنها ، ويقال : رجل مُفَهَّهٌ : إذا كان عاجزًا .

وقوله : " مُلَجْلَجَةً " ، وهو أن يرددها في فيه ، وقد مضى تفسيره .

وقال رجل يُكْنَى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم :

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِي لأَبٍ ... عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
إِنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ ... تَلْقَ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا ... إِلاَّ افْتَلَيْنَا غُلاَمًا سَيِّدًا فِينَا
إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوائِلَهُمْ ... قِيلُ الكُماةِ : أَلاَ أَيْنَ الْمُحَامُونَا ؟
لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا ... مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا
وَلاَ تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ ... مَعَ الْبُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنَا ... وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الأَمْنِ أُغْلِينَا
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمُ ... حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا[1]

قوله : " إنا بني نهشل " : يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . ومن قال : " إنا بنو نهشل " ، فقد خبرك ، وجعل بنو خبر إن ، ومن قال " بني " فإنما جعل الخبر .

---

(١) الأبيات من البسيط ، وهي لبشامة بن حزن النهشلي ، والبيت الأول في خزانة الأدب ٤٦٨/١ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٢ ، وعيون الأخبار ٢٨٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣ ، ولنهشل بن صري في الشعر والشعراء ٦٤٢/٢ ، وبلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٢٨٤ والبيت الثالث له في لسان العرب ١٥ /١٦٢ (فلا) ، ومقاييس اللغة ٤٤٨/٤ ، وبلا نسبة في تاج العروس (فلا) ، والبيت الأخير له في لسان العرب ١٥ /٢٢ (ظبا) وتاج العروس (ظبا) .

إنْ تُبْتَدَرْ غَايَةٌ يومًا لِمَكْرُمَةٍ ... تَلْقَ السوابق منّا والمُصلِّينا

ونَصَبَ بني على فعل مضمر للاختصاص ، وهذا أمدح ، ومثله :

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أصحابُ الجَمَلْ[1]

أراد : نحن أصحاب الجمل ، ثم أبان من يختص بهذا ، فقال : أعني بني ضبة ، وقرأ عيسى بن عمر[2] ﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ [3] أراد وامرأتُهُ ﴿ في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ [4] ثم عرفها بحمالة الحطب ، وقوله عز وجل : ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ﴾[5] بعد قوله : ﴿ لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُم وَالْمُؤمِنُونَ﴾[6] إنما هو على هذا ، وهو أبلغ في التعريف ، وسنشرحه على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله .

وأكثر العرب ينشد :

إنَّا بَنِي مِنْقَرٍ قَوْمٌ ذَوُو حَسَبٍ ... فِينَا سَرَاةُ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا[7]

---

(١) الرجز للأعرج المعنى ، كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ ، وبشرح التبريزي ١٥٤/١ ، وقال : " وقيل : الصحيح أنها لعمرو بن يثربي " ، وقيل لرجل من ضبة اسمه الحارث ، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤ . والبيت أول الثلاثة بلا نسبة في لسان العرب ٢٢٩/٦ (ندس) ، ١٢٣/١١ (جمل) ، ٥٥٢ (قحل) ، وجمهرة اللغة ص٢٦٩ ، وتاج العروس (بجل) ، (جمل) ، وفيه: " بنو " مكان " بني " ، والأبيات هي :

نحن بنو ضبة أصحاب الجمل ... الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

(٢) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١ . وهي قراءة عاصم وحده ، انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠٠ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢ ، والنشر ٤٠٤/٢ ، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠ ، ومجمع البيان ٥٥٨/٥ . وقرأ الباقون "حمالةُ" بالرفع .

(٣) سورة المسد : ٤ .

(٤) سورة المسد : ٥ .

(٥) سورة النساء : ١٦٢ .

(٦) سورة النساء : ١٦٢.

(٧) البيت من البسيط ، وهو لعمرو بن الأهتم في الدرر ١٣/٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٠/٢ ، والكتاب ٢٣٣/٢ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ٣٠٦/٨ ، وهمع الهوامع ١٧١/١ ، وهو من كلمة له أوردها الشجري في حماسته ١٨٨/١ ، والمرصفي في رغبة الآمل ٦٨/٢ - ٦٩ .

وقرأ بعض القراء : ﴿ فَتَبَارَكَ ا لله أَحْسَنَ الخَالِقِينَ ﴾ [1].

وقوله : " يَشْرِينا " ، يريد يبيعُنَا ، يقال : شَرَاه يَشَرِيه : إذا باعه ، فهذه المعروفة ، قال ا لله عزّ وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [2] وقال ابن مُفَرِّغ الحميري [3]:

شَرَيْتُ بُرْدًا ولَوْلا مَا تَكَنَّفَنِي ... مِنَ الحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا[4]

ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد ، وأنشدني التوزي[5]:

اشْرُوا لَها خَاتِنًا وَابْغُوا لِخُنْتَبِها[6] ... مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِنَّ تَذْكِيرُ

وقوله : تلق السوابق منا والمصلينا

فالمصلي : الذي في إثر السابق ، وإنما سُمي مصليًا لأنه مع صَلَوَي السابق ، وهما عرقان في الردف ، قال الشاعر :

تَرَكْتُ الرُمْحَ يَعْمَلُ في صَلاَهُ ... كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ[7]

---

(١) سورة المؤمنون :١٤ . والقراءة المشهورة برفع (أحسنُ) .

(٢) سورة يوسف : ٢٠ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٩٨ ، ولسان العرب ١٤ /٤٢٨ (شرى) ، ورواية صدره : "شريت بردًا ولولا تكنفني". والأغاني ٩/٢٦٧، وخزانة الأدب ٤٧/٦.

(٤) قال محقق (س) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني :

شريت بردًا ولو ملكت صفقته ... لما تطلبت في بيع له رشدا

لولا الدعي ولولا ما تعرض لي ... من الحوادث ما فارقته أبدا

انظرالأغاني ١٨٧/٢٥٩ ، وديوانه ق١٤/١ ، ٥ص٩٦ ـ ٩٨.

(٥) في الأضداد له ـ مجلة المورد المجلد الثامن ـ العدد الثالث ص١٧٢ .

(٦) قال محقق (س) صحف النساخ هذا اللفظ فوقع في جميع النسخ "لِخُتَنِيها" بضم الخاء وإسكان التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي . وبعد البيت في زيادات ر: "كان ابن جابر يروي لِخُتْنَتِها ويقول الختن العفل" وهو تصحيف أيضًا وأغلب الظن أنه من الناسخ .

والصواب : "لخنتبها" كما أثبت وهي رواية التوزي ، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده تفسيره عنه فقال: "قال التوزي : "والخنتب طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الخافضة ، والخافضة : الخاتنة" . انظر أضداد التوزي .

(٧) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٩٨ ، ١٠٧٧ ، ورواية صدره : "يبرق في صلاه"

وقوله : **إلا افتلينا غلامًا سيدًا فينا**

مأخوذ من : فَلَوْتُ الفَلُوَّ يا فتى : إذا أخذته عن أمه ، قال الأعشى :

مُلْمِعٍ (١) لاَعَةِ الْفُؤَادِ إِلَـى جَحْـ ـشٍ فَـلاَهُ عَنْهَـا فَبِئْـسَ الْفَـالِي(٢)

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطحمان القيني :

. . . . إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَـيِّدٌ قَـامَ صَاحِبُـهْ

وقوله :

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِـدٌ فَدَعَوْا مَـنْ فَـارِسٌ خَـالَهُمْ إِيَّـاهُ يَعْنُونَـا

مأخوذ من قول طرفة :

إِذَا القَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتًـى خِلْـتُ أَنَّنِي عُنِيتُ فَلَـمْ أَكْسَـلْ وَلَـمْ أَتَبَلَّـدِ(٣)

ومن قول مُتَمم :

إِذَا القَـوْمُ قَـالُوا مَـنْ فَتًـى لِعَظِيمَـةٍ فَمَـا كُلُّهُـمْ يُدْعَى وَلَكِنَّـهُ الْفَتَـى(٤)

وقوله : " حد الظبات " فالظبة الحد بعينه ، يقال : أصابته ظُبَةُ السيف ، وظبة النصل ، وجمعه ظُبَاتٌ ، وأراد بالظبة هنا موضع المضرب من السيف ، وأخذ هذا المعنى من قول كعب بن مالك الأنصاري :

نَصِلُ السُّـيُوفَ إِذَا قَصُـرْنَ بِخَطْوِنَـا قُدُمًـا وَنُلْحِقُهَـا إِذا لَـمْ تَلْحَـقِ(٥)

---

(١) ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي : إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع ، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لائعة الفؤاد إلى جحشها ، من لاعت الأتان أصابتها حرقة من الحزن على جحشها ، عن رغبة الآمل ٧٢/٢.

(٢) البيت من الخفيف ، وهو للأعشى في ديوانه ص٥٧ ، ولسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، ١٦٢/١٥(فلا) ، وتهذيب اللغة ٣٧٤/١٥ ، وجمهرة اللغة ص١٥٨ وتاج العروس ١٧٤/٢٢ (لوع) ، (فلا) ، وديوان الأدب ٣٤١/٣ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٣٣/٨.

(٣) البيت في ديوانه ق٤١/١ ص:٢٧ وهي معلقته وسيأتي .

(٤) البيت لمتمم بن نويرة . والبيت من أبيات ستأتي .

(٥) البيت من الكامل ، وهو لكعب بن مالك رضي اللّه عنه ، في ديوانه ص١٣٦ ، ولسان العرب ٤٧٨/١٣ (بله) ، والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ ـ ٢٧٥ . وانظر الخزانة ٢٢/٣ والسيوطي ١٢٢ (شرح شواهد المغني) والبيت من كلمة قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ ـ ٢٧٥ .

وقوله : إنا لنُرْخِصُ يوم الرَّوْعِ أنْفُسَنا

أخذه من قول الهمداني ، وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه :

لَقَدْ عَلِمَتْ نِسْوَانُ هَمْدَانَ أَنَّنِي ... لَهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولِ
وَأَبْذُلُ في الهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنَّنِي ... لَهُ في سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَذُولِ

ومن القَتَّالِ الكِلابي حيث يقول :

أَنَا ابْنُ الأكْرَمِينَ بني قُشَيْرٍ ... وَأَخْوَالِي الكِرَامُ بَنُو كِلاَبِ
نُعَرِّضُ للطِّعَانِ إذا الْتَقَيْنَا ... وُجُوهًا لا تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ[1]

* * *

(١) البيت في ديوانه ق٨ ص: ٣٧ .

باب

قال أبو العباس : قال عمر بن عبد العزيز ، رحمه الله : ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه فقد كَمُلَ ؛ مَنْ لم يُخرِجْهُ غَضَبُهُ عن طاعة اللّه ، ولم يَسْتَزِلْهُ رِضاه إلى معصية اللّه ، وإذا قَدَرَ عفا وكَفَّ .

وقال الحسن : نِعَمُ الله أكثرُ مِنْ أنْ تُشْكَرَ إلا ما أعانَ عليه (١) ، وذُنوبُ ابن آدم أكثرُ من أنْ يَسْلَمَ منها إلا ما عفا اللّه عنه (٢) .

وقال عمر بن ذَرٍّ (٣)، ودخل على ابنه وهو يَجُود بنفسه فقال (٤): يا بُنَيَّ ، إنه ما علينا من موتك غَضاضةٌ (٥) ، ولا بنا إلى أحدٍ سوى اللّه حاجةٌ . فلما قَضَى وصَلَّى عليه ووَاراهُ وَقَفَ على قبره ، فقال :

يا ذَرُّ ، إنه قد شَغَلَنا الحُزْنُ لك عن الحُزْنِ عليك (٦) ؛ لأنّا لا نَدْري مَا قُلْتَ ، ولا ما قيلَ لك ، اللهم إني قد وَهَبْتُ له مَا قَصَّرَ فيه مما افترضْتَ عليه من حقي ، فَهَبْ له ما قَصَّرَ فيه من حقك ، واجعل ثوابي عليه له (٧) ، وزِدْني من فَضْلك ، إنِّي إليك من الراغبين .

وسئل : ما بَلَغَ من برِّهِ بك ؟ فقال : ما مَشَى معي بِنَهارٍ قَطُّ إلاّ قَدَّمَني ، ولا بِلَيْلٍ إلاّ تَقَدَّمَني ، ولا رَقِيَ سَطْحًا وأنا تحته .

وماتت بنت عم للمنصور (٨) فحضر جنازتها ، وجلس لدفنها ، وأقبل أبو دُلامَةَ الشاعر ، فقال له المنصور : ويحك ! ما أعددت لهذا اليوم ؟ فقال : يا أمير

---

(١) (إلا ما أعان عليه) : أي إلا شكرًا أعان اللّه عليه .

(٢) (من أن يسلم منها) يريد من العقاب عليها . رغبة الآمل ٧٤/٢ .

(٣) بهامش نسخة ما نصه : "عمر يكنى بأبي ذرّ . وذرّ ابنه وهو ذرّ بن عمر بن ذرّ ، همدانيٌّ من بني مرهبة" .

(٤) انظر التعازي والمراثي ٦٦ ، والفاضل ١٠٣ ، والبيان والتبيين ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ .

(٥) غضاضة : أي : ذل وانكسار وفتور .

(٦) قوله (شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك) طباق بالحرف بين (لك) و (عليك) .

(٧) يقصد ثواب صبري عليه ، ففيه إيجاز بالحذف .

(٨) بهامش نسخة ما نصّه : "اسم بنت عم المنصور حمادة بنت عيسى ، ذكره أبو الفرج" قلت وكذا ذكره المرصفي في رغبة الآمل ٧٥/٢ وانظر الأغاني ٢٦٢/١٠ .

المؤمنين ، ابنة عمك هذه التي واريتها قُبَيْلُ ! قال : فضحك المنصور حتى اسْتُغْرِبَ(١).

ودخل لَبَطَةُ (٢) بن الفرزدق على أبيه وهو محبوس (٣) في سجن مالك بن المنذر بن الجارود ، ومالك عامل على البصرة لخالد بن عبد الله القسري فقال : يا أبت ، هذا عمر بن يزيد الأُسيديُّ ضُرِبَ آنفًا ألف سوط فمات ، فشد على حمار . فقال الفرزدق : كأنك والله بمثل هذا الحديث قد تُحُدِّثَ به عن أبيك ، والحسنُ(٤) إذ ذاك عند محبوس له(٥)، فقال يا أبا فراس ، ما عندك إن كان ذلك؟ فقال : والله يا أبا سعيد لَلّهُ أَحَبُّ إلي من سمعي وبصري ، ومن مالي وولدي ، ومن أهلي وعشيرتي، أفتراه يخذلني ؟ فقال الحسن : لا .

وكان عمر بن يزيد الأُسيدي شريفًا ، حدثني التوزي عن أبي عبيدة قال : كان رجل أهل البصرة عمر بن يزيد الأسيديُّ ، ورجل أهل الشام عمر بن هُبيرةَ الفزاري ، ورجل أهل الكوفة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فقيل ذلك لعمر (٦)، فقال : أجل ، لولا خِبٌّ (٧) في بلال ، فقال بلال لما بلغه ذلك " رَمَتْنِي

---

(١) قال المرصفي : " أبو دلامة اسمه زند "بالنون" ابن الجون مولى بن أسد كان أديبًا شاعرًا حلو النادرة (قبيل) يريد قبل هذه اللحظة . هذا ما رواه أبو العباس . وغيره روى أن المنصور لما وقف على حفرتها قال لأبي دلامة ماذا أعددت لهذه الحفرة ؟ قال: بنت عمك يا أمير المؤمنين. يجاء بها الساعة فتدفن فيها . فضحك المنصور حتى غُلب وستر وجهه (حتى استغرب) اشتد ضحكه حتى تبدو غروب أسنانه وهي حزوز الأسنان أو ما يجري عليها من الماء . رغبة الآمل ٢/ ٧٥ .

(٢) لبطة مثل كلَدَة وخبَطَة محركات كلها . أفاده المرصفي .

(٣) قال المرصفي : " (وهو محبوس) لهجائه خالدًا القسري وكان قد حفر نهرًا بواسط أضافه إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك وسماه المبارك فقال وعرّض بمالك :

أهلكت مال الله في غير حقه ... على النهر المشؤوم غير المبارك
وتضرب أقوامًا صحاحًا ظهورهم ... وتترك حق اللّه في ظهر مالك
أإنفاق مال اللّه في غير كنهه ... ومنعًا لحق المرملات الضرائك

وقال في خالد وأمه النصرانية :

وكيف يؤم المسلمين وأمُّه ... تدين بأن الله ليس بواحد
بني بيعة فيها الصليب لأمه ... وهدّم من كُفْر منار المساجد

(٤) هو الحسن البصري وكنيته أبو سعيد .

(٥) أي : يزور صديقًا له محبوسًا .

(٦) في نسخة : " لعمر بن عبد العزيز "ولعله من تصرف الرواة أو النساخ .

(٧) الخب : الخداع والمكر والدهاء .

بدائِها وانْسَلّتْ "[١] !

وقتله مالك [٢] بن المنذر تعصبًا فيما تذكره المُضَرِيَّةُ ، فلما دخل بمالك على هشام أقبل على أصحابه ، فقال : أما رأيتم عمر بن يزيد ؟ أما إني ما تمنيتُ أن تكون أمي [٣] ولدت رجلاً من العرب غيره ، ثم قال لمالك : قتلتَهُ وا لله خيرًا منك حَسبًا ، ونسبًا ، ودينًا، وعقبًا ، فقال : وكيف يا أمير المؤمنين ؟ ألست ابن المنذر بن الجارود ، وابن مالك بن مِسْمَعٍ [٤] ؟ وكان جده أبا أمه ، وجعل عمر والسياط تأخذه ينادي يا هشاماه ! ففي ذلك يقول الفرزدق [٥] :

أَلَمْ يَكُ مَقْتَلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا ... أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكُبَرِ الْعِظَامِ
قَتِيلُ جَمَاعَةٍ[٦] فِي غَيْرِ حَقٍ ... يُقَطَّعُ وَهْوَ يَدْعُو يَا هِشَامِ[٧]

والتقى الحسن والفرزدق في جنازة [٨] ، فقال الفرزدق للحسن : أتدري ما

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٧٣ ، وجمهرة الأمثال ٤٧٥/١ ، ومجمع الأمثال ٢٨٦/١ ، والمستقصى ١٠٣/٢ ، وأمثال العرب للمفضل الضبي ٧٦ . وهذا المثل قالته إحدى ضرائر رُهم بنت الخزرج بن تيم الله بن رُفيدة (بالتصغير) بن كلب بن وبرة زوج سعد بن زيد مناة وكن يُسابِبْنها. يقلن لها يا عفلاء فشكت إلى أمّها فقالت إذا سابينك فابدئيهنّ (بعَفَال سُبيت) فقالته لإحداهن وقد سابّتها فقالت (رمتْني بدائها وانْسَلّتْ) العَفَل لحم ينبت في قُبُل المرأة (وعفَال) كقَطام شتم للمرأة (وسُبيت) دعاء عليها بالسَّبي . يضرب لمن يعيّر صاحبه بعيب هو فيه .رغبة الآمل ٢/٧٧ - ٧٨.

(٢) (وقتله مالك) يريد قتل عمربن يزيد . رغبة الآمل (٨٧/٢) .

(٣) في الأصل : "أنثى" وبهامشه "أمي" . وفي هـ : "أنثى" وفوق "أمي، كذا صح" .

(٤) (ومالك بن مسمع) بن شيبان البكري سيد ربيعة يكنى أبا غسان رغبة الآمل (٧٨/٢) .

(٥) ديوانه ٢٧٦/٢ مع اختلاف يسير في الرواية .

(٦) (قتيل جماعة) يعرض باليمانية . رغبة الآمل (٧٨/٢) .

(٧) قال محقق (س) : رسم في الأصل : "ياهشامي" . وبهامش ج ما نصه : "خفضه لأنه أضافه إلى نفسه" لكن قال المرصفي في رغبة الآمل (٧٨/٢) : "(ياهشام) بسكون ميمه " وميم (العظام) حتى لا يكون فيها إقواء ويروى :

قتيل عداوة لم يجن ذنبًا ... يقطع وهو يهتف بالإمامِ "اهـ"

ولعل أرجح الأمور رواية : (ياهشامي) ، (بالإمام) .

(٨) (في جنازة) : "بكسر الجيم وتفتح" : الميت . يريد في تشييع جنازة . وقد روى محمد بن سلام أنها جنازة النّوار امرأة الفرزدق وقد أوصت أن يصلي عليها الحسن ويروى أنها جنازة أبي رجاء العطاردي. رغبة الآمل (٧٨/٢) .

يقول الناس يا أبا سعيد ؟ يقولون : اجتمع في هذه الجنازة خيرُ الناس وشرُّ الناس ! فقال الحسن : كلا ، لستُ بخيرهم ، ولستَ بشرهم ، ولكن ما أعددتَ لهذا اليوم؟ فقال : شهادة أن لا إله إلا الله مُذْ ستون سنة [١]، وخمس نجائب لا يُدركن ، يعني الصلوات الخمس . فيزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم ، فقيل له : ما صَنَعَ بك ربُّكَ ؟ فقال : غَفَرَ لي . فقيل له : بأي شيء ؟ فقال بالكلمة التي نازعنيها الحسنُ .

وحدثني العباس بن الفرج في إسناد له ذكره قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حُجُورهم فيُسَرُّ بذلك ، ويجذل به . ويقول : إيهٍ فدىً لكم أبي وأمّي ، كذا والله كان آباؤكم .

[قال أبو الحسن : إنما هو فداء لكم فمن فَتَحَ قَصَرَ لا غير،ومن كَسَرَ [٢] مَدَّ، لكنه قَصَرَ الممدود على هذه الرواية] .

قال أبو العباس : ونظر إليه أبو هريرة الدوسِيُّ [٣]، فقال له : مهما فعلت فقنطك [٤] الناس ، فلا تقنط من رحمة الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لها موقفًا صالحًا يوم القيامة .

يقال : قَنِطَ يَقْنَطُ [٥]، وقَنَطَ يَقْنِطُ [٦] ، وكلاهما فصيح ، فاقرأ بأيهما

---

(١) في نسخة : "منذ ستون" وبهامش ما نصه : "الصحيح ثمانون" . وفي ج "ثمانون" وبهامشها "ستون" . وفي الفاضل : "سبعون" وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥ . وزعم علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٦ أن الصواب "ثمانين" . وقال المرصفي في رغبة الآمل : "رواه ابن سلام "منذ سبعون سنة" وغيره يرويه "منذ بضع وتسعون سنة" وكان علي بن حمزة يقول : الصحيح "ثمانون سنة" . رغبة الآمل (٧٩/٢).

(٢) (ومن كسر ...) إلخ روى الفراء أن العرب تقصر الفداء وتمده تقول هذا فداك وفداؤك وربما فتحوا الفاء إذا قصروه . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٧٩/٢ .

(٣) هو أبو هريرة الصحابي (رضي الله عنه) وأقوى الأقوال في اسمه أنه عبد الرحمن بن صخر.

(٤) (فقنطك الناس) : آيسُوك . ويقال شرُّ الناس الذين يقنّطون الناس من رحمة الله . رغبة الآمل ٧٩/٢ .

(٥) (قنط يقنَط) كتعب يتعب . أفاده المرصفي في رغبة الآمل (٧٩/٢) .

(٦) (قنط يقنِط)كضرب يضرب . وقالوا: قنط يقنُط كنصر ينصر وكرُم يكرم والمصدر فيهن القنوط وقالوا : أيضًا قنط كفرح قنّطا وقناطة فأما قنَط يقنَط "بالفتح أو الكسر فيهما " فعلى الجمع بين اللغتين . رغبة الآمل ٨٠/٢ .

شئت ، وكذلك نَقِمَ يَنْقَمُ ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ [1] .

والفرزدق يقول [2] في آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبة ، وعاهد الله ألاّ يكذب ، ولا يشتم مسلمًا :

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَإِنَّنِي ... لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا [3] وَمَقَامِ

عَلَى حَلْفَةٍ لاَ أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ... وَلاَ خَارِجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلاَمِ [4]

وفي هذا الشعر :

أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تِسْعِينَ [5] حِجَّةً ... فَلَمَّا انْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي [6]

قوله : " لَبين رِتاج " ، فالرِّتاجُ : غلق الباب [7] ، ويقال : باب مُرْتَجٌ ؛ أي: مغلق ، ويقال : أُرْتِجَ عَلى فلان [8] : أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ ، وقول العامة : " أُرْتُجَّ

---

(١) نقمًا "بسكون القاف" ونقومًا فيهما ، ومعناه المبالغة في كراهة الشيء . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٢/ ٨٠ .

(٢) ديوانه ٢/٢١٢ - ٢١٣ .ورواية الديوان "قائم" و"على قسم لا أشتم".وسيأتي الثاني .

(٣) حال من ضمير الخبر . ورواية ديوانه : قائم بالجر نعت رتاج . أفاده المرصفي في رغبة الآمل ٢/ ٨٠ :

(٤) البيتان من الطويل ، وهما للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢١٢ ، وأمالي المرتضى ١/ ٦٣ ، ٦٤ ، وتذكرة النحاة ص٨٥ ، وخزانة الأدب ١/ ٢٢٣ ، ٤/ ٤٦٣ ، ٤٦٥، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٧٠ ، وشرح المفصل ٢/ ٥٩ ، ٦ / ٥٠ ، والكتاب ١/ ٣٤٦ ، ولسان العرب ٢/ ٢٥٠ (خرج)، (البيت الثاني) ، والمحتسب ١/ ٥٧ ، والمقتضب ٤/ ٣١٣ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١/ ١٧٧ ، ولسان العرب ٢/ ٢٧٩ (رتج) ، (البيت الأول) ، ومغني اللبيب ٢/ ٤٠٥ ، والمقتضب ٣/ ٢٦٩ .

(٥) في الديوان : "سبعين" . وزعم علي بن حمزة أن الصواب "ستين" ، انظر التنبيهات ١٠٧ .

(٦) بعده في نسخة :

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني ... ملاقٍ لأيام المنون حمامي

وبهامش بعض النسخ : "وبعده :

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ... ملاق لأيام الحمام حمامي

وما أنت يا إبليس بالمرء أرتجي ... رضاه ولا تقتادني بزمامي

(٧) قال المرصفي في رغبة الآمل ٢/ ٨١ : المعروف في اللغة أن الرتاج الباب المغلَق ، والغَلَقَ " بالتحريك " ما يغلق به الباب كالمغلاق .

(٨) قال المرصفي في رغبة الآمل ٢/ ٨١ : (أرتج على فلان) بالبناء لما لم يسم فاعله وذلك مجاز من أرْتج الباب أغلقه إغلاقًا وثيقًا .

عليه " ليس بشيء ، إلا أن التوزي حدثني عن أبي عبيدة قال : يقال : أُرْتُجَّ عليه ، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ ، أي : في اختلاط ، وهذا معنى بعيد جدًّا [(١)].

وقوله : " ولا خارجًا " إنما وضع اسم الفاعل في موضع المصدر ، أراد : لا أشتم الدهر مسلمًا ، ولا يخرج خروجًا من فِيِّ زور كلام ؛ لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل ، يقال : ماءٌ غورٌ ؛ أي : غائرٌ ، كما قال الله عزّ وجل : ﴿ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا ﴾ [(٢)] ، ويقال : رجل عَدْلٌ ؛ أي : عادلٌ . ويوم غَمٌّ ؛ أي : غامٌّ ، وهذا كثير جدًّا فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قُمْ قائِمًا فيوضع في موضع قولك : قُمْ قيامًا ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها : فُلِجَ فَالِجًا ، وعُوفِيَ عَافِيَة ، وأحرف سوى ذلك يسيرة ، وجاء على مفعول نحو : رجل ليس له معقول ، وخذ مَيْسُورَهُ ، ودَعْ مَعْسورَهُ ، لدخول المفعول على المصدر ، يقال : رجل رِضًى ؛ أي : مَرْضِيٌّ ، وهذا درهم ضَرْبُ الأمير ؛ أي : مَضْرُوبٌ ، وهذه دراهم وزن سبعةٍ أي : مَوْزونة .

وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله : " لا أشْتِمُ " حال ، فأراد : عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ، ولا خارج من في زور كلام ، ولم يذكرِ الذي عاهد عليه .

وقال الفرزدق في أيام نُسْكِهِ [(٣)]:

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إنْ لَمْ يُعَافِنِي ... أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَابًا وَأَضْيَقَا

إذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ ... عَنِيفٌ وَسَوَّاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَا

لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى ... إلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقَا [(٤)]

---

(١) انظر أدب الكاتب ٣٨١ ، والاقتضاب ١٩٩ ، واللسان (رتج) . وقد حكى الأزهري أرتج عليه وارتجّ . وقال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٧ : "وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإنّ عامة منهم أبو عبيدة والتوّزي ومن تبعهما لفصحاء خاصةً" .

(٢) سورة الملك : ٣٠ .

(٣) الأبيات من الطويل ، هي للفرزدق في ديوانه ٣٩/٢ ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٥٧/٩ (عنف) ، وتاج العروس ٢٤ /١٨٩ ، (عنف).

(٤) قال محقق (س) في الأصل وب وس ود وج ومعن ي : "موثقًا" . وفي ف وظ وهامش ي: "أزرقا" وهي رواية الديوان والفاضل . ولعله يشير إلى قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقًا﴾ [سورة ط : ١٠٢] أي : بيض العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر ، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك ، انظر تفسير القرطبي ٢٤٤/١١ .-

إذَا شَـرِبُوا فِيهَـا الْحَمِيـمَ رَأَيْتَهُـمْ يُذُوبُـونَ مِنْ حرِّ الحَمِيـمِ تَمَزُّقَـا[1]

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عـن أبـي مخزوم عن أبي شفقل[2] روايةَ الفرزدق قال : قـال لي الفـرزدق يومًـا : امـض بنـا إلى حلقـة الحسن ، فإني أريد أن أُطلق النَّوار ، فقلـتُ : إنـي أخـاف عليـك أن تتبعهـا نفسـك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا ، فجئنا حتى وقفنـا علـى الحسـن ، فقال كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فـراس ؟ قـال : تَعَلَّمُنْ أن النوار مني طالق ثلاثًا ، فقال الحسنُ وأصحابه : قد سمعنا ، قـال : فانطلقنـا ، قال : فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في قلبي من النوار شيئًا ، فقلت : قد حذرتـك ، فقال :

نَدِمْـتُ نَدَامَـةَ الْكُسَـعِيِّ[3] لَمَّـا غَـدَتْ مِنِّـي مُطَلَّقَـةً نَـوَارُ
وَكَـانَتْ جَنَّتِـي فَخَرَجْـتُ مِنْهَـا كـآدَمَ حِـينَ أَخْرَجَـهُ الضِّـرَارُ[4]

=قال المرصفي :" مغلول القلادة":يريد مغلولاً بها.والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه"رغبة الآمل ٢/٨٣ .

(١) رواية الديوان "الصديد" في الموضعين ، ورواية الفاضل " الصديد ... الجحيم" . وفي ف: " من حر الجحيم" وبهامشها : "الحميم" .

والحميم : الماء الحار الشديد الغليان ، قال عز وجل : ﴿كمن هو خـالد في النـار وسُقوا مـاءً حميمًا فقطّع أمعاءهم﴾ [سورة محمد : ١٥] وانظر تفسير القرطبي ١٦/٢٣٦ ـ ٢٣٧ .

(٢) في الأصل " شقفلة " وفي ج وهامش الأصل : " شقفل " وهو تصحيف .

(٣) قال المرصفي : "نسبة إلى كُسَع كزفر وهم حيّ من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس . وحديثه أنه أخذ قوسًا وخمسة أسهم وكمن في قُتْرَة في موارد الحمر الوحشية فرمى عيرًا فمخط السهم وصدم الجبل فأورى نـارًا فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنفد أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرها . فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعض إبهامه فقطعه ..." رغبة الآمل ٢/٨٤ . وانظر اللسان (كسع) ، والفاخر ٩٠ ، والدرة الفاخرة ٢/٤٠٧.

(٤) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : "الضرار : العصيان والمخالفة ، من قولهم ضاررت الرجل ضرارًا ومضارة : إذا خالفته . يريد مـا كـان مـن أبينـا آدم إذ خـالف أمـر ربـه وعصـى ، يقول الله تعالى : ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ .

وَلَوْ أَنِّي مَلَكْتُ يَدِي وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الخِيَارُ[1][2]

فقال الأصمعي : ما روى المعتمر هذا الشعر إلا من أجل هذا البيت .

* * *

(١) قال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر : "في الشعر قلب وأصله : لكان لي ، على القدر ، الخيار". و "على" للمصاحبة بمعنى مع . والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاء خير الأمور" . ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبي ٤٢٤ .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية ، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨ ، والبيت الأول في لسان العرب ٣١١/٨ (كسع) وتاج العروس ١٢٦/٢٢ (كسع) وتهذيب اللغة ٢٩٩/١ .

باب

قال لقيط بن زُرارَةَ :

شَرِبْتُ الخَمْـرَ حَتَّـى خِلْـتُ أنّـي ... أَبُـو قَـابُوسَ أَوْ عَبْـدُ المَـدَان

أمَشّـي في بَنِـي عُـدُسِ بْـنِ زَيْـدٍ ... رَخِـيَّ الْبَـالِ مُنْطَلِـقَ اللّسَـان[1]

وحدثني أبو عثمان المازني قال : أُسر رجل يوم الحسين بن عليّ رضوان الله عليهما فأُتِيَ به يزيد بن معاوية ، فقال : أليس أبوك القائل :

أُرَجِّـلُ جُمَّتِـي وَأَجُـرُّ ذَيْلِـي ... وَتَحْمِـلُ شِكَّتِي أُفُـقٌ كُمَيْـتُ[2]

أُمَشِّـي فِي سَـرَاةِ بَنِـي غُطَيْـفٍ ... إذَا مَـا سَـامَنِي ضَيْـمٌ أَبَيْـتُ[3]

قال : بَلَى ، فَأَمَرَ به فَقُتِلَ .

قال أبو العباس : ونُمِيَ إليَّ أن معاوية ولى كثير بن شهاب المذحجي خراسان

---

(١) بهامش نسخة ما نصّه : "قال شبيب بن شيبة : دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال : فاخر هذا ، فذكرت قول خالد بن صفوان : منا النبيّ المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل . قال : صدقت ، ولكن شاعر قال : شربت الخمر ... البيتين فلم يبلغ أمنيته إلا هذا ، فأظلم علي البيت فما أبصرت الباب . والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم ـ وقفتُ [على] هذه الحكاية في أخبار بني تميم" .

(٢) أرجّل : أسرّح ، والجمة من الشعر ما سقط على المنكبين ، والشكة السلاح ، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الآمل ٨٥/٢ .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما لعمر بن قعاس المرادي ، والبيت الأول في لسان العرب ٦/١٠ (أفق) ، وفيه : "قنعاس" ، وتاج العروس ١٣/٢٥ (أفق) ، والطرائف الأدبية ص٧٣ ، ولعروة المرار أبي هانئ بن عروة في سمط اللآلي ص١٦٤ ، وبلا نسبة في المخصص ١٦٣/١٦ ، وتهذيب اللغة ٣٤٤/٩ ، ويروى البيت بلفظ :

أرجـل جمـتي وأجـر ثوبـي ... وتحمـل بزتـي أفـق كميـت

والبيت الثاني في لسان العرب ٤٣/١٥ (عدا) ، وتاج العروس (عدا) ، ورواية صدره :

بـني لي عاديًـا حصنًـا حصينًـا

وللسموأل في ديوانه ص ٧٩ ، برواية :

طمـرا تزلـق العقبـان عنـه ... إذا مـا نـابني ضيـم أبيـت

فاختان مالاً كثيرًا ثم هرب ، فاستتر عند هانئ بن عروة المرادي ، فبلغ ذلك معاوية ، فنذر دم هانئ ، فخرج هانئ فكان في جوار معاوية ، ثم حضر مجلسه ، ومعاوية لا يعرفه ، فلما نهض الناس ثبت مكانه ، فسأله معاوية عن أمره ، فقال : أنا هانئ بن عروة يا أمير المؤمنين ، فقال له : إن هذا اليوم ليس بيوم يقول فيه أبوك: أُرَجِّلُ جُمَّتِي، الشِّعْرَ ، فقال له هانئ : أنا اليوم أعزُّ مني ذلك اليوم ، فقال له : بم ذاك ؟ فقال: بالإسلام يا أمير المؤمنين ، فقال له : أين كثير بن شهاب ؟ قال : عندي ، في عسكرك يا أمير المؤمنين ، فقال له معاوية : انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضًا وسوغه بعضًا .

* * *

وقال أعرابي :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الخَمْرَ حَتَّى خِلْتَنِي ... لَمَّا خَرَجْتُ أَجُرُّ فَضْلَ الْمِئْزَرِ
قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَاثِلاً ... يُجْبَى[1] لَهُ ما دُونَ دَارَةِ قَيْصَرِ[2]

وقال آخر :

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِيِّ[3] حَتَّى كَأَنَّنَا ... مُلُوكٌ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرُ
فَلَمَّا انْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتَنَا ... تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ[4]

وقال آخر ، وهو عبد الرحمن بن الحكم[5]:

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الإِنَاءِ وَبَيْنَهَا ... قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَازَعْتُ أُمَّ أَبَانِ[6]
تَرَى شَارِبَيْهَا حِينَ يَعْتَوِرَانِهَا ... يَمِيلاَنِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلاَنِ

---

(١) يجبى له : أي : يجمع من جبي الخراج .
(٢) دارة قيصر : الدارة كالدائرة ما أحاط بالشيء ، وهذا كناية عن سعة ملكه .
(٣) الداذي : ياؤه ليست للنسب . قيل : هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعبق رائحته ويجود إسكاره . عن رغبة الآمل ٨٧/٢ .
(٤) البيتان من الطويل ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٤٩١/٣ (دوذ) ، وتاج العروس ٤٠٨/٩ (دوذ) ، ورواية عجزه : " ملوك لنا ...".
(٥) والأبيات له في البيان والتبيين ٣٤٨/٣ .
(٦) (قذى العين إلخ) كنى بذلك عن صفائها حتى أن العين لترى القذي وهو ما يلجأ إلى نواحي الكأس فيعلق بها (وقد نازعت) عاطيت وقد تنازعوا الكأس تعاطوها قال تعالى : ﴿**يتنازعون فيها كأسًا لا لغوٌ فيها ولا تأثيم**﴾ والأصل فيها المجاذبة رغبة الآمل ٨٧/٢.

فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعَ مَاجِدٍ وَبَدَّاءَ (١) خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ

وقال آخر :

دَعَتْنِي أَخاهَا أُمُّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ أَخاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلِبَانِ (٢)

دَعَتْنِي أَخاها بَعْدَ ما كَانَ بَيْنَنَا مِنَ الأَمْرِ ما لاَ يَفْعَلُ الأَخَوَانِ (٣)

وقال آخر (٤):

بِتْنَا فُوَيْقَ الحَيِّ لاَ نَحْنُ مِنْهُمُ وَلاَ نَحْنُ بِالأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ

وَبَاتَ يَقِينَا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى مِنَ اللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ

نُعَدِّي بِذِكْرِ اللهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا إِذَا كَانَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ (٥)

---

(١) (بأروع) حديد الفؤاد . كأنه يرتاع لحدّته من كل ما رآي أو سمع (وبداء خود) من بدا الشيء يبدو بدوًا : ظهر . يريد : بادية المحاسن . والخود : الجارية الناعمة . والجمع خودات وخود "بالضم" في الأخير يقول من رآنا على هذه الحال ذهب فينا كلّ مذهب . رغبة الآمل ٨٨/٢.

(٢) اللبان : الرضاع .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لعبد الرحمن بن الحكم ، والبيت الأول له في معجم شواهد العربية ص٣٩٧ ، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٤٠ وشرح شذور الذهب ص٤٨٢ ، وشرح المفصل ٢٧/٦ ، والمقرب ١٢١/١.

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " وأنشده أبو علي لأم ضيغم البلوية" . وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضغيم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات ، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية . وثمة اختلاف في الرواية .

(٥) زاد في نسخة : " وقوله : بداء خود أي : عظيمة وأنشد :

بدّاء تمشي مشية النزيف

والبدّاء ههنا العظيمة الخصيلة وهما خصيلتا الفخذين وهي اللحمة الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدد وهو أن يكثر لحم البادّين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيطتان بالعصبة فتفتق الرجلان .

والنزيف السكران يقال : أُنزف الرجل إذا سكر ، وقال اللّه تعالى : **﴿لا فيها غَوْل ولا هم عنها ينزفون﴾** و **﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾** وأنشد :

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل عامر=

[قال أبو الحسن : وزادني فيها غيرُ أبي العباس :

وَنَصْدُرُ عَـنْ رِيِّ الْعَفَـافِ وَرُبَّمَـا نَقَعْنَـا غَلِيـلَ النَّفْـسِ بِالرَّشَـفَانِ]

قال أبو العباس : " نُعدِّي " أي : نصرف الشر بذكر الله ، يقال : فَعَدِّ عمّا تَرَى ، أي : انصرف عنه إلى غيره ، ويقال : لا يَعْدُونَّك هذا الحديث ؛ أي : لا يتجاوزنك إلى غيرك .

وقال رجل من قريش :

مَـنْ تَقْـرَعِ الْكَـأْسُ اللَّئِيمَـةُ سِـنَّهُ فَـلا بُـدَّ يَوْمًـا أَنْ يُسِـيءَ وَيَجْهَـلاَ

وَلَـمْ أَرَ مَطْلُوبًـا أَخَـسَّ غَنِيمَـةً وَأَوْضَـعَ لِلأَشْـرَافِ مِنْهَـا وَأَخْمَـلاَ

وَأَجْـدَرَ أَنْ تَلْقَـى كَرِيمًـا يَذُمُّهَـا وَيَشْـرَبَهَا حَتَّـى يَخِـرَّ مُجَـدَّلاَ(١)

فَـوَا للهِ مَـا أَدْرِي أَخَبْـلٌ أَصَـابَهُمْ أَمِ الْعَيْشُ فِيهَا لَـمْ يُلاَقُـوهُ أَشْكَلاَ(٢)

وقال آخر :

إِذَا صَدَمَتْنِي الْكَأْسُ أَبْدَتْ مَحَاسِنِي وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَاتِي وَلاَ بُخْلِـي

وَلَسْـتُ بِفَحَّـاشٍ عَلَيْـهِ وَإِنْ أَسَـا وَمَا شَكْلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي

وقال آخر (٣) :

كُـلْ هَنِيئًـا وَمَـا شَـرِبْتَ مَرِيئًـا ثُـمَّ قُـمْ صَـاغِرًا فَغَـيْرُ كَرِيـمِ

لاَ أُحِـبُّ النَّدِيـمَ يُومِـضُ بِالْعَيْـ ـنِ إِذَا مَـا انْتَشَـى لِعِـرْسِ النَّدِيـمِ

الإيماضُ : تفتح البرق ولمحه . يقال : "أومضت المرأة" إذا ابتسمت ، وإنما ذلك

= وقال المفسرون في قوله : لا فيها غول : لا تغتال عقولهم ومثل ما ذكرنا في البدد قوله :

وتـــرى في فخذيهـــا بـــددًا بـــدد البكـــرة في اليـــوم الزلـــق".

(١) مجدلاً أي : مصروعًا على الجدالة وهي الأرض ، عن رغبة الآمل ٨٩/٢.

(٢) قال المرصفي : "والأشكل كل لونين مختلطين ، يريد : أم العيش لم يلاقوه متلونًا من حال إلى حال" رغبة الآمل ٨٩/٢ .

(٣) هو أبو عطاء السندي . وروى أبو الفرج بسنده قال : دخل إلى أبـي عطـاء السـندي ضيـف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجـل يلاحـظ جاريتـه فأنشـأ يقول كل هنيئًا ... البيتين .

انظر الأغاني ٣٤٠/١٧ ، والبيان والتبيين ٣٤٧/٣ وثمة اختلاف في روايتهما .

تشبيه لِلَمْعِ ثَنَايَاها بتبسم البرق ، فأراد أنه فتح عينه ثم غمضها بغمزٍ .

وقال حسان بن ثابت ـ ﷺ ـ :

كَــأَنَّ سَــبِيئَةً [(١)] مِــنْ بَيْــتِ رَأْسٍ يَكُــونُ مِزَاجَهَــا عَسَــلٌ وَمَــاءُ[(٢)]

إذَا مَــا الأَشْــرِبَاتُ ذُكِــرْنَ يَوْمًــا فَهُــنَّ لِطَيِّــبِ الــرَّاحِ الْفِــدَاءُ

نُوَلِّيهَــا المَلاَمَــةَ إنْ أَلَمْنَــا إذَا مَــا كَــانَ مَغْــثٌ أَوْ لِحَــاءُ

وَنَشْــرَبُهَا فَتَتْرُكُنَــا مُلُوكًــا وَأُسْــدًا مــا يُنَهْنِهُنَــا اللِّقَــاءُ[(٣)]

"الْمَغْثُ" : المُمَاغَثَةُ باليد [(٤)]. " واللِّحاءُ " : المُلاحاة باللسان . يقول : يَعْتَذِرُ المُسِيءُ بأن يقول : كنتُ سَكْرانَ فيُعْذَرُ .

وقوله : " كأن سبيئة " ، يقال : "سَبَأْتُهَا" إذا اشتريتها سِبَاءً يعني الخمر ، والسابئُ : الخَمَّارُ . وقوله : من بيت رأس ، يعني موضعًا [(٥)]، كما يقال : حارث الجولان [(٦)].

---

(١) (كأن سبيئة) يروى كأن خبيئة . وخبر كأن في بيت حذفه أبو العباس بعد هذا وهو :

علــى أنيابهــا أو طعــم غــضّ مــن التفــاح هصــره اجتنــاءُ

رغبة الآمل ٢/٩٠ .

(٢) خبر كأن في قوله بعده :

علــى أنيابهــا أو طعــم غــضّ مــن التفــاح هصــره الجنــاءُ

(٣) الأبيات من الوافر ، وهي لحسان بن ثابت في ديوانه ص٧١ ــ ٧٣ والبيت الأول في الأشباه والنظائر ٢/٢٩٦ ، وخزانة الأدب ٩/٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٣ ، والدرر ٢/٧٣ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٥٠ ، وشرح شواهد المغني ص٨٤٩ ، وشرح المفصل ٧/٩٣ ، والكتاب ١/٤٩ ، ولسان العرب ١/٩٣ (سبأ) ، ٦/٩٤ (رأس) ، ١٤/١٥٥(جنى) ، والمحتسب ١/٢٧٩ ، والمقتضب ٤/٩٢ ، وبلا نسبة في مغني اللبيب ص٤٥٣ ، ٦٩٥ ، وهمع الهوامع ١/١١٩ . والبيت الثالث في تهذيب اللغة ٥/٢٣٩ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢/١٩١ (مغث) ، ١٥/٢٤٢ الحال ، وتاج العروس ٥/٣٦٠ (مغث) .

(٤) يقال : مغثوا فلانًا إذا ضربوه ضربًا غير مبرح كأنهم تلتلوه . وتلتله : زعزعه وأقلقه وزلزله .

(٥) قال ابن السيد : "قال عبيد الله بن عبد الله [ويقال : أحمد] بن خرداذبه : بيت رأس :اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها.وبه ماتت حبابة جارية يزيد بن عبد الملك فمات يزيد بعد بضع عشرة جزعًا عليها"عن الخزانة ٤/٤٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٥٠ . وفي معجم البلدان ١/٥٢٠ بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس وقيل:بيت رأس كورة بالأردن والأخرى في نواحي حلب .

(٦) انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ وهي قرية من قرى حوران من نواحي دمشق .

باب

قال أبو العباس : قال الأحنف بن قيس : ألا أدلكم على المحمدة بلا مرزئة؟ الخُلُقُ السجيحُ ، والكف عن القبيح . ألا أخبركم بأدْوَإ الداء ؟ الخُلُقُ الدَّنِيء ، واللسان البذِيءُ [1].

وقال الأحنف : ثلاثٌ فيَّ ما أقولهن إلا ليعتبرَ معتبرٌ ؛ ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما ، ولا أتيتُ باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه - يعنى السلطان - ولا حللت حبوتي [2] إلى ما يقوم إليه الناس .

تَكْسِرُ الحاء وتضمها إذا أردت الاسم ، وتفتحها إذا أردت المصدر ، أنشدني عمارة بن عقيل لجرير [3]:

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبْوَةٍ ... قُبْحًا لِحُبْوَتِكَ الَّتِي لَمْ تُحْلَلِ

ويقال في جمع حبوة : حِبًا وحُبًا مقصوران .

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : ما أحسن الحسنات في آثار السيئات وأقبح السيئات في آثار الحسنات ! ، وأقبح من ذا وأحسن من ذاك السيئات في آثار السيئات ، والحسنات في آثار الحسنات .

والعرب تلف الخبرين المختلفين ، ثم ترمي بتفسيرهما جملة ، ثقة بأن السامع يرد إلى كل خبره [4]، وقال الله عز وجل : ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**

---

(١) المرزئة مصدر رزأه ماله إذا نقصه . والسجيح : السهل اللين . وأدوأ الداء أشدّه . عن رغبة الآمل ٢/٩٢

ورسم في نسخة : "بأدوى الداء" ، وفي بعض النسخ : " الخلق الدنيّ واللسان البذيّ" .

(٢) الحبوة : من احتبى الرجل : إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبى بيديه .

(٣) تذييل ديوانه ق جـ٢/٩٤١ عن النقائض ٢١١ .

(٤) هذا فن من فنون البديع يُعرف باللف والنشر ، وقد سبق المبرد إلى بيانه وتعريفه وقد ذكروه بعد في فنون البديع ، وقد تأملت السرّ في بلاغة هذا النوع من البديع في القرآن الكريم ، وخاصة في هذه الآية فتبين لي أن الآية سلكت طريقة اللف والنشر هنا نظرًا لأن كلاً من الأمرين المذكورين وهما (الليل والنهار) يصلح لكل واحد منهما ما وصف به الثاني، فالليل يسكن فيه ، ولكنه يبتغى فيه من فضل الله كذلك ، والنهار يبتغى فيه الفضل ، غير أنه يسكن فيه كذلك ،

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [١] .

وقال رجل لِسَلْم بن نوفل : ما أرخصُ السودد فيكم ؟ فقال سلم : أما نحن فلا نسود إلا من بذل لنا ماله ، وأوطأنا عرضه [٢] وامْتَهَنَ في حاجتنا نفسَه . فقال الرجل : إن السودد فيكم لغالٍ .

ولِسَلْمٍ يقول القائل :

يُسَوَّدُ أقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ   بَلِ السَّيِّدُ المَعْرُوفُ سَلْمُ بْنُ نَوْفَلِ

وقال معاوية لِعَرَابَةَ بن أوس بن قَيْظِيٍّ الأنصاري : بم سُدتَ قومك ؟ فقال: لستُ بسيدهم ولكني رجل منهم . فعزم عليه فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحلمت عن سفيههم ، وشددت يدي على حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثل فعلي فهو مثلي، ومن قصر عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزه فهو أفضل مني .

وكان سبب ارتفاع عرابة أنه قدم من سفر ، فجمعه الطريق والشماخَ بن ضرار المري ، فتحادثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك المدينة ؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملأ له عرابةُ رواحله برًّا وتمرًا ، وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ:

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو   إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ   تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي   عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ[٣]

=ولكن لما كان السكن بالليل أخص ، والابتغاء بالنهار أخص ، جاء اللف والنشر قريبًا ليعود الوصف الأول على الأمر الأول لأنه أخص به ، ويعود الثاني على الثاني لأنه أخص به و لم يعقب كل واحد من الليل والنهار بما يخص بعده مباشرة ، بل جمع الليل والنهار معًا ، ثم جمع وصفيهما معًا ، للنكتة السابق بيانها وهي أن كل واحد من الليل والنهار يصح أن يوصف بكل من الوصفين ، غير أن لكل واحد منهما وصفًا هو أخص به من الآخر . والله تعالى أعلم . وانظر تعريف اللف والنشر وأنواعه في كتاب التبيان للطيبي بتحقيقي ٢/٤٤٠ .

(١) سورة القصص : ٧٣ .

(٢) قال المرصفي : كنى بذلك عن احتمال المكروه . رغبة الآمل ٢/٩٣ .

(٣) اشرقي من الشرق بالتحريك وهو الشجا والغصة. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

وَمِثْلُ سَرَاةِ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارَوْا   إِلَى رُبُعِ الرِّهَانِ وَلاَ الثَّمِينِ[(١)(٢)]

قوله : " تلقاها عرابةُ باليمين " قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة ، وقالوا مثل ذلك في قول الله عزّ وجل : ﴿ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ [(٣)].

وقد أحسن كل الإحسان في قوله :

إِذَا بَلَّغْتِنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي   عَرَابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ

يقول : لستُ أحتاج إلى أن أرحل إلى غيره . وقد عاب بعض الرواة قوله " فاشرقي بدم الوتين " وقال : كان ينبغي أن يَنْظُرَ لها مع استغنائه عنها ، فقد قال رسول الله ﷺ للأنصارية المأسورة بمكة وقد نَجَتْ على ناقة رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إنّي نَذَرْتُ إنْ نَجَوْتُ عليها أَنْ أنحرَها . فقال رسول الله ﷺ : " **لبئْسَ ما جَزَيْتِها** " ، وقالَ : " **لا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ ، ولا نَذْرَ للإِنْسانِ في غَيْرِ مِلْكِهِ**"[(٤)].

---

(١) الرهان : ما يوضع من المال في مسابقة الخيل فمن أحرز قصب السبق أخذه . والثمين : الثمن. يريد أن قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق .

(٢) الأبيات من الوافر ، وهي للشماخ في ديوانه ص٣٢٣ ـ ٣٤٠ ، والبيت الأول في لسان العرب ٢٨٤/٨ (قطع) ، ١٣ /٤٦١ (يمن) ، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ، ٥٢٣/١٥ ، وكتاب العين ١٣٦/١ ، وتاج العروس ٤٣/٢٢ (قطع) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٥٩٣/١ (عرب) ، ٤٦١/١٣(يمن) ، وجمهرة اللغة ص٣١٩ ، ٩٩٤ ، وتاج العروس ٣٥٢/٣ (عرب) ، ومقاييس اللغة ١٥٨/٦ ، والبيت الثالث في مقاييس اللغة ٢٣٦/٢ . والبيت الرابع في لسان العرب ٤٣٣/١٣ ، (هجن) ، وتهذيب اللغة ٥٩/٦ ، وكتاب العين ٣٩٢/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣١٧ ، ومقاييس اللغة ٣٨٧/١ .

(٣) سورة الزمر : ٦٧ . وقد فسر بعضهم اليمين بالقوة والقدرة ، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي التمييز ٤٠٩/٥ .

وقال الحافظ ابن كثير : " وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية ، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف ، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف ..." وساق طائفة من الأحاديث ، انظر تفسير القرآن العظيم ١٠٤/٧ ، وانظر تفسير الطبري ٢٤ /١٦ .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في "كتاب النذر" "باب : لا وفاء لنذر في معصية الله ، ولا فيما لا يملك العبد" برقم ١٦٤١ ، من حديث عمران بن حصين ـ ﷺ ـ ، ولفظه : " فقال رسول الله ﷺ: "**سبحان الله بئسما جزَتْها نذرت للّه إن نجاها اللّه عليها لتنحرنّها . لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك العبد**" وفي لفظ : " **في معصية الله وفيما لا يملك ابن آدم**" .

ومما لم يُعَبْ في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة الأنصاري [1] لما أمَّرَه رسولُ الله ﷺ بعد زيد وجعفر على جيش مؤتة [2] :

إذا بَلَّغتِنِي وحَمَلْتِ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعدَ الْحِسَاءِ
فَشَأْنَكِ فَانْعَمِي وَخَلاَكِ ذَمٌّ [3] وَلاَ أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي [4]

" الحِساءُ " : جمعُ حِسْيٍ [5] ، وهو موضع رَمْلٍ تحته صلابة ، فإذا مطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء ، فمنعته الصلابةُ أن يغيض ، ومنع الرمل السَّمَائِمَ [6] أن تَنْشَفَهُ ، فإذا بُحث ذلك الرمل أصيب الماء . يقال : حِسْيٌ وأَحْساءٌ وحِساءٌ .

وقوله : ولا أرجعْ إلى أهلي ورائِي

مجزوم لأنه دعاء ، فقوله : " لا " هي الجازمة له ، ومعناه : اللهم لا أرجع كما تقول : زيدٌ لا يَغْفِرِ الله له . وهذا الدعاء ينجزم بما ينجزم به الأمر والنهي ، كما تقول : زيدٌ لِيَقُمْ ، وزيد لا يَبْرَحْ .

وقد اتبع ذو الرمةِ الشماخَ في قوله ، فقال :

إِذَا ابْنَ أَبِي مُوسَى بِلاَلاً بَلَغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وِصْلَيْكِ جَازِرُ [7]

---

(١) من كلمة له في السيرة النبوية ١٨/٤ .

(٢) قال محقق (س) بهامش ي ما نصه : "مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب - ﷺ - . وموتةٌ بغير همز هو ضرب من الجنون " وهي بالشام انظر معجم البلدان ٢١٩/٥. وسيأتي عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمزها .

(٣) يريد تجاوزك الذم ، وهو دعاء لها .

(٤) البيتان من الوافر ، وهما لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ديوانه ص٧٩ ، وخزانة الأدب ٣٠٣/٢ ، وسمط اللآلي ص٢١٩ ، والبيت الأول في لسان العرب ١٤ /١٧٨ (حسا) ، وتاج العروس (حسي) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٤٢/١٤ (خلا) ، وتهذيب اللغة ٥٦٩/٧ ، وخزانة الأدب ٣٩/٣ .

(٥) هو مياه لبني فزارة بين الربذة ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . معجم البلدان ٢٥٧/٢ وأنشد بيت ابن رواحة شاهدًا .

(٦) السمائم جمع سموم وهي الريح الحارة .

(٧) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٠٤٢ ، وخزانة الأدب ٣٢/٣ ، ٣٧ ، وسمط اللآلي ص٢١٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٦٦/١ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٠/٢،=

الوصل : المَفْصِلُ بما عليه من اللحم ، يقال : قَطَعَ الله أوصاله ، ويقال : وِصْلٌ ، وكِسْرٌ وجِذْلٌ ، في معنى واحد .

* * *

=وشرح المفصل ٣٠/٢ ، والكتاب ٨٢/١ ، وتاج العروس (وصل) ، وبلا نسبة في أمالي بن الحاجب ٢٩٦/١ ، وتخليص الشواهد ص١٧٩ ، وشرح المفصل ٩٦/٤ ،ومغني اللبيب ٢٦٩/١ ، والمقتضب ٧٧/٢ .

باب

قال أبو العباس : أنشدني التوزي لرجل من رُجَّاز بني تميم في وَقْعة الجُفْرة[1]:

نَحْــنُ ضَرَبْنَــا الأَزْدَ بِــالْعِرَاقِ   والحَــيَّ مِــنْ رَبِيعَــةَ المُــرَّاقِ[2]

وَابْــنَ سُــهَيْلٍ[3] قــائِدَ النِّفَــاقِ   بِــلاَ مَعُونَــاتٍ وَلاَ أَرْزَاقِ

إِلاَّ بَقَايَــا كَــرَمِ الأَعْــرَاقِ   لِشِــدَّةِ الخَشْــيَةِ وَالإِشْــفَاقِ

مِنَ المَخَازِي وَالحَدِيثِ البَاقِي

الأَعْرَاقُ : جمع عِرْقٍ ، يقال : فلانٌ كريمُ العِرْقِ ولئيم العرق أي : الأصلِ.

وقال آخر يصفُ ابنه :

أَعْــرِفُ مِنْــهُ قِلَّــةَ النُّعَــاسِ   وخِفَّــةً في رَأْسِــهِ مِــنْ رَاسِــي

كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِراسِي

يخاطب أُمَّ ابنه ، فقوله :

أعرف منه قلة النعاس

أي : الذَّكاءَ والحركة

---

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه : "الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد الله بن عبد الله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحبطي ففرّ خالد ومالك وفقئت يومئذ عينه " . كذا وقع عبيد الله بن عبد الله ، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢ ،و النقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم .

وانظر خبر هذا اليوم أيضًا في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله ، وكذا في نسب قريش .

(٢)(والمراق) واحدهم مارق . يريد الذين خرجوا عن طاعة الملِك . من قولهم مرق السهم من الرمية يمرُق "بالضم" مُروقًا إذا نفذ منها وخرج من الجانب الآخر . رغبة الآمل ٢ / ١٠٣ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : إن الصواب "ابن أسيد" يريد خالدًا وقد نسبه إلى جده . رغبة الآمل ١٠٣/٢ .

وكان عبد الملك يقول لِمُؤَدِّبِ ولده : عَلِّمْهُمُ العَوْمَ ، وخُذْهُمْ بقلة النوم .

وكذلك قال أبو كبير الهُذلي:

فَـأَتَتْ بِـهِ حُـوشَ الجَنَـانِ مُبَطَّنًـا ... سُـهُدًا إِذَا مَـا نَـام لَيْـلُ الهَوْجَـلِ(١)

وقال الآخر :

فَجَـاءَتْ بِـهِ حُوشَ الْفُـؤَادِ مُسَـهَّدًا ... وَأَفْضَـلُ أَوْلَادِ الرِّجَـالِ الْمُسَـهَّدُ(٢)

وقال رسول الله ﷺ : " إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامان وَلاَ يَنامُ قَلْبي " (٣) .

وقال عروة بن الورد العبسي(٤)، وهو عروة الصعاليك :

لَحَـا اللهُ صُعْلُوكًـا إِذَا جَـنَّ لَيْلُـهُ ... مَضَـى فِي الْمُشَـاشِ آلِفًـا كُـلَّ مَجْـزَرِ

يَنَـامُ ثَقِيـلاً ثُـمَّ يُصْبِـحُ قَـاعِدًا ... يَحُـتُّ الحَصَـى عَـنْ جَنْبِـهِ الْمُتعَفِّـرِ

يُعِـينُ نِسَـاءَ الحَـيِّ مَـا يَسْـتَعِنَّهُ ... فَيُضْحِـي طَلِيحًـا كَالْبَعِيرِ الْمُحسَّـرِ

وَلَكِـنَّ صُعْلُوكًـا صَفِيحَـةُ وَجْهِـهِ ... كَضَـوْءِ شِـهَابِ الْقَـابِسِ الْمُتَنَـوِّرِ

مُطِـلاًّ عَلَـى أَعْدَائِـهِ يَزْجُرُونَـهُ ... بِسَـاحَتِهِمْ زَجْـرَ الْمَنِيـحِ الْمُشَـهَّرِ

وَإِنْ بَعُـدُوا لاَ يَـأْمَنُونَ اقْتِرَابَـهُ ... تَشَـوُّفَ أَهْـلِ الْغَـائِبِ الْمُتَنَظَّـرِ

---

(١) البيت من الكامل ، وهو لأبي الكبير الهذلي في جمهرة اللغة ص٣٦٠ ، وخزانة الأدب ٢٠٣،١٩٤/٨ ، وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٣/٣ ، وشرح التصريح ٨٢/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٨ ، وشرح شواهد المغني ٢٢٧/١ ، والشعر والشعراء ٦٧٥/٢ ، ولسان العرب ٢٢٤/٣ (سهد) ، ٢٩٠/٦ ، (حوش) ، ٦٩٠/١١ (هجل) ، ومغني اللبيب ٥١١/٢ ، وتاج العروس (هجل) وبلا نسبة في أوضح المسالك ٨٩/٣ ، وجمهرة اللغة ص١١٧٦ ، وشرح شواهد المغني ٨٨٠/٢ ، ولسان العرب ١٤ /٢١٤ (جيا) ، ورواية صدره : " حوش الفؤاد ".

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أساس البلاغة ص٢٢١ (سنم) ، ورواية صدره : "تسنمتها غضبى فجاء مسهدًا".

(٣) من حديث أخرجه البخاري في " التهجد " ، باب : " قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره" ، (٤٠/٣) ، (ح١١٤٧) ، وفي "صلاة التراويح" (ح٢٠١٣) ، وفي "المناقب" (ح٣٥٦٦) ، ومسلم في "صلاة المسافرين" ، باب : "صلاة الليل وعدد ركعات النبي صلى الله عليه وسلم في الليل ، وأن الوتر ركعة ..."(ح٧٣٨) ، كلاهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

(٤) الأبيات من الطويل وهي لعروة بن الورد في ديوانه ص ٧٠ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧١/٥ .

فَذَلِـكَ إِنْ يَلْـقَ الْمَنِيَّـةَ يَلْقَهَـا حَمِيدًا وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْمًا فَأَجْدِرِ[١]

---

(١) قال المرصفي في شرح الأبيات : (لحا الله صعلوكًا) من كلمة له مطلعها يخاطب زوجه أم حسان ابنة المنذر وليست ابنة مالك كما زعمه أبو الحسن وكانت تنهاه عن التسيار في البلاد طلبًا للغنى :

أقِلّي علـي اللـوم يابنـة منـذر ونامي وإن لم تشتهي النومَ فاسْهَري
ذَريـني ونَفْسـي أمَّ حسـان إنـني بهـا قبـل ألاَ أمْلِـكَ البيـع مُشـترِ
أحـاديثَ تبقـى والفَتـى غيرُ خـالدٍ إذا هـو أمسـى هامـةً فـوق صـيِّرِ
تجـاوبُ أحجـارَ الكنـاس وتشـتكي إلى كـلّ معـروف رأتـه ومنكـر
ذَريـني أطـوّفْ في البـلاد لعلـني أخلّيكِ أو أغنيكِ عن سوء محْضَري
فـإنْ فـاز سـهمٌ للمنيـة لم أكـن جزوعًا وهل عـن ذاك مـن مُتَـأخَّرِ
وإنْ فـار سهمي كَفّكم عن مقـاعِدٍ لكم خَلْفَ أدبـارِ البيـوت ومنظـر
تقول لـك الويلاتُ هـل أنتَ تـارك ضُبُـوءًا برجُـلٍ تـارةً وبمِنسـر
ومُسْـتَثْبِتٌ في مـالك العـامَ إنـني أراكَ علـى أقتـادِ صَرْمـاءَ مُذْكـرِ
فجـوعٍ لأهـل الصـالحين مزلَـة مخـوفٍ رَدَاهـا أن تصيبـك فـاحْذَر
أبى الخفضُ من يغشاكِ من ذي قرابةٍ ومن كلّ سـوداء المعـاصم تَعْـتَرِيّ
ومُسْـتَهْنِئٍ زيـدٌ أبـوه فلـم أجـد له مَدْفعًا فـأقْني حيـاءَكِ واصبِري

لحا الله صعلوكا ... الأبيات . وقد حذف بعد قوله ينام ثقيلاً . بيتا وهو :

قليـل التمـاس الـزاد إلا لنفسـه إذا هـو أمسـى كـالعريش المجـوَّرِ

وقد حذف أيضًا بعد قوله " فذلك إن يلق المنية يلقها " خمسة أبيات وهن :

أيهلـك مُعْتَـمٌّ وزيـدٌ ولم أقِـمْ على نَـدَبٍ يومًـا ولي نفـسٌ مُخْطِـرِ
سـتفزِع بعـد اليـأس مـن لا يخافنـا كَوَاسِـعُ في أخـرى السَّوام المُنفَّـرِ
نُطـاعنُ عنهـا أوّلَ القـوم بالقنـا وبيـض خفـافٍ ذات أوْن مُشـهَّرِ
فيومـا علـى نجْـدٍ وغـاراتِ أهلهـا ويومًـا بـأرْضٍ ذات شَـثٍّ وعَرْعَـرِ
ينـاقِلْن بالشـمْطِ الكـرامِ أولى القُـوَى نِقـابَ الحجـازِ في السَّريح المُسَـبَّرِ

يريحُ على الليلُ ... البيت .

(قبل ألاَ أملك البيع) البيع هنا الشراء ، وأحاديث معمول (مشتر) يريد ذريني ونفسي إنني مشتر بها باقيات المحامد قبلَ أن يحول قدَرُ الموت فلا أملكَ شراءها (الهامة) طائر يسمى أيضًا الصدى (وصير) "بفتح الصاد وكسر الياء المشددة" القبر وكانت العرب تزعم أن عظام الموتى أو أرواحهم تصيرها ما (أحجار الكناس) بالرفع، والكناس موضع، يريد أن الهامة تصيح فيجاوبها صدى صوتها من أحجار ذلك الموضع (وتشتكي) يقول تشتكي ما كان قصَّرَ من نيل الغنى إلى كل ما تعرفه وما لا تعرفه (لعلي =

[قال أبو الحسن : كذا أنشده " فذلكَ " لأنه لم يَرْوِ أول الشعر ، والصواب كسر الكاف ؛ لأنه يخاطب امرأة ، ألا تراه قال :

= أخليك) يريد لعله يدركه الموت فيخليها للأزواج بعده أو يغنيها إن سلم (عن سوء محضر) يريد عن ذل السؤال (فاز سهم للمنية) فوز السهم في الأصل خروجُ القِدْح من قداح الميسر له نصيب ، يريد فإن حضره الموت لم يجزع (كفكم عن مقاعد) يريد أغناكم عن القعود خلف البيوت كم يقعد الصعلوك الذي يتكفف الناس وأغناكم عن منظر تكرهونه (ضبوءًا) مصدر ضبَأ الصائد بالأرض يَضْبأ بها ضبْأ : لصق بها مستخفيًا ليختل الصيد . استعارته لملازمته الجيش لا ينفك عن الغزو (برجل) وهي في الأصل قطعة من جراد . يشبه بها الجيش الكثير (ومنسر) كمنبر ، وبعضهم "يفتح الميم ويكسر السين" ، القطعة من الجيش تمرّ أمامه (ومستثبت) تقول وهل أنت مُتأنّ في مالك و لم تعجل فيه بالإسراف حتى تطيب لك الإقامة (أرك على أقتاد صرماء مذكر) الأقتاد جمع قتد "بفتحتين" وهو خشب الرحل (والصرماء) الناقة قطعت أطباؤها ليجفُّ لبنها فتشتدّ قوتها (ومذكر) اسم فاعل أذكرت الناقة : ولدت ذكرًا ، والعرب تتشائم بها وتتيمن بالتي تلد الإناث (فجوع) كصبور تأتي بالفجيعة (مزلة) "بفتح الزاي وكسرها" موضع الزلل (مخوف رداها) مصدر ردى الرجل كطرب هلك، تقول كأني بك وقد حملت قتيلاً على هذه الناقة المشئومة ، تحذره عاقبة أمره (الخفض) سعة العيش (يغشاك) ينزل بك من الأضياف (سوداء المعاصم) المعاصم جمع المعصم ، كمنبر : موضع السور من اليد ، كنى بسوادها عن سوء الحال وكلب الزمان (تعتري) تطلب منك صلة معروف (ومستهنئ) سائل عطية من استهنأ الرجل ، سأل أن يعطى : يقول معتذرًا من ملامتها أبت ثروة المال وسعة العيش مَنْع من يأتي ببابك يطلب فضل معروف من ذي قرابة لك أو امرأة قد أضرّ بها القحط فاسودّت معاصمها أو مستهنئ يجمعني وإياه في النسب (زيد) بن عبد الله (فلم أجد له مدفعًا) يدفعه عن الإعطاء (فاقني حياءك) فالزميه . من قنى حياءه كرضيَ ورَمَي قَنْوًا : لزمه (لحا الله صعلوكا) من قولهم لحا الشجر والعود يلحوه لحوًا . قشر جلده . يدعو عليه أن يسلخ الله جلده فيموت (والمشاش) "بالضم" العظام الرقيقة . الواحدة مشاشة (ومجزر) "بفتح الزاي وكسرها" موضع الجزر : وهو منحر الإبل : يقول همّه إذا أظلم ليله أن يألف مواضع الجزر ويصافي العظام الرقيقة مصافاة مودة فيكتفي بها.

(أصاب قراها) يريد أصاب القرى فيها . (يحتُّ الحصا) يفرُكه . والحتّ : فَرْك الشيء اليابس (والعفر والعفر) "بسكون الفاء وبفتحها" وهو الأكثر ، وكلاهما لظاهر وجه الأرض . والجمع أعفار . رغبة الآمل جـ ٢ /١٠٦ : ١٠٧.

أَقِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يابْنَةَ مَالِكٍ وَنَامِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكِ فاسْهَرِي

قوله : يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ المُتعَفِّرِ

يريد المُتَتَرِّبَ ، العَفْرُ والْعَفَرُ اسمان للتراب ، من ذلك قولهم : عَفَّرَ اللّه خده ؛ ويقال للظبية : عفراء إذا كانت يضرب بياضها إلى حمرة ، وكذلك الكثيب الأعفر .

وقوله : كالبعير المُحَسَّر " : هو المُعْيِي ، يقال : جملٌ حسيرٌ وناقة حسيرٌ ، قال اللّه عز وجل : ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾[1] .

وقوله : وإن بعدوا لا يأمنون اقترابه

على التقديم والتأخير ،أراد : لا يأمنون اقترابه وإن بعدوا ، وهذا حسن في الإعراب إذا كان الفعل الأول في المجازاة ماضيًا ، كما قال زهيرٌ :

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لاَ غَائِبٌ مالي وَلاَ حَرِمُ[2][3]

فإن كان الفعل الأول مجزومًا لم يجز رفع الثاني إلا ضرورة ، فسيبويه يذهب إلى أنه على التقديم والتأخير ، وهو عندي على إرادة الفاء ، لعلة تلزمه في مذهبه ، نذكرها في باب المجازاة إذا جرى في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى ؛ فمن ذلك قوله :

يَا أَقْرَعُ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ[4]

---

(١) سورة الملك : ٤ .

(٢) البيت من البسيط وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٥٣ و الإنصاف ٦٢٥/٢ ، وجمهرة اللغة ص١٠٨ ، وخزانة الأدب ٤٨/٩ ، ٧٠ والدرر ٨٢/٥ ، ورصف المباني ص ١٠٤ ، وشرح أبيات سيبويه ٨٥/٢ ، وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٣٨/٢ ، والكتاب ٦٦/٣ ، ولسان العرب ٢١٥/١١ (خلل) ، ١٢٨/١٢ (حرم) ، والمحتسب ٦٥/٢ ، ومغني اللبيب ٤٢٢/٢ ، و المقاصد النحوية ٤٢٩/٤ ، والمقتضب ٧٠/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٠٧/٤ ، وجواهر الأدب ص٢٠٣ ، وشرح الأشموني ٥٨٥/٣ ، وشرح شذور الذهب ص٤٥١، وشرح ابن عقيل ص٥٨٦ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٣ ، وشرح [illegible]ل ١٥٧/٨ ، وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

(٣) (خليل) محتاج . وحرم "بكسر الراء" ممنوع . رغبة الآمل ٢ / ١٠٩ .

(٤) البيت من الرجز لجرير بن عبد الله البجلي في شرح أبيات سيبويه ١٢١/٢ ، والكتاب ٦٧/٣ ،ولسان العرب ٤٦/١١ (بجل) ، وله أو لعمرو بن خثارق العجلي في خزانة الأدب =

أراد سيبويه : إنك تصرع إن يصرع أخوك ، وهو عندي على قوله : إن يُصْرعْ أخوك فأنت تصرع يا فتى ، ونستقصي هذا في بابه إن شاء الله تعالى .

وقوله : كَيْفَ ترَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة : عَزَزْتُكَ [1] على شَبَهِهِ ، ويقال : أَنْجَبُ الأولادِ ولدُ الفارِكِ ، وذلك لأنها تبغض زوجها ، فيسبقها بمائه ، فيخرج الشبه إليه ، فيخرج الولد مُذكرًا . وكان بعض الحكماء يقول : إذا أردت أن تطلب ولد المرأة فأغضبها ، ثم قع عليها ، فإنك تسبقها بالماء ، وكذلك ولد الفزعة ، كما قال أبو كبير الهُذلي :

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْرَ مُهبَّلِ [2]

حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزْءودَةٍ كَرْهًا وَعَقْدُ نِطَاقِهَا [3] لَمْ يُحْلَلِ [4]

" مزؤودة " ذات زُؤْدٍ ، وهو الفزع ، فمن نصب " مزوءودة " فإنما أراد المرأة ، ومن خفض فإنه أراد الليلة ؛ وجعل الليلة ذات فزع ، لأنه يُفْزَعُ فيها [5] ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [6] والمعنى : بل مَكْرُكُم في الليل والنهار؛ وقال جرير :

=٢٠/٨ ، ٢٣ ، ٢٨ ، وشرح شواهد المغني ٨٩٧/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ، ولعمرو بن خثارق البجلي في الدرر ٢٢٧/١ ، وديوان الأدب ٤٣٥/١ ، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص٢٠٢ والإنصاف ٦٢٣/٢ ، ورصف المباني ص١٠٤ ، وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٥٨٧ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٤ ، وشرح المفصل ١٥٨/٨ ، ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ، والمقتضب ٧٢/٢ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢ .

(١) عززتك : غلبتك .

(٢) المهبل : الكثير اللحم المورَّم الوجه . كذا في اللسان .

(٣) الحبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق . والنطاق : شقّة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شدّ وسطها بالحباك وتدع الأسفل ينجر على الأرض . عن رغبة الآمل ١١٥/٢ .

(٤) الأبيات من الكامل وهي لأبي كبير الهذلي في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨٧ ، ولسان العرب١٧٦/١١ (حمل) وله أو لابن جمرة في شرح شواهد المغني ٢٢٦/١، ٩٦٤ ، وتاج العروس (حمل) ؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣٦٧/١١ (شمل).

(٥) هذا النوع هو ما سماه البلاغيون المتأخرون بعد بالمجاز العقلي أو الإسنادي وانظر التبيان للطيبي بتحقيقي ٣٢٠/١ .

(٦) سورة سبأ : ٣٣ .

لَقَدْ لُمْتِنَا يَـا أُمَّ غَيْـلاَنَ فِي السُّرَى وَنِمْتِ وَمَـا لَيْـلُ المَطِـيِّ بِنَـائِمِ[1][2]

وقال آخر [3]: فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده ، فإنه أقر بأن امرأته غلبته على شبهه ، وذلك قوله :

وَاللَّـــهِ مَـــا أَشْـــبَهَنِي عِصَـــامُ لاَ خُلُـــقٌ مِنْـــهُ وَلاَ قَـــوَامُ

نِمْتُ وَعِرْقُ الخَالِ لاَ يَنَامُ

يقول : عزتني أمهُ على الشبه ، فذهبت به إلى أخواله ، وقال آخر [4]:

لقــد بَعَثْــتُ صاحِبًــا مــن العَجَــمْ بَيْنَ ذَوِي الأَحْلاَمِ [5] وَالْبِيضِ اللِّمَــمْ

كَانَ أَبُوهُ غَائِبًا حَتَّى فُطِمْ

يقول : لم يُسْقَ غَيْلاً ، وقال رسول اللّه ﷺ : **"هَمَمْــتُ أَنْ أَنْهى أُمَّتِـي عـن الْغِيَلةِ ، حتى عَلِمْتُ أن فَارِسَ والرُّومَ تفعل ذلك بأولادها ، فلا يَضِيرُ أولادَها"**[6].

والغيلة : أن ترضع المرأة [7] وهي حامل ، أو ترضع وهي تغشى ، ويزعم أهل الطب من العرب والعجم أن ذلك اللبن داءٌ.

---

(١) هو مجاز وتقديره : (منوم فيه) .

(٢) البيت من الطويل وهـو لجرير في ديوانـه ص٩٩٣ ، وخزانـة الأدب ٤٦٥/١ ، و ٨ / ٢٠٢ والكتـاب ١٦٠/١ ، ولسـان العـرب ٤٤٢/٢ (ربـح) وبـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٦٠/٨ ، والإنصاف ٢٤٣/١ ، وتخليص الشواهد ص٤٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغـة ص٢٢٢ ، والمحتسـب ١٨٤/٢ ، والمقتضب ١٠٥/٣٠ ، ٣٣١/٤ .

(٣) هو رؤبة . ديوانه ق٥٣/٩ ص ١٤٢ .

(٤) وهـو خطـام الكلـب بُجَيْر بـن رزام ، انظـر المؤتلـف والمختلـف ١١٢، والخزانـة ٣٦٩/١ . والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥ .

(٥) (الأحلام) واحدها حلمٌ "بكسر الحاء" وهو الأناةُ والعقل (واللمم) جمع لِمّة "بالكسر" وهي ما ألَمّ بالمنكب من شعر الرأس . يقول بين ذوي العقول أهل السن . رغبة الآمل ١٢٠/٢ .

(٦) الحديث أخرجه مسلم بنحوه في " كتاب النكاح " باب : "جواز الغيلة وهـي وطء المرضـع، وكراهة العزل" (ح١٤٤٢) ، عن جدامة بنت وهب الأسدية .

(٧) في الأصل : "أن ترضع المرأة الصبي" .

[قال الأخفش : الغيلة والغَيْل سواءٌ ، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبيّ ، فيفسد به جسده ، وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله . قال : وقد قال النبي ﷺ : " **إنه ليدرك الفارس فيُدَعْثِرُه عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج** " [١]، قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في الرضاع ... فتنبو في أكفّهم السيوفُ[٢]]

وقالت أم تأبط شرًا : واللّه ما حملته تُضْعًا ـ ووُضعًا أيضًا ـ ولا وضعته يَتْنًا ، ولا سقيته غيلاً ، ولا أَبَتُّهُ مَئِقًا . وقال الأصمعيُّ : ولا أَبَتُّهُ على مَأْقَةٍ .

قولها : " ما حملته تُضْعًا " ، يقال إذا حملت المرأة عند مقبل الحيض حملته وُضْعًا وتُضْعًا ، وإذا خرجتْ رجْلا المولود من قَبْلِ رأسه قيل : وضعته يَتْنًا ، قال الشاعر :

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً [٣] ... تُسَابِقُ رِجْلاهُ هُنَاكَ الأَنَامِلاَ[٤]

---

(١)"ضعيف" ، أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٤٥٣/٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨) ، وأبو داود في سننه "كتاب الطب" (٣٨٨١) ، وابن ماجه في "النكاح" (٢٠١٢) ، وابن حبان في صحيحه، والبغوي في "شرح السنة" (١٠٩/٩) بلفظ : "**لا تقتلوا أولادكم سرًّا ؛ فإن الغيل يدرك الفارس فيُدَعثره عن فرسه** " . وفي سنده المهاجر بن أبي مسلم الشامي مولى أسماء بنت يزيد ، فإنه مجهول الحال ، ترجمه ابن أبي حاتم ـ رحمه الله ـ ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً أما ابن حبان فوثقه على عادته ، ولذلك قال الحافظ : "مقبول" ، يعني عند المتابعة ، كما قال الشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ وإلا فلين الحديث ، انظر "ضعيف ابن ماجه" (ح٤٣٧) ، وغاية المرام (ح٢٤٢) ، وقال : " ولم أجد له متابعًا فالحديث ضعيف ".

(٢) قال محقق (س) قول الأخفش من هـ . وبهامش الأصل ما نصه :
" الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل ، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ، ويفسد به جسده ، وتضعف قوته قال الشاعر :

فوارس لم يغالوا في رضاع ... فتنبو في أكفّهم السيوفُ

قال الأصمعي : الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع . من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب" وانظر الحديث في الفائق ٤٢٥/١ ، والنهاية ١١٨/٢.

(٣) (مشيمة) هي ما يكون فيه الولد . رغبة الآمل ١٢١/٢.

(٤) البيت من الطويل وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢١.

ويقال للرجل إذا قلب الشيء عن جهته : جاء به يَتْنًا . قال عيسى بن عمر : سألت ذا الرمة عن مسألة ، فقال لي : أتعرف الْيَتْن ؟ قلت : نعم ، قال : فمسألتك هذه يَتْنٌ . قال : وكنت قد قلبت الكلام .

والغَيْلُ : ما فسرناه .

وأما قولها : ولا أَبُتُّهُ مَئِقًا ، تقول : لم أُبِتْهُ مَغِيظًا . وذلك أن الخَرْقاءَ تُبِيتُ ولدَها جائعًا مغمومًا ، لحاجته إلى الرضاع ، ثم تحركه في مهده ، حتى يغلبه الدوار فينومه ، والكيسة تشبعه وتغنيه في مهده ، فيسري ذلك الفرح في بدنه من الشبع ، كما سَرَى ذلك الغم والجوع في بدن الآخر . ومن أمثال العرب [1] : " أنا تَئِقٌ وصاحبي مَئِقٌ فكيف نَتَّفِقُ ؟ " [2] . التَّئِقُ : المملوءُ غيظًا وغضبًا ، والمئق : القليلُ الاحتمال ، فلا يقع الاتفاق .

* * *

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، ومجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى ٣٧٩/١، والفاضل ٤٤ .

(٢) في نسخة : "أنا تئق وأنت مئق فمتى نتفق" بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل، وفي المثل مطابقة بين تئق ومئق .

باب

قال أبو العباس : قال ابن عباس رضي الله عنهما : لا يُزَهِّدَنَّكَ في المعروف كُفْرُ مَنْ كفره ، فإنه يَشْكُرُكَ عليه مَنْ لم تَصْطَنِعْهُ إليه .

وأنشد عبد اللّه بن جعفر قول الشاعر :

إنَّ الصَّنِيعَةَ (١) لاَ تَكُونُ صَنِيعَةً ... حَتّى تُصِيبَ (٢) بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ (٣)

فقال : هذا رجل يريد أن يُبَخِّلَ الناسَ ، أَمْطِرِ المعروف مَطَرًا (٤)، فإن صادف موضعًا فهو الذي قَصَدْتَ ، وإلا كنتَ أَحَقَّ به .

[قال الأخفش : حدثنا المبرد في غير الكامل قال : قال الحسن والحسين رضوان اللّه عليهما لعبد الله بن جعفر : إنك قد أسرفت في بذل المال . قال : بأبي أنتما وأمي ، إن اللّه عودني أن يُفضل علي ، وعودته أن أُفضل على عباده ، فأخاف أن أقطع عنه العادة فيقطع عني المادة] .

ومر يزيد بن المهلب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبد العزيز يريد

---

(١) (الصنيعة) هي ما أسديت من المعروف . والجمع الصنائع . والمصنع . مصدر بمعنى الصُنع وبعده :

فإذا صنعت صنيعة فاعمد بها ... لله أو لذوي القرائب أو دع

رغبة الآمل ٢ / ١٢٣.

(٢) في نسخة : "يُصاب بها طريقُ" وهي الرواية في الفاضل . وانظر اللسان (صنع) وجاء مغيرًا في اللسان (هيع) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في اللسان ٢١٢/٨ (صنع) ، وتهذيب اللغة ٩٣/٢ ، وتاج العروس ٣٦٦/٢١ (صنع) ، وكتاب العين ٣٠٥/١ ، ورواية عجزه : " حتى يصاب ..." ، والبيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦ ، وهو في تمثال الأمثال ١٩٩/١ منسوبًا إلى عيسى بن يزيد البجلي ، ونسبهما المرزباني في معجم الشعراء ٤٥٨ إلى الهذيل الأشجعي ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣٧٩/٨ (هيع) ، وتاج العروس ٤٢٠/٢٢(هيع) . ورواية عجزه :

حتى يصاب بها طريق مهيع ...

(٤) في نسخة "إمطارًا" .

البصرة فقرته عنزًا ، فقبلها ، وقال لابنه معاوية : ما معك من النفقة ؟ قال : ثماني مائة دينار ، قال : فادفعها إليها ، فقال له ابنه : إنك تريد الرجال ، ولا يكون الرجال إلا بالمال ، وهذه يرضيها اليسير ، وهي بعد لا تعرفك . فقال : إن كانت ترضى باليسير، فأنا لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي ، ادفعها إليها .

وزعم الأصمعي أن حربًا كانت بالبادية ، ثم اتصلت بالبصرة ، فتفاقم الأمر فيها ، ثم مُشي بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع ، قال : فبعثت وأنا غلام إلى ضرار بن القعقاع [1] من بني دارم ، فاستأذنت عليه ، فأذن لي فدخلت فإذا به في شملة يخلط بَزْرًا لعنز له حلوب ، فَخَبَّرْته بمجتمع القوم ، فأمهل حتى أكلت العنز ، ثم غسل الصحفة وصاح : يا جارية غدِّينا ، قال : فأتته بزيت وتمر ، قال : فدعاني فقذرته أن آكل معه ، حتى إذا قَضى من أكله حاجة وثب إلى طين مُلْقى في الدار ، فغسل به يده ثم صاح : يا جاريةُ ، اسقيني ماءً . فأتته بماء ، فشربه ، ومسح فضله على وجهه ، ثم قال: الحمد لله ، ماءُ الفرات ، بتمر البصرة ، بزيت الشأم متى نؤدي شكر هذه النعم ! ثم قال : عليَّ بردائي فأتته بـرداءٍ عدني ، فارتدى به على

---

(١) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه :

لم يدرك الأصمعي ضرارًا بن القعقاع !! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم ، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار ، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار بن حاجب بن زرارة ولهم شرف في الجاهلية والإسلام ".

وبهامش ي ما نصه : "رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل - وربما قال عن هارون - عن قتيبة بن مسلم قال : بعثت . ذكره ابن قتيبة " .

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣٣٢/١ هو:

"حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا - وربما قال هارون الأعور - أنّ قتيبة بن مسلم قال : أرسلني أبي إلى ضرار بن معبد بن زرارة ..." وذكر الخبر . وثمة اختلاف في الرواية . وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القعقاع هو من ولد عطار إلخ وهمٌ منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، ومعبد أخو حاجب . وللقعقاع ترجمة في الإصابة ٢٤٠/٣ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢١٠/٢ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله ﷺ .

تلك الشملة . قال الأصمعي : فتجافيت عنه استقباحًا لزيه ، فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مَشَى إلى القوم ، فلم تبق حُبْوةٌ إلا حُلتْ إعظامًا له ، ثم جلس ، فتحمل جميع ما كان بين الأحياء في ماله وانصرف .

* * *

وحدثني أبو عثمان المازني عن أبي عبيدة قال : لما أتى زياد بن عمرو المربد ، في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي ، جعل في الميمنة بكر بن وائل ، وفي الميسرة عبد القيس ، وهم لُكَيْزُ بن أفصى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة ، وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب ، فبلغ ذلك الأحنف ، فقال : هذا غلام حدث ، شأنه الشهرة ، وليس يبالي أين قذف بنفسه ، فندب أصحابه ، فجاءه حارثة بن بدر الغُدانِيُّ، وقد اجتمعت بنو تميم ، فلما طلع قال : قوموا إلى سيدكم ، ثم أجلسه فناظره ، فجعلوا سعدًا والرباب في القلب ، ورئيسهم عبس بن طلق الطعان [(١)]، المعروف بأخي كَهْمَسٍ ، وهو أحد بني صريم بن يربوع [(٢)]، فجُعل في القلب بحذاء الأزد وجُعل حارثة بن بدر في بني حنظلة بحذاء بكر بن وائل ، وجُعِلَتْ عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس ، فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للأحنف :

---

(١) قال محقق (س) : الصواب أن يقول : "ورئيسهم عَبْسُ الطَّعانِ بنُ طلقٍ" فإنّ "عبس الطّعانِ" لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سيأتي من كتابه ص ، وعبارته ههنا توهم أن "الطعان" أضيف إليه "طلق" فعرف به .

وضبط " الطعان " في بعض النسخ بزنة المصدر مع الجر ، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه .

(٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة ! والذي في النقائض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس . ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦ . وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحدًا نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠ .

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ[1]

وتَكْفِيكَ عَمْروٌ عَلَى رِسْلِهَا[2] لُكَيْزَ بنَ أَفْصَى ومَا عَدَّدُوا

وَنَكْفِيكَ بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الأَمْرَدُ[3]

فلما تواقفوا بَعَثَ إليهم الأحنف : يامعشر الأزد وربيعةَ من أهل البصرة أنتم - والله - أحب إلينا من تميم الكوفة ، أنتم جيرانُنا في الدار ، ويدنا على العدو ، وأنتم بدأتمونا بالأمس ، ووطِئتم حريمنا ، وحَرَّقتم علينا ، فدفعنا عن أنفسنا ، ولا حاجة لنا في الشر ما أصبنا في الخير مسلكًا ، فتيمموا بنا طريقة قاصدة [4].

فوجه إليه زياد بن عمرو : تخير خَلَّةً من ثلاث ؛ إن شئت فانزل أنت وقومك على حكمنا ، وإن شئت فَخَلِّ لنا عن البصرة وارحل أنت وقومك إلى حيث شئتم ، وإلا فَدُوا قَتْلانا [5] ، واهدروا دماءكم ، وليودَ مسعودٌ دية المُشْعَرَةِ .

قال أبو العباس : وتأويل قوله : " دية المشعرة " يريد أمْرَ الملوك في الجاهلية ، وكان الرجل إذا قُتل وهو من أهل بيت المملكة وُدِيَ عشرَ دياتٍ .

فبعث إليه الأحنف : سنختار ، فانصَرِفوا في يومكم ، فهزَّ القومُ راياتِهم وانصرفوا ، فلما كان الغد بَعَثَ إليهم : إنكم خيرتمونا خلالاً ليس فيها خيار أما النزول على حكمكم ، فكيف يكون ، والكَلْمُ يقطرُ دمًا ؟ وأما ترك ديارنا فهو أخو القتل ، قال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ

---

(١) (بالمربد) هذه قافية مجرورة وما بعدها مرفوع وذلك إقواء (على رسلها) الرسل " بكسر فسكون" الرفق والتؤدة . رغبة الآمل ٢ / ١٢٦ .

(٢) الرِّسْل : الرفق والتؤدة .

(٣) الأبيات لحارثة بن بَدْرٍ في الأغاني ٤٠٩/٨ ، مع اختلاف يسير في الرواية ، وفي النقائض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤١٤/١/٤ ، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٣٩/٢ - ٣٤٠. وستأتي .

(٤) أي مستقيمة غير جائرة .

(٥) من الدِّية .

﴿دِيَارِكُمْ﴾[1] ولكن الثالثة إنما هي حمل على المال ، فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم ، وإنما مسعودٌ رجل من المسلمين ، وقد أذهب الله أَمْرَ الجاهلية .

فاجتمع القوم على أن يَقِفُوا أمر مسعود ، ويُغْمَدَ السيفُ ، ويُودَى سائرُ القتلى من الأزدِ وربيعةَ ، فَتَضَمَّنَ ذلك الأحنفُ ، ودُفِعَ إياسُ بنُ قتادة المُجاشعيُّ[2] رهينةً حتى يؤدَّى هذا المالُ ، فرضي به القوم ، ففخر بذلك الفرزدق فقال :

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً ... لِغَارِيْ[3] مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الجَمَاجِمِ

عَشِيَّةَ سَالَ الْمِرْبَدَانِ كلاهُمَا ... عَجَاجَةَ مَوْتٍ[4] بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

هُنَالِكَ لَوْ تَبْغِي كُلَيْبًا وَجَدْتَهَا ... أَذَلَّ مِنَ الْقِرْدَانِ[5] تَحْتَ المَنَاسِمِ[6]

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه : لِغَازِي مَعَدٍّ] ويقال : إن تميمًا

---

(١) سورة النساء : ٦٦ .

(٢) قال محقق (س) : بهامش ي ما نصه : "هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجاشعي كما قال" .

قلت : كذا قال المبرد وفي روايته تغيير . والذي رواه أبو عبيدة أنَّ عبد اللّه بن حكيم المجاشعي أتى القوم فقال : أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتهنوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي ... الأبيات .

أما إياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف ـ وقد أبت الأزد وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتدّ بما قبله أطاعوه . وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه ـ تضمُّنَ الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به .

وإياس هو ابن قتادة بن أوفى بن موألة من بني عبد شمس بن سعد بن زيد مناة ، وأمّه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف . انظر النقائض ٧٣٩ ـ ٧٤١.

(٣) قوله لغاري معدّ هما تميم وبكر . والغار الجماعة الكثيرة .

(٤) يريد موتًا شبيهًا بالعجاجة في كثرة انتشارها ، عن رغبة الآمل ٢/١٢٩ .

(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل .

(٦) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢/٣١٨ ـ ٣١٩ ، ورواية البيت الثاني فيه :

عشية لاقى ابن الحباب حسابه ... بسنجار أنضاء السيوف الصوارم

ولسان العرب ٣/١٧١ (ربد) ، وتاج العروس ٨/٨٥ (ربد) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٣/٣٤ (سحب) ، ولسان العرب ١/٤٦١ (سحب) . والبيت الأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤/١/٤١٥ .

في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الأساورة والزُّطِّ والسَّيابِجَةِ [1] وغيرهم كانوا زهاءُ سبعين ألفًا ، ففي ذلك يقول جرير :

سَائِلْ ذَوِي يَمَنٍ وَرَهْطَ مُحَرِّقٍ[2] وَالأَزْدَ إِذْ نَدَبُوا لَنَا مَسْعُودا
فَأَتَاهُمُ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ مُتَسَرْبِلِينَ يَلامِقًا وَحَدِيدَا[3][4]

قال الأحنف بن قيس : فكثرت على الديات ، فلم أجدها في حاضرة تميم ، فخرجت نحو يَبْرِينَ [5]، فسألت عن المقصود هناك ، فأُرْشِدْتُ إلى قُبَّةٍ ، فإذا شيخٌ جالسٌ بفنائها ، مؤتزرٌ بشملة ، مُحْتَبٍ بحبل ، فسلمت عليه ، وانتسبت له فقال : ما فعل رسول اللّه ﷺ ؟ فقلت : تُوُفِّيَ صلوات اللّه عليه ! قال : فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها ؟ فقلت : مات رحمه اللّه تعالى ؟ قال : فأي خير في حاضرتكم بعدهما ؟ قال : فذكرت له الديات التي لزمتنا للأزد وربيعة . قال : فقال لي : أقِمْ ، فإذا راع قد أَرَاحَ عليه ألف بعير . فقال : خذها ، ثم أراح عليه آخرُ مثلها ، فقال: خذها. فقلت: لا أحتاج إليها. قال : فانصرفت بالألف عنه ، وواللّه ما أدري من هو إلى الساعة .

قوله : " المَناسِم " واحدها مَنْسِمٌ ، وهو ظُفْرُ البعير في مُقَدَّمِ الخفِّ وهو من البعير كالسُّنْبُكِ من الفَرَس .

---

(١) الأساورة : قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديمًا . والزطّ : جيل أسود من السند . وسلف تفسير السيابجة .

(٢) محرّق لقب عمرو بن هند . لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم أوارة . انظر النقائض ١٠٨١ ، والأغاني ١٧٨/٢٢ .

(٣) البيتان من الكامل ، وهما لجرير في ديوانه ص١٣١ ، ورواية البيتين فيه :

سائل ذوي يمن وسائلهم بنا في الأزد إذ ندبوا لنا مسعودا
فأتاهم سبعون ألف مدجج متلبسين يلامقا وحديدًا

والنقائض ٧٣٦ ، وأنساب الأشراف ٤١٣/١/٤ والرواية : **"سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم"**

(٤) (مدجج) "بفتح الجيم وكسرها" وهو الفارسُ الذي تدجج في سلاحه وتغطى به (يلامقا) جمع يلْمق . وهو قباءٌ محشو . فارسيّ معرّب (وحديدًا) أراد به الدروع . رغبة الآمل ٢ / ١٢٩.

(٥) يبرين : قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحذاء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وأبرين لغة فيه . معجم البلدان ٧١/١ و٤٢٧/٥.

وقوله : "عشية سالَ المربدان كلاهما"

يريد المِرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْراه ، والعَرب تفعل هذا في الشيئين إذا جرَيَا في باب واحد قال الفرزدق:

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمُ ... لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ[1]

يريد الشمس والقمر ؛ لأنهما قد اجتمعا في قولك " النَّيِّران " وغُلِّبَ الاسم المذكر ، وإنما يُؤْثَرُ في مثل هذا الخفّة .

وقالوا " العمران " لأبي بكر وعمر . فإن قال قائل : إنما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ، لم يصب ؛ لأن أهل الجمل نادوا بعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، أعطنا سنة العُمرين . فإن قال قائل : فَلِمَ لم يقولوا أبوي بكر وأبو بكر أفضلهما ؟ فلأن عمر اسم مفرد ، وإنما طلبوا الخفة ، وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدة لجرير :

وَمَا لِتَغْلِبَ إِنْ عَدُّوا مَسَاعِيَهُمْ ... نَجْمٌ يُضِيءُ وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرُ
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللّهِ فِعْلَهُمُ ... وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلاَ عُمَرُ[2]

هكذا أنشدنيه . وقال آخر :

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبَيْنِ قَدِي[3]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٤١٩/١ ، والأشباه والنظائر ١٠٧/٥ ، وخزانة الأدب ٣٩١/٤ ، ١٢٨/٩ ، وشرح شواهد المغني ١٣/١ ، ٩٦٤/٢، ومغني اللبيب ٦٨٧/٢، ولسان العرب ١٠٧/١٥ (عوى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٧٣/١٠ (شرق) ٥٣٩/١١ (قبل) ، والمقتضب ٣٢٦/٤ ، ورواية صدره : " أخذنا بأطراف ..."

(٢) البيتان من البسيط وهما لجرير في ديوانه ص١٩٥ ، ١٩٦ ، باختلاف في الرواية .

(٣) الرجز لحميد بن مالك الأرقط في خزانة الأدب ٣٨٢/٥ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٣٩١، ٣٩٢ ، والدرر ٢٠٧/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٨٧/١ ، ولسان العرب ٣٤٤/١ ، ٣٣٣/٢ (خبب) ، والمقاصد النحوية ٣٥٧/١ ، والتنبيه والإيضاح ٤٧/٢ ، ٥٣ ، وتاج العروس ٣٣٣/٢ (خبب) ، ٣٧/٨ (حكر) ، ولحميد بن ثور في لسان العرب ٣٨٩/٣ (لحد) ، وليس في ديوانه ، ولأبي بجولة في شرح المفصل ١٢٤/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٥٥/٣ (حكر) ، والأشباه والنظائر ٢٤١/٤ ، وأوضح المسالك ١٢٠/١ ، وتخليص الشواهد ص١٠٨ ، ورصف المباني ص٣٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص٦٤ ، والكتاب ٣٧١/٢ ، ومغني اللبيب ١٧٠/١ ، ونوادر أبي زيد ص٢٠٥ ، والتنبيه والإيضاح ٤٦/٢ ، وتهذيب اللغة ١٤ / ١٢٤ ، وهو أول ثلاثة ، وهم :

قدني من نصر الخبيبين قدي ... ليس الإمام بالشحيح الملحد
ولا بوبر بالحجاز مقرد

يريد عبد اللّه ومُصْعَبًا ابني الزبير ، وإنما أبو خبيب عبد اللّه ، وقرأ بعضُ القراء: ﴿ سَلامٌ عَلَى إلْياسِينَ ﴾ (١) فجمعهم على لفظ إلْيَاسَ . ومن ذا قول العرب : المَسامِعَةُ ، والمَهَالِبَةُ ، والمَناذِرةُ ، فَجَمَعَهُمْ على اسم الأب .

و " المُشْعَرَةُ " : اسمٌ لِقتلى الملوك خاصة ، كانوا يُكْبِرُونَ أن يقولوا قُتِلَ فلانٌ ، فيقولون : أُشْعِرَ فلانٌ من إشْعارِ البُدْنِ (٢).

ويروى أن رجلاً قال : حضرت الموقف مع عمر بن الخطاب ﷺ ، فصاح به صائح : يا خليفة رسول اللّه ، ثم قال : يا أمير المؤمنين . فقال رجل من خلفي: دعاه باسم مَيِّتٍ ، مات ـ واللّه ـ أميرُ المؤمنين . فالتفتُّ فإذا رجل من بني لهبٍ ، وهم من بني نصر بن الأزد ، وهم أزجرُ قوم ، قال كُثَيِّرٌ :

سَألْتُ أخَا لِهْبٍ لِيَزْجُرَ زَجْرَةً ... وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إلى لِهْبِ (٣)(٤)

---

(١) سورة الصافات ١٣٠ . وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة ، وقرأ ﴿آل ياسين﴾ بهمزة مفتوحة ممدودة ولام مكسورة . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩ ،والنشر ٣٦٠/٢ ، والبحر ٧٧٣/٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥ . وفي ج وهـ : "وقرأ القراء" .

(٢) الإشعار : الإدماء بطعن أو رمي أو وجءٍ بحديدة . والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة .

(٣) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه :

"ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١٤٧/١ ـ ١٤٨] : خرج كثير عزّة إلى مصر يريد عزة فلقيه أعرابي من نهد فقال : يا أبا صخر ، أين تريد ؟ قال : أريد عزة بمصر . قال: فهل رأيت في وجهك شيئًا ؟ قال : لا ، إلا أني رأيت غرابًا ساقطًا فوق بانة ينتف ريشه [في الأصل : نتف] فقال : توافي مصر وقد ماتت عزة . فانتهره كثير ثم مضى فوافى مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال :

ما أعْيفَ النهديّ لا درّ درُّه ... وأزجره للطير لاعزّ ناصرُه

[رأيت غرابًا ساقطًا فوق بانة ... ينتّف أعلى ريشه ويطايره

فأما غراب فاغتراب ووحشةٌ ... وبانٌ فبينٌ من حبيب تعاشره]

وهوى بعد عزة امرأة من قومه يقال لها : أم الحويرث . فخطبها فأبت وقالت لا مال لك ، ولكن اخرج واطلب فإني حابسة نفسي عليك ، فخرج يريد بعض بني مخزوم ، فبينا هو يسير عنّ له ظبي فكره ذلك ومضى فإذا هو بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه ، فانتهى إلى بطن من الأزد يقال لهم بنو لِهْب فقال : أفيكم زاجر ؟ فقالوا نعم ، فأرشدوه إلى شيخ منهم=

قال : فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكتْ صلعة عمر ﷺ فأَدْمته ، فقال قائل : أُشْعِرَ والله أمير المؤمنين ، لا يقف هذا الموقف أبدًا . فالتفت فإذا ذلك اللِّهْبِيُّ بعينه ، فَقُتِلَ عمر بن الخطاب ﷺ قبل الحَوْل .

* * *

=فأتاه فقص عليه القصة فقال : قد ماتت أو خلف عليها رجل من بني عمها . فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال :

تيمّمت لهبًا أبتغي العلم عندهم — وقد ردَّ علم العائفين إلى لهب
فقلت له ماذا ترى في سوانح — وصوت غراب يفحص الوجه بالتراب
فقال جرى الطير السنيح ببينها — وقال الغراب جد بمنهمل سكب
فإلاّ تكن ماتت فقد حال دونها — سواك خليل باطن من بني كعب"

ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات البائية في عيون الأخبار . وكان في الأصل " علم الغائبين" . وثمة اختلاف في الرواية ، انظر الديوان .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص٤٦٩ ، والأغاني ٤٤/٩ وثمار القلوب ص١٢١ ، وتاج العروس ٢٢٩/٤ (لهب) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٨١ ، مع اختلاف في الرواية .

باب

قال أبو العباس : أنشدني رجل من أصحابنا من بني سعد ،قال : أنشدني أعرابيٌّ في قصيدة ذي الرمة (1):

أَلاَ يَا اسْلَمي يَا دَارَ مَيٍّ (2) عَلَى الْبِلَى ... وَلاَ زَالَ مُنْهَلاً بِجَرْعَائِكِ الْقَطْرُ (3)

بيتين لم تأتِ بهما الرواة وهما :

رَأَيْتُ غُرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ ... مِنَ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ

فَقُلْتُ : غُرَابٌ لاِغْتِرَابٍ وَقَضْبَةٌ ... لِقَضْبِ (4) النَّوى ، هَذِي الْعِيَافَةُ والزَّجْرُ

وقال آخر : [قال أبو الحسن هو جَحْدَرٌ العُكْلِيُّ وكان لِصًّا] :

وَقِدْمًا هَاجَنِي فَازْدَدْتُ شَوْقًا ... بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ ... عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ (5)

---

(1) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٥٥٩ ، والإنصاف ١/ ١٠٠ ، وتخليص الشواهد ص٢٣١ ، ٢٣٢ ، والخصائص ٢/٢٧٨ ، والدرر ٢/٤٤ ، ٤/٦١ ، وشرح التصريح ١/١٨٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٦١٧ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٣٢ ، واللامات ص٣٧ ، ولسان العرب ١٥ /٤٩٤ (يا) ، ومجالس ثعلب ١/٤٢ ، والمقاصد النحوية ٢/٦ ، ٤/٢٨٥ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١/٢٣٥ ، وجواهر الأدب ص٢٩٠ ، والدرر ٥/١١٧ ، وشرح الأشموني ١/١٧٨ ، وشرح ابن عقيل ص١٣٦ ، وشرح عمدة الحافظ ص١٩٩ ، وشرح قطر الندى ص١٢٨ ، ولسان العرب ١٥/٤٣٤ (ألا) ، ومغني اللبيب ١/٢٤٣ ، ١/١١١، ٢/٤،٧٠ .

(2) (مي) قال سيبويه : " ... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مية ومرة ميّ ويجعل كل واحد من الاسمين اسمًا لها في النداء وفي غيره . وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رخموا يا طلحُ ويا عنترُ وقد يكون قولهم يدعون عنتر بمنزلة ميّ لأن ناسًا من العرب يسمونه عنترًا في كل موضع ويكون أن تجعله بمنزلة ميّ بعدما حذفت منه ، وقد تكون ميّ أيضًا كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاء بعدما تحذف الهاء " الكتاب ١/٣٣٣ . وضبط في ج "ميَّ" بفتح الياء على الترخيم ، والترخيم في غير النداء جائز في الشعر ، ولم يصرفه .

(3) منهلاً : جاريًا سائلاً ، والجرعاء : مرتفع من الرمل مستوٍ ، عن الديوان .

(4) القضب : القطع .

(5) الغرب : شجر تسوّى منه الأقداح البيض . والبان : شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضًا هدب كهدب الأثل ، وليس لخشبه صلابة ، واحدته بانة .

فَكَـانَ الْبَـانُ أَنْ بَـانَتْ سُـلَيْمَى ... وَفِي الْغَـرَبِ اغْـتِرَابٌ غَـيْرُ دَانِ[1]

وأنشدني أبو مُحَلِّم لرجل من ولد طَلْبَةَ بن قيس بن عاصم :

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَبْتُهُ ... عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمَتْنِي الدَّراهِـمُ

فَلَمَّـا تَنَازَعْنَـا الخُصُومَـةَ غُلِّبَـتْ ... عَلَـيَّ وَقَـالُوا قُـمْ فَـإِنَّكَ ظَـالِمُ

وقرأت على أبي الفضل العباس بن الفرج الرِّياشيِّ ، عن أبي زيد الأنصاري :

وَلَقَـدْ بَغَيْـتُ المَـالَ مِـنْ مَبْغَاتِـهِ[2] ... وَالمَـالُ وَجْـهٌ لِلْفَتَـى مَعْـرُوضُ

طَلَـبَ الغِنَـى عَـنْ صَاحِبِي لِيُحِبَّنِـي ... إِنَّ الْفَقِـيرَ إِلَـى الغَنِـيِّ بَغِيـضُ[3]

وقال آخر أنشدنيه التوزي عن أبي زيد :

وَصَـاحِبٍ نَبَّهْتُـهُ لِيَنْهَضَـا ... إِذَا الْكَـرى فِي عَيْنِـهِ تَمَضْمَضَـا[4]

فَقَـامَ عَجْـلاَنَ وَمَـا تَأَرَّضَـا ... يَمْسَـحُ بِـالْكَفَّيْنِ وَجْهًـا أَبْيَضَـا[5]

قوله : " وما تأرضا " ؛ أي لم يلزم الأرض ، وأنشدني التوزي عـن أبي زيـد [قال أبو الحسن هو شَبِيبُ بنُ البَرْصاء] :

---

(١) الأبيات من الوافر ، وهي من كلمة لجحدر رواها القالي في أماليه ، ١/٢٨١ -٢٨٢ عـن ابن وريد عـن الأشـناندانـي ، وأوردهـا البغـدادي في الخزانـة ٤/٤٨٣ ـ ٤٨٤ عـن كتـاب اللصـوص للسكري ، وانظر تخريجها في سمط اللآلي٣١٧ ، وشعر جحدر في شعراء أمويـون ١/١٨٤ . (عن محقق س) .

والبيتان الأول والثاني له في اللسان ١/٢٨٤ (جوب) ، وتاج العروس ٢/٢٠٦ (جوب) برواية :

ومـمـا زادنـي فـاهتجت شـوقًا ... غنـاء حمـامتين تجاوبـان

تجاوبتـا بلحـن أعجمـي ... علـى غصنـين مـن غـرب وبـان

(٢) (من مبغاته) هـذا مثل قولهـم أتيـت الأمـر مـن مأتاتـه . تريـد المَـأتى والمَبْغَـى . رغبـة الآمـل ٢/١٣٧.

(٣) البيتان في عيون الأخبار ٣/١٢٣ .

(٤) (إذا الكرى إلخ) شبه غرار النوم بمضمضة الماء وإلقائه من الفم . رغبة الآمل ٢/١٣٧.

(٥) في النوادر ١٦٨ . وعزيت في الجمهرة ٣/٤٦١ إلى الركاض الدبيري ، وعزي الأول والثالث في مقاييس اللغة ١/٨١ إلى أعرابي من بني سعد .

لَقَـدْ عَلِمَـــتْ أُمُّ الصَّبِيَّيْـــنِ أَنَّنِــي إِلَى الضَّيْفِ قَـوَّامُ السِّنَاتِ خَـرُوجُ
إِذَا الْمُرْغِـثُ الْعَوْجَـاءُ بَـاتَ يَعُزُّهَـا عَلَـى ضَرْعِهَـا ذُو تُومَتَيْـن [١] لَهُـوجُ
وَإِنِّـي لأُغْلِـي اللَّحْـمَ نِيًّـا وَإِنَّــنِي لَمِمَّـنْ يُهِيـنُ اللَّحْـمَ وَهْـوَ نَضِيـجُ[٢]

قوله : " قَوَّامُ السِّنات " يريد : سريع الانتباه ، والسِّنَةُ : شـدَّةُ النُّعاس وليس بالنوم بعينه [٣] . قال اللّه عز وجل : ﴿ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ [٤] وقال ابن الرِّقاع العامِليُّ :

لَـوْلاَ الْحَيَـاءُ وَأَنَّ رَأْسِـيَ قَـدْ عَثَـا[٥] فِيـهِ المَشِـيبُ لَـزُرْتُ أُمَّ القَاسِـمِ
وَكَأَنَّهَــا بَيْــنَ النِّسَــاءِ أَعَارَهَــا عَيْنَيْـهِ أَحْـوَرُ مِـنْ جَـآذِرِ جَاسِـمِ

---

(١) قال المرصفي : (يروى " ذو ودعتين ") . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي لشبيب بن البرصاء في ديوانه ص٣١٣ ، والبيت الثاني ، بلا نسبة في لسان العرب ٢/٣٣٣(عوج) ، وتهذيب اللغة ٤٨/٣ ، وتاج العروس ١٢٨/٦ (عوج) ، ورواية عجزه :

علـى ثديهـا ذوودعتـين لهـوج

والبيت الثالث له في لسان العرب ١٣١/١٥ (غلا) ، وجمهرة اللغة ص١٣١٧ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ، ٤٨٠ ، ورواية عجزه : " لممس بهين ..." والأبيات في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان وشبيب غطفاني ، والمفضليات ص١٧٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢ - ٧٣٣ ، وثمة اختلاف في روايتها ، وانظر شعر شبيب في "شعراء أمويون" ٢٢٤/٣ .

(٣) (وليس بالنوم) يريد أن أول ما يبدأ العين النعاس ثم السِّنة . ثم النوم يغشى الجسم جميعه . وعن الأزهري : حقيقة النعاس السنة من غير نوم . وأنشد بيت ابن الرقاع " وسنان أقصده النعاس إلخ " . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٥ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣ ، ومجاز القرآن ٧٨/١ وفسراها بالنعاس.

(٥) وعثا فيه المشيب أي أفسد . وفي (ع) : (عسا) بالسين . أي اشتد بياضه . من عسا النبات عُسُوًّا على فُعول : اشتد وغلظ (جآذر) جمع جوذر "بفتح الذال وضمها" وهو ولد البقرة الوحشية (عاسم) "بالعين المهملة" رمل لبني سعد والرواية الجيدة "جاسم" بالجيم . وهي قرية بالشام . بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ (أقصده النعاس) أصابه . من قولهم : أقصده . إذا طعنه أو رماه بسهم فلم يخطئ مقاتله . رغبة الآمل ٢ / ١٣٨ .

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ[1]

معنى " رَنَّقَتْ " تهيأت [2] ، يقال رَنَّقَ النَّسْرُ : إذا مَدَّ جناحيه ليطير ، قال ذو الرمة :

.... عَلَى حَدِّ قَوْسَيْنَا[3] كما رَنَّق النَّسْرُ[4]

وقوله " المُرْغِثُ " : يعني التي تُرْضِعُ ولدَها ، ويقال لها رَغُوثٌ ، قال طَرَفَةُ:

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ المَلْكِ عَمْرٍو ... رَغُوثًا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ[5]

وقوله : " يَعُزُّها " ؛ أي يَغْلِبها ، وقال اللّه عز وجل : ﴿وَعَزَّنِي في

---

(١) الأبيات من الكامل ، وهي لعدي بن الرقاع في ديوانه ص١٠٠ ، وفي الوحشيات ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، ورواية صدر البيت الثاني فيه : " وكأنها وسط النساء ..." ، وأمالي المرتضى ٥١١/١ ،والحماسة الشجرية ٦٨١/٢ ، والحماسة البصرية ٨٤/٢ ، والبلدان (جاسم) ٩٤/٢ ، وهي من كلمة أنشد منها البغدادي سبعة عشر بيتًا في شرح مغني اللبيب ٩٧/٤ ، والبيت الثالث في لسان العرب ٢٣٣/٦ (نعس) ، ١٢٨/١٠ (رنق) ، ٤٤٩/١٣ (وسن) ، وتاج العروس ٥٥٧/١٦ (نعس) ، ٣٧٠/٢٥ (رنق) ، (وسن) ، وتهذيب اللغة ١٠٥/٢،٧٨/١٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٦٣ .

(٢) كذا قال. وقال ابن السكّيت : رنقت : دارت وماجت ، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء . وقال ابن دريد : رنق النوم في عينه ترنيقًا إذا خالطها ، ولعلَّ ما قالاه هو الوجه . انظر الجمهرة ٤٠٧/٢ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٨/٤ ، وسمط اللآلي ٥٢١ ، وأساس البلاغة واللسان (رنق) .

(٣) (على حد قوسينا) يريد رنق فوقنا على منهى طرفي قوسينا وكانتا مرتفعتين عنهما قليلا (يعني التي ترضع) يريد من النساء . مجازًا . والأصل المرضعة من الضأن خاصة وهي التي أرادها طرفة على ما يأتي . يقال أرغثت النعجة ولدها أرضعته . رغبة الآمل ٢ / ١٣٩.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٥٩١ ، ولسان العرب ١٢٧/١٠ (رنق) ، وتاج العروس ٣٦٩/٢٥(رنق) ، وتهذيب اللغة ٩٦/٩، وأساس البلاغة (رنق) ، وبلا نسبة في المخصص ٨/١٧ ، وروايته :

إذا ضربتنا الريح رنق فوقنا ... على حد قوسينا كما خفق النسر

(٥) البيت من الوافر ، وهو لطرفة في ديوانه ص ٤٨ ، ولسان العرب ١٥٣/٢ (رغث) ، ٢٦١/٤ (خور) ، وتاج العروس ٢٦١/٥ (رغث) ، ومقاييس اللغة ٤١٦/٢ ، وتهذيب اللغة ٢٩٠/٨ ، والمخصص ٤٩/٧ ، ١٧٨ ، ومجمل اللغة ٣٩٩/٢ ، وأساس البلاغة (رغث) ، ويروى صدره : "فليت..."

﴿الْخِطَابِ﴾ [1] يقول : غلبني في المخاطبة ، وأصله من قوله كان أعَزَّ مني فيها ، ومن أمثال العرب : " من عزَّ بَزَّ " [2] ، وتأويله : من غَلَبَ اسْتَلَب ، وقال زهير :

. . . . وَعَزَّتْـهُ يَـدَاهُ وَكَاهِلُـهْ[3]

يقول : كان ذلك أعز ما فيه .

ويقال : لَهِجَ الفَصِيلُ فهو لَهُوجٌ : إذَا لَزِمَ الضَّرْعَ ، ويقال : رجل مُلْهِجٌ : إذا لَهِجَتْ فِصالُهُ ، فيتَّخِذُ خِلالاً [4] ، فَيَشُدُّه على الضَّرْعِ ، أو على أنف الفصيل ، فإذا جاء ليرضع أوجعها بالخلال فضرحته [5] عنها برجلها ، قال الشماخ يصف الحمار :

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ[6]

البارِضُ : أول ما يبدو من النبت . والبُهْمَى : يُشْبِهُ السُّنْبُلَ . يقول : فهو لما اعتاد هذا المرعى اللَّدْنَ استخشن البُهْمَى ، وسَفاها : شوكها ، فيقول : كأنه مَخْلُولٌ عن البُهْمَى ؛ أي يراها كَالأخِلَّةِ .

وقوله " ذو تُومَتَيْنِ " : فالتُّومَةُ في الأصل هي الحَبَّةُ ، ولكنها في هذا الموضع : التي تُعَلَّقُ في الأُذن . وكَالبيت الأخير قولهُ :

---

(1) سورة ص : ٢٣.

(2) انظر أمثال أبي عبيد ١١٣ ، وجمهرة الأمثال ٢٨٨/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٠٧/٢ ، والمستقصى ٣٥٧/٢ .

(3) البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٣٠ ، وتمامه :

قليلا علفناه فأكمل صنعه ... فتم وعزته يداه وكاهله

وجمهرة اللغة ص١٢٩ ، والمعاني الكبير ص٨٣ ، ١٣٤ ، وبلا نسبة في كتاب الجيم ٢٦/٢ ، والاشتقاق ص١٠٢ ، ورواية صدره : " تميم فلوناه فأكمل خلقه" .

(4) الخلال : العود الذي يخلّ به . وفي ج : فيتخذ خلال فيُشدّ .

(5) أي دفعته ونحّته .

(6) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ص٨٩ ، ولسان العرب ٣٥٩/٢ (لهج) ، والتنبيه والإيضاح ٢١٨/١ ، وجمهرة اللغة ص٤٩٤ ، ومجمل اللغة ٢٥٣/٤ (لهج) ، والمخصص ٤١/٧ ، وتهذيب اللغة ٥٥/٦ ، وسمط اللآلي ص٦٩٧ ، وتاج العروس ١٩٢/٦ (لهج) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢١٥/٥ ، وتهذيب اللغة ٥٤/٦ ، وكتاب العين ٣٩١/٣ ، ورواية صدره : " خلا فارتعي ..." .

وَإِنِّي لأُغْلِي لَحْمَهَا (1) وَهْيَ حَيَّةٌ   وَيَرْخُصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تُذْبَحُ
بِذَا فَانْدُبِينِي وَامْدَحِينِي فَإِنَّنِي   فَتىً تَعْتَرِيهِ هِزَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ

* * *

(1) (وإني لأغلي لحمها) مثل قول شبيب (وإني لأغلي اللحم) وكلاهما شاهد على أن يقال أغلي اللحم . إذا جاوز حد الثمن فيه : يريد بذلك سلامتها من العيوب . رغبة الآمل ٢ / ١٤٣ .

باب

قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : أي الجهاد أفضلُ ؟ فقال : جِهادُكَ هَوَاكَ .

وقال رجلٌ من الحكماء : اعْصِ النِّساءَ وهَوَاكَ واصْنَعْ ما شِئْتَ .

وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ : مالكَ من عَيْشك إلا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بك إلى حِمامِكَ ، وتُقَرِّبُكَ من يَوْمِكَ ، فَأَيَّةُ أُكْلَةٍ ليس معها غصص أو شربة ليس معها شَرَق فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقودَ ، والْخَيَالَ المُخْتَرَمَ. أهلُ الدنيا أهلُ سَفَرٍ لا يَحُلُّونَ عَقْدَ رحالهم إلا في غيرها .

قوله : " تَزْدَلِفُ بك إلى حمامك " ، يقول : تُقَرِّبُكَ ؛ ولذلك سميت "المُزْدَلِفَةُ"[(١)] وقوله عز وجل : ﴿وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾[(٢)] إنما هي ساعات يقرب بعضها من بعض ، قال العجاج :

نَاجٍ طَوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا ... طَيَّ اللَّيالِي زُلَفًا فزُلَفَا[(٣)]

سَمَاوَةَ الهِلَالِ حَتَّى احْقَوقَفَا

نَاجٍ : سريعٌ . والأَيْنُ : الإِعْيَاءُ . والوَجِيفُ : ضَرْبٌ من السَّيْرِ .

---

(١) في تسميتها بالمزدلفة أقوال : قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى ، وقيل غير ذلك . انظر معجم البلدان ١٢٠/٥ ، واللسان والتاج (زلف).

ورأي صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك ؛ لأنها أرض مستوية ، وقال صاحب التاج : "قال شيخنا : وأشهر منه ما ذكره المؤرخون ، وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت بذلك لأن آدم اجتمع فيها مع حواء عليهما السلام وازدلف منها أي دنا كما سميت جمعًا لذلك " . وسيأتي تفسير المزدلفة بمثل ما قال هنا ص ١٠٠٢.

(٢) سورة هود : ١١٤ .

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ٢٣٢/٢ ، ولسان العرب ٥٢/٩ ، (حقف) ١٣٨ (زلف) ، ٣٥٢ (وجف) ، ٤٠٠/١٤ (سما) ، وشرح أبيات سيبويه ٣١٩/١ ، والكتاب ٣٥٩/١ ، وتهذيب اللغة ٢١٤/١٣ ، وديوان الأدب ٤٩٢/٢ ، وتاج العروس ١٥٧/٢٣ (حقف) ، ٤٠٠ (زلف) ٤٤٧/٢٤ (وجف) ، (سما) ، ومجمل اللغة ٩٣/٢ ، وكتاب العين ٣١٩/٧ ، وأساس البلاغة (حقف) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٥٣ ، ومقاييس اللغة ٩٠/٢ ، والمخصص ١٣٧/١٠، وديوان الأدب ٤٩/٤ ، وتهذيب اللغة ٦٨/٤، ١١٦/١٣ .

وَنصبَ " طَيَّ الليالي " لأنه مصدر من قوله " طواه الأينُ " ، وليس بهذا الفعل [1] ، ولكن تقديره : طواه الأين طيًّا مثل طيِّ الليالي ، كما تقول : زيدٌ شُرْبَ الإبل ، إنما التقدير : يشرب شُربًا مثل شُرْبِ الإبل ، و " مثل " نعتٌ ، ولكن إذا حذفتَ المضاف استغنى بأن الظاهر يُبَيِّنُهُ وقام ما أُضِيفَ إليه مقامه في الإعراب .

من ذلك قولُ اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ﴾ [2] نصب ؛ لأنه كان : واسْأَلْ أهلَ القريةِ .

وتقول : بنو فلان يَطؤُهُمُ الطريقُ ، تريد : أهلُ الطريق ، فحذفتَ " أهلُ " فرفعت " الطريق " لأنه في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ ، فعلى هذا فقسْ إن شاء اللّه تعالى .

وقوله " سماوةَ الهلال " إنما هو أعلاه ، ونَصَبَ " سماوةَ " بـ " طيّ " يريد : طواه الأينُ كما طوت الليالي سَماوةَ الهلال . والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طُفَيْلٍ :

سَمَاوَتُهُ أَسْمَالُ [3] بُرْدٍ مُحَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشَرْعَبِ [4]

ويروى : " مُعَصَّبِ " ، وإنما سَماوتُه من قولك سَماءٌ ، فاعلم . فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرتَ ما بَنَيْتَه على التأنيث على أصله ، فإن كان من الياء أظهرتِ الياء ، وإن كان من الواو أظهرتَ فيه الواو ، تقول : شَقَاوةٌ ؛ لأنهما من الشِّقْوةِ ، وتقول : هذه امرأة سَقَّايَةٌ ، إذا أردتَ البناء على غير تذكير ، فإن بنيته على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ ، فقلت : سَقَّاءٌ وغَزَّاءٌ يافتى ، فإن أَنَّثتَ قلت : سَقَّاءَةٌ وَغَزَّاءَةٌ ، والأجود فيما كان له تذكير الهمزُ ، وفيما لم

---

(1) انظر كلامه على شواهد أخرى في المقتضب ٣/٢٠٢ ـ ٢٠٥ ، وانظر الكتاب ١/١٧٩ ـ ١٨٠ .

(2) سورة يوسف : ٨٢ . وانظر المقتضب ٣/٢٣٠ .

(3) الأسمال : الأخلاق من الثياب . ومحبّر : موشى مخطط . والأتحمي : ضرب من البرود فيه خطوط صفر . ومشرعب : كأنه يريد نسبته إلى الشرعبية وهي ضرب من البرود أيضًا . عن رغبة الآمل ٢/١٤٧ . باختصار .

(4) البيت من الطويل ، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ص١٩ ، ولسان العرب ١٤/٣٩٩ (سما) ، والأغاني ١٥/٣٤١ ، وبلا نسبة في ديوان الأدب ٣/٤٩ والمخصص ١/٥٢ ، وتهذيب اللغة ١٣/١١٦ . ورواية عجزه :

وصهوته من أتحمي معصب

يكن له تذكير الإظهار [١]. وإنما السماء من الواو ؛ لأن الأصل سَمَا يَسْمُو : إذا ارتفع، وسماءُ كُلِّ شيءٍ سَقْفُهُ .

وقوله : حتى احْقَوْقَفا ، يقول : اعْوَجَّ ، وإنما هو " افْعَوْعَلَ " من الحِقْفِ .

والحِقْفُ : النَّقَا من الرَّمْلِ يَعْوَجُّ ويَدِقُّ ، قال اللّه عز وجل : ﴿ **إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ** ﴾ [٢] أي بموضع هو هكذا .

* * *

وقال رجل لعلي بن أبي طالب ﷺ وهو في خطبةٍ له : يا أمير المؤمنين ، صِفْ لنا الدنيا . فقال : ما أصِفُ من دارٍ أوّلها عَنَاءٌ ، وآخِرُها فَنَاءٌ في حَلالها حِسابٌ ، وفي حرامها عقاب ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ ، ومَنْ مَرِضَ فيها نَدِمَ ، ومَنِ اسْتَغْنَى فيها فُتِنَ ، ومَنِ افْتَقَرَ فيها حَزِنَ .

* * *

وقال الربيع بن زياد الحارثي : كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البحرين [٣] فكتب إليه عمر بن الخطاب ﷺ يأمرهُ بالقدوم عليه هو وعماله ، وأن يَسْتَخْلِفوا جميعًا . قال : فلما قدمنا أتيت يَرْفَأَ فقلتُ : يا يَرْفَأُ ، مُسْتَرْشِدٌ وابنُ سَبيلٍ ، أيُّ الهَيْئات أحبُّ إلى أمير المؤمنين أن يَرَى فيها عُمَّالَهُ ؟ فأوْمَأَ إليّ بالخُشونة . فاتخذْتُ خُفَّيْنِ مُطارَقَيْنِ ، ولبست جبة صوف ، ولُثْتُ عِمامَتِي على رأسي .

فدخلنا على عمر فَصَفَّنا بين يديه ، فصعد فينا وصوّبَ [٤]، فلم تأخذْ عينه أحدًا غيري ، فدعاني فقال : من أنت ؟ قلتُ : الربيع بن زيادْ الحارثي . قال : وما تَتولَّى من أعمالنا ؟ قلتُ : البَحْرَيْن . قال : كَمْ تَرْتَزِقُ ؟ قلت : أَلْفًا . قال : كثيرٌ ، فما تَصْنَعُ به ؟ قُلْتُ : أَتقوَّتُ منه شيئًا ، وأعود بباقيهِ على أقاربَ لي ، فما فَضَلَ عنهم

---

(١) انظر المقتضب ١/١٨٩ - ١٩١ و ٣/٤٠ - ٤١ .

(٢) سورة الأحقاف : ٢١ .

(٣) البحرين : اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان فيها عيون ومياه وبلاد واسعة . معجم البلدان ١/٣٤٧ .

(٤) صعّد فينا أي رفع رأسه فنظر الأعلى مرارًا . وصوّب . فخفض رأسه فنظر لأسفل مرارًا ، عن رغبة الآمل ٢/١٥٠ .

فعلى فُقَرَاءِ المسلمين . قال فلا بأسَ ، ارْجِعْ إلى موضعك ، فرجعت إلى موضعي من الصَّفِّ .

فصعد فينا وَصَوَّبَ ، فلم تقع عينه إلا عليَّ فدعاني ، فقال : كم سنُّكَ ؟ قلت : خمسٌ وأربعون سنة ، قال : الآن حين اسْتَحْكَمْتَ ، ثم دعا بالطعام وأصحابي حديثٌ عهدهم بلين العيش ، وقد تجوعت له فأتي بخبز يابس وأكْسارِ بعير ، فجعل أصحابي يعافون ذلك ، وجعلت آكُلُ فأُجيدُ ، فجعلت أنظرُ إليه يَلْحَظُني من بينهم .

ثم سَبقتْ مني كلمةٌ تمنيتُ لها أني سُخْتُ في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام ألْينَ من هذا ، فزجَرَني ، ثم قال : كيف قلتَ ؟ فقلتُ : أقول يا أمير المؤمنين ، أنْ تنظر إلى قُوتِكَ من الطَّحِين ، فَيُخبْزَ لك قبل إرادَتِكَ إياه بيوم ، ويُطْبَخَ لك اللحمُ كذلك ، فتؤتى بالخبز لَيِّنًا واللَّحْمِ غَريضًا . فسَكَّنَ من غرْبِهِ ، وقال : أههنا غُرْتَ ؟ فقلتُ : نعم . فقال : يا رَبيعُ ، إنا لو نشاءُ ملأنا هذه الرِّحابَ من صلائِقَ وسَبائِكَ وصِنابٍ ، ولكني رأيتُ اللّه عزَّ وجلَّ نَعَى على قوم شَهَواتِهِمْ ، فقال : ﴿ **أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيا** ﴾ [1] ثم أمَرَ أبا موسى بإقراري ، وأن يستبدل بأصحابي .

قوله : " فَلَثْتُها على رأسي " يقول : أَدَرْتُ بعضَها على بعض على غير استواء . يقال : رجل ألْوَثُ : إذا كان شديدًا ، وذلك من اللَّوْثِ ، ورجلٌ ألْوَثُ : إذا كان أهْوَجَ ، وهو مأخوذٌ من اللُّوثة . وحدثني عبد الصمد بن المُعَذَّلِ قال : سُئِلَ الأصْمعيُّ عن المجنون المُسَمَّى قَيْسَ بن مُعاذٍ ، فَثَبَّتَهُ وقال : لم يَكُنْ مجنونًا ، ولكنْ كانت به لُوثةٌ كلُوثِة أبي حَيَّةَ الشاعر .

وقيل للأشْعثِ بن قَيْس بن معْد يكَرَبَ الكنْديِّ : بِمَ كُنْتُم تعرفون السودَدَ في الصبيِّ منكم ؟ قال : إذا كان مَلُوثَ الإزْرةِ ، طويلَ الغُرْلَة ، سائلَ الغُرَّةِ [2]، كأنَّ به لُوثَةً ، فَلَسْنا نَشُكُّ في سُودَدِهِ .

وقوله : " تُؤْتَى باللحم غَريضًا " يقول : طَرِيًّا ، يقال : لحمٌ غَريضٌ ، وشِواءٌ غَريضٌ ، يُرَاد به الطَّرَاءُ . قال الغَسّانِيُّ :

---

(١) سورة الأحقاف : ٢٠ .

(٢) قال محقق (س) في الأصل "سائر الغرة طويل الغرلة " . وقوله : طويل الغرلة : الغرلة القلفة ، بها يستدل على تمام خلقه .

إِذَا مَـا فَـاتَنِي لَحْـمٌ غَرِيـضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْـرِي فاشْـتَوَيْتُ[1]

وقوله " صلائق " : فمعناه ما عُمِلَ بالنار طبخًا وشيًّا ، يقال : صَلَقْتُ الجَنْـبَ إذا شَوَيْتَهُ ، وصَلَقْتُ اللحمَ إذا طبختَه على وجهه[2].

وقولـه " سَبائك " : يريـد مـا يُسْبَكُ مـن الدقيـق فيؤخـذ خالِصـهُ يريـد الحُوَّارَى[3]، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقاقَ[4] السَّبائكَ وأصلهُ ما ذكرنا .

و " الصِّناب " : صِباغٌ يُتَّخَذُ من الخرْدَلِ والزبيـب ، ومـن ذلـك قيـل للفـرس صِنابيٌّ إذا كان في ذلك اللون . وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيـد مـن أهلِ اليمامة ففركتْ[5] جريرًا ، وجعلت تحنُّ إلى زيد ، فقال جرير :

تُكَلِّفُنِـي مَعِيشَـةِ آلِ زَيْـدٍ وَمَـنْ لِـي بِـالْمُرَقَّقِ وَالصِّنَـابِ
وَقَـالتْ لا تَضُـمُّ كَضَـمِّ زَيْـدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِـي شَـبابِي[6]

فقال الفرزدق :

إنْ تَفْرَكْـكَ عِلْجَـةُ آلِ زَيْـدٍ وَيُعْـوِزْكَ الْمُرَقَّـقُ وَالصِّنَـابُ

---

(١) البيت من الوافر وهو رابع كلمة لعمرو بن قعّاس ويقال قنعاس المرادي في مجلة المورد ـ المجلد الثامن ، العدد الثالث ص ٢٧٤ ، والطرائـف الأدبيـة ٧٣ والاختيـارين ٢١٢ ، وقـد سلف منهـا بيتان ص١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموأل في ديوانه ص٨٥.

(٢) في اللسان الطبخ بالماء هو " السَّلْق " بالسـين . وكثـير مـن معـاني هـذا الفعـل يـأتي بالسـين والصاد، انظر اللسان (سلق ، صلق) .

(٣) الحواري : الدقيق الأبيض ، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه .

(٤) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق ، والواحدة : رقاقة .

(٥) فركته : أبغضته .

(٦) البيتان من الوافر ، وهما لجرير في ديوانه ص٨١٢ ،و البيت الأول في لسـان العـرب ٥٣١/١ (صنـب) ، ٢٠٦/١٠ (صلـق) ، وتـاج العـروس ٢١٠/٣ (صنـب) ، وديـوان الأدب ٤٥٤/١ ، وكتاب العين ٦٣/٥ ، وتهذيب اللغـة ٣٧١/٨ ، وبـلا نسبة في جمهـرة اللغـة ص٣٥٠ ، وروايـة عجزه : " ومن لي بالصلائق ..." والبيتان في أساس البلاغة ص٢٥٨ (صلق) ، والنقـائض ٨٣٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١ ـ ٣٩٢ ، والأغاني ٥٨/٨ .

فَقِدْمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا   يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ[1]

وأما قوله : " أكسار بعير " ، فإن الكِسْرَ والْجِدْلَ والْوِصْلَ : العَظْمُ يَنْفَصِلُ بما عليه من اللحم .

وأما قوله : " نَعَى على قوم " فمعناه أنه عابَهُم بها ووبَّخَهُمْ .

قال أبو عبيدة : اجتمع العُكاظِّيون [2] على أن فرسان العرب ثلاثة ؛ ففارس تميم عتيبة بن الحارث بن شهاب أحد بني ثعلبة بن يربوع بن حنظلة صياد الفوارس وسمُّ الفرسان ، وفارس قيس عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وفارس ربيعة بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد أحد بني شيبان بن ثعلبة بن عُكابَةَ بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، قال : ثم اختلفوا فيهم حتى نعوْا عليهم سقطاتِهِمْ .

وأما قوله : " أههنا غُرْتَ " يقول : ذَهَبْتَ ، يقال : غارَ الرجلُ ، إذا أتى الغَوْر وناحيته مما انخفض من الأرض ، وأَنْجَدَ : إذا أَتَى نَجْدًا وناحيتَهُ مما ارتفع من الأرض ،ولا يقال : أغار ، إنما يقال : غارَ وأَنْجَدَ ، وبيتُ [3] الأعشى يُنْشَدُ على هذا:

نَبِيٌّ يَرَى مَالاَ تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ   لَعَمْرِيَ غَارَ فِي الْبِلاَدِ وَأَنْجَدَا [4]

وقوله : " سكَّن من غَرْبِهِ " ، يقول : من حَدِّهِ ، وكذلك يقال في كل شيء في السَّيْف والسَّهْمِ والرجل وغير ذلك .

---

(١) البيتان من الوافر ، وهما للفرزدق في ديوانه ص١٢٥ (طبعة الصاوي) ، ولسان العرب ٢٠٦/١٠ (صلق) ، والبيت الأول في أساس البلاغة ص٢٥٨ (لصق) وروايته :

فإن تفرك عجلة آل زيد   وتعوزك الصلائق والصناب

(٢) العكاظيون : هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر ... عن رغبة الآمل ١٥٥/٢ .

(٣) قال محقق (س) جاءت هذه العبارة في ج : "... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار . وأنجد إذا أتى نجدًا أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت". وفي ف في الموضعين "أو ناحيته" وفي الأصل في الموضع الثاني "أو ناحيته" .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٨٥ ، ولسان العرب ٤١٥/٣ (نجد) ، ٣٤/٥ (غور) ، وجمهرة اللغة ص١٠٧٦ ، ومجمل اللغة ٢٤/٤ ، وديوان الأدب ٤٢١/٣ ، وتاج العروس ٢٠٦/٩ (نجد) ، ٢٧٠/١٣ (غور) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٠١/٤ ، والمخصص ٦١/٤ ، ٥٠/١٢ ، وتهذيب اللغة ١٨٣/٨ . ورواية عجزه : " أغار لعمري..." .

وقوله : " خُفّين مطارَقَيْن " ، تأويله : مُطْبَقَيْـنِ . يقـال : طَـارَقْتُ نعلـي : إذا أطْبَقْتها ، ومن قال : طرقتُ أو أطرقت فقد أخطأ [1] ، ويقال لكل مـا ضُوعِـفَ : قـد طُورِقَ . قال ذو الرمة :

طِرَاقُ الْخَوَافِي [2] وَاقِعٌ فَـوْقَ رِيعَـةٍ نَـدَى لَيْلِـهِ فِي رِيشِـهِ يَـتَرَقْرَقُ [3]

قوله " ريعة " : موضعُ ارتفاع ، قال اللّه عزّ وجل : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَـةً تَعْبَثُونَ ﴾ [4] وهو جمع ريعةٍ ، وقال الشَّمَّاخ [5]:

تَعِـنُّ لَـهُ بِمِذْنَـبِ كُـلِّ وَادٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيـعِ [6]

* * *

قال أبو العباس : وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي قـال : قـال عدي بـن الفضيـل : خرجـت إلى أمـير المؤمنـين عمـر بـن عبـد العزيـز أسْتَحْفِرهُ بئرًا بالعَذْبة [7] ، فقال لي : وأين العَذْبة ؟ فقلـت : علـى ليلتـين مـن البصـرة ، فتأسَّـف ألا يكونَ بمثل هذا الموضع ماءٌ ، فأحفرني ، واشترط علـيَّ أنَّ أوّل شـاربٍ ابـنُ السـبيل ، قال : فَحَضَرْتُهُ في جُمْعَةٍ وهو يخطب فسمعته يقول :

أيها الناس ، إنكم ميتون ، ثم إنكم مبعوثون ، ثم إنكـم محاسبون ، فلعمـري لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ، ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم . أيها الناسُ إنه من يقدر

(١) كذا قال . والذي في اللسان : "وطراق النعل : ما أطبقت عليه فخرزت به . طرقهـا يطرقهـا طرقًا وطارقها ، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق " .

(٢) الخوافي : ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، وعـن الأصمعي هـي مـا دون العشر مـن مقدم الجناح . وطراقها ركوب بعضها على بعض . باختصار عن رغبة الآمل ١٦١/٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص ٤٨٨ ، ولسـان العـرب ١٣٩/٨ (ريـع) ، ٢٢٠/١٠ (طرق) ، وجمهرة اللغة ص٧٥٦،٧٧٧ ، ١٠٧٣ ، وتاج العـروس ١٤٢/٢١ (ريـع) ، ٣٦٠/٢٥ (رحف) ، ورواية صدره : "طراق الخوافي واقعًا ..." .

(٤) سورة الشعراء : ١٢٨ .

(٥) ديوانه ص٢٢٩ .

(٦) تعن له : تعرض له تلك الأتن المذكورة قبل هذا البيت . والمذنب مسيل المـاء في الحضيـض . وأخضله بلّه بلاًّ شديدًا . عن رغبة الآمل بتصرف ١٦٦/٢ .

(٧) انظر معجم البلدان ٩١/٤ .

له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يـأته فأجْملُوا في الطلب .

قال : فأقْمتُ عنده شهرًا مابي إلا استماعُ كلامِه .

قوله " بحَضيض " : يعني المُسْتَقَرَّ من الأرض إذا انحـدرَ عـن الجبـلِ ، ولا يقـالُ حضيضٌ إلا بحَضْرةِ جبلٍ ، يقال : حَضِيضُ الجبلِ ، ويُطْرَحُ الجبـلُ فَيُسْتَغْنَى عنـه لأن هذا لا يكونَ إلاَّ له ، من ذلك قول امْرئ القَيْس :

. . . . نَظَـرْتُ إِلَيْـهِ قَائمًـا بـالْحَضِيضِ(١)

* * *

وقال علي بن أبي طالب ﷺ : يا بن آدم ، لا تحمل هم يومك الذي لم يـأت على يومك الذي أنت فيه ، فإنه إن يُعْلَمْ مِنْ أجَلِكَ يأت فيه رزقـك ، واعلـم أنـك لا تكسب من المال شيئًا فوق قُوتك إلا كنت فيه خازنًا لغيرك .

ويروى للنابغة :

وَلَسْـتُ بِخـابِئٍ أَبَـدًا طَعَامًـا حِـذَارَ غَـدٍ لُكِـلِّ غَـدٍ طَعَـامُ(٢)

ويروى أن رسول الله ﷺ قال : " **من كان آمنًا في سَرْبِهِ ، مُعافى في بَدَنِـهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ ، كان كَمَنْ حِيزتْ لـه الدُّنْيـا بحَذَافِيرها** " (٣) . وقولـه ﷺ : " **في سَرْبِه** "، يقول : في مَسْلَكِه ، يقـال : فـلانٌ واسـعُ السَّـرْبِ ، وخَلِـيُّ السَّـرْب ، يريـد

---

(١) البيت في ديوانه ص٩٦ ، وصدره :

فلمـا أجـن الشـمس غؤورهـا

ورواية عجزه كمـا في الديـوان " نزلـت إليـه ..." ، وفي بعـض النسـخ : "وافقـا بالحضيض".

(٢) البيت من الوافر ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٣٢ ، ورواية صدره :

ولسـت بذاخـر لغـد طعامًـا .

(٣) الحديث "حسن" ، وقد روي من عدة طرق ، أخرجـه بنحـوه البخـاري في "الأدب المفـرد" (٣٠٠) وفي تاريخه ، والـترمذي (٢٤٦٣) ، وابـن ماجـه (٤١٤١) ، والحميـدي في " مسنده "، والعقيلي في " الضعفاء " ، وابن أبـي الدنيا في " القناعـة " ، والخطيـب في تاريخـه ، والبيهقـي في "الزهد" ، والقضاعي في مسنده ، كلهم عن عبيد الله بن محصن . وأخرجه ابن حبان وأبو نعيم في الحلية والخطيب وابن عساكر من حديث أبي الدرداء . وأخرجه ابن أبـي الدنيـا مـن حديـث ابـن عمر ـ رضي الله عنهما .انظر "صحيح الأدب المفرد" (ح٢٣٠) ، و"صحيح الترمذي" (١٩١٣)، و"صحيـح ابـن ماجـه" (ح٣٣٤٠) ، و"صحيـح الجـامع" (ح٦٠٤٢) ، وراجـع "الصحيحـة" (ح٢٣١٨) .

المَسَالِك والمذاهب ، وإنما هو مَثَلٌ مضروب للصدر والقلب ، ويقال خَلٍّ سَرْبَهُ : أي طريقه حتى يذهب حيث شاء ، ويقال ذلك للإبل لأنها تَنْسَرِبُ في الطرقات ، ويقال : سَرِّبْ عليَّ الإبل أي أرْسلها شيئًا بعد شيء ، فإذا قلتَ سِرْبٌ بكسر السين ، فإنما هو قطيع من ظباء ، أو بقر ، أو شاء ، أو نساء ، أو قَطًا ، قال امرؤ القيس :

فَعَنَّ لَنا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ   عَذَارَى دَوَارٍ في المُلاَءِ المُذَيَّلِ[1] [2]

دَوَارٌ : نُسُكٌ كانوا يَنْسُكونَ عنده في الجاهلية ، ودُوَّارٌ : ما استدار من الرمل ، ودَوَّارٌ [3]: سِجنٌ باليمامة . قال بعض اللصوص :

كَانتْ مَنَازِلُنَا الَّتي كُنَّا بِهَا   شَتَّى فَأَلَّفَ بَيْنَنَا دَوَّارُ[4]

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ   خَرَجْنَ عَلَيْنا مِنْ زُقاقِ ابْنِ وَاقِفِ[5]

وكان الحسن يقول : ليس العجب ممن عَطِبَ كيفَ عطِبَ ، إنما العَجَبُ مِمَّنْ نجا كيف نجا .

* * *

وكان الحجاج بن يوسف يقول على المنبر : أيها الناس ، اقْدَعُوا هذه

---

(١) الملاء : الملاحف . والمذيّل : الطويل السابغ وقيل الطويل المهذّب وقيل معناه أنّ له ذيلاً أسود . عن شروح القصائد والديوان .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص٢٢ ، ولسان العرب ٢٩٧/٤ ، (دور) ، ٢٦١/١١ (ذيل) ، ٢٩٠/١٣ (عنن) ، والتنبيه والإيضاح ١٢٤/٢ ، وتهذيب اللغة ١٥٣/١٤ ، ١٣/١٥ ، وتاج العروس ٣٣٣/١١ (دور) ، (ذيل) ، وكتاب العين ٥٧/٨ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩/٤ ويروى عجزه : ... في ملاء مذيل " .

(٣) انظر معجم البلدان ٤٧٩/٢ .

(٤) البيت من الكامل وهو لجحدر بن معاوية العكلي كما في التكلمة للصغاني (دور) وتاج العروس ٣٣٥/١١ (دور) ومعجم البلدان ٤٧٩/٢ (دوار) ، والبيت رابع ستة في معجم البلدان ٤٧٩/٢ ، وهو بلا نسبة في شرح القصائد السبع ٩٤ . وانظر شعر جحدر في شعراء أمويون ١٧٣/١.

(٥) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص ١١٦ ، وليس لعمر بن ربيعة كما قال المصنف ، وانظرمعجم البلدان ١٤٥/٣ (زقاق ابن واقف) ، والبيت بلا نسبة في لسان العرب ١٠ /١٤٤(زقق) وتاج العروس ٤٠٩/٢٥ (زقق) .

الأَنْفُسَ ؛ فإنها أَسْأَلُ شيءٍ إذا أُعْطِيَتْ ، وأَمْنَعُ شيء إذا سُئِلَتْ ، فَرَحِمَ اللَّه امرأً جَعَلَ لنفسه خطامًا وزمامًا (١) ، فقادها بخِطامها إلى طاعة اللَّه ، وعطفها بزمامها عن معصية اللَّه ، فإني رأيت الصبر عن محارم اللَّه أيسر من الصبر على عذابه .

قوله : " اقدعوا " يقول : امنعوا ، يقال : قدعته عن كذا : أي منعته ، ومنه قول الشماخ :

إذَا مـا اسْـتَافَهُنَّ ضَرَبْـنَ مِنْـهُ مَكـانَ الرُّمْحِ مِنْ أَنْفِ الْقَـدُوعِ (٢)

قوله : " استفاهن " يعنى حمارًا يستاف أُتُنًا ، يقول : يرمحنه إذا اشْتَمَّهُنَّ والسَّوْفُ الشَّمُّ .

وقوله : مكان الرمح من أنف القدوع .

يريد بالقدوع المقدوع ، وهذا من الأضداد . يقال : طريق رَكُوبٌ إذا كان يُرْكَبُ ، ورجل رَكُوبٌ للدواب إذا كان يركبها ، ويقال : ناقة رَغُوثٌ إذا كانت تُرضعُ ، وحُوارٌ رغوثٌ إذا كان يَرْضَعَ ، ومثلُ هذا كثير ، يقال : شاة حلوب إذا كانت تُحْلَبُ ، ورجل حَلُوبٌ إذا كان يَحْلُبُ الشاةَ . والقدوع ههنا البعير الذي يُقْدَعُ وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريمًا ، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع ، يقال : قَدَعْتُهُ ، وقَدَعْتُ أنفه . ويروى أن رسول الله ﷺ لما خَطَبَ خَدِيجَةَ بنتَ خُوَيْلِدِ بنِ أَسَدِ بن عَبْدِ العُزَّى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال : مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الله يَخْطُبُ خَدِيجَةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ ، الفَحْلُ لا يُقْدَعُ أنفه .

وكان الحجاج يقول : إن امرأً أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه أو يستغفر من ذنبه أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة .

* * *

---

(١) الخطام : حبل من ليف أو شعر أو كتان يثني طرفه على مخطم البعير ليقاد به . والزمام : حبل دقيق يجعل في أنفه . عن رغبة الآمل ١٧٢/٢ .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص٢٢٩ ، ولسان العرب ٢٦٠/٨ (قدع) ، ١٦٥/٩ (سوف) ، وتاج العروس ٥٢٦/٢١ (قدع) ، وبلا نسبة في المخصص ١٧٥/٦ ، ١٩٠ ، ١٠٢/١٢ ، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨ ، وأمالي القالي ١٠٧/١ .

باب

قال أبو العباس : أنشدني عمارة بن عقيل لنفسه يَحُض بني كعب وبني كلاب ابني ربيعة ابن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن على بني نمير بن عامر بن صعصعة ، وبينهم مُطالَبَاتٌ وتِراتٌ [١]، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ عُمارة ، فكان يحض عليهم السلطان ويُغري بهم إخوتهم ، ويحاربهم في عشيرته فقال :

رَأَيْنَاكُمَا يَا ابْنَيْ رَبِيعَةَ خُرْتُمَا[٢] ... لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدُ كَثِيرُ

وَصَدَّقْتُما قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمَا ... وَكَذَّبْتُما مَا كَانَ قَالَ جَرِيرٌ

أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمُ فَوْقَ قَدْرِهَا ... فَكُلُّ نُمَيْرِيٍّ بِذَاكَ أَمِيرُ

فَإِنْ تفْخَرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ ... فَقَدْ هُدِّمَتْ مَدَائِنٌ وَقُصُورُ

رَمَتْهَا مَجَانِيقُ [٣] الْعَدُوِّ فَقُوِّضَتْ ... مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ

وَشَيَّدَهَا الأَمْلاكُ كِسْرَى وهُرْمُزٌ ... وَآلُ هِرَقْلٍ حِقْبَةً وَنَضِيرُ[٤][٥]

[قال أبو الحسن : كان المبرد يختار في " كسرى " الفتح]

فَإِنْ تَعْمُرُوا المَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ ... لَكُمْ فِي مُضِرَّاتِ الحُرُوبِ ضَرِيرُ

خَبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّأْمِ حَتَّى تَنَاذَرَتْ ... حِمَاكُمْ وَحَتَّى لا يَهِرّ عَقُورُ [٦]

---

(١) ترات جمع تِرَة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال . عن رغبة الآمل ١٧٣/٢.

(٢) (خرتما) ضعفتما . قال خار الرجل يخور خؤرًا . على فُعُول : ضعف وانكسر وكذا خور كطرب . رغبة الآمل ١٧٤/٢ .

(٣) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب .

(٤) نضير : قال المرصفي : "أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنهما من ولد هارون عليه السلام وقد دخلو في العرب " رغبة الآمل ١٧٥/٢.

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، والبيت الأول له في تاج العروس (لغو) ، وروايته :

رأيتكما يا ابني ربيعة خرتما ... وغردتما والحرب ذات هدير

(٦) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضًا أن يقربوه . والهرير : صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد ، وقيل هرّ : إذا نبح وكشر عن أنيابه . والعقور من العقر وهو الجرح .

فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشُّرَيْفِ (١) تُصِيبُكُمْ ثَعَالِبُ يَبْحَثْنَ الحَصَى وَأُبُورُ

ض قوله : فقد هدمت مدائن وقصور

مَثلٌ : يريد أن مَجْدَكُم الذي بناه آباؤكم متى لم تَعْمُرُوه بِأَفْعَالِكُم خَرِبَ وذَهَبَ ، وهذا كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر :

لَسْنَا وإنْ كَرُمَتْ أوائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الأَحْسَابِ نَتَّكِلُ

نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا(٢)

وكما قال الآخر :

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ قَصِيدَةٌ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ

يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومِ

إنَّ الْقَدِيمَ إذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ كَسَاعِدٍ فَلَّهُ الأَيَّامُ مَحْطُومِ

وكما قال عامر بن الطُّفَيْلِ :

إنِّي وَإنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسِ عَامِرٍ وَفِي السِّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ المُهَذَّبِ(٣)

فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلاَ أَبِ

وَلكِنَّنِي أَحْمِي حِمَاهَا وَأَتَّقِي أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ(٤)(٥)

[قال أبو الحسن : أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن

---

(١) الشريف بصيغة التصغير : ماء لبني نمير . انظر معجم البلدان ٣٤١/٣ .

(٢) انظر شعر عبد الله ق٣٥ ص ٦٣ . وينسبان للمتوكل الليثي .

(٣) وفي السرّ منها : من سرّ الوادي وهو أكرم موضع فيه ، يريد أنه في أكرم موضع من نسبها . والصريح : الخالص من كل شيء . والمهذب : النقي من العيوب . عن رغبة الآمل ١٧٦/٢.

(٤) المقنب : جماعة الخيل والفرسان .

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لعامر بن الطفيل في ديوانه ص١٣ باختلاف في رواية الأول ، والبيت الثاني في الحيوان ٩٥/٢ ، وخزانة الأدب ٣٤٣/٨ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، وشرح شواهد الشافية ص٤٠٤ ، وشرح شواهد المغني ص٩٥٣ ، وشرح المفصل ١٠ /١٠١ ، والشعر والشعراء ص٣٤٣ ، ولسان العرب ٥٩٣/١١ (كلل) ، والمقاصد النحوية ٢٤٢/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢ ، والخصائص ٣٤٢/٢ ، وشرح الأشموني ٤٥/١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ، والمحتسب ١٢٧/١ ، ومغني اللبيب ص٦٧٧ .

الحَرُون [1] ويكنى أبا عبد الله ، لعامر بن الطفيل العامري .

قال أبو الحسن : قال الأصمعي : وكان عامر بن الطفيل يُلقب مُحَبِّرًا ، لحسن شعره ، وأوَّلها [2] :

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَالَكَ بَعْدَمَا ... أَرَاكَ صَحِيحًا كالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ ... مِنَ الثَّأْرِ فِي حَيَّيْ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
إنْ أغْزُ زُبَيْدًا أَغْزُ قَوْمًا أَعِزَّةً ... مُركَّبُهُم في الحيِّ خيرُ مُركَّب
وَإنْ أغْزُ حَيَّيْ خَثْعَمٍ فَدِمَاؤُهُمْ ... شِفاءٌ وَخَيْرُ الثَّأْرِ لِلْمُتَأَوِّبِ
فَمَا أَدْرَكَ الأَوْتَارَ مِثْلُ مُحَقِّقٍ ... بِأَجْرَدَ طَاوٍ كالْعَسِيبِ الْمُشَذَّبِ
وَأَسْمَرَ خَطِّيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ ... وَزَغْفٍ دِلَاصٍ كَالْغَدِيرِ الْمُثَوِّبِ
سِلاحُ امْرِئٍ قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ... طَلُوبٌ لِثَارَاتِ الرِّجَالِ مُطَلَّبِ

ثم نأتي [3] بإنشاد أبي العباس على وجهه ، إلا أنه رَوَى " مَنْ رَماهَا بِمَنْكِبِ " [4].

" السليم " : الملدوغ ، وقيل له : سَليم تَفاؤُلاً له بالسلامة .

و " زُبَيْدٌ وأرْحَبُ " : حَيَّانِ من اليمن .

---

(١) قال محقق (س) في الفهرست لابن النديم ١٦٥ : "محمد بن أحمد بن الحسن الأصبغ بن الحرون" له كتاب الشعر والشعراء وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها .

(٢) ديوانه ٢٦ ـ ٢٧ ،ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا . ونقل البغدادي في الخزانة ٥٢٨/٣ ـ ٥٢٩ قول أبي الحسن وعلى قول أبي الحسن : يلقب محبرًا لحسن شعره ، قال الوقشي : هذا غلط ، وخطأ ؛ لأن المسمى محبرًا ، إنما هو الطفيل بن عوف الغنوي ، وهو قول الأصمعي كما في فحول الشعراء له ص١٠ ، وعامر بن الطفيل عامري ، لا غنوي ، وليس يسمى محبرًا والشعر لعامر بن الطفيل العامري . وقال ابن السيد : وقيل سمي طفيل محبرًا ، لحسن وصفه للخيل ، وقال الصولي : سمي بعد ذلك لقوله :

سماوته أسمال برد محبر ... وصهوته من أتحمي مشرعب

(نقلاً عن ملحق تعليقات مختارة من كتاب القرط ، محقق س" .

(٣) في رغبة الآمل "أتى" . ١٧٧/٢

(٤) المنكب : العريف وقيل : عونه وقيل هو رأس العرفاء .

و " الثأر " : ما يكون لك عند من أصاب حَميمَك من التِّرَةِ ، ومن قال : تار فقد أخطأ .

و " المتأوب " : الذي يأتيك لطلب ثأره عندك ، يقال : آبَ يئوبُ إذا رَجَعَ . والتأْوِيبُ في غير هذا : السيرُ في النهار بلا تَوَقُّفٍ .

و " الأوتار " : والأحْقاد واحدها وِتْرٌ وحِقْدٌ .

و " والأَجْرَدُ " : الفرس المُتَحَسِّر الشَّعَر ، والأجرد : الضامرُ أيضًا .

و " العسيب " : السَّعَفَةُ .

و " المُشَذَّبُ " الذي قد أُخِذَ ما عليه من العُقَدِ والسُّلاَّءِ والخُوص ، ومنه قيل للطويل المُعَرَّق مُشَذَّبٌ .

و " خَطِّيّ " رمح منسوب إلى الخَطّ ، وهي جزيرة بالبحرين ، يقال : إنها تُنْبِتُ الرِّماح . وقال الأصمعيُّ : ليستْ بها رِماحٌ ، ولكن سفينة كانت وقعت إليها فيها رماحٌ ، وأُرْفِئَتْ بها في بعض السنين المتقدمة ، فقيل لتلك الرماح الخَطِّيَّةُ ، ثم عَمَّ كل رُمْحٍ هذا النَّسَبُ إلى اليوم (١).

و " الزغف " الدِّرْعُ الرقيقةُ الدقيقةُ النسج .

و " المثوّب " الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فيذهب ويجيء ، وهو من ثاب يثوب إذا رجع ، وإنما سمي الغدير غديرًا لأن السيل غادَرَهُ .]

قال أبو العباس : وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروب ضَرير

يقال: رجل ذو ضرير؛ إذا كان ذا مشقة على العدو، وقال مُهَلْهِلُ بن ربيعة التَّغْلَبيُّ:

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ المَرْءِ عَمْرٍو وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ (٢)

---

(١) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي . والذي في اللسان أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند . قال أبو حنيفة : "الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند ، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب ..." انظر اللسان (خطط) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للمهلهل في ديوانه ص١٦٩ ، ولسان العرب ٣٨/٦ (جسس) ، وتاج العروس ٥٠١/١٥ (جسس) ،وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٥/٤ (ضرر) ، وتهذيب ٤٥٨/١١،=

وقوله : " خبطتُم ليوث الشأم " يريد ما كان من نَصْرِ بنِ شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بن كعب بن ربيعة .

وقوله : " أُبور " جمع وَبْرٍ [1] وإذا انضمت الواو من غير علة فهمزُها جائِز وقد ذكرنا ذلك قبلُ .

وقال عمارة أيضًا لهم أنْشَدَنيه :

ألاَ لِلّهِ دَرُّ الحَيِّ كَعْبٍ ... ذَوِي العَدَدِ المُضَاعَفِ وَالْخُيُولِ

أَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرٍ ... يُوَرِّعُ عَنْهُمُ سَنَنَ الْفُحُولِ

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يَوْمٍ ... كَفِعْلِ أَخِي الْعَزَازَةِ بِالذَّلِيلِ

وَلَيْسُوا مِثْلَ عُشْرِهِمُ وَلكِنْ ... يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قِبَلِ الْعُقُولِ

فَأَيْنَ فَوَارِسُ السَّلَمَاتِ مِنْهُمْ ... وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُولِ

وَأَيْنَ عُبَادَةُ الخَشْنَاءُ مِنْهُمْ ... إذَا مَا ضَاقَ مُطَّلَعُ السَّبِيلِ [2]

قوله : ألاَ للّه در الحي كَعْبٍ

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ .

وقوله : أَمَا فيهم كريمٌ مِثْلُ نَصْرٍ

يعني نَصْرَ بن شَبَثٍ أحد بني عُقيل بن كعب بن ربيعة .

=وتاج العروس ٣٨٧/١٢ (ضرب) .

قال الوقشي: إنما هو جساس بن مرة؛ لأن جساس هو قاتل كليب، المعني بقول مهلهل : قتيل ما...وكذلك أنشده ابن دريد ، وأبو الحسن الأخفش ، روى ذلك عنهما أبو علي القالي . وفي كتاب أبي محمد ، وهمام بن مرة . قال ابن السيد يغلط أبو العباس من وجهين : أحدهما : أنح جساس بن مرة ، وهو قاتل كليب ، وتولى قتله معه عمرو بن المزدلف ، وكان ندمان جساس . والوجه الثاني ، من الغلط أنه أنشده برفع همم ، وجعله مقطوعًا مما قبله ، وجعل "ذو" خبرًا له .

إنما الصواب :وحساسِ بنِ مرة بالخفض ، عطفًا على "عمرو" ، لأنهما اشتركا في قتله، و "ذو" صفة لقوله : قتيل (أي هو) ذو مضرة ، ومشقة على عدوه ، وقتاله . (نقلاً عن ملحق التعليقات المختار من كتاب القرط ، محقق س)

(١) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور .

(٢) الأبيات من الوافر ، والبيت الخامس بلا نسبة في تاج العروس (سلم) .

وقوله : **يُوَرِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ**

إنما هو مَثَلٌ ضَرَبَهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُهَا الفَحْلُ .

و " يُوَرِّعُ " : يَكُفُّ ، وَيَمْنَعُ ، وَيَدْفَعُ ، والورع في الدين إنما هو الكَفُّ عن أخذ الحرام ، وجاء في الحديث : **"لا تَنْظروا إلى صَوْمِه ، ولا إلى صَلاتِه ، ولكنِ انْظُروا إلى وَرَعِهِ إذا أشْفَى "** [(١)] ، ومعناه : أشرف على الدينار والدرهم .

و " السَّنَنُ " : القَصْدُ ، ثم أبان ذلك بقوله :

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلّ يوم

يقال : سان الفحل الناقة فَتَنَوَّخها ، وذلك إذا ركبها من غير أن تُوَطَّأ له ، ولكن يَعْتَرِضُها اعْتِراضًا . وتقول العرب : إن ذلك أكرم النتاج ؛ وذلك لأن الولد يخرج صليبًا مُذكرًا ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من التنوخ والاعتراض يَعَارَةٌ وعِراضٌ [(٢)] ، يقال : حَمَلَتْهُ عِراضًا ، وحملته يَعارَةً يا فتى ، قال الراعي :

قَلائِصَ لاَ يُلْقَحْنَ إلاَّ يَعَارَةً ... عِرَاضًا وَلاَ يُشْرَيْنَ إلاَّ غَوَالِيَا [(٣)(٤)]

---

(١) أثر عمر ولفظه : "لاتنظروا إلى صيام أحد ولا إلى صلاته ولكن انظروا من إذا حدّث صدق ، وإذا ائتمن أدى وإذا أشفى ورع ، انظر النهاية ٤٨٩/٢ و ١٧٥/٥ ، والفائق ٢٥٥/٢ .

(٢) قال الأصمعي في الإبل ٦٦ : "والعراض أن يعارضها الفحل فيتنوّخها فيضربها ، فذلك الضراب يسمى العراض ، ويقال لقحت الناقة يعارة كما ترى ...". واستشهد ببيت الراعي الآتي.

والبعارة : أن يعارض الفحل الناقة فيعارضها معارضة من غير أن يرسل فيها ، وقال أبو الهيثم : معنى اليعارة أن الناقة إذا امتنعت على الفحل عارت منه أي نفرَت تعار ، فيعارضها الفحل في عدوها حتى ينالها فيستنيخها ويضربها . انظر اللسان (عرض ، يعر) .

(٣) البيت من الطويل، وهو للراعي في ديوانه ص٢٨٣، ولسان العرب ٣٠٢/٥ (يعر)، ١٨٥/٧ (عرض)، ٢٢٦ (كرض)،والتنبيه والإيضاح ٢٣٣/٢،وتهذيب اللغة ٤٦٣/١، ١٨١/٣، ومقاييس اللغة ٢٩٨/٤،ومجمل اللغة ٥٦٤/٤،وتاج العروس ٣٧٦/١٤،(يعر)، ٤٢٠/١٨ (عرض)،وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٤٨، ٧٧٨،وديوان الأدب ٢٣٤/٣،والمخصص ١٠/٧.

(٤) (لا يلقحن إلا يعارة) فسره الأزهري قال يصف نجائب لا يُرسل فيها الفحل ضنًا بطرقها وإبقاءً لقوتها على السير فلا تلقح إلا أن يُفلت فحل من إبل أخرى فيضربها في عيرانه (ولا = يشرين إلا غواليا) يريد أنها عزيزة النظير .

وقال الطِّرمَّاحُ :

سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبَنْدَا ةٌ أَمَارَتْ بِالْبَوْلِ مَاءَ الْكِرَاضِ[1]

نَضَّجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا ونِيلَتْ حِينَ نِيلَتْ يَعَارَةً فِي عِرَاضِ[2]

قوله : " سَبَنْدَاةٌ " فهي الجَريئةُ الصَّدْرِ ، يقال للجَريءِ الصدرِ : سَبَنْتَاةٌ وَسَبَنْدَاةٌ ، وأصلُ ذلك في النَّمِرِ .

وزعم الأصمعي [3] أَنَّ " الكراضَ " حَلَقُ الرَّحِمِ ، قال : و لم أسمعه إلا في هذا الشعر .

وقوله : " نَضَّجَتْهُ عشرين يومًا " إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حملت أيامًا نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحْكَمًا ، قال الحطيئة :

لأَدْمَاءَ مِنْهَا كالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الحَوْلَ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا[4][5]

---

(١) (سبنداة) ويروى : سبنتاة (امارت) قذفت : من مار الدمُ يمور مورًا : إذا جرى وسال . وأماره : أساله . رغبة الآمل ٢ / ١٨٤ .

(٢) البيتان من الخفيف ، وهما للطرماح في ديوانه ٢٦٦، ٢٦٧ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ (نضج) ،٣٠٢/٥ (يعي) ، ٢٢٦/٧ (كرض) ، وتهذيب اللغة ١٨٢/٣ ، ٣٦/١٠ ، ٥٥٧ ، ٢٩٨/١٥ ، وجمهرة اللغة ص٧٤٨ ، ٧٥١ ، وتاج العروس ٤٧٦/١٤ (يعر) ، ٤٠/١٩ (كرض) ، وجمهرة أشعار العرب ص٩٨٩ والبيت الأول في لسان العرب ١٨٧/٥ (مور) ، وكتاب العين ٣٠١/٥ ، ومقاييس اللغة ١٧٠/٥ ، وتاج العروس (١٥١/١٤) ، والحيوان ٣٤١/٤ ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٢٢٢/٤ ، ٥٦٤ ، ورواية صدره : " ... عيس سبنتاة " ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٨٥/٧ (عرض) ، والشعر والشعراء ص٤٢٣ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٤٥٥ ، ورواية صدره : " أنضجته ..." ، ويروى : "أضمرته عشرين ..."

(٣) في الإبل له ٦٦ . وفيه : " والكراض حلق الرحم و لم يعرف لها واحدًا " .

وقيل الكراض : ماء الفحل في رحم الناقة ، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقهما الأزهري .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور في ديوانه ص٧٣ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ ، ومجمل اللغة ٤٠٩ (نضج) ، وديوان الأدب ٣٤٤/٢ ، وللحطيئة في ملحق ديوانه ص٢٥٢ (نضج) ، وديوان الأدب ٣٤٤/٢ ، وللحطيئة في ملحق ديوانه ص٢٥٢ ، ولسان العرب ٣٧٩/٢ (نضج) ، وتهذيب اللغة ١٠ /٥٥٨ ، وأساس البلاغة ص٤٦٠ (نضج) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٣٠/٣ ، ومجمل اللغة ٢٣٤/٣ . وروايته :

وصهباء منها كالسفينة نضجت به الحمل حتى زاد شهرًا عديدها

(٥) قال محقق (س) قال الأزهري : " ما ذُكِر في بيت الحطيئة من التنضيج هو كما فسره المبرد. وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة-

و " العَزَازةُ " العِزُّ . والمصادر تقع على فَعَالةٍ للمبالغة ، يقال : عَزَّ عِزًّا وعَزَازةً، كما تقول : الشَّرَاسةُ ، والصَّرامَةُ . قال الله تعالى : ﴿ **قالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ** ﴾ (١) ، وفي موضع آخر : ﴿ **لَيْسَ بِي ضَلالَةٌ** ﴾ (٢) .

وقوله : " فأين فوارس السلمات " . يريد بني سلمة الخير وبني سلمة الشر ابني قُشَيْرِ بن كعب ، وجمع لأنه يريد الحي أجمع ، كما تقول : المَهَالبةُ والمسامعةُ ، فتجمعهم على اسم الأب : على المُهَلَّب ومِسْمَعٍ وكذلك المَناذرةُ ، وقد مرت الحجة في هذا " وجَعْدَةُ " ابن كعب و " الحريشُ " ابنُ كعب .

وبنو " عُبادة " من بني عُقيل بن كعب . وقال " الخشناء " يريد القبيلةَ وذكرها بالخشونة على الأَعْداء .

* * *

ويروى أن معاوية قال لِدَغْفَلِ بن حَنْظلة النَّسَّابةِ : ما تقول في بني عامر بن صعصعة ؟ قال : أعناق ظباء ، وأعجاز نساء . قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حَجَرٌ أخْشَنُ إن صَادَمْتَهُ آذاكَ ، وإن تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ . قال : فما تقول في اليمن ؟ قال سَيِّدٌ وَأَنْوَكُ .

* * *

قال أبو العباس : وأنشدني عمارة لنفسه ـ وسبب هذا الشعر ــ الذي نذكره

=ولدها ، أراد أن الفحل ضربها يعارة لأنها كانت نجيبة فضن بها صاحبها لنجابتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضربها فأرتجت على مائِهِ عشرين يومًا ، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يثقلها الحمل فتذهب مُنّتها .

وروى الرواة البيت "أضمرته عشرين يومًا " لا أنضجته . فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في رحمها عشرين يومًا ثم رمت به ..." انظر اللسان (نضج) . وقال عليٌّ بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ " هذا غلط قبيح ، كيف تزيد بعد الحول أيامًا وهي قد أمارته ماءً ، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته ! وإنما الرواية : "أضمرته عشرين يومًا" ، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها .

والحطيئة يصف جملاً نضجت به أمه شهرًا بعد الحول ، والطرماح يصف ناقة ... ومع هذا فالرواية في بيت الحطيئة . نضجت به الحمل" .

(١) سورة الأعراف : ٦٧.

(٢) سورة الأعراف : ٦١ .

أن رجلاً من بني تميم يُكْنى أبا سعد كان منقطعًا إلى أبي نصر بن حميد الطائي ثم أحد بني نبهان ، وكان أبو نصر واليًا على العرب ، وكتب أبو سعد إلى عمارة يأمره أن يضع يده في يد أبي نصر فقال عُمارةُ :ـ

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةً ... إلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَغُرَّ النَّصَائِحُ
لأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ كَالَّذِي ... دَعَا الْقَاسِطِيَّ حَتْفُهُ وَهْوَ نَازِحُ
أَوِ الْبُرْجُمِيَّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْنُهُ ... لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ
وَرَأْيُ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حازِمًا ... بَصِيرًا وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونِ نَبْهَانَ سَيْفَهُ ... عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءَ قَوْمِهِ ... عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاضِحُ

قوله : " لأُجْزِرَ لَحْمِي كَلْبَ نَبْهَانَ "

أي : لأكون جَزَرَةً له

والجَزَرَةُ : البَدَنَةُ [(١)] تُنْحَرُ ، يقال : أجْزَرْتُ فلانًا ، وتركتُ فلانًا جَزَرًا ، قال عَنْتَرَةُ [(٢)] :

إِنْ تَشْتِما عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا ... جَزَرُ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

وقوله :

---

(١) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح ، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمل ؛ لأنهما لسائر العمل . قال ابن السكيت : أجزرته شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشًا أو عنزًا وهي الجزرة إذا كانت سمينة . ولا يقال أجزرته ناقة؛ لأنها قد تصلح لغير الذبح .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ٢٢٢ ، والمقاصد النحوية ١٩٩/٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٣٥/٤ (جزر) ، ورواية صدره :

إن يفعلان فلقد تركت أباهما

وانظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ ، والتسع ٥٣٦/٢ ، ورواية عجزه :

جزرًا لخامعة ونسر قشعم

والقشعم : الكبير من النسور .

. . . . .كالذي دعا القاسطي حتفه وهو نازح

فهذا رجل من النَّمرَ بن قاسط خرج يبتغي قرظًا [1] من بُعدٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فمات ، فهو أحدُ القارِظَيْنِ ، والقارِظُ الأول من عَنَزَةَ [2] كان خرج مع ابن عَمٍّ له في طلب القرظ فقتله ابن عمه ؛ لأنه كان يريد ابنته فمنعه ، قال أبو خراش :

وَحَتَّى يَئُوبَ القَارِظَانِ كِلاَهُمَا وَيُنْشَرَ فِي القَتْلَى كُلَيْبٌ لِوائِلِ [3]

وقوله : " كالذي دعا القاسطي حتفه " الهاء في " حتفه " ترجع على " الذي " ، وتقديره : كَالسبب الذي دعا القاسطيَّ حَتْفَهُ .

وقوله : " أو البُرْجُمِيُّ " فهذا رجلٌ من البَرَاجِمِ وهم بنو مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ . كان عمرو بن هند لما قَتَلَ بني دارمٍ بأوَارَةَ [4] ، وكان سببُ ذلك أن أخاه أسْعَدَ بنَ المُنْذِرِ - وكان مُسْتَرْضَعًا في بني دارم في حِجْرِ حاجبِ بنِ زُرَارَةَ بنِ عُدُسٍ [5] بنِ زيدِ بنِ عبد الله بن دارمٍ - انصرف ذات يوم من صَيْده وبه نَبِيذٌ ، فَعَبِثَ كما تَعْبَثُ

---

(١) القرظ : شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان ، عن أبي حنيفة . انظر اللسان (قرظ) .

(٢) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم بن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة ، وقيل غير ذلك . وقال ابن سلام : هو رجل واحدٌ .

انظر الدرة الفاخرة ١/٢٨٠ و ٢/٥٥٠ ، وسمط اللآلي ٩٩ ، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠ ، واللسان (قرظ) ، واقتصت المصادر خيرهما .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٤٧،ولسان العرب ٧/٤٥٥ (قرظ) ، وتهذيب اللغة ٩/٦٨ ، وتاج العروس ٢٠/٢٥٧ (قرظ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٧٦٣ ، وديوان الأدب ١/٣٥٤ ، وسمط اللآلي ٩٩ - وليس لأبي خراش ، كما ذكر المصنف رحمه الله.

(٤) أوارة : اسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل : بناحية البحرين ، انظر معجم البلدان ١/٢٧٣.

وانظر يوم أوارة في النقائض ٦٥٢ ، ١٠٨١ ، والأغاني ٢٢/١٨٧ ، والخزانة ٣/١٤٠ - ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨ .

(٥) عدس بضمتين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما ، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر . انظر النقائض ١٨٢ ، ٥٨٧ ، والإكمال ٦/١٥٣ ، والمشتبه ٤٤٩ ، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢/٢٨٨ ، واللسان والتاج (عدس) .

الملوكُ ، فرماه رجلٌ من بني دارم بسهم فقتله . ففي ذلك يقول القائل ـ وهو عَمْرُو بنُ مِلْقَطٍ الطائِي ـ لعَمْرِو بنِ هِنْد :

فَاقْتُلْ زُرَارَةَ لاَ أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَارَةْ[1]

فَغَزاهم عمرو بن هند ، فقتلهم يوم الْقُصَيْبَةِ[2] ويوم أُوَارَةَ ، ففي ذلك يقول الأَعْشَى :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمُوَ زِي مِنْقَرًا وَبَنِي زُرَارَةْ
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِّلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالأُوَارَةْ[3]

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة ، فبذلك سُمِّيَ مُحَرِّقًا ، فأَخَذ تسعة وتسعين رجلاً فقذفهم في النار ، ثم أراد أن يُبِرَّ قسمه بعجوز منهم لتكمل العِدَّةُ ، فلما أَمَرَ بها قالت العجوز : ألا فتى يفدي هذه العجوز بنفسه ؟ ثم قالت : هيهات صارت الفتيان حُمَمًا ! وَمَرَّ وافدُ البَرَاجِمِ ـ وهو الذي ذكرنا ـ فاشتم رائحة اللحم فظن أن الملك يتخذ طعامًا فعرج إليه فأُتي به إليه ، فقال له : من أنت ؟ فقال : أبيت اللعن ! أنا وافد البراجم ، فقال عمرو : " إن الشقي وافد البراجم " ثم أمر به فقذف في النار[4] ، ففي ذلك يقول جرير يُعَيِّرُ الفَرَزْدَقَ :

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو لعمر بن ملقط في تاج العروس ٢٧٨/١٢ (صبر) ، ولسان العرب ٤٤١/٤ (صبر) ، والاشتقاق ص٣٨٥ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٧٠ ، والبيت من أبيات له في النقائض ٦٥٣ ، ١٠٨٤ ، والأغاني ١٩٣/٢٢ ، ورواية عجزه : " في القوم أفضل..."

(٢) القصيبة : موضع بالقرب من أوارة ، انظر التاج (قصب) . وقيل يوم القصيبة هو يوم أوارة ، انظر البلدان ٣٦٦/٤ .

(٣) البيتان من مجزوء الكامل ، وهما للأعشى في ديوانه ص٢١١ ، والنقائض ٦٥٤ ، والبلدان ٣٦٦/٤ ، والبيت في مقاييس اللغة ١٥٦/١ ، ورواية عجزه : " يوم القصيبة من أواره " ، ورواية صدر الأول : " وتكون في السلف ..."

(٤) قال محقق (س) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم ، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة. والذي رواه هشام بن الكلبي ـ وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه ، وهي أبسط من رواية المبرد وفيها مخالفة ـ أن عمرًا أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجمي فألقاه في النار ثم "أقام عمرو لا يرى أحدًا فقيل له : أبيت اللعن ! لو تحلّلت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين " فدعا بامرأة منهم فقذف بها في النار .

أَيْـنَ الَّذِيـنَ بِنَـارِ عَمْـرٍو حُرِّقُـوا　　　أَمْ أَيْـنَ أَسْـعَدُ فِيكُـمُ المُسْـتَرْضَعُ[1]

وقال أيضًا :

وَأَخْزَاكُـمُ عَمْـروٌ كمـا قَـدْ خَزِيتُـمُ　　　وَأَدْرَكَ عَمَّـارًا شَـقِيُّ الـبَرَاجِمِ[2]

وقال الطرماح [3]:

دَارِمٌ قَـدْ قَذَفْنَـا مِنْهُـمُ مِائَـةً　　　في جاحِمِ النَّـارِ إذْ يَـنْزُونَ بِـالْخَدَدِ

يَنْزُونَ بِالْمُشْتَوَى مِنْـهَا وَيُـوقِـدُهَـا　　　عَمْروٌ وَلَوْلاَ شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقِـدِ[4]

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام ، يعـني لطمـع البُرْجُمِيِّ في الأكـل ، قـال يزيد بن عمرو بن الصعق أحد بني عمرو بن كلاب :

أَلاَ أَبْلِـغْ لَدَيْـكَ بَنِـي تَمِيـمٍ　　　بِآيَـةِ مَـا يُحِبُّـونَ الطَّعَامَـا[5][6]

= والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمرًا آلى بأَلِيّة ليحرقن من "بني درام" مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه " من بني حنظلة " وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مـالك بـن زيد مناة بن تميم ، والبرجميّ قيل إنه من بني كلفة ـ أخي مالك ــ بـن حنظلـة بـن مـالك بـن زيـد مناة بن تميم ، وأما المرأة فدارميّة .

(١) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص٢٦٢ ، وروايته :

بسـيف عمـرو قتلـوا

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص٤٥٨ ، وروايته :

وأخزاكـم عـوف كمـا قـد خزيتـم　　　وأدرك عمـار تـرات الـبراجم

وفي نسخة من النقائض : " عمارًا قتيل البراجم " ، وفيها " ويروى : شقى البراجم"

(٣) ديوانـه ق ٢٣/٩ ، ٢٤ ص : ١٦٣ ، ١٦٤ ، والنقـائض ١٠٨٧ ، والأغـاني ١٩٤/٢٢ ، والخزانة ١٤١/٣ .

(٤) (بالخدد) "بفتح الخاء المعجمة" والأصل بالخدّ ففكّ الإدغام للقافية . وهـو كـالأخدود حفـرة في الأرض مستطيلة (بالمشتوي) مكان الاشتواء .

(٥) البيت مـن الوافـر ، وهـو لـيزيد بـن عمـرو بـن الصعـق في خزانـة الأدب ٥١٢/٦ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٣ ، ٥٢٦ ، والـدرر ٩٢/١ ، وشـرح أبيـات سـيبويه ١٨٦/٢ ، وشرح شواهد المغني ٨٣٦/٢ ، وشرح المفصل ١٨/٣ ، والشعر والشعراء ٦٤٠/٢ ، والكتاب ١١٨/٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٥٠ ، ومغني اللبيب ٤٢٠/٢ ، ٦٣٨ ، وهمع الهوامع ٥١/٢ ، وروايته :

ألا مـن مبلـغ عـني تميمًـا　　　بآيـة مـا تحبـون الطعامـا

والبيت في الأغاني ١٩٤/٢٢ ، كما ذكره المصنف رحمه الله .

(٦) قـال ابـن السـيد : "هـذا مـن الغلـط ، إنمـا الروايـة :

بآية ما بهم حبّ الطعامِ　　　=

وقال آخر :

إِذَا مَا مَاتَ مَيتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِئْ بِزَادِ
بِخُبْزٍ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمْرٍ أَو الشَّيْءِ المُلَفَّفِ في الْبِجَادِ
تَرَاهُ يُنَقِّبُ الْبَطْحَاءَ حَوْلاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بنِ عَادِ[1][2]

= وبعده :

أجارتها أسيّد ثم أودت بذات الضرع منها والسنام

وليس أبو العباس المبرد أول من غلط فيه من النحويين" عن الخزانة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٥/٦ . ورواه سيبويه ٤٦٠/١ :

ألا من مبلغ عني تميمًا بآية ما تحبون الطعاما

قال ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١٨٧/٢ :

وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق] :

ألا أبلغ لديك من بني تميم بآية ذكرهم حبّ الطعامِ
أجارتها أسيّد ثم عادت بذات الضرع منها والسنام".

(١) الأبيات من الوافر ، وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق ، أو لأبي المهوس الأسدي في لسان العرب ٣١٩/٩(لفف) ، ٥٤٧/١٢(لقم) ، ولأبي المهوس في تاج العروس ٣٧٤/٢٤(لفف). (لقم) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٥٨٤/٤ (عفر) ، والبيت الثاني بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٩٨/١ ، ورواية صدره : "بخبز أو بسمن ..." ، والأبيات في مجمع الأمثال ٣٩٥/٢، ورواية صدر الثالث :

تراه يطوف الآفاق حرصا

وهو ليزيد بن عمرو بن الصعق في لسان العرب ٥٤٧/١٢ (لقم) .

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاقتضاب ٤٨ (وفيه الهوس وصححه محققا المطبوعة الجديدة ص١٠٥) وذكر ابن السيد في الاقتضاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبته لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له ، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣ .

" والمهوّش " بكسر الواو المشددة والشين المعجمة . والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعس بن أسد . انظر الخزانة ٨٦/٣ ، وكنى الشعراء (نوادر المخطوطات ٢٨٢/٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣ ، والحماسة البصرية ٢٥٩/٢ ، وانظر الخزانة والاقتضاب .

(٢) (لقمان بن عاد) الذي بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها. فلما أهلكوا خُيِّر بين أن يعيش بقاء سبع بعرات سُمرٍ من أظبٍ عُفرٍ في جبلٍ وَعرٍ لا يمسُّهن قطر أو بقاءَ سبعة أنسُر كلما هلكَ نِسر خلفه آخر. فاختارَ النسور فكانَ آخرها نِسر يسمى لُبدًا. وقد لهجت به الشعراء]. رغبة الآمل ٢ / ١٩٩ .

وقوله : " لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ " يعني الراجع إلى عقل ، يقال : فلان ليس بذي طَعْم ، وليس بذي نزَل ، أي ليس بذي عقل ولا معرفة ، وإنما يقال : هذا طعامٌ ليس له نَزَلٌ : إذا لم يكن ذا رَيْع ، ومَنْ قال نُزْلٌ في هذا المعنى فقد أخطأ .

وقال أعرابي يهجو قومًا من طَيِّئٍ :

وَلَمَّا أنْ رَأَيْتُ بَنِي جُوَيْنٍ جُلُوسًا لَيْسَ بَيْنَهُمُ جَلِيسُ
يَئِسْتُ مِنَ الَّتِي أَقْبَلْتُ أَبْغِي لَدَيْهِمْ إنَّنِي رَجُلٌ يئُؤُوسُ
إذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمُ لأيٍّ تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّءوسُ

قوله :جلوسًا ليس بينهم جليس

يقول : هؤلاء قوم لا يَنْتَجِعُ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم ، وهذا من أقبح الهجاء .

من أمثال العرب : " سَمْنُهُمْ في أَدِيمِهِمْ " (١) ، ومعناه : في مَأْدومهم ، وقيل: أديم ومأدوم ، مثل قَتيلٍ ومَقْتول. وتقول الحكماء : من كثُرَ خيره كثر زائره.

وقال المُهلب بن أبي صفرة لبنيه : يا بَني ، إذا غدا عليكم الرجلُ وراحَ مُسَلِّمًا، فكفى بذلك تقاضيًا .

وقال آخر :

أَرُوحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا
كَفَى بِطِلاَبِ المَرْءِ مَا لاَ يَنَالُهُ عَنَاءً وَبِالْيَأْسِ المُصَرَّحِ نَاهِيَا

ومن أحسن المدح قول زُهير (٢):

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرِمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

وقال رؤبة :

إنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطا(٣)

---

(١) ويروى : سمنكم هريق في أديمكم . انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣ ، وجمهرة الأمثال ٥١٧/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٧/١ ، والمستقصى ١٢٢/٢ ، وفصل المقال ٤٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٤٦ . وروايته : قد جعل المبتغون ، وانظر الأغاني ٣٣٧/١٠ .

(٣) البيت من الرجز،وهو ثالث ثلاثة،بلا نسبة في جمهرة اللغة ٩٠٢،وتاج العروس ٤٥٢/١٩، (ضغط)، وعيون الأخبار ١٦٤/١، والحيوان ٤٤٥/٥،والبخلاء ٢٤١،والأبيات هي:

أفارأيت الألسن السلاطا والجاه والإقدام والنشاطا
إن الندى حيث ترى الضغاطا

وقال آخر :

يَزْدَحِــمُ النــاسُ عَلَــى بَابِــهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَــذْبُ كَثِـيرُ الزِّحَـامْ

وقال أشجع [1] في محمد بن منصور :

عَلَـى بَـابِ ابْـنِ مَنْصُـورٍ عَلاَمَـاتٌ مِـنَ الْبَـذْلِ

جَمَاعَـاتٌ وَحَسْـبُ الْبَـا بِ نُبْـلاً كَـثْرَةُ الأَهْـلِ

وقوله : تَشَابَهَتِ المَنَاكِبُ وَالرُّءُوسُ

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال ، أي : ليس فيهم مُفَضَّلٌ .

ويقال إن الأضبط بن قُريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم آذَتْهُ عشيرتُهُ من بني سعد فخرج عنهم فجعل لا يجاور قومًا إلا آذوه فقال : أَيْنَما أَذْهَبْ أَلْقَ سَعْدًا [2]؛ أي : أَفِرُّ من الأذى إلى مثله .

* * *

---

(1) ابن عمرو السلمي . والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص:١٠٨ وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٨٢/٢) ، والأغاني ٢٣٢/١٨ ، فلما سمع بهذين البيتين قال: هما والله أحب مدائحه إليَّ .

(2) قال محقق (س) : فذهب قوله مثلاً ، انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ ـ ٥٠ ، وجمهرة الأمثال ٦١/١ ، ومجمع الأمثال ٥٣/١ ، والمستقصى ٤٤٩/١ ، وسمط اللآلي ٣٢٦/١ ، والوسيط في الأمثال ٦١ . ولفظه : أينما أُوَجِّه ألق سعدًا .

باب

قال أبو العباس : قال أبو أدريس الخولاني : المَسَاجدُ مَجَالِسُ الْكِرَامِ .

وقيل للأحنف بن قيس أحد بني مُرة بن عبيد بن الحارث بن كعب [1] بن سعد : أيُّ المجالس أَطْيَبُ ؟ قال : ما سافر فيه البصر ، واتَّدعَ فيه البَدَنُ .

" اتَّدَعَ " : افتعل من التَّوْديعِ ، والأصل " اِوْتَدَعَ " فتنقلب الواو ياء لانكسار ما قبلها ، وهذا القول مذهب أهل الحجاز ، يقولون : ايتَزَنَ يا تَزِنُ ، وهو رجل مُوتَزِنٌ ، والأجود أن تَقْلِبَ ما كان أصله الواو والياء في باب " افْتَعَلَ " تاء وتدغمها في التاء من افْتَعَلَ ؛ فتقول : اتَّدَعَ يَتَّدِعُ ، ومُتَّزِنٌ ، ومُتَّعِدٌ من الوَعْدِ ، ومُتَّئِسٌ من اليأس ، تكون الياء كالواو ؛ لأنها إن أُظهرت انقلبت على حركة ما قبلها فصارت كالواو ، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتَعِدٍ ومُوئِسٍ ومُوتَئِسٍ ، وياءين للكسرة .

والواو قد تُقْلَبُ إلى التاء ولا تاءَ بعدها ، نحو تُراثٍ من وَرِثْتُ ، وتُجَاهٍ من الوَجْهِ ، وتُكَأَةٍ ، وإنما ذلك كراهية الضمة في الواو وأقرب حروف الزوائد والبدل منها التاء فقلبت إليها ، وقد تقلب للبدل في غير ضم ، نحو : هذا أَتْقَى من هذا ، وضربته حتى أَتْكَأْتُهُ ، فلما كانت بعدها تاءُ " افْتَعَلَ " كانَ الوجه القلبَ ليقع الإدغام ، وقد فسرنا ذا على غاية الاستقصاء في الكتاب المُقْتَضَبِ [2] .

* * *

وقيل للمهلب بن أبي صفرة : ما خَيْرُ المَجَالِسِ ؟ فقال : ما بَعُدَ فيه مَدَى الطَّرْفِ ، وكَثُرَتْ فيه فائدةُ الجليس .

ويروى عن لُقْمان الحكيم أنه قال لابنه : إذا أتيتَ مجلسَ قومٍ فارْمِهِمْ بسَهْمِ الإِسلام ، ثم اجلس ، فإن أفاضوا في ذكر الله فَأَجِلَ سَهْمَكَ مع سِهامهم ، وإن

---

(١) كذا وقع " الحارث بن كعب "وكذا وقع في النقائض ٧٢٣ ! وبهامش نسخة ما نصه :"هو الحارث بن عمرو بن كعب " وهو الصواب ، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧ ، ووفيات الأعيان ٤٩٩/٢ .

(٢) انظر المقتضب ٩١/١ .

أفاضوا في غيره فَخَلِّهِمْ وانْهَضْ .

قوله : " فارمِهِم بسهم الإسلام " يعني السلام . وقوله " فَأَجِلْ سهمكَ مع سهامهم " ، يقول : ادْخُلْ معهم في أمرهم ، فَضَرَبَهُ مَثَلاً من دخول الرجل في قِدَاحِ المَيْسِرِ .

وقال وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ جَدُّ رسول الله ﷺ :

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَاخْتَرْ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقْعُدِ
وَدَعِ الْغُوَاةَ الجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ وَإِلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَاعْمِدِ(١)

وقال ابن عباس رحمه الله : لِجَلِيسِي عليَّ ثلاثٌ ؛ أن أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي إذا أقبل، وأُوَسِّعَ له إذا جلس ، وأُصْغِيَ إليه إذا حَدَّثَ .

وكان القعقاع بن شور أحد بني عمرو بن شيبان بن ذُهل بن ثعلبة بن عُكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل إذا جالسه جليس فَعَرَّفَهُ بالقَصْد إليه جَعلَ له نصيبًا في ماله ، وأعانه على عَدُوِّه ، وَشَفَعَ له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكرًا له ، حتى شُهِرَ بذلك ، وفيه يقول القائل :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرٍ وَلاَ يشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسُ
ضَحُوكُ السِّنِّ إنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ السُّوءِ مِطْرَاقٌ عَبُوسُ(٢)

وحدثني التوزي أن رجلاً جالس قومًا من بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، فأساءوا عشرته وسعوا به إلى معاوية فقال :

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيسًا فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شَوْرِ

---

(١) قال محقق (س) : بهامش الأصل و هـ : تمام الشعر :

وإذا رأيت من ابن عمك زلةً فعلى أخيك بفضل حلمك فارددِ
وإذا ظفرت بذي اللبابة والتقى فيه اليدين قرير عين فاشددِ"

(٢) البيتان من الوافر ، وهما بلا نسبة في تاج العروس ٢٢ /٥١(قعع) ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ٢٨٨/٨ (قعع) ، وتاج العروس ٢٥٨/١٢(شور) ، ومجمع الأمثال ٢٤١/٢ ، ورواية عجز الثاني : " وعند الشر ..." والبيتان لأبي علاقة التغلبي في الوحشيات ٢٦٤ ، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٣٩/٣ .

ومِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَزَا بَدْرًا بِمِجْمَرَةٍ وَتَوْرِ[1]

نسبه إلى التوضيع [2] كقول [3] عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف لحكيم بن حِزام - لما بلغه قول أبي جهل " انتفخ وا لله سحره " ــ سَيَعْلَمُ مُصَفِّرُ اسْتِهِ مَنِ انْتَفَخَ سَحْرُهُ اليومَ [4].

* * *

وقال رجل من بني مخزوم للأحوص بن محمد بن عبد ا لله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري ، ليؤذيه : أَتَعْرِفُ الذي يقول :

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الأَنْصَارِ[5]

فقال الأحوص : لا أدري ، ولكني أعرف الذي يقول :

النَّاسُ كَنَّوْهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلِ

أَبْقَتْ رِيَاسَتُهُ لأُسْرَتِهِ لُؤْمَ الْفُرُوعِ وَدِقَّةَ الأَصْلِ

وهذا الشعر لحسان بن ثابت [6]، والبيت الذي أنشده المخزومي للأخطل . وكان يزيد بن معاوية عتب على قوم من الأنصار ، فأمر كعب بن جُعيلٍ التَّغْلَبي بهجائهم ، فقال له كعب : أأهجو الأنصار ؟ أرَادِّي أنت في الكُفْرِ بعد الإسلام ؟ ولكني أدلك على غلام من الحيِّ نصراني كأن لسانه لسان ثور ، يعني الأخطل . فلما قال هذا البيت دخل النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري على معاوية فحسر عمامته عن رأسه ، ثم قال : يا معاوية ، أَتَرَى لُؤْمًا ؟ فقال : ما أرى إلا كرمًا ، فقال النعمان:

---

(١) (بمجمرة) "بكسر الميم" إحدى المجامر التي يوضع فيها الطيبُ ليتبخَّرَ به . (والتور) "بفتح التاء" إناء يُبَلُّ فيه نحو العود والمسك . رغبة الآمل ٢ /٢٠٥ .

(٢) التوضيع : التخنيث .

(٣) انظر السيرة النبوية ٢/٢٧٤ - ٢٧٦ .

(٤) قال محقق (س) : مصفر استه يريد صفرة الخلوق والطيب ، وانظر الروض الأنف ٣/٤٦ .
وانتفخ سحره : السحر : الرئة ، يقال ذلك للجبان .

(٥) ديوانه جـ ٢/٤٨٣ .

(٦) ديوانه ص١٥٨ ، ورواية الديوان :

سماه معشره أبا الحكم وا لله سماه أبا جهل

أبقت رياسته لمعشره غضب الإله وذلة الأصل

مُعَاوِيَ إِلاّ تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفْ ... لِحَيِّ الأَزْدِ مَسْدُولاً عَلَيْها العَمَائِمُ
أَيَشْتِمُنَا عَبْدُ الأَرَاقِمِ ضَلَّةً ... فَمَاذَا الَّذِي تُجْدِي عَلَيْكَ الأَرَاقِمُ
فَمَالِيَ ثَأْرٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ ... فَدُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ الدَّرَاهِمُ(١)(٢)

وكان الأحنف يقول : لا تزال العرب عربًا ما لَبِسَتِ العَمائمَ ، وتَقَلَّدَتِ السُّيوف ، ولم تَعْدُدِ الحِلْمَ ذُلاًّ ، ولا التَّوَاهُبَ فيما بينها ضَعَةً .

وقالوا في تأويل قوله : " مَا لَبِسَتِ العَمَائِمَ " يقول : ما حافظت على زيِّها . وقوله : " وتقلدت السيوفَ " يريد الامتناع من الضَّيْم .

وقوله : " ولم تعدد الحلم ذُلاًّ " يقول : ما عَرَفَتْ موضعَ الحِلْم ، وتأويلُ ذلك: أن الرجلَ إذا أَغْضَى للسلطان ، أو أغضى عن الجواب - وهو مأسور – لم يُقَلْ حَلُمَ؛ وإنما يقال حَلُمَ إذا تَرَكَ أن يقول الشيء لصاحبه مُنْتَصِرًا ، ولا يخاف عاقبة يكرهها، فهذا الحلم المحضُ ، فإذا لم يفعل ذلك ورأى أن تَرْكَهُ الحِلْمَ ذُلٌّ فهو خطأ وسَفَهٌ .

وقوله : " ولم تر التواهب ضَعَةً " نحوٌ من هذا ، وهو أن يهب الرجلُ من حقه ما لا يُسْتَكْرَهُ عليه ، وكان يقال : " أَحْيُوا المعروفَ بإماتَتِه " ، وتأويل ذلك : أن الرجل إذا اعْتَدَّ بمعروفه كَدَّرَهُ ، وقيل : " المِنَّةُ تَهْدِمُ الصَّنِيعةَ " .

وكان يقال : كِتْمَانُ المعروفِ من المُنْعَم عليه كُفْرٌ وذِكْرُهُ من المُنْعِمِ تكدير له .

وقال قيس بن عاصمٍ : يا بَنِي تميم ، اصحبوا من يَذْكُرُ إحْسانَكُم إليه ، ويَنْسَى أَيادِيَهُ إليكم .

---

(١) انظر شعره ص١٥٠ - ١٥١ ، والخبر بكامله في الأغاني ٥٣/١٦ ورواية عجز الأول فيه : "...مشدودًا عليها" ،ورواية الثالث : " فما لي ثأر غير..." ، " من يرضيه عنك...".

(٢) (تعترف) تصبر . يقال عرف للأمر عِرْفا "بالكسر" واعترف . صبر وقد أسنده إلى (الحي الأزد) استجازة : يريد شيوخ الأزد (مسدولا) الرواية مشدودًا . يريد أنهم يتلثمون بفضل عمائمهم. وهذا تعريض له بأنهم مستعدون لمنازلته (الأراقم) هم بنو بكر وجشم ومالك والحرث ومعاوية . أبناء تغلب . سميت بذلك تشبيهًا لعيونهم بعيون الأراقم من الحيات (من ترضيه) يريد الأخطل .

باب

قال أبو العباس : قال عبد المَلِكِ لأُسَيْلِمَ بن الأحْنف الأسديِّ : ما أحسنُ ما مُدِحْتَ به ؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريره ، فلما أبى إلاّ أن يُخْبِرَه ، قال : قولُ القائل :

أَلاَ أَيُّهَا الرَّكْبُ الْمُخِبُّونَ[1] هَلْ لَكُمْ ... بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تَحْبَوْا وَتَرْجِعُوا

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا[2] ... وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا ... لَهُ حَوْكَ بُرْدَيْهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا

جَلاَ الْمِسْكُ وَالْحَمَّامُ وَالْبِيضُ كَالدُّمَى ... وَفَرْقُ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهْوَ أَنْزَعُ[3][4]

فقال له عبد الملك : ما قال أخو الأوْسِ أحسنُ مما قيل لك [قال أبو الحسن هو أبو قيس بن الأسْلَتِ] :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا ... أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ[5]

---

(١) المخبون : الذين تخبّ بهم دوابهم من الخبب وهي السرعة ، عن رغبة الآمل ٢١١/٢ .

(٢) اعتزوا : انتموا . يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقعة أبوابهم كاللئام الذين خمل ذكرهم وقصرت هممهم ، بتصرف عن رغبة الآمل ٢١١/٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ويقع بعضها في كلمة في البيان ٣٠٥/٣ نسبت لأبي الربيس الثعلبي يقولها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان ابن عفان ، انظر أنساب الأشراف ٦٠٣/١/٤ ، والخزانة ٥٣٢/٢ ـ ٥٣٤ ويقع في روايتها اختلاف ، والبيت الثاني له في خزانة الأدب ٧٨/٦، ٧٩، ٨٠ ، ٨٣، ٨٤ ، ٨٦، ٨٧ ، ٨٩ ، ولسان العرب ٢٦٧/١٥ (لوى) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٠٨/٤ ، والحيوان ٤٨٦/٣ ، وخزانة الأدب ١٥٦/٦ ، والعقد الفريد ٣٤٣/٥ ، وتاج العروس (لتي) ، والبيان والتبيين ٣٩٦/١، ورسائل الجاحظ ٢٢١/١ ، والثالث والرابع في النجلاء ٢٣٢ ، ويروى البيت الثاني :

من النفر اللائي الذين إذا اعتزوا ... يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

(٤) (كالدمى) الواحدة دُمْية وهي الصورة المصوّرة التي يُتَنَوّق في صنعتها ويبالغ في تحسينها . تشبه النساء البيض بها (المدارى) جمع المدارة "بكسر الميم" وهي ما يجعل من حديد على شكل سن من أسنان المشط أو أطول منه أو هي المشط .

(٥) البيت من السريع، وهو لأبي قيس بن الأسلت في ديوانه ص٧٨، ولسان العرب ١٣/٧=

وحُدِّثْتُ أن كُثَيِّرًا كان يقول : لَوَدِدْتُ أنّي كنتُ سبقتُ الأَسْوَدَ ، أو العبدَ الأسودَ إلى هذين البيتين ، يعني نُصَيْبًا في قوله [1]:

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إذَا انْتَجَوْا ... أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ
يُحَيَّوْنَ بَسَّامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً ... يُحَيَّوْنَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الحَوَاجِبِ [2]

والمختار من الشِّعر الأول قوله :

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إذَا اعْتَزَوْا ... وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

يخبر بجلالتهم ومعرفتهم بأقدارهم ، وثقتهم بأن مثلهم لا يُرَدُّ ، وقد قال جرير للتَّيْم خلافَ هذا وهو قوله :

قَوْمٌ إذَا احْتَضَرَ الْمُلُوكَ وُفُودُهُمْ ... نُتِفَتْ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الأَبْوَابِ [3]

وحُدِّثْتُ أن جريرًا كان يقول : وددت أن هذا البيت من شعر هذا العبد كان لي بكذا وكذا بيتًا من شعري ، يعني قول نُصَيْبٍ [4]:

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ ... وَقُلْ إنْ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَّكِ الْقَلْبُ

وأما قول نُصَيْبٍ [5]:

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإنْ أَمُتْ ... أُوَكِّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

=(حصص) ، ٣٦٧/٨ (هجع) ، وتهذيب اللغة ٤٠٠/٣ ، وجمهرة اللغة ص٩٨ ، ومجمل اللغة ١٤/٢ ، وديوان الأدب ١٢٦/٣ ، وتاج العروس ٥١٧/١٧ (حصص) ، ٣٨٤/٢٢ (هجع) وشرح اختيارات المفضل من ١٢٣٦ ، وبلا نسبة في كتاب العين ١٤/٣ ، ومقاييس اللغة ١٢/٢، والمخصص ٧٠/١ ، وأساس البلاغة (هجع) .

(١) انظر شعره ص ٧١ ، عن الكامل .

(٢) سوش جمع أشوس ، والشَّوَس : أن ينظر بمؤخر عينه مميلاً رأسه تيهًا وكبرة أو تغيظًا ، عن رغبة الآمل ٢١٥/٢ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ص٥١ ورواية صدره كما في الديوان : " ... إذا حضر..." .

(٤) شعره ق١/٦ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤ . وصدر البيت في الأغاني ٣٣٠/١، بلفظ : "قبل أن يظعن" .

(٥) شعره ص :٨٤ ، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨ . وخطأ صاحب الأغاني من ينسب هذا البيت لنصيب وصحّح نسبته للنمر بن تولب ، وليس في مجموع شعره . انظر الأغاني ٢٨٠/٢٢ .

فلم تجد الرُّواةُ ولا مَنْ يفهم جواهر الكلام له مذهبًا حسنًا ، وقد ذكر عبد الملك ذلك لجُلسائه فكلٌّ عابهُ ، فقال عبد الملك : فلو كان إليكم كيف كنتم قائلين ؟ فقال رجل منهم كنت أقول :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَوَا حَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فقال عبد الملك : ما قلتَ واللهِ أسْوَأُ مما قال . فقيل له : فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال : كنتُ أقول :

أَهِيمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِيتُ فَإِنْ أَمُتْ فَلاَ صَلَحَتْ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا : أنتَ واللهِ أشْعَرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين .

* * *

وقد فُضِّل نُصَيْبٌ على الفرزْدَق في موقفِهِ عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أَنَّهما حضرا ، فقال سليمانُ للفرزدق : أنشِدْنِي ، وإنما أراد أن ينشِدَه مدحًا له فأنشده :

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عِنْدَهُمْ لَهَا تِرَةً مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ(١)
سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهيَ تَلُفُّهُمْ إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ ذَاتِ الحَقَائِبِ(٢)
إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ(٣) أَيْدِيهِمُ نَارُ غَالِبِ(٤)

فأعرض سليمان كالمُغْضَبِ ، فقال نُصَيْبٌ : يا أمير المؤمنين ، ألا أنشدك في رَوِيِّها ما لعله لا يَتّضِع عنها ، فقال : هات ، فأنشده :

---

(١) الترة : الثأر ، والعصائب : العمائم .
(٢) شعب الأكوار : أطرافها ، والأكوار الرحال ، والحقائب جمع الحقيبة وهي كساء على عجز البعير . باختصار عن رغبة الآمل ٢/٢١٧ .
(٣) خصرت : من الخَصَر وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه . عن رغبة الآمل ٢/٢١٨.
(٤) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ١/٢٩ ، باختلاف في الروايات ، [والأبيات في الأغاني ١/٣٢٣ ، مع اختلاف في الرواية أيضًا] والبيت الأول في لسان العرب ١/٦٠٢ (عصب)، وتاج العروس ٣/٣٨٠ (عصب) ، وروايته :

وركب كأن الريح تطلب منهم لها سلبا من جذبها بالعصائب

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لَقِيتُهُمْ ... قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ[1][2]

قِفُوا خَبِّرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنَّنِي ... لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ[3]

فَعَاجُوا فَأَثْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ[4] [5]

وهذا في باب المدح حسنٌ ومتجاوزٌ ومُبْتَدَعٌ لم يُسْبَقْ إليه ، على أن الشاعرَ وهو أخو همدان [6] قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح :

---

(١) ذات أوشال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١ .
وقارب أي طالب للماء .

(٢) وقال المرصفي : الأوشال جمع وشل "بالتحريك" وهو ماء قليل يتحلب من جبل أو صخر . يريد خلف بقعة ذات مياه تسيل من أعراض الجبل فتجتمع ثم تساق إلى المزارع (ومولاك) يريد نفسه (قارب) طالب للماء ليلا يقال أقرب الرجل فهو قارب كأورق النبت فهو وارق وأبقل الموضع فهو باقل على غير القياس (ودان) "بفتح الواو" قرية قريبة من الجُحفْة (فعاجوا) عطفوا إبلهم عليه .

(٣) ودّان : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة ، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥ ، وأنشد أبيات نصيب .

(٤) بهامش نسخة ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي :

"فقالوا تركناه وفي كل ليلة ... يطوف به من طالبي العرف راكب

ولو كان فوق الناس حي فعاله ... كفعلك أو في الفعل منك يقارب

لقلنا له شبه ولكن تعذرت ... سواك على المستشفعين المطالب

وكتب في آخرها : " من خط أبي حيان " .

والحقائب : أوعية الزاد تحمل خلف الرحل أو القتب . عن رغبة الآمل ٢٢٠/٢.

(٥) الأبيات من الطويل ، وهي لنصيب في ديوانه ص٥٩ ، والأبيات ثالث خمسة له في الأغاني ٣٢٣/١ والبيت الأول في تاج العروس ٢٨٣/٩ (ودد) ، ورواية صدره :

أقول لركب قافلين عشية

(٦) قال محقق (س) في الأصل وي ود وأ وف : "أحد همدان" وبهامش ف : "أخو" . وفي ج "على أنّ الأعشى أخو همدان" .

والبيتان أنشدهما سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة ، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١ ، ولأعشى همدان يهجو لصوصًا في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنهما ينسبان للأحوص ولجرير ، وليسا لأحدهما ، انظر شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص٢١٥ ، وديوان جرير ـ ما نسب إليه جـ ١٠٢١/٢ .

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ ـ ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة =

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ[1] وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ

عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ[2]

وليس شعر نُصَيْبٍ هذا الذي ذكرناه في المدح بأجودَ من قول الفرزدق في الفخر ، وإنما يُفَاضَلُ بين الشيئين إذا تناسبا .

وقد قال سليمان للفرزدق حين أنشده نصيب : كيف تُرَاهُ ؟ قال : هو أَشْعَرُ أهل جلدته ، فقام الفرزدق وهو يقول :

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالاً وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ[3]

= البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي :

"وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزّرقي - وزريق هو ابن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولاّه عليّ عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار :

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فندلاً زريقُ المال ندلَ الثعالبِ

فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المُناهبِ

يمرون بالدهنا خفافًا عيابهم ويخرجن من دارين بجر الحقائبِ

وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ جـ ٥٦٢/٣ : "... وذكر المبرد أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي :

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فندلاً زريق المال ندل الثعالبِ

فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهبِ "

وليسا في ديوان أبي الأسود .

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب .

(٢)البيتان من الطويل لأعشى همدان في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣ ، ولشاعر من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١ ، ٣٧٢ ، ولأعشى همدان أو للأحوص أو لجرير في المقاصد النحوية ٤٦/٣ ، وهما في ملحق ديوان الأحوص ص٢١٥ ، وملحق ديوان جرير ص١٠٢١، وبلا نسبة في الإنصاف ص٢٩٣ ، وأوضح المسالك ٢١٨/٢ ، وجمهرة اللغة ص٦٨٢ ، والخصائص ١٢٠/١ ، وسر صناعة الإعراب ص٥٠٧ ، وشرح الأشموني ٢٠٤/١ ، وشرح التصريح ٣٣١/١، وشرح ابن عقيل ص٢٨٩ ، والكتاب ١١٥/١ ، ولسان العرب ٧٠/٩ (خشف) ، ٦٥٣/١١ (ندل) . ويروى عجز الأول : " ويرجعن ..."

(٣) البيت للفرزدق في الأغاني ٣٢٤/١ .

ثم نرجع إلى تفسير الشعر قوله :

يَمُرُّونَ بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهُمْ

يعني قومًا تِجارًا ، وقد قالوا إنما ذكر لصوصًا ، والأول أثبتُ ، وذلك أن دارين [(1)] سُوقٌ من أسواق العرب .

وقوله : " بُجْرِ الْحَقَائِبِ " يقول : عظام ، ويقال للرجل إذا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ[(2)] فَنَتَأَتْ مُتَقَدِّمَةً : رجلٌ أَبْجَرُ ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجَرَةُ ، وفُعْلَةٌ وَفَعَلَةٌ تقعان في الشيء، يقال قُلْفَةٌ وقَلَفَةٌ ، وصُلْعَةٌ وصَلَعَةٌ ، ومثل هذا كثيرٌ .

وقوله " على حين ألهى الناس " إن شئت خفضتَ " حين " وإن شئت نصبته . أما الخفض فلأنه مخفوض ، وهو اسم منصرفٌ ، وأما الفتح فلإضافتك إياه إلى شيء غير مُعربٍ فبنيته على الفتح ؛ لأن المضاف والمضاف إليه اسمٌ واحد فبنيته من أجل ذلك ، ولو كان الذي أضفته إليه معربًا لم يكن إلا مخفوضًا ، وما كان سوى ذلك فهو لحن ، تقول : جئتُك على حينِ زيد ، وَجِئْتُكَ في حِينِ إمْرَةِ عَبْدِ اللّه ، وكذلك قول النابغة :

عَلَى حِينِ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ[(3)]

إن شئت فتحتَ حين ، وإن شئتَ خفضتَ ؛ لأنه مضافٌ إلى فعل غير

---

(١) انظر معجم البلدان ٢/٤٣٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند .

(٢) قال المرصفي : "ويقال أيضًا للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائب لأن اندلاق السرّة - وهو خروجها عن مكانها - لا يستلزم العظم " رغبة الآمل ٢/٢٢٠ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ، ص٣٢ ، والأضداد ص١٥١ ، وجمهرة اللغة ص١٣١٥ ، وخزانة الأدب ٢/٤٥٦ ، ٣/٤٠٧ ، ٦/٥٥٠ ، ٥٥٣ والدرر ٣/١٤٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٠٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٥٣ ، وشرح التصريح ٢/٤٢ ، وشرح شواهد المغني ٢/٨١٦ ، ٨٨٣ ، والكتاب ٢/٣٣٠ ، ولسان العرب ٨/٣٩٠ (وزع) ، ٩/٧٠ (خشف)، والمقاصد النحوية ٣/٤٠٦ ، ٤/٣٥٧ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١١١ ، والإنصاف ١/٢٩٢ ، وأوضح المسالك ٣/١٣٣ ، ورصف المباني ص٣٤٩ ، وشرح الأشموني ٢/٣١٥ ، ٣/٥٧٨ ، وشرح شذور الذهب ١٠٢ ، وشرح ابن عقيل ص٣٨٧ ، وشرح المفصل ٣/١٦ ، ٤/٥٩١ ، ٨/١٣٧ ، ومغني اللبيب ص٥٧١ ، والمقرب ١/٢٩٠ ، ٢/٥١٦ ، والمنصف ١/٥٨ ، وهمع الهوامع ١/٢١٨ .

مُتَمَكِّنٍ ، وكذلك قولهم : " يَوْمَئِذٍ " تقول : عجبتُ من يومِ عبد اللهِ ، لا يكون غيره ؛ فإذا أضفتَهُ إلى " إذٍ " فإن شئت فتحتَ على ما ذكرتُ لك في حين ، وإن شئت خفضتَ لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة . تقرأُ إنْ شئتَ ﴿ من عذاب يَوْمِئِذٍ ﴾ وإن شئتَ ﴿ من عذاب يَوْمَئِذٍ ﴾ [1] على ما وصفتُ لك ، ومن خفضَ بالإضافة قال : سِيرَ بزيدٍ يَوْمُئِذٍ [2]، فأعربته في موضع الرفع ، كما فعلتَ به في الخفض ، ومن قال : ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ ﴾ فبناه قال : سِيرَ بزيدٍ يَوْمَئِذٍ ، يكونُ على حالة واحدة لأنه مبنيٌّ ، كما تقول : دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عَشَرَ دِرْهَمًا ، وكما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ عليها تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ [3] .

وأما قوله :

فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثعالب

فزريق قبيلة . وقوله " ندْلاً " مصدرٌ ، يقول : انْدُلِي نَدْلاً يا زُرَيْقُ المالَ ، والنَّدْلُ أن تَجْذِبَهُ جَذْبًا ، يقال : نَدَلَ الرجلُ الدَّلْوَ نَدْلاً ، إذا كان يَجْذِبُها مملوءةً من البئر . فنصب " نَدْلاً " بفعل مضمر وهو انْدُلي ، وهذا في الأمر ، تقول ضَرْبًا زيدًا ، وشَتْمًا عبدَ اللّه ؛ لأن الأمر لا يكون إلا بفعل ، فكان الفعل فيه أقوى فلذلك أضمرتَه ، ودلَّ المصدرُ على الفعل المضمر ، ولو كان خبرًا لم يَجُزْ فيه الإضمارُ ؛ لأن الخبرَ يكونُ بالفعلِ وغيره ، والأمر لا يكون إلا بالفعل ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فَإذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ [4] فكان في موضع اضربوا ، حتى كأن القائل قال : فاضربوا ، ألا ترى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضًا في قوله : ﴿ حتى إذا

---

(١) سورة المعارج : ١١. واختُلِف في فتح الميم وكسرها من "يومئذٍ" في ثلاثة مواضع : ﴿من خزي يومئذٍ﴾ في هود :٦٦، و﴿من فزع يومئذٍ﴾ في النمل :٦٩، و﴿من عذاب يومئذٍ﴾ في المعارج ؛ فقرأ نافع والكسائي ثلاثتهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأهن الباقون بكسر الميم .

انظر السبعة ٣٣٦ ، وحجة القراءات ٣٤٤ ، والنشر ٢٨٩/٢ ، والبحر ٢٤٠/٥ .

(٢) انظر المقتضب ١٧٦/٣ ، ٣٤٦/٤ - ٣٤٨ ط . المجلس الأعلى للشئون الاجتماعية .

(٣) سورة المدثر : ٣٠ .

(٤) سورة محمد : ٤ .

أثْخنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ ﴾ ولو نوَّنَ مُنوِّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ الرقـاب ، وكذلـك كلُّ موضع هو بالفعل أَوْلَى [١].

وقوله : " ندل الثعالب " يريد سرعة الثعالب ، يقـال في المثـل [٢]: " أَكْسَـبُ من ثَعْلَبٍ " .

وأما قول نُصَيْبٍ :

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ [٣]

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءةً حقائبهم من رِفْدِهِ ، فقـد أثنـت عليـه الحقـائبُ قبل أن يقولوا ، فأما قول الأعشى :

وَإِنَّ عِتَـاقَ الْعِيـسِ سَـوْفَ يَزُورُكُـمْ ثَنَـاءٌ عَلَـى أَعْجَـازِهِنَّ مُعَلَّـقُ [٤]

فإنما أراد المدح الذي يُحْدَيْنَ به ، والحادي من ورائها ، كما أن الهادي أمامها ، وأما قول أبي وَجْزَةَ :

رَاحَـتْ بِسِـتِّينَ وَسْـقًا فِـي حَقِيبَتِهَـا ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا [٥]

فإنما أراد ما يوجب ستين وسقًا ، لا أن الناقة حملت ستين وسقًا .

وكان من حديث [٦] ذلك أن أبا وجزة السُّلمي المعـروف بالسـعدي ، لنزولـه فيهم ومحالفته إياهم [٧]، كان شَخَصَ إلى المدينـة يريـد آل الزبـير ، وشَـخَصَ أبـو زيـد

---

(١) انظر المقتضب ٢١٦/٣ ، ٢٢٧ ، ٢٦٨.

(٢) انظر جمهرة الأمثال ١٧٥/٢ ، ومجمع الأمثال ١٦٨/٢ ، والمستقصى ٢٩٤/١ .

(٣) عجز بيت من الطويل ، وصدره : **فعاجوا فأثنَوا بالذي أنت أهلُه** . وهو لنصيـب في ديوانـه ص٥٩ ، والأغاني ٣١٧/١ ، وأمالي المرتضى ٦١/١ ، وخزانة الأدب ٢٩٦/٥ ، وشـرح شـذور الذهب ص٣٨ ، والشعر والشعراء ٤١٨/١ ، ولسان العرب (حدث) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ص ٢٧٣ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٦٤٥/١ (غرب) ، وتهذيب اللغة ١٢٠/٨ ، وتـاج العـروس ٤٦٩/٣ (غـرب) ، وروايـة عجزه : "ثنائي على..." .

(٥) البيت ثاني ثلاثة له في الأغاني ٢٨٥/١٢.

(٦) وفي نسخة زيادة : "السدد : القصد . يقول : لم تحمل الأدنى مـن الحمـل ولا السـدد وهـو القصد ولكنها حملت ما يوجب ستين وسقًا ، لا أنّ الناقة حملت ستين وسقًا وكان حديث " .

(٧) الذي رواه صاحب الأغاني ١٢ /٢٧٩ أنه عرف بالسعدى لولائه فيهم . وذلـك أنـه "لحق أبـاه وهو صبي سباء في الجاهلية ، فبيـع بسـوق ذي المجـاز ، فابتاعـه رجـل مـن بـني سـعد =

الأسلمي يريد إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو والي المدينة ، فاصطحبا ، فقال أبو وجزة : هَلُمَّ فلنشترك فيما نصيبه ، فقال أبو زيد الأسلمي : كلا ، أنا أمدح الملوك ، وأنت تمدح السوق . فلما دخلا المدينة صار أبو زيد إلى إبراهيم بن هشام فأنشده :

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فقال إبراهيم : وإنما أنا أخوهم ، وكأني لستُ منهم ! ثم أمر به فضرب بالسياط . وامتدح أبو وجزة آل الزبير فكتبوا له بستين وسقًا من تمر ، وقالوا : هي لك عندنا في كل سنة ، فانصرفا ، فقال أبو زيد :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى ... حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا
نَقَائِذَ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى ... وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَالدَّهْرَ أَضْرُعَا
سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا
بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا ... عَلَى الأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعًا وَأَشْبَعَا
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا ... مِنَ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى ... مُقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جُوَّعَا(1)

وقال أبو وجزةَ :

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي وَهْيَ حَامِدَةٌ ... آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدَا
رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقًا فِي حَقِيبَتِهَا ... ما حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلَتْ ... سِتِّينَ وَسْقًا ولا جَابَتْ بِهِ بَلَدا

=واستعبده ، فلما كبر استعدى عمر ﷺ وأعلمه قصته ، فقال له: إنه لا سباء على عربي ، وهذا الرجل قد امتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده ، وإن شئت فالحق بقومك ، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده " ثم ساق خبر ذلك مفصلاً .

(1) الأبيات من الطويل ، وهي لأبي زيد الأسلمي ، والبيت الثالث في تخليص الشواهد ص٣٣٠ ، والدرر ١٤٣/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٧/١ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٥ ، والمقاصد النحوية ١٩٣/٢ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٦/١ وشرح الأشموني ١٢٣/١ ، وشرح شذور الذهب ص٣٥٥ ، وشرح ابن عقيل ص١٩٦ ، والمقرب ٩٩/١ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١، والبيت الخامس بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٨١٨ .

ذَاكَ الْقِـرَى لاَ قِـرَى قَـوْمٍ رَأَيْتُهُـمُ   يَقْـرُون ضَيْفَهُـمُ المَلْوِيَـةَ الجُـدُدَا [1]

أما قول أبي زيد لإبراهيم :

مَدَحْتُ عُرُوقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى   حَدِيثًا . . . .

فإنما عَنَى أن إبراهيم وأخاه محمدًا إنما تَطَعَّمـا بـالعيش ، ودخـلا في النعمـة ، وخرجا من حد السوق إلى حد الملوك حديثًا ، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانا خالَيْهِ ، فإنما وَلاَّهُمَا عن خُمُول .

وقوله : " فلم تهمم بأن تترعزعا " فإنما هذا مَثَلٌ ، يقال : فلان يَهْـتَزُّ للنَّـدَى ، ويرتاحُ لفعل الخير ، كما قال مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ :

تَـرَاهُ كَنَصْـلِ السَّـيْفِ يَهْـتَزُّ لِلنَّـدَى   إذَا لَـمْ تَجِـدْ عِنْـدَ امْرِئِ السَّـوْءِ مَطْمَعَـا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تَحَرُّكَ سُرُور لفعل الخير .

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي لأبي رباطٍ يقول لابنه :

رَأَيْـتُ رِبَاطًـا حِـينَ تَـمَّ شَـبَابُهُ   وَوَلَّى شَبَابِي لَيْـسَ فِي بِـرِّهِ عَتْـبُ
إِذَا كَـانَ أَوْلاَدُ الرِّجَـالِ مَـرَارَةً   فَأَنْتَ الْحَلاَلُ الحلْوُ وَالْبَـارِدُ الْعَـذْبُ
لَنَـا جَـانِبٌ مِنْـهُ أَنِيـقٌ وَجَـانِبٌ   شَـدِيدٌ عَلَى الأَعْـدَاءِ مَتْلَفَـةٌ صَعْـبُ
وَتَـأْخُذُهُ عِنْـدَ المَكَـارِمِ هِـزَّةٌ   كما اهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصْنُ الرَّطْبُ [2]

قال : وحدثني علي بن عبد الله ، قال : حدثني العُتبي ، قال : أَشْرَفَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاري من قصره [3] يومًا فإذا هو بأعرابي يُرَقِّصُ جَمَلَه الآلُ [4] فقال لحاجبـه :

---

(١) الأبيات له في الأغاني ٢٨٥/١٢ ، دون البيت الثالث ، مع اختلاف يسير في الرواية .

(٢) الأبيات من الطويل وهي لأبي الشّغب عكرشة العبسي في ولـده رباط على ما في الحماسة البصرية ٤٩/١ ، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١ ، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩ ، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ . والأبيات ٢-٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٧١ . وفي روايتها اختلاف ، والثاني بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٣/٣ . والثالث برواية مغايرة بلا نسبة في أساس البلاغة ص١٣٥ (دمث) .

(٣) قال ابن السيد : قال أبو العباس : غلط علي بن عبد الله ، إنما المشرف من قصره معن بن زائدة الشيباني من كتاب قاسم بن أصبغ (نقلاً عن ملحقات كتاب القرط ، محقق س) .

(٤) الآل : السراب وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويَزْهاها ، فأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئًا بالأرض كأنه ماء جار =

إن أرادني هذا فَأَوْصِلْهُ إليَّ ، فلما دنا الأعرابي سأله ، فقال : قصدتُ الأميرَ فَأَدْخَلَهُ إليه ، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر : ما خَطْبُكَ ؟ فقال الأعرابيُّ :

أَصْلَحَكَ اللّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي ... فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إِذْ كَثُرُوا

أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى (١) بِكَلْكَلِهِ ... فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وانْتَظَرُوا

قال : فأخذتْ عمرَ الأَرْيَحِيَّةُ فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه ، ثم قال : أرسلوك إليَّ وانتظروا ؟ إذن واللّه لا تجلس حتى ترجعَ إليهم غانمًا ، فَأَمَرَ له بألف دينار ورَدَّهُ على بعيره .

قال أبو العباس : وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاقَ (٢) أن الخبر لِمَعْنِ بن زائدة ، وصحَّ ذلك عندي .

وقوله : " نقائذ بؤس " ، واحدتُها نَقيذَةٌ ، وتأويلُهُ : أنهم أُنْقِذوا من بُؤْسٍ ، يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد ، تقول : هذا نَقيذةُ بُؤْسٍ ، تقع الهاء للمبالغة لأنَّ أصله كالمصدر ، كقولك : زيد مَكْرُمَةٌ لأهله ، وزيد كريمةُ قومه ، أي يَحُلُّ مَحَلَّ العُقْدةِ الكريمةِ ، والخَصْلة الكريمة .

وفي الحديث أن رسول اللّه ﷺ أَكْرَمَ جريرَ بنَ عبد اللّه البَجَلِيَّ لما وَرَدَ عليه فبسط له رِداءه ، وعَمَّمَه بيده ، وقال : **"إذا أتاكم كَريمةُ قومٍ فأَكْرِموهُ"** (٣) . هكذا

= انظر اللسان (١٧٣/١ ـ ١٧٤) ط. دار المعارف (أول) . ويرقص جمله الآل : أي يرفعه ويخفضه . انظر اللسان (١٧٠٤/٣) (رقص) .

(١) أنحى : اعتمد ومال ، والكلكل : الصدر ، استعارة لوطأة الدهر وثقله ، عن رغبة الآمل ٢٣٠/٢ .

(٢) قال محقق (س) في ر وج وف وهـ : "وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي".

وكانت وفاة إبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه "التعازي والمراثي" فقد قال في مقدمته : "دعانا إلى تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر ـ فإنا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب، وإنما اقتضبناه اقتضابًا ثقةً باللّه وتوكّلاً عليه ـ مصابُنا برجل استخفّنا لذلك وبعثنا عليه ، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم . وإنما نسبناه التماسًا للتنويه باسم سلفه الصالحين ...". انظر مقدمة التعازي والمراثي للمبرد/ط. نهضة مصر/ تحقيق إبراهيم الجمل ص٣٩

(٣) الحديث "حسن"،وقد روي من عدة طرق، رواه ابن ماجه عن ابن عمر ـ رضي اللّه عنهما ـ ورواه البزار وابن خزيمة والطبراني وابن عدي والبيهقي من حديث جرير رضي اللّه عنه،=

روى فُصَحاءُ أصحاب الحديث .

وقد قال ﷺ قبل ورُوده عليه : " **يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ** "(١).

وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني معاوية أخاه وكان قَتَلَهُ هاشمٌ ودريدٌ ابنا حرملة المُرِّيَّان من غطفان ، فقيل لصخر : اهْجُهُمْ ، فقال : ما بيني وبينهم أقْذَعُ من الهجاء ، ولو لم أُمْسِكْ عن هجائهم إلاّ صَوْنًا لنفسي عن الخَنَا لفعلت ، ثم قال:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُنِي ... ألا لاَ تَلُومِيني كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا
تَقُولُ ألاَ تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ ... وَمَالِيَ إذْ أهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا
أبَى الشَّتْمَ أنِّي قَدْ أصَابُوا كَرِيمَتِي ... وَأَن لَيْسَ إهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا(٢)

[قال الأخفش : وأنشدني الأحْوَلُ :

وَمَالِيَ أن أهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا]

=ورواه أيضًا البزار عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وابن عدي عن معاذ وأبي قتادة ــ رضي الله عنهما ـ والحاكم في مستدركه عن جابر ـ رضي الله عنه ـ والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ـ وعبد الله بن ضمرة ، وابن عساكر عن أنس وعن عدي بن حاتم ـ رضي الله عنهما ـ بلفظ : " **إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه** "، والدولابي في "الكنى" وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن بلفظ : "شريف قومه" .

وقال الشيخ الألباني : " وبالجملة فلم أجد في هذه الطرق كلها ما يمكن الحكم عليه بالحسن فضلاً عن الصحة ، غير أن بعض طرقه ليس شديد الضعف ، فيمكن تقوية الحديث بها ، دون ما اشتد ضعفه منها ، لا سيما وقد صحح بعضها الحاكم والعراقي " .

انظر صحيح الجامع (ح٢٦٩) ، وراجع الصحيحة (ح١٢٠٥) .

(١) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في " المسند " (٣٥٩/٤ ، ٣٦٠) (٣٦٤/٤) ، والحميدي في "مسنده" ، والطبراني في "معجمه" ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع" (٣٧٢/٩) من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقال : "رواه الطبراني وفيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب" ، وأورد له رواية أخرى من حديثه هو ــ رضي الله عنه ــ ، وقال : " رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار عنهما ، وأسانيد الكبير رجاله رجال الصحيح " . وزاد نسبته الحافظ ابن حجر في " الفتح " (١٦٤/٧) إلى ابن حبان . وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على "السير" (٥٣١/٢) : "إسناده صحيح " وعزاه للحميدي .

(٢) الأبيات في الأغاني (٩٦/١٥) .

وتقول العرب للرجل : راوِيةٌ ونَسَّابَةٌ ، فتزيد الهاء للمبالغة ، وكذلك : عَلاَّمَةٌ[(١)]. وقد تلزمُ الهاءُ الاسم فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد ، نحو : رَبْعَةٍ وَيَفَعَةٍ وصَرُورَةٍ [(٢)] : وهذا كثيرٌ لا تُنْزَعُ الهاءُ منه ، فأما راوية ونَسَّابةٌ وَعلاَّمَةٌ فحذف الهاء جائِزٌ فيه ، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ .

وقوله :

وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ والدَّهْرَ أَضْرُعَا

فإنه مثلٌ ، يقال للرجل المجرِّب للأمور ، فلانٌ قد حَلَبَ الدهرَ أَشْطُرَهُ [(٣)]؛ أي : قد قاسى الشدة والرخاء وتصرف في الفقر والغنى ، كما قال القائل :

قَدْ عِشْتُ في النَّاس أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ ... شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللِّينَ والْفَظَعَا
كُلاًّ بَلَوْتُ فَلاَ النَّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي ... وَلاَ تَخَشَّعْتُ مِنْ لأْوَائِهَا جَزَعَا[(٤)]
لا يَمْلأُ الْهَوْلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوْقِعِهِ ... وَلاَ أَضِيقُ بِهِ ذَرْعًا إذَا وَقَعَا [(٥)(٦)]

ومعنى قوله : " أَشْطُرَهُ " ، فإنما يريد خُلوفَهُ ، يقال : حَلَبْتُها شَطْرًا بعد شَطْرٍ، وأصل هذا من التَّنصِيف [(٧)] لأن كلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه ، وللشطر وجهان في كلام العرب فأحدهما النصف كما ذكرنا ، من ذلك قولهم : شاطَرْتُكَ مالي ، والوجه الآخر : القصدُ ، يقال خذ شطر زيد أي قصدَه ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **فَوَلِّ وَجْهَكَ**

---

(١) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨ ، ١٠٢ .

(٢) اليفعة : الذي شارف الاحتلام ، وكذلك الأنثى معنى و(يفع) أي ارتفع ، ويقال للغلام إذا ارتفعت قامته وظهرت (يافعًا) . والصرورة : الذي لم يحج قط ، وقيل : لم يتزوج ، وكذلك المؤنث . اللسان (٢٣١/٤) .

(٣) انظر جمهرة الأمثال ٣٤٦/١ ، ومجمع الأمثال ١٩٥/١ ، والمستقصى ٦٤/٢ .

(٤) اللأواء : الشدة . (والفظعا) مصدر فظع الأمر فظاعة ككرُم كرمًا وكرامة : اشت وشنع وجاوز المقدار . (تبطرني) تحملني على البطر ، وهو الطغيان في النعمة ، و (اللأواه) الشدة والمشقة وضيق العيش. رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٣٤ .

(٥) الأبيات من البسيط ، والأول بلانسبة في لسان العرب (٢٥٤/٨) (فظع) ، وتاج العروس (٥٠٥/٢١) (فظع) .

(٦) (والفظعا) مصدر فظُع الأمر فظاعة ككرُم كرمًا وكرامة : اشتد وشنع وجاوز المقدار . (تبطرني) تحملني على البطر . وهو الطغيان في النعمة . و (اللأواء) الشدة والمشقة وضيق العيش .

(٧) التنصيف مصدر نصّف الشيء إذا جعله نصفين .

شَطْرَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ ﴾ أي قصده ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه ﴾ [(١)].

قال أبو العباس : وأنشدني التوزي عن أبي عبيدة قول الشاعر :

إنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا ... فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ [(٢)]

يريد ناحيتها وقصدها ، والعَسيرُ : التي تَعْسِرُ بِذَنبها إذا حَمَلَتْ أي : تُشيلُهُ وترفعه ، ومنه سُمِّي الذَّنبُ عَوْسَرًا ؛ أي تضرب بذنبها ، ومعنى ذلك أنه ظهر من جَهْدِهَا ، وسُوء حالها ما أطيلَ معه النظرُ إليها حتى تَحْسِرَ العينانِ ، والحَسير : المُعْيِي، وفي القرآن ﴿ يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئًا وهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [(٣)] .

وقوله :

سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا

فالسجل في الأصل الدلو ، وإنما ضربه مثلاً لما فاض عليها من ندى أقاربها ، يقال للدلو ؛ وهي مؤنثة : سَجْلٌ وذنوبٌ ، وهما مذكران ، والغرب مذكر وهو الدلو العظيمة ، ويقال : فلان يُسَاجِلُ فلانًا ؛ أي يُخْرِجُ من الشَّرَف مثلَ ما يُخْرِجُ الآخر . وأصل المُساجلة أن يَسْتَقِيَ سَاقيان ، فيُخرجَ كلٌّ واحدٍ منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر ، فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ ، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة ، وبَيَّنَ ذلك الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في قوله :

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِد ... يَمْلأُ الدَّلْوَ إلَى عَقْدِ الْكَرَبْ [(٤)(٥)]

ويقال : إن الفرزدق مَرَّ بالفضل وهو يستقي ويُنشدُ هذا الشعر ، فَسَرا

---

(١) سورة البقرة : ١٤٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لقيس بن عيزارة الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٦٠٧ ، ولسان العرب ١٨٨/٤ (حسر) ، ٤٠٨/٤ (شطر) ، والتنبيه والإيضاح ١٠٧/٢ ، وتاج العروس ١٢/١١ ، والتنبيه والإيضاح ١٠٧/٢ ، وتاج العروس ١٢/١١ (حسر)١٦٩/١٢ (شطر) .

(٣) سورة الملك : ٤ .

(٤) الكرب : حبل يشد على عراقي الدلو ، يثنى ثم يثلث والجمع أكراب . عن رغبة الآمل ٢٣٧/٢ .

(٥) البيت من الرمل له في لسان العرب ٣٢٦/١١ ، ٣٢٧ (سجل) والميداني ٤٢٢/٢ ، وتهذيب اللغة ٥٨٦/١٠ ، وتاج العروس ١٣٤/٤ كرب ، ١٩٣/١١ (خضر) (سجل) ، وجمهرة اللغة ص٤٧٥ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣٦٠/٥ .

الفرزدق ثيابه عنه ، ثم قال : أنا أُساجلك ، ثقة منه بنسبه ، فقيل له : هذا الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب ؛ فرد الفرزدق ثيابه عليه ، ثم قال : ما يُساجِلُك إلا مَنْ عَضَّ بأيْر أبيه ! يقال : سَرَا ثوبَهُ ونَضَا ثوبَه في معنى واحد : إذا نزعه ، ويقال : سَرَى عليه الهَمُّ : إذا أتى ليلاً ، وأنشد :

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْري . . . . [1]

وسَرَى هَمُّهُ : إذا ذهب عنه .

والمواضخَةُ مثل المُساجلة ، قال العجاجُ :

تواضِخُ التَّقْرِيبَ قِلْوًا مِخْلَجا[2]

أي تخرج من العدو مثل ما يُخْرِجُ . وقال اللّه عزَّ وجلّ على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ [3] وأصل الذَّنوب الدلو كما ذكرت لك .

وقال علقمة بن عبدة للحارث بن أبي شَمِرِ الغساني - [قال أبو الحسن : غير أبي العباس يقول : شِمْرٌ ، وبعضهم يقول : شَمْرٌ] وكان أخوه أسيرًا عنده ، وهو شَأْسُ بن عبدة أسره في وقعة عين أُباغَ [قال أبو الحسن : غيره يقول : إباغ] - في الوقعة التي كانت بينه وبين المُنْذِر بن ماءِ السَّماء في كلمةٍ له مَدَحَهُ فيها :

وَفي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[4]

فقال الملك : نعم ، وأَذْنِبَةٌ .

وقوله : وقد كَرَبَتْ أعناقُها أن تَقَطَّعا

---

(١) سيأتي البيت بتمامه في أبيات لعروة بن أذينة .

(٢) قال الجوهري : التقريب ضرب من العدو ، والقلو الحمار الخفيف . قال ابن الأعرابي : ويقال للحمار الخفيف : مِخْلج ومِحلاج .

(٣) سورة الذاريات : ٥٩ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لعلقمة الفحل في ديوانه ص٤٨ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٠٠ ، وشرح المفصل ٥/٤٨ ، ١٠/١٥١ ، والكتاب ٤/٤٧١ ، ولسان العرب ١/٢٧٧(جنب) ، ٦/١١٠ (شأس) ، ٧/٢٨٣(خبط) ، ومجالس ثعلب ص٩٧ ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ص٢١٩ ، وشرح المفصل ١٠/٤٨ ، والممتع في التعريف ص٣٦١ ، والمنصف ٢/٣٣٢ . وهو من كلمة له في المفضليات ص٣٩٠ - ٣٩٦ .

يقول سُقِيَتْ هذا السجلَ وقد دَنَتْ أعناقها من أن تَقَطَّع عطشًا ، و " كَـرَبَ" في معنى المُقَارَبةِ ، يقال : كاد يفعل ذلك ، وكَرَبَ يفعلُ ذلك [(١)]؛ أي دنا من ذلـك ، ويقال : جاءَ زيد والخَيْلُ كَارِبَتُهُ ؛ أي قد دَنَتْ منه وقَرُبَتْ ، فأما أَخَذَ يفعـلُ ، وجَعَـلَ يفعلُ ، فمعناهما أنه قد صار يفعل ، ولا تقع بعد واحدة منهما " أنْ " . فأَمَّا " كـاد " و " كرب " فـ "أن" لا تُستَعْمَلُ بعد واحدة منهما إلاّ أن يُضْطَر شاعرٌ ، قـال اللّه عـزَّ وجلَّ : ﴿ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾[(٢)] أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها ، وإيضاحهُ : لم يَرَها ولم يَكَدْ ، وكذلك : ﴿ يَكَـادُ سَنَا بَرْقِـهِ يَذْهَـبُ بالأَبْصَـارِ ﴾ [(٣)] ، وكذلـك : ﴿ كَادَ تزيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾ [(٤)] بغير أنْ ، ومن أمثـال العـرب [(٥)]: " كـادَ النَّعـامُ يطير " و " كاد العَرُوسُ يكون أمـيرًا " ، و "كـاد المُنْتعِلُ يكـون راكِبًـا"، وقـد اضطـر الشاعرُ فأدخل " أن " بعد " كاد " ، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ ، فقال :

---

(١) قال محقق (س) : كذا في ج ، إلا أن قوله " ذلك " لم يرد في الموضعين ، وفيهـا : "يقـال : كاد فلان" .

وفي سائر نسخ الكتاب : "كاد يفعل ذلك وجعل يفعـل ذلـك وكـرب يفعـل ذلـك" . بزيـادة "جعل يفعل ذلك" ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديـم ؛ فـإن كـانت مـن كلام المبرد نفسه ـ ولا أرها إلا مقحمة ـ فإنها مما سها عنه .

وآية ذلك أن " جعل " ليس بمعنى "كاد وكرب" وقـد فـرق بينهمـا في السـطر التـالي بقولـه : "فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل ..." .

وأيضًا فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضـب ٦٨/٣ بابًـا سماه "بـاب الأفعـال الـتي تسـمى أفعـال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير ، مجتمعة في المقاربة " وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ ، وقال : "ومن هذه الحروف "كاد" وهي للمقاربة وهي فعل تقول : كـاد العـروس يكـون أميرًا ... فلا تذكر خبرَها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك : جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقـول ، إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل ، قال الشاعر : **"قد كاد من طـول البلـى أن يمصحا"**. يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدهـا "أن" ، إلا أن يضطر شاعر فيُدخل أن على كاد .

(٢) سورة النور : ٤٠ .

(٣) سورة النور : ٤٣ .

(٤) سورة التوبة : ١١٧ . قال محقق (س) و " تزيغ " بالتاء على التأنيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمـزة وحفـص مـن السـبعة ، وفي ظ " يزيـغ " باليـاء علـى التذكـير وهـي قـراءة حمـزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩ ، والنشر ٢٨١/٢ .

(٥) انظر الأمثال في مجمـع الأمثـال ١٥٨/٢ ، ١٦٢ ، والمستقصى ٢٠٣/٢ ، والفـاضل ١١٥ ، والمقتضب ٧٤/٣ .

وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا

وقال رؤبة :

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا[1]

فـ " كاد " بمنزلة " كَرَبَ " في الإِعْمَال والمعنى ، قال الشاعر :

أَغِثْني غِيَاثًا يا سُلَيْمَانُ إِنَّني سَبَقْتُ إِلَيْكَ المَوْتَ والمَوْتُ كَارِبي[2]

خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلَّطٍ وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الأَقَارِبِ[3]

وقوله :

لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول : لما قارَبَتْ ذلك ، والوَشيكُ : القريبُ من الشيء ، والسريع إليه ، يقال : يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا ، والماضي منه أَوْشَكَ ، ووقعتْ بـ " أنْ " وهو أجود ، وبغير " أن " كما كان ذلك في " لَعَلَّ " ، تقول : لَعَلَّ زيدًا يقوم ، وهي الجَيِّدةُ ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [4] و ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٢ ، والدرر ١٤٢/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٩٩، وشرح المفصل ١٢١/٧ ، والكتاب ١٦٠/٣ ، ولسان العرب ٣٨٣/٣ (كود) ، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢ ، وتاج العروس ١٢١/٩(كود) ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٤١٩ ، وأسرار العربية ص٥ ، وتخليص الشواهد ص٣٢٩ ، ولسان العرب٥٩٨/٢ (مصح) ، والمقتضب ٧/٣ ، وهمع الهوامع ١٣٠/١ ، وديوان الأدب ١٩٨/٢ ، والخزانة ٩٠/٤ .

(٢) (كاربى) في البيت اسم فاعل كربه الأمر يكربه "بالضم" كربًا : اشتد عليه وأخذ بنفسه أو من كرب الأمر يكرب "بالضم" كروبًا دنا وقرب . يريد كرب مني . والأول أجود وأبلغ .

(٣) قال محقق (س) في ملحقات من كتاب القرط : قال ابن السيد : البيتان لخطيم بن محرز العكلي يقولهما لسليمان بن عبد الملك وقد استجار به فأجاره ، وكان الخطيم لصًّا ، وكان إبراهيم بن عربي والي اليمامة قد بعث إليه ، فأخذ ، فلما انطلق به إلى حجر ، نادى : يا عبد العزيز ، يا عرقل ، وهما ابناه ، فجاءا فقاتلا الرسل ، وأطلقاه، ثم سار إلى سليمان ، فاستجار به ، وفي ذلك يقول :

وداع دعا والليل من دون صوته بهيم كلون الطيلسان المجلل

دعا دعوة عبد العزيز وعرقلا وما خير هيجا لا تحش بعرقل

(٤) سورة الأحزاب : ٦٣ .

يَخْشَى ﴾ (١) و ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلك أمْرًا ﴾ (٢) ، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ :

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ الَّلائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا(٣)

و " عَسَى " الأجودُ فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ " أنْ " ، كقولك : عسى زيد أن يقوم ، كما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ فَعَسَى اللّهُ أنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ ﴾ (٤) وقال جَلَّ ثناؤه : ﴿عَسَى اللّهُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾(٥) ويجوز طَرْحُ "أنْ" وليس بالوجه الجيد، قال هدبة :

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أمْسَيْتَ فيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ(٦)

وقال آخر :

عَسَى اللّهُ يُغْنِي عَنْ بِلادِ ابنِ قادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ(٧).

---

(١) سورة طه : ٤٤ .

(٢) سورة الطلاق : ١ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١٩ ، وخزانة الأدب ٣٤٥/٥ ، ٣٤٦ ، وشرح شواهد المغني ٥٦٧/٢ ، ٦٩٥ ، ولسان العرب ٤٧٤/١١ (علل) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، ومغني اللبيب ٢٨٨/١ ، والمقتضب ٧٤/٣.

(٤) سورة المائدة : ٥٢ .

(٥) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لهدبة بن خشرم في خزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، ٣٣٠ ، وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ، والدرر ١٤٥/٢ ، وشرح التصريح ٢٠٦/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٩٧ ، وشرح شواهد المغني ص٤٤٣ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، واللمع ص٢٢٥ ، والمقاصد النحوية ١٨٤/٢ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٢٨ ، وأوضح المسالك ٣١٢/١ ، وتخليص الشواهد ص٣٢٦ ، وخزانة الأدب ٣١٦/٩ ، والجنى الداني ص٤٦٢ ، وشرح ابن عقيل ص١٦٥ ، وشرح عمدة الحافظ ص٨١٦ ، والمقرب ٩٨/١ ، وشرح المفصل ١١٧/٧، ١٢١، ومغني اللبيب ص١٥٢، والمقتضب ٧٠/٣، وهمع الهوامع ١٣٠/١.

(٧) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم في ديوانه ص٧٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ، ولسماعة النعامي في شرح أبيات سيبويه ١٤١/٢ ، وشرح التصريح ٣٥١/٢ ، ولسان العرب ١٥ /٥٥ (عسا) ، ولسماعة أو لرجل من باهلة في شرح شواهد الإيضاح ص٦٢٠ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٥٨/٤ ، وشرح الأشموني ٧٧١/٣، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٦٧٨، وشرح المفصل ١١٧/٧، ٦٢/٩ ، واللمع ص٣٣٣ ، والمقتضب ٤٨/٣، ٦٩ .

وحروف المُقَارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب المُقْتَضَب[1] بغاية الاستقصاء .

وقوله : " أن تَضَلَّعَا " ، معناه أن تمتلئ ، وأصلُه أنَّ الطعام والشراب يبلُغانِ الأضلاعَ فَيَكُظَّانِهَا [2] ، كذلك قال الأصمعي في قولهم : أَكَلَ حتى تضَلَّعَ .

وأما قول أبي وَجْزَةَ " راحتْ بستِّين وسْقًا " [3] فالوسق خمسةُ أَقْفِزةٍ بمُلَجَّم[4] الْبصْرةِ ، وفي الحديث عن النبي ﷺ **"ليس فيما دونَ خَمْسةِ أَوْسُقٍ صَدقَةٌ"**[5] فما كان أقلَّ من خمسة وعشرين قَفيزًا بالقَفِيزِ الذي وصفنا ـ وهو نصف القفيز البغدادي في أرض الصدقة ـ فَلاَ صدقة فيه ؛ وإنما إراد أنه أَخَذَ الكتابَ بهذه الأَوْسُقِ ، فلذلك قال:

ما إنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَها حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقًا ولا جَابَتْ بِهِ بَلَدا

وأما قوله :

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ المَلْوِيَّةَ الجُدُدَا

فإنما أراد السياطَ ، وجمع جديدٍ جُدُدٌ ، وكذلك باب " فَعيلٍ " الذي هو اسمٌ أو مضارعٌ للاسم ، نحو قَضِيبٍ وقُضُبٍ ، ورَغيفٍ ورُغُفٍ ، وكذلك سَريرٌ وسُرُرٌ ، وجَديدٌ وجُدُدٌ ؛ لأنه يجري مجرى الأسماء ، وجَريرٌ وجُرُرٌ . فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تُبْدَلَ من ضَمَّتِه فتحةٌ لأن التضعيف مُسْتَثْقَلٌ ، والفتحةُ أخف من الضمة ، فيجوز أن يُمالَ إليها استخفافًا ، فيقال : جُدَدٌ وسُرَرٌ ، ولا يجوز هذا في مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعَفٍ ،وقد قرأ بعض القراء : ﴿ **عَلَى سُرَرٍ مَوْضونَةٍ** ﴾ [6] . ويقال

---

(١) المقتضب ٣/٦٨ ـ ٧٥ .

(٢) من كظّه الطعام والشراب إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس . اللسان (٥/٣٨٨٥) (كظظ) .

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة .

(٤) هو مكيال لأهل البصرة . وفي اللسان (٦/٤٨٣٦) : "الزجاج : وكل وسق بالمُلَجَّم ثلاثة أقفزة"

(٥) فقرة من حديث أخرجه البخاري في "الزكاة" ، باب : "ما أدى زكاته فليس بكنز" (٣/٣١٨) ، (ح١٤٠٥) ، و (ح١٤٤٧، ١٤٥٩ ، ١٤٨٤) ، ومسلم في "الزكاة" أيضًا (ح٩٧٩) ، كلاهما عن أبي سعيد الخدري .

(٦) سورة الواقعة : ١٥ . قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال وهي لغة لبعض تميم ، وقرأ=

للسوط : الأَصْبحيُّ ، يُنْسَبُ إلى ذي أَصْبَحَ الْحِمْيَرِيِّ وكان أوّلَ من اتخذ هذه السياط التي يُعَاقِبُ بها السلطانُ،ويقال له:العِرْفاصُ والقَطِيعُ.

قال الشماخ :

.... تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ القَطِيعِ[1]

وقال الصَّلَتَان العَبْدِيُّ :

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ في سَوْطِهَا الأَصْبَحِي[2]

وقال الراعي :

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولاَ[3]

وقال الراجز :

حَتَّى تَرَدَّى طَرَفُ الْعِرْفاصِ[4]

وقوله : " وَلاَ جَابَتْ به بَلَدَا " ، يقول : ولا قَطَعَتْ به ، يقال : جُبْتُ البلاد ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ [5] ويقال : رجل جَوَّابٌ جَوَّالٌ ، وأنشدني علي بن عبد الله ، قال : أنشدني القَحْذَمِيُّ :

=الجمهور بضم الراء ، انظر روح المعاني للآلوسي (٢٧ /١٣٥) .

(١) وصدره :

مروح تغتلي بالبيد حرف

والبيت من الوافر ، وهو للشماخ في ديوانه ص٢٢٦ ، ومجمل اللغة ٤/٥٣٠ ، وأساس البلاغة (قطع) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩١٥ .

(٢) سيأتي .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص٢٣٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٧٩ . وراجع المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص٢٣٦ .

(٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٧/٥٤ (عرفص) ، والمخصص ٦/١٠٠ . وروايته : "...عقب العرفاص" .

(٥) سورة الفجر : ٩ . قال أبو عبيدة : جابوا الصخر : نقبوا ، ويجوب الفلاة أيضًا يدخل فيها ويقطعها ، وقال ابن قتيبة : نقبوه واتخذوه بيوتًا . انظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦ . وانظر البحر ٨/٤٧٠ .

مَـا مَـنْ أَتَـتْ مِـنْ دُونِ مَوْلِـدِهِ خَمْسُـونَ بِـالْمَعْذُورِ بِـالْجَهلِ

فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَـنْ رَجُـلٍ تَـرَكَ الصِّبَا وَمَشَى عَلَـى رِسْـلِ (١)

وأمَرَ مصعبُ بن الزبير رجلاً من بني أسـد بـن خزيمـة بقتـل مـرة بـن مَحْكَـانَ السعدي ، فقال مُرَّة (٢):

بَنِـي أَسَـدٍ إنْ تَقْتُلُونِـي تُحَـارِبُوا تَمِيمًا إذَا الحَرْبُ الْعَوَانُ اشْمَعَلَّتِ

وَلَسْـتُ وَإِن كَـانَتْ إلَـيَّ حَبِيبَـةً بِبَـاكٍ عَلَـى الدُّنْيَـا إذا مَـا تَوَلَّـتِ

قوله : " إذا الحرب العوان " فهي التي تكـون بعـد حـرب قـد كـانت قبلهـا ، وكذلك أصل العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت ، ثـم عـاودت ، فخرجـت عـن حد البكر . وقولُ اللّه عزَّ وجلّ في كتابه العزيـز : ﴿ لاَ فَـارِضٌ وَلاَ بِكْـرٌ ﴾ هـو تمـام الكلام ، ثم استأنف فقال : ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ﴾ (٣) والفارض هاهنا المسنّة ، والبكْـرُ الصغيرة ، ويقال : لَهَاةٌ فارضٌ ؛ أي واسعة ، وفَرْضُ القَـوْسِ (٤) موضـع مَعْقِـدِ الْوَتَـرِ ، وكل حَزٍّ فَرْضٌ ، والْفُرْضَةُ مُتَطَرَّقٌ إلى النَّهْرِ ؛ قال الراجز :

لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فارِضُ (٥)

وقوله : " اشْمَعَلَّت " إنما هو ثارَتْ فأسرعت ، قال الشماخ :

رُبَّ ابْـنِ عَـمٍّ لِسُـلَيْمَى مُشْـمَعِلّ أَرْوَعَ فِي السَّفْرِ وَفِي الحَيِّ غَـزِلْ (٦)

---

(١) على رسل أي على رفق وتؤدة . رغبة الآمل (٢/٢٤٧) .

(٢) هذا الخبر في الأغاني (٢٢/٣٢٤) لكن بذكر بيتين آخرين غير هذين البيتين .

(٣) سورة البقرة : ٦٨ .

(٤) قال محقق (س) :قوله : "وفرض القوس ... إلى النهر" موضعه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعه هناك أجود . وقوله " والفارض هاهنا ... قال الراجز : ... فارض " .

(٥) الرجز لأبي محمد الفقعسي في تـاج العروس ١٨/٤٨١ (فرض) ، وجمهرة اللغة ص٥٠٥ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٢/٢٨٦ (زجج) ، وتهذيـب اللغـة ١٠/٤٥٤، وتـاج العـروس ٦/١٠ (زجج). والبيت من أبيات ستة أوردها الصاغاني في التكملة (زجج) ، وهـو في الإبـل للأصمعي (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤبة أو لغيره .

(٦) الرجز للشماخ في ديوانه ص٣٨٩ ، والكتاب ١/١٧٧ ، ولجبار بن جزء في خزانة الأدب ٤/٢٣٣،٢٣٥ - ٢٣٧،٢٣٩،٨/٢١٢ ، ٢١٣، وشرح أبيـات سيبويه ١/١٣ وشـرح شـواهد الإيضاح ص١٦٧، وبلا نسبة في شرح المفصل ٢/٤٦ ، ولسـان العـرب ١١/٤٤٧ (عسل) ، ومجالس ثعلب ١/١٥٢ ، وتهذيب اللغة ٢/٩٥ ، وجمهرة اللغة ص١٢٢٠ ، والمخصص ٣/٣٧، ومقاييس اللغة ١/٣٢٣ . وقال المرصفي في رغبة الآمل (٢/٢٤٩) تعليقًا على نسبة البيت للشماخ: " هذا غلط ، وإنما هو لجبار بن جزء" .

طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادِ الْكَسِلْ(1)

وقوله :

وَلَسْـتُ وَإن كَـانَتْ إلَـيَّ حَبِيبَـةً   بِبَـاكٍ عَلَـى الدُّنْيَـا . . . .

إنما هـو تقديـم وتأخـير ، أراد : ولسـت بباكٍ علـى الدنيـا ، وإن كـانت إليَّ حبيبةً ، ولولا هذا التقدير لم يجز أن يُضْمِرَ قبل الذِّكْر ، ومثله :

إنْ تَلْقَ يَوْمًـا عَلَى عِلاَّتِهِ (2) هَرِمًـا   تَلْقَ السَّـمَاحَةَ مِنْـهُ وَالنَّـدَى خُلُقَـا(3)

وكذلك قول حَسَّان بن ثابت :

قَـدْ ثَكِلَـتْ أُمُّـهُ مَـنْ كُنْـتُ وَاحِـدَهُ   أَوْ كَـانَ مُنْتَشِبًا فِي بُرْثُـنِ الأَسَـدِ(4)

يقول : من كنتُ واحدَه قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ ، وكذلك قوله :

شَـرَّ يَوْمَيْهَـا وَأَغْـوَاهُ لَهَـا   رَكِبَـتْ هنـد(5) بِحِـدْجٍ جَمَـلاَ (6)

---

(1) الأروع : السيد الذي تروعك عظمته وعزته . والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر ، وغزل أي صاحب غزل وهو محادثة النساء . وقولـه : " طبـاخ سـاعات ... " إلخ أي إذا كسـل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك . عن الخزانة .

(2) (على علاته) "بكسر العين" جمع علة وهي الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، يريد لا يشغله عن الجود شيء . رغبة الآمل (٢٥٢/٢) .

(3) البيت مـن البسيط ، وهـو لزهـير بـن أبـي سـلمى في ديوانـه ص٥٣ ، والإنصـاف ٦٨/١ ، وخزانة الأدب ٣٣٥/٢ ، وسـر صناعـة الإعـراب ٨٣١/٢ ، وبـلا نسـبة في المقتضـب ١٠٣/٤ . ورواية صدره : " من يلق ..." ، وعجزه : " يلق ..." .

(4) البيت من البسيط ، وهو لحسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ في ديوانـه ص١٦٠ ، والأغـاني ١٦١/٤ ، والمقاصد النحوية ٥٥٣/١ ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيـل ص١٨٧ وروايـة صـدره : "من كنت صاحبه " ، وعجزه " وبات منتشبًا ..." .

(5) (ركبت هند) هذا غلط صوابه "ركبت عَنْزٌ" وهذا بيت من كلمة قالها شاعر من جديس بن لاوذ بن إرَمَ بن سام بن نوح عليه السلام ، وكان حسـان بـن تبـع الحميري غزاهـم فقتـل منهـم وسبى، وقد وصفت له عنز وهي امرأة من طسـم فرغـب في جمالهـا فـأتوا بهـا إليـه راكبـة جمـلاً وهاكها:

أخلَـقَ الدهـرُ بِجَـوٍّ طلَـلا   مثـل مـا أخلـق سـيفٌ خِلَـلا
وتداعَـت أربـعٌ دفَّافَـةٌ   تركتـه هـامدًا منتخـلاً
مـن جنـوب ودبـورٍ حِقْبَـةً   وصَبًـا تُعقـب ريحًـا شَـمَلاً
ويـلُ عَـنْزٍ واسـتوت راكبَـةً   فـوق صعـب لم يُعتَّـلْ ذُلُّـلاً=

يقول : ركبتْ عنز بحِدْجٍ جَمَلاً [1]في شَرِّ يَوْمَيْها ، وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ :

خَلِيلَـيَّ بِالْبَوْبَـاةِ عُوجَـا فَـلاَ أَرَى بِهَـا مَـنْزِلاً إِلاَّ جَدِيـبَ الْمُقَيَّـدِ

نَـذُقْ بَـرْدَ نَجْـدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَـا تِهَامَـةُ فِي حَمَّامِهَـا الْمُتَوَقِّـدِ[2]

قوله : " بالبوباة " فهي المُتَّسَعُ من الأرض ، وبعضهم يقول هي " المَوْمَاةُ " بعينها ، قُلِبَتِ الميمُ ياء لأنهما من الشَّفَةِ ، ومثل ذلك كثير يقولون : ما اسْمُكَ؟ وبَا اسْمُكَ؟، ويقولون : ضَرْبَةُ لازمٍ ولازبٍ ، ويقولون : هذا ظَأْمِي وظَأْبِي يَعْنون السِّلْفَ [قال أبو الحسن : الجَيِّدُ سَلِفٌ ، وما قال ليس بممتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوْءٍ وزُكْمَةُ سَوْءٍ ؛ أي وَلَدُ سَوْءٍ ، ويقولون : عَجْمُ الذَّنَبِ ، وعَجْبُ الذَّنَبِ [3]، ويقولون : رجل أخْرَمُ وأخْرَبُ ، وهذا كثير وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة :

عُوجَـا نُحَيِّـي الطَّلَـلَ الْمُحْـوِلاَ [4] وَالرَّبْـعَ مِـنْ أَسْـمَاءَ وَالْمَـنْزِلاَ

=شَرِّ يوميها . البيت وبعده :

لا تُـرَى ثم بينهـا خارجـةً وتراهـن إليهـا رَسَـلا

مُنِعَـتْ جَـوًّا ورامَـتْ سـفرا تـرك الخديـن منهـا سَـبَلا

يعلـم الحـازمُ ذو اللُّـبِّ بـدَا إنمـا يُضْـرَبُ هـذا مثـلا

رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٥٣ ، ٢٥٤ .

(٦) البيت من الرمل ، وهو لعامر بن المجنون في التنبيه والإيضاح ٢٤٦/٢ ، والمستقصى ١٣٠/٢، ولعنز اليمامة في تاج العروس ٢٤٥/١٥(عنز) ، ولبعض شعراء جديس في تاج العروس ٢٤٧/١٥ (عنز) ، ولسان العرب ٢٣٠/٢ (حدج) ، ٣٨٣/٥ (عنز) ،٦٥١/١٢ (يوم) ، ١٤١٩(أخا) ، وديوان الأدب ١١٢/١ ، وبلا نسبة في جمهرة الأمثال ٥٣٩/١ ، وفصل المقال ص١١٥ ، ومجمع الأمثال ٣٥٩/١ ، ويروى صدره بلفظ : " شر يوميها وأغواه ..." .

(١) في س: "حملاً" . والمثبتة من (غ) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لرجل من مزينة في تاج العروس (حمم) ، ولسان العرب ١٥٤/١٢(حمم) . والبيتان في معجم البلدان (البوباة) ٥٠٦/١ .

(٣) أي أصله ، ومنه قوله ﷺ : " ... **ليس من الإنسان يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عَجْبُ الذنب ، ومنه يركب الخلق يوم القيامة** " أخرجه البخاري في " تفسير سورة النبأ " ، (٥٥٨/٨) ، (ح٤٩٣٥) ، وفي سورة الزمر ، ومسلم في "الفتن" ، باب : ما بين النفختين (ح٢٩٥٥) كلاهما عن أبي هريرة .

(٤)(المحولا) من أحول: أتى عليه أحوال غيرته. وكذا أحال فهو محيل (بأن يوهلا) معمول نحيي من أهِلَ المكانُ إذا كان فيه أهله فهو مأهول ولا يستعمل إلا مبنيًا للمفعول . وقولهم منزل آهل ، إذا كان به أهله ، فإنما هو على النسب ؛ لأنه لا فعل له (والأصل في النعت) يريد أن جدبًا=

بِجَانِبِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ   تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلاَ (١)

وقوله : " إلا جَديبَ المُقَيَّدِ " ، يقال : بلد جَدْبٌ وجَديبٌ ، وخِصْبٌ وخَصيبٌ ، والأصلُ في النعت خَصيبٌ ومُخْصِبٌ ، وجَديبٌ ومُجْدِبٌ ، والخِصْبُ والجَدْبُ إنما هما ما حلَّ فيه ، وقيل : خَصيبٌ ، وأنت تريد مُخْصِبٌ ، وجَدِيبٌ وأنت تريد مُجْدِبٌ ، كقولك : عذاب أليم ، وأنت تريد مُؤْلِمٌ ، قال ذو الرمة :

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ   يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ (٢)

ويقال : رجل سَميع أي مُسْمِعٌ ، قال عَمْرو بن معدي كرب :

أمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ   يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٣)

وأما قوله : " المُقَيَّدِ " فهو موضع التقييد ، وكل مَصْدَرٍ زيدتِ الميمُ في أوله إذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول ، وكذلك إذا أردتَ اسم الزمان ، واسم المكان ، تقول : أَدْخَلْتُ زيدًا مُدْخلاً كريمًا ، وسَرَّحْتُهُ مُسَرَّحًا حَسَنًا ، واستخرجتُ الشيء مُسْتَخْرَجًا ، قال جرير :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوَافِي   فَلاَعِيًّا بِهِنَّ وَلاَ اجْتِلاَبَا (٤)

أيَ تَسْريحي ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكًا ﴾ (٥) ويقال : قمتُ مَقَامًا ، وأقَمْتُ مُقامًا ، وقال عزَّ وجلّ : ﴿ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا

=مصدر جدب كضرب . رغبة الآمل جـ ٢ ص٢٥٥.

(١) البيتان من السريع ، وهما لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٣٥٣ ، ولسان العرب ١١/١٩٥ (حول) وصدر الثاني : " بسابغ البوباة لم يعده " .
مع ملاحظة أن بين البيتين بيتًا آخر في الديوان .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص٦٧٧ ، ولسان العرب ١٢/٢٢(ألم). وروايـة عجزه : " يصك خدودها ..." .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانه ص١٤٠ ، والأصمعيات ص١٧٢، والأغاني ١٠/٤ ، وخزانة الأدب ٨/١٧٨ ، ١٧٩ ،١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٧ ، ١١/١١٩ ، وسمط اللآلي ص٤٠ ، والشعر والشعراء ١/٣٧٩ ، ولسان العرب ٨/١٦٤(سمع) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٠/١٠ (أنق) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٦٥١ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٩٧ ، والكتاب ١/٢٣٣ ، ٣٣٦ ، ولسان العرب ١/٢٦٨ (جلب) ، ٢/٢٩٦ (سحج) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥/٢٩٧ (يسر) ، والمقتضب ١/٧٥، ٢/١٢١ . ويروى صدره بلفظ : " ألم تخبر بمسرحي...".

(٥) سورة المؤمنون : ٢٩ .

وَمُقامًا ﴾ (١) أي موضع إقامة ، وقال الشاعر :

وَمَــا هِــيَ إلاّ فِي إِزَارٍ وَعِلْقَــةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيٍّ خَثْعَمَا(٢)

يريد زمن إغارة ابن همام .

وأما قوله : " نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ " ؛ فذاك لأن نجدًا مرتفعة وتهامة غَـوْرٌ منخفض فنجدٌ باردة .

* * *

ويروى عن الأصمعي أنه قال : هَجَمَ عليَّ شهر رمضان وأنا بمكة ، فخرجت إلى الطائف لأصوم بها هربًا من حرِّ مكَّةَ ، فلقيني أعرابي فقلت له : أين تريد ؟ قال : أريد هذا البلد المُبارَكَ لأصُوم هذا الشهر المبارك فيه ، فقلت : أما تخاف الحرَّ ؟ فقال : من الحرِّ أَفِرُّ .

وهذا الكلام نظير كلام الربيع بن خُثَيْم ، فإن رجلاً قال له ـ وقد صلى ليلة حتى أصبح ـ : أتْعَبْتَ نفسك . فقال : راحَتَها أُطلبُ ، إنَّ أَفْرَهَ العَبيد أَكْيَسُهُمْ .

ونظير هذا الكلام قولُ رَوْحِ بنِ حاتم بن قبيصة بن المُهلب ـ ونظر إليه رجل واقفًا بباب المنصور في الشمس ـ فقال : قد طال وُقوفك في الشمس ! فقال رَوْحٌ : لِيَطُولَ وقوفي في الظل .

ومثله من الشعر قوله : [قال أبو الحسن : هو عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِيُّ] .

تَقُـولُ سُـلَيْمَى لَـوْ أَقَمْـتَ بِأَرْضِنَـا وَلَـمْ تَـدْرِ أَنِّـي لِلْمُقَـامِ أُطَـوِّفُ(٣)

ويروى : لَسَرَّنا ، وقال آخر :

سَـأَطْلُبُ بُعْـدَ الـدَّارِ مِنْكُـمْ لِتَقْرُبُـوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُـوعَ لِتَجْمُـدَا(٤)

---

(١) سورة الفرقان : ٦٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور الهلالي في الأشباه والنظائر ٣٩٤/٢ ، والكتاب ٢٣٥/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ، وليس في ديوانه ، وللطماح بن عامر كما في حاشية الخصائص ٢٠٨/٢ ، وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٥١ ، والخصائص ٢٠٨/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٧/١ ،وشرح المفصل ١٠٩/٦ ، ولسان العرب ٢٠٥/٦ (حس) ، ٢٦٢/١٠، ٢٦٨ (علق) ، والمحتسب ١٢١/٢ ، والمقتضب ١٢١/٢ ، ٣٤٣/٤ ، وقبله في بعض النسخ :

تطـول القصـار والطـوال يطلنهـا فمـن يرهـا لا ينسـها مـا تكلمـا

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعروة في ديوانه ص :٨٧ . والأغاني (٨٠/٣) ، والموازنة (٦٦) ط. الكتب العلمية . بيروت وبلا نسبة في الصناعتين (٢٤٠) ط . دار الكتب العلمية ، ويروى : **" لو أقمت لسرنا "** .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للعباس بن الأحنف في الموازنة ٦٦/١، ودلائل الإعجاز ٢٦٨،=

وهذا معنى كثير حَسَنٌ جميلٌ (1)، وقال حبيب بن أوس الطائي (2):

أَآلِفَـةَ النَّحِيـبِ كَـمِ افْـتِرَاقٍ ... أَجَـدَّ فكـانَ دَاعِيَـةَ اجْتِمَـاعِ
وَلَيْسَـتْ فَرْحَـةُ الأَوْبَـاتِ إلاَّ ... لِمَوْقُـوفٍ عَلَـى تَـرَحِ الْـوَدَاعِ

وقال رجل - واعْتَلَّ في غُربةٍ فَتَذَكَّرَ أهلَه - :

لَـوْ أَنَّ سَـلْمَى أَبْصَـرَتْ تَخَـدُّدِي ... وَدِقَّـةً في عَظْـمِ سَـاقِي وَيَـدِي
وَبُعْـدَ أَهْلِـي وَجَفَـاءَ عُـوَّدِي ... عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِـأَطْرَافِ الْيَـدِ

قوله : " أبصرت تخدُّدي " ، يريد : ما حَدَثَ في جسمهِ من النُّحول ، وأصل الخَدِّ ما شَقَقْتَهُ في الأرض ، قال الشماخ (3) :

فَقُلْتُ لَهُـمْ خُـدُّوا لَـهُ بِرِمَـاحِكُمْ ... بِطَامِسَـةِ الأَعْـلَامِ خَفَّاقَـةِ الآلِ

ويقال للشيخ : قد تَخَدَّدَ ، يراد : قد تَشَنَّجَ جِلْدُهُ ، وقال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ (4)، وقيل في التفسير : هؤلاء قوم خَدُّوا أخاديدَ في الأرض ، وأشعلوا فيها نِيرانًا فَحرَّقوا بها المؤمنين (5) .

وقوله :

عَضَّتْ من الْوَجْدِ بأطراف اليد

فإن الحَزين والمَغيظَ والنادِمَ والمُتَأَسِّفَ يَعَضُّ أطراف أصابعه جَزَعًا ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (6) . وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدُّدِ

=وعزاه الشيخ محمود شاكر إلى ديوان العباس ، والصناعتين ٢٤٠.

(1) قلت : إنما حسنه وجمله ما فيه من مقابلة بين البعد والقرب ، والسكب والجمود مع ما فيه من تعليل الضد بالضد ، وهو نوع من الطباق بديع يلفت الذهن إلى عقد المقارنة بين الضدين و تأمل كيف يكون الشيء علة لضده ؟!.

(2) هو أبو تمام . ديوانه ص١٨١ ، ورواية عجز الأول : " أَلَمَّ ..." .

(3) ديوانه ص : ٤٥٦ . ورواية عجزه فيه : "بنازحة العواد" .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الآمل ٢/٢٦٣.

(4) سورة البروج : ٤ .وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٨٤/٣٠ ، وابن كثير ٣٩٢/٨، والقرطبي ٢٨٦/١٩ ، ومجمع البيان المجلد ٤٦٤/٥ ، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

(5) وقد أخرج في ذلك الإمام مسلم في صحيحه قصة أصحاب الأخدود في خبر الساحر والراهب والغلام ، في "كتاب الزهد" من حديث صهيب ﷺ ، (ح٣٠٠٥) .

(6) سورة آل عمران : ١١٩ .

لحم الشيخ ، يقول القائل [1] :

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ ... أَفْنَى ثَلاَثَ عَمَائِمٍ أَلْوَانَا [2]
سَوْدَاءَ حالِكَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ ... وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا [3]
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانَى ... وَحَنَوْنَ قَائمَ صُلْبِهِ فَتَحَانَى
وَالمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ كُلِّهِ ... وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانا

قوله : أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا

يعني أنَّ شَعره كان أسودَ ، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد ، فذلك قوله : " مُفَوَّفٌ " ، والتَّفْويفُ : التَّنْقِيشُ ؛ وإنما أُخِذَ من الفُوفَةِ [4]، وهي النُّكْتَةُ البيضاءُ التي

---

(١) قال محقق (س) بهامش هـ ما نصّه : "الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج ، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي ، ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي ، قال : قال أعرابي :

قصر الحوادث على خطوه فتدانى ... وحنين صدر قناته فتحانى
صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه شدة وليانا
ما بال شيخ قد تخدّد جسمه ... أنضى ثلاث عمائم ألوانَا
سوداء داجية وسحق مفوّف ... وأجدّ أخرى بعد ذاك هجانا
هم الممات [وراء ذلك كله ... وكأنما يعني بذاك سوانا]"

انظر عيون الأخبار ٣٢٥/٢ ، والعقد الفريد ٥٨/٣ - ٥٩ . ولم أجدها في مجموع شعر ربيعة الرقي ، وقول صاحب الحاشية "ربيعة بن يزيد الرقي" وهمٌ إنما هو ربيعة بن ثابت ، انظر ترجمته في الأغاني ٢٥٤/١٦ .

(٢) وقال أيضًا : قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب جمانا ... وكأنّ ما قد كان لم يكُ كانا
وطويت كفي يا جمانُ على العصا ... وكفى جمان بطيّها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضًا : "ألوانًا صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات " .

(٣) وقال : بعده في زيادات ر :

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه كراهة وهوانا

(٤) (جمانا) يريد جمانة فرخم (من الفوف) "بضم الفاء" (لشبهها بشجرة) هذا شيء غريب كيف تشبه النكتة البيضاء بشجرة ، على أن اللغة لم تعرف شجرة اسمها الفوفة وليته قال لشبهها بالفوفة من النواة، وقد فسرها الجوهري قال: هي الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة. رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٦٤ .

وطامسة الأعلام : المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها ، عن رغبة الآمل ٢٦٣/٢.

تَحْدُثُ في أظفار الأحْداثِ .

و " السَّحْقُ " : الخَلَقُ ، يقال : عنـده سَـحْقُ ثـوبٍ ، وجَـرْدُ ثَـوْبٍ ، وسَـمَلُ ثوبٍ ، وقوله أجَدَّ أي استَجَدّ لونًا .

والهجانُ : الأبيض ، وهي العمامةُ الثالثة ، يعني حيث شَمِلَهُ الشيب .

* * *

باب

قال أبو العباس : من أمثال العرب : " لم يَذْهَبْ من مالك ما وَعظَك " [(١)] .

يقول : إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَّرَكَ أن يَحُلَّ بك مِثْلُهُ فتأْدِيبُهُ إياك عِوَضٌ من ذَهابه .

ومن أمثالهم : " رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا " [(٢)] . وتأويله : أن الرجل يَعْمَلُ العمل فلا يُحْكِمُهُ لِلاِسْتِعْجال به فيحتاج إلى أن يعودَ فينقضه ثم يستأنفُ ، والرَّيْثُ الإِبْطاءُ، وراثَ عليه أَمْرُهُ : إذا تأخَّر .

ومن أمثال العرب : " عَشِّ ولا تَغْتَرَّ " [(٣)] . وأصلُ ذلك أن يَمُرَّ صاحبُ الإبل بالأرض المُكْلِئَةِ ، فيقول : أَدَعُ أَنْ أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أرِدَ على أخرى ، ولا يَدْري ما الذي يَرِدُ عليه . وقريب منه قولهم : " أن تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ " [(٤)] . وتأويله أن يَمُرَّ الرجل بالماء ، فلا يَحْمِل منه اتّكالاً على ماء آخر يصيرُ إليه . فيقال له : أن تَحْمِلَ معك ماءً أَحْزَمُ لك ، فإن أصبتَ ماءً آخر لم يَضُرَّكَ ، وإن لم تَحْمِلْ فأَخْفَقْتَ من الماء عَطِبْتَ .

ومن أمثالهم : " قد أَحْزِمُ لو أَعْزِمُ " ، يقول : أَعْرِفُ الحَزْمَ ، فإن عزمتُ فأَمضيتُ الرأي فأنا حازمٌ ، وإن تركتُ الصوابَ وأنا أراه وضَيَّعْتُ العَزْمَ لم ينفعني حَزْمي ، ومثلُهُ قولُ النابغة الجعدي :

أَبَى لِي البَلاءُ وَأَنِّي امْرُؤٌ ... إذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ[(٥)]

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بن عبد اللّه :

---

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤ ، والفاخر ٢٦٤ ، وجمهرة الأمثال ٢٠٢/٢.، ومجمع الأمثال ١٩١/٢ ، والمستقصى ٢٩٥/٢ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢ ، وفصل المقال ٣٣٥ ، والفاخر ٢٠٨ ، وجمهرة الأمثال ٤٨٢/١ ، ومجمع الأمثال ٢٩٤/١ ، والمستقصى ٩٧/٢ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢ ، وجمهرة الأمثال ٤٦/٢ ، ومجمع الأمثال ١٦/٢ ، والمستقصى ١٦٢/٢ .

(٤) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣ ، وجمهرة الأمثال ٧٩/١ ، ومجمع الأمثال ٣٢/١ ، والمستقصى ٣٧٠/١ .

(٥) سلف البيت، وتخريجه ثمة .

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الأَمْرِ مَا لَمْ يَضِحْ لَهُ ... وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيَا(١) (٢)

فالذي يُحْمَدُ : إمضاء ما تبين رشدهُ . فأما الإقدام على الغَرَرِ (٣) وركوبُ الأمر على الخطر فليس بمحمود عند ذوي الألباب ، وقد يَتَحَسَّنْ بمثله الفُتَّاكُ ، كما قال(٤):

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَاهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا ... تُرَاثُ كَرِيمٍ لاَ يَخَافُ الْعَوَاقِبَا

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرِ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفُتَّاكِ ، وقال الآخر :

غُلاَمٌ إِذَا مَا هَمَّ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلْ(٥) ... أَلاَمَتْ قَلِيلاً أَمْ كَثِيرًا عَوَاذِلُهْ

وقال آخر :

وَمَا العَجْزُ إِلاَّ أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا ... وَمَا الحَزْمُ إِلاَّ أَنْ تَهُمَّ فَتَفْعَلا

فأما قول عليٍّ بن أبي طالب ﷺ : مَنْ أكثر الفكرة في العواقب لم يَشْجُع فتأويله أنه من فكر في ظفر قرنه به وعلوِّهِ عليه لم يُقْدِمْ . وإنما كان الحزم عند علي ﷺ أن يَحْظُرَ أمر الدين ثم لا يُفكِّرَ في الموت ، وقد قيل له : أتقتل أهل الشام بالغداة ، وتَظْهَر بالعَشِيِّ في إزارٍ ورِدَاء ؟ فقال : أَبِالْمَوْتِ أُخَوَّفُ ؟ واللّه ما أبالي أسَقَطْتُ على الموت ، أم سَقَطَ الموتُ عليَّ .

وقال للحسن ابنِهِ : لا تَبْدَأْ بدعاءٍ إلى مُبارزَةٍ ، وإنِ دُعِيتَ إليها فأجب ، فإن طالبها باغٍ والباغي مصروع .

---

(١) هذا المدح قد جمع لصاحبه الخير من جوانبه ؛ وذلك عن طريق المقابلة بين توقفه وتريثه فيما يرتاب فيه ، وإقدامه وعزمه عند الاستبانة .

(٢) سلف البيت ، وتخريجه ثمة .

(٣) غرر بنفسه تغريرًا عرضها للهلكة ، والاسم : الغَرَر محركة . القاموس (٩٩/٢) .

(٤) في بعض النسخ : "هو سعد بن ناشب المازنيّ ، عن الرياشي وغيره " . والأبيات من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٦٧/١ وبشرح التبريزي ٣٥/١ ، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٧٩٤ .

(٥) (لم يبل) أصله يبالي حذفت التاء للجازم ثم أسكنوا اللام فحذفت الألف لالتقاء الساكنين .

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يَلْتَفُّ في كسائه وينام في ناحية المسجد ، فلما وُرِدَ بالهُرْمُزان عليه جعلوا يسألون عنه ، فيقال : مَرَّ ههنا آنِفًا ، فَيَصغُرُ في قلب الهُرْمُزان إذ رآه كبعض السُّوَق ، حتى انتهى إليه ، وهو نائم في ناحية المسجد ، فقال الهُرْمُزان : هذا والله المُلْكُ الهنيءُ . يقول : لا يحتاج إلى أحْرَاسٍ ولا عُدَدٍ ، فلما جلس عمر امتلأ قلبُ العِلْج منه هَيْبَةً لما رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد ، وأُلْبِسَ من هَيْبَةِ التقوى .

* * *

وقال الكلبي : قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْزٍ القَسْرِيُّ : ما تَعُدُّون السُّودَد ؟ فقلتُ : أما في الجاهلية فالرِّياسةُ ، وأما في الإسلام فالولاية وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى . فقال لي : صَدَقْتَ ، كان أبي يقول : لَم يُدْرِكِ الأولُ الشَّرَفَ إلا بالفعلِ ، ولايُدْرِكهُ الآخرِ إلا بما أدركَ به الأول . قال : فقلتُ : صدقَ أبوك ، ساد الأحنفُ بحلمه ، وساد مالكُ بن مِسْمَعٍ بمحبة العشيرة له ، وساد قُتَيْبَةُ بدهائه ، وساد المُهَلَّبُ بجميع هذه الخِلال . فقال لي : صدقتَ ، كان أبي يقول : خيرُ الناس للناس خيرُهم لنفسه ، وذلك أنه إذا كان كذلك أَبْقَى على نفسه من السَّرَق لئلا يُقْطَعَ ، ومن القَتْل لئلا يُقادَ ، ومن الزنى لئلا يُحَدَّ ، فسَلِمَ الناسُ منه بإبقائه على نفسه .

قال أبو العباس : وكان عبد الله بن يزيد أبو خالد من عقلاء الرجال ، قال له عبد الملك يومًا : ما مالُكَ ؟ فقال : شيئان لا عَيْلَةَ عليَّ معهما ؛ الرضا عن الله ، والغِنَى عن الناس . فلما نَهَضَ من بين يديه قيل له : هَلاَّ خَبَّرْتَه بمقدار مالِكَ ؟ فقال : لم يَعْدُ أن يكون قليلاً فَيَحْقِرَني ، أو كثيرًا فَيَحْسُدَني (١).

وقال رسول الله ﷺ : **" مَنْ سَرَّهُ أن يكون أعَزَّ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللّه ، ومن سَرَّهُ أن يكونَ أغْنَى الناس فلْيَكُنْ بما في يد اللّه أوْثَقَ منه بما في يده ، ومَنْ سَرَّه أن يكونَ أقْوَى الناسِ فَلْيَتَوَكَّلْ على اللّه "** (٢).

---

(١) هذا الكلام قد اشتمل على حسن التقسيم ؛ وذلك بإتيانه على الحالتين اللتين يكون عليهما المال ولا ثالث لهما .

(٢) ضعيف جدًّا بلفظ : " من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله " . قال العلامة المناوي في "فيض القدير" (٦/١٥٠) ط. السنة النبوية: " ورواه بهذا اللفظ الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد بن=

وقال عليٌّ بن أبي طالب ﷺ : مَنْ سَرَّهُ الغِنَى بلا مال ، والعِزُّ بـلا سُلْطَان ، والكَثْرَةُ بلا عَشيرةٍ ، فلْيَخْرُجْ من ذُلِّ مَعْصِيَـةِ اللّهِ إلى عِزِّ طاعَتـه ؛ فإنَّـه واجِـدٌ ذلـكَ كلَّه .

وخَطَبَ رسول اللّـه ﷺ ذاتَ يـوم فَحمِدَ اللّـه وأَثْنـى عليـه ، ثـم أَقْبَـلَ علـى الناس ، فقال : " **أيُّها الناسُ ، إنَّ لكم مَعالِمَ فانْتَهُوا إلى مَعالِمِكُمْ ، وإن لكـم نِهايـة فانْتَهوا إلى نِهايَتِكُم ، فإنَّ العبدَ بين مَخافَتَيْنِ ؛ أجَلٍ قد مضى لا يَدْري ما اللّه فـاعِلٌ فيه ، وأجَلٍ باقٍ لا يَدْري ما اللّه قاضٍ فيه ، فَلْيأخُذِ العبدُ مـن نفسـه لنفسـه ، ومـن دنياه لآخرته، ومن الشَّبيبَةِ قبل الكِبَرِ، ومن الحياة قبل المماتِ ، فوالذي نفسُ محمـد بيدِهِ ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ [(١)]، ولا بعدَ الدُّنيا من دارٍ إلا الجنَّةُ أو النارُ** ".

وقال رسول اللّه ﷺ : " **أمرني ربي بتسـعٍ : الإخـلاصُ في السِّرِّ والعَلانِيـةِ والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضا ، والقَصْدُ في الفقر والغنى ، وأَن أعْفُـوَ عَمَّـنْ ظَلَمَـني ، وأَصِلَ من قَطَعَني ، وأُعْطيَ مَنْ حَرَمَني ، وأَنْ يكُونَ نُطْقِي ذِكْرًا ، وصَمْتِي فِكْـرًا ، ونَظَرِي عِبْرَةً** " [(٢)]

* * *

وحُدِّثْتُ أنه التقى حكيمان ، فقال أحدهمـا للآخـر : إنـي لأُحبـك في اللّـه . فقال له الآخر : لـو علمـتَ مني مـا أعلمـه مـن نفسـي لأبغضتـني في اللّـه . فقـال لـه صاحبه:لو عَلمتُ منك ما تَعْلَمهُ من نَفْسِك،لكان لي فيما أعلمه من نفسي شُغْلٌ [(٣)].

وكان مالك بن دينار يقـول : جـاهدوا أهْواءكُـمْ كمـا تجـاهدون أعداءكـم .
وكان يقول : ما أشَدَّ فِطامَ الكبير .

=أبي المقدام عن محمد القرظي عن ابـن عبـاس ـ رضـي الله عنهمـا ـ قـال البيهقـي في " الزهـد" تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث " . وأورده الشيخ الألبـاني في ضعيـف الجـامع (ح٥٦٣٩)، وعزاه إلى أبي بكر بن أبي الدنيا في "التوكل" ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) مستعتب مصدر ميمي معناه طلب الرضا . يريد : ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمـال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل . عن رغبة الآمل ٣/٨ .

(٢) الحديث أورده بنحوه الخطيب التبريزي في " المشكاة " (ح٥٣٥٨) ، وعزاه إلى رزين .

(٣) كنى بذلك عن اعتقاده بأنه أكثر ذنوبًا ، وهذا دال على تواضعه وهضمه لذاتـه ، وإحساسـه بتقصيره . .

وقيل لعمر بن عبد العزيز : أيُّ الجهاد أفضلُ ؟ فقال : جهادُكَ هَواكَ .

وكان الحسن يقول : حادِثُوا هذه القلوب ، فإنّها سريعة الدُّثور ، واقْدَعُوا هذه الأنفس ، فإنها طُلَعَةٌ ، وإنّكم إلاّ تَقْدَعوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غاية .

قوله : " حادثوا " مَثَلٌ ، ومعناه : اجْلُوا واشْحَذُوا ، تقول العرب : حادَثَ فلانٌ سَيْفَهُ : إذا جَلاَه وشَحَذَهُ ، وقال زَيْدُ الخَيْلِ :

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلاَمَةُ أَنَّ سَيْفِي ... كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَتْ نَزَالِ[1]

أُحادِثُهُ بِصَقْلٍ كُلَّ يَوْمٍ ... وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ[2]

قوله : " أَعْجُمُهُ بهامَاتِ الرِّجال " ؛ أي أَعُضُّهُ ، يقال : عَجَمَهُ : إذا عَضَّهُ ، والدُّثور : الدُّروسُ ، يقال : دَثَرَ الرَّبْعُ : إذا مَحَّ ؛ ومعناه : تَعَهَّدُوها بالفِكْرِ والذِّكْرِ[3]. وقوله : " فإنها طُلَعَةٌ " ، يقول : كثيرةُ التَّشَوُّفِ والتَّنَزِّي إلى ما ليس لها، وأنشد الأصمعي :

وَلاَ تَمَلَّيْتِ[4] مِنْ مَالٍ وَلاَ عُمُرٍ ... إِلاَّ بِمَا سَرَّ نَفْسَ الحَاسِدِ الطُّلَعَهْ[5][6]

---

(١) (نزال) كلمة أمر معدولة عن المنازلة ولهذا أنثت.

(وأعجمه بهامات الرجال في الأصل عض شديد بالأضراس دون الثنايا ، يقال عجم العود يعجمه "بالضم" عجمًا وعجومًا عضّه ليعلم صلابته من خَوَره ، جعل هامات الرجال آلة في اختبار سيفه : أصارم هو أم غير صارم . رغبة الآمل جـ٣ ص٩ .

(٢) البيتان من الوافر ، وهما لزيد الخيل في ديوانه ص١٣٨ ، والبيت الأول في الحماسة البصرية ٧٧/١ ؛ وخزانة الأدب ٣١٧/٦ ، ولسان العرب ٦٥٧/١١ (نزل) ، والمقتضب ٣٧١/٣ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : " يريد دروس ذكر اللّه وانمحائه منها ، والصواب أخذه من دثر السيف دثورًا إذا صدئ لبعد عهده بالصقال . وقد روى عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر اللّه " رغبة الآمل ١٠/٣ .

(٤) (تمليت) تمتعت ، ويقال تملى أخوانه تمتع بهم . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٠.

(٥) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : " الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير ؛ لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها " .

(٦) البيت من البسيط ، وهو في لسان العرب ٢٣٧/٨ (طلع) ، وبلا نسبة في تاج العروس ٤٥١/٢١ (طلع) . ورواية صدره : " وما تمنيت ..." .

قال : ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَهَا لِيُرَى حُسْنُها ثم تُخْفيه لتُوهِمَ الحَياءَ : خُبَأَةٌ طُلَعَةٌ .

وكان عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه يقول : أيُّها الناس ، إنما خُلِقْتُمْ للأَبَدِ ولكنَّكُم تُنْقلون من دارٍ إلى دارٍ .

ويروى عن المَسِيح صلَواتُ اللّه عليه وسلامه أنَّه كانَ يقول : إن احْتَجْتُمُ إلى النَّاسِ فَكُلُوا قَصْدًا وامْشُوا جانبًا .

ولما احتضر قيس بن عاصم قال لبنيه : يا بنِي ، احفظوا عني ثلاثًا ، فلا أحَدَ أنصحُ لكم مني : إذا أنا مِتُّ فسودوا كِبارَكم ، ولا تُسَوِّدوا صِغَارَكم ، فَيَحْقِرَ الناسُ كباركم وتهونوا عليهم ، وعليكم بحفظ المال فإنه مَنْبَهَةٌ للكريم ، ويُسْتَغْنَى به عن اللَّئِيم ، وإياكم والمَسْأَلَة فإنَّها أخِرُ كَسْبِ الرجل (١).

* * *

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "أَخِر بقصر الهمزة لا غير ، ومن رواه بالمدّ أخطأ ، ومعنى أَخِر : أدنى وأرذل " .

باب

قال أبو العباس : أُنْشِدْتُ لرجل من الأعراب يَرْثي رجلاً منهم :

فَلَوْ كَانَ شَيْخًا قَدْ لَبِسْنَا شَبَابَهُ ... وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْدُ أَنْ طَرَّ شَارِبُهْ[1]

وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنَّ ابْنَ عَمِّهِ ... يُرَى مُقْتِرًا أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبُهْ

وقال الآخر لامرأته :

فَإِمَّا هَلَكْتُ فَلا تَنْكِحِي ... ظَلُومَ العَشِيرَةِ حَسَّادَهَا

يَرَى مَجْدَهُ ثَلْبَ أَعْرَاضِهَا[2] ... لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا[3]

وقال آخر : [قال أبو الحسن : هو لِيَزيد بن حَبْنَاء أو لصَخْرِ بنِ حَبْنَاء ، يقوله لأخيه] :

لَحَا اللّه أَكْبَانَا زِنَادًا وشَرَّنَا ... وَأَيْسَرَنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبَّا

رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالاً وَمَسَّنَا ... زَمَانٌ تَرَى فِي حَدِّ أَنْيابِهِ شَغْبا

جَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لِتَمْنَعَ نَائِلاً ... فَأَمْسِكْ وَلاَ تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبا[4]

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : "طرَّ شارِبُه يطِرُّ طُرُورًا ، ولا يقال طُرَّ بالضم ، وأجازه المهلبيُّ " . والفتح أفصح ، انظر اللسان (طرر) .

(٢) (ثلب أعراضها) عيبها ونقصها ، يقال ثلبه يثلبه "بالكسر" ثلبًا :عابه وتنقصه . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٢ .

(٣) البيتان لحسان بن ثابت ـ رضي ا لله عنه ـ في ديوانه ص٦٤ ، مع اختلاف في الرواية .

(٤) قال محقق (س) : وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخليط . والصواب ما رواه صاحب الأغاني ١٠٧/١٣ قال : "رجع المغيرة بن حبناء إلى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصِلاته والفوائد منه ، وكان أخوه صخر بن حبناء أصغر منه ، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكَر مثله ، ولا يزال يتعتّب عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حبناء :

رأيتك لمّا نلت مالاً وعضّنا ... زمان نرى في حدّ أنيابه شغبا

تجنّى عليّ الدهر أنّي مذنب ... فأمسك ولا تجعل غناك لنا ذنبًا

فقال المغيرة يجيبه :

لحا الله أنآنا عن الضيف بالقرى ... وأقصرنا عن عرض والده ذبًّا

وأجدرنا أن يدخل البيت بآسْتِه ... إذا القفّ دلّى من مخارمه ركبا

أأنباك الأفاك عنّي أنّني ... أحرّك عرضي إن لعبت به لعبا".

وانظر سمط اللآلي ٧١٦ ، والشعر والشعراء ٤٠٧/١ .

قوله : " أكبانَا زنادًا " الزِّنادُ : التي تُقْدَحُ بها النارُ ، ويقال : أَوْرَى القـادِحُ : إذا خرجتْ له النارُ ، وأَكْبَى : إذا أخْفَقَ منها ، هذا أصله ، ثم يضـرب لـلرجل الـذي ينبعث الخير على يديه ، ويضرب الإكباءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه .

قال الأعشى :

وزَنْـدُكَ خَـيْرُ زِنَـادِ الْمُلُـو ... كِ صَـادَفَ مِنْهُـنَّ مَـرْخٌ عَفَـارا

وَلَـوْ بِـتَّ تَقْـدَحُ [1] في ظُلْمَـةٍ ... صَفَـاةً بِنَبْـعٍ لأَوْرَيْـتَ نَـارا [2]

والمَرْخُ والعَفار شجر تُسْرِعُ فيـه النار . ومـن أمثالهم : " في كُلِّ شَجَرٍ نـارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعَفـارُ " [3]، اسْتَمْجَدَ : اسْتَكْثَرَ ، يقـال : أَمْجَدْتُـهُ سَبًّا وَأَمْجَدْتُـهُ ذَمًّا : إذا أكثرْتَ مـن ذلـك ؛ ومـن أمثالهم : " أرْخِ يَدَيْـكَ واسْتَرْخِ ، إن الزنـاد مـن مَرْخ " [4].

ويقال : رجل ذو شغب : إذا كان يَشْغَبُ على خصمه ، ضربـه مَثَلاً للزمـان الذي يَهُرُّ على أربابه ؛ أي يَمَسُّهُمْ بالفقر والجَدْب .

* * *

وقال عبد اللّه بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب :

رَأَيْـتُ فُضَيْـلاً كَـانَ شَـيْئًا مُلَفَّفًـا ... فَكَشَّفَهُ التَّمْحِيصُ حتَّـى بَـدَا لِيَـا

أَأَنْتَ أَخِـي مَـا لَـمْ تَكُـنْ لِـي حَاجَـةٌ ... فَـإِنْ عَرَضَـتْ أَيْقَنْـتُ أَنْ لاَ أخالِيَـا

---

(١) (ولو بت تقدح إلخ) الصفاة : الصخرة الملساء . (والنبع) شجر لا نار له : يريد أنه مؤتـى لـه حتى لو قدح صفاة بما لا نار له لأورى ، والعرب تقول لو اقتدح بالنبع لأورى ، تضربـه مثلا في جودة الرأي . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٣ .

(٢) البيتـان مـن المتقـارب ، وهمـا للأعشـي في ديوانـه ١٠٣ ، والبيـت الثـاني في لسـان العـرب ٣٤٦/٨ (نبع) ، وجمهرة اللغة ص٧٦٥ ، وتاج العروس ٢٢٨/٢٢ (نبع) .

ورواية عجز الأول : "خالط منهن ..." ، ورواية الثاني :

لورمـــت في ظلمـــة قادحًـــا ... حصـــاة بنبـــع لأوريـــت نـــارًا

(٣) انظر أمثال ابي عبيد ١٣٦ ، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢ ، ومجمـع الأمثـال ٧٤/٢ ، والمستقصى ١٨٣/٢ ، وفصل المقال ٢٠٢ .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١ ، ومجمع الأمثال ٢٩٥/١ ، والمستقصى ١٣٩/١ .

فَـلاَ زَادَ مَـا بَيْنِـي وبَيْنَـك بَعْدَمَـا بَلَوْتُـكَ في الحَاجَـاتِ إلا تَمَادِيَـا

فَلَسْتَ بِـرَاءٍ عَيْـبَ ذِي الْـوُدِّ كُلَّـهُ وَلاَ بَعْـضَ مَـا فِيـهِ إِذَا كنـتَ رَاضِيَـا

فَعَيْنُ الرِّضَـا عَـن كُـلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ وَلَكِنَّ عَيْـنَ السُّخْطِ تُبْـدِي المَسَاوِيَا

كِلاَنَـا غَنِـيٌّ عَـنْ أَخِيـهِ حَيَاتَـهُ وَنَحْـنُ إِذَا مُتْنَـا أَشَـدُّ تَغَانِيَـا (١)

قوله : " كان شيئًا ملففًا " ، يقول : كان أمرًا مُغَطًّى .

و " التمحيص " : الاختبـارُ ، يقـال : أدخلـتُ الذَّهَـبَ النارَ فَمَحَّصْتُهُ ؛ أي خرج عنه ما لم يكنْ منه ، وخَلَصَ الذهبُ ، قال اللّه عـزَّ وجـلّ : ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللّه الَّذِينَ آمَنُوا ويَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) ويقال : مُحِّصَ فلانٌ من ذنوبه .

وقوله :

أَأَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةٌ

تقرير وليس باستفهام ، ولكن معناه : إني قد بلوتك تُظْهِرُ الإخاء فـإذا بـدت الحاجة لم أرَ من إخائك شيئًا . قال اللّه عـزّ وجـلّ : ﴿أَأَنـتَ قُلْـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِذُونِـي وأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللّهِ﴾(٣) إنما هو توبيخ وليس باستفهام، وهو عزَّ وجلّ العـالِمُ بـأنَّ عيسى عليه السلام لم يَقُلْهُ ، وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاسـتفهام في موضعـه مـن الكتاب المُقْتَضَب (٤) مُسْتَقْصىً ، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن شاء اللّه تعالى .

وقال علـيُّ بـن أبـي طـالب ﷺ : ثلاثـةٌ لا يُعْرَفـونَ إلا في ثلاثـةٍ : لا يُعْـرَفُ الشُّجاعُ إلا في الحَرْبِ ، ولا الحَليمُ إلا عندَ الغَضَبِ ، ولا الصَّديقُ إلا عند الحاجة .

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن معاوية في شعره ص٨٩ ، ٩٠ ، والبيت الأول بـلا نسبة في لسان العرب ٩٠/٧ (محص) ، والبيت الأخير للأبـيرد الريـاحي في الأغـاني ١٢٧/١٣ ، ولعبد الله بن معاوية بن جعفر في الحماسة الشجرية ٢٥٣/١ ، وللمغيرة بـن حبنـاء التميمي في الدرر ٢٤/٥ ، ولسان العـرب ١٣٧/١٥ (غنـا) ، ولعبـد الله بـن معاويـة أو للأبـيرد الريـاحي في شرح شواهد المغني ٥٥٥/٢ ، وبلا نسبة في أمالي المرتضى ٣١/١ ، وأوضـح المسـالك ١٣٨/٣ ، وتخليص الشواهد ص٦٥ ، وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ، ومغـني اللبيـب ٢٠٤/١ ، وهمـع الهوامـع ٥٠/٢ .

(٢) سورة آل عمران : ١٤١ .

(٣) سورة المائدة : ١١٦ .

(٤) انظر المقتضب ، ٢٨٦/٣ - ٣٠٠ .

وقال عبد الله بن معاوية أيضًا :

أَنّـى يَكُـونُ أخًـا أَوْ ذَا مُحَافَظَـةٍ ... مَنْ كُنْـتَ فِي غَيْبِـهِ مُسْتَشْعِرًا وَجَـلاَ

إِذَا تغيَّـبَ لَـمْ تَـبْرَح تَظُـنُّ بِـهِ ... سُوءًا وَتَسْـأَلُ عَمَّا قـالَ أَوْ فَعَـلاَ (١)

وقال آخر :

سَأَشْكُرُ عَمْرًا ما تَرَاخَـتْ مَنِيَّتِـي ... أَيَادِيَ لَـمْ تُمْنَنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّـتِ(٢)

فَتىً غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرِ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْـلُ زَلَّـتِ

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَـى مَكَانُها ... فَكَانَتْ قَذَى عَيْنَيْـهِ حَتَّـى تجَلَّـتِ (٣)

---

(١) قال محقق (س) بعده في زيادات ر : "ذكر دعبلٌ في أخبار الشعراء له أنّ هذا الشعر لعبد الله بن الزَّبير الأسدي" .

والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق٤٠/١ ، ٢ ص : ٦٨ .

(٢) (سأشكر) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده ، ولا تريد التنفيس فيه . (لم تمنن) لم يتبعها مَنٌّ . (إذا النعل زلت) يريد إذا زلت قدمه في مزالق الدهر فلا يجد مركبًا يقيه مصرع السوء ولا متكأً يعتمد عليه في نهضته ، والخلة "بالفتح" الحاجة (من حيث يخفى مكانها) يريد من حيث لا يدركها لحاظ غيره ، وقد أدمج في هذه الكلمة نزاهة نفسه وصيانة عرضه وقوله (فكانت قذي عينيه) أبرع كلمة في معنى الاهتمام بالحاجة . رغبة الآمل جـ ٣ ص١٦ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لعبد الله بن الزَّبير الأسدي في ملحق ديوانه ص١٤٢ ، وخزانة الأدب ٢٦٥/٢ يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان أتاه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبًا رثًّا فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربا فوجه بها إليه مع تخت ثياب فقال عبد الله : سأشكر عمرًا...الأبيات .

انظر الأغاني ٢٢٠/١٤ ، ومعاهد التنصيص ٣٠٣/٣ ، والحماسة البصرية ١٣٥/١ ، وانظر شعر عبد الله بن الزبير - ما نسب له ولغيره ١٤١ - ١٤٢ .

وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالاً فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمرًا...الأبيات . انظر وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠ .

وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كم قميصه من تحت جبّته وبه خرق فبعث إليه عمرو مالاً وأثوابًا ، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي .

وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبّة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالاً عظيمًا .[نقلاً عن محقق (س)] .

وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي أو لمحمد بن سعيد أو لعبد الله بن الزبير في سمط اللآلي ص١٦٦، والبيت الأول بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٧٤ ، وليس في ديوان أبي الأسود .

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

فَتىً كانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ ... إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ
فَتىً لاَ يَعُدُّ المَالَ رَبًّا وَلاَ تُرَى ... بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالاً وَلاَ كِبْرُ
فَتىً كانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ ... إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي ... عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَّسَ الْعُمْرُ

[قال أبو الحسن : بعضهم يقول : هو للأُبَيْرِدِ [(١)] الرِّياحِيِّ] .

* * *

قال أبو العباس : وحدثني التوزي قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب ـ أحسبه عن أبيه ـ قال : لما انقضى يوم الجمل ، خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبرٌ وبيده شعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على رجل ـ فقال التوزي فقلتُ : أهو طلحة؟ قال نعم ـ فلما وقف عليه قال : أَعْزِزْ عَلَيَّ أبا محمدٍ أنْ أراكَ مُعَفَّرًا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية ، شَفَيْتُ نفسي وقَتلتُ مَعْشَرِي ، إلى اللّه أشْكُو عُجَرِي وبُجَرِي .

قوله : " مُعَفَّرًا " أي مُلْصَقَ الوجه بالتراب ، ويقال : للتراب العَفَرُ والعَفْرُ ، يقال : ما مَشى عَلَى عَفْرِ الترابِ مِثْلُ فلانٍ .

وقوله : " إلى اللّه أشكو عُجَرِي وبُجَرِي " يقول : ما أُسِرُّ من أمري . قال الأصمعي : وهو قولٌ سائرٌ في أمثال العرب : لَقِيَ فلانٌ فلانًا فَأَبَثَّهُ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ [(٢)] .

* * *

وقال النمر بن تَوْلَبٍ :

---

(١) قال الشيخ المرصفي : " هذا غلط محض ، وذلك أنّ الأبيرد رثى أخاه بريدًا بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويّها فظنّ من لم يدر أنّ هذه الكلمة له ، وليس كما ظنّ . على أنّ الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام عليّ رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية " . رغبة الآمل ١٧/٣ .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠ ، وفصل المقال ٦٥ ، وجمهرة الأمثال ٤٤٨/١ ، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١ ، والمستقصى ٩٣/١ ، واللسان (بجر ، عجر) . ولفظه : أخبرته بعجري وبجري ، ويروى: أفضيت . قال أبو عبيد : وأصل العجر العروق المتعقدة وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة . وقيل : العجر العروق المتعقدة في الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن ، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن . انظر اللسان .

تَدَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَغْفُلُ
يَسُرُّ الْفتى طُولُ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى طُولَ السَّلامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصِحَّةٍ يَنُوءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ(١)

قصر البقاء ضرورة ، وللشاعر إذا اضطر أن يَقْصُرَ الممدود ، وليس له أن يَمُدَّ المقصورَ ، وذلك أن الممدودَ قبل آخره ألفٌ زائدةٌ، فإذا احتاج حَذَفَها لأنها زائدة ، فإذا حَذَفَها رَدَّ الشيءَ إلى أصله،ولومَدَّ المقصور لكان قد زاد في الشيءِ ما ليس منه ، قال الشاعر ، وهو يزيد بن عمرو بن الصَّعِق :

فَرَغْتُمْ لِتَمْرِينِ السِّيَاطِ وَأَنْتُمُ يُشَنُّ عَلَيْكُمْ بِالْفِنَا كُلَّ مَرْبَعِ(٢)

فقصر الفناء ، وهو ممدودٌ . وقال الطرماح :

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسِ سَلْمَى(٣) لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِمِ الجَنِينِ(٤)

قوله " وأخْرَجَ " يعني رمادًا ، والأخْرَجُ : الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ ، يقال : نعامةٌ خرْجاءُ .

وقوله " لسواس سلمى " : فإن أَجَأً وسَلْمَى جَبَلا طَيِّئٍ ، وسواسُ سَلْمَى : الموضع الذي بحضرة سلمى ، يقال : هذا من سُوس فلانٍ ، ومن تُوس فلانٍ ؛ أي من طبعه . و " أُمُّهُ " يعني الشجرة التي هي أصلهُ .

وقوله " لمعفور الضَّرَا " فالضراء : ما وَارَاك من شجرٍ خاصةً ، والخَمَرُ ما واراك من شيء . و" المعفور " يعني ما سقط من النار من الزَّنْد .

---

(١) والبيت الثاني له في الأغاني ٢٧٩/٢٢ ، مع آخر ، ورواية صدره : يود الفتى طول السلامة والغنى .

(٢) البيت من الطويل ، وهو ليزيد بن الصعق في لسان العرب ٣٤٤/٣ (قدد) ، وتهذيب اللغة ٢٦٩/٨ ، وتاج العروس ١٤/٩ (قدد) .وروايته :

فرغتم لتمرين السياط وكنتم يصب عليكم بالقنا كل مربع

(٣)(لسوَاس سلمى الموضع الخ) والصواب أن سواس هنا شجر ينبت في جبل سلمى من أجود ما يتخذ منه الزناد الواحدة سوَاسة . رغبة الآمل ج٣ ص٢١ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو للطرماح في ديوانه ص٥٢٢ ، ولسان العرب ١٠٩/٦ (سوس) ، وكتاب العين ٣٣٦/٧ . ،ورواية عجزه : " لمعفور الضبا ..." .

وقوله " ضرم الجنين " يقول : مُشْتَعِل ، والجنين ما لم يَظْهَرْ بَعْدُ ، يقال للقبر جَنَنٌ ، والجنينُ الذي في بطن أمه ، والمِجَنُّ التُّرْسُ : لأنه يَسْتُرُ ، والمجنونُ : المُغطى العقل، وسُمِّيَ الجِنُّ جنًّا لاختفائهم ، وتُسَمَّى الدروع : الْجُنَنُ ؛ لأنها تَسْتُرُ من كان فيها . وقصر " الضراء " وهو ممدود ، ومثل هذا كثير في الشعر جدًّا (١) .

وقوله : " ينوء إذا رام القيام " ، يقول : يَنْهَضُ في تَثاقُلٍ ، قال اللّه عز وجلّ:﴿ مَا إنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾ (٢)، والمعنى أن العُصْبةَ تَنُوء بالمفاتيح ،

---

(١) ساق علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٨ - ١١١ قول أبي العباس " قال النمر بن تولب ... ومثل هذا كثير في الشعر جدًّا" وقال :

هذا نصّ قول أبي العباس ، وإنما سقته على الولاء ، وإن كان فيه طول لأنه متّشح بالأغلاط آخذٌ بعضها برقاب بعض ، وسنذكر ذلك شيئًا فشيئًا وندل عليه إن شاء اللّه .

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود :

فأما بيت النمر فروايته : **طول السلامة والغنى**

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته : **بالقنا**

وأما بيت الطرماح فالرواية فيه : **لمعفور الضّنا**

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر ؛ لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغيّر له الشعر واحتجّ به ...

وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته ، والجيد المشهور ما رويناه . فأما بيت الطرماح فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه ، أما قوله : "سواس سلمى" الموضع الذي بحضرة سلمى ـ ففاسد ، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزّند .

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد ، وقد غلط في إيراده شاهدًا على سواس ، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان ، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره ، ولم يصب في تفسير المعفور ... وأراد الطرماح بالأخرج الرماد وجعل السواس أمًّا له لأن النار منه نتجت ، والسواس شجر معروف ... وأما المعفور فهو المترّب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض ، وقد قال بعض الرواة : إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة ترابًا فأورى ... وقد أنبأتك أن الرواية الضّنا ، والضنا النسل وأصله الهمز ... فأراد أن النار ولدٌ للزناد لأنها منه خرجت ... وأراد بالجنين الذي كان من النار مُجَنًّا وظهر فاضطرم في الرّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجنة ولا تكون مجنة وهي تضطرم..."انتهى كلامه.

لكن قال المرصفي : "شنع على أبي العباس في روايته هذه علي بن حمزة في كتابه " التنبيهات على أغاليط الرواة" وزعم أن الرواية الجيدة (يسر الفتى طلو السلامة والغنى) وأن الصواب في بيت ابن الصعق (يشن عليكم بالقنا) جمع قناة وهن الرماح . ولقد صدق في الثانية وكذب في الأولى وذلك أن كلمة "الغنى" أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين والرواية الحقة رواية ديوانه "يود الفتى طول السلامة جاهدًا " رغبة الآمل (٣/٢٠ ، ٢١) .

(٢) سورة القصص : ٧٦ .

ولشرح هذا موضع آخر ، وقال آخر :

.... أُنُوءُ ثَلاَثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي[1]

ويُرْوَى عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : " كَفَى بالسَّلامة داءً " [2]، وقال حُمَيْدُ بن ثور الهلالي :

أَرَى بَصَرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءً أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وَلاَ يَلْبَثُ العَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَ أَنْ يُدْرِكَا مَا تَيَمَّمَا[3]

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ :

أَلاَ حَيِّ مِنَ أَجْلِ الحَبِيبِ المَغَانِيَا لَبِسْنَ الْبِلَى مِمَّا لَبِسْنَ اللَّيَالِيَا

إِذَا مَا تَقَاضَى المَرْءَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لاَ يَمَلُّ التَّقَاضِيَا[4]

وقال بعض شعراء الجاهلية :

كَانَتْ قَنَاتِي لاَ تَلِينُ لِغَامِزٍ فَأَلاَنَهَا الإِصْبَاحُ وَالإِمْسَاءُ

وَدَعَوْتُ رَبِّي بالسَّلاَمَةِ جَاهِدًا لِيُصِحَّنِي فَإِذَا السَّلاَمَةُ دَاءُ[5]

وقال عنترة بن شداد :

---

(١) البيت لعمرو بن قميئة ، وهو ثاني سبعة أبيات له في الأغاني ١٤٦/١٨ ، وقد قال هذه الأبيات عندما بلغ تسعين سنة .

(٢) الحديث "ضعيف" ، أورده السيوطي في " الجامع الصغير" ، وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ورمز له بالضعف ، قال صاحب " فيض القدير" : "وفيه عمران القطان ، قال الذهبي : ضعفه يحيى والنسائي" . وأقرهما على ذلك الشيخ الألباني فأورد الحديث في " ضعيف الجامع (ح٤١٧٨) وقال : "ضعيف" .

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لحميد بن ثور في ديوانه ص٧ ، ٨ والبيت الثاني في إصلاح المنطق ص٣٩٤ ، ولسان العرب ٥٧٦/٤ (عصر) ، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٨١ . ورواية صدره : " ولن يلبث القصران ..." .

(٤) البيت من الطويل وهو وبلا نسبة في لسان العرب ١٨٨/١٥ (قضى) ، وتاج العروس (قضى).

(٥) البيتان من الكامل ، وهما للنمر بن تولب في ملحق ديوانه ص٤٠٠ ، وللبيد بن ربيعة في نهاية الأرب ٧٠/٣ ، ولعمرو بن قميئة في ملحق ديوانه ص٢٠٤ ، وزهر الآداب ٢٢٣/١ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٥ ، وكتاب الصناعتين . ص٣٩ ط . دار الكتب العلمية .

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِـــي   وَلكِــنْ مَــا تقَــادَمَ مِــنْ زَمَــانِي[1]

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا : " لقد أكل عليه الدهر وشرب " [2] ، إنما يريدون أنه أكل هو وشرب دهرًا طويلاً [3] ، قال الجَعدي [4]:

. . . .   أَكَــلَ الدَّهْــرُ عَلَيْهِــم وَشَــرِبْ[5]

---

(١) البيت من الوافر ، وهو في ديوانه ص١٤٨ ، ومراس الحرب : مقاساتها . والركن : كناية خفت منها عن القوة . يقول : يذهب مراس قوتي : أي لم أضق ذرعًا بالحرب ولكني لتقادم زماني وانتهاء سني .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢ .

(٣) (أنه أكل هو وشرب) فنسبة الأكل والشرب للدهر مجاز لوقوعها فيه.رغبة الآمل جـ٣ ص٢٥.

(٤) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصّه : " هو النابغة الجعديّ . ولم يقع كذا في شعره ، والصحيح [كما في شعره ص : ٩٢] :

. . . .   شـــرب الدهـــر عليهـــم وأكـــلْ

وفي هذه القصيدة يقول :

وأرانـــي طربًـــا في إثرهـــم   طـــرب الوالـــه أو كـــالمُختَبَلْ

قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣) :

لمــن الــدار تعفّــت مــذ حقَــبْ   بجنــوب الفــرد أقــوت فــالخرِبْ

دار حــيٍّ بدّلــت مــن بعدهــم   ســاكن الوحــش وللدهــر عُقَــبْ

إذ هــمُ أهــل قبــاب وقــرًى   ولهــم صحــراء محــلال مــربْ

عفــت الــدار بهــم فــانتجعوا   أكــل الدهــر عليهــم وشَــرِبْ

فأخذه الجعدي فقال :

شـــرب الدهـــر عليهـــم وأكـــلْ

وما قاله صحيحٌ . وصدر البيت في الديوان :

ســـألتني عـــن أنـــاس هلكـــوا

وهو كما في زيادات ر : كم رأينا من أناس هلكوا .

وقوله " أكل الدهر عليهم وشرب" أي أكلهم الدهر وشربهم ، ضربه مثلاً لهم ، عن ديوان امرئ القيس .

(٥) وصدره : " سألني بأناس هلكوا ..."

والبيت من الرمل ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٩٢ ، ٩٨ ، والأزهية ٢٨٥ ، ولسان العرب ٥٥٧/١ (طرب) ، ٢٢/١١ (أكل) ، والمعاني الكبير ص١٢٠٨ . =

والعرب تقول : نَهارُكَ صائم ، وليلك قائم ؛ أي أنت قائم في هذا وصائم في ذاك ، كما قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ ﴾ [1] والمعنى واللّه أعلم : بل مَكرُكُم في الليل والنهار ، وقال جرير :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أمَّ غَيْلاَنَ في السُّرَى ... وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ المَطِيِّ بِنَائِمِ [2]

وقال الفرزدق :

تُبَكِّي عَلَى المُنْتوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ... وَتَنْهَى عَنِ ابْنَيْ مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا

غُلامَانِ شَبَّا في الحُرُوبِ وَأَدْرَكَا ... كِرَامَ المَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحاهُمَا [3]

وابنا مِسْمَعٍ كان قتلهما معاوية بن يزيد بن المهلب مع عدي بن أرطاة لما أتاه خبر قتل أبيه ، وكان ابنا مسمع ممن خالف على يزيد بن المهلب ، والمُنْتوفُ كان مَوْلى لبني قيس بن ثعلبة بن عُكابةَ ، وابنا مِسْمَعٍ من بني قيس بن ثعلبة ، وكان المنتوف كالخليفة ليزيد بن المهلب ، وفي ذلك يقول جرير :

وَالأَزْدُ قَدْ جَعَلُوا المَنْتوفَ قائِدَهُمْ ... فَقَتَّلَتْهُمْ جُنُودُ اللّهِ وَانْتُتِفُوا [4]

وتمام شعر الفرزدق :

ولو قُتِلاَ مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ... لَكَانَ عَلَى النّاعِي شَديدًا بُكاهُمَا [5]

- ولفظه في الديوان :

شرب الدهر عليهم وأكل

ولامرئ القيس في ديوانه ص٢٩٣ ، ولفظه :

عفت الدار بهم فانتجعوا ... أكل الدهر عليهم وشرب

(١) سورة سبأ : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ص٩٩٣ ، وخزانة الأدب ١/٤٦٥ ، ٨/٢٠٢ ، والكتاب ١/١٦٠ ، ولسان العرب ٢/٤٤٢ (ربح) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/٦٠ ، والإنصاف ١/٢٤٣ ، وتخليص الشواهد ص ٤٣٩ ، والصاحبي في فقه اللغة ص٢٢٢ ، والمحتسب ٢/١٨٤ ، والمقتضب ٣/١٠٥ ، ٤/٣٣١ .

(٣) ديوانه ٢/٢٠٣ . والتعازي والمراثي ص١٠٩ ط . نهضة مصر ورواية الأول مختلفة عما ذكره المبرد هنا ، وزاد بينهما بيتًا ثالثًا في التعازي .

(٤) البيت من البسيط وهو لجرير في ديوانه ص٢٩٣ .

(٥) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٢ . "الرواية : من غير بكر ، ولا يجوز ما روى لأنه نفيٌّ لهما عن نسبهما وجعله إياهما وشيظًا" . ورواية الديوان : ولو أصبحا من غير بكر.

وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكٌ وَابْنُ مَالِكٍ   إذن أَوْقَدَا نَارَيْن يَعْلُو سَنَاهُمَا

السّنا : ضوءُ النار ، وهو مقصور ، قال الله عزَّ وجلّ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصار ﴾ [(١)] ، والسَّناءُ من الشرف ممدود ، قال حَسَّانُ :

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمانَ بْنِ عَمْرٍو   وَأَسْنَاهَا إذَا ذُكِرَ السَّنَاءُ[(٢)]

و " البكاءُ " يُمَدُّ ويُقْصَرُ ، فَمَنْ مدَّ فإنما جعله كسائر الأصوات ، ولا يكون المصدر في معنى الصوت مضموم الأول إلا ممدودًا ؛ لأنه يكون على " فُعال " ، وقلما يكون المصدر على " فُعَلٍ " ، وقد جاء في حروف نحو : الهُدَى والسُّرى ، وما أشبهه، وهو يسير ؛ فأما الممدود فنحو : العُوَاء ، والدُّعاء ، والرُّغاء ، والثُّغاء، وكذلك البُكاءُ، ونظيرهُ من الصحيح : الصُّراخُ والنُّباحُ ؛ ومن قَصَرَ فإنما جعل البكاء كَالحُزْن ، وقد قال حسان فقصر ومد :

بَكَتْ عَيْنِي وحُقَّ لَهَا بُكاهَا   وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلاَ الْعَوِيلُ[(٣)]

وقال جرير :

قَالُوا نَصِيبَكَ مِنْ أَجْرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ   كَيْفَ الْعَزاءُ وَقَدْ فارَقْتُ أَشْبَالِي

هذَا سَوَادَةُ يَجْلُو مُقْلَتَيْ لَحِمٍ   بَازٍ يُصَرْصِرُ فَوْقَ المَرْقَبِ الْعَالِي

فارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصَرِي   وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي[(٤)]

قوله : " يجلو مقلتي لَحِم " شبه مُقلتيه بمُقلتي البازي ، ويقال : طائر لَحِمٌ يريد الحر من أحْرَار الطير وسباعها ، وهي التي تصيد الطير وتأكل اللحم ، ويقال : صائدٌ

---

(١) سورة النور : ٤٣ .

(٢) البيت في ديوانه ص : ٢٦٩ ، وفيه "وأسناهم" .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لحسان بن ثابت - رضي الله عنه - في جمهرة اللغة ص١٠٢٧ ، وليس في ديوانه ، ولعبد الله بن رواحة في ديوانه ص٩٨ ، وتاج العروس (بكى) ، ولكعب بن مالك في ديوانه ص٢٥٢ ، ولسان العرب ٨٢/١٤ (بكا) ، ولحسان أو لكعب أو لعبد الله في شرح شواهد الشافية ص٦٦، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٠٤ ، ومجالس ثعلب ص١٠٩ ، والمنصف ٤٠/٣.

(٤) الأبيات من البسيط ، وهي لجرير في ديوانه ص٥٨٤ ، والبيت الأول والثالث في لسان العرب ٤٥٠/٤ (صرر) ، وتاج العروس ٣٠٣/١٢ (صرر) مع اختلاف في الرواية ، وانظر طبقات فحول الشعراء ٤٥٧ ، وسمط اللآلي ٨٩٢ ، ٨٩٣ .

لَحِمٌ من هذا . وقوله " يُصَرْصِرُ " : يعني يُصَوِّتُ ، يقال : صَرْصَرَ البازي والصَّقْرُ ، وما كان من سباع الطير ، ويقال : صَرْصَرَ العُصْفورُ وأحسبه مستعارًا لأن الأصل فيه أن يُستعمل في الجوارح من الطير ، قال جرير :

.... بَازٍ يُصَرْصِرُ بِالسَّهْبَى قَطًا جُونَا[1]

وقال آخر :

.... كَمَا صَرْصَرَ الْعُصْفُورُ فِي الرُّطَبِ الثَّعْدِ[2]

وأنشدني عمارة : " باز يُصَعْصِعُ "[3] وهو أصحُّ [قال أبو الحسن : يُصَعْصِعُ هو الصواب ، ولكن هكذا وقع في كتابه ، ويُصَرْصِرُ لا يَتَعَدَّى] . وقوله : كعظم الرِّمَّةِ " فهي البالية الذاهبة ، والرميم : مشتق من الرمة ، وإنما هو فَعيلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمعٍ له واحدٌ .

ومما كَفَّرَتْ به الفقهاءُ الحَجَّاجَ بن يوسف قوله ، والناس يطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومِنْبَرِهِ - وإن شئتَ قلتَ : يُطيفون ، قال أبو زيد : تقول العرب : طُفْتُ وأَطَفْتُ به ، وَدُرْتُ وأدَرْتُ به ، ويقال : حَدَقَ وأَحْدَقَ . قال الأخطل :

الْمُنعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حدَقَتْ بِيَ الْمَنِيَّةُ وَاسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي[4]

إنما يَطوفونَ بأعْوادٍ وَرِمَّةٍ .

ومن أمثال العرب : " لولا أن تُضَيِّعَ الفتيان الذمة لخبرتها بما تجدُ الإبل في

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص٥٤٢ ، ولسان العرب ٢٠٠/٨ (صعع) ، ١٦٣/١٣ (دهن) ، وصدره :

كأن حاديها لما أضر بها

ورواية عجزه : نار تصعصع بالدهنا قطا جونا

وفي اللسان (صعع) ، والديوان (ص٤٤٢) ط . دار الكتب العلمية : "بازٍ يصعصع" .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٤٩/٢ (شتت) ، ١٠٤/٣ (ثعد) ، والتنبيه والإيضاح ١٦٧/١ ، وروايته :

لشتان ما بيني وبين رعاتها إذا صرصر العصفور في الرطب الثعد

(٣) وهي رواية الديوان ، وهي الرواية فيما يأتي .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأخطل في ديوانه ص٨٤ ، وجمهرة اللغة ص١٢٦٦ ، والحماسة البصرية ١٦٠/١ ، والحماسة الشجرية ٣٨١/١ ، ولسان العرب ٣٨/١٠ (حدق) ، وبلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٥٨٣ .

الرِّمَّةِ " [١]، يقول: لولا أن تَدَعَ الأحداث التمسك بالوفاء والرعاية للحُرْمَةِ لأعلمتها أن الإِبل تتناولُ العظمَ الباليَ وهو أقل الأشياء، فتجد له لذةً.

ومثلُ بيت جرير الأخير قول أبي الشغب يرثي ابنه شَغْبًا:

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوَ انَّ اللّه عَمَّرَهُ ... عِزًّا تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُ

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبلَ مَصْرَعِهِ ... دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرُ

فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ ... بِئْسَ الْحَلِيفَانِ طُولُ الْحُزْنِ وَالْكِبَرُ [٢]

قوله: " قوَّست " يقول: انْحَنَيْتُ كالقوس، قال امرؤُ القيسِ:

أَرَاهُنَّ لاَ يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مَالُهُ ... وَلاَ مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا [٣]

وقال سليمان بن قَتَّةَ [٤] يرثي الحسينَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالب رضي اللّه تعالى عنهما:

مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ ... فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا يَوْمَ حُلَّتِ

فَلاَ يُبْعِدِ اللَّهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ... وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتِ

وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ عَادُوا رَزِيَّةً ... فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ

وَإِنَّ قَتِيلَ الطَّفِّ [٥] مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ

وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا ... سَنَجْزِيهِمُ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتِ

إِذَا افْتَقَرَتْ قَيْسٌ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا ... وَتَقْتُلُنَا قَيْسٌ إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ [٦]

---

(١) انظر المستقصى ٢/٢٩٩ نقله الزمخشري عن المبرد.

(٢) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٤٣ (بيتان) والتبريزي ٣/٤٥.

(٣) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٧، ولسان العرب ٦/١٨٦(قوس)، وكتاب العين ٥/١٨٨، ومقاييس اللغة ٥/٤٠، وتهذيب اللغة ٩/٢٢٣، وأساس البلاغة (قوس)، وتاج العروس ١٦/٤١٢ (قوس).

(٤) في (غ): (ابن قنة) بفتح القاف والنون المشددة.

(٥) والطفّ أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية فيه كان مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه. رغبة الآمل جـ ٣ ص٣٤.

(٦) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ص١٠٩ ط. نهضة مصر، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٦١ والتبريزي ٣/١٢. ورويت الأبيات في كلمة أبي دهبل الجمحي. انظر ديوانه ٦٠ - ٦٣. ورويت لتيم بن مرة ولابن أبي الرمح الخزاعي، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهبل للكلمة - ورقمها ١٥ - ص١٢١ - ١٢٣.

وسليمان بن قَتَّةَ : رجلٌ من بني تَيْمٍ [1] بن مُرَّةَ بن كعب بن لؤي وكان منقطعًا إلى بني هاشم .

وقال الفرزدق يرثي ابْنَيْهِ :

يِفِي الشَّامِتِينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسَّنِي ... رَزِيَّةُ شِبْلَيْ مُخْدِرٍ في الضَّرَاغِمِ
وَمَا أَحَدٌ كَانَ المَنَايَا وَرَاءَهُ ... وَلَوْ عَاشَ أَيَّامًا طِوَالاً بِسَالِمِ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ ما تَزَالُ طَلِيعَةً ... عَلَيْهِ المَنَايَا مِنْ ثَنَايَا الْمَخَارِمِ
يُذَكِّرُنِي ابْنَيَّ السِّمَاكَانِ مَوْهِنًا ... إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ
وَقَدْ رُزِئَ الأَقْوَامُ قَبْلِي بَنِيهِمُ ... وَإِخْوَانَهُمْ فَاقْنَيْ حَيَاءَ الْكَرَائِمِ
وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْذِرَانِ كِلاَهُمَا ... وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ شِهَابُ الأَرَاقِمِ
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الأَقْرَعَانِ وَحَاجِبٌ ... وَعَمْرٌو أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ
وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنَ خَالِدٍ ... وَمَاتَ أَبُو غَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ
وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يُهْلِكَاهُمُ ... عَشِيَّةَ بَانَا رَهْطِ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
فَمَا ابْنَاكِ إلاَّ مِنْ بَنِي النَّاسِ فَاصْبِرِي ... فَلَنْ يَرْجِعَ المَوْتى حَنِينُ الْمَآتِمِ [2]

وأنشدني التوزي عن أبي زيد " خَنِينُ المآتم " بالخاء المعجمة .

قوله : " ما تزال طليعة " ، يريد : طالعةً ، و " الثَّنايا " جمعُ ثَنِيَّةٍ ، وهي الطريق في الجبل ، من ذلك :

أَنَا ابْنُ جَلاَ وَطَلاَّعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي [3]

---

(١) والذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تيم .

(٢) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٠٦/٢ والتعازي والمراثي للمصنف (ص١٠٩، ١١٠) وفيه (وإن عاش) في البيت الثاني ، و (فأقنى) بهمزة القطع في البيت الخامس، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦ ، والبيت الأول له في أساس البلاغة (خدر)، وديوان الأدب ٢٩٦/٢ ، والبيت الثامن في لسان العرب ٥٥٦/١٢(لهزم) ، والبيت التاسع في اللسان ٢٦٧/٤ (خير) ، والتنبيه والإيضاح ١١٩/٢ ، ويروى : (فلم يخز رهطه) بدلا من : (فلم يهلكاهم) .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لسحيم بن وثيل في الاشتقاق ص٢٢٤ ، والأصمعيات ص١٧ ، وجمهرة اللغة ٤٩٥ ، ١٠٤٤ ، وخزانة الأدب ٢٥٥/١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، والدرر ٩٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٤٥٩/١، وشرح المفصل ٦٢/٣، والشعر والشعراء ٦٤٧/٢، والكتاب=

و" المخارم " : جمع مَخْرِمٍ ، وهو مُنْقَطَعُ أنف الجبل .

وقوله : " فوق النجوم العَوَاتِم " ، يعني المتأخرة ، يقال : فلان يأتينا ولا يُعَتِّمُ ؛ أي لا يتأخر ، وَعَتَمَة اسمٌ للوقت ، فلذلك سميتِ الصلاة بذلك الوقت ، وكلُّ صلاة مضافة إلى وقتها ، تقول : صلاةُ الغَداةِ ، وصلاةُ الظُّهر ، وصلاةُ العَصْر. وأما قولك " الصَّلاةُ الأولى " فالأولى نعتٌ لها إذ كانت أَوَّلَ ما صُلِّيَ ، وقيل أَوَّلَ ما أُظْهِرَ.

وقوله : " فاقْنَيْ حَياء الكرائِم " يقول : فالْزَمِي ، وأصل القُنْيَةِ المالُ اللازِمُ ، تقول : اقْتَنَى فلانٌ مالاً : إذا اتخذ أصلَ مال ، وقيل في قول الله عزَّ وجلّ : ﴿ وأنه هو أغْنَى وأَقْنَى ﴾ (1) أي جعَلَ لهم أصلَ مال (2)، وأنشد أبو عبيدة :

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَطْمَئِنُّ بِهِ … لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالَ قُنْيَانِ (3)

و " الكَرائم " جمع كَرِيمة ، والاسم من " فعيلةٍ " والنعتُ يجمعان على " فَعائِلَ " ، فالاسم نحو : صحيفةٍ وصحائف ، وسَفينةٍ وسَفَائِنَ ، والنعتُ نحو : عَقيلةٍ وعَقائلَ ، وكَرِيمةٍ وكَرَائِمَ .

وقوله " ومات أبي " ، يريد التأسِّيَ بالأشراف ، وأبوه غالِبُ بنُ صَعْصَعَةَ بن ناجيةَ بن عقال بن محمد بن سفيان بن مُجاشع ، وكان أبوه شريفًا وأجداده إلى حيث انتهوا ، ولكل واحد منهم قصة يطول الكتاب بذكرها . و " المُنْذران " : المُنْذِرُ بن المنذر بن ماء السماء اللخْمِيُّ يريد الابن والأب .

=٢٠٧/٣ ، والمقاصد النحوية ٣٥٦/٤ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٣١٤ ، وأمالي ابن الحاجب ص٤٥٦ ، وأوضح المسالك ١٢٧/٤ ، وخزانة الأدب ٤٠٢/٩ ، وشرح الأشموني ٥٣١/٢ ، وشرح شواهد المغني ٧٤٩/٢ ، وشرح قطر الندى ص٨٦ ، وشرح المفصل ٦١/١، ١٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٢٤/١٤ (ثنى) ، ١٥٢ (حلا) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٢٠، ومجالس ثعلب ٢١٢/١، ومغني اللبيب ١٦٠/١ ، والمقرب ٢٨٣/١ ، وهمع الهوامع ٣٠/١ .

(1) سورة النجم : ٤٨ .

(2) انظر مجاز القرآن ٢٣٨/٢ ، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١١٨/١٧ – ١١٩.

وقيل : معناه : أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه ، قاله ابن عباس .

(3) البيت من البسيط ، وهو لأبي المثلم الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص٢٨٤ ، ولسان العرب ٢٠١/١٥ (قنا) ، وتاج العروس (قنا) ، وللخنساء في ديوانها ص٤١٣ ، وأساس البلاغة (قنو) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٥٢/١ ، والمخصص ١٠ /١٥٥ . ورواية صدره :

"لو كان للدهر مال كان متلده".

وعمرو بن كلثوم التغلبي قاتل عمرو بن هند وكان أحد أشراف العرب وفتاكهم وشعرائهم . و " الأَراقِمُ " : قبيلة من بني تغلب ابْنَةِ وائل ، من بني جُشَمَ بن بكر [١]. وزعم أهلِ العلم أنهم إنما سُمُّوا الأراقمَ لأن عيونهم شُبِّهَتْ بعيون الْحَيَّاتِ، والأراقم واحدها أَرْقَم ، وكانوا معروفين بهذا ، قال الفرزدق يَرُدُّ على جَرير في هجائه له وللأخطل :

إنَّ الأَرَاقِمَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا[٢]   كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الأَسْنانِ[٣]

وجعله شهابًا لهم لنوره وبهائه وضيائه ، تقول العرب : إنما فلانٌ نَجْمُ أهلِهِ، وكذلك قالت الخنساءُ :

. . . .   كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأْسِهِ نَارُ[٤]

و"الأقْرَعان":الأَقْرَعُ بنُ حابسٍ وابنه الأقرع من بني مُجاشع بن دارم[٥]، وكان الأقرع في صدر الإسلام سيد خِنْدِفَ،وكان مَحَلُّهُ فيها محلَّ عُيَيْنَةَ بن حصن في قيسٍ:

---

(١) قوله " من بني جشم بن بكر " يريد رهط عمرو بن كلثوم . والأراقم ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وهم : جشم ، ومالك ، والحارث ، وعمرو ، وثعلبة ، ومعاوية . انظر النقائض ٢٦٦ ، ٣٧٣ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٤ ، والاشتقاق ٣٣٦ .

(٢) (لن ينال قديمها) يريد مجدها وسؤددها القديم . رغبة الآمل جـ ٣ ص٤١ .

(٣) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٤٥/٢ ،و النقائض ٨٨٨ ، وهو لجرير في لسان العرب ٦٠٠/١٢ (هتم) ، وتاج العروس (هتم) ، ولم أقع عليه في ديوانه .

(٤) وصدر البيت :

"وإن صخرًا لتأتم الهداة به"

والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانها ص٣٨٦ ، وجمهرة اللغة ص٩٤٨ ، وتاج العروس ٢٩٢/١٠ (صخر) ، ومقاييس اللغة ١٠٩/٤ .

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٣ : " ... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس ، ولم يقرع الله للأقرع ابنا قط ، ولا كان فراس أقرع ، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الخبيبان والصمّتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك . وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم ، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكّيت فإنه قال في المثنى : الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد ، والأول هو المأخوذ به " .

قال محقق (س) : والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى .

وبهامش الأصل ما نصّه : " الأقرع بن حابس اسمه فراس . وقال ابن السكّيت : الأقرعان : الأقرع بن حابس وأخوه مرثد " . انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع) . وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في رأسه ، واسمه فراس ، وقيل حصين ، انظر الاشتقاق ٢٣٩ والخزانة ٣٩٧/٣ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣ .

و"حاجبٌ" : ابن زرارة بن عُدُس سيد بني تميم في الجاهلية غير مُدافَعٍ .

و " عمروٌ أبو عمرو " يريد عمرو بن عُدُس وكان شريفًا ، وكان ابنه عمرو شريفًا ، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته بنو عامر بن صعصعة ، وقتلوا لقيط بن زُرارة ـ وكان الذي وَلِيَ قَتْلَه عُمارةُ الوهاب العبسي [1] ، وينسب إلى بني عامر ؛ لأن بني عبس كانوا فيهم مع قيس بن زهير ، وعمارة هذا كان يقال له دالقٌ [2] ، وقتله شِرْحافٌ الضَّبِّيُّ ، ولذلك يقول الفرزدق :

وَهُنَّ بِشِرْحافٍ تَدارَكْنَ دَالِقًا   عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ [3]

وزعم أبو عبيدة : أن فاطمة بنت الخُرْشُبِ الأنمارية أُرِيَتْ في منامها [4] قائلاً يقول : أعشرةٌ هُدَرَةٌ أَحَبُّ إليك أم ثلاثةٌ كعشرة [هدرة بالدال غير معجمة ، قال أبو الحسن : هم السُّقّاط من الناس] فلم تقل شيئًا ، فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئًا ، ثم قصت ذلك على زوجها فقال : إن عاد لك الثالثة فقولي : ثلاثةٌ كعشرةٍ ـ وزوجها زياد بن عبد الله بن ناشب العبسي ـ فلما عاد لها قالت : ثلاثةٌ كعشرة ، فولدتهم كلهم غاية : وَلَدَتْ رَبِيعَ الْحِفَاظِ [5] ، وعُمارةَ الوهاب ، وأنس الفوارس ، وهي

---

(١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٤ ـ ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد "وعمرو أبو عمرو ... العبسي" : "والقول بخلاف ما قال في القصتين جميعًا ، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو ، قاتله الحارث بن الأبرص ، ونجا عمرو على الخنثى ، وله ولها يومئذ حديث مشهور ... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا : شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء ... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر ، وقالوا عوف بن المنتفق العقيلي . فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطًا " .

وانظر خبر يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ ـ ٦٧٨ ، وانظر البلدان ١٠٤/٢ .

(٢) لكثرة غاراته ، من دلق الغارة إذ شنّها . انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق) .

(٣) البيت في ديوانه ٢٥٣/١ .

(٤) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرة الفاخرة ٤١١/٢ ـ ٤١٢ أن التي أريت في منامها خبيئة بنت رياح بن الأشل الغنوية ، ولدت لجعفر بن كلاب خالدًا الأصبغ وربيعة الأحوص ومالكًا الأخرم ويقال له الطيّان .

(٥) الذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى "الكامل" وكذا قال غيره ، انظر المحبر ٣٩٨ ، ٤٥٨ ، والأغاني ١٧٩/١٧ ، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥ ، والدرة الفاخرة ٤١٠/٢ ، والعمدة ١٩٧/٢ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون "ربيع=

إحدى المُنجبات [١] من العرب .

وَأَسرُوا حاجبًا فذلك حيث يقول جرير يُعَيِّرُ الفرزدق ويُعْلِمُهُ فخر قَيْسٍ عليه :

كَـأَنَّكَ لَـمْ تَشْـهَدْ لَقِيطًـا وَحَاجِبًـا ... وَعَمْرَو بْـنَ عَمْـرٍو إِذْ دَعَـوْا يـالَدَارِمِ [٢]

وَلَـمْ تَشْـهَدِ الجَوْنَيْـنِ وَالشِّـعْبَ ذَا الصَّفَـا ... وَشَـدَّاتِ قَيْـسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الجَمَـاجِمِ [٣]

الجَوْنَانِ : معاويةُ وحسان ابنا الجـون [٤] الكنديـان أُسـرَا في ذلـك اليـوم فَقُتِـلَ حسان ، وفوديَ معاوية بسبب يطول ذكره [٥] . والشِّعْبُ : شِعْبُ جَبَلَةَ .

وقوله : وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام ، يعني وقعة الحجـاج بـن يوسـف بـن الحكـم بـن أبـي عقيـل الثقفي بعبد الرحمن بن محمـد بـن الأشـعث بـن قيـس بـن معـد يكـرب الكنـدي بديـر الجماجم [٦] .

=الحفاظ...". والمعروف أن قيسًا أخاهم يقال له قيس الحفاظ ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكملـة. وقيل لقب قيس "الجواد" وقيل "البرد" ، وقيل لأنـس أنـس الفـوراس وقيـل أنـس الحفـاظ ، انظـر المصادر السالفة . والمعروف ما ذكرناه من أن الكملة هم الربيع الكـامل وعمـارة الوهـاب وقيـس الحفاظ وأنس الفوارس ، وبعضهم لم يعدّ منهم قيسًا .

(١) انظر المنجبات من النساء في المحبر ٤٥٥ ـ ٤٦٣ . وقد ولـدت فاطمـة بنـت الخرشـب سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة ، انظر الأغاني .

(٢) قبل هذا البيت في نسخة :

تحضـض يـا بـن القيـن قيسًـا ليجعلـوا ... لقومـك يومًـا مثـل يـوم الأراقـم.

(٣) البيتان من الطويل ، وهما لجرير في ديوانه ص٤٢٦ .

(٤) كذا في النقائض ٤٠٧ ، ٨٩٩ ، واللسان (جون) . وفي النقائض ٤٠٧ ، ٤١٠ أنهما معاوية وعمرو ابنا الجون ، وحسان هو حسان بن عمرو بن الجون . وقيل غير ذلك ، انظر الدرة الفاخرة ٥٤٥/٢ .

(٥) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٥ : "لم يعرف أبو العباس النسب ، ولو عرفه لما عكسـه، وإنما المقتول معاوية ، وكان عوف بن الأحـوص أسـره وجـزّ ناصيتـه وأعتقـه على الثـواب فقتلـه قيس بن زهير ، وكان طفيل بن مالك أسر حسان ، فطـالب عـوف بـني عبـس بإحيـاء معاويـة أو بملك مثله ، فسألوا سلمى بن مالك ، فكلم لهم طفيلاً ، فأعطاهم حسان ، فدفعوه إلى عوف فجزّ ناصيته وأعتقه ، فسمّى الجزاز ، ولم يفاد به ...".

وانظر النقائض ٦٦٧ ـ ٦٦٨ .

(٦) انظر النقائض ٤١٢ ـ ٤١٣ ، ومعجم البلدان ٥٠٣/٢ .

وقوله : وقد ماتَ بسْطام بن قيس بن خالد

يعني الشيباني ، وهو فارس بكر بن وائل،وابن سيدها ، وقُتل بالحَسَنِ وهو جَبَلٌ[1]،قتله عاصم بن خليفة الضبي،وكان عاصم أسلم في أيام عثمان رحمه اللّه ، فكان يقف ببابه فيستأذن ، فيقول : عاصم بن خليفة الضبي قاتل بسطام بن قيس بالباب .

وكان سببٌ قتلهِ إياه أن بسطامًا [قال أبو الحسن : الوجه عندي في بسطام ألا ينصرف لأنه أعجمي] أغار على بني ضَبَّة ، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن : حازٍ بالزاي زاجرٌ] يَحْزُو له ، فقال له بسْطامٌ : إني سمعتُ قائلاً يقول :

الدَّلْوُ تَأْتِي الْغَرَبَ المَزِلَّهْ[2]

فقال الحازي فَهَلاَّ قُلْتَ :

ثُمَّ تَعُودُ بَادِنًا مُبْتَلَّه[3]

قال : ما قلتُ ؛ فاكتسح إبلهم فتنادوا واتبعوه . ونظرت أمُّ عاصم إليه ، وهو يقع حديدة له ، أي يُحَدِّدُهَا ، والْمِيقَعةُ المِطْرَقةُ ، فقالت : ما تَصْنَعُ بهذه ؟ وكان عاصم مَضْعُوفًا ، فقال : أقتل بها بسطام بن قيس ، فنهرته ، وقالت : اسْتُ أُمِّكَ أضيق من ذاك ! فنظر إلى فرس لعمه موثقة إلى شجرة فاعْرَوْراها ، أي ركبها عُرْيًا ، ثم أقبل بها الريح ، فنظر بسطام إلى الخيل قد لحقته ، فجعل يطعن الإبل في أعجازها فصاحت به بنو ضبة يا بسطام ما هذا السفه ؟ دعها ، إما لنا و إما لك ، وانحط عليه عاصم فطعنه فرمى به على الألاءة ، وهي شجرة ليست بعظيمة ، وكان بسطام نصرانيًا ، وكان مقتله بعد مَبْعثِ النبي ﷺ ، فأراد أخوه الرجوع إلى القوم ، فصاح به

---

(1) قال محقق (س) : قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٦ : "هذا غلط منه مركب في تصحيف، إنما الحسن شجر سمي الحسن لحسنه بكثيب من رمل ينسب إليه فيقال نقا الحسن، ويقال ليوم قتل بسطام يوم النقا قال الفرزدق :

خالي الذي ترك الفجيع برمحه ... يوم النقا شرقًا على بسطام

وكان أبو العباس صحفيًّا ومن نقل اللغة عن الصحف صحّف ، وإنما وجده حبل رمل فقال جَبَلٌ وأسقط الرمل " .

وانظر النقائض ١٩٠ ، والبلدان ٢٦٠/٢ .

(2) الغَرَب بالتحريك : الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتتغير ريحه وتزلق فيه الناس ، والمزِلّة موضع الزلل ، يريد أن الأمر يأتي على غير وجهه . عن رغبة الآمل ٤٧/٣ .

(3) البادن السمين الجسم . يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء ، كنى بذلك عن عود الأمر إلى وجهته . عن رغبة الآمل (٤٧/٣).

بسطام : أنا حنيفٌ إنْ رجعتَ ، ففي ذلك يقول ابن عَنَمة الضبي، وكان في بني شيبان:

فَخَرَّ عَلَى الألاءَةِ [1] لَمْ يُوَسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ [2]

ولما قُتل بسطام لم يبق في بكر بن وائل بيت إلا هُجِمَ ؛ أي هُدِمَ .

وقوله : **ومات أبو غسان شيخ اللّهازم**

يعني مالك بن مِسْمعٍ بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة ، وإليه تُنسب الْمَسَامِعَةُ ، وكان سيد بكر بن وائل في الإسلام ، وهو الذي قال لُعبَيْدِ اللّه بن زياد بن ظبيان أحد بني تيم اللاتِ بن ثعلبة ـ وكان حين حَدَثَ أَمْرُ مسعود بن عمرو العتكي من الأزد فلم يُعْلِمْهُ به ، فقال له عبيدُ اللّه ـ وهو أحد فُتّاكِ العرب ، وهو قاتل مُصْعَبِ بن الزُّبَيْر ـ : أيكونُ مثل هذا الْحَدَث ولا تُعْلِمُني به ؟ لَهَمَمْتُ أن أضرم دارك عليك نارًا ـ فقال له مالك : اسكتْ أبا مطر ، فواللّه إنْ في كنانتي سهمٌ أنا أوثق به مني بك ، فقال له عبيد اللّه : أَوَ أنا في كِنانَتِكَ ؟ فواللّه لو قعدتُ فيها لطُلْتُها ، ولو قمتُ فيها لَخرَقْتُها ، فقال له مالك ـ وأعجبه ما سَمِع ـ : أَكْثَرَ اللّه في العشيرة مِثْلَكَ ! فقال : لقد سألتَ ربَّك شَطَطًا !

وفي مالك بن مسمع يقال :

إذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظُلاَمَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسْكَرَا [3]

وقوله : " وقد مات خيراهم " ، تثنيةٌ كقولك : مات أَحْمَرَاهُمْ ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النعتِ ، ألا ترى أنك تقول : هذا أَحْمَرُ القوم ، إذا أردت هذا الأحمر الذي هو للقوم ؛ فإذا أردت الذي يفضلهم في باب الحمرة ، قلتَ : هذا أَشَدُّهُمْ حمرةً، ولم تقل: هذا أحمرُهم ، وكذلك " خيراهم " إنما أردتَ هذا خيرُهم ثم ثَنَّيْتَ ، أي هذا الخير الذي هو فيهم .

---

(١) (الالاءة) جمع الألآء ، (وهي شجرة) عن أبي زيد شجرة تشبه الآس لاتزال خضراء صيفًا وشتاءً ولها ثمرة تشبه سنبلة الذرة حسنة المنظر مرة الطعم . رغبة الآمل جـ٣ ص٤٨.

(٢) البيت من الوافر ، وهو لعبد الله بن عنمة في لسان العرب ٢٤/١ (ألأ) ، وتهذيب اللغة ٤٢٨/١٥ ، وتاج العروس ١٣٣/١ (ألأ) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٧ ، ١٢٠٩ ، والأصمعيات ص : ٣٧ .

(٣) البيت من كلمة للعديل بن الفرخ في الأغاني ٣٤١/٢٢ ، ومعه بيت آخر ، وهو :

ترى الناس أفواجًا إلى باب داره إذا شاء جاءوا دار عين وحسرا

وانظر النقائض ١٠٩٠ ، وشعر العديل في "شعراء أمويون" ٢٩٨/١ .

وقوله : " عَشِيَّةَ بانا " مردودٌ على قوله " خيراهم " .

وقوله : " رَهْطِ كعب وحاتم " إنما خفضتَ رهطًا لأنه بدلٌ من " هم " التي أَضَفْتَ إليها الخيرين ، والتقدير : وقد مات خَيْرًا رهط كعبٍ وحاتم ، فلم يُهْلكاهم عشيةَ بانا .

فأما " كَعْبٌ " فهو كعب بن مامة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب وهو الذي آثَرَ على نفسه ، وكان مسافرًا ، ورفيقه رجل من النَّمِرِ بن قاسِطٍ فَقَلَّ عليهما الماءُ فتصافناهُ ـ والتَّصافُنُ : أنْ يُطْرَحَ في الإناء حَجَرٌ ، ثم يُصب فيه من الماء ما يغمرهُ لئلا يتغابنوا ، وكذلك كل شيء وُقِفَ على كيله أو وزنه ، والأصل ما ذكرنا ـ فجعل النَّمَرِيُّ يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعبٌ نصيبه قال : اسْق أخاك النَّمَرِيَّ ، فَيُؤْثِرُهُ حتى جُهِدَ كعبٌ ، ورُفعتْ له أعلام الماء ، فقيل له : رِدْ كَعْبُ ، ولا وُرودَ به ، فمات عَطَشًا ، ففي ذلك يقول أبو دُوَادٍ الإياديُّ :

أَوْفَى عَلَى المَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ ... رِدْ كَعْبُ إنَّكَ وَرَّادٌ فَمَا وَرَدَا [1]

فَضُرِبَ به المثلُ [2]، فقال جرير في كلمته التي مدح فيها عمر بن عبد العزيز:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ ... وَتَفْرُجُ عَنْهُمُ الْكُرَبَ الشِّدَادَا

وَقَدْ أَمَّنْتَ وَحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... وَتُعْيِي النَّاسَ وَحْشُكَ أَنْ تُصَادَا

وَتَبْنِي المَجْدَ يَا عُمَرُ بْنَ لَيْلَى ... وَتَكْفِي المُمْحِلَ السَّنَةَ الجَمَادَا

---

(١) قال محقق (س) : تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمط ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١ . وقال البغدادي : " وقد أنشد المبرد في الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء ... البيت] لأبي دؤاد الإيادي ، وتبعه الأعلم وابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل ،ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطاي في هامش الكامل ومن خطه نقلت : هذا البيت لم أره في ديوان أبي دواد بن سختي التي بخط ابن أبي طاهر . وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي لأبيه مامة بن عمرو ، كما أنشده يعقوب ..." شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١ .

وهو أحد ثلاثة لمامة بن عمرو أبي كعب في المحبر ١٤٥ ، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨ ، وأمثال الضبي ١٣٩ ، والدرة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال ٩٤/١ ، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٤/١ .

(٢) فقيل : أجود من كعب . انظر مظان المثل في الدرة الفاخرة ١٣٠/١ ، وجمهرة الأمثال ٩٤/١، ومجمع الأمثال ١٨٣/١ ، والمستقصى ٥٤/١ .

وَتَدْعُــو اللّــهَ مُجْتَهِــدًا لِــيَرْضَى وَتَذْكُــرُ فِي رَعِيَّتِــكَ المَعَــادَا
وَمـا كَعْبُ بْـنُ مَامَـةَ وَابْـنُ سُـعْدَى بِـأَجْوَدَ مِنْـكَ يَـا عُمَـرُ الجَـوَادَا (١)

هذا كعب بن مامة الذي ذكرناه .

وأما ابن سُعْدَى فهو أَوْسُ بن حارثة بـن لأم الطـائي ، وكـان سيدًا مُقَدَّمًا ، فوفد هو وحاتم بن عبد اللّه الطائي على عمرو بن هند ، وأبوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء فدعا أوسًا فقال له : أأنت أفضل أم حـاتمٌ ؟ فقـال : أبيـتَ اللعْـنَ ! لـو مَلَكَـني حاتم وولدي ولُحْمَتِي لَوَهَبَنا في غَداةٍ واحدةٍ ، ثم دعا حاتمًا فقال لـه : أأنـت أفضـل أم أوْسٌ ؟ فقال : أبيت اللعن ! إنما ذُكِرْتُ بأوسٍ ، ولأَحَدُ وَلَدِهِ أفضلُ مني .

وكان النعمان بن المنذر دعا بحُلّة وعنـده وفـود العـرب مـن كـل حـي فقـال: احضروا في غد ، فإني مُلْبِسٌ هذه الحلة أكرمكم . فحضر القوم جميعًا إلا أوسًا ، فقيـل له : لم تتخلفُ ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألاّ أكون حاضرًا ، وإن كنتُ المراد فسأُطلب ويعرف مكاني ، فلما جلس النعمان لم يرَ أوسًا ، فقال : اذهبـوا إلى أوس ، فقولوا له : احضر آمنًا مما خفت ، فحضر فأُلْبس الحلة ، فحسـده قـوم مـن أهله فقالوا للحطيئة : اهجه ولك ثلثمائة ناقة ، فقال الحطيئة : كيـف أهجـو رجـلاً لا أرى في بيتي أثاثًا ولا مالاً إلا من عنده ثم قال :

كَيْـفَ الهِجَـاءُ وَمَـا تَنْفَـكُّ صَالِحَـةٌ مِـنْ آلِ لأْمٍ بِظَهْـرِ الْغَيْـبِ تَـأْتِينِي(٢)

فقال لهم بشر بن أبي خازم أحد بني أسد بن خزيمة : أنا أهجوه لكم ، فـأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عليها فاكتسحها وطلبه ، فجعل لا يستجير حيًّا إلا قال : قد أجرتك إلا من أوس ، وكان في هجائه إياه قد ذكر أمه ، فأُتِيَ به فدخل أوسٌ على أمه فقال : قد أُتينا ببشر الهاجي لك ولي ، فما تَرَيْنَ فيه ؟ قالت : أوَ تُطيعُني ؟ فقال: نعم، قالت : أرى أنْ تَرُدَّ عليه مالَه ، وتَعْفُـوَ عنـه ، وتَحْبُـوَهُ ، وأفعـلُ مثـل ذلـك ، فإنـه لا يَغْسِلُ هجاءَه إلا مَدْحُهُ ، فخرج فقال : إنَّ أمي سُعْدَى التي كنتَ تهجوها قـد أمـرتْ فيك بكذا وكذا ، فقال : لا جَرَمَ واللّـه لا مَدَحْـتُ حتـى أمـوتَ أحـدًا غَـيْرَكَ ، ففيـه

(١) الأبيات من الوافر ، وهي لجرير في ديوانه ص١٠٥ ، باختلاف في الرواية .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانـه ص١٧٤ ، وأسـاس البلاغـة (صلـح) ، وروايـة عجزه: "إذا ذكرت بظهر " .

يقول :

إِلَــى أَوْسِ بْــنِ حَارِثَــةَ بْــنِ لأْمٍ ... لِيَقْضِــيَ حَــاجَتِي فِيمَــنْ قَضَاهَــا

وَمَا وَطِيءَ الـثَّرَى مِثْـلُ ابْـنِ سُعْدَى ... وَلا لَبِـس النِّعَـالَ وَلاَ احْتَذَاهَـا (١)(٢)

وأما حاتم الذي ذكره الفرزدق فهو حاتم بن عبد اللّه الطـائي جـوادُ العـرب .

وقد كان الفرزدق صافن رجلاً من بني العنبر بن عمرو بن تميم إداوة في وقـت فرامه العنبري وسامه أن يؤثره ، وكان الفرزدق جـوادًا فلـم تطـب نفسُـه عـن نفسِـه ، فقال الفرزدق :

---

(١) البيتان من الوافر ، وهما لبشر بـن أبـي خـازم في ديوانـه ص٢٢٢ ، وتـاج العـروس (لأم) ، وبلا نسبة في لسان العرب ٥٣٣/١٢ (لأم) ، ورواية صدر الثاني :

فمـا وطـئ الحصـى مثـل ابـن سـعدى

(٢) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد:"وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي ... ولا احتذاها " : "هذا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكّن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنـى في شرحه [يعني في شرحه لديوان بـشر] قال : إن بشر بن أبي خازم غـزا طيئًـا ثـم بـني نبهـان ، فجرح فأثقل جراحة وهو يومئذ يحمى أحد أصحابه ، وإنما كان في بني والبة ، فأسرته بنـو نبهـان فخبئوه كراهية أن يبلغ أوسًا . فسمع أوس أنه عندهم فقال : وا للّه لا يكون بيني وبينهم خير أبـدًا أو يدفعوه ، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذه منهم، فجاء به وأوقـد نـارًا ليحرقـه ، وقـال بعـض بـني أسد: لم تكن نار ، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبـش ، ثـم تركـه حتـى جف عليه ، فصار فيه كأنه العصفـور . فبلـغ ذلـك سـعدى بنـت حصين الطائيـة وهـي سـيدة ، فخرجت إليه فقالت : ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا ، فقالت : قبّح اللّه قومًا يسوّدونك أو يقتبسون من رأيك ، واللّه لكأنما أخذت به ، أما تعلم منزلته في قومـه ؟ خـلِّ سـبيله فإنه لا يغسل عنك ما صنع غيره . فحبسه عنـده وداوى جرحـه وكتمـه مـا يريـد أن يصنـع بـه ، وقال : ابعث إلى قومك يفدونك فإني قد اشتريتك بمائتي بعير ، فأرسـل بشـر إلى قومـه فهيئـوا لـه الفداء ، وبادرهم أوس فأحسن كسوته وحمله على نجيبه الذي كان يركبه ، وسـار معـه حتـى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوسًا وأهل بيته بمكان كل قصيـدة هجـاهم بهـا قصيـدة ، فهجاهم بخمسٍ ومدحهم بخمس . وقد قيل : إنّ بني نبهان لم تأسر بشرًا قطّ ، إنما أسره النعمـان ابن جبلة بن وائل بن جلاح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منـه عـوف بـن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث ببشر إليه ، فكان من أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطّه الكوفي " الخزانة ٢٦٣/٢ ـ ٢٦٤ .

فَلَمَّـا تَصَافَنَّـا الإِدَاوَةَ أَجْهَشَـتْ إِلَـيَّ غُضُـونُ الْعَنْـبَرِيِّ الْجُرَاضِـمِ
فَجَـاءَ بِجُلْمُـودٍ لَـهُ مِثْـلِ رَأْسِـهِ لِيَشْـرَبَ مَـاءَ الْقَـوْمِ بَيْـنَ الصَّرَائِـمِ
عَلَى سَـاعَةٍ لَـوْ أَنَّ فِي الْقَـوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ ضَنَّتْ بِـهِ نَفْسُ حَـاتِمِ (١)

قوله : " أَجْهَشَتْ " فهو التَّسَرُّعُ وما تراه في فحواه من مقاربة الشيء ، يقال أَجْهَشَ بالبكاء (٢)، و " الغُضُونُ " : التكسُّر في الجلد ، و " الجُراضم " : الأحمر الممتلىء (٣).

وقوله :

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

فهي جمع صَرِيمَةٍ وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَمِ الرمل ، وقوله صَرِيمَةٌ يريد مصرومةً ، والصَّرْمُ : القطع ، وأنشد الأصمعي :

فَبَـاتَ يَقُـولُ أَصْبِـحْ لَيْـلُ حَتَّـى تَجَلَّـى عَـنْ صَرِيمَتِـهِ الظَّـلاَمُ (٤)

يعني ثَوْرًا ،وصريمته رَمْلَتُهْ التي هو فيها.وقال المفسرون في قول اللّه عزَّ وجلَّ:

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للفرزدق في ديوانه ٢٩٧/٢ ، وجمهرة اللغة ص١١٦٠ ، والبيت الأول في لسان العرب ٩٧/١٢ (جرضم) ، ٢٤٩/١٣ (صفن) ، وتهذيب اللغة ٢٤٠/١١ ، ٢٠٨/١٢ ، ذوأساس البلاغة (صفن) ، وتاج العروس (صفن) ، وبلا نسبة في مجمل اللغة ٣٢٩/٣ ، ومقاييس اللغة ٢٩١/٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٢٩/٣ (جلمد) ، وتاج العروس ٥١٧/٧ (جلمد) ، وتهذيب اللغة ٢٥١/١١ ، ورواية عجزه :

ليسقى عليه الماء بين الصرائم

(٢) قال المرصفي : "عبارة اللغة جهش للبكاء كمنع وسمع وأجهش استعد له واستعبر ، وجهش إليه وأجهش فزع ، وهو مع ذلك كأنه يريد وهذا هو المراد ، وإنما أسند الإجهاش إلى الغضون لأن مخايله إنما تظهر من مكاسر الجبين والعين " رغبة الآمل ٥٦/٣ وانظر اللسان (جهش) .

(٣) قال المرصفي : "هذا ما يقوله أبو العباس : وعبارة الليث الجراضم وكذا الجرضم كقنفذ الأكول من الغنم الواسع البطن وهو الأكول جدا ذا جسم كان أو نحيفًا ..." وانظر اللسان (جرضم) .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٢٠٥ ، ولسان العرب ٣٣٧/١٢ (صرم) ، وتهذيب اللغة ١٨٥/١٢ ، ومقاييس اللغة ٣٤٥/٣ ومجمل اللغة ٢٦٨/٣ ، وأساس البلاغة (صبح) ، وتاج العروس (صرم) ، وبلا نسبة في المخصص ٢٦٢/١٣ ، وانظر أضداد الأصمعي ٤١ ، وأضداد أبي حاتم ١٠٥ ، وابن السكيت ١٩٥ . ورواية عجزه : "تكشف ...".

﴿ فَأَصْبَحَتْ كالصَّريم ﴾ [1] قولـين [2] : قـال قـوم : كـالليل المظلـم ، وقـال قـوم : كالنهار المضيء ؛ أي بيضاء لا شيء فيها ، فهـو مـن الأضـداد . ويقـال : لَـكَ سَـوادُ الأرض وبياضها ؛ أي عامرها وغامرُها ، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحـاب القـول الأخـير ، ويحتـج لأصحـاب القـول الأوّل في السـواد بقـول اللّه عـزَّ وجـلّ : ﴿ فَجَعَلَـهُ غُثَـاءً أحْوَى ﴾ [3] وإنما سُمِّي السوادُ سـوادًا لِعِمَارتِـهِ ، وكـل خُضْـرةٍ عنـد العـرب سَـوادٌ ، ويروى :

عَلَـى سَـاعَةٍ لَـوْ أَنَّ في الْقَـوْمِ حَاتِمًـا   عَلَى جُودِهِ مَـا جَـادَ بالْمَـاءِ حَـاتِمِ[4]

جَعل " حاتِم " تبيينًا للهاء في " جوده " ، وهو الذي يسميه البصريون البدلَ ، أراد على جود حاتمٍ .

* * *

(١) سورة القلم : ٢٠ .

(٢) انظر مجاز القـرآن ٢/٢٦٥ ، وتفسير غريـب القـرآن ٤٧٩ ، وتفسـير القرطبي ١٨/٢٤٢ ، والبحر ٨/٣١٢ . وقيل : الصريم رملة لا تنبت شبه جنتهم بها .

(٣) سورة الأعلى : ٥ .

(٤) البيـت مـن الطويـل ، وهـو للفـرزدق في ديوانـه ص ٢/٢٩٧ ، ولسـان العـرب ١٢/١١٥ (حتم) ، وجمهرة اللغة ص١١٦٠ ، والمخصص ١٤/١٧ . وروايته :

علـى حالـة لـو أن في القـوم حاتمـا   علـى جـوده مـا جـاء بالمـال حـاتم

ويروى عجزه أيضًا بلفظ :   على جـوده ضنـت بـه نفـس حـاتم

باب

قال أبو العباس : كان يقال : إذا رَغِبْتَ في المَكارِمِ فاجْتَنبِ المَحارِمَ .

وكان يقال : أَنْعَمُ الناسِ عيشًا منْ عاش غيرهُ في عيشه .

وقيل في المثل السائر : من كان في وَطَنٍ فَلْيُوَطِّنْ غيره وطنه ، ليَرْتَعَ في وَطَنِ غيرِه في غُرْبَتِه .

قال : وانتبه معاوية من رَقْدةٍ له ، فَأَنْبَه عمرو بن العاص ، فقال له عمرو : ما بقي من لذتك يا أمير المؤمنين ؟ قال : عَينٌ خَرَّارَةٌ في أرض خَوَّارة ، وعينٌ ساهرةٌ لعين نائمةٍ [1]، فما بقى من لذتك يا أبا عبد اللّه ؟ قال : أن أبيت مُعَرِّسًا بعَقيلةٍ من عَقائل العرب ، ثم نَبَّها وَرْدَانَ ، فقال له معاوية : ما بقي من لذتك ؟ قال : الإفضالُ على الإخوان ، فقال له معاوية : اسكت ، أنا أحق بها منك ، قال : قد أمْكَنَكَ فافْعَلْ .

ويروى أن عمرًا لما سُئل قال : أن أسْتَتِمَّ بناء مدينتي بمصر ، وأن وردان لما سُئل قال: أن ألقى كريمًا قادرًا في عقب إحسان كان مني إليه ، وأن معاوية سُئل عن الباقي من لذته فقال : مُحادَثَةُ الرجال .

ويروى عن عبد الملك أنه قال وقد سُئل عن الباقي من لذته فقال : مُحادثة الإخوان في الليالي القُمْرِ على الكُثْبانِ العُفْرْ .

وقال سليمان بن عبد الملك : قد أكلنا الطيب ، ولبسنا اللين ، وركبنا الفارِهَ ، وامتطينا العذراء ، فلم يبق من لذتي إلا صديق أطرح بيني وبينه مئونة التَّحَفُّظِ.

وقال رجل لرجل من قريش : واللّه ما أَمَلُّ الحديثَ، قال : إنما يُمَلُّ الْعَتيقُ.

وقال المهلب بن أبي صفرة : العيشُ كله في الجليس المُمْتِعِ .

وقال معاويةُ : الدنيا بحذافيرها الخَفْضُ والدَّعَةُ .

وقال يزيد بن المهلب : ما يسرني أني كُفيتُ أمر الدنيا كله ، قيل له : ولم

---

(١) عين خرارة أي جارية ، وأرض خوارة أي سهلة لينة . وعين ساهرة قال المرصفي :
"هذه من كلماته ﷺ يقول : "خير المال عين ساهرة لعين نائمة" يريد عين ماء تجري ليلاً نهارًا. وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قرير العين فارغ الفؤاد لا يهتم بشيء " رغبة الآمل ٥٩/٣.

أيها الأمير ؟ قال : أكرهُ عادة العَجْزِ .

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال : لو أنزل اللّه كتابًا أنه مُعَذِّبٌ رجلاً واحدًا لخفت أن أكونه ، أو أنه راحمٌ رجلاً واحدًا لرجوت أن أكونه ، أو أنه مُعَذِّبي لا مَحالة ما ازددتُ إلا اجتهادًا لئلاّ أَرْجِعَ على نفسي بلائمةٍ .

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه سالمٌ مولى بني مخزوم ــ وقالوا بل زيادٌ ـ وكان عمر أراد شراءَه وعِتْقَه ، فأعْتَقَه مَوَاليه ، وكان عمرُ يسميه أخي في اللّه ، فكان إذا دخل وعمر في صدر مجلسه تَنَحَّى عن الصَّدْر ، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دخل عليك مَنْ لا تَرَى لك عليه فضلاً فلا تأْخُذْ عليه شَرَفَ المَجْلِس .

وهم السِّراجُ ليلةً بأن يَخْمُدَ فوثَبَ إليه رجاء بن حيوة ليُصْلِحَه ، فأقسم عليه عمر فجلس ، ثم قام عمر فأصْلَحَه ، فقال له رجاء : أتقوم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : قمتُ وأنا عمر بن عبد العزيز ، ورجعتُ وأنا عمر بن عبد العزيز .

ورُوي عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم أنه قال : **" لا تَرْفَعُوني فَوْقَ قَدْري ، فتقولوا فِيّ ما قالتِ النَّصارَى في المَسِيح ، فإنَّ اللّـه اتَّخَذَني عَبْدًا قَبْلَ أن يَتَّخِذَني رسولاً "** (١) .

ودخل مسلمه بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في مَرْضَتِهِ التي مات فيها، فقال : ألاَ توصي يا أمير المؤمنين ؟ قال : فِيمَ أُوصي ؟ فواللّه إنْ لي من مال ، فقال : هذه مائة ألف فَمُرْ فيها بما أحببتَ ، فقال : أو تَقْبَلُ ؟ قال : نعم . قال : تُرَدُّ

---

(١) الحديث بنحوه أورده الحافظ الهيثمي في " المجمع " (٢١/٩) من حديث الحسين بن علي أنه قال : " أحبونا بحب الإسلام ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : **" لا ترفعوني فوق حقي ، فإن الله تعالى اتخذني عبدًا قبل أن يتخذني رسولاً "** . وقال : " رواه الطبراني، وإسناده حسن "، وبنحو من هذا اللفظ أخرجه أحمد في "المسند" (١٥٣/٣) ، والبيهقي في "دلائل النبوة" (٤٩٨/٥) من حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"يأيها الناس أنا محمد بن عبد اللّه عبد اللّه ورسوله،ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه عزَّ وجلَّ".
قلت : وللحديث شاهد أخرجه البخاري في صحيحه (ح٣٤٤٥) من حديث عمر ــ رضي اللّه عنه ـ أنه قال : " سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : **"لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا : عبد اللّه ورسوله "** .

على من أُخِذَتْ منه ظلمًا ، فبكى مَسْلَمةُ ، ثم قال : يرحمك الله ، لقد أَلَنْتَ منّا قلوبًا قاسية ، وأبقيتَ لنا في الصالحين ذكْرًا .

وقيل لعليٍّ بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم : إنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ ، ولسنا نراك تأكلُ مع أُمِّكَ في صَحْفةٍ ، فقال : أخاف أن تَسْبِق يدي إلى ما قد سَبَقَتْ عينُها إليه فأكون قد عَقَقْتُها .

وقيل لعمر بن ذر ـ حيث نُظِرَ إلى تَعَزِّيهِ عن ابنه ـ : كيف كان بِرُّهُ بك ؟ فقال: ما مشيتُ بنهار قَطُّ إلا مَشَى خَلْفي ، ولا بَلَيْلٍ إلا مشى أمامي ، ولا رَقِيَ سَطْحًا ، وأنا تحته .

* * *

وقال أبو المِخَشِّ : كانتْ لي ابنةٌ تَجْلِسُ معي على المائدة فتُبْرِزُ كَفًّا كأنها طَلْعَةٌ في ذِراعٍ كأنها جُمَّارةٌ [١] فلا تقع عينها على أُكْلةٍ نفيسَةٍ إلا خَصَّتْني بها ، فَزَوَّجْتُها ، وصار يجلس معي على المائدة ابنٌ لي فيُبْرِزُ كفا كأنها كِرْنافةٌ ، في ذِراعٍ كأنها كَرَبةٌ [٢] ، فواللّه إنْ تَسْبِقُ عيني إلى لُقْمةٍ طَيِّبةٍ إلا سَبَقَتْ يدهُ إليها .

وقال الأصمعي : قيل لأبي المِخَشِّ : أَمَا كان لك ابن ؟ فقال : المِخَشُّ ، وما كان المِخَشُّ ؟ كان واللّه أَشْدَقَ خُرْطُمانِيًّا [٣] إذا تكلم سال لُعابُهُ [٤] كأنما ينظر من قَلْتَيْنِ [٥] ، وكأنَّ تَرْقُوَتَهُ بُوانٌ أو خالِفةٌ ، وكأن مُشاشَ منكبيه كِرْكِرةُ [٦] جَمَلٍ ، فَقَأَ

---

(١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النخلة ما دام في الكافور ، وهو وعاؤه الذي ينشق عنه . والجمّار : شحمة النخلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام . عن رغبة الآمل ٦١/٣ .

(٢) في الأصل : كفا كأنها كربة في ذراع كأنها كرنافة . وبهامشه كما في المتن .

(٣) الخرطماني : قال المرصفي : "واسع الخُرْطُم وهو ما ضممت عليه الحنكين ، ويطلق على كبير الأنف وليس بمراد هنا " رغبة الآمل ٦٢/٣ .

(٤) أي هو كثير الريق طيب الفم ، عن ثعلب .

(٥) القَلْت : النقرة في الجبل ، وقلت العين : نقرتها . يريد غؤور عينيه وهو من الجمال ، روى أن أعرابيا سئل ما الجمال فقال : "غؤور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدقين" . وانظر خبر أبي المخش في البيان والتبيين ١٢١/١ و ٢٧١/٢ ، ومجالس ثعلب ٥٤٨ .

(٦) الكركرة : زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة .

اللّه عَيْنَيَّ هاتين إنْ كنتُ رأيتُ بهما أحْسَنَ منه قبله ولا بعده .

قوله : " بوان أو خالفة " ، فهما عمودان من عُمُدِ البيت ، البوانُ في مقدمه والخالفةُ في مؤخرهِ ، والكِرْنافةُ : طَرَفُ الكَرَبةِ العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه كَتِفٌ .

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرج الرياشي عن الأصمعي ، وحدثني عمن حدثه قال : مر بنا أعرابي يَنْشُدُ ابنًا له ، فقلنا : صِفْهُ . فقال : دُنَيْنِيرٌ . قلنا : لم نَرَهُ ، فلم نَلْبَثْ أن جاء بجُعَلٍ [1] على عُنُقِهِ ، فقلنا : لو سألت عن هذا لأرشدناك ، ما زال منذ اليوم بين أيدينا [2] .

وأنشد مُنشدٌ - وأنشدني الرياشي أحد البيتين - :

نِعْمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إذَا بَرَدَ الـ ... لَيْلُ سُحَيْرًا وَقَرْقَفَ [3] الصَّرِدُ [4]

زَيَّنَهَا اللّهُ في الْفُؤَادِ كَمَا ... زُيِّنَ فِي عَيْنِ والِدٍ وَلَدُ [5]

وقالت أم ثوابٍ الهِزَّانِيَّةُ من عَنَزَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار تعنى ابنها :

رَبَّيْتُهُ وَهْوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ ... أُمُّ الطَّعَامِ ، تَرَى في رِيشِهِ زَغَبًا [6][7]

حَتَّى إذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ ... أَبَّارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرَبَا [8]

---

(١) واحد الجعلان ، شبهه به في سواده ودمامته . عن رغبة الآمل ٣/٦٣ .

(٢) انظر الخبر في عيون الأخبار ٣/٩٥ .

(٣) من القرقفة وهي الرعدة . وسميت الخمرة قرقفًا لأنها ترعد شاربها . رغبة الآمل ٣/٦٣ .

(٤) الصَّرِد الذي آلمه البرد ، وقرقف من القرقفة وهي الرعدة . رغبة الآمل ٣ / ٦٣ .

(٥) البيت من المنسرح ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٩١ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٩/٢٨٨ (قفف) ، وجمهرة اللغة ص٢١٨ ، ومقاييس اللغة ٣/٣٤٨ ، ٥/١٥ ، والمخصص ٥/٧١ ، وتمثال الأمثال ٢/٤٤٨ ، وزهر الأكم ٣/١٥٠ ، وفصل المقال ص٢١٩ ، والمستقصى ١/٣٢٠ ، وأساس البلاغة ص٣٦٣ (قرف)، وتاج العروس ٢٤/٢٥٨ (قرقف) ، ٢٧٩ (قفف) ، وعيون الأخبار ٣/١٠٨ . ويروى : (فقفقف الصرد) .

(٦) الزغب واحدته زغبة وهي أول ما يبدو من ريش الفرخ . رغبة الآمل ٣ / ٦٣ .

(٧) أعظمه أم الطعام تريد : أعظم شيء فيه معدته ، عن المرزوقي .

(٨) الفحال: فحل النخل ، والأبّار الملقّح للنخل ، والفحّال لا يؤبّر ، ولكن لما كان يؤبر به النخل ، أضاف الأبّار إلى ضميره ، على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره . وقد روى ابن طيفور المتوفى ٢٨٠ هـ هذا البيت بلفظ : **حتى إذا آمن بالغمال شذبه** .

أَنْشـا يُخَـرِّقُ أَثْوَابِـي وَيَضْرِبُنِـي   أَبَعْـدَ سِتِّينَ عِنْـدِي تَبْتَغِي الأَدَبَـا[1]
إِنِّـي لأُبْصِـرُ فِي تَرْجِيـلِ لِمَّتِـهِ[2]   وَخَــطِّ لِحْيَتِـهِ فِي وَجْهِـهِ عَجَبَـا
قَـالَتْ لَـهُ عِرْسُـهُ يَوْمًـا لِتُسْـمِعَنِي   رِفْقًـا فَـإِنَّ لَنَـا فِي أُمِّنَـا أَرَبَـا
وَلَـوْ رَأَتِنِـيَ فِي نَـارٍ مُسَـعَّرَةٍ   مِنَ الجَحِيـمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا[3]

قولها : " أَبّاره " : فهو الذي يُصْلِحُهُ ، يقال : أَبَّرْتُ النخلَ ، وأَبَرْتُهُ خفيفة : إذا لَقَّحْتَهُ .

ويروى أن مالك بن العجلان ، أو غيره من الأنصار ، كان يُتْحِفُ أبا جُبَيْلَةَ الملك حيث نزل بهم بتمرٍ من نخلةٍ لهم شريفة ، فغاب يومًا فقال أبو جُبَيْلَةَ : إنَّ مالكًا تَفَوَّتَ علينا في جَنَى هذه النخلة فُجدُّوها ، فجاء مالكٌ وقد جُدَّتْ ، فقال : مَنْ سعى على عَذْقِ[4] الملك فَجَدَّهُ ؟ فأعلموه أن الملك أمر بذلك ، فجاء حتى وقف عليه ، فقال :

جَـدَدْتَ جَنَـى نَخْلَتِـي ظَالِمًـا   وكـانَ الثِّمـارُ لِمَـنْ قَـدْ أَبَـرْ

فلما دخل النبيُّ ﷺ المدينةَ أَطْرَفُوه بهذا الحديث ، فقال ﷺ : " **الثمر لمن أَبَر، إلا أنْ يَشْتَرِطَ المُشْتَرِي** " [5].

---

(١) رواية ابن طيفور :
(أمسى) يمزق أثوابي يؤدبني   أبعد شيبي عندي تبتغي الأدبا
والبيت الثاني : (في خده) بدل : (في وجهه) .
والبيت الثالث (مهلاً) بدل : رفقا .
والبيت الرابع :(ثم استطلعت) بدل : (من الجحيم) . وانظر بلاغات النساء لابن طيفور بتحقيقي ط . دار الفضيلة ص٣١١ .
(٢) الترجيل غسل الشعر ومشطه .
(٣) الأبيات في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٢/٣٦٣ ـ ٣٦٤) ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٥٦ والتبريزي ٢/١٣٤ ، والحماسة البصرية ٢/٣٠٥ .
(٤) العذق : النخلة بحملها .
(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في "البيوع" ، باب : من "باع نخلاً قد أبرت ، أو أرضًا مزروعة ، أو بإجارة" (٤/٤٦٩) ، (ح٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦) ، وأخرجه أيضًا في "المساقاة"=

والفُحَّالُ : فَحْلُ النخل ، ولا يقالُ لشيء من الفحول فُحَّالٌ غيره ، وأنشدني المازني :

يُطِفْــنَ بِفُحَّـــالٍ كَــأَنَّ ضِبَابَـــهُ بُطُونُ المَوَالِي يَوْمَ عِيــدٍ تَغَـدَّتِ[1]

وضِبابُهُ : طَلْعُهُ .

و " آضَ " : عـاد ورَجَـع . وقولُهـا " شَـذَّبَهُ " ، تقـول : قطـع عنـه الكـرب والعَثاكيل[2] ، وكل مُشَذَّبٍ مقطوع ، ويقـال لـلرجل الطويـل النحيـف : مُشَـذَّبٌ ، يُشَبَّهُ بالجِذْعِ المحذوف عنه الكَرَبُ ، وأصلُ التَّشْذيب : القطع[3] ، وقال الفرزدق:

عَضَّتْ سُـيُوفُ تَمِيـمٍ حِينَ أَغْضَبَهَـا رَأْسَ ابْنِ عَجْلَى فَأَضْحَى رَأْسُـهُ شَـذَبَا[4]

أراد : عَضَّـتْ سيوفُ تميـمٍ رأسَ ابـنِ عَجْلَـى حـين أغضبهـا ، وابـنُ عجلـى عبد اللّه بن خازم السُّلمي ، وأمه عَجْلى ، وكانت سوداء ، وهو أحد غربان العرب في الإسلام[5].

وسئل المهلب[6] : من أشجع الناس ؟ فقال : عَبَّـادُ بـنُ حصـين ، وعُمَـرُ بـن عُبيد اللّه بن معْمَرٍ ، والمُغيرة بن المهلب ، فقيل لـه : فـأين ابـنُ الزُّبَـيْر ، وابـن خـازم ، وعُميرُ بن الحُبابِ ؟ فقال : إنما سُئِلْتُ عن الإنس ولم أُسْأَل عن الجِنِّ .

=(ح٢٣٧٩) ، وفي " الشروط " (ح٢٧١٦) ، ومسـلم في " البيـوع " ، بـاب : "من بـاع نخلاً عليها ثمر" (ح١٥٤٣) ، كلاهما عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(١) البيت من الطويل ، وهو للبطين التيمي في لسان العـرب ٥٤٢/١ (ضبـب) ، وتـاج العـروس (لبن) ، ولسويد بن الصامت في أساس البلاغـة ص٢٦٥ (ضبـب) ، وبـلا نسبة في لسـان العـرب ٣٥٨/١١ (فحل) ، وجمهرة اللغة ص٧٢ ، ص١٣٠٠ ، ومقاييس اللغـة ٣٥٨/٣ ، ومجمـل اللغـة ٢٧٩/٣ ، والمخصـص ١١٠/١١ وديـوان الأدب ٣٣٦/١ ، تهذيـب اللغـة ٤٧٦/١١ ، وتـاج العروس ٢٣٢/٤ (ضبب) .

(٢) العثاكيل : الشماريخ .

(٣) هذا أصله في الشجر ثم يحمل عليه . قال ابن فارس : "الشين والذال والبـاء أصـل يـدل على تجريد الشيء من قشره ثم يحمل عليه ..." مقاييس اللغة ٢٥٨/٣ ، وانظر اللسان (شذب) ورغبـة الآمل ٦٥/٣ .

(٤) ديوانه ٩٠/١ . وشذبًا أي قطعًا .

(٥) وهو من الفتّاك ، انظر المحبر ٢٢١ ، ٣٠٨ .

(٦) انظر المحبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية .

وروى شعبة عن واقد بن محمد عن ابن أبي مُلَيْكَةَ عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشةُ رضي اللّه عنها: مَنْ أَرْضَى اللّه بإسْخاطِ الناسِ كفاهُ اللّه ما بينَه وبينَ الناس، ومَنْ أَرْضَى الناسَ بإسْخَاطِ اللّه وَكَلَهُ اللّهُ إلى الناس (١).

ويروى أن الحسن بن زيد لَمّا وَلِيَ المدينة قال لابن هَرْمَةَ: إني لَسْتُ كَمَنْ باع لك دِينَهُ رجاءَ مَدْحِكَ، أو خوفَ ذَمِّكَ، قد أفادني اللّه عزَّ وجلّ بولادة نبيّه المَمادِحَ، وجَنَّبَنِي المَقابحَ، وإنَّ من حَقِّهِ عليَّ ألاَّ أُغْضِيَ على تَقْصِيرٍ في حقه، وأنا أُقْسِمُ باللّه لئن أُتِيتُ بك سَكْرانَ لأَضْرِبَنَّكَ حدًّا لِلْخَمْرِ وحَدًّا للسُّكْرِ، ولأَزِيدَنَّ لموضع حُرْمَتِكَ بي، فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لها للّه تُعَنْ عليه، ولا تَدَعْهَا للناس فَتُوكَلَ إليهم. فَنَهضَ ابنُ هَرْمَةَ وهو يقول:

نَهَانِي ابْنُ الرَّسُولِ عَنِ المُدَامِ ... وَأَدَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِيَ اصْطَبِرْ عَنْهَا وَدَعْهَا ... لِخَوْفِ اللّهِ لاَ خَوْفِ الأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصَبُّرِي عَنْهَا وحُبِّي ... لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ في عِظَامِي
أَرَى طِيبَ الحَلاَلِ عَلَيَّ خُبْثًا ... وَطِيبَ النَّفْسِ في خُبْثِ الحَرَامِ (٢)

وقال الحسن لِمُطرف بن عبد اللّه بن الشِّخِّيرِ الحَرَشِيِّ: يا مُطَرِّفُ، عِظْ أصحابك، فقال مطرف: إني أخاف أن أقول ما لا أفعلُ، فقال الحسن: يرحمُك اللّهُ،

---

(١) قد صح الحديث عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعًا وموقوفًا، بنحوه ولاشك أن الرفع هو الأرجح، كما قال الشيخ الألباني، والحديث أخرجه بنحوه ابن حبان في صحيحه، وعبد بن حميد في "المنتخب"، والعقيلي، وابن عدي، وأبو نعيم في "الحلية" (١٨٨/٨) عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ مرفوعًا، وقال: " غريب من حديث هشام بهذا اللفظ ". وأخرجه عبد الغني المقدسي في " التوكل " عن رجل من أهل المدينة قال: " كتب معاوية إلى عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ أن اكتبي لي كتابًا توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة ـ رضي الله عنها ـ إلى معاوية: " سلام عليك أما بعد، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ... " فذكرت نحوه". وله شاهد من حديث ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعًا. أخرجه الطبراني في الكبير، وقال المنذري في " الترغيب " (١٥٤/٣): " رواه الطبراني بإسناد جيد قوي ". وانظر صحيح الجامع (ح٦٠١٠)، وراجع الكلام عليه في "الصحيحة" (ح٢٣١١).

(٢) ديوان ابن هرمة ق١٤ /١ ـ ٤ ص٢٠٦.

وأيُّنا يفعلُ ما يقول ؟ لَوَدَّ الشيطانُ أنه ظَفِرَ بهذه منكم ، فلم يَأْمُرْ أحدٌ بمَعْـرُوفٍ ، و لم يَنْهَ عن مُنْكَرٍ .

وقال مطرف بن عبد اللّه لابنه : يا عبد اللّه ، العلم أفضلُ من العَمَل والحسـنة بين السيئتين ، وشر السير الحَقْحَقَةُ .

قوله : " الحسنة بين السيئتين " يقول : الحقُّ بين فعـل المُقَصِّـرِ والغـالي . ومـن كلامهم : خَيْرُ الأمور أوساطُها [١].

وقوله " وشَرُّ السير الحقحقة " ، هو أنْ يَسْتَفْرِغَ المسافرُ جَهْدَ ظهره ، فيقطعَـهُ فيُهْلِكَ ظهرَهُ ، ولا يَبْلُغَ حاجتهَ ، يقال : حَقْحَقَ السيرَ إذا فعل ذلك ، وقال الراجز :

وَانْبَتَّ فِعْلَ السَّائِرِ المُحَقْحِقِ

وحُدِّثتُ أن الحسن لَقِيَ سابق الحاج وقد أسرع ، فجعل يُومِـيءُ إليـه بإصْبَعِـه فِعْلَ الغازلة [٢] وهو يقول : خَرْقاءُ وَجَدَتْ صوفًـا ، وهـذا مَثَـلٌ مـن أمثـال العـرب[٣] يضربونه للرجل الأحمق الذي يجد مالاً كثيرًا فيعيثُ فيه ، وشبيه بهـذا المثـل قولهـم : " عَبْدٌ وخُلِّيَ في يديه " .

ويروى عن رسول اللّه ﷺ أنه قال : " **إنَّ هذا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغِلْ فيه برِفْـقٍ، ولا تُبَغِّضْ إلى نَفْسِك عبادةَ رَبِّكَ ، فإنَّ المُنْبَتَّ لا أرْضًا قَطَعَ ، ولا ظَهْرًا أبْقَى** " [٤].

---

(١) قد روي هذا الكلام بسند ضعيـف إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرفوعًـا ، أخرجـه البيهقي في " الكبرى "(٢٧٣/٠٣) عن عمر وقال : بلغـني أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أمرًا بين أمرين ، وخير الأمور أوساطها "، وضعفه الحافظ البيهقي بقوله : "هذا منقطـع". وأورده العجلوني في "كشـف الخفـاء" (٣٩١/١) بلفـظ : "خـيرالأمور أوسـطها " وفي لفـظ : "أوساطها" وقال : " قال ابن الغرس : ضعيف" . وقال في المقاصد : "رواه ابن السمعاني في ذيـل تاريخ بغداد لكن بسند فيه مجهول عن علي ـ رضي الله عنه ـ مرفوعًا .

(٢) قوله فعل الغازية بيان لهيئة إيمائه بإصبعه ، والغازلة تسحب الفتلة من كبة الغزل بالسـبابة مـع الإبهام . عن رغبة الآمل ٦٩/٣ .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٨ ، وجمهـرة الأمثـال ٥٤/٢ ، ومجمـع الأمثـال ٥/٢ ، والمستقصى ١٥٧/٢ ، وفصل المقال ٢٩١ ، واللسان (خلي) .

(٤) "**ضعيف**" ، أخرجه بنحو من هذا اللفظ وبزيادة في آخره البيهقـي في " الكـبرى " (١٩/٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ وذكره الشيخ الألباني في الضعيفة (٦٤/١) وعزاه للبيهقي وقال:" وهذا سند ضعيف ، وله علتان ... " . وأورده الحافظ الهيثمي في "المجمع"=

قوله : " متين " ، المتينُ : الشديدُ ، قال اللّـه عـزَّ وجـلّ : ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [1] .

وقوله : " فأوغلْ فيه برفق " ، يقول : ادخلْ فيه ، هذا أصل الوُغول ، ويقـال مشتقًا من هذا للرجل الذي يأتي شَرابَ القومِ من غير أن يُدْعَى إليه : واغِـلٌ ، ومعنـاهُ أنه وَغَلَ في القوم وليس منهم ، قال امرؤُ القيس :

حَلَّتْ لِـيَ الْخَمْـرُ وَكُنْـتُ امْـرَءًا ... عَـنْ شُـرْبِهَا فِي شُـغُلٍ شَـاغِلِ
فَـالْيَوْمَ أُسْـقَى غَـيْرَ مُسْـتَحْقِبٍ[2] ... إِثْمًـا مِـنَ اللّـهِ وَلاَ وَاغِـلِ[3][4]

و " الْمُنْبَتُّ " مثلُ الْمُحَقْحِقِ ، واشتقاقه من الانقطاع ، يقال : انْبَتَّ فـلانٌ مـن فلان أي انقطع منه ، وبَتَّ اللّه ما بينهم أي قَطَعَ ، قال محمدُ بنُ نُمَيْر :

تَوَاعَـدَ لِلْبَيْـنِ الْخَلِيـطُ لِيَنْبَتُّـوا ... وَقَالُوا لراعِي الذَّوْدِ مَوْعِـدُكَ السَّبْتُ[5]

=(٦٢/١) من حديث جابر بلفظ : " إن هذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقى " ، وقال : "رواه البزار ، وفيه يحيى بن المتوكـل أبـو عقيـل ، وهـو كـذاب". وبهذا اللفظ أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى البزار من حديث جابر ـ رضي ا الله عنه ـ ورمز له بالضعف ، وقال العلامة المناوي في " فيض القدير" (٥٤٤/٢) بعدما ذكر كلام الهيثمـي: "ورواه البيهقي في السنن من طرق ، وفيه اضطراب ، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعًـا وموقوفًـا، واضطراب في الصحابي أهو جابر ـ رضي ا الله عنه ـ أو عائشة ـ رضي ا الله عنها ـ أو عمر ـ رضـي ا الله عنه ؟ ورجح البخاري ـ رحمه ا الله ـ في التـاريخ إرسـاله" . وأقرهمـا الشـيخ الألبـاني فـأورد الحديث في " ضعيف الجامع " (ح٢٠٢٠) وقال : "ضعيف" . والشطر الأول في الحديث "حسـن" أخرجه الإمام أحمد في "المسند" عن أنس ـ رضي ا الله عنه ـ والبزار والبيهقي عن جابر ـ رضـي ا الله عنه ـ وانظر "صحيح الجامع" (ح٢٢٤٦).

(١) سورة الأعراف : ١٨٣ .

(٢) (مستحقب) من الاستحقاب وهو في الأصل كالاحتقاب . شدّ الحقيبة من الخلق . يريد غـير حامل إثمًا .

(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٦ : " لم يقل امرؤ القيس إلا : فاليوم أشربْ . وهـذا مما اشتهر به من تغييره لروايته ، وقد رواه قوم : فاليوم فاشربْ . والأشهر الأول ... وروايـة سـيبويه وغـيره : فـاليوم أشـربْ " . وانظر الكتــاب ٢٩٧/٢ ، والخصـائص ٧٤/١ ــ ٧٥ ، والخزانـة ٥٣٠/٣.

(٤) ديوانه ق١٦ / ٩ ، ١٠ ص ١٢٢ .

(٥) البيت في شعر محمد بن نمير في "شعراء أمويون ١٢٢/٣" عن الكامل .

وحُدِّثْتُ أن ابن السماك كان يقول : إذا فعلتَ الحسنةَ فافرحْ بها واستقللها ، فإنك إذا استقللتَها زدْتَ عليها ، وإذا فرحت بها عُدتَ إليها .

ويروى عن أُوَيْس القَرَنِيِّ أنَّه قال : إنَّ حقوقَ اللّه لم تَتْرُكْ عند مسلم درهمًا.

ودخل يزيد بن عُمَرَ بن هُبَيْرَةَ على أمير المؤمنين المنصور فقال : يا أمير المؤمنين ، تَوَسَّعْ تَوَسُّعًا قُرَشِيًا ، ولا تَضِقْ ضِيقًا حِجازيًّا .

ويروى أنه دخل عليه يومًا فقال له المنصور : حدِّثْنا ، فقال : يا أمير المؤمنين، إن سُلْطانَكُمْ حَديثٌ ، وإمارتكم جديدةٌ ، فأذيقوا الناسَ حلاوةَ عَدْلِها ، وجَنِّبُوهُمْ مَرارةَ جَوْرِها ، فواللّه يا أمير المؤمنين ، لقد مَحَضْتُ لك النصيحة . ثم نهض فنهض معه سبعمائة من قيْسٍ ، فأَتْأَرَهُ المنصور بَصَرَهُ ثم قال : لا يَعِزُّ مُلْكٌ يكونُ فيه مِثْلُ هذا.

قوله : " مَحَضْتُ لك النصيحة " يقول : أخلصتُ لك ، وأصلُ هذا من اللَّبَن ، والمَحْضُ منه : الخالص الذي لا يَشُوبُهُ شيءٌ ، وأنشد الأصمعي :

امْتَحَضَا وَسَقَّيَانِي ضَيْحَا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبَيَّ المَيْحَا(١)

ويقال : حَسَبٌ مَحْضٌ .

وقوله : "أتأره بصره" يقول: أَتْبَعَه بصره، وحَدَّدَ إليه النَّظَر، وأنشد الأصمعي :

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالآلُ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى اسْمَدَرَّ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتْآرِي(٢)

ويُروى عن أسماء بن خارجة أنه قال : لا أُشاتِمُ رجلاً ، ولا أَرُدُّ سائلاً ، فإنّما

---

(١) البيتان كما هنا في اللسان "محض" والأجود ما رواه صاحب اللسان (ضيح) عن شمر :

قد علمت يوم وردنا سيحا
أني كفيتُ أخويها الميحا
فامتحضا وسقّياني الضيحا

والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه والضيح هاهنا: الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء وقال المرصفي في رغبة الآمل (٧٤/٣) : (والضيح) اللبن الكثير الماء . يعجب من جزائهما على إحسانه بهما . "وسيح" ماءٌ لهم .

(٢) البيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكميت وروايته : "أتبعتهم بصري والآل يرفعهم" . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ٢١٤/٣ ، ٢٧٦ ، والمخصص ١١٦/١ و ١٧ / ٢٤، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري واسمدرّت عينه : إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك ، فلا يكاد يبصر وقال المرصفي في رغبة الآمل (٧٥/٣) : (اسمدر) من سدِرَ بصرهُ كطرب : لم يكد يبصر . فالميم فيه زائدة .

هو كريمٌ أَسُدُّ خَلَّتَهُ ، أو لَئيم أشْتَرِي عِرْضي منه .

ويُروى عن الأحنف بن قيس أنه قال : ما شاتَمْتُ رجلاً مُذْ كنتُ رجلاً ولا زَحَمَتْ رُكْبَتايَ رُكْبَتَيْهِ ، وإذا لم أَصِلْ مُجْتَدِيًّ حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عَرَقًا كما يَنْتِحُ الحَميتُ ، فوالله ما وصَلْتُهُ .

قوله : " مُجْتَدِيًّ " يريد الرجل الذي يأتيه يطلب فضله ، يقال : اجْتَداه يَجْتَدِيه ، واعْتَفَاهُ يَعْتَفيهِ ، واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ ، واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّه ، وَعَراهُ يَعْرُوهُ : إذا قَصَدَه يَتَعَرَّضُ لِنائِلِه . وأصل ذلك مأخوذٌ من " الجَدَا " مقصورٌ ، وهو المطرُ العامُّ النافعُ ، يقال : أصابَتْنا مَطْرةٌ كانت جَدًا على الأرض ، فهذا الاسم ، فإذا أردت المصدر قلتَ : فلان كثيرُ " الجَداءِ " ممدود ، كما تقول : كثير " الغَناء " عنك ممدود ، هذا المصدرُ ، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت : " الغِنَى " بكسر أوله ، وقَصَرْتَ . قال خُفافُ بنُ نُدْبةَ يمدح أبا بكر الصدّيق ﷺ :

لَيْسَ لِشَيءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءْ ... وَكُلُّ شَيْءٍ عُمْرُهُ لِلْفَنَاءْ

إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ ... لَمْ تَشْمَلِ الأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءْ

تاللَّهِ لاَ يُدْرِكُ أَيَّامَهُ ... ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلاَ ذُو حِذَاءْ

مَنْ يَسْعَ كَيْ يُدْرِكَ أَيَّامَهُ ... يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَاءْ (١)

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود ؛ فهو بالمد الذي فيه من عَروض السريع الأولى ، وبيته في العَروض :

أَزْمَانَ سَلْمَى لا يَرَى مِثْلَهَا الرْ ... راءُونَ فِي شَامٍ وَلاَ فِي عِرَاقْ (٢)

ثم نرجع إلى تأويل قول الأحنف .

قوله : " حتى يَنْتِحَ جَبِينُهُ عرقًا " ، فهو مثلُ الرَّشْحِ .

وحدثني (٣) أبو عثمان المازني في إسناد ذكره قال : قال رؤبة بن العجاج: خرجتُ مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك ، فلما صرنا في الطريق أُهْدِيَ لنا جَنْبٌ من

(١) شعر خُفاف بن نُدْبَةَ ق١٨ /١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ص٩٩ - ١٠٠ .

(٢) البيت من السريع ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٤٨/١٠ (عرق) ، ٣١٦/١٢ (شأم) ، وتاج العروس (شام) (زمن) .

(٣) انظر التعازي والمراثي ٩٨ ، وعيون الأخبار ١٦٦/٢ ، باختلاف .

لحم عليه كَرافِيءُ الشَّحْم ، وخَريطةٌ من كَمْأَةٍ ، ووطب من لـبن ، فطبخنـا هـذا بهـذا فما زالت ذِفْرَيايَ تَنْتَحَان منه إلى أن رَجَعْتُ .

وقوله " الحميت " ، فالحميتُ والزِّقُّ اسمان له ، وإذا زُفِّتَ أو كان مَرْبُوبًا فهو الوَطْـبُ ، وإذا لم يكـن مربوبًـا ولا مُزَفَّتًـا فهـو سِقاءٌ ونِحْيٌ ، والوَطْـبُ يكـون للّبَـن والسَّمْنِ ، والسقاء يكون للبن والماء [١] .

قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مُسْلمًا من عنـد النبي ﷺ إلى مكّةَ في ليلة الفَتْح ، فصاح : يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، ألاَ إِنِّي قَدْ أَسْـلَمْتُ فأَسْـلِموا ، فـإِنَّ محمدًا قد أَتَاكُم بما لا قِبَلَ لكم به ، فأخذتْ هندُ رأسَه ، وقـالت : بئـس طَليعـةُ القـومِ أنتَ ، واللّه ما خُدِشْتَ خَدْشًا ، يأهل مكّة، عليكم الحَمِيتَ الدَّسِمَ فاقْتُلُوه[٢] .

وأما قول رؤبة : " كَرَافِيءُ الشحم " فيُريدُ طبقات الشحم ، وأصـل ذلـك في السحاب إذا رَكِب بعضُهُ بعضًا ، يقال له : كِرْفِيءٌ ، والجميع الكَرَافِـيءُ . [قـال أبـو الحسن : واحد الكَرَافِيءِ كِرْفِئةٌ ، وهاء التأنيث تذهب إذا جُمِعَتْ جمع تكسير ؛ لأنهـا زائدة بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسـم ، وأحْسِـبُ أنَّ أبـا العبـاس لم يَسْمَعِ الواحـدَ مـن هـذا

(١) قوله " وإذا زفت أو كان مربوبًا الخ " قال المرصفي : " لم يقله غير أبي العباس وعبـارة اللغـة النحي للسمن . فإذا جعل فيه الرُّب ـ بضم الـراء ـ وهـو مـا يطبـخ مـن التمـر يدهـن بـه النحـي لإصلاحه فذلك الحميت . وإنما سمي به لمتانته بذلك الدهان . والحميـت في اللغـة المتـين مـن كـل شيء . والوطـب سـقاء اللـبن خاصـة ، ولم يشـترطوا أن يكـون مزفتـا أو مربوبًـا ، إلا أن يكـون مدبوغًا . وأما الزق فاسم عام ، قال الأصمعي : الزق الذي يسوّى سقاء أو وطبًا أو حميتًا " رغبة الآمل ٣/٧٧ .

(٢) ذكر القصة بتمامها الحافظ البيهقي في " دلائل النبوة " (٥/٣٩ ـ ٤٩) من رواية موسى بـن عقبة وفيها قول هند بنت عتبة ـ رضي الله عنها ـ لزوجها أبي سفيان بن حرب ـ رضي الله عنه ـ بنحو ما أورده المصنف ـ عندما جاء مؤمنًا ، ولفظه : " ... وصاح أبو سفيان حين دخـل مكـة : من أغلق داره وكف يده فهو آمن ، فقالت له هند بنت عتبة ـ وهي امرأته ـ قبحك الله من طليعة قوم ، وقبح عشيرتك معك ، وأخذت بلحية أبي سفيان ، ونادت : يا آل غـالب ، اقتلـوا الشيخ الأحمق ، هلاّ قاتلتم ودفعتم عن أنفسكم وبلادكم ، فقـال لهـا أبـو سـفيان : ويحـك اسـكتي ..." القصة . ورواية موسى بن عقبة ذكرها ابن عبد البر باختصار شديد في " الدرر " ، ونقـل بعضهـا الحافظ بن كثـير في تاريخه ، في مواضـع متفرقـة في صفـة دخـول مكـة ، والصـالحي في " السـيرة الشامية " .

فقاسه، والعرب تجترىءُ على حذف هاء التأنيث إذا احتـاجتْ إلى ذلـك ، وليـس هـذا موضع حاجة إذْ كانتْ قد اسْـتُعملت الواحـدةُ بالهـاء [1]. ونظـير هـذا قولهـم : مـا في السماء كِرْفِئةٌ، وما في السماء قُذَعْمِلَةٌ وَقُذَعْمِيلَةٌ ، و ما في السماء طِحْرِبَـةٌ وطِحْرِمَـةٌ ، وما في السماءِ قِرْطَعْبَةٌ ، وما في السماء كَنَهْوَرَةٌ ، وهي القطعةُ مـن السـحاب العظيمـةُ كالجبل وما أشبهه] .

* * *

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٧٤ - ١٧٥ :

"هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر ، ولكنه سمع قول الشاعر :

ككرفئة الغيث ذات الصبير

فردّ علي أبي العباس الكرفىء ، وقال : أحسبه قاسه ، وليس الأمـر كذلـك ، ولكنـه مسـموع من العرب كرفـىء وكرفئـة بالتذكـير والتـأنيث ، وقـد أصـاب أبـو العبـاس ، والشـاهد لـه قـول ساعدة بن جؤية الهذلي :

لمـا رأى نعمـان حـلّ بكرفـىء عكـر كمـا لبـج الـنزول الأركـب

باب

قال أبو العباس : قال حَسَّانُ بنُ ثابت يهجو مُسافِعَ بنَ عياض التيمي من تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحَابِ اللِّوَا الصِّيدِ

أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَّلِبٍ ... لِلَّهِ دَرُّكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي

أَوْ فِي الذُّؤَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ ... لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِيَ الجِيدِ

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الأَخْيارِ قَدْ عُلِمُوا ... أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحَ الْبِيضِ المَنَاجِيدِ

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِم ... أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الْخُضْرِ الْجَلاَعِيدِ

يَا آلَ تَيْمٍ أَلاَ يُنْهَى سَفِيهُكُمُ ... قَبْلَ الْقِذَافِ بِقَوْلٍ كَالْجَلاَمِيدِ

لَوْلاَ الرَّسُولُ فَإِنِّي لَسْتُ عَاصِيَهُ ... حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرَّمْسِ مَلْحُودِي

وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ ... وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ

لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاضِحَةً ... يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي(١)

قوله : " لو كنتَ من هاشم " يريد هاشم بن عبد مناف بن قُصَيٍّ بن كِلابِ ابن مُرَّةَ بن كعب بن لؤيٍّ بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، والنضر أبو قريش ، ومن كان من بني كنانة لم يلده النضر فليس بقرشي . و " بنو أسد " ابن عبد العزى بن قُصَيٍّ . و " عبد شمس " ابن عبد مناف بن قصي . و " أصحاب اللواء " بنو عبد الدار بن قصي ، واللواء ممدودٌ إذا أردت به لواء الأمير ، ولكنه احتاج إليه فقصرهُ، وقد بينا جواز ذلك ، فأما اللِّوى من الرمل فمقصور ، قال امرؤ القيس :

. . . . بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ وَحَوْمَلِ(٢)

---

(١) الأبيات من البسيط ، وهي في ديوانه ص٦٢ ، ٦٣ (ط دار ابن خلدون) .

(٢) البيت من الطويل ، وهو في ديوانه ٨ ، والأزهية ٢٤٤ ،٢٤٥ ،و جمهرة اللغة ٥٦٧ ، والجنى الداني ٦٣ ، ٦٤ ، وخزانة الأدب ٣٣٢/١ ، ٢٢٤/٣ ، والدرر ٧١/٦ ، وسر صناعة الإعراب ٥٠١/٢ ، وشرح شواهد الشافية ٢٤٢، وشرح شواهد المغني ٤٦٣/١، والكتاب ٢٠٥/٤ ، ولسان العرب ١٥ /٤٢٨ (آ) ، ومجالس ثعلب ص١٢٧ ، وهمع الهوامع ١٢٩/٢، وتاج العروس (قوا) ، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٥٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٥٩/٣ ، وجمهرة اللغة ٥٨٠، والدرر ٨٢/٦، ورصف المباني ٣٥٣ ، وشرح الأشموني ٤١٧/٢، وشرح شافية =

كذا يرويه الأصمعي وهذه أصح الروايات .

وقوله : " أو من بني نوفل " فهو نوفل بن عبد مناف بن قصي . و" المُطَّلِبُ " الذي ذكره هو ابن عبد مناف بن قصي .

وقوله : " لم تُصبح اليوم نِكْسًا " ، فالنِّكْسُ : الدَّنِيءُ المُقَصِّرُ . ويقول بعضُهم : إن أصل ذلك في السهام ، وذلك أن السهم إذا ارتدع أو نالته آفة نُكِسَ في الكنانة لِيُعْرف من غيره ، قال الحطيئة :

قَدْ نَاضَلُوكَ فَأَبْدَوْا مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلاً غَيْرَ أَنْكَاسِ[1]

قوله : " مجدًا تليدًا " قالوا : نَواصي الفرسان الذين كان يُمَنُّ عليهم .

وقوله : " ثانِيَ الجيدِ " قد مرّ تفسيره في قول اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عن سَبِيلِ اللّهِ ﴾[2] .

وقوله : " أو من بني زُهْرَةَ " فهو زهرة بن كِلابِ بن مُرَّةَ . ويُرْوَى أنَّ رسولَ اللّه ﷺ قال : " **خُلِقْتُ من خير حَيَّيْنِ مِنْ هاشِمٍ وزُهْرَةَ** "[3] . و " بنو جُمَح " ابن عمرو بن هُصَيْصِ بن كعب بن لؤي .

وقوله : " المناجيد " مَفاعيلُ من النَّجْدة ، والواحد مِنْجادٌ ، وإنما يقال ذلك في

= ابن الحاجب ٣١٦/٢ ، وشرح قطر الندى ٨٠ ، والصاحبي في فقه اللغة ١١٠ ، ومغني اللبيب ١٦١/١، ٢٦٦ ، والمنصف ٢٢٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣١/٢ ، ولسان العرب ٢٠٩/١٥ (قوا).

(١) البيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ١٠٩ ، ولسان العرب ٢٤٢/٦ (نكس) ، وتهذيب اللغة ٧٣/١٠ ، وتاج العروس ٥٧٨/١٦ (نكس) ، وأساس البلاغة (نكس) .

ويروى البيت :

قد ناضلونا فسلوا من كنانتهم مجدًا تليدًا وعزا غير أنكاس

(٢) سورة الحج : ٩ .

(٣) قد ورد الحديث بلفظ : " ما ولدتني بغي قط ، قد خرجت من صلب أبي آدم ، ولم تزل تنازعني الأمم كابرًا عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب : هاشم وزهرة " . عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعًا ، أخرجه ابن عساكر في تاريخه ، وذكره الشيخ الألباني - حفظه الله تعالى - في " الإرواء" (٣٣٤/٦) . وقال: " قلت : وهذا إسناد ضعيف جدًا ، سهل بن عمار هذا قال الذهبي : "متهم ، كذبه الحاكم". وأحمد بن محمد بن شعيب إن كان هو أبا سهل السجزي فقد اتهمه الذهبي برواية حديث كذب، وإن كان غيره فلا أعرفه" .

تكثير الفعل ، كما تقول : رجلٌ مِطْعانٌ بالرُّمْحِ ومِطْعامٌ للطعام .

وقوله :

أو في السرارة من تَيْمٍ رضيتُ بهم

يقول : في الصَّميم منهم والمَوْضِعِ المَرْضِيِّ ، وأصل ذلك في التُّرْبةِ ، تقول العرب : إذا غَرَسْتَ فاغْرِسْ في سَرارةِ الوادي ، ويقال : فلانٌ في سِرٍّ قومه ، والسُّرَّةُ مثلُ ذلك ، قال القرشي :

هَلاَّ سَأَلْتِ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا ... كَرَمَ الْبِطاحِ وخَيْرَ سُرَّةِ وَادِ

وَعنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا ... أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادِ(١)

يُخْبِرْكِ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بُيُوتَنَا ... مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الأَوْتَادِ (٢)

وقوله : " أو من بني خَلَفِ الخُضْرِ " ، فإنه حَذَفَ التنوين لالتقاء الساكنين ، وليس بالوجه ، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين ، وهي الألف ، والياء المكسورُ ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها ، نحو قولك : هذا قَفَا الرجلِ ، وقاضي البلد ، ويَغْزُو القومُ ، فأما التنوين فجاز هذا فيه لأنه نونٌ في اللفظ ، والنون تُدْغَمُ في الياء والواو ، وتزاد كما تزاد حروف المد واللين ، ويُبْدَلُ بعضها من بعض ، فتقول : رأيتُ زيدا ، فتُبْدِلُ الألفَ من التنوين ، وتقول في النسب إلى صَنْعاءَ وبَهْراءَ :صَنعانِيٌّ وبَهْرانيٌّ ، فَتُبْدِلُ النونَ من ألف التأنيث ،وهذه جملة وتفسيرها كثير، فلذلك حذف ، ومثل هذا من الشعر :

عَمْرُو الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ ... ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ (٣)

---

(١) تبطحوا : سكنوا بطاح مكة ، والولجات جمع وَلَجَة وهي كهف أو موضع تستتر فيه المارة من نحو مطر ، يريد بها الأمكنة الغامضة ، وأجياد موضع بمكة يلي الصفا . عن رغبة الآمل ٨٥/٣ ، وانظر معجم البلدان (أجياد) ١٠٤/١ .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي بلا نسبة في أساس البلاغة ص٢٤ (بطح) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو لمطرود بن كعب الخزاعي في الاشتقاق ١٣ ، وأمالي المرتضى ٢٦٨/٢ ، ومعجم الشعراء ٢٠٠ ، ولعبد الله بن الزبعري في أمالي المرتضى ٢٦٩/٢، ولسان العرب ٤٧/٢ (سنت) ، ٦١١/١٢(هشم)، وتاج العروس (هشم) والمقاصد النحوية ١٤٠/٤، وبلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٧/١١ ، ورصف المباني ٣٥٨ ، وسر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٨٩ ، وشرح المفصل ٣٦/٩ ، والمقتضب=

وقال آخر :

حُمَيْـــدُ الَّـــذِي أَمَـــجٌ دارُهُ   أَخُو الخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الأَصْلَـعُ[1]

وقرأ بعض القراء : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [2]، وسمعتُ عمارة بن عقيل يقرأ : ﴿ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ ﴾ [3]، فقلتُ : ما تريد ؟ فقال : سابقٌ النهارَ .

وقوله : " أَوَ اصحاب اللـوا " فإنما خفـف الهمـزة ، وتُخفـفُ إذا كـان قبلهـا ساكن ، فتطرح حركتها على الساكن وتحذف ، كقولك:مَنَ ابُوكَ ، وقوله عزَّ وجـلَّ: ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الخَبَ فِي السَّموات والأَرْضِ﴾[4] .

و " خَلَفٌ " الذي ذكره من بني جُمَحَ بن عمرو بـن هُصَيْصِ بـن كعب بـن لُؤَي .

وقوله : " الخضر الجلاعيـد " ، يقـال فيـه قـولان : أحدهمـا أنـه يريـد سـوادَ جُلُودهم كما قال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب :

وَأَنَــا الأَخْضَــرُ مَــنْ يَعْرِفُنِــي   أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْـتِ الْعَـرَبْ[5]

=٣١٢/٢ ، ٣١٦ ، والمنصف ٢٣١/٢ ، ونوادر أبي زيد ١٦٧ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو لحميد الأمجي في معجم ما استعجم ١٩١/١ ، ولابن عـم حميـد في العقـد الفريـد ٣٥٢/٦ ، وبـلا نسبة في الإنصـاف ٦٦٤/٢ ، وخزانـة الأدب ٣٧٦/١١ ، وسـر صناعة الإعراب ٥٣٥/٢ ، والمقتضب ٣١٣/٢ ، ونوادر أبي زيد ١١٧ .

(٢) سورة الإخـلاص : ١ ـ ٢ . قـال أبـو حيـان : "وقـرأ أبـان بـن عثمـان . وزيـد بـن علـيّ ، ونصر بن عاصم ، وابن سيرين ، والحسن ، وابن أبـي إسـحاق ، وأبـو السـمال ، وأبـو عمـرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي وعبيد وهارون عنه: أَحَدُ اللَّه ، بحـذف التنويـن ..." البحر ٥٢٨/٨. وقرأها أبو عمرو أيضًا بتنوين الدال وهي قراءة باقي السبعة ، وقرأهـا ﴿أحدْ﴾ بالوقف فإذا وصل نوّن . انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١ .

(٣) سورة يس : ٤٠ . وحكى أبو حيان في البحر ٣٣٨/٧ كلام المبرد .

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿سابقُ النهارِ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر .

(٤) سورة النمل : ٢٥ . قرأ أبيّ وعيسى ﴿الخَبَ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمـزة ، وقرأ الجمهور ﴿الخَبْءَ﴾ بسكون الباء ، والهمزة ، انظر البحر ٦٩/٧ .

(٥) البيت من الرمـل ، وهو لعتبـة بـن أبـي لهـب في لسـان العـرب ٢٤٥/٤ ، ٢٤٦ (خضـر) ، وللفضل بن العبـاس اللهـبي في التنبيه والإيضـاح ١١٧/٢ ، وسمـط الـلآلي ٧٠١ ، والفـاخر ٥٣، والمؤتلف والمختلف ٣٥ ، وتهذيب اللغة ١٠٦/٧ ، وأساس البلاغة ١١٣(خضر) ، وتاج العروس ١٧٩/١١ ، ١٩٣ (خضر) ،وجمهرة اللغة ٥٨٧ ، ٦٨٥ ،وبلا نسبة في مقاييس اللغـة ١٩٥/٢،=

فهذا هو القول الأول . وقال آخرون : شَبَّههم في جُودهم بالبُحور .

وقوله : " الجلاعيد " ، يريد الشِّدادَ الصِّلابَ ، واحدُهم جَلْعَدٌ ، وزاد الياء للحاجة ، وهذا جمع يجيء كثيرًا ، وذلك أنه موضعٌ تَلْزَمُه الكسرةُ ، فَتُشْبَعُ فتصير ياءً ، يقال في خاتم : خواتيمُ ، وفي دانِقٍ : دَوانيقُ ، وفي طَابَقٍ : طَوابيقُ ، قال الفرزدق :

تَنْفِي يَدَاهَا الحَصَى في كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ (1) (2)

وقوله : " قبل القذاف " يريد المُقاذَفَة ، وهذه تكون من اثنين فما فوقهما نحو : المقاتلة والمُشاتمة ، فباب " فاعَلْتُ " إنما هو للاثنين فصاعدًا ، نحو : قاتَلْتُ وضارَبْتُ ، وقد تكون الألف زائدة في " فاعَلْتُ " فتُبْنَى للواحد ، كما زيدت الهمزة أولاً في " أَفْعَلْتُ " ، فتكون للواحد ، نحو : عاقَبْتُ اللِّصَّ ، وعافاه اللّه ، وطارَقْتُ نَعلِي .

وقوله : " وصاحب الغار " ، يعني أبا بَكْرٍ ﷺ ، لمصاحبته النبيَّ ﷺ في الغار، وهذا مشهور لا يحتاج إلى تفسير .

و " طلحة بن عبيد اللّه " نسبه إلى الجود لأنه كان من أجود قريش . وحدثني التوزي قال : كان يقال لطلحة بن عبيد اللّه : طَلْحةُ الطَّلَحاتِ ، وطَلْحَةُ الْخَيْرِ ، وطَلْحَةُ الجود .

=ومجمل اللغة ١٩٨/٢ ، وتهذيب اللغة ١٠٣/٧ .

(١) (نفي الدراهيم) كذلك رواه سيبويه جمعًا لدرهم بزيادة الياء ، والتَّنقادُ تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها من نقد الدراهم وكذا انتدها : أخرج الزائف منها يريد أن ناقته ترمي يداها الحصى وتبعده . مثل الصياريف ترمي الزائف وتبعده . رغبة الآمل ٣ /٨٨

(٢) البيت من البسيط ، وهو للفرزدق في الإنصاف ٢٧/١ ، وخزانة الأدب ٤٢٤/٤ ، ٤٢٦ ، وسر صناعة الإعراب ٢٥/١ ، وشرح التصريح ٣٧١/٢ ، والكتاب ٢٨/١ ، وتاج العروس(درهم) ، ولسان العرب ١٩٠/٩ (صرف) ، والمقاصد النحوية ٥٢١/٣ ، ولم أقع عليه في ديوانه ، وبلا نسبة في أسرار العربية ٤٥ ، والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ، وأوضح المسالك ٣٧٦/٤ ، وتخليص الشواهد ١٦٩ ، وجمهرة اللغة ٧٤١ ، ورصف المعاني ١٢ ، ٤٤٦ ، وسر صناعة الإعراب ٧٦٩/٢ ، وشرح الأشموني ٣٣٧/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٤٧٧ ، وشرح ابن عقيل ٤١٦ ، وشرح قطر الندى ٢٦٨ ، ولسان العرب ٦٨٣/١ (قطرب) ، ٢٩٥/٢ (سحج) ، ٤٢٥/٣ (نقد) ، ٢١١/٨ (صنع) ، ١٩٩/١٢ (درهم) ، ٣٣٨/١٥ (نفى) ، و المقتضب ٢٥٨/٢ ، والممتع في التصريف ٢٠٥/١ .

وذكر التوزي عن الأصمعي أنه باع ضيعة له بخمسة عشر ألف درهم ، فقسمها في الأطباق[1] . وفي بعض الحديث أنه مَنَعَهُ أن يَخْرُجَ إلى المسجد أن لُفِّقَ له بين ثَوْبَيْن .

وحدثني العُتبي في إسنادٍ ذكره قال : دعا طلحةُ بن عبيد اللّه أبا بكر وعمر وعثمان رحمة اللّه عليهم ، فأبطأ عنه الغلام بشيء أراده ، فقال طلحة : يا غلام ، فقال الغلام : لبيك ! فقال طلحة : لا لَبَّيكَ ! فقال أبو بكر : ما يَسُرُّني أنّي قُلْتُها ، وأنَّ لي الدنيا ، وقال عمر : ما يَسُرُّني أني قُلْتُها وأنَّ لي نصفَ الدنيا ، وقال عثمان : ما يَسُرُّني أنّي قُلْتُها وأنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ ، قال : وصَمَتَ عليها أبو محمد ، فلما خرجوا من عنده باع ضَيْعَةً بخمسة عشرَ ألفَ دِرْهَمٍ فتصدَّقَ بثَمَنِها .

وقوله : **يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودي**

فالمودي في هذا الموضع : الهالكُ ، وللمودي موضعٌ آخر يكون فيه القويَّ الجادَّ ، حدثني بذلك التوزي في كتاب الأضداد ، وأنشدني :

مُودُونَ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلاَ [2]

* * *

وقال رجلٌ من العرب :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ اللّهُ فِيكُمَا ... عَلَى قَبْرِ أُهْبَانَ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ
فَذَاكَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ الْمُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ
إِذَا نَازَعَ الْقَومُ الأَحَادِيثَ لَمْ يَكُنْ ... عَيِيًّا وَلاَ عِبْئًا عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ

قوله : " على قَبْرِ أُهْبان " ، فهذا اسم عَلَمٌ كزيد وعمرو ، واشتقاقه من وَهَبَ يَهَبُ ، وهَمَزَ الواوَ لانضمامها ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾ [3] فهو " فُعِّلَتْ " من الوَقْتِ ، وقد مضى تفسير همزِ الواو إذا انضمت ، وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة ، وكل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائزٌ ؛ لأن أصله

---

(١) الأطباق : الجماعات من الناس . وقيل : السجون .

(٢) لرؤبة ، ديوانه ق٤٥ / ٤٠ ص:١٢٢ وروايته :

مؤدين يحمون السبيل السابلا

(٣) سورة المرسلات : ١١ .

كان الصرف فلما احتيج إليه رُدَّ إلى أصله ، فهذا قول البصريين . وزعم قومٌ أن كل شيء لا ينصرف فصرفه في الشعر جائزٌ إلا " أفْعَلَ " الذي معه " منكَ " ، نحو : أفْضَل منك ، وأكْرَم منكَ . وزعم الخليل - وعليه أصحابه - أن هذا إذا كانت معه " منك " بمنزلة أحْمَرَ ؛ لأنه إنما كَمَلَ نَعْتًا بـ " منك " ، وأحْمَرُ لا يحتاج إليها ، فهو مع "منك" بمنزلة أحْمَرَ وحْدَهُ ، قال : والدليل على أن " منك " ليست بمانِعَتِهِ من الصرف أنه إذا زال عن بناء " أفْعَلَ " انْصرَفَ ، نحو قولك : مررتُ بخير منك وشرٍ منك ، فلو كانت " منك " هي المانعة لَمَنَعَتْ هاهنا فهذا قولٌ بَيِّنٌ جدًّا .

وقوله " المُزَجَّى " ، فهو الضعيف ، يقال : زَجَّي فلان حاجتي ؛ أي : خَفَّ عليه تَعْجيلُها ، والْمُزْجاةُ من البضائع : اليسيرةُ الخفيفة المَحْمَلِ . و " النَّفْنَفُ " وجمعه النَّفانِفُ : كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ ، قال ذو الرمة :

. . . . في نَفْنَفٍ يَتَطَوَّحُ (١)

وقوله : " ولا عِبْئًا عَلَى من يقاعِدُ " فالْعِبْءُ : الثِّقْلُ ، يقال : حَمَل عِبْئًا ثقيلاً ، ووَكَّدَهُ بقوله " ثقيلاً " ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه .

وقال آخر يذكر ابنه :

أَلاَ يَا سُمَيَّةُ شُبِّي الْوَقُودَا ... لَعَلَّ اللّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا

فَنَفْسِي فِداؤُكَ مِنْ غائِب ... إِذَا ما المَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا

كَفَاني الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ ... فَصَارَ أَبًا لِي وَصِرْتُ الوَلِيدَا (٢)

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لذي الرمة في ديوانه ص١٢٠٢ ، والبيت بتمامه :

ترى قرطها في واضح الليث مشرفا ... على هلك في نفنف يترجح

ويروى أيضًا بلفظ :

ترى قرطها من حرة الليث مشرفًا ... على هلك في نفنف يتطوح

وانظر لسان العرب ٣٣٩/٩ (نفنف) ، ٥٠٦/١٠ (هلك) ، وكتاب العين ٣٧٨/٣ ، ٣٧١/٨ ، ومقاييس اللغة ٦٣/٦ ، ومجمل اللغة ٤٨٦/٤ (هلك) ، وتاج العروس ٤٣١/٢٤ (نفنف) ، (هلك) ، وأساس البلاغة ص٢٨٦ (طوح) ، ص٤٦٨ (نفنف) ، ص٤٨٦ (هلك) .

(٢) الأبيات عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلانسبة ، وهي لأعشى سُلَيْم في الوحشيات ١٤٥ ،والثاني والثالث باختلاف في الرواية لأعشى سُلَيْم في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٣٦٩/٢) ، وعيون الأخبار ٩٤/٣ ، وذكر الآمدي في المؤتلف والمختلف ١٧ أن الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلبًا أنشدهما لِمسعر بن كِدَام، وأنه رآهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول ، ولم يرهما في أشعار سليم .

قوله : " شُبِّي " يقال: شَبَبْتُ النارَ والحربَ : إذا أوْقَدْتَهما ، يقال : شَبَّ يَشُبُّ شَبًّا ، قال الأعْشَى :

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ [(١)]

وقوله : **إذا ما المسارح كانت جليدا**

فالمسارح : الطُّرُقُ التي يَسْرَحون فيها ، واحدها مَسْرَحٌ ، والجليد يقع من السماء ، وهو نَدى فيه جمود ، فتبيض له الأرض ، وهو دون الثلج ، يقال له : الجليد والضَّريبُ ، والسَّقيطُ والصقيع .

وقالوا في قوله :

رِجْلا عُقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ

أي يصيبها الضَّريبُ .

وقوله : " وصرتُ الوَليدَ " فالوليد : الصغير ، وجمعه : وِلْدانٌ ، وهو في القرآن . ونظير وليدٍ ووِلْدان : ظَليمٌ وظِلْمانٌ ، وقَضِيبٌ وقِضْبانٌ . وبابُ " فعيل " الأكثرُ " فُعْلان" نحو : رُغْفان وجُرْبان وقُضْبان . وباب " فُعالٍ " : " فِعْلانٌ " ، نحو : عِقْبانٍ ، وذِبَّان ، وغِرْبان [(٢)].

وقولهم [(٣)] : " أَمْرٌ لا يُنَادى وَليدُهُ " يقال فيه قولان متقاربان ، فأحدهما : أنه لا يُدْعَى له الصِّغارُ ، والوجهُ الآخر لأصحاب المعاني ، يقولون:ليس فيه وليدٌ فيُدْعَى، ونظير ذلك قول النابغة الجَعْدِيِّ :

سَبَقْتُ صِيَاحَ فَرَارِيجِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي : ليست ثَمَّ ، ولكن هذا من أوقاتها . وقالت أختُ طرفة بن العبد :

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ٢٧٥ ، والأغاني ١١١/٩ ، وخزانة الأدب ١٤٤/٧ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، وشرح شواهد المغني ٣٠٣/١ ، ولسان العرب ٦٤/١٠ (حلق) ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١٩/٩ ، وشرح شواهد المغني ٤١٦/١ ، ومغني اللبيب ١٠١/١، ١٤٣ .

(٢) في نسخة : وباب فعال فعلان يقال : عقاب وعقبان . وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب ٢٠٩/٢ .

(٣) في المثل ، انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢ ، وفصل المقال ٤٧١ ، والفاخر ١٢ ، وجمهرة الأمثال ٤٠٧/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٩٠/٢ ، والمستقصى ٣٦١/١ .

فُجِعْنَـا بِـهِ لَمَّـا رَجَوْنَـا إِيَابَـهُ عَلَى خَيْرِ حالٍ لاَ وَلِيدًا وَلاَ قَحْمَا

الوليد : ما ذكرنا . والقحم : الرجل المتناهي سِنا ، ويقال ذلك في البعير ؛ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلَحِمٌ ، ويقال للبعير خاصة : " قُحارِيَةٌ " بوزن قُرَاسِيَة ، وأنشد الأصْمعي :

رَأَيْـنَ قَحْمًـا شَـابَ وَاقْلَحَمَّـا طَـالَ عَلَيْـهِ الدَّهْـرُ فَاسْـلَهَمَّا

المُسْلَهِمُّ : الضامر . وقال آخر لابنه :

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى[1] وَبِـتُّ بِمَـا زَوَّدْتَنِـي مُتَمَتِّعَـا

وَلَـوْ أَنَّنِي أَنْصَفْتُـكَ الْـوُدَّ لَـمْ أَبِـتْ خِلاَفَكَ حَتَّى نَنْطَوِي في الـثَّرَى مَعَـا

وقال إبراهيم بن عبد اللّه بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمدًا :

أَبَا المَنَازِلِ، يَـا عُبْرَ الْفَـوَارِسِ مَـنْ يُفْجَعْ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَـا

اللّـهُ يَعلَـمُ أَنِّـي لَـوْ خَشِـيتُهُمُ أَوْ آنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَزِعَـا

لَـمْ يَقْتُلُـوكَ وَلَـمْ أُسْلِمْ أَخِـي لَهُـمُ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعًا أَوْ نَمُوتَ مَعَـا[2]

قوله : " يا عُبْرَ الفوارس " يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال : ناقة عُبْرُ الهَواجِرِ وعُبْرُ السُّرى .

وقوله : أو آنس القلب من خوف لهم فزعًا

يقول : أَحَسَّ ، وأصل الإيناس في العين ، يقال : آنَسْتُ شخصًا ؛ أي أبصرته من بُعْدٍ ، وفي كتاب اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ نارًا ﴾[3] وقال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ :

وَقَـالُوا أَتَبْكِـي كُـلَّ قَـبْرٍ رَأَيْتَـهُ لِمَيْتٍ ثَوَى بَيْنَ اللِّوَى فالدَّكَـادِكِ

فَقُلْتُ لَهُـمْ إِنَّ الأَسَى يَبْعَثُ البُكَا ذَرُونِـي فَهـذَا كُلُّـهُ قَـبْرُ مَـالِكِ[4]

---

(١) (مستشعر الثرى) لابسًا له كالشِّعار ، وهو ما يلي الجسد من الثياب .

(٢) الأبيات في الفاضل ٦٣ ، والتعازي والمراثي ٦١ .

(٣) سورة القصص : ٢٩ .

(٤) البيتان له في التعازي والمراثي ٨٨ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٧/٢ والتبريزي ١٤٨/٢ ، والحماسة البصرية ٢١٠/١ ، وأمالي القالي ١/٢ ، وانظر سمط اللآلى ٦٢٥ .=

الأَسَى : الحُزْنُ ، وقد مرّ تفسيره .

وقال عليٌّ بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رحمه الله تعالى :

أَبِي الْعَبَّـاسُ قَـرْمُ بَنِـي قُصَـيٍّ … وَأَخْـوَالِي الْمُلُـوكُ بَنُـو وَلِيعَـهْ

هُـمُ مَنَعُـوا ذِمَـارِي يَـوْمَ جَـاءَتْ … كَتَـائِبُ مُسْـرِفٍ وَبَنُـو اللَّكِيعَـهْ

أَرَادَ بِـيَ الَّتِـي لا عِـزَّ فِيهَـا … فَحَـالَتْ دُونَـهُ أَيْـدٍ مَنِيعَـهْ

قوله : " بنو وليعة " فهم أخواله من كِنْدَةَ ، وأُمهُ زُرْعَةُ بنتُ مِشْرَحٍ الكندية، ثم إحْدَى بني وَليعة .

وقوله : " كتائبُ مُسْرِفٍ " ، يعني مُسْلِمَ بن عُقْبَةَ المُرِّيَّ صاحبَ الحَرَّةِ ، وأهل الحجاز يُسمونه مُسْرِفًا ، وكان أراد أَهْلَ المدينة جميعًا على أن يبايعوا يزيد بن معاوية على أن كلِ واحد منهم عَبْدٌ قِنٌّ له إلا عليَّ بنَ الحُسَيْنِ ، فقال حُصَيْنُ بن نُمَيْر السَّكُونيُّ من كِنْدَةَ : ولا يُبايعُ ابْنُ أختنا عليُّ بنُ عبدِ اللّهِ إلا على ما يُبايعُ عليه عليُّ بن الحسين على أنّه ابنُ عم أمير المؤمنين ، وإلا فالحرب بيننا ، فأُعْفِيَ عليُّ بن عبد اللّه ، وقُبِلَ منه ما أراد ، فقال هذا الشعر لذلك .

وقوله : " بنو اللكيعه " فهي اللئيمة ، ويقال في النداء لِلَّئِيم : يا لُكَعُ ، وللأنثى يا لَكاعِ لأنه موضع معرفة ، كما يقال : يا فُسَقُ ويا خُبَثُ ، فإنْ لم تُردْ أن تَعْدِلَهُ عن جهَتِه قلتَ للرجل : يا أَلْكَعُ ، وللأنثى : يا لكعاءُ ، وهذا موضعٌ لا تقع فيه النكرةُ ، وقد جاء في الحديث ـ والأصل ما ذكرت لك : ـ " **لا تقوم الساعةُ حتى يَلِيَ أُمُورَ الناسِ لُكَعُ بنُ لُكَع** " [1] ، فهذا كناية عن اللئيم ابن اللئيم ، وهذا بمنزلة "عُمَر" ينصرف في النكرة ، ولا ينصرف في المعرفة . و " لَكاعِ " يُبْنَى على الكسر، وسنشرح باب " فَعالِ " للمؤنث على وُجوهه الأربعة عند أول ما يَجْري من ذكره إن شاء اللّه .

وقد اضْطُرَّ الحُطَيْئَةُ فذَكَرَ لَكاعِ في غير النداء ، فقال يَهْجو امرأته :

=وقال الأسود الغندجاني رادًا على أبي عبد اللّه النمري نسبة الأبيات لمتمّم : "توهم أبو عبد اللّه أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نويرة مّمن أبّن أخاه ورثاه وليس هذا الشعر لمتمم بن نويرة بل هو لابن جذْل الطّعانِ الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكًا ـ وأنشد عشرة أبيات " انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي . وفي رواية الأبيات اختلاف .

(١) الحديث "صحيح "، أخرجه أحمد في " المسند "، (٥/٣٨٩)، والترمذي في " الفتن" (٢٣١٩)،بلفظ:"لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع".كلاهما من حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ وانظر "صحيح الترمذي" (ح١٧٩٩)، وصحيح الجامع (ح٧٤٣١) .

أُطَـوِّفُ مَـا أُطَـوِّفُ ثُـمَّ آوِي ... إِلَـى بَيْـتٍ قَعِيدَتُـه لَكَـاعِ[1]

" قَعيدةُ " البيتِ : رَبَّةُ البيت ، وإنما قيل قعيدةٌ لقعودها وملازمتها ، ويقال للفرس " قُعْدَةٌ " من هذا ، وهو الذي يَرْتبطه صاحبُهُ فلا يُفارقه ، قال الجُعْفِيُّ :

لكِـنْ قِعِيـدَةُ بَيْتِنَـا مَجْفُـوَّةٌ ... بَـادٍ جَنَاجِنُ صَدْرِهَـا وَلَهَـا غِنَـى[2]

الجَناجِنُ : ما يظهر عند الهُزالِ من أطراف ضُلوع الصدر واحدها جِنْجِن .

وقال هشامٌ أخو ذي الرمة :

تَعَزَّيْـتُ عَـنْ أَوْفَـى بِغَيْـلاَنَ بَعْـدَهُ ... عَـزَاءً وَجَفْـنُ الْعَيْـنِ مَـلآنُ مُـتْرَعُ

وَلَـمْ تُنْسِـنِي أَوْفَـى الْمُصِيبَـاتُ بَعْـدَهُ ... وَلَكِنَّ نَكْءَ [3] الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَـعُ[4]

غَيْلانُ : هو ذو الرمة ، وكان هشام من عقلاء الرجال .

حدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره يعزوه إلى رجل أراد سفرًا فقال : قال لي هشام بن عقبة : إن لكل رفقةٍ كلبًا يَشْرَكُهُمْ في فضلة الزاد ويَهِرُّ دونهم ، فإن قدرت ألا تكون كلب الرفقة فافعل ، وإياك وتأخير الصلاة عن وقتها ، فإنك مُصَلّيها لا محالة ، فصلها وهي تُقْبَلُ منك .

---

(١) البيت من الوافر ، وهو للحطيئة في ملحق ديوانه ص١٥٦ ، وجمهرة اللغة ص٦٦٢ ، وخزانة الأدب ٢/٤٠٤ ، ٤٠٥ ، والدرر ١/٢٥٤ ، وشرح التصريح ٢/١٨٠ ، وشرح المفصل ٤/٥٧ ، والمقاصد النحوية ١/٤٧٣ ، ٤/٢٢٩ ، ولأبي الغريب النصري في لسان العرب (لكع) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٥ ، والدرر ٣/٣٩ ، وشرح شذور الذهب ص١٢٠ ، وشرح ابن عقيل ص٧٦ ، والمقتضب ٤/٢٣٨ ، وهمع الهوامع ١/٨٢ ، ١٧٨ . ويروى صدره :

أجوِّل ما أجوِّل ثم آوي

(٢) البيت في الأصمعيات ق٤٤/٤ ص:١٤١ ، والوحشيات ٤٤ ، وسمط اللآلي ٩٤ . وسيأتي البيت مع آخر .

(٣) (نكء القرح) مصدر نكأ القَرْحة ينكؤُها : قشرها قبل أن تبرأ .

(٤) البيتان من الطويل وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٧٩٣ ، والتبريزي ٢/١٤٧ ، وعيون الأخبار ٣/٦٧ .

ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ١٨/ ٨ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦ ، والشعر والشعراء ١/٥٢٨ وهو قول أكثر العلماء فيما قال البكري في سمط اللآلي ٥٨٥ ، ٥٨٧ ، والبيت الثاني بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١١٠٥ ، وأساس البلاغة (نكأ) .

وقال حسان بن ثابت :

تَقُولُ شَعْثَاءُ : لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْـ　　كَأْسِ لأَصْبَحْتَ مُثْرِيَ الْعَدَدِ
أَهْوى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّـ　　بْحِ وَصَوْتَ الْمُسَامِرِ الْغَرِدِ
لاَ أَخْدِشُ الْخَدْشَ بِالْجَلِيسِ وَلاَ　　يَخْشَى نَدِيمِي إِذا انْتَشَيْتُ يَدِي
يَأْبَى لِيَ السَّيْفُ واللِّسَانُ وَقَوْ　　مٌ لَمْ يُضَامُوا كَلِبْدَةِ الأَسَدِ(1)

"لِبْدَةَ الأسد": ما يتطارق من شعره بين كتفيه، ويقال: أسد ذو لبدة وذو لبدٍ.

وحدثني عُمارة قال : مرض جرير مرضة شديدة ، فعادته قيسٌ فقال :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيَّنُوا حَسَبِي　　وَإِنْ مَرِضْتُ فَهُمْ أَهْلِي وَعُوَّادِي
لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شِبْلَيْنِ ذَا لِبَدٍ　　ما أَسْلَمُونِي لِلَيْثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
إِنْ تَجْرِ طَيْرٌ بِأَمْرٍ فِيهِ عَافِيَةٌ　　أَوْ بِالرَّحِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمُ زَادِي(2)

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المُنذر بن حَرَامٍ ، وهو يُهاجي عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية :

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا　　فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وِدَاجِ
ولَوْلا هُمْ لَكُنْتَ كَحُوتِ بَحْرٍ　　هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي(3)
وَكُنْتَ أَذَلَّ مِنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ　　يُشَجِّجُ رَأْسَهُ بِالْفِهْرِ وَاجِي(4)(5)

فكتب معاويةُ إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا ، فضربَ عبد الرحمن بن

---

(1) الأبيات في ديوانه ق٣٩ /٨ ، ٩، ١٠ ، (والبيت الرابع يأبى لي ... ورد في إحدى نسخ الديوان) ص ١٥٠ . وانظر الأغاني ١٦٨/١٧ ، ١٧٠ . وثمة اختلاف في الرواية .

(2) ديوانه ق٢٩٥ /١ ، ٢ ، ٣ ، جـ ٨٠٦/٢ .

(3) (وداجي) الوداج كالوَدْج مصدر ودجه كوَعده. قطع وَدَجَه أراد قطع وريده. رغبة الآمل ١٠٧/٣.

(4) (يشجج رأسه) الشج في الأصل ضرب رأس الإنسان فيجرح ويُشق . استعمل في رأس الوتد مجازًا (والفهر) حجر يملأ الكف أو هو الحجر مطلقًا والجمع أفهارٌ وفهور (واجي) أصله واجئٌ بالهمز فحوله إلى ياء الوصل من الوجْء وهو الدق والضرب . رغبة الآمل ٣ / ١٠٨ .

(5) وفي بعض النسخ بعده :

وهم دعج ، وولد أبيك زرق　　كأن عيونهم قطع الزجاج

حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لعبد الرحمن بن حسان : قد أمكنك في مروانَ ما تريد ، فأشد بذكره ، وارفعه إلى معاوية ، فقال : إذًا واللّه لا أفعلُ وقد حدَّني كما يُحَدُّ الرجالُ الأحرارُ ، وجَعَل أخاه كنصف عبد ، فأَوْجَعهُ بهذا القول .

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعهُ زنبورٌ فجاء أباه يبكي ، فقال له : مالكَ ؟ فقال : لسعني طائرٌ كأنّه مُلْتَفٌّ في بُرْدَيْ حِبَرَةٍ . قال : قلتَ واللّه الشعرَ .

ويروى أن مُعَلِّمَه عاقب صِبْيانًا على ذنب وأراده بالعقوبة ، فقال :

اللّه يَعْلَمُ أَنّي كُنْتُ مُنْتَبِذًا ... فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ الْيَعَاسِيبَا

وأعرقُ قومٍ كانوا في الشعر آلُ حَسَّان فإنهم يَعْتَدُّون ستةً في نَسَقٍ كلُّهم شاعرٌ، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام، وبعد هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة ، فإنهم أهلِ بيت كلهم شاعرٌ ، يتوارثونه كابرًا عن كابر.

ويروى أن ابنةَ ابن الرِّقاع وَقَفَ بباب أبيها قومٌ يسألون عنه ، فقالت : ما تريدون إليه ؟ فقالوا : جئْنا لنُهاجيَهُ . فقالتْ وهي صبية :

تَجَمَّعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوِجْهَةٍ ... عَلَى وَاحِدٍ لاَ زِلْتُمْ قِرْنَ وَاحِدِ[1]

فهذه بلغت بطبعها على صغرها مبلغ الأعشى في قَلْب هذا المعنى حيث يقول لِهَوْذَةَ بن عليٍّ :

يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلاَثِينَ قُصْرَةً ... وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلاَثِينَ وَاحِدَا[2]

* * *

(١) البيت من الطويل ، وهو لابنة عدي بن الرقاع في الشعر والشعراء ٦٢٢ ، وذيل الأمالي ٧٠/٣ ، والأغاني ٣٥٤/٩ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٠٢٩ ، والمعاني الكبير ص٨٤٥ .

ويروى البيت :

تجمعتم من كل أوب وحاضر ... على واحدٍ لازلتم قرن واحدِ

(٢) ديوانه ق١٦/٧ ص : ١٠٣ باختلاف في الرواية . وسيأتي البيت .

باب

قال أبو العباس : قال عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ : عَلِّمُوا أَوْلَادَكُم العَوْمَ والرِّمايَةَ ، ومُرُوهُمْ فَلْيَثِبوا على الخيل وَثْبًا ، ورَوُّوهُم ما يَجْمُلُ من الشِّعْرِ .

وفي حديث آخر : وَخَيْرُ الخُلُقِ للمرأة المِغْزَلُ .

ويُرْوى عن الشعبي أنه قال : قال عبد الله بن العباس : قال لي أبي : يا بُنَيّ ، إنِّي أَرَى أميرَ المؤمنين قَدِ اخْتَصَّكَ دون مَنْ ترى من المهاجرين والأنصار ، فاحْفَظ عني ثلاثًا : لا يُجَرِّبَنَّ عليكَ كَذِبًا ، ولا تَغْتَبْ عنده مسلمًا ، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا . قال : فقلتُ : يَا أَبَةِ ، كُلُّ واحدةٍ منها خيرٌ من ألف . فقال : كلُّ واحدة منها خيرٌ من عشرة آلاف .

* * *

وحدثني العباس بن الفرج في إسناد ذكره قال : نُظِرَ إلى عمرو بن العاص على بَغْلةٍ قد شَمِطَ وَجْهُها هَرَمًا ، فقيل له : أَتَرْكَبُ هذه وأنت على أكْرَمِ ناخِرةٍ بمصر ؟ فقال : لا مَلَلَ عندي لدابَّتي ما حَمَلَتْ رِجْلي ولا لامرأتي ما أَحْسَنَتْ عِشْرتي ، ولا لصديقي ما حَفِظَ سِرِّي ، إن المَلَلَ من كَوَاذب الأخلاق .

قوله : " على أكرم ناخرة " يريد الخيلَ ، يقال للواحد : ناخرٌ ، وقيل : ناخِرَةٌ يراد جماعة ، كما تقول : رجل بَغَّالٌ وحَمَّارٌ ، والجماعة : البَغَّالةُ والحَمَّارةُ ، وكذلك تقول : أتتني عُصْبَةٌ نَبيلةٌ ، وقبيلة شَرِيفةٌ ، والواحد نَبيل وشريف .

وشاوَرَ معاويةُ عَمْرًا في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك ، وكان هاشمُ بنُ عتبة أحدَ فرسان علي ﷺ فأُتِيَ بابنهِ مُعاويةَ فشاورَ عَمْرًا فيه ، فقال : أرى أنْ تقتله ، فقال له معاوية : إنِّي لم أَرَ في العَفْو إلا خَيْرًا ، فمضى عَمْرو مُغْضَبًا ، وكتب إليه :

أَمَرْتُكَ أَمْرًا حازِمًا فَعَصَيْتَنِي ... وَكَانَ مِنَ التَّوْفِيقِ قَتْلُ ابْنِ هَاشِمِ
أَلَيْسَ أَبُوهُ يا مُعَاوِيَةَ الَّذِي ... أَعَانَ عَلِيًّا يَوْمَ حَزِّ الْغَلَاصِمِ[1]
فَقَتَّلَنَا حَتَّى جَرَى مِنْ دِمَائِنَا ... بِصِفِّينَ أَمْثَالُ الْبُحُورِ الخَضَارِمِ

---

(١) (الغلاصم) جمع الغلصمة وهي رأس الحلقوم .

وَهـذَا ابْنُـهُ وَالَمـرْءُ يُشْـبِهُ عِيصَـهُ وَيُوشِـكُ أَنْ تُلْقَـى بِـهِ جِـدَّ نَـادِمِ[1]

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد اللّه بن هاشم ، فكتب إليه عبد اللّه :

مُعَاوِيَ إنَّ الْمَرْءَ عَمْـرًا أَبَـتْ لَـهُ ضَغِينَـةُ خِـبٍّ[2] غِشُّـهَا غَـيْرُ نَـائمِ

يرَى لَكَ قَتْلِـي يَـا بْـنَ هِنْـدٍ ، وَإِنَّمَـا يَرَى ما يَرَى عَمْـرٌو مُلُوكُ الأَعَـاجِمِ

عَلَـى أَنَّهُـمْ لاَ يَقْتُلُـونَ أَسِـيرَهُمْ إذَا كَـانَ مِنْـهُ بَيْعَـةٌ لِلْمُسَـالِمِ

فَإِنْ تَعْفُ عَنِّى تَعْـفُ عـنْ ذِي قَرَابَـةٍ وَإِنْ تَـرَ قَتْلِـي تَسْـتَحِلُّ مَحَـارِمِي[3]

فصفح عنه .

وقال عمرو لعائشة رحمها اللّه : لوَدِدْتُ أنك كُنْتِ قُتِلْتِ يومَ الجَمَلِ! فقالت: وَلِمَ لاَ أبا لَكَ ؟ قال : كُنْتِ تَمُوتِينَ بأَجَلِكِ وتَدْخُلينَ الجنةَ ، ونَجْعَلُـكِ أكبرَ التشنيع على عليٍّ .

وحدثني العباس بن الفرج الرياشيُّ في إسناد ذكره آخره ابن عباس قال: دخلتُ على عمرو بن العاص وقد احتضر فدخل عليه عبد اللّه بن عمرو فقال لـه : يا عبد اللّه ، خُذْ ذلك الصندوق ، فقال : لا حاجة لي فيه ، فقال : إنه مملوءٌ مالاً ، قال: لا حاجةَ لي فيه ، فقال عمرو : ليته مملوءٌ بَعْرًا ! قال : فقلت : يا أبا عبد اللّه، إنك كنتَ تقول : أشتهي أن أرى عاقلاً يموت حتى أسأله كيف يَجدُ ؟ فكيف تجدُكَ؟ قال: أَجدُ السماءَ كأنها مُطْبَقَةٌ على الأرض ، وأنا بينهما ، وأراني كأنما أتنفسُ من خُرْتِ إِبْرةٍ ، ثم قال : اللهمَّ خُذْ مني حتى تَرْضَى ، ثم رفع يديه ،فقال: اللهم أَمَرْتَ فَعصينا، ونَهَيْتَ فرَكِبْنَا ، فلا بريءٌ فأعْتذرَ ولا قويٌّ فأنتصر ، ولكن لا إله إلا اللّه ، ثلاثًا، ثم فاظ

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرياشي أتمَّ من هذا ، ولكن اقتصرنا على هذا لثقة إسناده .

قوله : " من خُرْتِ إبرة " ، يعني من ثقب إبرة ،يقال للدليل : خرِّيتٌ وزعم الأصمعي أنه أريد به أنه يَهْتدي لمثل خُرْتِ الإبرة .

---

(١) انظر الأبيات في وقعة صفين ٣٤٩ ، ومروج الذهب ١٩/٣ . باختلاف في الرواية .

(٢) (خب) "بكسر الخاء وفتحها" الخداع الخبيث المنكر .

(٣) انظر الأبيات في الإحالة السابقة ، باختلاف في الرواية .

وقوله : " فاظ " أي مات ، يقال : فاظَ ، وفـاد ، وفَطَس ، وفـازَ ، وفَـوَّزَ ، كلُّ ذلك في معنى الموت ، ولا يقال : فاض بالضاد إلا للإناء ، قال رؤبة :

لاَ يَدْفِنُونَ مِنْهُمْ مَنْ فَاظَا

وقال ابنُ جريجٍ : **أَمَا رَأَيْتَ المَيْتَ حِينَ فَوْظِهِ**

ومن قال ذلك للنفْس قال : فاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهًا بالإناء .

وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبـي زيـد قـال : كـلُّ العـرب يقولـون: فاظت نفسه إلا بَني ضَبَّةَ فإنهم يقولون : فاضَتْ نفسهُ ، وإنما الكـلامُ الصحيـح فـاظ ، بالظاء ، إذا مات .

وفي الحديث أن امرأة سَلاَمِ بن أبي الحُقَيْقِ قالت : فاظ ، وإله يَهودَ .

* * *

وحدثني مسعود بن بشر قال : قال زياد : الإمْرةُ تُذْهِبُ الحَفيظةَ ، وقد كانت من قومٍ إليَّ هَناتٌ جعلتُها تحت قَدَمي ، ودَبْرَ أُذُني ، فلـو بلغـني أن أحدكـم قـد أخـذه السِّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا،ولا كَشَفْتُ له قِناعًا ، حتى يُبْديَ لي عن صَفْحتـه، فإذا فعل لم أناظِرْهُ .

وسمع زيادٌ رجلاً يَسُبُّ الزمانَ فقال : لو كان يدري ما الزمانُ لَضَرَبْتُ عُنُقَهُ ، إنَّ الزمانَ هو السلطانُ .

وفي عَهْدِ أرْدَشير : وقد قال الأولـون مِنّـا : عَـدْلُ السُّـلْطانِ أَنْفَـعُ لِلرعيـة مـن خِصْبِ الزمان .

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيـه : إذا وَليتُـمْ فَلِينُـوا للمُحْسِـن واشْـتَدوا على المُريب ، فإن الناس للسُّلْطان أَهْيَبُ منهم للقرآن .

وقال عثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه : إن اللّه لَيَزَعُ بالسُّلْطان ما لا يَزَعُ بالقرآن .

قوله : " يَزَعُ " أي يَكُفُّ ، يقال : وَزَعَ يَزَعُ : إذا كَف ، وكان أصله يَـزِعُ مثل يَعِدُ ، فذهبت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأُتْبِعَتْ حروفُ المضارعـة اليـاءَ لئـلا يختلف البابُ ، وهي الهمزة ، والنون ، والتـاء ، واليـاء ، نحـو : أَعِـدُ ، ونَعِـدُ ، وتَعِـدُ، ويَعِدُ ولكن انفتحتْ في " يَزَعُ " من أجل العين ؛ لأن حروفَ الحلق إذا كُنَّ في موضع عَيْنِ الفعل أو لامِهِ فُتِحْنَ في الفعل الذي ماضيه فَعَلَ ، وإن وقعت الواوُ مما هي فيه فـاءً في " يَفْعَلُ " المفتوحة العين في الأصل صَحَّ الفِعْلُ ، نحو :" وَجِلَ يَوْجَلُ، ووَجِلَ يَوْجَلُ، ويجوزُ في هذه المفتوحة : يا جَلُ ويا جَلُ ويَيْجَلُ ويِيْجَلُ ، وكلُّ هذا كراهيةً للواو بعـد

الياء . تقول : وزَعْتُهُ : كففتُه ، وأوزعتهُ : حملته على ركوب الشيء وهيأتهُ له ، وهو من اللّه عزَّ وجلّ توفيقٌ ، ويقال : أوزِعكَ اللّه شكره، أي وفّقك اللّه لذلك .

وقال الحسنُ مرةً : ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشُّرَطِ ؟ فلما وَلِـي القضاءَ كَثُرَ عليه الناس فقال : لا بُدَّ للناس من وَزَعَةٍ .

* * *

وخطب الحجاج بن يوسف ذات مرة في يوم جمعة ، فلما توَسَّط كلامه سمع تكبيرًا عاليًا من ناحية السوق فقطع خطبته التي كان فيها ثم قال : يأهل العراق ، ويأهل الشقاق والنفاق وسيىء الأخلاق ، يا بني اللّكِيعة وعبيد العصا وأولاد الإماء ، إني لأسمع تكبيرًا ما يراد به اللّه ، إنما يراد به الشيطان ، وإن مثلي ومَثَلُكُمْ قول الهمداني :

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالَ هَمْدَانَ ظَالِمُ
مَتَى تَجْمَعِ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ [1]

قوله : " يأهل الشقاق " ، فالمشاقَّةُ المُعاداة ، وأصله أن يَرْكَبَ ما يَشُقُّ عليه ، ويُرْكَبَ منه مثل ذلك .

و " النفاق " : أن يُسِرَّ خلافَ ما يُبْدي ، هذا أصله ، وإنما أُخِذَ من النافِقاء ، وهو أحد أبواب جحَرَةِ اليَرْبوع ، وذلك أنه أخفاها ، فإنما يَظْهَرُ من غيره ولجُحْرِهِ أربعةُ أبوابٍ : النافِقاءُ والراهِطاءُ والدامَّاءُ والسابياءُ وكلُّها ممدودة ، ويقال للسابياء : القاصِعاءُ ، وإنما قيل له : السابياء ؛ لأنه لا يُنْفِذُهُ فَيْبقى بينه وبين إنفاذه هَنَةٌ من الأرض رقيقة ، وأُخِذَ من سابياء الولد ، وهي الجلدةُ التي يخرج فيها الولد من بطن أمه . قال الأخْطَلُ يَضْرِبُ ذلك مَثَلاً لِيَرْبوعِ بن حَنْظَلَةَ لأنه سُمِّيَ باليَرْبوع :

تُسَدُّ القاصِعاءُ [2] عليه حَتَّى يُنَفَّقَ أو يَمُوتَ بها هُزالا [3]

---

(١) البيتان في الأغاني ١٨١/٢١.

(٢) (تسد القاصعاء عليك) وقبله :

وما اليربوع محتضنًا يديه بمغن عن بني الخَضَفى قبالا

والقبال "بكسر القاف" زمام النعل الذي يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها . (حتى تنفق) يريد حتى تخرجه من نافقائه . رغبة الآمل ١٢٢/٣ .

(٣) ديوانه ق١١/٦جـ ١٣٤/١ وروايته :

نسدّ القاصعاء عليه حتى ينفّق أو يموت بها هزالا

والعرب تزعم أنه ليس من ضَبٍّ إلا وفي جحره عقرب ، فهو لا يأكل ولد العقرب ، وهي لا تضربه ، فهي مُسالمة له ، وهو مُسالِم لها ، وأنشد :

وأَخْدَعُ من ضَبٍّ إذا خاف حارِشًا أَعَدَّ له عِنْدَ الذُّنابَةِ عَقْرَبا[1]

وقوله : " بنو اللكيعة " يريد اللئيمة ، وقد مر تفسير هذا في موضعه . قال ابن قيس الرُّقَيَّاتِ يذكر قتل مُصعبِ بن الزبير :

إن الرَّزِيَّةَ يَوْمَ مَسْـ كِنَ[2] **والمُصيبةَ والفَجيعَهْ**
بابْنِ الحَوَارِيِّ الذي لَمْ يَعْدُهُ أَهْلُ الوَقيعَهْ
غَدَرَتْ به مُضَرُ العِرا قِ وأَمْكَنَتْ مِنْهُ رَبيعَهْ
فَأَصَبْتِ وِتْرَكِ يا ربيـ عَ وَكُنْتِ سامعةً مُطيعَهْ
يا لَهْفَ لو كانَتْ له بالطَّفِّ يَوْمَ الطَّفِّ شِيعَهْ
أو لم يَخونوا عَهْدَهُ أهلُ العِراقِ بَنُو اللَّكِيعَهْ
لَوَجَدْتُمُوهُ حين يَغْـ ضَبُ لا يُعَرِّجُ بالمَضِيعَهْ[3][4]

وقوله : " عبيد العصا " ، يريد أنهم ينقادون بالإذلال ، كما قال ابن مُفَرِّغ :

والْعَبْدُ يُقْرَعُ بالعَصَا والحُرُّ تَكْفِيهِ المَلامَهْ[5]

---

(١) البيت من الطويل نسخ الجاحظ في الحيوان ٦/٥٣ لأبي الوجيه العكلي ، باختلاف في روايته،وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١/١٩،وتاج العروس ٢٠ /٤٨٨ (خدع)،ورواية صدره:

وأخدع من ضب إذا جاء حارش

(٢) مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير . انظر معجم البلدان (مسكن)٥/١٢٧ والأبيات فيه .

(٣)(لوجدتموه حين يُدْلِجُ لا يُعَرِّس بالمَضِيعة)والتعريس.النزول في آخر الليل.والتعريج بالمكان الإقامة فيه . والمضيعة المكان يضيع فيه من نزل به من الضياع . وهو الاطراح والهوان . رغبة الآمل ٣/١٢٥ .

(٤) الأبيات من مجزوء الكامل ، وهي في ديوانه ـ الزيادات :١٨٤ ـ ١٨٥ ، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ١٣/٢١٨ (سكن) .

(٥) البيت من مجزوء الكامل ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ٢١٥ ، ولسان العرب ١٥/٦٦ (عصا) ، وتاج العروس (عصا) ، وروايته :

العبد يضربُ بالعصا والحرُّ تكفيه الملامهْ

وقال جرير يهجو التَّيْمَ :

أَلاَ إنَّمَـا تَيْـمٌ لعَمْـرو ومـالِكٍ ... عَبيدُ العَصـا لم يَرْجُ عِتْقًا قَطينُها[1]

* * *

وخطب الناسَ عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بالمربد عند ظهور أمر الحجاج عليه ، فقال : أيها الناس ، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوَزَغَةِ تَضْرِبُ به يمينًا وشمالاً فلا تَلْبَثُ أن تموت ، فسمعه رجل من بني قُشَيْرِ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال : قبح اللّه هذا ، يأمرُ أصحابَه بقِلَّة الاحتراس من عدوهم ، ويَعِدُهم الغُرورَ .

* * *

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس ابن الأشعث وَجَّهَ به إلى عبد الملك بن مروان مع عِرار بن عمرو بن شأس الأسدي ، وكان أسود دميمًا ، فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقيعة إلا أنبأه به عِرارٌ في أصح لفظ ، وأشبع قول ، وأوجز اختصار ، فشفاه من الخبر ومَلأَ أُذُنَهُ صوابًا ، وعبد الملك لا يعرفه ، وقد اقتحمته عينه حيث رآه ، فقال متمثلاً :

أَرَادَتْ عِـرَارًا بِـالْهَوَانِ وَمَـنْ يُـرِدْ ... لَعَمْـرِي عِـرَارًا بِـالْهَوَانِ فَقَـدْ ظَلَـمْ

وَإِنَّ عِـرَارًا إِنْ يَكُـنْ غَـيْرَ وَاضِـحٍ ... فإنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَـمْ[2]

فقال له عرار : أتعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : لا . قال : فأنا واللّه عِرارٌ ! فزاده في سُرُورِهِ ، وأضعف له الجائزَةَ .

* * *

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك في وقت محاربته ابن الأشعثَ : إني قد وجهتُ إلى أمير المؤمنين بجارية اشتريتها بمالٍ عظيم و لم يُرَ مِثْلُها ، فلما دُخل بها عليه

---

(١) ديوانه ق١٥٤ /١ جـ ٢/٥٥٣ .

(٢) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق١٣/٨ ، ١٤ ص٧٠ وانظر ص١٠١ - ١٠٢ منه وتخريجهما فيه .

رأى وجهًا جميلاً ، وخلقًا نبيلاً ، فألقى إليها قضيبًا كان في يده فنكستْ لتأخذه فرأى منها جسمًا بَهَرَهُ ، فلما هم بها أعلمه الآذنُ أن رسول الحجاج بالباب، فأذن له ونَحّى الجاريةَ ، فأعطاه كتابًا من عبد الرحمن فيه سطورٌ أربعةٌ :

سَائِلْ مُجَاوِرَ جَـرْمٍ هَـلْ جَنَيْـتُ لَهَـا ... حَرْبًـا تُزَيِّـلُ بَيْـنَ الْجِـيرَةِ الخُلُـطِ
وهَـلْ سَـمَوْتُ بِجَـرَّارٍ لَـهُ لَجَـبٌ ... جَـمِّ الصَّوَاهِـلِ بَيْـنَ الْجَـمِّ والْفُـرُطِ
وَهَـلْ تَرَكْـتُ نِسَـاءَ الْحَـيِّ ضَاحِيَـةً ... فِي سَاحَةِ الدَّارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِـالْغُبُطِ(١)

وتحته :

خَلَـعَ الْمُلُـوكَ وَسَـارَ تَحْـتَ لِوَائِـهِ ... شَـجَرُ الْعُـرَى وَعَرَاعِـرُ الأَقْـوَامِ(٢)

قال : فكتب إليه عبد الملك كتابًا ، وجعل في طيه جوابًا لابن الأشعث :

مَـا بَـالُ مَـنْ أَسْعَى لأَجْـبُرَ عَظْمَـهُ ... حِفَاظًا وَيَنْـوِي مِـن سَفَاهَتِهِ كَسْـرِي
أَظُـنُّ خُطُـوبَ الدَّهْـرِ بَيْنِـي وَبَيْنَهُـمْ ... سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّـي عَلَـى مَرْكَـبٍ وَعْـرِ
وَإِنِّـي وَإِيَّـاهُمْ كَمَـنْ نَبَّـهَ الْقَطَـا ... وَلَـوْ لَمْ تُنَبَّـهْ بَـاتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْـرِي
أَنَـاةً وَحِلْمًـا وَانْتِظَـارًا بِهِـمْ غَـدًا ... فَمَا أَنَا بِالْوَانِي وَلاَ الضَّرَعِ الْغُمْـرِ(٣)

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لوعلة الجرمي في لسان العرب ٢٩٤/٧ (خلط) ، ٣٦٩/٧ (فرط) ، وتاج العروس ٢٦٠/١٩ (خلـط) ، ٥٢٩(فـرط) ، وبـلا نسـبة في جمهـرة اللغـة ٦١٠ ، وأسـاس البلاغة (قوع) . وروايته :

سـائل مجـاور جـرم هـل خبيـتَ لهـم ... حربـا تفـرق بـين الجـيرة الخُلُـطِ

(٢) البيت من الكامل ، وهو للمهلهل في ديوانه ١٨٠ ، ولسان العرب ٥٥٩/٤ (عرر)، ٤٦/١٥ (عرا) ، وتهذيب اللغة ١٠٣/١ ، ١٥٩/٣ ، وتاج العروس ١٢/١٣ (عرر) ، (عـرا) ، ومقـاييس اللغة ٣٧/٤ ، ٢٩٥ ، وجمهرة اللغة ١٩٧ ، ٧٧٥ ، ١٢١٣ ، وكتاب العين ١٥/٢ ، والمخصص ١٦٤/٢ ، ١٧٧/١٥ ، وللبيد في أساس البلاغة (عرى) ، وليس في ديوانه .

(٣) تروى الأبيات للحارث بن وعلة الجرمي ولأبيـه ولكنانـة بـن عبـد يـاليل الثقفـي ، وللأجـرد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي ، ولعامر بن المجنون الجرمي . انظر الأغاني ٢١٦/٢٢ ، والوحشيات ١٦٧ ،والحماسة البصرية ٦٢/١ ، والشجرية ٢٦٤ ، والشـعر والشـعراء ٧٣٤ ، ومجـالس ثعلـب ١٤٤ ، والمؤتلف والمختلف ١٩٦ ، وسمط اللآلي ٧٥٠ وتخرجها ثمة .

ويُنْشَدُ : (بالفاني) ، ثم بات يُقلِّب كف الجارية ويقول : ما أفَدْتُ فائدةً أحب إليَّ منك ، فتقول : فما بالكَ يا أمير المؤمنين ، وما يمنعك ؟ فقال : ما قاله الأخطل لأني إنْ خرجتُ منه كنتُ ألأمَ العَرَبِ :

قَوْمٌ إذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ ... دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ(١)

فما إليك سبيل أو يحكم اللّه بيني وبين عدو الرحمن ابن الأشعث . فلم يقربها حتى قُتِلَ عبدُ الرحمن .

قوله : " فرأى منها جسمًا بهره " ، يقال : بهر الليلُ : إذا سدَّ الأُفُقَ بظلمته وبهر القمر : إذا ملأ الأرض ببهائه ، ومن ثَمَّ قيل للقمر : الباهر . أنشدني المازني لرجل من بني الحارث بن كعب :

زُرْنَا هِلالاً بِجَحْفَلِ لَجِبِ ... وَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ السَّمَاءَ لَقَدْ

قَدِّمْ وَأَخِّرْ وَأَرْحِبي وَهَبِي(٢) ... تَسْمَعُ زَجْرَ الْكُمَاةِ بَيْنَهُمُ

مِنْ كُلِّ هُدَّاءَةٍ كعالية الر ... مح أَمُونٍ وَشَيْظَمٍ سَلِبِ

وقال طفيل الغَنَويُّ يصف كيف تُزجَرُ الخيلُ فجمعهُ في بيت واحد :

وَقِيل اقْدُمِي واقْدُمْ وَأَخِّرْ وَأَخِّرِي ... وَهَا وَهَلا واضْرَحْ وَقَادِعُهَا هَبِي(٣)

ومن زجر الخيل أيضًا هِقَبْ وهِقَطْ ، وأنشدني المازنيُّ :

لَمَّا سَمِعتُ زجرهم هِقَطْ ... عَلِمْتُ أن فارسًا مُنحَطْ

وقوله : " بين الجَمِّ والفُرُط " ، هما موضعان بأعيانهما(٤).

---

(١) ديوان الأخطل ق٤٩/١٤ جـ ١٧٢/١ . وفيه : عن النساء .

(٢) أرحبي : توسعي وتنحي . وهبي : أقبلي . انظر المخصص ١٨٢/٦ .

وقال المرصفي في رغبة الآمل (أرحبي) "بكسر الحاء" من أرحبت الشيء إذا وسعته يريد : توسعي وتباعدي (وهبي) "بفتح الهاء" ويقال هاب "بكسر الباء" وكلاهما زجر للخيل بمعنى أقدمي وأقبلي (وهداءة) هي الفرس الضامر ذكر أو أنثى وعالية الرمح سنانه أو هي نصف القناة الذي يلي السنان . شبه الفرس بها في الضمور أو استقامة الطول و (الأمون) الوثيقة الخُلق التي يؤمن عثارها . و (الشيظم) الشديد من الخيل . رغبة الآمل ٣ / ١٣٢ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لطفيل الغنوي في ديوانه ٣١ ، وكتاب الجيم ١١٩/٣ .

(٤) الفُرُطُ طرف عارض اليمامة حيث انقطع في رمل الجزء ، عن أبي زياد . انظر معجم البلدان (فرط) ٢٥٢/٤ .

وقوله : في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بالغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان : أحدهما أنهنّ قد يَئِسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَاكِبَهُنَّ حَطَبًا ، هذا قول الأصمعي ، وقال غيره : بل قد مَنَعَهُنَّ الخوفُ من الاحتطاب . والغَبِيطُ من مَرَاكب النساء وكذلك الحِدْجُ ، قال امْرُؤُ القَيْس :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يا امْرَأَ الْقَيْسِ فانْزِلِ(١)

فأعلمك أن الغبيط لها . والمحاملُ إنما أول من اتخذها الحجاج ، ففي ذلك يقول الراجز :

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ المَحَامِلا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلاً وَآجِلاَ (٢)

وقوله : شجر العُرى ، فالعُرى : نبت بعينه إن ضُمَّ العَيْنُ ، والعَراءُ ممدود : وَجْهُ الأرض ، قال اللّه عزَّ وجلّ ﴿ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴾ (٣) ، وقال الهُذَلي :

فَرَفَعْتُ رِجْلاً لاَ أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابي(٤)

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة (٥).

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه ١١ ، وتهذيب اللغة ١/٢١٨ ، ومقاييس اللغة ٤/٩١ ، وتاج العروس ١٣/١٠٣ (عقر) ، ١٩ /٥٠٧ (غبط) ، وكتاب العين ١/١٥٠ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٤/٥٩٤ (عقر) .

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٦٧ ، وتاج العروس (حمل) ، ص٣٥٩ ، ورواية البيت الأول : "أول من اتخذ المحاملا" ، وهو في لسان العرب ١١/١٧٨ (حمل) ، باللفظ الذي ذكره المصنف .

(٣) سورة القلم ٤٩ .

(٤) البيت في لسان العرب ٤/٢٩٢١ (عرا) .

(٥) في مجاز القرآن ٢/١٧٥ ، ٢٦٦ . وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٠ - ١٢٢ :

" قد ردّ هذا أيضًا عليه الناس قبلنا ، فممن ردّ الأخفش فقال : لم يرو أحد العَرا بالفتح إلا أبو العباس وحده ، وإنما الرواية العُرَى . وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجهٌ ، وتفسيره أفسد من تغييره . لأن العراء لا نبت به بله الشجر ، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره :

خلع الملوك وسار تحت لوائه شجر العُرَى . . . .

وقال : وقالوا : العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجدب، وقال ابن الأعرابي : العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة ، وروى الأثرم عن أبي الجرّاح:العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر وجمع العُرى،=

وقوله : دون النساء ولو باتَتْ بأطهار

معناه أنه يجتنبُها في طُهْرها ، وهو الوقت الذي يستقيم له غِشْيانُها فيه ، وأهل الحجاز يَرَوْنَ " الإقْراءَ " الطُّهْرَ ، وأهل العراق يَرَوْنه الحَيْضَ ، وأهلُ المدينة يجعلون عِدَدَ النساء الأطهارَ [١] ، ويَحْتَجُّونَ بقول الأعْشَى :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جاشِمُ غَزْوَةٍ ... تَشُدُّ لأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا
مُوَرِّثَةٍ مَالاً وَفِي الحَيِّ رِفْعَةً ... لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[٢]

وقوله : " ولو باتت بأطهار " ، فـ " لو " أصلُها في الكلام أن تَدُلَّ على وقوع الشيء لوقوع غيره ، تقول : لو جئتني لأَعْطَيْتُكَ ، ولو كان زيدٌ هناك لضربته، ثم تتسع فتصير في معنى " إنْ " الواقعة للجزاء ، تقول : أنت لا تُكْرِمُنِي ولو أكْرَمْتُكَ ، تريد : وإنْ أكرمتُك ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾[٣] فأما قوله عزَّ وجلّ : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾[٤] فإن تأويله عند أهل اللغة : لا يُقْبَلُ أنْ يَتَبَرَّرَ بِهِ وهو مقيمٌ على الكفر ولا يُقْبَلُ إن افتدى به ، فـ " لو " في معنى " إنْ " .

وإنما مَنَعَ " لَوْ " أن تكونَ من حروف المُجازاة فَتَجْزِمَ كما تَجْزِمُ " إنْ " أنَّ حروفَ المجازاة إنما تقع لما لم يقعْ ، ويصير الماضي معها في معنى المستقبل ، تقول : إن جئتني أعطيتك ، وإن قعدت عني زُرتُك ، فهذا لم يقعْ ، وإنْ كان لفظه لفظ الماضي؛

=وقال غيره : العروة الشجر الذي يعوّل الناس عليه إذا انقطع الكلأ .

وقد اختلف الرواة في رواية عجز البيت . فروى أبو عمرو الشيباني وغيره : وعُراعر الأقوام بالضم ، وعامة الرواة على الفتح ، فمن ضم أراد الواحد ، ومن فتح أراد الجمع . وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح ..." . وذكر حروفًا هي : قُماقم وقَماقم ، وقُناقن ، وقَناقن ، وحُلاحل وحَلاحل ، وعُجارم وعَجارم ، وسُلاسل وسَلاسل ، وعُراعر وعَراعر ، وجُوالق وجَوالق .

(١) انظر تفسير قوله تعالى : ﴿والمطلّقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُروء﴾ [البقرة :٢٢٨] في تفسير غريب القرآن ٨٦ ، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه ١٤١ ، ولسان العرب ١٢٤/١٥ (غزا) .

(٣) سورة يوسف : ١٧ .

(٤) سورة آل عمران : ٩١ .

لِمَا أحْدَثَتْهُ فيه " إنْ " وكذا : مَتَى أتيتني أتَيْتُك ؛ و" لَوْ " تقع في معنى الماضي،تقول: لو جئتني أمْسِ لصادفتني ، ولو رَكِبْتَ إليَّ أمْسِ لألْفَيْتَنِي ، فلذلك خَرَجتْ من حروف الجَزاء .

فإذا دخلتْ معها " لا " صار معناها أن الفعل يمتنع لوجود غيره ، فهذا خلافُ ذلك المعنى ، ولا تقع إلا على الأسماء ، ويقع الخبر محذوفًا لأنه لا يقع فيها الاسم إلا وخبره مدلولٌ عليه ، فاستُغْنِيَ عن ذكره لذلك تقول : لولا عَبْدُ اللّه لضربتُكَ ، والمعنى بهذا المكان من قرابتك ، أو صداقتك ، أو نحو ذلك ؛ فهذا معناها في هذا الموضع . ولها موضع آخر تكون فيه على غير هذا المعنى ، وهي " لَوْلاَ " التي تقع في معنى " هَلاَّ " للتحضيض ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿**لَوْلاَ إذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأنْفُسِهِمْ خَيْرًا**﴾(1) ، أي هَلاَّ ، وقال تعالى :﴿**لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ والأحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإثْمَ**﴾(2) فهذه لا يليها إلا الفعلُ لأنها للأمر والتحضيض مُظْهَرًا أو مُضْمَرًا ، كما قال :

تَعُدُّونَ عَقْرَ النِّيبِ أفْضَلَ مَجْدِكُمْ ... بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلاَ الْكَمِيَّ الْمُقَنَّعَا(3)

أي : هَلاَّ تَعُدُّونَ الكَمِيَّ المقنعا . و " لَوْلاَ " الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام ، تقول : لولا زَيْدٌ فعلت ، والمعنى لَفَعَلْتُ ، وزعم سيبويه أن زيدًا من حَديث لولا ، واللاَمَ والفعلَ حديثٌ مُعَلَّقٌ

---

(1) سورة النور : ١٢ .

(2) سورة المائدة : ٦٣ .

(3) البيت من الطويل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٠٧ ، وتخليص الشواهد ٤٣١ ، وجواهر الأدب ٣٩٤ ، وخزانة الأدب ٥٥/٣ ، ٥٧ ، ٦٠ ، والخصائص ٤٥/٢ ، والدرر ٢٤٠/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ٧٢ ، وشرح شواهد المغني ٦٦٩/٢ ، وشرح المفصل ٣٨/٢ ، ١٤٤/٨ ، والمقاصد النحوية ٤٧٥/٤ ، ولسان العرب ٤٧٠/١٥ (إمَّالا) ، وتاج العروس (لـو) ، وللفرزدق في الأزهية ١٦٨ ، ولسان العرب ٤٩٨/٤ (ضطر) ، ولجرير أو للأشهب بن رميلة في شرح المفصل ١٤٥/٨ ،وبلا نسبة في الأزهية ١٧٠ ،والأشباه والنظائر ٢٤٠/١ ، والجنى الداني ٦٠٦، وخزانة الأدب ٢٤٥/١١ ، ورصف المباني ٢٩٣ ، وشرح الأشموني ٦١٠/٣ ، وشرح ابن عقيل ٦٠٠ ، وشرح عمدة الحافظ ٣٢١ ، وشرح المفصل ١٠٢/٢ ، والصاحبي في فقه اللغة ١٦٤ ، ١٨٢ ، ومغني اللبيب ٢٧٤/١ ، وهمع الهوامع ١٤٨/١ .

بحديث لولا ، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وامتنع لحال الاسم بعدها . و " لَوْ " لا يليها إلا الفعل مضمرًا أو مظهرًا ؛ لأنها تُشاركُ حروف الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه ، تقول : لو جئتني لأعطيتك ؛ فهذا ظهورُ الفعل ، وإضماره قوله عزَّ وجلّ : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (١) والمعنى والله أعلم : لو تملكون أنتم ؛ فهذا الذي رَفَعَ " أنتم " ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ ، ومثلُ ذلك " لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي " (٢) أراد : لَوْ لطمتني ذاتُ سوار ، ومثله :

وَلَو غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي   جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينِ مِيسَمَا(٣)

وكذلك قول جرير :

لَوْ غَيْرُكُمْ عَلِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ   أَدَّى الْجِوَارَ إِلَى بَنِي الْعَوَّامِ(٤)

فنصبَ بفعل مضمر يُفَسِّرُهُ ما بعده لأنها للفعل ، وهو في التمثيل : لو عَلِقَ الزبيرُ غيرَكُمْ ؛ وكذلك كلُّ شيء للفعل نحو : الاستفهام (٥)، والأمر ، والنهي ،

---

(١) سورة الإسراء : ١٠٠.

(٢) من أمثالهم ، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨ ، وفصل المقال ٣٨١ ، وجمهرة الأمثال ١٩٣/٢ ، ومجمع الأمثال ١٧٤/٢ ، والمستقصى ٢٩٧/٢ . وأورده كما هنا في المقتضب ٧٧/٣ وأورده في الفاضل ٤٢ "لو غير ذات سوار لطمني" .

وقال في المقتضب : والصحيح من روايتهم : لو غير ذات سوار لطمتني ، وفيه خبر الحاتم ، وقال في الفاضل : أي لطمني رجل ... وحدثني المازني قال : سمعت العرب تقول : لو غير ذات سوار لطمني ويقول النحويون : لطمتني .

(٣) البيت في ديوانه ق١/٩ ص :٢٩ . والأصمعيات ق٩٢/١٠ص : ٢٤٥ ، والخزانة ٢١٥/٤ ، والمقتضب ٧٧/٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٢ ، وخزانة الأدب ٤٣٢/٥ ، ٤٣٤ ، والدرر ٩٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ٦٥٧/٢ ، وبلا نسبة في اللامات ١٢٨ ، ومغني اللبيب ٢٦٨/١ ، والمقتضب ٧٨/٣ .

(٥) قال في المقتضب ٧٥/٢ : "وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقدير الفعل إلا أن يضطر شاعر" . وانظر كتاب سيبويه ٥١/١، ٥٢ ، ٤٥٩ وقال في الموضع الأخير : "واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل ... " .

وحروف الفعل نحو : إذا [١] وسوف ، وهذا مشروح في الكتاب المُقْتَضَبِ[٢] على حقيقة الشرح .

وأما قوله : " وعَراعِرُ الأقوام " ، فمعناه رءوسُ الأقوام ، الواحد عُرْعُرَةٌ، وعُرْعُرَةُ كُلِّ شيء أعلاه ؛ ومن ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف: وإنَّ العَدُوَّ نزل بعُرْعُرَةِ الجبل ، ونَزَلْنا بالحَضيض : فقال الحجاج : ليس هذا من كلام يزيد ، فَمَنْ هناكَ ؟ قيل : يحيى بن يعمَرَ ، فكتب إلى يزيد أن يشخصهُ إليه .

* * *

وزعم التَّوزِي قال : قال الحجاج ليحيى بن يعمر يومًا : أتسمعُني ألحنُ ؟ قال : الأمير أفصح من ذلك ، قال : فأعاد عليه القول وأَقْسَمَ . فقال : نعم ، تجعل أنَّ مكان إنَّ ، فقال له : ارْحَلْ عني ولا تُجاوِرْني .

قال أبو العباس : هذا على أن يزيد لم تُؤخذ عليه زلة في لفظ إلا واحدة ، فإنه قال على المنبر ـ وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ـ فقال : هذه الضبعة العرجاء . فاعتدَّتْ عليه لحنًا ، لأن الأنثى إنما يقال لها : الضبعُ ، ويقال للذكر: الضِّبعانُ ، فإذا جُمِع قيل : ضَبُعان ، وإنما جمع على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك ، لأن التأنيث لا زيادة فيه ، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فَثُنِّيَ على الأصل ، وأصلُ التأنيث:أن يكون زائدًا على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة ، فمن حيث قُلْتَ للذكر والأنثى في التثنية : كريمان، على حذف الزيادة قلتَ : ضَبُعان ، وتقول : له ابنان ، إذا أردتَ : له ابنٌ وابْنَةٌ ، ولا تقول : في الدار رجلان إذا أردتَ رجلاً وامرأةً ، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةٌ ، فقد جاء ذلك قال الشاعر :

---

(١) قال في المقتضب ١٧٧/٣ : "وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل" . وانظر المقتضب ٧٦/٢ ــ ٧٧. وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا على الابتداء إذا كان الخبر جملة فعلية ، قال ٥٤/١ : "والرفع بعدهما [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبتدئ الأسماء بعدهما فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس إذا عبد الله جلس ..." .

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عضيمة على المقتضب ٧٦/٢-٧٧.

(٢) المقتضب ٧٦/٣ - ٧٨ .

كُـــلُّ جـــارٍ ظَـــلَّ مُغْتَبِطًـــا غَـــيْرَ جِـــيرَانِي بَنِـــي جَبَلَـــهْ
خَرَّقُـــوا جَيْـــبَ فَتـــاتِهِمُ لَـــمْ يُبَـــالوا حُرْمَـــةَ الرَّجُلَـــهْ (١)

ولا يقـال للناقـة والجَمـلِ : جَمَـلان ، ولا يقـال للبقـرة والثـور : ثـوران ، لاختلاف الاسمين ، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأنثى ثـورة ، قـال الشاعر :

جَزَى اللّه فِيهَا الأَعْوَرَيْـنِ مَلاَمَـةً وَعَبْـدَةَ ثَفْـرَ الثَّـوْرَةِ الْمُتَضـاجِمِ(٢)

[قال أبو الحسن : المتضاجم : الْمُتَّسِعُ] (٣).

* * *

(١) البيت من المديد ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٢٦٦/١١ (رجل) ، وتاج العروس (رجل).
ويروى : (معتبطًا) ، (غير جيراني) .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للأخطل في ديوانه ٤٨٠ ، ولسان العرب ١٠٦/٤ (ثفر) ، ١١١(ثور) ، ٣٥٢/١٢ (ضجم) ، وتهذيب اللغة ٧٦/١٥ ، ومجمل اللغة ٣٦١/١ ، وتاج العروس ١٠ /٣٢٥ (ثغر) ، ٣٣٨ (ثور) ، (ضجم) ، وديوان الأدب ١٠٦/١ ، ٤٧٢/٢ ، وكتاب الجيم ١٠٩/١ ، والمخصص ١١٢/١٦ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٤٢٢ ، ومقاييس اللغة ٣٨١/١ . ورواية البيت :

جـزى الله فيهـا الأعوريـن ملامـة وفـروة ثـفر النـورة المتضـاجم

(٣) قال المرصفي : "وقال أهل اللغة : المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجم مصدر ضجم كطرب فهو أضجم : اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه " رغبة الآمل ١٤٤/٣ .

باب

قال أبو العباس : قال الراعي :

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ ... وَحاجَةٍ غَيْرِ مُزْجاةٍ مِنَ الحَاجِ
طاوَعْتُهُ بَعْدَ ما طَالَ النَّجِيُّ بِنَا ... وَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا ... دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إرْتَاجِ
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجٌ دُونَهُ بَقَرٌ ... حُمْرُ الأَنَامِلِ عِينٌ طَرْفُهَا سَاجِ
يا نُعْمَهَا لَيْلَةً حَتَّى تَخَوَّنَهَا ... دَاعٍ دَعَا في فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَّاجِ
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الأُولَى فَأَسْمَعَنِي ... أَخَذْتُ بُرْدَيَّ وَاسْتَمْرَرْتُ أَدْرَاجِي(١)

قوله :وحاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجاةُ : اليسيرة الخفيفة المحمل ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾ (٢) والحاج جمعُ حاجةٍ ، وتقديره : فَعَلَةٌ وفَعَلٌ ، كما تقول هامَةٌ وهامٌ وساعةٌ وساعٌ ، قالَ القُطَامِيُّ :

وَكُنَّا كَالحَرِيقِ أَصَابَ غَابًا ... فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعَا(٣)

فإذا أردت أدنى العدد قلت : ساعات . فأما قولهم في جمع حاجة " حوائج " فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المُوَلَّدينَ ولا قياسَ له (٤)، ويقال : في قلبي منك حَوْجاءُ : أي حاجةٌ ، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع حَوَاجٍ يا فتى ،

---

(١) الأبيات من البسيط ، وهي للراعي النميري في ديوانه ص٢٨ ـ ٢٩ . باختلاف يسير في الرواية، والبيت الأول بلا نسبة في لسان العرب ١٤ /٣٥٥ (زجا) ، وتهذيب اللغة ١١/١٥٥ .

(٢) سورة يوسف : ٨٨ .

(٣) ديوانه ص : ٣٩ .

(٤) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٣ : "هو في هذا القول متّبع للأصمعي ، لأن الأصمعي قال : خرجت الحواج على القياس فردّها ، وقد غلطا معًا ، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه والرياشي وذكر أنه قال هي جمع حائجة ، وقال أبو عمرو : في نفسي منه حاجة وحائجة وحوجاء والجمع حاجات وحوائج وحاج وحِوَج ..." .

وانظر المخصص ١٢/٢٢٢ ، واللسان (حوج) .

وأصله حَوَاجِيٌّ يا فتى ، ولكنْ مثلُ هذا يُخَفَّفُ ، كما تقول في صحرَاء : صحَارٍ يا فتى ، وأصله صَحارِيٌّ .

وقوله : **طاعوتهُ بعدَ ما طالَ النَجِيُّ بنا**

يريد المناجاة ، فأخرجه على (فَعيلٍ)ونظيره من المصادر : الصَّهيلُ ، والنَّهيقُ ، والشَّحيجُ ، ويقال : شَبَّ الفرسُ شَبيبًا ؛ ولذلك كان النَّجِيُّ يقع على الواحد والجماعة نَعْتًا ، كما تقول : امرأة عَدلٌ ورجلٌ عَدلٌ وقومٌ عَدلٌ ، لأنه مصدر ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا** ﴾ (١) أي : مُناجيًا ، وقال للجماعة : ﴿ **فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا** ﴾ (٢) أي مُتَنَاجين .

وقوله : " مُنْعاج " أي : منعطف ، يقال : عُجْتُ عليه : أي عَرَّجْتُ عليه ، وعِجْتُ إليه أَعِيج : أي عَوَّلْتُ عليه .

وقوله : " بعد إرْتاج " : أي بعد إغْلاق ، يقال : أَرْتَجْتُ البابَ إرْتاجًا ، أي: أغْلَقْتُهُ إغْلاَقًا ، ويقال لِغَلَق الباب : الرِّتاجُ ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه .

وقوله : **حتى أضاء سِراجٌ دونه بَقَرٌ**

يعني نساء ، والعربُ تَكْني عن المرأة بالبقرة والنعجة ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ **إِنَّ هذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً** ﴾ (٣)، وقال الأعشى :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةَ عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ ... فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطِحَالَهَا (٤)

وقوله : " عِينٌ " إنما هو جمع " عَيْناءَ " وهي الواسعة العَيْنِ ، وتقديره فُعْلٌ ، ولكن كُسِرَت العينُ لتَصِحَّ الياءُ ، ونحو ذلك : بَيْضاءُ وبِيضٌ ، وتقديره حَمْراءُ وحُمْرٌ ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب ، لأنه لا إخْلال فيه تقول : سوْداءُ وسُودٌ ، وعَوْراءُ وعُورٌ .

---

(١) سورة مريم : ٥٢ .

(٢) سورة يوسف : ٨٠ .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو للأعشى في ديوانه ص٧٧ ، ولسان العرب ٢٩٤/١ (حبب) ، ٥١٠/١٣ (شوه) ، وكتاب العين ٣١/٣ ، بلا نسبة في تهذيب اللغة ٨/٤ ، وتاج العروس ٢٣٣/٢(حبب) ، وأساس البلاغة (حبب) .

وقوله : " طرفها ساج " ولم يقل أطرافُهـا " لأن تقديرهـا تقدير المصـدر مِنْ طَرَفْتُ طَرْفًا ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ (١) لأن السمع في الأصل مصدر ، قال جرير :

إنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْلاَنَا (٢)

وقوله : " ساج " أي ساكن ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وَ الضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا ﴾ (٣) ، وقال جرير :

وَلَقَدْ رَمَيْنَكَ يَوْمَ رُحْنَ بِأَعْيُنٍ ... يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجِ (٤)

وقال الراجز :

يَا حَبَّذَا القَمْرَاءُ وَاللَّيْلُ السَّاجْ ... وَطُرُقٌ مِثْلُ مُلاءِ النَّسَّاجْ (٥)

وقوله : " حتى تخَوَّنها " أي تَنَقَّصها (٦) يقال : تَخَوَّنني السَفَرُ : أي تَنَقَّصني و" الداعي " المُؤَذِّنُ .

وقوله : " شحَّاج " ، إنما هو استعارة في شدة الصوت ، وأصله للبغل ، والعربُ تستعير من بَعْضٍ لبَعْضٍ ، قال العجاج ينعتُ حمارًا :

كَأَنَّ فِي فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا ... عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا (٧)

وقال جرير :

إنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهْتَ لَمُولَعٌ ... بِنَوَى الأَحِبَّةِ دَائِمُ التَّشْحَاجِ (٨)

---

(١) سورة البقرة : ٧ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ص١٦٣ ، وشرح شواهد المغني ٧١٢/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٦٤/٣ ، والمقتضب ١٧٣/٢ ، وبلا نسبة في شرح المفصل ٩/٥ .

(٣) سورة الضحى : ١ - ٢ .

(٤) البيت من الوافر وهو لجرير في ديوانه ص٦٩ . ورواية عجزه "ينظرن من ..." .

(٥) الرجز للحارثي في لسان العرب ٣٧١/١٤ (سجا) ، وبلا نسبة في المخصص ٢٦/٩ ، ٥٤/١٦ ، والخصائص ١١٥/٢ ، وشرح المفصل ١٣٩/٧ ، ١٤١، وتهذيب اللغة ١٤٠/١١ ، وتاج العروس ٤٦٤/١٣ (قمر) ، (سجا) ، وجمهرة اللغة ص٤٧٦ ، ٧٩١ ، ومقاييس اللغة ١٣٧/٣ ، وأساس البلاغة (سجو) .

(٦) في الأصل : يقول تنقصها .

(٧) الرجز للعجاج في ديوانه ٥٣/٢ - ٥٤ ، والمخصص ٢٣٤/١٣ .

(٨) البيت من الوافر وهو في ديوانه ص٦٩ .

وقوله : " واسْتَمْرَرْتُ أدْراجي " : أي فرجعتُ من حيث جئت ، تقول العرب : رجع فلان أدراجه ، ورجع في حافرته ، ورجع عوده على بدئه ، وإن شئت رفعتَ فقلت : رجع عودُهُ على بَدْئِهِ ، أما الرفع فعلى قولك : رجع وَعَوْدُهُ على بدئه ؛ أي وهذه حالُهُ ، والنصبُ على وجهين : أحدهما : أن يكون مفعولاً كقولك : رَدَّ عَوْدَهُ على بدئه ، والوجهُ الآخر : أنْ يكونَ حالاً في قول سيبويه[1] لأن معناه : رجع ناقضًا مجيئهُ ، ووُضِعَ هذا في موضعه كما تقول : كَلَّمْتُهُ فاهُ إلى فِيَّ : أي مشافهة ، وبايعته يَدًا بيدٍ : أي نَقْدًا ، ويجوز أن تقول : فُوهُ إلى فِيَّ : أي وهذه حالُهُ ، ومن نصب فمعناه : في هذه الحالة ، فإما بايعته يدًا بيدْ ، فلا يكون فيه إلا النصب ، لأنك لست تريد بايعته ويدٌ بيدٍ كما كنت تريد في الأول ، وإنما تريد النقد، ولا تُبالي أقريبًا كان أم بعيدًا [2].

* * *

وقال أعرابي :

شَكَوْتُ فَقَالَتْ : كُلُّ هذَا تَبَرُّمًا ... بِحُبِّي أَرَاحَ اللّه قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي

فَلَمَّا كَتَمْتُ الحُبَّ قَالَتْ لَشَدَّ مَا ... صَبَرْتَ وَمَا هذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ

وَأَدْنُو فَتُقْصِينِي فَأَبْعُدُ طَالِبًا ... رِضَاهَا فَتَعْتَدُّ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي

فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنَ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي

فَيَا قَوْمِ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي[3]

قوله : " كلَّ هذا تَبَرُّمًا " ، مردود على كلامه ، كأنها تقول له : أشكوتني

= وقال المرصفي معلقًا على قول المبرد "وأصله للبغل": "كذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيما سواه ، وليس كما قال ، بل هو حقيقة أيضًا في الحمار والبغل ، حتى إنّ بعضهم جعل الشحاج صفة غالبة للحمار" رغبة الآمل ١٤٩/٣ .

(١) انظر الكتاب ١٩٦/١ .

(٢) انظر المقتضب ٢٣٦/٣ ـ ٢٣٨ .

(٣) في بعض النسخ : "ذكر ابن الجرّاح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين " والأبيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١ ، والحماسة البصرية ١٧٢/٢ .

كل هذا تبرمًا ، ولو رفعَ (كُلاًّ) لكان جيدًا ، يكون (كلُّ هذا) ابتداءً وتَبَرُّمٌ خبرهَ .

و " شجي " مخفف الياء ، ومن شددها فقد أخطأ ، والمثـل : " وَيْـلٌ للشَّـجِي من الْخَلِيِّ " [١]، الياء في الشجي مخففة ، وفي الْخَلِيّ مثقلة [٢]. وقياسه أنك إذا قلـت: فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلاً ، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو : فَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقًا فهو فَرِقٌ ، وحَذِرَ يَحْـذَرُ حَذَرًا فهو حَذِرٌ ، وبَطِرَ يَبْطَرُ بَطَرًا ، فهو بَطِرٌ ، فعلى هذا شَجِيَ يَشْجَى شَجى ، فهـو شَجٍ يا فتى ، كما تقول : هَوِيَ يَهْوَى هَوَى فهو هَوٍ يا فتى .

وقوله : **فيا قوم هل من حيلة تعرفونها**

موضع " تَعرفونها " خَفْضٌ لأنه نعت للحيلة وليس بجواب ، ولو كـان هاهنـا شرط : بوجوب جوابًا لانجزم ، تقول : ائتني بدابة أركبُها ، أي بدابـة مركوبـة ، فـإذا أردت معنى فإنك إن أتيتني بدابة ركبتها قلت : أركبْها ، لأنه جواب الأمر ، كمـا أن الأول جواب الاستفهام ، وفي القرآن : ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُـمْ وَتُزَكِّيهِـمْ بِهَا**﴾[٣] أي : مطهرة لهم ، وكذلـك : ﴿**أَنْزِلْ عَلَيْنَـا مَـائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا**﴾[٤] أي : كائنةً لنا عيدًا ، وفي الجواب : ﴿**فَذَرْهُـمْ يَخُوضُـوا وَيَلْعَبُـوا**﴾[٥] أي: إن تُركوا خاضُوا ولَعِبوا ، وأما قوله عزَّ وجلّ : ﴿**ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِـمْ يَلْعَبُـونَ**﴾[٦]

---

(١) انظر أمثـال أبي عبيـد ٢٨٠ ، وفصـل المقـال ٣٩٥ ، والفـاخر ٢٤٨ ، وجمهـرة الأمثـال ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٣/٢ ، والمستقصى ٣٣٨/٢ ، واللسـان (خـلا ، شـجا) وروي المثـل بتشديد الياء من الشجى وتخفيفها .

(٢) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٧٩ : "قد أكثر اللغويون من إنكـار التشـديد في هـذه اللفظـة [الشجى] وذلك عجيـب منهـم لأنـه لا خـلاف بينهـم أنـه يقـال : شـجوت الرجـل أشـجوه إذا أحزنته ، وشجي يشجي شجًا [في المطبوع : شجيًا] إذا حزن ، فإذا قيـل : شـجٍ بـالتخفيف كـان اسم فاعل من شجى يشجى فهو شجٍ كقول عمي يعمى فهو عمٍ ، وإذا قيـل : شـجيٌّ بالتشـديد كان اسم المفعول من شـجوته أشجوه فهـو مشـجوّ وشـجيّ كقولـك : مقتـول وقتيـل ومجـروح وجريح ..." . وانظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة .

(٣) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٤) سورة المائدة : ١١٤ .

(٥) سورة الزخرف : ٨٣ ، وسورة المعارج : ٤٢ .

(٦) سورة الأنعام : ٩١ . وكان في النسخ "فذرهم" .

فإنما هو فَذَرْهُمْ في هذه الحال لأنهم كانوا يَلْعَبون،وكذلك :﴿وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[1] إنما هو ولا تَمْنُنْ مُسْتَكْثِرًا ؛ فمعنى ذا : هل من حيلة معروفةٍ عندكم .

* * *

وقال أعرابي - أنشدنيه أبو العالية :

أَلاَ تَسْأَلُ المَكِّـيَّ ذَا العِلْـمِ مَا الَّـذِي ... يَحِـلُّ مِـنَ التَّقْبِيـلِ فِـي رَمَضَـانِ

فَقَـالَ لِـيَ المَكِّـيُّ أمَّـا لِزَوْجَـةٍ ... فَسَـبْعٌ وَأَمَّـا خُلَّـةٍ فَثَمـانِ

قوله : " خُلَّـةٍ " يريـد : ذات خُلَّةٍ ، ويكـون سَمَّاها بـالمصدر ، كمـا قـالت الخنساء :

. . . . فإنمـا هـي إقبـال وإدبـارُ[2]

ويجوز أن تكون نَعَتَتْها بالمصدر لكثرته منها ، ويجوز أن يكون أرادت : ذاتُ إقْبال وإدْبار ، فحذفت المضاف وأقامت المضاف إليـه مُقامَـه ، كمـا قـال عـزَّ وجـلَّ : ﴿وَلكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ باللّهِ﴾[3] فجائزٌ أن يكـون بِـرُّ : مَـنْ آمَـنَ باللّـه ، وجـائزٌ أن يكونَ : لكنَّ ذا البر مَنْ آمَنَ باللّه ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد .

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العَطْـفَ على عـامِلَيْنِ[4] ،

---

(١) سورة المدثر : ٦ .

(٢) وصدره :

ترتـع مـا رتعـت حتـى إذا ادَّكـرت

والبيت من البسيط ، وهو للخنساء في ديوانهـا ص٣٨٣ ، والأشباه والنظـائر ١٩٨/١، وخزانة الأدب ٤٣١/١ ، ٣٤/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٨٢/١ ، والشعر والشـعراء ٣٥٤/١ ، والكتاب ٣٣٧/١ ، ولسـان العرب ٣٠٥/٧ (رهـط) ، ٥٣٨/١١ (قبـل) ، ٤١٠/١٤ (سـوا) ، والمقتضب ٣٠٥/٤ ، والمنصـف ١٩٧/١ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٣٨٧/٢ ، ٦٨/٤ ، وشرح الأشموني ٢١٣/١ ، وشرح المفصل ١١٥/١ ، والمحتسب ٤٣/٢ .

(٣) سورة البقرة : ١٧٧ .

(٤) وبعضهم يسميه: "العطف على معمولي عاملين" وهذه التسمية أوضح وأدقّ، قال ابـن هشـام في مغني اللبيب ، ٦٣٢ : "وقولهم "على عاملين" فيه تجوّز" .

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: "...مـا زيـدٌ بقـائمٍ ولا قـاعدٍ عمـرٌو: تخفـض قـاعدًا بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمرًا بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما ...".

وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا ، فهو يقول هنـا عقـب بيـت أبـي داود الآتـي : أكـلَّ=

وذلك أنه عطف خُلَّةً على اللام الخافضة لزوجة ، وعطف ثمانيًا على سبع ، ويلزم من قال هذا أن يقول : مَرَّ عبدُ اللّه بزيدٍ وعمروٌ خالدٍ [(١)] ففيه هذا القبح ، وقد قرأ بعض القُرَّاء - وليس بجائز عندنا - ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ ﴾ [(٢)] فجعل آيات في موضع نصب وخفضَهَا لتاء الجميع فحَمَلَها على " إنَّ " وَعَطَفَهَا بالواو ، وعطف اختلافًا على " في " ولا أرى ذا في القرآن جائزًا ؛ لأنه ليس بموضع ضرورة ، وأنشد سيبويه لعدي بن زيد :

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ... وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارَا [(٣)]

=امرئ . البيت : "فعطف على امرئ وعلى المنصوب الأول " وهما معمولان لا عاملان ، ويقول عقب البيت نفسه : "فعطف على كلّ وعلى الفعل" وهذا عاملان .

(١) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢ : "وأما معمولا عاملين ، فإن لم يكن أحدهما جارًا فقال ابن مالك : هو ممتنع إجماعًا نحو : كان آكلاً طعامَكَ عمروٌ وتمرَك بكر ، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقًا عن جماعة ، وقيل : إن منهم الأخفش ، وإن كان أحدهما جارًا فإن كان الجارُّ مؤخرًا نحو : زيد في الدار والحجرةِ عمرٌو ، أو وعمرٌو الحجرة فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعًا وليس كذلك ، بل هو جائز عند من ذكرنا ، وإن كان الجار مقدمًا نحو : في الدار زيد والحجرةِ عمروٌ فالمشهور عن سيبويه المنع ، وبه قال المبرد وابن السراج وهشام ، وعن الأخفش الإجازة ، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج ، وفصل قوم – منهم الأعلم – فقالوا : إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز ؛ لأنه كذا سمع ؛ ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو : في الدار زيدٌ وعمرٌو الحجرةِ " اهـ .

وانظر كلام الأعلم بهامش الكتاب ٣٢/١ ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨ .

(٢) سورة الجاثية : ٥ . وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقون بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤ ، والنشر ٣٧١/٢ ، والبحر ٤٢/٨ – ٤٣ ، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥ ، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠ ، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦ ، والكشف المكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع في بعض النسخ بعد قوله عزَّ وجلَّ **﴿بعد موتها﴾** : **﴿وبث فيها من دابة﴾** بهامش الأصل ، فالتبست عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة وصواب التلاوة كما أثبت ، وهو ما في متن الأصل .

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لأبي دؤاد في ديوانه ص٣٥٣ ، والأصمعيات ص١٩١ ، وأمالي ابن الحاجب ١٣٤/١ ، ٢٩٧ ، وخزانة الأدب ٥٩٢/٩ ، ١٠ /٤٨١ ، والدرر ٣٩/٥ ، وشرح التصريح ٥٦/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٩ ، وشرح شواهد المغني ٧٠٠/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ص٥٠٠ ، وشرح المفصل ٢٦/٣ ، والكتاب ٦٦/١ ، والمقاصد النحوية ٤٤٥/٣ ، ولعدي بن زيد في ملحق ديوانه ص١٩٩ ،وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٩/٨ ، والإنصاف ٤٧٣/٢ ،وأوضح المسالك ١٦٩/٣ ،وخزانة الأدب ٤١٧/٤ ،١٨٠/٧، ورصف المباني=

فعطف على امرئ ، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن : وفيه عيبٌ آخر : أن (أمَّا) ليستْ من العطف في شيء ، وقد أجرى (خُلَّةً) بعدها مجراها بعد حروف العطف حملاً على المعنى فكأنه قال : لزوجة كذا ، ولخُلَّة كذا] .

وقوله " أمَّا لزوجة " فهذه مفتوحة ، وهي التي تحتاج إلى خَبَر ، ومعناها ــ إذا قُلْتَ : أمَّا زيدٌ فمنطلقٌ : مَهْمَا يَكُنْ من شيء فزيد مُنْطَلِقٌ ، وكذلك ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ** ﴾ (١) إنما هي مَهْمَا يَكُنْ من شيء فلا تَقْهَرِ اليتيم .

وتُكْسَرُ إذا كانت في معنى " أو " ويلزمها التكرير ، تقول : ضربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عَمْرًا ، معناه : ضربتُ زيدًا أو عمرًا ، وكذلك ﴿ **إمَّا شَاكِرًا وَإمَّا كَفُورًا** ﴾(٢) وكذلك ﴿ **إمَّا العَذَابَ وَإمَّا السَّاعَةَ** ﴾ (٣) و ﴿ **إمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا** ﴾ (٤) ، وإنما كررْتَها لأنك إذا قلت : ضربتُ زيدًا أو عمرًا ، أو قلت : اضرب زيدًا أو عمرًا فقد ابتدأت بذكر الأول ، وليس عند السامع أنك تُريدُ غير الأول ، ثم جئت بالشك ، أو بالتخيير ؛ وإذا قلت : ضربتُ إمَّا زيدًا وإما عمرًا ، واضْرِبْ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا فقد وَضَعْتَ كلامك بالابتداء على التخيير ، أو على الشك ؛ وإذا قلت : ضربتُ إمَّا زيدًا وإمَّا عمرًا فالأولى وَقَعَتْ لِبِنْيَةِ الكلام عليها ، والثانية للعطف لأنك تَعْدِلُ بين الثاني والأول ، فإنما تُكْسَرُ في هذا الموضع .

وزعم سيبويه أنها " إنْ " ضُمَّتْ إليها " ما " فإن اضطر شاعر فحذف " ما " جاز له ذلك لأنه الأصل ، وأنشد (٥)في مصداق ذلك :

لَقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْهَا فَإنْ جَزَعًا وَإنْ إجْمَالَ صَبْرِ(٦)

=ص٣٤٨ ، وشرح الأشموني ٣٢٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٣٩٩ ، وشرح المفصل ٧٩/٣ ، ١٤٢ ، ٥٢/٨ ، ١٠٥/٩ ، والمحتسب ٢٨١/١ ، ومغني اللبيب ٢٩٠/١ ، والمقرب ٢٣٧/١ ، وهمع الهوامع ٥٢/٢ .

(١) سورة الضحى : ٩ .

(٢) سورة الإنسان : ٣.

(٣) سورة مريم : ٧٥ .

(٤) سورة الكهف : ٨٦ .

(٥) انظر الكتاب ١٣٥/١ ، ٤٧١ و ٦٧/٢ . وانظر المقتضب ٢٨/٣ .

(٦) البيت من الوافر ، وهو لدريد بن الصمة في ديوانه ص٦٨ ، والأزهية ص٥٧ ، وخزانة الأدب ١٠٩/١١ ، ١١٠، ١١٤ ، ١١٦ ، والدرر ص١٠٢، وشرح أبيات سيبويه ٢٠٩/١ ، =

ويجوز في غير هذا الموضع أن تَقَع " إمَّا " مكسورةً ، ولكــن " مـا " لا تكـون لازمة ، ولكن تكون زائدة في " إنْ " التي هي للجزاء ، كما تزاد في سائر الكلام نحـو: أيْنَ تَكُنْ أكُنْ ، وأيْنما تَكُنْ أكُنْ ، وكذلك : مَتى تَأْتِنِي آتِكَ ، ومتَىَ ما تَـأْتِني آتِـكَ ، وتقول : إنْ تَأْتِني آتِكَ ، وَإمَّا تَأْتِنِي آتِكَ ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغُنَّـةِ ، وسنذكر الإدغام في موضع نُفْرِدُهُ به إن شاء اللّه تعالى ، كما قال :

فَإمَّــا تَرَيْنِــي لا أُغَمِّــضُ ســاعةً مِـنَ اللَّيْـلِ إلاَّ أنْ أُكِــبَّ فَأَنْعَسَــا

فَيَــا رُبَّ مَكْــرُوبٍ كَــرَرْتُ وَرَاءهُ وَطَاعَنْتُ عَنْـهُ الخَيْـلَ حَتَّى تَنَفَّسَا(١)

وفي القرآن : ﴿ فَإمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَدًا ﴾ (٢) ، وقال : ﴿ وَإمَّـا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ (٣) ، فأنت في زيادة " مـا " بالخيـار في جميـع حروف الجزاء ، إلا في حرفين ؛ فإنّ " مـا " لا بُـدَّ منهـا لِعِلَّـةِ نذكرهـا إذا أفردنـا بابًـا للجزاء إن شاء اللّه ، والحرفان : " حَيْثُما " تَكُنْ أكُنْ ، كما قال الشاعر :

حَيْثُمــا تَسْــتَقِمْ يُقَــدِّرْ لَـكَ اللَّـــهُ نَجَاحًـــا في غـــابِرِ الأزْمَـــانِ(٤)

والحرف الثاني : " إذْ ما " كما قال العباسُ بن مرداس :

إذْ ما أَتَيْـتَ عَلَـى الرَّسُولِ فَقُلْ لَـهُ حَقًّـا عَلَيْـكَ إذَا اطْمَأَنَّ المَجْلِـسُ (٥)

لا يكون الجزاء في " حيث " و " إذ " إلاَّ بـ " ما " .

= والمقاصد النحوية ٤/١٤٨ ، وبلا نسبة في تذكرة النحـاة ص١٠٩ ، والجنـى الداني ص٢١٢، ٥٣٤ ، وخزانـة الأدب ١١/٨١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ورصـف المبـاني ص١٠٢ ، وشـرح المفصـل ٨/١٠١ ، ١٠٤، والكتـاب ١/٢٦٦ ، ٣/٣٣٢ ، ومـا ينصـرف ومـا لا ينصـرف ص١٢٩ ، والمقتضب ٣/٢٨، وهمع الهوامع ٢/١٣٥ .

(١) البيتان من الطويل ، وهما لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٥ ـ ١٠٦ ، والبيت الأول بلا نسبة رصف المباني ص١٠٣ .

(٢) سورة مريم : ٢٦ .

(٣) سورة الإسراء : ٢٨ .

(٤) البيت من الخفيـف ، وهـو بـلا نسبة في تذكـرة النحاة ص٧٣٦ ، وخزانـة الأدب ٧/٢٠ ، وشرح الأشموني ٣/٥١٠ ، وشرح شـذور الذهـب ص٤٣٧ ، وشـرح شـواهد المغـني ١/٣٩١ ، وشرح ابن عقيل ص٥٨٣ ، وشرح عمدة الحافظ ص٣٦٥ ، وشرح قطر النـدى ص٨٩ ، ومغـني اللبيب ١/١٣٣ ، والمقاصد النحوية ٤/٤٢٦ .

(٥) ديوانه ص: ٧٢ . وهو في الكتاب ١/٤٣٢ ، والمقتضب ٢/٤٧ ، والخزانة ٣/٦٣٦ .

وأنشدني أبو العالية :

سَلِ المُفْتِيَ المَكِّيَّ هَلْ في تَزاوُرٍ ... وَنَظْرَةِ مُشْتَاقِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ

فَقَالَ : مَعَاذَ اللّهِ أن يُذْهِبَ التّقَى ... تَلاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ(١)

وأنشدني غيره :

وَمَا هَجَرَتْكِ النَّفْسُ يا مَيُّ أنَّها ... قَلَتْكِ وَلاَ أنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا

وَلكِنَّهُمْ يا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولِعُوا ... بِقَوْلٍ إذَا ما جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا(٢)

" أنَّها " في موضع نصب ، وكان التقدير : لأنها ، فلما حذفت اللام وصلَ الفِعْلُ فَعَمِلَ ، تقول : جئتك أنَّكَ تُحِبُّ الخير ، فمعناه : لأنك ، وكذلك أتيتك أن تأْمُرَ لي بشيء : أي لأن : وتقديره في النصب أنَّ " أن " الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو : أريد أن تقوم يافتى ، أي قيامَك ، و " أَنَّ " الثقيلة واسمُها وخبرُها مصدرٌ ، تقول : بلغني أنَّك منطلقٌ ، أي انطلاقُك ؛ فإذا قلتَ : جئتُك أنَّك تريد الخير ، فمعناه : إرادَتك الخير، أي: مجيئي لأنَّك تريدُ الخير إرادةً يا فتى ، كما قال الشاعر :

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ ... وَأُعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكَرُّمَا(٣)

---

(١) قال أبو نعيم في الحلية : (٩/١٥٠) :

حدثنا الحسين بن سعيد بن جعفر ثنا أبو زرارة الحراني قال : سمعت الربيع بن سليمان يقول : كنت عند الشافعي إذ جاءه رجلٌ برقعة فقرأها ووقّع فيها ، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت ؛ والله لا تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها :

سلِ العالم المكي هل في تزاورٍ ... وضمّة مشتاق الفؤاد جناحُ

فإذا قد وقع الشافعيّ :

فقلت : معاذ الله أن يذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراحُ

قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتيَ الحدث بمثل هذا ، فقال لي : يا أبا محمد ، هذا رجلٌ هاشمي قد عرّس في هذا الشهر ـ يعني شهر رمضان ـ وهو حدث السن فسأل : هل عليه جناح أن يقبّل أو يضمّ من غير وطء ، فأفتيته بهذه الفتيا . قال : فبعثت للشاب فسألته عن حاله ، فذكر لي أنه مثلما قال الشافعيّ قالَ : فما رأيت فراسة أحسن منها " .

(٢) للمجنون : انظر ديوانه ص٦٨ ، وتخريجهما فيه . وفي روايتهما اختلاف يسير ، ورويا كما أنشدهما المبرد إلا أن الرواية " يا ليل" مكان " يا ميّ " .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لحاتم الطائي في ديوانه ص٢٢٤ ، وخزانة الأدب ٣/١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، وشرح أبيات سيبويه ١/٤٥ ، وشرح شواهد المغني ٢/٩٥٢ ، وشرح المفصل ٢/٥٤ ، والكتاب ١/٣٦٨ ، ولسان العرب ٤/٦١٥ (عور) ، واللمع ص١٤١ ، والمقاصد النحوية=

قوله : وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادّخارَهُ

أي أدَّخره ادِّخارًا ، وأضافه إليه ، كما تقول : ادّخارًا له ، وكذلك قوله " تكرمًا " إنما أراد : لِلتَّكَرُّم ، فأخرجه مخرج أتكرم تَكَرُّمًا (١).

وأنشدني أبو العالية :

ما زِلْتُ أَبْغِي الحَيَّ أَتْبَعُ ظِلَّهُمْ ... حتى دُفِعْتُ إلى رَبِيبَةِ هَوْدَجِ
قالَتْ : وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إخْوَتِي ... لأُنَبِّهَنَّ الحَيَّ إنْ لَمْ تَخْرُجِ
فَخَرَجْتُ خِيفَةَ قَوْلَهَا فَتَبَسَّمَتْ ... فَعَلِمْتُ أنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَحْرَجِ
فَلَثِمْتُ فاهَا آخِذًا بِقُرُونِها ... شُرْبَ النَّزِيفِ بِبَرْدِ ماءِ الحَشْرَجِ (٢)

=٧٥/٣ ، ونوادر أبي زيد ص١١٠ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٧ ، وخزانة الأدب ١١٥/٣ ، وشرح ابن عقيل ص٢٩٦ ، والكتاب ١٢٦/٣ ، ولسان العرب ٢٤/٧ (خصص) ، والمقتضب ٣٤٨/٢ . ورواية عجزه :

وأصفح عن شتم اللئيم تكرمًا

(١) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم : " ... قال الأعلم : نصب الادخار والتكرّم على المفعول له ولا يجوز مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك : قصدتك ابتغاء الخير ... انتهى . لكن المبرد أخرجهما من هذا الباب وجعلهما من باب المفعول المطلق ، قال في الكامل : قوله : ادخاره أي : أدخره ادخارًا وأضافه إليه... "الخزانة ٤٩١/١ .

قلت : ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلهما من باب المفعول المطلق ، إلا أنّ تدبّر كلامه يدفع ما يوهمه ظاهره ، فانتصاب ادخاره وتكرمًا عنده على المصدر المفسّر لما قبله ، يشهد لهذا قوله : إنما أراد للتكرم" فلما طرح اللام عمل فيه الفعل ، وقولُه في المقتضب : " ... تقول : جئتك ابتغاء الخير فتنصبُ والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : "وأغفر عوراء ... البيت . فإذا قلت : جئتك أنك تحبّ المعروف فالمعنى معنى اللام ... " وأما قوله : فأخرجه مخرج أتكرم تكرمًا فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام ، أي هو مصدر مفسّر لما قبله وهو المفعول له .

(٢) الأبيات من الكامل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٨٤ ، ولسان العرب ٢٣٧/٢ (حشرج) ، ولجميل بن معمر في ملحق ديوانه ص٢٣٤ ، ٢٣٥ ، والأغاني ١٨٤/١ ، والبداية والنهاية ٤٧/٩ ، وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠٦/٣ ،والحماسة البصرية ١١٣/٢ ، ١١٤ ، والحيوان ١٨٣/٦ ، وشرح شواهد المغني ص٣٢١ ، والشعر والشعراء ص٤٤٨ ، والمقاصد النحوية=

وزاد فيه الجاحظ عمرو بن بَحْرٍ :

وَتنــاوَلَتْ رَأْسِــي لِتَعْــرِفَ مَسَّــهُ   بِمُخَضَّبِ الأَطْرَافِ غَيْرِ مُشَنَّجِ[1][2]

تقول العرب : هَوْدَجٌ ، وبنو سعد بن زيد مناة ومَنْ وَلِيَهُمْ يقولون : فَوْدَجٌ .

وقوله : **فعلمت أن يمينها لم تحْرَج**

يقول : لم تَضِقْ عليها ، يقال : حَرِجَ يَحْرَج : إذا دخل في مَضيق ، والحَرَجَةُ: الشجرُ الملتفُّ المُتَضايقُ ما بينه ، قال اللّه عزَّ وجلّ : **﴿فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾**[3] وقال : **﴿ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرجًا ﴾**[4] وقرأوا **﴿ حَرَجًا ﴾** ، فمن قال " حَرجًا " أراد التوكيد للضيق ، كأنه قال : ضَيِّقٌ شديدُ الضِّيق ، ومن قال " حَرِجًا " جعله مصدرًا مثل قولك : ضُيِّقَ ضيقًا .

وقوله : " ببرد ماء الحَشْرَجِ " ، فهو الماء الجاري على الحجارة .

* * *

وقال قيس بن معاذ أحد بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ

=٢٨٠/٣ ، والبيت الثاني في عيون الأخبار ٩٢/٤ ، والبيت الثالث في مرآة الجنان ١٦٩/١ ، ووفيات الأعيان ٣٧٠/١ ، والبيت الرابع في جمهرة اللغة ص١١٣٣ ، والدرر ١٣٠/٤ ، ولسان العرب ٥٣٣/١٢ (لثم) ، ولعبيد بن أوس الطائي في الحماسة البصرية ١١٤/٢ ، ولجميل أو لعمر أو لعبيد في شرح شواهد المغني ص٣٢٠ ، والمقاصد النحوية ٢٧٩/٣ ، وبلا نسبة في الاشتقاق ص٣٩١ ، وإصلاح المنطق ص٢٠٨ ، والجنى الداني ص٤٤ ، وجواهر الأدب ص٤٨ ، ومغني اللبيب ص١٠٥، وهمع الهوامع ٥١/٢ ، ولسان العرب ٣٢٧/٩ (نزف) ، وكتاب العين ٣٧٣/٧. ويروى صدر البيت الثاني بلفظ " قالت : وعيش أبي وحرمة إخوتي " .

(١) (غير مشنج) من التشنّج وهو تقبض الأصابع وكذا الجلد وغيره . رغبة الآمل ١٦١/٣ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لجميل بثينة في ملحق ديوانه ص٢٣٥ ، ولسان العرب ٣٠٩/٢ (شنج) ، والأغاني ١٨٤/١ ، والبداية والنهاية ٤٤/٩ ، والحماسة البصرية ١١٤/٢ ، والحيوان ١٨٣/٦ ، وتاج العروس ٦٧/٦(شنج) ، ولعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص٨٤ ، وشرح شواهد المغني ٣٢١/١ ، وعيون الأخبار ٩٢/٤ ، ومرآة الجنان ١٦٩/١ ، والمقاصد النحوية ٢٨٠/٣ ، ووفيات الأعيان ٣٧٠/١ .

(٣) سورة الأعراف : ٢ .

(٤) سورة الأنعام : ١٢٥ . وحرِجًا ـ بكسر الراء ـ قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة .

وهو المجنون [1]ـ وحدثني عبد الصمد بن المُعذل قال : سمعتُ الأصمعي يُثْبِتُه ويقول : لم يكن مجنونًا ، إنما كانت له لُوثَةٌ كلُوثة أبي حية :

وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ ... بِبَطْنِ مِنىً تَرْمِي جِمارَ المُحَصَّبِ
وَيُبْدِي الحَصَا مِنْهَا إِذَا قَذَفَتْ بِهِ ... مِنَ الْبُرْدِ أَطْرَافَ البَنَانِ المُخَضَّبِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ ... مَعَ الصُّبْحِ في أعْقَابِ نَجْمٍ مُغَرِّبِ[2]
ألاَ إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... صَدى أيْنَما تَذْهَبْ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبِ[3]

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة ، ومما يُستطرف في هذا الباب قول عمر ابن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَّابَ أَرْضٍ تَقَاذَفَتْ ... بِهِ فَلَوَاتٌ فَهْوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلاً عَلَى ظَهْرِ المَطِيَّةِ ظِلُّهُ ... سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ المُحَبَّرُ[4]

ومن هذا الباب قول القائل :

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى البُيُوتِ يَعُدْنَنِي ... بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلاً يمانِيَا
يَعُدْنَ مَرِيضًا هُنَّ هَيَّجْنَ مَا بِهِ ... ألاَ إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها إن شاء اللّه تعالى ، ومن الإفراط فيه قوله :

---

(١) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه على أقوال : انظر الأغاني ٢/١ ، وسمط اللآلي ٣٥٠.

(٢) (في أعقاب نجم مغرب) جَعَل لانحطاط ذلك النجم مسافات كلٌّ واحدة عقب الأخرى . شبه حاله مع ليلى وهي نازحة بمجال الناظر إلى ذلك النجم البعيد المنال . رغبة الآمل ١٦٢/٣.

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي لمجنون ليلى في الأغاني ٢٠/٢ ، ٣٢/٢ .

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمر بن أبي ربيعة في الأغاني ٨٢/١ ، ٩١ ، ٨٨/٩ ، ولعمر في ديوانه ص٩٤ ، والأزهية ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٦٧/١١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠، والدرر ١٠٨/٥ ، وشرح شواهد المغني ١٧٤ ، والمحتسب ٢٨٤/١ ، ومغني اللبيب ٥٥/١، ٥٦، والممتع في التصريف ٣٧٥/١ ، وبلا نسبة في تذكرة النحاة ١٢٠ ، والجنى الداني ٥٢٧، ورصف المباني ٩٩ ، وشرح الأشموني ٦٠٨/٣ ، ولسان العرب ١٤ / ٤٧٧ (ضحا) ، وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

فَلَـوْ أَنَّ مَـا أَبْقَيْـتِ مِنِّـي مُعَلَّـقٌ   بِعُـودِ ثُمَـامٍ مَـا تَـأَوَّدَ عُودُهَـا[1]

الثُّمام نبت ضعيفٌ واحدته ثُمامةٌ ، وهذا متجاوز ، كقول القائل :

. . . .   وَيَمْنَعُهَـا مِـنْ أن تَطِـيرَ زِمامُهَـا

وأحسنُ الشعرِ ما قارب فيه القائل إذا شبه ، وأحسنُ منه ما أصاب به الحقيقة ونبه فيه بفطنته على ما يخفى على غيره ، وساقه برصفٍ قوي واختصـار قريـب ، قـال قيس بن معاذ :

وأَخْـرُجُ مِنْ بَيْـنِ الجُلُـوسِ لَعَلَّنِـي   أُحَدِّثُ عَنْكِ النَّفْـسَ في السِّرِّ خَالِيَـا

وَإِنِّـي لأَسْتَغْشِـي وَمَـا بِـيَ نَعْسَـةٌ   لَعَـلَّ خَيَـالاً مِنْـكِ يَلْقَـى خَيَالِيَـا[2]

وفي هذا الشعر :

أَشَـوْقًا وَلَـمَّا تَمْـضِ لِـي غَـيْرُ لَيْلَـةٍ   رُوَيْـدَ الهَـوَى حَتَّـى يَغِـبَّ لَيَالِيَـا

هذا من أحسن الكلام وأوضحه معنى .

ويُستحسن لذي الرمة قوله في مثل هذا المعنى :

أُحِبُّ المَكَـانَ القَفْـرَ مِنْ أَجْـلِ أَنَّنِـي   بِـهِ أَتَغَنَّـى باسْـمِهَا غَـيْرَ مُعْجَـمِ[3]

وأنشدني ابن عائشة لبعض القُرشيين :

وَقَفُـوا ثَـلاَثَ مِنَـىً بِمَـنْزِلِ غِبْطَـةٍ   وَهُـمُ عَلَـى غَـرَضٍ هُنَـالِكَ مَـاهُمُ

مُتَجَـاوِرِينَ بِغَـيْرِ دَارِ إِقَامَـةٍ   لَـوْ قَـدْ أَجَـدَّ تَفَـرُّقٌ لَـمْ يَنْدَمُـوا

وَلَهُـنَّ بِـالْبَيْتِ الْعَتِيـقِ لُبَانَـةٌ   وَالرُّكْـنُ يَعْرِفُهُـنَّ لَـوْ يَتَكَلَّـمُ

لَـوْ كَـانَ حَيًّـا قَبْلَهُـنَّ ظَعائِنًـا   حَيَّـا الحَطِيـمُ وَجُوهَهُـنَّ وَزَمْـزَمُ

وَكَـأَنَّهُنَ وَقَـدْ صَـدَرْنَ لَوَاغِبًـا   بَيْـضٌ بِأَفْنِيَـةِ المَقَـامِ مُرَكَّـمُ[4]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لابن الدمينة في سمط اللآلي ١٨١ ، وبلا نسبة في خزانة الأدب ١١/٣٦٩، ورصف المباني ٢٩٠، وشرح الأشموني ٣/٦٠٣، ولسان العرب ١٢ /٨١ (ثمم) .

(٢) ديوان المجنون ق٣٢٥ /٧ ، ٨ ، ١٠ ص٣١٤ وانظر ص ٢٩٤ ، ٢٩٦ من الديوان أيضًا.

(٣) ديوانه ق٣٨/١٣ جـ ١١٧٢/٢ . وسيأتي البيت .

(٤) الأبيات من الكامل ، وهي لعروة بن أذينة في الأغاني ١٨ /٣٤٠ ويروى البيت الأول بلفظ : " لبثوا " بدل " وقفوا " .

" اللاغِبُ " : المُعْيِي ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ [1] .

و " المُرَكَّمُ " : الذي : بعضه على بعض ، والمرأة تُشَبَّهُ ببيضة النعامة كما تُشَبَّهُ بالدُّرَّة ، قال اللّه عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [2] والمكنون : المَصُونُ ، والمُكَنُّ : المَسْتور ؛ يقال : أَكْنَنْتُ السِّرَّ ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾[3] .

وقال أبو دهبل ـ وأكثر الناس يرويه لعبد الرحمن بن حسان ـ :

وَهْيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوّ ... اصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ[4]

وقال ابن الرقيات :

واضِحٌ لَوْنُها كَبَيْضَةِ أُدْحِيٍ ... لَهَا في النِّسَاءِ خَلْقٌ عَمِيمُ[5]

العميمُ : التام ، والأدحي : موضع بيض النعامة خاصة ، وشعر عبد الرحمن هذا شعر مأثور مشهور عنه .

* * *

وروى بعض الرواة أن أبا دهبل الجُمحي كان تقيًا وكان جميلاً ، فقفل من الغزو ذات مرة فمر بدمشق فدعته امرأة إلى أن يقرأ لها كتابًا ، وقالت : إن صاحبته في هذا القصر ، وهي تحب أن تسمع ما فيه ، فلما دخلت به برزت له امرأة جميلة ، وقالت له : إنما احتلت لك بالكتاب حتى أدخلتك : فقال لها : أما الحرام فلا سبيل إليه ، قالت : فلستَ تُرادُ حرامًا ، فتزوجته وأقام عندها دهرًا حتى نُعِي بالمدينة ، ففي ذلك يقول وقد استأذنها لِيُلِمَّ بأهلِهِ ، ثم يعود ، فجاء وقد اقْتُسِمَ ميراثه ، فلما هَمَّ بالعود إليها نُعيت له ؛ فهذا ما روي من هذا الوجه ، والذي كأنه إجماعٌ أنه لعبد الرحمن بن حسان ، وهو في بنت معاوية :

---

(١) سورة ق : ٣٨ .

(٢) سورة الصافات : ٤٩ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٩ ، ولسان العرب ٢٤٢/٤ (خصر) ، ١٣ /٢٢٤ (سنن) .

(٥) ديوانه ص :١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل) .

صَــاحِ حَيَّــا الإلــهُ أهْــلاً وَدُورًا عِنْدَ أصْلِ القَنَـاةِ مِـنْ جَـيْرُون[1]
عَـنْ يَسَـارِي إذا دَخَلْـتُ مِـنَ البَـا بِ وَإنْ كُنْـتُ خارِجًـا فَيَمِينِـي
فَبتِلْـكَ ارْتُهِنْـتُ بِالشَّـأْمِ حَتَّـى ظَـنَّ أَهْلِـي مُرَجَّمَـاتِ الظُّنُـون
وَهْـيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـؤَةِ الغَـوا صِ مِـيزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَكْنُـون
وإذَا مَـا نَسَـبْتَهَا لَـمْ تَجِدْهَـا في سَـنَاءٍ مِـنَ المَكَـارِمِ دُون
ثُـمَّ خَاصَرْتُهـا إلَـى القُبَّـةِ الخَضْـ ـرَاءِ تَمْشِـي في مَرْمَـرٍ مَسْـنُون
تَجْعَلُ المِسْكَ والْيَلَنْجُوجَ[2] والنَّـد دَ صِـلاءً لَهَـا عَلَـى الكَـانُون
قُبَّـةٌ مِـنْ مَرَاجِـلٍ ضَرَبَتْهَـا عِنْـدَ بَـرْدِ الشِّـتَاءِ في قَيْطُـون[3]

" المسنون " : المصبوبُ على استواء[4] ، و " المَرَاجِلُ " : ثياب من ثياب اليمن قال العجاجُ :

---

(١) (القناة) اسم لآبار تحفر في الأرض متتابعة يخرق بعضها إلى بعض حتى يظهر ماؤها على وجه الأرض كالنهر . (جيرون) دمشق أو بابها ويقال إنها حصن بدمشق بناه رجل من الجبابرة يقال له جيرون .

(٢) (واليلنجوج) العود يتبخر به وهو اليلنجج واليلنجوجي و (الند) طيب يتبخر به وعن أبي عمرو أنه العنبر (صلاء) "بالكسر ممدودًا فإن فتحت الصاد قصرته " وكلاهما اسم للوقود .

(٣) الأبيات من الخفيف ، وهي لأبي دهبل الجمحي في ديوانه ص٦٨ ــ ٧٠ ، ولسان العرب ٢٤٢/٤ (خصر) ، والبيت الثاني في لسان العرب ٢٢٤/١٣ (سنن) ، وكذا الخامس ، والسادس في التنبيه والإيضاح ١٥٥/٢ ، ولعبد الرحمن بن حسان في أساس البلاغة (خصر) ، وتهذيب اللغة ١٢٧/٧ ، وتاج العروس (سنن) ، وجمهرة اللغة ص٥٨٦ ، وكتاب العين ١٨٣/٤ ، وتاج العروس ١٧٤/١١ (خصر) ، ومقاييس اللغة ١٨٩/٢ ، والسابع بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٠٠/٣ ، والثامن لعبد الرحمن بن حسان في لسان العرب ١٣ /٣٤٥ (قطن) ، وتاج العروس (قطن) .

(٤) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤ :
"هذا سهو إنما يصبُّ ما كان مائعًا ، والمرمر حجارة . فمتى رأى حجارة مائعة ؟ وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿مِنْ حَمأٍ مَسْنونٍ﴾ أي متغير ، وقال الزجاج : إنما أخذ من أنه على سنة الطريق ؛ لأنه إنما يتغير إذا قام بغير ماء جار ، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقولُ المجلوّ، يقال : سنّه بالمسَنّ يسنّه سنًّا إذا أمرّه على المسَنّ أو أمرّ المسنّ عليه فهو سنين ومسنون".

بشيَةٍ كَشِيَةِ المُمَرْجَلِ(1)

و " القيطون " : البيتُ في جوف بيت .

وقال آخر :

وَأَبْصَرْتُ سُعْدَى بَيْنَ ثَوْبَـيْ مَرَاجِـلٍ وَأَثْوَابِ عَصْبٍ مِنْ مُهَلْهَلَةِ اليَمَنْ (2)

ويروى أن يزيد بن معاوية قال لمعاوية : أما سمعت قول عبد الرحمن بن حسان في ابنتك : قال : وما الذي قال ؟ قال : قال :

وَهْـيَ زَهْـرَاءُ مِثْـلُ لُؤْلُـؤَةِ الْغَـوْ وَاصِ مِيزَتْ مِـنْ جَوْهَـرٍ مَكْنُـونِ

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : وقال :

وإِذَا مَـا نَسَـبْتَهَا لَـمْ تَجِدْهَـا في سَـنَاءٍ مِـنَ المَكَـارِمِ دُون

قال معاوية : صدق ، فقال يزيد : إنه قال :

ثـمَّ خَاصَرْتُهـا إلَـى القُبَّـةِ الخَضْـ ـرَاءِ تَمْشِـي في مَرْمَـرٍ مَسْـنُونِ

قال معاوية : كَذَبَ .

[قال أبو الحسن : وحدثنا غيره وزعم أن الشعر لأبـي دهبل ، وقـال : فلمـا قال يزيد لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهبل فقال : ما يمنعـك مـن التشبيب بأختهـا فليست بدونهـا ؟ فقـال : لا أُشَبِّبُ واللّـه يـا أمـير المؤمنـين بواحـدة منهمـا . فوصلـه وأحسن إليه] .

---

(1) الرجز للعجاج في ديوانه 221/1 ، ومعه :

قـد أقفـرت غـير الظليـم الأصعـل

ولسـان العرب 622/11 (مرجـل) ، وشـرح شـافية ابـن الحـاجب 337/2 ، وشـرح شواهد الشافية ص285 ، والكتـاب 311/4 ، وتـاج العـروس (مرجـل) ، وبـلا نسـبة في لسـان العرب 274/11 (رجل) ، والممتع في التصريف 248/1 ، والمخصص 67/4 .

(2) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب 301/6 (خيش) ، 622/11 (مرجـل) ، وتهذيـب اللغـة 464/7 ، 256/11 ، وكتـاب العـين 208/6 ، وتـاج العـروس 199/17 (خيش) . وروايته

وأبحرت سـلمى بـين بـردى مراجـل وأخيـاش . . . .

باب

قال أبو العباس : حدثني مسعود بن بشر ، قال:حدثني محمد بن حرب ، قال: أتى عبد اللّه بن الزبير بن عبد المطلب رسولَ اللّه ﷺ فكساه حُلّةً وأَقْعَدَهُ إلى جانبه، ثم قال : "**إنّه ابنُ أمّي ، وكان أبوه يَرْحَمُني**" (١).

* * *

قال : وأنشدني مسعود قال : أنشدني طاهر بن علي بن سليمان ، قال : أنشدني منصور بن المهدي لرجل من بني ضبة بن أُدٍّ بقوله لبني تميم بن مُرّ بن أُدٍّ :

أَبَني تَمِيمٍ إِنَّني أنا عَمُّكُمْ لا تُحْرَمُنَّ نَصيحةَ الأَعْمامِ
إنّي أَرَى سَبَبَ الفَناءِ وإِنَّما سَبَبُ الفَناءِ قَطيعةُ الأَرْحامِ
فَتَدارَكُوا بأَبي وَأُمِّي أَنْتُمُ أَرْحَامَكُمْ برواجِحِ الأَحْلام

ويروى أنه لما أتى عبد اللّه بن الزبير خبر قتل مصعب بن الزبير خطب الناس فحمد اللّه وأثنى عليه ، ثم قال:إنه أتانا خبر قتل المصعب فسررنا به،واكتأبنا له،فأما السرور فلما قُدر له من الشهادة،وحيز له من الثواب،وأما الكآبةُ فلوعةٌ يجدها الحميم عند فراق حميمه،وإنا واللّه ما نموت حَبَجًا كَمِيتةِ آل أبي العاص،إنما نموت واللّه قتلاً بالرماح،وقعصًا تحت ظلال السيوف ، فإن يَهْلِكِ المصعبُ فإن في آل الزبير منه خلفًا.

قوله : " حَبَجًا " ، يقال حَبِجَ بطنهُ : إذا انتفخ ، وكذلك حبط بطنه .

و " المُقْعَصُ " : المقتولُ . واللَّوْعَةُ : الحُرْقةُ ، يقال : لاع يَلاَعُ لَوْعةً يا فتى فهو لائِعٌ ، ويقال : لاعٍ يا فَتَى على القلب ، وأنشد أبو زيد :

ولا فَرِحٍ بخيرٍ إنْ أتاهُ ولا جَزِعٍ من الحَدَثانِ لاعي (٢)

---

(١) نقل الحافظ بن حجر في الإصابة ٦٨/٤ ط . الكتب العلمية هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل) .

(٢) البيت من الوافر ، وهو لمرداس بن حصين في لسان العرب ٣٢٨/٨ (لوع) ، وتاج العروس ١٧٥/٢٢ (لوع) .

قال : وحدثني مسعود في إسناد ذكره ، قال : قال زياد لحاجبه : يا عجلان، إني وَلَّيْتُك هذا الباب ، وعزلتك عن أربعة ، عزلتك عن هذا المنادي إذا دعا للصلاة فلا سبيل لك عليه ، وعن طارق الليل فَشَرٌّ ما جاء به ولو جاء بخير ما كُنْتُ من حاجته ، وعن رسول صاحب الثَّغْرِ فإنَّ إبْطاء ساعةٍ يُفْسِدُ تدبيرَ سنةٍ ، وعن هذا الطباخِ إذا فرَغ من طعامه .

قال : وحدثني مسعود قال : قال زيادٌ : يُعْجِبُني من الرجل إذا سيم خُطَّةَ الضَّيْمِ أن يقول : " لا " بمِلْءِ فيه ، وإذا أَتَى نادي قوم عَلِمَ أَيْنَ ينبغي لمثله أن يجلس فجلس ، وإذا ركب دابة حملها على ما تُحِبُّ و لم يَبْعَثْها على ما تَكْرَه .

* * *

وكتب إلى جعفر بن يحيى : إن صاحب الطريق قد اشْتَطَّ فيما يطلب من الأموال ، فَوَقَّعَ جَعْفَرٌ : هذا رجل مُنْقَطِعٌ عن السلطان وبين ذُؤْبان العَرَبِ بحيثُ العَدَدُ والعُدَّةُ ، والقلوب القاسية والأنوف الحمية ، فَلْيُمْدَدْ من المال بما يَسْتَصْلِحُ به من معه ليدفع به عدوه ، فإن نفقات الحروب يُسْتَظْهَرُ لها ، ولا يُسْتَظْهَرُ عليها .

وأكثَرَ الناسُ شَكِيَّةَ عامل فوقع إليه في قصتهم : يا هذا ، قد كَثُرَ شاكوك، فإمَّا عَدَلْتَ ، وإما اعْتَزَلْتَ .

وزعم الجاحظ قال: قال ثُمامةُ بن أَشْرَسَ النُميري : ما رأيت رجلاً أبلغ من جعفر بن يحيى (والمأمون) [١].

وقال مُوَيْسُ بن عمران [٢]: ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد ، وأيوب بن جعفر .

وقال جعفر بن يحيى لكُتَّابِهِ [٣]: إن قدرتم أن تكون كُتُبُكم كُلُّها توقيعاتٍ [٤] فافعلوا .

---

(١) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ . ولم يذكر ثمامة المأمون ، وعبارة الجاحظ : وكان ثمامة يقول : لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد . وكان سهل بن هارون يقول : لم أر أنطق من المؤمنين أمير المؤمنين .

(٢) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ .

(٣) انظر البيان والتبيين ١/١١٥ وفيه : "قال ثمامة : سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ".

(٤) قال الأزهري : توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يجمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول . انظر اللسان (وقع) .

وقال رسول اللّه ﷺ : " **لو تَكَاشَفْتُم ما تَدَافَنْتُم** "[1]، يقول : لو عَلِمَ بعضُكم سرية بعضٍ لاستثقل تشييعه ودفنه .

وقال عليه الصلاة والسلام : "**اجْتَنِبُوا القُعُودَ على الطُرُقاتِ ، إلاَّ أن تَضْمَنُوا أرْبعًا : رَدَّ السَّلامِ ، وغَضَّ الأبْصَارِ ، وإرْشَادَ الضَّالِّ ، وعَوْنَ الضعيف**"[2].

وقالت هند بنت عتبة : إنما النساء أغلالٌ ، فليختر الرجلُ غلاًّ ليده .

وذَكرتْ هنْد بنتُ المُهَلَّبِ بن أبي صُفرةَ النساء فقالت : ما زُيِّنَّ بشيء كأدبٍ بارع تحته لُبٌّ ظاهر .

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة : إذا رأيتم النعم مُسْتَدِرَّةً فبادروا بالشُّكْرِ قبل حلول الزوال .

وقال رسول اللّه ﷺ : " **افْصِلُوا بينَ حَدِيثِكُم بالاسْتِغْفَار** " .

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه اللّه : قيدوا النعم بالشكر ، وقيدوا العلم بالكتاب [3] . وقال علي بن أبي طالب رضوان اللّه عليه : العَجَبُ لمن يَهْلِكُ والنجاة

---

(١) انظر البيان والتبيين ٢/٢٣ ، ونثر الدر ١/١٩٥ ، والنهاية ٤/١٧٦ ، واللسان (كشف ، دفن) . وفي شرح نهج البلاغة ٤/٥٤٧ أنه من كلام علي رضي الله عنه .

(٢) الحديث متفق على صحته بلفظ : " **إياكم والجلوس في الطرقات ، قالوا : يا رسول اللّه ، ما لنا من بدّ من مجالسنا نتحدث فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** " .أخرجه البخاري في " المظالم " ، باب : "أفنية الدور والجلوس فيها ، والجلوس على الصعدات" (٥/١٣٤) ، (ح٢٤٦٥) ، وفي " الاستئذان " (ح٦٢٢٩) ومسلم في " اللباس والزينة " ، باب : " النهي عن الجلوس في الطرقات ، وإعطاء الطريق حقه (ح٢١٢١)، كلاهما عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه.

(٣) أثر عمر هذا أورد نحوه العجلوني في " كشف الخفاء " (٢/١٠٤) ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن عمر بن عبد العزيز ـ رحمه الله ـ أنه قال : " قيدوا نعم الله بالشكر لله عزَّ وجلَّ ، وشكر الله ترك معصيته " . وأما قوله : "وقيدوا العلم بالكتاب" فقد أخرجه بنحوه الحاكم في " مستدركه " (١/١٠٦) مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، من حديث عبد اللّه بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ ، ولفظه: " قيدوا العلم ، قلت: وما تقييده ؟ قال : كتابته".وضعفه الذهبي بقوله:" قلت : ابن المؤمل ضعيف " ، وبهذا اللفظ أورده الحافظ الهيثمي في" المجمع" (١/١٥٢) ،وقال: رواه الطبراني في الكبير و الأوسط، وفيه عبد اللّه بن المؤمل وثقه ابن معين=

معه ، فقيل : ما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : الاستغفار .

وقال الخليل بن أحمد : كُنْ على مُدارسةِ ما في قلبك أحرص منك على حفظ ما في كُتُبكَ .

وقال الخليل بن أحمدَ : اجعل ما في كتبك رأس مالٍ وما في صدرك للنفقة.

وقيل لنصر بن سيار : إن فلانًا لا يكتبُ ، فقال : تلك الزَّمانةُ (١) الخَفِيَّةُ .

وقال نصر بن سيار : لولا أن عمر بن هبيرة كان بدويًا ما ضبط أعمال العراق ، وهو لا يكتب .

وفادى رسولُ اللّه ﷺ مَنْ رأى فِداءهُ من أُسَرَاء بَدْرٍ ، فَمَنْ لم يكن له فِداءٌ أَمَرَهُ أن يُعَلِّمَ عشرةً من المسلمين الكتابة ، فَفَشَتِ الكتابةُ بالمدينة .

ومن أمثال العرب : " خَيْرُ العِلْم ما حُوضِرَ به " (٢). يقول : ما حُفِظَ فكان للمذاكرة .

=وابن حبان ، وقال ابن سعد : ثقة قليل الحديث ، وقال الإمام أحمد : أحاديثه مناكير". وأخرجه الحاكم أيضًا من وجه آخر موقوفًا على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وأنس بن مالك - رضي الله عنه - ولفظه : "قيدوا العلم بالكتاب" ، وأورده أيضًا الهيثمي في "المجمع" (١٥٢/١) موقوفًا على أنس ، وقال : " رواه الطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح" . وذكره العجلوني في "كشف الخفاء" (١١٩/١) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - مرفوعًا ، بلفظ : " قيدوا العلم بالكتابة " ، وعزاه إلى الطبراني وأبي نعيم وغيرهما ، وعند العسكري عن أنس مرفوعًا: " **ما قيد العلم بمثل الكتابة** " .

ثم قال - أي العسكري - : "ما أحسبه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل من قول أنس - رضي الله عنه - ، فقد روى عبد الله بن المثنى عن ثمامة أنه قال : كان أنس يقول لبنيه : " يا بني قيدوا العلم بالكتابة " ، فهذا علة الحديث" .

وقال الشيخ الألباني : " وجملة القول أن جميع هذه الطرق معلولة ، مرفوعها وموقوفها" ثم قال : ولا شك عندي أن الحديث صحيح بمجموع هذه الطرق ، على ما سبق بيانه ، وإعلاله بالوقف من بعض الوجوه في الطريق الأولى عن أنس - رضي الله عنه - كما جروا عليه - ليس كما ينبغي ... ". انظر "صحيح الجامع" (ح٤٤٣٤) وقال : "صحيح" . وراجع "الصحيحة" فقد أورد في تحقيقه كلامًا هامًّا (ح٢٠٢٦) .

(١) الزمانة : الآفة والعاهة .

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١٠١ ، وجمهرة الأمثال ٤١٣/١ ، ومجمع الأمثال ٢٤١/١ ، والمستقصى ٧٨/٢ . ويروى خير الفقه ما حاضرت به .

وقال رسول الله ﷺ : " **لا تَزالُ أُمَّتي صالحًا أَمْرُها ما لم تَـرَ الفَـيْءَ مَغْنَمًا ، والصدقةَ مَغْرَمًا** "[1].

وقال علي بـن أبـي طـالب ﷺ : يـأتي على النـاس زمـانٌ لا يُقَـرَّبُ فيـه إلا الماحِلُ ، ولا يُظَرَّفُ فيه إلا الفـاجرُ ، ولا يُضَعَّـفُ فيـه إلاَ المُنْصِفُ ، يتخـذون الفـيء مغنمًا ، والصدقة مغرمًا ، وصلة الرحم مَنًّا ، والعبادة استطالة على الناس ، فعنـد ذلـك يكون سلطان النساء ، ومشاورة الإماء ، وإمارة الصبيان .

* * *

ويُرْوى عن محمد بن المُنْتَشِرِ بن الأجدع الهمداني ، قـال : دَفَـعَ إليَّ الحجـاجُ أَزَاذَ مَرْدَ بن الِهربذِ وأمرني أن أستخرج منه وأغلظ عليه ، فلما انطلقتُ به قال لي : يا محمدُ ، إن لك شرفًا ودينًا ، وإني لا أُعْطِي على الْقَسرِ شيئًا فاسْتأْدني[2] وارفُـقْ بـي ، قـال : ففعلـتُ ، فَـأَدَّى إليَّ في أسبوع خمسمائة ألـفٍ ؛ قـال : فبلـغ ذلـك الحجـاجَ فأغضبه ، وانتزعه من يـدي ، ودفعـه إلى رجـل كـان يتـولى لـه العـذاب ، فـدقّ يديـه ورجليه ، و لم يعطهم شيئًا .

قال محمد بن المُنْتَشِر : فإنِّي لأمُرُّ في السوق إذا صائحٌ بي : يا محمد ، فـالتفت فإذا به مُعَرَّضًا على حمارٍ مدقوق اليدين والرجلين ، فخفتُ الحجـاج إن أتيتـه وتذممـت

---

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ ، وهو بمعناه في الترمذي كتاب : " الفتن " (ح٢٣٠٧) ، (٦/٤٥٤/ تحفة الأحوذي) من حديث علي بلفظ : "إذا فعلت أمتي خمسة عشرة خصلة حل بها البلاء . قيل : وما هي يا رسول الله ؟ قال : إذا كان المغنم دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغرمًا ... " .

قال الترمذي : "هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث علي إلا من هذا الوجه ، ولا نعلم أحدًا روى هذا الحديث عن يحيى بن سعيد الأنصاري غير الفرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض أهل الحديث ، وضعفه من قبل حفظه " .

وهو في الترمذي أيضًا (ح٢٣٠٨) من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا اتخذ الفيء دولاً ، والأمانة مغنمًا ، والزكاة مغرمًا ... " .

وحديث أبي هريرة في "المشكاة" للخطيب التبريزي (ح٥٤٥٠) . وضعفه الشيخ الألباني في تخريجه لأحاديث المشكاة .

(٢) استفعال من الأداء ، أي سلني الأداء .

منه فملت إليه فقال لي : إنك وَلِيتَ مني ما وَلِيَ هؤلاء فأَحْسَنْتَ ، وإنهم صنعوا بي ما ترى و لم أعطهم شيئًا ، وهاهنا خمسُمائة ألفٍ عند فلان ، فخذها فهي لك ؛ قال: فقلت : ما كنتُ لآخذ منك على معروفي أجرًا ، ولا لأرزأك على هذه الحال شيئًا، قال : فأمَّا إذ أبيت فاسمع أُحَدِّثْكَ : حدَّثني بعض أهل دينك عن نبيك ﷺ أنه قال: **"إذا رضي اللّه عن قوم أَمْطَرَهُمُ المطرَ في وَقْتِه ، وجَعَلَ المالَ في سُمَحائِهم ، واسْتَعْمَلَ عليهم خِيارَهم ، وإذا سَخِطَ عليهم اسْتَعْمَلَ عليهم شِرارَهم ، وجعل المالَ عند بُخَلائِهم ، وأمطرهم المطرَ في غير حِينِهِ "** [1].

قال : فانصرفتُ ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج فأمرني بالمصير إليه ، فألفيته جالسًا على فُرُشِهِ والسيفُ مُنْتَضىً في يده ، فقال لي : ادْنُ لا أبالك فقلت : ما بي إلى الدُنُوِّ من حاجة ، وفي يد الأمير ما أرى فأضْحَكَ اللّه سِنَّهُ ، وَأَغْمَدَ عنّي سيفه ، فقال لي : اجلس ، ماكان من حديث الخبيث ؟ فقلت له : أيها الأمير ، واللّه ما غَشَشْتُكَ منذ استنصحتني ، ولا كَذَبْتُكَ منذ استخبرتني ، ولا خُنْتُكَ منذ ائتمنتني ، ثم حدثته الحديث ، فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه ، وأومأ إليّ بيده ، وقال : لا تُسَمِّهِ ، ثم قال : إنَّ للخبيث نفسًا ، وقد سَمِعَ الأحاديثَ .

ويقال : كان الحجاج إذا استغرب ضحكًا والى بين الاستغفار ، وكان إذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ، ثم تكلم رويدًا فلا يكاد يُسْمِعُ ثم يَتَزَيَّد في الكلام ، حتى يُخْرِجَ يَدَه من مِطْرَفِهِ ، ويَزْجُرُ الزَّجْرَةَ فَيُفْزِعُ بها أَقْصَى مَنْ في المسجد ، وكان يُطْعِمُ

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما يروى في معناه : **" كما تكونون ، كذلك يؤمَّر عليكم"** . وفي لفظ آخر : **" كما تكونوا يولى عليكم"** . وهو ضعيف ، أخرجه الديلمي في " مسند الفردوس " عن أبي بكرة ﷺ ، والبيهقي في " الشعب " عن أبي إسحاق السبيعي مرسلاً ، وفيه يحيى بن هشام وهو في عداد من يضع . وقال العجلوني في "كشف الخفاء" (١٢٦/٢) : " قال في الأصل : رواه الحاكم ومن طريقه الديلمي عن أبي بكرة مرفوعًا ، وأخرجه البيهقي بلفظ : "يؤمر عليكم" بدون شك ، وبحذف أبي بكرة فهو منقطع ، وأخرجه ابن جميع في " معجمه " والقضاعي عن أبي بكرة بلفظ : "يولى عليكم" بدون شك ، وفي سنده مجاهيل" ثم ساق في معناه روايات عدة، فراجعها إن شئت . وانظر ضعيف الجامع (ح٤٢٨٠) ، وقال : "ضعيف"، وراجع "الضعيفة" (ح٣٢٠) .

في كلِّ يومٍ على ألف مائدة على كـلِّ مـائدةٍ ثريـدٌ وجَنْـبٌ مـن شـواءٍ وسمكـةٌ طريـة ، ويطاف به في محفّةٍ على تلك الموائد ليتفقد أمورَ الناس ، وعلى كل مائدة عشـرةٌ ، ثـم يقول : يأهلَ الشأم ، اكسروا الخبز لئلا يعاد عليكم ، وكان له ساقيان أحدهما يسـقي الماءَ والعسلَ ، والآخر يسقي اللبنَ .

ويروى (١) أن لَيْلَى الأخيلية قدمت عليه فأنشدته :

إذا ورَدَ الحَجَّـاجُ أرضًـا مَريضـةً تَتَبَّـعَ أقْصَـى دائِهـا فشَـفاها

شَفاها مـن الـدَّاء العُقَـامِ الـذي بهـا غُـلامٌ إذا هَـزَّ القَنـاةَ ثَناهـا (٢)

فقال : لا تقولي : غلامٌ ، قولي : هُمَامٌ ؛ ثم قال لها : أيُّ نِسائي أحَـبُّ إليـك أن أُنزِلَكِ عندها الليلة ؟ قـالت : ومَـنْ نِسَـاؤُكَ أيُّهـا الأمـير ؟ قـال : أمُّ الجُـلاَسِ بنـتُ سعيد بن العاصي الأموية ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزاريةُ ، وهند بنت المُهلب بن أبي صُفْرَةَ العتكية ، فقالت : القَيْسِيَّةُ أحبُّ إليَّ . فلما كان الغَدُ دخلتْ عليه فقال : يا غلام أعطها خمسمائة ، فقالت : أيُّها الأميرُ ، اجعلْها أُدْمًا ، فقال قائلٌ : إنما أمـر لـك بشاء ، قالتْ : الأميرُ أكْرَمُ من ذلك ، فجعلها إبلاً إناثًا استحياءً ، وإنمـا كـان أمَـرَ لهـا بشاءٍ أولاً .والأُدْمُ : البيضُ من الإبل وهي أكْرَمُهَا .

ويروى عن بعض الفقهاء قال : دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المُخَمَّسَةِ وهي أمٌّ وأختٌ وجدٌّ ، فقال لي : ما قال فيها الصِّدِّيقُ رحمه اللّـه ؟ قلـتُ : أعْطَـى الأمَّ الثلثَ والجدَّ ما بقي ؛ لأنّه كان يراه أبًا ، قال : فما قـال فيهـا أميرُ المؤمنـين ؟ ـ يعـني عثمان رحمه اللّه ـ قلتُ : جعل المالَ بينهم أثلاثًا ، قال : فما قـال فيهـا ابـنُ مسـعود ؟ قال : قلتُ : أعْطَى الأختَ النصفَ والأمَّ ثلثَ ما بقـي والجـدَّ الثلثـين ، لأنـه كـان لا يُفَضِّلُ أُمًّا على جَدٍّ ، قال : فما قال فيها زيـدُ بـنُ ثـابت ؟ قـال : قلـتُ : أعْطَـى الأُمَّ الثلثَ وجعلَ ما بقي بين الأُخت والجّدَّ للذَّكرِ مثلُ حظِّ الأُنْثَيَيْنِ ؛ لأنه كان يجعلُ الجـدَّ كأحد الإخوة إلى الثلاث ، قال : فَزَمَّ بأنفه ثم قال : فما قال فيها أبو تُـرابٍ ؟ قـال : قلتُ : أعْطَى الأمَّ الثلثَ والأختَ النصفَ والجدَّ السدسَ ، قال : فأطرقَ ساعة ثم رفـع

---

(١) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد ، انظر أشعار النساء ٦١ ـ ٦٣.

(٢) البيتان مـن الطويـل ، وهمـا لليلـى الأخيليـة في ديوانهـا ص١٢١ ، والبيـت الأول في أسـاس البلاغة (مرض) ، ورواية صدره : " إذا بلغ ..." ، والثاني في لسان العـرب ٤٥٢/١١ (عضـل) ، ٤١٣/١٢ (عقم) ، وتاج العروس (عضل) ، (عقم) .

رأسَه فقال : فإنّه المَرْءُ يُرْغَبُ عن قوله (١).

وجلس الحجاجُ يومًا يأكلُ ومعه جماعةٌ على المائدة منهم محمد بن عُمَيْرِ بن عُطاردِ بن حاجبِ بن زُرارةَ ، وحَجّارُ بن أبجر بن جابر العجلي ، فأقبل في وسط من الطعام على محمد بن عُمَيرِ بن عطارد فقال : يا محمد ، أيدعوك قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ إلى نُصْرتي يوم رُسْتُقْباذَ فتقول : هذا أمرٌ لا ناقةَ لي فيه ولا جملَ ؟ لا جَعَلَ اللّه لك فيه ناقة ولا جملاً ، يا حَرَسِيُّ ، خُذْ بيده وجَرِّدْ سيفك فاضربْ عُنُقَهُ ، فنظر إلى حَجَّار وهو يَتَبَسَّمُ ، فدخلته العَصَبِيَّةُ ، وكان مكانُ حَجَّارٍ من رَبيعة كمكان محمد بن عُمَيْرٍ من مُضَرَ ، وأَتَى الخَبَّازُ بفُرْنِيَّةٍ (٢) فقال : اجْعَلْهَا مما يلي محمدًا فإنَّ اللَّبَنَ يُعْجِبُهُ ، يا حَرَسِيُّ ، شِمْ سيفَك وانْصَرِفْ .

وكان محمد شريفًا ، وله يقول الشاعر :

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ وغَيْرِها ... أنَّ الجَوادَ محمدُ بنُ عُطَارِدِ(٣)

وذُكِرَتْ بنو دارم يومًا بحضرة عبد الملك ، فقالوا : قومٌ لهم حظٌّ ، فقال عبد الملك : أتقولون ذلك وقد مضى منهم لقيط بن زُرارة ولا عَقِبَ له ، ومضى القعقاع بن مَعْبَدِ بن زُرارة ولا عقب له ، ومضى محمد بن عمير بن عطارد ولا عقب له ، واللّه لا تنسى العربُ هؤلاء الثلاثة أبدًا .

قوله : " شِمْ سيفك " ، اغْمِدْهُ ، ويقال : شِمْتُ السيفَ : إذا سَلَلْتَهُ وهو من الأضداد ، ويقال : شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ من أيِّ ناحية يأتي ، قال الأعشى :

فقلتُ للشَّرْبِ في دُرْنا وقَدْ ثَمِلوا ... شِيمُوا وكَيْفَ يَشيمُ الشارِبُ الثَّمِلُ(٤)

وقال الفرزدق :

---

(١) قال الشيخ المرصفي : "كذب الحجّاج. وإنما حمله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ، ومذهبه في الجدّ هو الحقّ " . رغبة الآمل ١٧٩/٣ .

(٢) الفرنيّة : خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلّك بعضها في بعض ثم تروّى لبنًا وسمنًا وسكرًا . انظر اللسان (فرن) .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٠٥/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٢٦/٢ ، والكتاب ٢٥٠/٣ .

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٠٧ ، ولسان العرب ٩٢/١١ (ثمل) ١٥٤/١٣ (درن) ، وجمهرة اللغة ص٦٤٠ ، ومقاييس اللغة ٣٩٠/١ ، ٢٣٦/٣ ، ٢٦٧ ، وأساس البلاغة (ثمل) ، وتاج العروس ٤٧٨/٤ (ثفت) ، (ثمل) ، (درن) .

بأيدي رِجَالٍ لم يَشِيموا سُيوفَهُمْ ولم تَكْثُرِ القَتْلَى بها حينَ سُلَّتِ[1]

وهذا البيت طريفٌ عند أصحاب المعاني ، وتأويله لم يُشيموا : لم يُغْمِدُوا ، " ولم تَكْثُرِ القَتْلى " ، أي : لم يغمدوا سيوفَهم إلا وقد كَثُرَتِ القتلى حين سُلَّتْ .

وحدثني الحسنُ بنُ رجاءٍ قال : قَدِمَ علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل ، والمأمون هناك بانيًا على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة ببوران ، فقال الحسن : ونحن إذ ذاك نُجري على نيِّفٍ وسبعين ألف ملاح ، وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون ، وكان المأمون يتصبح فيجلس الحسن للناس إلى وقت انتباهه فلما ورد عليٌّ قلتُ : قد تَرَى شُغْلَ الأمير ، قال : إذن لا أضيع معك ، قلت : أجل ؛ فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظهوره فأعلمته مكانه ، فقال : أ لا ترى ما نحن فيه ؟ قلتُ : لَسْتَ بمشغولٍ عن الأمر له ، فقال : يُعْطَى عشرةَ الآف درهم إلى أن نتفرغ له ، فأعلمتُ ذلك عليًّ بن جبلة ، فقال في كلمة له :

أَعْطَيْتَني يا وليَّ الحقِّ مُبْتَدِئًا عَطِيَّةً كَافَأَتْ مَدْحِي ولم تَرَني
ما شِمْتُ بَرْقَكَ حتى نِلْتُ رَيِّقَةُ كأنَّمَا كُنْتَ بالجَدْوَى تُبَادِرُني

* * *

(١) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ص١٣٩ (طبعة الصاوي) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٢٢ ، وشرح شواهد المغني ص٧٧٨ ، ولسان العرب ١٢/ ٣٣٠ (شيم) ، وبلا نسبة في الإنصاف ص٦٦٧ ، وتذكرة النحاة ص٦٢٠ ، وشرح المفصل ٢/ ٦٧ ، ومغني اللبيب ص٣٦٠ ، ولسان العرب ٤/ ٢٣٥ (جزر) .

باب

قال أبو العباس : قال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة :

هـل الجُـودُ إلاّ أن نَجـودَ بـأنْفُسٍ   على كـلِّ مـاضي الشَّفْرَتَيْنِ قَضِيـبِ
ومـا خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْـلِ مُحَمَّـدٍ   وَبَعْـدَ يَزِيـدَ والحَـرُون حَبيـبِ
ومَنْ هَرَّ أطرافَ القَنَا خَشْيَةَ الـرَّدَى   فليـس لِمَجْـدٍ صـالحٍ بكَسُـوبِ
ومَا هِيَ إلاَّ رَقْـدَةٌ تُـورِثُ العُلَـى   لِرَهْطِكَ ما حَنَّتْ رَوَائِـمُ نِيـبِ[١]

قوله : ومن هرّ أطراف القنا خشية الردى

يقول : من كَرِه ؛ قال عَنْتَرَةُ بن شداد :

حَلَفْتُ لهم والخيلُ تَـرْدِي بنـا مَعًـا   نفـارِقُهُمْ حتـى يَهِـرُّوا العَواليـا
عَـواليَ زُرْقًـا مـن رِمـاحٍ رُدَيْنَـةٍ   هَرِيـرَ الكِـلابِ يَتَّقِـينَ الأفاعِيـا[٢]

و " الردى " : الهلاكُ ، وأكثر ما يُستعملُ في الموت ، يقال : رَدِيَ يَرْدَى ردىً ، قال اللّه عزَّ وجلّ : ﴿ وما يُغْنِي عنه مالُهُ إذا تَرَدَّى ﴾ [٣] وهو " تَفَعَّلَ " من الردى في أحد التفسيرين ، وقيل : إذا تردى في النار : أي إذا سقط فيها .

وقوله " الحَرُون " فإن حبيب بن المهلب كان ربما انهزم عنه أصحابه فلا يَرِيمُ مكانه ، فكان يُلَقَّبُ الحَرونَ .

وقوله : وما هيَ إلا رقدةٌ تورثُ العلى

فهذا مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب ، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ ،

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي للمفضل بن المهلب بن أبي صفرة في لسان العرب (هرر) ، والتنبيه والإيضاح (٢/٢٢٧) ، وتاج العروس (هرر) .

(٢) البيتان من الطويل ، وهما لعنترة بن شداد في ديوانه(ص١٥٨ ، ١٥٩ / دار الكتب العلمية) ، ولسان العرب (هرر) ، والتكملة للزبيدي (هرر) ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (هرر) بلفظ المبرد .

وعجز البيت الأول في الديوان : (نزايلهم) .

وعجزه في اللسان والتكملة : (نزايلكم) .

(٣) سورة الليل : ١١ .

وهو اليوم الذي قُتِلَ فيه : قَاتَلَ اللّهُ ابن الأشعث ، ما كان عليه لو غَمَّض عينيه ساعةً للموت ، و لم يكن قتيل نفسه ، وذلك أن ابن الأشعث قام في الليل ، وهو في سطح للبول ، فزعموا أنه ردَّى نفسه ، وغير أهل هذا القول يقولون : بل سقط منه بسنة النوم .

وقوله : " تورث العلى لرهطك " ، فالمعنى تورث العلى رهطك ، وهذه اللام تزاد في المفعول على معنى زيادتها في الإضافة ، تقول : هذا ضاربٌ زيدًا ، وهذا ضاربٌ لزيدٍ لأنها لا تُغيِّرُ معنى الإضافة إذا قلت : هذا ضارب زيد وضاربٌ له ، وفي القرآن : ﴿ **وأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [(١)]، وكذلك : ﴿ **إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ** ﴾ [(٢)]. ويقول النحويون في قوله تعالى : ﴿ **قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ** ﴾ [(٣)]: إنما هو رَدِفَكُمْ [(٤)]. و " النِّيبُ " جمع " ناب " وهي المُسِنَّةُ من الإبل ، وتقديرها " فُعْل " ساكنةٌ ، وأُبْدِلَتْ من الضمة كسرةٌ لتصح الياءُ ، كما قلتَ في " أبْيَضَ " : " بِيضٌ " ، وإنما هو مثل أحمر وحُمْر ، وكذلك أَشْيَبُ وشِيبٌ ، فتقديرُ نابٍ ونيبٍ إذا جاء على فَعَلٍ وفُعْلٍ تقدير أَسَدٍ وأُسْدٍ ، ووَثَن ووُثْنٍ ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ ، وإنما انقلبت الياءُ ألفًا فسكنتْ ، وإنما تنقلب إذا كانت قبلها فتحةٌ وكانت في موضع حركةٍ . والرَّوائم قد مضى تفسيرها .

* * *

وأنشدني الزيادي قال : أنشدني أبو زيد : قال : نَظَرَ شيخٌ من الأعراب إلى امرأته تتصنع وهي عجوز ، فقال :

عجوزٌ تُرَجِّي أن تكون فَتِيَّةً ... وقد لُحِبَ الجَنْبانِ واحْدَوْدَبَ الظَّهْرُ [(٥)]

تَدُسُّ إلى العَطَّارِ سِلْعَةَ أَهْلِها ... وهَلْ يُصْلِحُ العطارُ ما أفْسَدَ الدَّهْرُ

---

(١) سورة الزمر : ١٢ .
(٢) سورة يوسف : ٤٣ .
(٣) سورة النمل : ٧٢ .
(٤) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين . وقيل : ردف لكم دنا لكم ، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦ .
(٥) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (لحب) ، وجمهرة اللغة ص٢٨٤ ، وتاج العروس (لحب) ، و لم أجد الذي بعده .

[قال أبو الحسن : وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الأعرابي :

وما غرَّني إلاّ خِضابٌ بكفِّها ... وكُحْلٌ بعَيْنَيْهَا وأثْوَابُها الصُّفْرُ

وجاؤوا بها قبل المحاق [1] بلَيْلَةٍ ... فكانَ محاقًا كلّه ذلك الشَّهْرُ [2]

قال : فقالت له امرأته :

ألم تَرَ أنَّ النابَ تُحْلَبُ عُلْبَةً ... ويُتْرَكُ ثِلْبٌ لا ضِرابٌ ولا ظَهْرُ

قال : ثم استغاثت بالنساء ، وطلب الرجال ، فإذا هم خُلوفٌ ، فاجتمع النساء عليه فضَرَبْنَهُ .

وقوله : " قد لُحِبَ الجنبان " يقول : قَلَّ لحمُها ، يقال : بعيرٌ مَلْحوبٌ وقد لُحِبَ مثل عُرِقَ .

وقوله : تَدُسُّ إلى العطار سلعة أهلها

يريد السَّويقَ والدقيقَ ، وما أشبه ذلك ، وكلُّ عَرْضٍ [3] فالعربُ تقول له : سِلْعةٌ ؛ أنشدني عمارة بن عقيل شعرًا يمدح به خالد بن يزيد بن مَزْيَدٍ الشيباني ويذم تميم بن خزيمة بن خازم النهشلي :

أَأَتْرُكُ إنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خالدٍ ... زِيَارَتَهُ إنِّي إذًا لَلَئِيمُ

وَقَدْ يُسْلِعُ المَرْءُ اللَّئِيمُ اصْطِنَاعَهُ ... وَيَعْتَلُّ نَقْدُ المَرْءِ وَهْوَ كَرِيمُ

فتىً وَاسِطٌ في ابْنَيْ نِزَارٍ مُحَبَّبٌ ... إلَى ابْنَيْ نِزَارٍ في الخُطُوبِ عَمِيمُ

فَلَيْتَ بِبُرْدَيْهِ لَنَا كانَ خالِدٌ ... وَكَانَ لِبَكْرٍ في الثَّرَاءِ تَمِيمُ

فَيُصْبِحَ فِينَا سَابِقٌ مُتَمَهِّلٌ ... أَغَرُّ وَفي بَكْرٍ أَغَمُّ بَهِيمُ [4]

---

(١) (قبل المحاق) المحاق "مثل الميم" آخر الشهر أو ثلاث ليال من أخره أو أن يستسرّ القمر ليلتين فلا يُرَى غدوة ولا عشية . رغبة الآمل ١٨٥/٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لجران العود في ديوانه ص٤٨ ، وتاج العروس (بنى) ، ولسان العرب (بنى) ، وبلا نسبة في لسان العرب (محق) ، وتاج العروس (محق) ، ولم أجد ما قبله . وأوله : بنيت بها ...

(٣) العرض : المتاع وكلّ شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين . اللسان (عرض).

(٤) الأبيات من الطويل ، وهي لعمارة بن عقيل في الأغاني (٢٤ /٢١٢ / دار الكتب العلمية) بدون البيت الذي أوله : فتى واسط ... .
مع اختلاف في بعض الألفاظ وترتيب الأبيات .

قوله : وقد يُسلع المرءُ اللئيمُ اصطناعَه

أي تكثر سلعته لاصطناعه .

وقوله : " أغم بهيم " فالغمم : كثرةُ شعر الوجه والقفا ، قال هدبة بن خشرم العذري :

فَلاَ تَنْكِحِي إنْ فَرَّقَ الدَّهْـرُ بَيْنَنَـا أَغَـمَّ الْقَفَا وَالْوَجْـهِ لَيْـسَ بِأَنْزَعَـا (١)

والعربُ تكره الغمم . و " البهيمُ " : الذي لا يخلط لونه غيره من أي لون كان .

وقولها : ألم تر أن الناب تحلب علبة

تقول : فيها منفعة على حالٍ ، والعلبة : إناء لهم من جلود يحلبون فيه ، من ذلك قوله :

لَـمْ تَتَلَفَّـعْ بِفَضْـلِ مِئْزَرِهَـا دَعْـدٌ وَلَـمْ تُغْـذَ دَعْـدُ بِـالْعُلَبِ (٢)

ومن أمثال العرب :" قد تُحْلَبُ الضَّجُورُ الْعُلْبَةَ " (٣)، يضربون ذلك للرجل

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن خشرم في ديوانه ص ١٠٥ ، ولسان العرب (بلتع)، و(نزع) ، (غمم) ، وتهذيب اللغة ١٤١/٢ ، ١٦ /١١٩ ، وجمهرة اللغة ص١٦٠ ، وتاج العروس (بلتع) ، (غمم) ، والأغاني (٢١ /٢٧٢) وبلا نسبة في كتاب العين ٣٥١/٤ ، ومقاييس اللغة ٣٧٨/٤ ، وأساس البلاغة (غمم)

وللبيت رواية أخرى منسوبة لهدبة بن خشرم في تاج العروس (بلتع) ، وليست في ديوانه ، وهي :

فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا أكيد مبطان الضحى غير أروعا
ضروبا بلحييه على عظم زوره إذا القوم هشوا للفعال تقنعا
كليلا سوى ما كان من حد ضرسه أغم القفا والوجه ليس بأنزعا

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لجرير في ملحق ديوانه ص١٠٢١ ، ولسان العرب (دعد) ، و(لفع)، ولعبيد اللّه بن قيس الرقيات في ملحق ديوانه ص١٧٨ ، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٢٨٢ ، وأمالي ابن الحاجب ص٣٩٥ ، والخصائص ٦١/٣ ، وشرح الكتاب ص٢٨٢ ، وشرح الأشموني ٥٢٧/٢ ، وشرح قطر الندى ص٣١٨ ، وشرح المفصل ٧٠/١ ، والكتاب ٢٤١/٣ ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٥٠ ، والمنصف ٧٧/٢ .

وروايته : " في العلب " بدلاً من : " بالعلب " .

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١ ، وفصل المقال ٤٣٤ ، وجمهرة الأمثال ٨/٢ ، ومجمع الأمثال ٤٣٠/١ ، والمستقصى ٤٠٧/١ ، واللسان (ضجر) . ويروى : إن الضجور قد تحلب العلبة .

البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيءُ القليلُ ، والضَّجُور : الناقةُ السيئة الخُلُق ، إنما تُحْلَبُ حين تطلع عليها الشمس فتطيبُ نفسها . " والثِّلْبُ " الذي قد انتهى في السنِّ من الإبل .

* * *

وقال آخر :

لَمْ أَرَ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِلْفَتَى ... وَلَمْ أَرَ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ

وَلَمْ أَرَ عِزًّا لامْرِئٍ كَعَشِيرَةٍ ... وَلَمْ أَرَ ذُلاًّ مِثْلَ نَأْيٍ عَنِ الأَصْلِ

وَلَمْ أَرَ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى امْرِئٍ ... إذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ

وقال آخر :

لَعَمْرِي لَقَوْمُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً ... عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ

مِنَ الْجَانِبِ الأَقْصى وإِنْ كانَ ذَا غِنًى ... جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرِّبِ

إذا كُنْتَ في قَوْمٍ عِدَى لَسْتَ مِنْهُمُ ... فَكُلْ مَا عُلِفْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ[1]

"العِدَى" "الغرباءُ في هذا الموضع،ويقال للأعداء:عِدىً،والعُداةُ الأعداء لا غير.

[قال أبو الحسن : هذا الشعر الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد يعاتب قومه ، أنشدنيه ثعلب وغيره ، وأوله :

شربتُ كَدِيرَ الماءِ بالصَّفْوِ فيكم ... ولاقَيْتُ مَوْلى بعدكم غيرَ مُعْتِبِ

وأُطْعِمْتُ لحمَ الضَّيْمِ آكلُ غَثَّه ... وما شاء ظلمي من مَجَرٍّ ومَسْحَبِ

ثم يلي هذا :

إذا كنتَ في قَوْمٍ عدًى لستَ منهم ... فَكُلْ ما طعمتَ من خبيث وطيّبِ

وبعده :

تَبَدَّلْتُ من دُودانَ قَسْرًا وأرضها ... فما ظفرتْ كفّي ولا طاب مَشْرَبي

فإنْ تَلْتَبِسْ كَفّي بدُودان لا أَرِمْ ... لأنْ كنتُ ذا ذنب وإن غيرَ مُذْنِبِ

لعمري إلخ] .

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهو للحماسي فى أساس البلاغة (علف) ، وبلا نسبة فى مجمع الأمثال (٥٦٠/١) ، ومجمل اللغة (٤٥٧/٣) ، والمخصص (٤٥/١٢) ، (٨٢/١٥) ، وتهذيب اللغة ١١٠/٣ ، وتاج العروس (عدا) ، وتنسب أيضًا لخالد بن نضلة الأسدي ولزرافة بن سبيع الأسدي ولدودان بن سعد بن عبد الرحمن بن حسان .

وقال أعرابي من باهِلَة :

سَأُعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ حَتَّى يَكُفَّنِي ... غِنَى المَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الحَدَثَانِ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا ... عَلَى المَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانِ
مَتَى يَتَكَلَّمْ يُلْغَ حُكْمُ كَلامِهِ ... وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قالوا عَدِيمُ بَيَانِ
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى ... بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانِ [(١)]

ونظير هذا الشعر ما حُدِّثْنا به في أمر حارثة بن بدر الغُدَانِيِّ ، فإنا حُدثنا عن حارثة بن بدر ، وكان رجل بني تميم في وقته ، وكان قد غلب على زياد ، وكان الشرابُ قد غلبَ عليه ، فقيل لزياد : إن هذا قد غلب عليك وهو مُسْتَهْتَرٌ بالشراب ، فقال زياد : كيف باطِّراح رجلٍ هو يُسايِرُني منذُ دخلتُ العراق لم يصْكُكْ رِكَابيَّ رِكَاباهُ ، ولا تَقَدَّمَني فنظرتُ إلى قفاه ، ولا تأخرَ عني فلويتُ عنقي إليه ، ولا أَخَذَ عليَّ الشمس في شتاء قطُّ ، ولا الروحَ في صيف قطُّ ، ولا سألته عن علمٍ إلا ظننت أنه لم يُحْسِنْ غيره .

فلما مات زياد جفاه عبيد الله ، فقال له حارثة : أيها الأمير ، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟ فقال له عبيد الله : إنَّ أبا المغيرة كان قد بَرَع بُرُوعًا لا يَلْحَقُه معه عَيْبٌ ، وأنا حَدَثٌ وإنَّما أُنْسَبُ إلى من يَغْلِبُ عليَّ ، وأنت رجل تُدِيمُ الشَّرابَ ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظهرتْ رائحة الشَّراب منك لم آمن أن يُظن بي ، فدع النبيذ وكُنْ أول داخل عليَّ وآخرَ خارجٍ عني ؛ فقال له حارثةُ : أنا لا أدعه لمن يملك ضرِّي ونفعي ، أفأدعهُ للحال عندك ؟ قال : اختر من عملي ما شئت ، قال : توليني "رامَ هُرْمُزَ" ، فإنها أرض عذاة [(٢)] و"سُرَّقَ" فإن بها شرابًا وُصِفَ لي ، فولاه إياهما، فلما خرج شيعه الناسُ ، فقال أنسُ بنُ أبي أُنَيْس :

أَحَارِ بْنَ بَدْرٍ قَدْ وَلِيتَ إِمَارَةً ... فَكُنْ جُرَذًا [(٣)] فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ

---

(١) الأبيات من الطويل ، وهي لأعرابي من باهلة في البيان والتبيين ٢٣٤/١ ، وعيون الأخبار ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٧٦/٥ ، وأساس البلاغة (منى) .

وفي أساس البلاغة : " أو منى الحدثان " بدلاً من " أو غنى الحدثان " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه : " قال الخليل : العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبت ، والنسبة إليها عَذَوِيّ " .

(٣) (جرذ) هو الذكر من الفأر أو هو الكبير منه والجمع جُرذان . رغبة الآمل ١٩١/٣ .

وَلاَ تَحْقِرَنْ يَا حَارِ شَيْئًا وَجَدْتَهُ ... فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ
وَبَاهِ تَمِيمًا بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى ... لِسَانًا بِهِ الْمَرْءُ الْهَيوبَةُ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكَذِّبٌ ... يَقُولُ بِمَا يَهْوَى وَإِمَّا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالاً وَلاَ يَعْلَمُونَهَا ... وَلَوْ قِيلَ هَاتُوا حققوا لَمْ يُحَقِّقُوا[(١)]

ورثى حارثة بن بدر زيادًا ، وكان زيادٌ مات بالكوفة ، ودُفِنَ بالثُّوَيَّةِ فقال :

صَلَّى الإِلهُ عَلَى قَبْرٍ وَطَهَّرَهُ ... عِنْدَ الثُّوَيَّةِ يَسْفِي فَوْقَهُ المورُ
زَفَّتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعْشَ سَيِّدِها ... فَثَمَّ كُلُّ التُّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالدُّنْيَا مُفَجِّعَةٌ ... وَإِنَّ مَنْ غَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ ... وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنَّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطِي المَالَ مِنْ سَعَةٍ ... إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهْوَ مَهْجُورُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَّتْ حُلُومُهُمُ ... كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الأَعَاصِيرُ[(٢)]

---

(١) الأبيات من الطويل ، وتنسب إلى أنس بن أبي أنيس و أنس بن زنيم ، وهما سواء ، فالأول نسبته إلى أبيه والثاني نسبته إلى جده . وهو صحابي انظر الإصابة ٦٩/١ ، ٤٦ ، واسمه : أنس ابن أبي أنيس بن زنيم .

والأبيات في ديوانه ص١١٤ ، ولسان العرب (سرق) ، والمقاصد النحوية ٢٩٦/٤ ، والدرر ٥٤/٣ ، وتاج العروس (سرق) ، وأساس البلاغة (هيب) ، وينسب لأبي الأسود الدؤلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ ، وديوانه ص١٧٧ ، ومعجم البلدان ٢١٤/٣ (سُرَّق) ، والأغاني ٤١٦/٨ ، وينسب لابن أبي إياس الديلي في أمالي المرتضى ٣٨٤/١ . وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٤/٦ ، وشرح الأشموني ٤٦٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٨٣/١ .

(٢) الأبيات من البسيط ، و لم أجدها إلا في الأغاني ٤٠٧/٨ لحارثة بن بدر يرثي زيادًا لكن مع اختلاف في بعض الألفاظ ، والأبيات في الأغاني على النحو التالي :

إن الرزيَّة في قبر بمنزلة ... تجري عليها بظهر الكوفة المورُ
أدت إليه قريش نعش سيدها ... ففيه ضافي الندى والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وإن من غُرَّ بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة ... وكان عندك للنكراء تنكير
وكنت تؤتى فتعطي الخير عن سعة ... فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين إذا عوسرت مقتسرًا ... وكل أمرك ما يُوسرت ميسور.

ونظيرُ هذا قول مُهَلْهل يرثي أخاه كُلَيْبًا ، وكان كليبٌ إذا جلس لم يُرْفَعْ بحضرته صوت ، ولم يَسْتَبَّ بفنائه اثنان ؛ قال مهلهل :

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجْلِسُ
وَتَقَاوَلُوا في أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أمرِهِمْ لَمْ يَنْبِسُوا

قول حارثة : " الثُّوَيَّةُ " ، فهي بناحية الكوفة [(١)]، ومن قال " الثُّوَيَّة " : فهو تصغير الثَّوِيَّةِ ، وكلُّ ياء اتصلت بها ياء أخرى فوقعت معتلة طرفًا في التصغير فوليتها ياءُ التصغير [(٢)] فهي محذوفة ، وذلك قولك في عطاء : " عُطَيٌّ ، وكان الأصل عُطَيِّيٌ كما تقول في سحاب " سُحَيِّبٌ " ، ولكنها تحذف لاعتلالها ، واجتماع ياءين معها، وتقول في تصغير أحْوَى " أُحَيٌّ " في قول من قال في أسود " أُسَيِّدٌ " ، وهو الوجه الجيد ، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة قلبتها ، كقولك : " أيام"، والاصل :" أيْوامٌ " ، وكذلك " سيد " والأصلُ " سَيْوِدٌ " ، ومن قال في تصغير أسود: أُسَيْوِدٌ - وهو جائز وليس كالأول - قال في تصغير أحْوَى أُحَيْوِ يا فتى ، فتثبتُ الياءُ لأنه ليس فيها ما يمنعها من اجتماع اليآت ، ومن قال : أُسَيْوِدٌ " فإنما أظهر الواو لأنها كانت في التكبير متحركةً ، ولا تقول في " عجوز " إلا " عُجَيِّزٌ " لأنها ساكنةٌ، وإنما يجوزُ هذا على بُعْدٍ إذا كانت الواوُ في موضع العين من الفعل أو ملحقة بالعين نحو: واو جدْوَل ، وإنما استجازوا إظهارَها في التصغير للتشبيه بالجمع لأن ما جاوز الثلاثة فتصغيره على مثال جمعه ، ألا تراهم يقولون في الجمع : أساوِدُ وجَدَاولُ ، فهذا على التشبيه بهذا ، فإن كانت الواو في موضع اللام كانت منقلبة على كل حال ، تقول في غَزْوةٍ " غُزَيَّةٌ " وفي عُرْوةٍ " عُرَيَّةٌ ، فهذا شرح صالح في هذا الموضع ، وهو مُسْتقصًى في الكتاب المقتضب[(٣)].

---

(١) انظر معجم البلدان (الثوية) ٨٧/٢ وحكى الوجهين في ضبطها .

(٢) قوله " فوليتها ياء التصغير " يريد فتقدّمت ياءُ التصغير الياءَ الأولى . وفي عبارته هنا اضطرابٌ.

وعبارته في المقتضب ٢٤٦/٢ أجود وأحكم وأصح ، قال : " ... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات" وعبارة سيبويه ١٣٢/٢ : "واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعَيْل ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء عُطَيٌّ ..." .

(٣) انظر المقتضب ٢٤٣/٢ - ٢٤٨ .

وقوله : " يسفي فوقه المور " ، فمعناه أن الريح تَسْفيه ، وجعل الفعل للمُور وهو التراب ، وتقول : سَقاكَ ا لله الغَيْثَ ، ثم يجوز أن تجعل الفعلَ للغيث ، فتقول : سَقاك الغيثُ يا فتى ، وقال علقمة بن عبدة :

سَـقَاكِ يَمَـانٍ ذُو حَبِـيٍّ وعَـارِضٌ ... تَـرُوحُ بِـهِ جُنْـحَ الْعَشِـيِّ جَنُـوبُ

وقوله : زفت إليه قريش نعش سيدها

يقال : زَفَفْتُ السرير ، وزَفَفْتُ العَروسَ ، وحدثني أبو عثمان المازني قال : حدثني الزيادي قال : سمعتُ قومًا من العرب يقولون : أَزْفَفْتُ العروسَ وهي لغةٌ . وقوله : " نَعْشَ سيدها " يريد موضعه من النسب لأنه نسبه إلى أبي سفيان ، وكان رئيس قريش قبل مبعثِ النبي ﷺ ، وله يقول رسولُ ا لله ﷺ : " **كلُّ الصَّيْدِ في جَوْفِ الفَرَأ** " [١] . وكان عُمَرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه يَفْرُشُ فِرَاشًا في بيته في وقت خلافته فلا يجلسُ عليه إلاَّ العَبَّاسُ بنُ عبد المطَّلبِ وأبو سفيان بنُ حَرْبٍ ، ويقول : هذا عَمُّ رسول ا لله ﷺ وهذا شيخ قريش . وكان حَرْبُ بنُ أُمَيَّةَ رئيس قريش يوم الفِجَار ، فكان آلُ حَرْبٍ إذا ركبوا في قومهم من بني أُمَيَّةَ قُدِّمُوا في المواكبِ ، وأُخلِيَتْ لهم صُدور المجالس ، إلا رهط عثمان رضي الله عنه ، فإن التقديم لهم في الإسلام بعثمان . وكان أبو سفيان صاحبَ العير يوم بدرٍ ، وصاحبَ الجيش يومَ أُحُدٍ ، وفي يوم الخندق ، وإليه كانت تنظر قريش في يوم فتحِ مكةَ ، وجعل له رسول ا لله ﷺ أنه من دخل داره فهو آمن ، في حديث مشهور .

وقوله : كأنما نَفَخَتْ فيها الأعاصير

هذا مَثَلٌ ، وإنما يريد خِفَّةَ الحُلُوم . و " الإعْصارُ " فيما ذكر أبو عبيدة [٢]:

---

(١) أورده العجلوني في "كشف الخفاء" (١٢١/٢) ط . زاهد القدسي ، وقال : "رواه الرامهرمزي في الأمثال عن نصر بن عاصم الليثي قال : أذن رسول اللّه ﷺ لقريش وأخّر أبا سفيان ثم أذن له فقال : ما كدت أن تأذن لي حتى كدت أن تأذن لحجارة الجلهمتين قبلي فقال : وما أنت وذاك يا أبا سفيان ؟ إنما أنت كما قال الأول ، وذَكَرَه .

وسنده جيّد لكنّه مرسلٌ ، ونحوه عند العسكري وقال : في جوف أو جنب ، قال في "المقاصد" : وقد أفردت فيه جزءًا فيه نفائس .

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٥/٢ ، والفائق ٢٢٣/١ ، والنهاية ٢٩٠/١ و ٤٢٢/٣ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢١١ ، وجمهرة الأمثال ١٦٢/٢ ، وأمثال أبي عبيد ٣٥، ومجمع الأمثال ٢/ ١٣٦ ، والمستقصى ٢٢٤/٢ ، والحيوان ٣٣٥/١ ، ورسائل الجاحظ ٢٢٣/٢، ونثر الدر ٢٠٥/١ ، والمجتنى ٢٣ .

(٢) في مجاز القرآن ٨٢/١ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧ .

ريح تَهُبُّ بشدة فيما بين السماء والأرض ، ومن أمثال العرب : " إن كُنْتَ ريحًا فقد لاقيت إعصارًا " [١]، يُضرَبُ للرجل يكون جلدًا فيصادف من هو أجلد منه . قال الله عزَّ وجلَّ : " ﴿ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ [٢] .

وقول رسول الله ﷺ : " **كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الفَرَا** " [٣] ، يعني الحمارَ الوحشيَّ . وذلك أن أجل شيء يصيده الصائدُ الحمارُ الوحشيُّ ، فإذا ظفر به ، فكأنه قد ظفر بجُملة الصَّيْد ، والعربُ تختلفُ فيه : فبعضهم يَهْمِزُهُ فيقول : هذا فَرأٌ كما ترى وهو الأكثر ، وبعضهم لا يهمزه ، ومن أمثالهم : " أَنْكَحْنا الفَرا فَسَنَرى"[٤] : أي زَوَّجْنا مَنْ لا خير فيه فسنعلم كيف العاقبة ، وجمعه في القولين جميعًا فِراءٌ كما ترى ، ونظيره : جَمَلٌ وجمالٌ ، وجبلٌ وجبالٌ ، قال الشاعر :

بِضَـرْبٍ كَـآذَانِ الْفِـرَاءِ فُضُولُـهُ ... وَطَعْنٍ كَإِيزَاغِ المَخاضِ تَبُورُهَا [٥]

" الإيزاغُ " : دَفْعُ الناقة ببولها ، يقال : أوزغَتْ به إيزاغًا ، وأزغلَتْ به إزْغالاً ، وذلك حين تَلْقَحُ ، فعند ذلك يقال لها : خَلِفَةٌ ، وللجميع : المَخاضُ ، وقد مرَّ هذا ، و " البور " : أن تُعْرَضَ على الفحل ليُعْلَمَ أحاملٌ هي أم حائلٌ ؟ .

وقال ضابيءُ بن الحارث البُرْجُمِيُّ :

مَـنْ يَـكُ أَمْسَـى بالمَدِينَـةِ رَحْلُـهُ ... فَـإِنِّي وَقَيَّـارًا بِهَـا لَغَرِيـبُ

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِنَ الْفَتَى ... نَجَاحًـا وَلاَ عَـنْ رَيْثِهِـنَّ يَخِيـبُ

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَضِـيرُكَ ضَـيْرَةً ... وَلِلْقَلْـبِ مِـنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيـبُ

---

(١) انظر جمهرة الأمثال ٣١/١ ، ومجمع الأمثال ٣٠/١ ، والمستقصى ٣٧٣/١ .

(٢) سورة البقرة : ٢٦٦ .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) انظر جمهرة الأمثال ١٦٥/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣٥/٢ ، والمستقصى ٤٠٠/١ والفرأ مهموز، وأما قولهم : أنكحنا الفرا فسنرى " فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفًا لانفتاح ما قبلها " انظر اللسان (فرأ).

(٥) البيت من الطويل ، وهو لمالك بن زغبة في لسان العرب (فرأ) و (بور) و(وزغ) ، والتنبيه والإيضاح ٢٤/١ ، وتاج العروس (فرأ) و(بور) (وزغ) ، وأساس البلاغة (فرأ) وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٣١٧/١) ، وتهذيب اللغة ١٦٤/٨ ، ٢٤٠/١٥ ، ٢٦٦، والمخصص ٤٦/٨ ، و١٥ /١٤٤ ، وكتاب العين ٤٣٤/٤ ، ٢٨٦/٨ .

وَلاَ خَـيْرَ فِيمَـنْ لاَ يُوَطِّـنُ نَفْسَـهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنُـوبُ[1]

قوله : فإني وقيارًا بها لغريب

أراد فإني لغريبٌ بها وقيارًا ، ولو رفع لكان جيدًا ، تقـول : إن زيـدًا منطلقٌ وعمرًا وعمرو ، فمن قال : عَمرًا فإنما ردَّهُ على زيد . ومن قال : عَمْرٌ فله وجهان من الإعراب : أحدهما جيدٌ ، والآخر جائزٌ : فأما الجيدُ فـأن تحمـل عمـرًا علـى الموضـع؛ لأنك إذا قلتَ :إن زيدًا منطلقٌ فمعناه : زيدٌ منطلق ، فرددتهُ على الموضع ، ومثلُ هذا، لستُ بقائمٍ ولا قاعدًا ، والباء زائدةٌ ؛ لأن المعنى لستُ قائمًا ولا قـاعدًا ، ويقـرأ علـى وجهين ﴿ أَنَّ ا لله بريءٌ مِـنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ [2] ، ﴿ وَرَسُولَه ﴾ . والوجه الآخر: أن يكون معطوفًا على المضمر في الخبر ، فإن قلت : إن زيدًا منطلق هو وعمرو حَسُنَ العطف ؛ لأن المضمر المرفوع إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أكدتَهُ ، كما قـال ا لله تعالى : ﴿ فاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ ﴾ [3] و﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّـةَ ﴾ [4] . وإنما قَبُحَ العطف عليه بغير تأكيد لأنـه لا يخلو مـن أن يكـون مُسْتكِنًا في الفعـل بغير علامة ، أو في الاسم الذي يجري مجرى الفعل ، نحو : إن زيدًا ذَهَـبَ وإن زيـدًا ذاهِـبٌ فلا علامة له ، أو تكونَ لـه علامـةٌ يتغيرُ لها الفعلُ عمـا كـان عليـه نحـو : ضربـتُ : سَكَّنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير ؛ لأن الفعل والفاعل لا ينفكُّ أحدهما من صاحبه فهما كالشيء الواحد ؛ ولكن المنصوب يجـوز العطـف عليـه ويَحْسُن بـلا تأكيد ، لأنه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذْ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعول فيه ، نحو:ضَرَبْتُكَ وزيـدًا؛

---

(١) من الطويل ، وهو لضابئ بن الحارث البرجمي في الأصمعيات ص١٨٤ ، والإنصاف ص٩٤ ، وتخليص الشـواهد ص٣٨٥ ، وخزانـة الأدب ٣٢٦/٩ ، ٣١٢/١٠ ، والـدرر ١٨٢/٦، وشـرح أبيات سـيبويه ٣٦٩/١ ، وشـرح التصريـح ٢٢٨/١ ، وشـرح شـواهد المغـني ص٨٦٧ ، وشـرح المفصل ٨٦/٨ ، والشعر والشعراء ص٣٥٨ ، والكتاب ٧٥/١ ، ولسان العـرب (قـير) ، ومعـاهد التنصيص ١٨٦/١ ، والمقاصد النحوية ٣٢٨/٢ ، ونوادر أبي زيد ص٢٠ ، وبلا نسبة في الأشـباه والنظائر ١٠٣/١ ، وأوضـح المسـالك ٣٥٨/١ ،ورصـف المبـاني ٢٦٧ ، وسـر صناعـة الإعـراب ص٣٧٢ ،وشرح الأشموني ١٤٤/١ ، ومجالس ثعلب ص٣١٦ ، ٥٩٨ ، وهمع الهوامع ١٤٤/٢ .

ويروى نهاية البيت الثاني : ريثهن نحيب .

(٢) سـورة التوبـة :٣ . وبرفـع ﴿ورسـوله﴾ قـرأ الجمهـور . وبـالنصب قـرأ ابـن أبـي إسـحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي ، البحر ٦/٥ .

(٣) سورة المائدة ٢٤.

(٤) سورة البقرة ٣٥ .

فأما قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾[1]، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ " لا " صارت عوضًا ، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ في الكلام ، قال عمر بن أبي ربيعة :

قَلْتُ إذْ أَقْبَلَتْ وَزُهْرٌ تَهَادَى ... كَنِعَاجِ المَلاَ تَعَسَّفْنَ رَمْلاَ [2]

وقال جرير :

وَرَجا الأُخَيْطِلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ ... مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لِيَنَالاَ [3]

وهذا كثير [4] .

فأما النعتُ إذا قلتَ : إن زيدًا يقومُ العاقل فأنت مخيرٌ : إن شئت قلتَ العاقل فجعلته نعتًا لزيد ، أو نصبته على المدح وهو بإضمار " أعني " ، وإن شئت رفعتَ على أن تُبْدِلَهُ من المضمر في الفعل ، وإن شئت كان على قطع وابتداء ، كأنك قلتَ : إن زيدًا قام ، فقيل : مَنْ هو؟ فقلتَ : العاقل ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾ [5] أي : هو النارُ ، والآية تُقْرَأُ على وجهين على ما فَسَّرْنَا : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ﴾ [6] و﴿ عَلاَّمَ الْغُيُوبِ ﴾ .

---

(١) سورة الأنعام ١٤٨ . وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره .

(٢) البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في ملحق ديوانه ص٤٩٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٠١/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٨ ، وشرح المفصل ٧٦/٣ ، واللمع ص١٨٤ ، والمقاصد النحوية ١٦١/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٧٩/٢ ، والخصائص ٣٨٦/٢ ، وشرح الأشموني ٤٢٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ص٥٠١ ، والكتاب ٣٧٩/٢ .

ويروى : كنعاج الفلا ...

(٣) البيت من الكامل ، وهو لجرير في شرح ديوانه ص٣٤٠ ، والدرر ٤٩/٦ ، وشرح التصريح ١٥١/٢ ، والمقاصد النحوية ١٦٠/٤ ، وبلا نسبة في الإنصاف ٤٧٦/٢ ، وأوضح المسالك ٣٩٠/٣ ، وشرح الأشموني ٤٢٩/٢ ، والمقرب ٢٣٤/١ ، وهمع الهوامع ١٣٨/٢ .

(٤) انظر لما قاله في العطف المقتضب ٢١٠/٣ و ١١١/٤ ـ ١١٢ .

(٥) سورة الحج : ٧٢ .

(٦) سورة سبأ :٤٨ .﴿وعلام الغيوب﴾ بالرفع هي قراءة الجمهور . وبالنصب قرأ عيسى وابن أبي إسحاق وزيد بن علي وابن أبي عبلة وأبو حيوة وحرب عن طلحة . البحر ٢٩٢/٧ .

وانظر لما قاله في جواز رفع النعت ونصبه فيما بعد الخبر في المقتضب ١١٣/٤ ـ ١١٤ .

وقوله :

وَمَا عَاجِلاَتُ الطَّيْرِ تُدْنِي مِـنَ الْفَتَـى نَجَاحًـا.........................

يقول : إذا لم تَعْجَل له طيْرٌ سانحةٌ فليس ذلك بمبعد خيرًا عنه ، ولا إذا أبطأت خاب ، فعاجلُها لا يأتيه بخير ، وآجلها لا يدفعه عنه ، إنما له ما قُدِّرَ له ، والعرب تزجرُ على السانح وتتبرك به ، وتكره البارح وتتشاءم به ، والسانح ما أراك مياسرهُ فأمكن الصائد ، والبارحُ : ما أراك ميامنه فلم يُمْكِنِ الصائدَ إلا أن يتحرف له ، وقد قال الشاعر:

لاَ يَعْلَـمُ الَمـرْءُ مَـا يُصَبِّحُـهُ إلاَّ كَـوَاذِبَ مِمَّـا يُخْـبِرُ الفَـالُ

والفَـأْلُ وَالزَّجْـرُ وَالْكُهَّـانُ كُلُّهُـمُ مُضَلَّلُـونَ وَدُونَ الْغَيْـبِ أَقْفَـالُ(١)

---

(١) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات عقب حكايته قول المبرد "والعرب تزجر ... إلا أن يتحرف له: "قول أبي العباس جمعٌ وليس الأمر كذلك ، العرب مختلفون في ذلك ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح . قال النابغة وهو نجدي :

زعـم البـوارح أنّ رحلتنـا غـدًا وبـذاك خبّرنـا الغـرابُ الأسـودُ

وقال ذو الرمة وهو نجدي :

خليلـي لا لاقيتمـا مـا حَيِيتمـا مـن الطـير إلا السـانحات وأسـعدا

وقال الأعشى وهو نجدي :

مـا تعيـف اليـوم في الركـب الـرُّوَحْ مـن غـراب البـين أو تيـس نَـزَحْ

ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويتيمنون بالبارح ، قال زهير وهو حجازي :

فلمـا أن تحمّـل آلُ ليلـى جـرت بيـني وبينهـم الظبـاءُ

جرتْ سُنُحًا فقلـت لهـا : أجـيزي نَـوًى مشـمولة فمتـى اللقـاءُ

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي :

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ هـواك الـذي تهـوى يصبْـك اجتنابهـا

وقال كثيّر وهو حجازي :

أقـول إذا مـرّت علـيّ مخيلـةً سـوانحها تجـري ولا أسـتثيرها

ولما اختلفوا هذا الاختلاف قال الكميت :

ولا السـانحات البارحـات عشـية أمـرٌ سـليمُ القـرن أم مـرٌّ أعضـبُ

فجاء بالسانح والبارح معًا ، وأخذ بالقولين ؛ ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على ألسنة الجماعة ، وربما أخذ النجدي منهم بقول أهل العالية ... =

وقوله :

وَرُبَّ أُمُـورٍ لاَ تَضِـيرُكَ ضَـيْرَةً ... وَلِلْقَلْـبِ مِـنْ مَخْشَـاتِهِنَّ وَجِيـبُ

فإن العرب تقول : ضاره يضيرهُ ضيرةً ، ولا ضيرَ عليـه ، وضـرّهُ يضـرُّهُ ، ولا ضررَ عليه ، ويقال : أصابه ضُرٌّ ، وأصابه ضَرٌّ بمعنى ، والضَّرّ مصـدرٌ ، والضُّـرُّ اسـم ، وقد يكون الضُّر من المرض والضَرُّ عامًا ، وهذا معنى حَسَنٌ ؛ وقد قال أحدُ المُحْدثـين، وهو إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية :

وَقَدْ يَهْلِكُ الإِنْسَـانُ مِـنْ بَـابِ أَمْنِـهِ ... وَيَنْجُو بإِذْنِ ا للهِ مِـنْ حَيْـثُ يَحْـذَرُ

وقـال ا لله عـزَّ وجـلَّ ﴿فَعَسَـى أَنْ تَكْرَهُـوا شَـيْئًا وَيَجْعَـلَ ا للهُ فِيـهِ خَـيْرًا كَثِيرًا﴾ (١).

وقال رجل لمعاوية : وا لله لقد بايعتُك وأنا كاره ، فقال معاوية : قد جعل ا لله في الكُرهِ خيرًا كثيرًا .

وقوله :

وَلاَ خَـيْرَ فِيمَـنْ لاَ يُوَطِّـنُ نَفْسَـهُ ... عَلَى نَائِبَـاتِ الدَّهْـرِ حِـينَ تَنُـوبُ

نظيره قول كثير :

أَقُـولُ لَهَـا : يَـا عَـزَّ كُـلُّ مُصِيبَـةٍ ... إِذَا وُطِّنَتْ يَوْمًا لَهَـا النَّفْـسُ ذَلَّـتِ(٢)

=والسنيح الذي يأتي من قبل شمالك ذاهبًا نحو يمينك ، والبارح بخلافه ، فمـن يتيمـن بالسـارح يتيمن به لأنه ولاّه ميامنه ، ومن تشاءم به فلأنه جاء من يساره .

وقد اختلف عن بعض العرب أيضًا في كيفية مرور السانح والبارح ، فقالوا ما قدّمنا ذكره وهـو الأشهر ، وقد روى بعض الثقات أن أهل نجد يقولون : السانح ما ولاّك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأنّهم إنما تبركوا بالسانح لذلك وأنّ أهـل الحجـاز يقولـون : السـانح مـا ولاّك مياسره والبارح ما ولاّك ميامنه ..." اهـ .

قول ابن حمزة " ومع هذا تشاؤمهم بالسانح أكثر على لغة الجماعة " خلاف مـا قـال القـالي في أماليه ٢٤٠/٢ قال : " وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح " وهـو كمـا حكـم المـبرد . وانظر اللسان (سنح) وسمط اللآلي ٨٦٦ وتعليق العلامة الميمني رحمه الله في التنبيهات ١٢٥ .

(١) سورة النساء : ١٩ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص٩٧ ، ولسان العرب (وطن) ، وكتاب العين (٤٥٥/٧) ، وتهذيب اللغة (٢٨/١٤) ، والأغاني (٣٨/٩) ، وأمالي القالي (١٠٨/٢) ،وتزيـين=

وكان عبد الملك بن مروان يقول : لو كان قـال هـذا البيـت في صفـة الحـرب لكان أشعر الناس .

وحكي عن بعض الصالحين [1] أن ابنًا له مات فلم يُر به جـزعٌ ، فقيـل لـه في ذلك قال : هذا أمر كُنّا نتوقعهُ ، فلما وقع لم نُنكره .

* * *

=الأسواق (١/١٢١) ، وتاج العروس (وطن) ويروى : قلت لها ...

(١) هو عليٌّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

باب

قال أبو العباس : وجه عليٌّ بن أبي طالب ﷺ جريرَ بن عبد الله البجلي إلى معاوية رحمه الله يأخذه بالبيعة له ، فقال له : إن حولي من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار ، ولكني اخترتك لقول رسول الله ﷺ فيك : " خَيْرُ ذي يَمَنٍ "[1] ائت معاوية فخذه بالبيعة ، فقال جريرٌ : والله يا أميرَ المؤمنين ما أدخرك من نصرتي شيئًا ، وما أطمعُ لك في معاوية ، فقال علي ﷺ : إنما قصدي حُجَّةٌ أُقيمُها عليه .

فلما أتاه جريرٌ دافعه معاوية ، فقال له جرير : إن المُنافق لا يُصلي حتى لا يجد من الصلاة بُدًّا ، ولا أحْسِبُكَ تُبايعُ حتى لا تجد من البيعة بُدًّا ! فقال له معاوية : إنها ليستْ بِخَدْعَةِ الصَّبيِّ عن اللَّبَنِ[2] إنَّه أمْرٌ له ما بعده ، فأبلِعْنِي ريقي ، فناظرَ عَمْرًا فطالتِ المناظرةُ بينهما ، وألحَّ عليه جرير ، فقال له معاوية : ألقاك بالفصل في أول مجلس إن شاء الله تعالى ، ثم كتب لعمرو بمصر طُعْمَةً ، وكتب عليه : ولا يَنْقُضُ شَرْطٌ طاعةً ، فقال له عمرو : يا غلامُ ، اكتُبْ : ولا تَنْقُضُ طاعةٌ شَرْطًا . فلما اجتمع له أمره رفع عقيرته يُنشد[3] لِيُسْمِعَ جَرِيرًا :

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَاعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي ... لآتٍ أَتَى بالتُّرَّهَاتِ الْبَسَابِسِ[4]

أَتَانِي جَرِيرٌ وَالحَوَادِثُ جَمَّةٌ ... بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا اجْتِدَاعُ المَعَاطِسِ

أُكَابِدُهُ وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... وَلَسْتُ لأَثْوابِ الدَّنِيِّ بِلاَبِسِ

إنِ الشَّأْمُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمَنِيَّةً ... تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا في المَجَالِسِ

فَإنْ يَفْعَلُوا أَصْدِمْ عَلِيّا بِجَبْهَةٍ ... تَفُتُّ عَلَيْهِ كُلَ رَطْبٍ وَيَابِسِ

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

(٢) قوله "خدعة الصبي عن اللبن" ورد في كلمة علي رضي الله عنه إلى معاوية ، وأما عبارة معاوية فهي : " إنها ليست بخلسة " انظر وقعة صفين ٢٩ ، ٣٣ .

(٣) في وقعة صفين ٣٣ : لما جنّ معاوية الليلُ واغتمّ وعنده أهل بيته قال : تطاول ...الأبيات .

(٤) الترهات : الأباطيل. والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع ، يريد اتساع الأباطيل . عن رغبة الآمل ٢١١/٣ .

وَإِنِّي لأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ   وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِآيِسِ[1]

وكتب إلى عليٍّ رضي الله عنه : بسم الله الرحمن الرحيم ، من معاوية بن صخرٍ إلى عليٍّ بن أبي طالب .

أما بعد : فلعمري ، لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنتَ كأبي بَكْرٍ وعُمَرَ وعثمانَ رضي الله عنهم ، ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين ، وخذلت عنه الأنصار ، فأطاعك الجاهل وقوي بك الضعيف ، وقد أبى أهل الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلة عثمان ، فإن فعلت كانت شورى بين المسلمين ، ولعمري ما حُجتك عليَّ كحجتك على طلحة والزبير ؛ لأنهما بايعاك و لم أُبايعك ، وما حجتك على أهل الشأم كحجتك على أهل البصرة لأن أهل البصرة ؛ أطاعوك و لم يطعك أهل الشأم . وأما شرفك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك من قريش فلستُ أدفعه . ثم كتب إليه في آخر الكتاب بشعر كعب بن جُعيل [2]، وهو:

أَرَى الشَّأمَ تَكْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ   وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا
وَكُلا لِصَاحِبِهِ مُبْغِضًا   يَرَى كُلَّ مَا كَانَ مِن ذَاكَ دِينَا
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمُ   وَدِنَّاهُمُ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا
فَقَالُوا : عَلِيٌّ إِمَامٌ لَنَا   فَقُلْنَا : رَضِينَا ابْنَ هِنْدٍ رَضِينَا
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ   فَقُلْنَا : أَلاَ لاَ نَرَى أَنْ نَدِينَا
وَمِنْ دُونِ ذلِك خَرْطُ الْقَتَادِ   وَضَرْبٌ وَطَعْنٌ يُقِرُّ الْعُيُونَا

وأحسن الروايتين : يَفُضُّ الشؤونا ، وفي آخر هذا الشعر ذم لعليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه أمْسَكْنا عنه .

قوله : " ولكِنَّكَ أغْرَيْت بعثمان المهاجرين " ، فهو من الإغراء وهو التحضيض عليه ، يقال : أغْرَيْتُهُ به ، وآسدتُهُ عليه ، وآسَدتُ الكلبَ على الصيد أُوسِدُهُ إيسادًا ، ومن قال : أشْلَيْتُ الكلبَ في معنى أغْرَيْتُ فقد أخطأ ، إنما أشْلَيْتُهُ :

(١) الأبيات من الطويل ، والأول لمعاوية في أساس البلاغة (تره) .
(٢) انظر وقعة صفين ٥٦ ـ ٥٧ .

دعوتُهُ إليَّ ، وآسَدْتُه : أغْرَيْتُهُ .

وقول ابن جُعَيْلٍ : وأهْلَ العراق لهم كارهينا

محمولٌ على " أرى " ، ومن قال :

وأهل العراق لهم كارهونا

فالرفع من وجهين : أحدهما قطعٌ وابتداءٌ ، ثم عطف جملة على جملة بالواو ، لم يحمله على " أرى " ، ولكن كقولك : كان زيدٌ منطلقًا وعمرو منطلقٌ الساعةَ ، خَبَّرْتَ بخبر بعد خبر ، والوجه الآخر : أن تكون الواو وما بعدها حالاً ، فيكون معناها " إذ " ، كما تقول : رأيتُ زيدًا قائمًا وعمروٌ منطلقٌ ، تريد : إذْ عمروٌ منطلق ؛ وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ** ﴾ (١) ، والمعنى والله أعلم : إذ طائفةٌ في هذه الحال ، وكذلك قراءةُ من قرأ : ﴿ **وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** ﴾ (٢) ، أي والبَحْرُ هذه حالُه ، ومن قرأ ﴿**والبَحْرَ**﴾(٣) فعلى " أنَّ".

وقوله : ودِنَّاهُمُ مثل ما يقرضونا

يقول : جزيناهم ، وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ (٤) ، قالوا : يومُ الجزاء والحساب (٥) ، ومن أمثال العرب : " كما تدينُ تدان " (٦)، وأنشد أبو عبيدة :

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٤ .

(٢) سورة لقمان : ٢٧ .

(٣) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقون بالرفع . انظر السبعة لابن مجاهد ٥١٣ ، وحجة القراءات ٥٦٦ ، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٨٩/٢ ، والنشر ٣٤٧/٢ ، وانظر البحر ١٩٠/٧ - ١٩١ .

(٤) سورة الفاتحة : ٣ .

(٥) انظر مجاز القرآن ٢٣/١ ، وتفسير غريب القرآن ٣٨ .

(٦)وقد روى مرفوعًا إلى النبي ﷺ ، وهو ضعيف ، أورده العجلوني في " كشف الخفاء " (١٢٦/٢) ، وقال : " رواه أبو نعيم والديلمي عن ابن عمر رفعه في حديث بلفظ : "**البر لا يبلى، والذنب لاينسى، والديان لا يموت ، فكن كما شئت فكما تدين تدان**" وأورده ابن عدي أيضًا في الكامل ، وفي سنده ضعف ، وقال في اللآلئ : "رواه البيهقي في كتاب الزهد ،والأسماء=

وَاعْلَـمْ وَأَيْقِـنْ أَنَّ مُلْكَـكَ زَائِـلٌ   وَاعْلَمْ بِـأَنَّ كمـا تَدِيـنُ تُـدَانُ (١)

وللدين مواضعُ منها ما ذكرنا ، ومنهـا الطاعـةُ ، وديـنُ الإسـلام مـن ذلـك ، يقال : فلانٌ في دين فلان : أي في طاعته ، ويقـال : كـانت مكّـةُ بلـدًا لَقَاحًـا : أي لم تَكُنْ في دين مَلِكٍ ؛ وقال زهيرٌ :

لَئِـنْ حَلَلْـتَ بِجَـوٍّ في بَنِـي أَسَـدٍ   في دِينِ عَمْرٍو وحالَتْ بَيْنَنَا فَـدَكُ (٢)

فهذا يريد : في طاعة عَمْرِو بن هند ؛ والدينُ : العادةُ ؛ يقال ما زال هذا ديـني ودَأبي وعادتي ودَيْدَنِي وإجْرِيَّايَ ، قال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ :

تَقُـولُ إذَا دَرَأْتُ لَهَـا وَضِينِـي   أَهَـذَا دِينُـهُ أَبَـدًا وَدِينِـي

أَكُـلَّ الدَّهْـرِ حَـلٌّ وَارْتِحَـالٌ   أَمَـا تُبْقِـي عَلَـيَّ وَمَـا تَقِينِـي (٣)

=والصفات عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ... "وساق نحوه ، ثم قال في اللآلئ: "هذا مرسل" .ووصله الإمام أحمد في "الزهد"،لكن جعله من قول أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ، ولابن أبي عاصم في السنة بسند فيه وضاع عن أنس ـ رضي الله عنه ـ في حديث أنه قـال : يـا موسى ، كما تدين تدان . وفي التنزيل : ﴿ **من يعمل سوءًا يجز به** ﴾ . وانظر "ضعيف الجامع" (ح٤٢٧٩) ، وقال : "ضعيف" .

(١) البيت من الكامل ،وهو لخويلد بن نوفل الكلابي في لسان العرب ٩٢/١، ١٦٩/١٣ (ديـن)، وتاج العروس (دين) ، وليزيد بن الصعق الكلابي في جمهرة اللغة ص٦٨٨ ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١٨١/١٤ ، ومجمل اللغة ١٥٥/١٧ ، ورواية صدره :

إنـــك ميـــت ومحاســـب

(٢) البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص١٨٣ ، ولسان العـرب ٤٧٣/١٠ (فدك) ، ٢٤٧/١٤ (خوا) ، وجمهرة الأمثال ١١٦/١ ، وتاج العـروس (فـدك) ، (خـوو) ، وبـلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٨٨ ، وروايته :

لئـن حللـت بخـوفي بـني أسـد   في دين عمـرو وحـالت دوننـا فـدك

(٣) البيتان من الوافر ، وهما للمثقب العبدي في ديوانه ص١٩٥ ـ ١٩٨ ، وفيـه " يقيـني" مكـان "تقيني" ، وكذلك الرواية في شرح اختيارات المفضل ص١٢٦٣ ، والبيت الأول في لسـان العرب ٧٥/١ (درأ) ، ١٦٩/١٣ (دين) ، ٤٥٠ (وضـن) ، وتهذيـب اللغـة ١٥٩/١٤ ، وتـاج العـروس ٢٢١/١ (درأ) ، (ديـن) ، (وضـن) ، وبـلا نسبة في جمهـرة اللغـة ص٦٨٨ ، ٩١٣ ، ١٢٦٦ ، ومجمـل اللغـة ٢٦٦/٢ ، ومقـاييس اللغـة ٢٧٣/٢ ، والمخصـص ١٥٥/١٧ ، وديـوان الأدب ٣٢٧/٣ ، والبيت الثاني في لسان العرب ١٦٣/١١ (حلـل) ، وتهذيـب اللغـة ٤٣٦/٣ ، وروايـة عجزه : " ... ولا تقيني" .

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

عَلَى ذَاكَ إجْرِيَّايَ وَهْـيَ ضَرِيبَتِـي وَإنْ أَجْلَبُوا طُرًّا عَلَيَّ وَأَحْلَبُـوا [(١)]

وقوله : **فقلنا : رضينا ابن هند رضينا**

يعني معاويةَ بن أبي سُفْيانَ ، وأُمُّهُ هِنْد بنتُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ بنِ عَبْدِ شَمْس بنِ عبدِ مَناف .

وقوله : "أن تَدينوا له " ، أي أن تطيعوه وتَدْخلوا في دينه : أي في طاعته .

وقوله : **ومن دون ذلك خرْطُ القتاد**

فهذا مَثَلٌ [(٢)] من أمثال العرب ، والقَتَادُ : شُجَيْرَةٌ شاكةٌ غليظةُ أصولِ الشَّوْكِ ، فلذلك يُضْرِبُ خَرْطُهُ مَثَلاً في الأمر الشديد ؛ لأنه غايةُ الجَهْدِ .

ومن قال "يَفِضُّ الشؤونا" فـ "يَفُضُّ" يُفَرِّقُ ، تقول : فَضضَتُ عليه المالَ ، والسئونُ واحدها شَأْنٌ ، وهي مَوَاصِلُ قَبَائل الرأس ، وذلك أنَّ الرأسَ أربعُ قَبَائلَ ، أي قِطَعٌ مَشْعوبٌ بعضُها إلى بعض ، فَموْضِعُ شَعْبِها يقال له : الشُّؤُون واحدها شأْنٌ ، وزعم الأصمعيُّ قال : يقال إنَّ مَجاريَ الدموع منها ، فلذلك يقال : استَهَلَّتْ شُؤُونُه[(٣)] ، وأنشد قولَ أوْسِ بنِ حَجَر :

لا تَحْزُنِينِـي بِـالْفِرَاقِ فَـإنَّنِي لا تَسْتَهِلُّ مِـنَ الْفِـرَاقِ شُـؤُونِي[(٤)]

ومن قال : "يُقِرُّ العيونا" ، ففيه قولان : أحدهما للأصمعي ، وكان يقول : لا

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للكميت في شرح هاشميات الكميت ص٥٤ ، ولسان العرب ٢٧٢/١ (حلب) ، وتاج العروس (١٧٧/٢) (جلب) ، (جرى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٤٢/١٤ (جرا) ، ورواية صدره : " على تلك ..." .

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٦٥/١ ، والمستقصى ٨٢/٢ .

(٣) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧) : "وفي الجمجمة القبائل وهي أربعٌ ، وهي قطَعُه المشعوبُ بعضُها إلى بعض الواحدة قبيلة ... ومَواصِلُ القبائل الشؤون الواحد شأنٌ ... ويقال إن الدمع يخرج من الشؤون ومن ثمّ يقال:استهلت شؤونه ، قال أوس بن حجر: لا تحزنيني ... البيت " . اهـ .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢٩ ، ولسان العرب ٧٠٢/١١ (هلل) ، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٤١٦/١١ ، والمخصص ٥٧/١ ، ولسان العرب ٢٣١/١٣ (شأن) ، وتاج العروس (شأن) .

يجوزُ غيرهُ ، يقال : قَرَّتْ عينُه وأقَرَّها الله ، وقال : إنما هو بَرَدَتْ مِنَ القُرِّ ، وهو خلافُ قولهم : سَخِنَتْ عينُهُ وأسخنَها الله ؛ وغيره يقول : قَرَّتْ : هَدَأَتْ ، وأقَرَّها الله : أهْدَأَها الله ، وهذا قولٌ حسنٌ جميل ، والأولُ أغربُ وأطْرَفُ .

فكتب إليه أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه جوابَ هذه الرسالة[1]: بسم الله الرحمن الرحيم من عليِّ بن أبي طالبٍ إلى مُعاوية بنِ صَخْر ، أما بعد : فإنه أتاني منك كتابُ امْرِئٍ ليس له بَصَرٌ يَهْديه ، ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ ، دعاه الهوى فأجابه ، وقادَهُ فاتَّبعه ؛ زَعَمْتَ أنَّك إنما أفْسَدَ عليك بَيْعَتي خطيئتي في عثمان ، ولَعَمْري ما كنتُ إلا رجلاً من المهاجرين أوْرَدْتُ كما أوردوا ، وأصْدَرْتُ، كما أصْدَروا ، وما كَان الله لِيَجْمَعَهُمْ على ضَلالٍ ،ولا لِيَضْرِبَهُمْ بالعَمى . وبعد ؛ فما أنت وعثمانُ؟ إنما أنْتَ رجلٌ من بني أُمَيَّةَ ، وبنو عثمان أوْلى بمُطَالَبَة دَمِهِ ، فإنْ زعمتَ أنَّك أقوى على ذلك فادْخُلْ فيما دَخَلَ فيه المُسْلِمُون ، ثم حاكم القومَ إليَّ . وأما تَمْييزُكَ بينَك وبينَ طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وبين أهل الشأم وأهل البَصْرَةِ فَلَعَمْري ما الأمْرُ فيما هناكَ إلا سَواءٌ، لأنها بَيْعَةٌ شاملةٌ ، لا يُسْتَثْنَى فيها الخيارُ ولا يُسْتَأنَفُ فيها النَّظَرُ، وأما شَرَفي في الإسلام ، وقَرابتي من رسول الله ﷺ ، وموضعي من قُرَيْشٍ ، فلعمري لو اسْتَطَعْتَ دَفْعَهُ لدفعته .

ثم دعا النَّجاشِيَّ أحدَ بني الحارث بنِ كعبٍ فقال له : إنَّ ابنَ جُعَيْلٍ شاعرُ أهلِ الشأم ، وأنتَ شاعِرُ أهلِ العراق ، فأجبِ الرجلَ ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أسْمِعْني قوله ، قال : إذًا أُسْمِعَكَ شِعْرَ شاعِرٍ ؛ فقال النجاشيُّ يجيبه :

دَعَنْ يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا ... فَقَدْ حَقَّقَ اللهُ مَا تَحْذَرُونَا
أَتَاكُمْ عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ ... وَأَهْلِ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا

وبعد هذا نُمْسِكُ عنه .

قوله :"ليس له بَصَرٌ يهديه" ، فمعناه يقوده ، والهادي : هو الذي يَتَقَدَّمُ فَيَدُلُّ، والحادي يتأخَّرُ فَيَسُوق ، والعُنُقُ يُسَمَّى الهاديَ لتَقَدُّمِهِ ، قال الأعشى :

إذَا كَانَ هَادي الْفَتَى في الْبِلاَ ... دِ صَدْرُ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا [2]

يصف أنه قد عمِي فإنما تَهْديه العصا ، ألا تراه يقول :

---

(١) انظر وقعة صفين ٥٧ ـ ٥٨ ، وهي أتم مما روى المبرد .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى في ديوانه ص١٤٥ ، ولسان العرب ٣٥٧/٣ (قصد) ، ٣١/٤ (أمر) ، ٣٥٧/١٥ (هدى) ، والمحتسب ١٢٦/١ ، ٢٩٠ .

وَهَـابَ الْعَشَـارَ إِذَا مَـا مَشَـى   وخَـالَ السُّـهُولَةَ وَعْثًـا وَعُـورًا

وقال القُطَامِيُّ :

إِنِّي وَإِنْ كَـانَ قَوْمِي لَيْـسَ بَيْنَهُـمُ   وَبَيْـنَ قَوْمِـكَ إِلاَّ ضَرْبَـةُ الْهَـادِي(1)

وقال أيضًا :

قَرَّبْـنَ يَقْصُـرْنَ مِـنْ بُـزْلٍ مُخَيَّسَـةٍ(2)   وَمِـنْ عِـرَابٍ بَعِيـدَاتٍ مِـنَ الحَـادِي

وقوله : "ولا قائدٌ يُرْشِدُهُ " قد أبان به الأولَ .

وقوله : "دعاه الهوى" ، فالهوى من هَوِيتُ مقصور ، وتقديره "فَعَلٌ"، فانقلبت الياءُ ألفًا ،فلذلك كان مقصورًا ،وإنما كان كذلك لأنَّك تقـول : هَـوِيَ يَهْـوَى ، كمـا تقول : فَرِقَ يَفْرَقُ ، وهُوَ "هَوٍ" ، كما تقول : هُوَ فَـرِقٌ كمـا تـرى ، وكـان المصـدر على "فَعَلٍ" بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطَرِ ؛ لأن الـوزنَ واحـد في الفعـل واسـم الفـاعل ، فأما "الهَوَاءُ " من الجَوِّ فممدودٌ ، يَدُلُّكَ على ذلـك جمعُـه إذا قلـت : "أَهْوِيَـةٌ" ؛ لأن " أَفْعِلَةً " إنما تكونُ جمعَ "فَعَـال" و "فِعَـال" و " فَعـولٍ" و"فَعِيـلٍ" ، كمـا تقـول : قَـذَالٌ وَأَقْذِلَةٌ ، وحمارٌ وأحمِرَةٌ ، فَهَوَاءٌ كذلك ، والمقصور جمعـه "أَهْـواءٌ" فـاعلم ؛ لأنـه علـى "فَعَلٍ"وجمعُ "فَعَلٍ":"أفعالٌ" ،كما تقول:جَملٌ وأجْمَالٌ وقَتَـبٌ وأَقْتـابٌ ، قـال ا لله عـزَّ وجلَّ :﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾(3)، وقولهم:هذا هَواءٌ يا فتى في صفة الرجـل إنمـا هـو ذَمٌّ، يقول:لا قَلْبَ له،قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾(4) أي خالية ، وقال زُهَيْرٌ :

كَـأَنَّ الرَّحْـلَ مِنْهَـا فَـوْقَ صَعْـلٍ   مِـنَ الظِّلْمَـانِ جُؤْجُـؤُهُ هَـوَاءُ(5)

وهذا من هَواءِ الجَوِّ ؛ قال الهُذَلِيُّ :

هَـوَاءٌ مِثْـلُ بَعْلِـكِ مُسْـتَمِيتٌ   عَلَـى مَـا فِي وِعَـائِكِ كَالْخَيَـالِ(6)

---

(1) ديوانه ق2/30 ص:10 .

(2) في الديوان : ألمعن يقصرن من بخت مخيّسة .

(3) سورة محمد : 14 .

(4) سورة إبراهيم : 43 .

(5) البيت من الوافر ، وهو لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص63 ، ولسان العرب 24/1 (أوأ) ، 370/15 (هوا) ، ومقاييس اللغة 15/6 ، والمخصص 64/3 ، 15 /120 ، ومجمل اللغة 455/4 ، وتاج العروس 134/1 (أوأ) ، (هوى) .

(6) هو حبيب الأعلم . والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين 83/2 .

وكلُّ واوٍ مكسورةٍ وقعتْ أوّلاً فهمزُها جائز ، يُنْشَدُ : "على ما في إعـائِكَ" ، ويقال : وِسادَةٌ وإِسادَةٌ ، ووِشاحٌ وإشاحٌ .

وأما قوله : " فما أنتَ وعثمانُ " ، فالرفعُ فيه الوجه لأنـه عطـف اسمًـا ظـاهرًا على اسمِ مُضْمَرٍ مُنْفَصِلٍ ، وأجراه مجراه ، وليـس هاهنـا فعـلٌ فيحمـل علـى المفعـول ، فكأنه قالَ : فماَ أنت وما عثمانُ ؛ هذا تقديره في العربية ، ومعناه لستَ منه في شيء .

وهذا الشعر يُنشد كما أصفُ لك :

وَأَنـتَ امْـرُؤٌ مـن أهـلِ نَجْـدٍ وأَهْلُنـا تَهـامٍ فمـا النَّجْـدِيُّ وَالْمُتَغَـوِّرُ(١)

وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِـي سَـوِيقَ الْكَـرْمِ جَـرْمٌ وَمَـا جَـرْمٌ ومـا ذاكَ السَّـوِيقُ(٢)

فإن كان الأول مضمرًا متصلاً كان النصب لِئَلاَّ يُحمـل ظـاهرٌ علـى مضمـر ، تقول : مالك وزيدًا ، وذلك أنه أضمـر الفعـل ، فكأنـه قـال في التقديـر : ومُلابَسَـتُكَ زيدًا ، وفي النحو تقديره : مع زيد ، وإنما صَلَحَ الإضمارُ ؛ لأنَّ المعنى عليـه إذا قلـت : ما لك وزيدًا ، فإنما تنهاه عن مُلابسته ، إذ لم يجُزْ " وزيـدٍ " وأضمـرتَ لأن حـروف الاستفهام للأفعال ، فلو كان الفعل ظاهرًا لكان علـى غـير إضمـار ، نحـو قولـك : مـا زِلْتُ وعَبْدَ ا لله حتى فَعَلَ ؛ لأنه ليس يريد ما زِلْتُ وما زال عبدُ ا لله ، ولكنه أراد :مـا زِلْتُ بعبد ا لله ، فكان المفعولُ مخفوضًا بالباء ، فلما زال مـا يخفضـهُ وصـلَ الفعـلُ إليـه فنصبه ، كما قال تعالى : ﴿ واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُـلاً ﴾(٣) فـالواو في معنـى مع ، وليستْ بخافضة ، فكان ما بعدها على الموضع ، فعلى هذا يَنْشَدُ هذا الشعر :

فَمَـا لَـكَ والتلَـدُّدَ حَـوْلَ نَجْـدٍ وقـد غَصَّـت تِهامـةُ بالرِّجَـالِ(٤)

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لجميل بثنية في ديوانه ص٨٩ ، وخزانة الأدب ١٤٤/٣ ، والكتـاب ٢٩٩/١ ، ولسان العرب ٣٤/٥ (غور) ، وللبيد بن معمر في المقاصد النحوية ٤٠٨/٤ ، ولجميـل أو لعمر في شرح شواهد المغني ٤٩٩/١ ، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٠٠/١.

(٢) البيت من الوافر،وهـو لزياد الأعجـم في ديوانـه ص٨٦ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٣٠٧/١، والشعر والشعراء ٤٤٠/١،والكتاب ٣٠١/١،ولسان العرب ١٧٠/١٠ (سوق) ، والحلل ٣٦٩.

(٣) سورة الأعراف : ١٥٥ .

(٤) البيت مـن الوافـر، وهـو لمسكين الدارمي في ديوانـه ص٦٦ ، وشـرح المفصـل ٥٠/٢ ، والكتاب ٣٠٨/١ ، وبـلا نسبة في خزانـة الأدب ١٤٢/٣ ، ورصـف المبـاني ص٤٢٢ ، وشـرح الأشموني ٢٢٣/١ .

ولو قلتَ : ما شأنُكَ وزيدًا لاختيرَ النصبُ لأنَّ زيدًا لا يلتبسُ بالشأن ، لأن المعطوف على الشيء في مِثْلِ حاله ، ولو قلت : ما شأنُكَ وشأنُ زيد لرفعتَ ؛ لأن الشأن يعطف على الشأن ، وهذه الآية تُفَسَّرُ على وجهين من الإعراب : أحدهما هذا ، وهو الأجود فيها ، وهو قوله عزَّ وجلَّ ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ (١) فالمعنى وا لله أعلم : مَعَ شركائكم ، لأنك تقول جمعتُ قومي ، وأجمعت أمري ويجوز أن يكون لَمّا أدْخَلَ الشركاءَ مع الأمر حمله على مِثْلِ لفظه ؛ لأن المعنى يرجعُ إلى شيء واحد ، فيكون كقوله :

يَا لَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا (٢)

وقال آخر :

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ (٣)

وهذا بيِّنٌ .

ويروى أن عبدَ ا لله بن يزيد بن معاوية أتى أخاه خالدًا ، فقال : يا أخي ، لقد هَمَمْتُ اليوم أن أَفْتِكَ بالوليد بن عبد الملك ، فقال له خالد : بِئْسَ وا لله ما هَمَمْتَ به في ابن أمير المؤمنين، ووَلِيِّ عهدِ المسلمين ! فقال : إنَّ خيلي مَرَّتْ به فعبث بها وأصغرَني ، فقال له خالد : أنا أكفيك . فدخل خالدٌ على عبد الملك والوليد عنده ، فقال : يا أمير المؤمنين ، الوليدُ ابنُ أمير المؤمنين ، ووليُّ عهد المسلمين ، مرتْ به خيل ابن عمه عبد ا لله بن يزيد فعبث بها وأَصْغَرَه ، وعبدُ الملكِ مُطْرِق ، فرفع رأسه،فقال:

---

(١) سورة يونس : ٧١ وسيكرر الكلام عليها .

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وفي بعض النسخ هو عبد ا لله بن الزبعرى ، وانظر شعره ص٣٢ ، وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٢٣٨/٦ ، وأمالي المرتضى ٥٤/١ ، والإنصاف ٦١٢/٢ ، وخزانة الأدب ٢٣١/٢ ، ١٤٢/٣ ، ١٤٢/٩ ، والخصائص ٤٣١/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ، وشرح المفصل ٥٠/٢ ، ولسان العرب ٤٢٢/١ (رغب) ، ٢٨٧/٢ (زجج) ، ٥٩٣/٢ (مسح) ، ٣٦٧/٣ (قلد) ، ٤٢/٨ (جدع) ، ٥٧/٨ (جمع) ، ٣٥٩/١٥ (هدى) ، والمقتضب ٥١/٢ .

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢ ، ولسان العرب ٢٨٧/٢ (زجج) ، ٤٠٢/١١ (طفل) ، والمقتضب ٥١/٢ .

﴿إنَّ الْمُلُوكَ إذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾(١)، فقال خالدٌ : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾(٢) ، فقال عبد الملك : أفي عبد الله تُكَلِّمني ؟ والله لقد دخل عليّ فما أقام لِسَانَهُ لَحْنًا ! فقال له خالدٌ : أَفَعَلى الوليد تُعَوِّلُ؟ فقال عبد الملك: إن كان الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فإن أخاه سليمان ، فقال خالدٌ : وإن كان عبدُ الله يلحنُ فإنَّ أخاه خالد ، فقال له الوليد : اسْكُتْ يا خالد ، فوالله ما تُعَدُّ في العير ولا في النَّفِير، فقال خالد : اسْمَعْ يا أمير المؤمنين ، ثم أقبلَ عليه فقال : وَيْحَكَ فَمَنِ العِيرُ والنَّفِيرُ غَيْرِي ؟ جَدِّي أبو سُفْيَان صاحبُ العير ، وجَدِّي عتبة بن ربيعة صاحبُ النفير ، ولكن لو قلتَ : غُنَيْمَاتٌ ، وحُبَيْلاَتٌ ، والطائفُ ، ورحم الله عثمان لقلنا صدقتَ !

أما قوله : " في العير " فهي عير قريشٍ التي أقبل بها أبو سفيان من الشأم فنهَدَ إِلَيْها رسول الله ﷺ وَنَدَبَ إليها المسلمين ، وقال : " لَعَلَّ الله يُنفِّلُكُموها "(٣) ؛ فكانت وَقْعَةُ بَدْر ، وساحَلَ أبو سفيانَ بالعير ، فكانت الغنيمة ببدر ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ الله إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾(٤) أي غَيْرَ الحَرْبِ ؛ فلما ظَفِرَ رسولُ اللّه ﷺ بأهلِ بدر ، قال المسلمون : انْهَدْ بنا يا رسول اللّه إلى العير ، فقال العباس ﷺ : إنما وعَدَكُمُ اللّهُ إحْدَى الطائفتين .

وأما " النفير " فَمَنْ نَفَرَ من قريشٍ لِيَدْفَعَ عن العير فجاءوا فكانت وقعةُ بدر ، وكان شيخ القوم عُتْبَةُ بن ربيعة بن عبد شمسٍ ، وهو جَدُّ خالدٍ من قِبَلِ جَدَّتِهِ هِنْد أُمِّ معاوية بنتِ عُتْبَةَ ، ومن أمثال العرب :

لَسْتَ في العِيرِ يَوْمَ يَحْدُونَ بالعِيـ ـرِ ولا في النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ

ثم اتَّسَعَ هذا المَثَلُ حتى صار يقال لِمَنْ لا يَصْلُحُ لخيرٍ ولا لشرٍّ ولا يُحْفَلُ به : " لا في العِير ، ولا في النَّفِير " (٥) .

---

(١) سورة النمل : ٣٤ .
(٢) سورة الإسراء : ١٦ .
(٣) انظر السيرة النبوية ٢٥٨/٢ ، ومغازي الواقدي ٢٠/١ .
(٤) سورة الأنفال : ٧ .
(٥) انظر الفاخر ١٧٧ ، وجمهرة الأمثال ٣٩٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٢٢١/٢ ، والمستقصى ٢٦٤/٢.

وقوله : " غنيمات ، وحبيلات " يعني أن رسول الله ﷺ لما أَطْرَدَ الحَكَمَ ابنَ أبي العاصي بنِ أُميَّةَ ، وهو جدُّ عبدِ الملك بن مَرْوَانَ لَجَأَ إلى الطائف ، فكان يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ ويأوي إلى حُبَيْلَةٍ ، وهي الكَرْمة .

وقوله : " رحم اللّه عثمان " أي لرَدِّهِ إيَّاهُ . وقولنا " أطرده " : أي جعله طَريدًا ، وطَرَدَهُ ، نَحَّاهُ : كما تقول حَمِدْتُهُ : أي شكرته ، وأَحْمَدْتُهُ : أي صادفته محمودًا ، وكان عثمان رحمه اللّه استأذن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ متى أَفْضَى الأمرُ إليه ، رَوَى ذلك الفقهاءُ .

* * *

باب
[رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح
يحيى بن حيّان] (١)

قال أبو العباس : قال رجلٌ من بني أسدِ بن خُزيمةَ يمدح يحيى بن حيَّان أخا النَّخعِ بن عَمْرِو بن عُلَةَ بن جلدِ بن مَذْحِجٍ (٢)، وهو مالكٌ :

أَلاَ جَعَلَ اللهُ اليَمانِينَ كُلَّهُمْ   فِدَى لِفَتَى الْفِتْيَان يَحيَى بْنِ حَيَّانِ
ولَوْلاَ عُرَيْقٌ فِيَّ مِنْ عَصَبِيَّةٍ   لَقُلْتُ وألفًا من مَعَدٍّ بنِ عَدْنانِ
ولكنَّ نفسِي لم تَطِبْ بَعشِيرَتي   وطابَتْ له نَفْسي بأبناءِ قَحْطانِ

وحدثني شيخٌ من الأزد (٣) ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت ، وهو يدعو لأبيه ، فقيل له : ألا تدعو لأُمِّكَ ؟ فقال : إنها تَمِيميَّةٌ .

وسُمِعَ رجلٌ يطوفُ بالبيت ، وهو يدعو لأمِّهِ ، ولا يذكرُ أباه فعوتِبَ فقال : هذه ضعيفةٌ ، وأبي رجل يحتالُ لنفسه .

وحدثني المازنيُّ عمن حدَّثه قال :رأيتُ رجلاً يطوف بالبيت ، وأُمُّهُ على عُنُقه، وهو يقول :

---

(١) ما بين المعكوفين زيادة من عندنا .

(٢) انظر جمهرة أنساب العرب ٤٧٦ ، والاشتقاق ٣٩٧ ، واللباب (المذحجي) ١٨٦/٣ و(النخعي) ٣٠٤/٣ وفي اللسان (ذحج) : "وأذحجت المرأة على ولدها : أقامت . ومذحج : مالك وطيّئ ، سميا بذلك لأن أمّهما لما هلك بعلها أذحجت على ابنيها طيّئ ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد . روى الأزهري عن ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرّة والأشعر ، وأمهما دلّة بنت ذي منجشان الحميري فهلكت فخلف على أختها مدلّة فولدت مالكًاوطيئًا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة ، وأقامت على ولديها مالك وطيّئ مذحجًا ، ومذحج : اسم أكمة ، قيل بها سميت أم مالك وطيّئ مذحجًا ثم صار اسمًا للقبيلة ، قال ابن سيده : والأول أعرف " اهـ .

قال المرصفي : (النخع) "بفتح النون والخاء" لقب تلقّب به يوم انتخع عن قومه وبَعُد عن أرضهم فنزل "الدَّثِينَة" وهي منزل لبني سُليم واسمه جسر بن عمرو . رغبة الآمل (٢/٤) .

(٣) وهذا من التعصب المفرط .

أحْمِـلُ أُمِّـي وهِـيَ الْحَمَّالَـهْ تُرْضِعُـني الـدِّرَّةَ والعُلالَـهْ [1]
ولا يُجـازَى وَالـدٌ فَعالَـهْ

قوله : " الدِّرة " فهو اسم ما يَـدُرُّ مـن ثَدْيَيْهـا ، ابتـداءً كـان أو غـير ذلـك و "العُلالَةُ" لا تكونُ إلا بَعْدُ ، يقال : عَلَّهُ يَعُلُّـهُ ، وَيَعِلُّه عَـلاًّ ، والاسم العُلالَـةُ . وكـلُّ شيء كان على " فَعَلْتُ " من المدغم فمضَارِعهُ إذا كان متعدّيًا إلى مفعول يكـون علـى " يَفْعُلُ " نحو : رَدَّهُ يَرُدُّه ، وشَجَّهُ يَشُجُّهُ ، وفَرَّهُ يَفُرُّهُ ؛ فإذا قلتَ : فَرَّ يَفِرُّ فإنمـا ذلـك لأنَّه غيرُ مُتَعَدٍّ إلى مفعول ، ولكن تقول : فَرَرْتُ الدابةَ أَفُرُّهـا ، وجـاء فَعَـلَ يَفْعِـلُ مـن المتعدي في ثلاثة أحرف [2] يقال : عَلَّهُ يَعُلُّه وَيَعِلُّهُ ، وَهَرَّهُ يَهُرُّه ، وَيَهِـرُّهُ : إذا كرهـه، ويقال : أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ ، وجاء حَبَّهُ يَحِبُّهُ ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ ، قال الشاعر :

لَعَمْـرُكَ إنَّنِـي وطِـلابَ مِصْـرٍ لَكَـالْمُزْدادِ ممـا حَـبَّ بُعْـدا [3]

وقال آخر :

وأُقْسِـمُ لـولا تَمْـرُهُ مـا حَبَبْتُـهُ وكَانَ عِياضٌ منه أَدْنَى ومُشْرِقُ [4]

وقرأ أبو رجـاء [5] العطـاردي ﴿ فَـاتَّبِعُوني يَحِبَّكُـمُ اللهُ ﴾ [6] فَفَعَـلَ في هـذا شيئين : أحدهما أنَّه جاء به من " حَبَبْتُ " ، والآخر أنَّه أَدْغَمَ في موضع الجـزم ، وهـو

---

(١) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٤٦٩/١١ (علل) ، وتـاج العروس (علـل) ، وكتـاب العين ٨٨/١ .

(٢) قال الشيخ المرصفي : "يزاد عليه بثّ الخير يُبثه ويبثه ، ونمّه ينُمّه ويَنِمّه : أفشاه ، ونمَّ الحديث يَنُمُّه ويَنِمُّه : أذاعه للإفساد ، وبتَّ الحبل يُبته ويبِتّه قطعه قطعًا مستأصلاً ، وشدّه يَشُـدُّه : أوثقـه، وشجّ رأسه يشُجّه ويَشِجُّه :كسره وشجّ الخمرة يشُجّها ويشِجّها إذا مزجها " رغبة الآمل ٣/٤.

(٣) البيت من الوافر ، وهو لبعض بني مازن في المخصص ٢١٥/١٤ .

(٤) البيت في لسان العرب ٧٤٣/٢ (حبب) لعيلان بن شجاع النهشلي ، وقبله :

أحب أبـا مـروان مـن أجـل تمـره وأعلـم أن الجـار بالجـار أرفـق

ورواية عجزه : ولا كـان أدنـى مـن عبيـد ومشـرق

(٥) (أبو رجاء) اسمه عمران بن عبد اللّه أو ابن ملحان "بكسر فسكون" من بني عطار بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان من كبار التابعين . رغبة الآمل ٤/٤ .

(٦) سورة آل عمران : ٣١ . وفي البحر ٤٣١/٢ أن أبا رجاء قرأ "يَحْبِبْكم" وقال : وذكر الزمخشري أنه قرئ "يَحِبَّكم" بفتح الياء والإدغام . وقراءة الجمهور "يُحْبِبْكُم" . وانظر الكشاف ٤٣٤/١ .

مذهب تَمِيم وقَيْسٍ وَأسَدٍ . وجَماعةٌ من العرب [(١)] يقولون : رُدُّ يا فتى يُدْغِمونَ ويُحَرِّكونَ الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيُتْبعُونَ الضَّمَّةَ الضمةَ ، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين ، فيقول : رُدَّ يا فتى ؛ لأنَّ الفتحَ أخفُّ الحركات ، ومنهم من يقول : رُدِّ يا فتى فَيَكْسِرُ ؛ لأنَّ حقَّ التقاء الساكنين الكَسْرُ ، فإذا كان الفعلُ مكسورًا ففيه وجهانِ : تقول : فِرِّ يا فتى للإتباع وللأصلِ في التقاء الساكنين ، وتَفْتَحُ لأنَّ الفتح أخفُّ الحركات ، وإذا كان مفتوحًا فالفتحُ للإتباع ، ولأنه أخَفُّ الحركاتِ ، والكسر على أصل التقاء الساكنين ، نحو : عَضَّ يا فتى وعَضِّ يا فتى ، فإذا لَقِيَتْهُ ألفٌ ولامٌ فالأجودُ الكَسْرُ من أجل ما بعده ، وهي لام المعرفة ، نحو :

فَغُضِّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِن نُمَيْرٍ . . . . [(٢)]

ومنهم من يُجْريه مُجْرَى الأول فتقع لام المعرفة بعد انقضاء الحركة في الأول فيقول : (هو جرير)

ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أولئك الأقوام [(٣)] [(٤)]

---

(١) (جماعة من العرب) قال المرصفي : كأن أبا العباس لم يدر أن هؤلاء هم بنو تميم ومن تبعهم. ولقد أساء فيما صنع .وذلك أنه خصّ اختلافهم بالفعل المضموم الفاء . ثم ذكر وجهين في " مكسورَ الفاء وفتحها" و لم يبين أن كل واحد منهما لغة لجماعة من بني تميم وكان من اللازم أن يذكره . وخلاصة القول أن بني تميم ومن تبعهم ذهبوا في المدغم المجزوم مذاهب . فمنهم من يُتبعه لفاء الفعل فيقول مُدُّ "بالضم" وعضّ " بالفتح" وعِزِّ "بالكسر" ومنهم من يفتحه في الجميع لخفة الفتح . ومنهم من يكسره في الجميع على أصل التخلص من الساكنين . إذا علمت هذا فلك في نحو ذُمَّ أوجه ثلاثة وفي نحو عَضّ وعِزّ وجهان . رغبة الآمل ٤/٤،٥ .

(٢)

وعجزه : فلا كعبًا بلغت ولا كلابا

والبيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص٨٢١ ، وجمهرة اللغة ص١٠٩٦ ، وخزانة الأدب ٧٢/١، ٧٤ ، ٥٤٢/٩ ، والدرر ٣٢٢/٦ ، وشرح المفصل ١٢٨/٩ ، ولسان العرب ١٤٢/٣ (حدد) ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤١١/٤ ، وخزانة الأدب ٥٣١/٦ ، ٣٠٦/٩ ، وشرح الأشموني ٨٩٧/٣ ، وشرح شافية ابن الحاجب ص٢٤٤ ، والكتاب ٥٣٣/٣ ، والمقتضب ١٨٥/١ .

(٣) في بعض النسخ (أولئك الأيام) .

(٤) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ٩٩٠ (وفيه " الأقوام " مكان "الأيام") ، وتخليص الشواهد ١٢٣ ، وخزانة الأدب ٤٣٠/٥ ، وشرح التصريح ١٢٨/١ ، وشرح شواهد الشافية ١٦٧ ، وشرح المفصل ١٢٩/٩، ولسان العرب ٤٣٧/١٥ (أولى)، والمقاصد النحوية ٤٠٨/١، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٣٤/١ ، وشرح الأشموني ٦٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٧٢،=

وإن كان [١] من شأنه أن يُتبعَ أو يَكْسِرَ فعل ذلك ؛ ومما جاء في القرآن على هذه اللغة قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [٢].

وأما أهلُ الحجاز فيُجْرُونه على القياس الأصلي ، فيقولون : ارْدُدْ واغْضُضْ ، ويقولون : افرِرْ من زيد واغْضَضْ ، لَما سكن الثاني ظهر التضعيفُ لأنّه لا يلتقي ساكنان ، وكل ذلك من قولهم وقول التميميين قياسٌ مُطَّرِدٌ بَيِّنٌ ، وقد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَبِ [٣] على حقيقة الشرح .

* * *

وقال الآخر :

إذَا ضَيَّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جِدًّا ... وَإِنْ هَوَّنْتَ مَا قَدْ عَزَّ هانا

فَلاَ تَهْلِكْ لِشَيْءٍ فاتَ يَأْسَا [٤] ... فَكَمْ أَمْرٍ تَصَعَّبَ ثم لانا

سأصْبِرُ عن رَفيقي [٥] إنْ جَفاني ... على كُلِّ الأَذَى إلا الهَوانا

فَإِنَّ المَرْءَ يَجْزَعُ في خَلاَءٍ ... وَإِنْ حَضَرَ الجماعةَ أَنْ يُهانا [٦] [٧]

وقال آخر أَحْسِبُهُ من لُصوص بني سَعْد [قال أبو الحسن هو عُبَيْدُ بنُ أيُّوبَ العنبريُّ [٨] وأنشدني هذا الشعر ثعلب] .

=والمقتضب ١/١٨٥ .

(١) في بعض النسخ :" ومن كان " .

(٢) سورة الحشر : ٤ .

(٣) انظر المقتضب ١/١٨٤ - ١٨٥ ، وانظر الكتاب ٢/١٥٨ - ١٦١ .

(٤) قال محقق (س) : في ر : "بأسًا" وذكر رايت أنه بالباء في النسخ التي تحت يديه ورأى أن تكون "يأسًا" كما أثبت من الأصل وج وهـ وف وظ .

(٥) في بعض النسخ : (من صديقي) و في (س) : (من رفيقي) وما أثبتناه من (غ) .

(٦) قال محقق (س) : بهامش ج : فإنّ الحرَّ . وفيها : وإن صحب الجماعة . وبهامشها ما نصّه: يجزع أن يهان في خلاء وفي جماعة .

(٧) الأبيات غير الثاني عن المبرد في معجم الشعراء ٧٥ لعمير بن جعيل التغلبي . وصواب اسمه كما في المؤتلف والمختلف ٨٣ "عَمِيرَةُ بن جُعَل" ، وانظر تحقيق اسمه في تعليق محققي المفضليات ٢٥٧ ، ومحقق الشعر والشعراء ٦٤٩ .

(٨) العنبري : نسبة إلى العنبر بن عمرو .

فَإِنِّي وَتَرْكِي الإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ وَصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إِنْ أُزَايِلُهْ [1] [2]

---

(١) أزايله : أفارقه .

(٢) (فإني وتركي الإنس) قال المرصفي : من كلمة عثرت عليها في مجموعة تنسب إلى الثعالبي وها هي بروايته لتعلم ما صنع أبو العباس من تقديم بعض الأبيات وتبديل بعض الكلمات وإن نقصت روايتها بيتين رواهما أبو العباس وسأنبهك عليهما :

كأن لم أقُدْ سبحانك الله فتية لندفع ضيما أو لوصل نواصلُه
على عَلَسِيَّاتٍ كأن هُوِيَّها هويّ القطا الكدريّ نَشّتْ ثمائِلُه
وفارقتهم والدهر مَوْقِف فرقة عواقبُه دارُ البلَى وأوائلُه
وأصبحت مثل السهم في قعر جَعْبة نَضِيًّا فَضًا قد طال فيهاقلاقلُه
وأصبحت ترمين العِدا عن جماعه على ذاك رامٍ مَن بدت لي مقاتله
فمنهم عدوّ لي مَحال مُكاشحٌ وآخر لي تحت العضاهِ حبائله
وعاديَّةٍ تعدو عليّ كتيبة لها سلَفٌ لا يُنذر القِتْلَ قاتلُه
فناشدتهم بالله حين أظلني من الموت ظِلّ قد علتني عواملُه
فلما التقينا لم يزل من عديدهم صريعُ هوان للتراب جحافله
ولو كنت لا أخشى سوى فرد معشر لَقَرَّ فؤادي واطمأنت بلابله
وصرت لأوطاني وصرت كأنني كصاحب ثقل حُط عنه مثاقله
ألم ترني حالفت صفراء نبعة لها ربَذِيّ لم تُفَلَّم معابله
وطال احتضاني السيف حتى كأنه يُناط بجلدي جفنه وحمائله

وزاد أبو العباس بعد هذا في روايته . أخو فلوات . البيت والذي يليه . وبعدهما :

وجرّبت قلبي فهو ماض مشيّعٌ قليل لخلاّن الصفاء غوائله
وساخرةٍ مني ولكن تبيّنت شمائل بَسّام عجالٍ رواحله
قليل رقاد العين ترّاك بلدةٍ إلى جَوْز أخرى لا تُبَنّ منازله
على مثل جفن السيف يرفع آلَهُ مُصَاصةُ عتق وهو طاوٍ ثمائلَه
ووادٍ مخوف لا تُسَار فجاجُه بركب ولا تمشي إليه رَواحله
به الأسد والأشبالُ من علقت به فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
تباشرن بي لما برزت لعادة تعوذنَها والعادِ جمّ خوايلُه
فقلت تنكبن الطريف لمُختَطٍ أخي شُقّة غُول على من ينازلُه
فكلمت مَن لم يدر ما عرينة ومن عاش في لحم الأنيس أشايلُه
فلما التقينا خامَ منهن خائمٌ وآخر ذو طير تحوم حواجلُه
فما رِمْتُ جوف الغِيل حتى أَلِفْتُه وأعجبني أسرابه ومداخله =

- فإني وبغضي الإنس من بعد حبهم ... ونـأيِيّ عمـن كنـت مـا إن أزايلـه
لكالصقر جلّي بعد ما صادَ قِنْيَةً ... قديـرًا ومشـويًّا تَـرِفُ خرادلـه
أهابوا به فازداد بُعدًا وهاجه ... على النأى عنهم طَلّ دجن ووابله
أزاهدة في الأخلاءُ أن رأت ... فتـى مُطْـرَدا قـد أسـلمته قبائلـه
وقد تزهد الفتيان في السيف لم يكن ... كَهامًـا ولم تعمـل بغِـشّ صياقلـه
فلا تعترض في الأمر تكفى شئونه ... ولا تنصحـن إلا لمـن هـو قابلـه
ولا تخذل المولى إذا ما مُلمّة ... ألّمت ونـازلْ في الوغـى مـن ينازلـه
ولا تحرم المرء الكريمَ فإنه ... أخـوك ولا تـدري لعلـك سـائله

وهاك تفسير ما غمض من كلماتها تاركين لأبي العباس ما فسره أثناء ذلك ثم نعطف عليه بعدُ فيما فسره إن شاء اللّه تعالى . (علسيات) أحسب أنها نوق منسوبة إلى علس بن ذي جدَنَ الحميري فأما قول لسان العرب إنها منسوبة إلى علس وهم بطن من بني سعد فلست منهم على ثقة . على أن راجعت نسب بني سعد فلم أجد أحدًا منهم تسمى بهذا الاسم (هويّها) "بالضم" مصدر هوت الناقة ... إذا عدت عدوًا شديدًا . فأما الهوي بمعنى السقوط إلى أسفل فبالضم والفتح" وعن أبي زيد "بالفتح" لا غير قال والهوي "بالضم" الإصعاد إلى فوق وأنشد "والدو في إصعادها عجلى الهُوِيّ" (ونشت) ييست من نش الغدير ينش "بالكسر" نشا ونشيشًا . ييس ماؤه والثمائل جمع ثميلة وهي ما يكون فيه الطعام والشراب من الجوف . شبه سرعة سيرها الشديد بسرعة القطا وهي جائعة ظامئة تطلب الحب والماء (جعبة) "بفتح الجيم" كنانة في أعلاها اتساع توضع نصال السهام في أسفلها وما عليه الريش في أعلاها لئلا ينتكث والجمع جعاب "بالكسر" والنضيّ من السهام الذي نُحِت وبُري و لم يُنْصلَ و لم يريّش وعن أبي عمرو سهم "فضًا " كعَصا إذا لم يكن في الكنانة غيره وجماع العدا جميعهم (محال) يريد ذو محال "بكسر الميم"وهو الكيد ورَوْمُ الأمر بالحِيل (والمكاشح والكاشح) العدو المبغض كأنه طوى العداوة في كشحه أو كأنه يولّيك كشحه ويعرض عنك بوجهه وقد كشح له وكاشحه بمعنى واحد (والعضاه) ما عظم من الشجر واشتد شوكه الواحدة عِضة والأصل عِضهَة والحبائل واحدتها حبالةٌ "بالكسر" وهي كل ما يصادبه . يريد فمنهم من يجاهر بالعداوة ومنهم من يخفيها ويتطلب له الغوائل خفية (وعادية) يريد وربّ عادية وهي الخيل تعدو واحدها عاد (والسلف) القوم المتقدمون في السير والقِتْل "بكسر فسكون" القِرْنُ والعدو والجمع الأقتال والجحافل جمع الجحفلة وهي من الخيل وسائر الحافر ما يتناول به العلف بمنزلة الشفة للإنسان والمشفر للبعير. استعارها لشفاه القوم (والبلابل) أحاديث النفس (مشيع)"بفتح الياء المشددة" شجاع قوي كأن النفس شيّعته بمعنى شجّعته وقوّته (لاتبن منازله) من أبنت السحابة إذا دامت ولزمت يريد لاتدوم منازله لكثرة ارتحاله ويقال بنّ بالمكان يبن "بالكسر" بنّا وأبن به إذا أقام فيه (على مثل جفن السيف) يريد على بعير ضامر قد=

لكالصَّقْرِ جَلَّى بَعْدَ ما صادَ قِنْيَةً[1] قَدِيرًا ومَشْوِيًّا عَبِيطًا خَرَادِلُهْ
أَهَابُوا بِهِ فازدادَ بُعْدًا وصَدَّهُ عن القُرْب منهم ضَوْءُ بَرْقٍ ووابِلُهْ
أَلَمْ تَرَني صاحَبْتُ صَفْراءَ نَبْعَةً لها رَبَذِيٌّ لَمْ تُفَلَّلْ مَعَابِلُهْ
وطالَ احْتِضاني السَّيْفَ حتَّى كأنَّما يُلاطُ بِكَشْحِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهْ
أخو فَلَواتٍ صاحَبَ الجِنَّ وانْتَحَى عن الإِنْسِ حتَّى قد تَقَضَّتْ وسائِلُهْ
لهُ نَسَبُ الإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْرُهُ ولِلْجِنِّ منه شَكْلُهُ وشمائِلُهْ [2]

قوله :

وصَبْرِيَ عَمَّنْ كُنْتُ ما إنْ أزايلُه

=انحنى انحناء جفن السيف (وآله) شخصه (ومصاصة) كل شيء ومصاصةُ "بضم الميم فيهما" أخلصُه (والعتق) الكرم (وطاو ثمائله) أقوى فيه فنصبه وقد وضع الجمع مكان الواحد يريد وهو طاو ثميلته وقد سلف تفسيرها يقول إن الذي رفع شخصه وأعانه على السير كرم أصله لا ما يقتات به من العلف و(الأشبال) والأشبُل والشبول كلهن جمع شِبْل وهو ولد الأسد (لعادة تعودنها) هي أكل لحم الأنيس و(العاد) بحذف "الياء" للخفة أو للزنة من العدوان وهو الظلم لا من العَدْو يريد به السبع الظالم لكل ما يفترسه و(خوابله) جمع خابل وهو المفسد . من خبله الدهر والحبّ أفسده يريد كثيرة مفاسده (لمختط) من اختطيت كخطوت إذا مشيت والشقة "بالضم" السفر الطويل والغول "بالضم" ما اغتال الإنسان وغيره فأهلكه (أشابله) جمع أشبل جمع شبل (خام) جَبُنَ يقال خام عن القتلا يخيم خيما وخيمانا . نكص وجَبُن . وحواجل الطير التي تقفز في مشيها وقد حجل الطائر يحجُل "بالضم والكسر" حجلا وحجلانا . نزا ووثب في مشيه مثل مشي المقيّد في الحِجْل . وهو القيد يقول فلما التقينا نكص فريق من الأسد وأشبالها فلم يقدم عليه وهلك فريق آخر منهم ما تحوم حواجل الطير تأكل من لحمه (فما رمت) من رام المكان ومن المكان يريم ريما . برح منه وأكثر ما يستعمل في النفي والغيل "بالكسر" الشجر الكثير الملتف كالأجمة تسكنه الآساد . وأسرابه جمع سَرَب "بالتحريك" وهو المسلك في خُفْية (ترف خرادله) تبرق وتلمع لكثرة شحومها من رف البرق يرف "بالكسر" رفًا ورفيفًا . لمع وتلألأ والخرادِل قطع اللحم وسيأتي بيانها (كهاما) هو السيف الكليل ينبو عن ضريبته.رغبة الآمل ٤/٦،٧،٨،٩،١٠ .

(١) والقُنْية : بكسر القاف وضمها ما اكْتُسِبَ .

(٢) الأبيات لعبيد بن أيوب في الوحشيات ٣٠ ، ورغبة الآمل ٤/٦ ـ ٨ ، وشعره في شعراء أمويون ١/٢١٨ ـ ٢٢٢ .

" إن " زائدةٌ ، وهي تُزَاد مُغيِّرَةً للإعراب، وتزاد توكيدًا، وهذا موضعُ ذلك .
والموضعُ الذي تُغيِّرُ فيه الإعراب هو وقوعُها بعد " ما " الحجازية ، تقول : ما زيدٌ أخاك ، و ﴿ما هذا بَشَرًا﴾ (١)، فإذا دخلتْ " إنْ " هذا بطل النصبُ بدخولها، فقلت : ما إنْ زيدٌ منطلقٌ (٢)، قال الشاعر :

وما إنْ طِبُّنَا (٣) جُبْنٌ ولكن ... مَنايانا ودَوْلَةُ آخرينا (٤)

فزعم سيبويه أنها مَنَعَتْ " ما " العَمَلَ كما منعتْ " ما " إنَّ الثقيلةَ أن تَنْصِبَ، تقول : إنَّ زيدًا منطلق ، فإذا أدخلت " ما " صارتْ من حروف الابتداء ، ووقع بعدها المبتدأُ وخبرهُ والأفعالُ ، نحو إنما زيدٌ أخوك ، و ﴿ إنما يَخْشَى ا لله مِنْ عبادِهِ

---

(١) يوسف : ٣١.
(٢) في الأصل : أخوك ، وبهامشه منطلق .
(٣) (وما إن طبنا) قال المرصفي : من كلمة قالها يوم الرَدْم وهو يوم كان بين هَمْدَانَ ومراد قبل الإسلام وكانت الغلبة لهمدان وأولها فيما يروى :

إذا ما الدهر جرّ على إناس ... كلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
ومن يُغْرَر بريب الدهر يومًا ... يجد ريب الزمان له خئونا
كذاك الدهر دولته سجال ... تكرّ صروفه حينًا فحينا
فأفنى ذلكم سَرَوَاتِ قومي ... كما أفنى القرون الأولينا
ولو خَلَد الملوك إذًا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا
فإن نُغْلب فغلابون قدمًا ... وإن نُهزم فغير مهزّمينا

وما إن طبنا . البيت (والطبّ) العادة . رغبة الآمل ٤/ ١٠ ، ١١ .
(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "هو فَرْوَةُ بن مُسَيْكٍ المراديُّ" . قال المرصفي: "ويقال : ابن مسيكة" بالتصغير فيهما والأول أشهر ، ابن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد أحد بن ناجية بن مراد بن مالك بن أدد وفد إلى رسول اللّه ﷺ فأسلم واستعمله على مراد ومذحج . رغبة الآمل (٤/ ١٠) .
قال محقق (س) : وبهامش الأصل ما نصه : "هو فروة بن مسيك المرادي . وقبله :

فإن نَغْلِبْ فغلّابون قِدْمًا ... وإن نُهْزَمْ فغيرُ مُهَزّمِينا
وما إن طِبُّنا جُبْنٌ ولكن ... منايانا ودولةُ آخرينا
كذاك الدهرُ دولتُهُ سجالٌ ... تكرُّ صُرُوفُه حينًا فحينا
ومن يغبطْ بِرَيْبِ الدَّهْرِ فينا ... يَجِدْ رَيْبَ الزّمانِ له خئونا
فأفنى ذلكم سروات قومي ... كما أفنى القرونَ الأولينا
ولو خلد الملوك إذن خلدنا ... ولو بقي الكرام إذن بقينا" اهـ .

﴿الْعُلَمَاءُ﴾[1] ولولا " ما " لم يقع الفعل بعد إنَّ لأن إنَّ بمنزلة الفعل ولا يلي فِعْلٌ فِعْلاً لأنه لاَ يَعْمَلُ فيه ؛ فأما كان يقوم زيدٌ ، و ﴿ كادَ يَزِيغُ قُلوبُ فَرِيقٍ منهم﴾[2] ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّان [3] .

و " ما " تُزاد على ضربين ، فأحدهما أن يكونَ دخولُها في الكلام كإلغائها ، نحو ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُم ﴾ [4] أي فبرحمة ، وكذلك : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ [5] ، وكذلك : ﴿ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً ﴾ [6] ؛ وتَدْخُلُ لتغيير اللفظ ، فَتُوجِبُ في الشيء ما لولا هي لم يقع ، نحو : رُبَّمَا يَنْطَلِقُ زيد و ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[7] ولولا ما لم تقع " رُبَّ " على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء ، وكذلك: جئتُ بعد ما قام زيدٌ ، كما قال المَرَّارُ [8] :

أَعَلاَقَةً أُمَّ الْوُلَيِّدِ [9] بَعْدَ مَا ... أَفْنَانُ رَأْسِكَ كالثَّغَامِ المُخلِسِ[10][11]

---

(١) سورة فاطر : ٢٨ .

(٢) سورة التوبة : ١١٧ .

(٣) قوله : فاعلان مكنيان : يسميان بضمير الشأن .

(٤) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٥) سورة نوح : ٢٥ .

(٦) سورة البقرة : ٢٦ .

(٧) سورة الحجر:٢.قرأ عاصم ونافع ﴿رُبَما﴾ بالتخفيف،والباقون بالتشديد ـ انظر السبعة ٣٦٦.

(٨) هو المرار الفقعسي واسمه سعيد بن حبيب أحد بني فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة .

(٩) قال محقق (س) : الوليد لم يضبط في الأصل . قال البغدادي : "وقال السيرافيّ : الرواية الصحيحة أم الوَليد بالتكبير ، ويكون مزاحفًا بالوقص ، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلن بعد إسكانه ، قال : وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى " شرح أبيات مغني اللبيب ٥/ ٢٧٠ .

(١٠) (أعلاقة) الهمزة للإنكار والعلاقة "بالفتح" الحب (الوليد) مصغر الوليد (أفنان) جمع فَنَن كسبب وأسباب وهي في الأصل الغصون أراد بها خصَل شعر رأسه على التشبيه بها (كالثغام) "بالفتح" واحدته ثغامة وهو نبت أبيض الزهر يشبه الشيب به (المخلس) من أخلس النبت إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض . وكذلك أخلس رأسه إذا خالط سواده بياضه . شبه بياض شعره في سواده ببياض النبيت في خضرته . يريد أنه لا يليق مع كبره أن يميل إلى اللهو والصبا . رغبة الآمل ٤ / ١٢ .

(١١) البيت من الكامل ، وهو للمرار الأسدي في ديوانه٤٦١ ، والأزهية ٨٩ ، وإصلاح المنطق ٤٥ ، وخزانة الأدب ٢٣٢/١١ ، ٢٣٤ ، والدرر ١١١/٣ ، وشرح شواهد المغني ٧٢٢/٢، والكتاب ١١٦/١ ، ١٣٩/٢ ، ولسان العرب ١٠ /٢٦٢ (علق) ، ٧٨/١٢ (ثغم) ، ٣٢٧/١٣ (فنن) ، وتاج العروس (علق) ، (ثغم) ، (فنن) ، (ما) ، وبلا نسبة في الأضداد ٩٧، ورصف المباني ٣١٤ ،وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٣/١ ، ومغني اللبيب ٣١١/١ ، والمقتضب=

فلولا " ما " لم يقع بعدها إلا اسم واحدٌ ، وكان مخفوضًا بإضافة " بعد " إليه ، تقول : جئتك بَعْدَ زيدٍ .

وقوله : "لكالصَّقْرِ جَلَّى " ، تأويلُ التجَلِّي أن يكون يُحِسُّ شَيْئًا فيَتَشَوَّفُ إليه ، فهذا معنى جَلَّى ، فقال العجاج :

تَجَلِّـيَ البـازِي إذا البـازِي كَسَـرْ[1]

أي نظر ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلِّيًا ، واجْتَلاها اجْتِلاءً ، أي نَظَرَ إليها وتأملها ، والأصلُ واحدٌ .

وقوله : " قَديرًا " فهو ما يُطْبَخُ في القِدْرُ ، يقال : قَدِيرٌ ومَقْدور ، كقولك : قَتيلٌ ومَقْتولٌ .

وقوله " عبيطًا خَرَادِله " فالعَبِيطُ : الطري ، يقال لحمٌ عَبيطٌ : إذا كان طَرِيًّا، وكذلك دمٌ عبيطٌ ، ويقال : اعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَهُ : إذا نَحَرَها شابَّةً من غير عِلَّةٍ ، وكذلك اعْتُبِطَ فلانٌ : إذا مات شابًّا ، قال أُمَيَّةُ :

مَـنْ لم يَمُـتْ عَبْطَـةً يَمُـتْ هَرَمًـا لِلْمَـوتِ كَـأْسٌ فـالمَرْءُ ذائقُهَـا[2]

وحدثني الزياديُّ إبراهيمُ بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد ، قال : تحدَّثَ رجلٌ من الأعرابِ قال : نزلتُ برجل من طَيِّئ ، فَنَحَرَ لي ناقةً فأكلتُ منها ، فلما كان الغدُ نَحَرَ أخرى ، فقلتُ : إنَّ عندك من اللحم ما يُغْنِي

=٥٤/٢ ، والمقرب ١٢٩/١ ، وهمع الهوامع ٢١٠/١ .

(١) ديوان العجاج ق٧٥/١ جـ ٤٢/١ .

(٢) البيت من المنسرح ، وهو لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٢ ، وجمهرة اللغة ٣٥٧ ، وخزانة الأدب ٤٧/٣ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٧٠ ، وشرح المفصل ٢١/٢ ،والعقد الفريد ١٨٧/٣، ولسان العرب ١٨٨/٦ ، ١٩٠ (كأس) ، ٣٤٧/٧ (عبط) ، وكتاب العين ٢١/٢ ، ولعمران بن حطان في ديوانه ١٢٣ ، وبلا نسبة في المنصف ٦٧/٣ .

والأبيات كما قال المرصفي من كلمة أولها :

اقترب الوعدُ والقلوب إلى اللهـ ـو وحب الحياة سائقها
ما رغبة النفس في الحياة وإن عاشت قليلاً فالموت لاحقها
وإن ما جمعت وأعجبها من عيشها مرة تفارقها
يوشك منْ فر من منيته في بعض غرّاته يوافقها

رغبة الآمل ١٤/٤.

ويَكْفِي ، فقال : إني وا لله ما أُطْعِمُ ضيفي إلا لحمًا عبيطًا ، قال : وفعلَ ذلك في اليوم الثالث ، وفي كل ذلك آكلُ شيئًا ، ويأكلُ الطائي أكْلَ جماعةٍ ، ثم نُؤْتى باللبن فأشْرَبُ شيئًا ، ويشربُ عامَّةَ الوَطْبِ ، فلما كان في اليوم الثالث ارتقبتُ غفلتَهُ فاضطجَعَ ، فلما امتلأ نومًا اسْتَقْتُ قطيعًا من إبله فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فانتبه ، واختصر عليَّ الطريقَ حتى وقف لي في مَضيقٍ منه ، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فُوق [١] سَهْمِهِ ، ثمَّ ناداني : لِتَطِبْ نَفْسُكَ عنها ! قلت : أرني آيةً ، قال : انظرُ إلى ذلك الضَّبِّ ، فإني واضِعٌ سَهْمِي في مَغْرِزِ ذنبهِ ، فرماه فأَنْدَرَ ذَنَبَهُ [٢] ، فقلتُ : زِدْني ، فقال : انظرْ إلى أعلى فَقَارِه ، فرمى فأَثْبَتَ سهمَه في الموضع ، ثم قال لي : الثالثةُ وا لله في كَبِدِكَ ! قال : قلت : شأْنَكَ بإبلكَ ! قال : كَلاَّ حتى تَسوقَهَا إلى حيث كانت ، قال : فلما انتهيت بها قال : فكرتُ فيك ، فلم أجدْ لي عندك تِرَةً تُطالبني بها ، وما أَحْسِبُ الذي حملك على أخذ إبلي إلا الحاجة ، قال : قلتُ هو وا لله ذاك ، قال : فاعمِدْ إلى عشرين من خِيارها فَخُذها ، قال : قلت : إذن وا لله لا أفعلَ حتّى تسمع مدحك : وا لله ما رأيت رجلاً أكرمَ ضِيافةً ، ولا أهْدَى لسبيلٍ ، ولا أرْمَى كَفًّا ، ولا أَوْسَعَ صدرًا ، ولا أرغَبَ جوفًا [٣] ، ولا أكْرَمَ عَفْوًا منك . قال : فاستحيا فَصَرَفَ وجهه عني ، ثم قال : انْصَرِف بالقطيع مُبارَكًا لك فيه .

وقوله :"خرادله" [٤] يعني قِطَعَهُ يقال : ضَرَبه ضربًا خَرْدَلَه ، وتأويلهُ : قَطَّعَهُ ، كما قال :

وَالضَّرْبُ يَمْضِي بيننا خَرَادِلا

---

(١) (فوق سهمه) الفوق مَشَقُّ رأس السهم حيث يقع الوتر . وحرفاه : زَنَمتاه . وقد فوَّقه تفويقا . عمل له فُوقا . رغبة الآمل ٤/١٥ .

(٢) (فأندر ذنبه) أسقطه . وقد ندر الشيء يندر " بالضم" ندورًا سقط أو سقط من جوف شيء أو من بين أشياء فظهر . ومنه نوادر الكلام وهي ما شذت وخرجت عن جمهوره فظهرت .رغبة الآمل ٤/١٥ .

(٣) (ولا أرغب جوفًا) من الرغب "بالضم" مصدر رغب ككرم وهو سعة البطن وكثرة الأكل . رغبة الآمل ٤/١٥

(٤) (خرادله) الأصل: خراديله فحذف الياء خفة وزنة. الواحدة خردولة كعصفورة وهي العضو الوافر من اللحم . وقد خردل اللحم : قطع أعضاءه وافرة أو قطعه قطعًا صغيرة . رغبة الآمل ٤/١٥.

وقوله : " أهابو به " ، يقول : دَعَوْه : يقال : أَيَّهَ بِهِ [١] ، وأَهَابَ بـه [٢] ، أي ناداه ، قال القُرَشِيُّ :

أَهَـابَ بِــأَحْزَانِ الفُـؤَادِ مُهِيــبُ وَمَـاتَتْ نُفُـوسٌ للهَـوَى وقُلُــوبُ

وقوله : " ضَوْءُ برْقٍ ووابله " ، أراد صَدَّهُ عنهم ضَوْءُ برقٍ ووابلهُ ، فأضاف الوابل من المطر إلى البرق، وإنما الإضافة إلى الشيء على جهة التضمين [٣] ، ولا يضاف الشيء إلى الشيء إلا وهو غيرُه أو بعضهُ ، فالذي هو غيره : غلامُ زيدٍ ، ودارُ عمروٍ ، والذي هو بعضُه : ثَوْبُ خزٍّ ، وخاتَمُ حَدِيدٍ ، وإنّما أضاف الوابـلَ إلى الـبرق ، وليـس هُوَ لَهُ ، كما قلت : دارُ زيدٍ ، على جهة المجاورة ، وأنّهما راجعان إلى السَّحابة ، وقـد يضاف ما كان كذا على السَّعَة ، كما قال الشاعر :

حتى أَنَخْـتُ قَلُوصِــي في دِيــارِكُمُ بِخَيْرِ مَنْ يَحْتَـذِي نَعْـلاً وحَافِيهَـا [٤]

فأضاف الحافيَ إلى النعل ، والتقدير : حافٍ منها .

وقوله :

أَلم ترنــي صــاحَبت صفــراءَ نبعــة [٥]

فالنَبْعُ خيرُ الشجر للقِسِيِّ ، ويقـال : إنَّ النَّبْـعَ والشَّـوْحَطَ والشَّـرْيانَ شـجرةٌ واحدةٌ ، ولكنها تختلف أسماؤها وَتَكْرُمُ بمنابتها ، فما كان في قُلَّةِ الجبل منها فهو النَّبْعُ ، وما كان في سَفْحِهِ فهو الشَوْحَطُ ، وما كان في الحضيض فهو الشَّرْيانُ [٦] .

---

(١) (أيه به) من التأييه . وهو الصوت ينادى به النـاس والخيـل والإبـل . وعـن ابـن الأثـير أيهـت بفلان تأييها . إذا دعوته وناديته كأنك قلت له يأيها الرجل . وعن أبـي عبيـدة أيّـه بـالفرس قـال لها : ياهْ ياهْ. بهاء السكت . والمناسب في الاشتقاق هو الأول .رغبة الآمل ٤/١٦.

(٢) (وأهاب به) أصله في الإبل .رغبة الآمل ٤/١٦

(٣) يريد تضمين الإضافة معنى من أو اللام . رغبة الآمل ٤ /١٦ .

(٤) هو الحطيئة : ديوانه ق٤٤/١٠ ص٢٠٣ .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لعبيد بن أيوب في لسـان العرب ٤٩٢/٣ (ربـذ) ، وتـاج العـروس ٤١١/٩ (ربذ) ، وبلا نسبة في المخصص ٤٥/٦ . وله رواية :

أَلم ترنــي حــالفتُ صفــراء نبعــة لهــا ربــذي لم تفلــل معابلــه

(٦) قال المرصفي : عن أبي زياد . النبع والشـوحط شـجر واحـد إلا أن النبـع ينبـت في الجبـل . والشوحط ينبت في السهل . قال وأما الشريان فلم يذهب أحد إلى أنـه مـن النبـع إلا أبـو العبـاس المبرد وقد رُدّ عليه.وإنما هو شجر من عضاه الجبل يتخ منه القسي واحدته شريانة "بفتح فسكون=

وقوله : " لها رَبَذِيٌّ " يريد وترًا شديدَ الحركة عند دفع السهم ، يقال : رجل رَبِذُ اليد : إذا كان يُكْثِرُ التحريك ليديه والعبث بهما ، ويُوصَفُ به الفرسُ لِكَثْرَة حركة قوائمه ، وكان الأصل " رَبذِيًا " لأنه رَبذٌ [1] ، ولكنْ ماكان من "فَعِلٍ" فَنُسِبَ إليه - فُتِحَ موضعُ العين منه استثقالاً لاجتماع ياءي النَسَبِ وكسرة اللام ، لأنَّ ياءي النسب تَكْسِرانِ ما تَلِيَانِهِ ، فلم يَدَعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً ، تقول في النسب إلى النمر بن قاسط : نَمَرِيٌّ ، وإلى الحَبِطاتِ : حَبَطِيٌّ ، وإلى شَقِرَةَ - وهو الحارثُ [2] بن تميم بن مرٍّ - : شقري ، وفي النسب إلى عَمٍ : عَمَوِيٌّ يا فتى .

وقوله : " لم تُفَلَّلْ مَعابلهُ " ، يريد لم ينكسر حَدُّها من الفُلُول . ويروى أنَّ عُرْوَةَ بن الزُّبَيْر سأل عبد الملك أن يَرُدَّ عليه سيفَ أخيه عبدِ الله بن الزبير فأخرجهُ إليه في سُيوف مُنتضاةٍ ، فأخذه عروةُ من بينها ، فقال له عبد الملك : بِم عَرَفْتَهُ؟ فقال : بما قال النابغة :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلولٌ من قِرَاعِ الكَتَائِبِ [3]

=رغبة الآ مل ٤/١٦-١٧ .(وفي بعض نسخ الكامل : وما كان في سفحه فهو الشريان وما كان في الحضيض فهو الشوحط " وكذا حكي عنه في اللسان (شحط ، شرى ، نبع) ، إلا أنّ ابن بري قال : "الشوحط والنبع شجر واحد ، فما كان منها في قلة الجبل فهو نبع وما كان في سفحه فهو شوحط ، وقال المبرد : وما كان منها في الحضيض فهو شريان وقد ردّ عليه هذا القول " اهـ انظر اللسان (شحط) .

(١) يريد "بكسر الباء" في المنسوب لأنها كذلك في المنسوب إليه هذا وقد قال أبو حنيفة الدينوري : الرَّبذي " الوتر . يقال له ذلك وإن لم يصنع بالربذة والأصلُ ما عمل بها وأنشد ." ألم تني حالفت ... " . البيت فالربذي " بفتح الباء" منسوب إلى الرّبذة وهي قرية قرب المدينة لا إلى ما تكلفه أبو العباس وأطال فيه اهـ رغبة الآمل ٤/١٧ .

(٢) قال المرصفي : غلط ، صوابه معاوية بن الحرث بن تميم وإنما لقب به لقوله :

وقد أترك الرمح الأصمّ كعوبه ... به من دماء القوم كالشقرات

والشقرات شقائق النعمان .رغبة الآمل ٤/١٧ .

انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠٧ . وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث ، انظر اللباب ٢/٢٠٢ ، وحاشية الشيخ المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٥٦٦ . وقيل هو الحارث بن مازن ، انظر الاشتقاق ١٩٧.

(٣) سبق تخريجه .

والمِعْبَلَةُ [١] : واحدة المعابل ، وهي سهم خفيفٌ ، قال عنترة:

وآخَـرَ منهـــمُ أَجْـــرَرْتُ رُمْحـــي ... وفي البَجْلــيِّ [٢] مِعْبَلَــةٌ وَقِيـــعُ[٣]

[قال أبو الحسن : بَجيلةُ قبيلة من بني الهُجَيْمِ من اليَمَنِ] [٤].

* * *

(١) بهامش بعض النسخ : " المعبلة النصل العريض " ، وعن الأصمعي من النصال المعبلة وهي أن يعرِّض النصل ويطوّل وقال غيره هي حديدة مصفحة لا عَيْرَ لها وقد عبل السهم كضرب . جعل فيه معبلة . رغبة الآمل ٤/١٨ .

(٢) بعده في زيادات بعض النسخ : "بإسكان الجيم لا غير" . والبجْلي بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بجْلة وهم رهط من ثعلبة بن بهثة بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، انظر الإكمال ١/٣٨٦ ، واللباب ١/١٢١ - ١٢٢ . وانظر ديوان عنترة .

(٣) قبل هذا البيت قوله :

فلـــو لاقيتـــني وعلـــيّ درعـــي ... علمـت عــلامَ تحتمــل الـــدروعُ
تركـــتُ جُبَيْلَـــة بـــن أبـــي عـــديّ ... يَبُـــلُّ ثيابـــه عَلَـــقٌ نجيـــعُ

رغبة الآمل ٤/١٨.

(٤) قال المرصفي : "ليته سكت .وذلك أنه فسَّر ما ليس في الشعر وأخطأ فيه . والصواب أن بجيلة ابنة صعب بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت بأنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن زيد بن كهلان . فولدت له أَفْتَلَ وهو خشعم وعَبْقَرًا والغوث وصُهيبا وخزيمة وأشهل وشهلاء وطريفا والحارث والجُدَاعة . وكلهم ذكور يمانيون ينسبون إلى أمهم بجيلة . إذا نسبت إليها قلت بَجَليّ "بفتح الجيم" فأما الهجيم فهو ابن عمرو بن تميم بن مُرَّ بن أد بن طابخة بن الياس ابن مضر ليس بيماني اهـ رغبة الآمل ٤/ ١٨: ١٩ .

باب

[شديد بن شداد يحضّ عبد الملك على خالد بن يزيد في شعر له] (١)

قال أبو العباس : تزوَّج خالدُ بنُ يزيدَ بن معاويةَ نساءً هُنَّ شَرَفُ مَنْ هُنَّ منه، منهن أُمُّ كلْثومِ بنتُ عبد الله بن جَعْفَرِ بن أبي طالب ، وآمِنَةُ بنتُ سعيد بن العاصي بن أُمَيَّةَ (٢)، ورَمْلَةُ بنتُ الزُّبَيْرِ بنِ العوام بن خوَيْلِدِ بن أسدِ بنِ عبد العزى بن قُصَيٍّ ، ففي ذلك يقول بعض الشعراء يَحُضُّ عليه عبد الملك :

عَلَيْكَ أميرَ المؤمنين بخالِدٍ ففي خالِدٍ عما تُرِيدُ صُدودُ
إذا ما نَظَرْنا في مَناكِح خالِدٍ عَرَفْنا الذي يَنْوِي وأَين يُرِيدُ (٣)

فَطَلَّقَ آمنةَ بنت سعيد ، فتزوَّجَها الوليدُ بنُ عبد الملك ، ففي ذلك يقول خالد (٤):

---

(١) ما بين المكوفتين زيادة من عندنا .

(٢) قال محقق (س) : الصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس . وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنيته أبو أحيحة .

أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق . انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦٥/١/٤ ، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ ـ ٨١ ، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ـ٣٥ . وانظر رغبة الآمل ١٩/٤ . وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها .

(٣) البيتان من الطويل لشديد بن شداد في الأغاني ٣٤٩/١٧ .

(٤) قال المرصفي : كذب أبو العباس وأخطأ في رواية الشعر . والرواية الموثوق بها أن عبد الملك لما أفضت إليه الخلافة خطب بنت سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص إلى أخيها عمرو الأشدق فأجابه عمرو بقوله :

فتاة أبوها ذو العمامة وابنه أخوها فما أكفاؤها بكثير

يريد أباه وكان يلقب ذا العمامة وذا العصابة . يكنون بذي العمامة عن سؤدده . والعرب تقول للسيد : فلان معمّم كما يريدون بذي العصابة أن كل جناية من قبيلته أو عشيرته معصوبة برأسه يتحمل بأسها وغرمها . وكان سعيد هذا من أشراف قريش وسمحائهم وهو أحد الذين كتبوا=

فَتـاةٌ أَبُوهـا ذُو العِصابـة وابنُـهُ ... وعُثْمـانُ مـا أكْفاؤُهـا بكثـيرِ
فـإن تَفْتَلِتْهـا والخلافـة تَنْقَلِـبْ ... بـأَكْرَمِ عِلْقَـيْ مِنْـبَرٍ وسَـريرِ [(١)]

قوله : " أبوها ذو العصابة " يعني سعيدَ بن العاصي بن أُمَيَّةَ ، وذلـك أنَّ قومـه يذكرون أنّه كان إذا اعْتَمَّ لم يعتم قُرشي إعظامًا له ، ويُنشدون :

أبـو أُحَيْحَـةَ مَـنْ يَعْتَـمَّ عِمَّتَـهُ ... يُضْرَبْ وإن كان ذا مـالٍ وذا عَـدَدِ [(٢)]

ويزعم الزبيريون أن هذا البيت باطلٌ موضوعٌ .

وقوله : " فإن تفتلتها " ، يقول تأخذها فُجاءةً ، ومن ذلك قول الشاعر :

مَـنْ يَـأْمَنُ الأَيَّـامَ بَعْـ ... ـدَ صُبَيْـرَةَ الْقُرَشِـيِّ مَاتـا
سَـبَقَتْ مَنِيَّتُـهُ المَشيـ ... ـبَ وكـان مِيتَتُـهُ افْتِلاتـا [(٣)]

وفي الحديث [(٤)] أن رجـلاً قـال: يـا رسـول الله إنَّ أُمِّـي افْتُلِتَـتْ ، أي مـاتت فُجَاءَةً.

ويروى أن آمِنَةَ لَبِثَتْ عند الْوليد ، فلما هلك عبدُ الملـك سعى بهـا سـاعٍ إلى الوليد ، قال أبو العباس : وبلغني أنّها سعتْ بها إحدى ضَرَّاتها إلى الوليد بأنّها لم تبـك على عبد الملك كما بكى نظائِرها ، فقال لها الوليد في ذلك ، فقالت : صدق القـائلُ ، أَكُنْتُ قائلةً ماذا ؟ أقول : يـا لَيْتَـه كـانت بقِـيَ حتـى يَقْتُـلَ أخًـا لي آخـر كعَمْـرِو بـن سعيد!.

* * *

=المصحف لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه . رغبة الآمل ٤/٢٠ .

(١) البيتان في أنساب الأشراف ٤/١/٣٦٦ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٣٣٨ .

(٣) البيت الثاني في الأغاني بلا نسبة ٦/٣٠٤ .

(٤) الحديث أخرجه البخاري في " الجنـائز " ، بـاب : "مـوت الفجـاءة : البغتـة" (٣/٢٩٩) ، (ح١٣٨٨) ، و في "الوصايا" باب: "ما يستحب لمن توفي فجاءة أن يتصدقوا عنه ، وقضاء النذور عن الميت" . (٥/٤٥٧) ، (ح٢٧٦٠) ، ومسلم في "الزكاة" باب : "وصـول ثـواب الصدقـة عـن الميت إليه" (٣/٤١) ط . دار الشعب ، كلاهما عن عائشة ـ رضـي الله عنهـا ـ ، ولفظـه : " أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن أمي افتُلِتت نفسها ، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها أجر إن تصدقت عنها ؟ قال : نعم" .

وفي رملةَ بنت الزبير يقول خالدٌ :

تَجُولُ خَلاخيلُ النساء ولا أرَى ... لِرَمْلَةَ خَلْخالاً يَجُولُ ولا قُلْبا (١)
فلا تُكْثِرُوا فيها المَلامَ فإنّني ... تَخَيَّرْتُهَا منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبَا
أُحِبُّ بني العَوَّامِ طُرًّا لِحُبِّهَا ... ومن أجْلها أَحْبَبْتُ أخْوالَهَا كَلْبا(٢)

وزِيدَ فيها :

فَإنْ تُسْلِمي نُسْلِمْ وإنْ تَتَنَصَّري ... يُعَلِّقْ رجالٌ بين أَعْيُنِهِمْ صُلْبا(٣)

ويروى أن عبد الملك ذُكِرَ له هذا البيتُ ، فقال له: يا خالد أَتَرْوِي هذا البيت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين على قائله لعنة الله !

وذكر العُتْبِيُّ (٤) أنَّ الحجاج بن يوسفَ بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على أن زَوَّجَه ابنته (٥) استأجله في نقلها سنة ، ففكر عبدُ الله في الانفكاك منه

---

(١) قبله :

أليس يزيد السير في كل ليلة ... وفي كل يوم من أحبتنا قربا
أحنّ إلى بنت الزبير وقد علت ... بنا العيس خرقا من مهامه أو نقبا
إذا نزلت أرضًا تحبب أهلها ... إلينا وإن كانت منازلها حربًا
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها ... مليحًا وجدنا ماءها باردًا عذبا

والقلب "بالضم" من الأسورة ما كان قَلْدًا واحدًا (زبيرية قلبًا) "بفتح القاف وضمها" يريد خالصة النسب . يقال : رجل قلب وامرأة قلب . يريدون محض النسب وخالصه . (أخوالها كلبا) وذلك أن رملة ومصعب بن الزبير أمهما أم الرباب بنت أُنَيْفِ بن عبد بن مُصاد من بني كلب بن وبرة . رغبة الآمل ٢٢/٤ . وبين القُلب والقلب والكلب جناس وهو مستحسن في هذه الأبيات لعدم تكلفه .

(٢) الأبيات من الطويل لخالد بن يزيد بن معاوية في الأغاني ٣٤٦/١٧.

(٣) الأغاني ١٧ /٣٤٦ ، وبعده : " فقال عبد الملك : تنصرت يا خالد . قال : وما ذاك ؟ فأنشده هذا البيت ، فقال له خالد : على من قاله ومن نحلنيه لعنة الله " .

(٤) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان كان عليمًا برواية الأخبار وأيام العرب . روى عنه أبو حاتم وأبو الفضل الرياشي وغيرهما ومات سنة ثمان وعشرين ومائتين . رغبة الآمل ٢٣/٤.

(٥) وفي ذلك أخرج الإمام أحمد في " المسند " (٢٠٦/١) ، عن ابن أبي رافع عن عبد الله بن جعفر : أنه زوَّج ابنته من الحجاج بن يوسف ، فقال لها أي عبد الله : إذا دخل بكِ فقولي:"لا=

فَأُلْقِيَ في رُوعِهِ خالدُ بنُ يزيدَ ، فكتب إليه يُعْلِمُهُ ذلك ، وكان الحجاج تزوجها بإذن عبد الملك ، فورد على خالد كتابُه ليلاً فاستأذن من ساعته على عبد الملك ، فقيل له : أفي هذا الوقت ؟ فقال : إنه أَمْرٌ لا يُؤَخَّرُ ، فأُعْلِم عبدُ الملك بذلك فأَذِنَ له ، فلما دخل عليه قال له عبد الملك : فيم السُّرَى يا أبا هاشم ؟ قال : أمرُ جليلٌ لم آمَنْ أنْ أُؤَخِّرَه ، فتحدثْت عليَّ حادِثَةٌ فلا أكون قضيتُ حق بيعتك ، قال: وما هو ؟ قال : أَتعْلَمُ أنَّه كان بين حَيَّيْن من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان ؟ قال لا ، قال : فَإنَّ تزَوُّجِي إلى آل الزُّبير حَلَّلَ ما كان لهم في قلبي ، فما أَهْلُ بيتٍ أَحَبُّ إليَّ منهم ، قال : فإنَّ ذلك لَيَكُونُ ، قال : فكيف أَذِنْتَ للحجاج أن يَتَزَوَّجَ في بني هاشم وأنت تَعْلَمُ ما يقولون ويقال فيهم ، والحجاجُ من سلطانك بحيث عَلِمْتَ ؟ قال : فجزاهُ خَيْرًا ، وكتب إلى الحجاج بعَزْمَةٍ أن يطلقها ، فطلقها ، فغدا الناس عليه يُعَزُّونَهُ عنها ، فكان فيمن أتاه عَمْروُ بنُ عُتْبَة بن أبي سفيان ، فأوقع الحجاجُ بخالد ، فقال : كان الأمرُ لآبائه فعجزَ عنه حتى انتُزِعَ منه ، فقال له عمرو بن عتبة : لا تَقُلْ ذا أيّها الأمير ، فإنَّ لخالد قديمًا سَبَقَ إليه ، وحديثًا لم يُغْلَبْ عليه ، ولو طلب الأمر لطلبه بجدٍّ وحَدٍّ ، ولكنَّه عَلِمَ عِلْمًا ، فَسَلَّمَ العِلْمَ إلى أهله ، فقال الحجاج:يا آل أبي سفيان، أنتم تُحِبُّون أن تَحْلُمُوا ، ولا يكونُ الحِلْمُ إلا عن غضب ، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل ابتغاء مَرْضاتكم في الآجل ، ثم قال الحجاج : وا لله لأَتزَوَّجَنَّ مَنْ هو أَمَسُّ به رَحِمًا، ثم لا يُمْكِنُه فيه شيءٌ ؛ فتزوج أمَّ الجُلاَسِ بنت عبد ا لله بن خالد بن أَسِيدٍ .

أما قوله : " ألقي في رُوعه " ، فإن العرب تقول : أُلْقِيَ في رُوعي وفي قلبي وفي جَخِيفي وفي تاموري كذا وكذا ، ومعناه واحدٌ ، إلا أنَّ لهذه الأشياء مواضع مختصة، وفي الحديث عن النبي ﷺ : " **إنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ في رُوعي** "[1] فالرُّوعُ

=إله إلا الله الحليم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين"، = وزعم أن رسول ا لله ﷺ كان إذا حزبه أمر قال هذا . قال حماد : فظننت أنه قال: فلم يصل إليها .

قال العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح١٧٦٢) : " إسناده صحيح وهذا الذكر عند الكرب إنما رواه عبد الله بن جعفر عن علي - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو هنا مرسل صحابي . ورواه الحاكم من طريق آخر . وزاد في آخره : " فكان عبد الله ابن جعفر يلقنها الميت وينفث بها على الموعوك " انتهى كلامه بتصرف .

(١) الحديث " صحيح " ، أورده الشيخ الألباني في " صحيح الجامع " (ح٢٠٨٥) ، وعزاه إلى أبي نعيم في "الحلية" ، من حديث أبي أمامة ، وقال : " صحيح " ومن وجه آخر مطولاً من=

والجَخِيفُ غير مختلفين ؛ وتقول العرب : أَذْهَبَ الله قَلْبَهُ ، ولا قلبَ له ، ولا تقول: لا رُوعَ له ، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصلٌ بالقلب ، وعنه يكون الفهمُ خاصة ، ويقال: رأيتُ قَلْبَ الطائر ، ولا يقال : رأيتُ رُوعَ الطائر . والتامورُ عند العرب بقيَّة النَّفْسِ عند الموت ، وبعضهم يُفْصِحُ عنه ، فيجعله دم القلب الذي يبقي للإنسان ما بقِيَ ، يقال: ضَعْهُ في تامورِكَ ، وفي قَلْبك ، وفي رُوعك ، وفي جَخِيفكَ ، والذَّماءُ ممدودٌ مثلُ التامورِ سواء ، تقول العرب : ليس في الحيوان أطولُ ذَماءً من الضَّبِّ ، وذلك أنه يُذْبَحُ ثم يُطرحُ في النار بعد أن ظُنَّ أنه قد بَرَدَ فربما سَعَى من النار [1].

* * *

=حديث ابن مسعود ،رواه البيهقي في "شعب الإيمان"،والبغوي في "شرح السنة" (١٤/٣٠٤).

(١) ذكر الجاحظ في كتاب الحيوان قولهم الضب : أطول شيء ذماء . وفسره بأنه بقية النفس والروح بعد الذبح ثم قال والدليل على ما فسرنا قولهم : إنه لأحيا من ضبٍ . قال : لأن حارسه ربما ذبحه فاستقصى فَرْىَ الأوداج ثم يدعه فربما تحرك بعد ثلاثة أيام رغبة الآمل ٤/٢٥.

(مواعظ) [1]

وقال رجل لإبراهيم بن أَدْهَمَ : عِظْني ، فقال : اتَّخِذِ الله صَاحِبًا وَدعِ النَاسَ جانبًا .

وقال سعيدُ بن المُسَيَّبِ : كنتُ بين القبر والمِنْبَرِ مُفَكِّرًا ، فسمعتُ قائلاً يقول ولم أَرَه : اللَّهُمَّ إني أسأَلُك عملاً بارًّا ، ورِزْقًا دارًّا ، وعيشًا قارًّا . قال سعيد : فلَزِمْتُهُنَّ فلم أرَ إلا خيرًا .

وقال الأَصْمَعِيُّ : كان من دعاء أبي المُجِيب : اللهمَّ اجْعَلْ خيرَ عملي ما قارَبَ أجَلي .

قال: وكان يقول في دعائه : اللهمَّ لاَ تَكِلْنَا إلى أنفسنا فَنَعْجِزَ ، ولا إلى الناس فَنَضِيعَ .

* * *

(بلاغة أعرابي) [2]

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ ، قال : حدثني أبو زيد ، قال : وقف علينا أعرابيٌّ في حلقة يُونُسَ [3] ، فقال الحمدُ لله كما هو أَهْلُهُ ، وأَعُوذُ بالله أن أُذَكِّرَ به وأَنْسَاه ، خَرَجْنا من المدينة مدينةِ رسول الله ﷺ ثلاثين رجلاً مِمَّن أَخْرَجَتْهُ الحاجةُ ، وَحُمِلَ على المكروه ، لا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ ، ولا يَدْفِنُون مَيِّتَهم ، ولا ينتقلون من مَنْزِلٍ إلى منزل ، وإنْ كَرِهُوه ، والله يا قَوْمِ لقد جُعْتُ حتى أَكَلْتُ النَّوَى المُحْرَقَ ، ولَقد مَشَيْتُ حتى انْتَعَلْتُ الدم [4] ، وحتى خرجَ من قدمي بَخَصٌ ولحمٌ كثيرٌ ، أَفَلاَ رَجُلٌ يَرْحَمُ ابنَ سبيلٍ ، وفَلَّ طَرِيقٍ ، ونِضْوَ سفرٍ ، فإنّه لا قليلَ من الأجْرِ ، ولا غِنَى عن

---

(١) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٢) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(٣) يونس بن حبيب البصري أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وسمع من العرب وقد أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم وكانت حلقته بالبصرة يقصدها طلاب العربية وأعراب البادية الفصحاء. توفي في خلافة هارون الرشيد سنة ثلاث وثمانين ومائة وقد جاوز المائة . رغبة الآمل ٢٦/٤.

(٤) جعل الدم السائل من قدمه نعلاً قد لبسها . رغبة الآمل ٢٦/٤ .

ثواب الله عزَّ وجلَّ ، ولا عَمَلَ بعد الموتِ ، وهو الذي يقولُ جَلَّ ثَناؤُهُ : ﴿ **مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ الله قَرْضًا حَسَنًا** ﴾(١) مَلِيٌّ وَفِيٌّ ماجدٌ واجدٌ جَوادٌ ، لا يَسْتَقْرِضُ من عَوَزٍ ، ولكنه يَبْلو الأَخْيار ، قال : فبلغني أنه لَمْ يَبْرَحْ حتى أخذ ستين دينارًا .

قوله : " بَخَصٌ " يريد اللحمَ الذي يَرْكَبُ الْقَدَمَ ، هذا قول الأصمعي (٢) ، وقال غيره : هو لحمٌ يَخْلِطُهُ بياض من فساد يَحُلُّ فيه ، ويقال : بَخَصْتُ عينَه بالصاد ، ولا يجوز إلا ذلك (٣) ، ويقال بَخَسْتَهَ حَقَّهُ بالسين : إذا ظلمتَه ونَقَصْتَهُ ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلاَ تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ** ﴾ (٤) ، وفي المثل (٥) : " تَحْسِبُها حَمْقَاءَ وهي بَاخِسٌ " (٦) ويَدُلُّ على أنَّه اللحم الذي خالطه الفسادُ قولُ الراجز : [قال أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفشُ : الراجزُ هو أبو شُرَاعَةَ] (٧).

يا قَدَمَيَّ ما أَرَى لي مَخْلَصا مِمَّا أَرَاهُ أو تَعُودَا بَخَصا(٨)

وقوله : " فَلٌّ " فالفَلُّ في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ .

---

(١) سورة البقرة : ٢٤٥ . وسورة الحديد : ١١ .

(٢) قال الأصمعي في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ٢٠٩ ، ٢٢٧) : "ولحم الكف والقدم يقال له البَخَص" وقال : "وفيها [يعني القدم] البَخَصَة مثقّلة وهي لحم القدم" .

(٣) حكى عن الأصمعي أنه روى : بخص عينه وبخزها وبخسها . وقال اللحياني : هذا كلام العرب [يريد بخص] والسين لغة . انظر اللسان (بخص) ونقل كلام المبرد .

(٤) سورة الأعراف : ٨٥ .

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤ ، وفصل المقال ١٦٨ ، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١ ، ومجمع الأمثال ١٢٣/١ .

(٦) يريد ذات بخس تبخس حقوق الناس . ويروى وهي باخسة . وأصل المثل أن رجلاً من بني العنبر خلط ماله بمال امرأة طامعًا فيها ظانًّا أنها حمقاء فلم ترض عند المقاسمة حتى أخذت مالها وشكته فافتدى منها بما أرادت فقيل له : أتخدع امرأة ؟! فذكر المثل . وهو يضرب لمن يتباله وعنده دهاء . رغبة الآمل ٢٧/٤ .

(٧) "بضم الشين وتخفيف الراء " واسمه أحمد بن محمد بن شراعة أحد بني قيس بن ثعلبة راجزٌ بصريّ . رغبة الآمل ٢٧/٤ .

(٨) الرجز لأبي شراعة في تاج العروس ٤٨٤/١٧ (بخص) ، ولسان العرب ٥/٧ (بخص) ، وتهذيب اللغة ١٥٣/٧ .

وفي خبر كَعْبِ بن مَعْدَان الأشْقَرِيّ(1):إنا آثرنا الحَدَّ على الفَلِّ،يعني مجاهدتَهم عَبْدَ رَبِّهِ الصَّغير لأنّه كان مُقْبلاً على حربهم وتَرْكَهُمْ قطَرِيًّا لأنه كان منهزمًا .

* * *

(حديث الحجاج بن علاط السُّلمي(2))(3)

وفي حديث الحجاج بن عِلاط السُّلَمي ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه ، فاستأْذَنَ رسولَ الله ﷺ يوم خَيْبَرَ في أن يصيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذَ ما كان له من مال ، وكانت له هناك أموال متفرقة ، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم إنما هو أحدُ بني سُلَيْمِ بن منصور ، ثم أحدُ بني بَهْزٍ ، فأَذِنَ له رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله، إني أحتاجُ أنْ أقولَ ، قال : فَقُلْ .

قال أبو العباس : وهذا كلام حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ ، يقول : أقولُ على جهة الاحتيال غيرَ الحَقِّ ، فأذن له رسولُ الله ﷺ لأنّه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد ، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى " تَقَوَّلَ " ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾ (4) .

فصار إلى مكة فقالت قريش : هذا لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ ، قال : فقولوا ، فقالوا : بَلَغَنَا أنَّ القاطِعَ (5) قد خرجَ إلى أهل خيبر ، فقال الحجاجُ : نَعَمْ ، فقتَلُوا أصحابَه قتلاً لم يُسْمَعْ بمثله وأخذوه أسيرًا ، وقالوا : نَرَى أن نُكارمَ به قريشًا ، فندفعه إليهم ، فلا تزال هذه اليد لنا في رقابهم ، وإنما بادرت لجمع مالي لعَلّي أُصيبُ به من فَلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسْبِقَني إليه التّجارُ ويتّصِلَ بهم الحديثُ ، قال : فاجتهدوا

---

(1) في سائر النسخ "الأشعري" وهو تحريف .

(2) (الحجاج بن علاط) "بكسر العين وتخفيف اللام" ابن خالد أحد بن بهْز بن امرئ القيس بن بُهْثَةَ بن سُليم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفة بن قيس عيلان بن مضر (وكان قد أسلم) عن ابن سعد وفد على النبي ﷺ وهو بخيبر فأسلم .رغبة الآمل ٢٨/٤ .

(3) ما بين القوسين زيادة من عندنا .

(4) سورة الطور : ٣٣ .

(5) يريدون رسول الله ﷺ البار الواصل رحمه . رغبة الآمل ٢٩/٤ .

في أن جمعوا إليَّ مالي أسرَع جمع ، وسُرُّوا أكثر السرور (وقالوا بلا رغم)(١)؛ وأتاني العبَّاسُ وهو كالمرأة الوالِهِ فقال : وَيْحَكَ يا حجاج ما تقول ؟! قال فقلتُ : أكاتِمٌ أنت عليَّ خَبَري ؟ فقال : إي واللّه ! قال فقلتُ : فالْبَثْ عليَّ شيئًا حتى يخِفَّ مَوْضعي ، قال فصِرْتُ إليه ، فقلتُ : الخبرُ واللّه على خلاف ما قلتُ لهم ، خَلَّفْتُ رسولَ الله ﷺ وقد فَتَحَ خيْبَرَ ، وخَلَّفْتُهُ واللّه مُعْرِسًا بابنة مَلِكِهِم ، وما جئتُكَ إلا مُسْلِمًا فاطْوِ الخبر ثلاثًا حتى أُعْجِزَ القوم ، ثم أشِعْهُ ، فإنّه واللّه الحق ، فقال العباس : وَيْحَكَ أحَقٌّ ما تقولُ ؟ قلتُ : إي واللّه ! قال : فلما كان بعد ثالثة تَخَلَّقَ العباسُ ، وأخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت ، قال : فقالت قريش : يا أبا الفضل ، هذا واللّه التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة ! قال : كَلاَّ ، ومَنْ حَلَفْتُمْ به ! لقد فَتَحها رسولُ اللّه ﷺ ، وَأَعْرَسَ بابنة ملكهم ! قالوا : مَنْ أتاك بهذا الحديث ؟ قال : الذي أتاكم بخلافه ، ولقد جاءنا مُسْلِمًا ، ثم أَتَتِ الأخبارُ من النواحي بذلك ، فقالوا : أَفْلَتَنَا الخبيثُ ، أَوْلَى (٢) له (٣).

---

(١) زيادة من (غ) وقال المرصفي : يريد وفعلوا ذلك بلا كره والعرب تجعل القول عبارة عن الفعل وتطلقه على غير الكلام فتقول قال بيده إذا أخذ وقال برجله إذا مشى وقال بثوبه إذا رفعه . وذلك مجاز . رغبة الآمل ٢٩/٤ .

(٢) كلمة تهديد وتوعد وزعم بعضهم أن أولى اسم تفضيل من الوَلى مصدرِ ولِيَه يليه . قرب ودنا منه . غلب في الدعاء بالشر وقرب الهلاك كأنه قيل هلاكا أقرب له وعن الأصمعي في قوله تعالى : ﴿**أولى لك فأولى**﴾ معناه قاربت ما تكره وقال ثعلب معناه دنوت من الهلكة قال وهو اسم لدنوت أو قاربت . رغبة الآمل ٣٠/٤ .

(٣) أخرج الخبر بطوله الإمام أحمد في "المسند" (١٣٨/٣ ، ١٣٩) ، مع اختلاف في اللفظ ، من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس ـــ رضي الله عنه ، ونقله الحافظ البيهقي في "دلائل النبوة" (٢٦٥/٤،٢٦٨) ، عن ابن هشام في " السيرة " عن ابن إسحاق ، وعن البيهقي نقله الحافظ ابن كثير في تاريخه (٢١٥/٤) ، والصالحي في "السيرة الشامية " . في السيرة النبوية لابن هشام:"الحجاج بن علاط السُّلمي ثم البهزي" ، وفي"الحلبية" هو:أبو نصر بن حجاج الذي نفاه عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ، لما سمع أم الحجاج بن يوسف الثقفي تهتف به وتقول :

هل من سبيل إلى خمر فأشربها ... أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

وأشار إلى الحديث الحافظ ابن حجر في " الإصابة " (٣٢٧/١) ، عند ترجمة الحجاج بن علاط، ثم قال:" الحديث بطوله رواه أحمد وأبو إسحاق عن عبد الرزاق ، ورواه النسائي عن إسحاق=

(عودة إلى كلام الأعرابي)[1]

وأصلُ " الفَلِّ " مأخوذٌ من فَلَلْتُ الحديدة : إذا كسرت حَدَّهـا ، و"النِضْـوُ" : البالي المجهودُ ، ويقال : ناقة نِضْوٌ : إذا جَهَدَها السيرُ ، وجَمْعُها : أَنْضَاءٌ ، وفلانٌ نِضُوٌ من المرض .

وقوله " لا يستقرض من عَوَزِ " ، فالعَوَزُ : تعذُّرُ المطلـوب ، يقـال : أعْـوَزَ فـلانٌ فهـو مُعْوِزٌ : إذا لم يَجِدْ ، والمعَاوِزُ - في غير هذا الموضع - : الثيـابُ الـتي تُبْتَـذَلُ ليُصـانَ بهـا غيرُها.

وقوله : " ولكن ليبلو الأخيار " ، يقال : الله يَبْلوهـم ويَبْتَلِيهِـم ويَخْتَـبِرُهم في معنىً ، وتأويلهُ : يمتحنهم ، وهو العالم عزَّ وجلَّ بما يكون كعلمه بمـا كـان ، قـال الله جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [2] .

* * *

=وأبو يعلى والطبراني وابن منده من طريق عبد الـرزاق ، وقـال ابـن إسـحاق في السـيرة حدثـني بعض أهل المدينة قال: لما أسلم الحجاج بن علاط شهد مـع رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم خيبر... فذكر القصة نحو حديث أنس بطولها " ورجـح الحـافظ أن الحجـاج بـن عـلاط مـات في خلافة عمر . وعلى هذا أن الذي نفاه عمر - كما في السيرة الحلبية - هو ابنه نصر ابـن الحجـاج ، وليس الحجاج نفسه .

(١) زيادة من عندنا .

(٢) سورة هود : ٧ ، والملك : ٢ .

(أبو فرعون العدوي) (١)

قال : وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال : رأيت أبا فرعون العَـدَوِيَّ ومعه ابنتـاه وهو في سِكَّة العَطَّارين بالبصرة يقول :

بُنَيَّتَـــيَّ صَــــابِرًا أباكمـــا   إنَّكُمَـــا بعَيْـــنِ مَـــنْ يَرَاكمـــا

ا لله رَبِّـــي سَـــيِّدِي مولاكمـــا   ولـــو يشـــاءُ عَنْهُـــمُ أَغْنَاكمـــا

وكان أبو فرعون ـ وهو من بني عَـدِيِّ الرِّبَـاب بـن عبـد منـاة بـن أُدٍّ ، وقـال اليزيديُّ (٢) وهو مَوْلاَهُم ـ فصيحًا ، وقدمَ قومٌ من الأعراب البصـرة مـن أهلـه ، فقيـل له : تَعَرَّضْ لمعروفهم ، فقال :

ولَسْـتُ بسـائلِ الأَعْـرابِ شـيئًا   حَمِـدْتُ ا لله إِذْ لَـمْ يـأكلوني

* * *

(بلاغة قرشي)(٣)

وروى الأسدي أنه افتقر رجلٌ من الصيارفة بإلحاح الناس في أخذ أموالهم الـتي كانت لديه ، وتعذر أمواله التي كانت لـه عنـد النـاس ، فسـأل جماعـة مـن الجيران أن يسيروا معه إلى رجل من قريـش كـان موسرًا مـن أولاد أجوادهـم ليسُـدَّ مـن خلَّتِـه ، فساروا إليه ، فجلسوا في الصَّحْنِ ، فخرج إليهـم يخطرُ بقضيـبٍ في يـده ، حتـى ثنـى وسادةً فجلس عليها ، فذكروا حـاجتهم وخلـة صـاحبهم ، مـع قديـم نِعْمَتِـه وقريـب جواره ، فخطر بالقضيب ، ثم قال متمثلاً (٤) :

---

(١) زيادة من عندنا .

(٢) (اليزيدي) هو أبو محمد عيسى بن المبارك بن المغيرة مولى بني عديّ بـن عبـد منـاة أخـذ علـم العربية عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد . وإنما قيل له اليزيدي لمصاحبته يزيد بن منصـور الحميري خال المهدي . وكان يؤدب ولده . مات في خلافة المـأمون سـنة اثنتـين ومـائتين وعمـره أربع وسبعون سنة . رغبة الآمل ٣١/٤ .

(٣) زيادة من عندنا .

(٤) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "الشعر لنُصَيْب ، وقيل لكثيّر ، والأول أثْبت" .

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليكَ عَطاءَهُ صَنيعةُ تَقْوَى أو صَديقٌ تُوامِقُه
بَخِلْتَ وبَعْضُ البُخْلِ حَزْمٌ وقوةٌ فلم يَفْتَلِذْكَ المالُ إلا حَقائقُه (١)

ثم أقبل على القوم ، فقال : إنا واﷲ ما نَجْمُدُ عن الحق ، ولا نَتَدَفَّقُ في الباطل ، وإنَّ لنا لَحُقوقًا تَشْغَلُ فضول أموالنا ، وما كُلٌّ من أفلس من الصيارفة احتلنا لجبره ، قوموا رحمكم اﷲ ! قال : فابْتَدَرَ القومُ الأبوابَ .

قوله : " فلم يفتلذك المال " ، يقول لم يقتطع منك ، يقال : فَلَذَ له من العطاء : أي قطع له ، وقال رسول اﷲ يوم بَدْرٍ حين قال الغلامان (٢): في القوم عُتْبَةُ بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وأبو الحكم بن هشام ، وأمية بن خلف ، وفلان وفلان ، فقال رسول اﷲ : **"هذه مَكّةُ قد أَلْقَتْ إليكم أَفْلاذَ كَبِدِها"**(٣)(٤).

وقال أبو قُحافة أعشى باهلة يعني المُنْتَشِرَ بن وهْبٍ الباهليَّ :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لكثير في ديوانه ص ٣٠٩ ، ولسان العرب ٣/٥٠٢ (فلذ) ، وتاج العروس ٩/٤٥٤ (فلذ) ، وديوان الأدب ٢/٤٠٠ ،والحيوان ٣/٤٦٥ ، وأمالي المرتضى ٢/٢٦١، والأغاني ١١/١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، وبلا نسبة في أساس البلاغة (فلذ) .
(٢) أحدهما أسلم غلام بني الحجاج بن عامر بن حذافة السهمي وثانيهما غرِيض أبو يَسَار مولى بني العاص بن سعيد وقد كان صلى اللّٰه عليه وسلم بعث عليًّا والزبير وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له خبر القوم فأصابوا راوية لقريش فيها هذان الغلامان فأتوا بهما إلى رسول اللّٰه فسألهما: كم القوم؟ فقالا لا ندري. قال: كم ينحرون؟ فقالا: يومًا تسعًا ويومًا عشرًا فقال رسول اللّٰه : القومُ ما بين التسعمائة والألف ثم قال لهما : فمن فيهم من أشراف قريش؟ قالا: (عتبة بن ربيعة) بن عبد شمس بن عبد مناف (وشيبة بن ربيعة) أخوه (وأبو الحكم) هو أبو جهل واسمه عمرو (بن هشام) بن المغيرة بن عبد اللّٰه بن عمرو بن مخزوم (وأمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن سعد بن جُمَح بن هُصيص "بالتصغير" بن كعب بن لؤى . رغبة الآمل ٤/٣٣.
(٣) جمع فلذة "بكسر الفاء" وهي القطعة من الكبد وكذا من اللحم والمال وهذا مَثَلٌ أراد به صميم قريش ولبابها وأشرافها .
(٤) انظر "السيرة النبوية" لابن هشام ، ونقل الخبر الحافظ البيهقي في " دلائل النبوة " (٣/٤٢ ، ٤٣) ، وأوله : " بعث رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وسلم حين دنا من بدر : علي بن أبي طالب ، وسعد بن أبي وقاص ، والزبير بن العوام في نفر من أصحابه يلتمسون له الخبر ... " .

تَكْفيــهِ فِلْــذَةُ كِبْــدٍ إِنْ أَلَــمَّ بِهَــا   مِن الشِّواء ويَكْفِـي شُرْبَهُ الغُمَـرُ (١)

* * *

(بلاغة أعرابي أزدي) (٢)

وقال عبد الملك بن عمير : استعمل عُتبة بن أبي سفيان رجلاً من آله على الطائف فظلم رجُلاً من أَزْدِ شَنوءَةَ ، فأتى الأزديُّ عُتْبَةَ ، فمثل بين يديه ، وقال :

أَمرْتَ مَنْ كان مظلومًا ليأتيَكُم   فقد أتاكم غريبُ الدارِ مَظْلُومُ

ثم ذكر ظُلاَمَتَهُ، فقال له عتبة : إني أراك أعرابيًا جافيًا ، والله ما أَحْسِبُكَ تَدْرِي كم تُصَلِّي في كل يوم وليلة ! فقال : أرأيت إنْ أنبأْتُكَ ذلك ، أتجعلُ لي عليك مسألة ؟ قال : نعم ، فقال الأعرابي :

إِنَّ الصَّلاَةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُ   ثُمَّ ثَلاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعُ

ثُمَّ صَلاَةُ الْفَجْرِ لاَ تُضَيَّعُ

قال : صدقت ، فاسأل ! قال : كم فقارُ ظهرك ؟ قال : لا أدري : قال : أَفَتَحكُم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ قال : رُدُّوا عليه غُنَيْمَتَهُ .

قوله : " فَقار " ، إنما هو جمع فقارة ، ويقال فِقْـرَةٌ ، فمن قال في الواحدة : فِقْرَةٌ قال في الجميع : فِقَرٌ ، كقولك : كِسْرَةٌ وكِسَرٌ ، ومن قال للواحدة فقارةٌ ، قال للجميع : فَقارٌ ، كقولك : دَجاجةٌ ودَجاجٌ وحَمامةٌ وحَمَامٌ .

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لأعشى باهلة في لسان العرب ٣١/٥ (غمر) ، ٣٣٤/٥ (حزز) ، وجمهرة اللغة ٥٦، ٩٦ ، ٦٩٩ ، ٧٨١ ، وتاج العروس ٣٩٥/٩ (حذذ) ، ١٣ / ٢٥٨ (غمر) ، ١٠٥/١٥ (حزز) ، وتهذيب اللغة ١٢٩/٨ ، ٤٣٢/١٤ ، وديوان الأدب ١٨٠/١ ، وبلا نسبة في لسان العرب ٤٨٢/٣ (حذذ) ، ٥٠٣/٣ (فلذ) ، وجمهرة اللغة ٥١٠ ، ومقاييس اللغة ٣٩٤/٤ ، ٤٥٠ ، وكتاب العين ٤١٦/٤ ، وأساس البلاغة (غمر) .

وله رواية :

تغنيه حذة فلذٍ إن ألم بها   من الشواء ويروى شربه الغمر

(٢) زيادة من عندنا .

وشهد أعرابي عند معاويةَ بشيءٍ كرهه ، فقال له معاوية كَذَبْتَ ! فقال الأعرابيُّ : الكاذبُ وا لله مُتَزَمِّلٌ في ثيابك ! فقال معاوية ـ وَتَبَسَّمَ ـ : " هذا جزاءُ مَنْ عَجِلَ .

* * *

(من أخبار السواقط) [1]

قال أبو العباس : قرأتُ على عبد ا لله بن محمدٍ المعروف بالتَّوَّزيِّ عن أبي عُبَيْدَةَ مَعْمَر بن المُثَنَّى التَيْمِيّ ، قال : كانت السَّواقِطُ تَرِدُ اليمامةَ في الأشهر الحُرمِ لطلب التمر ، فإنْ وافقتْ ذلك ، وإلا أقامتْ بالبلد إلى أوانهِ ، ثم تَخْرُجُ منه في شهر حرام ، فكان الرجلُ منهم إذا قَدِم يأتي رجُلا من بني حَنيفةَ ـ وهم أهلُ اليمامةِ ـ أعني بني حنيفة بن لُجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائلِ بن قاسط بن هِنْبٍ بن أَفْصَى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ـ فَيَكْتُبُ له على سَهْمٍ أو غيره : فلانٌ جارُ فُلاَن ، والسواقط : من ورد اليمامة من غيرِ أهلها ، وقد كان النعمان بن المُنذر أراد أن يجليهم منها ، فأجارهم مُرارة بن سُلْمِيٍّ الحنفي ، ثم أحدُ بني ثعلبة بن الدُّول بن حنيفة ، فسوَّغه المَلِكُ ذلك ، فقال أوسُ بن حجر يَحُضُّ النعمان عليه :

زَعَمَ ابنُ سُلْمِيٍّ مُرارةُ أنَّه ... مَوْلَى السَّواقِطِ دُونَ آلِ المُنْذِرِ
مَنَعَ الْيمامَةَ حَزْنَهَا وَسُهُولَها ... مِنْ كُلِّ ذي تاجٍ كَرِيمِ المَفْخَرِ [2]

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلابٍ قدم

(١) زيادة من عندنا ، والمراد بالسواقط هنا من يردون اليمامة لامتيار التمر كما ذكره المبرد ، وتابعه عليه ابن منظور في اللسان .

(٢) قال الشيخ المرصفي : "استشهاد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط . وذلك أن أوسًا إنما كان يحضّ جدّ النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرّة بن الدول بن حنيفة لِما أنَّ قَاتِلَ أبيه المنذر بن ماء السماء واسمه شمر بن عبد الله ابن عمرو بن عبد العزى بن سحيم منهم ، قتله غيلة يوم عين أباغ وفي ذلك يقول أوس:

نبئت أن بني سحيم أدخلوا ... أبياتهم تامور نفس المنذر
فلبئسما كسب ابن عمرو رهطه ... شمرٌ وكان بمسمع وبمنظر

زعم ابن سلميّ ...البيتين وبعدهما :

إن كان ظني في ابن هند صادقًا ... لم يحقنوها في السقاء الأوفر
حتى يلفّ نخيلهم وزروعهم ... لهب كناصية الحصان الأشقر "

وزعم أن السواقط هنا اللئام الأحساب لا من ورد اليمامة لامتيار التمر . رغبة الآمل ٣٥/٤ .

اليمامة، ومعه أخٌ له ، فكتب له عمير بن سُلْمِيٍّ أنه له جار ، وكان أخو هذا الكلابي جميلاً ، فقال له قرينٌ أخو عمير : لا تَرِدَنَّ أبياتنا بأخيك هذا ، فرآه بَعْدُ بين أبياتهم ، فقتله . [قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو العباس : قَرِين ، ووجدته بخط دماذ رُفَيْع بن سلمة صاحب أبي عبيدة : قُرَيْن ، ودماذ لقب] .

قال أبو عبيدة : وأما المَوْلَى [(١)] فذكر أن قرينًا أخا عُمَيْر كان يتحدث إلى امرأة أخي الكلابي فَعَثَرَ عليه زوجُها فخافه قرينٌ عليها فقتله ، وكان عمير غائبًا ، فأتى الكلابيُّ قبرَ سُلمِيٍّ أبي عمير وقرينٍ فاستجار به [(٢)]، وقال :

وإذا اسْتَجَرْتَ من اليَمامَةِ فاسْتَجِرْ ... زَيْدَ بنَ يَرْبوعٍ وآلَ مُجَمِّعِ
وَأَتَيْتُ سُلْمِيًّا فَعُذْتُ بقبره ... وأخو الزَّمانَةِ عائِذٌ بالأَمْنَعِ
أَقَرِينُ إنكَ لو رأيتَ فوارسِي ... بعَمايَتَيْنِ إلى جَوانِبِ ضَلْفَعِ
حَدَّثْتَ نَفْسَكَ بالوفاءِ وَلَمْ تَكُنْ ... لِلْغَدْرِ خائنةً مُغِلَّ الإِصْبَعِ [(٣)]

فلجأ قرينٌ إلى قتادة بن مسلمةَ بن عُبيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدُّول بن

---

(١) قال محقق (س) : سياق الخبر يدل على أنّ " المولى" راوية روى عنه أبو عبيدة هذا الخبر ، و لم أعرفه . وكان في الأصل "ابن المولى" ثم ضرب على "ابن" وكتب في الهامش : "المولى راوية وشاعر من موالي الأنصار وهو الذي يقول في بعض أمداحه :

وإذا الفوارس عدّدت أبطالها ... عدّوه في أبطالهم بالخنصر" اهـ .

وهذا الذي ذكره هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الأنصار المعروف بابن المولى، قدم على المهدي وامتدحه وهو شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومدّاحي أهلهما ، انظر الأغاني ٣/٢٨٦ و لم ينعته بأنه "راوية" .

إلا أني لا أراه "المولى" الذي حكى عنه أبو عبيدة ولا أعلمه روى عنه -؟! ، وقال الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٤/٣٦ (وأما المولى) : يريد الذي أجاره عمير (فذكر) يريد أنه حدّث الناس بحديث من عنده سترًا للحقيقة .

(٢) قال محقق (س) : وروى ابن حبيب خبر عمير في المحبر ٣٥١ قال : "وكان من وفائه [يعني عميرًا] أنّ رجلاً من بني عامر بن كلاب كان استجار عمير بن سلميّ وكانت معه امرأة جميلة . فكان قرين أخو عمير يتحدث إليها حتى بلغ ذلك زوجها فنهاها فخافته فانتهت . فلما رأى قرين ذلك وثب على زوجها فقتله وعمير غائب فأتى أخو المقتول قبر سلميّ فعاذ به وقال الأبيات .

وانظر شرح أدب الكاتب الجواليقي ٣١٤ - ٣١٥ ، والاقتضاب ٤٠٦ والشعر فيهما .

(٣) البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٥٩ ، والاشتقاق ص٣٦ .

حنيفة ، فحمل قتادةُ إلى الكلابي دياتٍ مُضاعفة ، وفعلتْ وجوهُ بني حنيفة مثل ذلك فأبى الكلابي أن يَقْبَلَ . فلما قدم عميرٌ قالت له أُمُّهُ وهي أمُّ قرين : لا تَقْتلْ أخاك ، وسُق إلى الكلابي جميع ماله ، فأبى الكلابي أن يقبل ، وقد لجأ قرينٌ إلى خاله السَّمِين ابن عبد الله فلم يَمْنَعْ عميرًا منه ، فأخذه عُمَيْرٌ فمضى به حتى قطع الوادي فَرَبَطهُ إلى نخلة ، وقال للكلابيِّ : أما إذْ أَبَيْتَ إلا قَتْلَه فَأمْهِلْ حتّى أقطعَ الواديَ ، وارْتَحِلْ عن جوَاري فلا خيرَ لك فيه ، فقتله الكلابي ، ففي ذلك يقول عميرٌ :

قَتَلْنَا أخانا للوفاء بجارنا وكان أبونا قد تُجيرُ مَقابِرُهْ (1)

وقالت أمُّ عمير :

تَعُدُّ معاذِرًا (2) لا عُذْرَ فيها وَمَنْ يَقْتُلْ أخاه فقد ألاَمَا (3)

قوله : " ولم تكن للغدر خائنةً " ، ولم يقل خائنًا ، فإنّما وَضَعَ هذا في موضع المصدر ، والتقديرُ : ولم تكن ذا خيانة .

وقوله " للغدر " أي من أجل الغدر ، وقال المفسرون والنحويون في قول اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (4) : أي لشديدٌ من أجل حب الخير ، والخير هاهنا المال من قوله تعالى : ﴿ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾(5). وقوله ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي لبخيل ، والتقدير والله أعلم : إنه لَبخيلٌ من أجل حبِّه للمال ، تقول العرب: فلان شديدٌ ومُتَشَدِّدٌ : أي بخيلٌ ، قال طَرَفَةُ :

أَرَى المَوْتَ يَعْتَامُ الكِرامَ وَيَصْطفي عَقيلةَ مَالِ الفاحِشِ المُتَشَدِّدِ(6)(7)

---

(1) البيت من الطويل ، وهو لعمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ٥٥٨/١٢ (لوم) .

(2) (معاذرا) جمع معذرة "مثلث الذال" وهي الاسم من عذر يعذر "بالكسر" عذْرا وهي الحجة يُعتَذرُ بها . رغبة الآمل ٣٧/٤.

(3) البيت من الوافر ، وهو لأم عمير بن سلمى الحنفي في لسان العرب ٥٥٨/١٢ (لوم) .

(4) سورة العاديات : ٨ .

(5) سورة البقرة : ١٨٠ .

(6) (يعتام الكرام) من اعتام الشيء اعتيامًا اختاره . اللسان (عظيم) . (ويصطفي) يأخذ صفوته و(عقيلة المال) أكرمه وأنْفسَه (والفاحش) السيِّئ الخلق أو أراد بالفاحش البخيل ، وبالمتشدد الذي جاوز الحد في البخل . رغبة الآمل ٣٨/٤ .

(7) البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٤ ، ولسان العرب (شدد)، (فحش) ، (عيم) ، والتنبيه والإيضاح ٣٢٢/٢ ، وكتاب العين ٢٦٩/٢ ، ومقاييس اللغة ١٧٩/٣ ، ٤٧٨/٤، وتهذيب اللغة ١٨٨/٤ ، ٢٦٦/١١ ، وتاج العروس (شدد) ، (فحش)،=

وقلما يجيء المصدر على فاعل[1]، فمما جاء على وزن فاعلٍ قولُهم : عُوفِيَ عافيةً ، فلج فالجًا ، وقُمْ قائمًا : أي قيامًا ، وكما قال :

. . . . ولا خارِجًا مِن فِيَّ زُورُ كلامِ[2]

أي ولا يخرجُ خروجًا ، وقد مضى تفسير هذا .

و " المُغِلُّ " : الذي عنده غُلولٌ ، وهو ما يُختانُ ويُحتَجَنُ[3]، ويستعملُ مستعارًا في غير المال ، يقال : غَلَّ يَغُلُّ كقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[4]. ويقال : أغَلَّ فهو مُغِلٌّ : إذا صُودِفَ يَغُلُّ ، أو نُسِبَ إليه ، ومن قرأ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ ﴾[5] فتأويلهُ أنْ يأخذ ويَستأثِرَ ، ومن قرأ ﴿ يُغَلَّ ﴾[6] فتأويلهُ على ضربين : يكون أنْ يقالَ ذلك فيه[7]، ويكونُ ـ وهو الذي

=(عقل) ، (عيم) .

(١) في بعض النسخ :على فاعل إلا منقولاً .

(٢) عجز بيت للفرزدق وهو :

على حلفة لا أشتم الدهر مسلمًا ولا خارجًا من فِيَّ زور كلام

وهو من الطويل ، للفرزدق في ديوانه ٢/٢١٢ ، وأمالي المرتضى ١/٦٣، ٦٤ ، وتذكرة النحاة ص٨٥ ، وخزانة الأدب ١/٢٢٣ ، ٤/ ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، وشرح أبيات سيبويه ١/١٧٠ ، وشرح المفصل ٢/٥٩ ، ٦/٥٠ ، والكتاب ١/٣٤٦ ، ولسان العرب (خرج)، والمحتسب (١/٥٧) ، والمتقتضب ٤/٣١٣ ، وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ١/١٧٧، ومغني اللبيب ٢/٤٠٥ ، والمقتضب ٣/٢٦٩ .

(٣) (وهو ما يختان) تسمح في عبارته فبين المصدر باسم المفعول يريد ما يختان من المال بدليل ما بعده (ويحتجن) من احتجن مال غيره اقتطعه وسرقه .

(٤) سورة آل عمران : ١٦١ .

(٥) سورة آل عمران : ١٦١ . ويَغُلّ بفتح الياء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨ ، وحجة القراءات ١٧٩ ، والنشر ٢/٢٤٣ ، والكشاف والبحر ٣/١٠١ .

(٦) بضم الياء وفتح الغين ، وهي قراءة باقي السبعة .

(٧) قال محقق (س) : أي أن يلفى غالاً أو ينسب إلى الغلول ، وقال المرصفي :(يكون أن يقال ذلك فيه) عبارة ركيكة يريد أنه مأخوذ من غُلَّ الثلاثي المبني للمفعول وتأويله أن يؤخذ وهذا فاسد ؛ لأن المأخوذ هو المال لا النبي ولذلك استشكله .

نَخْتَارُ ـ أن يُخَان ، فإن قال قائل : كيف يكونُ التقدير ، وقد قال : ﴿ **وما كَان لنـبي أن يُغَلَّ** ﴾ فـ " يُغَلَّ " لغيره [(١)]، وأنت لا تقول : مـا كـان لزيـد أن يقـومَ عمـرٌو ؟ ـ فالجواب أنَّه في التقدير على معنى : ما ينبغي لنبيٍّ أن يُخَانَ ، كما قـال : ﴿ **وَمَـا كَـانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ ا للهِ** ﴾ [(٢)]. ولو قلت : ما كـان لزيـدٍ أن يقـومَ عمـرو إليـه لكان جيدًا للرَّاجع إليه [(٣)] وكان جَيِّدًا على تقديرِكَ : ما كان زيدٌ لِيقومَ عمـروٌ إليـه ، كما قلنا في الآية .

والإصبع أفصحُ ما يقال ، وقد يقال أَصْبَعٌ وإِصْبَعٌ وأُصْبُعٌ [(٤)]، ومَوْضِعها هاهنا موضع اليد ، يقال : لفلان عليك يَدٌ ولفلان عليك إِصْبَـعٌ ، وكـل جيِّـدٌ ، وإنمـا يَعْنِـي هاهنا النعمة .

وأما قوله : قتلنا أخانا للوفاء بجارنا

فيكون على ضربين : أحدهما أن يكون فَخَّمَ نفسه وعظَّمها ، فذكـر بـاللفظ الذي يُذْكَرُ به الجميع ، والعرب تفعل هذا وتَعُدُّه كِبْرًا ، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملاً إلا عن ا لله عـزَّ وجـل لأنـه ذو الكبريـاء كمـا قـال ا لله تبـارك وتعـالى : ﴿ **إِنَّـا أَنْزَلْنَـاهُ فِي لَيْلَـةِ الْقَـدْرِ** ﴾ [(٥)] وَ ﴿ **إِنَّـا أَوْحَيْنَـا إِلَيْـكَ** ﴾ [(٦)] . وكـلُّ

---

(١) قال الشيخ المرصفي : (فيغل لغيره) وقد أجاب بما حاصله رفض هذا التأويل واختيار أن يُغـل مأخوذ من أغله إذا نسب إليه الخيانة هذا معنى كلامه ، على أنه لم يحسن تأديته وقـد ذكـر أبـو إسحاق الزجاج تلميذ أبي العباس هذين التأويلين وأحسن ما شاء قال قرئا جميعًا أنْ يَغُلَّ وأن يُغَـلَّ فمن قرأ أن يَغُلَّ فالمعنى ما كان لنبيٍّ أن يخون ومن قرأ أن يُغَلَّ فهو جائز على ضربين أحدهمـا مـا كان لنبي أن يغله أصحابه بمعنى يخونوه . ثانيهما : أن يكون يُغَلّ بمعنى يُخَوَّن (هذا) وقد قيل إن أولى القراءتين الأولى لأن ما بعدها وهو قوله تعالى ﴿ومن يغلـل﴾ الآيـة وعيـد لأهـل الغلـول و لم يتوعد على التهمة وسوء الظن برسول الله ولا وجه لتخصيص الأصحاب بالنهي عن خيانتـه وإنما هو وغيره ممن كان على ملته أو غير ملته سواء في حرمة الغلول .

(٢) سورة آل عمران : ١٤٥ .

(٣) سقطت (إليه) من (س) ، وما أثبتناه من (غ) .

(٤) فيها عشر لغات فالهمزة والباء كل واحدة منهما مثلث في هذا الموضع ، وحُكي فيها أصبـوع أيضًا . ذكره النووي في شرح مسلم ، وانظر رغبة الآمل ٤/ ٤٠ .

(٥) سورة القدر : ١ .

(٦) سورة النساء : ١٦٣ .

صفات الله أعلى الصفاتِ وَأَجَلُّهَا ، فما اسْتُعْمِلَ في المخلوقين على تلـك الألفـاظ وإن خالفتْ في الحكم فحَسنٌ جميلٌ ، كقولك : فلانٌ عالم ، وفلان قادرٌ ، وفـلان رحيـم ، وفلان وَدُودٌ ، إلا ما وصفنا قَبْلُ مـن ذكـر التَكَبُّرِ ، فـإنك إذا قلـت : فـلان جَبَّـار أو متكبِّرٌ كان عليـه عيبًـا ونقصًـا ، وذلـك لمخالفـة هـاتين الصفتـين الحـقَّ وبُعْدِهمـا مـن الصواب ، لأنهما للمُبْدِئ المُعِيدِ الخالقِ البارِئ ، وَلا يليقُ ذلـك بمـن تَكْسِـرُه الجَوْعـةُ ، وتُطْغِيه الشَّبْعَةُ ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظةُ ، وهو في كـلِّ أمـوره مُدَبَّـرُ . وأمَّـا القـولُ الآخـرُ في البيت وهو " قتلنا أخانا " فمعناه أنه له ولِمَنْ شايَعَهُ من عَشيرته .

وأما قولها : **ومن يقتل أخاه فقد ألاما**

تقول أتى ما يُلامُ عليه ، يقال : ألامَ الرجلُ : إذا تَعَرَّضَ لأنْ يُلامَ .

* * *

باب

قال أبو العباس : أنشدني السَّعْدِيُّ أبو مُحَلِّم :

إنَّـا سَـأَلْنا قَوْمَنـا فَخِيـارُهُمْ ... مَـنْ كـان أَفْضَلَهُـمْ أَبُـوهُ الأَوَّلُ

أَعْطَـى الـذي أَعْطَـى أَبُـوهُ قَبْلَـهُ ... وتَبَخَّلَـتْ أبنـاءُ مَـنْ يَتَبَخَّـلُ

وأنشدني أيضًا :

لَطَلْحَـةُ بـنُ حَبيـبٍ حِـينَ تَسْـأَلُهُ ... أَنْدَى وأَكْرَمُ من فِنْدِ بنِ هَطَّالِ

وبَيْـتُ طَلْحَـةَ في عِـزٍّ ومَكْرُمَـةٍ ... وبيتُ فِنْدٍ إلى رِبْقٍ وأَحْمَالِ[(١)]

أَلاَ فَتًى مـن بـني ذُبْيَـانَ يَحْمِلُـني ... ولَيْسَ يَحْمِلُني إلاَّ ابْـنُ حَمَّـالِ

فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ لـه ... وجئت أَمْشي إليه مَشْيَ مُخْتَالِ

مُسْتَيْقِنًا أَنَّ حَبْلي سوف يُعْلِقُهُ ... في رأس ذَيَّالَةٍ أو رأسِ ذَيَّالِ[(٢)]

قوله : " إلى ربق وأحمال " ، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس ، كما تقول في جميع باب فَعَلٍ : حَمَلٌ وأَحْمَالٌ ، وصنمٌ وأصنامٌ .

وقوله :ألا فتى من بني ذبيان يحملني

يعني ذُبْيَانَ بن بَغِيضِ بن رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ بن سعد بن قيس بن عيلان بن مُضر ، وأنشد بعضهم[(٣)]:

وليس حـامِلَني إلا ابـنُ حَمَّـالِ

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نُوِّنَ الاسمُ لم يتصلْ به المُضْمَرُ ، لأن المضمر لا يقوم بنفسه[(٤)]، فإنما يقع معاقِبًا للتنوين ، تقول : هذا ضاربٌ زيدًا غدًا،

---

(١) الرِّبق : بكسر فسكون : حبل فيه عدة عُرًا تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الغنم : الضأن والمعز والجمع : أرباق ورباق ، والأحمال جمع حَمَل وهو الخروف ؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عزّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذل وهوان لأهلها . عن رغبة الآمل ٤١/٤ .

(٢) البيت من البسيط ، وهو لأبي محلم السعدي في خزانة الأدب ٢٦٥/٤، ٢٦٦ ، ٣٩٦/٥ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١٢٩/١ ويروى عجز البيت الثالث : وليس حاملني ...

(٣) انظر الخزانة ١٨٥/٢ . ونقل كلام المبرد .

(٤) قال سيبويه:واعلم أن حذف النون والتنوين لازم مع علامة المضمر غير المنفصل،لأنه لا يتكلم به مفردًا حتى يكون متصلاً بفعل قبله أو باسم فصار كأنه النون والتنوين في الاسم=

وهذا ضاربُكَ غَدًا ، ولا يقع التنوين ههنا ، لأنه لو وقع لانفصل المضمر ، وعلى هذا قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ ﴾ [1] وقد روى سيبويه بيتين محمولين على الضرورة ، وكلاهما مصنوعٌ ، وليس أحدٌ من النحويين المُفَتِّشِينَ يُجيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك من انفصال الكناية ، والبيتان اللذان رواهما سيبويه :

هُمُ القَائِلُونَ الخيرَ والآمِرُونَهُ ... إذا ما خَشُوا يَوْمًا من الأَمْرِ مُعْظَما[2]

وأنشد :

ولَمْ يَرْتَفِقْ والنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ ... جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِين رَوَاهِقُهْ [3]

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة إذا وقفْتَ في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمر ، تقول : هما رَجُلانِهْ وهم ضاربونهْ إذا وقفْتَ ؛ لأنه لا يلتبسُ بالمضمر إذْ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول : ضربته ، وأنت تريد ضربتُ ، والهاء لبيان الحركة ، لأن المفعولَ يقع في هذا الموضع ، فيكون لَبْسًا ، فأما قولهم : ارْمِهْ واغْزُهْ ، فَتُلْحِقُ الهاءَ لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لِما حَذَفْتَ من أصل الفعل ، ولا يكون في غير المحذوف [4].

وقوله : " في رأس ذيالة " ، يعني فرسًا أُنثى ، أو حِصانًا ، والذَّيَّالُ : الطويلُ

=لأنهما لا يكونان إلا زوائد ولا يكونان إلا في آخر الحروف والمظهر وإن كان يعاقب النون والتنوين فإنه ليس كعلامة المضمر المتصل لأنه اسم منفصل ويبتدأ به ثم قال وقد جاء في الشعر فزعموا أنه مصنوع وذكر البيتين في الكتاب ٩٦/١ .

(١) سورة العنكبوت : ٣٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٩١/١ ، وخزانة الأدب ٢٦٦/٤، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، والدرر ٢٣٥/٦ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، ولسان العرب (طلع) ، (حين) ، (ها) وفيه "مفظعا" مكان "معظما" ، ومجالس ثعلب (١٥٠/١) ، وهمع الهوامع ١٥٧/٢ .

ويروى عجزه : ... إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

(٣) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٢٦٦/٤ ، ٢٧١ ، وشرح المفصل ١٢٥/٢ ، والكتاب ١٨٨/١ ، والمقرب ١٢٥/١ .

(٤) قال محقق (س) : قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل : "ليس ما أصَّل بصحيح ولا لازم ، قد قالوا : ضَرَبْتُنَّهْ وهَلُمَّهْ ، يريدون : ضربتنّ وهلمّ ، والمفعول يقع هاهنا ، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد : ... يأيها الناس ألا هَلُمَّه " اهـ عن الخزانة ١٨٦/٢ ، وانظر كتاب سيبويه ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ .

الذَّنبِ ، وإنما يُحْمَدُ منه طولُ شعر الذَّنبِ ، وقِصَرُ العَسيبِ [(١)]، وأما الطويلُ العَسيبِ فمذمومٌ ، ويقال ذلك للثور أيضًا أعني ذَيَّالاً ، كما قال امْرُؤُ القَيْس :

فجـالَ الصُّـوارُ واتَّقَيْـنَ بِقَرْهَـبٍ ... طَوِيلِ القَرا والرَّوْقِ أَخْنَسَ ذَيَّـالِ [(٢)(٣)]

---

(١) العسيب : عظم الذنب وجلدته ، انظر أدب الكاتب ١٢٧ ، وقيل عظم الذنب وقيل مستدقه ، انظر اللسان (عسب) . وانظر أدب الكاتب ١١٦ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس في ديوانه (ص١٢٨ / دار الكتب العلمية) ، وتاج العروس (صرف) ، (ذيل) . وروايته في الديوان :

فخـر لرَوْقَيْـه وأمضيـت مقدمَـا

(٣) قال المرصفي : وقبله :

وقـد أغتـدى والطـيرُ في وكُناتهـا ... لغيـثٍ مـن الوَسْـمى رائـدهُ خـال

تحامـاه أطـراف الرمـاح تحاميـا ... وجـاد عليـه كـل أسـحم هطّـال

بعَجْلـزَةٍ قـد أتْـرَزَ الجـريُ لحمهـا ... كميـتٍ كأنهـا هـرَاوَةُ مِنـوال

ذعـرتُ بهـا سِـرْبًا نَقِيًـا جُلـودُه ... وأكرُعـهُ وَشْـيُ الـبُرُود مـن الخـال

كـأن الصِـوُار إذْ تَجَهَـدَ عَـدْوه ... علـى جُمُـدٍ خيـلٌ تجـولُ بـأجْلال

فجال الصوار ... البيت وبعده :

فعـاديت منـا بـين ثـورٍ ونَعْجَـةٍ ... وكـان عِدَاءُ الوحش مني على بـال

(وكناتها) "بضمتين وبفتح الكاف وسكونها" جمع وكنة "بضمتين أو بضم الواو وفتحها مع سكون الكاف" وهي عش الطائر (لغيث) يريد لنبت و (الوسمى) أو المطر يَسم الأرض بالنبات و(رائده) الذي يرسل لالتماس الكلأ (خال) من الخلوة . ليس معه أحد يريد أن هذا الغيث لم يرعه أحد (تحاماه) تتوقاه وتتجنبه (وجاد عليه) من الجَوْد وهو المطر الغزير الذي لا مطر فوقه (أسحم) سحاب أسود (هطال) كثير تتابع القطر (بعجلزة "بكسر العين واللام" لغة قيس و "فتحهما" لغة تميم . وهي الفرس الشديدة الخلْق . ولا يقال للفرس الذكر . (أترز الجري لحمها)صلّبه وأيبسه (كُميْت) ينعت به الأنثى والذكر من الخيل وهو ما كان لونه بين السواد والحمرة والجمع كُمتٌ مثل حمر . (هرواة منوال) الهراوة : العصا و الجمع الهراوى كالمطايا والمنوال الحائك . قال ذلك ابن الأعرابي وإنما يتخذها من أصلب العيدان يلف عليها الثوب . (سربًا) قطيعًا من بقر الوحش (نقيًّا جلوده) يريد أنها بيضاء لاخطوط في وجوهه (أكرعه) جمع كُراع وهو من البقر والغنم مستدق الساق العاري من اللحم يذكر ويؤنث . (وشي البرود) فيها نقط سود وبيض و(الخال) نوع من برود اليمن و (الصوار) "بكسر الصاد وضمها" القطيع من بقر الوحش والجمع أَصوِرة وصيران (تجهد في عدوه) يريد بالغ في عدوه (جمد) كذا رواه أبو عمرو "بضمتين"وهو المرتفع الغليظ من الأرض.و(أجلال)جمع جُلٍّ وهو ما تُلْبَسُه الدابة لتصان به. شبه=

ويقال أيضًا للرجل : ذَيَّالٌ : إذا كان يَجُرُّ ذَيلَه اختيالاً ، ويقال له : فَضْفَاضٌ في ذلك المعنى .

* * *

ويروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال لمؤدبه : كيف كانت طاعتي إياك وأنت تُؤَدِّبني ؟ قال : أحسنَ طاعة . قال : فَأَطِعْني الآن كما كنتُ أُطيعك إذْ ذاك ، خذْ من شاربكَ حتى تَبْدُوَ شَفَتَاكَ ، ومن ثوبك حتى تَبْدُوَ عَقِباكَ .

وقال رسول الله : " فَضْلُ الإزار في النار " (١) .

* * *

وقال آخر (٢):

مـا لِـدَدٍ مـا لِـدَدٍ مالَـهُ ... يَبْكي وقَدْ أنْعَمْتُ ما بالَـهُ

مـالي أراهُ مُطْرِقًا سامِيًا ... ذَا سِـنَةٍ يُوعِـدُ أَخْوالَـهُ

وذَاكَ منـه خُلُـقٌ عَـادَةٌ ... أَنْ يَفْعَلَ الأَمْرَ الذي قَالَـهُ

إنَّ ابنَ بَيْضَاءَ وَتَرْكَ النَّدَى ... كَالعَبْدِ إذ قَيَّدَ أَجْمَالَـهُ

=الصوار في عدوه بخيل تجول بأجلال بيض. و(القرهب) الثور المسن الضخم. يقول: اتقين به فجعلنه مما يلي الصائد و(القرا) الظهر و(الروق) القرن (أخنس) من الخنس "بالتحريك" وهو قِصَر الأنف والبقر كلهن خُنسٌ (فعاديت) من المعاداة وهي كالعِداء "بالكسر" الموالاة والمتابعة في الطعن أو الرمي بين اثنين فأكثر. يُصْرع أحدُهما على إثر الآخر في طَلَق واحد والنعجة البقرة الوحشية.رغبة الآمل ٤٣/٤ ـ ٤٤ ـ ٤٥ .

(١) سبق تخريجه .

(٢) هو سلمة بن ذهل التيمي المعروف بابن زيابة " بتشديد الياء " وهي أمه وهوشاعر جاهلي يخاطب ـ على ما زعم أبو العباس ـ رجلا اسمه دد و لم نجده في الأسماء والمعروف أنه يخاطب عمرو بن لؤي التيمي وكان بينهما ما يكون بين بني العم من العداوة وإليك الرواية :

نبئت عمرًا غارزًا رأسه ... في سِنَة يوعدُ أخواله

وتلك منه غير مأمونة ... أن يفعل الشيء إذا قاله

وعمرو هذا فارس مِجْلز ومجلز كمنبر اسم فرسه والغرز في الأصل إدخال الإبرة في الثوب أو هو أن يضع الراكب رجله في الغَرْز وهو الركاب . رغبة الآمل ٤٥/٤.

آلَيْـــتُ لاَ أدفـــنُ قَتْلاَكُـــمُ ... فَدَخِّنُـــوا المَـــرْءَ وَسِـــرْبالَهُ
الـــدِّرْعُ لاَ أَبْغِـــي بهـــا نَـــثْرَةً ... كُـــلُّ امـــرِئٍ مُسْـــتَوْدَعٌ مَالَـــهُ
وَالرُّمْـــحُ لاَ أَمْـــلأُ كَفِّـــي بـــه ... وَاللِّبْـــدُ لاَ أَتْبَـــعُ تَزْوالَـــهُ[٣]

قوله : " ما لدد " ، يعني رجلاً ، وَدَدٌ في الأصل هو اللَّهْوُ [١]، قال رسول الله : " **لَسْتُ مِنْ دَدٍ ولا دَدٌ مني** " [٢]، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذًا من العادة ، وهذه اللام الخافضة تكونُ مكسورة مع الظاهر ومفتوحةً مع المضمر ، والفتحُ أصلُها ، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوفَ اللَّبْسِ بلام الخبر ، تقول : إنَّ هذا لِزَيْدٍ ،

---

(٣) الأبيات من السريع ، ولم أجد إلا البيت الثاني ، وهو لسلمة بن ذهل التيمي (ابن زيابة) في تاج العروس (غرز) ولفظه :

نبئت عمـــرًا غـــارزًا رأســـه ... ذا ســـنة يوعـــد أخوالـــه

والبيت الخامس بلا نسبة في لسان العرب (دخن) ، وتاج العروس (دخن) .

(١) (ودد في الأصل) فيه ثلاث لغات دَدٌ كيدٍ ودَدًا كعصًا ، ودَدَن كبدن ومن الأخير قول عدي بن زيد :

أيهـــا القلـــب تعلّـــل بـــدَدَن ... إن هَمـــي في سمـــاع وأَذَن

(٢)"ضعيف" ، أخرجه البخاري في " الأدب المفرد" (ح٧٨٥) ، والبيهقي في "الكبرى" (١٠/٢١٧) ، كلاهما عن أنس رضي الله عنه ، وأورده الهيثمي في " المجمع " (٨/٢٢٥)، وقال : "رواه البزار والطبراني في " الأوسط "، وفيه يحيى بن محمد بن قيس وقد وثق، ولكن ذكروا هذا الحديث من منكرات أحاديثه، والله أعلم". وقال الذهبي قد تابعه عليه غيره، ثم ساقه من طريق أخرى عن معاوية،وقال:"رواه الطبراني عن محمد بن أحمد بن نصر الترمذي عن محمد بن عبد الوهاب الأزهري ، ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات " .

وأورد الحديث السيوطي في "الجامع الصغير" ، وعزاه لابن عساكر عن أنس ، ورمز له بالضعف ، وقال صاحب " فيض القدير " (٥/٢٦٥) : " وقضية اقتصار المصنف على ابن عساكر أنه لا يعرف مخرجًا لأشهر منه ممن وضع لهم الرموز ، والأمر بخلافه فقد أخرجه الطبراني ، وكذا البزار عن أنس - رضي الله عنه - باللفظ المذكور" ثم ساق كلام الهيثمي . وقال الشيخ الألباني في تعليقه على "الأدب المفرد" (ح١٢٢): "ضعيف ، ليس في شيء من الكتب الستة ".

وانظر ضعيف الجامع (ح٤٦٧٦) ، ونقل البيهقي أن علي بن المديني سأل أبا عبيدة صاحب العربية عن قوله :"**لست من دَدٍ ولا دَدٌ مني**" ، فقال : يقول لست من الباطل ، ولا الباطل مني .

فَيُعْلَمُ أنه شيءٌ في مِلْكِ زيد،فإذا قلتَ : إنَّ هذا لَزَيْدٌ في الوقف ، عُلِمَ قبل الإدْرَاج أنه زَيْدٌ،ولو فَتَحْتَ المكسورةَ لم يُعْلَم المِلْكُ من المعنى الآخر في الوقف ، وأما المضمر فَبَيِّنٌ فيه ؛ لأن علامة المخفوض غيرُ علامة المرفوع ، تقول : إنَّ هذا لَكَ وَإنَّ هذا لأَنْتَ .

وقوله : " وقد أنعمتُ ما باله " ، فـ " ما " زائدة ، والبالُ ههنا الحالُ ، وللبال موضعٌ آخرُ وحقيقته الفِكْر ، تقول : ما خطر هذا على بالي .

وقوله " مطرقًا ساميًا " ، فالسامي : الرافعُ رأسَه ، يقال : سَما يَسْمُو : إذا ارتفع . والمُطْرِقُ : الساكتُ المُفَكِّرُ المُنَكِّسُ رأسه ، فإنما أراد ساميًا بنفسه .

وقوله : " ذا سِنَةٍ " ، يقول : كأنه لطول إطراقه في نَعْسَةٍ .

وقوله : **كالعبد إذا قَيَّدَ أجماله**

يريد أنه غير مُكْتَرِثٍ لاكتِسَاب المَجْدِ والفضل ، وذلك أن العبدَ الراعيَ إذَا قَيَّدَ أجمالَه لَفَّ رأسهُ ونام حَجْرَةً ، وهذا شبيهٌ بقوله :

. . . . **واقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطاعِمُ الكاسي**(١)

وقوله :

فدخنــــوا المـــــرء وســــرباله

يروى أنه طَعَنَ فارسًا منهم فَأحْدَثَ ، فقال : نَظِّفُوهُ (•) فإني لا أَدْفِنُ القتيلَ منكم إلا طاهرًا .

وقوله : **الدرع لا أبغي بها نثرة**(••)

---

(١) عجز بيت للحطيئة ، وتمامه :

دع المكـــارم لا ترحـــل لبغيتهـــا واقعد فإنك أنت الطاعم الكاســـي

والبيت من البسيط ، وهو للحطيئة في ديوانه ص١٠٨ ، والأزهية ص١٧٥ ، والأغاني ٢/١٥٥ ، وخزانة الأدب ٦/٢٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ص١٢٠ ، وشرح شواهد المغني ٢/٩١٦ ، وشرح المفصل ٦/١٥ ، والشعر والشعراء ص٣٣٤ ، ولسان العرب (ذرق) ، (طعم) ، (كسا) ، وتاج العروس (طعم) ، (كسا) ، وكتاب العين (١/١٤٣) ، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص٤١٨ ، وخزانة الأدب ٥/١١٥ ، وشرح الأشموني ٣/٧٤٤ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٨٨ ، وكتاب العين ٢/٢٦ .

(•) قال المرصفي : المناسب لقوله : (فدخنوا المرء وسرباله) أن يقول بخروه لتطيب رائحته. رغبة الآمل٤/٤٧ .

(••) قال المرصفي : رواه غيره : (لا أبغي بها ثروة) والثروة : كثرة المال ، يعرض بعمرو أنه يبغي ثروة المال ، ولا يبغي اقتناء الدروع . ٤/٤٧ .

فالنَّثْرَةُ : الدرْعُ السابغةُ .

يقول (١) دِرْعي هذه تكفيني .

وقوله : **كل امرئ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ**

أي مُسْتَرْهَنٌ بِأَجَلِهِ (٢) وهو كقول الأعشى (٣) :

---

(١) في الأصل : فهو يقول . وفي ج : نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي النثلة يقول الخ .

(٢) قال محقق (س) : قال الإمام أبو الوليد الوقشي فيما كتبه على الكامل : "ليس هذا بالمعنى لأنّ الاستيداع غير الاسترهان ، والمال غير الأجل ، وإنما المعنى مال الإِنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ... ولا بدّ يومًا أن تردّ الودائعُ

ويروى : والدرع لا أبغي بها ثروة .

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد " عن الخزانة ٢/٣٣٥ .

(٣) وقصيدته هذه من كلمة له يمدح بها قيس بن معد يكرب ومطلعها :

رحلت سُمَيَّةُ غدوةً أجمالَها ... غَضْبى عليك فما تقول بَدا لها
هذا النَّهارُ دَا لها من هَمِّها ... ما بالُها بالليل زالَ زَوالَها
سَفَهًا وما تدري سُمَيَّةُ ويْحَها ... أن رُبَّ غانيةٍ صَرَمْتُ حِبالَها
ومَصَاب غايدةٍ كأنَّ تجارها ... نشرَتْ عليه بُرُودَها ورحالَها
قد بِتُّ رائدها وشاةِ محاذر ... حَذِرٍ تَوَدُّ بعينه إغفالَها
فظللت أرعاها وظلّ يحوطها ... حتى دنوتُ إذا الظلام دنا لها

إلى أن قال :

ولَبونِ مِعْزَابٍ حويت فأصبحت ... نُهْبى آزِلَةٍ قضَيْتَ عِقالَها
ولقد حدوت إلى الغنى ذا فاقة ... وأصاب غزوُك أمة فأزالَها
وإذا تجيء كتيبة ملمومةٌ ... يعيي القبائل من يَذود نِهالَها
تأوي طوائفها إلى مَخْصُوفة ... مكروهة تخشى الكماة نزالَها

كنت المقدم ... البيتين .

(رحلت) شدت على أجمالها أدوات الرحال (فما تقول) يريد أي شيء تظنه (هذا النهار بدالها) يريد أبدَالها ما يغضبها في بياض هذا النهار (ما بالها بالليل) يريد ما بال طيفها زال بالليل كزوالها بالنهار . وهذا أجود من رواية أبي عمرو (زال زوالها) "بالرفع" على الإقواء والزوال حركة الذهاب. فهو يدعو على هذا عليها بالهلاك (ومصاب) من الصوب وهو نزول المطر . يريد : ورب مكان صابت به (غادية) وهي السحابة تأتي بالغداة (تجارها) طلاب ما تنبته (ورحالها) يريد بها الطنافس المصنوعة . شبه ألوان نبتها بألوان هذه البرود والرحال . وقد وضع هذا البيت في غير موضعه (وشاة محاذر) كنى بالشاة عن المرأة (فرميت غفلة عينه) أصابها . من رمى القنصَ أصابه فأنفذ فيه سهمه و (طحالها) كلمة أتم بها القافية فأفسدتها . وذلك أن أدباء الشعر إنما يذكرون=

كُنْـتَ الْمُقَـدَّمَ غَـيْرَ لابِـسِ جُنَّـةٍ   بالسَّـيْفِ تَضْـرِبُ مُعْلِمًـا أبطالهـا
وعَلِمْـتَ أنّ النفـسَ تَلْقَـى حَتْفَهـا   ما كانَ خالقُها المَلِيكُ قَضَى لها[1]

وقوله : الرمح لا أملأ كفي بها

يُتأوَّلُ على وجهين : أحدهما : أنَّ الرمحَ لا يملأ كفي وحده ، أنا أقاتل بالسيف وبالرُّمْحِ وبالقَوْسِ وغير ذلك . والقول الآخر : أني لا أملأ كفي به ، إنما أختَلِسُ به اختلاسًا ، كما قال الشاعر :

وَمُدَجَّـجٍ سَـبَقَتْ يَـدَايَ لَـهُ   تَحْـتَ الغُبـارِ بطَعْنَـةٍ خَلْـسِ

وقولـه : واللبـد لا أتبـع تزوالـه

يقول : إن انْحَلَّ الحِزامُ فمالَ اللِّبْدُ لم أَمِلْ معه ، أي أنا فارس ثَبْتٌ .
وقال الفرزدق ، ونزل به ذِئْبٌ فأضافه .

وأَطْلَسَ عَسَّالٍ وما كان صاحِبًا   رَفَعْـتُ لِنَـاري مَوْهِنًـا فَأَتـاني
فَلَمَّا دنا قُلْـتُ ادْنُ دُونَـكَ إنَّـني   وَإِيَّـاكَ في زادِي لَمُشْـتَرِكَانِ
فَبِـتُّ أَقُـدُّ الـزادَ بيـني وبَيْنَـهُ   علـى ضَـوْءِ نَـارٍ مَـرَّةً ودُخـانِ

=الفؤاد والقلب والكبد عند ذكر الهوى وغلبة الشوق لما يجدونه في هذه الأعضاء من حرارة الوجد و لم يجدوا للطحال في هذه الحال حرارة عشق أو نار حزن فلم يذكروه .
(معزاب) هو الذي يرعى بإبله بعيدًا عن الحي لا يأوي إليه و (الآزلة) المحبوسة التي لا تسرح وهي معقولة لخوف صاحبها عليها من الغارة وقد أزل ماله كضرب حبسه عن المرعي من ضيق أو خوف و (قضيت) قطعت و(العقال) حبل تثنى به يد البعير إلى ركبته فتشد به و(خرساء) صامتة ليس لدروعها قعاقع أولا يسمع لها صوت لوقارهم في الحرب (حدوت) من الحدو وهو سوق الإبل استعاره للإنسان (قطما) من القطم وهو العض بأطراف الأسنان واحدها قاطم وقاطمة كعاذل وعاذلة وعذّل . يريد عاضات على حدَئدُ لجُمهنّ (ملمومة) مجتمعة كمُلَمْلَمة (يذود) من الذَوْد وهو الدفع (ونهالها) عطاشها يريد من يدفع عنها عطاشها حتى لا تروى من دمائها ويروى:

وإذا تجـيء كتيبـة ملمومـة   خرساء يخشى الذائدون نهالها

و(خرساء) لا تسمع لدروعها صوت للينها (إلى محصوفة) قال الأزهري : أراد إلى كتيبة مجموعة وحُصِفتْ فهي محصوفة (جنة) "بالضم" الدرع وكل ما وقاك فهو جنة والجمع الجُنَن (معلمًا) "بكسر اللام وفتحها" من أعلم الفارس نفسه. جعل لها علامة كريشةٍ أو خرقة ملوّنة يعرف بها مكانه. نقلاً عن رغبة الآمل ٤٨/٤ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٤ .
(١) البيتان من الكامل ، وهما للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص٢٧ . ط . دار ابن قتيبة .

وقلتُ له لما تَكَشَّرَ ضَاحِكًا ... وقائمُ سَيْفِي من يَدِي بِمَكَانِ
تَعَشَّ فَإِنْ عاهَدْتَني لا تَخُونُني ... نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ يا ذِئْبُ والْغَدْرُ كُنْتُمَا ... أُخَيَّيْنِ كانا أُرْضِعَا بلبانِ
ولَوْ غَيْرَنا نَبَّهْتَ تَلْتَمِسُ القِرى ... رَمَاكَ بِسَهْمٍ أو شَبَاةِ سِنَانِ (1)

قوله:"وأطلسَ عسالٍ"،فالأَطْلَسُ:الأَغْبَرُ.وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرٍ قال:أنشدني طاهرُ بنُ عليٍّ الهاشِمِيُّ قال:سمعتُ عبدَ الله بنَ طاهرِ بن الحسين ينشد في صفة الذئب:

بَهْمُ بني مُحَارِبٍ مُزْدارُهُ ... أَطْلَسُ يُخفي شَخْصَهُ غُبَارُهُ
في شِدْقِهِ (2) شَفْرَتُهُ وَنَارُهُ(3)

قوله : " يخفي شخصه غباره " ، يقول : هو في لون الغبار ، فليس يُتَبَيَّنُ فيه .

وقوله " عَسَّال " ، فإنّما نسبه إلى مِشْيَتِهِ ، يقال : مَرَّ الذِّئْبُ يَعْسِلُ ، وهو مَشْيٌ خفيفٌ كالهَرْوَلَةِ ، قال الشاعر (4) يَصِفُ رمحًا :

---

(1) من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٣٢٩/٢ ، وتاج العروس (عسل) ، والبيت الخامس في تخليص الشواهد ص١٤٢ ، والدرر ٢٨٤/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٨٤/٢ ، وشرح شواهد المغني ٥٣٦/٢ ، والكتاب ٤١٦/٢ ، ومغني اللبيب ٤٠٤/٢ ، والمقاصد النحوية ٤٦١/١ ، وبلا نسبة في الخصائص ٤٢٢/٢، وشرح الأشموني ٦٩/١ ، وشرح شواهد المغني ٨٢٩/٢ ، وشرح المفصل ١٣٢/٢ ، ١٣/٤ ، والصاحبي في فقه اللغة ص١٧٣ ، ولسان العرب (منن) ، والمحتسب ٢١٩/١، والمقتضب ٢٩٥/٢ ، ٢٥٣/٣ . ويروى البيت الخامس بلفظ :

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... فكن مثل . . . .

(2) في بعض النسخ : في رأسه .

(3) (الأطلس الأغبر) من الطلْسة "بالضم" وهي الغُبرة تميل إلى السواد (بهم) بالفتح واحدته بَهمْة وهي الصغيرة من أولاد الغنم.تقال للذكر والأنثى (مزداره) اسم فاعل ازداره على بناء افتعل من الزيارة - يريد أن الأطلس متعود زيارته(في شدقه)يريد أن حدة أسنانه أغنته عن الشفرة يقطع بها وهي من الحديد ما عُرِّض وحُدِّدَ وأغنته أيضًا عن إذكاء النار يطبخ بها .

(4) بعده في زيادات (غ) وبعض النسخ : "هو ساعدة" . وهو ساعدةُ بن جُؤيَّة الهذلي وهو من بني كعب بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.شاعر جاهلي يكثر في شعره الغريب.

لَــدْنٌ بِهـزِّ الْكَــفِّ يَعْسِـــلُ مَتْنُــهُ   فيه كما عَسَلَ الطريقَ الثَّعْلَــبُ(١)(٢)

(١) من كلمة له يصف فيها قومًا كانوا أعزة فيما مضى من الدهر وقبله :

وإذا يجـيء مُصَمِّـتٌ مـن غـارةٍ   فيقـول قـد آنَسْـتُ هَيْجـا فـاركبوا
طــاروا بكـــلّ طِمِــرَّةٍ مَلْبُونَـــة   جــرداءَ يقدُمُهــا كُمَيْــتٌ شَــرْجَبُ
فرَمــوا بنَقْــع يســتقلُّ عصائبــا   في الجــوّ منــه ســاطعٌ ومُكَتَّــبُ
فتَعَــاوَرُوا ضربــا وأُشْــرِعَ بينهــم   أَسَلَاتُ مـا صَـاغَ القُيـونُ وركَّبُـوا
مــن كــلّ أظمَــى عــاتِرٍ لا شَــانَهُ   قِصَــرٌ ولا راشُ الكُعُــوب مُعَلَّــبُ
خِـرْق مـن الخَطّـيّ أغْمِـضَ حَـدُّهُ   مثــل الشــهاب رفعتَــه يتلهَّــبُ
ممــا يُــتَرَّصُ في الثِّقــاف يزينُــه   أخْــذَى كخافيــة العُقــاب مُحَــرَّب

لدن ... البيت وبعده

فأبــارَ جَمْعهــم الســيوفُ وأبْــرَزُوا   عــن كــلّ راقِنَــةٍ تُجَــرُّ وتُسْــلَبُ
واســتدبَرُوهمْ يُكفِئــون عُرُوجهــم   مَــوْرَ الجهَــام إذا زَفَتْــهُ الأزْيَــبُ

(المصَمت) اسم فاعل صمت الرجل "بالتشديد" إذا شكى إليه . نزع شكايته فكأنه أسكته عن بَث شكواه . يصفه بالعزة . ومن أمثالهم قول الراجز :

إنــك لا تشــكو إلى مصمّــت   فاصبر على الحمـل الثقيـل أو مُـت

يريد إنك لا تشكو إلى من يعبأ بك (ملبونة) مغذاة باللبن . وقد لبَنه يلبُنه "بالكسر والضم" لبنًا وألبنه سقاه اللبن (والشرجب) الطويل القوائم أو هو الفرس الكريم (يستقل عصائبًا) يريد يرفع جماعات من الغبار (منه ساطع) منتشر في الهواء (ومكتب) مجتمع (وأشرع بينهم أسلات) من أشرَعَ نحوه الرمح وكذا السيف وشرعهما أيضًا سددهما نحوه والأسلات الرماح والقيون الحدادون (أظمى) عن الأصمعي من الرماح الأظمى غير مهموز وهو الأسمر (عاتر) مضطرب مثل عاسل وقد عتر الرمح يعتر "بالكسر" عترا وعترانا اهتز واضطرب (ولا راش الكعوب) يريد ولا هو ضعيف الأنابيب يقال رمحٌ راشٌ ورائش إذا كان خوارًا ضعيفا . شبه بالريش في خفته وعدم قوته و (معلب) شُدّ ولوي بعصَب العِلباء ، وهو عَصَبُ العُنق . وكانت العرب تشدُّ به الرماح إذا تصدّعت (خرق) "بكسر فسكون" هو في الأصل الفتى الكريم الخليقة . شبه الرمح به (أغمض حده) ألطِف ورُقق حدّه (يترص في الثقاف) من ترّصه وأترصه . أحكمه وقوّمه والثقاف حديدة أو خشبة قدر ذراع في طرفها خرق تقوّم بها الرماح (أخذى) وصف من خذي الحمار والفرس كرضي خذا استرخت أذنه . يريد يزينه سنان محدّد الرأس ليس بعريض الصفحتين تشبه هيئته هيئة الأذن المسترخية (كخافية العقاب) واحدة الخوافي وهن ريشات إذا ضم طائر جناحيه خفيت . يريد أنه دقيق كدقة الخافية (محرب) محدّد من حرّب السنان أحدّه مثل ذرّبه قال الشاعر :

سيُصبح في ســرح الربــاب وراءهــا   إذا فزعــتْ ألفــا ســنان مُحَــرَّب

(لدن) ليّن المهزّة ويروى (لَذّ) على معنى يلتذ الكفّ به وليست بشيء (عِسل الطريق) يريد في الطريق فحذف وأوصل الفعل (راقنة) هي المرأة المختضبة بالحناء ، يقال : رقنت الجارية ورقنت "بالتشديد" وترقنت اختضبت (عروجهم) العُروج والأعراج واحدها عرج "بفتح العين وكسرها" وهو من الإبل مائة وخمسون أو خمسمائة إلى الألف ، والمور سرعة السير (والجهام) "بفتح الجيم" السحاب الذي هَرَاق ماءه (وزفته) طردته يقال : زفت الريح السحاب والتراب ونحوه زفيا وزفيانا طردته و(الأزيب) ريح الجنوب بلغة هذيل أو هي النكباء تجري بين الصبا والجنوب .اهـ رغبة الآمل ٤/٥٦ ـ ٥٧ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لساعدة بن جؤية الهذلي في تخليص الشواهد ص٥٠٣ ، وخزانة=

وقال لَبيدٌ :

عَسَلانَ الذئبِ أَمْسَى قَارِبًا   بَرَدَ اللَّيْلُ عليه فَنَسَلْ [1]

قال أبو عبيدة [2] : نسلَ في معنى عَسَلَ ، وقال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ **فَإِذَا هُمْ مِنْ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ** ﴾ [3] .

وخَفَضَ بهذه الواو لأنها في معنى " رُبَّ " ، وإنما جاز أن يُخْفَضَ بها لوقوعها في معنى " رُبَّ " لأنها حرفُ خفض ، وهي - أعني الواو - تكون بدلاً من "الباء" في القسم لأن مخرجها من مخرجِ الباء من الشفة ، فإذا قلتَ : وا لله لأَفْعَلَنَّ فمعناه : أُقْسِمُ با لله لأفعلنَّ ، فإنْ حذفتها قلتَ : ا للهَ لأفعلنَّ ، لأن الفعل يقعُ على الاسم فينصبُه ، والمعنى معنى الباء ، كما قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا** ﴾ [4]وَصَلَ الفعلُ فَعَمِلَ ، والمعنى معنى " مِنْ " لأنَّها للتَّبعِيض ، فقد صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء ، وتكون في معناها ، وتعمل عمل " رُبَّ " لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المخرج .

وقوله : " رفعتُ لناري " ، من المقلوب ، إنما أراد رَفَعْتُ له ناري ، والكلامُ إذا لمْ يَدْخُلْه لَبْسٌ جاز القلبُ للاختصار ، قال ا لله عزَّ وجلَّ :﴿**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الكُنُوزِ مَا**

=الأدب ٨٣/٣، ٨٦ ، والدرر ٨٦/٣ ، وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٠ ، وشرح التصريح ٣١٢/١ ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٥ ، وشرح شواهد المغني ص٨٨٥ ، والكتاب ٣٦/١ ، ٢١٤ ، ولسان العرب (وسط) ، (عسل) ،والمقاصد النحوية ٥٤٤/٢ ،ونوادر أبي زيد ص١٥، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٨٠ ، وأوضح المسالك ١٧٩/٢ ، وجمهرة اللغة ص٨٤٢ ، والخصائص ٣١٩/٣ ، وشرح الأشموني ١٩٧/١ ، ومغني اللبيب ص١١ ، وهمع الهوامع ٢٠٠/١.

(١) البيت من الرمل ، وهو للبيد في ديوانه ص٢٠٠ ، ولسان العرب (عسل) ، وتاج العروس (عسل) ، وللنابغة الجعدي في ديوانه ص٩٠ ، وتهذيب اللغة ٩٦/٢ ، ٤٢٨/١٢ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٠٥، ٨٤٢ ومقاييس اللغة ٣١٤/٤ ، وديوان الأدب ١٧٩/٢ ، والمخصص ١٢٦/٧ ، ٦٨/٨ ، وكتاب العين ٣٣٣/١ ، ٢٥٧/٧ ، والخصائص ٤٨/٢ ، وتاج العروس (نسل) ، ولسان العرب (نسل) .

(٢) انظر مجاز القرآن ٤٢/٢ ، ١٦٣ .

(٣) سورة يس : ٥١ .

(٤) سورة الأعراف : ١٥٥ .

إنَّ مَفَاتِحهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ ﴾[1]، والعصبةُ تَنوءُ بالمفاتيح : أي تَسْتَقِلُّ بها في ثِقَل ، ومن كلام العرب : إن فلانة لَتَنُوءُ بها عجيزتُها ، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأَخْطل :

أَمَّا كُلَيْبُ بنُ يَرْبُوعٍ فليس لها ... عند التَّفاخُرِ إيرادٌ ولا صَدَرُ
مُخَلَّفُونَ وَيَقْضِي الناسُ أَمْرَهُمُ ... وَهُمْ بِغَيْبٍ وفي عَمْيَاءَ ما شَعَرُوا
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قد بَلَغَتْ ... نَجْرَانُ أو بَلَغَتْ سَوآتِهم هَجَرُ[2]

فجعل الفعل للبلدتين على السَّعَة .

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي : كيف تُنشد بيت الفرزدق ؟ فأنشده :

غَدَاةَ أَحَلَّت لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةٌ ... حُصَيْنٍ عَبِيطاتِ السَّدائِفِ وَالخَمْرُ[3]

فقال الكسائي لما قال :

غداة أحلت لابن أصرم طعنة ... حصين عبيطات السدائف . . .

تَمَّ الكلام ، فَحَمَلَ " الخمر " على المعنى ، أراد : وحَلَّتْ له الخَمْرُ ، فقال له يونس : ما أحسنَ ما قلتَ ! ولكن الفرزدق أنشدنيه على القَلْبِ فنصب الطعنةَ ورفع

---

(١) القصص : ٧٦ .

(٢) الأبيات من البسيط ، وهي للأخطل في ديوانه (ص١٠٩ /ط دار الكتب العلمية) وتخليص الشواهد ص٢٤٧ ، والدرر ٥/٣ ، وشرح شواهد المغني ٩٧٢/٢ ، ولسان العرب (نجر) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٧/١ ، وأمالي المرتضى ٤٦٦/١ ، ورصف المباني ص٣٩٠ ، وشرح الأشموني ١٧٦/١ ، والمحتسب ١١٨/٢ ، ومغني اللبيب ٦٩٩/٢ ، وهمع الهوامع ١٦٥/١ . وروايته في الديوان باختلاف في الألفاظ :

البيت الأول: (فليس لهم) بدلاً من (فليس لها)، (عند التفارط) بدلاً من (عند التفاخر) والبيت الثالث : مطلعه (على العيارات ...) ، وأول عجزه : (نجران أو حدثت ...) . مع ملاحظة أن البيت الثاني بينه وبين البيت الثالث ثلاثة أبيات في الديوان .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه ٢٥٤/١ ، وسمط اللآلى ص٣٦٧ ، وشرح التصريح ٢٧٤/١ ، والمقاصد النحوية ٤٥٦/٢ ، وبلا نسبة في الإنصاف ١٨٧/١ ، وأوضح المسالك ٩٦/٢ ، وشرح المفصل ٣٢/١ ، ٧٠/٨ .

العبيطاتِ والخمر ، على ما وصفنا من القَلْب ، والذي ذهب إليه الكسائيُّ أحسن في مَحْضِ العربية ، وإن كان إنشاد الفرزدق جيدًا .

وقوله : " فلما دنا قلتُ ادنُ دونك " أمرٌ بعد أمرٍ ، وحَسُنَ ذلك لأن قولَهُ " ادْنُ " للتقريب ، وفي قوله : " دونك " أَمْرُهُ بالأكل ، كما قال جرير لعياش بن الزبرقان :

أعَيَّاشُ قَدْ ذاقَ القُيُونُ مَواسِمي وأوْقَدْتُ ناري فادْنُ دُونَكَ فاصْطَلِ[1]

وقوله :

علـى ضـوء نـارٍ مـرة ودخـانِ

يكون على وجهين : أحدهما : على ضوء نارٍ وعلى دخانٍ ، أي على هاتين الحالتين ارتفعتِ النارُ أو خَبَتْ ، وجائز أن يعطف الدخانَ على النار ، وإن لم يكن للدخان ضِياءٌ ، ولكن للاشتراك ، كما قال الشاعر :

يَالَيْتَ زَوْجَكِ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحا[2]

لأن معناهما الْحَمْل ، وكما قال :

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطْ [3]

فأدخل التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلوقِ ، وهذه الآية تُحمَلُ على هذا : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحاسٍ ﴾ [4] . وَالشواظ :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لجرير في شرح ديوانه (ص٣٤٥ /دار الكتب العلمية) ، وشرح شواهد الإيضاح ص١٤١ ، ولسان العرب (دون) ، وتاج العروس (دون) . وروايته في الديوان :

أعياش قد ذاق القيون مرارتي . . . .

(٢) البيت من مجزوء الكامل،وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٨/٢، ٢٣٨/٦،وأمالي المرتضى ٥٤/١،والإنصاف ٦١٢/٢ وخزانة الأدب ٢٣١/٢، ١٤٢/٣ ، ١٤٢/٩ ،والخصائص ٤٣١/٢، وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٢ ، وشرح المفصل ٥٠/٢ ، ولسان العرب (رغب) ، (زجج)، (مسح) ، (قلد) ، (جدع) ، (جمع) ، (هدى) ، والمقتضب ٥١/٢.

(٣) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٦١٣/٢،ولسان العرب (زجج) ، (طفل) ، والمقتضب ٥١/٢.

(٤) سورة الرحمن : ٣٥ . ونحاسٍ بالجرّ قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباقون منهم ونحاسٌ بالرفع .

انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١ ، والنشر ٣٨١/٢ ، وحجة القراءات ٦٩٣ ، والبحر ١٩٥/٨،=

اللهب لا دخان له ، والنُّحاسُ : الدخانُ ، وهو معطوف على النار ، وهي مخفوضة بالشواظ لما ذكرتُ لك ، قال النابغة الجعدي :

تُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَا ... لِ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فيه نُحاسا [1]

أي دخانًا [2] .

وقوله : نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فـ " مَنْ " تقع للواحد والاثنين والجميع والمؤنث على لفظٍ واحد ، فإنْ شئتَ حملت خبرها على لفظها فقلتَ : مَنْ في الدار يُحبُّكَ ، عَنَيْتَ جميعًا أو اثنين أو واحدًا أو مؤنثًا ، وإن شئت حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت : يُحِبَّانِكَ ، وتُحبُّكَ إذا عَنَيْتَ امرأة ، ويُحِبُّونَكَ إذا عنيتَ جميعًا ، كلٌّ ذلك جائزٌ جيِّدٌ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لاَ يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [3] ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلاَ تَفتنِّي ﴾ [4] وقال تعالى فَحَمَلَ على المعنى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾[5]. وقرأ أبو عمرو : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ للهِ وَرَسُولِهِ وتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾[6] فحمل الأولَ على اللفظ

=وتفسير القرطبي ١٧/١٧١ .

(١) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدي في ديوانه ص٨١ ، وجمهرة اللغة ص٥٣٦ ، ولسان العرب (نحس) ، (سلط) ، وتاج العروس (نحس) ، (سلط) ، والشعر والشعراء (ص٣٠٢) ، وبلا نسبة في كتاب العين ٣/١٤٤ ، وتهذيب اللغة ٤/٣٢٠ . ويروى :

يضيء كضوء سراج السليـ ... ـطِ لم يجعل الله فيه نحاسا

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧ :

"إنما الرواية : كمثل سراج السليط وهو دُهْن الخلّ الذي يقال له الشيرج ، ولا وجه للذبال ، لأن الذبال جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وفي كل سراج فتيلة ، وما كلّ سراج يوقد بالسليط ، والسليط لا دخان له ، ولذلك يوقد في الآبار ، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شبّه به فقال :

أهان السليط للذبال المفتّل " اهـ .

(٣) سورة يونس : ٤٠ .

(٤) سورة التوبة : ٤٩ .

(٥) سورة يونس : ٤٢ .

(٦) سورة الأحزاب ٣١ .وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من= السبعة ، وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء . انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١ ، والنشر ٢/٣٤٨،=

والثانيَ على المعنى ، وفي القرآن : ﴿ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لله وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [1] فهذا كله على اللفظ ، ثم قال :﴿وَلاَ خَوفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[2] على المعنى .

وقوله : " أو شباة سنان " ، فالشَّبا وَالشَّباةُ واحدٌ وهو الحَدُّ .

* * *

ومِمَّا يُستَحْسَنُ في وصف الجُودِ والحَثّ على المُبادَرة به ، وتعريفِ حَمْدِ العاقبةِ فيه ، قولُ النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ العُكْلِيِّ أحد بني عُكْلِ بن عبدِ مناةَ بن أُدِّ بن طابخةَ بن الْيَأْسِ بن مُضَرَ :

أَعاذِلَ إنْ يُصْبِحْ صَدايَ بقَفْرَةٍ ... بَعيدًا نآني صاحِبي وقريبي
تَرَىْ أنَّ ما أَبْقَيْتُ لم أَكُ رَبَّهُ ... وأنَّ الذي أنْفَقْتُ كان نصيبي
وذي إبِلٍ يَسْعَى ويَحْسِبُها لَهُ ... أَخِي نَصَبٍ في رَعْيِها ودُؤُوبِ
غَدَتْ وغَدَا رَبٌّ سِوَاه يَقُودُها ... وبُدِّلَ أحجارًا وجالَ قَلِيبِ[3]

قوله : " إن يصبح صداي بقفرة " ، فالصَّدَى على ستة أوجه [4] : أحدها ما

=وحجة القراءات ٥٧٦ ، والبحر ٢٢٨/٧ .

(١) سورة البقرة : ١١٢ .

(٢) سورة البقرة : ١١٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وهي للنمر بن تولب في ديوانه ص٣٣٣ ــ ٣٣٥ ، والبيت الأول : في لسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) ، وتهذيب اللغة ٢١٥/١٢ ، والبيان والتبيين ٢٨٤/١، والأغاني ٢٨٣/٢٢ . وبلا نسبة في لسان العرب (نأى)، وتهذيب اللغة ٥٤٢/١٥، وتاج العروس (نأى) ، ويروى عجزه : بعيدًا نآني ناصري وقريبي

والبيت الثالث: في لسان العرب (شقق) ، وحماسة البحتري ص٢٥٢ ، وتاج العروس (شقق)، ويروى عجزه : آخي نصب من شقها ودؤوب

(٤) قال عليّ بن حمزة في التنبيهات ١٢٨ : " قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرنا من الشواهد ما أدركه حفظنا.والثانية إدخال الصدأ المهموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها"اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهًا ، انظر التاج (صدى) .

ذكرنا، وهو مايبقى من الميِّت في قبره ، والصَّدَى : الذَّكَرُ من البُوم ؛ قال ابنُ مُفَرِّغ:

وشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَني مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هامَهْ

هامَةً [1] تَدْعُو صَدىً بينَ المُشَقَّرِ وَاليَمَامَهْ [2]

ويقال : فلان هامةُ اليومِ أو غَدٍ : أي يموت في يومه أو في غَدِهِ ، ويقال ذلك للشيخ إذا أَسَنَّ ، والمريضِ إذَا طالت عِلَّتُهُ ، والمُحْتَقِرِ لِمُدَّةِ الآجال وفي الحديث [3] أن حِسْلاً أبا حُذَيْفَةَ بنِ حِسْلِ بنِ اليمان [4] قال لشيخ آخر تَخَلَّفَ معه في غَزوَةِ أُحُدٍ: انْهَضْ بنا نَنْصُرْ رسول الله ، فإنما نحن هامةُ اليومِ أو غَدٍ ، وكَانا قد أَسَنَّا .

والصَّدَى : حُشْوَةُ الرأس ،يقال لذلك : الهامةُ والصَّدَى ، وتأويلُ ذلك عند العرب في الجاهلية أنَّ الرجلَ كان عندهم إذا قُتِلَ فلم يُدْرَكْ بِهِ الثَّأْرُ أَنَّه يخرجُ من رأسه

---

(١) قال محقق (س) : كذا في الأصل وهـ وظ . وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ : "والبيت مختلف في روايته ، ولكن هذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت "متفاعلن" في أول البيت "فاعلن" بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ٤٨/١" اهـ.

(٢) البيت من مجزوء الكامل ، وهو ليزيد بن مفرغ في ديوانه ص٢١٣ ، ولسان العرب (برد) ، (شرى) ، ويروى عجزه : (من قبل...) .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في "الإصابة" (٢٠٤/١) ، بنحو ما قال المصنف ، في ترجمة ثابت ابن وقش بن زغبة الأنصاري الأشهلي : " ذكر ابن إسحاق في " المغازي " قال : حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع ثابت بن وقش وحسيل بن جابر والد حذيفة بن اليمان في الآطام مع النساء والصبيان، وكانا شيخين كبيرين فقال أحدهما للآخر : لا أبالك ما ننتظر؟ إنا نحن هامة اليوم أو غد؛ فلحقا بالمسلمين ليرزقا الشهادة فلما دخلا في الناس قتل المشركون ثابت بن وقش، والتفت أسياف المسلمين على والد حذيفة ، فقال حذيفة : أبي ، أبي ، فقتلوه وهم لا يعرفونه، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، وتصدق بديته على المسلمين ، وقصة استشهاد والد حذيفة في ذلك في الصحيح من حديث عائشة لكن ليس فيه ذكر ثابت " .

(٤) " حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر ، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطعي من بني بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار . استيعاب [بهامش الإصابة ٢٧٧/١]" اهـ .

طائرٌ كالبُومة وهي الهامةُ ، والذكر الصَّدَى ، فيَصيحُ على قبره : اسْقوني اسْقوني ! فإن قُتِلَ قاتِلُه كَفَّ ذلك الطائرُ ، قال ذو الإصْبَعِ العَدْوانيُّ أَحَدُ بني عَدْوانَ بنِ عَمْرِو بن قيس بن عيلانَ بن مُضرَ :

يا عَمْرُو إلاَّ تَدَعْ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي　　أَضْرِبْكَ حَيْثُ تَقُول الهامةُ اسْقوني(1)

والصدى : ما يَرْجِعُ عليك من الصوت إذا كنت بمُتَّسَعٍ من الأرضِ ، أو بقربِ جبل ، كما قال :

إنِّي على كُلِّ إيسارٍ ومَعْسُرَةٍ　　أَدْعو حُنَيْفًا كما تُدْعى ابنةَ الْجَبَلِ(2)

يعني الصَّدَى ، وتأويلُه أنَّه يجيبني في سرعة إجابةِ الصَّدَى ، وقال آخر :

كَأَنِّي إذْ دَعَوْتُ بني سُلَيْمٍ　　دَعَوْتُ بدَعْوَتي لَهُمُ الجِبالا (3)

والصَّدَأُ مهموز : صَدَأُ الحديد وما أشبهه ، قال النابغة :

سهِكِينَ مِنْ صَدَإِ الحديدِ كَأَنَّهُمْ　　تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّارِ(4)

وقال الأعشى :

---

(1) البيت من البسيط ، وهو لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٩٢ ، ولسان العرب (هوم) ، وتهذيب اللغة ٤٧/٦ ، ٢١٥/١٢ ، والمخصص ١٨٣/١٣ ، وتاج العروس (هيم) ، وجمهرة اللغة ص١١٠٠ ، والمعاني الكبير ص٩٧٧ ، والشعر والشعراء ص٧١٢ ، وسمط اللآلي ص٢٨٩ ، والمؤتلف والمختلف ص١١٨ ، وبلا نسبة في لسان العرب (صدى) ، ويروى بلفظ : (أضربك حتى ...) بدلاً من: (أضربك حيث ...) .

(2) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما وجدته بلفظ :

إنــي إلى كــل أيْســارٍ ونادبــة　　أدعو حبيشًا كما تدعى ابنة الجبلِ

وهو من البسيط ، وهو لسدوس بن ضباب في لسان العرب (جبل) ، وتهذيب اللغة ٢١٦/١٢، وبلا نسبة في تاج العروس (جبل) .

(3) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (جبل) .

(4) البيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه (ص٨٧ / ط دار الكتب العلمية) ، ولسان العرب (سهك) ، وتهذيب اللغة ٨/٦ ، ٣٩٦/١٢ ، وجمهرة اللغة ص١١٨٩ ، ١٣٢٢ ، ومقاييس اللغة ٢٨٠/١ ، ١١٠/٣ ، وكتاب العين ٣٧٣/٣ ، ومجمل اللغة ٢٨٣/١ ، وأساس البلاغة (سنر) ، وتاج العروس (سهك) ، وبلا نسبة في لسان العرب (سنر) ، والمخصص ٢٠٧/١١ ، وتاج العروس (سنر) .

فَأَمَّــا إِذَا رَكِبُــوا فَــالوُجُو ... هُ فِي الرَّوْعِ مِن صَدَا الْبِيْضِ حُـمّ(١)

والصَّدَى مصدرُ الصَّدِي ، وهو العطشـان ، يقـال : صَـدِيَ يَصْـدَى صَـدًى ، وهو صَدٍ وصَادٍ ، قال طَرَفَةُ :

. . . . سَتَعْلَمُ إنْ مِتْنَا صَدًى أَيُّنَا الصَّدِي(٢)

وقال القُطَامِيُّ :

فَهُـنَّ يَنْبِـذْنَ مِـن قَـولٍ يُصِبْـنَ بِــه ... مَوَاقِعَ الماءِ مِـن ذي الغُلَّـةِ الصَّـادي(٣)

تأويلُ قوله : " نآني " ، يكون على ضربين : يكون أَبْعَدَنـي ، وأحسـنُ ذلـك أن تقول : أَنْآني ، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى ، وليست بالحَسَنَةِ ، وإنما جاءت في حروف : تقول غاضَ الماءُ وغِضْتُهُ ، ونَزَحَتِ البئرُ ونَزَحْتُها ، وهَبَطَ الشـيءُ وهَبَطْتُـهُ ، وبنو تميم يقولون : أَهْبَطْتُهُ ، وأَحْرُفٌ سوى هذه يسيرةٌ ، والوجه في فَعَلَ أَفْعَلْتُـهُ ، نحـو دَخَلَ وأَدْخَلْتُهُ ، ومات وأماتَهُ الله ، فهذا الباب المُطَّرِدُ ، ويكون نآني في موضـع نـأى عني ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَزَنُوهُم يُخْسِرُونَ ﴾ (٤) أي كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله : " ودُؤوبِ " ، يقول : وإلْحَاحٍ عليه ، تقـول : دَأَبْـتُ علـى الشـيء ، قال الشاعر :

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى ميمون في الصبح المنير في شعر أبي بصير ص٢٥٧ ، وهـو في لسان العرب (حمم) ، وتاج العروس (حمم) بلفظ :

فأمـــا إذا ركبـــوا للصبـــاح ... فـأوجههم مــن صــدى البيــض حــم

(٢) عجز بيت لطرفة بن العبد ، وهو :

كريــم يُــروى نفســـه في حياتـــه ... ستعلم إن متنـا صـدى أينـا الصـــدى

والبيـت من الطويل ، وهو لطرفة في ديوانه ص٣٣ ، وبلا نسبة في رصـف المبـاني ص٣٩٦ ، ولسان العرب (صدى) ، وتاج العروس (صدى) .

(٣) البيت من البسيط ، وهـو للقطـامي في ديوانـه ص٨١ ، ولسـان العـرب (صـدى) ، وأسـاس البلاغة (نبذ) .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

دَأَبْتُ إلى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَاد في الآلِ يَمْصَحُ[1]

وقوله جلَّ ثناؤه : ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ [2] يقول : كعادتهم وَسُنَّتِهِمْ ، ومثله الدِّينُ والدَّيْدَنُ ، وقد مرَّ هذا .

وقوله :

وَبُدِّلَ أحجارًا وجالَ قليبِ

فالجالُ : الناحية ، يقال لكل ناحية من البئر والقبر وما أشبه ذلك : جال وجُولٌ ، قال مُهَلْهِلٌ :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أشْطانُ بئرٍ بَعيدٍ بَيْنُ جالَيْهَا جَرُورِ[3]

ويقال : رجلٌ ليس له جُولٌ : أي ليس له عقل [4]. وهذا الشعر نظير قول حاتم الطائي :

أَمَاوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِن الأرضِ لا ماءٌ لَدَيَّ ولا خَمْر

تَرَيْ أَنَّ ما أَفْنَيْتُ لم يَكُ ضَرَّني وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ [5]

وقال الحارثُ بن حِلِّزَةَ الْيَشْكُرِيُّ في هذا المعنى :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص٤٤ ، والإنصاف ص٢٣١ ، والكتاب ٣٨٣/١ ، وبلا نسبة في أسرار العربية ص١٦٧ .

(٢) سورة آل عمران : ١١ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في لسان العرب (بين) بلفظ : كأن رماحنا ..." والمحتسب ١٩٠/٢ .

(٤) قال الشيخ المرصفي : (يقال رجل ليس له جول) هذا على سبيل المثل بجول البئر على ما يفهم من كلام أبي العباس والأجود أن يكون مستعارًا من الجول بمعنى الصخرة تكون في الماء تطوى عليها البئر فإذا زال تهوَّر ذلك الطيّ . رغبة الآمل ٦٩/٤ - ٧٠ .

(٥) البيتان من الطويل ، وهما لحاتم الطائي في ديوانه (ص٢٣ ، ٢٤ / ط دار الكتب العلمية) ولفظهما فيه :

أماوِيّ إن يصبح صداي بقفرة من الأرض لا ماء هناك ولا خمرُ

ترى أنَّ ما أهلكت لم يك ضرني وأن يدي مما تجلت به صفر

والبيت الثاني منهما في لسان العرب (صفر) . بلفظ :

ترى أنَّ ما أنفقت لم يك ضرني . . . .

قُلْتُ لِعَمْرٍو حين أَرْسَلْتُهُ   وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنا عَالِجُ
لاَ تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِها   إنَّكَ لاَ تَدْرِي مَنِ النَّاتِجُ
وَاصْبُبْ لأَضْيَافِكَ أَلْبَانَهَا   فَإِنَّ شَرَّ اللَّبنِ الوالِجُ[1]

وقوله : **لاَ تَكْسَعِ الشَّوْلَ بِأَغْبَارِها**

فإن العربَ كانت تَنْضِحُ على ضُروعها الماء الباردَ ليكون أَسْمَنَ لأولادها التي في بطونها . و " الغُبْرُ " : بقيةُ اللبن ، فيقول : لا تُبْقِ ذلك اللبنَ لتسمنَ الأولاد ، فإنك لا تدري من يَنْتِجُها فلعلك تموتُ ، فتكونُ للوارث أو يُغارُ عليها .

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال : " **يقول ابنُ آدمَ مالي مالي ! ومالَكَ من مالِكَ إلا ما أكلتَ فَأَفْنَيْتَ أو لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أو أعطيتَ فَأَمْضَيْتَ** "[2].

ويروى عن بعضهم أنه قال : إنّي أُحِبُّ البقاءَ ، وكالبقاء عندي حُسْنُ الثناء ؛ وأنشد أبو عثمان الجاحِظُ :

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا   ومِنَ الحَدِيثِ مَتَالِفٌ وخُلُودُ

وأنشد :

فَأَثْنُوا عَلَيْنَا لا أَبَا لأَبِيكُمُ   بأَفْعَالِنا إنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الخُلْدُ

وقال معاويةُ[3] لابن الأشْعَثُ بنِ قَيْسٍ : ما كان جَدُّك قَيْسٌ بنُ مَعْدِي كَرِبَ أعْطَى الأَعْشَى ؟ فقال : أعطاه مالاً وظَهْرًا وَرَقِيقًا ، وأشياءَ أُنْسِيتُهَا ، فقال معاوية :

---

(١) الأبيات من السريع ، وهي للحارث بن حلزة في ديوانه ص٦٥ ، ٦٦ ، ولسان العرب (علج) ، (كسع) ، (نتج) ، (غبر) ، (شول) ، وتاج العروس (علج) ، (كسع) ، (غبر) ، والبيان والتبيين ٣٠٤/٣ ، وشرح اختيارات المفضل ١٧٢٨/٣ ، والمستقصى ١٢٩/٢ ، ومجمع الأمثال ٣٦٨/١ ، وتهذيب اللغة ٢٩٨/١ ، وكتاب العين ٤١٣/٤ ، وجمهرة اللغة ٨٤١ ، وديوان الأدب ٢١٣/٢ ، والأشباه والنظائر ١٧/١ ، وأمالي القالي ٧/٢ ، والحيوان ٤٥٠/٣ ، وطبقات فحول الشعراء ، والمعاني الكبير ٤٠٠/١ .

(٢) الحديث أخرجه مسلم في " أوائل كتاب الزهد " برقم (٢٩٥٨) من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الشخير قال : أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : ﴿ **ألهاكم التكاثر** ﴾ قال : **يقول ابن آدم : مالي مالي (قال) : وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت** " .

(٣) انظر الفاضل : ٣٤ .

لكن ما أعطاكم الأعشى لا يُنْسَى !

وقال عمر بن الخطاب لابنة هَرِمِ بن سنانِ المُرِّيَ : ما وَهَبَ أبوك لزُهَيْر ؟ فقالت : أعطاه مالاً وأثاثًا أفناه الدَّهْرُ ! فقال عمر : لكن ما أَعْطَاكُمُوهُ لا يُفنْيه الدَّهْرُ .

وقال المُفَسِّرُون في قول الله عزَّ وجلَّ عن إبراهيم صلوات الله عليه: ﴿واجْعَلْ لي لِسَانَ صِدْقٍ في الآخِرِينَ﴾(١) أي ثَنَاءً حسنًا (٢)، وفي قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنا عَلَيْهِ في الآخِرِينَ ۞ سلامٌ عَلَى إبْراهِيمَ﴾(٣) : أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحْذِفُ هذا الفعل من " قال " و " يقول " استغناءً عنه ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ (٤) أي فيقال لهم، ومثله : ﴿ والَّذِينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ما نَعْبُدُهُمْ إلاَّ لِيُقَرِّبُونا إلَى الله زُلْفَى﴾ (٥) : أي يقولون ، وكذلك : ﴿ وَالمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۞ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (٦) .

---

(١) سورة الشعراء : ٨٤ .

(٢) انظر تفسير القرطبي ١٣ /١١٢ - ١١٣ ، والبحر ٧ / ٢٦ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٨ - ١٠٩ . وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١٥ / ١١٢ .

(٤) سورة آل عمران : ١٠٦ .

(٥) سورة الزمر : ٣ .

(٦) سورة الرعد : ٢٣ - ٢٤ .

قال محقق (س) بعد الآية في زيادات ر [ص : ٢١٤ - ٢١٥ ، من ي ود] :

" حدّثنا يموت بن المُزَرَّع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبّز بدماذَ قال : حدثنا أبو عبيدة قال : قال الحجاج يومًا لعمائر العرب وهم في مجلسه : ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا - يعني المهلب - والرأي مشترك ، فقالوا : الرأي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين ، فإذا هو نخع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه ، فقال : وفقكم الله ! وكتبَ إلى ابن الفجاءة ، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعثري الشيباني - نسخة الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطريّ بن الفجاءة ، سلام عليك الموحِّدُ اللّه والمصلّى عليه محمد عليه السلام ، أما بعد فإنك كنت أعرابيًا بدويًّا تستطعم الكِسْرَة وتخفّ إلى التمرة ، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحقّ ، واعترضت على كتاب اللّه ، ومرقت من سنّة رسول الله ،فارجع عما أنت عليه بما زُيِّن لك،وادْعُني فقد آن لك [في ر: وادعوني !].=

تم الجزء الأول بفضل ا لله تعالى

ويليه الجزء الثاني إن شاء ا لله تعالى

=فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت — طعان فتى في الحرب غير لئيم
غداة طفت عَلْماءِ بكر بن وائل — وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدّها — وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب . وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه ، ثم قال : يا غلام ، اكتب: بسم ا لله الرحمن الرحيم من قطريّ بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف ، سلام على من اتّبع الهدى. ذكرتَ في كتابك أني كنت بدويًّا استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة ، وبا لله لقد قلت زورًا، بل ا لله بصرّني من دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرقٌ في غمرات الكفر، ذكرت أن الضرورة طالت بي ، فهلاّ برز لي من حزبك من نال الشبعَ واتّكأ فاتّدع ؟ أما وا لله لئن أبرزَ ا للهُ صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرنّ شبعَك ولتعلمنَّ أنّ مقارعة الأبطال ليس كتسطير الأمثال " اهـ .

وعلق الشيخ المرصفي على هذا النصّ بقوله :

"هذه الحاشية أيضًا من وضع من تأخّر من رواة الكامل ، وفيها خلط ... ...

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره :

لعمري إني في الحياة لزاهد — وفي العيش ما لم ألق أمّ حكيم

... [وقوله] : [وآب عميد الأزد غير ذميم] يعني المهلب ، وهذا الشطر أيضًا من رواية يموت بن المزرّع وحده وفيه خلط ؛ وذلك أن يوم دولاب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين ، وقد ثبت في التاريخ أن المهلب لم يشهده ، وقطري بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذٍ كان يحارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا الحديث . فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره :

وكان لعبد القيس أول حدّها — وأحلافها من يحصب وسليم"

اهـ رغبة الآمل ٤/٧٠ ـ ٧٣ .

قلت : أغلب الظن أن هذا النص حاشيةٌ في أصلٍ نقلت عنه النسختان ي ود ، وموضعه ههنا قلق بل لا وجه لوضعه هنا ، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي ، ولا أعلمه روى عن يموت ، وكيف يروي عنه ؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥ !

١ - فهرس موضوعات الجزء الأول

١١ - باب

١٢ - باب

١٣ - باب

١٤ - باب

١٥ - باب

١٦ - باب

١٧ - باب

١٨ - باب

١٩ - باب

٢٠ - باب

٢١ - باب

٢٢ - باب

٢٣ - باب

٢٤ - باب

٣٠ ـ باب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

باب

قال أبو العباس : قال عليٌّ بن أبى طالب رضى ا الله عنه فى خطبة له : أَيُّها النـاس ، اتقـوا ا الله الذى إن قُلتم سمع ، وإن أضمرتم علم ، وبادروا الموت الذى إن هربتُم أدرككُم ، وإن أقمتُم أخذكُم .(١)

* * *

وحدثنى التوزى فى إسنادٍ ذكره ، آخرهُ عبد الملك بنُ عميرٍ الليثىُّ ، قـال : بينـا نحنُ فى المسجد الجامع بالكوفة ، وأهلُ الكوفة يومئذ ذوو حال حسنةٍ، يخرج الرجل منهم فى العشرة والعشرين من مواليه إذ أتى آتٍ فقال:هذا الحجاج قد قدم أميرًا على العراق ! فإذا به قد دخل المسجد معتمًّا بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه ، متقلدًا سيفًا متنكِّباً قوساً يؤم المنبر (٢)، فقام الناس نحوه حتى صعـد المنبر، فمكـث سـاعة لا يتكلـم ، فقـال النـاس بعضهم لبعض : قبح ا الله بنى أمية حيث تستعمل مثل هذا على العراق ! حتـى قـال عمـير بن ضابئ البرجُمِىُّ(٣): ألا أحصبه لكم ؟ فقالوا : أمهِـل حتـى ننظـر ، فلمَّـا رأى عيـون الناس إليه حسر اللِّثام عن فيه ونهض فقال: (٤)

---

(١) فى خطبة على رضى ا الله عنه فنون من البلاغة ، منها : النداء فى قوله :(أيها النـاس) لجذب القلوب والأسماع ، الأمر فى قوله (اتقوا ا الله) للتخويف ، وكذا الصلة بعده والصلة التى بعـد المـوت للتعظيم والتخويف كذلك ، وأما قولـه :(إن قلتـم سمـع ، وإن أضمـرتم علـم) وقولـه : (إن هربتـم أدرككم ، وإن أقمتم أخذكم) فهو من حسن التقسيم ، والتقسيم يطلق على أمرين : أحدهمـا : أن يذكـر أحـوال الشـيء مضافـا إلى كـل حـال مـا يليـق بهـا ، والثـانى: اسـتيفاء أقسـام الشـيء بالذكر.الإيضاح للقزوينى ص٥١٠ .

وماورد فى خطبة على رضى ا الله عنه تصح إضافته لكلا النوعين ، فإنه قد استوفى أقسام النـاس فـى علم ا الله تعالى بأحوالهم ثم أضاف لكل نوع ما يناسبه ، فهم إما أن يقولوا فهو سامع لكلامهم ، وإما أن يضمروا فهو عالم بضمائرهم وكذا أحوالهم بالنسبة للموت : إما أن يهربوا منه فهو مدركهم،وإمـا أن يقيموا فهو آخذهم.

(٢)يؤم المنبر :أى يقصده ويتوجه إليه

(٣) عمير بن ضابئ البرجمى : سيذكر المبرد طرفاً من أخباره قريباً بعد شرحه كلام الحجاج فى هذا الموضع .

(٤) البيت لسحيم بن وثيل الرياحى ،وقد نسبه أبو العباس فيما سيأتى ،وسبق البيت فانظر تخريجه وانظر خطبة الحجاج فى البيان والتبيين ٢/٣٠٧-٣١٠ ،وهى فى وفيات الأعيان ٢/٣٣-٣٤ منقولة عن الكامل .

أنــا ابــنُ جــلا وطــلاعُ الثّنايــا　　مَتَى أضعِ العمامـةَ تعرِفونـي

وقال يأهل الكوفة ، إني لأرى رءوسًا [1]قد أينعتْ وحان قطافُها . وإني لصاحبها ، وكأني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى ، ثم قال :

هـذا أوانُ الشَّـدِّ فاشـتدِّي زيـم　　قد لفَّهـا الليـلُ بِسَوَّاق حُطَـمْ

ليـس براعـي إبـلٍ ولاغنـمْ　　ولا بجزَّارٍ على ظهر وضَـمْ[2] [3]

ثم قال :

قـد لفَّهـا الليـلُ بِعَصْلَبِـيٍّ　　أروع خـرَّاجٍ مـن الـدَّوِّيِّ

---

(١) قوله :" إني لأرى رءوسا قد أينعت وحان قطافها " فيه فنون من البلاغة :فهو خبر الغرض منه التهديد والوعيد ، وهو كناية عن استحقاق هؤلاء القتل فى اعتقاده ، وقوله :" أينعت " وحان قطافها " استعارة مكنية ، وهى صورة بليغة شبه فيها الرءوس بثمار قد نضجت وأوشكت أن تسقط ، وذلك ليوحى عن طريق التخييل والصورة بقرب سقوطها وسهولته ، وهذا التخييل يمكن المعنى فى النفوس فيزيدها خوفًا ورهبة .

(٢)انظر اللسان (حطم)و(شدد) ومن نسبت إليه ، وتفسير بعضها ، وفرحة الأديب ١٤٥، والسمط ٧٢٩، والأغانى ١٥/٢٥٥، وديوان الحماسة بشرح المرزوقى ٣٥٤والتبريزى ١/١٨٤ والحماسة البصرية ١/١٠٣ ، وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٨٦، وأسماء خيل العرب للغندجانى ١١٨، والحماسة الشجرية ١٤٠-١٤٤ والتنبيه والإيضاح ٢/٢٩ وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ص ٨٣٠ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٠٩، وشرح المفصل ٩/٣٢، واللسان (زيم) ، وتاج العروس (زيم) .

(٣)وهذا الرجز يقوله رشيد فى شريح بن ضبيعة القيسي وأمه هند بنت حسان بن عمرو بن مرثد وكان على ما روى أبو عبيدة غزا اليمن فى جموع من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدى بن معد يكرب عم الأشعث بن قيس،وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب وقد جهدوا من العطش فمات فرعان وخلق كثير منهم وجعل شريح يسوق بأصحابه سوقاً عنيفاً حتى نجوا ووردوا الماء،فقال فيه رشيد هذا الرجز. وقد رواه أبو عبيدة وزاد فيه قال :

هـذا أوان الشـدِّ فاشـتدى زيـم　　لسـت براعـى إبـل ولا غنـم

ولابجـزار علـى ظهـر وضـم　　نـام الحُداة وابـنُ هنـد لم ينـم

بـات يقاسـيها غـلام كـالزلم　　خَـدَلج السـاقين خفـاق القـدم

قد لفها الليل بسواق حطم

فلقب شريح يومئذ بالحطم لقول رشيد هذا . وسيأتى شرح ذلك اهـ رغبة الآمل.

مُهاجِرٍ ليس بأعرابيٍّ[1]

وقال:

قـــد شَـــمَّرتْ عـــن ســـاقِها فشَـــدُّوا — وجــدَّتُ الحــربُ بكــم فَجــدُّوا
والقـــوسُ فيهـــا وتـــر عُـــرُدُّ — مِثْلُ ذراعِ البَكْرِ أو أشَدُّ[2][3]

إنى -وا لله يا أهل العراق _ما يُقَعْقَعُ لى بالشنان ، ولا يغمز جانبى كتغماز التين [4]،ولقد فررت عن ذكاء ،وفتشت عن تجربة ، وإن أمير المؤمنين نـثر كنانتـه [5]بين يديه فعجم عيدانها فوجدنى أمرَّها عودًا ، وأصلبها مكسرًا[6] ، فرماكم بى ، لأنكم طالما أوضعتم فى الفتنة ، واضطجعتم فى مراقد الضلال [7].

وا لله لأحزمنكم حزم السلمة ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، فإنكم لكأهل قرية ﴿ كانَتْ آمنةً مطمئِنَّةً يأتيهَا رِزْقُها رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بأنْعُمِ ا للهِ

---

(١)الأبيات بلا نسبة في البيان و التبيين٢/٣٠٨،واللسان(عصلب)،و(حشش)،و(دوا)و تاج العروس(عصلب) وفيه:(الدادي)مكان(الدوي)، و (حشش)، و جمهرة اللغةصـ١١٢٦، و المخصص٢/٩٢،و ديوان الأدب٢/٣٣،و كتاب الجيم٢/٣٢٢،و تهذيب اللغة٣/٣٣٥،٣٩٢،و البيان و التبيين٢/٣٠٨/و كتاب العين٢/٣٣٨، ومقاييس اللغة٤/٣٧٠،و يروى (قد حَسَّها) قال ابن منظور:"و الذي ورد في خطبة الحجاج: قد لفها..."أهـ .

(٢)البيتان الأخيران فى تاريخ الطبرى ٢/٢٠٩ ، والنقائض ٦٤٢ لحنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى ، وانظر كذلك فى جمهرة اللغة ٦٣٣ وشرح شواهد الشافية صـ ٣٠٠ له أيضاً ، وبلا نسبة فى اللسان (عرد) ، والعقد الفريد (٤/١٢١) ، وتهذيب اللغة ٢/١٩٩، وتاج العروس ٨/٣٧٢ (عرد)
ويروى (مثل جران الفيل أو أشد) فى بعض ما سبق .

(٣)قوله :(والقوس فيها وترعرد ..إلخ) كناية عن شدة فتكه وإصابته ، فهى قوس ذات وتر شديد ، إذا أصاب به قتل لامحالة . وهذه الأبيات التى أوردها الحجاج كلها من باب إيراد المثل ، وهو فن من فنون البديع . انظر التبيان للطيبى بتحقيقي ، ط المكتبة التجارية بمكة المكرمة ٢/٢٩٠

(٤) التين : قد يكون هو التين المعروف ، أو جمع (تينة) وهى (الدبر) كما فى اللسان والقاموس مادة (تين) .

(٥)قوله(نثر كنانته)استعارة تصريحية،حيث شبه عُدته من الأمراء والجند بالكنانة،كما شبههم بالسهام

(٦)قوله :(وجدنى أمرها عودًا ، وأصلبها مكسرا) قوله :أمرها أفعل تفضيل من المرارة ، أو من المرة أى القوة . ومكسِرا :على وزن مفعِل مصدر ميمى ، منصوب على التمييز .
وهذا الكلام السابق كناية عن تناهى قوته وبأسه واستحقاقه للإمارة على من سواه .

(٧)قوله : اضطجعتم فى مراقد الضلال : كناية عن تمكنهم فى الغى وثباتهم فيه .

فَأذَاقَها ا للهُ لِبَاسَ الْجُوعِ والْخَوْفِ بِمَا كانُوا يَصْنَعُوْنَ﴾[١] ،وإنـى وا لله لا أقـول [٢]إلا وفيت ،ولا أهم إلا أمضيت ،ولا أخلق إلا فريت .

وإن أمير المؤمنين أمرنى بإعطائكم أعطياتكم [٣] ،وأن أوجهكم لمحاربة عدوكم مع المهلّب بن أبى صُفرة . وإنى أقسم بـا لله لا أجـد رجـلا تخلـف بعـد أخـذ عطائـه بثلاثـه أيـام إلا ضربت عنقه ! يا غلام ، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين ، فقرأ :

"بسم ا لله الرحمن الرحيم، من عبد ا لله عبد الملك أمير المؤمنـين،إلى مـن بالكوفـة مـن المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد منهم شيئاً ، فقال الحجاج: اكْفُفْ يا غلام ، ثم أقبـل على الناس ، فقال : أسلم عليكم أمير المؤمنين ، فلم تردوا عليه شيئًا ؟ هذا أدب ابن نهيـة أما وا لله لأؤدبنكم غير هذا الأدب أو لتستقيمن ! اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنـين ، فلمـا بلغ إلى قولـه :" سـلام عليكـم " لم يبـق فـى المسـجد أحـد إلا قـال:وعلـى أمـير المؤمنـين السلام[٤]!

ثم نزل فوضع للناس أعطياتهم،فجعلوا يأخذون حتى أتاه شيخ يرعش كـبرًا،فقـال:أيهـا الأمير،إنى من الضَّعفِ على ما ترى،ولى ابـن هـو أقـوى علـى الأسـفار منـى أفتقبلـه بـدلا منى؟فقال له الحجاج:نفعل أيها الشيخ.فلما ولى قال له قائل : أتدرى من هذا أيها الأمير؟ قال : لا ، قال : هذا عمير بن ضابئ البرجمىُّ الذى يقول أبوه :

هممتُ ولم أفعـلْ وكـدتُ وليتَنـى تركـتُ علـى عثمــانَ تبكِـى حلائِلُــه[٥]

ودخل هذا الشيخ على عثمان مقتولاً فوطئ بطنه فكسـر ضلعـين مـن أضلاعـه ، فقـال : ردوه ! فلما رد قال له الحجاج : أيُّها الشيخ هلا بعثت إلى أمير المؤمنين عثمـان بـدلا يـوم الدار ! إن فى قتلك أيها الشيخ لصلاحًا للمسـلمين ، يـا حرسـى اضربـن عنقـه[٦] فجعـل

---

(١) سورة النحل : ١١٢ .

(٢) فى نسخة : ما أقول .

(٣) أعطيات بفتح الهمزة جمع الجمع لعطية ،وجمعها : أعطية اللسان : (عطو) .

(٤) بعده فى زيادات بعض النسخ :" زعم أبو العباس أن ابن نهية رجل كان على الشرطة بـالبصرة قبل الحجاج ".

(٥)البيت مـن الطويـل لضـابئ البـرجمى كمـافى القصـة ، وحماسـة البحـترى ص١١، وخزانـة الأدب ٣٢٣/٩، ٣٢٧ ، والشعر والشعراء ٣٥٨/١، واللسان (قير) ، ومعاهد التنصيص ١٨٧/١ . وسـتأتى بعد صفحات ترجمة لضابئ .

(٦) قوله يا حرسى ....يبدو أن هذا كان تهديداً لم يصل إلى حد التنفيذ والسياق بعده يدل عليه.

الرجل يضيق عليه أمره فيرتحل ،ويأمر وليه أن يلحقه بزاده ، ففى ذلك يقول عبد الله بن الزبير الأسدى: (١)

تجهَّز (٢) فإما أن تَزُورَ ابنَ ضابئ عُميرًا وإمَّا أن تزور المهلَّبا
هما خطَّتا خسفٍ نجاؤك منهما رُكُوبُك حوليا منَ الثَّلج أشهبا
فأضْحى ولو كانت خُراسانُ دونَه رآها مكانَ السُّوق أو هى أقْرَبا

قوله " أنا ابن جلا" إنما يريد المنكشف الأمر ،ولم يصرف "جلا" لأنه أراد الفعل فحكى والفعل إذا كان فاعله مضمرًا أو مظهرًا لم يكن إلا حكاية كقولك : تأبط شرًّا ، وكما قال :

كذبْتُم وبيتِ الله لا تأخذونَها بنى شابَ قرناها تصُرُّ وتحلُبُ(٣)

وتقول : قرأتُ ﴿ اقترَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٤) لأنك حكيت ، وكذلك الابتداء والخبر تقول : قرأتُ ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ﴾ (٥).

وقال الشاعر : والله ما زيد بنام صاحبه (٦)

---

(١) لعبد الله بن الزبير الأسدى ، بفتح الزاى له ترجمة فى تبصير المنتبه :ص٦٤٠ شعره : ق٤/٢،٤،٦ ص٥٤-٥٥، وسيأتى الشعر مع أبيات أخر

وهى من الطويل ، والثالث له فى الأغانى ١٤/ ٢٣١، وخزانة الأدب ٧/٥٠، ٥٢، ٥٣ وبعد "الأسدى " فى بعض النسخ :" الأسدى أسد خزيمة وليس من أسد قريش ".

(٢) قال المرصفى فى رغبة الآمل ٧٨/٤:" الرواية تخير ".

(٣) البيت من الطويل ، قال فى اللسان :" قرنان أى ضفيرتان ، وقال الأسدى :...." فأنشده (لا تنكحونها) وضبط آخره : تُصَرُّ وتُحلب ، بالبناء للمجهول (قرن) وبلا نسبة فى أمالى المرتضى ٢٧٣/٢، والخصائص ٣٦٧/٢ عجزه وشرح التصريح ١١٧/١ ، وشرح المفصل ٢٨/١ ، والكتاب ٢٠٧/٣، ٣٢٦، واللسان أيضاً (نوم) ،وما ينصرف ومالاينصرف ص ٢٠، ١٢٣،والمقتضب ٩/٤؛ ٢٢٦، والكتاب أيضاً ٢٥٩/١، ٧/٢،٦٥

(٤) سورة القمر : ١ .

(٥) سورة الفاتحة : ٢ .

(٦) واللّه ما زيدٌ بنامَ صاحِبُهْ .

ويروى : والله ما لَيْلي بنام صاحبه ، وهذا بيت من الرجز ، للقناني في شرح أبيات سيبويه ٤١٦/٢،وبلا نسبة في أسرار العربيةص٩٩،١٠٠، والإنصاف١١٢/١ ، وخزانة الأدب ٣٨٨/٩ ، ٣٨٩ ، والخصائص ٣٦٦/٢ ، والدرر ٧٦/١، ٢٤/٦ ، وشرح الأشموني ٣٧١/٢ ، وشرح عمدة الحافظ ص٥٤٩ ، وشرح المفصل ٦٢/٣ ، وشرح قطر الندى ص٢٩ ، واللسان (نوم) ، والمقاصد

وقوله :" أنا ابن جلا" [1] لسحيم بن وثيل الرياحى ،وإنما قاله الحجاج متمثلاً .

وقوله :" وطلاع الثنايا " الثنايا : جمع ثنية ، والثنية : الطريق فى الجبل ، والطريق فى الرمل يقال له : الخل ، وإنما أراد أنه جلد يطلع الثنايا فى ارتفاعها وصعوبتها ، كما قال دريد بن الصمة يعنى أخاه عبد الله :

كميشُ الإزار خارج نصف ساقه بعيد من السوءاتِ طلاع أنْجُدِ[2]

والنجد : ما ارتفع من الأرض ،وقد مضى تفسير هذا.

النحوية ٣/٤ ، وهمع الهوامع ٦/١ ، ١٢٠/٢ .

ويروى في بعض ما سبق : تاللّه ...

ولجرير شعر يهجو زهرة القناني منه :

سأسألُ إن لقيتُ بني زيادٍ : متى ضَلّت حُلُومُ بني مَنانِ

ديوانه ص ٤٦٥ صادر .

(١) قال في اللسان : "وجلا : اسم رجل ، سُمّي بالفعل الماضي .

قال ابن سيده : وابن جلا الليثي ، سُمّي بذلك لوضوح أمره ، وذكر البيت ... ثم قال : "وكان ابن جلا هذا صاحب فتك يطلع في الغارات من ثنيَّة الجبل على أهلها ، وقوله : متى أضع العمامة تعرفوني . قال ثعلب : العمامة تلبس في الحرب وتوضع في السلم .

قال عيسى بن عمر : إذا سُمّي الرجل بقتل وضرب ونحوهما فإنه لا يُصرف ، واستدل بهذا البيت ، وقال غيره : يحتمل هذا البيت وجهًا آخر ، وهو أنه لم ينونه، لأنه أراد الحكاية ، كأنه قال: أنا ابن الذي يُقال له جلا الأمور وكشفها فلذلك لم يَصرفه .

قال ابن برِّي : وقوله : لم ينونه، لأنّه فعل وفاعل ، وقد استشهد الحجاج بقوله :

(أنا ابن جلا وطلاع الثنايا)

أي أنا الظاهر الذي لا يخفى وكل أحد يعرفني . ويقال للسيد : ابنُ جلا . وقال سيبويه : جَلا فعل ماض ، كأنه بمعنى جلا الأمور أي أوضحها وكشفها ؛ قال ابن بَرِّي : ومثله قول الآخر :

أنا القُلاخ بن جُنابِ بن جلا أبو خناثيرَ أقود الجملا

وابن أجلى كابن جلا ، واستشهد ببيت للعجاج . اللسان : (جلا) .

قلت : فحاصل ما ذكر في سبب منعه من الصرف أنه ممنوع إما للعلمية ووزن الفعل ، أو لإرادة الحكاية .

(٢) ويُروى عجزه : (صبور على العزاء ...) ، ويُروى (... على الجلاء ...) ديوان دريد بن الصمة ص٦٦ ، اللسان (سوق) ، والمخصص ٦٧/١٣ ، ٣٧/١٦، وتهذيب اللغة ٢٣٤/٩ ، ١٠ / ٤٨٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٨١٨ ، والأصمعيات ق١٣/٢٨ ص١١٠٨ ، والاختيارين ق٢٧/٦٥ ص ٤١٢ وأمالى اليزيدى ٣٨ ، وبلا نسبة فى اللسان (جلل)

وقوله :" إني لأرى رءوساً قد أينعت " ، يريد أدركت ، يقال أينعت الثمرة إيناعاً وينعت ينعا وينعا،ويقرأ﴿انْظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثْمَرَ و يَنْعِهِ﴾[1]و﴿يُنْعِهِ﴾كلاهما جائز.[2]
قال أبو عبيدة : هذا الشعر يختلف فيه فبعضهم ينسبه إلى الأحوص وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية وهو : [قال أبو الحسن : الصحيح أنه ليزيد] [3]:

ولهـا بالمـاطرون[4] إذا	أكـل النمـل الـذى جمعـا
خرفـة حتـى إذا ارتبعـت[5]	سـكنت مـن جلّـق[6] بيعـا
فـى قبـاب حـول دسـكرة[7]	حولهـا الزيتـون قـد ينعـا

[قال أبو الحسن: أول هذه الأبيات :

طـال هـذا الهـم فاكتنعـا[8]	وأمـرَّ النـوم فامتنعـا[9]

وبعد هذا ما أنشده أبو العباس] .

---

(١) سورة الأنعام :٩٩

(٢) وينعه بالفتح قراءة الجمهور ، ونسبت القراءة بالضم إلى قتادة والضحاك وابن محيصن وابن أبى إسحاق ، انظر البحر ٤/١٩١ ، وتفسير القرطبى ٧/ ٥٠ .

(٣)فى بعض النسخ " ليزيد يصف جارية " .

(٤) كذا فى بعض النسخ وهى الرواية فى المصادر . وفى سائر النسخ :" الماطرين " ، و "الماطرون"موضع، ذكره في اللسان(مطر)، ومستشهد بالبيت.

(٥) كذا فى بعض النسخ وفى سائر النسخ :" ربعت " وكلاهما رواية . والخرفة : ما يجتنى من الفواكه .

(٦) جلق : الشام

(٧) الدسكرة : بناء كالقصر حوله بيوت للأعاجم ، يكون فيها الشراب والملاهى ، اللسان :(دسكر) وذكر البيت ونسبه للأخطل ، وفيه (عند دسكرة) بدل (حول).

(٨) فى اللسان " اكتنع الشيء : حضر ، والمكتنع : الحاضر .واكتنع الليل إذا حضر و دنا ؛ قال يزيد بن معاوية :

آب هذا الليل واكتنعا   وأمر النومُ وامتنعا

كذا ذكره فى اللسان (كنع) بهذا اللفظ منسوبا إلى يزيد بن معاوية ، بينما نسب البيت السابق للأخطل ،والذى صححه أبو الحسن أنها ليزيد

(٩) الأبيات من المديد ، اختلفوا فى نسبتها ؛ لأبى دهبل الجمحى فى ديوانه ق٣٩/٥،٦،٤ص٨٤-٨٥وانظر التعليق ص ١٣٠ ، ١٣١ ، والحيوان ٤/١٠، و المستقصى ١/٥١، وللأحوص الأنصارى فى ديوانه ص٢٢١، وليزيد بن معاوية فى ديوانه ص ٢٢، وشرح التصريح ١/٧٦، والمقاصد النحوية ١/٤٨، وليزيد أو للأحوص فى خزانة الأدب ٧/٣٠٩-٣١٢، وللأخطل فى اللسان (مطر) ، والممتع فى التصريف ١/١٥٨. وانظر اللسان (ينع) و تاج العروس (ينع) وتهذيب اللغة ٣/٢٢١، والتاج أيضاً (دسكر) واللسان (دسكر) .

قال أبو العباس : وقوله : هذا أوانُ الشد فاشتدِّى زيم

يعنى فرسًا أو ناقة ، والشعر للحُطم القيسيِّ.

وقوله : قد لفَّها الليلُ بسوَّاق حطم

فهو الذى لا يبقى من السير شيئًا ، ويقال:رجل حطم للذى يأتى على الزاد لشدة أكله، ويقال للنار التى لا تُبقى : حطمة .

وقوله :" على ظهر وضم " فالوضم : كل ما قطع عليه اللحم ، قال الشاعر :

وفتيان صدق حسان الوجو ه لا يجدون لشيء ألم

منَ المغيرة[1] لا يشهدُو ن عند المجازر لحم الوَضَمْ[2]

وقوله : قد لفها الليل بعصلبيٍّ

أى شديد .وأروع : أى ذكى . وقوله :" خرَّاج من الدوى " يقول : خراج من كل غماء شديدة يقال للصحراء : دوية وهى التى لا تكاد تنقضى ، وهى منسوبة إلى الدوّ: والدوّ : صحراء ملساء لاعلم بها ولا أمارة ، قال الحطيئةٌ :

وأنّى اهتدت والدو بينى وبينها وماخلتٌ سارى الدَّوِّ باللَّيْلِ يهتدى[3]

والداويَّة : المتسعة التى تسمع لها دويا بالليل ، وإنما ذلك الدوىٌّ من أخفاف الإبل تنفسح أصواتها فيها ، وتقول جهلة الأعراب : إنَّ ذلك عزيف الجنٌ .

وقوله : والقوسُ فيها وتر عرد

فهو الشديد ويقال : عرند فى هذا المعنى .

وقوله :"إنى وا لله ما يقعقع لى بالشنان "واحدها شن ، وهو الجلد اليابس ؛ فإذا قعقع به نفرت الإبل منه ، فضرب ذلك مثلاً لنفسه [4]، وقال النابغة الذبيانى:

---

(١) (من آل المغيرة) يريد جده المغيرة بن عبد ا لله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوى)

(٢) منسوبان إلى عمر بن أبى ربيعة ، انظر ديوانه القسم الثالث ص ٤٩٩ -محى الدين عبد الحميد وأنشدهما فى اللسان " للآخر " (وضم) ، قال ابن السيد : هذا الشعر لعمر بن أبى ربيعة ، وهذه القصيدة يتغزل فيها بأم الحكم ، وهى امرأة من بنى أمية قدمت مكة قبل أوان الحج معتمرة ، فمر بها عمر ، وهى تطوف على بغلة، فتحدثت معه ، ولم يزل يتردد إليها حتى انقضت أيام الحج وأولها :

تأوب ليلى بنصب وهم وعاود ذكراً لأم الحكم

وقد يروى البيتان لابن الزبعرى .(انظر الملحق من التعليقات المختارة من كتاب القرط على الكامل)ط. الرسالة .

(٣) ديوان الحطيئة ص ١٤٨.

(٤) هذا المثل كناية عن أنه لايخدع ولايروع ، قال فى اللسان :" وفى المثل : فلان لايقعقع له بالشنان " أى لايخدع ولايروع ، وأصله من تحريك الجلد اليابس للبعير ليفزع. اللسان (قعقع) .

كـأنّك مــن جمــال بــن أقيــش[1]		يقعقــع خلــف[2] رجليـــه بشــنّ[3]

وقوله :"ولقد فررت عن ذكاء [4]" يعنى تمام السن . و"الذكاء " علـى ضربـين : أحدهمـا تمام النسن ، والآخر حدة القلب ، فمما جاء فى تمام السن قول قيس بـن زهـير :" جـرى المذكيات غلاب "[5] وقال زهير :

يفضّلــه إذا اجتهـــدا[6] عليــه		تمــام الســـنّ منــه والذّكـــاءُ[7]

وقوله :" فعجم عيدانها " ، يقول :مضغها لينظر أيها أصلَبُ ، يقال : عجمـت العـود:إذا مضغته ، وكذلك كل شيء ، قال النابغة :

---

(١) (أقيش) بن عبيد بن كعب بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة. وعكل هو عوف بن عبد مناة حضنته أمة تدعى عكل فلقب به .اهـ . من رغبة الآمل .

(٢) فى بعض النسخ :(بين) .

(٣) ديوان النابغة الذبيانى ص١٣٧-دار الكتب العلمية ، خزانة الأدب ٦٧/٥، ٦٩ شرح أبيات سيبويه ٥٨/٢، شـرح المفصل ٥٩/٣، والكتاب ٣٤٥/٢، واللسان (وقش)، و(قـع) و(شـنن) ؛ والمقـاصد النحويـة ٦٧/٤ وبلانسبة فـى سر صناعة الإعراب ٢٨٤/١، وشرح الأشمونى ٤٠١/٢ وشرح المفصل ٦١/١واللسان (حذر) ، (أقش) ، (دنا) ،والمقتضب ١٣٨/٢ .

(٤) يقال : فر الدابة يفرها ، بالضم ، فرا : كشف عن أسنانها لينظر ماسنّها .

اللسان : فرّ، وذكر قول الحجاج فى : (فرّ) ، و(ذكا) وأما قول المبرد فى الذكاء تمام السن قال . وهذا كناية عن كونـه ليس بالغرّ

قال فى اللسان : وتأويل تمام ا لسن : النهاية فى الشباب ، فإذا نقص عن ذلك أوزاد فلا يقال له الذكـاء ". اللسـان (ذكاء)

(٥)هذا المثل لقيس بن زهير العبسى لحذيفة بن بدر _ وقيل لحمل بن بدر -قاله عنـد الرهـان الـذى كان بينهما فى داحس والغبراء . انظر أمثال أبى عبيد ٩١ ،١٠٧ ، وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١، ومجمع الأمثال ١٥٨/١.

وانظر خبر داحس والغبراء فى النقائض ٨٣-١٠٨ ، والفاخر ٢١٩ -٢٣٥ والأغـانى ١٨٧/١٧ - ٢٠٨ ، وسمط اللآلى ٥٨١-٥٨٣ واستقصاء تخريجه فيه . وذكره فـى اللسـان فقـال " وفـى المثل : (جرى المذكيات غلاب) ، أى جرى المسان الفرح من الخيل أن تغالب الجرى " اللسان :(ذكا) .

(٦) (إذا احتهدا) يريد احتهد الحمار والأتان فى العَدو. وضمير " عليه " عائد على الوعث . والأحـود حمـل (الذكـاء) على حدة الفؤاد ؛ لتكون له فائدة غير تمام السن . ا.هـ من رغبة الآمل ٨٩/٤ .

(٧) ديوان زهير ص٦٢ وديوانه صنعة الأعلم ص ١٣٢ برواية الأصمعى : إذا احتهدت والبيت من الوافر ، وفى اللسان أن الذكاء هنا هو تمام السن ، وأنشد البيت بلفظ (إذا احتهدوا) وقال الأستاذ عبد الله على الكبير :" صوابه احتهدا والبيت فى وصف حمار وأتانه ، ومعناه : يفضّل هذا الحمار على أتانه(إذا احتهدا سنّه " وذكاؤه . والضمير فى " عليه يعود إلى الوعث فى بيت قبله ."اهـ .

فظلَّ يعجُمُ أعلى الروق منقبضًا   فى حالك اللون صـدق غـير ذى أود[١]

والمصدر العجمُ ، يقال : عجمتهُ عجما ، ويقال لنوى كل شئ : عجَـم ، مفتـوح ، ومـن أسكن فقد أخطأ ، كما قال الأعشى :

.... وجذعانهـــا كلقيـــط العجـــم[٢]

وقوله :" طالما أوضعتم فى الفتنة " ، الإيضاع : ضرب من السَّير .[٣]

وقوله: فاضحى ولو كانت خراسان دونه

يعنى دون السفر[٤]. رآها مكان السوق للخوف والطاعة .

* * *

وكان من قصة عمير بن ضابئ أن أباه ضابئ بن الحارث البرجمى وجب عليـه حبس عند عثمان رحمه الله وأدب ، وذلك أنه كان استعار من قوم كلبا فأعـاروه إيـاه ، ثـم طلبـوه

قال فى اللسان ":وأصل الذكاء فى اللغة كلها إتمام الشئ فمن ذلك الذكـاء فى السـن والفهـم ، وهـو تمام السـن.قـال وقال الخليل : الذكاء فى السن أن يأتى على قروحه سـنة ، وذلـك استتمام القـوة ، ثـم ذكـر بيت زهـير : يفضله إذا إجتهدا عليه ...تمام اللسان (ذكا)

(١) البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص-١٢ ط الكتب العلمية ، ولسان العرب (صدق)، (عجم) ، ويعجم : أى يعضغ، والروق: القرن ،منقبضًا : متألما. والصدق : ما استوى من الرماح ، لأود : الاعوجاج

(٢) وصدره ، غزاتك بالخيل أرض العدو. والبيت من المتقارب ، وهـو للأعشى فـى ديوانـه ص ٨٧، وبـلا نسـبة فـى جمهرة اللغة ص ٤٨٤، ٩٣٢. وفى الديوان مقادك بالخيل ..) وفيه " كلفيظ العجم" وهو كذا فى بعض أصول الكتاب وفى بعضها (لفيظ) بدل (لقيط) .

قال المرصفى (غزاتك) عن ثعلب الغزاة عمل سنة والغزوة الواحدة من الغزو (وجذعانها) جمع جذع " محركا" وهـو من الخيل مأتم له سنتان ودخل فى الثالثة

(٣)الوضع : أهون سير الدواب والإبل ، وقيل هو ضرب من سير الإبل دون الشد ، وقيل : هو ضرب من سـير الإبـل دون الشد ، وقيل هو فوق الخبب ،... ، قال الأزهرى : ويقال : وضع الرحل إذا عدا يضع وضعًا ؛ وأنشد لدريـد بـن الصمة فى يوم هوازن : ياليتَنى فيها جذع

أخب فيها وأضع

أقود وطفاء الزمع

كأنها شاة صدع

أخب من الخبب، وأضع :أعدو من الوضع .(اللسان: وضع) وفى حديث حذيفة بن أسيد:" شـر النـاس فـى الفتنـة الراكب الموضع" أى المسرع فيها (النهاية : وضع)

(٤) سبقت الأبيات وأولها :

تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ   عُميرًا وإما أن تزور المهلبا

وقد ورد فى زيادات بعض النسخ (أن الهاء فى قوله (دونه) عائدة على المهلب المذكور فى البيت الأول ، وهذا قد جوده المرصفى فى رغبة الآمل ٤/٩٠، وهو خلاف رأى المبرد .

منه ،وكان فحاشاً ، فرمى أمَّهم به ، فقال في بعض كلامه:

فــأمكم لاتتركوهــا وكلبَكُـــم ... فإنَّ عقوقَ الوالـداتِ كبـيرُ[1]

فاضطغن على عثمان ما فعل به ، فلما دعى به ليؤدَّب شـد سكينا فـى ساقه ليقتـل بهـا عثمان فعثر عليه فأحسن أدبه [2]، ففى ذلك يقول :

وقائلـة إن مـات فـى السـجن ضـابئ ... لنعـم الفتـى تخلـو بـه وتواصلـه

وقائلـة لا يبعــدن ذلــك الفتـى ... ولا تبعــدن أخلاقــه وشمائلــه

وقائلـــة لا يبعـــد ا لله ضابئــاً ... إذا الكبش[3]لم يوجـد لـه من يُنازلـه

وقائلـــه لا يبعـــد ا لله ضابئــاً ... إذا الخصـم لم يوجـد لـه مــن يُقاولـه

فــلا تُتبعينــى إن هلكــت ملامــةً ... فليـس بعـار قتـل مــن لا أقاتلُـه

هممـت ولم أفعـل وكـدت وليتنـى ... تركـت على عثمـان تبكـى حلائلـه

ومـا الفتـك مـا آمـرت فيـه ولا الـذى ... تخبِّر مــن لاقيـت أنـك فاعلـه[4]

قال أبو العباس:وشبيه بقوله ما حدثنا به عن أبي شجرة السلميِّ ، وكان من فتاك العـرب فأتى عمر بن الخطاب رحمه ا لله يستحمله[5] فقال له عمر :ومن أنت ؟قال:أبو شـجرة[6]

---

(١)البيت من كلمة له فى النقائض ٢١٩ -٢٢٠، والشعر والشعراء ٣٥٠،وطبقـات فحـول الشعراء ١٧٣ ، وأنساب الأشراف ٤/ ١/ ٦٧ ، والخزانة ٤/ ٨١ ، والخبر فيها

قال المرصفى فى رغبة الآمل ٤/٩٠ .

تجشم نحوى وفد قرحان سربخًا ... تظل به الوجناء وهى حسير

فأردفتـهم كلبا فراحـــوا كأنما ... حباهم بتاج الهرمزان أمير

وقلدتهم ما لو رميـــت متـالعاً ... به وهو مغبر لكاد يطير

فيا راكبًـــا إمـــا عـرضت فبلغا ... أمامة منى والأمور تدور

فأمكم البيت : وهو (قرحان) " بالضم " اسم الكلب (والسربخ) المفازة الواسـعة البعيـدة الأجـزاء (ومتالع) " بضم الميم " جبل بنجد

(٢)فأحسن أدبه : ضربه ورده إلى السجن حتى مات فيه .رغبة الآمل ٤/٩١

(٣)كبش القوم: رئيسهم وسيدهم. اللسان (كبش) .

(٤)آمرت فيه:شاورت فيه والمعنى أن الفتك هو ما يقع بغتة وليس عـن مشـاورة وأخبارالأبيـات فـى النقائض ٢٢١، وطبقات الشعراء ١٧٤ -١٧٥ ، والخزانـة ٤/٨٠ ، وبعضهـا فـى أنسـاب الأشـراف ٥٧٦/١/٤ ، والبيت الثالث فى تهذيب اللغة ٨٥/١٣ ، ولسان العرب (أسن) بلفظ

وقائلة لايبعد ا لله ضابئًا ... ولا تبعدن آسانه وشمائله

(٥)أى يطلب منه ما يتجهز به للغزو من دابة تحمله وسلاح ونحوه ، والألف والسين والتاء للطلب

السلمى ، فقال له عمر : أى عُدَي[١] نفسه ، ألست القائل حيث ارتددت :

ورويّت رمحى من كتيبة خالد ... وإنى لأرجُو بعدها أن أعمَّرا[٢]

وعارضتُها شهباء تخطر بالقنا ... ترى البيض فى حافاتها والسنورا[٣]

ثم انحنى عليه عمر بالدرة فسعى إلى ناقته فحل عقالها وأقبلها حرة بنى سليم بأحثّ السير هربا من الدرة ، وهو يقول [٤]

قد ضنَّ عنها أبُو حفص بنائِلِهِ ... وكل مختبطٍ يومًا له ورقُ

مازال يضربُنى حتى خذيت له ... وحالَ من دون بعض الرغبة الشفقُ

ثم التفت إليها وهى حانية ... مثل الرِّتاج إذا ما لزَّه الغلق

أقبلتها الخلَّ من شوران مجتهدًا ... إنى لأزرى عليها وهى تنطلق[٥]

---

(٦)فى زيادات بعض النسخ :" أبو شجرة هو عمرو بن عبد العزى وأمه الخنساء . وقال الطبرى: اسمه سليم بن عبد العزى ".

والطبرى لم يسمه فى تاريخه ٣/ ٢٦٦-٢٦٧ بل قال: أبو شجرة بن عبد العزى ، و لم يسمه ابن الأثير فى الكامل فى التاريخ ٢/٣٥١-٣٥٢ . وترجم له صاحب الإصابة ٧٤/٢ برقم ٣٤٤١ وسماه سليم بن عبد العزيز ؟. وفى كنى الشعراء لابن حبيب (نوادر ا لمخطوطات ٢/ ٢٨٤) اسمه عمرو ابن عبد العزى . أفاده محقق (س) .

(١)عُدَيّ : تصغير عدو ، والتصغيرهنا للتحقير .

(٢)فى زيادات بعض النسخ " ويروى أن أعمِّر بكسر الميم ، ومعناه أن أفعل ذلك بكتيبة عمر " . ولعل هذه الرواية أرجح ، لأنها أنسب لسياق القصة وهو ما رجحه أبو الحسن_ رحمه ا لله _ ففى زيادات بعض النسخ :

قال أبو الحسن : هكذا روى أبو العباس " أن أعمرا"، والذى عندى " أن أعمِّرا " عنى به عمر بن الخطاب رضى ا لله عنه" .

(٣)البيتان من كلمة له فى تاريخ الطبرى ٢٦٧/٢ مع اختلاف فى الألفاظ والترتيب والكامل فى التاريخ ٣٥١/٢ .

(٤)الأبيات من كلمة له فى تاريخ الطبرى ٢/ ٢٦٧ والبيت الأخير من البسيط ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (خلل) ، وكتاب العين (١٦٩/٥) ، وأساس البلاغة (قبل) ، (روى) ، والمخصص ١٤٢/١٠. ولفظه :" من شوران مصعدة" .

(٥)قوله : بنائله : أى بعطائه وفضله ، وقوله :(وحال من دون بعض الرغبة الشفق) أى تحول حاله من الرغبة فى عطاء عمر وفضله إلى الإشفاق على نفسه ، والخوف من عقابه.

وقوله :(مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق) الرتج ، بفتحتين : الباب العظيم ، وكذا (الرتاج) بالكسر ومنه (رتاج الكعبة) ، وقيل : الرتاج : الباب المغلق ، وعليه باب صغير . مختار الصحاح (رتج) ،

ويروى أنَّه كان يرمى المسلمين يوم الردة فلا يغنى شيئًا ، فجعل يقول :

هـــا إن رميـــــى عنهـــــم لمعبـــولْ فـلا صريـح اليـوم إلا المصقـولْ[1]

قوله :

وكل مختبط يومًا له ورق

أصل هذا فى الشـجرة أن يختبطهـا الراعـى ، وهـو أن يضربهـا حتـى يسـقط ورقهـا ، فضرب ذلك مثلاً لمن يطلب فضله وقال زهير : [2]:

وليس مانع ذى قربـى ولا رحـم[3] يومًا ولا معدما من خابط ورقا

[4]

وقوله :" حتى خذيت له " يقول : خضعت له ، وأكثر ما تستعمل العامة هذه اللفظة بالزيادة ، تقول : استخذيت له ، وزعم الأصمعى أنه شك فيها ، وأنه أحـب أن يستثبت أهى مهموزة أم غير مهموزة ؟، قال : فقلت لأعرابى : أتقول : استخذيت أم

ولزه : شده وألصقه ، والغلق بفتحتين : (المغلاق) وهو ما يغلق به الباب .

والخل : موضع بين مكة والمدينة (معجـم البلـدان ٢/ ٣٨٥) وشـوران : بفتـح الشـين : جبـل كبـير مرتفع يحيط بالمدينة ، فى ديار بنى سليم (معجم البلدان ٣/ ٣٧١)

وقوله :(إنى لأزرى عليها وهى تنطلق) فيه مقابلة بديعة تصور الحالة النفسية لأبى شجرة السـلمى ، فهو يقر بأن ناقته منطلقة مجتهدة فى السير،ولكنه لفرط خوفه وجزعه من درة عمر (رضى الله عنـه) فهو يزرى عليها سيرها كما لو كانت مقصرة معيبة.

(١) الرجز بلا نسبة فى تهذيب اللغة ٢/ ٤٠٨ ، وتاج العروس (عبل) ولسان العرب (عبل) .

(٢) البيت من البسيط ،وهو لزهير بن أبى سـلمى فـى ديوانـه ص ٥٣ ، ولسـان العـرب (خبـط) ، وتهذيب اللغة ٢/٢٥١، ٧/٢٥٠، وجمهرة اللغة ص٢٩١، وأساس البلاغـة (خبـط) ، وتـاج العـروس (خبط) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (عدم) ، وتاج العـروس (عـدم). ورد عجـز البيـت فـى اللسـان (خبط) بلفظ يوماً ولاخابطاً من ماله ورقا "

(٣)فى بعض النسخ : " ذى قربى وذى نسب " وكلاهما رواية .

(٤)بعده فى زيادات بعض النسخ :" قوله : ولا معدم ، بالخفض ، عطفه على توهم الباء فى مـانع ، ومثله ما أنشده :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا يبين غرابها

على توهم الباء فى مصلحين ، ومن فى خابط زائدة ".

استخذأت ، قال : لا أقولهما ، قلت : ولم ؟ قال:لأن العرب لا تستخذى[١] ،وهذا غير مهموز واشتقاقه من قولهم: أذن خذواء وينمة خذواءُ : أى مسترخية [٢] قال الأصمعى : وقلت لأعرابى : أتهمز الفارة ؟ قال : تهمزها الهرَّة ، وقوله :" إنى لأزرى عليها" ، يقول أستحثها ، يقال : زرى عليه :أى عاب عليه ، وأزرى به أى قصر به [٣]فيقول : إنها لمجتهدة ،وإنى لأزرى عليها:أى أعيب عليها لطلبى النجاء والسرعة ، وقال الأخطل:[٤]

فظل يفدِّيها وظلَّتْ كأنَّها عُقابٌ دعاها جنح ليل إلى وكر

وقوله : **ها إنَّ رميى عنهم لمعبول[٥]**

يقول:مخبول* مردود .والصريح : المحض الخالص[٦] ،يقال ذلك للبن إذا لم يَشُبْه ماء ، ويقال : عربى صريح ومولى صريح :أى خالص .

* * *

قال : وحدثنى محمَّد بن إبراهيم الهاشميُّ فى إسناد ذكره قال : بلغ عمر بن الخطاب _ رحمه الله -أن أقواما يفضلونه على أبى بكر الصديق - رحمه الله - فوثب مغضبًا حتى صعد المنبر فحمد الله ، وصلّى على نبيه ﷺ ، ثم قال : أيها الناس إنى سأخبركم عنى وعن أبى بكر : إنه لَّما توفى رسول الله ﷺ ارتدت العرب ، ومنعت شاتها وبعيرها فأجمع رأينا كلّنا أصحاب محمد ﷺ أن [٧]قلنا له : يا خليفة رسول الله ، إن رسول الله ﷺ كان يقاتل العرب بالوحى والملائكة يمده الله بهم ، وقد انقطع ذلك اليوم ،

---

(١) وهذه الإجابة تدل على فطنة الأعرابى وذكائه حيث أراد أن ينبه الأصمعى -وهو عربى- أن هذا اللفظ لا ينسب للعرب على سبيل الإيجاب وإنما ينسب لهم فى سياق السلب والنفى -وإن ضمن هذا أن اللفظ غير مهموز.

(٢) فى بعض النسخ :" والينمة بقلة من أحرار البقل وذكوره " وفى زيادات بعض النسخ : "قال أبو الحسن : الينمة نبت مسترخ على وجه الأرض تأكله الإبل فتكثر عنه ألبانها" .

(٣) فى زيادات بعض النسخ :" قال أبو الحسن : زريتُ عليه زرياً وزراية : إذا عبت عليه أزرى . وأزريت به أزرى إزراءً : إذا قصرت به ".

(٤) ديوانه ج١/١٨٥ .

(٥) فسر المؤلف المعبول بقوله : يقول مخبول مودود .

* قال المرصفى : المخبول : ممنوع ، من خبله عن كذا يخبله خبلا أى حبسه ومنعه وليت أبا العباس اكتفى بقوله مردود ففى اللغة : عبلته إذا رددته اهـ . من رغبة الآمل ٤/ ٩٥ .

(٦)زاد فى بعض النسخ" والصريخ : المغيث ".

(٧)بهامش بعض النسخ : أن مفعولة على تقدير: على أن ".

فالزم بيتك ومسجدك ؛ فإنه لا طاقة لك بقتال العرب ، فقال أبو بكر : أو كلُّكم رأيه على هذا ؟ فقلنا : نعم ؛ فقال : وا لله لأن أخر من السماء فتخطفنى الطير أحبُّ إلى من أن يكون هذا رأيى ، ثم صعد المنبر فحمد ا لله وكبَّره وصلَّى على نبيهﷺ ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ، ومن كان يعبد ا لله فإن ا لله حى لا يموت ، أيها الناس أإن كثر أعداؤكم ، وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب [1]؟ وا لله ليظهرن ا لله هذا الدين على الأديان كلِّها ولو كره المشركون ، قوله الحق،ووعده الصدق،﴿**بل نقذف بالحقِّ على الباطلِ فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾[2] ، و﴿**كم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيرةً بإذن ا للهِ وا للهُ مع الصَّابرين**﴾[3]، وا لله أيها الناس لو أفردت من جميعكم لجاهدتهم فى ا لله حق جهاده حتى أبلى بنفسى عذرًا أو أقتل قتلا . وا لله أيها الناس،لو منعونى عقالاً لجاهدتهم عليه،واستعنت عليهم ا لله وهو خير معين[4].

قال : ثم نزل فجاهد فى ا لله حقَّ جهاده حتى أذعنت العرب بالحقِّ .

قوله :" كم من فئة " فهى الجماعة ،وهى مهموزة ، وتخفيف الهمز فى هذا الموضع أن تقلب الهمزة ياءً ، وإن كانت قبلها ضمة وهى مفتوحة قلبتها واوًا نحو : جؤن ، تقول : جون [5].

وقوله :"لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه "على خلاف ما تتأوله العامة ، ولقول العامةِ وجه قد يجوز ، فأما الصحيح فإن المصدِّق إذا أخذ من الصدقة ما فيها و لم يأخذ ثمنها قيل : أخذ عقالا ، وإذا أخذ الثمن قيل : أخذ نقدًا ، قال الشاعر :

---

(١)اعتمد الصديق (رضى ا لله عنه) فى خطبتة على فن المقابلة بدرجة كبيرة ، حيث قابل بين افتراض عبادة الناس لمحمد صلى ا لله عليه وسلم وبين موته فالألوهية تنافى الموت ، ثم قابل بين عبادة الفانى وعبادة الباقى سبحانه ، ثم قابل بين كثرة أعدائهم وقلة أعدادهم فى أسلوب الاستفهام الاستنكارى ، فهو يستنكر أن يكون ذلك سببًا داعيًا إلى ترك قتال المرتدين ويؤيد استنكاره ذلك بما ورد فى كتاب ا لله تعالى من أن الغلبة للحق وأهله مهما قلت فئتهم وأعدادهم .

(٢)سورة الأنبياء :١٨

(٣) سورة البقرة :٢٤٩

(٤) قصة قتال أبى بكر لأهل الردة ومراجعة عمر إياه أصلها فى الصحيحين أخرجها البخارى فى " استتابة المرتدين " باب قتل من أبى قبول الفرائض ما نسبوا إلى الردة (١٢/٢٨٨) ، ح ٦٩٢٤، ٦٩٢٥ ، ومسلم فى الإيمان " ، باب : الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا ا لله (١/١٧٠) ط . الشعب .

(٥) فى زيادات بعض النسخ :" الجؤنة : الحقة يجعل فيها الحلى".

أتانا أبو الخطّاب يضرب طبله فرُد ولم يأخذ عقالا ولا نقدا[1]

والذى تقوله العامة تأويله : لو منعونى ما يساوى عقالا فضلاً عن غيره ، وهذا وجه ، والأول هو الصحيح[2] لأنه ليس عليهم عقال يعقلُ به البعير فيطلبه فيمنعه، ولكن مجازُه فى قول العامة ما ذكرنا . ومن كلام العرب : أتانا بجفنةٍ يقعد عليها ثلاثة ، أى لو قعد

---

(١) فى زيادات بعض النسخ " كانت الأمراء إذا خرجت لأخذ الصدقة تضرب الطبول ".

(٢)قال فى النهاية :" وفى حديث أبى بكر " لو منعونى عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه " أراد بالعقال : الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة؛ لأن على صاحبها التسليم . وإنما يقع القبض بالرباط .

وقيل : أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة .

وقيل : إذا أخذ المصدق أعيان الإبل قيل : أخذ عقالا ، وإذا أخذ أثمانها قيل : أخذ نقدًا .

وقيل : أراد بالعقال صدقة العام . يقال : أخذ المصدق عقال هذا العام : أى أخذ منهم صدقته . وبعث فلان على عقال بنى فلان : إذا بعث على صدقاتهم. واختاره أبو عبيد ، وقال هو أشبه عندى بالمعنى .

وقال الخطابى : إنما يضرب المثل فى مثل هذا بالأقل لا بالأكثر ، وليس بسائر فى لسانهم أن العقال صدقة عام ،وفى أكثر الروايات " لو منعونى عناقًا" وفى أخرى " جديًا" قلت قد جاء قلت : قد جاء فى الحديث ما يدل على القولين .

* فمن الأول حديث عمر " أنه كان يأخذ مع كل فريضة عقالا ورواء ، فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها ".

* وحديث محمد بن مسلمة " أنه كان يعمل على الصدقة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقاليهما وقرانيهما ".

* ومن الثانى حديث عمر " أنه أخر الصدقة عام الرمادة ، فلما أحيا الناس بعث عامله فقال : اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالاً وأتنى بالآخر " يريد صدقة عامين .

* وفى حديث معاوية " أنه استعمل ابن أخيه عمرو بن عتبة بن أبى سفيان على صدقات كلب ، فاعتدى عليهم ، فقال ابن العداء الكلبى :

سعى عقالاً فلم يترك لنا سبداً فكيف لو سعى عمرو عقالين

نصب عقالاً على الظرف ، أراد مدة عقال .

عليها ثلاثةٌ لصلح .

وكان ارتداد من ارتَدَّ من العرب أن قالوا : نقيم الصلاة ولا نؤتى الزكاة ، فمن ذلك قول الحطيئة(١):

ألا كل أرماحٍ قصار أذلة   فداء لأرماح نصبن (٢)على الغمر
فباست بنى عبس وأستاه طيِّئٍ(٣)   وباست بنى دودان حاشا بنى نصر
أَبَوْا غير ضرب يجثم الهام وقعه   وطعن كأفواه المزفتة الحمر(٤)
اطعنا رسول الله إذ كان حاضرًا(٥)   فيا لهفتا ما بال دين أبى بكر
أيورثها بكراً إذا مات بعده   فتلك وبيت الله قاصمة الظهر(٦)
فقوموا ولا تعطوا اللئام مقادة الجمر   وقوموا ولو(٧) كان القيام على الجمر(٨)
فدى لبنى نصر طريفى وتالدى(٩)   عشية ذادوا بالرماح أبا بكر (١٠)

---

(١)قال الشيخ المرصفى :" هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة فى وقعة واحدة فحصل فيها اضطراب ...والصواب ما رواه غيره أنه كلمتان أولاهما قالها عشية أبى بكر وهى برواية أبى عمرو:

فدى لبنى ذبيان أمي وخالتي   عشية يحدى بالرماح أبو بكر

بعده : أطعنا رسول الله _ الأبيات .وثانيتهما قالها أيام خالد بن الوليد وقد حارب بنى عبس وطيئ وبنى دودان بن أسد حتى أدوا الزكاة ولذلك عيرهم بقوله : فباست بنى عبس ....إلخ

(٢) فى بعض النسخ : ركزن .

(٣) فى بعض النسخ : وأفناء طيئ

(٤)" المزفتة المطلية بالزفت وهو القطران يعنى الإبل وهو أشبه بكلام العرب ومعناه ، وقيل الزقاق ". وهذا التعليق من قول أبى الحسن الآتى بعد قليل .

(٥)فى بعض النسخ : إذ كان بيننا .

(٦) جاء هذا البيت فى آخر هذه الكلمة بعد قوله فدى لبنى نصر .

(٧)بعض النسخ : وإن .

(٨) لم يرد هذا البيت والذى يليه فى بعض نسخ الكامل.

(٩)الطريف : هو الحديث ، والتد : القديم الأصيل .

(١٠)بعده فى زيادات بعض النسخ : " قوله زادوا بالرماح أبا بكر ، كذب ، إنما أخرجوا الإبل=

قوله :" يجثم الهام وقعه " ، إنما هو مثل[1] ، يقال : جثم الطائر ، كما يقال برك الجمل ، وربض العير [**قال أبو الحسن : المزفتة الحمر قيل فيه قولان : أحدهما أن المزفتة المطلية بالزفت – وهو القطران – يعنى الإبل ، وهذا أشبه بكلام العرب ومعناها ؛ والآخر : الزقاق]**

☆☆☆

=فقعقعوا لها بالشنان فنفرت وفرت ".

(١) قوله : (إنما هو مثل) كثيرا ما يعبر المبرد رحمه الله (بالمثل) عما كان فيه تشبيه أو استعارة أو نحو ذلك ، وقد سبق مثل ذلك كثيرا فى كلامه، والدليل عليه ما بعده ، فهو يقول:" إنما هو مثل ، يقال : جثم الطائر ، كما يقال برك الجمل ، وربض العير " فهو يدل على أن قوله (يجثم الهام وقعه) إنما هو من قبيل الاستعارة حيث شبه الهام بالطيور ، واستعار لها صفة من صفاتها وهى (الجثوم) .

وكان قيسُ بنُ عاصم بن سنان بن خالد بن مِنْقَرٍ [١]عاملاً على صدقات بني سعدٍ فقسمَ ما كان في يده [٢]وقال :

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي قُرَيْشًـا رِسـالةً — إذا مَـا أَتَتْهـا مُحْكَمـاتُ الوَدائـعِ

حَبَـوْتُ بمـا صَدَّقْـتُ في العـامِ مِنْقَـرًا — وأيأسْتُ منها كـلَّ أَطْلَـسَ طامِعِ[٣]

قوله : " فأجمع رأينا كلّنا أصحابَ محمد " ، فإنمـا خفـضَ كُـلٍّ علـى أنـه توكيـد لأسمائهم المضمرة ، والظاهرُ لا يكون بدلاً [٤]من المُضمرِ الـذي يَعنِـي بـه المتكلـمُ نفسـهُ ،

---

(١)قال المرصفى : هذا الشعر رواه أبو العباس كلمة واحدة قالها الحطيئة فـى وقعـة واحـدة فحصـل فيها إضراب سيتبين لك . والصواب ما رواه غيره أنه كلمتـان أوليهمـا قالهـا عشـية أبـى بكـر وهـى برواية أبى عمرو .

فدى لبنى ذبيان أمى وخالتى — عشية يحذى بالرماح أبو بكر

وبعده . أطعنا رسول الله ... الأبيات . وثانيتهما قالها أيام خالد بـن الوليـد وقـد حـارب بـني عبـس وطيئ وبني دودان بن أسد . حتى أدوا الزكاة ولذلـك عـيرهم بقولـه : فباسـت بنـى عبـس إلخ ، و لم يصبر على الارتداد فى محاربته سوى بنى نصر بن قعين " بالتصغير " ابن الحرث بن ثعلبة بـن دودان ابن أسد وأولها : ألا كل أرماح قصار أذلة . إلى قوله : كأفواه المزفتة الحمر . رغبة الآمل ٩٨/٤

(٢)يروى أن الزبرقان بن بدر دس إليه من زين له المنع لما فى يده وقال له : إن النبـى صلـى الله عليـه وسلم الله عليه وسلم قد توفى فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا فإن استقام الأمر لأبـى بكـر وأدت العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية فـرق قيـس الإبـل فـى قومـه وانطلـق الزبرقـان إلى أبـى بكـر بسبعمائة بعير فأداها إليه وقال فى ذلك :

وفيت بأذواد النبى محمد — وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

ففرق قيس ما ماده بن الزبرقان ، فقال : لو عاهد الزبرقان أمه لغدر بها رغبة الآمل ١٠٠/٤ .

(٣) البيتان مـن الطويـل ، وهمـا لقيـس بـن عـاصم فـى تـاريخ الطـبرى (٢٦٨/٢، ٢٨٧)، والأغـانى (٧٦/١٤) والبيت الأول فى الأغانى هكذا :

ألا أبلغا عنى قريشاً رسالة — إذا ما أتتهم مهديات الودائع

والبيتان فى تاريخ الطبري هكذا :

ألا أبلغا عنى قريشا رسـالـــــة — إذا ما أتتها بينات الودائع

حبوت بها فى الدهر أعراض منقرٍ — إذا ما أتتهم بينات الودائع

(٤)فى بعض النسخ : والظاهرة لاتكون بدلاً .

أو يَعْنِي به المُخَاطبَ ، لا يجوز أن تقول : مررتُ بي زيدٍ ، لأن هذه الياءَ لاَ يَشْـرَكُهُ فيهـا شريكٌ فيحتاجُ [1] إلى التَّبْيين ، وكذلـك لا يجـوز : ضربتُـكَ زيـدًا ؛ لأن المخـاطبَ منفـردٌ بهذه الكاف ؛ فأما الهاءُ نحو : مررتُ به عبدِ الله فيجوز لأنا نحتاج إلى أن يُعَرِّفَنا مُبَيِّنًا مَـنْ صاحب الهاء ؛ لأنها ليست للذي يخاطبُه فلا ينكـرُ نفسَـه ، وإنمـا يُحَـدِّثُ بـه عـن غـائب فَيَحْتَاجُ إلى البيان .

وقوله : " أصحاب محمد " اختصاصٌ ، ينتصب بفعل مضمر ، وهو أعني ، لِيُبَيِّـنَ مَنْ هؤلاء الجماعةُ ، كما يُنْشَدُ :[2]

نَحْنُ بـني ضَبَّـةَ أصحـابُ الْجَمَـلْ[3]

أراد:نحن أصحاب الجمل ، ثم بَيَّنَ مَنْ هُمْ ، لأن هذا قد كان يقع علـى مَـنْ دون بني ضَبَّةَ معه ، وعلى من فوقَها إلى مُضَرَ ونزار ومَعَدٍّ ومَنْ بعدهم ؛ وكذلـك:نحـن العـربَ أَقْرَى النـاس لِضَيْـفٍ[4] ، ونحـن الصَّعـاليكَ لا طاقـة بنـا علـى المُروءةِ ، ويُخْتَـارُ في هــذا الشعر:[5]

إنـا بـني مِنْقَـرٍ قَـوْمٌ ذَوُو حَسَـبٍ ... فِينـا سَـراةُ بـني سَـعْدٍ وناديهـا[6]

وقليلُ هذا يدلُّ على جميع هذا الباب .

---

(١) ضبطت فى بعض النسخ بالرفع وبعضها بالنصب وبعضها بكليهما .

(٢) سبق البيت قيل هو للحرث الضبى أو لو سيم بن عمرو الضبى وبعد هذا الشطر

نبـارز القـرن إذا القـرن نـزل ... نبغي ابن عفان بأطراف الأسل

المـوت أحلى عـندنا من العسل ... ردوا علينا شيخـنا ثـم بجـل

(٣)البيت من أبيات للأعرج المعنى كما فى ديوان الحماسة بشرح المرزوقى ٢٨٩ ، وبشرح التبريزى ١/ ١٥٤ ، وقال التبريزى : وقيل الصحيح :إنها لعمـرو بـن يـثربى "، وقيـل لرجـل مـن ضبـة اسمه الحارث . انظر العقد الفريد ٤/ ٣٢٧.

(٤) فى بعض النسخ للضيف

(٥) فى بعض النسخ :" هو لعمرو بن الأهتم المنقرى ". وقد سبق البيت

(٦) البيت من البسيط وهو لعمرو بن الأهتم ، وهو من كلمة له أوردها ابـن الشـجرى فـى حماسته ١/٨ ١٨، والمرصفى فى رغبة الآمل ٢/٦٨-٦٩ .وهو من شواهد الكتاب١/ ٣٢٧،والـدرر ٣/ ١٣ وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٣٠٦/٨، وهمع الهوامع ١٧١/١، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٠ .

باب

قال أبو العباس : هذه أشعار اخترناها من أشعار المولَّدين[١] حكيمةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ يُحتاجُ إليها للتَمَثُّلِ ، لأنَّها أَشْكَلُ بالدهر [٢]، ويُسْتعارُ من ألفاظها في المخاطبات والخُطَبِ والكُتُبِ .

قال عبد الصمدِ بن المُعَذَّلِ : [٣]

تُكَلِّفُنِــي[٤] إذْلالَ نَفْسِــي لِعِزِّهــا	وهـانَ عليهـا أنْ أُهـانَ لِتُكْرَمَـا[٥]
تَقولُ سَلِ المَعْرُوفَ يَحْيَـى بـنَ أَكْثَـمٍ	فقلتُ سَلِيهِ رَبَّ يَحْيَى بـنِ أَكْثَمـا[٦]

---

(١) المولدون هم الذين نشئوا بين العرب ، وتعلموا لغتهم وليسوا منهم ، ولكنهم تكلموا بكلامهم ، وتأدبوا بأدبهم ، جاء فى اللسان ،ولد) "وجاريه مولدة : تولديين العرب وتنشأ مع أولادهم ويفذونها غذاء الولد ويعلمونا من الأدب مثل ما يعلمون أولادهم ، كذلك المولد من العبيد ، وإن سمى المولد من الكلام مولداً إذا استحدثوه و لم يكن من كلامهم فيما مضى"لسان العرب مادة (ولد) "

(٢)قوله لأنها أشكل بالدهر ... فيه إشارة لطيفة إلى أن الأدب من شعر ونثر وخطابة ... إلخ لابد أن يكون له وظيفة وتأثير فى الواقع المعيش والبيئة المحيطة بل إن الأدب بأنواعه جيده ورديئة ما هو إلا أحد إفرازات هذا الواقع وهذه البيئة .

(٣) عبد الصمد بن المعذل – بتشديد الذال المفتوحة – ابن غيلان بن الحكم – من بنى أسد بن ربيعة ابن نزار يكنى بأبى القاسم ، شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية ، وكان خبيث اللسان شديد العارضة . اهـ . من رغبة الأمل ٤/ ١٠٢ –١٠٣

(٤)قال المرصفى ": تكلفنى إلخ " يروى أنه كان يغشى مجلس القاضى يحيى بن أكثم وكان يجد أحيانًا فى الوصول إليه مشقة ومذلة فانقطع عن زيارته فلامته امرأته ؛ فقال هذين البيتين . أ. هـ من رغبة الآمل ٤/١٠٣

(٥) البيتان فى زهر الآداب ٦٥٤.

(٦) بعده فى زيادات بعض النسخ :" بالثاء المثلثة لا غير ، وكذلك أكثم بن صيفي . ويقال : إن يحيى بن أكثم من ولد أكثم بن صيفى ".

وقال بَشَّارُ بنُ بُرْدٍ يذكر عُبَيْدَ الله بنَ قَزْعَةَ ، وهو أبو المُغيرةِ أخو المَلَويِّ المُتكلِّم ، قال المازنيُّ : لم أر أعْلَمَ من المَلَوِيِّ بالكلام ، وكان من أصحاب إبراهيم النَظَّام [1]:

خَليليَّ مِنْ كَعْبٍ أَعِينا أخاكُمَا ... على دَهْرِهِ إنَّ الكريمَ مُعِينُ [2]
وَلاَ تَبْخَلاَ بُخْلَ ابنِ قَزْعَةَ إنَّهُ ... مَخَافَةَ أن يُرْجَى نَدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللهِ لم يَلْقَ ماجِدًا ... ولم يَدْرِ أنَّ المَكْرُمَاتِ تكونُ
فقل لأبي يَحْيَى مَتَى تُدْرِكُ العُلَى ... وفي كُلِّ مَعْرُوفٍ عليكَ يَمِينُ
إذا جِئتَهُ في حاجةٍ سَدَّ بابَهُ ... فلم تَلْقَهُ إلا وَأَنْتَ كَمِينُ

نظيرُ قوله :

وفي كل معروف عليك يمين

قولُ جرير [3]:

وَلاَ خَيْرَ في مالٍ عليه أَلِيَّةٌ [4] ... ولا في يَمينٍ عُقِّدَتْ بالمآثِمِ [5]

---

(١)إبراهيم النظام : هو إبراهيم بن سيار النظام كان من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة وله مقالة انفرد بها وتبعه أناس تسمى بالنظامية اهـ . رغبة الأمل ٤/١٠٣ .

(٢) بعضها فى الشعر والشعراء ٧٥٩، وعيون الأخبار ١/٨٨-٨٩ ، وزهر الآداب ١٠١٦ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٢٦ ، وانظر اللآلى ٢٢٥ .

(٣)تذييل ديوانه ٢/٩٩٣ عن النقائض ٧٥٣ ، ورواية عجزه .

ولا فى يمين غير ذات مخارم

(٤)الألية : اليمين وفى اللسان (ألا) :" (ينقل ١/١١٧)

(٥) البيت من الطويل ، وهو لجرير فى ديوانه ص٩٩٣، ولسان العرب (طلع) وتهذيب اللغة ٢/١٧٢، وتاج العروس (طلع) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٢/ ١٧٤، وأساس البلاغة (خرم).
ورواية عجزه :

ولا فى يمين غير ذات مخارم

ويروى صدره بلفظ :(ولا خير فى مال بغير رزية) كما فى الأساس .

وقال إسماعيلُ بن القاسم :

أَطِــــعِ اللهَ بِجُهْـــــدِكْ   عَــامِدًا أو دونَ جُهْــــدِكْ
أَعْـطِ مَــوْلاَكَ كمــا تَطْـــ   ـلُبُ مــن طاعــةِ عَبْـدِكْ

وقال محمود [١]:

تَعْصِـي الإلـه وَأَنْـتَ تُظْهِـرُ حُبَّـهُ   هـذا مُحَـالٌ في القِيـاسِ بَدِيـعُ
لَـوْ كَـانَ حُبُّـكَ صادقًـا لأَطَعْتَـهُ   إنَّ المُحِـبَّ لِمَـنْ يُحِـبُّ مُطِيـعُ [٢]

وقال أيضًا :

إنِّــي شَــكَرْتُ لِظـالِمي ظُلْمِــي   وَغَفَـرْتُ ذَاكَ لَــهُ علـى عِلْمِــي
ورأيتُــه أَسْـــدَى إليَّ يَـــدًا   لَمَّـا أَبـانَ بجَهْلِــهِ حِلْمِــي
رَجَعَــتْ إسَـاءَتُهُ عليــه وإحْـــ   ـسـاني فَعَـدا مُضـاعفَ الجُـرْمِ
وَغَـدَوْتُ ذا أجْــرٍ وَمَحمَـدَةٍ   وَغَـدَا بكَسْـبِ الظُّلْـمِ وَالإثْـمِ
فَكَأَنَّمـا الإحْسَـانُ كـان لَـهُ   وأنـا المُسِـيءُ إليـه في الحُكْـمِ
مـا زال يَظلِمُنـي وَأَرْحَمُـهُ   حتّـى بَكَيْـتُ لَـهُ مِـنَ الظُّلْـمِ [٣]

---

(١)زاد فى بعض النسخ :" الوراق " هو(محمود) بن حسن الوراق من فضلاء الأدباء أكثر شعره فى المواعظ والحكم مات فى عهد المعتصم . رغبة الآمل ٤/ ١٠٤ .

(٢)البيتان فى زهر الآداب ٩٨.

البيت الأول فيه مقابلة بديعة بين المعصية وإظهار المحبة ، وهى تظهر التناقض الواضح بين الحالين لأن ادعاء المحبة برهان صدق الطاعة والولاء التام .

أما البيت الثانى فهو من الكلام الجامع ، وشطره الثانى يجرى مجرى المثل .

(٣) الأبيات من الكامل ، و لم أجد إلا البيتين الأول والأخير فى الأغانى (١٥٢/١٨) ، وفيها (رثيت) بدلاً من (بكيت) ونسبها لمساور الوراق لا لمحمود الوراق .

الأبيات من الكلام الجامع ، قال الطيبى فى تعريفه :" هو أن يجلى المتكلم كلامة بشيء من الحكمة والموعظة ، وشكاية الزمان والإخوان ".

التبيان ٣٨٤/٢ بتحقيقي ، والطيبى قد عرفه بذكر أنواعه ، وإنما يرجع حده إلى استيعاب المعنى مع إيجاز اللفظ .

أَخَذَ هذا المعنى من قول رجل من قريس لرجل قال له : إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزُّبَيْرِ أو غيرهم يَشْتِمُونَكَ شَتْمًا رَحِمْتُكَ منه ، قال: أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خَيْرًا ؟ قال : لا ، قال : إيَّاهُمْ فارْحَمْ .

وقال أبو بكر الصِّدِّيقُ رحمه الله لرجل قال له : لأَشْتِمَنَّكَ شَتْمًا يَدْخُلُ معك في قبرك ، قال : معكَ والله يَدْخُلُ لا معي !!

وقال ابنُ مسعود : إنَّ الرجل ليظلمني فأَرْحَمُهُ (١).

وقال رجل للشَّعْبِيِّ كلامًا أَقْذَعَ له فيه ، فقال له الشعبيُّ : إنْ كنتَ صادقاً فَغَفَر الله لي ، وإن كنتَ كاذبًا فغفر الله لك(٢) .

ويُرْوَى أنَّه أتَى مسجدًا فصادف فيه قومًا يغتابونه فأخذ بِعِضَادَتي الباب ، ثم قال :

هَنيئًا مَريئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةَ من أعْراضِنا ما اسْتَحلَّتِ(٣)

وذكر ابنُ عائشةَ أنَّ رجلاً من أهل الشأم قال : دخلتُ المدينة فرأيتُ رجلاً راكبًا على بغلة لم أرَ أَحْسَنَ وجْهًا ولا سمْتا ولا ثوبًا ولا دابةً منه ، فمال قلبي إليه ، فسألت عنه فقيل لي : هذا الحسنُ بنُ عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ، فامتلأ قلبي له بُغضًا ، وحَسَدْتُ عَلِيًّا أن يكونَ له ابنُ مثلهُ ، فَصِرْتُ إليه ، فقلتُ له: أأَنْتَ ابنُ أبي طالب؟ فقال أنا ابنُ ابْنِه ، فقلت: فَبِكَ وبأبيك أَسُبُّهما ، فلما انقضى كلامي قال لي : أحْسِبُكَ غريبًا ،

---

(١)زاد فى بعض النسخ :" وروى عن بعض الصالحين أنه قال : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنما سعى فى نفعك وضره "

(٢)كلام الشعبى من التقسيم الذى يرجع حسنه إلى استيفاء أقسام الشئ بالذكر (البيان ٢/ ٤٥٠) فهو كلام جامع يدخل فى باب (الجمع مع التقسيم) : (التبيان ٢/ ٤٤٥) .

(٣) البيت من الطويل وهو لكثير عزة فى ديوانه ص١٠٠، وكتاب العين ٤/ ٢٦٣، ومقاييس اللغة ٢/ ٢١٦، والأغانى ٣٨/٩، وأمالى القالى ٢/ ١٠٩، وتزيين الأسواق ١٢٢/١، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة ٣٧٦/٧ . وهو يتمثل بقول كثير عزة وقد تقدمت قصيدته ، بعضا دتى الباب هما الخشبتان المنصوبتان عن يمين الداخل وشماله . ا.هـ بتصرف من رغبة الآمل ١٠٥/٤ .

قلت : أَجَلْ ، قال : فَمِلْ بنـا ، فـإن احْتَجْتَ إلى منزل أنزلنـاك ، أو إلى مـال آسَيْناكَ ، أو إلى حاجة عاوَنّاكَ ، قال فانصرفتُ عنه وما على الأرض[1] أَحَدٌ أحبُّ إليَّ منه .

وقال محمود الورَّاقُ :

يـا نـاظِرًا يَرْنُـو بعَيْنَـيْ راقِـدٍ ... وَمُشَـاهِدًا لِلأَمْـرِ غَـيْر مُشـاهِدِ[2]

مَنّيْـتَ نَفْسَـكَ ضَلَّـةً وَأَبَحْتَهَـا ... طُـرُقَ الرَّجـاءِ وَهُـنَّ غَـيْرُ قَوَاصِـدِ

تَصِلُ الذُّنوبَ إلَى الذُّنوبِ وَتَرْتَجِي ... دَرَكَ الْجِنَـانِ بِهـا وَفَـوْزَ الْعـابِدِ

وَنَسِـيتَ أَنَّ ا للهَ أَخْـرَجَ آدَمًـا ... مِنْهَـا إِلَى الدُّنْيَـا بِذَنْـبٍ وَاحِـدِ[3]

* * *

(١)فى بعض النسخ : فانصرفت عنه ووا لله ما على الأرض . وفى بعضها : على وجه الأرض .

(٢)فى البيت أسلوب الطباق بقسميه ففى الشطر الأول قوله : يرنو بعينى راقد وهو طباق خفى وفى الشطر الثانى ومشاهدًا للأمر غير مشاهد وهو ما يسمى بطباق السلب ومثله فى القرآن قوله تعالى:﴿ ولا تخشوا الناس واخشونى﴾﴿ أأنذرتهم أم لم تنذرهم ﴾﴿ وا لله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾

(٣)زاد بعده فى بعض النسخ :" قال أبو العباس : أخذ هذا المعنى من خبر عمر بن عبد العزيز حيث قال للقاسم بن محمد بن أبى بكر ومحمد بن كعب القرظي : عظانى ، فقال محمد : استيقن أنك أول خليفة يموت ، وقال القاسم : أبونا آدم أخرج من الجنة إلى الدنيا بذنب واحدٍ ".

هذه الأبيات كسابقتها التى يقول فيها :(تعصى الإله وأنت تظهر حبه) وهو يعتمد فيهـا كسابقتها على فن المقابلة الذى يظهر المفارقات ، ويبرز المعانى المتضادة (وهو أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر ، وبين ضديهما ، ثم إذا شرطت هنا شرطا شـرطت هناك ضده " التبيان ٢/ ٣٩٧ ويبدو أن الفن سمة من السمات الأسلوبية لهذا الشاعر يعتمد عليه لإبراز المفارقة الواضحة فى السلوك الإنسانى تجاه خالقه ، فمن تلك المقابلات جمعه بين النظرة والرقدة ، والمشاهدة والغفلة ، والرجاء مع الجور ، والتمادى فى العصيان مع الطمع فى الجنان ، ...إلخ .

وقال الحكمي [1] للفضل بن الربيع [2]:

مَـا مِـنْ يَـدٍ في النَّـاسِ واحِـدَةٍ ... كَيَـدٍ أَبُـو الْعَبَّـاسِ مَوْلاَهَـا
نـامَ الْكِـرَامُ عَلَـى مَضَـاجِعِهِمْ ... وَسَـرَى إلَـى نَفْسِـي فَأَحْيَاهَـا
قَـدْ كُنْـتُ خِفْتُـكُ ثُـمَّ آمَنَنِـي ... مِـنْ أَنْ أَخَـافَكَ خَوْفُـكَ ا للهَ
فَعَفَـوْتَ عَنِّـي عَفْـوَ مُقْتَـدِرٍ ... حَلَّـتْ لَـهُ نِقَـمٌ فَأَلْغَاهَـا [3]

وقال عبدُ ا لله بنُ محمد بن أبي عُيَيْنَةَ لذي اليَمِينَيْن : [4]

لَمَّـا رَأَيْتُـكَ قـاعِدًا مُسْـتَقْبِلاً [5] ... أَيْقَنْـتُ أَنَّـكَ لِلْهُمُـومِ قَرِيـنُ
فَـارْفِضْ بِهَـا وَتَعَـرَّ مِـنْ أَثْوَابِهـا ... إنْ كـان عِنْـدَكَ لِلْقَضَـاءِ يَقِـينُ
مَـالاَ يَكُـونُ فـلاَ يَكُـونُ بِحِيلَـةٍ ... أَبَـدًا وَمَـا هُـوَ كَـائنٌ سَـيَكُونُ
يَسْعَى الذَّكِـيُّ فَـلاَ يَنَـالُ بِسَـعْيِهِ ... حَظًّـا وَيَحْظَـى عَـاجِزٌ وَمَهِـينُ
سَـيَكُونُ مَـا هُـوَ كَـائِنٌ فِي وَقْتِـهِ ... وَأَخُـو الجَهَالَـةِ مُتْعَـبٌ مَحْـزُونُ

---

(١)بعده في زيادات :" هو أبو نواس الحسن بن هانئ ، وهو منسوب إلى حكم قبيلة من مذحج ". والأبيات فى ديوانه ص٤٥٩ .

(٢) الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد ا لله بن أبى فروة،واسمه كيسان مولى الإمام عثمان رضى ا لله عنه استوزره الرشيد بعد نكبة البرامكة والأمين ابنه بعده اهـ. عن رغبة الآمل ٤/ ١٠٦

(٣) الحكمى هو أبو نواس الحسن بن هانئ، وهو منسوب إلى حكم قبيلة من مذحج ". والأبيات فى ديوانه ص٤٥٩ .

(٤)بده في زيادات بعض النسخ : سمى ذا اليمينين لأنه ضرب إنساناً فجعله قسمين .

" التفت ابن الأثير إلى براعة أبى نواس فى التعبير بصيغة اسم الفاعل (مقتدر) بدلا من (قادر) وذلك فى حديثه عن (قوة اللفظ لقوة المعنى) حيث قال :" ومما ينتظم بهذا السلك

و ذو اليمينين هو طاهر بن الحسن بن رزيق ، ورزيق مولى طلحة الطلحات الخزاعى وكان طاهر من أكبر أعوان المأمون ، ويحكى عنه فى سبب التسمية بذى اليمينين أنه ضرب إنساناً بيساره فجعله قسمين اهـ . من رغبة الآمل ٤/ ١٠٧ .

(٥) فى بعض النسخ مستقبلاً.

ا للهُ يَعْلَـــمُ أَنَّ فُرْقَـــةَ بَيْنِنَـــا فِيمَـا أَرَى شَــيْءٌ عَلَــيَّ يَهُــونُ[1]

وقال صالحُ بنُ عبد القُدُّوسِ[2] :

إنْ يَكُـنْ مَـا بِـهِ أُصِبْـتُ جَلِيـلاً فَذَهَــابُ الْعَــزَاءِ فِيــه أَجَــلُّ

كُلُّ آتٍ لا شَـكَّ آتٍ[3] وَذُو الجَهْـــلِ مُعَنَّى وَالْغَـمُّ وَالْحُـزْنُ فَضْـلُ

وأنشدني مُنْشِدٌ من الأبيات المنفردة القائمة بأنفسها[4] :

إذا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَـوَى إلَى بَعْـضِ مَــا فِيــهِ عَلَيْــكَ مَقَــالُ

ومنها قولُ ابنِ وُهَيْبٍ [5]:

وَإنِّـي لأرْجُــو ا للهَ حَتَّـى كَأَنَّمـا[6] أَرَى بِجَمِيـلِ الظَّـنِّ مَــا ا للهُ صــانِعُ

وقال آخر :

---

(١) الأبيات من الكامل ، و لم أجد إلا ثلاثة أبيات منها فـى الأغـانى (١٠٤/٢٠)لابـن أبـى عيينـة أو غيره ، مع اختلاف فى ترتيبها عن التى ذكرها المبرد ، وهى على النحو التالى :

مالايكون فلا يكون بحيلـــة أبدًا ومــاهو كائن فيكون

سيكون ماهو كائن فى وقته وأخو الجهالة متعب محزون

يسعى القوي فلا ينال بسعيه حظًا ويحظى عاجز ومهين

(٢)بعده فى زيادات بعض النسخ : صلبه عبد الملك بن مروان على الزندقة ، أعنى صالحاً ".

قال الشيخ المرصفى :" هذا غلط بين ، وإنما الذى علقه ببغداد بعدما ضربه بالسيف فقدَّه نصفين أمير المؤمنين المهدى وكان مولعًا بقتل الزنادقة رحمه ا لله تعالى " رغبة الآمل ١٠٧/٤ .

(٣)فى الأبيات حث على التسليم للمشيئة الإلهية والإيمان بالقدر خيره وشره .

وفى قول الشاعر :ما لا يكون فلا يكون ... وماهو كائن فسيكون . فيه من ألـوان البديـع . التكريـر والمشاكلة أو ما يسمى بالاتحاد : وهو إعادة اللفظ الواحد مرتين فصاعداً ، فإذا كانت الألفاظ متحدة لفظاً ومعنى فهو البناء _ كما فى البيت _ وإن كان فى اللفظ دون المعنى فهو الجناس .

(٤)بعده فى زيادات بعض النسخ"لهشام بن عبد الملك". والبيت أنشده فى الفاضل ١٢٣ قال :ويروى لهشام بن عبد الملك و لم يقل غيره : إذا أنت لم تعص ....البيت .

(٥)ترجمة محمد بن وهيب فى الأغانى ٧٤/١٩.

(٦) فى بعض النسخ : كأننى .

وَيَعْرِفُ وَجْهَ الحَزْمِ حَتَّى كَأَنَّمَا تُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَوَاقِبُهْ[1]

وقال أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ :

رَأْيٌ سَرَى وَعُيُونُ النَّاسِ رَاقِدَةٌ مَا أَخَّرَ الحَزْمَ رَأْيٌ قَدَّمَ الحَذَرَا

وقال آخر :

فَلِلّهِ مِنِّى جَانِبٌ لا أُضِيعُهُ وَلِلَّهْوِ مِنِّى وَالْبَطَالَةِ جَانِبُ[2]

وقال آخر :

فَلَوْ عَابَ نَفْسِي غَيْرُ نَفْسِي لَسُؤْتُهُ فَكَيْفَ وَنَفْسِي قَدْ أَتَتْ مَا يَعِيبُهَا

وقال آخر :

يَرَى فَلَتَاتِ الرَّأْيِ وَالرَّأْيُ مُقْبِلٌ كَأَنَّ لَهُ فِي الْيَوْمِ عَيْنًا عَلَى غَدِ[3]

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ الْمُعَذَّل :

أَمُنُّ عَلَى الْمُجْتَدِي وَمَا أُتْبِعُ الْمَنَّ مَنْ
كَأَنْ لَمْ يَزَلْ مَا أَتَى وَمَا قَدْ مَضَى لَمْ يَكُنْ

---

(١)فى البيت استعارة مكنية بديعة شخصت العواقب وجعلتها أشخاصا تنبئ الحازم بما سيكون ، فيقدم فى أمره على ثقة ويقين

(٢) قال ابن السيد : هو للخنس بن شهاب وقبله فى المفضليات ص٢٠٤

فأديت عنى ما استعرت من الصبا وللمال منى اليوم راع وكاسب .

البيت فيه حسن الجمع والتقسيم حيث بين حظى الدنيا والآخرة وأعاد على كل مايناسبه.

(٣)هذا البيت والبيت السابق (ويعرف وجه الحزم ..) قد أخذ أحدهما من الآخر ، غير أن الأول أرق وأبدع لروعة الاستعارة والتشخيص فيه ، فقد جعل العواقب تخاطبه ، وهذا يصور المعنى فى النفس ويقرره بطريق التمثيل والتشخيص بخلاف الاستعارة التصريحية فى بيت الآخر (عينا) إذ ليس فيها ذلك التصوير والتمثيل

أَرَى النَّـــــاسَ أُحْدُوثَـــــــةً فَكُونِــــي [1] حَدِيثًـــا حَسَـــنْ

وقال أيضًا :

زَعَمـــتْ عَـــاذِلَتِي أَنِّــي لِمَـــا حَفِـظَ الْبُخْـلُ مِـنَ المَـالِ مُضِيــعُ
كَلَّفَتْنِــي عِــذْرَةَ الْبَــاخِلِ [2] إذْ [3] طَـرَقَ الطَّـارِقُ وَالنَّـاسُ هُجُـوعُ
لَيْـسَ لِـي عُــذْرٌ وَعِنْــدِي بُلْغَــةٌ إنَّمَــا الْعُــذْرُ لِمَــنْ لاَ يَسْــتَطِيعُ

وقال الحسن بن هانئ الحَكَمِيُّ :

إلَيْكَ غَدَتْ بي حاجَـةٌ لَـمْ أَبُحْ بِهَـا أَخَــافُ عَلَيْهَــا شَــامِتًا فَــأُدَارِي
فَأَلْقِ [4] عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِـكَ الَّـذِي سَتَرْتَ بِـهِ قِدْمًـا علـيَّ عُـوَارِي [5]

وقال [6] أيضًا :

قَـــدْ قُلْـــتُ لِلْعَبَّـــاس مُعْتَــذِرًا مِــنْ ضَعْـفِ شُـكْرِيهِ وَمُعْتَرِفــا
أَنْـــتَ امْـــرُؤٌ جَلَّلْتَــــنِي نِعَمًـــا أَوْهَتْ قُـوَى شُـكْرِي فَقَـدْ ضَعُفَـا [7]
فَــإِلَيْكَ بَعْــدَ الْيَــوْمِ تَقْدِمَـــةٌ [8] لاقَتْــكَ بِـــالتَّصْرِيحِ مُنْكَشِـــفَا

---

(١) فى بعض النسخ : فكونوا .
(٢)(عذرة الباخل) " بكسر العين " الاسم من الاعتذار وهو ما يخرج به من الذنب
(٣)فى بعض النسخ : إن .
(٤)فى بعض النسخ : فأرخ ،وكذا فى الديوان .
(٥) ديوانه ص ٤٣٦.
(٦)ديوانه ص:٤٣٣، والثانى والرابع فى الفاضل ٩٨ .
(٧) فى قوله جللتنى نعما أوهت ..إلخ استعارة تمثيلية رائعة حيث صور النعم فى صورة الشيء الحسي كأنه جرم ثقيل يوهن القوى ، ويضعف الأبدان ، وكذا صور الشكر فى صورة الشخص أو الجسد الذى ناء بحمل تلك النعم .
(٨)ضبطت فى نسخة :" تقدمة " وكتب فوقها " معاً" . وفى نسخة ومتن نسخة : بعد ا لله .

لا تُحْدِثَـــنَّ إلَـــيَّ عَارِفَـــةً حَتَّـى[1] أَقُـوم بِشُـكْرِ مـا سَـلَفَا

وقال دِعْبِلُ [2]بن علي الخُزَاعِيُّ [3]:

أَحْبَبْتُ قَوْمِي وَلَـمْ أَعْـدِلْ بِحُبِّهِـمُ قَالُوا تَعَصَّبَ جَهْـلاً قَـوْلَ ذِي بَهَـتِ
دَعْنِي أَصِلْ رَحِمِي إنْ كُنْتَ قَاطِعَهَا لاَ بُـدَّ لِـلرَّحِمِ الدُّنْيَـا مِـنَ الصِّلَـةِ
فَـاحْفَظْ عَشِـيرَتَكَ الأَدْنَيْـنَ إنَّ لَهُـمْ حَقًّـا يُفَـرِّقُ بَيْـنَ الـزَّوْجِ وَالْمَـرَةِ[4]
قَوْمِـي بَنُـو مَذْحِـجٍ وَالأَزْدُ إخْوَتُهُـمْ وَآلُ كِنْـدَةَ وَالأَحْيَـاءُ مِـــنْ عُلَـةِ
ثُبْـتُ الحُلُـومِ فَـإنْ سُـلَّتْ حَفَـائِظُهُمْ سَلُّوا السُّيُوفَ فَأَرْدَوْا كُلَّ ذِي عَنَتِ
لاَ تَعْرِضَـنَّ بِمَـزْحٍ لاِمْـرِيءٍ طَبِـنٍ مَـا رَاضَـهُ قَلْبُـهُ أَجْـرَاهُ فِي الشَّـفَةِ
فَــرُبَّ قَافِيَـةٍ بِـــالْمَزْحِ جَارِيَـــةٍ مَشْـؤُومَةٍ لَـمْ يُـرَدْ إنَمَاؤُهَـا نَمَـتِ
إنِّـي إذا قُلْـتُ بَيْتًـا مَـاتَ قَائِلُـهُ[5] وَمَـنْ يُقَـالُ لـه والبيـتُ لم يَمُـتِ

---

(١):"حسبي"

(٢)ديوانه ص٤٦-٤٨

(٣)دعبل بكسر الدال والباء ، واسمه محمد وكنيته أبو جعفر (ابن على) بن رزين _ بالتصغير _ ابن سليمان الخزاعى وهو شاعر مطبوع خبيث لم يسلم منه خليفة ولا وزير ولا ذو نباهة أحسن إليه أو لم يحسن إليه .

والبهت : الكذب والافتراء ، والمرة : لغة فى المرأة ، وسلت : من السل وهو انتزاع الشيء وإخراجه فى رفق ، يقول : أخرجت حقاظهم _ غضبهم _ بانتهاك حرمة أو ظلم جار أو نكث عهد والعنت الفساد والمشقة . أ. هـ عن رغبة الآمل بتصرف ٤/ ١١٠

(٤)فى اللسان : المرء : الإنسان ..وقد أنثوا فقالوا : مرأة ، وخففوا التخفيف القياسي فقـالوا :(مـرة) بترك الهمزة وفتح الراء ، وهذا مطرد .....وقال ابن الأنبارى : الألف فى امرأة وامرئ ألـف وصـل . قال : وللعرب فى المرأة ثلاث لغات ، يقال : هى امرأته ، وهى مرأته ، وهى مرتـه ". اللسـان (مـرأ) ٢ فى اللسان (طبن) ٤/ ٢٦٤٠ .

(٥) قوله : إنى إذا قلت بيتاً مات قائله .. فيه التفات من حال التكلم (قلت) إلى حال الغيبـة مـات قائله ودلالة هذا الالتفات أن موت القائل ليس خاصـا بالشـاعر وحـده ، بـل هـى قضيـة عامـة لكـل الشعراء يموت القائل والسامع ويبقى القول والمعنى .

وقال أيضًا:

نَعَوْنِي وَلَمَّا يَنْعَنِي غَـيْرُ شـامِتٍ وغـيرُ عَـدُوّ قَـدْ أُصِيبَـتْ مَقَاتِلُـه

يقولون إنْ ذاقَ الرَّدَى مات شِعْرُهُ وَهَيْهَاتَ عُمْرُ الشِّعْرِ طالت طوائِلُه(١)

سَأَقْضِي ببيتٍ يَحْمَـدُ الناسُ أَمْـرَهُ وَيَكْـثُرُ مـن أَهْـلِ الرِّوايـةِ حامِلُـه

يموت رَديُّ الشِّـعْرِ مـن قبـل أَهْلِه وَجَيِّـدُهُ يَبْقَـى وَإِنْ مـات قَائِلُـه(٢)

* * *

وقال إسماعيل بن القاسم (٣):

يـا مَـنْ يَعيـبُ وعَيْبُـهُ مُتَشَـعِّبٌ كَـمْ فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأَنْتَ تَعيـبُ

لله دَرُّكَ كيـفَ أنـتَ وغايَـةٌ(٤) يَدْعـوكَ ربُّـكَ عِنْدَهـا فَتُجيـبُ

وقال أيضًا (٥):

يـا علـيُّ بـنَ ثـابتٍ بـانَ مِنِّـي صـاحبٌ جَـلَّ فَقْـدُهُ يـومَ بِنْتـا(٦)

---

(١)زاد بها بعض النسخ :

هبوا شعره إن مات مات فأين ما تضمنه الراوون والخط حابله

وهو البيت الرابع فى الديوان وروايته :

وهب شعره .... تحمَّله الراوون والخط ناقله

(٢) ديوانه ص ١٢٣-١٢٤

بعده فى زيادات بعض النسخ :" البيت الأخير ليس لدعبل ، وإنما هو مضمن ".

(٣)ديوانه ص٢٩

(٤)ضبط فى بعض النسخ " وغاية " بالرفع وضبط فى بعضها الوجهين .

(٥)ديوانه ص٧٠.

(٦) بعده فى بعض النسخ : **يا على بن ثابت أين أنتا أنت بين القبور حيث دفنتا**

وهذا هو البيت الأول فى الديوان : وقوله يا على بـن ثـابت بـان منى صـاحب ...إلخ) خاطبـه أولاً بقوله يا على ، ثم التفت عن الخطاب إلى الغيبة بقوله :(بان منى صاحب) فكأنه جد منه آخر مثله متصف بصفة (الصاحب) إظهار لعظم الصفة ومبالغة فيهـا ، وهـو شـبيه بأسلوب التجريد . وقـد عرفه الطيبى فى التبيان (٢/ ٣٥١) بقوله .

قد لَعَمْـرِي حَكَيْـتَ لي غُصَـصَ المَوْ ت وحَرَّكْتَـنِي لهـا وسَكَنْتا [1]

وقال أيضًا : [2]

صاحِبٌ كان [3] لي هَلَكْ والسَّبيلُ التي سَلَكْ [4]
يا عليُّ بنَ ثابت غَفَرَ اللهُ لي ولَكْ
كُلُّ حَيٍّ مُمَلَّكٍ سَوْفَ يَفْنَى وما مَلَكْ

وقال أيضًا [5]:

طَوَتْكَ خُطوبُ دَهْرِكَ بعد نَشْرٍ كذاكَ خُطُوبُه نَشْرًا وطَيَّا
فلو نَشَرَتْ قُواكَ لِيَ المَنايا شَكَوْتُ إليكَ ما صَنَعَتْ إليَّا
بكيتُكَ يا أُخَيَّ [6] بدَمْعِ عَيْني فلم يُغْنِ البُكاءُ عليك شَيَّا
كَفَى حَزَنًا بدَفْنِكَ ثم إنِّي نَفَضْتُ ترابَ قبرِكَ عن يَدَيَّا
وكانتْ في حياتِكَ لي عِظَاتٌ وأَنْتَ اليومَ أوعَظُ مِنْكَ حيَّا

وكان إسماعيلُ بن القاسم لا يكاد يُخلي شِعْرَه مما تقدَّم من الأخبار وآثار فَيَنْظِمُ ذلك الكلام المَنْثورَ ويتناوله أَقْرَبَ مُتَنَاوَلٍ ويَسْرِقه أخفَى سَرِقَةٍ .

فقوله

---

(١) ديوانه ص٧٠.

(٢)ديوانه ص٥٩٦.

(٣)بهامش بعض النسخ :" مؤنس كان " وهي رواية .

(٤)بعده بها في زيادات بعض النسخ :" والسبيل التي سلك : ابتداء وخبر ، ومن قال غير هذا فقد أخطأ ".

(٥) ديوانه صـ ٦٧٥ : ٦٧٩ وانظر الديوان ص ٤٤٢

(٦)بهامش بعض النسخ : يا علي .

وأَنْـتَ اليــومَ أوعَــظُ مِنْــكَ حيًّــا

إنما أخذه من قول المُوبَذِ [1] لِقُباذَ [2] المَلِكِ حيث مات ، فإنَّه قال في ذلك الوقت : كان المَلِكُ أَمْسِ أنْطقَ منه اليوم ، وهو اليومَ أوعَظُ منه أمس .

وأخذ قوله :

قد لَعَمْـرِي حَكَيْـتَ لي غُصَـصَ المَوْ ... ت وحَرَّكْتَــني لهـــا وسَـــكَنْتا

من قول نادب الإسْكَنْدَر ، فإنَّهُ لما مات بكى مَنْ بحضرته فقال نادِبُهُ : حَرَّكَنا بسُكونه .

وقال إسماعيل بن القاسم أبو العتاهية [3] :

يــا عَجَبًــا لِلنّــاسِ لَــوْ فَكَّــرُوا ... وحاسَــبُوا أَنْفُسَــهُمْ أَبْصَــرُوا

وَعَــبَرُوا الدُّنيــا إلى غَيْرِهــا ... فإنمــا الدُّنْيــا لَهُــمْ مَعْــبَرُ [4]

الْخَــيْرُ مِمَّــا يَخْفَــى هُــوَ الْـــ ... ـمَعْـرُوفُ والشَّـرُّ هـو المُنْكَـرُ

وَالمَوْعِـدُ المـوتُ ومـا بَعْـدَهُ الْـ ... ـحَشْـرُ فَـذَاكَ المَوْعِـدُ الأَكْـبَرُ

لاَ فَخْــرَ إلاَّ فَخْــرُ أَهْـلِ التُّقَـى ... غَــدًا إذا ضَمَّهُــمُ المَحْشَــرُ

لَيَعْلَمَـــنَّ النّــاسُ إنْ التُّقَــى ... والــبِرَّ كانــا خَــيْرَ مــا يُذْخَــرُ

---

(١) قال ابن السيد : الموبذ شبيه القاضى ، ومنه قول مسلم بن بشار : لو كان أبو فلانـة مـن العجـم لكان موبذ موبذان يعنى : قاضى القضاة .

(٢) ":فأما قباذ بن فيروز بن يزجرد فليس له من أثر جليل ولا عمل جميل يستحق عليه حسن الذكر ولقد استحل الفروج وهتك الحرم اتباعاً لمزدك الزنديق الذى ظهر فى أيامه حتى لفظته خاصـة مملكتـه ونعت عليه عامة دولته ". اهـ ن رغبة الآمل ١١٢/٤ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ص١٥١ _ ١٥٢ .

(٤) بعده زيادات فى بعض النسخ :" يعبر بفتح الميم وكسرها لابن السراج ، وبفتح الميم لا غير رواية عاصمٍ ".

عَجِبْتُ للإنسانِ في فَخْرِهِ وهْوَ غَدًا في قَبْرِهِ يُقْبَرُ
مَا بالُ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفَةٌ وجِيفَةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ
أصبَحَ لاَ يَمْلِكُ تَقْدِيمَ ما يَرْجُو ولا تأْخِيرَ ما يَحْذَرُ
وأصْبَحَ الأمْرُ إلى غَيْرِهِ في كُلِّ ما يُقْضَى وما يُقْدَرُ(1)

أما قوله :

يا عَجَبًا لِلنّاسِ لَوْ فكّرُوا وحاسَبُوا أنْفُسَهُمْ أبْصَرُوا

فمأخوذ من قولهم : الفكرة مرآة تريك حسنك من قلبيحك ، ومن قول لقمان لابنه : يابني لاينبغى لعاقل أن يخلى نفسه من أربعة أوقات : فوقت منها يناجى فيه ربه ،ووقت يحاسب فيه نفسه ،ووقت يكسب فيه لمعاشه ، ووقت يخلى فيه بين نفسه وبين لذتها ليستعين بذلك على سائر الأوقات .

مأخوذٌ من قول الحسن : اجْعَلِ الدُّنيا كالقَنْطرة تَجوزُ عليها ولا تَعْمُرُها .

وقوله :

الخير مما ليس يخفى هو الـ ـمعروف والشر هو المنكر

مأخوذٌ من حديث عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاص ، قال : " قال رسول الله ﷺ : **يا عبدَ الله كَيْفَ بِكَ إذَا بَقِيتَ في حُثالةٍ من الناس مَرِجَتْ عُهودُهُمْ وأماناتُهُمْ ، وصار الناس هكذا ، وشَبَّكَ بين أصابعه ، فقلتُ : مُرْنِي يا رسولَ الله ، فقال : " خُذْ ما عَرَفْتَ ، ودَعْ ما أنْكَرْتَ ، وعليك بخُوَيِّصة نفسك ، وإيَّاك وعَوَامَّها "** (2).

(1) والأبيات فى ديوانه ص151-152 .

(2)الحديث "صحيح" بنحوه أخرجه أحمد فى "المسند"(2/212) ، وأبو داود ، والحاكم ، وصححه وأقره الذهبى ، وبنحوه أيضاً أخرجه أبو داود ، وابن حبان ، والدولابى، انظر صحيح أبى داود (ح3648،349) ، وصحيح ابن ماجه (ح3196) ، وصحيح الجامع (ح4594)، وراجع الصحيحة (ح205،206).

قوله ﷺ :" **في حُثالةٍ من الناس** " ، أما الحُثالةُ فهو مـايَبْقَى في الإنـاء مـن رَدِيِّ الطعام ، وضربه مَثَلاً . وقوله : " **مَرِجَتْ عُهودُهم** " ، يقول : اختطلتْ وذهبتْ بهم كلَّ مذْهَبٍ ، يقال : مَرَج الماءُ : إذا سال فلم يكن له مانع [1]، قال الله عزَّ وجـلَّ : ﴿ **مَـرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ** ﴾ [2].

وقوله :

لَيَعْلَمَــنَّ النَّــاسُ أَنَّ التُّقَــى … وَالْـبِرَّ كَانَـا خَـيْرَ مَـا يُذْخَـرُ

مأخوذٌ مِنْ قَوْل أبي هُرَيْرَةَ عن النبي ﷺ : [3]" **إذا حُشِرَ الناسُ في صَعيدٍ واحـد نادى مُنَادٍ من قِبَلِ العَرْشِ : لَيَعْلَمَنَّ أهلُ المَوْقِفِ مَنْ أهلُ الكَرَمِ اليومَ ؟ لِيَقُـمِ المُتَّقـون ، ثم تلا رسولُ الله ﷺ : ﴿ إنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾** [4] .

وقوله :

---

(١)قال الشيخ المرصفى " لم يفرق أبو العباس بين مرج العهد ومرج الماء ؛ والذى فـى اللغـة أن الأول بابه طرب والثانى بابه نصر ..." [و] الأنسب بالآية أن يأتى بفعل متجاوز غير لازم . وعبارة غـيره ، والمرج بسكون الراء مصدر مرج الدابة يمرجها بالضم أرسلها فى المرعى تسرح حيث شـاءت ومنـه مرج البحرين يلتقيان " رغبة الآمل ١١٤/٤-١١٥ . وانظر اللسان (مرج) .

(٢)سورة الرحمن : ١٩ .

(٣) لم نعثر عليه بهذا اللفظ ، وإنما أخرجه الحـاكم فـى المستدرك (٤٦٣/٢) والبيهقـى فـى الشعب (ح٥١٣٨،٥١٣٩) (٢٨٩/٠٤، ٣٩٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : أمرتكم فضيعتم ماعهدت إليكم فيه ورفعتم أنسابكم فاليوم أرفع نسبى وأضيع أنسابكم ، أين المتقون ؟ أين المتقون ؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم "

وقال الحاكم :" هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن و لم يخرجاه ، وتعقبه الذهبـى بقولـه : " المخزومى ابن زبالة ساقط ".

وقال الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (١٧٥٤) : "ضعيف جدا" .

(٤)سورة الحجرات :١٣ .

مَـــا بَـــالُ مَـــنْ أَوَّلُـــهُ نُطْفَـــةٌ وَجِيفَـــةٌ آخِـــرُهُ يَفْخَـــرُ

مأخوذٌ من قولِ عليٍّ بنِ أبي طالب ﷺ : وما ابْنُ آدمَ والفَخْرُ ؟ وإنما أوَّله نُطْفـةٌ وآخِرُهُ جيفةٌ لا يَرْزُقُ نفسَه ، ولا يَدْفَعُ حَتْفَهُ .

وقال ابنُ أبي عُيَيْنَةَ :

مَا رَاحَ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلاَ ابْتَكَـرا إلاَّ رَأى عِـبْرَةً فِيــهِ إن اعْتَــبَرَا

وَلاَ أَتَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ فَـانصَرَمَتْ حَتَّـى تُؤَثِّــرَ فِي قَــوْمٍ لَهَــا أَثَــرَا

إنَّ اللَّيَــالِيَ وَالأَيَّـــامَ أَنفُسَـــهَا عَـنْ غَيْرِ أَنْفُسِـها لَـمْ تَكْتُـمِ الْخَـبَرَا

فأخذ هذا المعنى حبيبُ بن أوس الطائي وجمعه في ألفاظ يسيرة فقال :

عَمْرِي لَقَــدْ نَصَـحَ الزَّمَـانُ وَإِنَّـهُ لَمِـنَ العَجَـائِبِ نَـاصِحٌ لا يُشْـفِقُ(١)

فزاد بقوله " ناصح لا يشفق " على قول ابن أبي عُيَيْنة شيئًا طريفًا ، وهكذا يفعل الحاذق بالكلام . ولو قال قائل : إن أقرب ما أَخَذَ منه أبو العتاهية :

لَيَعْلَمَـــنَّ النَّـــاسُ أَنَّ التُّقَـــى وَالْـبِرَّ كانـا خَـيْرَ مـا يُذْخَـرُ

من قول الخليل بن أحمد [قال أبو الحسن : زعم النَّسَّابُونَ أنهـم لا يعرفـون منـذ وقت النبي ﷺ إلى الوقت الذي وُلِدَ فيه أحمدُ أبو الخليل أحدًا سُمِّيَ بأحمد غيرَه] :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَـائِرِ لَـمْ تَجِـدْ ذُخْـرًا يَكُـونُ كَصَـالِحِ الأَعْمَـالِ(٢)

---

(١) ديوان أبى تمام ٤/ ٣٩٤، ويروى :"لمن الكبائر "، وكلاهما رواية .

(٢) الصحيح أنه للأخطل فى ديوانه ١٤٤/١، والبيت من الكامل ، وانظر جمهرة اللغة ص٥٨١، والأغانى ٣٢١/٨، وكان الخليل كثيرًا ما ينشد هذا البيت ، وانظر طبقات النحويين ، ووفيات الأعيان ٢٤٨/٢، وأورد البيت الحافظ الذهبى فى " السير"(٤٣٠/٧)عند ترجمة الخليل ، قال وكان كثيراً ما ينشد ...وذكر البيت . قال المحقق فى الحاشية فـى تخريجه للبيت : البيت للأخطل التغلبى غياث بن غوث بن الصلت ، أبو مالك ، المتوفى سنة (٩٠هـ) ، من قصيدة يمدح بها عكرمة بن ربعى الفياض ، ومطلعها :

لمن الديار بحائل فوعال درست وغيرها سنون حوالى

لكان قد قال قولاً :

وقال العباسُ بنُ الفَرَج :

أَمَلِـــي مِــنْ دُونِـــهِ أَجَلِـــي فَمَتَـــى أُفْضِـــي إِلَـــى أَمَلِـــي

* * *

وقال الخليل بن أحمد وكان نظر في النجوم فَأَبْعَدَ ثم لَمْ يَرْضَها فقال :

أَبْلِغَـــا عَنِّـــيَ الْمُنَجِّـــمَ أَنِّـــي كَـافِرٌ بِـالَّذِي قَضَتْـهُ الْكَوَاكِـبْ

عَـالِمٌ أَنَّ مـا يَكُـونُ ومَـا كَـا نَ بِحَتْمٍ مِـنَ الْمُهَيْمِـنِ وَاجِـبْ (١)

وقال محمد بن يَسِيرٍ (٢) يعيبُ المتكلمين أنشدنيه الرِّياشِيُّ :

يَـا سَـائِلِي عَـنْ مَقَالَـةِ الشِّـيَعِ وَعَـنْ صُنُـوفِ الأَهْـوَاءِ وَالْبِـدَعِ

دَعْ مَـنْ يَقُـودُ الْكَـلامَ نَاحِيَـةً فَمَـا يَقُـودُ الْكَـلامَ ذُو وَرَعِ

---

(١) البيتان من الخفيف ، وهما للخليل بن أحمد فى ديوانه ص٣٣٩، ولسان العرب (كون) ،وللإمام الشافعى فى ديوانه ص ٤٤، وانظر طبقات النحويين ٤٧. ويروى صدر البيت الأول "بلغا"، وعجز البيت الثانى :" قضاء من المهيمن "

وهذا المعنى مأخوذ من عدة أحاديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم فيها عن التنجيم والسحر منها ماروى عن ابن عمر مرفوعاً :" تعلموا من النجوم ماتهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا".

وعن أبى هريرة قال : (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النظر فى النجوم " رواهما ابن مردويه والخطيب

وروى مسلم عن أبى مالك الأشعرى : أن رسول الله قال : أربع فى أمتى من الجاهلية .. منها : والاستسقاء بالنجوم أ هـ

(٢)" محمد بن يسير " هذا هو الصواب ووقع فى بعض النسخ (بشير) وهو خطأ ، ويسير بالياء التحتية المثناة والسين المهملة . انظر الإكمال ١/ ٣٠٣ وحاشية الشيخ خليل المعلمى عليه ١/٤٣٨ . وانظر سمط الآلى ١٠٤ .

كُــلُّ أُنــاسٍ بَدِيُّهُــمْ حَسَــــنٌ ثُــمَّ يَصِــيرُونُ بَعْــدُ لِلشُّـــنَعِ
أَكْـثَرُ مــا فِيــهِ أنْ يُقَــالَ لَــهُ لَــمْ يَــكُ فِي قَوْلِــهِ بِمُنْقَطِــعِ[1]

وأنشدني الرياشي لغيره :

قَدْ نَقَّرَ النَّاسُ حَتَّى أَحْدَثُوا بِدَعًا في الدِّينِ بالرَّأْيِ لَمْ تُبْعَثْ بهَا الرسل
حَتَّى اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللهِ أَكْثَرُهُمْ وَفِي الَّذِي حُمِّلُوا مِــنْ حَقِّـهِ شُـغُلُ

وقال محمد بن يَسِير :

وَيــلٌ لِمَــنْ لَــمْ يَرْحَــمِ اللهُ وَمَــنْ تكُــونُ النَّــارُ مَثْــوَاهُ
يــا حَسْــرَتَا في كُــلِّ يَــوْمٍ مَضَــى يُذْكِرُنــي الْمَــوْتَ وَأَنْسَـــاهُ
مــن طــال في الدُّنيــا بِــهِ عُمْــرُهُ وعـــاشَ فَـــالْمَوْتُ قُصَـــاراهُ
كَأَنَّــهُ قَــدْ قِيــلَ في مَجْلِـــسٍ قَــدْ كُنْــتُ آتِيــهِ وأغْشَـــاهُ
صـــار الْيَسِـــيرِيُّ إلى رَبِّـــهِ يَرْحَمُنَـــا اللهُ وَإِيَّـــاهُ[2]

وقال أيضًا :

أَيُّ صَفْـــوٍ إلاَّ إلى تَكْديـــرِ ونَعيـــمٍ إلاَّ إلى تَغْيِـــيرِ
وسُـــرورٍ وَلَـــذَّةٍ وحُبُـــورٍ لَيــس رَهْنًــا لنــا بيَــوْمٍ عَسِــيرِ
عَجَبًــا لي ومِــنْ رِضَــايَ بدُنْيــا أنــا فيهــا علــى شَــفًا تغريــرِ
عـــالِمٌ لا أَشُـــكُّ أَنِّـــي إلى اللهِ إذا مِــتُّ أو عَــذَابِ السَّــعِيرِ
ثـم أَلْهُـو ولَسْــتُ أَدْرِي إلى أَيِّــ هِمــا بَعْــدَهُ يَصِــيرُ مَصِــيري
أَيُّ يَــوْمٍ علــيَّ أَفْظَــعُ مِــنْ يَــوْ مٍ بــه تُــبْرِزُ النُّعــاةُ سَــرِيري

---

(١) الأبيات رواها صاحب الأغانى ٤٣/١٤. بسنده عن الرياشى .

(٢) الأبيات من السريع ، وهى لأبى جعفر محمد بن يسير البصرى ، والبيتـان الرابع والخامس فى تاج العروس ٤٦٠/١٤(يسر) ولمحمد بن بشير (الرياشى) فى معجم الشعراء ص٤١٨. وانظر الأبيات فى "الأغانى " ١٤/ ٣٩. ويروى عجز البيت الرابع بلفظ : آتيه وأحشاه ".

كُلّما مُرَّ بي على أَهْلِ نادٍ كُنْتُ حِينًا بهم كَثِيرَ المُرُورِ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ المَنَايَا قِيلَ هذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرِ(١)

وقال الحَكَميُّ أبو نُواسٍ :

أَخِي مَا بَالُ قَلْبِكَ لَيْسَ يَنْقَى كَأَنَّكَ لا تَظُنُّ المَوْتَ حَقَّا
أَلاَ يَا بْنَ الَّذِينَ فَنُوا وَبَادُوا أَمَا واللهِ مَا ذَهَبُوا لِتَبْقَى
وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَحْظَى وَمَا أَحَدٌ بِزَادِكَ مِنْكَ أَشْقَى
وَلاَ لَكَ غَيْرَ تَقْوَى اللهِ زَادٌ إذَا جَعَلَتْ إلَى اللَّهَوَاتِ تَرْقَى(٢)

ومما يُسْتَحْسَنُ(٣) من شعره قوله :

لا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ المُرَّ مِنْ ثَمَرِهْ(٤)

ومثلُ هذا لو تقدَّم لكان في صُدُورِ الأمثال ، وكذلك قوله أيضًا :

فَامْضِ لاَ تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدًا مَنُّكَ المَعْرُوفَ مِنْ كَدَرِهْ(٥)

---

(١) الأبيات ٣،٤،٧،٨، فى البيان والتبيين للجاحظ ٣/ ١٧٩ .

(٢) الأبيات لأبى نواس فى ديوانه ص١٩١،ط. دار العرب ، مع تقديم وتأخير فى الأبيات ، وأختلاف فى بعض الألفاظ فصدر البيت الثالث روى فى الديوان بلفظ :" بزادك منك أحظا" والبيت الرابع روي بلفظ ." ومالك غير ما قدمت زاد ".

(٣) (ومما يستحسن ...الخ) ذلك من أبي العباس حسن جميل وقد اعتبرت هذه القصيدة فوجدتها جامعة بين حسن البادية ورقة الحاضرة فى لطف الكناية وملاحة الاستعارة وحسن المثل السائر فأحببت ذكرها لجودتها ولتعلم مواقع الأبيات المذكورة منها :

أيها المنتاب عن عفره لست من ليلى ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمره
قد لبست الدهر لبس فتى أخذ الآداب عن غيره اهـ . رغبة الآمل ٤/١١٨،١١٩

(٤) ديوانه ص ٤٢٧ .

(٥) انظر ديوانه ص ٤٢٨ .

وكان يقال : ذِكْرُ المَعْرُوفِ من المُنْعِمِ إفسادٌ له ، وكِتْمانُه من المُنْعَمِ عليه كُفرٌ له .

وفي هذا الشعر أبيات مختارة ، فمنها :

وَإذَا مَــجَّ الْقَنَــا عَلَقًــا ... وَتَــرَاءَى المَــوْتُ في صُــوَرِهْ

رَاحَ في ثِنْيَــيْ مُفَاضَتِــهِ ... أَسَــدٌ يَدْمَــى شَــبَا ظُفُــرِهْ

تَتَــأَنَّى الطَّــيْرُ غَدْوَتَــهُ ... ثِقَــةً بالشِّــبْعِ مِــنْ جَــزَرِه

فَاسْــأَلُ عَــنْ نَــوْءِ تُؤَمِّلُــهُ ... حَسْــبُكَ الْعَبَّــاسُ مِــنْ مَطَــرِه

لاَ تَغَطَّــى عَنْــهُ مَكْرُمَــةٌ ... برُبَــا وَادٍ وَلاَ خَمَــره

ذُلِّلَــتْ تِلْــكَ الْفِجَــاجُ لَــهُ ... فَهْــوَ مُجْتَــازٌ عَلَــى بَصَــرِه(١)

وقد عابوا قوله :

كَيْــف لاَ يُدْنِيــكَ مِــنْ أَمَــلِ ... مَــنْ رَسُــولُ ا للهِ مِــنْ نَفَــرِه (٢)

وهو لَعَمْري كلام مُسْتَهْجَنٌ موضوعٌ في غير موضعه ، لأنَّ حقَّ رسول ا لله ﷺ أَنْ يُضافَ إليه ، ولا يُضَافَ إلى غيره ، ولَوِ اتَّسَعَ مُتَّسِعٌ فأجراه في باب الحيلة لخرج على الاحتيال ، ولكنه عَسِرٌ موضوعٌ في غير موضعه . وبابُ الاحْتِيال فيه أن تقول : قد يقول القائل من بني هاشم لغيره مِنْ أفناء قريش : منَّا رسولُ ا لله ﷺ ، وحَقٌّ هذا أنه من القَبيلِ الذي أنا منه ، فقد أَضافَه إلى نفسه ، وكذلك يقول القُرَشِيُّ لسائِر العرب ، كما قال حسانُ بن ثابت :

وَمَازَالَ في الإِسْلامِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... دَعَــائِمُ عِــزٍّ لا تُــرامُ ومَفْخَــرُ

بَهَــاليلُ مِنْهُــمْ جَعْفَــرٌ وابْــنُ أُمِّــهِ ... علــيٌّ ومِنْهُــمْ أَحْمَــدُ المُتَخَــيَّرُ(٣)

---

(١) انظر ديوانه ص٤٣٠-٤٣١ .

(٢) انظر ديوانه ص٤٣٠ .

(٣)البيتان من الطويل،وهما لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٢٤،والبيت الثانى فى أساس البلاغة (بهل).

فقال" منهم"كما قال هذا " من نفره " ، أراد من النفر الذين العباسُ هذا الممدوحُ منهم .

وأما قول حَسَّان :

. . . . مِنهُـمْ جَعْفَـرٌ وابْـنُ أُمِّـهِ   علـيٌّ ومِنهُـمْ أَحْمَـدُ الْمُتخَـيَّرُ

فإن العرب إذا كان العطفُ بالواو قَدَّمَتْ وأخرتْ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُم كَافِرٌ وَمِنْكُم مُؤْمِنٌ ﴾[1]وقال:﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالإِنْسِ ﴾[2] وقال : ﴿ واسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾[3] ولو كان بثمّ أو بالفاء لم يصلح إلا تقديم المقدم ثم الذي يليه واحدًا فواحدًا . وأما قولُه في هذا الشعر :

وكريـمُ الخـالِ مِـنْ يَمَـنٍ   وكريـمُ العـمِّ مِـنْ مُضَـرِه[4]

فأضاف مُضَرَ إليه ، فهو أجودُ كلامٍ لا يَمْتَـنِعُ منه مُمْتَنِعٌ ؛ قال عليُّ بنُ أبي طالب ﷺ يوم الجمل للأشْتَرِ ـ وهو مالكُ بنُ الحارث أَحَدُ النَّخَع بن عَمْرِو بنِ عُلَةَ بن جَلْدٍ [5]ـ وكان على المَيْمَنَة : احْمِل ، فَحَمَلَ في أصحابه فَكَشَفَ مَنْ بإزائه ، ثم قال لهاشم بن عُتْبَةَ بن مالك أحدِ بني زُهْرَةَ بن كلابٍ ، وكان على المَيْسَرَةِ : احْمِلْ ، فَحَمَلَ في المُضَرِيةِ فَكَشَفَ مَنْ بإزائه ، فقال علي ﷺ لأصحابه : كيف رأيتم مُضَرِي ويَمَنِي ! فأضاف القبيلتين إلى نفسهِ وقال[6] جرير :

إنَّ الذيـن ابتَنَـوْا مَجْـدًا وَمَكْرُمَـةً   تِلْكُم قُرَيشِيَ والأَنْصَارُ أنْصَارِي[7]

* * *

---

(١)سورة التغابن : ٢

(٢)سورة الرحمن : ٣٢ .

(٣)سورة آل عمران : ٤٣ .

(٤) ديوانه ص٢٢٤ .

(٥)فيبعض النسخ : خالد ، وهو تصحيف . وبهامش نسخة كمال في المتن وهو الصواب . انظر ما سلف ص ٤٣٦.

(٦)في نسخة " قال " بلا الواو .

(٧) ديوانه ١/ ٢٣٥

ومِمّا يُستَحْسَنُ من أشعار المُحْدَثين قولُ إسحاقَ بنِ خَلَفٍ البَهْرَانيِّ ، وَنَسَبُهُ في بني حنيفة لِسباءٍ وَقَعَ عليه ، يقوله لعليٍّ بن عيسى بن موسى بن طلحةَ الأشعريِّ المعروفِ بالقُمِّيِّ [1]:

وَلِلْكُرْدِ مِنْكَ إذا زُرْتَهُمْ بكَيْدِكَ يَوْمٌ كَيَوْمِ الْجَمَلْ
ومَازال عِيسى بنُ مُوسَى لَهُ مَوَاهِبُ غَيْرُ النِّطافِ المُكُل
لَسَلُّ السُّيُوفِ وشَقُّ الصُّفُوفِ لِنقْضِ التِّراتِ وضَرْبِ القُلَلْ
ولُبْسُ العَجَاجَةِ والخَافِقَاتُ تُريكَ المَنا بِرُؤُوسِ الأَسَلْ
وقَدْ كَشَرَتْ عَنْ شَبَا نابِها عَرُوسُ المَنِيَّةِ بَيْنَ الشُّعَلْ
وَجَاءَتْ تَهَادَى وأَبْناؤُها كَأنَّ عَلَيْهِمْ شُروقَ الطَّفَلْ
خَروسٌ نَطُوقٌ إذا اسْتُنْطِقَتْ جَهُولٌ تَطِيشُ على مَنْ جَهِلْ
إذا خطِبَتْ أَخَذَتْ مَهْرَها رُؤُوسًا تَحَادَرُ قبلَ النَّفَلْ
أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ المُسْمِعاتِ وحَثِّ الكُؤُوسَةِ في يوم طَلْ
وشُرْبِ المُدَامِ ومَنْ يَشْتَهِيهِ مُعاطٍ لَهُ بِمِزَاجِ القُبَلْ
بَعَثْنا النَّوَاعِجَ تَحْتَ الرِّحالِ تَسَافَهُ أَشْداقُها في الجُدُلْ
إذَا مَا حُدِينَ بِمَدْحِ الأَمِيرْ سَبَقْنَ لِحَاظَ المُحِثِّ الْعَجِلْ [2]

قوله : " تريكَ المَنا " ، يريد المنايا ، وهذه كلمةٌ تَخِفُّ على ألسنتهم فيحذفونها، وزعم الأصمعيُّ أنه سمع العرب تقول : دَرَسَ المَنا ، ، يريدون المنازل [3] وجاء في

(١)منسوب إلى قُم وهى بلدة أو قرية من خرسان " انظر معجم البلدان ٣٩٧/٤ ، واللباب ٣/ ٥٥.

(٢) الأبيات من المتقارب ، وهى لخلف بن إسحاق البهرانى ، فى ديوانه ٢٣٥/١ والبيت الحادى عشر فى لسان العرب (سفه). بلفظ :" أشداقها فى اللجم".

بعده فى زيادات : " من كسر الميم فهو من حث ، ومن ضم الميم جعله من أحث ، يقال : حث وأحث على فعل وأفعل لغتان ".

(٣)قال لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان فتقادمت بالحبس فالسوبان

ديوانه ص٢٠٦ ، والشاهد فيه قوله : المنا ، أى المنازل ، فحذفت تخفيفاً

التخفيف أعجبُ من هذا : حدَّثني أصحابُنا عن الأصمعيٍّ وذكره سيبويه في كتابه [١] ولم يذكر قائله ولكنَّ الأصمعيَّ قال : كَان أَخَوان متجاوران لا يكلم كلٌّ واحد منهما صاحبَه سائِرَ سنتهِ حتى يأتيَ وقت الرَّعْي ، فيقول أحدُهما لصاحبه : ألاتا ، فيقـول الآخـر :بلى فا،يريد ألا تَنْهَضُ ؟فيقول الآخر:بلى فانْهَضْ، وحكى سيبويه في هذا الباب :

بِـــالْخَيْرِ خَـــيْرَاتٍ وَإِنْ شَـــرًّا فَـــا وَلا أُرِيــــدُ الشَّـــرَّ إلاَّ أَنْ تَـــــا [٢]

يريد وإن شرًّا فشرٌّ ، ولا أريد الشرَّ إلا أن تُريدَ .

وهذا خلافُ ما تستعملهُ الحكمـاءُ ، فإنـه يقـال : إن اللسـانَ إذا كَـثُرَتْ حركتُـه رَقَّتْ عَذَبَتُهُ .

وحدثني أبو عثمان الجاحظ قال : قال لي محمدُ بنُ الجَهْمِ : لَمّا كانتْ أيامُ الـزُّطِّ [٣] أدْمَنْتُ الفِكْرَ ، وأمسكتُ عن القول ، فأصابتني حُبْسَةٌ في لساني .

وقال رجل من الأعراب [٤] يذكر آخَرَ منهم :

كَـــأَنَّ فِيـــهِ لَفَفًـــا إذَا نَطَـــقْ مِنْ طُـولِ تَحْبِيــسٍ وَهَـمٍّ وَأَرَقْ [٥]

---

(١) الكتاب ٦٢/٢. وقال الخليل :" وسمعت من العرب من يقول ألا تابلى فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل ولكنه قطع كما كان قاطعاً بالألف فى أنا ..." .

(٢) من أبيات للقيم بن أوس من بنى أبى ربيعة بن مالك ، أجاب بها امرأته كما فـى النـوادر ١٢٦. وهما فى الكتاب ٦٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٢١، وضرائر الشعر لابن عصفور ١٨٥، وشرح شواهد شرح الشافية ٢٦٢-٢٧٤. والبيت فى اللسان بلا نسبة (تا) .

(٣) قال المرصفى :(الزط) واحدهم زطى كروم ورومى ، وهم جيـل مـن السـند غلبـوا علـى طريـق البصرة وعاثوا فيما حولها وأخافوا السبيل ،وذلك فى عهد المعتصم بن الرشيد ، فوجـه إليهـم عجيـف ابن عنبسة فأوقع بهم وقتل منهم خلقاً كثيراً . ا.هـ رغبة الآمل ٤/ ١٢٨

(٤)هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى ابن عم جرير ، كما فى البيان والتبيين ٣٨/١ .

(٥)الرجز بلا نسبة فى أساس البلاغة (لفف)

وقال رجلٌ لخالد بن صَفْوانَ : إنّك لتُكْثِرُ ، فقال أُكْثِرُ لضربين : أحدهما فيما لا تُغْنِي فيه القِلَّةُ ، والآخر لتَمْرِينِ اللسان ، فإنَّ حَبْسَه يُورِثُ العُقْلَةَ .

وكان خالد يقول : لا تكونُ بليغًا حتَّى تُكَلِّمَ أَمَتَكَ السوداءَ في الليلة الظَّلْماء في الحاجة المُهِمَّةِ بما تَتَكَلَّمُ به في نادى قَوْمِك ؛ فإنما اللسانُ عُضْوٌ إذا مَرنْتَهُ مَرَنَ ، وإذا أهملتَه خارَ ، كاليد التي تُخَشِّنُهَا بالممارسةِ ، والبدنِ الذي تُقَوِّيهِ برفع الحَجَرِ ، وما أشبهه ، والرِّجْلِ إذا عُوِّدَتِ المَشْيَ مَشَتْ .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : لا تَزالُون أصِحَّاءَ ما نَزَعْتُمْ وَنَزَوْتُمْ .

فنزعتم في القِسِيِّ ، ونزوتم على ظهور الخيل .

وقال بعضُ الحكماءُ : لا ينبغي للعاقل أن يُخلِيَ نفسَه من ثلاثٍ في غير إفراط : الأكلُ ، والمَشْيُ ، والجِماعُ ؛ فأما الأكلُ فإنَّ الإمعاءَ تَضِيقُ لِتَرْكِه ـ وكان ابنُ الزبير يُواصلُ فيما ذكروا بين خمسَ عشرةَ من يوم وليلة ، ثم يُفْطِرُ على سَمْنٍ وَصَبِرٍ لِيَفْتُقَ أمعاءَه ـ قال أبو العباس : قال الأول:والمشيُ إنْ لم تتَعَهَّدْهُ أوْشَكْتَ أن تَطْلُبَه فلا تَجده ، والجِماعُ كالبئر إن نُزِحَتْ جَمَّتْ ، وإنْ تُرِكَتْ تَحَيَّر مَاؤُها .

وحَقُّ هذا كله القَصْدُ .

وقوله :

كَأنَّ عَلَيْهِمْ شُرُوقَ الطَّفَلْ[1]

يريد تَأَلُّقَ الحديد كأنَّه شمسٌ طالعةٌ عليهم ، وإن لم تكنْ شمسٌ ، وأحسنُ من هذا قولُ سلامة بن جَنْدَلٍ :

---

(١) قال المرصفى :(وأحسن من هذا .... إلخ) هذا إنما يحسن لو كان الشاعران تواردا على معنى واحد وليس هنا كذلك فإن إسحق بن خلف إنما شبه كما قال أبو العباس تألق الحديد وهو الدروع والبيض وسائر السلاح بالشمس حين بزوغها وانتشار ضوئها وسلامة بن جندل إنما شبه بيض الحديد وحده ببيض النعام فى الشكل وهيئة الاستدارة فكلاهما مصيب فيما قصد له من التشبيه أ.هـ من رغبة الآمل ٤/ ١٢٩ .

كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ . . . . (١)

فهذا التَّشْبِيهُ المُصِيبُ (٢).

وأما قوله :

أَلَذُّ إِلَيْهِ مِنَ المُسْمِعَاتِ

فقد قال مثله القاسمُ بن عيسى بن إدريسَ أبو دُلف العِجْلِيُّ :

يَوْمَايَ يَوْمٌ فِي أَوَانِسَ كَالدُّمَى ... لَهْوِي وَيَوْمٌ في قِتَالِ الدَّيْلَمِ
هَذَا حَلِيفُ غَلاَئِلٍ مَكْسُوَّةٍ ... مِسْكًا وَصَافِيَةٍ كَنَضْخِ الْعَنْدَمِ
وَلِذَاكَ خَالِصَةُ الدُّرُوعِ وَضُمَّرٌ ... يَكْسُونَنَا رَهَجَ الْغُبَارِ الأَقْتَمِ
وَلِيَوْمِهِنَّ الْفَضْلُ لَوْلاَ لَذَّةٌ ... سَبَقَتْ بِطَعْنِ الدَّيْلَمِيِّ المُعْلَمِ

وأول هذه القصيدة طريفٌ مُسْتَمْلَحُ وهو :

طَوَاهُ الْهَوَى فَطَوَى مَنْ عَذَلْ ... وَحَالَفَ ذَا الصَّبْوَةِ المُخْتَبَلْ

وأما قوله :

---

(١) ديوانه ص١٦٧، والأصمعيات قصيده ٤٢/١٥ ص١٣٤، وقد ورد بتمامه فى بعض النسخ وعجزه :" وأعينهم تحت الحديد جواحم"، ولا أدرى من أين أتوا بهذا العجز ، وإنما صوابه:" بنهى القذاف أو بنهى مخفق ". والبيت من الطويل ، وقد ورد على صوابه فى تاج العروس بلا نسبة ٢٥٧/١٨ (بيض).

(٢)قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٢٩ :

" أساء فى هذا القول ، إنما شبه سلامة بيض الحديد وحده ببيض النعام فأصاب التشبيه ، وهذا البهرانى شبه تألق البيض والدروع ولمعان السيوف والحجف بالشمس ، وذلك مالا يقاومه بريق بيض النعام فضلاً عن أن يربى عليه .... وتمام بيت سلامة الذى أنشده :

بنهى القذاف أو بنهى مخفق " اهـ .

تَسَافَهُ أَشْدَاقُهَا في الجُدُلْ[1]

فـ " تسافه " من السَّفَهِ ، وإنَّما يَصِفُها بالمَرَح ، وأنَّها تميل كذا مرة ، وكذا مرة ، كما قاله رؤبة :

يَمْشِي العِرَضْنَى في الحَدِيدِ المُتْقَنِ[2]

وكما قال الآخر :

إذَا رَأى السَّوْطَ مَشَى الْهَيْدَبَى وَيَتَّقِي الأَرْضَ بِمُعْجٍ رِقَاقِ[3]

وكما قال الحطيئة [4]:

---

(١) (وإنما يصفها بالمرح ....إلخ) كأن أبا العباس سمع قول ذى الرمة يصف سيفا

وأبيض موشى القميص نصبته على خصر مقلاة سفيه جديلها

فظن أن تسافه الأشداق هو تسافه الجدل و لم يعلم أن تسافه الأشداق أن تترامى بلغامها الأبيض يمنة ويسرة كما قال الجرمى

تسافه أشداقها باللغام فتكسو ذفاريها والجنوبا

فأما تسافه الجدل فهو كما قال تميل كذا مرة وكذا مرة يمينا وشمالا.وذلك من اضطراب رؤوس الإبل. رغبة الآمل ٤/١٣٠ ، ١٣١.

(٢) ملحق ديوانه ص١٨٧، والرجز لأبى الأخزر الحمانى فى تاج العروس ٥٣٨/٢٠ (درع)، ولسان العرب(درع)

(٣) قال ابن السيد : كذا الرواية ، والقوائم لا توصف بالرقة . وكذلك الحوافر والصحيح : دقاق بالدال ، يريد أنها تدق الحجارة ، وهى جمع داق كما يقال :راع ورعاء . (ملحق القرط) ط. الرسالة .

(٤)وقال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٠- ١٣١ :" قد وهم فى هذا التفسير ، وعدل عن المعنى ، واستشهد بما ليس من البيت فى شيء ، وإنما المعنى أنها تترامى بلغامها يمنة وشأمة فتكسو به رؤوسها وحواركها وتؤذى به ركبانها ومن يليها ، وذلك لجدها فى السير ومرحها فيه ، قال الجرمى :

تسافه أشداقها باللغام فتكسو ذفاريها والجنوبا .

.... وقال ذو الرمة :

كأنما ضربت قدَّام أعينها عناً بمستحصد الأوتار محلوج

أراد أخلاص الدم باللغام ، فلذلك شبهه بالعهن ، فهذا معنى تسافه الأشداق ، فأما قول ذى الرمة :

وأبيض موشي القميص نصبته على خصر مقلات سفيه جديلها .

فإنما أراد أن جديلها يضطرب لاضطراب رأسها من النشاط ، وأظن أبا العباس ظن هذا ذاك ، وليس به، ذاك من تسافه الأشداق وهذا من تسافه الجدل" اهـ .

وإنْ آنَسَتْ حِسًّا مِنَ السَّوْطِ عارضت بِيَ الْجَوْرَ حَتَّى تَسْتقيمَ ضُحَى الغد(١)

والجُدُلُ : جمع جَديلٍ وهو الزمامُ المجدول ، كما تقول : قتيل ومقتول ، وأدنى العدد أَجْدِلَةٌ ، كقولك قضيبٌ وقضيب وأَقْضِبةٌ ، وكذلك كَثِيبٌ ورَغيفٌ وجَريبٌ وفُعْلان كَفُعُلٍ في الكثير ، يقال : قُضْبانٌ ورُغْفَانٌ وجُرْبانٌ .

ومثلُ قوله :

تَسَافَهُ أَشْداقُها في الجُدُلْ

قولُ حَبيبِ بنِ أَوْسٍ الطائيِّ :

سَفِيهُ الرُّمْحِ جَاهِلُهُ إذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الحَلِيمِ

* * *

ومما يُستحسن من شعر إسحاق هذا قوله في الحسن بن سَهْلٍ :

بابُ الأَمِيرِ عَرَاءٌ مَا بِهِ أَحَدٌ إلاَّ امْرُؤٌ وَاضِعٌ كفًا عَلَى ذَقَنِ
قَالَتْ وقَدْ أمَلَتْ مَا كُنْتُ آمُلُهُ هذَا الأَمِيرُ ابْنُ سَهْلٍ حَاتِمُ الْيَمَنِ
كَفَيْتُكَ النَّاسَ لاَ تَلْقَى أَخَا طَلَبٍ بِفَيْءِ دَارِكَ يَسْتَعِدى عَلَى الزَّمَنِ
إنَّ الرَّجَاءِ الَّذِي قَدْ كُنْتُ آمُلُهُ وَضَعْتُهُ وَرَجَاءَ النَّاسِ في كَفَنِ
في ا للهِ مِنْهُ وَجَدْوَى كَفِّهِ خَلَفٌ لَيْسَ السَّدَى والنَّدَى في رَاحَةِ الْحَسَنِ

وإسحاق هذا هو الذي يقول في صفة السَّيفِ :

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضَى مِنَ الأَجَلِ المُتَاحْ

---

(١) البيت فى ديوانه ص١٥٥. ولفظه "آنست وقعاً ".

وَكَأَنَّمَـــــــا ذَرَّ الْهَبَـــــــا ءَ عَلَيْـــهِ أَنْفَـــاسُ الرِّيَـــاحْ[1]

وإسحاق هذا هو الذي يقول في مَدْحِ العَرَبِيَّةِ :

النَّحْوُ يَبْسُطُ مِـنْ لِسانِ الأَلْكَـنِ ... وَالَمـرْءُ تُكْرِمُـهُ إِذَا لَـمْ يَلْحَـــنِ

وَإِذَا طَلَبْـتَ مِـنَ الْعُلُـومِ أَجَلَّهَـا ... فَأَجَلُّهَـا مِنْهَـا مُقِيـمُ الأَلْسُـنِ[2]

قال أبو العباس : وأَحْسِبُه أخذ قوله :

وَالَمـرْءُ تُكْرِمُـهُ إِذَا لَـمْ يَلْحَـــنِ

من حديث حَدَّثَنَاهُ أبو عثمان المازنيُّ عن الأصمعيِّ قال : كان يقال : ثلاثةٌ يُحْكَمُ لهم بالنُّبْلِ حَتَّى يُدْرَى مَنْ هُمْ ، وهُمْ رجلٌ رَأَيْتَه راكبًا ، أو سَمِعْتَه يُعْرِبُ ، أو شَمِمْتَ منه طيبًا ، وثلاثةٌ يحكم عليهم بالاسْتِصْغار حتى يُدْرَى مَنْ هُمْ ، وهم رجلٌ شَمِمْتَ منه رائحة نَبِيذٍ في مَحْفِلٍ ، أو سمعتَه في مِصْرٍ عَرَبيٍّ يتكلم بالفارسية ، أو رجلٌ رأيتَه على ظهر طريقٍ ينازعُ في القَدَرِ .

* * *

قال أبو العباس : أنشدني أحدُ الأمراءِ لشاعر من أهل الرَّيِّ يُكْنَى أبا يزيد شيئًا يقولُه لعبد الله بن طاهرٍ أحسنَ فيه وأصاب الفَصَّ ، وقَصَدَ بالمدح إلى مَعْدِنه واختارَه لأهله :

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا ... في شَاذَمِهْرَ وَدَعْ غُمْدَانَ لِلْيَمَنِ

فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمُلْكِ تَلْبَسُه ... مِنْ هَوْذَةَ بن عَلِيٍّ وَابْنِ ذِي يَزَنِ

---

(١) قال الوقشى : الصحيح أن البيتين لوالبة بن الحباب .(ملحق التعليقات من كتاب القرط)ط. الرسالة .

(٢) البيتان بلا نسبة فى الفاضل ٤، وفيه :" والمرء تعظمه ".

فأحسنَ الترتيب جدًّا ، وإن كانت الملوكُ كلُّها تَلْبَسُ التَّاجَ في ذلك الدهر ، وإنما ذكر ابنَ ذي يَزَن لقول أبي الصلت الثقفي :

اشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا في رَأْسِ غُمْدَانَ دَارًا مِنْكَ مِحْلَالَا (١)

وقال الأعشى في هَوْذَةَ بن عليٍّ ، وإن لم يكن هوذةُ مَلِكًا :

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غَيْرَ مُتَّئِبٍ إِذَا تَعَمَّمَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا

---

(١) صدر البيت الأول فى " اللسان (رق قال ابن منظور : ومنه حديث ابن ذى يزن ثم ذكره ، وقال ابن السيد: قال ابن مرداذبه : كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكى أحد القواد مع طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان معه بالرى ، وكان معه من السلطان مغنيًا كثير الغناء ، فحضر مجلس طاهر فى متنزه بظاهر الرى فى موضع يعرف بشاذمهر ، وقيل حضره بقصره الشاذياخ فغنى هذا المغنى :

اشرب هنيئًا عليك التاج مرتفعًا بالشاذياخ ودع غمدان لليمن

فأنت أولى بتاج الملك ...البيت

قال فطرب طاهر واستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر ، وأعطى لأحمد بن سعيد الجائزة (ملحق كتاب القرط) ط . الرسالة

والبيت من البسيط وهو لأبى الصلت الثقفى فى ديوان ابنه أمية ص٥٢،ومعجم البلدان ٤/ ٢١٠ (غمدان)، وعجزه بلا نسبة فى لسان العرب (غمد)، وتاج العروس ٣٥١/٢٥(رفق) ، وجمهرة اللغة ص٣٤٠. والبيت من كلمة له كما فى السيرة النبوية ٦٧/١-٦٨، وطبقات فحول الشعراء ٢٦٠-٢٦٢، والشعر والشعراء ٤٦١، وأكثر الرواة ينسب القصيدة التى من ضمنها هذا البيت لأبى الصلت وبعضهم ينسبها لابنه أمية انظر ديوانه ص٤٥٨ ، وقدأفاض محقق الديوان فى تخريجها والكلام عليها انظر الديوان ص٥٨٨-٥٩٢، وبعضهم ينسبها لزمعة جد أمية وقد روى البيت بلفظ

اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم وأسبل اليوم فى برديك إسبالا

وقد روى البيت بلفظ .

وهو لأبى الصلت فى ديوان أمية ابنه ص٥٢، ولسان العرب (نعم) ، ولأمية بن أبى الصلت فى جمهرة اللغة ص٣٤٠ .

لَــهُ أَكَــالِيلُ بِالْيَــاقُوتِ فَصَّلَهَـــا صَوَّاغُهَا لاَ تَرَى عَيْبًا وَلاَ طَبَعَا[1]

قال أبو العباس:وحدثني التوزي ، قال سمعتُ أبا عُبيدةَ يقول عن أبي عمرو قال : لَمْ يَتَتوَّجْ مَعَدِّي قطُّ ، إنما كانت التيجان لليمن فسألته عن هوذة بن علي الحنفيِّ ، فقال : إنما كانتْ خرزاتٌ تُنْظم له . قال أبو العباس : وقد كتب رسولُ الله ﷺ إلى هَـوْذَةَ بن عليٍّ يدعوه [2] كما كتب إلى الملوك ، وكان يُجيزَ لَطِيمَةَ كِسْرَى في البرِّ بِجَنَبَاتِ اليمامة . واللَّطيمةُ : الإبلُ تَحْمِلُ الطِّيبَ والبَزَّ . ووفَدَ هَوْذَةُ بن عليٍّ على كِسْرَى بهذا السبب فسأله عن بَنِيهِ فذكر منهم عددًا فقال : أيُّهم أحبُّ إليك ؟ فقال : الصَّغيرُ حتَّى يَكْبَرَ ، والغائبُ حتَّى يَقْدَمَ والمريضُ حتى يَصِحَّ ، فقال له كسرى : ما غِذاؤُكَ في بَلَدِك ؟ فقال : الخُبْزُ ، فقال كسرى لِجُلسائه : هذا عَقْلُ الخُبْزِ ؛ يُفَضِّلُهُ على عقول أهل البوادي الذين يَغْتذونَ اللَّبَنَ والتَمْرَ .

وقد رُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال : **لَقَدْ هَمَمْتُ ألا أقْبلَ هَدِيَّةً - ويروى ألاّ أتَّهِبَ هِبَةً - إلا من قُرَشِيٍّ أو أنْصَارِيٍّ أو ثَقَفِيٍّ ، وروى بعضُهم : أَو دَوْسِيٍّ .**

(١) البيتان من البسيط وهما للأعشى فى ديوانه ص١٥٧ ، والبيت الأول فى لسان العرب (وأب) ، (هوذ) ، وتاج العروس ٣٢٨/٤(وأب)، ٥٠٩/٩ (هوذ) ٤٤١/٢١(طبع) ، والمخصص ١٠٧/١٣ ، بلفظ :" من يلق هوذة".

والبيت الثانى ، بلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤٣٩/٣

(٢)قال الشيخ المرصفى :" يروى أنه ، بعث إليه سليط بن عمرو العامرى القرشى بكتاب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . سلام على من اتبع الهدى واعلم أن دينى سيظهر إلى منتهى الخف والحافر فأسلم لتسلم وأجعلُ لك ما تحت يديك . فأرسل هوذة إليه : إن جعلت الأمر من بعدك لى أسلمت وسرت إليك ونصرتك وإلا قصدت حربك .فقال رسول الله : لا ولا كرامة ، اللهم اكفنيه . فمات بعد قليل" رغبة الآمل ١٣٦/٤. وانظر الكامل فى التاريخ ٢/ ٢١٥ ، وعيون الأثر ٢٦٩/٢ .

وذلك أن أعرابيًّا أهدى إليه هدية فَمَنَّ بها ، فذكر رسول الله ﷺ أَهْلَ الأَمْصار تفضيلاً على أهل البوادي [(١)].

* * *

وقال عبدُ الله بن محمدِ بن أبي عُيَيْنَةَ يعاتبُ رجلاً من الأشراف :

أَتَيْتُكَ زَائِرًا لِقَضَاءِ حَقٍّ ... فَحَالَ السِّتْرُ دُونَكَ وَالْحِجَابُ
وَعِنْدَكَ مَعْشَرٌ فِيهِمْ أَخٌ لِي ... كَأَنَّ إِخَاءَهُ الآلُ السَّرَابُ
وَلَسْتُ بِسَاقِطٍ فِي قِدْرِ قَوْمٍ ... وَإِنْ كَرُمُوا كَمَا يَقَعُ الذُّبَابُ
وَرَائِي مَذْهَبٌ عَنْ كُلِّ نَاءٍ ... بِجَانِبِهِ إِذَا عَزَّ الذَّهَابُ [(٢)]

وقال أيضًا :

كُنَّا مُلُوكًا إِذْ كَانَ أَوَّلُنَا ... لِلْجُودِ وَالْبَأْسِ وَالعُلَى خُلِقُوا
كَانُوا جِبَالاً عِزًّا يُلاَذُ بِهَا ... وَرَائِحَاتٍ بِالوَبْلِ تَنْبَعِقُ
كَانُوا بِهِمْ تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَى الْـ ... أَرْضِ غِيَاثًا وَيُشْرِقُ الأُفُقُ
لاَ يَرْتُقُ الرَّاتِقُونَ إِنْ فَتَقُوا ... فَتْقًا وَلاَ يَفْتُقُونَ مَا رَتَقُوا

---

(١) الحديث رواه الإمام أحمد فى المسند (٢/٢٩٢) والترمذى فى المناقب برقم ٤٢٢٢ من حديث أبى هريرة " أن أعرابيًّا أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة فعوضه منها ست بكرات فتسخطه ، فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن فلاناً أهدى إلى ناقة فعوضته منها ست بكرات فظل ساخطاً ، ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشى أو أنصارى أو ثقفى أو دوسي ". وبغير هذا السياق أورده البخارى فى الأدب المفرد ، وأبو داود . وانظر صحيح الترمذى (ح٣٠٩١،٣٠٩٢)، وصحيح الأدب المفرد (ح٤٦٤)، وصحيح أبى دواد (ح٣٠٢١) ، وصحيح الجامع (ح٥١٤٦)، وزاد نسبته إلى النسائى ، وعزاه إلى أحمد والبخارى فى الأدب المفرد وأبى داود ــ وابن حبان والبيهقى فى "الشعب " من حديث ابن عباس . وراجع الصحيحة (ح٢٦٨٤)

(٢) الأبيات من الوافر ، والبيت الثانى بلا نسبة فى تذكرة النحاة ٤٧٦ .

لَيْسُوا كَمِعْزَى مَطِيرَةٍ بَقِيَتْ ... فَمَا بِهَا مِنْ سَحَابَةٍ لَثَقُ[(١)]

وَالضَّعْفُ وَالْجُبْنُ عِنْدَ نَائِبَةٍ ... تَنُوبُهُمْ وَالْجِذَارُ وَالْفَرَقُ

هَذَا زَمَانٌ بِالنَّاسِ مُنْقَلِبٌ ... ظَهْرًا لِبَطْنٍ جَدِيدُهُ خَلَقُ[(٢)]

الأُسْدُ فِيهِ عَلَى بَرَاثِنِهَا ... مُسْتَأْخِرَاتٌ تَكَادُ تَمَّزِقُ

وكان سببُ قوله هذا الشعر أنَّ إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس كان له صديقًا ، وكان عبد الله بنُ محمد بن أبي عُيينة من رؤساء من أخذ البصرة للمأمون في أيام المَخْلوع [(٣)]، وكان معاضدًا لطاهر بن الحسين في حروبه ، وكان إسماعيل بنُ جعفر جليلَ القَدْرِ مُطاعًا في مواليه وأهله ، وكانت الحال بينهما ألطف حال ، فوصله ابنُ أبي عيينة بذي اليمينَيْن فَوَلّاه البصرة ، وولّى ابنَ أبي عيينة اليمامة والبَحْرَين وغوصَ البحرِ ، فلما رجعا إلى البصرة تنكَّرَ إسماعيلُ لابن أبي عيينة فهاجَ بينهما من التباعد على مِثال ما كان بينهما من المقاربة ، ثم عُزِلَ ابنُ أبي عيينةَ فلم يزلْ يهجو إسماعيل ، وسأل ذا اليمينين عَزْلَهُ فدافعه ، وضنَّ بالرَّجُل ، فكان يهجو من أهله من يواصل إسماعيل ، وكان أَكْبَرَ أهله قدرًا في ذلك الوقت يزيدُ بنُ المُنْجَابِ ، وكان أعورَ قائمَ العين لم يُطّلَعْ على عِلتِه إلا بشعر ابن أبي عيينة ، وكان منهم ـ وكان سيِّدَ أهل البصرة أجمعين ـ محمدُ بن عَبَّادِ بن عَبَّادِ بنِ حَبِيبِ بن المُهَلَّبِ ، ومنهم سعيدُ بن المُهَلَّبِ بن المغيرة بن حربِ بن محمد بن المُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ ، وكان قصيرًا ، وكان ابنُ عبادٍ أَحْوَلَ فذلك حيث يقول ابنُ أبي عيينة في هذا الشعر الذي أَمْلَيناه :

تَسْتَقْدِمُ النَّعْجَتَانِ والبَرَقُ ... في زَمَنٍ سَرْوُ أَهْلِهِ المَلَقُ

---

(١)بعده فى زيادات بعض النسخ : اللثق : البلل

(٢)البيت فى الشعر والشعراء ٨٧٥ .

(٣)قال الشيخ المرصفى :" هو الأمين بن هارون خلعه أهل مكة والمدينة وكثير من عماله وبايعوا للمأمون وهو بخراسان". رغبة الآمل ١٣٨/٤.

عُــورٌ وَحُــولٌ وَثَــالِثٌ لَهُــمُ ... كَأَنَّــهُ بَيْــنَ أَسْــطُرٍ لَحَــقُ [1]

ولهم يقول ولاثنَين ظنَّ أنهما معهم وقد مرُّوا به يريدون إسماعيلَ بنَ جعفرٍ :

أَلاَ قُـلْ لِرَهْـطٍ خَمْسَـةٍ أَوْ ثَلاَثَــةٍ ... يُعَــدُّونَ مِــنْ أَبْنَــاءِ آلِ المُهَلَّــبِ
عَلَى بَابِ إِسْمَاعِيلَ رُوحُوا وَبَكِّـرُوا ... دَجَاجَ الْقُرَى مَبْثوثَةً حَوْلَ ثَعْلَبِ
وَأَثْنُــوا عليــه بــالجَمِيلِ فإِنَّــهُ ... يُسِرُّ لكم حبـًّا هُوَ الْحُبُّ وَاقْلِبِ
يلِـينُ لَكُـمْ عِنْـدَ اللِّقَــاءِ مُوَارِبًـا ... وَيَخْلُفُكُـمْ مِنْـهُ بِنَــابٍ وَمِخْلَــبِ
وَلَـوْلاَ الَّـذِي تُولُونَــهُ لَتَكَشَّــفَتْ ... سَــرِيرَتُهُ عَــنْ بَغْضَــةٍ وَتَعَصُّــبِ
أَبْعَــدَ بَلاَئِــي عِنْـدَهُ إِذْ وَجَدْتُــهُ ... طَرِيحًا كَنَصْلِ الْقِدْحِ لَمَّا يُرَكَّــبِ
بِــهِ صَــدًأ قَــدْ عَابَــهُ فَجَلَوْتُــهُ ... بِكَفِّـيَ حَتَّى ضَوءُهُ ضَوْءُ كَوْكَــبِ
وَرَكَّبْتُــهُ فِي خُــوطِ نَبْــعٍ ورِشْــتُهُ ... بِقَــادِمَتَيْ نَسْــرٍ وَمَتْــنٍ مُعَقَّــبِ
فَمَــا إِنْ اتَــانِي مِنْــهُ إِلاَّ مُبَــوَّأً ... إِلَــيَّ بِنَصْــلٍ كَــالْحَرِيقِ مُــذَرَّبِ
فَفَلَّلْــتُ مِنْــهُ حَــدَّهُ وَتَرَكْتُــهُ ... كَهُدْبَـةِ ثَـوْبِ الْخَـزِّ لَمَّـا يُهَـذَّبِ
رَضِيتُـمْ بِـأَخْلاَقِ الدَّنِــيِّ وَعِفْتُــمُ ... خَلاَئِـقَ مَـاضِيكُمْ مِـنَ الْعَــمِّ وَالأَبِ

وفي هذا يقول لطاهر بن الحسين :

مَـالِي رَأَيْتُـكَ تُدْنِــي كُـلَّ مُنْتَكِـثٍ ... إِذَا تَغَيَّــبَ مُلْتَــاثٍ إِذَا حَضَــرَا
إِذَا تَنَسَّــمَ رِيــحَ الْغَــدْرِ قَابلَهَــا ... حَتَّــى إِذَا نَفَخَــتْ فِي أَنْفِـهِ غَــدَرَا
وَمَنْ يَجِيءُ عَلَى التَّقْرِيـبِ مِنْـكَ لَـهُ ... وَأَنْـتَ تَعْرِفُ فِيـهِ المَيْــلَ والصَّعَـرَا
أَحَلَّــكَ اللهُ مِــنْ قَحْطَــانَ مَنْزِلَــةً ... فِي الرَّأْسِ حَيْثُ أَحَلَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَا
فَـلاَ تُضِـعْ حَـقَّ قَحْطَـانٍ فَتُغْضِبَهَـا ... ولا رَبِيعَــةَ كَــلاَّ لاَ وَلاَ مُضَــرَا
أَعْطِ الرِّجَـالَ عَلَى مِقْدَارِ أَنْفُسِهِمْ ... وَأَوْلِ كُـلاًّ بِمَـا أَوْلَـى وَمَـا صَـبَرَا

---

(١) البيتان فى الشعر والشعراء ٨٧٤-٨٧٥ .

وَلاَ تَقُولَنَّ إنِّـي لَسْـتُ مِـنْ أحَـدٍ   لاَ تَمْحَقِ النَّيِّرَيْنِ الشَّـمْسَ وَالْقَمَـرَا

ويقول له في أخرى :

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلّـهِ وَالرِّضَـا   إذَا نَزَلَـتْ بِـي خُطَّـةٌ لاَ أشَـاؤُها
إذا نَحْـنُ أبْنَـا سَـالِمِينَ بِـأنْفسٍ   كِرَامٍ رَجَـتْ أمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهـا
فَأنْفُسُـنَا خَـيْرُ الْغَنِيمَـةِ إنَّهَـا   تَـؤُوبُ وَفِيهَـا مَاؤُهَـا وَحيَاؤُهَـا
هي الأنْفُسُ الكُبْرُ الـتي إنْ تَقَدَّمَتْ   أَو اسْتَأخَرَتْ فَالْقَتْلُ بالسَّيْفِ دَاؤُهَـا
سَـيَعْلَمُ إسْـمَاعِيلُ أنَّ عَدَاوَتِـي   لَهُ رِيـقُ أفْعَى لاَ يُصَـابُ دَوَاؤُهَـا(١)

ولَمّا حُمِلَ إسماعيلُ مُقَيَّدًا ، ومعه ابنـاه أحدهمـا في سلسـلة معه مَقْـرُونٌ ، وكـان الذي تولى ذلك أحمدُ بنُ أبي خالدٍ في قِصَّةٍ كانت لإسماعيل أيامَ الخُضْرَةِ(٢) ، فقال ابنُ أبي عُيَينةَ في ذلك :

مَـرَّ إسْـمَاعِيلُ وَابْنَـا   هُ مَعًـا في الأسَـرَاءِ
جَالِسًـا في مَحْمِـلٍ ضَنْـ   ـكٍ عَلَـى غَـيْرِ وِطَـاءِ
يَتَغَنَّـى الْقَيْـدُ في رِجْـ   ـلَيْـهِ ألْـوَانَ الغِنَـاءِ
بَاكِيًـا لاَ رَقَـأَتْ عَيْـ   ـنَاهُ مِـنْ طُـولِ الْبُكَـاءِ

(١) الأبيات فى الشعر والشعراء ٨٧٤.

(٢)قال الشيخ المرصفى :" هى الأيام التى أمر المأمون فيها جنده وقواده وبنى هاشم أن تطرح شعار السواد وأن تلبس الخضرة فى أقبيتهم وقلانسهم وأعلامهم يوم أن جعل عليَّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن أبى طالب ولىَّ عهد المسلمين والخليفة من بعده وسماه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك إلى الآفاق فغضب بنو العباس . وكان إسماعيل بن جعفر أشد الناس غضبا حتى أظهر خلع المأمون فوجه إليه المأمون قائده عيسى بن يزيد فلما أشرف على البصرة رحل إسماعيل منها إلى الحسن بن سهل فحبسه وكتب إلى المأمون فأمر بحمله إلى مرو فلما قرب منها أمر برده إلى جرجان فحبسه بها فلما أعيته الحيلة وجه بالبيعة للرضا إلى المأمون فرضى عنه ، وكان ذلك سنة إحدى ومائتين " . رغبة الآمل ١٤١/٤.

يَــا عُقَــابَ الدَّجْــنِ فِي الأَمْــ ــنِ وَفِــي الخَــوفِ ابــنَ مَــاءِ

وقد كان تَطَيَّرَ عليه بِمِثْلِ ما نَزَلَ به ، فمن ذلك قولُه :

لاَ تَعْـدَمِ الْعَـزْلَ يَـا أَبَـا الحسَـنِ وَلاَ هُــزالاً في دَوْلَــةِ السِّــمَنِ
وَلاَ انْتِقَــالاً مِــنْ دَارِ عَافِيَــةٍ إِلَــى دِيَــار الْبَــلاَءِ وَالفِتَــنِ
وَلاَ خُرُوجًا إِلَـى القِفَـارِ مَـنَ الْـ أَرْضِ وَتَـرْكَ الأَحْبَـابِ والوَطَـنِ
كَـمْ رَوْحَـةٍ فيـكَ لِـي مُهَجِّـرَةٍ وَدُلْجَــةٍ في بَقِيَّــةِ الْوَسَــنِ
فِي الحَرِّ والقُـرِّ كَـيْ تُوَلِّـي عَلَى الْـ ـبَصْـرَةِ عَيْـنِ الأَمْصَـارِ وَالْمُـدُنِ
إِنِّـي أُحَــاجِيكَ يَـا أَبَـا حَسَـنِ مـا صُـورَةٌ صُـوِّرَتْ فَلَـمْ تَكُـنِ(١)
وَمَــا بَهِــيٌّ فِي الْعَيْــنِ مَنْظَــرُهُ لَــوْ وَزَنُــوه بِـالزِّفِّ لَـمْ يَـزِنِ
ظَــاهِرُهُ رَائِــعٌ وَبَاطِنُــهُ مَــلآنُ مِــنْ سَــوْأَةٍ وَمِــنْ دَرَنِ

وهذا الشعر اعترض له فيه عَمْرو بن زَعْبَلٍ مولى بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، وكان منقطعًا إلى إسماعيل وولده ، وكان لا يَبْلُغُ ابن أبي عُيينة في الشعر ولا يدانيه ، ومن أمثل شعره وما اعترض له به قوله :

إِنِّي أُحَاجِيكَ مَا حَنِيفٌ عَلَى الْـ ـفِطْـرَةِ بَـاعَ الرَّبَـاحَ بِـالْغَبَنِ(٢)

---

(١)بهامش نسخة ما نصه:" قوله : يعنى المهجو ، وقيل ، يعنى العنقاء . وكذلك البيت الثانى قيل : يعنى المهجو وقيل :يعنى النار . والبيت الثالث قيل :هو المهجو لا غير " اهـ .

(٢) قال محقق (س) بهامش نسخة ما نصه :" ماحنيف على الفطرة يعنى إبليس لعنه ا لله ، وفى البيت الذى يليه الحائك ، ويعنى بالسهام أنساق الحائك واحدها نسق ويقال له أيضاً منسق وقول العامة زق مصحف ، والسيوف سيوف الحائك وهذه التسمية واقعة على مشهور من آلتهم وقوله : وما ابن ماء يعنى : الحوت ، وما عقاب يعنى السفينة ، وهذه الإشارة كلها فى محاجاته إنما هى إشارة إلى ابن أبى عيينة إذ لا ظاهر لإبليس ، وإشارته إلى الحياكة بآلاتها وإلى السفينة بصفاتها وإلى ابن ماء بلغزه إنما يريد أن فى أجداد ابن أبى عيينة من يعاب بهذه الصناعات اللئيمة من الحياكة وتصييد الحوت وتخدم السفن" اهـ .

وَمَا شُيَيْخٌ مِنْ تَحْتِ سِدْرَتِهِ   مُعَلَّقٌ نَعْلَهُ عَلَى غُصُنِ
وَمَا سُيُوفٌ حُمْرٌ مُصَقَّلَةٌ   قَدْ غُرِّبَتْ مِنْ مَقَابِضِ السُّفُنِ
وَمَا سِهَامٌ صُفْرٌ مُجَوَّفَةٌ   تُحْشَى خُيُوطَ الْكَتَّانِ وَالقُطُنِ
وَمَا ابْنُ مَاءٍ إنْ يُخْرِجُوهُ إلَى الْـ   أَرْضِ تَسِلْ نَفْسُهُ مِنَ الأُذُنِ
وَمَا عُقَابٌ زَوْرَاءُ تُلْجَمُ مِنْ   خَلْفٍ فَتَهْوِي قَصْدًا عَلَى سَنَنِ
لَهَا جَنَاحَانِ يَخْفِزَانِ بِهَا   نِيطَا إلَيْهَا بِجِذْوَتَي رَسَنِ
يَا ذَا الْيَمِينَيْنِ اضْرِبْ عِلاَوَتَهُ   يُدْفَعْ وَمَانِي في النَّارِ في قَرَنِ

فأجابه إبراهيم السَّوَّاقُ مولى آلِ المُهَلَّبِ ، وكان مُقَدَّمًا في الشعر بأبيات لا أحفظ أكثرَها منها :

قَدْ قِيلَ مَا قِيلَ في أَبِي حَسَنِ   فَانْتَحِرُوا في تَطَاوُلِ الزَّمَنِ

وهذا السواق هو الذي يقول لِبُسْرِ بن داودَ بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب :

سَمَاؤُكَ تُمْطِرُ الذَّهَبَا   وَحَرْبُكَ تَلْتَظِي لَهَبَا
وَأَيُّ كَتِيبَةٍ لاَقْتْـ   ـكَ لَمْ تَسْتَحْسِنَ الهَرَبَا

ومن شعره السائر :

هَبِينِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ   وَبِالْهِجْرَانِ قَبْلَكُمُ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي   عَلَيَّ إذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ(1)

ولابن أبي عُيينة في هذا المعنى أشعارٌ كثيرةٌ في معاتبات ذي اليمينين وهجاء إسماعيل وغيره سنذكرها بعدُ في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى ومن شعره المُستحسن

---

(1) قال ابن السيد : أنشد ابن الجراح هذين البيتين لأبى راسب البجلى وهو شاعر من أهل البصرة .
(ملحق تعليقات كتاب القرط) ط. الرسالة .

قولُه في عيسى بن سليمان بن عليٍّ بن عبد الله بن العباس ، وكان تَزَوَّج امرأةً منهم يقال لها فاطمة بنتُ عُمَرَ بن حفص هزارْمَرْدَ ، وهو من ولد قبيصة بن أبي صفرة ،

ولم يلده المهلب ، وكان يقال لأبي صفرةَ ظالمُ بنُ سرَّاق :

أَفَاطِمَ قَدْ تزوَّجْتِ عِيسى فَأَيْقِنِي ... بِذُلٍّ لَدَيْهِ عَاجِلٍ غَيْرِ آجِلِ

فَإِنَّكِ قَدْ زُوِّجْت عَنْ غَيْرِ خِبْرَةٍ ... فَتًى مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ لَيْسَ بِعَاقِلِ

فَإِنْ قُلْتِ مِنْ رَهْطِ النَّبِيّ فَإِنَّهُ ... وَإِنْ كَانَ حُرَّ الأَصْلِ عَبْدُ الشَّمائِلِ

فَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّاهُ مِنْكِ بِطَائِلٍ ... وَمَا ظَفِرَتْ كَفَّاكِ مِنْهُ بِطَائِلِ

وقَدْ قَالَ فِيهِ جَعْفَرٌ وَمُحَمَّدٌ ... أَقَاوِيلَ حَتَّى قَالَهَا كُلُّ قَائِلِ

وَمَا قُلْتُ مَا قَالاَ لإِنَّكِ أُخْتُنَا ... وفي البَيْتِ مِنَّا الذُّرَا وَالْكَوَاهِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَثْبَتِّهِ في نِصَابِهِ ... طَإِنْ صِرْتِ مِنْهُ في مَحَلِّ الحَلائِلِ

إِذَا مَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَوْمًا تَبَادَرُوا ... عُرَا المَجْدِ وَابْتَاعُوا كِرَامَ الْفَضَائِلِ

رَأَيْتِ أَبَا الْعَبَّاسِ يَسْمُو بِنفْسِهِ ... إِلَى بَيْعِ بَيَّاحَاتِهِ وَالمَبَاقِلِ

يُرَخِّمُ بَيْضَ الْعَامِ تَحْتَ دَجَاجِهِ ... لِيُخْرِجَ بَيْضًا مِنْ فَرَارِيجِ قَابِلِ [(1)]

قال أبو العباس : وَوَلَدُ عيسى من فاطمة هذه لَهُمْ شجاعةٌ وَنَجْدَةٌ وشِدَّة أبدان؛ وفاطمة التي ذكرتها هي التي كانت [(2)]يَنْسِبُ بها أبو عُيينة أخو عبد الله ويَكْنِي عنها بـ " دُنْيا " ، ومن ذلك قوله لها :

دَعَوْتُكِ بالْقَرَابَةِ وَالْجِوَارِ ... دُعَاءَ مُصَرِّح بَادِي السِّرَارِ

لأَنِّي عَنْكِ مُشْتَغِلٌ بِنَفْسِي ... وَمُحْتَرِقٌ عَلَيْكَ بِغَيْرِ نَارِ

وَأَنْتِ تَوَقَّرِينَ وَلَيْسَ عِنْدِي ... عَلَى نَارِ الصَّبَابَةِ مِنْ وَقَارِ

فَأَنْتِ لأَنَّ مَا بِكِ دُونَ مَا بِي ... تُدَارِينَ الْعُيُونَ وَلاَ أُدَارِي

(١) الأبيات فى الأغانى ٢٠/٨٤_٨٥، وفيه :" لديه بذل"

(٢)فى بعض النسخ : كانت .

وَلَـــوْ وَا للهِ تَشْـــتَاقِينَ شَـــوْقِي جمَحْـتِ إلَـيَّ خَالِعَـةَ الْعِـذَارِ [1]

وقال عبد الله يعاتبُ ذا اليمينين :

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي الأَمـيرَ رِسَـالَةً مَحْصُـورَةً عِنْـدِي عِـنِ الإنْشَـادِ
كُـلُّ المَصَائِبِ قَـدْ تمُـرُّ عَلَى الْفَتـى فَتهُـونُ غَـيْرَ شَـمَاتِةِ الحُسَّـادِ
وَأَظُـنُّ لِـي مِنْهَـا لَدَيْـكَ خَبِيئَـةً سَـتكُونُ عِنْـدَ الـزّادِ آخِـرَ زَادِ
مَـالِي أَرَى أَمْـرِي لَدَيْـكَ كَأَنَّـهُ مِـنْ ثِقْلِـهِ طَـوْدٌ مِـنَ الأَطْـوَادِ
وَأَرَاكَ تُرْجِيـهِ وَتُمضِـي غَـيْرَهُ في سَـاعَةِ الإِصْـدَارِ وَالإِيْـرَادِ
الله يَعْلَـمُ مَـا أَتَيْتُـكَ زَائِـرًا مِنْ ضِيقِ ذَاتِ يَـدٍ وَضِيقِ بِـلاَدِ
لَكِـنْ أَتَيْتُـكَ زَائِـرًا لَـكَ رَاجِيًـا بِـكَ رُتْبَـةَ الآبَـاءِ وَالأَجْـدَادِ
قَـدْ كَـانَ لِـي بِـالْمِصْرِ يَـوْمٌ جَـامِعٌ لَـكَ مُصْلِـحٌ فِيـهِ لِكُـلِّ فَسَـادِ
وَدَعَـوْتُ مَنْصُـورًا فَـأَعْلَنَ بَيْعَـةً في جَمْـعِ أَهْـلِ المِصْـرِ والأَجْنَـادِ
بَـارَتْ مُسَـارَعَتِي إلَيْـكَ بِطَـاعَتِي كُـلَّ الْبَـوَارِ وآذَنَـتْ بِكَسَـادِ
في الأَرْضِ مُنْفَسَـحٌ وَرِزقٌ وَاسِـعٌ لِـي عَنْـكَ في غَـوْرِي وفي إِنْجَـادِي

وقال أيضًا يعاتبه :

أَيَـا ذَا الْيَمِينَيْـنِ إنَّ الْعِتَـا بَ يُغْـرِي صُـدُورًا وَيَشْـفِي صُـدُورا
وَكُنْـتُ أَرَى أَنَّ تَـرْكَ العِتَـا بِ خَـيْرٌ وَأَجْـدَرُ أَلاّ يَضِـيرا
إلَـى أَنْ ظَنَنْـتُ بِـأَنْ قَـدْ ظَنَنْـتَ بِـأَنِّي لِنَفْسِـيَ أَرْضَـى الحَقِـيرَا
فَـأَضْمَرَتِ النَّفْـسُ فِـي وَهْمِهَـا مِـنَ الْهَـمِّ هَمًّـا يَكُـدُّ الضَّمِـيرَا
وَلاَ بُـدَّ لِلْمَـاءِ في مِرْجَـلٍ عَلَـى النَّـارِ مُوقَـدَةً أَنْ يَفُـورَا
وَمَـنْ أَشْـرِبَ الْيَـأْسَ كَـانَ الْغَنِـيَّ وَمَـنْ أُشْـرِبَ الحِرصَ كَـانَ الْفَقِـيرَا

---

(١) الأبيات فى الأغانى ٢٠/٨٥ .

عَــلامَ وَفِيــمَ أَرَى طَــاعَتِي ... لَدَيْكَ ونَصْرِي لَكَ الدَّهْـرَ بُـورَا
أَلَـمْ أَكُ بـالمِصْرِ أَدْعُـو البَعِيــدَ ... إِلَيْـكَ وأَدْعُـو القَرِيـبَ العَشِيـرا
أَلَــمْ أَكُ أَوَّلَ آتٍ أَتَــاكَ ... بطَاعَـةِ مَـنْ كَـانَ خَلْفِـي بَشِيـرَا
وأَلْـزَمُ غَـرْزَكَ فِي مَـأَقِطِ الْـ ... ـحُـرُوبِ عَلَيْهَـا مُقِيمًـا صَبُـورَا
فَفِيــمَ تُقَــدِّمُ جَفَّالَــةً ... إِلَيْـكَ أَمَـامِي وَأُدْعَـى أَخِيـرَا
كَـأَنَّكَ لَـمْ تَـرَ أَنَّ الْفَتَـى الْـ ... ـحَمِـيَّ إذا زَارَ يَوْمًـا أَمِيـرَا
فَقُـدِّمَ مَـنْ دُونَـهُ قَبْلَـهُ ... أَلَسْـتَ تَـرَاهُ بِسُـخْطٍ جَدِيـرًا
أَلَسْـتَ تَـرَى أَنَّ سَـفَّ الـتُّرَابِ ... بِـهِ كَـانَ أَكْـرَمَ مِـنْ أَنْ يَـزُورَا
وَلَسْـتُ ضَعِيـفَ المَـدَى والهَـوَى ... أَكُـونُ الصَّبَـا وَأَكُـونُ الدَّبُّـورَا
وَلكِـنْ شِـهَابٌ فَـإِنْ تَـرْمِ بـي ... مُهِمًّـا تَجِـدْ كَوْكَبِـي مُسْتَنِيرَا
فَهَـلْ لَـكَ فِي الإِذْنِ لِي رَاضِيًـا ... فَـإِنِّي أَرَى الإِذْنَ غُنْمًـا كَبِيـرَا
وَكَـانَ لَـكَ ا للهُ فِيمَـا ابْتُعِثْـتَ ... لَـهُ مِـنْ جِهَـادٍ وَنَصْـرٍ نَصِيـرَا
وَلاَ جَعَـلَ ا للهُ فِـي دَوْلَـةٍ ... سَـبَقْتَ إِلَيْهَـا وَرِيـحٍ فُتُـورَا
فَـإِنَّ وَرَائِـيَ لِـي مَذْهَبًـا ... بَعِيـدًا مِـنَ الأَرْضِ قَاعًـا وَقُـورَا
بِـهِ الضَّـبُّ تَحْسِـبُهُ بِـالْفَلاَةِ ... إِذَا خَفَـقَ الآلُ فِيهَـا بَعِيـرَا
وَمَـالاً وَمِصْـرًا عَلَـى أَهْلِـهِ ... يَـدُ ا للهِ مِـنْ جَـائِرٍ أَنْ يَجُـورَا
وَإِنِّـي لَمِـنْ خَـيْرِ سُـكَّانِهِ ... وَأَكْـثَرِهِمْ بِنَفِـيرِي نَفِـيرَا[1]

وقال عبدُ ا للهِ لعليِّ بن محمدِ بن جعفر بن محمدِ بن عليٍّ بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ﷺ ، وكان دعاهُ إلى نُصْرَته [2] حين ظهـرت المُبَيِّضَـة [3] فلـم يُجِبْهُ ، فتوعَّـدَه عليٌّ ،فقال عبد ا للهِ :

---

(١) الأبيات ١-٩،١١-١٤،١٧ فى الشعر والشعراء ٨٧٣.

(٢)(وكان دعاه إلى نصرته)يريد إلى نصرة أبيه محمد بن جعفر وكان أهل مكة وآل أبى طالب اجتمعوا إليه عقب موت الأمين يبايعونه وسموه أمير المؤمنين وكان القائم بالدعاء إليه ابنه على والحسين بن الحسن الأفطس ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وكانا أسوأ الناس سيرة فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم من معهم فحاربوهم فانهزم محمد بن جعفر وأصحابه ثم طلب الأمان وقد خلع نفسه وبايع المأمون ثم خرج به عيسى ابن يزيد وسلمه للحسن بن سهل فبعث به إلى المأمون مع رجاء بن أبى الضحاك .

(٣) قال الشيخ المرصفى :" هم قوم من أعداء الدولة العباسية جعلوا شعارهم بيض الثياب يخالفون به شعار بنى العباس من لباس السواد " رغبة الآمل ٤/١٥٠ .

أَعَلِــيّ إِنَّــكَ جَــاهِلٌ مَغْــرُورُ لاَ ظُلْمَــةٌ لَــكَ لاَ وَلاَ لَــكَ نُــورُ
أَكَتَبْــتَ تُوعِدُنــي أَن اسْــتَبْطَأْتَنِي إِنِّــي بِحَرْبِــكَ مَــا حَيِيــتُ جَدِيــرُ
فَدَعِ الْوَعِيــدَ فَمَــا وَعِيــدُكَ ضَــائِرِي أَطَنِيــنُ أَجْنِحَــةِ الْبَعُــوضِ يَضِيــرُ
وَإِذَا ارْتَحَلْــتُ فَإِنَّ نَصْــرِيَ لِلأُلَــى أَبَوَاهُـــمُ الْمَهْـــدِيُّ وَالْمَنْصُـــورُ
نَبَتَــتْ عَلَيْــهِ لُحومُنَــا وَدِمَاؤُنَــا وَعَلَيْــهِ قُــدِّرَ سَــعْيُنَا الْمَشْــكُورُ

وقال عبد الله في قَتْلِ دَاودَ بن يَزيدَ بن حاتم بن قَبيصَةَ بن المُهلَّبِ مَنْ قَتَلَ بأرضِ السِّنْدِ بدم أخيه المُغيرةِ بن يزيد :

أَفْنَــى تَمِيمًــا سَــعْدَهَا وَرِبَابَهَــا بِالسِّــنْدِ قَتْــلُ مُغِــيرَةَ بْــنِ يَزِيــدِ
صَعَقَــتْ عَلَيْهِــمْ صَعْقَــةٌ عَتَكِيَّــةٌ جَعَلَــتْ لَهُــم يَوْمًــا كَيَــوْمِ ثَمُــودِ
ذَاقَــتْ تَمِيــمٌ عَرْكَتَيْــنِ عَذَابَنَــا بِالسَّــنْدِ مِــنْ عُمَــرٍ وَمِــنْ دَاوُدِ
قُدْنَــا الجِيَــادَ مِــنَ العِــرَاقِ إِلَيْهِــمُ مِثْــلَ الْقَطَــا مُسْــتَنَّةً لِــوُرُودِ
يَحْمِلْــنَ مِــنْ وَلَــدِ المُهَلَّــبِ عُصْبَــةً خُلِقَــتْ قُلُوبُهُــمُ قُلُــوبَ أُسُــودِ

وفي المغيرة يقول في قصيدة طويلةٍ :

إِذَا كَــرَّ فِيهِــمْ كَــرَّةً أَفْرَجُــوا لَــهُ فِــرَارَ بُغَــاثِ الطَّيْرِ صَــادَفْنَ أَجْــدَلاَ
وَمَــا نِيــلَ إِلاَّ مِــنْ بَعِيــدٍ بِحَــاصِبٍ مِنَ النَّبْــلِ وَالنُّشَّــابِ حَتَّــى تَجَــدَّلاَ
وَإِنِّــي لَمُثْــنٍ بِــالَّذِي كَــانَ أَهْلَــهُ أَبُــو حَــاتِمٍ إِنْ نَــابَ دَهْــرٌ فَــأَعْضَلاَ
فَتىً كَانَ يَسْتَحْيِي مِنَ الذَّمِّ أَنْ يَــرَى لَــهُ مَخْرَجًــا يَوْمًــا عَلَيْــهِ وَمَدْخَــلاَ
وَكَانَ يَظُنُّ المَوْتَ عَــارًا عَلَى الْفَتَى يَــدَ الدَّهْــرِ إِلاَّ أَنْ يُصَــابَ فَيُقْتَــلاَ
مَنِيَّــةُ أَبْنَــاءِ المُهَلَّــبِ إِنَّهُــمْ يَــرَوْنَ بِهَــا حَتْمًــا كِتَابًــا مُعَجَّــلاَ
وَقَــدْ أَطْلَقَ اللهُ اللِّسَــانَ بِقَتْــلِ مَــنْ قَتَلْنَــا بِــهِ مِنْهُــمْ وَمَــنَّ وَأَفْضَــلاَ
أَنَــاخَ بِهِــمْ دَاوُدُ يَصْــرِفُ نَابَــهُ وَيُلْقِــي عَلَيْهِــمْ كَلْكَــلاً ثُــمَّ كَلْكَــلاَ
يُقَتِّلُهُــمْ جُوعًــا إِذَا مَــا تَحَصَّنُــوا وَتَقْرِيبِهِــمْ هُــوجَ المَجَــانِيقِ جَنْــدَلاَ

وهذا شعرٌ عجيبٌ من شعره ، وفي هذه القصة يقول :

أَبَـــتْ إلاّ بُكَـــاًء وَانْتِحَابَـــا ... وَذِكْـــرًا لِلْمُغِـــيرَةِ وَاكْتِئَابَـــا
أَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّ الْقَتْـلَ وِرْدٌ ... لَنَـا كَالْمَـاءِ حِيـنَ صَفَـا وَطَابَـا
وَقُلْـتُ لَهَـا : قِـرِي وَثِقِـي بِقَوْلِـي ... كَـأَنَّكِ قَـدْ قَـرَأْتِ بِـهِ كِتَابَـا[1]
فَقَـدْ جَـاءَ الكِتَـابُ بِـهِ فَقُولِـي ... أَلا لاَ تَعْـدَمِ الـرَّأْيَ الصَّوَابَـا
جَلَبْنَـا الْخَيْـلَ مِـنْ بَغْـدَادَ شُـعْثًا ... عَوَابِـسَ تَحْمِـلُ الأُسْـدَ الغِضَابَـا
بِكُـلِّ فَتًـى أَغَـرَّ مُهَلَّبِـيٍّ ... تَخَـالُ بِضَـوْءِ صُورَتِـهِ شِـهَابَا
وَمِـنْ قَحْطَـانَ كُـلَّ أَخِـي حِفَـاظٍ ... إِذَا يُدْعَـى لِنَائِبَـةٍ أَجَابَـا
فَمَـا بَلَغَـتْ قُـرَى كَرْمَـانَ حَتَّـى ... تَخَـدَّدَ لَحْمُهَـا عَنْهَـا فَذَابَـا
وَكَـانَ لَهُـنَّ فِي كَرْمَـانَ يَـوْمٌ ... أَمَـرَّ عَلَـى الشُّـرَاةِ بِهَـا الشَّـرَابَا
وَإِنَّـا تَـارِكُونَ غَـدًا حَدِيثًـا ... بِـأَرْضِ السِّـنْدِ سَـعْدًا وَالرَّبَابَـا
تُفَـاخِرُ بِـابْنِ أَحْوَزِهَـا تَمِيـمٌ ... لَقَـدْ حَـانَ الْمُفَـاخِرُ لِي وَخَابَـا

وفى مثل هذا البيت الأخير يقول أخوه أبو عيينة :

أعـاذل صـه لسـت مـن شـيمتى ... وإن كنـت لى ناصحـاً مشـفقاً
أَرَاكَ تُفَرِّقُنِـي دَائِبًـا ... وَمَـا يَنْبَغِـي لِـيَ أَنْ أُفْرَقَـا
أَنَـا ابْـنُ الَّـذِي شَـادَ لِـي مَنْصِبًـا ... وكَـانَ السِّـمَاكَ إِذَا حَلَّقَـا
قَرِيـعُ الْعِـرَاقِ وَبِطْرِيقُهُـمْ ... وَعِزُّهُـمُ الْمُرْتَجَـى الْمُتَّقَـى
فَمَـنْ يَسْـتَطِيعُ إِذَا مَـا ذَهَبْـ ... ـتُ أَنْطِـقُ فِي الْمَجْـدِ أَنْ يَنْطِقَـا
أَنَـا ابْـنُ الْمُهَلَّـبِ مَـا فَـوْقَ ذَا ... لِعَـالٍ إِلَى شَـرَفٍ مُرْتَقَـى
فَدَعْنِـي أُغْلِـي ثِيَـابَ الصِّبَـا ... بِجِدَّتِهَـا قَبْـلَ أَنْ تَخْلُقَـا

---

(١)(كأنك قد قرأت به كتابا) ذلك حين ما نعى له ثم ورد عليه كتاب موته فذلك قوله : فقد جاء الكتاب به رغبة الآمل ١٥٢/٤(تخدد لحمها) تنقص هزالا (الشراة) هم الخوارج كانوا يقولون : إنا شرينا أنفسنا فى طاعة الله " يريدون بعناها بالجنة " حين فارقنا الأئمة الجائرة . الواحد شارٍ

قال أبو الحسن : وهذا شعرٌ حَسَنٌ أوَّله :

أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ أَنْ تَعْشَقَا ... وَمَا أَنْتَ وَالْعِشْقُ لَوْلاَ الشَّقَا
أَمِنْ بَعْدِ شُرْبِكَ كَأْسَ النُّهَى ... وَشَمِّكَ رَيْحَانَ أَهْلِ التُّقَا
عَشِقْتَ فَأَصْبَحْتَ فِي الْعَاشِقِيـ ... ـنَ أَشْهَرَ مِنْ فَرَسٍ أَبْلَقَا[1]

ثم قال :

أَعَاذِلُ صَهْ لَسْتَ مِنْ شِيمَتِي

ثم قال بعد قوله :

فَدَعْنِي أُغْلِي ثِيَابَ الصِّبَا

أَثَلْيَاءُ مِنْ غَمْرِ بَحْرِ الْهَوَى ... خُذِي بِيَدِي قَبْلَ أَنْ أَغْرَقَا
أَنَا لَكِ عَبْدٌ فَكُونِي كَمَنْ ... إِذَا سَرَّهُ عَبْدُهُ أَعْتَقَا[2]

قال أبو الحسن : قوله " أنا لكِ عبد " فَوَصَلَ بالألف ، فهذا إنَّما يجوزُ في الضرورةِ ، والألفُ تَثْبُتُ في الوقف لبيان الحركة ، فإذا وَصَلْتَ بانت الحركة ، فلم يُحْتَجْ إلى الألف ، ومن أثبتَها في الوصل قَاسَهُ على الوقف للضرورة كقوله :

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَمِينًا فَإِنَّنِي ... سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا[3]

---

(١) الأبيات فى الأغانى ٢٠/٨٧.

(٢) البيتان فى الأغانى ٢٠/٨٨.

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمالك بن حريم الهمدانى ، وهو من كلمة له فى الأصمعيات ص٦٧ ، والوحشيات ٢٥٩. وهو من شواهد الكتاب ١/١٠ ، والمقتضب ١/٣٨-٢٦٦، وسمط اللآلى ص٧٤٩، وشرح أبيات سيبويه ١ /٢٤٣، وبلا نسبة فى الإنصاف ٢/ ٥١٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٤، والمعانى الكبير ص٤٢٢.

لأنَّه إذا وُقِفَ وُقِفَ على الهاء وَحْدَها فأجَرى الوصل على الوقف[1] ، وأنشدوا قول الأَعْشَى :

فَكَيْـفَ أَنَـا وَانْتِحَـالِي الْقَوَافِـ ـيَ بَعْدَ الْمَشِيب كَفَى ذَاكَ عَارَا[2]

والرواية الجيدة :

فَكَيْـفَ يَكُـونُ انْتِحَـالِي القَوَافِـ ـيَ بَعْـد المَشِـيبِ . . . .
سَـقَى ا للهُ دُنيـا عَلَـى نَأيِهـا مِـنَ الْقَطْـرِ مُنْبَعِقًـا رَيِّقَـا
أَلَـمْ أَخْـدَعِ النَّـاسَ عَـنْ حُبِّهـا وَقَـدْ يَخْـدَعُ الْكَيِّـسُ الأَحْمَقَـا
بَلَـى وَسَـبَقْتُهُمُ إنَّـنِي أُحِـبُّ إلَـى الْمَجْـدِ أَنْ أَسْـبِقَا
وَيَـومَ الْجِنَـازَةِ إذْ أَرْسَـلَتْ عَلَـى رِقْبَـةٍ أَنْ جُـزِ الْخَنْدَقَـا

---

(١) فلم يأت بمدة الهاء فى الوصل ، قال الشيخ المرصفى :" هذا ما ارتأى أبو الحسن أن ذلك ضرورة وصنعة لا مذهب ولا لغة . وعن الليث : للعرب فى " أنا " لغات أجودها إذا وقفت عليها أثبت الألف وإذا مضيت قلت : أن فعلت _ بفتح النون بلا ألف – ومنهم من يقول : أنا فعلت بإثبات الألف فى الوصل ومنهم من يسكن النون فيقول : أن فعلت وهى قليلة ، وقضاعة تمد الألف الأولى وتفتح النون فتقول : أن قلته . فأما تحريك الضمير فى " لنفسه " لغير تمام فإنه لغة لا ضرورة كما زعم ..." رغبة الآمل ٤/ ١٥٤ . وانظر اللسان (أنن ، ها) .

(٢) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى فى ديوانه ص١٠٣ ،وتخليص الشواهد ص١٠٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص٧٠٩، وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٣،ولسان العرب (نحل)، وبلا نسبة فى رصف المبانى ١٤، ٤٠٣،وشرح المفصل ٤/ ٤٥، والمقرب ٢/٣٥. وروايته فى الديوان :

فما أنا أم ما انتحالى القوا فى بعد المشيب كفى ذاك عارا

البيت فى ضرائر الشعر لابن عصفور ٤٩، كما رواه أبو الحسن هنا . ثم زاد ابن منظور فى اللسان بلفظ : **فكيف أنا وانتحالى القوا ف بعد المشيب كفى ذاك عارا .**

ثم زاد : **وقيدنى الشعر فى بيته كـما قيد الآسرات الحمارا**

ثم قال :أراد انتحالى القوافى فدلت كسرة الفاء من القوافى على سقوط الياء فحذفها ، كما قال ا لله عز وجل :" وجفانٍ كالجوابِ".

إلَـى السَّـالِّ فَـاخْتَرْ لَنـا مَجْلِسًـا قَرِيبًـا وَإِيَّـاكَ أَنْ تَخْرُقَـا[1]

هذا مما يَغْلَطُ فيه عامةُ أهلِ البصرة ، يقولون : السَّالَ [2] بالتخفيف ، وإنما هو السَّالُّ يا هذا ، وجمعهُ سُلاَّنٌ ، وهو الغالُّ وجمعه غُلاَّنٌ ، وهو الشَّقُّ الْخَفِيُّ في الوادي .

فَكُنَّـا كَغُصْنَيْـنِ مِـنْ بَانَـةٍ رَطِيبَيْـنِ حِدْثَـانَ مَـا أَوْرَقَـا
فَقَـالَتْ لِـتِرْبٍ لَهَـا اسْتَنْشِدِيـ ـهِ مِـنْ شِعْرِهِ الْحَسَـنِ الْمُنْتَقَـى
فَقُلْـتُ : أُمِـرْتُ بِكِتْمانِـهِ وَحُـذِّرْتُ إنْ شـاعَ أَنْ يُسْـرَقا
فَقَـالَتْ بِعَيشِـكِ ! قُولِـي لَـهُ تَمَنَّـعْ لَعَلَّـكَ أَنْ تَنْفُقَـا[3]

قوله" لعلك أن تنفقا " اضطرارٌ ، وحقُّه ، لعل تَنْفُقُ : لأن " لَعَلَّ " من أخوات إنَّ فأَجْرَيْتَ مُجْرَاها ، ومن أتى بأنْ فلمضارَعتها عسى ، كما قال مُتَمِّمُ بنُ نُوَيرَةَ :

لَعَلَّـكَ يَوْمًـا أَنْ تُلِـمَّ مُلِمَّـةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللاَّئِي يَدَعْنَـكَ أَجْدَعـا[4]

[وهذا كثير] .

قال أبو العباس : وزعم أبو مُعاذٍ النُّمَيرِيُّ أنَّه كان يَعْتَادُ عبدَ الله بنَ محمَّدِ ابن أبي عُيَيْنَةَ ، ويُكْثِرُ الْمُقَامَ عنده ، وكان راويةً لِشِعْرِه ، وأمُّ ابن أبي عُيَيْنَةَ بـنِ الْمُهَلَّـبِ يقـال لها:

---

(١) الأبيات ٢،٣،٤ فى الأغانى ٢٠/٨٨.

(٢) قال المرصفى :(وإنما هو السال) بتشديد اللام (وهو الشق الخفى) كأنه سل مايكون فيه وغله حتى لا يرى أو السال كالسليل اسم واسع غامض ينبت السلم والينمة والحلمة والسمر والغال واد مطمئن كثير الشجر ". رغبة الآمل ٤/١٥٥ ، ١٥٦

(٣) الأبيات فى الآغانى ٢٠/٨٨.

(٤) البيت من الطويل ، وهو لمتمم بن نويرة فى ديوانه ص١١٩، وخزانة الأدب ٥/٣٤٥-٣٤٦، وشرح شواهد المغنى٢/٥٦٧،٦٩٥،ولسان العرب (علل)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢/ ١٩١، وشرح المفصل ٨/٨٦، ومغنى اللبيب ١/٢٨٨، والمقتضب ٣/٧٤

خَيْرَةُ ، وهي من بني سَلَمَةِ الخَيْرِ بنِ قُشَيْرِ بن كَعْبِ بنِ رَبيعةَ بنِ عامرِ بن صَعْصَعَةَ ، فَأَبْطَأْتُ عليه أيامًا فكتب إليَّ :

تَمَادى في الجَفَاءِ أَبُو مُعَاذ ... وَرَاوَغِنِي وَلاَذَ بِلا مَلاَذِ

وَلَوْلاَ حَقُّ أَخْوَالِي قُشَيْرٍ ... أَتَتْهُ قَصَائِدٌ غَيْرُ اللِّذَاذِ

كَمَا رَاحَ الْهِلاَلِيُّ ابْنُ حَرْبٍ ... بِهِ سِمَةٌ عَلَى عُنُقٍ وَحَاذِ

يعني محمَّدَ بنَ حربِ بنِ قَبيصَةَ بن المُخَارِق الهلاليَّ ، وكانَ من أَقْعَدِ الناس .

ولِقَبيصَةَ بنِ المخارِق صحبةٌ لرسول الله ﷺ،وكانَ سار إليه فأكرمه وبَسَطَ له رِدَاءَهُ ، وقال:مرحبًا بخالي[1] ! فقال : يا رسول الله ، رَقَّ جِلْدِي ، ودَقَّ عَظْمي، وَقَلَ مالي ، وهُنْتُ على أهلي ! فقال له رسول الله ﷺ : **لقد أَبْكَيْتَ بما ذكرتَ ملائكةَ السماء** ".

ومحمدُ بنُ حَرْبٍ هذا وَلِي شُرْطَةَ البصرة سبعَ مراتٍ ، وكان على شُرْطةِ جعفرِ بن سليمانَ على المدينة ، وكان كثيرَ الأدب غَزيرَهُ ، فأَغْضَبَ ابنَ أبي عُيَيْنَة في حُكمٍ جَرَى عليه بحضرة إسحاقَ بن عيسى ـ وكان على شرطته إذ ذلك ـ ففي ذلك يقول عبد الله :

بِأَخْوَالِي وَأَعْمَامِي أَقَامَتْ ... قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَبِهَا تُهَابُ

مَتَى مَا أَدْعُ أَخْوَالِي لِحَرْبٍ ... وَأَعْمَامِي لِنَائِبَةٍ أَجَابُوا

أَنَا ابْنُ أَبِي عُيَيْنَةَ فَرْعُ قَوْمِي ... وَكَعْبٌ وَالِدِي وَأَبِي كِلابُ

خَلاَ ابنِ عُكَابَةَ الظِّرِبانِ سَهْلٍ ... لَهُ فَسْوٌ تُصَادُ بِهِ الضِّبَابُ

وَآخَر مِنْ هِلاَلٍ قَدْ تَدَاعَى ... فَصَارَ كَأَنَّهُ الشَّيْءُ الْخَرَابُ

* * *

---

(١)قال المرصفى(مرحباً بخالى)ذلك منه ﷺ عطف وحنان وإنما هو خال عمه الحارث بن عبد المطلب وذلك أن أمه سمراء ابنة جندب من بنى عامر بن صعصعة.رغبة الآمل ١٥٧/٤

باب

قال أبو العباس : كان ابنُ شُبْرُمَةَ إذا نزلتْ به نازلةٌ قال : سَحابةٌ ثم تَنْقَشِعُ [١].

وكان يقال : أَرْبَعٌ من كنوز الجنة : كِتْمانُ المُصِيبَةِ ، وكِتْمَانُ الصَّدَقةِ ، وكِتْمانُ الفَاقة ، وكِتْمانُ الوَجَعِ .

وقال عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رحمه الله: لو كان الصَّبْرُ وَالشُّكْرُ بَعِيرَيْنِ ما باليتُ أَيَّهما رَكِبْتُ .

وقال العُتْبِيُّ محمدُ بنُ عُبَيْدِ الله يذكر ابنًا له مات :

أَضْحَتْ بِخَدِّي لِلدُّموعِ رُسُومُ ... أَسَفًا عَلَيْكَ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُومُ
وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي المَصَائِبِ كُلِّهَا ... إِلاَّ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذمُومُ [٢]

قال أبو العباس : وأَحْسِبُ أن حَبيبًا الطائيَّ سَمِعَ هذا فاسْتَرَقَهُ في بيتين أحدهما قولُه في إدريسَ بن بَدْرٍ الشَّاميِّ :

دُمُوعٌ أَجابَتْ دَاعِيَ الْحُزْنِ هُمَّعُ ... تَوَصَّلُ مِنّا عَنْ قُلُوبٍ تَقَطَّعُ

---

(١) قول ابن شبرمة إذا نزلت به نازلة ، قال :فى هامش نسخة :ط سحابة صيف عن قريب تقشع " ما نصه : أول البيت :

فذرها وإن طالت على فإنها ... سحابة صيف عن قريب تقشع

وفى بعضها :" تنقشع ".

(٢) البيتان فى التعازى والمراثى له ص ١٦٥ .

وفى ا لبيتين ذم للصبر عند فقد المرثى ، وفيهما من ألوان البديع أسلوب التكميل والاحتراس ، وجيئ لدفع إيهام خلاف المقصود ولحفظ المعنى من توهم غير المراد . اهـ. وقوله :

والصبر يحمد فى المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

قلت : الصبر يحمد فى كل حال وأين هذا من قول المعصوم صلى ا لله عليه وسلم : (إن القلب ليحزن وإن العين لتدمع ، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزنون ولا نقول إلا ما يرضى ربنا)؟!

وقال ا لله تعالى :(واصبر وما صبرك إلا با لله)

وَقَدْ كَانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبْرِ حازِمًـا   فَأَصْبَحَ يُدْعَى حازِمًا حِـينَ يَجْـزَعُ[1]

والآخر قوله :

قَالُوا الرَّحِيلَ ! فَمَـا شَـكَكْتُ بِأَنّها   نَفْسِـي عَـنِ الدُّنْيَـا تُرِيـدُ رَحِيــلاَ

الصَّــبْرُ أَجْمَــلُ غَــيْرَ أَنَّ تَلَــدُّدًا   في الحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيـلاَ[2]

وقال سابقٌ البَرْبَرِيُّ:

وَإِنْ جَــاء مَــا لاَ تَسْـتَطِيعَان دَفْعَــهُ   فَلاَ تَجْزَعَا مِمَّا قَضَى ا لله واصْبِرا[3]

وقال أيضًا :

اصْبِرْ عَلَـى الْقَدَرِالَمجْلُـوبِ وَارْض بِـهِ   وَإِنْ أَتَاكَ بِمَـا لاَ تَشْـتَهِي الْقَـدَرُ[4]

* * *

وكان خالدُ بنُ صفوانَ يدخل على بلالِ بن أبي بُرْدَةَ يُحَدِّثُهُ فَيَلْحَـنُ ، فلمـا كـثر ذلك على بلال قال له : أتُحَدِّثُـني أحـاديث الخلفـاء ، وتَلْحَـنُ لَحْـنَ السَّـقَّاءاتِ ؟! . قـال التَّوَّزِيُّ : فكان خالدُ بنُ صفوان بعد ذلك يأتي المسجد وَيَتَعَلَّمُ الإِعْـرابَ . وكُـفَّ بَصَـرُهُ فكان إذا مَرَّ به مَوْكِبُ بلالٍ يقول : ما هذا ؟ فيقال له الأمير: ! فيقول خالد :

---

(١) ديوان أبى تمام ٤/ ٩٢-٩٤.

(٢) ديوانه (٣/٦٦)، وروى الشطر الأول من البيت الثانى فى بعض النسخ بلفظ " الصبر أحمد غير أن تلددى".

(٣) قال محقق (س)بهامش فى بعض النسخ "للنابغة الجعدى"، والبيت للجعدى فى شعره ق ٤/١٣ صـ ٣٥ ، و٣ب ص ٦١ ، وروايته :

وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه   فلا تجزعا مما قضى ا لله واصبرا .

(٤) بعده زيادات فى بعض النسخ

فما صفا لامرئ عيش يسر به   إلا سيتبع يوماً صفوه كدِ

سَحَابَةُ صَيْـفٍ عَـنْ قَلِيـلٍ تَقَشَّـعُ[1]

فقيل ذلك لبلال ، فأجْلَسَ معه مَنْ يأتيه بخَبَرِه ، ثم مَرَّ به بلالٌ ، فقال خالد كما كان يقول ، فقيل ذلك لبلال ، فأقْبَلَ على خالد فقال : لا تَقَشَّعُ وا لله حتى تُصيبَكَ منها بشُؤْبوبِ بَرَدٍ ! فضربه مِائَتَيْ سوطٍ ، وقال بعضهم : بل أَمَرَ به فَدِيسَ بَطْنُهُ .

قوله : " بشؤبوب "،مهموز ، وهو الدُّفْعَةُ من المطر بشدَّة ، وجمعه شَآبِيبُ ؛ قال النابغةُ يخاطب القبيلة :

وَلاَ تُلاَقِي كما لاَقَتْ بَنُو أَسَدٍ فَقَدْ أَصَابَتْهُمُ مِنْهَا بِشُؤْبُوبِ[2]

يريد ما نال بني أسد من غارة النعمان عليهم ، وضرب الشؤبوب للغارة مثلاً ، والغارةُ تُضْرَبُ لذلك مثلاً ، كما يقال : شَنَّ عليهم الغارةَ ، أي صبَّها عليهم . قال ابنُ هَرْمَة :

كَمْ بَازِلٍ قَدْ وَجَأْتُ لَبَّتَهَا بِمُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ أَوْ جَمَلِ[3]

---

(١)البيت لعمران بن حطان،وانظر شعر الخوارج ص١٥٤،وفى بعض النسخ"عن قريب"،وفى البعض الآخر" سحائب.

وقوله : فكان إذا مر به موكب بلال .

قال ابن السيد: الجاحظ : " مر طارق ، صاحب شرطة خالد بن عبد ا لله القسرى بابن شبرمة ، وطارق فى مركبه ، فقال ابن شبرمة :

أراها وإن كانت تحب فإنها سحابة صيف عن قريب تقشع

اللهم لى دينى ولهم دنياهم،فاستعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء،فقال له ابنه:أتذكر قولك يوم مر طارق فى مركبه ؟ فقال:يا بنى،إنهم يجدون مثل أبيك،ولا يجد أبوك مثلهم .يا بنى:إن أباك أكل من حلوائهم،وحط فى أهوائهم . وقال غيره:كان ابن شبرمة،وابن أبى ليلى يجلسان على باب عيسى ابن موسى صدراً من الليل حتى يأذن لهما.قال ابن شبرمة :

إذا نحن أعتمنا ومالت بنا الكرى أتانا بإحدى الراحتين عياض

أى بالإذن أو الانصراف،وعياض صاحبه.(ملحق التعليقات المختارة من كتاب القرط)ط.(الرسالة).

(٢) ديوانه ص ٩٢ .

(٣)شعره ص ١٨٤،وفى بعض النسخ:" كم ناقة"وكذا رواية شعره،وفيه أيضًا :" وجأت منحرها ".

يريد ماوَجَأها به من حديدة ، يقول : لَمّا وَجَأْتُها دَفَعَتْ بشؤبوب من الدم ، فكأنه قال : بِسِنانٍ مُسْتَهِلِّ الشُّؤْبُوبِ ، أو ما أشبه ذلك .

* * *

وكان خالدُ بن صفوان أحدَ مَنْ إذا عَرَضَ له القولُ قال : فيقال : إنَّ سليمانَ بنَ عليٍّ سأله عن ابْنَيه جعفرٍ ومحمدٍ ،فقال:كيف إحْمادُك جَوارَهما يا أبا صفوان ! فقال :

أَبُو مَالِكٍ جَارٌ لها وَابْنُ بُرْثُنٍ ... فَيَالَكَ جَارَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ[1]

فأَعْرَضَ عنه سليمانُ ، وكان سُليمانُ من أحْلَمِ الناسِ وأكرمِهِم ، وهو في الوقت الذي أَعْرَضَ فيه عنه والي البَصْرَةِ وعَمُّ الخليفة المنصور . والشِّعْرُ الذي تَمَثَّلَ به خالدٌ ليزيدَ ابنِ مُفَرِّغٍ الْحِمْيَرِيِّ ، قال :

سَقَى ا لله دَارًا لي وَأَرْضًا تَركتُها ... إلَى جَنْبِ دَارَيْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارِ

أَبُو مَالِك جَارٌ لَهَا وَابْنُ بُرْثُنٍ ... فَيَالَكَ جَارَيْ ذِلَّةٍ وَصَغَارِ[2]

وكَان الحسنُ يقول : لسانُ العاقل من وراء قلبه ، فإن عَرَضَ له القولُ نظر ، فإن كَان له أن يقولَ قال ،وإن كان عليه القولُ أَمْسَكَ ، ولسانُ الأَحْمقِ أمامَ قلبه ، فإذا عرض له القول قال ، كان عليه أَوْ لَهُ .

---

(١) قوله أبو مالك جار لها وابن برثن .

قال الوقشى :إنما أبونافع جار لها ، وهو مولى عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق (رضى ا لله عنه) وكان ينزل البصرة ، وله دار مشهورة بها ، وهو المعنى بهذا القول : بخت أبى نافع ، وكان مكثراً من المال ، وفيه قال ابن مفرغ الحميرى هذا الشعر الذى تمثل به خالد بن صفوان ، فقيل لأبى نافع : إنه هجاك ، قال :فإذا هجانى به أموت ، أو يموت ابنى طلحة ؟ قالوا :لا ، قال : فما أبالى . وابن برثن مولى لبنى ضبيعة ، ذكر هذا كله ابن قتيبة فى " المعارف " وقال غيره : عبد الرحمن بن برثن ، وروى عن أبى هريرة ، وجابر بن عبد ا لله ، ويقال له : صاحب السقاية ، وروى عنه قتادة وسليمان التميمى (ملحق التعليقات المختارة من كتاب القرط .ط. ا لرسالة)

(٢) ديوانه ص ١٤١ عن الكامل ، والمعارف لابن قتيبة ص٧٧ ، وفيه "أبو نافع ".

وخالدٌ لم يكن يقول الشِّعْرَ . ويُرْوَى أنّه وَعَدَ الفَرَزْدَقَ شيئًا فأَخَّرَهُ عنـه ، وكـان خالدٌ أحدَ البُخَلاءِ ، فمرّ به الفرزدقُ فَتَهَدَّدَهُ ، فأَمْسَكَ عنه حتى جاز الفرزدقُ ، ثم أقبل على أصحابه فقال : إنَّ هذا قد جَعَلَ إحْدَى يَدَيْهِ سَطْحًا ، وملأَ الأخرى سَلْحًا ، وقـال : إن عَمَرْتُمْ سَطْحِي ، وإلا نَضَحْتُكُمْ بِسَلْحي !

* * *

وقال إياسُ [(١)] بنُ معاويةَ المُزَنِيُّ أبو وَاثِلَةَ ـ وكان أحدَ العقـلاء الدُّهـاة الفضـلاء ـ لخالدٍ : لا يَنْبَغي أَنْ نَجْتَمِعَ في مجلسٍ ، فقال له خالدٌ : وكيف يا أبا وَاثِلَةَ ؟ فقال : لأنّـك لا تُحِبُّ أنْ تَسْكُتَ ، وأنا لا أُحِبُّ أن أَسْمَعَ !

وخاصم إلى إياسٍ رجلٌ رجلاً في دَيْنٍ وهو قاضي البصرة ، فَطَلَبَ منه البَيِّنةَ ، فلم يَأْتِه بِمَقْنَعٍ ، فقيل للمُطَالِبِ : اسْتَجِرْ وَكيعَ بنَ أبى سُودٍ حتى يَشْهَدَ لـك ، فـإنَّ إياسًـا لا يَجْتَرِئ على رَدِّ شهادته ، ففعل ، فقـال وَكيـعٌ : وا لله لأَشْـهَدَنَّ لـك ، فـإن ردَّ شـهادتي لأُعَمِّمَنَّهُ السيفَ ! فلما طَلَعَ وَكيعٌ فِهمَ إياسٌ فأَقْعَدَهُ إلى جانبـه ، ثـم سـأَلَه عـن حاجتـه ، فقال : جئتُ شَاهِدًا ، فقال له : يا أبا المُطَرِّفِ ، أَتَشْهَدُ كما يَفْعَلُ المَوَالي والعَجَـمُ ؟ أنـتَ تَجِلُّ عن هذا ! فقال :إذن:وا لله لا أشهد ، فقيل لوكيع بَعْدُ : إنما خَدَعَكَ ، فقال : أَوْلَـى لابن الَّلخْناءِ !

وشهد رجلٌ من جلساء الحسن بشهادة عند إياس فردَّه ، فشكا الرجـلُ ذلـك إلى الحسن ، فأتاه الحسنُ فقال : يا أبا واثلةٍ ، لِم رَدَدْتَ شهادةَ فلانٍ؟ فقال : يا أبا سعيد إنَّ ا لله تعالى يقول : ﴿ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ [(٢)] وليس فلانٌ ممن أَرْضَى .

* * *

---

(١) (إياس بن معاوية) بن قرة بن إياس من مضر وهم ينسبون إلى مزينة ابنة كلب ، وهو قاضى البصرة لعمر بن عبد العزيز رضى ا لله عنه .

(٢) سورة البقرة :٢٨٢

واخْتَلَفَ نصرانيٌّ إلى أبي دُلامَة[1] مَوْلَى بني أسد يَتَطَبَّبُ لابن له ، فَوَعَـدَه إِنْ بَـرَأَ عَلَى يديه أن يُعْطيه أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فبرأَ ابنُه ، فقال للمتطبب : إنَّ الدراهـمَ ليسـت عنـدي ، ولكنْ وا لله لأُوصِلَنَّهَا إليك ! اِدَّعِ على جاري فلان هذه الدراهمَ فإِنَّه مُوسِرٌ ، وأنـا وابـني نشهدُ لك فليس دون أخذها شيءٌ ، فصار النصرانيُّ بالجار إلى ابْنِ شُـبْرُمَةَ ، فسـأله البينـةَ فطلع عليه أبو دُلامةَ وابْنُهُ ، ففهم القاضي ، فلما جلس بين يديه قال أبو دلامةَ :

إنِ النَّـاسُ غَطَّوْنِـي تَغَطَّيْـتُ عَنْهُـمُ ... وَإنْ بَحَثُوني كَـانَ فيهـمْ مَبَـاحِثُ[2]

فقال ابنُ نبشواَ : من ذا الذي يَبْحَثُك يا أبا دُلامة ؟ ثم قال للمدعي : قد عرفـتُ شاهِدَيْكَ ! فَخلِّ عن خصمك ، ورُحِ العَشيَّةَ إليَّ ، فراح إليه فَغَرِمها من ماله .

* * *

(١) (أبو دلامة) اسمه زند بن الجون ، وأكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وهو خطأ وإنما هو زيد " بالنون" وقد أدرك آخر دولة بنى أمية و لم تكن له فى أيامهم نباهة ونبغ فـى دولـة بنـى العبـاس وكان مع فساد دينه وارتكابه ما لا ينبغى جهره خفيف الروح حلو اللسـان لطيـف النـادرة و لم يصـل أحد من الشعراء إلى ما وصل إليه عند الخلفاء والأمراء

(٢)البيت من الطويل ، وهو لأبى دلامة فى ديوانـه ص٣٨، ولسـان العـرب (نبـث) ، وكتـاب العـين ٢٣١/٨، وتاج العروس ٥/ ٣٦٧،(نبث) ، ، وأخبار القضاة ١٣٩/٣، والأغانى ٢٨٦/١٠، وتاريخ بغـداد ٤٩٠/٨ ، وديـوان المعـانى ٢٤٥/٢، وشـذرات الذهـب ٢٥٠/١، والعمـدة ص١٣٣/ ومختـار الأغانى ٧٦/٤، ومعاهد التنصيص ٢١٣/٢، والوافى بالوفيات ٢١٩/١٤ ووفيات الأعيان ٢/ ٣٢٥. وفى بعض النسخ :"تغضب دونهم ، وفى البعض الآخر : منهم " وبعده فى زيادات بعض النسخ :

وإن نبثوا بندى نبثت بنارهـــم ... فسوف ترى ماذا ترد النبائث

وبلا نسبة فى أساس البلاغة (نبث) لكن بلفظ :

وإن حفروا بندى حفرت بنارهم ... وسوف نرى آثارها والنبائث

وفى بعضها :" وإن نبشوا بثرى ، وفى غيرها :" فننظر فيما تستثير البنائث ".

وشَهِدَ أبو عُبَيْدَةَ عند عُبَيْد الله بن الحسن العَنْبَرِيِّ على شهادة ورجلٌ عدلٌ فقال عبيدُ الله للمُدَّعِي : أما أبو عبيدة فقد عرفتُهُ ، فزدني شاهدًا . وكان عبيدُ الله أحدَ الأُدَباءِ الفُقَهاءِ الصُّلَحاءِ .

وزعم ابنُ عائشة قال : عَتَبْتُ عليه مرةً في شيء ، قال : فَلَقِيَنِي يدخلُ من باب المسجد يريدُ مجلسَ الحُكْمِ ، وأنا أَخرُجُ فقلت مُعَرِّضًا به :

طَمِعْتُ بِلَيْلَى أَنْ تَرِيعَ وَإِنَّمَا ... تُقَطِّعُ أعْنَاقَ الرِّجَالِ المَطَامِعُ(١)

فأنشدني مُعَارِضًا لي تاركًا لما قصدتُ له :

وَبَايَعْتُ لَيْلَى في خَلاَءٍ وَلَمْ يَكُنْ ... شُهُودٌ عَلَى لَيْلَى عُدُولٌ مَقَانِعُ(٢)

وكان ابنُ عائشة يَتحَدَّثُ عنه حديثًا عجيبًا ، ثم عُرِفَ مَخْرَجُ ذلك الحديث .

ذكر ابنُ عائشة ، وحَدَّثَنِيهِ عنه جماعة لا أُحْصِيهم كَثْرَةً : أنَّ عبيدَ الله بنَ الحسن شَهِدَ عنده رجلٌ من بني نَهْشَلٍ على أمْرٍ أَحْسِبُهُ دَيْنًا ، فقال له : أَتَرْوِي قولَ الأسْوَدِ بنِ يَعْفُرَ :

---

(١)البيت من الطويل ، وهو للبعيث فى لسان العرب (ريع) ، ولفظ عجزه: "تضرب أعناق". وبنفس الرواية التى أوردها المصنف أنشده فى اللسان (قطع)، زاد:

وبايعت ليلى فى الخلاء ولم يكن ... شهودى على ليلى عدول مقانع .

تاج العروس ١٣٧/٢١(ريع) ، ٤٦٠(طمع) ،٤٧/٢٢(قطع)، ومعجم البلدان ٣٧٩/٤(القعاقع)، وفصل المقال ص٤٠٨، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤٦٨/٢، ومجمل اللغة ٤٤٣/٢، وأساس البلاغة (ريع) ، وجمهرة الأمثال ص٢٧٧ والمستقصى ٣٠/٢ وهذا البيت والذى يليه للبعيث فى أمالى القالى ١٩٦/١ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لكثير فى لسان العرب (عدل) بلفظ :(فى الخلاء) ، وتاج العروس (عدل) وليس فى ديوانه ، وللبيعث فى لسان العرب (قطع) .(قنع) لكن بلفظ :" بالخلاء " ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ص ٩٤٢ ، وشرح المفصل ١٣/١ ، ٥١/٣.

نَامَ الْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِي[1]

فقال له الرجلُ : لا ! فَرَدَّ شـهادتَهُ وقـال : لـو كـان في هـذا خـيرٌ لَـرَوَى شـرفَ أهلِهِ .

فحدثني شيخٌ من الأَزْدِ حديثًا ظننتُ أَنَّ عبيدَ ا لله إياه قَصَدَ ، قـال : تقـدَّم رجـلٌ إلى سَوَّارِ بن عبد ا لله ـ وسَوَّارٌ بنُ عَمِّ عبيد ا لله بن الحسن ـ يدَّعـي دارًا ، وامـرأةٌ تدافِعُـهُ وتقول لسوَّار : إنَّها وا لله خِطَّةٌ ما وقع فيها كتابٌ قَطُّ ، فأتي المدعـي بشـاهدين يعرفهمـا سَوَّار فَشَهِدا له بالدار ، وجَعَلَتِ المرأةُ تُنْكِرُ إنكارًا يَعْضُدُهُ التَّصْدِيقُ ، ثم قالت : سَلْ عـن الشُّـهُود ، فـإنَّ النـاسَ يَتَغَيَّرُون ، فَـرَدَّ المسـألةَ فَحُمِـدَ الشـاهدان . فلـم يَـزَلْ يُرَيِّـثُ أُمُورَهم،ويسألُ الجيرانَ فكلٌّ يُصَدِّقُ المرأةَ، والشاهدان قد ثَبَتَا ، فشَكا ذلك إلى عبيد ا لله، فقال له عبيدُ ا لله : أنا أَحْضَـرُ مَجْلِسَ الحُكْـمِ معـك فـآتيك بالحَلِيَّـة إن شـاء ا لله ، فقـال للشاهدين : ليس للقاضي أن يَسْأَلكما كيف شَهِدْتُما ولكن أنـا أسْأَلُكما.قـال:فقـالا:أراد هذا أن يحُجَّ فأَدَارنَا على حُدُودِ الدار من خارج وقال : هذه داري ، فإنْ حَدَثَ بي حَدَثٌ فَلْتُبَعْ ولْتُقْسَمْ على سبيل كذا،قال : أفعندكما غيرُ هـذه الشـهادة ؟ قـالا : لا فقـال : ا لله أكْبَرُ ، وكذا لو أَدَرْتُكما على دار سَوَّار وقلت لكما مثلَ هذه المقالة أَكُنْتُما تَشْـهَدانِ بهـا لي ؟ فَفَهِمَا أَنَّهما قد اغْتَرَّا ، فكان سَوَّارٌ إذا سأل عن عدالة الشاهد يُتْبُع المسـألةَ أن يقـول أَفَجَائِزُ العدالةِ هو ؟ فظننتُ أن عبيدَ ا لله رأى في الشاهد غفلةً فاختبرَه بهذا وما أشبهه .

وحَدَّثَني بعضُ أصحابنا أنَّ رجلاً من الأعراب تقدَّم إلى سَوَّارٍ في أمر فلم يصـادفْ عنده ما يُحِبُّ فاجتهد فلم يَظْفَرْ بحاجته ، قال : فقال الأعرابيُّ وفي يده عَصًا :

---

(١) البيت من الكامل وهو مطلع كلمة للأسود بن يعفر فى المفضليات ص٢١٦ - ٢٢٠، والاختيارين ص٥٥٨- ٥٧٠ ، وفى ديوانه ص٢٥، وخزانة الأدب ١/ ٤٠٦ ، وشرح شواهد المغنى ٥٥٣/٢، ٧٢٦ ، ومغنى اللبيب ٣١٣/١ ، وأساس البلاغة (حضر) وقد أتى فى بعض النسخ بلفظ :" فما (أحس) وهذا صدره ، وعجزه:

والهم محتضر لدى وسادى

وبعده : من غير ما سقم ولكن شفنى هم أراه قد أصاب فؤادى

رَأَيْـــتُ رُؤْيَــا ثـــمَّ عَبَّرْتُهـــا ... وَكُنْـــتُ لِلأَحْـــلاَمِ عَبَّـــارا

بِـــأَنَّنِي أَخْبِـــطُ في لَيْلَـــتي ... كَلْبًـا فَكَـانَ الْكَلْـبُ سَـوَّارَا[1]

ثم انحنى على سوّارٍ بالعصا حتى مُنِعَ منه ، قال : فما عاقبه سَوَّارٌ .

قال : وحُدِّثْتُ أنَّ أعرابيا مـن بنـى العَنْبَر سـار إلى سَوَّار فقـال : إنَّ أبـي مـات وتركني وأخًا لي وخطَّ خَطَّيْـن في الأرض ، ثـم قـال : وَهَجِينًـا [2]، وخـطَّ خَطًّـا ناحيـةً، فكيف نَقْسِمُ المالَ ؟ فقال أههنا وارثٌ غيرُكم ؟ قـال : لا ، قـال : المـالُ بينكـم أثلاثًـا ،: فقال [3]: لا أَحْسِبُكَ فَهِمْتَ عنّى ! إنّه تركَـني وأخـي وَهَجِينًـا لنـا ، فقـال سَـوَّارٌ : المـالُ بينكم أثلاثًا ، فقال:الأعرابيُّ : أيأَخذ الهجينُ كما آخُذُ ، وكما يأخذُ أخـي ؟ قـال:أجَـلْ! فغضب الأعرابيُّ ، قال: ثمَّ أقبل على سوّار فقال : تَعَلَّمْ وا لله أَنَّك قليلُ الخالات بالدَّهْنـا، فقال سوار : إذًا لا يَضِيرني ذلك عند ا لله شيئًا .

* * *

وكان عَقِيلُ بنُ عُلَّفَةَ من الغَيْرة والأَنَفَةِ على ما ليس عليه أحدٌ عَلِمنـاهُ ، فخطـب إليه عبدُ الملك بنُ مَرْوانَ ابنته على أحد بَنِيه ، وكانت لِعَقِيلٍ إليه حاجاتٌ ، فقال له : أَمَّـا

(١) البيتان من السريع ، والبيت الأول بلا نسبة فى تاج العروس ٥١٢/١٢ (عبر) وقوله :رأيت رؤيا ثم عبرتها .

قال ابن السيد : ذكر ابن قتيبة فى عيون الأخبار (٦٨/١) . قال : حدثنى رجل مـن بنـى جرير أن رجلاً منهم خاصم رجلاً إلى سوار بن عبد ا لله فقضى على الجريرى ، فمر سوار ببنى جرير ، فقـام إليه الجريرى فصرعه وخنقه وجعل يقول :

رأيت أحلامًا فعبرتها ... وكنت للأحـلام عبـارا

رأيتنى أخنق ضبًّا على ... جحر وكان الضب سوارا

(ملحق التعليقات المختارة من كتاب القرط)ط. الرسالة) .

(٢) الهجين : ابن الأمة من الحر وسيأتى قريبًا

(٣)فى نسخة : " قال : فقال "

إذْ كنتَ فاعلاً فجنِّبْنِي هُجَناءَكَ [1]، وخَطَبَ إليه ابنَتَه إبراهيمُ بنُ هشامِ بن إسماعيلَ بن هشامِ بنِ الوَليدِ بن المُغيرة ، وهو خالُ هشامِ بن عبد الملك ووالِي المدينة ، وكان أبيضَ شديدَ البياض ، فردَّه عَقيلٌ وقال :

رَدَدْتُ صَحِيفَةَ الْقُرَشِيِّ لَمَّا أَبَتْ أَعْرَاقُهُ إلاَّ احْمِرارا

وكانتْ حَفْصةُ بنتُ عِمْرانَ بن إبراهيمَ بن محمَّدٍ بن طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ الله قَدْ مِيتَ عنها ، فَخَطَبَها جماعةٌ من قريش أَحَدُهم عبدُ الله بنُ حَسَنِ بنِ حَسَنِ بن عليٍّ بن أبي طالب ، وأَحَدُهم إبراهيمُ بنُ هشامٍ ، فكان أخوها محمَّدُ بن عمرانَ إذا دخلَ إلى إبراهيمَ بن هشامٍ أَوْسَعَ له وأنشده :

وَقَالُوا يَا جَمِيلُ أَتَى أَخُوهَا فَقُلْتُ أَتَى الْحَبِيبُ أخو الْحَبِيبِ
أُحِبُّكَ أَنْ نزَلْتَ جِبَالَ حِسْمَى وَأَنْ نَاسَبْتَ بَثْنَةَ مِنْ قَرِيبِ [2]

وهذا الشعر لجميل بن عبد الله بن مَعْمَرٍ الْعُذْرِيّ . فأما جَميلُ بنُ مَعْمَرٍ الجُمَحِيُّ فلا نَسَبَ بينَهُ وبين مَعْمَرٍ ، أي ليس بينه وبينه أبٌ آخر ، وكانت له صُحْبَةٌ ، وكان خاصًّا بعمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ويروى عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال : أتيتُ باب عُمَرَ بن الخَطَّاب رحمه الله فسمعته يُنْشِدُ بالرُّكْبَانِيَّةِ : [**قال أبو الحسن : أي مثل إنشاد الرُّكْبان**] .

وَكَيْفَ ثَوَائِي بالمَدِينَةِ بَعْدَمَا قَضَى وَطَرًا مِنْهَا جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ

---

(١) قال المرصفى [والهجنة فى الناس والخيل إنما تكون من قبل الأم فإذا كان الأب عتيقا والأم ليست كذلك كان الولد هجينا . والقرفة من قبل الأب فإذا كانت الأم عربية والأب ليس كذلك كان الولد مقرفا] اهـ .

(٢)البيتان من الوافر ، وهما لجميل فى ديوانه ص١٠٤ (دار بيروت) ، والبيت الثانى فى الأزهية ص٧٣ ، ولسان العرب (بثن) ، لكن بلفظ :

أحبك أن سكنت حبال جسمى وأن ناسيت بثنة من قريب

ولكن هنا فى البيتين يخاطب جميل أخا بثينة لا بثينة نفسها . وفى بعض النسخ :" جبال سلمى ".

فلمَّا استأذنتُ عليه قال لي : أسَمْعتَ ما قلتُ ؟ قلتُ نَعَمْ ! قـال : إنَّـا إذا خَلَوْنَـا قلنا ما يقولُ الناسُ في بُيُوتِهم (١).

وكان جميلُ بنُ معمرٍ الجثمَحِيّ قتل أخًا لأبي خِراش الهُذَلِيِّ يـومَ فتـح مكـة وَأتـاه من ورائه وهو مُوثَقٌ فَضَرَبه ، ففي ذلك يقول أبو خِرَاشٍ(٢) :

فَأُقْسِـمُ لَـوْ لاقَيْتَـهُ غَـيْرَ مُوثَـقٍ ... لآبَكَ بِـالْعَرْجِ (٣)الضِّبَـاعُ النَّوَاهِـلُ
لَكَانَ جَمِيلٌ أَسْوَأَ النَّاسِ صِرْعَـةً ... وَلَكِـنَّ أَقْـرَانَ الظُّهُـورِ مَقَـاتِلُ
فَلَيْسَ كَعَهْـدِ الـدَّارِ يَـا أُمَّ مَـالِكٍ ... وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرِّقَابِ السَّلاَسِـلُ
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ ... سِوىَ الْحَقِّ شَيْئًا فَاسْتَرَاحَ الْعَوَاذِلُ(٤)

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" كذلك روى الزبير بن بكار، قال : جاء عمر بن الخطاب إلى عبد الرحمن ابن عوف فسمعه قبل أن يدخل يتغنى بالنصب : وكيف ثوائى ...البيت ، فلما دخل قال : ما هذا يا أبا محمد ؟ قال : إنا إذا خلونا ...إلخ . وقد نقل ذلك ابن الأثير فى "أسد الغابة" قال : وروى هذا الخبر محمد بن يزيد فقلبه " وابن حجر فى الإصابة (١/ ٢٥٥) رغبة الآمل ٤/١٧٤ .

(٢) قال الشيخ المرصفى :" كذا حدث أبو العباس وتناقله الناس من بعده . والصواب ما قاله الأصمعى وأبو عمرو : إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا فى يوم حنين أسارى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بنى عمرو بن الحارث ، فمر به جميل بن معمر الجمحى وهو مربوط فى الأسرى وكانت بينهما إحنة فى الجاهلية فضرب عنقه فقال أبو خراش يرثيه ..." رغبة الآمل ٤/ ١٧٥ . وانظر الأغانى ١٢/١٠ ، وديوان الهذليين ٢/ ١٤٨ _ ١٥٠ .

(٣) الرواية فى المصادر :" بالجزع".

(٤)الأبيات من الطويل ، وهى لأبى خراش الهذلى فى ديوان الهذليين ١٤٨/٢ - ١٥٠ والبيت الثانى فى شرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٢، والرواية فيه :

لظل جميل أسوأ القوم تلة ... ولكن قرن للمرء شاغل

لسان العرب (ظهر) :" أسوأ الناس تلة "، وتاج العروس ٤٨٣/١٢ (ظهر) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (ظهر) تهذيب اللغة ٢٤٧/٦ ، وروايته:

فلو كان قرنى واحدًا لكفيته ... ولكن .....

جمهرة اللغة ٧٦٤، ٧٩٤. والبيت الثالث فى شرح أشعار الهذليين ص ١٢٢٣ ، ولسان العرب (عهد) وقد أنشد قبله :

فلم أنس أيامًا لنا ولياليا ... بحلية إذ نلقى بها ما نحاول .

والتنبيه والإيضاح ٤٣/٢ . والأبيات فى الأغانى ٢١٠/٢١ .

قوله : " أسوأ الناس صِرعةً " ، أي : الهَيْئة التي يُصْرَعُ عليها ، ويقال : صَرَعْتُه صَرْعةً يا فتى ، أي : مرةً واحدةً،كما تقول : جلست جَلْسَةً وركبتُ رَكْبَةً ، وهو حَسَنُ الْجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ [1]:أي :الهيئة التي يَجْلِسُ عليها وَيَرْكَبُ عليها، وكذلك القِعْدَةُ والنِّيمَةُ .

وقوله : " لآبكَ " ، أي : لعادكَ ، وأصلُ هذا من الإياب وهو الرُّجوعُ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيابَهُمْ ﴾[2] ، وقال عَبيدُ بنُ الأَبْرَص:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَؤوبُ[3]

وقوله : " بِالعَرْجِ " ، فهو ناحية من مكة ، به وُلِدَ عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ عَمْرِو ابن عُثْمانَ بنِ عَفَّانَ ، فسمِّي العَرْجِيَّ*، ويقال : بل كان له مالٌ بذلك الموضع فكان يُقيم فيه . والنَّوَاهِلُ قيل فيه قولان : أحدهما العطاشُ ، وليس بشيء ، والآخر : الذي قد شَرِبَ شَرْبَةً فلم يَرْوَ فاحتاج إلى أن يَعُلَّ ، كما قال امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إِذْهُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبى أَوْ كَقَطَا كَاظِمَةَ النَّاهِلِ[4]

وقوله : " أحاطتْ بالرقاب السلاسلُ " ، يقول : جاءَ الإسلامُ فمنع من الطلب بالأَوْتارِ إلا على وجهها .

* * *

---

(١) يفرق المبرد هنا بين ما جاء على وزن (فعلة)بالفتح فهو اسم المرة ، وما جاء على وزن (فعلة) بالكسر فهو اسم الهيئة .

(٢) سورة الغاشية : ٢٥ .

(٣)البيت من مُخَلَّع البسيط ، وهو لعبيد بن الأبرص فى ديوانه ص ١٦، ولسان العرب (أوب) ، وتهذيب اللغة ٦٠٨/١٥ ، ومقاييس اللغة ١/ ١٥٣ . وعجزه :

وغائب الموت لا يؤوب

* (به ولد) الذى رواه الزبير بن بكار عن عمه أنه لقب بالعرجى لأنه كان يسكن عرج الطائف لا ولد به . وروى عن الأديب المكى سليمان بن عثمان بن يسار أنه كان للعرجى حائط يقال له العرج فى وسط بلاد بنى نصر ابن معاوية ا.هـ من رغبة الآمل ١٧٧/٤

(٤)البيت من السريع ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص١٢١ ، ولسان العرب (قسط)، (كظم) وتهذيب اللغة ٣٨٩/٨ ، وتاج العروس ٣٣/٢٠ (قسط) ، (كظم) . وقوله :" إذهن أقساط.." أورده شارح القاموس فى المستدركات ، وفسره بقوله :" أى قطع " .

وكانَ يُقَالُ:إنَّ أَوَّلَ من أظْهَرَ الجَوْرَ من القُضاة في الحكم بلالُ بن أبي بُرْدَةَ ، وكان أميرَ البصرة وقاضيها ، و في ذلك يقول رؤبة :

وَأَنْتَ يابْنَ القاضِيَيْنِ قاضي(١)

وكان بلالٌ يقول : إنَّ الرَّجُلَين ليتقدمان إليَّ فأَجِدُ أحدَهما على قلبي أخَفَّ فأقضي له .

ويروى أن بلالاً وفد على عُمَرَ بن عبدِ العزيزِ بخُناصِرَةَ فَسَدِكَ بساريةٍ من المسجد فجعل يصلي إليها ويديمُ الصَّلاةَ ، فقال عُمَرُ بنُ عبدِ العزيز للعَلاءِ بنِ المُغيرةِ بن البُنْدارِ : إنْ يَكُنْ سِرُّ هذا كعلانيتِه فهو رجلُ أهل العراق غير مُدَافَعٍ ، فقال العَلاءُ : أنا آتِيكَ بخَبَرِه . فأتاه وهو يُصَلِّي بين المَغرب والعشاء ، فقال : اشْفَعْ صَلاَتَك فإنَّ لي إليك حاجةً ، ففعل ، فقال له العلاءُ : قد عرفتَ حالي من أمير المؤمنين ، فإنْ أنا أشَرْتُ بك على ولاية العراق فما تَجْعَلُ لى ؟ قال : لك عُمَالتي سنةً ! وكان مَبْلَغُها عشرِينَ أَلْفَ ألفِ درهمٍ . قال: فاكتبْ لي بذلك ، قال : فا رْقَدَّ بلالٌ إلى منزله ، فأتى بِدَواة وصَحيفةٍ فَكَتَبَ له بذلك . فأتى العلاءُ عُمَرَ بالكتاب فلما رآه كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن يزيد بن الخطاب ـ وكان والي الكوفة ـ أما بعد ، فإن بلالاً غَرَّنا با لله ، فَكِدْنا نَغْتَرُّ ، فسَبَكْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ خَبَثًا كُلَّهُ ، والسَّلامُ .

ويروى أنَّه كتب إلى عبد الحميد إذا ورَدَ عليك كتابي هذا فلا تَسْتَعِنْ على عَمَلِكَ بأحد من آل أبي موسى .

---

(١)الرجز لرؤبة فى ديوانه ص٨٢ ، وتاج العروس ٣٢٧/١٨ (دحض) ، ١٩ /٦٥ (مضض).وبعده

معتزم على الطريق الماضى بثابت النعل على الدحاض .

(وأنت يابن القاضيين) يريد أباه بردة استقصاه الحجاج بعد أن استقصى شريح بن الحرث عن قضاء الكوفة فأما جده أبو موسى الأشعرى فكان عاملا بالبصرة يقضى بين الناس فى عهد عمر وقد سلف وكان أحد الحكمين ا.هـ رغبة الآمل ١٧٨/٤ فى بعض النسخ أورد الشطر الثانى:

معتزم على الطريق ماضِ

قال أبو العباس : وكان بلالٌ داهيةً لِقنًا أديبًا ، ويقال : إنَّ ذا الرُّمَّة لما أنشده :

سَـمِعْتُ النَّـاسَ يَنْتَجِعُـونَ غَيْثًـا ... فَقُلْـتُ لِصَيْـدَحَ انْتَجِعِـي بِـلالاَ

تنَـاخِي عِنْـدَ خـيرِ فَتًـى يَمَـانٍ ... إذَا النَّكْبَـاءُ نَـاوَحَتِ الشَّـمَالاَ[1]

فلما سمع قوله :

فَقُلْـتُ لِصَيْـدَحَ انْتَجِعِـي بِـلالا

قال : يا غلامُ ، مُرْ لها بقتٍّ ونَوًى !! أراد أن ذا الرُّمّة لا يُحْسِنُ المدح .

قوله : " سمعت الناس ينتجعون " حكايةٌ ، والمعنى إذا حُقِّقَ إنما هو سمعتُ هذه اللفظة : أي قائلاً يقول " الناسُ ينتجعون غَيْثًا " ومثل هذا قوله :

وَجَدْنَـا فِـي كِتَـابِ بَنِـي تَمِيـمٍ ... أَحَـقُّ الخَيْـلِ بِـالرَّكْضِ المُعَـارُ[2]

فمعناه وجدنا هذه اللفظة مكتوبةً ، فقوله : " أَحَقُّ الخيل " ابتداءٌ ، و " المُعَارُ "

---

(١)البيتان من الوافر ، وهما لذى الرمة فى ديوانه ص١٥٣٥-١٥٣٦ . والبيت الأول من شواهد المقتضب ٤/١٠ ، والخزانة ٤/١٧ ، والإفصاح ٣٣٠، وتعليقات الأخفش على النوادر . وجمهرة اللغة ص٥٠٣ ، وخزانة الأدب ٩/١٦٧ ، ١٦٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/٢٣٢، وشرح التصريح٢/٢٨٢، ولسان العرب (صدح) والشطر الثانى فى اللسان أيضًا (نجع) ، ونوادر أبى زيد ص٣٢، وبلا نسبة فى أسرار العربية ص٣٩٠ ، وخزانة الأدب ٩/٢٦٨ ، ٣٩٣ ، وشرح الأشمونى ٣/٦٤٤. والبيت الثانى فى تاج العروس ٤/٣٠٧ (نكب) وروايته :" مناخى "

(٢)البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص٧٨ ، وشرح اختيارات المفضل ٣/١٤٣٩، وللطرماح فى ملحق ديوانه ص٥٧٣، ولسان العرب(عير)،وتاج العروس١٣/ ١٧٩(عير) ٢٧٤(عور) ، ٢٨٢(غور) ، و لبشر أو للطرماح أبيات سيبويه ٢/٣٢٣، ولابن الطراوة فى بغية الوعاة ٢/٣٤١ ، وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٩/١٦٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٣١ ، وما ينصرف ومالا ينصرف ص١٢٥، والمقتضب ٤/١٠ ، ونوادر أبى زيد ص٣٢ ، والمفضليات ص٣٤٤ وشرحها للأنبارى ص٦٧٦ ، وديوان بشرق ص٧٨ زاده المحقق فى المصادر ، رواه الضبى لبشر ، ولم يروه الطوسى ، ولم يرد فى الاختيارين ، انظر شرح الأنبارى والاختيارين ص٥٩٣-٦٠٨. ورواه أبو عبيدة للطرماح . والبيت من شواهد الكتاب ٢/٦٥ .

خَبَرهُ ، وكذلك " الناسُ " ابتداءٌ ، و " ينتجعون " خبرُه ، ومثلُ هذا في الكلام ، قرأتُ ﴿ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ ﴾ ، إنما حَكَيْتَ ما قرأتَ ، وكذلك : قرأتُ على خاتَمِهِ " الله أكْبَرُ " يا فتى ! فهذا لا يجوز سواه .

وقوله :

إذا النكبــاء نــاوحت الشَّـمال

فإنَّ الرياحَ أربعٌ ، ونَكْباوَاتُها أربعٌ ، وهي الريحُ التي تأتي من بَينِ رِيحَيْن فتكونُ بينَ الشَّمالِ والصَّبا ، أو الشَّمال والدَّبُورِ ، أو الجنوبِ والدَّبور ، أو الجَنُوبِ والصَّبا ، فإذا كانتِ النَّكْباء تُناوِحُ الشَّمالِ فهي آيةُ الشِّتاء . ومعنى " تُناوِحُ " : تُقابلُ ، يقال تَناوَحَ الشَّجَرُ : إذا قابل بَعضهُ بَعْضًا ، وزعم الأصمعيُّ أنَّ النائحةَ بهذا سُمِّيَتْ ؛ لأنها تُقابِلُ صاحبتَها .

وقال يحيى بن نوفلٍ الحِمْيَريُّ ، ويقال إنَّه لم يَمْدَحْ أحدًا قطُّ :

فَلَوْ كُنْتُ مُمْتَدِحًا لِلنَّوالِ ... فَتًى لامْتَدَحْتُ عَلَيْهِ بِلالاَ
وَلكِنَّنِي لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ ... بِمَدْحِ الرِّجَالِ الْكِرَامِ السُّؤَالاَ
سَيَكْفِي الْكَرِيمَ إخَاءُ الْكَرِيمِ ... وَيَقْنَعُ بِالْوُدِّ مِنْهُ نَوَالاَ(١)

ومن أحسن ما امْتَدحَ به ذو الرُّمَّةِ بلالاً قوله :

تَقُولُ عَجُوزٌ مَدْرَجِي مُتَرَوِّحًا ... عَلَى بَيْتِها (٢)مِنْ عِنْدِ أهْلِي وَغَادِيَا
أذُو زَوْجَةٍ بِالْمِصْرِ أمْ ذو خُصُومَةٍ ... أرَاكَ لَهَا بِالْبَصْرَةِ الْعَامَ ثَاوِيَا

(١)الأبيات فى أخبار القضاة ٢/٣٢-٣٣ وتهذيب الكمال ٤/٢٧٧

(٢) بهامش بعض النسخ : " بابها " وهى رواية الديوان .

قال المرصفى : (على بيتها من عند أهلى) الرواية . على بابها من عند رحلى وبعده هذا البيت :
وقد عرفت وجهى منع اسم شهر على أننا كنا نطيل التنائيا . رغبة الآمل ٤/١٨٣

فَقُلْتُ لَهَا : لاَ ! إنَّ أهْلِي لَجِيرَةٌ ... لأَكْثِبَةِ الدَّهْنَا جَمِيعًا وَمَالِيَا[1]
وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي في خُصُومَةٍ ... أُرَاجِعُ فيها يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيَا
وَلكِنَّنِي أَقْبَلْتُ مِنْ جَانِبَي قَسَا ... أَزُورُ فَتًى نَجْدًا كَرِيمًا يَمَانِيَا
مِنَ آلِ أَبِي مُوسى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ ... كَأَنَّهُمُ الْكِرْوَانُ أَبْصَرْنَ بَازِيَا
مُرمِّينَ مِنْ لَيْثٍ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ ... تَفَادَى الأُسُودُ الْغُلْبُ مِنْهُ تَفادِيَا
وَمَا الخُرْقَ مِنْهُ يَرْهَبُونَ وَلاَ الْخَنَى ... عَلَيْهِمْ وَلكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَاهِيَا

قوله " مَدرجي " يقول : مُروري . فأما قولهم في المَثَلَ : " خَيْرُ مَنْ دَبَّ ودَرَجَ " فمعناه : مَنْ حَيِيَ ومَنْ ماتَ ، يريدون : مَنْ دَبَّ على وجه الأرض ومَنْ دَرَجَ عنها فَذَهب .

وقوله :

أراك لها بالبصرة العامَ ثاويا

فإنه يقال في هذا المعنى : ثَوَى الرجلُ فهو ثاوٍ يا فتى : إذا قام ، وهي أكثر ، ويقال أَثْوى فهو مُثْوٍ يا فتى ، وهي أَقَلُّ من تلك ، قال الأعْشَى :

أَثْوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدا ... فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدَا[2]

وقوله : " قَسا " فهو موضع من بلاد بني تميم [3].

وقوله " لأكثبة الدهنا " فأَكْثِبَةٌ جمعُ كَثِيب وهو أقَلّ العدد ، والكثيرُ كُثُبٌ

---

(١) وقال الشيخ المرصفى :" فليس قوله "لا" جواباً لسؤالها وإنما هو رد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين : ألا تراه لم يكتف بـ "لا" بل قال : إن أهلى لجيرة ، وقال : ما كنت مذ أبصرتنى فى خصومة ؟! فالخطأ إنما هو فى سؤالها " رغبة الآمل ٤/ ١٨٣ .

(٢)البيت من الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ص٢٧٧ ، ولسان العرب (خلف) (ثوا)، وجمهرة اللغة ص٦١٥ ،ومقاييس اللغة ٣٩٣/١ ، ومجمل اللغة ٢١٣/٢ ـ وديوان الأدب ١٠٩/٤ ، وتهذيب اللغة ١٦٧/١٥ وتاج العروس ٢٧١/٢٣،(خلف) ، (ثوى) ، وبلا نسبة فى المخصص ٢٦٢/١٣

(٣) انظر معجم البلدان ٣٤٤/٤.

وكُثْبانٌ " والدَّهْنا " من بلاد بني تميم [1]، و لم أسْمَعْ إلا القصرَ مـن أهـل العلـم والعـربِ ، وسمعت بَعْدُ من يَرْوي مَدَّها ولا أعْرِفُه ، قال ذو الرمة [2]:

حَنَّـتْ إلَـى نَعَـمِ الدَّهْنَـا فَقُلْـتُ لَهَـا   أُمِّـي هِـلاَلاً عَلَـى التَّوْفِيـقِ وَالرَّشَـدِ

يعني هلالَ بن أحْوَزَ المازنيَّ ؛ وقال جرير [3]:

. . . .   بَـازٍ يُصَعْصِــعُ بِالدَّهْـا قَطًـا جُونـا

وقوله :

كــأنهم الكــروان أبصـــرن بازيـــا

فالكِرْوانُ جماعةُ كَرَوانٍ ، وهو طـائرٌ معروفٌ ، وليس هـذا الجمعُ لهذا الاسم بكماله ولكنَّه على حَذْفِ الزيادة . فالتقدير : كَرًا و كِرْوانٌ ، كما تقـول : أخٌ وإخْـوانٌ ، ووَرَلٌ وورْلانٌ ، وبرَقٌ وبِرْقانٌ ، والبَرَقُ أعجمـيٌّ ولكنَّـه قـد أُعْـرِبَ وجُمـعَ كمـا تُجْمَـعُ العربيـةُ ، واسْتُعْمِلَ الكَرَاونُ جمعًـا علـى حـذْفِ الزِّيـادة واسْتُعْمِلَ في الواحـد كذلـك .

تقول العرب في مثل من أمثالها :

أَطْــرِقْ كَـــرَا أَطْـــرِقْ كَـــرَا   إنَّ النَّعَــــــامَ في الْقُـــــــرَى

يريدون الكروانَ [4].

وقوله :

منَ ال أبـي موسـى تـرى القـوم حولـه

---

(١) انظر معجم البلدان ٢/٤٩٣ وحكى فيها اللغتين .

(٢) ديوانه ق ٤/١٧ ج ١/ ١٧٥ .

(٣) سبق والبيت من البسيط ، وهو لجرير فى ديوانه ص ٥٤٢ ، ولسان العرب (صعع) ، (دهن) ، وفيه " نار تصعصع" ، وهذا عجزه ، وصدره كأن حاديها لما أضربها

(٤) انظر الكتاب ، فما ذهب إليه المبرد من أن الكروان جمع كروان كسر على حذف زوائده هو مذهب سيبويه وابن جنى ، ورده بعضهم وقال : الكرا لغة فى الكروان ، والكروان جمع كرا ، .

فقال : " تَرَى " و لم يقل : تَرَيْنَ ، وكانت المخاطبةُ أوّلاً لامرأة ألا تراه يقول :

وَمَا كُنْتُ مُذْ أَبْصَرْتِنِي فِي خُصُومَةٍ   أُرَاجِعُ فِيهَا يَا بْنَةَ الْخَيْرِ قَاضِيا

ثم حَوَّلَ المخاطَبَة إلى رجل، والعربُ تَفْعَلُ ذلك ، قال الله عزَّ وجلَّ :﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾(1)فكأن التقدير - والله أعلم - كان للناس ، ثم حُوِّلَتِ المخاطبةُ إلى النبي ﷺ (2)، وقال عَنْتَرَةُ بنُ شدَّاد :

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ   عَسِرًا عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ(3)

وقال جرير :

مَا لِلْمَنَازِلِ لا يُجِبْنَ حَزِينَا   أصممْنَ أمْ قَدُمَ المَدَى فَبَلِينَا؟

وَتَرَى الْعَوَاذِلَ يَبْتَدِرْنَ مَلامَتِي   وَإِذَا أَرَدْنَ سِوَى هَوَاكِ عُصِينَا(4)

فقال أَوَّلا لرجل ، ثم قال : " سوى هواكِ "، وقال آخر :

فِدىً لَكَ وَالِدِي وَسَرَاةُ قَوْمِي   وَمَالِي إِنَّهُ مِنْهُ أَتَانِي(5)

---

(1) سورة يونس :22.

(2) كذا قال ! وقال الشيخ المرصفي :"وإنما الخطاب فيها للناس ... ثم صرف ذلك الخطاب إلى الغيبة ..." رغبة الآمل 187/4 . وانظر تفسير القرطبى 324/8_ 325 .

(3)البيت من الكامل ، وهو لعنترة فى ديوانه ص109 ، ولسان العرب قلت : ويسمى ذلك بالالتفات ، وهو فن بديع من فنون العربية ، والنكتة فيه فى هذه الآية هى أن المخاطبين ليسوا أهلاً للخطابة ، ولا أهلاً لتلك النعمى ، وهو جريان الفلك بهم بريح طيبة ، فلذلك حول الخطاب عنهم، ونزل منزلة الغائبين تحقيًا لهم"(زأر) ،(زور) (شطط)وتاج العروس(396/11(زأر) ، 472 (زور)، 415/19 (شطط) ، (ركل) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة 42/3، وفى لفظ :" على طلابها" والكلمة هى معلقته . وسيأتى البيت

(4)البيتان من الكامل ، وهما لجرير فى ديوانه ص438 ط.دار الكتب العلمية وبينهما بيت ثالث ، وفيه :(سوى هواى) .

(5) قال على بن حمزة فى التنبيهات 131:"لا معنى لهذا البيت على هذه الرواية [وإنما الرواية] فتى له والدى بالهاء مختلسة الحركة ...". اهـ وعلق العلامة الميمنى على هذا القول :بقوله " هذا بيت غفل فرد وأنا مع كثرة الإمعان لم أقف على هذه الإحالة بعد ولا أرى له مستنداً فيما يدعى " اهـ، وسيأتى البيت ، والبيت من الوافر وهو بلا نسبة فى لسان العرب (فدى) ، وتاج العروس (فدى) ، بلفظ :

فدى لك ولدى وفدتك نفسى   ومالى إنه منكم أتانى

على تحويل المخاطبة .

وقوله : " مُرِمِّينَ " يريد سُكوتًا مُطْرِقين ، يقال : أَرَمَّ إذا أطْرَقَ ساكتًا .

وقوله :" تفَادَى أُسُودُ " معناه يفتدي منه بعضُها ببعضٍ . وفي الخبر أنَّ سليمانَ ابنَ عبدِ المَلِكِ أَمَرَ بدَفْعِ عيالِ الحَجَّاجِ ولُحْمتِهِ إلى يَزيدَ بنِ المُهَلَّبِ فَتَفَادَى منهم ، تأويله : فَدَى نفسَهُ من ذلك المقام بغيره .

وقوله :

وَمَا الخُرْقَ مِنْـهُ يَرْهَبُونَ وَلاَ الْخَنَى ... عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ هَيْبَةٌ هِيَ مَاهِيَا

إذا رفعتَ " هيبة " فالمعنى : ولكنْ أَمْرُهُ هَيْبَةٌ ، كما قال الله عزَّ وجلَّ :﴿ لَمْ يَلْبَثُوا إلا ساعةً من نهار بَلاغٌ ﴾ [1] أي :ذلك بلاغٌ ، ومثله قولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ [2] يكون رفعُهُ على ضربين : أحدُهما : أَمْرُنا طاعةٌ وقولٌ معروفٌ ، والوجه الآخر : طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أَمْثَلُ .

ومن نصب " هيبة " أراد المصدرَ أي : ولكن يُهابُ هَيبةً .

وأحسنُ ما قيل في هذا المعنى :

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إلا حِينَ يَبْتَسِمُ [3]

---

(١) سورة الأحقاف : ٣٥ .

(٢) سورة محمد : ٢١ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للحزين الكناني واسمه (عمرو بن عبد وهيب) وقال ابن أبي الدنيا (اسمه سليمان) مكارم الأخلاق صـ٢٣ ط ابن تيمية من كلمة يمدح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ورواه ابن أبي الدنيا مع آخر له في مدح عبد العزيز بن مروان في خبر حكاه ، ويرويان في كلمة الفرزدق في مدح زين العابدين وهو غلط ممن رواهما فيها كما قال الأصبهاني ، ويرويان لغيره انظر مكارم الأخلاق ص ٢٣ ، والأغاني ٣١٥/١٥ ، والبيان والتبيين ٣٠٧/١ ، والشعر والشعراء ١/ ٦٥ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٥/ ٣١١-٣٣ ،ولسان العرب (حزن) ، والمؤتلف والمختلف ص٨٩ ، وللفرزدق في ديوانه ٢/ ١٧٩ ، وأمالي المرتضى ١/ ٦٨ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦٢٢ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٣٢ ، ومغني اللبيب ١، ٣٢٠، والمقاصد النحوية ٥١٣/٢ ، ٣/ ٢٧٣ ، وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٤٦/٢ ، وشرح الأشموني ١٨٣/١ ، وشرح المفصل ٢/ ٥٣ .

وقال الفرزدق [1] يعني يزيدَ بن المهلّب :

وإذَا الرِّجَالُ رَأوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ … خُضُعَ الرِّقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

وفي هذا البيت شيءٌ يَسْتَطْرِفُه النَّحْوِيُّون ، وهو أنَّهم لا يَجمَعُون ماكان من فاعل نعتًا على فَوَاعِلَ ؛ لئلا يلتبس بالمؤنث ؛ لا يقولون ضاربٌ وَضَوارُب ، وقَاتِلٌ وقواتِلُ ، لأنَّهم يقولون في جمع ضاربةٍ ضواربُ ، وقاتلةٍ قواتلُ ، ولم يَأْتِ ذلك إلا في حرفين أحدهما في جمع فارسٍ فَوَارِسُ ؛ لأنَّ هذا ممَّا لا يُسْتَعْمَلُ في النِّساء فَأَمِنُوا الالتباسَ ، ويقولون في المثل [2]: " هو هَالِكٌ في الهوالِكِ " ، فأجْرَوْهُ على أصله لكَثْرَةِ الاستعمال لأنَّه مَثَلٌ ؛ فلما احتاج الفرزدقُ لِضَرُورَةِ الشِّعْرِ أجْرَاه على أصله فقال : " نواكس الأبصار " ولا يكونُ مثلُ هذا أبدًا إلا في ضَرُورَةٍ [4].

* * *

(١)البيت من الكامل ،وهو للفرزدق فى ديوانه ١/٣٠٤، والكتاب ٢/ ٢٠٧ ، والمقتضب ١/ ١١ ، ٢/ ٢١٩ والخزانة ١/ ٩٩ - ١٠٨، وجمهرة اللغة ص٦٠٧ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٦٧ ، وشرح التصريح ٢/ ٣١٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص٣٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ١٤٢ ، وشرح المفصل ٥/٥٦ ، ولسان العرب (نكس) (خضع)

(٢) ذكر البغدادى فى الخزانة ١/ ١٠٠ أحد عشر لفظاً على فواعل جمع فاعل صفة لمذكر وهى : ناكس ونواكس ، وفارس وفوارس ، وهالك وهوالك ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد ، وحارس وحوارس ،وحاجب وحواجب من الحجابة ، وخاطئ وخواطئ ،وحاج وحواج ،ودارج ودوارج ، ورافد وروافد .

(٣) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٢:"... قد جاء طائح فى الطوائح كما قالوا هالك فى الهوالك ، قال نهشل بن حرى :

ليبك يزيد بائس ذو ضراعة … وأشعث ممن طوحته الطوائح

وقد جاء فى غير الضرورة لذى الرمة فى صفة فحل إبل :

طوى البطن عافى الظهر أقصى صريفه … عن الشول شذان الفحول العوارم " اهـ .

وقال أبو الوليد الوقشى فى شرح الكامل :" هذا مخرج على الضرورة وهو أن تريد بالرجال جماعات الرجال فكأنه جماعات نواكس وواحده جماعة ناكسة فيكون مقيساً جاريًا على بابه كقائلة وقوائل .." انظر كلامه فى الخزانة ١/ ٩٩ -١٠٠ .

باب

قال جريرٌ ، ونزل بقَوْمٍ من بني العَنْبَرِ بن عَمْرِو بن تميم ، فلم يَقْرُوهُ حتى اشْتَرَى منهم القِرَى ، فانْصَرَف وهو يقول :

يَا مَالِكُ بنَ طَرِيفٍ إنَّ بَيْعَكُمُ ... رِفْدَ القِرَى مُفْسِدٌ لِلدِّينِ وَالحَسَبِ

قَالُوا : نَبِيعُكَهُ بَيْعًا فَقُلْتُ لَهُمْ ... بِيعُوا المَوَالِيَ وَاسْتَحْيُوا مِنَ الْعَرَبِ

لَوْلا كِرَامُ طَرِيفٍ مَا غَفَرْتُ لَكُمْ ... بَيْعِي قِرَايَ وَلاَ أَنْسَأْتُكُمْ غَضَبِي

هَلْ أَنْتُمُ غَيْرُ أَوْشَابٍ زَعَانِفَةٍ ... رِيشُ الذُّنَابَي وَلَيْسَ الرَّأْسُ كَالذَّنَبِ[1]

قوله :" يا مالكَ بنَ طَرِيفٍ " فمن نصب فإنما هو على أنَّه جعل " ابن " تابعًا لِما قبلَه ، كالشيء الواحد ، وهو أَكْثَرُ في الكلام إذا كان اسمًا عَلَمًا منسوبًا إلى اسمٍ عَلَمٍ جُعِلَ " ابن " مع ما قبلَه بمنزلة الشيء الواحد ، ومثل ذلك :

يَا حَكَمَ بنَ المُنْذِرِ بنِ الجَارُود[2]

ومن وقَفَ على الاسم الأول ثمَّ جعلَ الثاني نعتًا لم يَكُنْ في الأول إلا الرَّفْعُ ، لأنَّه

---

(١) الأبيات فى ديوانه ص ٤٦ط. دار الكتب العلمية بدون البيت الرابع مع تقديم وتأخير واختلاف فى الألفاظ وفيمن سقيت على النحو التالى

ياطعم يابن قريط إن بيعكمُ ... رفد القرى ناقص للدين والحسب

لولا عظام طريفٍ ماغفرت لكم ... يومى بأود ولا أنسأتكم غضبى

قالوا: اشتروا جزرًا منافقلت لهم ... بيعوا الموالى واستحيوا من العرب

(٢) البيت من الرجز وهو للكذاب الحرمازى- وهو عبد الله بن الأعور والكذاب لقبه -من أبيات فى الشعر والشعراء ٢/ ٦٨٩، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٣١٣، والمقتضب ٢٣٢/٤وانظر شرح أبيات سيبويه ٤٧٢/١، والبيت لرؤبة فى ملحق ديوانه ص١٧٢، ولسان العرب (سردق) ، وتاج العروس (سردق) ،وفيه : قال الصاغانى الرجز ليس له ، وإنما هو للكذاب الحرمازى ، والكتاب ٢٠٣/٢،ولرؤبة أو للكذاب الحرمازى فى شرح التصريح ١٦٩/٢، والمقاصد النحوية ٢١٠/٤ ، وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٢٢/٤ ، ورصف المبانى ص ٣٥٦ ، وسر صناعة الإعراب ٥٢٦/٢ وشرح الأشمونى ٤٤٦/٢ وشرح المفصل ٥/٢. وبعده :

أنت الجواد ابن الجواد المحمود ... سرادق المجد عليك ممدود

مفردٌ نُعِتَ بمضافٍ ، فصار كقولك : يا زيدُ ذا الجُمَّةِ .

وقوله " وَلاَ أَنْسَأْتُكمْ غَضَبِي " يقول : لم أُؤَخِّرْهُ عنكم ، يقال : نَسَأَ ا لله في أَجلِكَ ، وَأَنْسَأَ ا لله أَجَلَك ، والنَّسِيءُ من هذا ، ومعناه تأخيرُ شَهْرٍ عن شهر ، وكانتِ النَّسَأَةُ من بني مُدْلِجِ بنِ كنانةَ،فأنزل ا لله عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**﴾[1]؛ لأنَّهم كانوا يُؤَخِّرون الشُّهُورَ فيُحَرِّمون غيرَ الحرام ،ويُحِلُّونَ غيرَ الحَلالِ ، لِمَا يُقَدِّرونه من حُرُوبهم وتَصَرُّفِهِمْ ، فاستَوَتِ الشُّهُورُ لَمَّا جاء الإِسلام،وَأبان ذلك رسول ا لله ﷺ في قوله:" **إنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ ا لله السَّمَوَاتِ والأَرْضَ**"[2].

وقوله :

هل أنتمُ غيرُ أوشابٍ زعانفةٍ

فالأشابةُ : جماعةٌ تدْخُلُ في قومٍ وليستْ منهم ، وإنما هو مأخوذ من الأمر الأَشِبِ أي المختلط ، ويزعم بعض الرواة أن أصلَه فارسيٌّ أُعْرِبَ ، يقال بالفارسية : وقعَ القومُ في آشُوب أي:في اختلاطٍ، ثم تَصَرَّفَ ، فقيل : تَأَشَّبَ النبتُ ، فصُنِعَ منه فِعْلٌ [3].

وأَمَّا " الزَّعانفُ " فأصلُها أجنحةُ السَمَكِ ، سمي بذلك الأَدْعيَاءُ لأنَّهم الْتَصَقُوا بالصميم ، كما التصقتْ تلك الأجنحة بعظام السمكِ ؛ قال أَوسُ بنُ حجرٍ :

---

(١) سورة التوبة / ٣٧ .

(٢)الحديث أخرجه البخارى في "الأضاحى "، باب من قال :الأضحى يوم النحر (١٠/١٠) ، (ح٥٥٥٠)، ومسلم فى " القسامة"، باب: تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ،(ح١٦٧٩). كلاهما من حديث أبى بكرة.

(٣) قال محقق (س) بعد زيادات ر: "هذا وهم من أبى العباس ليس لأشابة ولا الأشب من الأوشاب، لأن فاء الفعل من الأشابة همزة ومن أوشاب واو ، ولكنه مثله فى المعنى يحتمل أن يكون أصله وشابة وأبدلت الواو المضمومة همزة ". وعلق الشيخ المرصفى على قول صاحب الحاشية يحتمل أن يكون ....إلخ قال :" لا مساغ لهذا الاحتمال مع اتفاق أهل الغة على أنهما مادتان ليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى " رغبة الآمل ٤/ ١٩٢ .

. . . . .كَأَنَّمـــا قَوَائِمُـــه فِي جَانِبَيْـــهِ زَعَـــانِفُ

وتزعم الرُّواةُ أنَّ مِمَّا أَنِفتْ منه جلَّةُ المَوَالِي هذا البيتُ ، يعني قولَ جرير :

بِيعُـوا المَوَالِيَ وَاسْتَحْيُوا مِـنَ الْعَـرَبِ

لأنَّه حَطَّهُمْ ووَضَعَهم،ورأى أنَّ الإساءَةَ إليهم غـيرُ محسوبة عَيْبًـا،ومثـلُ ذلـك قـولُ المُنْتَجِعِ لرجل من الأشـراف:مَـا عَلَّمْـتَ وَلَـدَكَ؟قـال:الفرائـضَ،قـال:ذلـك عِلْـمُ المَـوَالي لا أبالك!عَلِّمْهُمُ الرَّجَزَ،فإنَّه يُهَرِّتُ أَشْدَاقَهُمْ [1].ومن ذلك قولُ الشَّعْبِيِّ ومَرَّ بقوم مـن المـوالي يتذاكرون النحو ، فقال : لَئِنْ أَصْلَحْتُمُوهُ إِنَّكُمْ لأوَّلُ من أَفْسَدَهُ ! ومن ذلك قول عنترة :

فَمَـا وَجَدُونَـا بِـالْفَرُوقِ[2] أُشَـابَةً وَلاَ كُشُـفًا وَلاَ دُعِينَـا مَوَالِيَـا[3]

ومن ذلك قولُ الآخر :

يُسَمُّونَنَا الأَعْرَابَ[4] وَالعَرَبُ اسْمُنَا وَأَسْمَاؤُهُمْ فينـا رِقَـابُ المَـزَاوِدِ[5]

يريد أسماؤُهم عندنا الحَمرَاءُ [6]، وقولُ العرب : " ما يَخْفَـى ذلـك علـى الأسْـوَدِ والأحْمَرِ " يريد العربي والعجمي ، قال المختار لإبراهيم بن الأشتر يومَ خَازِرَ ـ وهو اليـومُ

---

(١)(يهرت أشداقهم) يوسعها وقد هرت شدقه " بالكسر " فهو أهرت إذا اتسع . يريد أن حفظ الرجز يسد العارضة ويقيم . رغبة الآمل ١٩٣/٤ .

(٢)(بالفروق) " بفتح الفاء " اسم عقبة دون هجر كانت بها وقعة لبنى عبس بن بغيض على بنى سعد ابن زيد بن مناة بن تميم . رغبة الآمل ١٩٣/٤ .

(٣) البيت من الطويل ، وهو لعنترة فى شرح ديوانه ص ١٦٠ ط . دار الكتب العملية .

(٤)(الأعراب) هم من نزلوا البادية وانتجعوا لطلب الكلأ ومساقط الغيث (والعرب) هم من نزلوا المدن والقرى من بلادهم وكلاهما فى معناه جمع واحده عربى وأعرابى والعربى أشرف وأكرم من الأعرابى رغبة الآمل ١٩٤/٤ .

(٥)البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى أساس البلاغة ص١٧٢ (رقب).

(٦) قال الشيخ المرصفى :" على سبيل الكناية . والعرب تلقب الموالى وسائر العجم من الفرس والروم ومن صاقبهم بالحمراء لغلبة البياض على ألوانهم " رغبة الآمل ٤/ ١٩٤.

الذي قُتِلَ فيه عبيدُ الله بنُ زياد ـ : إن عَامَّةَ جُنْدِكَ هؤلاء الْحَمْرَاءُ ، وإنَّ الحَرْبَ إنْ ضَرَّسَتْهُمْ هَرَبُوا ، فاحمِلِ العَرَبَ على مُتُونِ الخَيْلِ ، وأَرْجِلِ الحَمْراءَ أمامَهم .

ومن ذلك قولُ الأشعثِ بن قَيْسٍ لعليٍّ بن أبي طالب رحمه الله ، وأتاه يَتخطَّى رِقَابَ النَّاس، وعليٌّ على المِنْبَرِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ! غَلَبَتْنا هذه الحمراءُ على قُرْبِكَ ، قال : فَرَكَضَ عليٌّ المِنْبَرَ برِجْلِه ، فقال صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ الْعَبْديُّ : مالنا ولهذا ؟ ـ يعني الأشعث ـ لَيَقُولَنَّ أميرُ المؤمنين اليومَ في العرب قَوْلاً لا يَزَالُ يُذْكَرُ ، فقال عليٌّ : مَنْ يَعْذِرُني من هذه الضَّيَاطِرَةِ ؟ يَتَمَرَّغُ أَحَدُهُمْ على فراشِه تَمَرُّغَ الحِمار ، ويَهْجَرٌ قَوْمٌ للذِّكْرِ ، فيَأْمُرُونني أن أَطْرُدَهُمْ ، ما كنتُ لأَطْرُدَهُمْ فأكونَ من الجاهلين ، والذي فَلَقَ الحبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَيَضْرِبُنَّكُمْ على الدِّين عَوْدًا كما ضَرَبْتُمُوهُم عليه بَدْءًا .

قوله :" الضياطرة " واحدهم ضَيْطَرٌ وَضَيْطَارٌ ، وهو الأحمر الْعَضِلُ الفاحِشُ ، قال خِداشُ بنُ زُهَيْر :

وَتُرْكَبُ خَيْلٌ لاَ هَوَادَةَ بَيْنَهَا ... وَتَشْقَى الرِّماحُ بالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ[1]

وإنما قال جريرٌ لبني الْعَنْبَرِ :

هل أنتم غير أوشاب زعانفة

لأنَّ النسَّابين يزعمون أنَّ العَنْبَرَ بن عَمْرِو بن تميم إنَّما هو ابنُ عمرو بن بَهْرَاءَ ، وأنَّ أُمَّه أُمُّ خارِجةَ الْبَجَلِيَّةُ التي يقال لها في المَثَلِ : " أَسْرَعُ من نِكاح أُمِّ خَارِجَةَ " وكانت قَدْ وَلَدَتْ في العرب في نَيِّفٍ وعشرين حَيًّا من آباءٍ متفرقين[2]؛ وكان يقول لها الرجلُ :

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لخداش بن زهير فى الأضداد ص ١٥٣، وأمالى المرتضى (٤٦٦/١) ، ولسان العرب ٤٨٩/٤ (ضطر) ، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب (٣٢٣/١) ، والصاحبى فى فقه اللغة ص٢٠٣بلفظ (ونركب خيلا).

(٢) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٧٣ :"قال أبو جعفر [بن النحاس] :" الذى حكاه أهل اللغة ، يقال : هم مفترقون فى النسب ، وكانوا جماعة فصاروا متفرقين . وقول أبى جعفر هو الأعلى والأصح ".

خِطْبٌ ؟ فتقول : نُكْح(١) ، وكذلك قال يونس بن حَبيب . فَنَظَرَ بَنُوها إلى عَمْرِو بن تميم قد وَرَدَ بلادَهم ، فَأَحَسُّوا بأَنَّه أراد أُمَّهم فبَادروا إليهليَمْنَعُوه تَزَوُّجَهَا ، وَسَبَقَهُمْ لأَنَّه كـان راكبًا ، فقال لها : إنَّ فيك لَبَقِيَّةً ! فقالتْ : إنْ شئتَ ؛ فجاءوا وقد بَنَى عليها ، ثـم نَقَلَهـا بعدُ إلى بلده . فتزعم الرواةُ أَنَّها جاءت بِالْعَنْبَرِ معها صغيرًا ، وَأَوْلَدَهَا عَمْرُو بنُ تميم أُسَـيِّدَ وَالْهُجَيْمَ وَالقُلَيْبَ ، فَخَرَجُوا ذاتَ يوم يَسْتَقُونَ فَقَلَّ عليهم الماءُ ، فـأَنْزَلُوا مائِحًـا مـن تميـم فَجَعَلَ المائِحُ يملأُ الدَّلْوَ إذا كانتْ لِلْهُجَيْمِ وَأُسَيِّدَ والقُلَيْبِ ، فإذا وَرَدَتْ دَلْـوُ الْعَنْبَرِ تَرَكَهـا تَضْطَرِبُ ، فقال العنبرُ (٢):

قَـدْ رَابَنِـي مِـنْ دَلْـوِيَ اضْطِرَابُهَـا   وَالنَّـأْيُ عَـنْ بَهْـرَاءَ وَاغْتِرَابُهَـا

إلاَّ تَجِـئْ مَـلأَى يَجِـئْ قُرَابُهَـا

فهذا قولُ النَّسَّابين .

ويُرْوَى أنَّ رسول ا لله ﷺ قال يومًا لعائشة رحمها ا لله ، وقـد كـانت نَـذَرَتْ أَنْ تُعْتِقَ قَوْمًا مِنْ وَلَدِ إسْماعِيلَ ، فَسُبِيَ قومٌ من بني الْعَنْبَرِ ، فقال لها رسـولُ ا لله ﷺ : " **إنْ سَرَّكِ أَنْ تُعْتِقِي الصَّمِيمَ من وَلَـدِ إسماعيلَ فَأَعْتِقِي مِـن هـؤلاء** "(٣) . فقـال النَّسَّـابون :

---

(١) قال محقق (س) :بضم النون من نكح وعد كسرها غلطاً انظر الفـاضل ١١٦ ، إلا أنـه يقـال : نكح بالكسر والضم لغتان ، انظر اللسان (نكح) ولعلهم آثروا الكسر ليوازن خطباً .

وضبط فى النسخ جميعاً بكسر النون وضبطته بالضم على ما حكاه المبرد عن يونس أنه بالضم .

(٢) الرجز للعنبر بن تميم فى لسان العرب ١/ ٦٦٤ (قرب) ، والتنبيـه والإيضـاح ١/ ١٢٧ ، وتـاج العروس ٤/ ١٥ (قرب) ، وبـلا نسبة فـى لسـان العـرب ١/ ٤٤٣ (ريـب)وكتـاب الجيـم ٩٧/٣. ، والأبيات فى طبقات فحول الشعراء ٢٧ ، والدرة الفاخرة ١/ ٢٢٥ .

(٣)قد ورد الحديث بلفظ :"أن أبا هريرة رضى ا لله عنه قال : ثلاث سمعتهن لبنى تميـم مـن رسـول ا لله ﷺ لا أبغض بنى تميم بعدهن أبدًا ، كان على عائشة رضى ا لله عنها نذر محرر من ولد إسمـاعيل فسُبِيَ سَبْى من بلعنبر فلما جيء بذلك السبى قال لها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : "إن سرك أن تفى بنذرك فأعتقى محررًا من هؤلاء فجعلهم من ولد إسماعيل ...."الحديث وأخرجاه فى الصحيحين بنحوه من حديث أبى زرعة عن أبى هريرة فرواه البخـارى فـى " العتـق " (٥/ ٢٠٢)،(ح٢٥٤٣) ، ومسلم (ح٢٥٢٥) .

فَبَهْرَاءُ من قُضَاعَةَ ، وقد قيلَ : قُضَاعَةُ من بني مَعَدٍّ ، فقد رجعُوا إلى إسماعيل ، ومن زعم أنَّ قضاعة من بني مالكِ بنِ حِمْيَرَ ـ وهو الحقُّ ـ قال : فالنسبُ الصَّحيحُ في قَحْطَانَ الرُّجوعُ إلى إسماعيل ، وهو الحقُّ وقولُ المُبرزينَ من العلماء . وإنّما الْعَرَبُ المتقدمة من أولاد عابَرَ ورَهْطُهُ عادٌ وَطَسْمٌ وَجَدِيّس وَجُرْهُمٌ والعَماليقُ . فأما قحطانُ عند أهل العلم فهو ابنُ الْهَمَيْسَعِ بن تَيْمَنَ بن نَبْتِ بنِ قَيْذَارَ بن إسماعيلَ بنِ إبراهِيمَ صلواتُ الله عليه ؛ فقد رَجَعُوا إلى إسماعيل ، وقد قال رسول الله ﷺ لقومٍ من خُزَاعَةَ ، وقيل من الأَنْصَار " **ارْمُوا يا بني إسماعِيلَ ، فإنَّ أباكم كانَ رامِيًا** "(١) .

* * *

وقال يَحْيَى بن نوفلٍ يهجو العُرْيان بن الهَيْثَمِ بن الأسود النخعي ـ وكان العُرْيانُ تزوَّجَ زَبادِ من وَلَدِ هانئ بن قبيصة الشَّيْبانيِّ ، وكانت عند الوليد بن عبدِ الملك فطلَّقها فتزوَّجها العريان ، وكان ابنُ نوفل له هَجَّاء ـ فقال :

أَعُرْيَانُ مَا يَدْرِي امْرُؤٌ سِيلَ عَنْكُمُ ... أَمِنْ مَذْحِجٍ تُدْعَوْنَ أَمْ مِنْ إِيَادِ
فَإِنْ قُلْتُمُ مِنْ مَذْحِجٍ إِنَّ مَذْحِجًا ... لَبِيضُ الوُجُوهِ غَيْرُ جِدٍّ جِعَادِ
وَأَنْتُمْ صِغَارُ الهَامِ حُدْلٌ كَأَنَّمَا ... وجُوهُكُمُ مَطْلِيَّةٌ بِمِدَادِ
فَإِنْ قُلْتُمُ الحَيُّ اليمَانُون أَصْلُنَا ... وَنَاصِرُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ جِلادِ
فَأَطْوِلْ بِأَيْرٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَزْوَةٍ ... نَزَتْ بِإِيَادِ خَلْفَ دَارِ مُرَادِ
لَعَمْرُ بَنِي شَيْبَانَ إِذْ يُنْكِحُونَهُ ... زَبَادِ لَقَدْ مَا قَصَّرُوا بِزَبَادِ
أَبَعْدَ الْوَلِيدِ أَنْكَحُوا عَبْدَ مَذْحِجٍ ... كَمُنْزِيَةٍ عَيْرًا خِلافَ جَوَادِ

---

(١) الحديث أخرجه البخارى فى كتاب "الجهاد" باب التحريض على الرمى برقم (٢٨٩٩)" وأحاديث الأنبياء برقم (٣٥٠٧) من حديث سلمة بن الأكوع قال :" مر النبى (ﷺ) على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال النبى (ﷺ) : ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ، ارموا وأنا مع بنى فلان . قال : فأمسك أحد الفريقين بأيديهم ، فقال رسول الله (ﷺ) : مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمى وأنت معهم ؟ فقال النبى (ﷺ) : ارموا فأنا معكم كلكم ".

وَأَنْكَحَهَا لاَ فِي كِفَاءٍ وَلاَ غِنًى زِيَادٌ أَضَلَّ اللهُ سَعْيَ زِيَادِ

قوله :

أمن مذحج تدعون أم من إياد

فبنو مَذْحِج بنو مالِكِ [بن أُدَدِ] بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيبِ بن زَيْدِ بن كَهْلانَ بنِ سبإ بن يَشجُبَ بن يعْرُبَ بن قحطان . وإيادٌ ابنُ نزارِ بن معدِّ عدنان . ويقال : إنَّ النَّخعَ وثَقِيفًا أخوان من إيادٍ . فأما ثَقِيفٌ فهو قَسِيُّ بنُ مُنَبِّه بن بكر بن هوازنَ بن منصورِ بن عِكْرِمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مُضَرَ ، فهذا قولُ قوم . فأما آخرون فيزعمون أنَّ ثَقِيفًا من بقايا ثَمود ، ونسبهم غامضٌ على شَرَفِهم في أخلاقهم ، وكَثْرَةِ مناكِحِهِمْ في قُرَيشٍ ، وقد قال الحجاج على المنبر : تزْعُمُون أَنَّا من بَقايا ثَمُودَ ، والله عز وجل يقول: ﴿ وَثَمُودا فَمَا أَبْقَى ﴾ [(١)]. وقال الحجاجُ يومًا لأبي العَسُوسِ الطائيِّ : أَيُّ أَقْدَمُ ؟ أَنُزُولُ ثَقِيف الطَّائِفَ ، أم نزولُ طَيِّئ الجبلين ؟ فقال أبو العَسُوس : إنْ كانتْ ثقيف من بَكْرِ بنِ هَوازنَ فَنُزُولُ طيئ الجبلين قبلها،وإنْ كانتْ ثَقِيف من ثَمُودَ فهي أَقْدَمُ ، فقال الحجاجُ : يا أبا العَسُوسِ ، اتَّقِنِي فإنِّي سريعُ الخَطْفَةِ للأحمق المُتَهَوِّكِ[(٢)] ! فقال أبو العَسُوس :

يُؤَدِّبُنِي الحَجَّاجُ تَأْدِيبَ أَهْلِهِ فَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَوْلاَدِ يُوسُفَ مَا عَدَا
وَإِنِّي لأَخْشَى ضَرْبَةً ثَقَفِيَّةً يَقُدُّ بِهَا مِمَّنْ عَصَاهُ المُقَلَّدَا[(٣)]
عَلَى أَنَّنِي مِمَّا أُحَاذِرُ آمِنٌ إِذَا قِيلَ يَوْمًا قَدْ عَتَا المَرْءُ واعْتَدَى

---

(١)سورة النجم : ٥١. وثمودا بالتنوين كذا فى بعض النسخ ، وهى قراءة غير حمزة وعاصم فى رواية حفص من السبعة ، فقرآ وثمود بغير تنوين وكذا ضبط فى بعض النسخ . انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٥ ، وحجة القراءات ٦٨٨ ، والنشر ٢/ ٣٧٩ ، ٢٨٩-٢٩٠ ،والكشف عن وجوه القراءات لمكى ٢/ ٢٩٦ و٥٣٣/١ ، والبحر ١٦٩/٨ ، وفات صاحب البحر نسبة القراءة بغير تنوين لحمزة ، وهى قراءة يعقوب من العشرة .

(٢)هو المتهور الذى يقع فى الشيء بغير مبالاة ولا روية . رغبة الامل ٤/ ٢٠١ .

(٣) المقلد : موضع القلادة ، يريد العنق .

وقد كان المغيرة بن شعبة ، وهو والي الكوفة ، صار إلى دَيْرِ هندٍ بنت النُعْمان بن المنذر ، وهي فيه عمياء مُترهِّبةٌ فاستَأْذن عليها ، فقيل لها:أميرُ هذه المَدَرَةِ بالباب ، فقالت : قولوا له : أَمِنْ وَلَدِ جَبَلَةَ بن الأيْهَمِ أنت ؟ قال : لا ، قالت : أَفَمِنْ وَلَدِ المُنْذِرِ بن ماء السَّماء ؟ قال : لا ، قالت : فَمَنْ أنتَ ؟ قال : المُغيرةُ بنُ شعبة الثقفيُّ ، قالت : فما حاجتُك ؟ قال : جئتُكِ خاطبًا ، قالت : لو كنتَ جئتني لِجَمالٍ أو لمال لأَطْلَبْتُك، ولكنَّك أردت أن تَتَشرَّفَ بي في مَحَافِلِ العرب ، فتقول : نكحتُ ابنةَ النعْمَانِ بنِ المنذر ، وإلا فَأَيُّ خيرٍ في اجتماع أَعْوَرَ وعَمْياءَ ؟ فبعثَ إليها:كيف كان أَمْرُكُم ؟ فقالت : سأختصرُ لك الجوابَ: أَمْسَيْنا مَسَاءً ، وليس في الأرض عَرَبيٌّ إلا وهو يَرْغَبُ إلينا ويَرْهَبُنَا ثم أَصْبَحْنا ، وليس في الأرض عربيٌّ إلا ونحن نَرْغبُ إليه ونَرْهَبُهُ . قال : فما كان أبوك يقول في ثقيف ؟ قالت : اخْتَصَمَ إليه رجلان منهم ، أحدُهما يَنْمِيهَا إلى إيادٍ ، والآخر إلى بَكْرِ ابنِ هَوَازن ، فقضى بها للإيادِيِّ ، وقال :

إنَّ ثَقِيفًا لَمْ تَكُنْ هَوَازِنَا ... وَلَمْ تُنَاسِبْ عَامِرًا وَمَازِنَا

يريد عامر بن صعْصَعةَ وَمَازِنَ بن مَنْصُورٍ ، فقال المغيرةُ : أما نحن فمن بكرِ بن هوازنَ ، فليقُل أبوكِ ما شاء !

وقالت أختُ الأشتر ، وهو مالكُ بن الحارث النخعي تبكيه ، وهذا الشعرُ رواه أبو اليقظان ، وكان متعصبًا :

أَبَعْدَ الأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ نَرْجُو ... مُكَاثَرَةً وَنَقْطَعُ بَطْنَ وَادِ
وَنَصْحَبُ مَذْحِجًا بإخاءِ صِدْقٍ ... وَإِنْ نُنْسَبْ فَنَحْنُ ذُرَا إِيَادِ
ثَقِيفٌ عَمُّنَا وَأَبُو أَبِينَا ... وَإِخْوَتُنَا نِزَارُ أُولو السَّدَادِ

قوله (١): " وأنتم صغار الهام حُدْلٌ " فالأحْدَلُ : المائلُ العُنُقِ ، يقال : قَوْسٌ حَدْلاءُ : إذا اعْوَجَّتْ سِيَتُها ، قال الراجز :

---

(١) يريد قول يحيى بن نوفل من كملته الدلية السالفة

لَهَــا مَتَــاعٌ وَلَهَــاةٌ فَــارِض حَـدْلاَءُ كـالزِّقِّ [1] نَحـاهُ المَـاخِضُ [2]

وأما قوله : " زَبادِ يا فتى " فله بابٌ نذكره على وجهه باستقصائه بعد فَراغنا من تفسير هذا الشعر .

وقوله :" لَقَدْ مـا قَصَّرُوا " " مـا " زائدةٌ مثل قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا ﴾ [3] ولو قال " لَقِدْمًا قَصَّرُوا " لم يكنْ جيدًا ، ودخل الْوَليد في الذم .

وقوله :

كمُنْزِيــةٍ عَــيْرًا خــلافَ جَــوَادِ

يقول : بعد جواد ، قال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ

---

(١) فى الأصل قال محقق(س)"كالوطب " ، وبهامش بعض النسخ كما فى المتن .

(٢)الرجز لأبى محمد الفقعسى فى جمهرة اللغة ص٥٠٥ ، وبلا نسبة فى تاج العروس ١٨ / ٤٨١ (فرض) . وبلا نسبة فى لسان العرب ٢/ ٢٨٦ (زجج) وتهذيب اللغة ١٠ / ٤٥٤ ، وتاج العروس ٦، ١٠ (زجج) والبيت من أبيات ستة أوردها الصاغانى فى التكملة (زجج)، وهو فى الإبل للأصمعى (الكنز اللغوى) ٢٠٤ لرؤبة أو لغير.

وقال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٣:" هذه رواية مغيرة للنسيان ... والرواية :

له زجاج ولهاة فارض حدلاء كالوطب نحاه الماخض

وإنما عدل به إلى " لها" [فى الأصل : لهاة] قول أبى محمد :

فى هجمة يغدر منها القابض

وأنسى ما قاله بعد فى صفة الفحل وهو :

يتبعها عديس جرائض " اهـ.

وقد سلف البيت الأول وروايته ثمة " لها زجاج " وهو من أبيات لأبى محمد الفقعسى خرجناها . وبعد الرجز فى زيادات : " كذا وقعت الرواية " لها " والصواب " له " لأنه يعنى الفحل من الإبل لأن الشقشقة لا تكون للأنثى ، قاله ش ". (لها متاع) له زجاج وهى أنياب الفحل (ولها فارض) ضخمة. يريد شقشقة رغبة الآمل ٤/ ٢٠٣ .

(٣) سورة نوح : ٢٥ .

رَسُولِ اللهِ ﴾[1] .

وقوله : " لا في كِفَاءٍ " يقال : هو كُفْؤُكَ وكَفْؤُكَ وكَفِيئُكَ وكِفَاؤُكَ : إذا كان عَديلَكَ في شَرَفٍ أو ما أشبهه ، كما قال الفرزدق [2]:

. . . . وَتَنْكِحُ في أَكْفَائِهَا الحَبَطَاتُ[3]

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُؤًا أَحَدٌ ﴾[4] ، وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : لأَمْنَعَنَّ النِّساءَ إلا من الأَكْفاءِ . وتحدَّثَ أصحابنا عن الأصمعي عن إسحاق بن عيسى ، قال : قُلْتُ لأمير المؤمنين الرَّشيدِ أو المهديِّ : يا أميرَ المؤمنين ، مَنْ أَكفاؤُنا ؟ قال ، أعداؤنا ، يَعني بني أُميَّةَ .

و " زِيادٌ " الذي ذَكَرَ كَان أخاها .

هذا[5] تَفْسِيرُ ما كان من المؤنث على فَعَالِ مكسورَ الآخر .

وهو على أربعة أَضْرُبٍ والأصلُ واحدٌ .

اِعْلَمْ أنَّه لا يُبْنَى شيءٌ من هذا الباب على الكسر إلا وهو مؤنث معرفةٌ معدُولُ

---

(١) سورة التوبة : ٨١ .

(٢) سبق البيت بتمامه وهو فى ديوانه (١٠٧/١)

(٣) قا ل محقق (س) بعده فى زيادات نسخة : أول هذا البيت :

بنو دارم أكفاؤهم آل مسمع

وآل مسمع بيت بكر بن وائل . والحبطات هم الحارث بن عمرو بن تميم . وإنما قال هذا الفرزدق حين بلغه أن رجلاً من الحبطات خطب امرأة من بنى دارم بن مالك ، فأجابه رجل من الحبطات :

أما كان عباد كفيئاً لدارم   بلى ولأبيات بها الحجرات

عباد يعنى عاشم .. وقد تقدم هذا البيت للفرزدق فى مواضع" اهـ قوله فى مواضع كذا و لم يتقدم الاص ٨٩

(٤) سورة الإخلاص : ٤. وانظر ما سبق من التعليق على هذه القراءة ﴿كفؤا﴾ ص٨٨

(٥) فى بعض النسخ " باب هذا ..."

وفى نسخة :" هذا باب تفسير ..."

عن جهته ، وهو في المؤنث بمنزلة فُعَلَ نحو عُمَرَو قُثَمَ في المذكر .

وفُعَلُ [1]معدولٌ في حال المعرفة عن فاعل ، وكان فاعلٌ ينصرفُ ، فلما عُدِلَ عنه فُعَلُ لم يَنْصَرِفْ .

وفَعالِ معدولٌ عن فاعِلَة ، وفاعِلةُ لا ينصرفُ في المعرفة فَعُدِلَ إلى البناء ، لأنَّه ليس بَعْدَ ما لا ينصرفُ إلا المبنيُّ ، وبُنِيَ على الكسر لأنَّ في فاعِلَةَ علامةَ التأنيث ، وكان أصلُ هذا أن يكون إذا أردتَ به الأمرَ ساكنًا كالمجزوم من الفِعْلِ الذي هو في معناه فَكَسَرْتَه لالْتقاء الساكنين ، مع ما ذكرنا من علامة التأنيث ، والكَسْرُ مما يُؤَنَّثُ به فلم يَخْلُ من العلامة ، تقول للمرأة : أنتِ فَعَلْتِ ، فالكَسْرُ علامةُ التأنيث ، وكذلك : إنَّكِ ذاهبةٌ ، وضربتُكِ يا امرأةُ .

فمِمَّا لا يكون إلا معرفةً مكسورًا ما كان اسمًا للفعل نحو : نَزَالِ يا فتى ، ومعناه انْزِلْ ، وكذلك : تَرَاكِ زيدًا أي : اتركه ؛ فهما معدولان عن المتاركة والمنازلة وهما مؤنثان معرفتان ، يَدُلُّك على التأنيث القياسُ الذي ذكرنا ، قال الشاعر تصديقًا لذلك :

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إذَا ... دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ[2]

فقال : " دعيتْ " لما ذكرتُه لك من التأنيث ، وقال الآخر ،وهو زَيْدُ الخَيْلِ[3] :

---

(١) انظر باب فعل فى المقتضب ٣/٣٢٣ .

(٢) البيت من الكامل ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص٨٩، وإصلاح المنطق ص٣٣٦ ، والإنصاف ٢/٥٣٥ ، وخزانة الأدب ٦/٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، والدرر ٥/٣٠٠ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٣١ ، وشرح التصريح ١/٥٠، وشرح شواهد الشافية ص٢٣٠ ، وشرح المفصل ٤/٢٦، والشعر والشعراء ١/١٤٥، والكتاب ٣/٢٧١ ، ولسان العرب ١١/٦٥٧ ، ٥٨(نزل)،١٢/١٨ (أسم) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٥، والمقتضب ٣/٣٧٠ وهمع الهوامع ٢/١٠٥، وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٧/٢٤٧، ورصف المبانى ص٢٣٢، وشرح المفصل ٤/٥٠، ٥٢.بلفظ :" أنت إذ "

(٣) البيت من الوافر ، وهو لزيد الخيل فى ديوانه ص ١٣٨ ، والحماسة البصرية ١/٧٧ ، وخزانة الأدب ٦،٣١٧ ، ولسان العرب ١١/ ٦٥٧ (نزل) ، والمقتضب ٣/ ٣٧١ . وسلف مع آخر .

وَقَـدْ عَلِمَـتْ سَـلامَةُ أَنَّ سَـيْفِي   كَرِيـةٌ كُلَّمـا دُعِيَـتْ نَـزَالِ

وقال الشاعر [1]:

تَرَاكِهَـا مِـنْ إِبِـلٍ تَرَاكِهَـا   أَمَـا تَـرَى المَـوْتَ لَـدَى أَوْرَاكِهَـا

أي: اتْرُكْها ، وقال آخر :

حَـذَارِ مِـنْ أَرْمَاحِنَـا حَـذَارِ [2]

وقال آخر :

نَظَـارِكَيْ أَرْكَبَـهُ نَظَـارِ [3]

---

(١) قال محقق (س) : هو طفيل بن يزيد الحارثى نسبة إلى الحارث بن كعب . ويقال فى نسبته :" المعقلى" نسبة إلى المعقل بضم الميم وفتح العين المهملة وفتح القاف المشددة ، كذا قيده الأمير فى الإكمال ٢٦٥/٧ ، والحافظ ابن حجر فى التبصير ٤/ ١٣٠٢ ، وكسر القاف صاحب القاموس (عقل) فقيده كمحدث . وهو عند صاحب اللباب ٢٣٥،٣ المعقلى" نسبة إلى المعقل " بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف .

واسم المعقل ربيعة بن كعب الأرت بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن على بن جلد بن مذحج .

وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١٧ وفيه سقط ، والأغانى ١٦/ ٣٢٨ فى ترجمة عبد يغوث وفيه تحريف .

والبيت له فى شرح أبيات سيبويه ٣٠٧/٢ ، والخزانة ٢/ ٣٥٤ -٣٥٥ ، واللسان (ترك) . وهو بلا نسبة فى الكتاب ٢/ ٣٧ ، وبلا نسبة فى الكتاب ١/ ١٢٣ ، والمقتضب ٣/ ٣٦٩ .

(٢)البيت من الرجز ،وهو لرؤبة فى ملحق ديوانه ص١٧٤،ونسب إليه فى الكتاب ٣٧/٢، واللسان (حذر) لأبى النجم العجلى ، والتنبيه والإيضاح ١٠٥/٢، وبلا نسبة فى المقتضب ٣٧٠/٣ ، وبعده فى بعض النسخ :

كالحوت لما غسَّ فى الأنهار

انظر اللسان (غسس).

(٣) الرجز للعجاج فى ديوانه ١١٦/١ وشرح أبيات سيبويه ٣٠٩/٢ ، ولرؤبة فى الإنصاف ٥٤٠/٢ ، والكتاب ٢٧١/٣، والمخصص ٦٣/١٧، وليس فى ديوانه ، وبلا نسبة فى المقتضب ٣٧٠/٣ ، وروايته :" كى أركبها ".

فهذا بابٌ من الأرْبعة .

ومنها أن يكون صفةً غالبةً تَحُلُّ مَحَلَّ الاسمِ ، نحو قولهم للضَّبُع : جَعارِ يا فتى ، وللمنية : حَلاقِ يا فَتَى ، لأنها حالقةٌ ، والدليلُ على التأنيث بعد ما ذكرنا قولُه:

لَحِقَتْ حَلاَقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسائِهِمْ[1] ضَـرْبَ الرِّقَـابِ وَلاَيُهِـمُّ المغْنَـمُ

وتقول في النداء : يا فَساقِ ، ويا خَباثِ ، ويا لكاعِ ، تريد : يا فاسقةُ ويا خبيثةُ ويا لكعاءُ ؛ لأنه في النداء في موضع معرفة ، كما تقول للرجل : يا فُسَقُ ويا خبَثُ ويا لُكَعُ . فهذا باب ثانٍ .

ومن ذلك ما عُدِلَ عن المصدر نحو قوله :

جمَـادِ لَهَـا جَمَـادِ وَلاَ تَقُولِـي طَوَالَ الدَّهْرِ ما ذُكِرَتْ حَمَادِ[2]

وقال النابغة الذُّبياني :

إنَّـا اقْتَسَـمْنَا خُطَّتَيْنَـا بَيْنَنَـا فَحَمَلْتُ بَـرَّةَ واحْتَمَلْـتَ فَجـارِ[3]

---

(١) جمع كوسئ ، وهو مؤخرة الشيء ، ويقال للذى جاء أخرة جاء كسأة .

(٢) البيت من الوافر ، وهو للمتلمس فى ديوانه ص١٦٧ ، وروايته :

جماد لها جماد ولا تقولى لها أبداً إذا ذكرت حماد

والبيت كما رواه المبرد فى خزانة الأدب ٣٣٩/٦ _٣٤١،وشرح أبيات سيبويه ٢٣٢/٢، وشرح المفصل ٥٥/٤ ، والكتاب ٢٧٦/٣ ، ولسان العرب ١٣١/٣(جمد)،وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٤ . قال البغدادى :" وقوله :" ولا تقولى" ببناء المخاطبة ، وهذا هو المشهور ، وهو محرف من نون التوكيد الخفيفة ....وهى الصواب فإنه خطاب لمذكر و لم يتقدم ذكر أنثى ..."

(٣)البيت من الكامل ، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ص٥٥ ، وإصلاح المنطق ص٣٣٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٧/٦، ٣٣٣،٣٣٠، والدرر ٩٧/١، وشرح أبيات سيبويه ٢١٦/٢ وشرح التصريح ١٢٥/١، وشرح المفصل ٥٣/٤، والكتاب ٢٧٤/٣، ولسان العرب ٥٢/٤(برر) ،٤٨/٥(فجر)، ١٧٤/١١(حمل) ،والمقاصد النحوية ٤٠٥/١ ، وبلا نسبة فى الأشتباه والنظائر ٣٤٩/١، وجمهرة اللغة ص٤٦٣، وخزانة الأدب ٢٨٧/٦ ، والخصائص ١٩٨/٢، ٢٦٥،٢٧١/٣ ، وشرح الأشمونى ٦٢/١، وشرح عمدة الحافظ ص١٤١ ، وشرح المفصل ٣٨/١ ، ولسان العرب ٣٧/١٣ (أذن) ، ومجالس ثعلب ٤٦٤/٢، وهمع الهوامع ٢٩/١، وتاج العروس (أنن).

يريد : قُولي لها جُمودًا ، ولا تقولي لها حَمْدًا ، هذا المعنى، ولكنّه عُدِلَ مؤنثًا ، وهذا باب ثالثٌ [(١)].

والباب الرابع : أن تُسَمِّيَ امرأةً ، أو شيئًا مؤنثًا باسمِ تَصُوغُهُ على هذا المثال ، نحو : رَقَاشِ ، وحَذامِ وقَطامِ ، وما أشبهه، فهذا مؤنث معدولٌ عن راقشةَ وحاذمةَ وقاطمةَ ، إذا سميتَ به . وأهل الحجاز يُجْرُونَه على قياسِ ما ذكرتُ ؛ لأنّه معدولٌ في الأصل وسُمِّيَ به فَنُقِلَ إلى مؤنث كالباب الذي كان قبلَه فلم يُغَيِّرُوه ، فعلى ذلك قالوا [(٢)]:

اسْقِ رَقَاشِ إنها سَقَّايَهْ

وقال آخر [(٣)]:

إذَا قَالَتْ حَذَامِ فَصَدِّقُوهَا فَإنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ[(٤)]

وينشدون :

---

(١) قال محقق س :بعده فى زيادات ر :" برة اسم علم لجميع البر ، وفجار لجميع الفجور . لابن جنى: تخصيصه برة بفعلت وفجار بافتعلت مثل قوله تعالى :﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ فكسب للخير واكتسب للشر " .

وقد استشهد ابن جنى ببيت النابغة فى ثلاثة مواضع من الخصائص ١٩٨/٢ ، ٣/ ٢٦١ ، ٢٦٥-٢٦٦. وقال فى ثالث هذه المواضع :"فعبر عن البر بالحمل وعن الفجرة بالاحتمال . وهذا هو ما قلناه فى قوله عز اسمه ﴿ لها ما اكسبت وعليها ما اكتسبت﴾ لا فرق بينهما "أهـ وانظر ما قاله فى الآية قبل ما نقلته لك من كلامه .

(٢) فى المثل . انظر أمثال أبى عبيد ١٣٨ ، وجمهرة الأمثال ٥٦/١ ، ومجمع الأمثال ٣٣/١ ، والمستقصى ١٧٠/١ ، واللسان (رقش). ويضرب للمحسن ، فيقال : أحسنوا لإحسانه .

(٣) فى نسخة: " وقال الشاعر " .

(٤)البيت من الوافر ، وهو للجيم بن مصعب فى شرح التصريح ٢٢٥/٢ ، وشرح شواهد المغنى ٥٩٦/٢، والعقد الفريد ٣٦٣/٣ ، ولسان العرب ٣٠٦/٦(رقش) ، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٤ ، وله أو لوشيم بن طارق فى لسان العرب ٩٩١/٢(نصت) ، وبلا نسبة فى أوضح المسالك ١٣١/٤، والخصائص ١٧٨/٢ ، وشرح الأشمونى ٥٣٧/٢، وشرح شذور الذهب ص١٢٣، وشرح ابن عقيل ص٥٨ وشرح قطر الندى ص١٤، وشرح المفصل ٦٤/٤، وما ينصرف وما لا ينصرف ص٧٥ ، ومغنى اللبيب ٢٢٠/١

وَأقْفَرَ مِـنْ سَـلْمَى شَـرَاءِ فَيذْبُـلُ[1]

وأما بنو تميم فإذا أزَالُوه عن النَّعْـتِ فَسَمَّوْا بـه صَرَفُـوه في النَّكِـرة ، ولم يَصْرِفُـوه في المعرفة ، وسيبويه يختار هذا القول،ولا يَرُدُّ القولَ الآخر ، فيقول : هذه رَقَاشُ قد جـاءت، وهذه غَلابُ قد جاءتْ ، وهذه غلابٌ أخرى . ولا اختلافَ بين العرب في صَرْفِه إذا كان نكرةً ، وفي إعرابه في المعرفة ، وصَرْفِهِ في النكرة إذا كان اسمًا لمذكـر ، نحـو رجـل تسميه نَزَّال أو رَقاش أوْ حَلاق ، فهو بمنزلة رجل سميتَه بعنـاقٍ أو أتـانٍ ؛ لأنَّ التـأنيث قـد ذهب عنه، فاحتج سيبويه في تصحيح هذا القول بأنَّك لو سميتَ شيئًا بـالفعل الـذي هـو مـأخوذٌ منه لأعْرَبْتَهُ ، نحو : انْزِلْ واضْرِبْ ، لو سميتَ بهمـا رجـلاً لَجَرى مجرى إصْبَعٍ ، وأحمـد وإثْمِدٍ ، ونحو ذلك ، فهذا يحيطُ بجميع هذا الباب .

قال أبو العباس ، وقالت امرأةٌ أحْسِبُها من بني عامر بن صعصعة زُوِّجَتْ في طَيِّئ :

لا تَحْمَـدَنَّ الدَّهْـرَ أُخْـتٌ أخَـا لَهَـا   ولا تَرْثِيَـنَّ الدَّهْـرَ بِنْـتٌ لِوَالِـدِ
هُـمُ جَعَلُوهَـا حَيْـثُ لَيْسَـتْ بِحُـرَّةٍ   وهُـمْ طَرَحُوهَـا في الأقَـاصِي الأبَـاعِدِ

ويروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: إنَّما النِّكاحُ رِقٌّ فَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ مَن يُرِقُّ كَرِيمَتَهُ . وعلى هذا جاءت اللغـة ، فقـالوا :كُنَّا في إمْـلاكِ فـلانٍ ، وفي ملْـكِ فـلانٍ ، وفي

---

(١) قال محقق (س) بعد زيادات ر : " كذا وقع ، والصحيح : فقد أقفرت سلمى شراء ؛ لأن قبله:
تأبد من أطلال جمرة مأسل "

والشـعرمن الطويـل وهـو للنمـر بـن تولـب ،فـى ديوانـه ص ٣٦٣ ، ولسـان العـرب ٤٣١/١٤(شرى)، وجمهرة أشعار العرب ص ٥٣٥ ، وتاج العروس (شرى)

وقال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٣ :" الرواية :

تأبد من أطلال جمرة مأسل   فقد أقفرت منها شراء فيذبل

والبيت للنمر بن تولب ".

مَلَكةِ فلان [1]، وفي مِلْكان[2] فلان ، ويقول الرجل : مَلَكْتُ المرأةَ وأَمْلَكَنِيهَا وَلِيُّها، ومن ذلك أنَّ يمينَ الطلاق إذا وَقَعَ فيها حِنْثٌ إنّما يكونُ محلُّها محلَّ الإقرار [3]بتَرْكِ ما كان يَمْلِكُه كالعَتَاقِ .

وقال رسول الله ﷺ :" **أُوصِيكُمْ بالنِّساءِ فإنَّهُنَّ عِنْدَكُم عَوان** "[4] أي أسيراتٌ ، ويقال : عَنِيَ فلانٌ في بَنِي فلان : إذا أقام فيهم أسيرًا ، ويقال : فلان يَفُكُّ العُناةَ ، وأصلُ التَّعْنِية التَّذْلِيلُ ، وأصلُ الإسارِ الوِثاقُ ، ويقال للقَتَبِ : مأسورٌ إذا شُدَّ بالقِدِّ ، هذا أصلُ هذا . فأما المَثَلُ في قولهم : " إنما فُلان غُلٌّ قَمِلٌ "[5] فإنهم كانوا يَتَّخِذُون الأغْلالَ من القِدِّ فكانت تَقْمَلُ .

وقال رجل يذكر امرأةً زُوِّجَتْ من غير كُفْءٍ :

لَقَدْ فَرِحَ الْوَاشُونَ أَنْ نَالَ تَغْلَبٌ — شَبِيهَةَ ظَبْيٍ مُقْلَتَاهَا وَجِيدُهَا
أَضَرَّ بِهَا فَقْدُ الْوَلِيِّ فَأَصْبَحَتْ — بِكَفٍّ لَئِيمِ الْوَالِدَيْنِ يَقُودُهَا

ولما زَوَّجَ إبراهيمُ بن النعمانِ بن بشيرٍ الأنصاريُّ يحيى بنَ أبي حَفْصة مولى عثمانَ بن عَفَّانَ ابنته على عشرين ألف درهم قال قائل يُعَيِّرُهُ :

---

(١) فى بعض النسخ : فى مِلْك فلان وفى مَلْك فلان .

(٢) قوله " ملكان : لم أجده إلا اسمًا لرجل أو لجبل . انظر اللسان والتاج (ملك) ، ورغبة الآمل ٢١٢/٤ .

(٣) قال محقق (س) : بهامش الأصل ما نصه : " لا يتوجه للإقرار هاهنا معنى ، وأظنه مصحَّفًا من الإبرار ، وفى الحديث : وإبرار المقسم ؛ أى إن اليمين لا تحل محل البر إلا بهذا الفعل . من خط نقل من خط ابن وهب " اهـ وجاء هذا التعليق بهامش هـ من بعض النسخ .

(٤) الحديث ((حسن بمجموع طريقيه)) أخرجه بنحوه النسائى فى ((العشرة)) والترمذى وابن ماجه (١٨٥١) وقال الترمذى : ((حديث حسن صحيح)) . ومن طريق أخرى أخرجه أحمد فى المسند (٧٢/٥-٧٣) من حديث عم أبى حرة الرقاشى . انظر صحيح ابن ماجه (ح١٥٠١)، وراجع الإرواء (ح١٩٩٧، ٢٠٣٠) .

(٥) انظر جمهرة الأمثال ٢/ ٨٣ ، ومجمع الأمثال ٢/ ٦٠ ، واللسان (قمل) . ولفظه " غل قمل " بلا " إنما فلان" .

لَعَمْرِي لَقَدْ جَلَّلْتَ نَفْسَكَ خِزْيَةً[1] وَخَالَفْتَ فِعْلَ الأَكْثَرِينَ الأَكَارِمِ

وَلَوْ كَانِ جَدَّاكَ اللَّذَانِ تَتَابَعَا بِبَذْرٍ لَمَا رَامَا صَنِيعَ الأَلائِمِ

فقال إبراهيمُ بنُ النُّعْمَان يَرُدُّ عليه :

مَا تَرَكَتْ عِشْرُونَ أَلْفًا لِقَائِلٍ مَقَالاً فَلاَ تَحْفِلْ مَلاَمَةَ لاَئِمِ

وَإِنْ أَكُ قَدْ زَوَّجْتُ مَوْلًى فَقَدْ مَضَتْ بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ

وتَزَوَّج يحيى بنُ أبي حَفْصَةَ ـ وهو جَدُّ مَرْوانَ الشاعرِ ، ويزعم النَّسَّابون أنَّ أباه كان يهوديًّا أَسْلَمَ على يدَيْ عثمانَ بن عفَّانَ ، وكان يحيى من أَجْوَدِ النَّاسِ ، وكان ذا يسار ـ فتزوَّج خَوْلَةَ بنتَ مُقاتِلِ بن طَلْبَةَ[2] بنِ قَيْس بن عاصمٍ سيِّد أهلِ الوَبَر ابن سنانِ ابن خالد ابن مِنْقَر ، ومَهَرَها خِرَقًا ، ففي ذلك يقولُ القُلاخ بن حَزْن:

لَمْ أَرَ أَثْوَابًا أَجَرَّ لِخَزْيَةٍ وأَلأَم مَكْسُوًّا وأَلأَم كَاسِيَا

مِنَ الْخِرَقِ اللاتِي صُبِبْنَ عَلَيْكُمُ بِحَجْرٍ فَكُنَّ الْمُبْقِيَاتِ الْبَوَالِيَا[3]

فقال يحيى بن أبي حَفْصة يُجيبُه :

تَجَاوَزْتُ حَزْنًا رَغْبَةً عَنْ بَنَاتِهِ وَأَدْرَكْتُ قَيْسًا ثانِيًا مِنْ عِنَانِيَا

يقال ذلك للسَّابِقِ إذا تَقَدَّم تَقَدُّمًا بَيِّنًا فبلغ الغاية ، فمن شأنه أن يَثْنِيَ عِنَانَهُ فينظرَ إلى الخيل ، وقال الشاعر :

فَمَنْ يَفْخَرْ بِمِثْلِ أَبِي وَجَدِّي يَجِئْ قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهْوَ ثَانِي

يريد ثاني عِنانِه، وقال القُلاخُ[4] في هذه القصة :

---

(١) انظر رغبة الآمل (٤/٢١٣) .

(٢) بعده فى زيادات بعض النسخ : " الرواية المشهورة بإسكان اللام ، وتسامح ابن سراج فى فتح اللام ".

(٣)البيتان مع آخرين قبلهما فى الأغانى ١٠ / ٩٤ . مع اختلاف فى بعض الألفاظ .

(٤) الأبيات فى الشعر والشعراء ٦٧٣ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٤.

نُبِّئْتُ خَوْلَةَ قَالَتْ حِينَ أَنْكَحَهَا ... لَطَالَمَا كُنْتُ مِنْكَ العَارَ أَنْتَظِرُ

أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ تَرْجُو فَضْلَ مَالِهِمَا ... فِي فِيكَ مِمَّا رَجَوْتَ التُّرْبُ والحَجَرُ

للهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا ... بَرْذَنْتَهَا[(١)] وَبِهَا التَّحْجِيلُ والغُرَرُ

وقال جرير[(٢)] يُعيِّرهمْ :

رَأَيْتُ مُقَاتِلَ الطَّلَبَاتِ حَلَّى ... فُرُوجَ بَنَاتِهِ كَمَرَ المَوَالِي

لَقَدْ أنكَحْتُمُ عَبْدًا لِعَبْدٍ ... مِنَ الصُّهْبِ[(٣)] المُشَوَّهَةِ السِّبَالِ

فَلاَ تَفْخَرْ بِقَيْسٍ إِنَّ قَيْسًا ... خَرِئْتُمْ فَوْقَ أَعْظُمِهِ البَوَالِي

وقال آخر في مثل هذه القصة :

أَلا يَا عِبَادَ ا للهِ قَلْبِي مُتَيَّمٌ ... بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلا

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ... دَبِيبَ القَرَنْبِي بَاتَ يَقْرُو نَقًا[(*)] سَهْلا [(٤)]

القَرَنْبي: دُوَيْبَّةٌ على هيئة الخُنْفُس مُنَقَّطَة الظَّهْر، وربَّما كان في ظهرها نقطةٌ حمراءُ ، وفي قوائمها طولٌ على الخُنْفُسِ، وهي ضعيفةُ المشي، قال الفرزدق يعني عَطِيَّةَ أبا جَرير:

---

(١) جعلتها من براذين الخيل وهى ماليست من نتاج العراب . رغبة الآمل (٤/٢١٥) .

(٢) تذييل ديوانه ٢/١٠٣٥ عن هذا الكتاب " الكامل " .

(٣) انظر رغبة الآمل (٤/٢١٥) .

(*) قال المرصفى فى رغبة الآمل (٤/٢١٥) : [(يقرو) : يتتبع ، و(نقا) : هو قطعة من رمل محدودبة وهما نقوان ونقيات والجمع أنقاء ونُقيٌّ على فُعُل]

(٤)البيتان من الطويل وهما بلا نسبة فى الحيوان ٣/٥٢٥، والدر الفاخرة ١/٢٠٠ ، والحلل لابن السيد ١٩٣ ، والبيت الأول فى شرح قطر الندى ص٢٠٢. وهمع الهوامع ٢/٧٠ ، وقال محقق الحيوان : إن البيت منسوب للأخطل فى " حياة الحيوان" والبيت الثانى للأخطل فى (الدميرى) (رسم القرنبى)، (عن محقق كتاب الحيوان ٦/٣٨٦، الهامش ، وبلا نسبة فى لسان العرب ١/٦٧١ (قرنب)، وتاج العروس ٤/٣١(قرنب) ، والحيوان ٣٨٦، وفيهم :" يدب إلى أحشائها " و"بات يعلو".

قَرَنْبَى يَحُكُّ قَفَا مُقْرِفٍ   لَئِيمٍ مَآثِرُهُ قُعْدُدِ[1]

وفي هذا الشعر يقول [2]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّا بَنِي دَارِمٍ   زُرَارَةُ مِنَّا أَبُو مَعْبَدِ
وَمِنَّا الَّذِي مَنَعَ الْوَائِدَاتِ   وَأَحْيَا الوَئِيدَ فَلَمْ يُوءَدِ[3]
أَلَسْنَا بأَصْحَابِ يَوْمِ النِّسَارِ*   وَأَصْحَابِ أَلْوِيَةِ المِرْبَدِ[4]
أَلَسْنَا الَّذِينَ تَمِيمٌ بِهِمْ   تُسَامِي وَتَفْخَرُ فِي المَشْهَدِ
وَنَاجِيَةُ الخَيْرِ وَالأَقْرَعَان   وَقَبْرٌ بِكَاظِمَةَ المَوْرِدِ**
إِذَا مَا أَتَى قَبْرَه عَائِذٌ   أَنَاخَ عَلَى الْقَبْرِ بالأَسْعُدِ
أَيَطْلُبُ مَجْدَ بَنِي دَارِمٍ   عَطِيَّةُ كَالجُعَلِ الأَسْوَدِ
وَمَجْدُ بَنِي دَارِمٍ دُونَهُ   مَكَانُ السِّمَاكَيْنِ وَالفَرْقَدِ[5]

قوله :

لم تــــر أنّــــا بــــني دارمٍ

(١) البيت من المتقارب ، وهو للفرزدق في ديوانه ١/١٧٥، وشرح شواهد الإيضاح ص٣٩٦، والكتاب ٢/٤٤، وبلا نسبة في المقتضب ٢/١٤٧ ، ولسان العرب ٣/ ٣٦١ (قعد) ، وشواهد الكتاب ١/٢٣٨ .

(٢) ديوانه ١/ ١٧٣-١٧٤ . والأبيات من المتقارب وفيها تقديم وتأخير عما في الديوان .

(٣) في نسخة : توأد . والبيت من المتقارب ، وهو للفرزدق في ديوانه ص ١/١٧٣ ، ولسان العرب (وأد) ، وكتاب العين ٨/٩٧ ، وجمهرة اللغة ص ٢٣٣، وتهذيب اللغة ١٤/٢٤٣ ، وتاج العروس(طوح)، وأساس البلاغة(واد) ، والإصابة (٣/٢٤٥) ، وروايته : (وجدي) بدلاً من (ومنّا) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٦/٧٨ .

(٤) بعده في زيادات نسخة : النسار جبل تألفه النسور كثيراً فلذلك سمي بهذا الاسم ".

(٥) ضبط في بعض النسخ : " مكان " بفتح النون وضمها وبعد البيت في زيادات تلك النسخة : " الرفع في مكان أقوى ، وهو الوجه الجيد في العربية ".

(*) انظر رغبة الآمل (٤/٢١٦) .

(**) انظر رغبة الآمل (٤/٢١٧) .

منصوب على الاختصاص وقد مضى تفسيره .

وَزُرارةُ الذي ذَكَرَ هو زُرارةُ بنُ عُدُسٍ بن زيد بن عَبْدِ الله بن دارمٍ ، وكان زرارةُ يُكَنّى أبا مَعْبَدٍ ، وكان له بنون : مَعْبَد ، ولَقِيطٌ ، وحاجِبٌ ، وعلقمةُ ، والمأْمُومُ. ويزعم قومٌ أن المأْمُوم هو علقمة ، ومنهم شيبانُ بنُ زرارةَ وابنه يزيد بن شيبانَ النسَّابةُ ، وكان حاجِبٌ أذكَرَ القومِ .

وَرَوَوْا أنَّ عبد الملك ذَكَرَ يومًا بني دارم ، فقال أحدُ جُلَسائِهِ : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء قومٌ مَحْظُوظُون ، فقال عبد الملك : أتقولُ ذلك، وقد مضى منهم لقيطُ بنُ زُرارةَ ولم يُخَلِّفْ عَقِبًا ، ومضى القعقاعُ بنُ معبدِ بن زُرارةَ ولم يُخَلِّفْ عَقِبًا ، ومضى محمد بن عُمَيْرِ بن عُطارِدِ بن حاجب بن زُرارة ولم يُخَلِّفْ عَقِبًا ؟! والله لا تَنْسَى العربُ هؤلاءِ الثلاثةَ أبدًا .

وكان لقيطُ بنُ زُرارةَ قُتِلَ يوم جَبَلَةَ ، وأُسِرَ حاجِبٌ فَفُودِيَ ، فزعم أبو عُبَيْدَةَ أنه لم يَكُنْ عُكاظيٌّ أَغْلَى فِدَاءً من حَاجب[1] ، وكان أَسَرَهُ زَهْدَمٌ العَبْسِيُّ[2] فَلَحِقَهُ ذو الرُّقَيْبَةِ القُشَيْرِيُّ - وبنو عَبْسٍ يومئذ نازلةٌ في بني عامر بن صعصعة .

---

(١) بهامش نسخة ما نصه:" اختلف فى مبلغ فداء حاجب بن زرارة ، فزعم قوم أنه كان ألف ناقة ومائه مائة إسير . وأما قيس فتزعم أنها أخذت منه ألف عبد وألفى ناقة معها أولادها ، وقد فخر بذلك أصم باهلة فقال :

حتى افتدوا حاجباً منا وقد جعلت ... سمر القيود بساقى حاجب أثرا
بألف عبدٍ وألفى رائم جعلوا ... أولادهن لنا من لؤمهم جزرا" اهـ .

(٢) بعده فى زيادات :" أخوكردم ".

فأخذه ذو الرُّقَيْبَةِ[1] بعِزِّه ، وإنّه في مَحَلِّ قومِهِ، فقال حَاجبٌ : لَمّا تَنَازَعنِي الرَّجُلانِ خِفْتُ أَنْ أُقتَلَ بينهما ، فقلت : حَكِّماني في نَفْسِي ، ففعلا ، فَحَكَمْتُ بِسلاحي ورِكَابي لزَهْدمٍ ، وبنفسي لذي الرُّقَيْبَةِ . وكان حَاجبٌ يُكْنَى أبا عِكْرِشَةَ ، وكان أَحْلَمَ قَوْمِهِ ، وفي ذي الرُّقَيْبَةِ يقول الشاعرُ:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْقَائِلِينَ وَفِعْلَهُمْ ... فَلِذِي الرُّقَيْبَةِ مَالِكٍ فَضْلُ
كَفَّاهُ مُتْلِفَةٌ وَمُخْلِفَةٌ ... وَعَطَاؤُهُ مُتَدَفِّقٌ جَزْلُ

فَفُدِيَ حَاجبٌ ، وقُتِلَ في ذلك اليوم لَقيطٌ ، وأُسِرَ عَمْرُو بنُ عَمْرِو بن عُدُسٍ ، فلذلك يقولُ جرير يُعَيِّرُ الفرزدق ، لأن الفرزدق من بني مُجَاشعِ بن دارِمٍ ، وقد مضى ذكر هذا في الكتاب ، ولجرير في قَيْسٍ خئُولَةٌ ، فلما هَجَا الفرزدقُ قيْسًا في أمر قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ الباهليِّ قال [2]:

أَتَانِي وَأَهْلِي[3] بالمَدِينَةِ وَقْعَةٌ ... لآلِ تَمِيمٍ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ
كَأَنَّ رُءوسَ النَّاس[4] إِذْ سَمِعُوا بِهَا ... مُشَدَّخَةٌ هَامَاتُهَا بالأَمَائِمِ[5]
وَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً ... وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الْحلاَقِمِ*

أَتَغْضَبُ إِن أُذْنَا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا ... جِهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خَازِمِ[6]

---

(١) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٤_١٣٧:"... قد غلط فى هذه القصة من وجوه ،قال أبو عبيدة وغيره من أهل العلم وألفاظ أبى جعفر محمد بن [حبيب] أحكى ، ولا اختلاف بين أهل العلم فى المعانى وإن اختلفت ألفاظهم .
(٢) ديوانه ٢/ ٣١٠ -٣١٣، والنقائض ٣٤٩-٣٧٧، والأبيات من الطويل ، وفيها تقديم وتأخير عما فيهما.
(٣) فى بعض النسخ :" ورحلى " وهى رواية الديوان والنقائض . وبهامش هـ كما فى المتن .
(٤)فى نسختين:" القوم . وبهامشيهما كما فى المتن .
(٥) فى بعض النسخ زيادة :" حجارة تشدخ بها الرءوس ، الواحدة أممة ".
(*) انظر رغبة الآمل (٤/٢٢٠) .
(٦) البيت فى ديوانه ٢/٣١١، والأ زهية ص٧٣ ، وخزانة الأدب ٤/ ٢٠ ، ٩/٧٨، ٨٠، ٨١ ، والدرر ٤/٥٨ وشرح شواهد المغنى ٨٦/١ ، والكتاب ١٦١/٣ ، ومراتب النحويين ص٣٦، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ٢١٨/١ ، والجنى الدانى ص٢٢٤، وجواهر الأدب ص٢٠٤، ومغنى اللبيب ٢٦/١ ، وهمع الهوامع ١٩/٢ ، وفى بعض النسخ ما نصه:" لم ينشده سيبويه إلا بالكسر "اهـ .

وَمَــا مِنْهُمَــا إلا نَقَلْنَــا دِمَاغَـــهُ ... إلَى الشَّأمِ فَوقَ الشَّاحِجَاتِ الرَّوَاسِـمِ
تَذَبْذَبُ فِي المِخْلاَةِ تَحْتَ بُطُونِهَـا ... مُحَذَّفَــةُ الأذْنَــابِ جُلْــحُ المَقَــادِمِ
وَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبِحَ دُونَهَـا ... وَلا مِنْ تَمِيمٍ فِي الرُّءُوسُ الأعَـاظِمِ[1]
تُخَوِّفُنَـا أَيـام قَيْـسٍ وَلَــمْ نَـدَعْ ... لِعَيْـلانَ أَنْفًـا مُسْـتَقِيمَ الخَيَاشِــمِ
لَقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَمَا كَانَ نَصْرُهَـا ... قُتَيْبَــةَ إلا عَضُّهَــا بِالأَبَــاهِمِ[2]

وقال جريرٌ يُجيبُه :

أَبَاهِلَ مَـا أَحْبَبْـتُ قَتْـلَ ابْـنِ مُسْـلِمٍ ... وَلاَ أَنْ تَرُوعُـوا قَوْمَكُــمْ بِالمَظَــالِمِ

ثم قال يُخَوِّفُ الفرزدقَ :

تُحَضِّضُ يـا بْـنَ الْقَيْـنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا ... لِقَوْمِـكَ يَوْمًــا مِثْـلَ يَـوْمِ الأَرَاقِـمِ
كَـأَنَّكَ لَـمْ تَشْـهَدْ لَقِيطًـا وَحَاجِبًــا ... وَعَمْرَو بْنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَـوْا يَـالَدَارِمِ
وَلَمْ تَشْهَدِ الجَوْنَيْنِ وَالشِّعْبَ ذا الصَّفَا ... وشَدَّاتِ قَيْـسٍ يَـوْمَ دَيْـرِ الْجَمَـاجِمِ
فَيَـوْمَ الصَّفَـا كُنْتُـمْ عَبِيــدًا لِعَــامِرٍ ... وبِـالْحِنْوِ أَصْبَحْتُــمْ عَبِيـدَ اللَّهَــازِمِ
إِذَا عُــدَّتِ الأَيَّــامُ أَخْزَيْــنَ دَارِمًــا ... وَتُخْزِيكَ يَا بْـنَ الْقَيْـنِ أَيَّامُ دَارِمِ[3]

أما قولُ الفرزدق :

كَـأَنَّ رُءُوسَ النَّـاسِ إِذْ سَـمِعُوا بِهَـا ... مُشَـــدَّخَةٌ هَامَاتُهَـــا بِالأَمَـــائِمِ

---

(١) البيت فى الكتاب ٤٢٠/١ ، والمقتضب ١٧/٢ .

(٢) البيت فى المقتضب ٩٠/٤ . ويريد: بالأباهيم فحذف الياء وهو جمع الإبهام . رغبة الآمل ٢٢٠/٤

(٣) الأبيات من الطويل ، وهى لجرير فى ديوانه ص ٤٢٣ ط . دار الكتب العلمية . من قصيدة طويلة يجيب بها الفرزدق ، لكن الأبيات متناثرة فى القصيدة وليست على النحو الذى ذكره المبرد .

فإنَّ الشِّجاج مختلفةُ الأحكام، فإذا كانت الشَّجَّةُ شُقَيْقًا يَدْمَى فهي الداميـةُ ، وإذا أخذت من اللَّحْمِ شيئًا فهي الباضعةُ ، وإذا أَمعَنَتْ في اللَّحْمِ فهي المُتلاحِمَةُ ، فإذا هَشَـمَتِ العَظْمَ فهي الهاشِمَةُ ، وإذا كان بينَها وبين العظم جُلَيْدَةٌ رقيقةٌ فهي السِّـمْحاقُ ـ من أجل تلك الجُلَيْدَةِ يقال : ما علـى ثَـرْبِ[1] الشـاةِ مـن الشَّـحْمِ إلا سَمَاحِيقُ أي طرائـقُ ـ فـإذا خَرَجتْ منها عِظامٌ صِغارٌ فهي المُنَقِّلَةُ –وإنما أُخِذَ ذلك من النَّقَلِ وهي الحجـارةُ الصغـارُ ـ فإذا أَوْضَحَتْ عن العَظْمِ فهي المُوضِحةُ ، فإذا خَرَقـتِ العَظْـمَ وَبَلَغَـتْ أُمَّ الدِّمـاغ ـ وهـي جُلَيْدَةٌ قد أَلْبَسَتِ الدِّماغَ ـ فهي الآمَّةُ ، وبعضُ العربِ يُسَمِّيها المأمُومـةَ ، واشتقاقُ ذلـك إفضاؤها إلى أمِّ الدماغ ولا غايةَ بعْدها ، قال الشاعر:

يَحُجُّ مَأْمُومَـةً فِـي قَعْرِهَـا لَجَـفٌ ... فَاسْتُ الطَّبِيبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ[2]

وقال ابنُ غَلْفاءَ الهُجَيْمِيُّ يردُّ على يزيدَ بن عمرو بن الصعق فيهِجائِهِ بني تميم :

فَـإنَّكَ مِـنْ هِجَـاءِ بَنِـي تَمِيـمِ ... كَمُـزْدَادِ الْغَـرَامِ إِلَـى الْغَـرَامِ
هُـمُ تَرَكُـوكَ أَسْـلَحَ مِـنْ حُبَـارَى ... رَأَتْ صَقْـرًا وَأَشْـرَدَ مِـنْ نَعـامِ[3]

---

(١) الثرب : شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء .

(٢) البيت من البسـيط، وهـو لعـذار بـن درة الطـائى فـى لسـان العرب ٢٢٨/٢،(حجج) ٣١٣/٩ (لجف)، والتنبيه والإيضاح ١٩٧/١،ومجمل اللغة ٣٢/٢، ٢٦٦/٤، وتاج العروس ٤٥٩/٥ (حجج) ، ٣٥٣/٢٤ (لجف) ، وبـلا نسبة فـى لسـان العـرب ٣٢٥/٣(غـرد) ، ومقـاييس اللغـة ٢٣/١، ٣٠/٢،٢٣٥/٥، وجمهرة اللغة ص٨٦ ، ٦٣٣، ١٢٣٤، والمخصص ١٨٢/١٣، ٦٢/١٦ ، وتهذيب اللغة ٣٩٠/٣ ، وتاج العروس ٤٦٦/٨(غرد) .

(٣) البيتان من الوافر ، وهما لأوس بن غلفاء فى لسان العرب (لفف) ، (لقـم) ، ولدجاجة بـن عـتر فى جمهرة اللغة ص٨٦٦ . والثانى لأوس بن غلفاء فى الأصمعيـات ص ٢٣٣ ، وبـلا نسبة فـى تـاج العروس (حبر) .

وَهُمْ ضَرَبوكَ أُمَّ الرَّأْسِ(١) حَتَّى ... دَتْ أُمُّ الشُّؤونِ مِنَ الْعِظَامِ
إِذَا يَأْسُونَها جَشَأَتْ إِلَيْهِمْ ... رَنْبَثَةُ الْقَوَائِمِ أُمُّ هَامِ(٢)

وابْنُ خازم هو عبدُ الله بن خازم السُّلمي (٣)، وهو أحَدُ غِرْبانِ العرب في الإسلام ، وكان من أشجع الناس ، وقتله بنو تميم بخُراسان ، وكان الذي وَلِيَ قتْله منهم وكيعُ بنُ الدَّوْرَقِيَّةِ القُرَيْعِيُّ .

وقوله : " فوق الشَّاحِجاتِ " يعني البِغالَ . وَ " الرَّسِيمُ " : ضربٌ من السَّيْر ، وإنما عني هاهنا بغَالَ البَريد بقوله :

مُحَذَّقَةُ الأذْنَابِ جُلْحُ الْمَقَادِمِ

كما قال امْرُؤُ القيس (٤):

على كل مَقْصُوصِ الذُّنَابَى مُعَاوِدِ ... بَرِيدَ السُّرَى بِاللَّيْلِ مِنْ خَيْلِ بَرْبَرَا(٥)

وكانتْ بُرُدُ مُلُوك العرب في الجاهلية الخيل .

وأما قول جرير " الجَوْنَيْنِ " فقد مضى ذكرهما.

---

(١) البيتِ فى شرح اختيارات المفضل ص١٥٦٩ ، ولسان العرب ١٢/ ٥٤٧ (لقم) ، ولدجاجة بن عتر فى جمهرة اللغة ص٨٨٦ ، وبلا نسبة فى شرح عمدة الحافظ ص٥٨٦ ، بروايته :

وهم ضربوك ذات الرأس حتى ... بدت أم الدماغ من العظام

(٢) انظر رغبة الآمل (٤/٢٢٤) .

(٣) قال محقق(س)فى الأصل " عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال ابن حرام بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان". كذا وهو تصرف من النساخ أو الرواة،وهو خطأ.

والصواب : عبد الله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن سماك (سمال) ابن عوف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .
انظر جمهرة أنساب العرب ٢٦١-٢٦٢ ، ونسب عدنان وقحطان ١٢، والتاج (سمل) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص٦٦ ولسان العرب ٣/ ٨٦ (برد) ، وجمهرة اللغة ص٢٩٥ .

(٥) انظر رغبة الآمل (٤/٢٢٦) .

و " يوم دير الجماجم " يريدُ الحجاج في وقعته بدير الجماجم بعبدِ الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي .

وقوله :

بالْحِنْوِ أصبحتم عبيدَ اللهازِمِ

فاللهازِمُ [1]: بنو قيسِ بن ثعلبة وبنو ذُهْلِ بن ثعلبةَ ، وبنو تَيْمِ اللات بن ثعلبة، وبنو عِجْلِ بن لُجَيمِ بن صَعْبِ بن عليٍّ بن بكر بن وائل ، وبنو مازن بن صعب[2] بن عليٍّ ، ثم تَلَهْزَمَتْ حَنيفةُ بنُ لُجَيْمٍ فصارتْ معهم .

وأما علقمة بن زُرارةَ فإنّه قَتَلَهُ بنو ضُبَيعةَ بن قيس بن ثعلبة فقتل به حاجبٌ أخوه أشيم بن شراحيل القيسيَّ ، فقال حاجبٌ في ذلك :

فَإنْ تقْتلُوا مِنَّا كَرِيمًا فَإنَّنَا ... أَبَأْنا به مَأْوَى الصَّعالِيكِ أَشْيَمَا
قَتَلْنا بِهِ خَيْرَ الضُّبَيْعَاتِ كُلِّهَا ... ضُبَيْعة قَيْسٍ لا ضُبَيْعَة أَضْجَمَا

وكان يقال لأَشْيَمَ : مَأْوَى الصَّعَالِيكِ ، وضُبَيْعةُ أَضْجَمَ الذي ذكر هو ضبيعة ابنُ ربيعةَ بن نزارٍ رَهْطُ الْمُتَلَمِّسِ ، هذا لقبهم .

وأما معبد بن زُرارة فإن قيسًا أسرته يوم رَحْرَحَانَ ، فساروا به إلى الحجاز فأتى لقيطٌ في بعض الأشهر الحُرم لِيَفْدِيَهُ ، فطلبوا منه ألف بعيرٍ ، فقال لقيطٌ : إنَّ أبانا أَمَرَنَا ألا نزيدَ علي المائتين فتطمع فينا ذُؤْبانُ العرب ، فقال معبد : يا أخي ، افْدِني بمالي فإنّي

---

(١) فى النقائض ٤٧،٣٠٥،٧٦٤ واللسان والتاج (لهزم) أن اللهازم بنو قيس وتيم اللات ابنا ثعلبة ، وعجل بن لجيم ، وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار . وانظر اللباب ٣/ ١٣٧ وليس في عنزة نقلاً عن محقق (س) .

(٢) وقال على بن حمزة فى التنبيهات ١٣٨ :" إنما هم بنو زمان بن صعب " كذا! والصواب " بنو زمان بن مالك بن صعب " انظر نسب عدنان وقحطان ١٧ ، وجمهرة أنساب العرب ٣٠٩ نقلاً عن محقق (س) .

مَيِّتٌ ، فأَبى لقيط ، وأبى معبدٌ أن يأكل أو يشرب ، فكانوا يَشْحُوْنَ[1] فاه ويصبُّون فيه الطَّعامَ والشَّرابَ لئلا يَهلِكَ فيذهب فداؤُهُ ، فلم يزلْ كذلك حتّى مات ، فقال جَرِيرٌ يُعَيِّرُ الفرزدق وقومَه بذلك :

تَرَكْتُمْ بِوَادِي رَحْرَحَانَ نِسَاءَكُمْ ... وَيَوْمَ الصَّفَا لاقَيْتُمُ الشِّعْبَ أَوْعَرَا

سَمِعْتُمْ بَنِي مَجْدٍ دَعَوْا يَالَعَامِرٍ ... فَكُنْتُمْ نَعَامًا عِنْدَ ذَاكَ مُنَفَّرَا

وَأَسْلَمَتِ الْقَلْحَاءُ(*) في الْغُلِّ مَعْبَدًا ... وَلاقَى لَقِيطٌ حَتْفَهُ فَتَقَطَّرَا[2]

قوله :

سمعتم بني مجد دعوا يالعامر

يعني مَجْدَ بنتَ النَضْرِ بنِ كِنانَةَ ، وَلَدَتْ رَبيعَةَ بنَ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ [3]، وَوَلَدُهُ بنو كلابٍ وبنو كَعْبٍ وبنو عامرِ بنِ رَبيعَةَ .

و " القَلْحَاءُ " لقبٌ ، والقَلَحُ أن تركَبَ الأسنانَ صفرةٌ تَضْرِبُ إلى السَّوَادِ ، ويقال لها الحُبْرَةُ ؛ لِشِدَّةِ تأثيرها ، أنشدني المازنيُّ :

لَسْتُ بِسَعْدِيٍّ عَلَى فِيهِ حُبْرَةٌ ... لَسْتُ بِعَبْدِيٍّ حَقِيبَتُهُ التَّمْرُ

وزعم أبو الحسن الأخفش أنَّ العربَ تقول في هذا المعنى : في أسنانِهِ حِبِرَةٌ ، وليس ذلك بمعروفٍ ، و لم يأت اسمٌ على فِعِلٍ إلا إبِلٌ وإطِلٌ .

---

(١) يشحوه وشحاه : فتحه.

(*) انظر رغبة الآمل ٤/٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) الأبيات من الطويل لجرير في ديوانه ص ١٨٦ ط . دار الكتب العلمية والبيت الثالث على رواية المبرد مركب من بيتين ، وهما :

وأسلمت لابني أسيدة حاجبًا ... ولاقى لقيط حتفه فتقطرا

وأسلمت القلحاء للقوم معبدًا ... يجاذب مخموساً من القد أسمرا

(٣) قوله " ولدت ربيعة بن عامر بن صعصعة" كذا ! وربيعة زوجها . وكلاب وكعب وعامر وكليب بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأمهم مجد بن تيم الأدرم بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . انظر المحبر ١٧٨، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٠، ٤٨٦ ، ورغبة الآمل ٤/ ٢٢٩ .

وقوله : ولاقَى لَقيطٌ حتفه فتَقَطَّرا

يقال : قَطَّرَهُ لِجَنْبِه وقَتَّرَهُ ، لغتان؛لأنَّ التاء من مَخْرَجِ الطَّاء ، فإنْ رَمَى به على قفاه قيل : سلَقَهُ ، وسَلْقاهُ ، وبَطَحَهُ لوجهه ، فإن رَمَى به على رأسه قيل : نَكَتَهُ .

رَجَعَ التَّفْسِيرُ إلى شِعْرِ الفَرَزْدَقِ الأَوَّلِ

أمَّا قوله : ومنا الذي منع الوائِدات

فإنه يعني جَدَّه صَعْصَعَةَ بنَ ناجيَةَ بن عقال ، وكانت العرب في الجاهلية تئِدُ البنات ، ولم يكن هذا في جميعها ، إنَّما كان في تميم بن مُرٍّ، ثم استفاض في جيرانهم ، فهذا قول . وقال قوم آخرون : بل كان في تميم وقيس وأسَدٍ وهُذَيْلٍ وبكرِ بن وائل لقوْلِ رسول الله ﷺ : " **اللهم اشْدُدْ وَطْأَتك عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْها عليهم سِنِينَ كَسِنِي يُوسفَ** "(١) وقال بعض الرواة : " **اشْدُدْ وَطْدَتَكَ** "(*) ، والمعنى قريبٌ يرجع إلى الثِّقَلِ ، فأَجْدَبُوا سَبْعَ سنين حتَّى أَكَلُوا الوَبَرَ بالدَّمِ ، فكانُوا يُسَمُّونه العِلْهِزَ ، ولهذا أبان الله عزَّ وجلَّ تحريم الدَّم ، ودَلَّ على ما من أجله قتلُوا البناتِ فقال : ﴿ **وَلاَ تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ** ﴾ وقال : ﴿ **وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ** ﴾ فهذا خَبَرٌ بَيِّنٌ أنَّه لِلْحاجَةِ ؛ وقد روى بعضُهم أنَّهم إنَّما فَعَلُوا ذلك أنَفَةً .

وذكر أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثَنَّى أن تميمًا مَنَعَتِ النُّعْمانَ الإتاوَةَ سنةً من السنين وكانت العرب تسمِّي الخَراجَ الإتاوة ، وهي الأَرْيانُ ، فوجَّه إليهم أخاه الرَّيَّان بن المُنْذِر، وكانت

---

(١) أخرجه البخارى فى "الأذان"، باب: يهوى بالتكبير حين يسجد (٣٣٩/٢) (ح٨٠٤) ، وفى "الجهاد "(٢٩٣٢)، وفى "أحاديث الأنبياء "(٣٣٨٦)، وفى ((التفسير)) (٤٥٦٠و٤٥٩٨) وفى "الأدب "(٦٢٠٠) ، والإكراه (٦٩٤٠) ، وفى " الدعوات " ، ومسلم فى " المساجد ومواضع الصلاة" باب استحباب القنوت فى جميع الصلاة (ح٦٧٥) من حديث أبى هريرة .

(*) قال ابن الأثير فى النهاية : (٢٠٠/٥) :

وكان حماد بن سلمة يرويه ((اللهم اشدد وطدتك على مضر)) . والوَطْدُ : الإثبات والغمز فى الأرض .

للنُّعمان خمسُ كتائبَ : إحداها " الوَضائعُ " ، وهم قومٌ من الفُرْسِ كَان كسْرَى يَضَعُهُمْ عنده عُدَّةً ومَدَدًا ، فيُقِيمُون سنةً عند الملك من ملوك لَخْم ، فإذا كان في رأس الحَوْل رَدَّهُمْ إلى أَهْلِيهِم وبعث بمثلهم . وكتيبةٌ يقال لها : " الشَّهْباءُ " ، وهي أهلُ بيت الملك ، وكانوا بيض الوجوه يُسَمَّوْن الأشاهبَ . وكتيبةٌ ثالثة يقال لها : " الصَّنائعُ " ، وهم صنائعُ الملك أكثرهم من بكر بن وائل . وكتيبةٌ رابعةٌ يقال لها:" الرَّهائِنُ " ، وهم قومٌ كان يأخُذُهمْ من كُلِّ قبيلة فيكونون رُهُنًا عنده ثم يُوضَعُ مكانَهم مِثْلُهم . والخامسةُ " دَوْسر"، وهي كتيبةٌ ثقيلةٌ تجْمَعُ فُرْسانًا وَشُجْعانًا من كل قبيلة ، فأغْزَاهم أخاه ، وجُلُّ من معه بكْرُ بنُ وائلٍ ، فاستَاقَ النَّعَمَ وسَبَى الذَّرَاري ، وفي ذلك يقولُ المُشَمْرَجُ اليَشْكريُّ :

لَمَّا رَأَوْا رَايَةَ النُّعْمَان مُقْبلَةً ... قَالُوا أَلاَ لَيْتَ أَدْنَى دَارنَا عَدَنُ
يَا لَيْتَ أُمَّ تَمِيم لَمْ تَكُنْ عَرَفَتْ ... مُرًّا وَكَانَتْ كَمَنْ أُودَى بهِ الزَّمَنُ
إنْ تَقْتُلُونَا فَأعْيَارٌ مَجدَّعَةٌ ... أَوْ تُنْعِمُوا فَقَدِيمًا مِنْكُمُ المِنَنُ[1]
مِنْهُمْ زُهَيْرٌ وَعَتَّابٌ وَمُحْتَضَرٌ ... وَابْنَا لَقِيطٍ وَأَوْدَى فِي الْوَغَا قَطَنُ

ويقول النعمانُ في جواب هذا :

للهِ بَكْرٌ غَدَاةَ الرَّوْع لَوْ بهِمُ ... أَرْمي ذُرَا حَضَن زَالَتْ بهمْ حضَنُ
إذْ لاَ أَرَى أَحَدًا فِي النَّاس أَشْبَهَهُمْ ... إلاَّ فَوَارسَ خَامَتْ عَنْهُمُ اليَمنُ[2]

وهذا خبرٌ طويلٌ ، فوفدت إليه بنو تميم فلما رآها أَحَبَّ البُقْيا فقال :

مَا كَانَ ضَرَّ تَمِيمًا لَوْ تَغَمَّدَهَا ... مِنْ فَضْلِنَا مَا عَلَيْه قَيْسُ عَيْلاَن

فأنابَ القومُ وسألوه النِّساء ، فقال النعمانُ : كلُّ امرأةٍ اختارتْ أباها رُدَّتْ إليه ،

---

(١) أعيار جمع عير ، وهو الحمار وحشيًا كان أو أهليًا . مجدعة : مقطعة الآذان . رغبة الآمل ٢٣٣/٤.

(٢) زالت بهم حضن : يريد زالت بهم أركان حضن ، وهو جبل بأعلى نجد ، خامت : جبنت وضعفت . رغبة الآمل ٢٣٣/٤ .

وإن اختارَتْ صاحبهَا تُركتْ عليه ، فكلُّهن اختارتْ أباها إلا ابنةً لقيسٍ بن عاصمٍ[1] فإنها اختارت صاحبَها عمرو بن الُمشَمْرَج ، فنذر قيسٌ ألاّ تُولَدَ له ابنةٌ إلا قَتَلَها ؛ فهذا شيء يَعْتَلُّ به مَنْ وَأَد ، ويقول : فَعَلْناه أَنَفَةً ، وقد أُكْذِبَ ذلك بما أنزل الله تعالى في القرآن . وقال ابن عباس رحمهُ الله في تأويل هذه الآية [2]: وكانوا لا يورِّثون ، ولا يَتَّخِذُون إلا مَنْ طاعَنَ بالرُّمْح ومَنَع الحَرِيمَ ، يريدُ الذُّكْرانَ .

ورَوَتِ الرُّوَاةُ [3] أنَّ صَعْصَعَةَ بنَ ناجيةَ لما أتى رسول الله ﷺ فأسلم ، قال : يا رسول الله ، إنِّي كُنْتُ أَعْمَلُ عَمَلاً في الجاهلية أفَيَنْفَعُنِي ذلك اليومَ ؟ قال : وما عَمَلُك ؟ قال : أَضْلَلْتُ نَاقَتَيْنِ عُشَرَاوَيْنِ فركبتُ جملاً وَمضَيْتُ في بُغائِهما [4]، فَرُفِع لي بيتٌ حَرِيدٌ فقصدتُه ، فإذا شيخٌ جالس بفناء الدار ، فسألتُه عن الناقتين فقال : ما نارُهما ؟ قلتُ :

---

(١) قال محقق (س) : بهامش نسخة ما نصه :" قال أبو الفرج : هى ابنة أخته لا ابنته واسمها ريم بنت أحمر بن جندل السعدى "اهـ .

قلت أي محقق (س) : وأنا أنقل كلام أبي الفرج لفائدته وبيانه ، قال :" قال أحمد بن الهيثم قال عمى فحدثنى عبد الله بن الأهتم : أن سبب وأد قيس بناته أن المشمرج اليشكرى أغار على بنى سعد فسبى منهم نساء واستاق أموالاً ، وكان فى النساء امرأة خالها قيس بن عاصم ، وهى رميم بنت أحمر بن جندل السعدى ، وأمها أخت قيس . فرحل قيس إليهم يسألهم أن يهبوهاله أو يفدوها ، فوجد عمرو بن المشمرج قد اصطفاها لنفسه، فسأله فيها فقال: قد جعلت أمرها إليها فإن اختارتك فخذها . فخيرت فاختارت عمرو بن المشمرج فانصرف قيس فوأد كل بنت ، وجعل ذلك سنة فى كل بنت تولد له ، واقتدت به العرب فى ذلك . فكان كل سيد يولد له بنت يئدها خوفاً من الفضيحة " الأغانى ١٤/٧١ .

(٢) يريد آية سورة الإسراء : ٣١:﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾. وانظر فى تفسيرها تفسير ابن كثير ٥/٦٩، والبحر المحيط ٦/٣٢، تفسير القرطبى ١٠ /٢٥٢.

وقال الشيخ المرصفى معلقاً على قول المبرد وقد أكذب ذلك :"ليت شعرى ما يصنع أبو العباس لو تليت عليه آية ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ﴾. والحق أن من العرب من يئد خشية الإملاق ومنهم من يئد أنفة من العار وقد أخبر الله عنهم بآيتين صادقتين " رغبة الآمل ٤/٢٣٤.

(٣) روى أبو عبيدة فى النقائض ٦٩٧-٦٩٨ خبر إحياء صعصعة الوئيد وليس فيه خبره مع رسول الله ﷺ .

(٤) أي طلبهما .

مِيسَمُ بني دارمٍ ، فقال : هما عندي ، وقد أَحْيا الله بهما قومًا من أهلك من مُضَرَ ، فجلستُ معه لِتُخْرَجا إليَّ ، فإذا عجوزٌ قد خَرَجَتْ من كِسْرِ البيت ، فقال لها : ما وَضَعَتْ ؟ فإنْ كان سَقْبًا شارَكْنا في أَمْوالِنا ، وإنْ كانَتْ حائلاً وَأَدْناها ، فقالتِ العجوزُ : وَضَعَتْ أنثى ! فقلتُ : أَتَبيعُها ؟ قال : وهل تَبيعُ العَرَبُ أولاَدَها ؟ قال :قلتُ : إنّما أشتري حَياتَها ، ولا أشتري رِقَّها ، قال : فبِكَمْ ؟ قلتُ : احْتَكِمْ ، قال : بالنّاقَتَيْن والجملِ ، قال قلتُ : ذاك لك ، عَلى أن يُبَلِّغَني الجملُ وإيَّاها ، قال : ففعلَ ؛ فآمنتُ بك يا رسولَ الله وقد صارتْ لي سُنَّةٌ في العرب عَلَيَّ أن أشتري كُلَّ مَوْءودةٍ بناقَتَيْن عُشَراوَيْنِ وَجملٍ ، فعندي إلى هذه الغاية ثمانون ومائتا مَوْءودة قد أَنْقَذْتُها ، فقال رسول الله ﷺ : " لا يَنْفَعُكَ ذلك لأنَّكَ لم تَبْتَغِ بِهِ وَجْهَ الله وإنْ تَعْمَلْ في إِسْلاَمِكَ عَمَلاً صالحًا تُثَبْ عليه " [1].

وكان ابن عباس يقرأ : ﴿ وإذا المَوْءُودةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلْتُ ﴾[2] وقال أهلُ

---

(١) أنكر السهيلي في الروض الأنف (٢٥٧/١) ما قاله المبرد ، قال : " وقال المبرد في الكامل عن النبي ﷺ كلامًا لم يصحّ لفظه ولا معناه ولا يشهد له أصل " وحكى أنّ صعصعة سأل رسول الله ﷺ : هل لي في ذلك من أجر ؟ فقال في أصح الروايتين : لك أجره إذا منّ الله عليك بالإسلام ... وهذه الرواية أوردها الحافظ السيوطى فى " الدر المنثور " (٥٢٨/٦) وعزاها إلى الطبرانى عن صعصعة ابن ناجية المجاشعي وهو جد الفرزدق. وكذا أشار إليها الحافظ فى "الإصابة"(٢٤٥/٣)، وعزاها إلى ابن أبى عاصم وابن السكن والطبراني من طريق الطفيل بن عمرو عن صعصعة بن ناجية جد الفرزدق ثم أورد قول الفرزدق فى ذلك :

وجدي الذي منع الوائدات ... وأحيا الوئيد فلم يؤد

ثم قال السهيلي :" والأصول تشهد له بهذه الرواية ، لما ثبت أن الكافر إذا أسلم وحسن إسلامه كتب له كل حسنة كان زلفها ".

وأورد الحديث بطوله الحافظ الهيثمى فى المجمع"،(٩٤/١،٩٥) وقال :" رواه الطبرانى فى الكبير ، والبزار، وفيه الطفيل بن عمرو التميمى ، قال البخارى لا يصح حديثه . قال العقيلى :لا يتابع عليه" .

(٢) سورة التكوير : ٨-٩ ."سألت" مبنيًا للفاعل و " قتلت " مبنيًا للمفعول بسكون اللام وضم التاء وهى قراءة ابن مسعود وعلى وابن عباس وجابر بن زيد وأبى الضحى ومجاهد ، انظر البحر ٤٣٣/٨.

المعرفة في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾[1] إنما تُسْأَلُ تَبْكِيتًا لمن فَعَلَ ذلك بها كما قال الله تعالى : ﴿ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾[2].

وقوله : " وُئِدَتْ " إنَّما هو أُثْقِلَتْ بالتُّراب ، يقال للرجل : اتَّئِدْ ، أي : تَثَبَّتْ وَتَثَقَّلْ ، كما يقال : تَوَقَّرْ ، قال قَصيرٌ صاحبُ جَذِيمَةَ :

مَا لِلْجِمَالِ مَشْيُها وَئِيدا ... أَجَنْدَلاً يَحْمِلْنَ أَمْ حَدِيدًا[3]

وقوله : " أضللتُ ناقتين عُشَرَاوَيْنِ " ، " أَضْلَلْتُ "[4]: ضَلَّتَا مني ، وتَحْقِيقُه : صَادَفْتُهما ضالَّتَيْنِ كما قال :

أَوْ وَجْدُ شَيْخٍ أَضَلَّ نَاقَتَهُ ... حِينَ تَوَلَّى الْحَجِيجُ فَانْدَفَعُوا[5]

و " العُشَرَاءُ " : الناقةُ التي قد أتى عليها منذ حَمَلَتْ عشرةُ أشْهُرٍ ، وإنما حَمْلُ الناقة سنةٌ .

وقوله : " ما نارُهما " يريد : ما وَسْمُهُما ، كما قال :

---

(١) " سُئِلت" و" قُتِلت " مبنيان للمفعول بتاء التأنيث ، وهى قراءة الجمهور .

(٢) سورة المائدة : ١١٦.

(٣) الرجز للزباء فى لسان العرب ٤٤٣/٣(وأد) ، ١٩٣/٩(صرف) ، ١٤٨/١٠ ، (زهق) وأدب الكاتب ص ٢٠٠ ، والأغاني ٢٥٦/١٥ ، وأوضح المسالك ٨٦/٢ ، وجمهرة اللغة ص٧٤٢ ، ١٢٣٧ ،وخزانة الأدب ٢٩٥/٧ ، والدرر ٢٨١/٢ ، وشرح الأشموني ١٦٩/١ ، وشرح التصريح ٢٧١/١ ، وشرح شواهد المغني ٩١٢/٢ ، وتاج العروس ٢٤٨/٩(وأد) ، ١٧/٢٤(صرف) ، وشرح عمدة الحافظ ص١٧٩ ، ومغني اللبيب ٥٨١/٢ ، وللزباء أو للخنساء فى المقاصد النحوية ٤٤٨/٢ ، وبلا نسبة فى همع الهوامع ١٥٩/١ ، ومقاييس اللغة ٧٨/٦ ، وكتاب العين ٧/ ١١١ ،وأساس البلاغة (وأد).

وبعده فى زيادات بعض النسخ :" هذا وهم من أبى العباس - حيث نسبه لصاحب جذيمة ـ وإنما هو للزباء "

وبعده فى بعض الزيادات :

أم صرفانا باردًا شديدًا

(٤) فى بعض النسخ : تأويل أضللت .

(٥) البيت من المنسرح ، وهو لمالك بن حريم فى أمالي القالي ٢/ ١٢٣ ، وبلا نسبة فى الأزهية ص١٢٠ ، والجنى الداني ص٢٣٠ ، برواية :" يوم توافر الحجيج ".

قَـــدْ سُـــقِيَتْ آبَـــالُهُمْ بالنَّـــار وَالنَّـارُ قَـدْ تَشْـفِي مِـنَ الأُوَار[1]

أي : عُرِفَ وَسْمُهُمْ فلم يُمْنَعُوا .

وقوله : " فإذا بيت حَرِيدٌ " يقول : مُتَنَحٍّ عن الناس ، وهـذا مـن قولهـم : انْحَـرَدَ الجملُ : إذا تَنَحَّى عن الإبل فلم يَبْرُكْ معها ، ويقال في غير هـذا الموضـع : حَـرَدَ حَـرْدَهُ ، أي قَصَدَ قَصْدَهُ ، قال الراجز :

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ جَـاءَ مِـنْ أَمْـرِ الله يَحْـرِدُ حَـرْدَ الجَنَّـةِ المُغِلَّـه[2]

وقالوا في قوله عزَّ وجلَّ:﴿ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴾[3] أي على قَصْدٍ كما ذكرنا ، وقالوا:على مَنْعٍ ، من قولهم : حارَدَتِ الناقةُ : إذا مَنَعَتْ لبنَها ، وحارَدَتِ السَّنَةُ : إذا مَنَعَتْ قَطْرَها ؛ والبعيرُ الأَحْرَدُ هو الذي يَضْرِبُ بيده ، وأصلُه الامتناع عن المَشْي .

وأما قوله :

. . . . وقـــبر بكاظمـــة المـــورد

إذا مـــا أتـــى قـــبره عـــائذ أنـــاخ علـــى القـــبر بالأســـعدِ

فإنَّه يعني قبر أبيه غالبِ بن صعصعة بن ناجية ، وكان الفرزدق يُجير من اسْتَجَارَ بقبر أبيه ، وكان أبوه جوادًا شريفًا ، ودخل الفـرزدقُ البصرة في إمْرَةِ زيـادٍ ، فبـاع إبـلاً كثيرةً وجعل يَصُرُّ أثمانها ، فقال له رجلٌ : إنَّك لَتَصُرُّ أثمانَها ، ولو كان غالبُ بنُ صعصعة ما صَرَّها ، ففتـح الفـرزدقُ تلـك الصُّـرَرَ ونَـثَرَ المـالَ ؛ وبلـغ الخـبرُ زيـادًا فطلبـه ، فهـرب الفرزدقُ ؛ وله في هَرَبِهِ حديثٌ طويلٌ ، واسْتِجارَتِه بسعيد بن العاصي بالمدينة نذكـره بعـد هذا إن شاء الله .

---

(١)الرجز بـلا نسـبة فـى لسـان العـرب ٣٥/٤(أور)،٢٤٣/٥(نـور) ، وشـرح شـواهد المغـني ٣٠٩/١،٣١٦، ومغنى اللبيب ١٠٣/١، وتـاج العـروس ٣٠٥/١٤(نـور) ،(ورى) ، ومقـاييس اللغـة ٤٠/١، ومجمل اللغة ٢١٥/١ ، وتهذيب اللغة ٢٣١/١٥، بلفظ : "حتى سقوا آبالهم ".

والأوار : العطش . كما في رغبة الآمل (٢٣٨/٤) .

(٢) الرجز لقطرب في خزانة الأدب ٣٥٦/١٠ ، وسمط اللآلي ص٣١ ، وبـلا نسـبة في لسـان العـرب (حرد) ، (غلـل) ، (ألـه) ، وخزانـة الأدب ١٠/ ٣٥٦ ، وجمهـرة اللغـة ص ١٦٠ ، ٥٠١ ، ٩٦٢ ، وسر صناعة الإعراب ص ٧٢١ ، ومعجم ما استعجم ص٧٨٥ ، وتهذيـب اللغـة ٤٢٢/٦ ، ومجمـل اللغة ٥٦/٢ ، ومقاييس اللغـة ٥١/٢ ، وديـوان الأدب ١٥١/٢ ، وتـاج العـروس (غلـل) ، وكتـاب العين ١٨١/٣ .

(٣) سورة القلم : ٢٥ .

فممَّن استَجَارَ بقبر غالبٍ فأجَارَهُ الفرزدقُ امرأةٌ من بني جَعْفَر بن كلاب ، خافتْ لمّا هجا الفرزدقُ بني جعفرِ بن كلابٍ أنْ يُسَمِّيَها ويَسُبَّها ، فعاذَت بقبر أبيه ، فلم يَذْكُرْ لها اسمًا ولا نسبًا، ولكنْ قال في كَلِمَتِه التي يهجو فيها بني جَعْفَر بن كلابٍ :

عَجُوزٌ تُصَلِّي الْخَمْسَ عَاذَتْ بِغَالِبٍ فَلاَ وَالَّذِي عَاذَتْ بِهِ لاَ أَضِيرُهَا[(١)]

ومن ذلك أنَّ الحجاجَ لمّا وَلّى تَميمَ بنَ زَيْدٍ القَيْنِيَّ السِّنْدَ ، دَخَل البصرةَ فجعل يُخرِجُ من أهلها مَنْ شَاء ، فجاءَتْ عجوزٌ إلى الفرزدق فقالت : إني استجرتُ بقبر أبيك ، وأَتَتْ منه بحَصياتٍ ، فقال : ما شأْنك ؟ فقالتْ : إنَّ تميمَ بنَ زيدٍ خَرَجَ بابنٍ لي معه ولا قُرَّةَ لعيني ولا كاسِبَ لي غيرُهُ ، فقال لها : وما اسمُ ابنك ؟ فقالت : خُنَيْسٌ ، فكتب إلى تميمِ ابن زيدٍ مع بعض مَنْ شَخَصَ :

تَمِيمُ بْنَ زَيْدٍ لا تَكُونَنَّ حَاجَتِي بِظَهْرٍ فَلاَ يَعْيَا عَلَيَّ جَوَابُهَا[(٢)]

وَهَبْ لِي خنيسًا[(٣)] وَاحْتَسِبْ فيه مِنَّةً لِعَبْرَةِ أُمٍّ مَا يَسُوغُ شَرَابُهَا

أَتَتْنِي فَعَاذَتْ يَا تَمِيمُ بِغَالِبٍ وَبِالْحُفْرَةِ السَّافِي عَلَيْهَا تُرَابُهَا

وَقَدْ عَلِمَ الأَقْوَامُ أَنَّكَ مَاجِدٌ وَلَيْثٌ إِذَا مَا الْحَرْبُ شُبَّ شِهَابُهَا

فلما ورد الكتابُ على تميم تَشَكَّكَ في الاسم فقال : أَحُبَيْشٌ أم خُنَيْسٌ ؟ ثم قال : انْظُرُوا مَنْ له مثلُ هذا الاسم في عسكرنا ؟ فأُصيبَ ستةٌ ما بين حُبَيْشٍ وَخُنَيْسٍ فَوَجَّهَ بهم إليهم .

ومنهم مُكاتَبٌ لبني مِنْقَرٍ ظَلَعَ بمُكَاتَبَتِه[(٤)] فأتى قَبْرَ غالب فاستجارَبه وأَخَذَ منه حَصَياتٍ فَشَدَّهُنَّ في عِمامته ، ثم أتى الفرزدقَ فأخبره خَبَرَهُ وقال : إني قد قلتُ شعرًا فقال : هاتِه ، فقال :

---

(١) ديوانه ٣٦٧/١ ، والنقائض ٥٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء ٣١٤.

(٢)الأبيات من الطويل فى ديوانه (٨٦/١) ، وأوردها ابن منظور فى لسان العرب (حوب) دون البيت الأخير فقدم وأخر ، وفى ألفاظها بعض اختلاف ، وفى مقاييس اللغة (٤٧٢/٣) ، وتاج العروس (٤٨٦/١٢).

(٣) في الأصل بغير نقط ، وقد عمد الشاعر إلى ذلك لغرض فني سيفصح عنه المبرد في قصته بعد.

(٤) من ظلع البعير بحمله كمنع عرج وغمز فى مشيه لثقله . يريد ضعف عن حمل ما كوتب به. رغبة الآمل ٢٤٢/٤.

بِقَبْرِ ابْنِ لَيْلَى غالِبٍ عُذْتُ بَعْدَمَا خَشيتُ الرَّدَى أَوْ أَنْ أُرَدَّ عَلَى قَسْرِ[1]
بِقَبْرِ امْرِئٍ تَقْرِي المِئِينَ عِظَامُهُ وَلَمْ يَكُ إلاَّ غالِبًا مَيِّتٌ يَقْرِي
فَقَالَ لِيَ اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إنَّما فَكَاكُكَ أنْ تَلْقَى الْفَرَزْدَقَ بالمِصْرِ

فقال له الفرزدقُ : ما اسْمُكَ ؟ قال : لَهْذَمٌ ، قال : يَا لَهْذَمُ ، حُكْمُكَ مُسَمَّطًا ، قال : ناقةٌ كَوْماءُ سوداءُ الحَدَقَةَ ، قال : يا جاريةُ ، اطْرَحِي إلينَا حبلاً ، ثم قال:يا لَهْذَمُ، اخْرُجْ بنا إلى المِرْبَدِ فألْقِه في عُنُقِ ما شئتَ ، فَتَخَيَّرَ العبدُ على عَيْنِه ، ثم رمى بالحبل في عنق ناقةٍ وجاء صاحبُها ، فقَال له الفرزدقُ : اغْدُ عليَّ في ثَمَنِها ؛ فجَعَلَ لَهْذَمٌ يقودها والفرزدقُ يسوقُهَا حتى إذا نَفَذَ بهَا من البيوت إلى الصحراء صاحَ به الفرزدقُ : يا لَهْذَمُ ، قَبَّح الله أَخْسَرَنا !! .

قوله : ولم يك إلا غالبًا ميتٌ يقري

فإنه نَصَبَ غالبًا لأنَّه استثناءٌ مقدَّمٌ ، وإنما انْتَصَب الاستثناءُ المُقَدَّمُ لِما أذكره لك .حقُّ الاستثناء إذَا كان الفعلُ مشغولاً به أن يكونَ جاريًا عليه ، لا يكونُ فيه إلا هذا، تقول : ما جاءني إلا عبدُ الله ، ومارأيت إلا عبدَ الله ، وما مررتُ إلا بعبدِ الله، فإنْ كان الفعلُ مشغولاً بغيره فكان موجَبًا لم يكنْ في المستثنى إلا النصبُ ، نحو جاءني إخْوَتُكَ إلا زيدًا ، كما قال تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ ﴾ وَنَصْبُ هذا على معنى الفعل و " إلا " دليلٌ على ذلك . فإذا قلتَ : "جاءني القومُ" لم يؤمن أن يقع عند السماع أن زيدًا أحدهم فإذا قلت : "إلا زيدًا" فالمعنى لا أَعْنِي فيهم زيدًا ، أو أستثني ممن ذكرتُ زيدًا ؛ ولسيبويه فيه تَمْثِيل [2]، والذي ذكرتُ لك أَبْيَنُ منه ، وهو مُتَرْجِمٌ عمّا قال غيرُ ناقِضٍ له .

وإن كان الأول منفيًّا جاز البدلُ والنَّصْبُ ، والبدلُ أحسنُ ؛ لأنَّ الفعل الظاهرَ أولى بأن يَعْمَلَ من المُخْتَزَلِ الموجودِ بدليلٍ ، وذلك قولُك : ما أتاني أحدٌ إلا زيدٌ وما

(١) يريد على قهر العبودية . رغبة الآمل ٤/٢٤٢.

(٢) قال سيبويه فى باب ما يكون استثناء بـإلا :" اعلم أن إلا يكون الاسم بعدها على وجهين . فأحد الوجهين أن لا تغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق كما أن لا حين قلت لا مرحبًا ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق فكذلك إلا ولكنها تجيء لمعنى كما تجيء "لا" لمعنى. والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجًا مما دخل فيه ما قبله عاملاً فيه ما قبله من الكلام كما تعمل عشرون فيما بعدها إذا قلت عشرون درهماً " الكتاب ١/ ٣٦٠ .

مررتُ بأحد إلا زيدٍ . والفصلُ بين الْمنفيِّ والموجَب أن المبدلَ من الشيء يُفرَّغُ لـه الفعلُ فأنت في المنفيِّ إذا قلتَ:ما جَاءني أحدٌ إلا زيدٌ إذا حذفتَ على جهة البدل صار التقديرُ : ما جاءَني إلا زيدٌ ، لأنَّه بدلٌ من أحد ، والموجَبُ لا يكون فيه البـدلُ ؛ لأنَّـك إذَا قلـتَ : جاءَني إخوتُك إلا زيدًا لم يَجُزْ حذفُ الأوّلِ ، لا تقول : جاءني إلا زيدٌ ، وإن شئتَ أن تقول في النفي : ما جاءني أحدٌ إلا زيدًا جاز ، ونَصْبُـهُ بالاستثناء الذي شرحتُ لـك في الواجب ، والقراءةُ الجيدةُ : ﴿ مَا فَعَلُوهُ إلاَّ قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾[1] وقد قُـرِئَ [2] : ﴿ إلا قليلاً منهم ﴾ على ما شرحتُ لك في الواجب والقراءةُ الأُولى[3] .

فإذا قَدَّمْتَ المستثنَى بطلَ البدلُ ، لأنَّه ليس قبله شيءٌ يُبْدَلُ منه ، فلم يكنْ فيه إلاّ وجهُ الاستثناء ، فتقول : ما جاءني إلاَّ أباك أحدٌ ، وما مررتُ إلاّ أبـاك بـأحدٍ ، وكذلـك تُنْشَدُ هذه الأشعار ، قال كَعْبُ بنُ مالكٍ الأنصاريُّ لرسول الله ﷺ :

النَّاسُ أَلْبٌ علينا فيكَ لَيْسَ لنا ... إلاَّ السُّيوفَ وأَطْرَافَ القَنَا وَزَرُ[4]

وقال الكُمَيْتُ بنُ زَيْدٍ :

فمالِيَ إلاّ آلَ أحْمَدَ شِيعةً ... ومالِيَ إلاّ مَشْعَبَ الحَقِّ مَشْعَبُ[5]

---

(١) سورة النساء : ٦٦ . وقليل بالرفع قراءة الجمهور .

(٢) قرأ قليلاً بالنصب أبيّ وابن أبي اسحاق وعيسى بن عمر وابن عامر ، وكذا هـى فـى مصاحف أهل الشام . انظر السبعة ٢٣٥ ، والنشر ٢/ ٢٥٠ ، والكشف لمكى ١/ ٣٩٢، وحجة القراءات ٢٠٦ ، والبحر ٢٨٥/٣ . والمقنع ١١٠ . أفاده محقق(س) .

(٣) يريد والقراءة المختارة الجيدة القراءة الأولى بالرفع .

(٤) البيت من البسيط لحسان بن ثابت فى ديوانه صـ٢٠٦، وتذكرة النحاة صـ٧٣٥ ، وشرح أبيات سيبويه (١٧٥/٢) ، ولكعب بن مالك فـى ديوانـه صـ٢٠٩ ، وشرح المفصل (٧٩/٢) ، والكتاب (٣٣٦/٢) ، وبلا نسبة فى الإنصاف (٢٧٦/١) والمقتضب (٣٩٧/٤) .

و(ألب) "بفتح الهمزة" مصدر ألب القوم يألبون "بالكسر" تجمعوا . و(الوزر) الملجأ . رغبة الآمل ٢٤٥/٤ .

(٥) البيت من الطويل فى شرح هاشميات الكميت صـ٥٠ ، والإنصاف صـ٢٧٥، وتخليص الشواهد صـ٨٢ ، وخزانة الأدب (٣١٤/٤،٣١٩)،(١٣٨/٩) ، والدرر (١٦١/٣)، وشرح شذور الذهب صـ٣٤١ ، وشرح أبيات سيبويه (١٣٥/٢) ، وشرح التصريح (٣٥٥/١) وشرح قطر الندى صـ٢٤٦ ولسان العرب (٥٠٢/١) (شعب) ، واللمع فى العربية صـ ١٥٢، والمقاصد النحوية (١١١/٣)، وبلا نسبة فى أوضح المسالك (٢٦٦/٢) ، وشرح الأشمونى (٢٣٠/١)، وشرح ابن عقيل صـ٣٠٨، ومجالس ثعلب صـ٦٢، والمقتضب (٣٩٨/٤).

لا يكونُ إلاّ هذا . وليُونُس قولٌ مرغوبٌ عنه ، فلذلك لم نَذْكره [1].

وقوله : " فقال لِيَ اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ " مُخبرٌ عن الميِّت بالقَوْلِ ، فإنَّ العربَ وأهلَ الحِكْمَةِ من العَجضم تجعلُ كلَّ دليلٍ قولاً ، فمن ذلك قولُ زُهَيْرٍ :

أَمِنْ أُمِّ أَوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ .... [2]

وإنّما كلامُهَا عندَه أنْ تُبَيِّنَ بما يُرَى من الآثارِ فيها ، من قِدَمِ أهلِها وحِدْثانِ عَهْدِهِمْ .

ويُرْوى عن بعض الحكماءِ أنه قال : هَلاَّ وَقَفْتَ على المَعَاهِدِ والجنانِ فقلتَ : أَيَّتُها الجنانُ ، أَيْنَ مَنْ شَقَّ أنهارَكِ ، وغَرَسَ أَشجارَكِ ، وجَنَى ثِمارَكِ ؟ فإنَّها إنْ لم تُجبْكَ حِوارًا أَجابَتْكَ اعتبارًا .

وأهلُ النظر يقولون في قول ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ [3]: لم يكنْ كلامٌ ، إنما فَعَلَ عزَّ وجلَّ ما أراد فَوُجدَ ؛ قال الراجزُ :

قد خَنَّقَ الحَوْضُ وقال قَطْنِي سَلاً رُوَيْدًا قد مَلأْتُ بَطْنِي [4]

و لم يكن كلامٌ ، إنما وُجدَ ذلك فيه . وكذلك قولُه :

فقالَ لِيَ اسْتَقْدِمْ أَمَامَكَ إنما فكَاكُكَ أَنْ تَلْقَى الفَرَزْدقَ بالمِصْرِ

أي : قد جُرِّبَ مثلُ هذا منكَ في المُسْتَجيرِ بقَبْرِه .

وحدَّثني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ في إسنادٍ قد ذَهَبَ عني أكثرُه ، قال : نزل النعمان بن المنذر ومعه عَدِيّ بنُ زَيْدٍ في ظلِّ شجرةٍ مُؤْنِقَةٍ ، لِيَلْهُوَ النُّعمانُ هناك ، فقالَ له

---

(١) حكى سيبويه قول يونس قال : " وحدثنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون : مالي إلا أبوك أحد فيجعلون أحدًا بدلاً كما قالوا ما مررت بمثله أحدٍ فجعلوه بدلاً " الكتاب ٣٧٢/١.

(٢)البيت من الطويل فى ديوانه صـ٤ ،ولسان العرب (٢٧٠/٢) (درج) ،(٧٩/١٢) (ثلم) ، (١٢٨/١٣) (حمن)، وتهذيب اللغة (١٢١/٥، ٢٧٨) ، وجمهرة اللغة صـ٤٤٧ ، ١٣١٣، وتاج العروس(٥٥٥/٥) (درج) (ثلم) (حمن) . وعجزه : بحومانة الدراج فالمتثلم

(٣) سورة فصلت : ١١ . وانظر تفسيرها في تفسير ابن كثير ١٥٦/٧، وتفسير القرطبى ٣٤٣/١٥-٣٤٤.

(٤) أورده ابن منظور بلا نسبة فى (قطن) بلفظ :

امتلأ الحوض وقال قطنى سلاً رويدًا قد ملأت بطنى

انظر رغبة الآمل ٢٤٦/٤ .

عديُّ بنُ زيد : أَيُّها الملكُ أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! أَتَدْرِي ما تقولُ هذه الشجرةُ ؟ قال : وما الذي تقول ؟ ! قال : تقول :

رُبَّ شَرْبٍ قد أَناخُوا حَوْلَنا ... يَمْزُجُونَ الخمرَ بالماء الزُّلالْ

ثُمَّ أضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرُ بهم ... وكذاكَ الدَّهْرُ حالاً بعدَ حالْ(1)

قال : فَتَنَغَّصَ النعمان .

وهذا في الأمثال كثيرٌ ، وفي الأشعار السائرة .

وأما قولُهُ : " حُكْمُكَ مُسَمَّطًا " فإعرابُه أنه أرادَ : لك حُكْمُكَ مُسَمَّطًا ، واسْتُعْمِلَ هذا فكَثُر ، حتى حُذِفَ استخفافًا ، لعلم السامع ما يُريدُ القائلُ (2)، كقولك: "الهلالُ واللهِ" أي : هذا الهلالُ ، وأَغْنَى عن قوله : "هذا" القصدُ والإشارةُ .

وكان يقالُ لرُؤْبَة : كيفَ أصبحتَ ؟ فيقول : خَيرٍ عافاكَ اللهُ . فلم يُضْمِرْ حرفَ الخفْضِ ، ولكنه حَذَفَ لكَثْرة الاستعمال .

و " المُسَمَّطُ " : المُرْسَلُ غيرُ المردودِ . و " الكَوْماءُ " : العظيمةُ السَّنَامِ .

* * *

---

(1) البيتان من الرمل وهما في ديوان عدى بن زيد صـ٨٣ ، والدرر (٢/٥٥) وبلا نسبة في همع الهوامع (١/١١٣) .

في بعض النسخ قبله :

مــن رآنــا فليحــدث نفســه ... أنــه مــوف علــى قــرنِ زوالْ

وصــروف الدهــر لا يبقــى لهــا ... ولمــا تــأتي بــه صــمُّ الجبــالْ

ربّ ركــب قــد أنــاخوا حولنــا ... . البيت وبعده

والأبــاريق عليهــا فــدمٌ ... وجيــاد الخيــل تــردى في الجــلالْ

عمــروا الدهــر بعيــش حســن ... قطعــوا دهرهــم غــير عجــال

ثم أوضحوا . . . . البيت .

وانظر رغبة الآمل ٤/٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٢) وهو من أمثالهم . انظر جمهرة الأمثال ١/٣٧٤، ومجمع الأمثال ١/٢١٢ ، واللسان (سمط)

باب

قال أبو العباس : قال اللَّيثيُّ [1]: أعتقَ سعيدُ بنُ العاصي أبا رافعٍ إلاّ سَهْمًا واحدًا فيه ، من أسهُمٍ لم يُسَمَّ عَدَدُها لنا ، فاشترى رسولُ الله ﷺ ذلك السهمَ فأعْتَقَه[2]، وكان لأبي رافعٍ بَنُونَ أشرافٌ ، منهم : عُبيدُ الله بنُ أبي رافع ، وحديثه أثبتُ الحديثِ عن عليٍّ بن أبي طالب ، وكان كالكاتِب له ، وكان عُبيدُ الله بنُ أبي رافعٍ شريفًا ، وكان عُبيدُ الله يُنْسَبُ إلى وَلاءِ رسولِ الله ﷺ ، فلما وَلِيَ عمروُ بنُ سعيدٍ الأشْدَقُ المدينةَ لم يَعْمَلْ شيئًا قبلَ إرساله إلى عُبيد الله بن أبي رافعٍ ، فقال له : مَوْلَى مَنْ أنتَ ؟ فقال : مولَى رسولِ الله ﷺ ، فأَبْرَزَه فَضربَه مائة سوطٍ ، ثم قال له : مَوْلَى مَنْ أنْتَ ؟ فقال مولى رَسولِ الله ﷺ ، فضربه مائةً أخرى ، فلما رأى عبدُ الله أخاه غيرَ راجعٍ ، وأن عَمْرًا قد أَلَحَّ في ضَرْبه ، قام إلى عمرو فقال : اذْكُرِ المِلْحَ ، فأمسك عنه .

والمِلْحُ ههنا اللَّبَنُ ، يريدُ الرَّضاعَ ، كما قال أبو الطَّمَحان القَيْنِيُّ :

وإنّي لأرْجُو مِلْحَهَا في بَطونكم ... وما بَسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أَشْعَثَ أَغْبَرَا[3]

وكما قال الآخر[4] :

---

(١) بعده في زيادات : في بعض النسخ " وهو الجاحظ ".

(٢) أورد الحافظ بن حجر قصة أبي رافع هذه في"الإصابة "(٦٥/٧،٦٦) ط. الكتب العلمية ، ثم قال :" ذكر المبرد في " الكامل " واقتضى سياقه أنه أبو رافع القبطي السابق ذكره ، وجرى على ذلك ابن عبد البر وأورد القصة في ترجمة أبي رافع القبطي والد عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي وهو غلط بين ،لأن أبا رافع والد عبيد الله كان للعباس بن عبد المطلب فأعتقه . قال أبو عمر :هذه القصة لا تثبت من جهة النقل وفيها اضطراب كثير . وقد ذكر أبو سعيد الأعرابي هذه القصة في "معجمه" من طريق جرير بن حازم عن حماد ين موسى رجل من أهل المدينة : أن عثمان بن البهي ابن أبي رافع حدثه قال .... ثم ساق القصة ، ثم قال : " هذا يبين أن صاحب هذه القصة غير أبي رافع والد عبيد الله بن أبي رافع إذ ليس في ولده أحد يسمى البهي .

(٣) البيت من الطويل لأبي الطمحان في لسان العرب (٢/ ٦٠٥) (ملح)،والتنبيه والإيضاح (٢٧٢/١)،وأساس البلاغة(ملح)،وبلا نسبة في جمهرة اللغةص٥٦٩،والمخصص(٢٦/١) .

(٤) هو نهيكة بن الحارث المازني من مازن فزارة . والبيت من أبيات له أنشدها ابن الأعرابي في نوادره . انظر الخزانة ١٦٤/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٩٦/٤، ورغبة الآمل ٥/٥ . ونسبه المفضل بن سلمة في الفاخر ١٠ لشتيم بن خوليد الفزى . ونقل عن المبرد نسبته إلى ابن الزبعرى ، انظر شعره ص٣٥، وشرح شواهد المغني ١٩٥.

لا يُبْعِدِ اللهُ ربُّ العِبادِ والمِلْحُ ما وَلَدَتْ خالِدَهْ[1]

ويُرْوَى أنَّ عُبيد اللهِ بنَ أبي رافع أتَى الحسنَ بنَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ فقال : أنا مولاك ، فقال في ذلك مَوْلًى لِتمَّامِ بنِ العبَّاسِ بن عبد المُطَّلِبِ ، يَعْذُلُهُ ويُعَيِّرُهُ :

جَحَدْتَ بني العَبَّاس حَقَّ أبيهمُ فما كُنْتَ في الدَّعْوَى كَرِيمَ العَوَاقِبِ
مَتَى كَانَ أولادُ البَناتِ كَوَارِثٍ يَحُوزُ ويُدْعَى والدًا في المَنَاسِبِ

يُرِيدُ أنَّ العباس أوْلَى بوَلاء مَوْلَى رسولِ اللهِ ﷺ ، لأن العَمَّ مَدْعُوٌّ والدًا[2] في كتابِ اللهِ تعالى[3] ، وهو يَحوزُ الميراثَ .

وقال رجلُ من الثَّقَفِيِّينَ : أنشدْتُ مَرْوان بن أبي حفصة هذين البيتين ، فوقع عندي أنه من هذا أخذَ قولَه[4] :

أنَّى يَكُونُ ولَيْسَ ذاكَ بكائنٍ لِبَنِي البَنَاتِ وِراثةُ الأعْمامِ
ألْغَى سِهامَهُمُ الكِتابُ فما لَهُمْ أنْ يَشْرَعُوا فيه بغَيْرِ سِهَامِ[5]

وقال طاهرُ بنُ علي بن سليمانَ بن عليٍّ بن عبد الله بن العَبَّاس للطَّالِبِيِّين :

لو كان جَدُّكُمُ هناكَ وَجَدُّنا فَتَنازَعا فيها لِوَقْتِ خِصَامِ
كان التُّرَاثُ لِجَدِّنا مِن دُونِهِ فَحَوَاهُ بالقُرْبَى وبالإسْلامِ
حقُّ البَناتِ فَرِيضَةٌ معروفةٌ والعَمُّ أوْلَى من بني الأعْمامِ

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو لشتيم بن خويلد الفزارى فى لسان العرب (١٢/٥٦٢) (لوم) ، وأساس البلاغة صـ٤٣٥،(ملح)، وبلا نسبة فى لسان العرب (٢/٦٠٥) (ملح) والمخصص (١/٢٦) ، وتهذيب اللغة (٥/١٠٠،١٠٢) .

(٢) فى نسخة : يُدعى آبًا .

(٣) قال الشيخ المرصفى :" وفى حديث رسوله . أما الكتاب ففى قوله عز شأنه :﴿ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﴾ [سورة البقرة : ١٣٣] فجعلوا إسماعيل آبًا ليعقوب وهو عمه . وأما الحديث فقوله (ﷺ) يشير إلى عمه العباس : هذا بقية آبائى ، وقوله :"ردوا عليَّ أبي" رغبة الآمل ٥/٦ .

(٤) شعره ق ٦٦/٥،٦ص١٠٤ .

(٥) أورد البيت الأول منهما الأصفهانى فى كتاب الأغانى (٣/٢٢٠) ،(١٠/١١١) والبيتان من بحر الكامل .

وذكر الزُّبَيْريُّون عن ابن الماجشُون قال : جاءني رجلٌ من ولد أبي رافع ، فقال: إني قد قاوَلْتُ رجلاً من مَوَالي بعض العربِ ، فقلتُ : أنا خيرٌ منكَ ، فقال : بل أنا خيرٌ منكَ ، فما الذي يَجبُ لي عليه ؟ فقلتُ : ليس في هذا شيءٌ ، فقال : أنا مَوْلَى رسول الله ﷺ ، ويَزْعُمُ أنّه خيرٌ مني ؟! قال : قلتُ : قد يَتصَرَّفُ هذا على غير الحَسَبِ ، قال : فلما رآني لا أَقْضِي له بشيء ، قال لي : أنت دافعٌ مَغْرَمًا ؛ لأنَّ وَلائي عندَه ليس في موضعٍ مَرْضِيٍّ؟ قال : وصَدَقَ ، في بني تَيْمٍ لِتَيْمٍ مَنْ هو أشرفُ وَلاءً مِنِّي .

* * *

وحُدِّثْتُ أنَّ أُسامةَ بنَ زيدٍ قاوَلَ عمرو بن عثمان في أَمْرِ ضيْعَة يدَّعيها كلُّ واحدٍ منهما ، فَلَجَّتْ بهما الخصومةُ ، فقال عمرو : يا أسامةُ ! أتأْنَفُ أن تكونَ مولايَ ؟ فقال أُسَامةُ : والله ما يَسُرُّني بوَلائي من رسول الله ﷺ نَسَبُكَ ! ثمَّ ارْتَفعا إلى مُعاوية ، فَلَجَّا بين يديه في الخصومة ، فتقدمَّ سعيدُ بنُ العاصي إلى جانب عَمرو فجعل يُلَقِّنُهُ الحُجَّةَ ، فتقدم الحسنُ إلى جانبَ أُسَامَةَ يلقنُه ، فوَثَبَ عُتْبَةُ بن أبي سفيان فصار مع عَمْرٍو ، ووثَبَ الحسينُ فصار مع أسامة ، فقام عبدُ الرحمن بنُ أُمِّ الحَكَم فجلس مع عمرو ، فقام عبد الله ابنُ العبَّاس فجلس مع أسامة ، فقام الوليدُ بنُ عُقْبَة فجلس مع عمرو ، فقام عبد الله بنُ جعفر فجلس مع أُسامةَ ، فقال معاوية : الجَلِيَّةُ عندي ، حَضَرْتُ رسولَ الله ﷺ وقد أَقْطَعَ هذه الضَّيْعةَ أسامةَ ، فانصرف الهاشِمِيُّون ، وقد قُضِيَ لهم ، فقال الأُمَوِيُّون لمعاويةَ : هلاَّ إذْ كانتْ هذه القضيةُ عندَك بدأتَ بها قبل التَّحَزُّبِ ، أو أخَّرْتَها عن هذا المجلس ؟ فَتَكَلَّمَ بكلامٍ يدفعُه بعضُ الناس.

* * *

وكان الذي اعتد به الحجاج بن يوسف على سعيد بن جُبَيْر لَمَّا أُتِيَ به إليه بعد انقضاء أمر ابن الأشعث ،وكان سعيدٌ عبدًا لرجلٍ من بني أسدِ بن خُزَيْمةَ فاشتراه سعيد بن العاصي في مائة عبدٍ فأعتقهم جميعًا ، فقال له الحجاج : يا شقي بن كسير ! أما قدمت الكوفة وليس يَؤُمُّ بها إلا عربيٌّ فجعلتك إمامًا ؟ قال : بلى ، قال : أفما وليتك القضاء فضج أهل الكوفة وقالوا : لا يصلح القضاء إلا لعربي ، فاستقضيتُ أبا بردةَ بن أبي موسى الأشعري وأمرته ألا يقطع أمرًا دونك ؟ قال : بلى ، قال : أوَما جعلتك في سماري وكلهم من رءوس العرب ؟ قال : بلى ، قال : أوما أعطيتُك مائة ألف درهمٍ تُفرقها في أهل

الحاجة ، ثم لم أسألك عن شيء منها ؟ قال : بلى ، قال : فما أخرجك علي ؟ قال : بيعة كانتْ لابن الأشعثِ في عُنُقي ، فغضب الحجاج ، ثم قال : أفما كانتْ بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبل ؟ وا لله لأقتلنك ، يا حرسي ، اضرب عنقه . ونظر الحجاج فإذا جل من خرج مع عبد الرحمن من الفقهاء وغيرهم من الموالي ، فأحب أن يُزيلهم عن موضع الفصاحة والآداب ، ويخلطهم بأهل القُرى والأنباط ، فقال : إنما الموالي علوج وإنما أتي بهم من القرى ، فقراهم أولى بهم ، فأمر بتسييرهم من الأمصار وإقرار العرب بها ، وأمر أن ينقش على يد كل إنسانٍ منهم اسم قريته ، وطالتْ ولايته ، فتوالد القوم هناك ، فخبثت لغات أولادهم، وفسدت طبائعهم ، فلما قام سليمانُ بنُ عبد الملك أخرج من كان في سجن الحجَّاج من المظلومين، فيقالُ إنه أخرج في يومٍ واحدٍ ثمانين ألفًا، وردَّ المنقوشين ، فرجعوا في صورة الأنباط ، ففي ذلك يقول الراجزُ :

جَارِيَةٌ لم تَدرِ ما سَوْقُ الإبلْ ... أَخْرَجَها الحجَّاجُ من كِنٍّ وظِلْ

لو كَانَ بَدرٌ حاضِرًا وابنُ جَمَلْ ... ما نُقِشَتْ كَفَّاكِ في جِلْدٍ جَلَلْ

وقال شاعرٌ لأهلِ الكوفة لمَّا استُقْضِيَ عليها نُوحُ بنُ دَرَّاجٍ :

يا أَيُّها الناسُ قد قامَتْ قيامَتُكُمْ ... إذْ صَارَ قاضِيَكُمْ نُوحُ بنُ دَرَّاجِ

لو كَانَ حَيًّا له الحجَّاجُ ما سَلِمَتْ ... كَفَّاهُ ناجيةً من نَقْشِ حَجَّاجِ

ويُرْوَى عن حَسَّانَ المعروف بالنَّبطي، صاحب مَنارة حَسَّانَ في البَطِيحَةِ ، قال : أَرِيتُ الحجَّاجَ فيما يرى النائم ، فقلتُ : أصلح ا للهُ الأمير ، ما صنع ا للهُ بكَ ؟ فقال : يا نبطيُّ ! أهذا عليك ؟! قال : فرَأَيْتُنا لا نُفْلِتُ مِن نَقْشِهِ في الحياة ، ومِنْ شَتْمِهِ بَعدَ الوفاةِ !! .

ويُروى عن حسَّانَ أنه قَصَّ هذه الرؤيا على محمدِ بن سيرينَ ، فقال له ابنُ سيرين : لقد رأيتَ الحجَّاجَ بالصِّحة .

* * *

قال أبو العباس : وحُدِّثْتُ من ناحية الزُّبَيْرِيِّينَ أن الجَحَّافَ بنَ حَكِيم دخل على عبد الملك والأَخْطَلُ عنده ، فلما بَصُرَ به الأخطلُ قال :

أَلاَ أَبْلغ الجَحَّافَ هل هُوَ ثائِرٌ بقَتْلَى أُصِيبَتْ من سُلَيْم وعامِرِ(١)

فقال الجَحَّافُ :

بَلَى سَوْفَ نَبْكِيهمْ بكُلِّ مُهَنَّدٍ وَنَبْكِي عُمَيرًا بالرِّماح الخَوَاطِرِ(٢)

ثم قال:يا بْنَ النَّصرانيَّة! ما ظَنَنْتُكَ تَجْتَرِئُ عليَّ بِمِثْلِ هذا لو كُنْتُ مأسورًا لك ؟! فَحُمَّ الأخطلُ خوفًا ، فقال له عبدُ الملك : أنا جَارُكَ منه ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ! هَبْكَ أَجَرْتَنِي منه في اليقظة ، فَمنْ يُجيرُني منه في النوم ؟! ومن هذا أو نحوه أَخَذَ السُّلَميُّ قولَهُ :

[قال أبو الحسن : هو أشْجَعُ السُّلَمِيُّ يقوله للرشيد] :

وعلى عَدُوِّكَ يا بنَ عَمِّ محمدٍ رَصَدَانِ ضَوْءُ الصُّبحِ والإظْلامُ

فإذا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ ، وإذا هَدَا سَلَّتْ عليه سُيوفَكَ الأَحْلامُ(٣)

* * *

وكان العُدَيْلُ بنُ الفَرْخِ العِجْلِيُّ هاربًا من الحجَّاج ، فجعلَ لا يَحُلُّ بِبَلْدَةٍ إلاَّ رِيعَ لأَثَرٍ يراهُ من آثارِ الحجّاج فَيَهْرُبُ ، حتى أَبْعَدَ ففي ذلك يقول العُدَيْلُ :

يُخَشُّونَنِي الحجَّاجَ حَتَّى كأَنَّما يُحَرِّكُ عَظْمٌ في الفُؤَادِ مَهِيضُ

ودُونَ يَدِ الحجَّاج من أَنْ تَنَالَنِي بَسَاطٌ لأَيْدِي اليَعْمَلاَتِ عَرِيضُ(٤)

فلم يَنْشَبْ أن أُتِيَ به الحجَّاجُ ، ففي ذلك يقولُ العُدَيْلُ (٥):

فلو كُنْتُ في سَلْمَى أجًا وشِعابِها لكانَ لِحَجَّاجٍ عليَّ دَليلُ

بَنَى قُبَّةَ الإسلام حتَّى كأَنَّما أَتَى الناسَ من بَعْدِ الضَّلال رسولُ

(١) البيت من بحر الطويل وهو فى ديوانه صـ١٣٠ وروايته " ألاسائل الجحاف" .

(٢) البيت من الطويل ،فى الجنى الدانى صـ٤٢١

(٣) البيتان فى أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولى ٧٦ .

(٤) البيتان من الطويل فى ديوان العديل صـ٣٠١،وانظر لسان العرب (٢٥٩/٧)(بسط)،وأساس البلاغة(بسط) ،وتاج العروس (١٤٥/١٩) (بسط) ،والأغانى ٣٣٣/٣٣٠/٢٢) والشعر والشعراء صـ ٤٢٠ ،وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٢٤٧/١) .

(٥) البيتان من الطويل ، وتاج العروس (١٤٩/١٩) (بسط) .

"أجًا وسَلْمَى":جَبَلاَ طَيّئٍ .و" أَجَأٌ "مهموزٌ ـ وإنما هو" أجًا "مقصورٌ، فاعلم(١)

قال زَيدُ الخَيْلِ :

جَلَبْنَا الخيلَ مِنْ أَجَإٍ وسَلْمَى تَخُبُّ نَزَائِعًا خَبَبَ الذِّئابِ

والشاعرُ إذا احتاجَ إلى قلب الهمزة قَلَبَها إن كَانتِ الهمزةُ مكسورةً جَعَلَها ياءً ، أو ساكنة جَعَلَها على حركةِ ما قَبْلَها ، وإن كانتْ مفتوحةً وقَبْلَهَا فتحةٌ جعلها أَلِفًا ، وإن كانت مفتوحةً وقبلها كسرةٌ جعلها ياءً ، وإن كانت قبلها ضمةٌ جعلها واوًا ، قال الفرزدق :

رَاحَتْ بمَسْلمةَ البغَالُ عَشِيَّةً فَارْعَيْ فَزارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ(٢)

وقال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ :

سَالَتْ هُذَيلٌ رَسُولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما سَالَتْ ولم تُصِبِ(٣)

وقال عبدُ الرحمن بنُ حسَّانَ :

وكنتَ أَذَلَّ من وَتِدٍ بقَاعٍ يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجي(٤)

---

(١) قوله "و إنما .. فاعلم " ليس في الأصل . وفي بعض النسخ : وأجأ مهموزاً إنما هو أجا مقصورا فاعلم . وفي بعض النسخ وإنما هي أجا وسلمى فاعلم .

ورسم أجا في هذا الموضع وفي بعض النسخ: بالهمز والصواب أجا مقصور غير مهموز كما في بعض النسخ وكما جاء في شعر العديل ، وانظر كلام المبرد الآتي .

(٢) البيت من الكامل ، في ديوان الفرزدق (٤٠٨/١) ، وشرح أبيات سيبويه (٢٩٤/٢) ، وشرح شواهد الشافعية وكتاب العين (٦٨/٢) ، والمقتضب (١٦٧/١) ، ولعبد الرحمن بن حسان في ديوانه ص٣١، وبلا نسبة في الخصائص (١٥٢/٣) ، وسر صناعة الإعراب (٦٦/٢) ، وشرح شافية ابن الحاجب (٤٧/٣) ، ولسان العرب (١/ ٨٤) (هنأ) والمحتسب (١٣٢/٢) ، والمقرب (١٧٩/٢) ، والممتع في التصريف صـ٤٠٥ .

(٣) البيت من البسيط وهو في ملحق ديوان حسان ين ثابت صـ٣٧٣، وشرح المفصل (١١٤/٩) ، والكتاب (٤٦٨/٣،٥٥٤)، والمقتضب(١٦٧/١) ،وبلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب(٤٨/٣) ، والمحتسب (٩٠/١) ،والممتع في التصريف صـ٤٠٥ .

(٤) البيت من الوافر ، وهو في ديوان عبد الرحمن بن حسان صـ٨١، والخصائص (١٥٢/٣) ، والدرر (١٧٨/٤) وشرح أبيات سيبويه (٣٠٦/٢)، وشرح شواهد الشافية صـ٣٤١، وشرح المفصل (١١٤/٩) والكتاب (٥٥٥/٣) ولسان العرب (١٩١/١) (وجا) ، والمقتضب (١٦٦/١) ، وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب (٧٣٩/٣) وشرح شافية ابن الحاجب (٤٩/٣) ، والممتع في التصريف (٣٨١/١)، والمنصف (٧٦/١) .

أما قولُ الفرزدق فإنَّه يقولُ لَمَّا عُزِلَ مَسْلَمةُ بن عبد المَلكِ عن العِراق بعد قَتْله يزيدَ بن المُهَلَّبِ لحاجةِ الخليفةِ إلى قُرْبه ، وَوَلِيَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ فقال(١) :

راحَتْ بمَسْلَمَةَ البغالُ عَشِيَّةً ... فَارْعَيْ فَزَارَةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ

ولقد عَلِمْتُ إذا فَزَارَةُ أُمِّرَتْ ... أنْ سوفَ تَطمَعُ في الإمارةِ أشْجَعُ

فأَرَى الأُمورَ تنكَّرَتْ أَعْلامُها ... حتى أُمَيَّةُ عن فَزارة تُنْزَعُ

عُزِلَ ابنُ عَمْرٍو وابنُ بِشْرٍ قَبْلَهُ ... وأَخُو هَرَاةَ لِمِثْلِها يَتَوَقَّعُ(٢)

ففي جواب هذا يقول الأَسَدِيُّ لَمَّا وَلِيَ خَالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ :

بَكَتِ المَنَابرُ مِنْ فَزَارَةَ شَجْوَها ... فالآنَ مِنْ قَسْرٍ تَضِجُّ وتَخْشَعُ

وملوكُ خِنْدِف أَسْلمُونَا لِلْعِدَى ... للهِ دَرُّ مُلوكِنَا مَا تَصْنَعُ(٣)

وأما قولُ حسانَ :

سالَتْ هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً

فليس من لغته " سِلْتُ أَسَال " مثلُ : " خِفْتُ أخافُ " و " هُمَا يَتَسَاوَلاَن " ، هذا من لُغةِ غيره ، وكانت هُذَيلٌ سألتْ رسول الله ﷺ أن يُحِلَّ لها الزِّنا .

ويُرْوَى أنَّ أسَدِيًّا وهُذَلِيًّا تَفَاخرَا ، فرَضِيَا برجلٍ ، فقال:إنِّي ما أقْضِي بينكما إلاَّ أنْ تَجعلا لِي عَقْدًا وَثِيقًا ألاَّ تَضْربَا ولا تَشْتِما ؛ فإنِّي لستُ في بلادِ قَومِي ، ففعلاَ، فقال : يا أخا بَنِي أسدٍ ، كيفَ تُفَاخِرُ العربَ وأنتَ تعلَمُ أنه ليس حَيٌّ أحَبَّ إلى الجيشِ ولا أبْغَضَ إلى الضَّيف ولا أقَلَّ تَحتَ الراياتِ منكم ؟! وأمّا أنتَ يا أخَا هُذَيْلٍ ! فكيفَ تُكَلِّمُ الناسَ وفيكم خِلالٌ ثلاثٌ : كان منكم دَليلُ الحَبَشَةِ على الكَعْبةِ ، ومنكم خَوْلةُ ذاتُ النِّحْيَين ، وسألتُم رسولَ الله ﷺ أن يُحِلَّ لكم الزِّنا ؟! ولكنْ إذا أرَدْتُمَا بَيْتَيْ مُضَرَ ، فعليكُمَا بهذين الحَيَّيْن من تَميم وقَيْس ، قُومَا في غيرِ حفظِ الله .

وأمّا بيتُ عبدِ الرحمن بنِ حسَّانَ فإنه يقولُه لعبد الرحمن بن الحَكَمِ بن أبي العاصِي ، وكان يُهاجِيهِ ، فقال له في كَلِمَتِهِ :

---

(١) ديوانه ٤٠٨/١ باختلاف فى الرواية . وستأتى.

(٢) سبق تخريجها .

(٣) الأبيات فى الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى (٣٨١/١١)

وأمّـــا قَوْلُـــكَ الخُلَفـــاءُ مِنّـــا فَهُـمْ مَنَعُـوا وَرِيـدَكَ مـن وِدَاجِ
ولولاهُـمْ لَكُنْـتَ كَحُـوتِ بَحْـرٍ هَـوَى في مُظْلِـمِ الغَمَـرَاتِ دَاجِـي
وكُنْـتَ أذَلَّ مِـنْ وَتِـدٍ بِقَـاعٍ يُشَجِّجُ رَأْسَـهُ بـالفِهْرِوَاجِي[1]

* * *

وكان أحَدَ مَنْ هربَ من الحجاج سَوَّارُ بنُ المُضَرَّبِ ففي ذلك يقولُ[2] :

أقَـاتِلِيَ الحَجَّـاجُ إنْ لم أزُرْ لَـهُ دَرَابَ وأتْـرُكْ عنـدَ هِنْـدٍ فُؤَادِيَـا
فإنْ كَان لا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إلى قَطَـرِيٍّ مَـا إخَـالُكَ رَاضِيَـا
إذا جَاوَزَتْ دَرْبَ المُجِـيزِينَ نـاقتي فَباسْتِ أبـي الحجَّـاج لَمَّـا ثَنَانِيَـا
أَيَرْجُو بنـو مَـرْوَانَ سَمْعِي وطاعتِي وقَوْمـي تَمِيـمٌ والفَـلاةُ وَرَائِيَـا[3]

" ورائي " ههنا في معنى : أمامي ، قال الله عزَّ وجـلَّ : ﴿ وإنِّـي خِفْتُ المَوَالِـيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[4] وقال جل ثناؤه:﴿ وكان وراءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾[5]

وممَّن هرَبَ من الحجاج محمدُ بنُ عبدِ الله بن نُمَيْرِ الثقفي ، وكان يُشَبِّبُ بزينبَ بِنْتِ يوسفَ أختِ الحجاج ، وهو القائل فيها[6] :

---

(١) تقدم تخريجه فى الجزء الأول

(٢) الأبيات فى النوادر ٤٥، والحماسة الشجرية ٢٠٨ .

(٣) الأبيات من الطويل ، وانظر الحماسة الشجرية (٢٠٨/١)،وخزانة الأدب (٥٥/٧) ، (٤٧٩/١٠) ،ولسان العرب (٣٩٠/١٥) (ورى) ،وتاج العروس (درى) ، ونوادر أبى زيد صـ٤٥، والدرر (٥٥/٣)،ومعجم ما استعجم صـ٥٤٩، والمقاصد النحوية (٤٥١/٢) والخصائص (٢/ ٤٣٣)، وشرح الأشمونى (١٦٩/١) ، وشرح المفصل(١/ ٨٠) والمحتسب (١٩١/٢) .

(٤) سورة مريم : ٥

(٥) سورة الكهف : ٧٩ .

قال علي بن حمزة فى التنبيهات ١٣٨-١٣٩:" الوراء الأمام والخلف صحيح إلا أنه غلط باستشهاده بالآية الأولى ، وإنما معنى قوله :﴿ وإنى خفت الموالى من ورائى ﴾ أى من بعدى هكذا قال المفسرون ولا معنى لأمامى والله أعلم ..." وانظر تفسير غريب القرآن ٢٧٢ وتفسير ابن كثير ٢٠٧/٥ ، وتفسير القرطبى ٧٩/١١.

(٦) شعره ـ شعراء أمويون ١٢٣/٣-١٢٤ ق ٧،١/٣ ، والأغانى ١٩٢/٦-١٩٣ .

تَضوَّعَ مِسْكًا بطنُ نَعْمَانَ أنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ من التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليلِ مُعْتَجِرَاتِ[١]

في كلمةٍ له ؛ فلمّا أُتِيَ به الحجاجُ قال[٢]:

هاكَ يَدِي ضاقَتْ بِيَ الأرضُ رحْبها وإنْ كُنتُ قد طَوَّفْتُ كلَّ مَكانِ
فلو كنتُ بالعَنْقاءِ أو بأَسُومِهَا لَخِلْتُكَ إلاّ تَصُدَّ تَرَانِي[٣]

ثمَّ قال : وا للهِ أيُّها الأميرُ ، إنْ قلتُ إلاّ خيرًا ، إنما قلتُ :

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ من التُّقَى ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليلِ مُعْتَجِرَاتِ

فعفَا عنه ، ثم قَال له : أخبرني عن قولك :

ولَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعْرَضَتْ وكُنَّ مِنَ أنْ يَلْقَيْنَه حَذِرَاتِ[٤]

ما كُنْتُم ؟ قال : كنتُ على حمارٍ هَزيلٍ ، ومعي صاحبٌ لي على أتانٍ مثله .

وممن هرب منه مالك بن الرَّيْبِ المازنيُّ ، أحدُ بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميمٍ ، وفي ذلك يقول[٥]:

---

(١)البيتان من الطويل وهما فى الأغانى (٢٠٦/٦) والبيت الثانى فى جمهرة اللغة بلا نسبة صـ٣١٠. والأول فى لسان العرب (٢٢٩/٨) (ضوع) ، (٥٨٨/١٢) (نعم) لعبد الله النميرى فى الأغانى (٢٠٩/٦) ، ٢١٣، ٢١٤) فى تاج العروس (٤٢٩/٢١) ضوع) ،وبلا نسبة فى مقايس اللغة (٣٧٧/٣)، ومجمل اللغة (٢٩٥/٣)، وأساس البلاغة صـ٣٠٤(عطر) ، وإصلاح المنطق صـ٢٠٨، وجمهرة اللغة صـ ٢٥٤ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ١٢٨٩، ومجالس ثعلب صـ٢٥٠ .

(٢) شعره ـ شعراء أمويون ١٣٤/٣ ق١٨ وحدهما . وهما فى الأغانى ١٩٩/٦ باختلاف فى الرواية . وسيأتيان . ونسبهما صاحب الأغانى ٣٤١/٢٢ للعديل بن الفرخ .

(٣)الأبيات فى الأغانى (٣٤٣/٢٢) ولفظها :

هأنذا ضاقت بي الأرض كلها إليك وقد جولت كل مكان
فلو كنت في ثهلان أو شعبتي أجا لخلتك إلا أن تصد تراني

(٤) هو بيت من قصيدة النميرى فى زينب أخت الحجاج والتى أولها :

أضوع مسكا بطن نعمان إذ مشت ، والقصيدة فى الأغانى (٢٠٣/٦-٢٠٥) .

(٥) شعره ـ الشعر المنسوب إليه ـ شعراء أمويون ٥١/١-٥٢ ق١/١ ـ٤،٦،٧ وشك جامع شعره فى نسبتها إليه ؛ لأن مالكاً مات قبل أن يتولى الحجاج بأكثر من ١٨ عاماً .
والأبيات ١-٤ للفرزدق فى ديوانه ١٦٠/١ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقى ٢/ ٦٧٦والتبريزى ٢/ ١٠٩ ونسب ياقوت الأبيات الستة لبرج بن خنزير التميمى ، انظر معجم البلدان (حفير)٢٧٧/٢ ونسبها ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٣٥٤لمالك بن الريب وانظر رغبة الآمل ٢٥/٥-٢٦ .

إنْ تُنْصِفُونَا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ إليكم وإلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَادِ
فَإِنَّ لَنَا عنكم مَزَاحًا ومَزْحلاً بِعِيسٍ إلى رِيحِ الفَلاَةِ صَوَادِي
فَفِي الأرضِ عن دارِ المَذَلَّةِ مَذْهَبٌ وكلُّ بلادٍ أُوطِنَتْ كَبِلاَدِي
فماذا تُرَى الحَجَّاجَ يَبْلُغُ جُهْدُهُ إذا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فلولاَ بَنُو مَرْوَانَ كان ابنُ يُوسفٍ كما كانَ عبدًا من عَبِيدِ إيَادِ
زَمانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذِلَّةٍ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى ويُغَادِي(١)

قال ذلك لأنَّ الحجاج كان هو وأخوه مُعَلِّمَيْنِ بالطائف، وكان لَقَبُهُ كُلَيْبًا، وفي ذلك يقول القائل:

أَيَنْسَى كلَيْبٌ زمانَ الهُزالِ وتَعْلِيمَهُ صِبْيَةَ الكَوْثَرِ
رَغِيفٌ له فَلْكَةٌ ما تُرَى وآخَرُ كالقَمَرِ الأَزْهَرِ(٢)

يقول: خُبْزُ المُعَلِّمينَ يأتي مختلفًا، لأنه من بيوتِ صبيانٍ مختلِفي الأحوال.

وأنْشَد أبو عثمان عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ:

أَمَا رَأَيْتَ بني بَحْرٍ وقد حَفَلُوا كَأَنَّهُمْ خُبْزُ بَقَّالٍ وكُتَّابِ
هذا طويلٌ وهذا حَنْبَلٌ جَحِدٌ (٣) يَمْشُونَ خَلْفَ عُمَيْرٍ صاحبِ البابِ

وفي لَقَبِهِ يقولُ آخر من أهل الطائف:

كُلَيْبٌ تَمَكَّنَ في أَرْضكم وقد كان فينا صَغِيرَ الخَطَرْ

* * *

ولما دخل الحجاج مكةَ اعتذر إلى أهلها لِقلَّة ما وصلهم به، فقال قائل منهم: إذن والله لا نَعْذِرك وأنتَ أمير العراقين وابنُ عظيم القريتين. وذلك أنَّ عُرْوَةَ بن مسعود ولدهُ من قِبل أُمِّه. وتأويلُ قولِ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَقَالُوا لَوْلاَ نُزِّلَ هذا القُرْآنُ عَلَى

(١) سبق تخريجه.
(٢) معجم البلدان (٤/ ٤٨١) (كوثر).
(٣) الحنبل: القصير الضخم البطن. والجحد بكسر الحاء وصف من جحد عيشه: ضاق واشتد. عن رغبة الآمل ٥/٢٩.

رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[1] مجازُهُ في العربية : على رجل من رجلين من القريتين عظيم ، والقريتان : مكةُ والطائفُ ، والرجلان : عُرْوَةُ بنُ مسعود ، والآخرُ الوَليدُ بنُ المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

ويُرْوَى أن أبا بكر الصديق ـ رحمه الله ـ مَرَّ بقبره ومعه خالدٌ ، فقال : أصبح جمرة في النار ، فأجابه خالد في ذلك بجواب غير مَرْضِيٍّ .

وأما عروة بن مسعود فإن رسول الله ﷺ بعثه إلى الطائف يدعوهم إلى الإسلام ، فَرَقِيَ سطحَهُ ، فرماه رجلٌ بسهم فقتله ، فلما وَجَّهَ رسولُ الله ﷺ العبَّاسَ بن عبد المُطَّلِب ـ رحمه الله ـ إلى أهل مكة أبْطأَ عليه ، فقال : " **رُدُّوا عليَّ أبي ، أمَا لَئِنْ فَعَلَتْ به قُرَيْشٌ ما فَعَلَتْ ثقيفٌ بعُرْوَةَ بنِ مسعودٍ لأُضْرِمَنَّها عليهم نارًا** "[2] .

يقال : " رَقِيتُ " السطحَ ، وما كان مثلَهُ ، " أرقَاه " ، مثلُ " خَشِيتُهُ أَخْشاهُ " كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **أَوْ تَرْقَى فِي السَّماءِ** ﴾[3] ، ويقال : "رَقَيْتُ اللَّدِيغَ أَرْقِيه" مثلُ "رَمَيْتُه أَرْمِيه" . ويقال : " ما رَقَأَتْ عينُه من الدمع " مهموزٌ " تَرْقأُ " يا فتى ، مثلُ " قَرَأْتَ تَقْرَأُ " يا فتى .

وكان الحجاج [4]رأى في منامه أن عَيْنَيْه قُلِعَتَا فَطَلَّقَ الْهِنْدَيْنِ : هندَ بنتَ المُهَلَّبِ ، وهند بنتَ أسماءِ بْنِ خارِجَة ، فلم يَلْبَثْ أَنْ جاءه نَعِيُّ أخيه من اليمن في اليوم الذي مات فيه ابنُه محمدٌ ، فقال : هذا والله تأويلُ رؤيايَ ، ثم قال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، مُحَمَّدٌ ومُحَمَّدٌ في يوم واحدٍ .

حَسْبِي بقَاءُ اللهِ من كلِّ مَيِّتٍ   وحَسْبِي رَجاءُ اللهِ مِن كلِّ هالِكِ[5]

---

(١) سورة الزخرف : ٣١ .

(٢) ورد الخبر بلفظ" احفظوني في العباس فإنه بقية آبائي" وبلفظ "استوصوا بالعباس خيراً فإنه بقية آبائي فإنما عم الرجل صنو أبيه " أوردهما الهيثمي في " المجمع" (٢٦٩/٩) ، وقال في الأول :" رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم ". وقال في الثاني :" رواه الطبراني وفيه عبد الله من فراش وهو ضعيف ،ووثقه ابن حبان وقال ربما أخطأ وبقية رجاله وثقوا . وانظر ضعيف الجامع (ح٢١٣ ـ ٢١٥)

(٣) سورة الإسراء : ٩٣ .

(٤) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٩ ـ ٢٠١

(٥) البيتان في التعازي والمراثي ٢٠٠ ـ ٢٠١ باختلاف في الرواية .

إذا كان ربُّ العَرْش عَنّي رَاضِيًا ... فـإنَّ شِـفاءَ النَّفْـس فيمـا هُنَـالِكِ[1]

وقال : مَنْ يقول شعرًا يُسَلّيني به ؟ فقال الفرزدق [2]:

إنَّ الرَّزِيَّـــةَ لا رَزِيَّـــةَ مِثْلُهـــا ... فُقْـــدَانُ مِثْـــل مُحَمَّـــدٍ ومُحَمَّـــدِ

مَلِكَـان قَـــد خَلَـتِ المَنَـابرُ منهمـا ... أَخَـذَ الحِمَـامُ عليهمـا بـالمَرْصَدِ

فقال : لو زِدْتَنِي ! فقال الفرزدق[3] :

إنِّي لَبَـاكٍ عَلَـى ابْنَـيْ يُوسُـفٍ جَزَعًـا ... ومِثْـلُ فَقْدِهِمَـا لِلدِّيـن يُبْكِينِـي

مَـا سَـدَّ حَـيٌّ ولا مَيْـتٌ مَسَـدَّهُمَا ... إلا الخلائـفُ مِـنْ بَعْـدِ النَّبِيِّـين[4]

فقال له : ما صنعتَ شيئًا ، إنما زِدْتَ في حُزْني ، فقال:

لَئِـنْ جَـزِعَ الحَجَّـاجُ مَـا مِـنْ مُصِيبَـةٍ ... تكـونُ لَمَحْـزُون أَجَـلَّ وأَوْجَعَـا

مِنَ المُصْطَفَى والمُصَطَفَى من خيارهم خِيـارِهِمْ ... جَنَاحَيْــهِ لَمَّــا فارقــاهُ فَوَدَّعَــا

أَخٌ كــان أَغْنَــى أَيْمَــنَ الأرض كُلَّــهُ ... وأَغْنَى ابْنُـهُ أَهـلَ العراقَيْـن أَجْمَعَـا

جَنَاحَــا عُقَــابٍ فارقَــاهُ كِلاهُمَــا ... ولـو نُزِعَـا مـن غـيره لَتَضَعْضَعَـا[5]

فقال : الآنَ .

أَمّا قوله :

إلا الخلائفَ من بعد النبيين

فخفض هذه النون ، وهي نونُ الجمع ، وإنما فعل ذلك لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو " أَفْلُسٍ ، ومَسَاجدَ ، وكـلاب " فإنَّ إعراب هذا كإعرابِ الواحدِ ، وإنما جازَ ذلك لأنَّ الجمع يكـون علـى أَبْنيـةٍ شَتَّى ، وإنما يُلحق منه بمنهاج التثنية ماكان على حد التَّثْنِيةِ لا يُكَسَّرُ الواحـدُ عـن بنائـه،وإلاَّ فـلاَ؛ فـإنَّ

---

(١)سبق تخريجه .

(٢) ديوانه ١/ ١٦١ ، والتعازي والمراثي ٢٠٣ .

(٣) التعازى والمراثى ٢٠٣ ، وليسا فى ديوانه

(٤)البيتان فى التعازي والمراثي (٢٠٣) .

(٥)ديوانه ٣٩٧/١ ، والتعازى والمراثى ٢٠١ ، وفى بعض النسخ : فقال الفرزدق .

الجمعَ كالواحدِ لاختلاف معانيه كما تختلف معاني الواحدِ، والتثنيةُ ليستْ كذلك ؛ لأنها ضربٌ واحدٌ ، لا يكونُ اثنانِ أكثرَ من اثنين عددًا كما يكون الجمعُ أكثرَ من الجمع . فمِمَّا جاء على هذا المذهبَ قولُهم : هذه سنين فاعْلَمْ ، وهذه عشرينٌ فاعلم ، قال العَدْوانِيُّ [(١)]:

إنِّـي أَبِـيٌّ أَبِـيٌّ ذو مُحافَظَـةٍ وابـنُ أَبِـيٍّ أَبِـيٍّ مِـن أَبِيِّـينِ
وأَنْتُـمُ مَعْشَـرٌ زَيْـدٌ عَلَـى مِائَـةٍ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُـمْ طُـرًّا فَكِيدُونِـي [(٢)]

وقال سُحَيْمُ بنُ وَثِيلٍ :

ومـاذَا يَـدَّرِي الشُّـعَراءُ مِنِّـي وَقَـدْ جـاوَزْتُ رَأْسَ الأَرْبَعِـينِ
أَخُـو خَمْسِـينَ مَجْتَمِـعٌ أَشُـدِّي ونَجَّذَنِـي مُـدَاوَرَةُ الشُّـؤُونِ [(٣)]

وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلاَ طَعَامٌ إلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾[(٤)] .

فإنْ قال قائلٌ : فإنَّ غِسْلينًا واحدٌ فإنَّه كلُّ ما كانَ على بناء الجمع من الواحد فإعرابُه كإعرابِ الجمع ، أَلاَ تَرَى أنَّ " عِشْرِينَ " ليس لها واحد من لفظها ، وإعرابُها كإعراب " مُسْلمينَ " واحدُهم مُسلِمٌ ، وكذلك جميعُ الإعراب وتقول : " هذه فِلَسْطونَ يا فَتى ، ورأيتُ فِلَسْطِينَ يا فتى " هذا القولُ الأجْوَدُ ، وكذلك " يَبْرِينَ " وفي الرفع " يَبْرُونَ يا فتى " وكلُّ ما أَشْبَهَ هذا فهو بمنزلته ، تقولُ : " هذه قِنَّسْرُونَ ورأيت قِنَّسْرِينَ " والأجودُ في هذا البيت :

---

(١) وهو ذو الإصبع . المفضليات ق١٣/١١ / ١٢ص١٦٠ -١٦١ / وشرحها للأنبارى ٣٢٣ ، والأول من شواهد المقتضب ٣/ ٣٣٣.

(٢) البيتان من البسيط فى ديوانه صـ٩٥،وانظر لسان العرب (١٩٨/٣) (زيد) ،(٥٧٤/٤) (عشر)، (٥/١٤) (أبى) ، والتنبيه والإيضاح (٢٥/٢) ،وتاج العروس (١٥٥/٨) (زيد) ، (٤٦٤/٢٠) (جمع)، وأساس البلاغة (زيد) ،وكتاب الجيم (٥٩/٢) ، وسر صناعة الإعراب (٦٢٨/٢)، وشرح المفصل (١٣/٥) ، والأول بلا نسبة فى مجالس ثعلب (٢١٣/١) ، والمقتضب (٣٣٣/٣) .

والثانى بلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ٦٤٣، ومقاييس اللغة (٤٠/٣) ،وديوان الأدب (٣٢٣/٣).

(٣) البيتان من الوافر ، فى لسان العرب (٥١٣/٣) (نجذ)، (٢٩٧/٤) (دور) ،(٢٥٥/١٤) (درى)، والتنبيه والإيضاح (٧٢/٢) ، وتاج العروس (٣٣٥/١١)(دور)، والمخصص (١٧_ ١٠٣)، وأساس البلاغة(دور)،وبلا نسبة فى لسان العرب (٩٩/٨) (ربع) ، وجمهرة اللغة صـ٤٥٥، وأساس البلاغة (نجذ) .

(٤) سورة الحاقة : ٣٦ .

وشَـــاهِدُنَا الجُــــلُّ والياسِـــمُو نَ والمُسْــــمِعَاتُ بقُصَّابِهَـــا[1]

وفي القرآن ما يُصَدِّق ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَلاَّ إنَّ كِتابَ الأبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وما أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ ﴾[2] فمن قال : " هذه قِنَّسْرُونَ ويَبْرونَ " فَنَسَبَ إلى واحدةٍ منهما رجلاً أو شيئًا قال : " هذا رجلٌ قِنَّسْريٌّ ويَبْرِيٌّ " بحذف النون والواو ، لمجيءِ حَرْفَي النَّسَبِ ، ولو أَثْبَتَهُمَا لكان في الاسم رَفْعَان ونَصبان وجَرَّان ؛ لأنَّ الياء مرفوعة ، والواو علامة الرفع ؛ ومن قال :" هذه قنسرين كماترى قال في النَّسَب : " قِنَّسْرِينِيٌّ " لأنَّ الإعراب في حرف النَّسَب ، وانكسرتِ النونُ كما ينكسر كلُّ ما لَحِقَهُ النَّسبُ .

وأما قوله : ونجَّذَني مُدَاورَةُ الشُّؤُون

فمعناه : فَهَّمنِي وعَرَّفَنِي كما يقال : حَنَّكَتْهُ التَّجارِبُ . و " الناجذُ " آخِرُ الأضراس ، من ذلك قولهم : ضحك حتى بدتْ نَوَاجِذُه . " والشُّؤونُ " جمعُ " شَأْنٍ " مهموزٌ ، وهو الأمْرُ .

وقال المفسِّرونَ من أهل الفقه وأهل اللغة في قول الله تبارك وتعالى:﴿ غِسْلِين ﴾[3]: هو غُسَالة أهلِ النار ، وقال النحويُّون : هو " فِعْلِينٌ " من الغُسَالة .

ويُرْوَى أنَّ عُمَرَ بن عبد العزيز خرج يومًا فقال : الوليدُ بالشأم ، والحجاج بالعراق ، وقُرَّةُ بن شريك بمصر ، وعثمانُ بن حيان بالحجاز ومحمدُ بن يوسفَ باليمن ؟ـ امتلأتِ الأرضُ والله جَوْرًا !

وكتب الحجاجُ إلى الوليد بن عبد الملك بعدَ وفاةِ محمد بن يوسف : أُخْبِرُ أمير المؤمنين ـ أَكْرَمَه الله ـ أنه أُصِيبَ لمحمدِ بن يوسفَ خمسونَ ومائةُ ألف دينار ، فإن يَكُنْ أصابها مِن حِلِّها فرَحِمَهُ الله ، وإن تَكُنْ من خيانة فلا رحمه الله !! فكَتَبَ إليه الوليدُ : أما بعدُ ، فقد قَرَأ أميرُ المؤمنين كتابَكَ فيما خلَّف محمَّدُ بن يوسف ، وإنما أصاب ذلك المالَ من تجارةٍ أَحْلَلْنَاهَا له ، فَتَرَحَّمْ عليه ، رحِمَهُ الله !

---

(١) البيت من المتقارب وهو للأعشى فى ديوانه صـ ٢٢٣، ولسان العرب (٦٧٥/١،٦٧٦)(قصب) ، (١٢١/١١) (جل) ، والمخصص (١٣/١٣) ،ومقاييس اللغة (٩٥/٥) ، وتاج العروس (٤٤/٤) (قصب) ،(جلل) .

(٢) سورة المطففين : ١٨ ـ ١٩ .

(٣) هذا ما أورده المبرد من الآية كما فى بعض النسخ. وفى بقية النسخ .(ليس لهم طعام إلا من غسلين) والصواب :﴿ ولا طعام إلا من غسلين ﴾ [سورة الحاقة ٣٦].

وَيُرْوَى أنَّ يزيد بن معاوية قال لمعاوية في يوم بُويعَ له على عَهْدِهِ ، فجعل الناس يمدحونه ويُقَرِّظونَهُ : يا أمير المؤمنين ! وا للهِ ما نَدْري أَنَخْدَعُ الناسَ أم يَخْدَعُونَنَا ؟ ! فقال له معاويةُ :كلُّ مَنْ أردتَ خديعتَه فتخادَع لك حتّى تبلغ منه حاجتَكَ فقد خَدَعْتَهُ !

ويُرْوَى أنَّ الحجاج كتبَ إلى عبد الملك بن مروان : بلغني أن أمير المؤمنين عَطَسَ عَطْسَةً فَشَمَّتَهُ قومٌ فقال : يَغْفِرُ ا للهُ لنا ولكم ، فَيَالَيْتَنِي كنتُ معهم فأَفوزَ فَوزًا عظيمًا !!.

وزعم الأصمعي قال : خرج الوليدُ يومًا على الناس ، وهو مُشْعَانُّ الرَّأْسِ ، فقال : مات الحجاج بن يوسف ، وقُرَّةُ بن شريك ، وجعل يتفجَّعُ عليهما .

قوله : مشعَانُّ الرأسِ " يعني مُتَنَفِّشَ الشَّعَرِ مُتَفَرِّقَه. ومثلُ هذا لا يكون في شعرٍ ، لأن في هذا التقاءَ ساكنَيْنِ ، ولا يقعُ مثلُ هذا في وزن الشِّعر ، إلا فيما تقدم ذِكْرُهُ في المُتَقارِبِ ، وليس ذا على ذلك الوزنِ .

* * *

وَحُدِّثْتُ أَنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيز رحمه ا للهُ وجَّهَ عبدَ ا للهِ بنَ عبدِ الأعْلَى ومعه رجلٌ من عَنْسٍ إلى أَلْيُونَ ، فقال العَنْسِيُّ : فَخَلاَ بي عُمَرُ دونَه ، وقال لي : احفظ كلَّ ما يكونُ منه ، فلما صِرْنَا إليه صِرْنَا إلى رجلٍ عَرَبيِّ اللسان إنما نَشَأَ بمَرْعَشَ [1]، فَذَهبَ عبدُ ا للهِ ليتكَلَّمَ ، فقلتُ : على رِسْلِكَ ، فَحَمِدْتُ ا للهَ وصليتُ على نَبِيِّه ، ثم قلتُ : إنِّي وُجِّهْتُ بالذي وُجِّهَ به هذا ، وإنَّ أمير المؤمنين يدعوك إلى الإسلام ، فإنْ تَقْبَلْهُ تُصِبْ رُشْدَكَ ، وإني لأَحْسِبُ أنَّ الكتابَ قد سَبَقَ عليك بالشَّقاء ، إلاَّ أنْ يشاء ا للهُ غيرَ ذلك ، فإن قَبِلْت وإلا فاكتبْ جوابَ كِتابنا ، قال : ثم تكلَّمَ عبدُ ا للهِ ، فحمد ا للهَ وصلَّى على نبيه ، وذهب في القول ، وكانَ مُفوَّهًا ، فقال له : أَلْيُونُ : يا عبدَ ا للهِ ! ما تقول في المسيح ؟ فقال : رُوحُ ا للهِ وكَلِمَتُهُ ، فقال : أيكونُ ولَدٌ من غَيْرِ فَحْلٍ ! فقال عبدُ ا للهِ : في هذا نَظَرٌ ! فقال : أيُّ نَظَرٍ في هذا ؟ إمَّا نَعَمْ وإمّا لاَ ! فقال عبدُ ا للهِ : آدمُ خَلَقَهُ ا للهُ من ترابٍ ، فقال : إنَّ هذا أُخْرِجَ مِن رَحِمٍ ، قال : في هذا نظر ! قال له أَلْيُونُ بالرُّومِيَّة : إنّي أَعْلَمُ أنك لَسْتَ على ديني ولا على دينِ الذي أرسلك ـ قال : وأنا أفهمُ بالرُّومية ـ ثمَّ قال : أَتعظمون يومًا غيرَ يومِ الجمعة ؟ فقال : نعم ، فقال : وما ذلك اليومُ أَمِنْ أَعْيادِكُم هو ؟ فقال : لا ، قال:فلم تُعَظِّمُونَه ؟ قال : عيدٌ لقومٍ كانوا صالحين قبلَ أن يَصِيرَ إليكم،

---

(١)مرعش : جزيرة بالشام . كذا فى بعض النسخ .

قال : فقال له أُلْيُونُ : قد علمتُ أنَّكَ لستَ على ديني ولا دين الـذي أرسـلك ؛ بالرومية فقال له عبدُ ا لله : أَتَدْري ما يقولُ أهلُ السَّفَه ؟ قال : وما يقولون ؟ قال : يقولون : قـال إبليسُ : أُمِرْتُ أَلاَّ أَسْجُدَ إلاَّ لله ، ثم قيلَ لي اسْجُد لآدم ! قال: فقال له بالرومية : الأمْـرُ فيك أَبْيَنُ من ذلك ، قال:ثـمَّ كَتَـبَ جـوابَ كُتُبنـا . قـال:فَرَجَعْنـا إلى عمـرَ بهـا ، قـال : فَخَبَّرْنَاه بما أَرَدْنا ثم نهضنا ، فَرَدَّني إليه من باب الدار فخلاَ بي ، فأخبرتُه فقال:لَعَنَهُ ا للهُ ! لقد كانت نفسي تأباه ، و لم أَحْسِبْهُ يَجْترئ على مِثل هذا ، قال:فلما خرجتُ قال لي عبد ا لله : ما الذي قال لكَ ؟ قال : قلتُ : قال لي : أَتَطْمَعُ فيه ؟ قلت : لا .

* * *

ولَمَّا وَجَّهَ عبدُ الملك الشَعْبِيَّ إلى صاحب الرُّوم فكلَّمه قال له صـاحبُ الـرُّوم بعد انقضاء ما بينهما : أَمِنْ أَهلِ بيـت المَمْلَكـة أنـت ؟ قـال : قلـتُ : لا ، ولكنّـي رجـلٌ مـن العرب ، قال : فكتب معي رُقْعةً ، وقال : إذا أَدَّيْتَ جوابَ ما جئتَ له فأَدِّ هذه الرُّقعة إلى صاحبك . قال : فلمَّا رَجَعْتُ إلى عبد الملك فأعطيتُه جـوابَ كِتابـه وخَبَّرتـه بمـا دَارَ بيننـا نَهضْتُ ، ثم ذَكَرْتُ الرقعةَ ، فرجعتُ فدفعتها إليه ، فلمَّا وَلَّيتُ دعانِي ، فقال لي: أَتَـدْري ما في هذه الرقعةِ ؟ قلتُ : لا ، قـال : فيهـا : العَجَـبُ لِقَـوْمٍ فيهـم مثـلُ هـذا كيـفَ وَلَّـوْا أُمورَهم غيرَهُ ؟ قال : فلما وَلَّيْتُ دعاني ، فقال لي: أَفَتَدْري مَا أَرادَ بهذا ؟ قلتُ:لا، قـال: حَسَدَنِي عليكَ ، فأرادَ أن أَقْتُلك ، قال : فقلتُ : إنما كَثُرْتُ عندَه ـ يا أميرَ المؤمنين ـ لأنـه لم يَرَكَ ، قال فرجَعَ الكلام إلى مَلِكِ الروم ، فقال : لِلّهِ أَبُوه ! ما عَدَا مَا في نَفْسِي!

* * *

وحُدِّثْتُ أنَّ معاويةَ كان إذا أتاه عن بَطْرِيقٍ من بَطارِقة الرُّوم كَيْدٌ للإسلام احتالَ له ، فأَهْدَى إليه وكاتَبَه ، حتى يُغْرِيَ به مَلِكَ الروم ، فكانت رُسُلُهُ تأتيه فتُخبِرُهُ بأنَّ هناك بطَرِيقًا يُؤْذِي الرُّسُلَ ، ويَطْعُنُ [1]عليهـم ، ويسـيءُ عِشْـرَتَهُمْ ، فقـال معاويـةُ : أيُّ مَـا في عَمَلِ الإسلامِ أَحَبُّ إليه ؟ فقيل له : الخِفافِ الحُمْرُ ودُهْـنُ البَـان ، فأَلْطَفَـهُ بهمـا ، حتـى عَرَفَتْ رسُلُه باعتيادِهِ ، ثم كَتَبَ إليه ، كأنه جوابُ كتابـهِ منه ، يُعْلِمُـهُ فيـه أنه وَثِق بمـا وَعَدَهُ به من نَصْـره وخِـذْلان مَلِـكِ الـرومِ ، وأَمَـرَ الرَّسـولَ بـأن يَتَعـرَّضَ لأنْ يُظْهَـرَ علـى

---

(١)يقال (يطعن) بضم العين وفتحها .

الكتابِ ، فلمَّا ذَهَبتْ رُسُلُه في أوقاتها ثم رَجعَتْ إليـه قـال : مـا حَـدَثَ هنـاك ؟ قـالوا : فلانٌ البَطْرِيقُ رأيناهُ مقتولاً مصلوبًا ، فقال : وأَنَا أبو عبد الرحمن [1]!!

* * *

وَحُدِّثْتُ أن ملك الروم في ذلك الأوان وجّه إلى معاويةَ : إنَّ المُلُوكَ قَبْلَـك كـانتْ تُرَاسِلُ الملوكَ منَّا،ويَجْهَدُ بعضُهم في أنْ يُغْرِبَ على بعض، أَفَتَأْذَنُ في ذلـك؟ فـأذِنَ لـه [2]. فوجَّهَ إليه برجلين : أحدُهمـا طويـلٌ جَسِيمٌ ، والآخـرُ أَيِّدٌ . فقـال معاويـةُ لعَمْـرو : أَمَّـا الطويلُ فقد أَصَبْنا كُفْأَهُ ، وهو قَيْسُ بنُ سعدِ بن عُبادَةَ ، وأمّا الآخرُ الأَيِّدُ فقد احتَجْنـا إلى رأيكَ فيه . فقال : ههنا رجلان ، كلاهُما إليك بَغيضٌ : مُحمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ ، وعبدُ ا لله بنُ الزُّبَيْرِ . فقال معاويةُ : مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إلينَا على حالٍ . فلما دخلَ الرجلان وَجَّـهَ إلى قيـسِ بن سعدِ بنِ عُبادَةَ يُعْلِمُهُ ؛ فدخل قيسٌ ، فلما مَثَلَ بين يَدَيْ معاويةَ نَزَعَ سَرَاوِيلَهُ فرمى بها إلى العِلْجِ ، فلبسها فنالتْ ثَنْدُوَتَهُ، فأَطْرَقَ مغلوبًا . فَحُدِّثْتُ أنَّ قَيْسًا ليمَ في ذلك فقيلَ له : لِمَ تَبَذَّلْتَ هذا التَّبَذُّلَ بحَضْرَةَ معاويَةَ ، هلاَّ وَجَّهْتَ إلى غيرها ؟ فقال :

أَرَدْتُ لِكَيمَـا يَعْلَـمَ النـاسُ أَنَّهـا ... سَـراوِيلُ قَيْـسٍ والوفُـودُ شُـهودُ
وأَلاَّ يَقُولُـوا غَـابَ قَيْـسٌ وهـذه ... سَـراويلُ عـادِيٍّ نَمَتْـهُ ثَمـودُ
وإنّـي مِـنَ القَـومِ اليَمـانِينَ سَـيِّدٌ ... ومـا النَّـاسُ إلاَّ سَـيِّدٌ ومَسُـودُ
وبَـذَّ جَمِيـعَ الخَلْـق أَصْلـي ومَنْصِبـي ... وجسْـم بِـهِ أَعْلُـو الرِّجـالَ مَدِيـدُ[3]

وكان قيـسٌ سِـناطًا [4]، فكـانت الأنصـارُ تقـول : لَوَدِدْنـا أَنَّـا اشْـتَرَيْنا لـه لِحْيَـةً بأَنْصَافِ أَمْوالِنا . وسَنَذْكُرُ خبره بعد انقضاء الخبر إن شاء ا لله تعالى . ثـم وَجَّـهَ إلى محمـدِ ابن الحنفيَّةِ ، فدخل ، فخُبِرَ بما دُعِيَ له ، فقال : قولوا له : إنْ شاء فَلْيجلْسَ ولَيُعطِـني يَـدَهُ

(١) قوله :"وأنا عبد الرحمن " أى على سبيل الافتخار أنه دبر فنجح تدبيره .

(٢) قال أبو عمر بن عبد البر :" لا تصح هذه الحكاية بوجه ." انظر رغبة الآمل ٤٠/٥، وانظر الخـبر والأبيات فى سير أعلام النبلاء ١١٢/٣

(٣)الأبيات من الطويل ، وهي لقيس بن سـعد بـن عبـادة في خزنـة الأدب ٥١٤/٨، ولسـان العـرب ٣٣٤/١١ (سرل) ، ورصف المباني ص٢١٥ .

(٤)السناط والسنوط :أن يكون فى الذقن شيء من الشعر ، ولا يكون فى العـارضين شـيء ، فـإن لم يكن فيهما جميعا فهو الثطُّ.

حتَّى أُقِيمَهُ ، أو يُقْعِدَني ، وإنْ شاءَ فليكُنِ القائمَ وأنا القاعِدُ ! فاختـارَ الرومـيُّ الجلـوسَ ، فأقامه محمدٌ ، وعَجزَ هو عن إقْعَادِهِ،ثمَّ اختَارَ أنْ يكونَ محمدٌ هو القاعدَ ، فَجَذَبَهُ فأَقْعَدَه ، وعجزَ الروميُّ عن إقامَتِهِ ، فانْصرَفَا مغلوبين .

* * *

وحدثني أحدُ الهاشمِيِّين أنَّ مَلِكَ الرُّومِ وجَّهَ إلى معاوية بقارورةٍ ، فقـال: ابْعَـثْ إليَّ فيها من كلِّ شيءٍ ، فبعثَ إلى ابن عباسٍ ، فقال : لِتُملأ له مَاءً ، فلما وُرِدَ بها على ملـك الروم قال : لِلّهِ أبوه ، ما أَدْهاهُ ! فقيلَ لابن عباسٍ : كيفَ اختَرْتَ ذلـك ؟ فقـال : لقـولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾[1] .

وقيلَ لرجلٍ من بني هاشمٍ ، وهو جَعْفَرُ بنُ محمدِ بـن علـيٍّ بـنِ الحُسَيْنِ ، وكـان يُقَدَّمُ في مَعْرِفَتِهِ : ما طَعْمُ الماء ؟ فقال : طَعْمُ الحَيَاة .

* * *

وأمَّا عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ فَيَذْكُرُ أَهْلُهُ أنّه قال : عَـالَجْتُ لِحيْـتي لِتتصِـلَ لي ، إلى أنْ بلغتُ سِتِّين سنةً ، فلمَّا أَكْمَلْتُهَا يَئِستُ منها .

* * *

وكان قيسُ بنُ سعدٍ شجاعًا جَوادًا سيِّدًا ، وجاءَته عجوزٌ قد كانتْ تَأْلَفُهُ ، فقـال لها : كيفَ حالُكِ ؟ فقالت : ما فِي بيتِي جُرَذٌ[2]، فقال : ما أَحْسَنَ ما سَأَلْتِ ! أَمَـا والله لأُكْثِرَنَّ جُرْذَانَ بَيْتِكِ .

وكان سعدُ بنُ عبادة حيث تَوَجَّهَ إلى حَوْرَانَ قَسَمَ مالَه بين وَلَده ، وكان لهُ حَمْلٌ لم يشعُرْ به ، فلما وُلِدَ له ، قال له عُمَرُ بنُ الخطَّابِ ـ يعني قَيْسًا ـ : لأَنْقُضَنَّ ما فعـلَ سـعدٌ ، فجاءه قيسٌ ، فقال يا أميرَ المؤمنين ! نصيبي لهذا المولودِ ، ولا تَنْقُضْ ما فَعَلَ سعدٌ .

قال أبو العباس : حُدِّثْتُ بهذا الحديث مِنْ حيثُ أثـقُ بـه : أنَّ أبـا بكـرٍ وعمـر ـ رحمهما الله ـ مَشَيَا إلى قيس بن سعدٍ يَسْأَلانِهِ في أمرِ هذا المولـود ، فقـال : نصيبي لـه ولا

---

(١) سورة الأنبياء : ٣٠

(٢)قولها ذلك من الكنايات اللطيفة ، فهو كناية عن عـدم الخبز والطعام فى بيتهـا فلذلـك لا تألفـه الجرذان .

أُغَيِّرُ ما فعل سعدٌ .

وكان معاويةُ كتب إلى قيس بن سعدٍ ، وهو وَالِي مصرَ لِعَليّ بن أبي طالبٍ رحمه الله : أمّا بعد ، فإنّكَ يَهُودِيُّ بنُ يَهوديٍّ ، إن غَلَبَ أَحَبُّ الفريقين إليك عَزَلَكَ واستَبْدَلَ بك ، وإن غَلَبَ أبغضُهما إليك قَتَلَك ، وَمَثّلَ بك، وقد كان أَبُوك فَوَّقَ سَهْمَه، ورمَى غَرَضَهُ ، فأكْثَرَ الحَزَّ ، وأَخْطَأَ المَفْصِلَ ، حتّى خَذَلَهُ قَوْمُهُ ، وأَدْرَكَهُ يومُهُ ، فمات غريبًا بحَوْران ، والسلام . فكتب إليه قيسٌ :أمّا بعدُ ، فإنك وَثَنُ بنُ وَثَنٍ ، لم يَقْدُمْ إيمانُك، ولم يَحْدُثْ نِفَاقُكَ ، دَخَلْتَ في الدين كُرْهًا ، وخرجتَ منه طوعًا ، وقد كان أبي فَوَّقَ سهمَهُ ، ورَمَى غَرَضَهُ ، فَسَعَيْتَ عليه أنتَ وأبوكَ ونُظَرَاؤُكَ ، فلم تَشُقُّوا غُبَارَهُ ، ولم تُدْرِكُوا شَأْوَه ، ونحن أنصارُ الدِّين الذي خرجتَ منهُ ، وأعداءُ الدين الذي خرجتَ إليه ، والسلام .

وكان قيسٌ موصوفًا مع جماعةٍ قد بَذُّوا النَّاسَ طولاً وجمالاً ، منهم : العباسُ بنُ عبد المطلب رحمه الله ،ووَلَدُهُ ، وجريرُ بن عبد الله البجلي ، والأشعث بن قيس الكنديُّ، وعديُّ بن حاتمٍ الطائي ، ، وابن جِذْل الطِّعانِ الكنانيُّ ، وأبو زُبَيْدٍ الطَّائِيُّ ، وزيدُ الخَيْلِ ابنُ مُهَلْهِلٍ الطائيُّ .

وكان أحدُ هؤلاء يُقَبِلُ المرأة على الهَوْدَجِ ، وكان يقال للرجل منهم : مُقَبِّلُ الظُّعُنِ ، وكان طلحةُ بن عبيد الله موصوفًا بالتّمامِ .

* * *

باب

قال أبو العباس : قال السُّلَيْكُ بنُ السُّلَكَةِ ـ وهي أُمُّه ، وكانتْ سوداءَ حبشيَّةً ، وكان من غِرْبان العرب ، وهو السُّلَيْكَ بنُ عَمَيْر السَّعْدِيُّ ـ :

أَلاَ عَتَبَتْ عَلَيَّ فَصَارَمَتْني وأَعجَبَها ذَوُو اللِّمَم الطِّوَال
فإنِّي يا بْنَةَ الأَقْوام أُرْبي على فِعْل الوَضِيِّ مِنَ الرِّجَال
فلا تَصِلي بصُعْلُوكٍ نَؤُوم إذا أَمْسَى يُعَدُّ منَ العِيَال
ولكنْ كُلُّ صُعْلُوكٍ ضَرُوبٍ بنَصْل السَّيْفِ هَامَاتِ الرِّجَال
أَشَابَ الرأسَ أَنِّي كُلَّ يوم أرَى لِي خَالةً وسْطَ الرِّحَال
يَشُقُّ عليَّ أنْ يَلْقَيْنَ ضَيْمًا ويَعْجزُ عن تَخَلُّصِهِنَّ مَالِي

قوله :

وأعجبها ذَوو اللِّمَمِ الطِّوَال

يعني : الجُمَم ، وإن شئتَ قلتَ : الجمَامَ ، يقالُ : " جُمَّة وجُمَمٌ " كقولك " ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ " ويقال :" جمَامٌ " كقولك"جُفْرَةٌ وجفَارٌ " و " بُرْمَةٌ وبرامٌ " قال الشاعرُ :

إما تَريْ لِمَّتِي أَوْدَى الزَّمانُ بها وشَيَّبَ الدَّهْرُ أَصْدَاغِي وأَفْوَادِي

وقوله : على فِعلِ الوَضِيِّ من الرجال

يريد : الجميلَ ، وهو " فَعِيلٌ " مِنْ " وَضُؤَ يَوْضُؤُ " يا فتى ، تقديرُهُ : كَرُم يَكْرُم وهو كريم " ومَصْدَرهُ " الوَضَاءَةُ "وكذلك " قَبُحَ يَقْبُحُ قَبَاحَةً " و " سَمُجَ يَسْمُجُ سَمَاجَةً " ؛ ويقال : ما كُنْتَ وَضيئًا ، ولقد وضُؤْتَ بعدَنا .

وقوله : " فلا تَصِلِي بصُعْلوكٍ " يقول : لاَ تَتَّصِلِي به ، كما قال ابنُ أَحْمَرَ(١):

ولا تَصِلِي بمَطْرُوق إذا مَا سَرَى في القوم أَصْبحَ مُسْتَكِينا
إذا شَربَ المُرِضَّةَ قال أَوْكِي عَلَى ما فِي سِقَائِكِ قد رَوِينَا(٢)

---

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي . شعره ق ١٩/٥٣، ٢٠ص١٦١ .

(٢) البيتان من الوافر وهما فى ديوانه صـ١٦١، ولسان العرب (١٥٥/٧) (رصص) ، وتاج العروس (٣٤٧/١٨) (رصص)،وبلا نسبة فى المخصص (١٠٢/٣) . وانظر لسان العرب (٤٠٦/٢) (معد)،(٢١٨/١٠) (طرق) ،وتاج العروس (١٧٩/٩) (معد) ، وأساس البلاغة (رصص) ، (وكى) ، وجمهرة اللغة صـ٧٥٢، ومقاييس اللغة (٣٧٥/٢) ،(٤٨/٣) ،ومجمل اللغة (٤١/٣) .

ورواية البيت الأول : ولا تخلى بمطروق ....

الصعلوكَ : الذي لا مَالَ لَهُ ، قال الشاعرُ :

كأنَّ الفتَى لم يَعْرَ يومًا إذا اكْتَسَى ... ولم يَكُ صُعْلُوكًا إذا مَا تَمَوَّلاَ

وقوله : " نَؤُوم " يَصِفُه بالبَلادة والكسل ، وكانت العربُ تَمْدَحُ بِخِفَّة الرؤُوس عن النوم ، وتَذُمُّ النُّوَمَةَ ؛ كما قال عبدُ الملكِ لمؤدِّبِ وَلَدِهِ : عَلِّمْهُمُ العَوْمَ ، وخُذْهُمْ بِقِلَّةِ النَّوْم (١).

وإنما تَوَجَّعَ لخالاتِه لأنَّهُنَّ كُنَّ إماءً .

* * *

ويُرْوَى عن رجلٍ من قُريش ، لم يُسَمَّ لنا ، قال: كنتُ أُجالِسُ سعيدَ بنَ المُسَيِّبِ ، فقال لي يومًا : مَنْ أخوالُكَ ؟ فقلتُ : أُمِّي فَتَاةٌ ، فَكَأَنِّي نَقَصْتُ في عَيْنِهِ ، فأَمْهَلْتُ حتى دخلَ إليه سالمُ بنُ عبدُ الله بنِ عمرَ بنِ الخطَّابِ رحمه الله ، فلما خَرَجَ مِنْ عندِه قلتُ : يا عمِّ ، مَنْ هذا ؟ فقال : يا سُبْحَانَ الله ! أَتَجْهَلُ مثلَ هذا من قومك ؟! هذا سالمُ بنُ عبدِ الله بن عمرَ ! قلتُ : فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قال : فَتَاةٌ قال : ثم أتاه القاسم بن محمد بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيق رحمه الله ، فجلسَ عندهَ ثم نَهَضَ ، فقلتُ: يا عَمِّ ، مَنْ هذا ؟ فقال : أَتَجْهَلُ مِنْ أَهْلِكَ مِثْلَهُ ؟ ما أَعْجَبَ هذا! هذا القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرِ الصِّدِّيق ! قلتُ: فَمَنْ أُمُّهُ ؟ قال : فَتَاةٌ ، فأَمْهَلْتُ شيئًا حتى جاءَه عليُّ بنُ الحسينِ بن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي الله عنه ، فسلَّم عليه ثم نهضَ، فقلتُ : يا عَمِّ ، مَنْ هذا ؟ قال : هذا الذي لا يَسَعُ مُسْلِمًا أَنْ يَجْهَله ، هذا عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ! قلتُ: فمن أُمُّه ؟ قال : فتاة ، قال : قلتُ : يا عَم ، رأيتَنِي نَقَصْتُ في عينكَ لَمَّا عَلِمْتَ أَنِّي لأُمِّ وَلَدٍ ! أَفَمَالِي في هؤلاء أُسْوَةٌ ؟! قال : فَجَلَلْتُ في عَيْنِه جدًّا .

وكانتْ أُم عليِّ بن الحسينِ " سُلاَفَةُ " من ولد يَزْدَجَرْدَ معروفةَ النَّسَبِ ، وكانت من خِيَرَاتِ (٢) النِّسَاء .

ويُرْوَى أنه قيلَ لِعَلِيِّ بن الحسين رحمه الله : إنَّكَ مِنْ أَبَرِّ الناسِ ، ولَسْتَ تَأْكُلُ مع أمِّكَ في صَحْفَةٍ ؟ فقال : أَكْرَهُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إلى ما قد سبقتْ إليه عَيْنُها فأكون قد عَقَقْتُها .

---

(١) سبق قول عبد الملك

(٢) الخِيرات بكسر الخاء وفتح مابعدها جمع خِيَرَة ، يقال : فلانة الخَيْرةُ والخِيَرَة والخُورَى والخِيرَى . اللسان : خير

وكان يقالُ له : ابْنُ الخِيَرَتَيْنِ[1] لقولِ رسول الله ﷺ : " **للهِ مِنْ عبادِه خِيَرَتانِ ، فخِيَرَتُهُ من العربِ قُرَيْشٌ ، ومن العَجَمِ فارِسُ** "[2].

وكانت سلافة عمة أم يزيد الناقص أو أختها

وقال رجلٌ من وَلَدِ الحكَمِ بن أبي العاصي - يقال له عُبَيْدُ الله بنُ الحُرِّ ، وكان شاعرًا متقدِّمًا ، وكانَ لأمِّ وَلَدٍ ، وهو من ولد مَرْوانَ بن الحَكَم : -

فإنْ تَكُ أمِّي مِنْ نِساءٍ أَفاءَها ... جِيادُ القَنا والمُرْهَفاتِ الصَّفائِحِ

فَتَبًّا لِفَضْلِ الحُرِّ إنْ لم أَنَلْ بِهِ ... كَرائِمَ أَوْلادِ النِّساءِ الصَّرائِحِ[3]

وإنَّما أخَذَ هذا من قول عنترة[4]:

وأَنا امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنْصِبًا ... شَطْرِي وأحْمِي سَائِرِي بالمُنْصَلِ[5]

وأُنْشِدَ لِبلال بن جريرٍ ، وبلغه أن مُوسىَ بن جريرٍ كان إذا ذكره نسبه إلى أمِّهِ ، لأنَّه ابنُ أمِّ ولدٍ ، فيقولُ : قال ابنُ أمِّ حَكِيمٍ ، فقال بلالٌ :

يا رُبَّ خالٍ لِي أَغَرَّ أبْلَجَا ... مِنْ آلِ كِسْرَى يَغْتَدى مُتَوَّجَا

ليس كَخالٍ لَكَ يُدْعَى عَشْنَجَا[6]

والعَشْنَجُ : المُتَقَبِّضُ الوجهِ السَّيِّئُ المَنْظَرِ .

وكانَ سببُ أمِّ بلالٍ عند جريرٍ أنَّ جريرًا في أوَّل دخوله العراقَ دَخَل على

---

(١) بعده في بعض النسخ : "بتحريك الياء أفصح ".

(٢) وعلق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله عليه في الكامل ٤٦٣ بتحقيقه قال :" ليس على هذا الكلام طلاوة الأحاديث النبوية ، ولا نعرف هذا في شيء من الحديث الصحيح. وقد ذكر الفتني في تذكرة الموضوعات حديث " خير الناس العرب ، وخير العرب قريش وخير قريش بنو هاشم وخير العجم فارس "...إلخ وقال :" فيه عنبسة : متروك متهم " وعنبسة هذا هو ابن مهران البصرى الحداد ، روى عن الزهرى ، قال أبو حاتم : منكر الحديث " اهـ. "

(٣) البيتان لابن الحر في ذيل الأمالي والنوادر ٢١٧ ، وحكى العلامة الميمني في ذيل السمط ١٠٣ -١٠٤ قول المبرد " وقال رجل من ولد الحكم .. إلخ " وقال عقبه :" كذا قال . والمعروف هو عبيد ابن الحر الجعفي ، شجاع شغب بابن زياد والمختار ومصعب ، وقتل في عهد عبد الملك في خبر ، وله خبر مع الحسين حين خرج إلى الكوفة ".

(٤) ديوانه ق٦/٩ ص٢٤٨.

(٥) البيت من الكامل وهو له في ديوانه (ص٢٤٨) ، ولسان العرب (٤/٤٩٢) (ضمر) ، وتاج العروس (١٢/٤٠٣) (ضمر) ،(نصل) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٥/٤٣٣)

(٦) الرجز له في لسان العرب (٢/٣٣١) (عنشج)، بلا نسبة في تهذيب اللغة (٩/٤٣٤) .

الحَكَمِ بن أيّوبَ بن أبي عَقِيل الثّقَفِيِّ ، وهو ابنُ عَمِّ الحجاجِ وعامِلُهُ على البصرة ، وفي ذلك يقول جريرٌ:

أَقْبَلْنَ مِنْ ثَهْلاَنَ أَوْ وَادي خِيَمْ ... عَلى قِلاَصٍ مِثْلِ خِيطَانِ السَّلَمْ
إذا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمْ ... حَتَّى أَنَخْنَاهَا إلى بابِ الحكمْ
خَلِيفَةِ الحجَّاجِ غيرِ المُتَّهَمْ ... في ضِئْضِئِ المَجْدِ وبُحْبُوحِ الكَرَمْ[1]

فكتبَ الحكمُ بعدَ أنْ فَاطَنَهُ[2] إلى الحجاج ، وذلك في أوّل سَبَبِه : أنّه قَدِمَ عليَّ أعرابيٌّ باقِعةٌ [3] لم أرَ مِثْلَهُ . فكَتَبَ إليه أن يَحْمِلَه معه ، فلما دخل إليه قال له : بَلَغَنِي أنك ذُو بديهةٍ ، فَقُلْ في هذه الجارية - لجاريةٍ قائمةٍ على رَأْسِهِ - فقال جريرٌ : مَالِي أنْ أقولَ فيها حتَّى أَتَأَمَّلَهَا ، ومَالِي أنْ أتأمَّلَ جارية الأمير فقال : بَلَى ، فتأمَّلْهَا واسْأَلْها ، فقال لها :ما اسْمُكِ يا جارية ؟ فأَمْسَكَتْ ، فقالت لها الحجاجُ : خَبِّرِيهِ يالَخَنَاءُ فقالت : أُمَامَةُ فقال جريرٌ :

ودِّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ ... إنَّ الوَدَاعَ لِمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ
مِثْلُ الكَثِيبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ ... فالرِّيحُ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وتَهِيلُ
هذِي القُلُوبُ صَوَادِيًا تَيَّمْتِها ... وأَرَى الشِّفاء ومَا إليه سَبِيلُ[4]

فقال له الحجاجُ : قد جَعَلَ الله لَكَ السَبِيلَ إليها ، خُذْهَا فهي لك ، فضرَبَ بيده إلى يَدِها ، فَتَمَنَّعَتْ عليه فقال :

إنْ كانَ طِبُّكُمُ الدَّلاَلَ فإنَّه ... حَسَنٌ دَلالُكِ يا أُمَامَ جَمِيلُ[5]

---

(١) الرجز فى ديوانه صـ٥١٢، وخزانة الأدب (١٦٣/٥) ، ولسان العرب (١٩٤/١٢) (خيم)، ومعجم ما استعجم صـ١٠١٤، وتاج العروس(٢٧٦/١٩)(خوط) ،(خيم) ، ومجمل اللغة(٢٢٦/٢) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٢٢٩/٢) . ستأتى الأبيات وسيأتى الثالث منفردًا .

(٢) فاطنه : أى راجعه فى الحديث .

(٣) الباقعة : الطائر الحذر ، يريد أنه داهية .

(٤) فى ديوانه صـ٣٥٤ باختلاف فى الرواية .

(٥) فى الموضوع السابق من ديوانه .

فاسْتُضْحِكَ الحجاجُ ، وأَمَرَ بتجهيزها معه إلى اليمامة، وخُبِّرتُ أَنَّها كانتْ من أهـل الـرَّيِّ وكان إخْوتُهَا أحرارًا فاتَّبعُوه ، فأَعْطَوْه بها حتّى بَلَغُوا عشرينَ أَلفًا ، فلم يَفْعَلْ، ففي ذلك يقولُ [١]:

إذا عَرَضُوا عِشْرِينَ أَلفًا تَعَرَّضَتْ ... لأُمِّ حَكيمٍ حاجةٌ هِيَ ما هِيَا

لَقَدْ زِدْتِ أَهْلَ الرَّيِّ عندِي مَوَدَّةً ... وحَبَّبْتِ أضْعافًا إليَّ المَوَالِيَا[٢]

فأولدَها حَكِيمًا وبلالاً وحَزْرَةَ ، بَني جَرِيرٍ ، هؤلاء مَنْ أَذْكُرُ مِنْ وَلَدِهَا .

ويقال : إنَّ الحِمَّانِيَّ [٣]قاوَلَ بلالاً ذاتَ يوم ، فيما كان بينهما مـن الشرِّ فقـال : يا بنَ أُمِّ حَكِيمٍ ! فقال له بلالٌ : ما تَذْكُرُ من ابْنَةِ دِهْقان ، وأخِيذَةِ رِمَاحٍ ، وعَطِيَّةِ مَلِكٍ ؟ ليستْ كأُمِّكَ التي بالمَرُّوتِ[٤] ، تَغْدو على أَثْرِ ضَأْنِهَا ، كأنما عَقِبَاهَا حَافِرَا حِمَارٍ ! فقال له الحِمَّانيُّ : أنا أَعْلَمُ بأُمِّكَ ، إنما عَتَبَ عليها الحجّاجُ في أمرٍ ، الله أعلـمُ بـه ، فحلفَ أن يَدْفعها إلى ألأم العربِ ، فلما رَأى أباكَ لم يَشْكُكْ فيه !!

قال : وأُنْشِدْتُ لرجلٍ من رُجَّازِ بني سَعْد :

أَنَا ابنُ سَعْدٍ وتَوَسَّطْتُ العَجَمْ ... فأنَا فِيما شِئْتَ من خالٍ وعَمْ

وقال عمرُ بنُ الخطابِ رحمه الله : ليس قومٌ أَكْيَسَ مـن أولادِ السَّرَارِيِّ ، لأنهم يَجْمَعُونَ عِزَّ العَرَبِ ودَهاءَ العَجَمِ .

وكتبَ أميرُ المؤمنين المنصور إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسنٍ بن عليِّ بن أبي طالب ـ رحمهم الله ـ لَمَّا كتب إليه محمد : " واْعلمْ أنّي لستُ من أولادِ الطُّلَقـاء ، ولا أولادِ اللُّعَنَاء ، ولا أعْرَقَتْ فِيَّ الإمَاءُ ، ولا حَضَنَتْنِي أمَّهَاتُ الأولادِ ، ولقد عَلِمْتَ أنَّ هاشمًا وَلَدَ عليًّا مرّتين ، وأنَّ عبدَ المُطَّلب ولَد الحسنَ مرَّتين ، وأنَّ رسول الله ﷺ وَلَدَني مرَّتـين من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسنِ والحسين " . يعني أنَّ أمَّ عَلِيٍّ فاطمةُ بنتُ أسدِ بن هاشم،وأمَّ الحسـن فاطمةُ بنتُ رسول الله ﷺ ابن عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِب بن هاشمٍ ، وأن أُمَّهُ فاطمـةُ بنـتُ

---

(١) ديوانه ق ١٥٩ وحدهما ج٢/٥٦٥ . وفى الرواية اختلاف .

(٢) البيتان فى ديوان جرير صـ ٤٥٦ وروايتهما :

إذا أعرضوا ألفين منها تعرضت ... لأم حكيم حاجة في مؤاديا

لقد زدت أهل الري عندي ملاحة ... وحببت أضعافا إلي المواليا

(٣) اسمه أبو نخيلة . عن رغبة الآمل ٥/٥٤

(٤) وادٍ بالعالية كانت به وقعة بين تميم وقشير ، وقيل إنهم انظر معجم البلدان ٥/١١١ ، ورغبة الآمل ٥/٥٤

الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب بن عبد المُطَّلِب بن هاشم . فكتب إليه المنصور : " أمَّا ما ذكرتَ من وِلادةِ هاشم عليًّا مرتين ، وولادةِ عبدِ المطَّلب الحسنَ مرتين ، فخيرُ الأوَّلِينَ والآخرينَ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلاَّ مرةً واحدةً، ولا عبدُ المطلب إلا مرةً واحدة ، وله السَّبْقُ إلى كلِّ خير ، ولقد علمتَ أنه بُعِثَ رسولُ الله ﷺ وعُمومَتُهُ أرْبَعةٌ ، فآمَنَ به اثنان ، أحَدُهُما أبي ، وكفر به اثنان أحَدُهما أبوك ، وَأمَّا ما ذكرتَ أنَّه لم تُعْرقْ فيك الإماءُ فقد فَخَرْتَ على بني هاشم طُرًّا ، أوَّلُهم إبراهيمُ ابنُ رسول الله ﷺ ، ثم عليُّ بنُ الحسين الذي لم يُولَدْ فيكم بعدَ وفاةِ رسول الله ﷺ مولودٌ مثلُهُ " .

وهذه رسالة للمنصور طَريفةٌ مُستحسَنةٌ جدًّا ، سَنُمْلِيهَا في موضعها من هذا الكتاب ، إن شاء الله .

* * *

وأنشدني الرِّياشيُّ:

إنَّ أولادَ السَّراري كَثُرُوا يا رَبِّ فِينَا
رَبِّ أدْخِلْنِي بلادًا لا أرَى فيها هَجِينَا[1]

و " الهَجِينُ " عند العرب : الذي أبوه شريفٌ وأُمُّه وضيعةٌ ، والأصلُ في ذلك أن تكونَ أَمَةً ، وإنما قيل :" هجينٌ " من أجْلِ البَيَاض ، وكأنَّهم قَصَدُوا قَصْدَ الرُّوم والصَّقَالِبَةِ ومَنْ أشْبَهَهُم ، والدليلُ على أنَّ الهَجِينَ الأبيضُ أنَّ العرب تقولُ : ما يَخْفَى ذلك على الأسودِ والأحمرِ ، أي العَرَبيِّ والعَجَمِيِّ ، ويُسَمُّونَ المواليَ وسائرَ العجمِ : " الحَمْراءَ " وقد ذكرنا ذلك ، ولذلك قال زيدُ الخَيْلِ :

. . . . وأيْقَنَّ أنَّنا صُهْبُ السِّبَالِ

أي كهؤلاء العَدُوِّ من العجمِ . وقال ابنُ الرُّقَيَّاتِ[2] :

أنْ تَرَيْني تَغَيَّرَ اللَّونُ مِنِّي وعَلاَ الشَّيْبُ مَفْرِقِي وقَذَالِي
فَظِلاَلُ السُّيوفِ شَيَّبْنَ رأْسي وطِعَاني في الحرب صُهْبَ السِّبَالِ[3]

فقيل " هجينٌ " من ههنا .

---

(١) الفاضل ١٠٦ ، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/ ٢٢١.

(٢) ديوانه ق ٤٦/٨ ، ٩ ص١١٣ .

(٣) البيتين من الخفيف فى ديوانه صـ١١٣، ولسان العرب (٥٣٢/١) (صهب) ، وتاج العروس (٢٢٠/٣) (صهب) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (٣٢٢/١١) (سبل) ، وتهذيب اللغة (٤٣٨/١٢) والمخصص (١٣/ ١٣٢) ، وأساس البلاغة (صهب) ، وتاج العروس (سبل) .

وإذا كانت الأمُّ كَرِيمةً والأبُ خَسِيسًا قيلَ له :" المُذَرَّعُ " ، قال الفرزدق[1] :

إذا بَــاهِلِيٌّ تَحْتَــهُ حَنْظَلِيَّــةٌ لــهُ وَلَـدٌ منهـا فَـذَاكَ المُــذَرَّعُ[2]

وقال الآخرُ : [3]

إنَّ المُــذَرَّعَ لا تُغْنِــي خُؤُولَتُــهُ كَالبَغْلِ يَعْجِزُ عن شَـوطِ المَحَاضِيرِ[4]

وإنما سُمِّيَ " مُذَرَّعا " لـلرَّقْمَتَيْنِ [5]في ذِراعِ البغـلِ ، وإنمـا صارتـا فيـه مـن ناحيـة الحمارِ ؛ قال هُدْبَةُ :

وَرِثَـتْ رَقَـاش اللُّـؤْمَ عـن آبائِهَـا كتـوَارُثِ الحُمُـراتِ رَقْـمَ الأذْرُعِ

وقال عبدُ الله بنُ العباسِ في كلام يُجيبُ به ابن الزُّبير:وا لله إنّه لَمصْلُـوبُ قُرَيشٍ ، ومتى كان عَوَّامُ بنُ عَوَّامٍ يَطْمَعُ في صَفيَّةَ بنتِ عبد المطَّلب ؟ إنَّما أنْتَ كمـا قيـل للبغـل : مَنْ أَبُوكَ يا بَغْلُ ؟ فقال : خالِي الفَرَس ؟! .

---

(١) ديوانه ١/٤١٦.

(٢)البيت من الطويل وهو فى ديوانـه (٤١٦/١) ، والـدرر (١٠٣/٣) ،وشـرح التصريـح (٤٠/٢) ، وشـرح شـواهد المغنـى صــ٢٧٠ ، والمقـاصد النحويـة(١٤٤/٣) ، وبـلا نسـبة فـى أوضـح المسـالك (١٢٧/٣)، والجنى الدانى صـ ٣٦٨، وشرح الأشمونى (٣١٦/٢) ، ولسان العرب (٩٣/٨) (ذرع) ، ومغنى اللبيب صـ ٩٧ ، وهمع الهوامع (٢٠٧/١) .

(٣) وهو عرهم بن قيس العدوى الأسدى كما فى كتاب البغال -رسائل الجاحظ ٢/ ٣٥٨

(٤)البيت من البسيط ، وهو لابن قيس العدوى (عرهم) فى لسان العرب (٩٣/٨) (ذرع) ، ولعرهم ابن قيس الأسدى فى ك البغال صـ١١٥ .

(٥) الرقمتان:واحدتهما (رقمة) ، وهما أثران بباطن الزراعين لاينبتان الشعر . رغبة الآمل ٥/ ٥٨ .

باب

قال أبو العباس : قال أعرابيٌّ :

كُـلُّ امْـرِئٍ ذِي لِحْيَـةٍ عَثْوَلِيَّـةٍ يَقُـومُ عليهـا ظَـنَّ أنَّ لـهُ فَضْـلا
ومَا الفَضْلُ في طُولِ السِّبالِ وعرضها إذَا اللهُ لم يَجْعَلْ لِصَاحِبِها عَقْلا

" عَثْوَلِيَّة " يقول:كَثيرةٌ ، والمُسْتَعْمَلُ يقالُ: رجلٌ " عِثْوَلٌّ " إذا كانَ كثيرَ الشَّعَر ، وأصلُ ذلك في الرأس واللّحية ، وبناهُ الأعرابيُّ بناء " جَدْوَلٍ " كأنه " عَثْوَلٌ " ثم نَسَبَ إليه . و " السَّبَلَةُ " مُقَدَّمُ اللِّحية ، يقال لِمَا أسْبَلَ من الشاربين " سَبَلَتَان " وتقول العربُ : أخَذَ فلانٌ شَفْرةً فلتَم بها سَبَلَةَ بعيره ، أي نَحَرَهُ ، واللّتْمُ : الشَّقُّ ، فهذا ما أسْبَلَ من جِرانِه (١).

وقال بعض المُحْدَثين :

ومـا حُسْـنُ الرِّجـال لهـم بفَخـرٍ إذا مـا أخْطَـأ الحُسْـنَ البَيـانُ
كَفَـى بـالمَرْءِ عَيْبًـا أنْ تَـرَاه لـهُ وجـهٌ وليـس لـه لِسَـانُ

وقال آخر :

إنّي على مَا تَزْدَري من دَمَامَتي إذَا قِيسَ ذَرْعي بالرِّجالِ طويلُ

ونظر يزيد بن مزيدٍ الشَّيبانيُّ إلى رجل ذي لحيةٍ عظيمةٍ ، وقد تَلَفَّفَتْ على صدره ، فإذا هو خَاضِبٌ، فقال : إنكَّ مِنْ لِحيَتكَ في مَؤُونةٍ ! فقال:أجلْ ولذلك أقول :

لَها دِرْهَمٌ للدُّهْنِ في كلِّ جُمْعَةٍ وآخَرُ لِلْحِنَّاءِ يَبْتَدِرَانِ

---

(١) قال المرصفى :" يريد ما ذكر من سبلة البعير ، وأسبل استرخى ، والجران جلدة تضطرب على باطن العنق من ثغرة النحر إلى منتهى العنق فى الرأس أو هو مقدم العنق أو باطنه ". رغبة الآمل ٦٠/٥ .

وَلَوْلا نَوالٌ من يَزيدَ بنِ مَزْيدٍ   لَصَوَّتَ في حافاتِها الجَلَمانِ(1)

وقال إسحاق بن خلفٍ يصف رجلاً بالقصر وطُول اللِّحية :

مـا سـرَّني أنَّـني في طُـولِ دَاوُدِ   وأنَّـني عَلَـمٌ في البَـأْسِ والجُـودِ
مَاشَيْتُ دَاودَ فاسْتُضْحِكْتُ من عَجبٍ   كـأنَّني وَالِـدٌ يَمْشـي بمولُـودِ
مـا طُـولُ دَاوُدَ إلاَّ طُـولُ لِحْيَتِـه   يَظَـلُّ فيهـا غَـيْرَ مَوْجُـودِ
تُكِنُّـهُ خُصْلَـةٌ منهـا إذا نَفَخَـتْ   ريحُ الشِّتَاء وجـفَّ المـاءُ في العُـودِ
كالأَنْبَجَـانِيِّ مَصْقُـولاً عَوارِضُهَـا   سَوْداءُ في لِينِ خَدِّ الغَـادَةِ الـرُّودِ(2)
أجْزَى وأَغْنَى مـن الخَزِّ الصَّفِيقِ ومِنْ   بيـضِ القَطـائِفِ(3) يـومَ القُـرِّ والسُّـودِ
إنْ هَبَّـتِ الرِّيـحُ أدَّتْـهُ إلى عَـدَنٍ   إنْ كَـانَ مـالَفَّ منها غـيْرَ مَعْقُـودِ(4)

* * *

وفي الحديث(5) : " من سعادة المرْء خِفَّةُ عارضَيْه " . وليس هذا بناقضٍ لما جاءَ في إعْفاء اللِّحى وإحْفاءِ الشَّوارِبِ، فقد رُويَ أنهم قالوا : لا بأسَ بأخْذِ العارِضيْنِ والتَّبطِـينِ .

---

(1)البيتان من الطويل وهما بلا نسبة فى لسان العرب (12_490) (قلم) ، (12/102) (جلم)
وروايتهما:

لها درهم الرحمن فى كل جمعة   وآخـر الحنـاء يتـدران
ولولا آياد من يـزيد تتابعت   لصبح فى حافاتها القلمان

(2) الأنبجانى : كساء من الصوف له خمل ولاعلم فيه ينسب إلى منبج على غير قياس .
والفادة المرأة اللينة . الرود : الحسمة الثياب . عن رغبة الآمل 61/5

(3)القطائف : جمع قطيفة وهى كساء مربع غليظ له خمل ووبر . رغبة الآمل 62/5.

(4)الأبيات من البسيط ، وانظر تاج العروس (227/6) (بيج)

(5) انظر الفائق 422/2 ، والنهاية 212/3 ، ورغبة الآمل 62/5.
وقال الشيخ المرصفى:"كأن أبا العباس فهم من خفة عارضيه أن يخفهما صاحبهما ، وليس كما فهم ، وإنما معناه خفة عارضيه خلقة لا بفعل فاعل ". وقال الخطابى : وخفتهما كناية عن كثرة الذكر لله تعالى وحركتهما به . وقال ابن الأثير :وقيل أراد بخفة العارضين خفة اللحية ، وما أراه مناسباً . أورده العلامة الشوكانى فى " الفوائد المجموعة"(582/2) ، بلفظ :" من سعادة المرء خفة لحيته " وقال : "رواه الخطيب عن ابن عباس مرفوعًا ، ورواه ابن عدى عن أبى هريرة مرفوعاً .وزاد : إن لرأس العقل التحبب إلى الناس . وفى إسناد الأول المغيره بن سويد ، وهو مجهول ، وسكين بن أبى سراج وهو يروى الموضوعات ، ويوسف بن الغرق وهو كذاب .

وأما الإعفاء فهو التَّكْثِير ، وهو من الأضداد ، قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ حَتَّى عَفَوْا ﴾ أي : حتى كَثُرُوا ، ويقال : عَفَا وَبَرُ الناقةِ : إذا كَثُرَ ، قال الشاعرُ :

وَلَكِنَّا نُعِضُّ السَّيْفَ منها ... بِأَسْوُقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومِ[1]

والكُومُ:العِظَامُ الأسْنِمَةِ ، واحدتها : كَوْماء ، ويقال : عَفَا الربْعُ : إذا دَرَسَ ، ومن ذلك :

.... عَلَى آثَارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ[2]

أي : الدُّروسُ

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك : إني لأَعْجَبُ من ثلاثةٍ : من رجلٍ قَصَّرَ شَعَرَهُ ثم عادَ فأَطَالَهُ ، وشَمَّرَ ثَوْبَهُ ثم عاد فأَسْبَلَهُ ، أو تمَتَّعَ بِالسَّرَارِيِّ ثم عادَ إلى المَهِيرَاتِ !!

واحدةُ المَهِيرَاتِ " مَهِيرَةٌ " وهي الحُرَّةُ المَمْهُورَةُ ، و " مَفْعُولٌ " يَخْرُجُ إلى "فَعِيلٍ" كمقتولٍ وقَتِيل ، ومجروحٍ وجَرِيح ، قال الأعشى :

وَمَنْكُوحَةٍ غَيْرِ مَمْهُورَةٍ ... وأُخْرَى يُقَالُ لها فَادِهَا[3]

وفى إسناد الثانى : حسين بن المبارك ، قال ابن عدى : حدث بأسانيد ومتون منكرة . قال فى " اللآلى ": المغيرة ، وذكره ابن حبان فى " الثقات " وقد روى بلفظ :" من سعادة المرء خفة عارضيه" كما فى الطبرانى . اهـ .

قلت : وأورده الحافظ الهيثمى فى " المجمع " (٥/١٦٤) ، وقال :" رواه الطبرانى وفيه يوسف بن الفرق ، قال الأزدى : كذاب " .

(١)البيت من الوافر ، وهو للبيد فى ديوانه صـ١٠٤ ولسان العرب (١١/٤٥٠) (عطل) ،(١٥/٧٦) (عفا) وتهذيب اللغة (٣/٢٢٩) وأساس البلاغة (عضض) ، وتاج العروس (عطل) .

(٢)البيت من الوافر وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ص٥٨، ولسان العرب (١٥/٧٨) (عفا)،ومقاييس اللغة (٤/٥٩) ، وكتاب العين (٢/٢٥٩) ، وكتاب الجيم (٢/٣٣٧) ، وتهذيب اللغة (٣/١٢٤) ، وتاج العروس (عفا)وبلا نسبة فى المخصص (١٠/٦٣) ،(١١/١٠٣) .
وصدر البيت : تحمل أهلها منها فباتوا ....

(٣)البيت من المتقارب وهو فى ديوانه صـ١٢٥، وجمهرة اللغة صـ١٢٥٨ .

فهذا المعروفُ في كلامِ العربِ : " مَهَرْتُ المَرأةَ فهي مَمْهُورَةٌ " ويقالُ ـ وليس بالكثير ـ : " أمْهَرْتُها في مُمْهَرةٌ " ؛ أنشدني المازنيُّ :

أُخِذْنَ اغْتِصَابًا خِطْبَةً عَجْرَفِيَّةً وأُمْهِرْنَ أَرْماحًا مِنَ الخَطِّ ذُبَّلاَ(1)

***

وأهل الحجاز يَرونَ النِّكاحَ العَقْدَ دونَ الفِعْل ، ولا يُنْكِرُونَه في الفعل ، ويحتجُّون بقولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ **يأَيُّها الَّذِينَ آمَنْوا إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَها** ﴾ فهذا الأشْيَعُ في كلام العرب ، قال الأعْشَى :

وأَمْتَعْتُ نَفْسِي مِنَ الغانِيَا تِ إِمَّا نِكَاحًا وإِمَّا أُزَنْ(2)
ومِن كُلِّ بَيْضَاءَ رُعْبُوبَةٍ لهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنْ(3)

ويكونُ النِّكاحُ الجِمَاعَ ، وهو الأصل كِناية ، قال الراجزُ :

إذا زَنَيْتَ فَأَجِدْ نِكَاحَا وأَعْمِلِ الغُدُوَّ والرَّوَاحَا

والكِنايةُ تَقَعُ عن هذا الباب كثيرًا،والأصلُ ما ذكرْنا لك،وقال رسول الله ﷺ : " **أَنَا مِنْ نِكَاحٍ لا مِنْ سِفَاحٍ** "(4) ومِنْ خُطِب المسلمين : " **إنّ الله عزَّ وجلَّ أحَلَّ النِّكاحَ وحَرَّمَ السِّفَاحَ** " .

---

(1)البيت من الطويل وهو للقحيف العقيلى فى تاج العروس (٢٥٢/١٩) (خطط) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (١٨٤/٥) (مهر)،وتهذيب اللغة (٢٩٨/٦) ، وأساس البلاغة (مهر) ، وتاج العروس (١٥٩/١٤) (مهر) ، والمخصص (٢٥/٤)، ونوادر أبى زيد صـ ٢٠٨ .

(٢) قوله : (أزن) أراد (أزنى) فحذف الياء وخفف النون .

(٣)البيتان من المتقارب ، فى ديوانه صـ٦٧، ولسان العرب (٣٥٩/١٤) (زنا) ،وجمهرة اللغة ص١٣١ وتاج العروس (زنا) .

(٤)أورده بنحوه الحافظ البيهقى فى " الدلائل"، (١٧٤/١)، ضمن حديث طويل أوله : "أنا محمد بن عبد الله.....إلى قوله :" وخرجت من نكاح ، و لم أخرج من سفاح ...." الحديث ، وقال الحافظ ابن كثير فى " البداية والنهاية" (٢٥٥/٥) :"حديث غريب جدًّا من حديث مالك ، تفرد به القدامى وهو ضعيف" . وأورده السيوطى فى " الجامع الصغير" وذكره الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع (ح١٤١٧) ، وقال :" ضعيف جدًّا "

والكنايةُ تَقَعُ عن الجمَاعِ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُمْ ﴾ (١) فهذه كنايةٌ عن الجماع .

وقال أكثرُ الفقهاء في قوله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ (٢) قالوا : كنايةٌ عن الجماع ، وليس الأمرُ عندنا كذلك ، وما أصِفُ مذهبُ أهلِ المدينة ، قد فُرِغ من النكاح تصْرِيحًا ، وإنما المُلاَمسة أنْ يَلْمِسَهَا (٣) الرجلُ بيَدٍ أو بإدْناء جَسَدٍ من جسدٍ ، فذلك يَنقضُ الوضوءَ في قول أهل المدينة ، لأنه قال تبارك وتعالى بعدَ ذِكْرِ الجُنُبِ ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ .

وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانَا يأْكُلاَنِ الطَّعَامَ ﴾ (٤) كنايةٌ بإجْماعٍ عن قضاءِ الحاجة (٥) ، لأنَّ كلَّ مَنْ أكَلَ الطعام في الدنيا أَنْجَى ، يقال : نَجَا وأَنْجَى : إذا قام لحاجة الإنسان .

---

(١) البقرة : ١٨٧

(٢) النساء : ٤٣- المائدة : ٦ قال الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل ٤٧٣ بتحقيقه :"ليس هذا القول بالراجح عندنا، ولا هو مما تؤيده الدلائل الصحاح بل أدلة السنة تدل على أن الملامسة أو اللمس فى الآية – على اختلاف القراءتين -إنما يكنى بها هنا عن الجماع ، من أجل أنه قد صح الحديث بأن النبى ﷺ قبل بعض أزواجه ثم صلى و لم يتوضأ ، وهو حديث لاشك فى ثبوته ، وهو قرينة لإرادة المعنى المجازى لا الحقيقى وقد فصلنا القول فى ذلك فى شرحنا على سنن الترمذى ١٣٩/١-١٤٢ " اهـ ...

وانظر تفسير ابن كثير ٢٧٥/٢-٢٧٩ ، وتفسير القرطبى ٢٢٣/٥-٢٢٨.

(٣)(لمسه) من باب ضرب ونصر بكسر الميم وضمها . مختار الصحاح (لمس)

(٤)المائدة : ٧٥

(٥)علق الشيخ أحمد شاكر على هذا الموضع من الكامل بتحقيقه ٤٧٤ بقوله :" دعوى الإجماع هنا غير جيدة ، فإن كثيراً من المفسرين لايرون إلا المعنى هنا ، وهو الراجح عندهم ، قال الطبرى فى التفسير ٢٠٣/٦: "إنهما كانا أهل حاجة إلى ما يغذوهما وتقوم به أبدانهما من المطاعم والمشارب كسائر البشر من بنى آدم ، فإن من كان كذلك فغير كان إلها ، لأن المحتاج إلى الغذاء قوامه بغيره وحاجته إلى ما يقيمه دليل واضح على عجزه ، والعاجز لا يكون إلا مربوباً لارباً ".فأنت ترى أنه لم يفسره غير المعنى الحقيقى و لم يذكر الكناية أصلاً وذكرها غيره ، وليست الكناية هنا واضحة ، لأنه وإن وجدت العلاقة بين المعنيين إلا أن القرينة التى تمنع إرادة المعنى الحقيقى وتوجب النقل إلى المجازى غير موجودة أصلاً ، فلا تقبل ، ثم إن المعنى الحقيقي معنى عال ديق ، كما أوضحه الطبرى ، فلا مسوغ للعدول عنه " اهـ .

وانظر تفسير ابن كثير ١٥٠/٣ ، وتفسير القرطبى ٢٥٠/٦ .

وكذلك : ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ [1]: كنايةُ عن الفروج .
ومثلُه : ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ [2]فإنما الغائطُ كالوَادِي،وقال عَمْرو بنُ مَعْدِي كَرِبَ :

وكَمْ مِنْ غَائِطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى   قليلِ الإِنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ[3]

* * *

يقالُ : " وَهِمَ " الرجلُ " يَوْهَمُ " : إذا شَكَّ ، وهو الأجْوَدُ ، ويجوزُ : " يَيْهَمُ ، ويِيهَمُ ، ويَاهَمُ " لِعِلَلٍ ، وكذلك ما كان مِثْلَهُ ، نحو : وَجِلَ يَوْجَلُ ، ووَحِلَ يَوْحَلُ ، ووَجِعَ يَوْجَعُ ، ويجوز في " وَهِمَ " أن تقول : " يَهِمُ " فإِنَّ المعْتَلَّ مَنِ هذا يجيءُ على مثال : حَسِبَ يحْسِبُ ، مثل : وَلِيَ الأميرُ يَلِي ، ووَرِمَ الجُرْحُ يَرِمُ ، فهذا جميعُ ما في هذا الباب .

* * *

وقال رجلٌ أحْسِبُهُ من بني تَمِيمٍ :

لاَ تَسْأَلَنَّ الخَيْلَ يا سَعْدُ مَالَها   وكُنْ أُخْرَيَاتِ الخَيْلِ عَلَّكَ تُجْرَحُ
لَعَلَّك تَحْمِي عَنْ صِحَابٍ بطَعْنَةٍ   لها عَانِدٌ يَنْفِي الحَصَا حِينَ يَنْفَحُ
وأَكْرِمْ كريمًا إنْ أَتَاكِ لحاجةٍ   لِعَاقِبةٍ إنَّ العِضَاةَ تَرَوَّحُ[4]

قوله :

لا تسألنَّ الخيلَ يا سعدُ مَالَها

(١)فصلت : ٢١

(٢)النساء : ٤٣ ، المائدة : ٦ .

(٣)البيت من الوافر وهو فى ديوانه صـ١٤٦، ولسان العرب (٣٠٦/٨) (كتع) ، وتاج العروس (٣٢٥/٢١) (صرع) ،(١٠٨/٢٢) (كتع) ، كتاب الجيم (١٧١/٢) .

(٤)الأبيات من الطويل ، وانظر أساس البلاغة صـ١٨٣ (روح) .

يقول : لا تَتَخَلَّفْ عن القِتال وتَسْأَل عن أخبار القومِ ، ولكِنْ كُنْ فيهم كما قال مُهَلْهِلٌ :

لَيسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ القَوْمَ عَنْ آ ... بَائِهِمْ قُتِّلُوا ويَنْسَى القِتَالا
لَمْ أَرِمْ حَوْمَةَ الكَتِيبَةِ حَتَّى ... حُذِيَ الوَرْدُ من دِمَاءٍ نِعَالاَ[1]

يقول : كنتُ في حَوْمَةِ القِتالِ وصَلِيتُ الحربَ أكثرَ ممّا صَلِيهَا غيري .

* * *

ويُرْوَى عن رجلٍ من بني أَسَدِ بن عبد العُزَّى ـ يقال له : فُلانُ بنُ السَّائِبِ ـ أَنَّه زَوَّجَ ابنتَه عَمْرَو بن عثمانَ بن عَفَّانَ ، فلمّا نُصَّتْ عليه طَلَّقَهَا على المِنَصَّةِ[2] فجاء أبوُها إلى عبدِ الله بن الزُّبَيْر ، فقال : إنَّ عَمْرَو بنَ عثمانَ طلَّقَ ابنَتِي على المِنَصَّة ، وقد ظنَّ النَّاسُ أنَّ ذلك لِعَاهَةٍ،وأنتَ عَمُّها ، فَقُمْ فادْخُلْ إليهَا ، فقال عبدُ الله : أَوَ خَيْرًا مِنْ ذلِكَ ؟ جيئوني بالمُصْعَبِ ، فَخطَبَ عبدُ الله فَزَوَّجَهَا من المُصْعَبِ ، وأَقْسَمَ عليه لَيَدْخُلَنَّ بها في لَيْلَتِهِ ، فلا تُعرَفُ امرأةٌ نُصَّتْ عَلَى رَجُلَينْ في لَيْلَةٍ غَيْرُها ، فأَوْلَدَهَا المُصْعَبُ عيسَى وعُكَّاشَةَ ، فلمَّا كان يومُ مَسْكَنَ [3]وهَرَبَ أكثرُ الناسِ عن المُصْعَبِ دخل إلى سُكَيْنَة بنةِ الحسين بن عليٍّ بن أبي طالبٍ ، وكانت له شديدة المَحَبَّة ، وكانت تُخْفِي ذلك ، فَلَبِسَ غلاَلَةً وتَوَشَّح عليها ، وانْتَضَى السَّيْفَ ؛ فلمَّا رأتْ ذلك عَلِمَتْ أنَّه عَزَمَ ألاَّ يَرْجِعَ ،

---

(١)البيتان فى الأغانى (٥/٥٥) وفى رواية البيت الثانى (عرصة) بدلا من (حومة) ،(انتحل) بدلا من (حذى).

(٢)المنصة سرير العروس ترفع عليه لترى من بين النساء ، وكل شئ رفعته وأظهرته فقد نصصته . رغبة الآمل ٦٨/٥.

(٣)بفتح الميم وسكون السين وكسر الكاف ، وكذا قيده ياقوت والبكرى ، انظر معجم البلدان ١٢٧/٥ ، ومعجم ما استعجم ١٢٢٧ ، وقد سلف تحديده .

فصاحتْ مِن ورائِه : وَاحَرَبَاهْ ؟ فالتَفتَ إليها ، فقال : أَوَ هذا لي في قَلْبِكِ ؟ فقالت : إي واللهِ ، وأكثرُ من هذا ، فقال : أمَا لوْ عَلِمْتُ لكانَ لي ولكِ شَأْنٌ ، ثم خرَجَ ، فقال لابنِه عيسى : يا بُنَيّ انْجُ إلى نجَائِكَ ، فإن القومَ لا حَاجةَ بهم إلى غَيْرِي ، وسَتُفْلِتُ بحيلةٍ أو بُقْيا ، فقال : يا أَبَتَاهُ ، لا أُحدِّثُ واللهِ عَنْكَ أبدًا ، فقال : أمَا واللهِ لَئِنْ قلتَ ذلكَ لَما زِلْتُ أَتَعرَّفُ الكَرَمَ في إِسْرارِكَ وأنْتَ تُقَلَّبُ في مَهْدِكَ ، فَقُتِلَ بين يَدَيْ أبيهِ ، ففي ذلك يقولُ شاعِرُ أهْلِ الشَّأْم من اليَمانِيَة :

نَحْنُ قَتَلْنا مُصْعَبًا وعِيسى وابْنَ الزُّبَيْرِ البَطَلَ الرَّئِيسَا
عَمْدًا أَذَقْنا مُضَرَ التَّبْئِيسَا

وقال رجلٌ يُعَاتِبُ رجلاً :

فلو كان شَهْمَ النَّفْسِ أو ذا حَفيظةٍ رَأى ما رَأى في الموتِ عيسى بنُ مُصْعَبِ

وقال بلال بن جرير يَمدحُ عبد الله بن الزُّبَيْر :

مَدَّ الزُّبَيْرُ عليكَ إذْ يَبْني العلاَ كَفَّيْهِ حتّى نَالَتا العَيُّوقَا
ولَوَ أنَّ عبدَ الله فاخَرَ مَنْ تَرَى فاتَ البَرِيَّةَ عِزَّةً وَسُمُوقَا
قَرْمٌ إذا ما كانَ يومُ نُفورَةٍ جَمَعَ الزُّبَيْرَ عليكَ والصِّدِّيقَا
لو شِئْت ما فاتُوك إذْ جَارَيْتَهُمْ ولَكُنْتَ بالسَّبْقِ المُبرِّ حَقيقَا
لكنْ أَتَيْتَ مُصَلِّيًا بَرًّا بِهِمْ ولقد تَرَى ونَرَى لَدَيْكَ طَرِيقَا

* * *

عاد الحديثُ إلى تفسير الأبيات المتقدِّمة :

قوله :

لعلّك تَحْمِي عن صِحَابٍ بطعْنَة(١)

(١)سبق تخريجها

يقال : " حَمَيْتُ الناحِيَةَ أحْميها حَمْيًا وحِمَايةً " ، كما قال الفرزدق :

وإذَا النُّفُوسُ جَشَــأْنَ طَـأْمَنَ جَأْشَـها ثِقَــةً لهــا بحِمَايــةِ الأدْبــارِ[1]

(٢)

ومعنى ذلك : مَنَعْتُ ودَفعتُ . ويقال : " أحْمَيْتُ الأرضَ " أي : جعلتُها حِمىً لا تُقْرَبُ ، و " أحْمَيْتُ الحديدَ أُحْميهِ إحْماءٍ " و " حَمَيْـتُ أنْفـي مَحْمِيَّـةً " يـا فتـى : إذَا أنتَ أَبيْتَ الضَّيْمَ .

و " صِحَابٌ " جمعُ " صاحبٍ " وقد يقالُ : هو جمع " صَحْـبٍ " كما تقـول : "تاجرٌ وتَجْرٌ " و " راكبٌ ورَكْبٌ " ونحو ذلك ، ثم تَجْمَعُ " صَحْبًا " على" صِحَـابٍ " ، كقولك : " كَلْبٌ وكِلاَبُ " و " فَرْخٌ و فِراخٌ " فهذا مذهب حَسَنٌ ، ومن قال : هو جمعُ " صاحبٍ " فنظيرهُ " قَائِمٌ وقِيامٌ " و " تَاجرٌ وتِجارٌ " .

وقوله : " لها عانِدٌ يَنْفِي الحَصَا " يعني الدَّم ، يقال " عَنَدَ العِرْقُ " : إذا خرج الدمُّ منه بجِدَّةٍ ، و " ينفي الحَصَا " يعني الدَّم بشدَّة جَرْيه ، كما قال :

مُسَحْسِحَةٍ تَنْفِي الحَصَا عـن طَرِيقها . . . .[3]

يعني طعنةً ، وقال آخرُ في صفة طعنةٍ :

ومُسْــــتَنَّةٍ كَاسْــــتِنَانِ الخَـــرُو فِ قَـدْ قَطَـعَ الحَبْـلَ بـالمِرْوَدِ[4]

والخروفُ هاهنا : إنما هو الفَلُوُّ الصَّغيرُ .

---

(١) سبق تخريجه

(٢) سبق تخريجه

(٣) سبق تخريجه

(٤)البيت من المتقارب ، وهو لرجل من بنى الحارث بن كعب فى لسان العرب (٦/٩)(خرف)،وتهذيب اللغة (٧/٣٥٠) ،وتاج العروس(٢٣/١٢٠) (خرف) ،وبلا نسبة فى رصف المبانى صـ ١٤٥ وسر صناعة الإعراب (١/١٣٤) ،وشرح المفصل (٢٣/٨) ،ولسان العرب (٩٥/٢) والمحتسب (٨٨/٢).

وقوله :

وأكْـرِمْ كَرِيمًـا إنْ أتـاك لحاجـةٍ   لِعاقبـةٍ إنَّ العِضَـاهَ تَـرَوَّحُ(1)

يقولُ : الشجرُ يُصيبهُ النَّـدَى في آخرِ الصَّيفِ فَيَنْشَأُ له وَرَقٌ ، فيقولُ : لعلَّك تحتاجُ إلى هذا الكريمِ وقد قَدَرَ .

ومثلُه :

ولا تُهِينَ الكَرِيمَ عَلَّـكَ أَنْ   تَرْكَعَ يومًا والدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ(2)

أراد " ولا تُهِينَنْ : بالنون الخفيفة،فحذفها لالتقاءِ الساكنين،وهذا الحكم فيها .

ومِثْلُ ذلك في المعنى قولُ عَبَّا بن عَبَّادِ بن حَبيبِ بن المُهَلَّبِ :

إذا خَلَّةٌ نـابَتْ صَدِيقَـكَ فـاغْتَنِمْ   مرَمَّتَهـا فـالدَّهْرُ بالنَّـاس قُلَّـبُ(3)

وبـادِرْ بمَعْـرُوفٍ إذا كُنْـتَ قـادِرًا   زَوَالَ اقْتِدارٍ أو غِنيً عنك يُعْقِـبُ(4)

ومثل هذا كثيرٌ .

---

(١)تقدمت الأبيات برقم ٢٥١

(٢)البيت من المنسرح ، وهو للأضبط بن قريع فى الأغانى (٦٨/١٨)، والحماسة الشجرية (٤٧٤/١) وخزانة الأدب (٤٥٠/١١ /٤٥٢) ، والدرر (٢/ ١٦٤) ، (٥/ ١٨٣) ، وشرح التصريح (٢٠٨/٢) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ ١١٥١، وشرح شواهد الشافية صـ ١٦٠ ، وشرح شواهد المغنى صـ ٤٥٣، والشعر والشعراء (٣٩٠/١) ، والمعانى الكبير صـ٤٩٥ ، والمقاصد النحوية (٣٣٤/٤) ، وتاج العروس (١٢٢/٢١) (ركع) ، وبلا نسبة فى الإنصاف (٢٢١/١) ، وأوضح المسالك (١١١/٤) ، وجواهر الأدب صـ ١٤٦،٥٧، ورصف المبانى صـ ٢٤٩،٣٧٣،٤ ٣٧، وشرح الأشمونى (٥٠٤/٢) ، وشرح شافية ابن الحاجب (٣٢/٢)، وشرح ابن عقيل صـ٥٥٠ ، وشرح المفصل (٩/ ٤٣، ٤٤) ، ولسان العرب (١٨٤/٦) (قنس) ، (١٣٣/٨) (ركع) ،(٤٣٨/١٣) (هون) ، واللمع صـ٢٧٨، ومغنى اللبيب (١٥٥/١) ،والمقرب (١٨/٢)، وهمع الهوامع (١٣٤/١) (٧٩/٢) ، وتاج العروس (هون) .

ورواية البيت ولا تهين الفقير علك أن

(٣)قلب : صيغة مبالغة على وزن فعل تدل على كثرة تقلب الدهر وكثرة صروفه .

(٤)ورواية البيت ولا تهين الفقير علك أن

وقال جعفر بن محمد بن عليٍّ بن الحسين ـ رحمهم الله ـ : إنّي لأسارعُ إلى حاجة عَدُوي خوفًا من أَنْ أَرُدَّهُ فيَسْتَغْنِيَ عنيٍّ .

وقال رجلٌ من العرب:ما رَدَدْتُ رجلاً عن حاجة فوَلّى عنّي إلاّ رَأَيْتُ الغِنى في قَفَاهُ .

وقال عبدُ الله بنُ العباس بنِ عبدِ المُطّلبِ : ما رأيتُ أحدًا أسْعَفْتُهُ في حاجةٍ إلا أضاءَ ما بَيْني وبينَه ، ولا رأيتُ رجلاً رددتُه عن حاجةٍ إلاّ أَظْلَم ما بيني وبينَه .

وقال عمرُ بنُ الخطاب ـ رحمه الله ـ : مَنْ يَئِسَ من شَيءٍ اسْتَغنى عنه .

وقال عبدُ الله بن هَمَّامٍ السَّلُوليُّ :

فأَخْلِفْ وأَتْلِفْ إنّما المالُ عارَةٌ فَكُلْهُ معَ الدَّهرِ الذي هو آكِلُهْ

فأَهْونُ مَفْقُودٍ وأَيْسَرُ هالِكٍ على الحيِّ من لا يَبْلُغُ الحيَّ نائِلُهْ(١)

" عارةٌ " أي :مُعارٌ ، ووزنه " فَعَلَةٌ " .

* * *

وقال أحد المُحْدَثين ـ وليس من هذا الباب ولكنّا ذكرناه في الإعارَة :

أعارَكَ مالَهُ لِتَقُومَ فيه بطاعَتِهِ وتَعْرِفَ فَضْلَ حَقِّهْ

فَلَمْ تَشْكُرْهُ نِعْمَتَه ولكنْ قَوِيتَ على مَعَاصِيهِ برِزْقِه

تُجَاهِرُهُ بِهَا عَوْدًا وبَدْءًا وتَسْتَخْفِي بها مِن شَرِّ خَلْقِهْ(٢)

وقال جرير :

وإني لأستحيي أخي أن أرى له عليَّ من الحقّ الذى لا يرى ليا(٣)

---

(١)البيتان من الطويل وهما لابن مقبل فى ديوانه صـ ٢٤٣، ولسان العرب (٦١٩/٤) (عور) (٨٨/٩) (خلف) ، وتاج العروس (١٦٣/١٣) (عور) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ١٢٥١، وأساس البلاغة (تلف) ، ومجمل اللغة (٤٢١/٣).

(٢)سبق تخريجه .

(٣)البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (٢١٨/١٤)

هذا بيتٌ يحملهُ قومٌ على خِلاَفِ معنـاهُ ، وإنما تأويلـهُ : إنّـي لأسْتَحِي أخِـي أن يكونَ له عليَّ فضلٌ ولا يكون لي عليه فَضْلٌ ومِنّي إليه مُكافَأةٌ ، فأستحيي أنْ أرَى له عليَّ حقًّا لِمَا فَعَلَ إليَّ ، ولا أفعلَ إليه ما يكونُ لي به عليه حَقٌّ ، وهذا مِـن مذاهـبِ الكِرَام ، ومِمَّا تأخذُ به أنْفُسَهَا .

فأمَّا قولُ عائِدِ الكَلْبِ الزُّبَيْرِيِّ لعَبْد الله بن حَسَن بن حَسَن :

لَـهُ حَـقٌ ولَيْـسَ عليـه حَـقٌّ ... ومَهْمـا قـال فالحَسَـنُ الجَمِيـلُ
وقـد كـانَ الرَّسـولُ يَـرَى حُقوقًـا ... عليـه لِغَـيْرِهِ وهُـوَ الرَّسـولُ[1]

فإنَّهُ ذَكَرَهُ بِقلَّة الإنصافِ ، فقال : يرَى له حقًّا على النَّاس ، ولا يَـرَى لهـم عليـه حقًّا ، من أجل نسَبِه بالرسولِ ﷺ ، وبيَّن ذلك بقوله :

وقـد كـان الرَّسـولُ يـرى حقوقًـا ... عليـه لغـيره وهـو الرسـولُ

فالذي يَفتَخِرُ به عبدُ الله يَرَى للناسِ عليه حقًّا ، فالمُفْتَخِرُ بِهِ أجْدَرُ .

وقد قيل لعليِّ بن الحُسَين ، وكان بَيِّنَ الفضل - رحمهُ الله - : ما بالُكَ إذا سافَرْتَ كَتَمْتَ نَسَبَكَ أهْلَ الرُّفْقَةِ ؟ فقال : أكْرَهُ أنْ آخذَ برسول الله ﷺ ما لاَ أُعْطِي مِثْلَهُ .

وإنما يعتري هذا البابُ - منَ الظُّلمِ وقِلَّةِ الإنصاف للناسِ والبُعْدِ من الرِّقَّةِ عليهـم - الجَهَلَةَ مـن أهـلِ هـذا النَسَـبِ ، والله جَـلَّ ذكـرُه يقـول لنبيِّـه ﷺ : ﴿ **بـالمُؤْمِنِينَ رَؤُوف رَحِيمٌ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إنِّي أخَافُ إنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظيمٍ** ﴾ فإذا كان هُو - ﷺ - يَخَافُ من المعصية فكيفَ يَأْمَنُهَا غيرهُ به ؟ !

* * *

(١)البيتان له فى الأغانى ٢٤/٢٤١ ، وسمط الآلى ٥٧٠

وأما قول جريرٍ لهشامِ بن عبد المَلك فهو المدح الصحيح على خلاف هذا المعنى ، قال :

وأنــتَ إذا نَظَــرْتَ إلى هِشــام　　عَرَفْـتَ نِجَـارَ مُنْتَجَـبٍ[1] كَرِيـمِ
وَلِــيُّ الحَــقّ حــينَ يَــؤُمُّ حَجّـًا　　صُفُوفًـا بَيْــنَ زَمْــزَمَ والحَطِيــمِ
يَــرَى لِلْمُسْـلِمِينَ عليـه حَقّــًا　　كفِعْـلِ الوالِـدِ الــرَّؤُفِ الرَّحِيـمِ
إذا بَعْــضُ السِّــنِينَ تَعَرَّقَتْنــا　　كَفَى الأيْتـامَ فَقْـدَ أَبـي اليَتِيـمِ[2]

وفي هذا الشعر :

أمِـيرُ المُؤْمِنِـينَ علــى صِـرَاطٍ　　إذا اعْــوَجَّ المَــوَارِدُ مُسْــتَقِيمِ
أمِـيرَ المُؤْمِنِـينَ جَمَعْــتَ دِينًــا　　وحِلْمًـا فــاضِلاً لِــذَوِي الحُلــومِ
لَــكَ المُتَخَـيَّرَانِ أَبًــا وخــالاً　　فــأَكْرِمْ بالخُؤُولَــةِ والعُمُــومِ
فَيَــابْنَ المُطْعِمِــينَ إذا شَــتَوْنَا　　ويـا بْـنَ الذَّائدِيـنَ عـنِ الحَرِيـمِ
سَمَــا بِــكَ خَــالِدٌ وبَنُــو هِشـامٍ　　إلى العَلْيـاءِ في الحَسَـبِ الجَسِيـمِ
وتَنزِلُ مِــنْ أُمَيَّــةَ حَيْــثُ تَلْقَــى　　شُـؤُونَ الـرَّأْسِ مُجْتَمَـعَ الصَّمِيـمِ
تَوَاصَــتْ مــن تَكَرُّمِهـا قُرَيْــشٌ　　بِــرَدِّ الخَيْــلِ دامِيَــةَ الكُلُــومِ
فَمــا الأُمُّ الــتي وَلَــدَتْ قريشًــا　　بِمُقْرِفَــةِ النِّجَــارِ[3] ولا عَقِيــمِ
ومــا فَحْــلٌ بــأَنْجَبَ مِــنْ أبيكُــمْ　　ولا خَــالٌ بــأَكْرَمَ مِــنْ تَمِيــمِ
سَــمَا أَوْلادُ بَــرَّةَ بِنْــتِ مُــرٍّ　　إلى العَلْيـاءِ في الحَسَـبِ العظيـمِ
لَــكَ الغُــرُّ السَّــوابقُ مــن قُرَيْـشٍ　　فَقَـدْ عُـرِفَ الأغــرُّ مـن البَهِيـمِ[4]

---

(١)فى بعض النسخ : (منخب) بالخاء المعجمة الفوقية .

(٢)الأبيات من الوافر فى ديوانه صـ٣٨٢ وفى روايته بعض الاختلاف

(٣)النجار هو الأصل والإقراف المقصود به مداناة مايشين النسب . رغبة الآمل (٧٩/٥) .

(٤)الأبيات من الوافر فى ديوانه صـ٣٨٢ وفى روايته بعض الاختلاف

قولهُ " حين يؤمُّ حَجّا " فيكون " الحجُّ " جمعَ " حاجٍّ " كما يقال" تاجرٌ وتَجْرٌ ، وراكبٌ ورَكْبٌ " قال العَجاجُ :

بِوَاسِطٍ أكْرَمَ دارٍ دارا　　　وا لله سَمَّى نَصْرَكَ الأنْصَارَا[1]

فأخرَجَه على" ناصرٍ ونَصْرٍ " . قال : ويجوزُ أن يكونَ " حَجٌّ " : أصحابَ حَجٍّ ، كما قال ا لله عزَّ وجلَّ : ﴿ واسْأَلِ القَرْيَةَ ﴾[2] يريد : أهْلَها .

وقولهُ :　　　كفعلِ الوالدِ الرَّؤُفِ الرَّحيم

يقال " رَؤُفٌ " على " فَعُلٍ " مثلُ " يَقُظٍ وحَذُرٍ " و " رؤوفٌ " على وزن " ضَرُوبٍ " . وقال الأنصاري :

نُطِيعُ نَبِيَنا ونُطِيعُ رَبّـا　　　هو الرَّحمنُ كان بنا رَؤُوفـا[3]

وقد قُرِئَ : ﴿ وا لله رَؤُفٌ بالْعِبَادِ ﴾ و " رؤُوفٌ " أكثر ، وإنما هو من الرَّأْفة ، وهي أَشَدُّ الرَّحمةِ ، ويقالُ " رَآفَةٌ " وقُرِئَ : ﴿ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَآفَةٌ فِي دِينِ ا لله ﴾ على وزن الصَّرَامَةِ والسَّفَاهَةِ .

وقولهُ :　　　إذا بعضُ السِّنينَ تعرَّقَتْنا

يُفَسَّرُ على وجهين : أحدُهما : أن يكونَ ذهبَ إلى أنَّ بعضَ السِّنينَ يُؤَنَّث لأنَّه سنةٌ وسنون ، كما قال الأعشى :

---

(١)ديوانه ق ٣٤/٦٥ ، ٦٧ج ١٠٧/٢ وسيأتيان .

(٢)سورة يوسف : ٨٢

وبهامش نسخة مانصه : قبله : إذقدر المقدر الأقدار

ونصب " أكرم دار " على الحال ، والعامل فيه مقدر " .

(٣)البيت من الوافر ، وهو لكعب بن مالك في ديوانه صـ ٢٣٦ ، ولسان العرب (١١٢/٩) (رأف) وتاج العروس (٣٢٢/٢٣) (رأف) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة (٤٧١/٢) .

وَتَشْرَقُ بالقولِ الذي قَدْ أَذَعْتَهُ … كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ(١)

لأنَّ صدْرَ القناة قَناةٌ ، ومن كلام العرب : ذَهَبَتْ بعضُ أصابعه ؛ لأنَّ بعضَ الأصابعِ إصْبَعٌ ، فهذا قولٌ .

والأجْوَدُ : أنْ يكونَ الخبرُ في المعنى عن المضاف إليه ، فأقْحَمَ المضافَ توكيدًا ؛ لأنه غيرُ خَارجٍ من المعنى ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ إنما المعنى:فَظَلُّوا لها خاضعينَ ، والخضوعُ بَيِّنٌ في الأعناقِ ، فأخْبَرَ عنهم، فأَقْحَمَ الأعناق توكيدًا ، وكان أبو زيدٍ الأنصاريُّ يقولُ : أعناقُهم : جماعاتُهم ، تقولُ : أتاني عُنُقٌ من النَّاسِ ، والأوَّلُ قولُ عامَّةِ النحويين .

وقال جرير :

لَمَّا أتى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ … سُورُ المَدِينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ(٢)

وقال أيضًا :

رأتْ مَرَّ السِّنِينَ أَخَذْنَ مِنِّي … كما أَخَذَ السِّرَارُ من الهِلالِ(٣)

---

(١)البيت من الطويل وهو للأعشى فى ديوانه صـ ١٧٣، والأزهية صـ ٢٣٨، والأشباه والنظائر (٢٥٥/٥) ، وخزانة الأدب (١٠٦/٥) ، والدرر (١٩/٥) وشرح أبيات سيبويه (٥٤/١) ، والكتاب (٥٢/١)، ولسان العرب (٤٤٦/٤) (صدر)، (١٧٨/١٠) (شرق) ، والمقاصد النحوية (٣٧٨/٣) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١٠٥/٢) ، والخصائص (٤١٧/٢) ، ومغنى اللبيب (٥١٣/٢) ، والمقاصد (١٩٧/٤، ١٩٩) ، وهمع الهوامع (٢/ ٤٩) .

(٢)البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ديوانه صـ٩١٣ ، والأشباه والنظائر (١٠٥/٢،٢٢٠،٢٢٥) ، وجمهرة اللغة صـ٧٢٣ وخزانة الأدب (٢١٨/٤) ، وشرح أبيات سيبويه (٥٧/١) ، ولسان العرب (١٣٧/٢) (حرث) ، (٤/ ٣٨٥) (سود) (٦/١٠) (أفق) ، وجرير أو للفرزدق فى سمط اللآلى صـ ٣٧٩،٩٢٢، وليس فى ديوان الفرزدق ، وبلا نسبة فى الخصائص (٤١٨/٢) ، ورصف المبانى صـ١٦٩، والصاحبى فى فقه اللغة صـ ٢٦٧ ، والمقتضب (٤/ ١٩٧) .

(٣)البيت من الوافر ، وهو لجرير فى ديوانه صـ ٥٤٦، والدرر (١٣٥/١) ، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة (١٥٣/١)،والمخصص (١٠٣/١٧)،ولسان العرب(٧٣/٨) (خضع) ، والمقتضب (٢٠٠/٤) .

وقال ذو الرُّمَّةِ :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِمَاحٌ تسفَّهَتْ ... أَعَالِيَهَا مَرُّ الرِّيَاحِ النَّواسِمِ(١)

ومثْلُ هذا كثيرٌ .

وعلى مِثْلِ هذا القول الثاني تقول : " يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ " لأنك أردتَ " يا تيْمَ عَدِيٍّ " وأَقْحَمْتَ الآخر توكيدًا ، وكذلك " لا أبَالَكَ " لأنَّ الألف لا تثْبُتُ في " الأبِ " في النصب إلاّ في الإِضافة ، أو بدلاً من التنوينِ ، فإِنّما أرادَ " لا أبَاكَ " ثم أقْحَمَ الَّلامَ توكيدًا للإِضافةِ ، وأنشدني المازِنيُّ :

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ ... وأيُّ كَرِيمٍ لا أبَاكِ يُخَلَّدُ(٢)

وقال آخر :

أَبِالْمَوْتِ الذي لاَ بُدَّ أنِّي ... مُلاَقٍ لاَ أَبَاكِ تُخَوِّفِينِي؟(٣)

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة في ديوانه صـ٧٥٤، وخزانة الأدب (٢٢٥/٤) ، وشرح أبيات سيبويه (٥٨/١) ،والكتاب (٦٥،٥٢/١) ، والمحتسب (٢٣٧/١) والمقاصد النحوية (٣٦٧/٣)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (٢٣٩/٥) ، والخصائص (٤١٧/٢) ، وشرح الأشمونى (٣١٠/٢)، وشرح ابن عقيل صـ٣٨٠، وشرح عمدة الحافظ صـ٨٣٨، ولسان العرب (٢٨٨/٣) (عرر)، ط٤٤٦/٤) (صدر) ، (٥٣٦/١١) (قبل) ، (١٣/ ٤٩٩) (سفه) ، والمقتضب (١٩٧/٤)

(٢)البيت من الطويل وهو لمسكين الدارمى فى ديوانه صـ ٣١ ، والكتاب (٢/ ٢٧٩) ، وبلا نسبة فى جواهر الأدب صـ٢٤٢، وشرح المفصل (١٥٠/٢) ، كتاب اللامات صـ ١٠٣ ، ولسان العرب (١٢/١٤) (أبى) ، والمقتضب (٣٧٥/٤)

(٣)البيت من الوافر ، وهو لأبى حية النميرى فى ديوانه صـ ١٧٧، وخزانة الأدب (١٠٠/٤، ١٠٥،١٠٧) ،والدرر (٢١٩/٢) وشرح شواهد الإيضاح صـ٣١١، ولسان العرب (١١/ ٢١٠) (خعل) ، (١٢/١٤) (أبى) ، (١٥/ ١٦٣) (فلا) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١٣٢/٣) ، والخصائص (٣٤٥/١) ، وشرح التصريح (٢٦/٢) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ ٥٠١ ، وشرح شذور الذهب صـ٤٢٤ وشرح المفصل (١٠٥/٢) ، واللامات صـ١٠٣، والمقتضب (٣٧٥/٤) ، والمقرب(١٩٧/١) ، والمقتضب (٣٣٧/٢) ، وهمع الهوامع (٣٣٧/١) .

وقولهُ : " على صِراطٍ " فالصِّراطُ : المِنْهَاجُ الواضحُ ، وكذلك قالت العلماء في قولِ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ .

وقولهُ : " سَمَا بكَ خالدٌ " يريدُ : خالدَ بنَ الوليد بنِ المُغيرةِ بن عبدِ الله بنِ عُمَرَ ابنِ مَخْزُومِ بن يَقَظَةَ بن مرة بنِ كَعْبٍ ، لأن أُمَّ هشامٍ بنتُ هشامِ بن إسماعيل بن هشام بن المُغيرة بن عبد الله بن عُمَرَ بن مخزومٍ ، وكان هشامُ بنُ المغيرةِ أَجَلَّ قُرَشِيٍّ حِلْمًا وجُودًا ، وكانت قريشٌ تُؤَرِّخُ بموتِهِ ، كما كانت تُؤَرِّخُ بعام الفيلِ وبِمُلْكِ فلانٍ ، قال الشاعر :

زَمانَ تَنَاعَى الناسُ موتَ هِشَامِ

ومن أجلِهِ يقول القائلُ :

فَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرًّا ... كأَنَّ الأَرضَ لَيْسَ بها هِشَامُ(1)

يقول : هُوَ وإن كان ماتَ فهو مدفونٌ في الأرض ، فقد كان يَجبُ من أجله ألاّ ينالَها جَدْبٌ . وقال الآخر :

ذَرِيني أَصْطَبِحْ يَاسَلْمَ إنِّي ... رَأَيْتُ المَوْتَ نَقَّبَ عن هِشَامِ(2)

قوله : " نَقَّبَ " أي طَوَّف حتى أصابَ هشامًا ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ ﴾ أي طَوَّفوا ، ومثله قولُ امرئ القيسِ :

وقَدْ نَقَّبْتُ في الآفاقِ حتّى ... رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمةِ بالإِيَابِ(3)

---

(1)البيت من الوافر ، وهو للحارث بن خالد فى ديوانه صـ ٩٣، والاشتقاق صـ ١٠١، ١٤٧ ، وبلا نسبة فى الجنى الدانى صـ ٥٧١ ، وجواهر الأدب صـ٩٣ ، والدرر (١٦٣/٢) ، وشرح التصريح (٢١٢/١) ، وشرح شواهد المغنى (٥١٥/٢) ، ولسان العرب (٤٦١/١٢) (قتم) ، ومغنى اللبيب (١/ ١٩٢) ، وهمع الهوامع (١٣٣/١) .

(٢)البيت من الوافر ، وهو لأبى بكر بن الأسود الليثى فى لسان العرب (٧٣/١٢) (تهم) ، وتاج العروس (تهم)وفى روايته (يا بكر) بدلا من (يا سلم)

(٣)البيت من الوافر ، وهو له فى ديوانه صـ٤٣، ولسان العرب(٧٦٩/١) (نقب) ، وجمهرة الأمثال (٤٨٤/١) ، والعقد الفريد (١٢٦/٣) ، والفاخر صـ٢٦٠، وكتاب الأمثال صـ ٢٤٩، وكتاب الأمثال لمجهول صـ٦٥، والمستقصى (١٠٠/٢) ، ومجمع الأمثال (٢٩٥/١) ، وتهذيب اللغة (١٩٧/٩) ، وتاج العروس (٣٠٠/٤) (نقب) .

وفى روايته (السلامة) بدلاً من (الغنيمة).

فأما التأْريخُ الذي يُؤَرَّخُ به اليومَ فأوَّلُ مَن فعلَه في الإِسلام عمرُ بنُ الخطَّاب رحمه الله . حيثُ دَوَّنَ الدَّوَاوِينَ ، فقيل له : لو أرَّخْتَ ـ يا أميرَ المؤمنين ـ لكنتَ تَعْرِفُ الأمـورَ في أوقاتِها . فقال : وما التَّأْريخُ ؟ فأُعْلِمَ ما كانتِ العجمُ تفعلهُ ، فقال : أرِّخُوا ، فقـالوا : مُذْ أيِّ سنةٍ ؟ فاجتَمَعُوا على سَنَةِ الهجرةِ ؛ لأنَّه الوقـتُ الـذي حكَـمَ فيـه رسـولُ الله ﷺ على غيرِ تَقِيَّةٍ ، ثم قالوا : في أي شهرٍ ؟ فقالوا : نَسْتَقْبِلُ بالناس أمورَهـم في شـهر المُحَـرَّم إذا انْقَضى حَجُّهُمْ ، وكانت هجرَة رسول الله ﷺ في شهر ربيـع الآخـر ، فَقُـدِّمَ التـأريخ على الهجرة هذه الأشهُرَ (١)، وجاءَ في تَصْحِيح هذا الوقت ـ أعني المحرَّمَ ـ ما رُوي لنا عـن ابن عباسٍ رحمه الله ، فإنه قال في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ قـال : أقْسَمَ بِفَجْرِ السَّنَةِ ، وهو المحرَّمُ (٢).

وقوله : فما الأمُّ التي ولَدَتْ قريشًا

---

(١)قال الحافظ فى" الفتح " (٧/ ٣١٥) ط الريان :" أخرج أبو نعيم الفضل بن دكـين فـى تاريخه ، ومن طريقه الحاكم ، من طريق الشعبى أن أبا موسى كتب إلى عمر : إنـه يأتينـامنك كتـب ليس لها تاريخ . فجمع عمر الناس ، فقـال بعضهـم : أرخ بـالمبعث ، وبعضهـم : أرخ بـالهجرة فقـال عمـر : الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بهـا ، وذلـك سـنة ١٧ ، فلمـا اتفقـوا قـال بعضهـم : ابـدءوا برمضان ، فقال عمر:بل بالمحرم فإنه منصرف الناس من حجهم ، فاتفقوا عليـه"ثـم نقـل آثـارًا " أخـر وقال : " فاستفدنا من مجموع هذه الآثار أن الذى . أشـار بـالمحرم عمـر وعثمـان وعلـى " أفدتـه مـن تعليق الشيخ أحمد شاكر على الكامل ٤٨٨ بتحقيقه .

(٢)الرواية المشهورة عنه أن الفجر هو الصبح وهو قول على رضى الله عنه ومجاهد ، والسدى . وفـى رواية عن ابن عباس أن الفجر النهار كله . وما رواه المـبرد عنـه هـو روايـة عنـه أيضـاً ، انظـر تفسـير القرطبى (١٠/ ٧١٢٨)

ورواية ابن عباس هذه التى أوردها المصنف ذكرها الحافظ السيوطى فـى " الـدر المنثـور " وعزاهـا إلى سعيد بن منصور والبيهقى فى شعب الإيمان وابن عساكر ، والرواية الصحيحة عنه التى اقتصـر عليهـا الطبرى وابن كثير أن الفجر هو فجر النهار ، وانظر الدر المنثور ٥٧٧/٦ ، ٥٧٨ .

يعني بَرَّةَ بنتَ مُرٍّ كانت أُمَّ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ ، وهو أبو قُرَيْشٍ ، ومَنْ لم يكنْ من وَلَدِهِ فليس بقُرَشيٍّ ، وتَمِيمُ بنُ مُرٍّ خالُهُ .

وكان يقالُ : مَنْ عَرَفَ حَقَّ أخيه دام له إخَاؤُهُ ، ومَنْ تكبَّرَ على الناس ورجا أن يكونَ له صَديقٌ فقد غَرَّ نفسَه .

وقيلَ : ليس لِلَجُوجٍ تَدْبيرٌ ، ولا لِسَيِّءِ الخُلُقِ عَيْشٌ ، ولا لِمُتَكبِّرٍ صديقٌ .

وقيل : مَنْ بَسَطَ بالخير لسانَهُ انْبَسَطَتْ في القُلُوبِ محبَّتُهُ ، والمِنَّةُ تُفْسِدُ الصَّنِيعَةَ .

ويُروى أنّ شاعرًا أتَى أبا البَخْتَرِيِّ وَهْبَ بنَ وهْبٍ ، وكان من أجْوَدِ النَّاس ، وكان إذا سَمِعَ مَدْحَ المادح ضَحِكَ وسَرَى السُّرُورُ في جوانحه ، وأَعْطَى وزَادَ ، فأتاه هذا الشاعر فأنشده :

لِكُلِّ أَخِي فَضْلٍ نَصِيبٌ مِنَ العُلاَ ... ورَأْسُ العُلاَ طُرًّا عَقِيدُ النَّدَى وَهْبُ
وما ضَرَّ وَهْبًا قَوْلُ مَنْ غَمِطَ العُلاَ ... كما لاَ يَضُرُّ البَدْرَ يَنْبَحُهُ الكَلْبُ

فَثَنى له الوِسادَةَ ، وهَشَّ له ورَفَدَهُ ، وحملَهُ وأضافه ، فلمَّا أنْ أرادَ الرجلُ الرِّحْلَةَ لم يَخْدُمْهُ أحدٌ من غِلمان أبي البَخْتَرِيِّ ، ولا عَقَدَ له ولا حَلَّ معه ! فأَنْكَرَ ذلك مع جَمِيلِ مافَعَل به وأنَّهُ قد تجاوَزَ بهِ أَمَلَهَ ، فَعاتَبَ بعضَهم ، فقال له الغلامُ : إنَّا إنَّما نُعينُ النازِلَ على الإقامةِ ، ولا نُعينُ الراحِلَ على الفِراق ؛ فبلغَ هذا الكلامُ جَليلاً من القُرَشِيِّين ، فقال : وا للهِ لَفِعْلُ هؤلاء العَبيدِ على هذا القَصْدِ أَحْسَنُ من رِفْدِ سَيِّدِهم !

* * *

باب

قال أبو العباس : قال عبدُ الملك بن مروانَ يومًا لجُلَسائِه ـ وكان يَجْتَنِبُ غيرَ الأُدَبَاءِ ـ :" أيُّ المَنادِيلِ أفضلُ ؟ فقال قائلٌ منهم : مناديلُ مِصْرَ ، كأنَّهَا غِرْقِئُ البَيْضِ ، وقال آخرُ : مناديلُ اليمن ، كأنها أَنْوَارُ الرَّبيعِ ، فقال عبدُ الملك : ما صَنَعْتُما شيئًا ، أفضلُ المناديلِ ما قال أخو تَميم ـ يعني عَبْدَةَ بن الطَّبِيبِ :

لَمَّا نَزلنا نصبْنَا ظِلَّ أَخْبِيَةٍ ... وَفَارَ لِلقَوْمِ باللَّحم المَرَاجِيلُ

وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤْنِيهِ طَابِخُهُ ... مَا غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مَأْكُولُ

ثُمَّتَ قُمْنَا إلى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ ... أَعْرَافُهُنَّ لأَيْدينا مَنَاديلُ(١)

قولُه" غرقِئُ البيض" يعني القشرةَ الرقيقةَ التي تَرْكَبُ البيضةَ دونَ قشرِها الأعلَى ، وقشرُها الأعلَى يقال له :" القَيْضُ " .

وقوله : " المَرَاجِيلُ " إنَّما حَدُّهُ " المَرَاجِلُ " ولكنْ لَمّا كانت الكسرةُ لازمةً أشبَعَها للضرورة ، كما قال :

. . . . نفي الدراهيم تنقاد الصياريف(٢)

وقد مَرَّ تفيسرُ هذا :

وقولُه : وَرْدٌ وأَشْقَرُ ما يُؤنيه طابِخُهُ

يقولُ : ما تَغَير من اللحم قبل نُضْجِهِ .

وقوله " ما يُؤنيه طابِخُه " يقول : ما يُؤَخِّرُه ؛ لأنه لو آنَاهُ لأَنْضَجَه ، لأن معنى " آنَاهُ " بلَغ به إناه أي إدْراكَهُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إلى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إناهُ ﴾ وتقول " أَنَى يَأْنِي إنىً " ، " وآن يَئِينُ مثلُه . وقولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ أي : قد بلَغَ إناهُ .

---

(١)الأبيات من البسيط ، له في ديوانه صـ٧٣، وبلا نسبة في الإنصاف (١/٢٩، ١٠٦) .

(٢)البيت للفرزدق بتمامه وقد تقدم

وقوله : ما غَيَّرَ الغَلْيُ منه فهو مأكولُ

يقول : نحنُ أصحابُ صَيْدٍ ، وهذا من فعلهم .

وقوله : " مُسَوَّمَةٍ " تكونُ على ضَرْبَيْن : أحدُهما : أن تكونَ مُعْلَمـةً ، والثـاني : أن تكونَ قد أُسِيمَتْ في المَرْعَى ، وهي هاهنا مُعْلَمَةٌ ، وقد مَضَى هذا التفسير .

وإنما أَخَذَ ما في هـذه الأبيـات مـن بيـتِ امرئ القيـسِ ، فإنـه جَمَـعَ مـا في هـذه الأبيات في بيتٍ واحدٍ ، مع فضلِ التقدُّمِ :

نَمُـشُّ بـأَعْرَافِ الجِيـادِ أَكُفَّنَـا إذا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ[1]

وهو الذي لم يُدْرِكْ ، و " نمشُّ " نَمْسَحُ ، ويقـال للمِنْدِيـل " المَشُـوشُ " وكـانت العربُ تَأْلَفُ الطِّيبَ ، وتَطَّرِحُ ذلك في حالتين : في الحرب والصَّيدِ ، قال النابغةُ :

سَهِكِينَ مِـنْ صَـدَأِ الحَدِيـدِ كَـأَنَّهُمْ تَحْـتَ السَّـنَوَّرِ جِنَّـةُ البَقَّـارِ[2]

وقال آخر :

وأَسْـيافُكُمْ مِسْـكٌ مَحَـلُّ أَكُفِّكُـمْ على أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَـاءِ تَضُـوعُ[3]

معنى " تَضُوعُ " : تَفُوحُ .

* * *

---

(١)البيت من الطويل ، وهو له فى ديوانه صـ ٥١، ولسـان العـرب (٥٥٢/١) (ضهـب) ،(١٨٩/٢) (مشث) ، (٣٤٧/٦) (مشش) ، مقاييس اللغة (٣/ ٣٧٤٩)، والتنبية والإيضاح (٣٢٥/٢) ، وكتاب العين (٢٢٥/٦) ، (٢١٧/٨) ، وجمهرة اللغة صـ١٤٠ ، ٣٥٦، وتاج العروس (٢٥٧/٣) (ضهـب)، (٣٥٥/٥)،(مشث) (١٧/ ٣٨٤) (مشمس) ، (١٤٠/٢٣) (عرف) ، وبلا نسبة فى مجمل اللغـة (٢٩٢/٣) .

(٢)البيت من الكامل وهو فى ديوانـه صـ ٥٦،ولسـان العـرب (٤٤٥/١٠)(سـهك)،وتهذيـب اللغـة (٨/٦) (١٢/ ٣٩٦)،وجمهرة اللغة صـ١١٨٩،١٣٣٢،ومقاييس اللغـة (١٨/١)، (١١٠/٣)،وكتـاب العين (٣٧٣/٣)،ومجمل اللغة (١/ ٢٨٣) ، وأساس البلاغة (سنر) ، وتاج العروس (سهك) وبلا نسبة فى لسان العرب (٣٨١/٤) (سنر) ، والمخصص (٢٠٧/١١) ، وتاج العروس (٩٤/١٢) (سنر).

(٣)البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى مجمل اللغة (٢٩٤/٣)

ورُوِيَ عن ابنةِ هانئِ بنِ قَبيصَةَ أَنَّه لما قُتِلَ عنها لَقِيطُ بنُ زُرَارَةَ بنِ عُدُسِ بن زيدِ بن عبد الله بن دَارِمِ بن مالكِ بن حنظلةَ فتزوَّجها رجلٌ من أهلها ، فكان لا يزَالُ يراها تَذْكُرُ لَقِيطًا ، فقال لها ذَات مَرَّةٍ : ما استحسنْتِ مِنْ لَقيطٍ ؟ فقالت : كُلُّ أُمُوره كانتْ حسنةً ، ولكنِّي أُحَدِّثُكَ : أنَّه خرجَ مرةً إلى الصيد وقد انْتَشَى ، فرجَعَ وبقميصه نَضْخٌ من دَمِ صَيْدِه ، والمِسْكُ يَضُوعُ من أَعْطافِه ،ورائحةُ الشَّراب مِنْ فِيهِ ، فَضَمَّني ضَمَّةً، وشَمَّني شَمَّةً ، فليتَني كنتُ مِتُّ ثَمَّةَ ! ! قال : ففعل زوجُها مثل ذلك ، ثمَّ ضَمَّها إليه، وقال : أينَ أنَا مِنْ لَقيطٍ ؟ فقالت : ماءٌ ولا كَصَدْءَاءَ [1]ـ مثلُ " حمراءَ " ووزنُها " فَعْلاءُ" وموضع اللام همزةٌ ؛ وهي بئر مُقَدَّمَةٌ واسمُها ما ذكرنا عن الأصمعِيِّ وأبي عبيدة، وكذلك سمعنا العربَ تقولهُ ، ومَنْ ثَقَّلَ فقد أخطأ ، ومثلُ ذلك : رجلٌ وَلاَ كمالِكٍ ـ يَعْنُونَ مالكَ بنَ نُوَيْرَةَ ومَرْعىً ولا كالسَّعْدانِ .

* * *

وحدثني عليُّ بن عبد الله عن ابن عائشةَ قال : كان ذو الإصبع العَدْوانيُّ رجلاً غيورًا ، وكانت له بناتٌ أربعٌ ، وكان لا يُزَوِّجُهُنَّ غَيْرَةً ، فاسْتَمَع عليهنّ يومًا ، وقد خَلَوْنَ يَتَحَدَّثْنَ ، فقالت قائلةٌ منهنَّ : لِتَقُلْ كلُّ واحدة منكنَّ ما في نفسِها ، ولْنَصْدُقْ جميعًا ، قال: فقالت كُبْرَاهُنَّ :

أَلا لَيْتَ زَوْجِي مِنْ أُنَاسٍ ذَوِي غِنىً ... حَدِيثُ الشَّبابِ طَيِّبُ النَّشْرِ والذكر
لَصُوقٌ بأَكْبَادِ النِّساء كأنَّه ... خَليفةُ جانٍ لا يُقِيمُ عَلَى هَجْرِ

فقُلْنَ لها : أنتِ تُريدينَ غَنِيًّا شابًا . قال : وقالت الثانية :

أَلاَ لَيْتَهُ يُعْطَى الجمالَ بَدِيئَةً[2] ... له جَفْنَةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ

(١) سبق المثل وتخريجه .

(٢) فى بعض النسخ : بديهة

أَلاَ لَيْتَـهُ يُعْطَـى الجمـالَ بَدِيئَـةً(١) | له جَفْنَـةُ تَشْقَى بهـا النِّيبُ والجُزُرُ
له حَكَمـاتُ الدَّهْرِ مِنْ غيرِ كَبْرَةٍ | تَشِينُ فَـلا فَـانٍ ولا ضَـرَعٌ غُمْـرُ

فَقُلْنَ لها : أنتِ تُريدين سَيِّدًا ! فقالت الثالثةُ :

أَلاَ هَـلْ تَرَاهَـا مَـرَّةً وَحَلِيلُهـا | أَشَمُّ كَنَصْلِ السَّيْفِ عـين المُهَنَّـدِ
عَلِيمًـا بِـأَدْوَاءِ النِّسَـاءِ وَرَهْطُـهُ | إذا ما انْتَمى مِنْ أهلِ بَيْتِي ومَحْتِدِي

فقلْنَ لها : أنتِ تُريدينَ ابْنَ عَمٍّ لك ، فقد عَرَفْتِهِ ! وقُلْنَ للصغرى : مـا تقولـين ؟ فقالتْ : لا أَقولُ شيئًا ، فَقُلْنَ : لا نَدَعُـكِ وذَاكِ ، إنَّـكِ اطَّلَعْتِ علـى أَسـرارِنَا وتَكْتُمِـينَ سِرَّكِ ! فقالت : زَوْجٌ من عُودٍ ، خَيْرٌ من قُعُودٍ !!

قال : فَخُطِبْنَ فَزَوَّجَهُنَّ جُمَعَ ، ثم أَمْهَلَهُنَّ حَوْلاً ، ثمَّ زارَ الكُـبْرَى ، فقـال لهـا : كيفَ رأيتِ زوجَكِ ؟ قالَتْ : خيرَ زَوْجٍ ، يُكْرِمُ أهلَـه ، ويَنْسَـى فَضْلَـهُ ، قـال لهـا : فَمَـا مَالُكُمْ ؟ قالت : الإبِلُ ، قال : وماهي ؟ قالتْ : نَأكُل لُحْمَانَهـا مُزَعًـا ، ونشـربُ أَلْبَانَهَـا جُرَعًا ، وتَحْمِلُنا وضَعَفَتَنَا معًا ، فقال لها : زوجٌ كريـمٌ ، ومـالٌ عَمِيـمٌ ، ثـم زار الثَّانيـة ، فلقال لها : كيفَ رأيتِ زوجَك ؟ قالت : يُكْـرِمُ الحَلِيلَـةَ ، ويُقَـرِّبُ الوَسِـيلَةَ ، قـال : فمـا مَالُكُمْ ؟ قالت : البَقَرُ ، قال : وما هي ؟ قـالت : تَـأْلَفُ الفِنَـاءَ ، وتَمْـلأُ الإنـاءَ ، وتُـوَدِّكُ السِّقَاءَ ، وَنِسَاءٌ مَعَ نِسَاءٍ ، قال لها : رَضِيتِ وحَظِيتِ . ثم زارَ الثَّالثَة ، فقال لهـا : كيـفَ رأيت زوجَك ؟ فقالت : لا سَمْحٌ بَـذِرٌ ولا بَخِيـلٌ حَكِـرٌ ، قـال : فمـا مـالُكم ؟ قـالت : الْمِعْزَى ، قال : وما هي ؟ قالت : لو كُنَّـا نُوَلِّدُهـا فُطُمًـا ، ونَسْلَخُهَا أَدَمًـا ، لم نَبْـغِ بِهَـا نَعَمًا، فقال لها : جذوٌ مُغْنِيَةٌ . ثم زار الرَّابعةَ ، فقال لها: كيف رأيتِ زوجَكِ ؟ فقالت : شرُّ زَوْجٍ ، يُكرِمُ نفسَهُ ، ويُهينُ عِرْسَهُ ، قال لها : فما مَالُكُمْ ؟ قالت : شَرُّ مَالٍ : الضَّـأْنُ ! قال لها : وما هُنَّ ؟ قالت : جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ ، وهِيمٌ لا يَنْقَعْنَ ، وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ ، وَأَمْرَ مُغْوِيَتِهِنَّ يَتْبَعْنَ ، فقال : " أَشْبَهَ امْرُؤٌ بعض بَزِّهِ " فَأَرْسَلَها مثلاً .

---

(١) فى بعض النسخ : بديهة

قال عليٌّ بنُ عبد الله : قلتُ لابنِ عائشةَ : ما قولها : " وأَمْرَ مُغْوِيَتِهنَّ يَتْبَعْـنَ " ؟ فقال : أَمَا تَرَاهُنَّ يَمْرُرْنَ فتسقطُ الواحدة منهنَّ في ماءٍ أو وَحَلٍ أو ما أشبهَ ذلـك فَيَتْبَعْنَهـا إليه ! .

قولُ الثانية : له جَفنةٌ تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ

فالنيبُ : جمع نَابٍ ، وهي المُسنَّةُ ، وإنمـا قيـلَ لهـا " نَـابٌ " لطُولِ نَابِهـا ؛ قـال أَوْسُ بنُ حَجَرٍ :

تُشَبَّهُ نَابًا وَهْيَ فِي السِّنِّ بَكْـرَةٌ[1] . . . .

وتقدير " نِيبٍ " من الفعل " فُعْلٌ " ، ولكنْ مـا كـانَ مـن ذواتِ اليـاء كُسِرَ لـه موضعُ الفاءِ من الفعلِ لِتَصِحَّ الياءُ ؛ لأن الياء إذا سَكَنَتْ وانضمَّ مـا قبلَهـا كـانت واوًا في الأصل ، نحو : " مُوقِن ومُوسِر " ، وإن فارَقَتْها الضمةُ عادتْ إلى أصلها ، نحو : " مَيَاسِيرُ " ، ومثلُ ذلك : " أبيض ُ وبِيضٌ " ، وإنما " بِيضٌ " " فُعْلٌ " كـ" أحْمَـرَ وحُمْـر " و" أصْفَرَ وصُفْر " ، ولكن كُسِرتِ النونُ لتصحَّ الياءُ ، ولو كانت واوًا في الأصل لم تُغَيَّرْ ، نحو " أَسْوَدَ وسُودٍ " . وقوله " نَابٌ " تقديرها " فَعَلٌ " متحركةُ العين ، ولا تنقلبُ اليـاءُ ولا الواوُ أَلِفًا إلاَّ وَهُما في موضعِ حركةٍ وما قبلَهما مفتوحٌ ، نحـو : " بَـاعَ وقَـالَ ورَمَـى وغَزَا " ؛ لأن التقديرَ " فَعَلَ " ، ولو كان على " فَعْلٍ " لَصَحَّتِ الياءُ والواوُ ، كما تقـول : بَيْعٌ وقَوْلٌ ، و " فَعَلٌ " قد يَجمعونَه على " فُعْلٍ " كقولهم : أَسَدٌ وأُسْدٌ ، ووَثَنٌ ووُثْنٌ .

وقولها : " تَشْقَى بها النِّيبُ والجُزْرُ " فإنَّما عَطَفَت أحدَهما على الآخرِ ؛ لأنَّ من الإبل ما يكونُ جَزُورًا للنَّحْرِ لا غيْرُ .

وأما قولُها : " وَلاَ ضَرَعٌ غُمْرُ " فالضَّرَعُ : الضعيفُ ، والغُمْرُ : الذي لم يُجَرِّبِ الأمورَ[2] .

---

(١)البيت فى شرح الأنبارى على المفضليات ص ٤٧٩ .

وعجزه :

كميت عليها كبرة فهى شارفُ

(٢) " صبى غُمْرٌ وغَمْرٌ وغَمَرٌ وغَمِرٌ ومُغَمَّرٌ : لم يجرِّب الأمور " اللسان : غمر .

ويُرْوَى : أنَّ الحجاجَ لَمّا وَرَدَ عليه ظَفَـرُ المُهَلَّـبِ بـن أبـي صُفْـرَةَ وَقَتْلُهُ عبدَ رَبِّـه الصغيرَ وهَرَبُ قَطَرِيٍّ عنـه تَمَثَّـلَ فقـال : للهِ دَرُّ المُهَلَّـبِ ، وا للهِ لَكَأَنَّـهُ مـا وَصَـفَ لَقِيطٌ الإِياديُّ حيثُ يقولُ :

وَقَلِّـــدُوا أَمْرَكُـــمْ للهِ دَرُّكُـــمُ   رَحْبَ الذِّرَاعِ بِأَمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعَـا

لاَ مُتْرَفًـا إِنْ رَخَـاءُ العَيْـشِ سَـاعَدَهُ   ولا إذا عَـضَّ مَكْـرُوهٌ بِـهِ خَشَـعَا

ما زال يَحْلُـبُ هـذا الدَّهْـرَ أَشْطُرَهُ   يَكُـونُ مُتَّبِعًـا طَـوْرًا ومُتَّبَعَـا

حَتَّـى استَمَرَّتْ على شَـزْرٍ مَرِيرَتُـهُ   مُـرَّ العَزِيمَـةِ لا رَتًّـا وَلاَ ضَرَعَـا[1]

فقام إليه رجلٌ فقال : أيُّها الأميرُ ! وا للهِ لَكَأَنِّي أسمعُ هـذا التمثيـل مِـنْ قَطَـرِيٍّ في المهلَّب ، فَسُرَّ الحجاجُ بذلك سرورًا تَبَيَّنَ في وجهِهِ .

وقولُها : كَنَصْلِ السَّيفِ عَيْنِ المُهَنَّدِ

فالمهنَّدُ : المنسوبُ إلى الهِنْدِ .

وقولها : " مِنْ أهلِ بيتي ومَحْتِدِي " فالمحتِدُ : الأصلُ ، قال الشاعرُ :

وَفِي السِّـرِ مِـنْ قَحْطَـانَ أَوْلاَدُ حُـرَّةٍ   عِظَامُ اللُّهَـا [2]بِيضٌ كِـرامُ المَحَـاتِد

وقولُه : " مالٌ عميمٌ " يقولُ: جامعٌ ، أَخَذَهُ مِنْ " عَمَّ يَعُمُّ " .

وقولُه : " جِذْوٌ مُغْنِيَةٌ " فالجِذْوُ : جمعُ " جَذْوةٍ " وهي القِطْعَـة ، وأصـلُ ذلـك في الخشبِ ما كانَ منهُ فيه نارٌ ، قال ا للهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ ﴾[3] وتجمعُ أيضًا " جُذًا " ، قال ابنُ مُقْبِلٍ :

---

(١) ديوانه ص ٤٧-٤٩ ، ورغبة الآمل ٥/٩٩-١٠٦

(٢) اللها " بالضم " العطايا الجزيلة واحدتها لهوة " بـالضم والفتـح" وهـى فـى الأصـل مـا تلقيـه مـن الحبوب فى فم الرحى لتطحنه وقد ألهبت له لهوة إذا أعطيت ـ رغبة الآمل ٥/١٠٧ .

(٣) سورة القصص : ٢٩ .وضبطت " جذوة " بالكسر والفتح والضم . وبكسر الجيم قرأ أبو عمـرو. وابن كثير ونافع والكسائى .

ويفتحها قرأ عاصم . ويضمها قرأ حمزة ، من السبعة . انظر السـبعة لابـن مجـاهد ٤٩٣ ، والكشـف لمكى ٢/ ١٧٣ .

بَاتَتْ حَوَاطِبُ سَلْمَى يَلْتَمِسْنَ لها جَزْلَ الجذَا غَيْرَ خَوَّارٍ وَلاَ دَعِرِ[1]

" الخَوَّارُ " : الضعيفُ ، و " الدَّعِرُ " : الكثير الثُّقَبِ ، يقالُ : عُودٌ دَعِرٌ .

وقولها : " جُوفٌ لا يَشْبَعْنَ " تقولُ " عِظَام الأجْوَافِ . و " هِيمٌ لا يَنْقَعْنَ " الهِيمُ " العِطَاشُ ، يكون الواحِدُ من هِيمٍ " أَهْيَمَ " ، ويقالُ في هذا المعنى " هَيْمَانُ " . وقال بعضُ المفسِّرينَ في قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الهِيمِ ﴾[2] قال : هي الإِبلُ العِطَاشُ[3]، قال ذو الرُّمَّة :

فراحَتِ الحُقْبُ لم تَقْصَعْ صَرَائِرَهَا وَقَدْ نَشَحْنَ فلارِيٌّ وَلاَ هِيمُ

ويقال : " قَصَع صَارَّتَهُ " : إذا رَوِي ، والصَّارَّةُ : شِدَّةُ العَطَش . " والنُّشُوحُ " أَن تَشْرَبَ دُونَ الرِّيِّ ، يقال : نَشَحَ يَنْشَحُ ، ومثلُه : " تَغَمَّرَ " : إذا لم يَرْوَ ، ويقالُ للقَدَحِ الصغير:الغُمَرُ مِنْ هذا . وقال بعضُ المفسِّرين : الهِيمُ : رِمَالٌ بعينها ، واحدتُها " هَيْماءُ " يافتى .

وقولُها : " لا يَنْقَعْنَ " : أي لا يَرْوَيْنَ ، يقال : ما نَقَعَتْ ماشيةُ بني فلانٍ بِرِيٍّ : إذا لم تَبْلُغْ من الماءِ حقَّها ، ويقال للماء " النَّقْعُ " ويقالُ " النَّقْعُ " في غير هذا الموضع لِلغُبَارِ ، يقال : أثارُوا النَّقْعَ بينهم ، و " النَّقْعُ " اسمُ موضع بعينه ، قال الشاعر :

لقد حَبَّبَتْ نُعْمٌ إِلينا بوجهِهَا مَساكِنَ ما بَيْنَ الوَتَائِرِ والنَّقْعِ[4]

---

(١)البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل فى ديوانه صـ ٩١ ، ولسان العرب ٤/٢٨٦(دعر) ، ١٤/١٣٩(جذا) ، وتهذيب اللغة ٢/٢٠٣،١١/١٦٧ ومقاييس اللغة ٢/ ٢٨٣ ، والمخصص ١١/٢٣ ١٥/١٥٦،وتاج العروس ١١/٢٩٤ (دعر) ،(جزل)،(جذو) وأساس البلاغة (جذو) ، والكامل صـ٦٨٣ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزى ١/١٠٠ .

(٢) سورة الواقعة : ٥٥

(٣) قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والسدى وعكرمة وغيرهم . انظر تفسير ابن كثير ٨/١٦ ، وتفسير القرطبى ١٧/٢١٤ -٢١٥ ، وتفسير غريب القرآن ٤٥٠

(٤)البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه صـ ١٨٢ وجمهرة اللغة صـ ٣٩٦، وتاج العروس ١٤/٣٤٤(وترا) ، وللعرجى فى ملحق ديوانه صـ ١٨٦ ، ومعجم ما استعجم صـ ١٣٢٢، وبلا نسبة فى لسان العرب ٥/ ٢٧٧(وتر) .

و " النَّقْعُ " الصُّرَاخُ ، قال لَبيدٌ :

فَمَتَى يَنْقَعْ صُرَاخٌ صَادِقٌ يُحْلِبُوهُ ذاتَ جَرْسٍ وزَجَلْ[1]

وقولُها :"وصُمٌّ لا يَسْمَعْنَ"طَرِيفٌ من كلام العرب ، وذلك أنَّه يقالُ لكلِّ صحيح البَصَرِ ولا يُعْمِلُ بَصَرَه : أعمى ، وإنما يُراد به أنَّه قد حَلَّ مَحَلَّ مَنْ لا يُبْصِرُ الْبَتَّةَ ، إذ لم يُعْمِلْ بَصَرَه ، وكذلك يقالُ للسميع الذي لا يَقْبَلُ : أَصَمُّ ، قال الله جل ذِكْرُه : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [2] كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُها ﴾ [3] وكذلك : ﴿ إِنَّكَ لا تُسْمِعُ المَوْتَى ولا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾ [4]وقولُه عزَّ وجلَّ :﴿ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَّ دُعاءً ونِدَاءً ﴾ [5] .

وتقول العربُ : أَبْلَدُ ما يُرْعَى الضَّأْنُ ، ويقالُ : أَحْمَقُ مِنْ رَاعِي ضَأْنٍ ثَمَانِينَ [6] .

وتحدَّثَ عمرُو بن بَحْرٍ قال : كان يقالُ : لا ينبغي لعاقلٍ أن يُشاوِرَ واحدًا من خمسةٍ : القَطَّانُ ، والغَزَّالُ ، والمُعَلِّمُ ، وراعِيَ ضأنٍ،ولا الرجلُ الكثيرُ المحادَثَةِ للنِّسَاء .

وقيلَ في مِثْلِ هذا : لا تَدَعْ أُمَّ صَبِيِّكَ تَضْرِبُهُ ، فإنَّه أعقلُ منها ، وإن كان طِفْلاً .

وقال الأحْنَفُ بن قَيْس : إنّي لأُجالِسُ الأحمقَ السَّاعةَ فأتَبَيَّنُ ذلك في عَقْلِي .

---

(١)البيت من الرمل ، وهو للبيد فى ديوانه صـ ١٩١، ولسان العرب ٣٦٢/٨(نفع)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٦٣، وجمهرة اللغة صـ ٩٤٣وديوان الأدب ٢١٥/٢، وكتاب العين ١٧٣/١ وتاج العروس ٢٧١/٢٢، ٢٨١ (نقع) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤٧٣/٥ .

(٢) سورة البقرة : ١٨ ، ١٧

(٣) سورة محمد : ٢٤

(٤) سورة النمل : ٨٠

(٥) سورة البقرة : ١٧١

(٦) انظر المثل " أحمق من راعى ضأن ثمانين " فى أمثال أبى عبيدة ٣٦ ، وجمهرة الأمثال ٣٩١/١، ومجمع الأمثال ٢٢٤/١، والمستقصى ٨٩/١ ، والحيوان ٤٨٨/٥ ، والبيان والتبيين ٢٤٨/١ ، واللسان (ثمن)

وقال جلَّ ثناؤه في صفةِ النّساء:﴿أَوَمَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وهُوَ فِي الخِصَامِ غيرُ مُبِينٍ﴾(١) .

* * *

وحُدِّثْتُ أنَّ عُمَرَ بنَ عبدِ ا لله بن أبي ربيعة أتَى المدينة فأقام بها،ففي ذلك يقولُ :

يا خَلِيلَيَّ قد مَلِلْتُ ثَوائِي ... بالمُصَلّى وقَدْ شَنِئْتُ البَقِيعَا(٢)

فلمّا أراد الشُّخُوصَ شَخَصَ معه الأحوصُ بنُ محمدٍ ، فلما نَزَلاَ وَدَّانَ (٣)صار إليهما نُصَيْبُ ، فمضى الأحوصُ لبعض حاجته ، فرجع إلى صاحبيه ، فقال : إني رأيتُ كثيرًا بموضع كذا ، فقال عمر: فابْعثوُا إليه ليصير إلينا ، فقال الأحوصُ: أَهُوَ يَصيرُ إليك ؟ هو وا للهِ أعْظَمُ كِبْرًا من ذلك ! قال : فإذَن نَصِيرُ إليه ، فصاروا إليه ، وهو جالسٌ على جلْدِ كبشٍ ، فوا لله ما رَفَعَ منهم أحدًا ولا القُرَشِيَّ ! ثم أقبل على القُرشيِّ ، فقال : يا أخا قُرَيْشٍ ، وا لله لقد قلتَ فأحسنتَ في كثيرٍ من شعرك ، ولكن خبِّرْني عن قولك :

قالتْ لها أُخْتُها تُعاتِبُهَا ... لَتُفْسِدِنَّ الطَّوَافَ في عُمَرِ

قُومِي تَصَدَّيْ لَهُ لِيُبْصِرَنَا ... ثم اغمِزِيهِ يا أُخْتِ في خَفَرِ

قالتْ لها قَدْ غَمَزْتُهُ فأَبَى ... ثم اسْبَطَرَّتْ تَشْتَدُّ في أَثَرِي(٤)

وا لله لو قد قلتَ هذا في هِرَّةِ أهلِكَ ما عَدَا ! أردت أن تَنْسِبَ بها فنَسَبْتَ بنفسكَ ، أهكذا يقالُ للمرأة ؟ ! إنما تَوصَفُ بالخَفَرِ ، وأَنَّها مطلوبةٌ مُمْتَنِعةٌ ، هَلاَّ قُلْتَ كما قال هذا ـ وضَرَ بيده على كَتِفِ الأَحْوَصِ :

---

(١) سورة الزخرف : ١٨. وينشأ بفتح الياء والتخفيف قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو بن عامر وعاصم فى رواية أبى بكر . وضبط فى نسخة " ينشأ" بضم الياء وفتح النون والتشديد وهى قراءة حمزة والكسائى و حفص عن عاصم .

(٢)البيت لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه صـ ٣٩٦

(٣) ودّان : قرية جامعة من نواحى الفرع بين مكة والمدينة . معجم البلدان ٣٦٥/٥

(٤)الأبيات فى ديوانه صـ ١٤٥

أَدُورُ وَلَــوْلاَ أنْ أَرَى أُمَّ جَعْفَــرِ ... بأَبْيَــاتِكُمْ مَــا دُرْتُ حيــثُ أَدُورُ
وما كنـتُ زَوَّارًا ولكـنَّ ذَا الهَـوَى ... إذا لم يُــزَرْ لابُــدَ أَنْ سَــيزُورُ
لَقَـدْ مَنَعَـتْ مَعْرُوفَهـا أُمُّ جعفـرِ ... وإنِّــي إلى مَعْرُوفِهــا لَفَقِــيرُ(١)

قال : فامتلأَ الأحوصُ سرورًا ، ثم أقبلَ عليـه فقـال : يـا أَحْـوَصُ ، خَبِّرْني عـن قولك :

فـإنْ تَصِلِــي أَصِلْـكِ وإنْ تَعُـودِي ... لِهَجْـرٍ بَعْـدَ وَصْلِـكِ لا أُبـالِي(٢)

أما وا لله لو كنتَ من فُحول الشعراء لَبالَيْتَ ! هلاَّ قلتَ كما قال هذا ـ وضَـرَبَ بيده على جنبِ نُصَيْب :

بِزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرَّكْـبُ ... وَقُلْ : إنْ تَمَلِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلْبُ (٣)

قال: فانتفخ نُصَيْبٌ، ثم أقبلَ عليه فقال له:ولكنْ أخبرني عن قولك ـ يا أَسْوَدُ ـ :

أَهيـمُ بدَعْـدٍ مـا حَيِيـتُ فـإنْ أَمُـتْ ... فَوَاحَزَنَـا مَـنْ ذَا يَهِيـمُ بِهـا بَعْـدِي

كأنَّك اغْتممْتَ أَلاّ يُفْعَل بها بَعْدَك ـ لايَكْنِي . فقال بعضُهم لبعض : قوموا فقـد اسْتَوَتِ القِرْفَةُ ، وهي لُعْبَةٌ على خُطُوطٍ ، فاستواؤُها انقضاؤُهـا . [قـال أبـو الحسـن : " الطبْنُ " هـي السُّدَّرُ ، فـإذا زيـدَفي خُطوطِه سمَّتْه العـربُ " القِرْفَـةَ " وتُسـمِّيه العامَّـة "السُّدَّرَ"].

* * *

(١)فى الأغانى ٤/٢٤٤.
وهو لعروة بن حزام (توفى نحو ٣٠ هـ /٦٥٠م)
(٢)شعره ق ١/١٣٧ ص ١٨٦.
(٣) سلف البيت

قال: وحُدِّثْتُ أن كُثَيِّرًا دَخَل على عبد الملك بن مروان وعنده الأخطل فأنشده ، فالتفت عبدُ الملك إلى الأخطل ، فقال: كيف تـرَى ؟ فقـال : حجـازيٌّ مُجَـوَّعٌ مَقْـرُورٌ ، دَعنِي أَضْغَمْهُ يا أميرَ المؤمنين ! فقال كُثَيِّر : مَـنْ هـذا يـا أمـير المؤمنـين ؟ فقـال لـه : هـذا الأخطلُ ، فقال له كُثَيِّر : مَهْلاً ! فهلاَّ ضَغَمْتَ الذي يقول :

لا تَطْلُبَـنَّ خُئولَـةً في تَغْلِـبٍ ... فـالزِّنجُ أَكْـرَمُ منهـمُ أَخْـوالاَ

والتَّغْلِبِـيُّ إذَا تَنَحْنَـحَ لِلقِـرَى ... حَـكَّ اسْـتَهُ وتَمثَّـلَ الأَمْثَـالاَ(١)

فسكتَ الأخطلُ فما أجابه بحرفٍ .

قال أبو العباس : سمعتُ مَنْ يُنْشِدُ هذا الشعرَ :

والتَّغْلَبِـيُّ إذا تُنُبِّـحَ للقِـرَى

وهو أبلغُ .

قال : وخُبِّرْتُ (٢)أنَّ نُصَيْبًا نزلَ بامرأةٍ تُكْنَى أمَّ حَبِيبٍ ، من أهل مَلَلٍ ، وكـانتْ تُضيفُ بذلك الموضِع وتَقْرِي ،ولا يزالُ الشريفُ قد نَزَلَ بها فأَفْضَلَ عليها الفضْلَ الكثيرَ، ولا يزالُ الشريفُ ممن لم يَحْلُلْ بها يَتناولُهَا بالبرِّ ، لِيعينَهَا عَلَى مُرُوَّتِها ، فنزلَ بهـا نُصَيْبٌ ومعه رجُلانِ من قريشٍ ، فلما أرادُوا الرِّحْلَةَ عنها وَصَلَها القُرَشِيَّان ، وكان نُصيبٌ لا مالَ معه في ذلك الوقت ، فقال لها : إنْ شئت فَلَكِ أنْ أُوَجِّهَ إليكِ بمثلِ مـا أعطـاك أحدُهمـا ، وإن شئتِ قلتُ فيك شعرًا ، فَغَزِلَتْ أمُّ حَبِيبٍ فقالتْ : بل الشِّعْرَ ! فقال :

أَلاَ حَـيِّ قبـلَ الْبَيْـنِ أمَّ حَبيـبِ ... وإنْ لم تكـنْ مِنَّـا غَـدًا بقَريـبِ

وإنْ لم يَكُـنْ أَنِّـي أُحِبُّـكِ صادقًـا ... فمـا أحـدٌ عنـدِي إذًا بحَبيـبِ

تَهَـامٍ أَصَـابَتْ قَلْبَـه مَلَلِيَّـةٌ ... غَرِيبُ الهَوَى وَاهًـا لكُـلِّ غَرِيـبِ

---

(١)

لا تطلبن خئولة فى تغلب ... فالزنج أكرم منهم أخوالا

البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ديوانه صـ٦٥ ، ولسان العرب ١١/٤١١(خول) .

(٢) انظر الخبر والأبيات فى الأغانى ١/٣٤٦-٣٤٧ ، ومعجم البلدان ٥/١٩٤.

وحُدِّثْتُ أنَّ نُصيبًا أَتى عبدَ الملِكِ فأَنْشدَه،فاستَحسنَ عبدُ الملك شِعْرَه وسُرَّبه، فوصَلَه، ثم دَعَا بالغَدَاء فَطَعِمَ معه ، فقال له عبد الملك : يا نُصيبُ : هل لكَ فيما يُتنادَم عليه؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، تأمَّلْنِي ، قال : قد أَراكَ ! فقال : يا أَميرَ المؤمنين، جِلْدِي أَسْوَدُ، وخَلْقِي مُشَوَّهٌ ، ووَجْهِي قبيحٌ، ولستُ في مَنْصِبٍ، وإنَّما بَلَغَ بِي مُجَالَسَتَكَ ومُؤَاكَلَتَكَ عَقْلِي ، وأنا أكرهُ - يا أَميرَ المؤمنين - أن أُدْخِلَ عليه ما يَنْقُصُهُ ! فأَعْجَبَه كَلامُه ، فأعْفَاهُ.

وقال الوليدُ بنُ عبد الملك للحجاج ، في وَفْدَةٍ وفَدَهَا عليه - وقد أَكلاَ - : هل لَكَ في الشراب ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، ليسَ بحرام ما أَحْلَلْتَهُ ،ولكنِّي أمنعُ أهلَ عَمَلِي منه، وأكرهُ أنْ أُخالِفَ قولَ العبدِ الصَّالِح:﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[1] فأعفاهُ [2].

وقال مَسْلَمَةُ بنُ عبد الملك يومًا لنُصيبٍ : أَمَدَحْتَ فلانًا ، لِرَجُلٍ مِنْ أهلِه ؟ قال: قد فعلتُ ، قال: أَوَ حرَمَك ؟ قال : قد فعلَ ، قال : فَهَلاَّ هَجَوْتَه ؟ قال : لم أَفْعَلْ ،قال: ولِمَ ؟ قال : لأنّي كنتُ أَحَقَّ بالهِجاء منه إذْ رَأَيْتُهُ موضِعًا لِمَدْحي! فأُعْجبَ به مسلمةُ، فقال : اسْئَلْنِي ، قال : لا أفعَلُ ! قال : ولِمَ ؟ فقال:لأنَّ كَفَّكَ بالعطيَّةِ أجْوَدُ مِن لسانِي بالمسْأَلَةِ !! فوهَبَ له ألفَ دينار .

وحُدِّثْتُ أنَّ الكُمَيْتَ بن زيدٍ أنشد نُصَيْبًا فاستَمَع له ، فكان فيما أنشدَه :

وقد رأينا بِهَا حُورًا مُنَعَّمَةً بِيضًا تكامَلَ فيهَا الدَّلُّ والشَّنَبُ[3]

فَثَنَى نُصَيبٌ خِنْصَرَهُ ، فقال له الكُمَيْتُ : مَا تَصْنَعُ ؟ قال : أُحْصِي خَطَأَكَ ! تَبَاعَدْتَ في قولك : " تكامَلَ فيها الدَّلُّ والشَّنَبُ " هلاَّ قلتَ كما قال ذو الرمة :

لَمْيَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسٌ وَفِي اللِّثَاثِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[4]

---

(١) سورة هود : ٨٨

(٢) لو صحت هذه القصة لكانت كفرًا من الوليد والحجاج ، والعياذ بالله ، ولسنا نظن بهما ذلك . قاله الشيخ أحمد شاكر فيما علقه على الكامل صـ ٥٠٥ بتحقيقه وأغلب الظن لدى أن الشراب الذى دعا إليه عبد الملك الحجاج هو ذلك النبيذ الذى اختلف فيه الفقهاء وكان أهل العراق يرون حله ، وبعضهم يحرمه .

(٣) الخبر الأبيات فى الأغانى ٣٤٨/١ .

(٤) البيت فى الأغانى ٣٣٣/١، قال الشيخ المرصفى:(لمياء) من اللمى، وهو سمرة الشفتين. و(الحوة) حمرة تضرب إلى سواد قليلاً ،و(اللعن) كذلك فهو بدل منها ،و(الشنب) برد الفم والأسنان

كَـأنَّ الغُطَـامِطَ مِـنْ غَلْيِهـا　　أَرَاجِـيزُ أَسْـلَمَ تَهْجُـو غِفَـارَا[1]

فقال له نُصيبٌ : ما هَجَتْ أَسْلَمُ غِفَارًا قَطُّ : فاستحيَا الكُمَيتُ فسَكَتَ !

قال أبو العباس : والذي عابه نُصيبٌ من قوله : " تَكَـامَلَ فيهَـا الـدَّلُّ والشَّنَبُ " قبيحٌ جِدًّا، وذلك أنَّ الكلامَ لم يَجْرِ على نَظْمٍ ، ولاَ وَقَعَ إلى جانب الكلمةِ ما يُشَاكِلُهَا ، وأوَّلُ ما يَحتاجُ إليه القولُ أن يُنْظَمَ على نَسَقٍ ، وأن يُوضَعَ على رسم المُشَاكَلَةِ .

وخُبِّرْتُ أنَّ عُمَرَ بنَ لَجَأ قال لابْنِ عمٍّ له : أنا أشْعَرُ منـك ، قـال لـه : وكيـف ؟ قال : لأنِّي أقولُ البيتَ وأخاه ، وأنت تقولُ البيتَ وابنَ عمِّه !

وأنشد عَمْرُو بنُ بَحْرٍ :

وَشِعْرٍ كَبَعْـرِ الْكَبْـشِ فَـرَّقَ بينَـهُ　　لِسَانُ دَعِيٍّ في القَرِيضِ دَخِيـلِ[2]

وبَعْرُ الكبش يَقَعُ مُتَفَرِّقًا ؛ فمن ذلك قولُ ابنةِ الحُطَيْئة له ، لَمَّا نَزَلَ في بنـي كُلَيْـبِ ابن يَرْبُوعٍ : تَرَكْتَ الثَّروةَ والعَدَدَ ، ونزلتَ في بني كُلَيْبٍ بَعْرِ الكَبْشِ !

يقال " بَعْرٌ وبَعَرٌ " و " شَعْرٌ وشَعَرٌ " و " شَمْعٌ وشَمَعٌ " ويقـالُ للصَّدْرِ " قَـصٌّ وقَصَصٌ " وكذلك " نَهْرٌ ونَهَرٌ " .

وزعم الأصمعي أنه سَأَلَ أعرابيًّا ، وهو بالموضع الذي ذكرهُ زُهَيْرٌ فقال :

ثُـمَّ اسْتَمَرُّوا وقـالُوا إنَّ مَشْـرَبَكُمْ　　ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَـلْمَى فَيْـدُ أَوْرَكَـكُ[3]

قال الأصمعيُّ : فقلتُ لأعرابيٍّ : أتعـرفُ رَكَكًـا ؟ فقـال : لا ، ولكـنْ قـد كـان ههنا ماءٌ يُسمَّى رَكًّا .

---

(١)البيت فى الأغانى ٣٣٤/١. (الغطامط): اضطراب موج البحر ، يصـف قـدرًا فيه لحم ؛ فشبه غليان القدروارتفاع اللحم فيه بالموج الذى يرتفع .

(٢)البيتان والتبين ٦٦/١ لأبى البيداء الرياحى

(٣)البيت لزهير بن أبـى سلمى فـى ديوانـه صـ ١٦٧، والعقـد الفريـد (٣٥٥/٥) ، ولسـان العـرب (٣٤١/٣) (فيـد) ،(٤٣٤/١٠) (ركـك) / وتـاج العـروس (٥١٥/٨) (فيـد) (ركـك) ، والمحتسـب (٨٧/١) ،(٢٧/٢) ، ومعجم البلدان (٦٤/٣) (ركك) ، والمصتف (٢٠/١) ، والمقـرب (١٥٦/٢) والممتع فى التصريف (٦٤٣/٢) .

فهذا ليستْ فيه لغتانِ ، ولكن الشاعر إذا احتاج إلى الحركة أَتْبَعَ الحرفَ المتحرِّكَ الذي يليه الساكنُ ما يشاكله ، فَحَرَّكَ الساكنَ بتلك الحركة ؛ قال عبدُ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ (١):

إذا تَجَاوَبَ نَوْح قامَتَا معهُ ضَرْبًا أَليمًا بِسِبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدَا(٢)

يريدُ " الجِلْدَ " فهذا مُطَّرِدٌ .

ومن مَذاهِبِهم المطَّرِدَةِ في الشِّعر أنْ يُلْقُوا على السَّاكِنِ الذي يَسْكُنُ ما بَعدَه للتَّقييدِ حركَةَ الإعراب ، كما قال الراجزُ :

أنا ابنُ مَاوِيَّةَ إذْ جَدَّ النَّقُرْ(٣)

---

(١)البيت من البسيط، وهو له في جمهرة اللغة صـ ٤٨٣، والدرر (٦/٢٣٢) ، وشرح أشعار الهذليين (٢/٦٧٢) ، ولسان العرب (٢/٣٥٧) (العج) (٣/١٢٤) (جلد) ، (١١/ ٤٣٠) (عجل) ، ونوادر أبي زيد (ص٣٠) ، وبلا نسبة في الخصائص (٢/٣٣٣) ، والمصنف (٢/٣٠٨)

(٢)(ضرباً) يريد تضضربا ضربة

(السبت) بكسر فسكوت ، الجلد المدبوغ

وقد كانت نساء العرب في مناحتهن يلطمن على خدودهن ، الجلود ، (يلعج) يحرق ، لعج الحب عليه : أحرقه (النوح) النساء يجتمعن للنوح ، والجمع أنواح .

(٣)الرجز لعبيد بن ماوية الطائي في لسان العرب (٥/٢٣١) (نقر) وله أو لبعض السعديين أو لفدكي ابن عبد الله في الدرر(٦/٣٠٠) وله أو لفدكي بن أعبد المنقري أو لبعض السعديين في المقاصد النحويه (٤/٥٥٩) ، ولبعض السعديين في شرح شواهد الإيضاح صـ ٣٥٩ ، والكتاب (٤/١٧٣) ، والتنبيه والإيضاح (٢/٢١٧) وتاج العروس (١٤/٢٧٨) (نقر) ، وبلا نسبة في لسان العرب(٤/٨٩) (بجر) ،(١٠/٦٣) ،(حلق) ، وأسرار العربية صـ ٤١٤ ، والإنصاف (٢/٧٣٢) ، وأوضح المسالك (٤/٣٤٦) ، وشرح التصريح (٢/٣٤١) ، ومغني اللبيب (٢/٤٣٤) ، وهمع الهوامع (٢/ ٢٠٨،١٠٧) ، والمخصص (١/٨١) ، (١٢/٢٦١) ، وتهذيب اللغة (٤/٢٠٢) .

وبعده في زيادات نسخة النقير [كذا والصواب النقر] صويت باللسان يسكن به الفرس إذا اضطرب بفارسه ، قال امرؤ القيس [ديوانه ص ٧٥، ويقال إن الكلمة لأبي [واد]

أخفضه بالنقر لما علوته ويرفع طرفًا غير جاف غضيض "

يريدُ " النَّقْرُ " يا فتى وهو : النَّقْرُ بالخيل ، فلما أَسْكَنَ الرَّاء أَلْقَى حركتَهَا على الساكنِ الذي قبلَها وشَبيهٌ بهذا قولُهُ :

عجِبْتُ والدَّهرُ كثيرٌ عَجَبُهْ ... مِن عَنَزِيٌّ سبَّنِي لم أَضْرِبُهْ(١)

أرادَ : " لم أضرِبْهُ " يا فتى ، فلما أسكن الهاءَ أَلْقَى حركَتَها على الباءِ ، وكان ذلك في الباءِ أحسنَ ، لخفاء الهاءِ . وقال أبو النَّجْمِ :

أَقولُ قَرِّبْ ذَا وهذا أَزْحِلُهْ(٢)

يريدُ " أَزْحِلْهُ " يا فتى . وقال طَرَفَةُ :

حَابِسِي رَبْعٌ وَقَفْتُ بِهِ ... لَوْ أُطِيعُ النَّفْسَ لم أَرِمُهْ(٣)

و لم يَلْزَمْهُ رَدُّ الياء لَمّا تحركت الميمُ ، لأنَّ تحرُّكَهَا ليس لها على الحقيقة ، وإنما هي حركةُ الهاءِ .

وأما قولُ الشاعر :

حديثُ بَنِي بَدْرٍ إذا ما لَقِيتَهم ... كَنَزْوِ الدَّبَى فى العَرْفَجِ المُتَقَارِبِ(٤)

---

(١)الرجز لزياد الأعجم فى ديوانه صـ ٤٥، والدرر (٦/٣٠٣) ، وشرح شواهد الإيضاح صـ٣٨٦، وشرح شواهد الشافية صـ ٢٦١ ، والكتاب (٤/١٨٠) ، ولسان العرب (١٢/٥٥٤) (لمم) ، وتاج العروس (لوم) ، وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب (١/٣٨٩) ، وشرح الأشمونى (٣/٧٥٣)، وشرح شافية ابن الحاجب (٢/٣٢٢) ، وشرح عمدة الحافظ صـ ٩٧٤، وشرح المفصل (٩/٧٠) ، والمحتسب (١/١٩٦) ، وهمع الهوامع (٢/٢٠٨) .

ورواية البيت : يا عجب والدهر جم عجيبه.

(٢)الرجز لأبى النحم فى شرح المفصل (٩/٧١،٧٢) ، والكتاب (٤/١٨٠)، وتاج العروس (زحل) وروايته : فقربن هذا وهذا أزحله

(٣) ديوانه ق ٣/٦ص ٧٥. قال المرصفى :(لك أرمه) لم أبرحه ، و لم أفراقه يقال رام المكان يريمه ريما .

(٤)البيت بلا نسبة فى البيان التبيين ١/٣٩ (الدبى) صغار الجراد ، ونزوها وثوابها ، (والعرفج) نبت لا يطول . رغبة الآمل ٥/١٢٤ .

فليس كقوله " وشِعْرٍ كبَعْرِ الكَبْشِ " ولكنّه وصفهم بضئُولةِ الأصواتِ وسُرعة الكلامِ وإدخال بعضِه في بعض .

والذي يُحمَدُ الجَهَارَةُ والفَخامة . وأُنْشِدْتُ لرجل قال يَمدحُ الرشيد :

جَهِيرُ الكلام جَهِيرُ العُطَاسِ جَهِيرُ الرُّوَاءِ جَهِيرُ النّغَمْ
ويَخْطُو على الأَيْنِ خَطْوَ الظَّلِيمِ ويَعْلُو الرِّجالَ بخَلْقٍ عَمَمْ(١)

ويُرْوَى أنَّ الرشيدَ كان يَأْتزِرُ في الطَّوافِ فَيُذَنِّبُ إزارهُ ويُبَاعدُ بين خُطاهُ ، فإذا رجع بيده كاد يُفْتِنُ مَنْ يراهُ ، فعند ذلك مُدِحَ بهذا الشِّعرِ .

ويُرْوَى أن عائشةَ رحمها الله نظرَتْ إلى رجل مُتماوِتٍ ، فقالت : ما هذا ؟ فقالوا : أحَدُ القُرَّاء ! فقالت : قد كان عمرُ بن الخطابِ قارئًا ، فكان إذا قال أَسْمَعَ ، وإذا مشَى أسرعَ ، وإذا ضرب أَوْجَعَ !

ويُرْوَى أنّ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله نظر إلى رجل مُظْهِرٍ للنُّسْكِ مُتَماوِتٍ ، فَخَفَقَهُ بالدِّرَّةِ ، وقال : لا تُمِتْ علينا دِينَنا ، أماتَكَ الله !

ويُرْوَى أن عبدَ الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس أَتَتْهُ وُفودُ من الرُّوم ، وقام السِّماطَان(٢) ، فأُتِيَ برجلٍ منهم ، وعَطَسَ أحَدُ مَنْ في السِّماطَيْنِ فأخْفَى عَطْسَتَهُ ، فقال له عبد الملك لمّا انقضَى أمر الوَفْدِ : هَلاَّ إذْ كنتَ لَئِيمَ العُطاسِ أَتْبَعْتَ عَطْسَتَكَ صيحةً حتّى تَخْلَعَ بها قَلْبَ العِلْجِ !!

---

(١)البيتان من المتقارب وهما بلا نسبة فى أساس البلاغة (جهر).

بعده فى زيادات نسخ : الرجل هو العمانى الشاعر . وقوله عمم أى جسيم والأين الإعياء . ويكون الأين الحية وهى الأيم ".

والعمانى هو محمد بن ذؤيب الفقيمى العمانى

(٢) (السماطان) : الصفان من الرجال

وكان العباسُ بنُ عبد المطلب ـ رحمه الله -أجهرَ النّاسِ صوْتًا ؛ ولذلك قال رسولُ الله ﷺ لّما انهزم الناسُ يومَ حُنَيْنٍ : " **يا عباسُ ! اصْرُخْ بالناس** "[1].

ويروى أنَّ غارة أَتَتْهُم يومًا ، فصاح العباسُ : يا صَبَاحَاهْ ! فأَسْقَطَتِ الحواملُ لشدّةِ صوته .

وقد طُعِنَ في قول النّابغة الجَعْدِيِّ :

زَجْرَ أبي عُرْوَةَ السِّباعَ إذا أشْفَقَ أَنْ يَخْتَلِطْنَ بالغَنَمِ[2]

وذلك أنَّ الرواة احْتَمَلَتْ هذا البيت على أنّه كان يزجُرُ الذّئاب ونحوَها ممَّا يُغِيرُ على الغَنَم ، فَيَفْتُقُ مَرارَةَ السَّبُعِ في جَوْفه . فقال مَنْ يَطْعُنُ في هذا : السَّبُعُ أشدُّ أَيْدًا من الغَنَمِ ، فإذا فعل ذلك بالسبُعِ هَلكتِ الغنمُ قبلهَ . فقال مَنْ يحتجُّ له : إنَّ الغنمَ كانتْ قد أنِسَتْ بهذا منه ، والصوتُ الرَّائِعُ أُنْسٌ لِمَنْ أَنِسَ به ، كالرَّعْد القاصِفِ الذي لَوْلا خَشْيَةُ صاعقَتِه لم يُفزِعْ كبيرَ فَزَعٍ ، ولو جاء أقلُّ منه من جوفِ الأرض لَذَعَرَ ، ولم يَبْعُدْ أن يَقْتُلَ إذا أتى مِنْ حيثُ لم يُعْتَدْ .

وجملةُ هذا البيتِ أنّه وَصَفَ شِدَّةَ صوتِ المذكورِ ، وتأويلهُ : أنّه من تكاذِيبِ الأعْراب ! .

* * *

---

(١)الحديث أصله عند مسلم أخرجه فى صحيحه ضمن حديث طويل ، كتاب : "الجهاد والسير" من حديثه هو رضى الله عنه باب : غزوة حنين ،(٤/٤٠٠) ط. الشعب " وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"...أى عباس ناد أصحاب السمرة ، فقال عباس "وكان رجلاً صيتاً "..الحديث .

(٢)البيت من المنسرح ، وهو فى ديوانه صـ ١٥٨ ، ولسان العرب (٥١/١٥)(عرا) وتهذيب اللغة (١٦٢/٣) . ورواية البيت (يلتبس) بدلا من (يختلطن)، بعده فى زيادات نسخة :" يروى : زجر أبى عروة السباع ، بخفصه السباع كما قيل قيس الرقيات فصار على هذا يعرف بأبى عروة السباع مثل ذلك ".

وقبله فى زيادات نسخة :

وأزجر الكاشح العدو إذا أغـ تابك عندى زجراً على أضم

وحُدِّثْتُ أنَّ الحسنَ نظرَ إلى رجلٍ يجودُ بنفسِه ، فقال: إنَّ أمْرًا هذا آخِـرُهُ لَحَدِيـرٌ بأَنْ يُزْهَدَ في أَوَّلِه ، وإنَّ أمرًا هذا أوَّلُهُ لجديرٌ أنْ يُخَافَ آخِرُهُ .

وقيل لرجل من أشراف العجم في عِلَّته الـتي مـاتَ فيهـا : مـا بـك ؟ قـال : فِكْـرٌ عَجيبٌ ، وحَسرةٌ طَويلةٌ ! فقيل : ممَّ ذَاكَ ؟ فقال:ما ظَنُّكُم بمَنْ يَقْطَعُ سَفَرًا قَفْرًا بلا زادٍ ، ويَسْكُنُ قَبْرًا مُوحِشًا بلا مُؤْنسٍ ، ويَقْدَمُ على حَكَمٍ عادلٍ بلا حُجَّةٍ ؟!

وقال بعض المُحْدَثِينَ ، وهو محمودٌ الورَّاقُ :

بـأَيِّ اعْتِـذارٍ أَمْ بأَيَّـةِ حُجَّـةٍ   يقولُ الذي يَدْرِي مِنَ الأَمْـرِ لا أَدْرِي

إذا كـانَ وَجْـهُ العُـذْرِ ليـسَ بِبَيِّـنٍ   فـإنَّ اطِّرَاحَ العُـذْرِ خَيْرٌ مِنَ العُـذْرِ

واعْتَذَر رجلٌ إلى سَلْمِ بن قُتَيْبَةَ من أمرٍ بلغه عنه ، فعذره ، ثم قال لـه : يـا هـذا ، لا يَحْمِلَنَّكَ الخُرُوجُ من أمرٍ تخلَّصْتَ منه على الدُّخولِ في أمرٍ لعلك لا تَخلَّصُ [1]منه .

وقيلَ لخالد بن صفوان : أيُّ إخوانك أَحَبُّ إليك ؟ فقـال : الـذي يَسُدُّ خَلَلِي ، ويَغْفِرُ زَلَلِي ، ويَقْبَل عِلَلِي .

وافتقد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقًا له من مجلسه ، ثم جـاءه ، فقـال له : أين كانتْ غَيْبَتُك ؟فقال : خرجتُ إلى عُرْضٍ من أعْرَاض المدينة مع صديق لي ، فقال له : إنْ لم تجدْ من صُحبةِ الرِّجال بُدًّا ، فعليك بصحبة من إن صحِبْتَهُ زانك ، وإن خففـتَ له صانك ، وإن احتجتَ إليه مانَكَ[2] ، وإن رأى منك خلَّـةً سـدَّها ، أو حسنةً عَدَّهـا ، وإنْ وَعَـدكَ لم يُحْرِضْـكَ [3]، وإن كَـثُرتَ عليـه لم يَرْفِضْـكَ ، وإنْ سـألته أعطــاك ، وإن أمسكْتَ عنه ابتَدَاكَ .

---

(١)تخلص : بحذف إحدى التاءين تخفيفا أى تتخلص ، كذا ورد فى بعض النسخ .

(٢)أى احتمل مئونتك

(٣)فى بعض النسخ " يحرضك " . ويجرضك بالجيم من الجمض وهو الريق ، يقال أجرضـه بريقـه إذا أغصه ، وهو ههنا كناية عن تخييبه إياه .

أما يحرضك بالحاء فغسره الشيخ المرصفى أنه من أحرضه إذا أشفى منه على الموت يريـد لم يجتهـدك بكثرة خلف الوعد ؟ رغبة الآمل ١٢٨/٥

وامتدح نُصَيْبٌ عبد الله بن جعفر ، فأمر له بخيلٍ وإبلٍ وأثاثٍ ودنانير ودراهم ، فقال له رجلٌ:أَمِثلُ هذا الأسود يُعْطَى مثل هذا المال ؟ فقال له عبدُ الله بن جعفر:إنْ كان أسودَ فإنَّ شِعْرَه لأَبْيَضُ ، وإن ثناءَه لَعَرَبِيٌّ ، ولقد استحقَّ بما قال أكثر مما نال، وهل أعطيناهُ إلا ثيابًا تَبْلَى،ومالاً يَفْنَى، ومطايا تُنْضَى، وأعطانَا مدْحًا يُرْوَى ، وثناءً يَبْقَى؟! (١)

وقيل لعبد الله بن جعفر : إنك لتبذل الكثير إذا سُئِلْتَ، وتَضُيِّقُ في القليل إذا تُوجِرْتَ ! فقال !إني أَبْذُلُ مالِي ، وأَضَنُّ بعقلِي(٢) .

وقيل ليزيد بن معاوية : ما الجودُ ؟ فقال : إعطاءُ المال من لا تَعْرِفُ ، فإنه لا يصيرُ إليه حتَّى يتخَطَّى مَنْ تَعرفُ .

وخبِّرْتُ أن رجلاً من الأنصار قال لابن عبد الرحمن بن عَوْفٍ:ما تَرَكَ لك أبوكَ ؟ قال : ترك لي مالاً كثيرًا ، فقال : ألا أُعلِّمُك شيئًا هو خيرٌ لك مما تركَ لك أبوك ؟ إنَّه لا مالَ لعاجزٍ ، ولا ضَياعَ على حازمٍ ، والرَّقِيقُ جَمَالٌ ، وليس بمَالٍ ، فعليكَ من المالِ بما يَعُولُكَ ولا تَعُولُه .

وقال معاوية : الخَفْضُ والدَّعَةُ سَعَةُ المنزلِ وكثرةُ الخُدَّامِ .

وقيل لخُرَيْمٍ المرِّيِّ - وهو المُنبَّزُ بخُرَيْمٍ النَّاعِمِ (٣)- : ما النِّعْمَةُ ؟ فقال : الأمنُ ، فإنَّه ليس لخائفٍ عيشٌ ، والغِنَى ، فإنَّه ليس لفقير عيشٌ ، والصِّحةُ ، فإنه ليس لسَقيمٍ عيشٌ ، قيلَ : ثُمَّ ماذا ؟ قال : لا مَزِيدَ بعدَ هذا .

وقال سَلْمُ بنُ قُتيبةَ : الشَّبابُ الصحةُ ، والسُّلْطانُ الغني ، والمُرُوءَةَ الصَّبرُ على الرِّجالِ .

---

(١)فى كلام عبد الله بن جعفر من المقابلات ما يكشف عن استقلاله لما أعطى الشاعر

(٢)من المال الزائل مقابل الذكر والثناء الباقى .

يقال : ضننت أضن بالفتح هذه هى اللغة العالية ، ويجوز الكسر ، انظر اللسان (صنف) ..

(٣)قوله (المنبز بخريم الناعم) يعنى أنه لقب ينبزبه أى : يعاب به .

وقال المُهَلَّبُ بن أبي صُفْرَةَ : العَجَبُ لمن يَشتري المماليك بماله ، ولا يشتري الأحرار بمعروفِه ! وكان يقولُ لِبَنيهِ : إذا غَدًا عليكم الرجلُ وراح مُسَلِّمًا فكَفَى بذلك تَقَاضِيًا .

وقال خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيُّ: مَحْضُ الجودِ ما لم تَسْبِقْهُ مسأَلةٌ ، وما لم يَتْبَعْهُ مَنٌّ ، ولم يزْرِ بهِ قِصَرٌ ، ووافقَ موضعَ الحاجة .

وقال بعضُ المُحْدَثين - وهو الطَّائيُّ - :

أَسَائِلَ نَصْرٍ لاتَسَلْهُ فإنَّه ... أَحَنُّ إلى الإرْفادِ منك إلى الرِّفْدِ [1]

وقال آخر ، وهو أبو العتاهيةِ :

لاَ تَسْأَلَنَّ المَرْءَ ذَاتَ يَدَيهِ ... فَلَيَحْقِرَنَّكَ مَنْ رَغِبْتَ إلَيْهِ
الْمَرْءُ ما لم تَرْزَهُ لكَ مُكْرِمٌ ... فإذَا رَزَأْتَ[2] المَرْءَ هُنْتَ عليهِ
وكما يكونُ لَدَيْكَ مَنْ عاشَرتَهُ ... فكَذَاكَ فارْضَ بِأَنْ تكونَ لَدَيهِ[3]

* * *

ودخل النَّخَّارُ العُذْرِيُّ [4] على معاوية في عَبَاءَةٍ ، فاحتقَرَه معاوية ، فرأى ذلك النَّخَّارُ في وَجْهِهِ ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، ليست العباءَةُ تُكَلِّمُكَ ، إنَّما يكلِّمك مَنْ فيها ! ثُمَّ تَكَلَّمَ فمَلأَ سَمْعَهُ ، ثم نَهَضَ ولم يَسْأَلْهُ ، فقال معاويةُ : ما رأيتُ رجلاً أحْقَرَ أَوَّلاً ولا أَجَلَّ آخِرًا منه !

---

(١) البيت فى ديوانه ٦٦/٢

(٢) الرزء: المصيبة ، ورزأته هنا أى : أخذت ماله ، جعله كالمصاب لعظم الأمر على المأخوذ منه .

(٣) لم أجد الأبيات فى ديوانه ، ولا فى تكملته . وانظر المستدرك على تكملة الديوان ص ٧١٠

(٤) النخار بالنون والخاء المعجمة المشددة والراء المهملة فى أخره ، وهو ابن أوس بن أبير ابن عمرو بن عبد الحارث بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة. والعذرى نسبة إلى عذرة بن سعد هذيم وكان بنو الحارث حلفاء بنى عذرة وهم بطن فيهم . وكان النخار أنسب العرب .
انظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٧-٤٤٨، والإكمال ٣٣٣/٧.

ودخل محمدُ بن كعبٍ القُرظيُّ على سليمان بن عبـد الملـك في ثيـابٍ رثّـةٍ ، فقـال لـه سليمانُ : ما يحملُك على لُبسِ هذه ؟ فقال : أكْـرَهُ أنْ أقـولَ : الزُّهْـدُ ، فـأُطْرِي نفسِـي ، أو أقولَ : الفقرُ ، فأَشْكُوَ رَبّي .

وحدثني التّوزّي قال : دخل سالمُ بنُ عبد الله بن عُمَرَ على هشام بن عبد الملـك في ثيابٍ وعليه عمامةٌ تُخالِفُهَا ، فقال له هشام : كأنَّ العمامة ليست من الثياب ؟! فقال : إنها مُسْتَعارةٌ ! فقال له : كم سِنُّكَ ؟ قال : سِتُّون سنةً ، فقال : ما رأيتُ ابنَ ستينَ أَبْقَـى كُدْنَةً منك [(١)]! ما طعـامُك ؟ قـال الخُبزُ والزّيتُ ، قـال : أَمَـا تأْجَمُهُمـا[(٢)] ؟ قـال : إذا أَجمْتُهما تركتُهما حَتّى أشْتَهِيَهُما ، ثمَّ خرج من عنده وقد صُدِّعَ ، فقال : أَتَرَوْنَ الأحْـوال لَقَعَنِي بعينه ؟ مات من تلك العِلّةِ[(٣)] .

ونظر أعرابيٌّ إلى رجلٍ جَيِّدِ الكُدْنَةِ ، فقـال: يـا هـذا : إنّـي لأرى عليـك قطيفـةً مُحْكمةً من نَسْجِ أضْراسِك !

ودخل أبو الأسودِ الدُّؤَلِيُّ [(٤)]على عُبيد الله بن زيادٍ في ثيـابٍ رثـةً ، فكسـاه ثيابًـا جيادًا ، فخرج وهو يقول :

كَسَـــاكَ ولم تَسْتَكْسِـــهِ فَشَـــكَرْتَهُ أخٌ لَـكَ يُعْطِيـكَ الجَزِيـلَ ونَـاصِرُ

---

(١)بعده في زيادات نسخة :ط كدنة : قوة الجسم .قال ابن القفطية في الأفعال كدن الشفة كدوناً : أسودت ، وأكدن البعير كثر لحمه وشحمه" .

قوله كدوناً لم أجده ، والفعل من باب فـرح فمصـدره مدنًـا بـالتحريك . والكدنـه غلـظ الجسـم وكثرة اللحم

(٢)أى تكرههما

(٣)بعده في زيادات نسخة " قال ابن الأعرابى : لقع فلان فلاناً بعينه ، وزلفه وزلقه وأزلقـه زشـقذه لى أجدت فتصبيبنى بالعين ، ورحل معين: إذا أصيب بالعين ، وشاه وشائه وشقذ وشقذان " .

(٤) بعده في زيادات بعض النسخ :" اسم أبي الأسود الدؤلى ظالم بـن عمـرو بـن سـفيان وقيـل ابـن عمرو بن جندل ابن سفيان ، وأمه من بنى عبد الدار ، بصرى ثقة من أصحاب على من كتابه .

وإنَّ أَحَقَّ النّـاسِ إنْ كنـتَ مَادِحـا   بمَدْحِكَ مَنْ أَعْطَاكَ والوَجْـهُ وَافِـرُ[1]

وحدثني الرِّياشِيُّ قال : دخل [2]أبو الأسود الدُّؤَلِيُّ على عُبَيـدِ الله بـن زيـادٍ وقـد أَسَنَّ ، فقال له عُبَيْدُ الله يَهْزَأُ به : يا أبا الأسود ، إنـك لجميـلٌ ، فلـو تَعَلَّقْـتَ تميمـةً تَـردُّ عنك بعض العُيونِ !فقال أبو الأسودِ :

أَفْنَى الشَّبَابَ الـذي أفنيـتُ جِدَّتَـهُ   كَـرُّ الجَدِيدَيْـنِ مِـن آتٍ ومُنطلِـقِ
لَـمْ يَتْرُكَـا لِـيَ في طُولِ اخْتِلافِهِمـا   شَـيْئًا أخـاف عليـه لَذْعَـةَ الحَـدَقِ

قوله"فلو تعلَّقْتَ تميمةً " هي : المَعَاذَةُ يُعَلِّقُها الرجلُ * ، قال ابنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

صَدَرُوا لَيْلَـةَ انْقَضَـى الحَـجُّ فِيهِـم   طَفْلَـةٌ[3] زَانَهَـا أغَـرُّ وَسِـيمُ
يَتقِـي أَهْلُهـا العُيُـونَ عليهـا   فعلَـى جِيدِهـا الرُّقَـى وَالتَّمِيـمُ[4]

وقال أبو ذُؤَيْبٍ:

---

(١)البيتـان مـن الطويـل لـه فـى ديوانـه صـ ١٦٦،٣٠٩ ، وإنبـاه الـرواة (٥٨/١) ، ودرة الغـواص صـ١٥٧، وحماسة البحترى صـ ١٤٩، وسمط اللآلى صـ ١٦٦، وشـرح التصريـح (٣١٦/١) ، وبـلا نسبة فى شرح الأشمونى (٢٠٣/١) قال الشيخ المرصفى :" هذا مـن أبـى العبـاس أشبه بـالكذب مـن الصدق ؛ وذلك أن زيادًا وابنه عبيد كانا يكرهان أبا الأسود ويمنعانه خاصة لما يعلمانه مـن هـواه فـى علي وتشيعه له ..هذا وقد روى الأصبهانى فى أغانية بسنده عـن ابـن عبـاس قـال : كـان المنذر بـن الجارود العبدى صديقًا لأبى الأسود تعجبه مجالسته وحديثه ، وكانت لأبى الأسود ومقطعة من برود يكثر لبسها . فقال له المنذز :
أدمنت لبس هذه المقطعة ! فقال أبو الأسود : ربَّ محلول لا يستطاع فراقه،فعلم أنه قد احتاج إلى كسوة ،فأهدى له ثيابًا فقال أبو الأسود : كساك و لم تستكسه ....البيتان " رغبة الآمـل ١٣٤/٥ وانظر الأغانى ٣٣١/١٢.

(٢) قال الشيخ المرصفى :" الذى حدث به الأخفش عن أبى عمر الجرمـى قـال : دخـل أبـو الأسـود على معاوية فقال له : لقد أصبحت جميلاً يا أبا الأسود فلو تعلقت تميمة تنفى عنك فقال أبـو الأسـود إلخ " رغبة الآمل ١٣٥/٥. وانظر الأغانى ٣٢٢/١٢.

* وفى الحديث :"من تعلق تميمة فلا أتم له" ، و"من تعلق تميمة فقد أشرك".

(٣)الطفل بالفتح : الرخص الناعم ، والجمع طفال وطفول، والأنثى طفلة ، ويقال : جاريـة طفلـة إذا كانت رخصة اللسان . (طفل)

(٤) ديوانه – ص١٩٥.

وإذا المَنِيَّةُ أنْشَبَتْ أظفارَهَا ... أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاَ تنْفَعُ[1]

وقوله " لَذْعَةُ الحَدَق " من قولك : " لَذَعَتْهُ النارُ " : إذا لَفَحَتْهُ ، ويقال : " لَذَعَ فلانٌ فلانًا بأدَبٍ " : إذا أَدَّبَهُ أدَبًا يسيرًا ، كأنَّهُ كالمقدار الذي وصفنا من النّار .

وقولُ ابنِ قيسِ الرُّقَيَّاتِ : " زَانَهَا أغرٌّ وسيم " فالأغرُّ : الأبيض ، يعني الوجه ، والوسيمُ : الجميلُ ، والمصدرُ " الوَسَامَةُ والوَسَامُ " .

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ - ذكرناهُ بقولِ أبي الأسود -:

قد كُنْتُ أرْتاعُ للبَيْضاءِ في حَلَكٍ ... فَصِرْتُ أَرْتاعُ لِلسَّوْداءِ في يَقَقِ

مَنْ لَمْ يَشِبْ ليس مِمْلاَقًا حَليلَتَهُ ... وصاحبُ الشَّيْبِ لِلنِّسْوَانِ ذو مَلَقِ

قد كُنَّ يَفْرَقْنَ مِنْهُ[2] في شَبِيبَتِهِ ... فصار يَفْرَقُ مِمَّنْ كانَ ذا فَرَقِ

إنَّ الخِضَابَ لَتَدْليسٌ يُغَشُّ بِهِ ... كَالثَّوْبِ يُطْوَى لِتَدْلِيس على حَرَقِ[3]

وشبيه بهذا المعنى قول أبي تمام :

طَالَ إنْكَارِيَ البَيَاضَ وإنْ عُمْـ ... ـمِرْتُ شيئًا أنْكَرْتُ لَوْنَ السَّوَادِ[4]

وحدثني الزياديُّ قال : قيلَ لأعرابيٍّ : ألاَ تَخضِبُ بالوَسْمَةِ[5] ؟فقال: ولِمَ ذاكَ ؟ فقيل : لِتَصْبُوَ إليكَ النساءُ ، فقال : أمَّا نِساؤُنَا فما يَبْغِين بنا بَدَلاً وَأمَّا غيرُهنَّ فَمَا نَلْتَمِسُ صَبْوَتَه .

---

(١)البيت من الكامل له فى شرح أشعار الهذليين صـ٨، وتهذيب اللغة (١١/٣٨٠) ،(١٤،٢٦٠) ، وسمط اللآلى صـ٨٨٨، وآمالى القالى (٢/٢٥٥) ، وكتاب الصناعتين صـ٢٨٤، وللهذليين فى لسان العرب (١٢/٧٠) (تمم) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (١/٧٥٧) (نشب) ، وتاج العروس (٤/٢٦٨) (نشب) ، (تمم) ، والعقد الفريد (٥/٢٤) .والمفضليات ق١٢٦/٩ ص ٤٢٢وهو من الاستعارات الحسنة الذائعة .

(٢) (يفرقن منه) يفزعن ويرتعن من روعة جماله وروقة شبابه ا.هـ . رغبة الأمل (٥/١٣٦) .

(٣)والأبيات سبعة فى أمالى القالى ١/١١١ لخزاعى ، ونسبها البحترى فى حماسته ٢٦٦لثعلبة بن موسى ، أفدته عن حاشية محقق الأمالى .

(٤)البيت من الخفيف فى ديوانه صـ ٧٧ فى قصيدة يمدح فيها أبا عبد الله أحمد بن أبى دؤاد .

(٥)قال أبو حنيفة :" قد يخلط الوسمة أيضاً بالحناء فيكن له شبابًا ومسودًا ، والوسمة العظلم ... فيشبب ويطبخ ويشبب به الحناء وربما اختضب بالوسمة وحدها بعد الحناء ..." النبات ١٧٩-١٨٠ .

وقال العُتْبيُّ :

وَقَائِلَــــةٍ تُبَيِّــــضُ وَالغَوَانِــــي ... نَوَافِــرُ عَــنْ مُعَالَجَــةِ القَتِيــرِ[1]

عَلَيْـكَ الخِطْـرَ [2]عَلَّـكَ أَنْ تَدَنَّــى ... إِلَــى بِيــضٍ تَرَائِبُهُــنَّ حُــورِ

فَقُلْـتُ لهـا المَشِـيبُ نَذِيـرُ عُمْـرِي ... وَلَسْـتُ مُسَـوِّدًا وَجْـهَ النَّذِيـرِ[3]

وقال آخرُ ، وهو أبو خالدٍ يزيدُ بن محمدٍ المهلبيُّ :

صَبَغْـتُ الـرَّأْسَ خَتْـلاً للغَوَانِــي ... كَمَـا غَطَّى علـى الرَّيْـبِ المُرِيـبُ

أُعَلِّــلُ مَــرَّةً وأُسَــاءُ أُخْــرَى ... ولا تُحْصَــى مِـنَ الكِـبَرِ العُيُــوبُ

أُسَـوِّفُ تَوبَتِـي خَمْسِـينَ حَـوْلاً ... وظَنِّــي أَنَّ مِثْلَــي لاَ يَتُــوبُ

يُقَـوَّمُ بالثِّقَــافِ العُـودُ لَدْنًــا[4] ... وَلاَ يَتَقَــوَّمُ العُــودُ الصَّلِيــبُ

وقال مالكُ بنُ دِينَار :جاهِدُوا أهواءَكم كما تُجَاهِدُونَ أعداءَكم . وكان يقول: ما أشدَّ فِطَامَ الكَبيرِ ! .

وقال آخر :

دَعِــي لَوْمِــي ومَعْتَبَتِــي أُمَامَــا ... فــإنِّي لَــمْ أُعَــوَّدْ أَنْ أُلامَــا

---

(١)يروى معالجة ، بكسر اللام ، فمن فتح اللام جعله مصدرًا ، ومن كسر اللام فهى الجماعة التى تعالج ذلك الشيء ". وأراد بالقتير الشيب ، وانظر اللسان (قتر) .

(٢)قال أبو حنيفة :" يشب الحناء بالخطر فيسود . أخبرنى بعض الأعراب أنه شبيه بالكتم ، قال : وكثيرًا ما ينبت معه وأخبرنى غيره أن نبات الخطر نبات الحبق كأنه هو . وقال البكرى : الخط الوسمة شئ واحد " النبات ١٨٠. الخطر (بكسر فسكون) واحدته خطرة وهو الوسمة أو نبات آخر يجعل ورقه فى الخضاب.

(٣) بهامش نسخة ما نصه: " قال قتادة فى قوله ﴿وجاءكم النذير﴾ [سورة فاطر] قال : الشيب ".

(٤) (ختلا) مصدر ختل الصائد الصيد إذا استترعه بشيء . ثم هل مثلاً لكل شيء ورى بغيره وستر على صاحبه و(الريب) الظنة والتهمة و(الثقاف) سلف أنه خشبة قوية قدر ذراع فىطرفها فرق يدخل فيه ما يراد تقديمه من رمح أو قوس . والعدد أثقفة والجمع ثقف " بضمتين "و (اللدن) اللين من كل شيء والجمع بدان وكدن ". بضم فسكون "

وقيل لأعرابيٍّ أَلاَ تُغيِّرُ شيبَك بالخِضَابِ ؟ فقال : بَلَى ، ففعل ذلك مرةً ، ثم لم يُعاودْه ، فقيل له : لِمَ لم تُعاودِ الخِضابَ ؟ فقالَ : يا هَنَاه ! لقد شُدَّ لَحْياي فجعلتُ إِخَالُنِي مَيِّتًا !!

وقال بعض المُحْدَثِينَ ، وهو محمودٌ الورَّاق :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبِ الذي ... في كُلِّ ثالثةٍ يَعُودُ
إنَّ النصُولَ [1] إذا بَدَا ... فكأنَّه شَيْبٌ جَدِيدُ
ولَه بديهةُ لَوْعَةٍ ... مَكْرُوهُهَا أبدًا عَتِيدُ
فَدَعِ المَشِيبَ لِمَا أَرَا ... دَ فَلَنْ يَعُودَ كَمَا تُرِيدُ

وقال [2] أيضًا :

أَلَيْسَ عَجِيبًا بِأَنَّ الفَتَى ... يُصَابُ بِبَعْضِ الذي في يَدَيْهِ [3]
فَمِنْ بَيْنِ بَاكٍ لَه مُوجَعٍ ... وَبَيْنِ مُعَزٍّ مُغِذٍّ [4] إِلَيْهِ
وَيَسْلُبُهُ الشَّيْبُ شَرْخَ الشَّبَابِ ... فَلَيْسَ يُعَزِّيهِ خَلْقٌ عَلَيْهِ [5]

وقال أيضًا :

يَا خَاضِبَ الشَّيْبَةِ نُحْ فَقْدَهَا ... فَإِنَّمَا تُدْرِجُهَا في كَفَنْ
أَمَا تَرَاهَا مُنْذُ عَايَنْتَهَا ... تَزِيدُ فِي الرَّأْسِ بِنَقْصِ البَدَنْ

وقال أيضًا :

---

(١)النصول مصدر نصلت اللحية إذا خرجت من الخضاب ، عن رغبة الآمل ١٣٨/٥ .

(٢)فى بعض النسخ : وقال محمود الوراق . والأبيات فى البيان والتبيين ١٩٧/٣-١٩٨، وأمالى القالى ١٠٨/١، وأمالى المرتضى ٦٠٨/١ وذكر أنها تروى لمحمد بن حازم الباهلى . والأول فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٨٥/٢ .

(٣) ضبطت الأبيات بكسر حرف الروى " الهاء"، ويجوز قراءتها بكلا الوجهين الإسكان والكسر .

(٤)من الإغذاء وهو الإسراع . رغبة الآمل (١٣٨/٥)

(٥)الأبيات من المتقارب ، لمحمود الوراق فى البيان والتبيين (٣/ ١٩٧) ، وشرح شواهد المغنى (٣٣٨/١) ، وبلا نسبة فى شرح التصريح (٢٠١/١) ، ومغنى اللبيب (١١٠/١) .

اغْتَنِمْ غَفْلَةَ المَنِيَّةِ واعْلَمْ أَنَّما الشَّيْبُ لِلْمَنِيَّةِ جِسْرُ
كم كَبِيرٍ يومَ القيامةِ يُقْصَى وصَغِيرٍ لـه هُنَالِكَ قَدْرُ

[قال أبو الحسن : يقال " جِسْرٌ وجَسْرٌ " وهو مأخوذٌ من الناقة الكبيرة ، يقال لها " الجَسْرُ "][1] .

وقال أعرابي :

قالت سُلَيْمَى أنتَ شَيْخٌ أَنْزَعُ[2] فقلتُ مَا ذَاكِ وَإِنِّي أَصْلَعُ
ثم حَسَرْتُ عَنْ صَفَاةٍ تَلْمَعُ فَأَقْبَلَتْ قائِلَةً تَسْتَرْجِعُ[3]
مَا رأسُ ذَا إلاَّ جَبِينٌ أَجْمَعُ

وقال آخر ، وهو رُؤْبةُ:

قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ صَفَاتِي صَفْصَفَا[4] فصارَ رأسِي جَبْهةً إلى القَفَا
كأنَّه قدْ كَانَ رَبْعًا فَعَفَا يُمْسِي ويُضْحِي للمنَايَا هَدَفَا[5]

وكان نَصْرُ بنُ حَجَّاجٍ بن عِلاَطٍ السُّلَمِيُّ ثم البَهْزِيُّ جميلاً ، فعثرَ عليه عمر بنُ الخطاب رحمه الله في أمرٍ الله أعلم به ، فحلقَ رأسَه ، وكان عمرُ أصْلَعَ ، لم يَبْقَ من شَعْرِه إلاَّ حِفَافٌ ، كذلك قال الأصمعيُّ ، فقال نصرُ بنُ حجَّاجٍ :

لَضَنَّ ابنُ خطَّاب عليَّ بِجُمَّةٍ إذا رُجِّلَتْ تَهْتَزُّ هَزَّ السَّلاَسِلِ
فَصَلَّعَ رَأْسًا لم يُصَلِّعْهُ رَبُّهُ يَرِفُّ رَفِيفًا بَعْدَ أَسْودَ جَائِلِ[6]

---

(١)وقوله " يقال لها الجسر " قال المرصفى :" هذا غلط صوابه الجسرة ، فأما الجسر فهو الجمل القوى الجريء " رغبة الآمل ١٣٨/٥ .

(٢)من النزع بالتحريك وهو انحسار مقدم شعر الرأس من جانبى الجبهة . رغبة الآمل ١٣٩/٥ .

(٣) تسترجع أى تقول إنا لله وإنا إليه راجعون . رغبة الآمل ١٣٩/٥ .

(٤) على المثال "بالقاع الصفصف" وهو الأملس لانبات له . رغبة الآمل (١٣٩/٥) .

(٥)فى ديوانه صـ ١٧٩ .

(٦)جائل أى كثير لين .

لقد حَسَدَ الفُرْعَانَ[١] أَصْلَعُ لم يَكُـنْ إذا مـا مَشَـى بـالفَرْعِ بالمُتَخَـايِلِ[٢]

قوله " بالفَرْعِ بالمتخايلِ " ليس أَنَّهُ جَعلَ " بِالفَرْعِ " مِن صِلَةِ " المَتَخَايل " فيكون معناه : بالذي يختالُ بالفرع ، فيكون قد قدمَ الصِّلة علـى الموصـول ولكنـه جعـل قولـه " بالفرع " تبيينًا ، فصار بمنزلة " بكَ " التي تَقَعُ بعدَ " مَرْحَبًا " للتبيين . وقد مَرَّ تفسيرُ هـذا مستقصى في الكتاب المُقْتَضَبِ [٣].

وقال آخر [٤]:

تُغَطِّـي نُمَـيْرٌ بالعَمـائِمِ لُؤْمَهَـا وكيـفَ يُغَطى اللُّـؤْمَ طَيُّ العَمـائِمِ
فـإنْ تَضْرِبُونـا بالسِّـياط فإنَّنَـا ضَرَبْنـاكُمْ بالمُرْهَفَـاتِ الصَّـوارِمِ
وإن تَحْلِقُـوا مِنَّـا الـرُّؤُوسَ فإنَّنـا حَلَقْنـا رُءُوسًا باللَّهَـا والغَلاصِـمِ[٥]
وإنْ تَمْنَعوا مِنَّـا السِّـلاحَ فعِنْدَنـا سِـلاحٌ لنـا لا يُشْـتَرَى بـالدَّراهِمِ
جَلامِيدُ [٦]أَمْـلاءُ الأَكُـفُّ كأَنَّهـا رُؤُوسُ رِجـالٍ حُلِّقَـتْ بالمَواسِـمِ[٧]

* * *

(٦)جاثل أى كثير لين .

(١)الفرعان جمع أفراع وهو الوافى الشعر .

(٢)الأبيات من الطويل ، وانظر تاج العروس (٣٤٨/٢١) (صلع) .

(٣) انظر المقتضب ٢١٧/٣-٢٢٧ ، والكتـاب ١٤٨/١-١٤٩-١٥٦-١٥٨ . وانظـر مـا سـلف ص٥١-٥٢

(٤) هو نافع بن خليفة الغنوى كما فى ذيل الأمالى ١١٦.رواها القالى عن ابن أبى الأزهر عن المبرد .

(٥)(حلقنا) يريد أزلنا بالسيوف ،و(اللها) بفتح اللام ويمد جمع (لهاة) عكدة اللسان،و(الغلاصيـم) جمع الغلصمة وهى لحمة بين الرأس والعنق .

(٦)واحدها جلمود وهو شئ تأخذه بيدك يدق به النون ، لسان العرب (جلمد).

(٧)الأبيات من الطويل،وهى بلا نسبة فى خزانة الأدب،من بنى حنيفة فى أساس البلاغة (ملأ) والبيـت الأخير لنافع بن خليفة الغنوى فى ذيل الأمالى صـ ١١٧،وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٥٠٧/١).

وكان يزيدُ بنُ الطَّثْرِيَّة غَزِلاً ، وكان أخوه ثَوْرٌ ذا مالٍ ، فكان يزيدُ يـأتي العَطَّـارَ فيقولُ ادْهُنّي دَهْنَةً بناقةٍ من إبلِ ثُورٍ فيفعلُ وكان ذا جُمَّــةٍ حَسَنَةٍ فـإذا كَـثُرَ عليـه الدَّيْـنُ هربَ فَتَبَدَّى ، فإذا ذكرَ حُوشِيَّةَ - وهي امرأة ، كان يُشَبِّبُ بها[1] - قَدِمَ فـاقْتَطَعَ مـن إبـلِ أخيه ما يَقْضِي به دَيْنَه ، وفي ذلك يقول [2]:

قَضَى غُرَمَائِي حُبُّ أَسماءَ بَعدَمَا ... تَخَوَّنَنِي ظُلْمٌ لَهُمْ وفُجُورُ
فذلك دَأْبِي ما حَيِيتُ وما مَشَى ... لثَوْرٍ على ظَهرِ الفَلاةِ بَعِيرُ[3]

فاسْتَعْدى عليه ثورٌ السُّلْطانَ ، فأَمَر بحلْق رأسه ، فقال :

أَقُولُ لِثَوْرٍ وهو يَحْلِقُ لِمَّتِي ... بعَقْفَاءَ مَرْدُودٌ عليها نِصَابُهَا
تَرَفَّقْ بها يا ثَوْرُ ليس ثَوابُهَا ... بهذا ولكنْ عندَ رَبِّي ثَوَابُهَا
أَلاَ رُبَّما يا ثَوْرُ فَرَّقَ بينَها ... أناملُ رَخْصاتٌ حَدِيثٌ خِضَابُهَا
فيَهْلِكُ مِدْرَى العَاجِ في مُدْلَهِمَّةٍ ... إذا لم تُفَرَّجْ مات غَمًّا صُؤَابُهَا
فجاء بها ثَوْرٌ تَرِفُّ كأَنَّهَا ... سلاسِلُ بَرْقٍ لِينُها وانْسِكَابُهَا
ورُحْتُ بِرَأْسٍ كالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفَتْ ... عليها عُقَابٌ ثم طارتْ عُقَابُهَا
خُدَارِيَّةٌ كالشَّرْيَةِ الفَرْدِ جَادَهَا ... مِنَ الصَّيْفِ أَنواءٌ مَطِيرٌ سَحَابُهَا[4]

* * *

(١)ليس فى الأصل فى زيادات بعض النسخ :" حوشية بنت أبى فديك بن قرة ، ولها مع يزيد حديث طريف ".

(٢)شعره ق١/٣١،٧ص٣٩-٤٠، والأغانى ١٦٨/٨، والوحشيات ٢٦٨

(٣)البيتان فى الأغانى (١٧٧/٨) مع اختلاف فى بعض الرواية .

(٤) ذيل الأمالى ٧٥، وانظر ذيل السمط ٣٨.

باب

قال رجلٌ من المتقدمين ، وهو قيسُ بنُ عاصمٍ المِنْقَرِيُّ :

أَيَابْنَـــةَ عبـــدِ اللهِ وابْنَـــةَ مـــالكٍ ... ويابْنَـةَ ذِي الجَدَّيْــنِ والفَـرَسِ الـوَرْدِ

إذا مـا صَنَعْتِ الزَّادِ فالتَمِسِي لَـهُ ... أَكِيـلاً فـإنّي لَسْـتُ آكِلَـهُ وَحْـدِي

قَصِيًّـــا كَرِيمًـــا أو قَرِيبًـــا فـــإنني ... أَخَافُ مَذَمَّـاتِ الأَحَـادِيثِ مِن بَعْـدِي

وإنّـي لَعَبْـدُ الضَّيْـفِ مـا دامَ نـازِلاً ... وما مِنْ خِلاَلِي[1] غيرَها شِيمَةُ العَبْدِ[2]

" غيرَها " استثناءٌ مقدَّم ، وقد مضى تفسير هذا .

وقوله " قَصِيًّا كريمًا ": من طريف المَعاني ، وذلك أنَّه لم يَحْتَجْ إلى أنْ يَشْتَرِط في نِسْبته الكِرَامَ ، لأنَّه قد ضَمِنَ ذلك ، واشترط في القَصِي أن يكونَ كريمًا ، لأنه كَرِه أن يكونَ مُؤَاكِلُهُ غيرَ كَرِيمٍ .

وهذا ليس من الباب الذي ذكره جريرٌ ، حيثُ يقولُ :

ضَيْفُكُـمْ جَـائِعٌ إنْ لم يَبِـتْ غَـزِلاً ... وجـارُكُمْ يَـا بَنِـي هِـزَّانَ مَسْـرُوقُ

رأيـتُ هِـزَّانَ في أَحْـرَاحِ نِسْـوَتِها ... رُحْـبٌ وهِـزَّانُ في أَفْعَالِهـا ضِيــقُ

وقال آخرُ من المُحْدَثِينَ ، وهي يحيى بنُ نَوْفَلٍ ، أَنشدَه دِعْبِلٌ :

كُنْـتُ ضَيْفًـا بِبِرْمَنَـا يـا لِعَبْـدِ الْـ ... ـلـهِ والضَّيْـــفِ حَقُّـــهُ معلـــومُ

فـــانْبَرَى يَمْـــدَحُ الصِّيـــامَ إلى أَنْ ... صُمْـتُ يومًـا مـا كُنْـتُ فيـه أَصُـومُ

---

(١) في قوله : وما من خلالي ..إلخ احتراس حسن عن اتصافه بشيء من صفات العبد غير ما ذكر.

(٢)الأبيات من الطويل وهي بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٠٩/٣ - ٣١٠ ، وعيـون الأخبـار ٢٦٣/٣/ وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٦٨ . ونسبت لقيس بن عاصم في الأغـاني ١٤ /٧١-٧٢ ، ولحاتم الطائي في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٠٠/٤-١٠١ ، وله أو لقيس في الحماسة البصرية ٢٣٨/٢ ، ونسبت إلى أبي الجواس الحارثي وإلى عـروة بـن الـورد . انظـر شـرح أبيـات مغني اللبيـب ٣١٣/٤-٣١٥ وقد تقصى البغدادي الكلام على قائلها وشرحها في حاشية على شرح بانت سعاد ص ١٢٤-١٣٢.

ثـم أَنْشَـا يَسْـتَامُ بِرْذَوْنِـيَ الـوَرْ دَ مُلِحًّـا كمَـا يُلِـحُّ الغَرِيـمُ

[قال الأخفش : يُرْوى " بِرْذَوْنِيَ الزَّرْدَ " وهو الأصفرُ] .

ولَعَمْـرِي إنَّ ابـن عُتْبَـةَ إذْ يَسْـ ـتَـامُ بِـرْذَوْنَ ضَيفِـه لَلئِيـمِ

وقال رجلٌ لابنِ دَعْلَجٍ ، وكان ابنُ دَعْلَجٍ يتولَّى بني تميم، أنشدنيه السجستاني :

إذا جئـتَ الأمـيرَ فقـلْ سَـلامٌ عليـكَ ورَحْمَـةُ الـرَّبِّ الرَّحِيـمِ

وأمَّــا بَعْــدَ ذاكَ فلِــي غَرِيــمٌ مِـنَ الأعْـراب قُبِّـحَ مِـن غَرِيـمِ

لَـزُومٌ مــا عَلِمْـتُ ببـابِ داري لُـزُومَ الكَهْـفِ أصحـابُ الرَّقِيـمِ

لَـهُ مِائـةُ علـيَّ ونصــفُ أُخْـرَى ونِصْـفُ النِّصْـفِ في صَـكٍّ قَديـمِ

دَرَاهِـمُ مـا انْتَفَعْـتُ بهـا ولكـنْ حَبَـوْتُ بهـا شُـيوخَ بـني تَمِيـمِ[1]

[زاد أبو الحسن :

أَتَوْنِــي بالعَشــيرةِ يَسْــأَلُونِي ولم أَكُ في العَشــيرةِ بــالمُلِيمِ[2]

قال أبو الحسن : لم يعْرِفُ أبو العباس هذا البيت الأخير ، وهو صحيحٌ] .

ويُرْوَى أنَّ قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنْقَرٍ أجَارَ خَمَّارًا فشَرِبَ شَرَابَه ، وأخذَ متاعَه ، ثم أوْثَقه ، فقال : افْدِ نَفْسَكَ ! وقال في ذلك :

وتَــاجِرٍ فَــاجِرٍ جــاءَ الإلــهُ بِــهِ كــأنَّ عُثْنُونَــهُ أَذْنَــابُ أَجْمَــالِ

وقال النِّمرُ بنُ تَوْلَبٍ [3]:

إذا كُنْـتَ في سَـعْدٍ وأُمُّـكَ مِنْهـمُ غَرِيبا فـلا يَغْرُرْكَ خـالُكَ مِنْ سَعْدِ

فإنَّ ابنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغًى إنَـاؤُهُ[4] إذا لم يُزَاحِـمْ خالَـهُ بـأبٍ جلْـدِ[5]

---

(١)الأبيات لأبى لامة فى الأغانى (٣٠٩_ ٣١٠) وفى روايته بعض النسخ خلاف .

(٢)الموضع السابق وفى روايته (اللئيم) بدلا من (المليم)

(٣)شعره – ص١٢٥.

(٤)(مصغى إناؤه) ممال من أصغى الإناء أماله إلى جنبه ليجتمع مافيه . ضرب ذلك مثلا لهضم حقه . رغبة الآمل (٥/ ١٤٧-١٤٨)

(٥)البيتان من الطويل له ان ملحق ديوانه صـ ٣٩٧ ، ولسان العرب (٦٠١/٦) (ليس) ، (٤٦١/١٤) (صغا) ، والحماسة البصرية (٢٨٨/٢) ، والحيوان (١٣٧/٣) ، وتاج العروس (صغا)،

واسْتَعْمَلَ رسولُ اللهِ ﷺ قَيْسَ بنَ عاصمٍ على صدقاتِ بني سعدٍ ، فتُوفِّي رسولُ اللهِ ﷺ ، فَقَسَمَها قيسٌ بعدُ في بَنِي مِنْقَرٍ ، وقال :

مَـنْ مُبْلِـغٌ عَنِّـي قُرَيْشًـا رسـالةً ... إذا مَـا أَتَتْهَـا مُحْكَمَـاتُ الوَدائـعِ

حَبَـوْتُ بمـا صَدَّقْـتُ في العـامِ مِنْقَـرًا ... وأَيْأَسْتُ منها كُلَّ أَطْلَـسَ طـامِعِ[1]

* * *

وجاور عُرْوَةُ بنُ مُرَّةَ أخو أَبي خِراشٍ الهُذَلِيِّ ثُمالَةَ من الأَزْدِ ، فجلس يومًا بِفِناء بيته آمِنًا لايخافُ شيئًا ، فاستَدْبَرَه رجلٌ منهم بسهم ، فقَصَم صُلْبَهُ ، فَفي ذلك يقول أبو خِراشٍ :

قَبَّـحَ[2] الإِلـهُ وُجُـوهَ قـومٍ رُضَّـعٍ ... غَـدَرُوا بعُـرْوَةَ مـن بـني بَـلاَّلِ[3]

قال أبو العباس : أُسِرَ ابنُ أبـي خِـراشٍ ، وهـو خِـراشُ بـنُ أبي خِـراشٍ ، أَسَـرَتْهُ ثُمالَةُ[4] ، فكان فيهم مُقيمًا ، فدعا آسِرُهُ يومًا رجلاً منهم للمُنادَمَةِ ، فرأى ابنَ أَبي خِراش

وجمهرة الأمثال (٨٦/٢)، والدرة الفاخرة (٣٢٤/١) ، والمستقصى (٢٦٠/١) ، ومجمع الأمثال (٦٥/٢) .

ولغسان بن يعلة فى لسان العرب (٤٠٨/٤) (شطر) وتاج العروس (١٧٢/١٢) (شطر) ، والتنبيه والإيضاح (١٤١/٢) ،ولضمرة بن ضمرة فى تاج العروس (٤٦٣/١٦) (قطن) .

وبلا نسبة فى المخصص (١٦١/١٣) ، وأساس البلاغة صـ٣٥٤(صغو) ، وتهذيب اللغة (١٥٩/٨).

(١)تقدم تخريج البيتين.

(٢)قال محقق (س) كذا فى ف وس ود وى - وكذا هى فى الموضع الأتى فى جميع النسخ _ وفى سائر النسخ ها هنا " لعن " كما فى التنبيهات ١٤١.

(٣)البيت من الكامل له فى زياد شرح أشعار الهذليين صـ١٣٤٣، وتاج العروس (بلل) .

ورواية البيت :

لعن الإله ، ولا أماشى معشراً

(٤)قال على بن حمزة فى التنبيهات١٤١-١٤٥عقب حكايته قول المبرد " وجاور عروة .. ثمالة ". فذكر خبراً له يروى عن أبى عبيدة . وليس يثبت عند أهل العلم ، والذى عليه أكثر الرواة أن بنى رزام وبنى بلال وهما بطنان من ثمالة أسروا عروة وخراشًا فنهى بنو رزام قتلهما ، وأبى بنو بلال إلا=

مُوثَقًا في القِدِّ ، فأَمْهَلَ حتى قامَ الآسِرُ لحاجةٍ ، فقال المَدْعُوُّ لابن أبي خِراش :مَنْ أنتَ ؟ قال : أنا ابنُ أبي خِرَاشٍ ، فقال : كيف دِلِّيلاَكَ [1]؟ قال: قَطَاةٌ ، قال : فَقُمْ فاجْلِسْ وَرَائي ،وأَلْقَى عليه رِداءَهُ ، ورَجَعَ صاحبُهُ ، فلمَّا رَأَى ذلك أصْلَتَ له السَّيْفَ ، وقال: أَسِيرِي ! فَنَثَر المُجيرُ كنانته ، وقال : وا لله لأَرْمِيَنَّكَ إنْ رُمْتَه ، فإنِّي قد أجَرْتُه ! فَخلَّى عنه، فجاء إلى أبيه ، فقال له : مَنْ أجارَكَ ؟ فقال : وا لله ما أَعْرِفهُ ، فقال أبو خِرَاشٍ ـ وتزعم الرواة أنَّها لا تَعْرِفُ أحدًا مَدَحَ مَنْ لا يَعْرِفُ غيرَ أبي خِراشٍ ـ :

حَمِدْتُ إلهي بعدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا ... خِراشٌ وبَعْضُ الشَرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ [2]
فوا لله لا أَنسَى قَتيلاً رُزِئْتُهُ ... بجانِبِ قُوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرضِ [3]
بَلَى إنَّها تَعْفُو الكُلومُ وإنَّما ... نُوَكَّلُ بالأدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي
ولم أدْرِ مَنْ أَلْقَى عليه رِدَاءَهُ ... عَلَى أنه قد سُلَّ عن مَاجِدٍ مَحْضِ
كأنَّهُمُ يَسْعَوْنَ في إِثْرِ طائرٍ ... خَفِيف المُشَاشِ [4] عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ

=قتلهما ، حتى كاد يقع بينهم [شر]، ثم إن القوم شغلوا بقتل عروة ، وألقى رجل ثوبه على خراش وقال له انج ، وطلبه القوم فأعجزهم .

وإنما عدل أبو العباس إلى أضعف الروايات وآثر إيرادها وألزم ثمالة الغدر لعلة قد سبقنا إلى التنبيه عليها حكاها هو ورواها لنا عنه جماعة منهم أبو محمد بن درستويه وأبو بكر بن أبى الأزهر ، وقد ساقها ابن أبى الأزهر فى أخبار ظرفاء المجانين فقال – فساق عنه خبر ما كان بين أبى العباس وأحد المجانين فى المخيس ثم قال _ فهجاء أبى العباس ثمالة على لسان عبد الصمد ونسب ثمالة بالغدر متفقان فى المعنى وقد وضحت علة ذلك للمجانين ، والعقلاء بمعرفتها أولى " اهـ .

(١)يسأله عن هدايته إلى الطريق . رغبة الآمل ١٤٩/٥ .

(٢)الأبيات فى ديوان الهذليين ١٥٧/٢-١٥٩

(٣)قال محقق (س) :" رزيته " على التسهيل . وضبط " قوسى" فى ى بفتح القاف وضمها مع إسكان الواو ، واقتصر ياقوت على الفتح وحكاه البكرى بالفتح والضم .انظر معجم البلدان ٤١٣/٤، ومعجم ما استعجم ١١٠٢، وسمط اللآلى ٦٠١ ، والخزانة ٤٦٠/٢ .

(٤)(المشاش) بضم الميم رءوس العظام اللينة واحدتة مشاشة .

يُبَادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهَابِذٌ يَحُثُّ الجَنَاحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْضِ[1]

قوله : قَبحَ الإلهُ وُجوهَ قومٍ رُضَّعِ

فهو جماعةُ " راضعْ " . وقومٌ يقولون : هو توكيدٌ لِلَئيمٍ ، كما يقولون : جائعٌ نائعٌ ، وحَسَنٌ بَسَنٌ ، وعَطْشَانٌ نَطْشَانٌ ، وأجمعُ أكْتَعُ . وقومٌ يقولون : الراضعُ : هو الذي يَرْتَضِعُ من الضَّرْعِ لئلاّ يَسْمعَ الضَّيفُ والجارُ صوتَ الحلَبِ فَيَطْلُبَ منه ، وتصديقُ ذلك ما أنشدَناه أبو عثمان عمرو بن بحرٍ لرجلٍ من الأعراب يَنْسُبُ ابنَ عَمٍّ له إلى اللُّؤمِ والتَّوَحُّش :

أحَبُّ شيءٍ إليه أنْ يَكُونَ لَهُ حُلْقُومُ وَادٍ لَه في جَوْفِه غارُ

لا تَعْرِفُ الرِّيحُ مُمْسَاهُ ومُصْبَحَهُ ولا يُشَبُّ إذا أمْسَى له نارُ

لا يَحْلُبُ الضَّرْعَ لُؤْمًا في الإناءِ ولا يُرَى له في نَواحي الصَّحْنِ آثارُ

وقوله : " كيفَ دلِّيلاَكَ " ، فهي كثرةُ الدِّلالة . و " الفِعِّيلَى " إنما تُستعملُ في الكثرة ، يقالُ " القِتِّيتَى " لكثرة النَّميمة ، و " الهِجِّيرَى " لكثرة الكلمة المتردِّدة على لسان الرَّجلِ ، يقالُ : ذِكْرُكَ هِجِّيرَايَ ، أي : هو الذي يَجْري على لساني . وفي الحديث : كان هِجِّيري أبي بكر رحمه الله " لا إله إلاّ الله "[2]، ويقال : كان بينهم رِمِّيًّا : لكثرة الرَّمْيِ ، وكذلك كلُّ ما أشبَه هذا[3].

---

(1)الأبيات من الطويل له فى شرح أشعار الهذليين (٣/١٢٣٠) وانظر آمالى المرتضى (١/١٩٨) ، وخزانة الأدب (٥/٤٠٦، ٤١٣، ٤١٤) ، وسمط اللآلى صـ ٦٠١ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ ٧٨٠ ، وشرح شواهد المغنى (١/٤٢١) ، والشعر والشعراء (٢/ ٦٦٨) ، ومعجم ما استعجم صـ ١١٠٢، وللهذلى فى المحتسب (٢/٢٠٩) ، وبلا نسبة فى آمالى ابن الحاجب صـ ٤٥٣، والخصائص (١/٧١)

(٢) فى الفائق ٤/٩٤ أن عمر كان يطوف بالبيت وهو يقول :﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ ماله هجيرى غيرها . وانظر النهاية ٥/ ٢٤٦.

(٣)قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٤٥:"ما كل ما حكاه جاء للتكثير ، وقد قالوا فلانة خطب فلان وخطيبا أى التى يخطبها ... وقال عمر بن الخطاب : لو استطعت الأذان مع الخليفى لأذنت قال الشيخ الميمنى :" قد صدق . وقد ذكر منها ابن سيده [فى المخصص] ٤/١٦ نحو ٢٨ كلمة ليس كلها للكثرة .."

وقولُه " بجانب قُوْسَى " هو بلد تَحُلُّهُ ثُمَالة بالسَّرَاةِ .

وقوله " بلى إنَّها تَعْفُو الكُلُومُ " فهي الجِراحُ والآثارُ التي تُشْبِهُها قال جريرٌ :

تَلْقَى السَّلِيطِيَّ [1] والأبطالُ قد كلموا وَسْطَ الرِّجال سليمًا غيرَ مَكْلُومِ [2]

وينشد " وَسْطَ الرِّحَالِ " و " تَعْفُو " تَدْرُسُ .

وقولُه " عظمُهُ غيرُ ذِي نَحْضٍ " " النَّحْضُ " : اللَّحْمُ ، يقالُ : يَأْكُلُ نَحْضًا ويَرْوَى مَحْضًا .

وقولُه " فهو مُهَابِذٌ " يقولُ : مجتهدٌ . وَهُذَيْلُ فيها سَعْيٌ شديدٌ ، وفي جماعةٍ من القبائلِ التي تَحُلُّ بأَكْنَافِ الحجازِ .

ولقي الزِّبْرِقَانُ بنُ بَدْرٍ وهو قاصدٌ بصدقاتِ قومه إلى أبي بكر الصديق ، رحمه الله الحُطَيْئَةَ في طريقه ، فقال له الزبرقانُ : مَنْ أنت ؟ فقال : أنا أبو مُلَيْكَةَ ، أنا حَسَبٌ مَوْضُوعٌ ! فقال له الزبرقان : إنِّي أُريدُ هذا الوَجْهَ ، ومالَكَ مَنْزِلٌ فامْضِ إلى منزلي بهذا السَّهْمِ ، فسَلْ عن القَمَرِ بنِ القَمَرِ ، وكُنْ هناك حتى أعُودَ إليك ، ففعل ، فأَنْزَلُوه ، وأكرموه ، فأقام بينهم ، فحسدَهُمْ عليه بَنُو عَمِّهم مِن بني قُرَيْعٍ ، وذلك أَنَّ الزبرقانَ من بني بَهْدَلَةَ بن عَوْفِ بن كعبِ بن سعد بن زيد مَنَاةَ بن تَمِيمٍ ، وحاسِدُوهُ بنو قُرَيْعِ بن عوفِ بن كعب ، ولم يَكُنْ لِعَوفٍ إلا قُرَيعٌ وعُطارِدٌ وبَهْدَلَة ، وكان الذين حَسَدوه منهم بنو لأْيِ بن شَمَّاسِ بن أَنْفِ النَّاقِةِ بنِ قُرَيْعٍ ، فَدَسُّوا إلى الحُطَيْئة : أَنْ تَحَوَّلْ إلينا نُعطِكَ مائةَ ناقةٍ ، ونَشُدُّ كُلَّ طُنُبٍ من أَطْنابِ بيْتِكَ بِجُلَّةٍ بَحْوَنَةٍ ، [قال أبو الحسن:ما سمعتُ " بَحْوَنَة

---

(١)(السليطى) نسبة إلى سليط وهو كعب بن الحرث بن يربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٢)قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٤٥:"إنما الرواية : غير مفلول ، يلى هذا البيت

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا فهم ثقال على أكتافها ميل ".

وعلق العلامة الميمنى على قول ابن حمزة بقوله :" رواية النقائض رقم ١٧ [ص:٢٨] ود الصاوى ٤٦٥ [نعمان : ٩٥٤] بطيناً وهو مفلول . والغريب أن تخفى على أبى القاسم فيرتكب الإقواء " اهـ .

" إلا في هذه القصة] ، قال : فأنَّى لِي بذلك ؟! قالوا : إنَّهم يريدونَ النُّجْعَة فإذا احْتَملُوا فتخلَّفْ عنهم ، ثم دَسُّوا إلى امرأةِ الزِّبرقانِ مَنْ خبَّرها أنَّ الزبرقانَ إنَّما قَدَّمَ هذا الشَّيْخَ لِيَتزوَّجَ ابنتَه -! فَقَدَحَ ذلك في قَلْبها -! فلمَّا احْتَمل القومُ تَخلَّفَ الحُطَيْئَةُ ، فاحْتَملَهُ القُرَيْعيُّونَ ، فَبَنَوْا لَهُ ووَفَوْا له ، فلمَّا جاء الزبرقانُ صار إليهم ، فقال : رُدُّوا عليَّ جَارِي ، فقالوا : ليس لَكَ بجَارٍ وقد طَرَحْتَه ! فلذلك حيثُ يقولُ الحُطَيئةُ :

وإن التي نَكَّبْتُها عَنْ مَعاشِرٍ ... عَليَّ عضَابٍ أَنْ صَدَدْتُ كما صَدُّوا
أَتَتْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأيٍ وإنَّما ... أَتَاهُمْ بها الأحْلاَمُ والحَسَبُ العِدُّ
فإنَّ الشَّقِيّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ ... وذو الجَدِّ مَنْ لانُوا إليه ومَنْ وَدُّوا
يَسُوسُونَ أحلامًا بَعِيدًا أَنَاتُهَا ... وإنْ غَضِبُوا جاءَ الحَفِيظَةُ [1] والجِدُّ [2]
أَقِلُّوا عليهم لاَ أبا لأَبِيكُمُ ... مِنَ اللَّوْمِ أو سُدُّوا المَكانَ الذي سَدُّوا
أولئك قَوْمٌ إنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى ... وإنْ عاهَدُوا أَوْفَوا وإنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وإنْ كانَتِ النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا ولاَ كَدُّوا
وإنْ قال مَولاَهُمُ على جُلِّ حَادِثٍ ... مِنَ الدَّهْرِ : رُدُّوا فَضْلَ أَحْلامِكُمْ رَدُّوا
وتَعْذُلُنِي أَفْنَاءُ سَعْدٍ عَلَيْهِمُ ... وما قُلْتُ إلا بالَّذي عَلِمَتْ سعدُ

قولُه " بجُلَّة بَحْوَنة " : أي ضخمة ، يقالُ ذلك للناقةِ والنَّخلةِ إذا اسْتَفْحَلَتْ وطَالَتْ .

وقوله " نَكَّبْتُها " يقولُ : عَدَلْتُ بها .

وقوله " والحَسَبُ العِدُّ " معناه : الجليلُ الكثير ، وأصلُ ذلك في الماء ، يقال " بِئْرٌ عِدٌّ " إذا كانت ذاتَ مادَّةٍ من العُيونِ لا تَنْقَطِعُ ، وكلُّ ماءٍ ثابتٍ فهو " عِدٌّ " .

وقولُه : يَسُوسُونَ أَحلامًا بعيدًا أَنَاتُها

---

(١)(الحفيظة) اسم من الحفاظ وهو الذب عن المحارم والمحافظة عليها

(٢)(الجد) " بالكسر" الاجتهاد ساعة البأس .

يقولُ : ثقالٌ لا يُبْلَغُ آخِرُها ، وأصلُ ذلك أنَّ " الأنَاة " من التأنِّي والانتظار ، فيقولُ : لا يُبْلَغُ آخِرُها فَتُسَفَّهَ .

وقوله : أولئك قومٌ إنْ بَنَوْا أحسنُوا البُنَى

وإن شئتَ قلتَ " البِنَى " فهما مقصُوران ، يقال " بَنَى بِنْيَةً وبُنْيَةً " فجمعُ " بِنْيةٍ " بِنىً " وجَمْعُ " بُنْيةٍ " بُنىً " فبِنْيَةٌ وبِنىً ككِسْرَةٍ وكِسَرٍ ، وبُنْية وبُنىً كظُلْمةٍ وظُلَمٍ ، فأمَّا المصدَرُ مِنْ " بَنْيتُ " فَمَمْدُودٌ ، يقالُ : " بَنَيْتُه بِنَاءً حسنًا " وما أَحْسَنَ بِنَاءَكَ " .

وقولُه " وإن عَاهَدُوا أَوْفَوْا " " أَوْفَى " أَحْسَنُ اللُّغتين،" وَفَى " لغةٌ ، قال الشاعرُ، فجمَعَ بينَ اللغتين :

أَمَّا ابنُ بِيضٍ [1] فقد أَوْفَى بذِمَّتِهِ كما وَفَى بقلاص النَّجْم حادِيهَا [2]

وفي القرآن : ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِه ﴾ [3] وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إذَا عاهَدْتُمْ ﴾ [4] وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عاهَدُوا ﴾ [5] فهذا كله على" أَوْفَى" وقال رسولُ الله ﷺ فيما رُوِيَ أنه [6] قَتَلَ مسلمًا بِمُعاهَدٍ ، وقال :

---

(١)" بفتح الباء وكسرها " هو عن أبي زيد رجل تاجر مكثر . كان لقمان بن عاد يجبره على خراج يؤديه اليه كل عام . فلما حضرته الوفاة قال لوالده لا تجاورن لقمان وسر لمالك وأهلك فإذا صرت الى عقبة كذا فضح حقه عليها . ففعل . فجاء لقمان فأخذه وانصرف (كما وفى الخ) ذلك على ماتزعم العرب أن الدبر ان خطب الثريا وساق لها عشرين نجما .

(٢)البيت من البسيط ، وهو لطفيل الغنوى فى ديوانه صـ ١١٣، ولسان العرب (٨٢/٧) (قلص) ، (٣٩٨/١٥) (وفى) ، وتاج العروس (١٢٥/١٨) (قلص) ، (وفى) .

(٣)سورة آل عمران : ٧٦ .

(٤) سورة النحل : ٩١

(٥)سورة البقرة : ١٧٧ .

(٦)فى أ : من أنه .

" أنا أَوْلَى مَنْ أَوْفَى بِذِمتِهِ " .[1]

وقال السَّمَوْأَلُ في اللغة الأُخرَى :

وَفَيْتُ بأَدْرُعِ الكِنْدِيِّ إنّي ... إذا ما خانَ أقوامٌ وَفَيْتُ[2]

وقال المُكَعْبَرُ الضَّبِّيُّ : [قال أبو الحسن : حفظي " المُكَعْبِرُ " بكسر الباء]

وَفيْتُ وَفاءً لَمَ يَرَ الناسُ مِثْلَه ... بتِعْشَارَ [3]إذْ تَحْبُو إليَّ الأكَابِرُ[4]

وقولُهُ :

وإنْ كانتِ النَّعْمَاءُ فيهم جَزَوْا بِهَا ... وإنْ أَنْعَمُوا لا كَدَّرُوهَا وَلاَ كَدُّوا

يقولُ ما قالَ جريرٌ مِثْلَه :

وإنّي لأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ ... عليَّ من الحقِّ الّذي لا يرَى لِيَا[5]

يقولُ : أَسْتَحْيِي أن أَرَى نعمتَه عليٍّ ولا يَرَى على نفسِه لي مِثْلَها .

---

(١)" منكر : أخرجه ابن أبي شيبة فى مصنفه، وكذا عبد الرزاق ، وأبو داود فى " المراسيل "، والطحاوى ، والدار قطنى (ح٣٢٣٢) والبيهقى (٢١،٢٠/٨)،وقال الحافظ فى " الفتح" (٢٧٣/١٢) بعد ذكره هذا الخبر :" قال الدار قطنى :إبراهيم ضعيف ولم يروه موصولا غيره ، والمشهور عن ابن البيلمانى مرسلا.. " ثم قال أيضًا :" وهو منقطع وراويه غير ثقة..." قلت : ومما يزيدُ معارضٌ أنه معارض للحديث الصحيح ، وهو قوله (من) :" لا يقتل مسلم بكافر " أخرجه البخارى فى "الديات "باب : لا يقتل المسلم بالكافر (٢٧٢/١٢)، (ح٦٩١٥) من حديث على رضى الله عنه . وقد استوفى الكلام عليه العلامة الألبانى فى " الضعيفة" (ح٤٦٠) . فراجعه إن شئت .

(٢)البيت فى ديوانه صـ ٨٠

(٣)تعشار بكسر التاء موضع بالدهناء . معجم البلدان ٣٤/٢ .

(٤)البيت من الطويل له فى لسان العرب (١٣١/٥) (كبر) ، وتاج العروس (٥٥/١١) (عشر) ، (١٤/١٤) (كبر) ، وتهذيب اللغة (٣١٣/١٠) .

(٥)تقدم تخريجه

وقوله : " على جُلّ حادثٍ " فهو الجليلُ من الأمر ، يقالُ : فلان يُدْعَى للجُلّـى ، قال طَرَفَةُ:

وإنْ أُدْعَ لِلْجُلّى أَكُـنْ مِـنْ حَمَاتِهـا . . . . [1]

وفيهم [2]يقولُ الحطيئةُ [3]:

لَقَــدْ مَرَيْتُكُــمُ لَــوْ أَنَّ دِرَّتَكُــمْ يومًـا يَجيـئ بهـا مَسْحِي وإبْسَاسِـي
لَمَّـا بَـدَا لِـيَ منكـم غَيْـبُ أَنْفُسِـكُم ولم يَكُـــنْ لجِرَاحِـــي فيكُـــمُ آسِ
أَزْمَعْـتُ يَأْسًـا مُبِينًـا مِـن نَوَالِكُـمُ ولا تَـرَى طـارِدًا للْحُـرِّ كَاليَــاسِ
مـا كـان ذَنْـبُ بَغِيـضٍ لاَ أَبـا لَكُـمُ في بَـائِسٍ جاءَ يَحْـدُو آخِرَ النَّـاسِ
جَـارٌ لقَـوْمٍ أَطَـالُوا هُـونَ مَنْزِلِــهِ وغَـادَرُوهُ مُقِيمًـا بـينَ أَرْمَـاس[4]
مَلُّــوا قِــرَاهُ وهَرَّتْــهُ كِلاَبُهُــمُ وجَرَّحُـــوهُ بأَنْيـــابٍ وَأَضْـــرَاسِ
دَعِ المَكَــارِمَ لا تَرْحَــلْ لِبُغْيَتِهــا واقْعُدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي[5]
مَـنْ يَفْعَلِ الخَيرَ لا يَعْـدَمْ جَوَازِيَـهُ لا يَذْهَبُ العُرْفُ بينَ ا للهِ والنَّـاسِ[6]

---

(١)عجزه : وإن يأتك الأعداد بالجهد أجهد

(٢) يريد فى الزبرقان وأهله

(٣) ديوانه ق ٧١/٣،٧،٢،١٠،١،١٣،١٥،ص ٢٨٣-٢٨٤ سبق البيت و١٢ ص٤٧٢.

(٤)الأرماس : جمع رمس وهو القبر أو التراب ، وفسره المبرد فيما يأتى

(٥) قوله فإنك أنت للطاعم الكاس جاء اسم الفاعل وأراد اسم المفعول أى المطعوم المسكو، وهذا من الهجاء المفزع .

(٦)الأبيات من البسيط ، وهى له فى ديوانه صـ ١٠٧-١٠٨ ، وانظر لسان العرب (٢٣٠/٦) (نسس) ،(١٠٢/٦) (رمس) ،والأغانى (١٥٤/٢) ، وحاشية يس (٦٣/٢) ، وحماسة البحترى صـ١٦٦، والخصائص (٢٥٨/٣) ،والدرر (٢٥١/٥) ، وشرح شواهد المغنى (٩١٦/٢) ، والمحتسب (٣٠٧/١) ، ومغنى اللبيب صـ٥٨٨/٢، وهمع الهوامع (٩٣/٢) .

قوله : " لقد مَرَيْتُكُمْ " أَصْلُ " المَرْيِ " : المَسْحُ ، يقال " مَرَيْتُ الناقةَ " إذا مسحتَ ضَرْعَها لِتَدُرَّ ، ويقالُ " مَرَي الفرسُ والناقةُ " : إذا قام أحدُهما على ثلاثٍ ومَسَحَ الأَرْضَ بيده الأُخْرى ،قال الشاعر :

إذا حُطَّ عَنْها الرَّحْلُ أَلْقَتْ بِرَأْسِهَا إلى شَذَبِ العِيدَانِ أَوْ صَفَنَتْ تَمْرِي(١)

وهذا من أَحْسَنِ أوصافِها .

وقال بعض المحدثِينَ يَصِفُ بِرْذَوْنًا بحسن الأدب :

وإذا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بِعِنَانِهِ(٢) عَلَكَ اللِّجَامَ إلى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

ويقال : " مَرَاهُ " مائةَ سوطٍ ومائةَ درهمٍ : إذا أَوْصَلَ ذلك إليه ، ولِـ " مَرَاهُ " موضعٌ آخرُ ، ومعناه ، مَرَاهُ حقَّهُ : إذا دَفَعَهُ عنه ومنَعهُ منه ، وقد قُرِيءَ : ﴿ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾(٣) أي تَدْفَعُونَهُ عنه ، و " على " ههنا " في موضع "عن"قال العَامِريُّ(٤) :

إذا رَضِيَتْ عليَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا(٥)

---

(١)البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب (٢٧٧/١٥) (مرا) ، وتهذيب اللغة (٢٨٣/١٥) ، وكتاب الجيم (١٢٦/٢) ، وتاج العروس (مرى).

(٢)ولا تسكن راؤه فى الشعر مقدم وفيه العضادن ومؤخر وفيه الرجلان والاحتباء أن يضم الرجل ركبته الى بطنه بثوب يجمعهما مع ظهره ثم يشده وقد يكون الاحتباء باليدين بضمهما على ركبتيه والعنان " بالكسر " سير اللجام الذى نمسك به الدابة وهما سيران على صفحتى العنق مشدود آخرهما فإذا على القربوس كانت هيئته كهيئة المحتبى واسناد الاحتباء اليه مجاز وسعه (ومعناه) كان المناسب أن يقول يقال مراه حقه ومعناه دفعه الخ يريد جحده ومنه قول عرفطة الأسدى

(٣) سورة النجم :١٢. وأفتمرونه بفتح التاء وسكون الميم مضارع مرى هى قراءة حمزة والكسائى من السبعة ويعقوب وخلف من العشرة ، وعزاها صاحب البحر لعلى وعبد الله وابن عباس والجحدرى وابن سعدان .

وقرأ الجمهور (أفتمارونه) بضم التاء وألف مضارع مارى . انظر السبعة لابن مجاهد ٦١٤، وحجة القراءات ٦٨٥، والكشف لمكى ٢٩٤/٢، والنشر ٣٧٩/٢ ، والبحر ١٥٩/٨ .

(٤)البيت فى النوادر ١٧٦ ،والمقتضب ٢/ ٣٢٠ ، والخزانة ٢٤٧/٤ ، ومجاز القرآن ٨٤/٢ ، وانظر أدب الكاتب ٥٠٧ وقد خرجناه هناك . وسيأتى البيت

(٥)البيت من الوافر ، وهو للقحيف العقيلى فى أدب الكاتب صـ٥٠٧ والأزهية صـ٢٧٧، وخزانة الأدب (١٣٢/١٠) والدرر (١٣٥/٤١) ، وشرح التصريح (١٤/٢) ، وشرح شواهد المغنى

وبنو كعْبِ بن رَبيعةَ بنِ عامرٍ يقولون : " رضي ا لله عليك " .

وأمَّا " الإِبْساسُ " فأنْ تَدْعُو الناقةَ باسمِهَا ، أوْ تُلَيِّنَ لها الطريقَ إلى الحَلَبِ ، يقولٍ أو مَسْحٍ أو ما أشبهَ ذلك ، فإذا كانت الناقةُ تَدُرُّ على الدُّعاء والمَلَقِ قيل : " ناقةٌ بَسُوسٌ " وذلك مِنْ صفاتِها في حُسْنِ الخُلُقِ .

وقوله : ولم يكُنْ لجِرَاحِي فيكمُ آس

يقول : مُدَاوٍ ، و " الآسِي " : الطبيبُ ، قال الفرزدق[1] يصف شَجَّةً :

إذا نَظَرَ الآسُونَ فيها تَقَلَّبَتْ حَمَالِيقُهُم مِنْ هَوْلِ أنْيَابِهَا العُصْلِ

و " الإِساءُ " الدَّواءُ ، ممدودٌ ، قال الحطيئة:

هُمُ الآسُونَ أُمَّ الرَّأْسِ لَمَّا تَوَاكَلَهَا الأطِبَّةُ والإِسَاءُ[2]

فأمَّا " الأسى " فمقصورٌ ، وهو : الحُزْنُ ، ومِنْ ذلك قولُ ا لله جلَّ ثناؤه : ﴿ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِينَ ﴾[3] وقال العَجَّاج[4] :

(١/٤١٦) ولسان العرب (٣٣٢/١٤) (رضى) والمقاصد النحوية (٣/ ٢ ٢٨) ونوادر أبى زيد ص١٧٦ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١١٨/٢) ، والإنصاف (٦٣٠/٢) ،وأوضح المسالك (٤١/٣) ، وجمهرة اللغة صـ ١٣١٤ ، والجنى الداني صـ ٤٧٧ ، والخصائص (٣١١/٢، ٣٨٩) ، ورصف المباني صـ ٣٧٢، وشرح الأشموني (٢٩٤/٢) ، وشرح شواهد المغنى (٩٥٤/٢) ، وشرح ابن عقيل صـ ٣٦٥، وشرح المفصل (١/ ١٢٠) ، ولسان العرب (٤٤٤/١٥) (با) ، والمحتسب (١/ ٥٢، ٣٤٨) ، وشرح المفصل (١/ ١٢٠) ، ومغنى اللبيب (١٤٣/٢) والمقتضب (٢/ ٣٢٠) وهمع الهوامع (٢٨/٢) ، وتاج العروس (عنن) .

(١) ديوانه ٢/ ١٥٤ وفيه " أنيابها الثعل "

(٢)البيت من الوافر ، وهو له فى ديوانه صـ ٥٦، ولسان العرب (٣٤/١٤) (أسا) ، ومقاييس اللغة (١/ ١٠٥) ، وتهذيب اللغة (١/ ١٤٠) .

(٣)سورة المائدة : ٦٨ .

(٤) ديوانه ١٨٥/١ .

يا صَاحِ هل تَعْرِفُ رَسْمًا مُكْرَسًا[1]؟ قال : نَعَمْ أَعْرِفُهُ ، وأَبْلَسَا[2]

وانْحَلَبَتْ عَيْنَاهُ مِن فَرْطِ الأَسَى[3]

فإذا قلتَ " الأُسَى " قَصَرْتَ أيضًا ، وهو جَمْعُ " أُسْوَةٍ " ، يقال " فلانٌ أُسْوَتِي وقُدْوَتِي " قال ا لله جل وعزَّ : ﴿ لقَدْ كانَ لكم في رَسُولِ ا لله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4] .

و " الرَّمْسُ " : التُّرابُ ، يقال : رُمِسَ فلانٌ في قبره .

***

وأشعارُ الحُطيئةِ في هذا الباب كثيرةٌ ، ولولاَ أنَّها معروفةٌ مشهورةٌ لأتَيْنَا على آخِرِها ، ولكنَّا نَذْكُرُ منها شيئًا مختارًا .

فمن ذلك قوله :

جَزَى ا لله خيرًا والجَزَاءُ بِكَفِّه ... عَلَى خَيْرِ ما يَجْزِي الرجالَ بَغِيضَا

فلَو شاءَ إذْ جِئْناهُ ضَنَّ فلم يُلَمْ ... وصادَفَ مَنًّا في البلادِ عَرِيضَا[5]

---

(١)من أكرس المكان صار فيه كرس " بكسر فسكون " وهو أبوال الابل والغنم وأبعارها يتلبد بعضها على بعض ومنه الكراسة " بضم فتشديد " لتكرس بعضها وانضمامه إلى بعض والإبلاس السكوت هما .

(٢) مكسراً : متلبدًا من آثار الأربعاء حتى صار طرائق بعضه على بعض . وأبلس : سكت . عن الديوان .

(٣)الرجز له فى ديوانه (١/ ١٨٥) ، ولسان العرب (٦/ ٣٠) (بلس) ، (١٩٣) (كرسى) ، والتنبيه والإيضاح (٢/ ٢٦٢) ، وتهذيب اللغة (١٢/ ٤٤٢) ، وتاج العروس(١٥/٤٦٤) (بلس) ، (١٦/٢٣٢) (عجنس)،(١٦/٤٤٠) (كرسى) ،(٢٤/٤٢١) (وكف) ، وجمهرة اللغة صـ ٧١٩، وأساس البلاغة (بجس)، وبلا نسبة فى لسان العرب (١/٣٣١) (حلب) ، مقاييس اللغة (٥/١٦٩) ، والمخصص (١/ ١٢٦) ، (٥/ ١٢٣) ، وتاج العروس (٢/٣١٠) (حلب) ، وتهذيب اللغة (١٠/٥٣)

(٤)سورة الأحزاب : ٢١

(٥)ديوانه ص١٩٥ .

يقولُ : كَثُرتْ مَحاسِنه حتى كُذِّبَ ذَامُّهُ ، فاسْتَغْنَى عن أن يُكْثِرَ ، ثِقةً بأنَّ هاجِيَهُ غيرُ مُصَدَّقٍ ، فاعْتَبِرْ هذا الكلامَ ، فإنك تَجدهُ رأسًا في بابه .

ومن ذلك قوله :

وإنّـي قـد عَلِقْـتُ بحَبْـلِ قـومٍ أعـانَهُمُ علـى الحسَـبِ الـثَّرَاءُ
إذا نَـزَلَ الشِّـتاءُ بِجَـارِ قـومٍ تَجَنَّـبَ جَـارَ بَيْتِهِـمُ الشـتاءُ
هُـمُ الآسُـونَ أُمَّ الـرأسِ لَمَّـا تَوَاكَلَهـا الأَطِبَّـةُ والإِسَـاءُ(١)

ثم قال يخاطب الزبرقان ورهطَهُ(٢) :

ألم أكُ نائيًـا فَدَعَوْتُمونِـي فجـاء بِـيَ المَوَاعِـدُ والرَّجـاءُ
فلمّـا كُنْـتُ جـارَكُمُ أَبَيْتُـمْ وشَـر مواطـن الحَسَـب الإبـاء
ولمـا كنـت جـارهم حبونـي وفِيكُـمْ كـانَ لـو شِـئْتُمْ حِبـاءُ
فلمّـا أَنْ مَدَحْـتُ القَـوْمَ قُلْتُـمْ هَجَوْتَ ، وهـل يَحِـلُّ لِيَ الهِجَـاءُ
ولم أشْـتِمْ لكـم عِرْضًـا ولكـنْ حَـدَوْتُ بحَيـثُ يُسْـتَمَعُ الحُـدَاءُ

ويُرْوى أنَّ الحُطَيْئَةَ - واسمُه جَرْوَلُ بنُ أَوْسٍ ، ويُكْنَى أبا مُلَيْكَـةَ - مَـرَّ بحسَّـانَ بـنِ ثابتٍ وحسَّانُ يُنْشدُ :

لنـا الجَفَنـات الغُـرُّ يَلْمَعْنَ بـالضُّحَى وأَسْيافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَـا(٣)

---

(١)الأبيات من الوافر له في ديوانه (ص٥٦-٥٧) ، وانظر لسان العرب (٦٠٦/١) (غضب) ، (٤٢٢/١٤) (شتا) ، والمخصص (٢٩/١٦) ، وتهذيب اللغة (٩/ ٣٢٨) ، (٣٩٦/١١) ،وتاج العروس (٣٩٢/٣) (غضب) ،(شتا) . وقد تقدم البيت الأخير قبل ذلك بشاهدين .

(٢)الأبيات ٣،٦،٧،٨،١٠ص٩٨.

(٣)البيت من الطويل ديوانه صـ ١٣١، وأسرار العربية ص ٣٥٦وخزانة الأدب (١٠٦/٨،١٠٧،١١٠،١١٦) ، وشرح الأشموني (٦٧١/٣) ، وشرح شواهد الإيضاح صـ ٥٢١، وشرح المفصل (١٠/٥) ، والكتاب (٥٧٨/٣) ، ولسان العرب (١٣٦/١٤) (جدا) ،والمحتسب (١٨٧/١)، والمقاصد النحوية(٥٢٧/٤) ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر (١٣٥/١) والخصائص (٢٠٦/٢) ، والمقتضب (١٨٨/٢) .

فالتفت إليه فقال : كيف ترَى ؟ فقال : ما أَرَى بأْسًا ! فقال حَسان : انظروا إلى هذا الأعرابيِّ يقولُ : ما أرَى بأسًا !! أبو مَـنْ ؟ قـال : أبـو مُلَيْكَـةَ ، فقـال حسـان : مـا كنتَ عليَّ أهونَ منكَ حيثُ اكْتَنَيْتَ بامرأةٍ ! مـا اسْمـكَ ؟ قـال : الحطيئـةُ ، قـال : امْـضِ بسَلاَمٍ .

وكان الحطيئةُ في حَبْسِ عمرَ بن الخطاب رحمه الله ، باسْـتِعْداءِ الزبرقـانِ عليـه في هذه القصة ، ولِعُمَرَ يقولُ[1] :

مـاذا تقـولُ لأَفْـرَاخٍ [2]بِـذِي مَـرَخٍ ... حُمْـرِ الحواصِـلِ لا مـاءٌ ولا شَـجَرُ
أَلْقَيْـتَ كَاسِـبَهُمْ في قَعْـرِ مُظْلِمَـةٍ ... فـاغْفِرْ عليـكَ سـلامُ الله يـا عُمَـرُ
أَنْتَ الإمامُ الـذي مِنْ بَعْدِ صاحِبِـه ... أَلْقَـى إليـك مقَـاليدَ النُّهَـى البَشَـرُ
مـا آثَـرُوكَ بهـا إذْ قَدَّمـوكَ لهـا ... لكنْ بك اسْتأْثَرُوا إذْ كانتِ الأُثَرُ[3]

ويُروى عن أبي زيدٍ الأنصاريِّ أنه قال : ويُروَى " الإِثَرُ "[4] ، والواحدةُ " أُثْرَةٌ " و" إِثْرَةٌ " ومعناه : الاستئثارُ .

فَرَقَّ له عمر فأخرجه .

---

(١)ديوانه ص٢٠٨

(٢) (لأفراخ) يريد به عياله

(٣)الأبيات من البسيط ، وهى له فى ديوانه صـ ١٦٤- ١٦٥ ، والأخير فى لسان العـرب (٤/٨،٧) (أثر) ،وتاج العروس (٣/١٧) (أثر) ، وتهذيب اللغة (١٥/١٢٢) .
والأول فـى الأغـانى (٢/١٥٦) ، وأوضـح المسـالك (٤/٣١٠) ، وخزانـة الأدب (٣/٢٩٤) ، والخصائص (٣/٥٩) ، وشرح التصريح (٢/٣٠٢) (طلح) والشعر والشعراء (١/٣٣٤) ولسان العرب (٢/ ٥٣٢) ، معجم ما استعجم صـ ٨٩٢، والمقاصد النحوية (٤/٥٢٤) ، وبلا نسبة فى أسرار العربية صـ ٣٤١، وشرح الأشمونى (٣/٦٧٤) ، وشرح المفصل (٥/١٦) ، والمقتضب (٢/١٩٦) والثانى فى لسان العرب (٢/٥٣٢) (طلح) ، وتاج العروس (٦/٥٨٦) (طلح) .
٣٤٨ انظر هامش الكتاب صـ٧٢٦ رقم (٤)

(٤)انظر النوادر ٨٧ .

ويُرْوَى أنَّ عمرَ بن الخطاب رحمه الله دَعَا بكرسيٍّ فجلسَ عليه ، ودَعَا بالحُطيئة فأجلسه بينَ يديه ، ودَعا بإشْفَى وشَفْرَةٍ ، يُوهِمُه أنه عازِمٌ على قَطْعِ لسانِه ، حتى ضَجَّ من ذلك ، فكان فيما قال له الحطيئةُ : يا أَميرَ المؤمنين ! إني والله قد هَجَوتُ أَبي وأُمِّي وامرأَتي وهَجوتُ نفسِي فتَبَسَّم عمرُ رحمه الله ، ثم قال: فما الذي قلتَ ؟ قال : قلتُ لأبي وأُمي - والمخاطَبةُ للأُمِّ :

ولقد رأيتُكِ في النِّساءِ فَسُؤْتِني ... وأَبَا بَنِيكِ فساءَني في المَجْلِسِ[1]

وقلتُ لها :

تَنَحَّيْ فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيدًا ... أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ العالَمِينَا

أَغِرْبَالاً إذا استُودِعْتِ سِرًّا ... وكانُونًا على المُتَحَدثينا[2]

وقلتُ لامرأتي :

أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثم آوِي ... إلى بيتٍ قَعِيدَتُه لَكَاعِ[3]

---

(١) فى بعض النسخ :" ألقت ".

(٢)البيتان من الوافر له فى ديوانه صـ١٢٣
والأول فى لسان العرب (٤٨٤/١٥)،هنأ) ، وتهذيب اللغة (٥ /٣٧٦) ،(٤٣٦/٦) ، وتاج العروس (هنأ)
وروايته : فهنا اقعدي منى بعيدا
والبيت الثانى فى لسان العرب (٣٦٢/١٣) (كفن) ، وتهذيب اللغة (٤٥٤/٩) ، ومقاييس اللغة (١٢٣/٥) ، ومجمل اللغة (١٩٠/٤) ، وديوان الأدب (٦١/٣) ،وتاج العروس (غربل) ،وبلا نسبة فى تاج العروس (كفن) .

(٣)البيت من الوافر ،له فى ملحق ديوانه صـ ١٥٦، وجمهرة اللغة صـ٦٦٢، وخزانة الأدب (٤٠٤/٢،٤٠٥) والدرر(٢٥٤/١) ،وشرح التصريح (١٨٠/٢) ، وشرح المفصل (٥٧/٤) ، والمقاصد النحوية (٤٧٣/١) (٢٢٩/٤) ولأبى الغريب النصرى فى لسان العرب (٣٢٣/٨) (٢٢٩/٤) ولأبى الغريب النصرى فى لسان العرب (٨/ ٣٢٣) (لكع) ، وبلا نسبة فى أوضح المسالك(٤٥/٤) ،والدرر (٣٩/٣) ، وشرح شذور الذهب صـ١٢٠،وشرح ابن عقيل صـ ٧٦،والمقتضب (٢٣٨/٤) ، وهمع الهوامع (١٧٨/٨٢/١) .
ورواية البيت . أجول . بدلاً من "أطوف" .

فقال له عمرُ رحمه الله : فكيفَ هَجَوْتَ نفسك ؟ فقال : اطَّلَعْتُ في بـئرٍ فرأيتُ وجهي فاسْتَقْبَحْتُه ! فقلتُ :

أَبَـتْ شَـفَتايَ اليـومَ إلاَّ تَكَلُّمًـا ... بسُوءٍ فما أَدْرِي لِمَـنْ أَنَـا قائِلُـهْ
أرى لِـيَ وَجْهًـا قَبَّـحَ الله خَلْقَـهُ ... فَقُبِّحَ مِـنْ وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُـهْ !! [1]

* * *

ونزل أعرابيٌّ من طَيِّءٍ يقالُ له المُثَنَّى بنُ معـروفٍ بـأبي جَبْرٍ الفَـزارِيِّ ، فسمعه يومًا يقول : والله لَوَدِدْتُ أنِّي بِتُّ الليلةَ خاليًا بابنةِ عبد الملك بن مَرْوَانَ ! فقال : أَحـلالاً أم حرامًا ؟ فقال : ما أُبَالِي ! فوَثَبَ عليه فضرب رأسهَ بِرِحَالةٍ [2]، ثم انتقلَ فقال :

أَبْلِـغْ أمـيرَ المُؤْمِنِـينَ رِسـالةً ... عَلَى النَّأْيِ أَنِّي قَـدْ وَتَرْتُ أَبَا جَبْر
كَسَرْتُ على اليافُوخِ [3]منـه رِحَالَـةً ... لِنَصْرِ أمـيرِ المؤمنـينَ ومـا يَـدْرِي
على غـيرِ شـيءٍ غـيرَ أَنِّـي سَـمِعْتُهُ ... بَنَـى بِنِسـاء المُسْلِمِينَ بـلا مَهْـرِ

* * *

ويُرْوَى : أنَّ الحجاجَ بن يوسفَ جلسَ لقَتْلِ أصحاب عبد الرحمـن بـن محمـد بـن الأشعَثِ ، فقامَ رجلٌ منهم فقـال : أصلـحَ الله الأمـير ! إنَّ لي عليـك حَقًّـا ، قـال : ومـا حَقُّكَ ؟ قال : سَبَّكَ عبدُ الرحمن يومًا فـرددتُ عليـه ، فقـال : مَـنْ يعلـمُ ذلـكَ ؟ فقـال : أَنْشُدُ الله رجلاً سمعَ ذلكَ إلاَّ شَهِدَ به ، فقام رجلٌ من الأُسَرَاءِ فقال : قد كان ذلـكَ أيُّهـا الأمير ! قال : خَلُّوا عنه ، ثم قال للشاهد : فما مَنَعَك أَنْ تُنْكِرَ كما أَنْكَرَ ؟ قـال : لِقَدِيـم بُغْضي إيَّاكَ ! قال : ولْيُخَلَّ عنه لصِدْقِهِ .

* * *

---

(١) ديوانه ص ٢٨٢ .

(٢) الرحالة : سرج من جلد لا خشب فيه .

(٣)(اليافوخ) بهمز وهو ملتقى عظمى مقدم الرأس ومؤخره

وقال عمرُ بنُ الخطاب لرجلٍ - وهو أبو مريمَ السَّلُوليُّ - : وا للهِ لا أُحِبُّكَ حَتى تُحِبَّ الأرْضُ الدَّمَ ! قال : أَفَتَمْنَعُنِي حقًّا ؟ قال : لا ، قال : فلا بَأْسَ ، إنَّمَا يَأْسَفُ على الحُبِّ النساءُ (١).

وقال الحجاجُ لرجلٍ من الخوارج : وا لله إنِّي لأُبْغِضُكُمْ ، فقال الخارجيّ : أدْخَلَ ا لله أَشَدَّنَا بُغْضًا لصاحبه الجنَّةَ !

وأُتِيَ الحجاجُ بامرأةٍ من الخوارج ، فجعلتْ لا تَنْظُرُ إليه ، وكان يزيدُ بنُ أبي مُسْلم يَرَى رأيَ الخوارجِ ويَكْتُمُ ذلكَ ، فأَقْبلَ على المرأةِ فقال : انْظُري إلى الأميرِ، فقالت: لا أَنْظُرُ إلى مَنْ لا ينظرُ ا لله إليه ! فكَلَّمَها الحجاجُ وهي كالسَّاهِيَة ، فقالَ لها يزيد: اسْمَعِي - وَيْلَكِ - من الأمير ! فقالت : بل الويلُ لك أيُّها الكافرُ الرِّدِّيُّ .

قال أبو العباس : و " الرِّدِّيُّ " عند الخوارج : الذي له عَقْدُهُمْ ويُظْهِرُ خلافَه رغبةً في الدنيا .

وكان صالح بنُ عبد الرحمن كاتِبَ الحجاجِ وصاحبَ دَوَاوِينِ العراقِ ، والذي قَلَبَ الدَّواوينَ إلى العربية ، ثمَّ كان على خَرَاجِ العراقِ أيامَ وَلِيَ يزيدُ بنُ المُهَلَّبِ العراق ، فأشْجَى يزيد ، وكان يَرَى رأْيَ الخوارج ، فكايَدَهُ يزيدُ بنُ أبي مُسْلِمٍ مَوْلَى الحجاج ، فأشارَ على الحجاج أن يأْمُرَهُ بقتلِ جَوَّابِ الضَّبِّيِّ ، وهو رأسٌ من رُءوسِ الخوارجِ ، وقال

---

(١)بعده في زيادات بعض النسخ : " وهم أبو العباس رحمه ا لله في قوله " أبو مريم السلولى " إنما هو أبو مريم الحنفى ، وكان سبب بغضه إياه أنه قتل أخاه زيد بن الخطاب وكان أبو مريم صاحب مسيلمة الكذاب واسم أبى مريم إياس بن صبيح [كذا] ثقة كوفي : واسم أبي مريم السلولي مالك بن ربيعة من الصحابة . روي عنه ابنه يزيد [كذا] وغيره اهـ . وما استدرك به صاحب الحاشية صحيح . وقد جعلت [كذا] في موضعين منها تنبيهاً على أنهما مصحفان . أما الأول فالصواب " إياس بن ضبيح " بالضاد المعجمة نص عليه الأمير في الإكمال ١٧١/٥، والذهبى فى المشتبه ٤٠٩ ولم يذكرا غيره . وانظر تعليق العلامة المعلمى اليمانى على الإكمال .

وأما الثانى فالصواب " روى عنه ابنه بريد " بضم الباء الموحدة وفتح الراء نص عليه الأمير فى الإكمال ٢٢٧/١ .

يَزيدُ : إنْ فَعَلَ برِئَتْ منه الخوارجُ وقَتَلَتْهَ ، وإنْ أَمْسَكَ قَتَله الحجاجُ ، فقَتَلَـه . خُبِّرْتُ أنَّـه قال : وا لله ما قتلته رغبةً في الحياة ، ولكنيَّ خِفْتُ أَنْ يَسْبِيَ الحجاجُ بَنَاتي ، وكـان يقـولُ بَعْدُ : إنِّي حينَ أَقْتُلُ جَوَّابًا لحرِيصٌ على الدنيا ! فلما عَذَّبه ابن هُبَـيْرَةَ في خلافـة يزيـدَ بـن عاتكةَ رُمِيَ به على قُمامَةٍ ، وهو لِمَا بِهِ [1]، فسُمِعَ يُحَكِّمُ عليها . وحَكَّمَ مالكُ بنُ المنـذرِ ابن الجارودِ وهو بآخر رمق في سجن هشامِ بن عبد الملك .

ودخلَ يزيدُ بنُ أبي مُسلمٍ على سليمان بن عبدِ الملك ، وكـان دَمِيمًـا ، فلمـا رآهُ سليمانُ قال : قَبَحَ ا لله رجلاً أَجرَّكَ رَسَنَهُ، وأَشْـرَكَكَ في أمانَتِـه ! فقـال لـه يزيـدُ:يـا أمير المؤمنين ، رأيتَني والأَمْرُ عَنِّي مُدْبِـرٌ، ولـو رأيتـني والأمـرُ علـيَّ مُقْبِـلٌ لاَسْـتَكْبَرْتَ مِنِّـي مـا اسْتَصْغَرْتَ واسْتَعْظَمْتَ منيٍّ ما اسْتَحْقَرْتَ ، فقـال:أَتُـرَى الحجـاجَ اسْتَقَرَّ في قعـر جَهَنَّـم بَعْدُ؟! فقال : يا أمير المؤمنين ، لا تَقُلْ ذلك في الحجاج ، فإنَّ الحجاجَ وطَّأَ لَكُـم المنـابرَ ، وأذَلَّ لكم الجَبَابِرَ ، وهو يَجِيءُ يومَ القيامةِ عن يمين أبيك ، وعـن يسـارِ أخيـك ، فحيثُ كانَا كانَ !!

* * *

(١)قال محقق س : لما به :اللام الجارة والموصولية والباء الجارة والضمير هذا الصواب ، وضبط فى ر: لمآبه " كذا قرأها فليشر وذكر أنها لم تضبط فى أى من النسخ ، وأن ما فيها جميعًا :" لما به "وارتضى الشيخ المرصفى " لمآبه " فشرحها فى رغبة الآمل ١٦٩/٥ ؟ وكذا ضبطه من جـاء بعـده ، والصـواب ما أثبت .

باب

قال أبو العباس وهذا بابٌ من تكاذِيب الأعرابِ .

حدثني أبو عُمَرِ الجَرْمِيُّ قال : سأَلْتُ أبا عُبيدةَ عن قول الراجز :

أَهَدَمُــوا بيتَــكَ لا أَبَالَكــا وأنَــا أَمْشــي الدَّأَلَــى حَوَالَكــا[1]

فقلتُ : لِمَنْ هذا الشعرُ ؟ قال : تقولُ العربُ : هـذا يقولـه الضَّبُّ للحِسْلِ أَيَّـامَ كانت الأشياءُ تتكلَّمُ !

" الدَّأَلَى " مَشْيٌ كَمَشْيِ الذِّئْبِ ، يقالُ : هو يَدْأَلُ في مِشْيِتِهِ : إذا مَشَـى كَمِشْيَةِ الذِّئب ، من ذلك قولُ امْرِيءِ القيس [2]:

. . . . **أَقَبَّ**[3] **حَثِيثِ الرَّكْضِ والـدَّأْلاَنِ**[4]

ومَنْ قال في بيتِ ابنِ عَنَمَةَ الضَّبِّيِّ :

. . . . **تُعارِضُــهُ مُرَبَّبَــةٌ دَؤُولُ**[5]

فإنَّما أرادَ هذا ، ومن قال " ذَؤُولُ " فإنَّما أراد السُّرعةَ ، يقـالُ : " مَـرَّ يَـذْأَلُ " : إذا مَرَّ يُسْرِعُ .

---

(١)الرجز على لسان ضب فى الحيوان (١٢٨/٦) ، والدرر (١١٩/١) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (١٤/٢) (بيت) ، (١٨٧/١١) (حول) ،(٢٣٣/١١) (دال) ، وجمهرة اللغة صـ ١٣٠٩، والدرر (٢/ ٢١٦) ، وشرح شواهد الشافية صـ ١٢، والكتاب (٣٥١/١) ، والمعانى الكبير صـ ٦٥٠، وهمع الهوامع (١٤٥/٤١/١) ، والمخصص(٢٢٦/٣، ٢٢٣) ، وتاج العروس (دأل) .

(٢) ديوانه ق ٨/٨ ص ٨٦ . والدألان بالدال رواية السكرى ، ورواية غيره بالذال المعجمة . انظر الديوان ص ٣٩٩. وروايته :" مسح حثيث ".

(٣) (أقب) الفرس الضامر .

(٤)فى ديوانه صـ ١٦٦ وروايته :

على زيد يزداد عفوًا إذا جرى مسح حثيث الركض والذ ألان

(٥) الأصمعيات ص٣٧ ، ولاختيارين ص٣٩٢ . وتخريج الكلمة فى الصمعيات .

وقولهُ " حَوَالكَا " يقالُ : هو يطوف : حَوَالَهُ وحَوْلَهُ وحَوَالَيْه " ومَنْ قال "حَوَالَيِهِ " بالكسر فقد أخْطأَ ، وفي القرآن : ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَها ﴾[1] و " حَوَالَيْهِ " تثنيةُ " حَوَالٍ " كما تقولُ " حَنانَيْهِ " الواحدُ " حَنانٌ " قال الشاعرُ:

فقالتْ حَنَانٌ ما أَتَى بكَ هَهُنَا ... أَذُو نَسَبٍ أم أنتَ بالحَيِّ عارِفٌ[2]

و " الحنانُ " الرحمةُ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وحَنانًا مِنْ لَدُنَّا ﴾[3] قال الشاعر لعمرَ بن الخطاب رحمه الله :

تَحَنَّنْ عَلَيَّ هَدَاكَ المَلِيكُ ... فإنَّ لِكلِّ مَقَامٍ مَقَالاَ[4]

وقال طَرَفَةُ [5]:

(١) سورة النمل :٨

(٢)البيت من الطويل وهو لمنذر بن درهم الكلبى فى خزانة الأدب (٢/ ١١٢) ، وشرح أبيات سيبويه (١/ ٢٣٥) ، وبلا نسبة فى آمالى الزجاجى صـ ١٣١ ، وأوضح المسالك (٢١٧/١) ،والدرر اللوامع (٦٦/٣) ، وشرح الأشمونى (١/ ١٠٦) ، وشرح التصريح (١/ ١٧٧) ، وشرح عمدة الحافظ صـ ١٩٠، وشرح المفصل (١/ ١١٨) ، والصاحبى فى فقه اللغة صـ ٢٥٥، والكتاب (١/ ٣٢٠ ، ٣٤٩) ، ولسان العرب (١٣/ ١٢٩) (حنن) ، والمقاصد النحوية (١/ ٥٣٩) ، والمقتضب (٣/ ٢٢٥) ، وهمع الهوامع (١/ ١٨٩)

(٣) سورة مريم : ١٣.

(٤)البيت من المتقارب ، وهو للحطيئة فى ديوانه صـ ٧٢، وتخليص الشواهد صـ ٢٠٦ ، والدرر (٣/ ٦٤) ، ولسان العرب (١١/ ٥٧٣) (قول) ،(١٣٠/١٣) (حنن) ، وتاج العروس (قول) ، (حنن) ، بلا نسبة فى العقد الفريد (٥/ ٤٩٣) ، والمقتضب (٢٢٤/٣) ، وهمع الهوامع (١/ ١٨٩) .

(٥) ديوانه ص١٧٢.

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ[1]

* * *

وحدَّثني غيرُ واحدٍ من أصحابنا ، قال : قيل لرُؤْبة : ما قولُكَ[2]:

لَوْ أَنَّني عُمِّرْتُ سِنَّ الحِسْلِ أو عُمْرَ نُوحٍ زَمَنَ الفِطَحْلِ[3]

قال : أيَّامَ كانتِ السِّلامُ[4] رطابًا . وبعد هذا البيت .

والصَّخْرُ مُبْتَلٌّ كمِثْلِ الوَحْلِ

قولُه " سِنَّ الحِسْلِ " مثلٌ[5] تَضربُه العربُ في طول العُمُرِ .

وأنشدني رجلٌ من بني العَنْبَرِ ، أعرابيٌّ فصيحٌ ، لعُبَيْدِ بنِ أيوبَ العَنْبَرِيِّ :

كَأَنِّي ولَيْلَى لم يَكُنْ حَلَّ أهْلُنَا بوادِ خَصيبٍ والسِّلامُ رِطَابُ

* * *

(١)البيت من الطويل له فى ديوانه صـ ٦٦ ، والدرر (٣/ ٦٧) ، والكتاب (١/ ٣٤٨) ، ولسان العرب (١٣/١٣٠) (حنن) ،وهمع الهوامع (١/ ١٩٠) وتاج العروس (حنن) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ١٢٧٣، وشرح المفصل (١/١١٨ ، والمقتضب (٣/ ٢٢٤) .

(٢) ديوانه ق ص١٢٨ . والرواية فى الأول : فقلت لو عمرت.

(٣)الرجز له فى ديوانه صـ ١٢٨، ولسان العرب (٥/ ١٨١) (معر) (١١/٥٢٧) (فطحل) ، وتهذيب اللغة (٤/١٠١) ، وجمهرة اللغة صـ ٥٦٢، والمخصص (٩/٦٤) ،(١٢/٢٨٧)، وتاج العروس (فطحل) ، ولرؤبة أو للعجاج فى الحيوان (٤: ٢٠٢) ولسان العرب (١١/١٦٢) (حكل) ، وتاج العروس فى حكل ، وللعجاج فى شرح الأشمونى (٣/٧٨٩) ، وليس فى ديوانه ، وبلا نسبة فى الحيوان (٦/١١٦) ، والمخصص (١٠/١٧١) وروايته:

فقلت لو عمرت عمر الحسل وقد أتاه زمن الفطحل

(٤)السلام : أى الحجارة واحدتها سليمة بكسر اللام . رغبة الآمل ٥/ ١٧٣ .

(٥) يقولون " لا آتيك سن الحسل ". انظر أمثال أبى عبيد ٣٨١ ، وجمهرة الأمثال ٢/٤٠٩ ، ومجمع الأمثال ٢/٢٢٦ ، والمستقصى ٢/٢٤٤، واللسان (حسل ، سنن). وفى زيادات بعض النسخ الكامل وهو فى نسخة رغبة الآمل ٥/ ١٧٣ (ذكر ابن جنى أن الحسل يعيش ثلثمائة سنة) .

وحدّثني سليمانُ بنُ عبد الله عن أبي العَمَيْثَلِ مولَى العباس بن محمد ، قال تَكاذَبَ أعرابيَّانِ فقال أحدُهما : خرجتُ مرة على فرسٍ لي ، فإذا أنا بظُلْمةٍ شديدةٍ ، فَيَمَّمْتُها حتّى وصلتُ إليها ، فإذا قِطْعَةٌ من اللَّيل لم تَنْتَبِهْ ! فما زِلْتُ أَحْمِلُ عليها بفرسي حتى أنْبَهْتُها ، فانْجَابَتْ!! قال : فقال الآخرُ:لقد رَمَيْتُ ظَبْيًا مَرَّةً بسَهمٍ فَعَدَلَ الظَّبيُ يمْنَةً ، فعدلَ السهمُ خلفَه ، فتَياسرَ الظبيُ ، فتَيَاسَرَ السهمُ خلفَه! ثم عَلاَ الظبيُ فَعَلاَ السهمُ خلفه! ثمّ انحدرَ فانحَدرَ حتى أخَذَه !!

وتزعمُ الرواةُ أنَّ عروة بن عُتْبَةَ بن جعفر بن كلابٍ قال لابْنَي الجَوْن الكِنْديين يوم جبلة : إنَّ لي عليكما حقًا ووفادتي ، فدعُوني أُنذر قومي من موضعي هذا ، فقالوا : شأنك ، فصرخ بقومه ، فأسمعهُم على مسيرةِ ليلةٍ !!

* * *

ويروى عن حمَّادٍ الرَّاوِيَةِ قال : قالتْ ليلى بنتُ عروة بن زيد الخيلِ لأبيها : أرَأَيْتَ قولَ أبيك :

بَنِي عامرٍ هَلْ تعرِفُونَ إذا غَدَا ... أبو مُكْنِفٍ قَدْ شَدَّ عَقْدَ الدَّوابِرِ
بِجَيْشٍ تَضِل البُلْقُ في حَجَرَاتِهِ ... ترَى الأُكْمَ منه سُجَّدًا للحَوَافِرِ
وَجَمْعٍ كمِثْلِ اللَّيْلِ مُرْتَجسِ الوَغَى ... كَثِيرٍ تَوَالِيهِ سَرِيعِ البَوَادِرِ
أَبَتْ عادةٌ لِلْوَرْدِ أنْ يَكْرَهَ الوَغَى ... وحاجة رُمْحي في نُمَيْر بن عَامر(1)

فقلتُ لأبي : أحضرْتَ هذه الوَقْعة ؟ قال : نعم ، قلتُ : فكم كانت خيلُكم ؟ قال : ثلاثةُ أفراسٍ أحدُها فرَسُهُ ، قال : فذكرتُ هذا لابن أبي بكر الهُذَلي ، فحدثني عن أبيه قال : حضرتُ يوم جَبَلة ــ قال : وكان قد بلغَ مائة سنة ، وكان قد أدْرَكَ أيّام الحجاجِ ـ قال : فكانت الخيلُ في الفريقين، مع ما كان مع ابْنَي الجَوْنِ ثلاثين فرسًا ، قال :

---

(1)الأبيات من 1-3في الأغانى (17/258) ،والأربعة فى الحماسة الشجرية (1/69) والأول والثانى والرابع فى الحماسة الشجرية (1/69)

فحدَّثتُ بهذا الحديث الخثعمي، وكان راويةَ أهلِ الكوفة، فحدثني أن خثعم قتلتْ رجلاً [(١)]من بني سُلَيْمِ بن منصورٍ ، فقالت أختُه تَرْثِيهِ :

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ ... لَنِعْمَ الفتى غَادَرْتُمُ آلَ خَثْعَمَا

وكان إذا ما أَوْرَدَ الخَيْلَ بيشَةً[(٢)] ... إلى جَنْبِ أَشْراجٍ[(٣)] أَناخَ فأَلْجَمَا

فأَرْسَلَها رَهْوًا رِعَالاً كأنَّها ... جَرادٌ زَهَتْهُ ريحُ نجْدٍ فَأَتْهَمَا[(٤)]

فقيلَ لها : كم كانتْ خيلُ أخيك ؟ قالت : اللهم إني لا أَعْرِفُ إلا فرسَهُ !

قولُه : " قد شَدَّ عَقدَ الدَّوابِرِ " يريدُ : دوابرَ الدِّرْع ، فإن الفارس إذا حَمِيَ فعلَ ذلك [(٥)].

وقولُه " تَضِلَّ البُلْقُ في حَجَرَاتِه " يقولُ : لِكثرته لا يُرَى فيه الأَبْلَقُ ، والأبلقُ مشهورُ المَنْظَرِ ، لاختلافِ لَوْنَيْهِ ، من ذلك قولُه :

---

(١) قال محقق (س)بهامش الأصل ما نصه :" هو عباس الرعلى ، ورعل قبيلة من سليم . وقائلة الشعر ابنته ريطة وكان سماها باسم أمه ريطة بنت عباس بن مرداس السلمى . ذكر ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى فى كتاب المقاتل [فى الأصل :المقابل ، مصحفاً] والمقاتل اسم كتابين لأبى عبيدة : مقاتل الفرسان ، مقاتل الأشراف .

(٢) (بيشة) : بالهمزة وتركه مسأسدة .

(٣) (أشراج): جمع شرج" بالتسكين . مجارى الماء من الحرار إلى السهولة .

(٤)الأبيات من الطويل ، والأخير بلا نسبة فى لسان العرب (٣٤٣/١٤)(رها) ،(٣٦٢/١٤) (زها) .

(٥) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٥١ :" هذا لم يقله أحد غيره ولا وجه له ، ولو كان الفارس إذا حمى شمر درعه لاكتفى بالتسليك ولما وصفت الدروع بأنها سوابغ. وإنما البيضة تشد بالدرع لئلا تسقط إذا ركض الفارس ، وقد قال المنخل اليشكرى ففسر فى شعره ما قلناه :

وفوارس كأوار حر ... رالنار أحلاس الذكور

شدوا دوابر بيضهم ... فى كل محكمة القتير

وعلق الشيخ الميمنى على كلام ابن حمزة بقوله :" الذى قاله المبرد لا غبار عليه فإن التشمير معروف وإنما يفعله الشجاع تهورا وتغريرًا بنفسه وإقدامًا على الهلكة ولو لم تكن الدروع سوابغ لم يتمكن من فعله هذا وبيت المنخل من غير هذا الباب ، فاللفظان مختلفان " اهـ . وانظر رغبة الآمل ١٧٥/٥ .

فَلَئِنْ وَقَفْتَ لَتَخْطِفَنْكَ رِماحُنا ... وَلِئن هَرَبْتَ لَيُعْرَفَنَّ الأَبْلَقُ

و " حَجَرَاته " نواحِيه .

وقولُه : تَرَى الأُكْمَ منه سُجَّدًا للحوافِرِ

يقول : لكثرة الجيش يَطْحَنُ الأُكْمَ حتّى يُلْصِقَها بالأرض .

وقوله " كمثلِ الليلِ " يقول : كثرةً ، فيكاد يَسُدُّ سوادُهُ الأُفق ، ولذلك يقال " كتيبةٌ خضراءُ " أي : سوداء ، وكانت كَتيبةُ رسولِ الله ﷺ التي هو فيها والمهاجرون والأنصارُ يقالُ لها : " الخَضْرَاءُ " .

و" المُرْتَجِسُ " : الذي يُسْمَعُ صوتُه ولا يَتَبَيَّنُ كلامُهُ ، يقال : " ارتَجَسَ الرَّعْدُ " من هذا . و " الوَغَى " الأصواتُ .

و " التَّوَالي " : اللَّواحقُ ، يقال : " تَلاهُ يَتلُوهُ " اتَّبَعَهُ ، و " تَلَوْتُ القرآنَ " : أَتْبَعْتُ بعضه بعضًا ، و " المُتلِيَةُ " : التي معها وَلَدُها .

وقولُه " فأَرْسَلَها رَهْوًا " يقولُ : ساكنةً[1] ، قال الله جلَّ وعزَّ ﴿ واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ [2]ويقالُ : " عيشٌ رَاهٍ " يا فتى : أي ساكنٌ .

و " رِعالٌ " جمعُ " رَعِيلٍ " وهو ما تَقَدَّم من الخيل ، يقالُ : " جاءَ في الرَّعيلِ الأوَّلِ " قال عَنْترةُ [3]:

إِذْ لاَ أُبادِرُ في المَضِيقِ فَوَارِسِي ... وَلاَ أُوَكَّلُ بالرَّعِيلِ الأَوَّلِ[4]

---

(١) قال على بن حمزة :" الرهو من الأضداد وهى ههنا السراع التنبيهات ١٥١.

(٢) سورة الدخان : ٢٤ .

وقيل رهوًا : طريقًا بيسًا كهيئته ، قال ابن عباس وغيره . انظر تفسير ابن كثير ٢٣٨/٧ ، وتفسير القرطبى ١٦/ ١٣٧، وتفسير غريب القرآن ٤٠٢.

(٣) ديوانه ق ٦/١٥ص٢٥٠ .

(٤)البيت من الكامل ، وهو له فى ديوانه ص ٢٥٠ ولسان العرب (٢٨٧/١١) (رعل) ، وتاج العروس (رعل) ، وبلا نسبة فى المخصص (٦/ ٢٠١) .

وروايته الشطر الثانى أو لا أوكل ..." وعلى هذه الرواية فالبيت موقوص (أى دخله الوقص: وهو حذف الثانى المتحرك)

وقولُه : " زَهَتْهُ ريحُ نَجْدٍ فأَتْهَمَا " يقول : رَفَعَتْهُ واسْتَخَفَّتْهُ ، قال ابن أبي رَبيعةَ:

فلمـا تَوَاقَفْنَـا وسَـلَّمْتُ أشْـرَقَتْ   وُجُـوهٌ زَهَاهَـا الحُسْـنُ أنْ تَتَقَنَّعَـا[1]

ومعنى " أَتْهَمَ " [2] أَتَى تِهَامَةَ .

* * *

وزعم أبو عبيدة معمرُ بنُ المُثَنَّى[3] عمَّن حدثه : أنَّ بكـر بـن وائـلٍ أرادتِ الغـارةَ على قبائل بني تميمٍ ، فقالوا : إنْ عَلِمَ بنَا السُّلَيكُ أَنْذَرَهُمْ ، فبعثـوا فارسَيْنِ علـى جوادَيْـنِ يُريغَانِ[4] السُّلَيْكَ ، فبصُرا به فقصداه ، وخرج يَمْحَصُ[5] كأنَّـه ظَبْـيٌ ، فطـارَدَاهُ سَـحَابَةَ يومِهما ، فقالا : هذا النهارُ ، ولو جَنَّ عليه الليلُ لقد فَتَرَ ، فجَدَّا في طَلَبه ، فإذا بـأَثَرِهِ قـد بال فَرَغَا في الأرْضِ فخدَّها[6] ، فقالا : قاتَلَهُ اللهُ ! ما أشدَّ مَتْنَيْهِ ! ولعلَّ هذا كان من أوَّلِ اللّيلِ فلما امْتَدَّ به اللَيلُ فَتَرَ ، فاتَّبَعَاهُ ، فإذا به قد عَثَرَ بأَصْلِ شجرةٍ فندرَ منها كمكانِ تلك وانكسرتْ قوسُه ، فارْتَزَّتْ قِصْدَةٌ منها في الأرض ، فنشـبتْ ، فقـالا : قاتَلـه اللهُ ! واللهِ لا نَتْبَعُه بعد هذا ! فرجعا عنه ، فَتَمَّ إلى قومِه فأنذرهم !! فلم يصدِّقُوه لِبُعْـدِ الغايـة ، ففـي ذلك يقولُ :

(١)البيت من الطويل ،وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانـه صــ ١٧٩ ، ولسـان العرب ١٤/٣٦١-٣٦٢) (زها) ، والمخصـص (١٤/١٧٦) وتـاج العـروس (زهـا) ، وبـلا نسبة فـى شـرح المفصل (٩/١٢١) ورواية الشطر الأول : ولما تفاوضنا الحديث وأسفرت ....إلخ وسيأتى مع بيتين آخرين .

(٢) أتهم على وزن أفعل وهى تأتى لمعان كثيرة منها الدخول فى المكان ، والدخول فى الزمان أصبح وأمسى وغير ذلك

(٣) الخبر فى الأغانى ٢٠/٣٨١-٣٨٣ ، وانظر خبر المثل "أعدى مـن السـليك " فـى الـدرة الفـاخرة ١/٣٠٦، وجمهـرة الأمثـال ٢/٦٨ ، ومجمـع الأمثـال ٢/٤٧ ، والمستقصى ١/٢٣٨ . و" معمـر بـن المثنى" ساقط من نسخة .

(٤) أى يطلبان .

(٥) أى يعدو.

(٦) رغا فى الأرض : ظهرت لبوله رغوة ، وخدها شق فيها شقا .

يُكَذِّبُني العَمْرَانِ عَمْـرُو بـنُ جُنْـدُبٍ وعمرُو بـنُ كَعْـبٍ والمكَـذِّب أكْـذَبُ
ثَكِلْتُكمـا إنْ لم أكُـنْ قـد رأيتُهـا كَرَادِيسَ[1] يَهْدِيهَـا إلى الحيِّ مَوكِـبُ
كراديسُ فيهـا الحَوْفَـزَانُ وحولَـه فـوارسُ هَمَّـامٍ مَتَـى يَـدْعُ يَرْكَبُـوا[2]

فصدَّقه قومٌ فنجوْا ، وكذَّبه قومٌ فَوَرَدَ عليهم الجيشُ فاكْتَسَحَهُمْ .

وحدثني التَّوَّزِيُّ قال : : سألتُ أبا عُبيدَةَ عن مثلِ هذه الأخبار من أخبـار العـرب فقال : إنَّ العجَمَ تَكْذِبُ فتقولُ : كان رجلٌ ثُلُثُهُ من نُحاسٍ وثُلُثُهُ من نارٍ، وثُلُثُه من ثَلْـجٍ! فتُعارِضُها العربُ بهذا وما أشبهه .

ومن ذلك قولُ مُهَلْهِلِ بن رَبيعة .

فلـو نُبِـشَ[3] المَقـابرُ عـن كُلَيْـبٍ فَيُخْــبَرَ بالذَّنَــائِبِ أيُّ زِيــرِ[4]
بيَــوْمِ الشَّــعْثَمَيْنِ لَقَــرَّ عَيْنــا وكيـفَ لِقـاءُ مَـنْ تحـتَ القُبـورِ
كأنَّــا غُــدْوَةً وبَنِــي أَبينــا بِجَنْــبِ عُنَـيْزَةٍ رَحَيَـا مُدِيــرِ
كـأنَّ رِمَــاحَهُم أَشْــطانُ بِـئْرٍ بَعيــدٍ بَيْــنُ جَالَيْهَــا جَــرُورِ
فلـولا الرِّيــحُ أُسْـمِعَ مَـنْ بِحَجْـرٍ صَلِيـلَ البَيْـضِ تُقْـرَعُ بـالذُّكورِ[5]

---

(١) (كراديس): جمع كردوس كعصفور وهو القطعة العظيمة من الخيل ويقال كردس القائد خيلـه جعلها كتيبة كتيبة .

(٢)الأبيات في الأغاني (٢٠/٣٩٦).

(٣) في نسخة : نشر .

(٤) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل:"إنما نصب فيخبر على معنى : لو وقع نبش فإخبـار ، لأن لو فيها معنى الشرط فصار بمنزلة قوله : إن تأتني فتحدثني أحسن إليك ، وهو قبيح ، إنما يحسن فيما يخالف فيه الثاني الأول من أجوبة الأشياء الستة المشهورة"عن شرح أبيات مغنى اللبيب ٥/٦٧.

(٥)الأبيات من الوافر وهي له في ديوانه صـ ١٦٩- ١٧٠ .

والأول والثـاني فـي الأصمعيـات صــ ١٥٤، ١٥٥، و الأغـاني (٥/ ٣٢، ٤٩) ،وأمـالي القـالي (٢/١٣١)،وتذكره النحاة صـ ٧٢، ١٢٥،وسمط اللآلي صـ١١٢،وشرح شواهد المغنـي (٢/ ٦٥٤) ، ولسان العرب (١/٣٩٣) (ذنب)، والمقاصد النحوية (٤/٤٦٣) ،وبلا نسبة فـي الاشـتقاق صـ٣٣٨ (الأول فقط) ، والجنى الداني صـ٢٨٩، وشـرح الأشموني (٣/ ٥٩٧) (الأول فقـط) ومغنـي اللبيـب (١/ ٢٦٧) والثـالث فـي أدب الكـاتب صــ ٢٥٧ ، وجمهـرة اللغـة صــ ٦٤٢، وخزانـة الأدب (٨/٣٢٧)،ولسان العرب(١٤/٣١٢)،وبلا نسبة في الاشتقاق صـ٣٢١،وشرح المفصل (٤/١٤٧) .

[قال أبو الحسن : يقالُ : فلانٌ زيرُ نِسَاءٍ ، وطِلْبُ نساءٍ ، وتِبْعُ نساءٍ ، وخِلْمُ نساءٍ:إذا كان صاحبَ نساءٍ ، وذلك أنَّ مُهَلْهِلاً كان صاحِبَ نساءٍ، فكان كُلَيْبٌ يقولُ : إنَّ مهلهلاً زيرُ نساءٍ لا يُدْرِكُ بثأرٍ ، فلمَّا أدْرَكَ مهلهلٌ بثأرِ كليبٍ قال : " أيُّ زيرٍ " فرفَعَ " أيًّا " بالابتداء ، والخبرُ محذوفٌ ، فكأنه قال : أيُّ زيرٍ أنا في هذا اليوم !] .

* * *

قال أبو العباس : وحدَّثني عَمْرُو بنُ بَحْرٍ قال : أتيتُ أَبا الرّبيعِ الغَنَويَّ ، وكان من أفصح الناس وأبْلَغِهِم ، ومعي رجلٌ من بني هاشمٍ ، فقلتُ : أأبو الرَّبيع ههنا ؟ فخرجَ إليَّ وهو يقولُ : خَرَجَ إليك رجلٌ كَرَمٌ ! فلمّا رأى الهاشميَّ استحيًا من فَخْرِهِ بحضرته ، فقال : أَكْرَمُ الناسِ رَدِيفًا ، وأشرفُهم حَلِيفًا ، فحدَّثنا مَلِيًّا ، ثمَّ نهضَ الهاشميُّ ، فقلتُ لأبي الرَّبيعِ : يا أبا الربيعِ ، مَنْ خيْرُ الخلقِ ؟ قال : الناسُ وا للهِ،فقلتُ : فمن خَيْرُ الناسِ؟ قال:العربُ وا للهِ ، قلتُ : فَمَنْ خيرُ العرب ؟ قال : مُضَرُ وا للهِ ، قلتُ : فَمَنْ خيرُ مُضَرَ ؟ قال : قَيْسٌ وا للهِ ، قلتُ : فمَنْ خيرُ قيسٍ ؟ قال : يَعْصُرُ وا للهِ ، قلتُ : فَمَنْ خيرُ يَعْصُرَ ؟ قال : غَنِيٌّ وا للهِ ، قلتُ : فمن خيرُ غَنِيٍّ ؟ قال : المُخَاطِبُ لك وا للهِ !! قلتُ : أَفَأَنْتَ خيرُ الناسِ خَمْسًا ! قال : إي وا للهِ !! قلتُ:أَيسُرُّكَ أنَّ تحتَكَ بنت يزيدَ بن المُهَلَّبِ ؟ قال : لا وا للهِ ! قلتُ : ولكَ ألفُ دينارٍ ؟ قال : لا وا للهِ ! قلتُ : فألفَا دينارٍ ؟ قال : لا وا للهِ ! قلتُ : ولك الجَنَّةُ ؟ فأطرقَ مَلِيًّا ثم قال : على أن لا تَلِدَ مِنّي !! وأنشدَ :

تَأْبَى لأعْصُرَ أَعْرَاقٌ مُهَذَّبَةٌ ... مِنْ أنْ تُناسِبَ قَوْمًا غيرَ أكفاءِ
فإنْ يَكُنْ ذاكَ حَتْمًا لا مَرَدَّ لَهُ ... فاذْكُرْ حُذَيْفَ فإنّي غيرُ آبَاءِ

قولهُ : أكرمُ الناسِ رديفًا " فإنَّ أبا مَرْثَدٍ الغَنَوِيَّ كانَ رديفَ رسول ا لله ﷺ .

وقولُه : وأشرفُهم حليفًا " فكانَ أبو مَرْثَدٍ حليفَ حمزةَ بن عبدِ المطَّلب .

وقولُه : " فاذْكرْ حُذَيْفَ " أرادَ حُذَيْفَةَ بنَ بَدْرٍ الفَزَاريَّ ، وإنّما ذكره من بين الأشراف لأنه أقربُهم إليه نسبًا ، وذلك أنَّ يَعْصُرَ بنُ سعد بن قيسٍ ، وهؤلاءِ بنو رَيْثِ بنِ

غَطَفَانَ بن سعدِ بن قيسٍ ، وقد قال عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ يَهْجُو وَلَدَ يَعْصُر ، وهُمْ غَنِيٌّ وباهِلَةُ والطُّفَاوَةُ :

أَبَاهِلَ ما أَدْرِي أَمِنْ لُؤْمِ مَنْصِبِي ... أُحِبُّكُمْ أَمْ بِي جُنُونٌ وأَوْلَقُ

أُسَيِّدُ أَخْوَالِي وَيَعْصُرُ إخْوَتِي ... فَمَنْ ذَا الَّذي مِنِّي معَ اللُّؤْمِ أَحْمَقُ(١)

فقال الباهليُّ يُجيبُهُ :

كيف تُحِبُّ الدهرَ قومًا هُمُ الأُولى ... نَوَاصِيَكُمْ في سالفِ الدَّهْرِ حَلَّقُوا

أَلَسْتَ فَزَارِيًّا عليكَ غَضَاضَةٌ ... وإن كنتَ كِنْدِيًّا فإنَّك مُلْصَقُ

* * *

وتَحَدَّثَ الرواةُ أنَّ الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نُمَيْرٍ الثقفي ، وكان يَنْسِبُ بزينبَ بنتِ يوسف ، فارْتَاعَ من نظرِ الحجاجِ إليه فدَعَا به ، فلمَّا عَرَفَهُ قال مُبْتَدِئًا:

هاكَ يَدِي ضاقتْ بِيَ الأَرْضُ رَحْبُها ... وإنْ كنتُ قد طَوَّفْتُ كلَّ مكانِ

ولو كُنْتُ بالعَنْقاءِ(٢) أَوْ بِيَسُومِهَا ... لِخِلْتُكَ إلاَّ أن تَصُدَّ تَرَانِي(٣)

ثم قال : والله إنْ قلتُ إلا خيرًا ، إنما قلتُ:

يُخَبِّئْنَ أَطْرافَ البَنَانِ مِنَ التُّقَى ... ويَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ(٤)

قال : أَجَلْ ولكنْ أخبرني عن قولِكَ :

ولَمَّا رأتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعرَضَتْ ... وكُنَّ مِنَ انْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ(٣)

في كَمْ كُنْتَ ؟ قال : والله إنْ كنتُ إلاَّ على حمارٍ هزيلٍ ، ومعِي رَفيقٌ لي على أتانٍ مثلِهِ .

* * *

(١)البيتان من الطويل ، والأول له فى لسان العرب (٨/١٠)(ألق)

(٢) (العنقاء) سلف عن أبى زيد أنها أكمة على جبل مشرف .

(٣)تقدم تخريج البيتين.

(٤) سبق البيت.

ومن ذلك ما يَحْكُونَ في خبر لُقْمانَ بن عَادٍ ، فإنّهم يَصِفُونَ أنَّ جاريةً له سُئِلَتْ عمَّا بَقِيَ مِن بَصَرِه ، فقالتْ : وا لله لقد ضَعُفَ بَصَرُه ، ولقد بَقِيَتْ منه بَقِيَّةٌ : إنَّهُ لَيَفصِلُ بين أَثَرِ الأُنثى والذَّكَرِ من الذَّرِّ إذا دَبَّ على الصَّفَا !! في أشْيَاءَ تُشَاكِلُ هذا من الكَذِب .

* * *

وحُدِّثْتُ أنَّ امرأة عِمْرانَ بن حِطَّانَ السَّدُوسِيِّ قالت له : أمَا حَلَفْتَ أنّك لا تَكْذِبُ في شعرٍ ؟ فقال لها : أَوَ كانَ ذاكِ ؟ قالت : نعَم ، قلتَ [1]:

فهُنَاكَ مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ كانَ أشْجَعَ من أُسامَهْ[2]

أيكونُ رجلٌ أشْجَعَ من أَسَدٍ ؟ ! فقال لها : ما رأيتُ أسدًا فتحَ مدينةً قطُّ ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ قد فتحَ مدينةً.

ومَرَّ عمرانُ بن حطَّان بالفرزدق وهو يُنْشِدُ ، فوقف عليه فقال[3] :

أيُّها المادِحُ العِبادَ لِيُعْطَى إنَّ لِلهِ ما بأيدِي العِبادِ
فَاسْأَلِ الله ما طَلَبْتَ إليهم وارْجُ فَضْلَ المقَسِّمِ العَوَّادِ
لا تَقُلْ لِلْجَوادِ ما ليس فيه وتُسَمِّ البَخِيلَ باسْمِ الجَوادِ[4]

* * *

وأنشدني الحسنُ بن رجاء لرجلٍ من المُحْدَثِينَ :

أبا دُلَفٍ يا أكْذَبَ النّاسِ كُلِّهِمْ سِوَايَ فإنّي في مَدِيحِكَ أكْذَبُ

وأنشدني لرجلٍ من المُحْدَثين : [قال أبو الحسن : هو بَكْرُ بنُ النَّطَّاح]

إنّي امْتَدَحْتُكَ كاذبًا فأَثَبْتَني لَمّا امتَدَحْتُكَ ما يُثَابُ الكاذبُ

---

(١) الأغانى ١٢٠/١٨ ، وانظر شعر الخوارج ١٥٩ .

(٢)الأبيات فى الأغانى (١٢٤/١٨) .

(٣) الأبيات فى الأغانى ١١٩/١٨ ، وانظر شعر الخوارج ١٥٨ .

(٤)البيت فى الأغانى (١٢٦/١٨) .

قال الأصمعي : قلتُ لأعرابيٍّ كنتُ أعرِفهُ بالكذبِ : أَصَدَقتَ قطُّ ؟ قال : لولا أَنِّي أخافُ أنْ أصْدُقَ في هذا لقلتُ : لا !! .

* * *

وتَحَدَّثُوا من غير وجهٍ أنَّ عَمْرَو بن مَعْدِي كَرِبَ كان معروفًا بالكذب . وقيلَ لِخَلفٍ الأحمرِ - وكان شديدَ التعصُّب لِلْيَمنِ - : أكان عَمْرُو بنُ معدي كربَ يَكذبُ ؟ قال : نعم ، كان يكذِبُ في المَقَالِ ، ويَصْدُقُ في الفَعَالِ !

وذكروا من غير وجه أن أهل الكوفةِ الأشراف كانوا يَظْهَرُونَ بالكُنَاسةِ[1] على دَوَابِّهم فَيَتحدَّثون إلى أن تَطْرُدَهُم الشمْسُ ، فوقفَ عمرُو بنُ معدي كربَ وخالدُ بن الصَّقْعَبِ النَّهْدِيُّ ، فأقْبَلَ عَمْرٌو يُحَدِّثُهُ ، فقال له : أَغَرْنا مَرَّةً على بني نَهْدٍ ، فخرجوا مُسْتَرْعِفِينَ بخالِد بن الصَّقْعَبِ ، فحملتُ عليه فطعَنْتُه فأذْرَيْتُهُ[2]، ثم مِلْتُ عليه بالصَّمْصَامَةِ ، فأخذتُ رأسَهُ ! فقال له خالدٌ : حِلاًّ أبا ثَوْرٍ ! إنَّ قَتِيلَكَ هو المُحَدَّثُ . فقال له عمروٌ : يا هذا إذا حُدِّثْتَ بحديثٍ فاسْتَمِعْ ، فإنَّما نَتَحَدَّثُ بمثلِ ما تَسْمَعُ لِنُرْهِبَ به هذه المَعَدِّيَّةَ !!

قولُه :" مُسْتَرْعِفِين " يقولُ : مُقَدِّمين له ، يقال : جاء فلانٌ يَرْعُفُ الجيشَ ويَؤُمُّ الجيشَ : إذا جاءَ متقدِّمًا لهم ، ويقالُ في الرُّعافِ : " رَعَف يَرْعُفُ " لا يقالُ غيرُ "رَعَف" ويجوزُ "يَرْعَفُ " من أجلِ العَيْنِ ، وليس بالوَجْهِ . وسنذكر هذا البابَ بعدَ انقضاء هذه الأخبار إن شاء الله تعالى .

وقوله " حِلاًّ أبا ثَوْرٍ " يقولُ : اسْتَثْنِ ، يقالُ : حَلَفَ ولم يَتَحَلَّلْ .

وخُبِّرْتُ أنَّ قاصًّا كان يُكْثِرُ الحديثَ عن هَرِمَ بن حَيَّانَ فاتَّفَقَ هرمٌ معه مرَّةً في المسجد وهو يقول :حَدَّثَنَا هرمُ بنُ حيَّانَ مرة بعدَ مرةٍ ، بأشياءَ لا يعرفُها هَرِمٌ ، فقال له:

---

(١) اسم محلة بالكوفة . معجم البلدان ٤/٤٨١ .

(٢) أى : صرعته وألقيته عن فرسه . رغبة الآمل ٥/١٨٧ .

يا هذا : أَتَعْرِفُنِي ؟ أنا هرِمُ بنُ حيَّانَ ، والله ما حدَّثْتُك من هذا بشيء قطُّ ! فقال له القاصُّ : وهذا أيضًا من عجائِبكَ : إنَّه ليُصَلِّي معنا في مسجدنا خمسةَ عَشَرَ رجلاً اسمُ كلِّ رجلٍ منهم هَرِمُ بنُ حَيَّانَ ، فكيفَ تَوَهَّمْتَ أنَّه ليس في الدنيا هَرِمُ بن حيانَ غيرُك !؟

* * *

وكان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكْنَى أبا عَقِيلٍ يُكْثِرُ التَّحَدُّثَ عن بني إسرائيل فيُظَنُّ بهِ الكذبُ ، فقال له يومًا الحجاجُ بن حَنْتَمة :ما كان اسمُ بقرةِ بني إسرائيلَ ؟ قال:حَنْتَمَةُ! فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعريِّ : في أيِّ الكتب وَجَدْتَ هذا !؟ قال : في كتاب عَمرِو بن العاصي !

وقال القَيْنيُّ : أنَا أَصْدُقُ في صَغِير مَا يَضُرُّني لِيَجُوزَ كَذِبي في كَبِيرِ ما ينفعُني !

وأنشدني المازنيُّ للأَعْشى ، وليس ممَّا رَوَتِ الرواةُ متَّصلاً بقصيدة ـ[1] :

فَصَدَّقْتُهُمْ وكَذَّبْتُهُمْ والمَرْءُ ينفعهُ كِذَابُهْ

ويروى أنَّ رجلاً وَفَدَ على رسول الله ﷺ ، فسأله فكَذَبَهُ ، فقال له رسولُ الله ﷺ : " **أَأَسْأَلُكَ فتكْذِبُني ؟ لولا سَخاءٌ فيكَ وَمِقَكَ الله عليه لَشَرَّدْتُ بكَ مِنْ وافدِ قَوْمٍ** "[2]. معنى " وَمِقَكَ " : أَحَبَّكَ ، يقال: " وَمِقْتُهُ أَمِقُهُ " وهو على " فَعِلْتُ أَفْعِلُ " ونظيرُه من هذا المُعْتَلِّ " وَرِمَ يَرِمُ " و " وَلِيَ الأَميرُ يَلِي " ، وكذلك " وَسِعَ يَسَعُ " كانت

---

(١)البيت من مجزوء الكامل وهو للأعشى فى شواهد الإيضاح صـ ٦٠٦ ،ولسان العرب (١/ ١٩٣)، (صدق) ، وبلا نسبة فى شرح المفصل (٦/ ٤٤) .

ورواية البيت **فصدقته وكذبته**

والبيت له فى مجاز القرآن ٢/ ٢٨٣ ، والحجة ١/٢٤٧، ومجمع البيان المجلد ٣/ ٢٧٠ ، ٤٢٣/٥ والمخصص ١٢٨/١٤ ، وحجة القراءات ٧٤٦. ولم يرد فى رواية ثعلب لشعر الأعشى وهى رواية مطبوعة الديوان ، وورد فى رواية يعقوب كما ذكر ابن السيد فى القرط ٥٠٤-٥٠٥ وموضعه بعد قوله: [د، ١٤/٥٤ ص٣٧٣] :

غراء تبهج والكف زينها خضابه

(٢) انظر نثر الدر ١٩٦/١، والنهاية ٥/ ٢٣ .

السينُ مكسورةً وإنما فُتِحتْ للعينِ ، ولو كانَ أصلُها الفتح لَظَهَـرتِ الـواوُ ، نحـو " وَجِـلَ يَوْجَلُ " و"وَجِلَ يَوْحَلُ " . والمصدر " مِقَةٌ " كقولك :" وَعَدَ يَعِدُ عِدَةً " و " وَجَـدَ يَجِـدُ جِدَةً " .

ويُروى أنَّ رجلاً أَتَى رسولَ ا لله ﷺ فأَسَـلم ، ثـم قـال : يَـا رسـول ا لله ، إنَّمـا أُوخَـذُ مـن الذُّنـوب بمـا ظَهَـرَ وأنـا أَسْتَسِـرُّ بخِـلاَل أَربـعٍ : الزنـا والسَّرَق وشُـرْبِ الخمـر والكَذِبِ،فأيُّهنَّ أَحْبَبْتَ تركتُ لك سِرًّا؟! فقال دَعِ الكَذِبَ.فلما تَوَلَّى مِنْ عندِ رسولِ ا لله ﷺ هَمَّ بالزِّنا ، فقال : يَسْأَلني رسـولُ ا لله فـإنْ جَحَـدْتُ نَقَضْـتُ مـا جَعلـتُ لـه ، وإنْ أَقْرَرْتُ حَدِدْتُ ، فلم يَزْنِ ثم هَمَّ بالسَّرَقِ ، ثم بشُرْبِ الخمرِ ، ففكَّرَ في مثلِ ذلك ، فرجَعَ إلى رسول ا لله ﷺ فقال : يَا رسولَ ا لله ! قد تَرَكتُهنَّ جُمَعَ [1].

وشهدَ أعرابي عند معاويةَ بشهادةٍ ، فقال له معاويةُ : كَذَبْتَ ! فقال له الأعرابيُّ: الكاذبُ وا لله مُتَزمِّلٌ في ثيابك ، فقال معاوية : هذا جزاءُ مِنْ عجلَ .

وقال معاويةُ يومًا للأَحْنَفِ ـ وحدَّثَهُ بحديثٍ : أتكذِبُ ؟ فقال : وا لله مَـا كذبـتُ مُذْ عَلِمْتُ أنَّ الكذبَ يَشِينُ أهلَهُ .

ودخلَ عبدُ ا لله بن الزُّبير يومًا على معاويـة ، فقـال : اسمـعْ أَبْياتًـا قُلْتُهـا ، وكـان واجدًا عليه ، فقال معاويةُ : هَاتِ ، فأنشدَهُ :

إذا أنْـتَ لم تُنْصِـفْ أَخـاكَ وَجَدْتَـهُ ... على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كـان يَعْقِـلُ

ويرَكبُ حَدَّ السَّيْفِ مِـنْ أَنْ تَضِيمَـهُ ... إذا لم يكن عَنْ شَـفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَـلُ

فقال له معاويةُ : لقد شَعُرْتَ بعدَنا يا أبا بكرٍ ! ثم لم يَنْشَبْ معاويةُ أَنْ دَخَلَ عليه مَعْنُ بن أَوْسٍ المُزَنِيُّ ، فقال له : أَقُلْتَ بعدنا شيئًا ؟ قال : نَعَمْ فأنشدَه[2] :

---

(١) لم أجد الحديث. وقال الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر في تعليقه على الكامل ٥٦٦ بتحقيقه: "وهذا الحديث والذى قبله لم أجدهما فى شيء من كتب الحديث ".

(٢) البيت من الطويل ، وهو له فى ديوانه صـ ٣٩ ،وخزانة الأدب (٨/ ٢٤٤، ٢٤٥،٢٨٩، ٢٩٤)، وشرح التصريح (٢/ ٥١) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ ١١٢٦، ولسان العرب (١٢٧/٥) (كبر) ،(٧٢٢/١١) (وجل) ، والمقاصد النحوية (٤٩٣/٣) ، وتاج العروس (وجل) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر (١٤٠/٨) ، وأوضح المسالك (١٦١/٣) ، وجمهرة اللغة صـ٤٩٣، وخزانة الأدب (٥٠٥/٦) ، وشرح الأشمونى (٢/ ٣٢٢) ،وشرح شذور الذهب صـ ١٣٣، وشرح قطر الندى صـ ٢٣، وشرح المفصل (٤/ ٨٧) ، (٩٨/٦) ، ولسان العرب (٢٦١/٩)(عنف)/(٤٣٨/١٣) (هون)، والمقتضب (٣/ ٣٥) (٢٤٦/٣) ، وتاج العروس (١٩٠/٢٤) (عنف) (هون) .

لَعَمْـرُكَ مـا أَدْرِي وإنّـي لأَوْجَـلُ   علـى أَيِّنـا تَعْـدُو المَنِيَّـةُ أَوَّلُ

حتى صارَ إلى الأبياتِ[1] التي أَنْشَدَها ابنُ الزبير ، فقال معاويةُ : يا أبا بكـر ، أَمَـا ذَكَرْتَ آنفًا أنَّ هذا الشِّعرَ لك ؟ قال : أنا أصلَحْتُ المَعَانيَ ، وهو أَلَّف الشعرَ ، وهو بَعْدُ ظِئْرِي [2]؟ فما قالَ مِنْ شيءٍ فهو لِي !! .

وكان عبدُ الله[3] مُسْتَرْضَعًا في مُزَيْنَةَ .

وحُدِّثْتُ أنَّ عُمرَ بنَ عبدِ العزيز بنِ مَـرْوَانَ كتـبَ في إِشْـخاصِ إيَـاسِ بـنِ معاويـةَ المُزنيِّ وعَدِيِّ بن أرْطاةَ الْفَزَارِيِّ أميرِ البَصْرَةِ وقاضيها يومئذٍ[4] فصار إليـه عـديٌّ فَقَـرَّب[5] أَن يُمَزِّنَهُ [6]عند الخليفةِ ، فقال يا أبا واثِلَةَ ، إنَّ لنا حَقًّـا ورَحِمًا ، فقال لـه إيـاسٌ : أعَلَـى الكذب تُرِيدُنِي ؟ وا لله ما يَسُرُّني أَنِّي كَذَبْتُ كَذْبةً يَغْفِرُها ا لله لي ولا يَطَّلِعُ عليها إلاّ هذا ـ وأَوْمَأَ إلى ابْنِه ـ ولي ما طَلَعَتْ عليه الشمسُ .

---

(١) ديوان معن ق ٢٠/٩،١٠ص٩٤ .

(٢) يريد بعد ما ذكرت لك فهو أخى من الرضاعة .

(٣) فى نسخة : عبد ا لله بن الزبير .

(٤) قال محقق س: كذا فى أوهـ ، وفى سائر النسخ : وفى"وعدى بن أرطاة الفـزارى ، وهـو إذ ذاك أمير البصرة وقاضيها ". وقوله : "وهو إذ ذاك " زيد بهامش الأصل . فإن كان فى سائر النسخ رواية فالصواب " وهما إذ ذاك ".

وبهامش ى ما نصه:" كذا وقع هنا ،وهى رواية ابن سراج رحمـه ا لله:"وعـدى بـن أرطـاة"، وروايـة عاصم " المزنى إلى عدى بن أرطاة وهو أظهر " اهـ .

ويرى دي غويه أن يكون الكلام :" ... وقاضيها يومئذ إيـاس " وكـذا يـرى الشيخ المرصفـى فإنـه قال:" وظنى أن الرواية : وقاضيها يومئذ إياس .....؟ رغبة الآمل ١٩٢/٥-١٩٣ . وذلك لأن عديًّـا كان أميرًا و لم يكن فى القضاة . ولعل ما أثبته هو الصواب ، ولا سقط فى الرواية .

(٥) يعنى توسل إليه بقربه رغبة فى أن يمزنه عند الخليفة . رغبة الآمل ١٩٢/٥ .

(٦) قال محقق (س) فى الأصل :" والتمزين : المدح " وهى زيادة من النساخ ،ويمزنـه يعظمـه ، كمـا فى هامش.

[قال أبو الحسن :" التَّمْزِينُ " المَدْحُ ، و لم أَسْمَعْ هذه اللفظة إلاّ من أبي العباس ، وهي عندي مشتقّةٌ من " المازِنِ " وهو النّمْلُ ، وبهذا سُمِّيَتْ " مـازِنُ " كأنـه أرادَ منه أن يُكَثِّرَهُ (١)] .

ويروَى أنَّ أخـا إيـاسٍ صـارَ إلى ابـن هُبَيْرةَ فقـال : طَرَقَنِي اللصـوصُ فحـارَبْتهم فهَزَمْتهُم وظَفِرْتُ منهم بهذا المِغْوَلِ فجعله ابن هُبيرةَ تحتَ مُصلاَّهُ ، ثم بعـثَ إلى الصَّياقِلَـة فأحضرَهم ، فقال : أَيَعْرِفُ الرجلُ منكم عملَه ؟ قالوا : نعم ، فأخرجَ المِغْوَلَ فقال : أَيُّكُمْ عَمِلَ هذا !؟ فقال قائلٌ منهم : أنا عملتُ هذا ، واشتراهُ مِنّي هذا أَمْسِ .

* * *

---

(١) قال محقق س فى : " يكبره" وبعده : " ويـروى يكثره " . وبعـد هـذا فـى بعـض النسـخ تعليـق نصه:" قال القتبى [أدب الكاتب :٧٢] المازن : بيض النمل . قال الشيخ : قوله :" يمزنه عند الخليفـة أى يجعله سيد مزينة لأنه كان مزنيا والصواب يمزره ، قال الموصلى :

وإنى مع ذا الشيب حلو مزير

و لم يكن فى القضاة ، وإنما كان أميرًا على البصرة ..إن مات عمرو كتب عمر إلى عدى : اجمع ناساً ممن قبلك وشاورهم فى إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة ؟، واستقض أحدهما . فولى عـدى إياسـا " وموضع النقط هو موضع القطع فى الورق ، ولا أدرى ما هو .

وعلق الشيخ المرصفى على ما جاء هنا بقوله:" لا أدرى من هـو ذلـك الشيخ الـذى جهـل أن عديـا فزارى لا مزنى .[قوله] :والصواب يمزره : يجعله مزيرًا والمزير الظريف وليس بالجيد أن يصفه بذلك.[وقوله] قال الموصلى : هو إسحاق وهو مولد لا يستشـهد بقولـه، علـى أنه أورد الشـطر علـى غير وجهه وصوابه مع ما قبله وما بعده :

لا يرعـونك شيبى فـإنى ... لمع هذا الشيب حلو مزير

قد يفل السيف وهو جراز ... ويصول الليث وهو عقير

[وقوله] : و لم يكن فى القضاه : انتقاد حسن وما أظن أبا العباس يجهل مثل هذا ، وظنى أن الروايـة وقاضيها يومئذ إياس فسقطت إياس من رواية أبي الحسن ": رغبـة الآمـل ١٩٢/٥ ــ ١٩٣ . وأمـا " يمزنه" فصواب محض ففى اللسان (مزن) " وتمزن على أصحابه : تفضل وأظهر أكثر ممـا عنـده ،وقيـل التمزن أن ترى لنفسك فضلا على غيرك ولست هناك ... قال المبرد: مزنت الرجـل تمزينًـا إذا قرظتـه من ورائه عند خليفة أو وال . ومزنه مزناً : مدحه ".

باب

ما يجوزُ فيه " يَفْعَلُ " فيما ماضيهِ " فَعَلَ " مفتوحُ العين .

اِعْلَمْ أنَّ كلَّ فِعْلٍ على " فَعُلَ " فهو غيرُ متعدٍّ إلى مفعولٍ ؛ لأنَّـه فِعْلُ الفـاعلِ في نفسه ، وتأويلُه الانتقال ، وذلك قولُك:" كرُمَ " عبدُ الله ، و " وظَرُفَ " عبدُ الله .

وتأويلُ قولي:" الانتقالُ " إنَّما هو انتقالٌ من حالٍ إلى حالٍ ، تقولُ : ما كان كريمًا ولقد " كَرُمَ " وما كان شريفًا ولقد " شَرُفَ " ، فهذا تأويلُه . فأمَّا قولُهم:" كُـدْتُ أَكـادُ " فإنَّما " كُدْتُ " معترِضَةٌ على " أكاد " .

وما كَان من "فَعِل " من الصَّحِيحِ فإِنَّهُ " يَفْعَلُ " نحو " شَرِبَ يَشرَبُ " و"عَلِمَ" و " فَرِقَ " . ويكـونُ متعدّيًـا وغـيرَ متعَـدٍّ ، تقـولُ : " حَذِرْتُ " زيـدًا ، و " عَلِمْــتُ " عبدَ الله ، ويكونُ فيه مثلُ " سَمِنْتُ " و " بَخِلْتُ " غيرَ متعدٍّ ، وكلُّه علـى " يَفْعَـلُ "نحـو " يَسْمَنُ " و " يَبْخَلُ " و " يعْلَمُ " و " يَطْرَبُ " .

فأما قولُهم في الأربعة من الأفعال :" يَحْسِبُ " و " يَيْئِسُ " و " يَنْعِمُ "و" يَيْبِـسُ" فهـي معترِضَـةٌ علـى " يَفْعِلُ " تقـولُ في جميعهـا :" يَحسَـبُ " و " يَنْعَــمُ " و " يَيْـأسُ " و" يَيْبَسُ " .

وما كان على " فَعَلَ " فَبابُه " يَفْعُلُ " و " يَفْعِلُ " نحو " قَتَـل يقتُـل " و " ضـرب يضرِبُ " و " قعد يقعُد " و " جلس يجلِس " فقد أنبأْتُكَ أنه يكون متعدِّيًا وغيرَ متعدٍّ .

فأمَّا " يَأْبَى " ويَقْلَى " فلهما عِلَّةٌ تُبَيَّنُ لكَ إن شاء الله .

• لا يكونُ " فَعَلَ يَفْعَلُ " ، إلاّ أن يكونَ يَعْرِضُ له حرفٌ من حروف الحَلْقِ الستة في موضعِ العينِ أو موضع اللاّم ، فإذا كان ذلك الحرفُ عينًا فَتَحَ نَفْسَه ، وإن كَان لامًا ما فتح العينَ .

وحروفُ الحَلْقِ : الهمزةُ ، والهاءُ ، والعينُ ، والحاءُ ، والغينُ ، والخاءُ .

وذلك قولهم :"قَرَأَ يقْـرَأُ" ، "سـأَلَ يَسْـأَلُ" و"جَبَـهَ يَجْبَـهُ " و " ذَهَـب يذهَـبُ"، ويقال :" صَنَـعَ يصنَـعُ " و " طَعَـنَ يَطْعَـنُ " و " ضَبَـحَ يَضْبَـحُ " وكذلـك " فَـرَغَ يَفْـرَغُ" و"سَلَخَ يَسْلَخُ " .

وقد يجوزُ أَنْ يجيءَ الحرفُ علـى أصلِه وفيـه أحـدُ السِّتَّةِ ، يجـوزُ " زَأَرَ يَزْئِـرُ " و "فَرَغَ يَفْرُغُ" و " صَبَغَ يَصْبُغُ " إلاَّ أنَّ الفتحَ لا يكونُ فيما ماضيه " فَعَـلَ " إلاَّ وَأَحَـدُ هـذه الحروف فيه .

وأَما " يأْبَى" فله عِلَّةٌ ، وأما " يَقْلَى " فليس بِثَبْتٍ . وسـيبويه يذهـبُ في " يَـأْبَى" إلى أنَّه انْفَتَحَ مِن أجلِ أنَّ الهمزةَ في موضع فائه [1]، والقولُ عندي على مـا شَـرَحْتُ لـك، من أنه إِذا فُتِحَ حَدَثَ فيه حرفٌ من حروف الحلق ، فإِنما انْفَتَـحَ ؛ لأنـه يصـيرُ إلى الألـفِ، وهي من حروف الحلق ، ولكن لم نَذْكُرْها ؛ لأنَّها لا تكونُ أصـلاً ، إنمـا تكـونُ زائـدةً أو بَدَلاً ، ولا تكونُ متحركةً ، فإِنَّما هي حرفٌ ساكنٌ ، ولا يَعْتَمِدُ اللّسانُ بِهِ علـى موضـعٍ، فهذا الذي ذكرتُ لك من أنَّ " يَسَعُ " و " يَطَأُ " حَذُّهمـا " فَعِـلَ يَفْعِـلُ " في المعتـلِّ ،كـ "حَسِبَ يَحْسِبُ" من الصَّحيح ، ولكـنْ فتَحَتْهمـا العيـنُ والهمـزةُ ، كمـا تقـول: " وَلَـغَ " الكلبُ " يَلَغُ " والأصلُ " يَلِغُ " فحرفُ الحلقِ فَتَحَهُ .

* * *

(١) قال سيبويه فى الكتاب ٢/٢٥٤ :" وقالوا : أبى يأبى فشـبهوه بيقـرأ . وفـى أبـى وجـه آخـر أن يكون فيه مثل حسب يحسب فتحا كما كسرا ".

باب

قال أبو العباس :يُرْوَى عن عليٍّ بن أبي طالبٍ رَحْمَةُ الله عليه أنه افْتَقَدَ عبدَ الله بن العباس رحمه الله في وَقْتِ صلاةِ الظُّهْرِ ، فقال لأصحابه : ما بَالُ أبي العباسِ لم يَحْضُرْ ؟ فقالوا : وُلِدَ له مولودٌ ، فلما صلّى عليٌّ رحمه الله قال : امضُوا بِنَا إليه فأتاه فَهَنَّأَهُ ، فقال : شَكَرْتَ الواهِبَ ، وبُورِكَ لك في المَوْهُوبِ ، ما سَمَّيْتَهُ ؟ قال : أَوَ يَجُوزُ لي أنْ أُسَمِّيَه حتى تُسَمِّيَه ! فأَمَرَ به فأُخْرِجَ إليه ، فأخذَه فَحَنَّكَه ودَعَا له، ثم رَدَّه إليه ، وقال:خُذْه إليك أبا الأَمْلاَكِ ، قد سَمَّيْتُه " عليًّا " وكَنَّيْتُهُ " أبا الحسن " فلما قام معاويةُ قال لابن عباسٍ : ليس لكم اسمُه وكنيته ، وقد كَنَّيْتُه " أبا محمدٍ " فَجَرَتْ عليه .

وكان عليٌّ سيدًا شريفًا بليغًا ، وكان له خَمْسُمائَةِ أصل زَيْتُونٍ ، يصلّي في كلِّ يومٍ إلى كلِّ أصلٍ ركعتين ، فكان يُدْعَى " ذَا الثَّفِنَاتِ "[(١)] .

وضُرِب بالسِّياطِ مرتين ، كلتاهُما ضربَهُ الوليدُ بن عبد الملك ، إحداهُما : في تَزَوُّجِهِ لُبَابَةَ بنتَ عبد الله بن جعفر ، وكانت عندَ عبد الملك ، فَعَضَّ تُفَّاحَةً ثم رَمَى بها إليها ، وكان أَبْخَرَ ، فَدَعَتْ بِسِكِينٍ ، فقال : ما تَصنعينَ به ؟ قالتْ : أُمِيطُ عنها الأَذَى! فطلَّقَها ، فتزوَّجها عليُّ بنُ عبد الله ، فضربه الوليدُ ، وقال : إنما تَتَزَوَّجُ بأُمَّهاتِ الخلفاء لِتَضعَ منها ؛ لأنَّ مروانَ بن الحكم إنما تزوَّجَ أمَّ خالدِ بن يزيد بن معاوية ليضعَ منها ، فقال عليُّ بنُ عبد الله : إنما أرادتِ الخروجَ من هذه البَلْدَة ، وأنا ابن عَمِّها ، فتزوجتُها ؛ لأَكونَ لها مَحْرَمًا .

فأمّا ضربُه إيّاه في المرَّة الثانيةِ فإنّا نرويه من غَيْرِ وَجْهٍ ، ومِنْ أَتَمِّ ذلك ما حَدَّثنيهِ

---

(١) الثفنة : هو كل ما ولى الأرض من كل ذى أربع إذا برك أو ربض.

وذو الثفنات أيضاً لقب زين العابدين على بن الحسين، وعبد الله بن وهب الراسى . وانظر المرصع لابن الأثير ١١٧، واللسان والتاج (ثفن) ، ووفيات الأعيان ٤/٢٧٣ .

أبو عبد الله محمدُ بنُ شُجاعٍ الثَّلْجِي في إسناد مُتَّصلٍ[1] ، لستُ أحفظهُ ، يقولُ في آخر ذلك الإسناد :رأيتُ عليًّا مضروبًا بالسَّوْط يُدَارُ به على بَعيرٍ ووجههُ مما يَلِي ذَنَبَ البعيرِ، وصائحٌ يصيحُ عليه : هذا عليُّ بنُ عبدِ الله الكذابُ ! قال : فأتيتُه فقلتُ : ما هذا الذي نَسبُوكَ فيه إلى الكذب ؟ قال بلَغهم أنّي أقُولُ : إنَّ هذا الأمْرَ سيكونُ في ولدي ، والله ليكونَنَّ فيهم حتى يَمْلِكَهُمْ عَبيدُهُم الصِّغَارُ العيونِ العِرَاضُ الوُجُوهِ الذين كَأَنَّ وجوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَارَقَةُ [2].

ومع هذا الحديث آخَرُ في شَبيهٍ بإسناده أنَّ عليَّ بنَ عبد الله دخلَ على سليمانَ بن عبد الملك ، ومعه ابْنا ابْنِه : الخليفتانِ أبو العباس وأبو جعفر - قال أبو العباس : وهذا غَلَطٌ ، لِمَا أَذْكُرُهُ لك ، إنّما ينبغي أن يكون دخلَ على هشام - : فأَوسَعَ له على سريره ، وسأله عن حاجته ، فقال : ثلاثون ألف درهم علي دَيْنٌ ، فأَمَر بقَضَائها ، قال له : وتستوصي بابْنيَّ هذين خيرًا ، ففعلَ ، فشكرَهُ ، وقال : وَصَلَتْكَ رَحِمٌ ، فلما وَلَّى عليٌّ قال الخليفةُ لأصحابه : إنَّ هذا الشيخَ قد اختَلَّ وأَسَنَّ وخُلِطَ فصار يقول : إنَّ هذا الأمر سينتقلُ إلى وَلَده ، فسمِعَه فقال : والله ليكونَنَّ ذاكَ ، ولَيَمْلِكَنَّ هذانِ .

* * *

(١) بهامش نسخة ما نصه :" هو محمد بن شجاع الثلجى ، كذا صوابه ". وقع فى بعض النسخ " لبلجى" مصحفاً وكذا أثبته رابت ، وفى الأصل : محمد بن أبى شجاع ؟ وبهامشه ما نصه :" والثلجى كذاب ليس بثقة ".

والثلجى بالثاء المثلثة والجيم كما فى المتن هو الصواب،انظر الإكمال ٤٥٣/١، والمشبه ٨٩/١ ، واللباب ١/ ٢٤١ ، وميزان الاعتدال ٥٧٧/٣.

(٢)يشير بقوله هذا الى قوله (ﷺ) :" لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك،صغار الأعين حمر الوجوه، ذلف الأنوف ، كأن وجوههم المجان المطرقة" ..الحديث . أخرجه البخارى فى " الجهاد"، باب: قتال الترك (١٢٢/٦) ،ح٢٩٢٨، ومسلم فى " الفتن"(ح٢٩١٢) .

قال أبو العباس : أمَا قولي : إنَّ الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان ؛ فلأن محمدَ بنَ عليٍّ بن عبد الله كان يُمْنَعُ من التَّزوجِ في بني الحارث ،للحديثِ المَرْويِّ[1]، فلما قام عمرُ بن عبد العزيز جاءَه محمدٌ ، فقال له ، إني أردتُ أن أتزوَّجَ ابنةَ خالِي من بني الحارث بن كعبٍ ، أفتأْذَنُ لي ؟ فقال عمرُ : تزوَّجْ - رحمك الله - مَنْ أحببتَ ، فتزوَّجَها، فأَوْلَدَها أبا العباسِ أميرَ المؤمنين ، وعُمَرُ بعدَ سليمانَ ، فلا ينبغي أن يكونَ تَهَيَّأ له أن يدخل على خليفة حتى يَتَرَعْرَعَ ، فلا يَتِمُّ مِثلُ هذا إلاّ في أيامِ هشامٍ .

وكان عبدُ الملك يُكرمُ عليًّا ويقدِّمهُ ، فحدثني التوزيُّ قال : قال عليُّ بنُ عبد الله : سايَرتُ يومًا عبد الملك ، فما جاوَزْنا إلا يسيرًا حتى لِقَيَهُ الحجاجُ قادمًا عليه، فلما رآه ترجَّلَ ومَشَى بين يديه ، فَحَثَّ عبدُ الملك ، فأسرعَ الحجاجُ ، فزادَ عبدُ الملك ، فَهَرْوَلَ الحجاجُ ! فقلتُ لعبد الملك : أبك مَوْجِدةٌ على هذا ؟ فقال : لا ، ولكنَّه رَفَعَ مِنْ نَفْسِهِ ، فأَحببتُ أن أَغُضَّ منه .

وحدثني جعفرُ بنُ عيسى بن جعفر الهاشميُّ ، قال : حضر عليٌّ عبدَ الملكِ وقد أُهديتْ له من خُراسان جاريةٌ وفَصٌّ وسيفٌ ؛ فقال : يا أبا محمدٍ ، إنَّ حاضِرَ الهديَّةِ شريكٌ فيها ، فاختَرْ من الثلاثة واحدًا ، فاختارَ الجارية ، وكانت تُسَمَّى سُعْدَى ، وهي من سبي الصُّغْدِ من رَهْطِ عُجَيْفِ بنِ عَنْبَسَةَ ، فأولدها سليمانَ بنَ عليٍّ وصالح بن عليٍّ .

وذكر جعفرُ بنُ عيسى أنه لمَّا أَوْلَدَهَا سليمان اجْتَنَبَتْ فِراشَه ، فمرضَ سليمانُ من جُدَرِيّ خرج عليه ، فانصرف عليٌّ مِنْ مُصَلاّهُ فإذا بها على فراشه ، فقال مرحبًا بك يا أُمَّ

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" عن أبى هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية فى وصيته محمد بن على بن عبد الله بن العباس وهو بالحميمة لما حضرته الوفاة قال فى آخرها : واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية " رغبة الآمل ١٩٩/٥ .

وعلق الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر على كلام المرصفى بقوله :" هكذا قال ، وهو لا يتفق مع كلام المبرد لأن كلامه يشير إلى حديث شاع عندهم قبل زواج محمد بالحارثية ، وأما كلام أبى هاشم فإنه _ كما ذكر هنا - قاله بعد زواجه بها وولادة ابنه عبد الله ، وما أظن هذا الذى نقله الشيخ المرصفى صحيحًا ،ولا الذى أشار إليه المبرد " انظر الكامل بتحقيقه ٥٧٥ .

سليمانَ ، فوَقَعَ بها ، فأولدها صالحًا ، فاجْتَنَبْته بَعْدُ ، فسألَها عن ذلـك ، فقـالت: خِفْـتُ أن يموتَ سليمانُ فينقطـعَ السَّـبَبُ بيـني وبـينَ رسـول ا لله ﷺ ، فـالآنَ إذْ ولَـدْتُ صالحًـا فَبالْحَرى إنْ ذهبَ أحدُهما أن يَبْقَى الآخرُ ، وليس مثلي وطِيئَة الرجال .

وزعم جعفر أنه كان فيها رُتّةٌ . فهيَ الآنَ معروفةٌ في ولدِ سليمانَ ووَلِدَ صالحٍ .

وكان عليٌّ يقول : أكره أن أُوصِيَ إلى محمدٍ ـ وكان سَيِّدَ ولـدِهِ ـ خوفًـا مـن أن أَشينَهُ بالوصية ، فأوْصَى إلى سليمانَ ، فلما دُفِنَ عليٌّ جاء محمدٌ إلى سُـعَدَى ليـلاً فقـال : أَخْرِجي إليَّ وصيةَ أَبي ،فقالتْ : إن أباكَ أجلُّ من أن تُخْرَجَ وصيتُه ليلاً ، ولكنَّهـا تـأتيك غدًا ، فلمَّا أصبحَ غَدا عليه بها سليمانُ ، فقال : يا أبـي ويـا أخـي ، هـذه وصيـةُ أبيـك ، فقال : جزاكَ ا لله من ابنٍ وأخٍ خيرًا ، ما كنتُ لأُثَرِّبَ على أَبي بعدَ موتِه ، كما لم أُثَـرِّبْ عليه في حياتِه .

* * *

قال أبو العباس :"التَمتَمـةُ" : الـتَّرَدُّدُ في التّـاء ، و " الفَأْفَـأةُ " الـتَّرَدُّدُ في الفـاء . و "العُقْلَةُ":الْتِوَاءُ اللسانِ عندَ إرادة الكلام ،و"الحُبْسَةُ " تَعَذُّرُ الكلامِ عند إرادتـه. و"اللَّفَـفُ": إدخالُ حرفٍ في حرفٍ . و " الرُّتَّةُ " كالرِّيحِ تَمنعُ أوَّلَ الكلام ، فإذا جاء منه شيءٌ اتَّصَلَ و " الغَمْغَمَةُ " : أنْ تَسْمَعَ الصَّوْتَ ولا يَتَبَيَّـنَ لـك تقطيعُ الحـروفِ . و"الطَّمْطَمَـةُ " : أَنْ يكونَ الكلامُ مُشْبِهًا لكلامِ العجمِ . " واللُّكْنَةُ " : أنْ تَعْتَرِضَ على الكلام اللغـةُ الأعجميـةُ وسَنُفَسِّرُ هذا بحُجَجِه حَرْفًا حَرْفًا ، وما قيل فيـه ، إن شـاء ا لله . و " اللُّثْغَـةُ " : أن يُعْـدَلَ بحرفٍ إلى حرف . و " الغُنَّةُ " : أن يُشْرَبَ الحرفُ صـوتَ الخَيْشُـومِ . و" الخُنَّـةُ " : أشـد منها . و" التَّرْخِيمُ " : حَذْفُ الكلامِ .

يقالُ : رجلٌ " فَأفَاءٌ " يافتَى ! تقديره :" فَاعَـالٌ " ونظـيرُه مـن الكـلامِ " سَـاباطٌ وخَاتَامٌ " قال الراجز :

يــا مَــيُّ ذاتَ الجَــوْرَبِ المُنْشَــقِّ أَخَــذْتِ خَاتَــامِي بِغَــيْرِ حَــقِّ[1]

[قال أبو الحسن : يقــال " خــاتَمٌ " علـى وزن " دَانَـقٍ " و " خــاتِمٌ " علـى وزن "ضارِبٍ" و " خَيْتامٌ " على وزن " دَيَّانٍ [2]" و " خَاتَامٌ " على وزن " سَابَاطٍ "] .

وقال رَبيعةُ الرَّقِّيُّ [3]في مَدْحِه يزيدَ بنَ حاتِمِ بن قَبيصَةَ بن المُهَلَّب ، وذَمِّهِ يزيدَ بن أُسَيْدٍ السُّلَمِيِّ :

لَشَتَّانَ ما بَيْنَ اليَزِيدَيْنِ في النَّـدَى يَزيـدِ سُـلَيْمٍ والأغَـرِّ ابـنِ حـاتِمِ
فَهَـمُّ الفَتَـى الأَزْدِيِّ إتْـلافُ مالِـهِ وهَمُ الفتى القَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّراهِمِ
فـلا يَحْسِـبِ التَّمْتَامُ أَنِّـي هَجَوْتُـهُ ولكنَّنِـي فَضَّلْـتُ أهـلَ المَكـارِمِ

وقال الراجز :

ليـــس بفَأْفَـــاءٍ ولا تَمْتَـــامِ ولا مُحِــثٍّ سَــقِطِ الكــلامِ[4]

وقال الشاعرُ :

وقــد تَعْتَرِيــه عُقْلَــةٌ في لســانِه إذا هُزَّ نَصْلُ السَّيْفِ غَـيْرَ قَرِيـبِ

وزعم عمرُو بنُ بَحْرٍ الجاحظُ عن محمدِ بن الجَهْمِ قال : أقبلتُ على الفِكْرِ في أيام محاربةِ الزُّطِّ ، فاعتَرَتْنِي حُبْسةٌ في لساني [5]. وهذا يكونُ ؛ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ إلى أن يُمَرَّنَ

(١)الرجز بلا نسبة فى شـرح شافية ابـن الحـاجب (٢/١٥٢) ، وشـرح شـواهد الشـافية صـ ١٤١، وشرح المفصل (٥ /٥٣) ، ولسان العرب (١٢/١٦٣) (ختم) والمقتضب (٢/٢٥٨) ، وتاج العـروس (ختم)، ومقاييس اللغة (٢/ ٢٤٥) ، ومجمل اللغة (٢/٢٣٩) . ورواية الشطر الأول . أغر ذات المئزر المنشق .

(٢) نقل البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ١٤١ قول أبى الحسن ، وفيه " ديار" .

(٣) شعره ق ١٩/ ٣،٥،٦ص:٦٠.

الأبيات من الطويل وهي له فى ديوانه صـ ١٢٤ ، ١٢٧ ، ولسان العرب (٢/٤٩) (شتت) . والأول فى خزانة الأدب (٦/٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ / ٢٩٦ ، ٣٠٢) ، وشرح المفصل (٤/٣٧ ، ٦٨) ، وبلا نسبة فى شرح شذور الذهب صـ ٥١٩ . والثانى فى تاج العروس (٤/٥٧٥) (شتت) .

(٤) البيت أنشده الجاحظ فى البيان والتبيين ١/٣٨ لأبى الزحف بن عطاء بن الخطفى .

(٥) سبق الخبر

على القول ، حتى يَخِفَّ له، كما تحتاجُ اليد إلى التمرينِ على العمل ، والرِّجْلُ إلى التمرينِ على المَشْي ، وكما يعانيه مُوَتِّرُ القَوْسِ ورافعُ الحجر ليَصْلُبَ ويَشْتَدَّ ، قال الراجزُ [1]:

كَـأَنَّ فيـه لَفَفًـا إذا نَطَـقْ ... مِن طُـولِ تَحْبِيـسٍ وهَـمّ وأَرَقْ[2]

وقال ابنُ المُقفَّع : إذا كَـثُرَ تقليبُ اللسـانِ رقّـتْ جوانبُـه ولاَنـت عَذَبَتُـهُ . وقـال العَتَّابيُّ : إذا حُبِسَ اللسانُ عن الاستعمالِ اشتدَّتْ عليه مَخارجُ الحروفِ .

وأما الرُّتَّةُ فإِنَّها تكونُ غَرِيزَةً ، قال الراجزُ :

يا أَيُّها المُخَلِّطُ الأَرَتُّ

ويقالُ : إنَّها تكثرُ في الأشرافِ ، و لم تُوجدْ تَختَصُّ واحدًا دونَ واحدٍ .

وأما الغَمْغَمَة فقد تكونُ من الكلامِ وغيرِهِ ؛ لأنه صوتٌ لا يُفْهَمُ تقطيعُ حروفِه .

* * *

وحدَّثني مَنْ لا أُحصي من أصحابنا عن الأصعمي عن شُعبةَ عن قتادةَ ، قال : قال معاويةُ يومًا : مَنْ أَفْصَحُ الناسِ ؟ فقام رجلٌ من السِّماطِ فقال : قومٌ تَبَاعَدُوا عن فُرَاتِيَّةِ العِراقِ ، وتَيَامَنُوا عن كَشْكَشَةِ تَميمٍ ، وتَيَاسَرُوا عن كَسْكَسَةِ بَكْرٍ ، ليس فيهم غَمْغمةُ قُضاعةَ ، ولا طُمْطُمَانِيَّةُ حِمْيَرَ . فقال له معاويةُ : مَنْ أُولئك ؟ فقال : قومُكَ[3] يا أميرَ المؤمنين ! فقال له معاويةُ : مَن أنتَ ؟ قال : رجلٌ من جَرْمٍ . قال الأصمعيُّ : وجَرْمٌ من فُصَحَاءِ الناسِ .

قولهُ :" تَيامنُوا عن كشكشةِ تميـمٍ " فـإنّ بـني عَمـرو بـن تميـمٍ إذا ذَكَـرت كـافَ المؤنثِ فوقفتْ عليها أَبْدَلَتْ منهـا شِينًا ، لِقُرْبِ الشـين مـن الكـافِ في المَخْـرَجِ ، وأنهـا مهموسةٌ مثلُها ، فأَرَادُوا البيانَ في الوقفِ ؛ لأنَّ في الشِّين تَفَشِّيًا ، فيقولون للمـرأة : جعَـلَ

(١) هو أبو الزحف بن عطاء بن الخطفى. وقد سبق البيتان

(٢)الرجز بلا نسبة فى أساس البلاغة (لفف) .

(٣) يريد قريشاً. وانظر النهاية ٣٨٨/٣، واللسان (غمم).

ا الله البركةَ في دَارِشْ ، ووَيْحَكِ ما لَشْ والتي يُدْرِجُونها يَدعُونها كافًا ، والتي يَقُفون عليها يُبْدِلونها شينًا .

وأما بَكْرٌ فتختلفُ في الكَسْكَسَةِ ، فقومٌ منهم يُبْدِلونَ من الكاف سينًا ، كما فعل التَّميميُّون في الشين ، وهم أقلُّهم ، وقومٌ يُبَيِّنُونَ حركةَ كَافِ المؤنَّثِ في الوقْفِ بالسين ، فيزيدونها بعدَها ، فيقولون : أَعْطَيْتُكِسْ .

وأما الغمغمةُ فما ذكرتُ لك .

وقال الهاربُ لامرأتِه يوم الخَنْدَمَةِ ، وذلك أنها نظرتْ إليه يُحِدُّ حَرْبَةً في يوم فتح مكةَ ، فقالتْ له : ما تَصْنَعُ بهذه ؟ قال : أَعْدَدْتُها لمحمدٍ وأصحابِه ! فقالت : وا الله إنْ أُراهُ يقومُ لمحمدٍ وأصحابِه شيءٌ ، فقال: وا الله إنِّي لأَرْجُو أن أُخْدِمَكِ بعضَهم! وأنشأ يقولُ [1]:

إنْ تُقْبِلُوا اليومَ فَما بي عِلَّهْ ... هذا سِلاحٌ كامِلٌ وأَلَّهْ

وذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّهْ

" الأَلَّةُ " : الحَرْبَةُ . و " الغِرَارُ " ههنا : الحَدُّ ، يعني " بذي غرارينِ " السَّيْفَ .

فلمَّا لقَيهم خالدٌ يومَ الخَنْدَمَة انهزمَ الرجلُ ، فلاَمَتْهُ امرأتُه ، فقال :

إنَّكِ لَوْ شَهِدْتِ يَوْمَ الخَنْدَمَهْ ... إذْ فَرَّ صَفْوَانُ وفَرَّ عِكْرِمَهْ

ولَحِقَتْنا بالسُّيُوفِ المُسْلِمَهْ ... يَفْلِقْنَ كلَّ سَاعِدٍ وجُمْجُمَهْ

ضَرْبًا فلا تَسْمَعُ إلاّ غَمْغَمَهْ ... لَهُمْ نَهِيتٌ حَوْلَنا وحَمْحَمَهْ

لَمْ تَنْطِقي في اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَهْ [2]

---

(١) الهارب هو : أبو عثمان الهذلى ، ويقال له الرعاش ، ويقال إن الرجز المذكور بعد هذا لحماس بن قيس بن مالك الدئلي أخى بنى بكر بن عبد مناة أنشد له أبو (كذا) إسحاق.والخندمة جبل دخل منه النبى ﷺ مكة يوم الفتح، وقيل الخندمة مشى فيه إسراع فأضيف إلخ اليوم لما كثر فيه .

(٢) الرجز لأبى الرعاش الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ص ٧٨٧ وللراعى فى لسان العرب (١٢/ ١٩٢) (خندم) وتاج العروس (خذرما) ، ولرجل خاطب امرأة يوم الفتح فى لسان العرب (١٢/ ٦٢٢) (همم) ، وتاج العروس (همم) ، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة (٦٨١/٧) ، وجمهرة اللغة (صـ ٢٢٤) .

وأما " الطُّمْطُمَانِيَّةُ " ففيها يقولُ عنترةُ :

تَبْرِي لـه حُـولُ النَّعَـامِ كأنَّهـا حِـزَقٌ يمانِيَـةٌ لأَعْجَـمَ طِمْطِـمِ[١]

وكان صُهَيْبٌ أبو يحيى صاحِبُ رسول الله ﷺ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً رُومِيَّةً ، ويَذْكرونَ أنَّ نَسَبُه في النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ صحيحٌ .

وقد قال رسول الله ﷺ : " **صُهَيْبٌ سابِقُ الرُّومِ ، وسَلْمَانُ سابِقُ الفُرْس ، وبلالٌ سابقُ الحَبَشَةِ** "[٢] .

وقال عمرُ لصُهَيْبٍ في قوله إنه من النَّمِرِ بن قاسطٍ : قد سمعت ما قال رسولُ الله ﷺ فيمن انْتَمى إلى غيرِ نَسَبِهِ [٣]؟ فقال صهيبٌ :أنا مِن القومِ،ولكنْ وَقَعَ عليَّ سِبَاءٌ .

وكان عَبْدُ بَنِي الحَسْحَاسِ يَرْتَضِخُ لُكْنَةً حبشية ، فلما أنشدَ عمَرَ بنَ الخَطَّابِ :

عُمَـيْرةَ وَدِّعْ إنْ تَجَهَّـزْتَ غادِيَـا كَفَى الشَّيْبُ والإِسْلامُ للمرءِ ناهيا[٤]

---

(١)البيت من الكامل ، وهو له في ديوانه صـ ٢٠٠ ، ولسان العرب (١٠/٤٧) (حزق) ، (١٢/ ٣٧١) (طمم) ، وتهذيب اللغة (١٣/ ٢٠٧) ، ومجمل اللغة (٢/ ٥٧)، وجمهرة اللغة صـ ٢١٣ ، ٨٩٤ ، ومقاييس اللغة (٢/ ٥١٣) ، وتاج العروس (١٨/١٢٠) (قلص) (٢٥/١٦١) (حزق) (طمم) ، وبلا نسبة فى المخصص (٢/ ١٢/ ١٢٢) ، ولسان العرب (٧/٨١) (قلص) .
ورواية البيت

تأوى له قلص النعام إذا أوت

(٢)الحديث "ضعيف" أورده الهيثمى فى " المجمع" بنحوه من حديث أنس (٩/٣٠٥) وقال : رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح ، غير عمارة بن زادان وهو ثقة وفيه خلاف ثم ساق له رواية أخرى من حديث أم هانئ وقال : رواه الطبرانى وفيه فايد العطار وهو متروك برقم"، والحديث أورده السيوطى فى الجامع الصغير بلفظ :" أنا سابق العرب ، وصهيب سابق الروم ، وسلمان سابق الفرس ،وبلال سابق الحبش" وأورده الشيخ الألبانى فى ضعيف الجامع ،(ح١٣١٢) ، وقال: "ضعيف" .

(٣) من ذلك قول رسول الله (ﷺ):" من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام " رواه البخارى ومسلم ، ومن حديث سعد ، وأبى بكرة وانظر صحيح الجامع برقم (٥٩٨٩) .

(٤)البيت من الطويل ، وهو لسحيم عبد بنى الحساس فى الإنصاف(١/ ١٦٨) ، وخزانة الأدب (١/ ٢٦٧) ، (٢/ ١٠٢ ، ١٠٣)،وسر صناعة الإعراب (١/ ١٤١) ، وشرح التصريح (٢: ٨٨) ، وشواهد المغنى(١/ ٣٢٥) ، والكتاب (٢/٢٦) ،(٤/ ٢٢٥) ، ولسان العرب (١٥/٢٦٦) (كفن) ومغنى اللبيب (١/ ١٠٦) ، والمقاصد النحوية (٣/ ٦٦٥) ، وبلا نسبة فى أسرار العربية صـ ١٤٤ وأوضح المسالك (٣/٢٥٣) ، وشرح الأشمونى (٢/٣٦٤) ، وشرح عمدة الحافظ صـ٤٢٥، وشرح قطر الندى ص٣٢٣، وشرح المفصل (٢/١١٥) ، (٧/٨٤ /١٤٨) ، (٨/٢٤، ٩٣ ، ١٣٨) ولسان العرب (١٥/٣٤٤) (نهى) .

فقال عمرٌ : لو كنتَ قَدَّمْتَ الإسلامَ على الشَّيب لأجَزْتُكَ ، فقال : ما سَعَرْتُ ، يريدُ : ما شَعَرْتُ .

وكان عُبَيْدُ الله بنُ زِيَادٍ يرتضخُ لكنةً فارسيةً ، وإنما أَتَتْه من قِبَلِ زوج أُمه شِيرَوَيْهِ الأَسْوَارِيِّ .

ويقالُ : إن عليًّا عليه السلام عادَ زيادًا في منزل شِيرَوَيْه . فقال عبيدُ الله يومًا لرجلٍ كلَّمه فظَنَّ به رَأْيَ الخوارج[1] : أَهَرُورِيٌّ مُنْذُ اليومِ ؟ يريدُ : أَحَرُورِيٌّ ، وهذه الهاءُ يشترك في قلبها من الحاء أصنافٌ من العجَم .

وكان زيادٌ الأعْجَمُ - وهو رجلٌ من عَبْدِ القَيْسِ - يَرْتَضِخُ لُكْنَةً أعجمِيَّةً ، يذهبُ فيها إلى مذهبِ قومٍ بأعيانهم من العَجَم .

وأنشدَ المُهَلَّبَ بنَ أبي صُفْرةَ في مَدْحِه إياهُ :

فَتىً زَادَه السُّلْتَانُ في الحَمْدِ رَغْبَةً ... إذا غَيَّرَ السُّلتانُ كلَّ خليلِ[2]

يريد " السلطان " ، وذلك أنّ بين الطّاء والتّاء نَسَبًا ، فلذلك قَلَبَها تاءً ، لأنَّ التاء من مخرج الطاء ، فقال " السُّلْتَان " .

وأمّا " الغُنَّةُ " فَتُسْتَحْسَنُ من الجاريةِ الحديثةِ السِّنِّ ؛ لأنَّها ما لم تُفْرِط تَميلُ إلى ضَرْبٍ من النَّغْمَةِ ، قال ابنُ الرِّقَاعِ العامليُّ [3] يصفُ الظَّبْيَةَ وولدَها :

تُزْجِي أَغَنَّ كأَنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ ... قَلَمٌ أصابَ من الدَّوَاةِ مِدَادَهَا[4]

---

(١) قال محقق (س) : بعده فى زيادات من هامش نسخة:" الرجل الذى كلمه عبيد الله بن زياد وظن أنه من الخواج هانئ بن قبيصة ".
قال الشيخ المرصفى :" هذا غلط فاحش ، وذلك أن هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود الشيبانى جاهلي لم يدرك الإسلام ، والصواب هانئ بن عروة المرادى الذى نزل فى داره مسلم بن عقيل بن أبى طالب رسول الحسين إلى أهل الكوفة ..." رغبة الآمل ٢١١/٥.

(٢)البيت فى الأغانى (٣٨١/١٥) ، وفى روايته(السلطان) بدلا من .(لسلتان) ، و(الخير) بدلاًمن (الحمد) وعزى محققه هذه الرواية للعقد الفريد (٤٧٨/٢) .

(٣) من كلمة له نشرها العلامة الميمنى فى الطرائف الأدبية ص ٨٧-٩١ . وسيأتى البيت .

(٤)البيت من الكامل له فى ديوانه صـ ٣٥، ولسان العرب (٩٦/٣) (بلد) ، (٣٣٥/٦) (قرش)،(٣٥٥/١٤) (زجا) ، وأساس البلاغة صـ١(أبر) وطبقات فحول الشعراء صـ ٧٠٧ ، وتاج العروس (٣٢٦/١٧) (قرش) ، (زجا)، والطرائف الأدبية صـ ٨٨، والأغانى (٣٥٧/٩).

باب

قال محمدٌ بنُ عبد ا الله بنِ نُمَيْرٍ الثَّقَفِيُّ [(١)]:

لم[(٢)] تَرَ عَيْـني مِثْـلَ سِـرْبٍ رأيتُـهُ ... خَرَجْنَ مـن التَّنْعِيمِ[(٣)] مُعْتَجِـراتِ[(٤)]

مَـرَرْنَ بفَـخٍّ[(٥)] ثـم رُحْـنَ عَشِـيَّةً ... يُلَبِّـينَ لـلرَّحمن مُؤْتَجِـراتِ

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمانَ أَنْ مَشَـتْ ... بـه زَيْنَـبٌ في نِسْـوَةٍ عَطِـراتِ[(٦)]

ولَمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أعْرَضَـتْ ... وكُـنَّ مِـنَ انْ يَلْقَيْنَـهُ حَـذِراتِ

دَعَـتْ نِسْـوَةً شُـمَّ العَرانِـينِ بُدَّنًـا ... نَواعِـمَ لا شُـعْثًا ولا غَـبراتِ[(٧)]

فَـأَدْنَينَ لَمَّـا قُمْـنَ يَحْجُبْـنَ دونَهـا ... حِجابًا مِـنَ القَسِّـيِّ والحِـبَرَاتِ[(٨)]

أَجَلَّ الَّـذي فوقَ السَّمواتِ عَرْشُهُ ... أوانِـسَ بالبَطْحـاءِ مُعْتَمِـرَاتِ

يُخَبِّئْـنَ أَطْرافَ البَنَـانِ مـن التُّقَـى ... ويَخْرُجْنَ شَطْرَ الليـلِ مُخْتَمِـرَاتِ[(٩)]

قولُه:" مثلَ سِرْبٍ رأيتُه " هو القِطْعَةُ من النِّساءِ أو من الظِّبَاءِ أو مـن البقَـر أو مـن الطَّير ، كما قال[(١٠)] :

---

(١) شعره -شعراء أمويون ٣/١٢٣-١٢٦ق١٩/٣ ، ٦،١،٤،١٦،١٥،٥،٧ وفى روايتها اختلاف .

(٢) فى نسخة : و لم .

(٣) التنعيم موضع بمكة فى الحلِّ وهو بين مكة وسرف . معجم البدان ٤٩/٢ .

(٤) (معتجرات) من اعتجرت المرأة لوث عل رأسها ثوباً من غير إدارة تحت الحنك وهو المعجر كمنبر وجمعه المعاجر .

(٥) "مُوَيه قريب من مكة ". وانظر معجم البلدان ٢٣٧/٤ .

(٦) نعمان : هو نعمان الأراك بينه وبين مكة نصف ليلة . معجم البلدان ٢٩٣/٥. وقد سبق البيت

(٧) بعده فى زيادات بعض النسخ :" ويروى : ولا غفرات ، بالفاء أخت القاف ، من الغفر وهو الشعر الذى ينبت فى اللحيين ، يقال : غفرت المرأة : إذا نبت لها ذاك الشعر ".

(٨) القسى نسبة إلى " القَس" وهو موضع بين العريش والفرما ، يصنع فيه ثياب من كتان مخلوط بحرير . والحبرات جمع حبرة وهى ضرب من برود اليمن موشى . عن رغبة الآمل ٢١٣/٥-٢١٤

(٩)الأبيات فى الأغانى (٢٠٣/٦_٢٠٥) وفى روايتها تقديم وتأخير وبعض اختلاف .

(١٠) هدبة بن خشرم العذرى . وقد سبق البيت ونسبه المبرد ثمة لعمر بن أبى ربيعة والصواب أنـه لهدبـة وسيأتى مـع آخر .

لم تَـرَ عَيْنِـي مثـلَ سِــرْبٍ رأيتُــهُ   خَرَجْنَ علينا من زُقاقِ ابن وَاقِفِ[1]

فهذا يعني نساءً . ويقالُ : مَرَّتْ بنا سُـرْبةٌ مـن الطَّـير ، في هـذا المعنـى ، قـال ذو الرُّمَّةِ :

سِوَى ما أصابَ الذِّئبُ منـه وسُـرْبَةٌ   أَطـافَتْ بـه مِـنْ أُمَّهـاتِ الجـوَازِلِ[2]

ويقالُ : فلانٌ واسعُ السَّرْبِ ، يعني بذلك الصَّدْرَ ، ويقال : خَـلٍّ لفـلانٍ سَـرْبَهُ ، أي . طريقهُ الذي يَنْسَرِبُ فيه ، ويقالُ للإبل كذلك بالفتح : لأذْعَرَنَّ سَرْبكَ .

ويقالُ " حَذِرَاتٌ " و " حَذُراتٌ " و " يَقُظٌ " "ويقُظ " قال ابنٌ أَحْمَرَ :

هــل يُنْسِــئَنْ يَوْمِــي إلى غَــيْرِهِ   أَنِّــي حَوَالِــيٌّ وأَنِّــي حَــذِرْ[3]

ويُرْوَى : " حَذُرْ " .

وقوله :   وكن مِنَ انْ يلقَيْنَهُ حَذِراتِ[4]

فالأصلُ " مِنْ أنْ يلقينه " ولكنَّ الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ وقبلَها ساكنٌ ليس من حروفِ اللِّينِ الزوائد فتَخْفِيفُها متصلةً كانت أو منفصلةً أن تُلْقِيَ حركتَها على ما قبلَهـا وتَحْذِفَهـا، فتقولَ " مَنَ ابوكَ ؟ فتفتحُ النون وتحذف الهمـزة "ومـن اخوانـك "و"مـن ام زيـد؟" فتضـم النُّونَ وتَكسرُها ، على ما ذكرتُ لك ،وتقولُ:﴿الذي يُخْـرِجُ الخَـبَ في السَّـموَاتِ﴾[5] و " فلانٌ له هَيَةٌ " و " هذه مَرَةٌ " إذا خَفَّفْتَ الهمزةَ في " الخَبْءِ " و " الهَيْئَةِ " و " المرأةِ " وعلى هذا قوله تعالى : ﴿ سَلْ بَنِي إسْرائِيلَ ﴾[6] لأَنَّهـا كـانتَ " اسْأَلْ " فلمَّا حُرِّكَـتِ

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن الخشرم فى ديوانه صـ ١١٦، ومعجم البلدان (١٤٥/٣) (زقـاق ابن واقف) ،وبلا نسبة فى لسان العرب (١٤٤/١٠) _ (زقق) ، وتاج العروس (٤٠٩/٢٥) (زقق).

(٢)البيت من الطويل / وهو لـه فـى ديوانـه صـ ١٣٤٦، ولسـان العـرب صـ(١/ ٤٦٣) (سـرب) ، (١١٠/١١) ، (٢٩/١٢) (أمم) ، وتهذيب اللغة (٦١٤/١٠) وتاج العروس (٥١/٣) (سـرب) ، (وديوان الأدب (١/ ١٦٢) ، وكتاب العين (٢٤٨/٧) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ ١١٧٦.

(٣)البيت من السريع وهو للمرار بن منقذ العدوى فى لسان العرب ١٨٦/١١(حول) ، وبلا نسبة فى المخصص٢٢/٣.

(٤)البيت من الطويل وهو للنميرى وهو فى الأغانى ٢٠٥/٦.

(٥) سورة النمل :٢٥.

(٦) سورة البقرة : ٢١١.

السينُ بحركةِ الهمزةِ سقطتْ ألفُ الوصْلِ لتحرُّكِ ما بعدها ، وإنما كانَ التخفيفُ في هذا الموضع بحذف الهمزةِ ؛ لأن الهمزةَ إذا خُفِّفَتْ قَرُبَتْ من الساكنِ ، والدليلُ على ذلك أنها لا تُبْتَدأُ إلا مُحَقَّقَةً ، كما لا يُبْتَدَأُ إلاَّ بمتحرِّكٍ ، فلما الْتَقَى الساكنُ وحرفٌ يَجْرِي مَجْرَى الساكنِ حَذَفْتَ المعتلَّ منهما ، كما تَحْذِفُ لالتقاء الساكنَيْنِ .

وقولُه " دَعَتْ نِسْوَةٌ شُمَّ العَرَانِينِ " فـ " الشَّماءُ " السابغَةُ الأَنْفِ والمصدرُ "الشَّمَمُ" وقال أحدُ الشعراءِ يمدحُ قُثَمَ بنَ العبَّاسَ :

نَجَوْتِ مِنْ حَلٍّ وَمِن رِحْلَةٍ ... يَا نَاقَ إنْ قَرَّبْتِنِي مِنْ قُثَمْ
إنَّكِ إنْ بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا ... عاشَ لنا اليُسْرُ ومَاتَ العَدَمْ
في باعِهِ طُولٌ وفي وَجْهِهِ ... نُورٌ وفي العِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ
لم يَدْرِ مَا " لاَ " و " بَلَى " قَدْ دَرَى ... فعافَها واعْتَاضَ منها " نَعَمْ "[1]

[قال أبو الحسن : أنشدنَيه أبي لسليمانَ بنِ قَتَّةَ[2] ، وأنشدني " مِن حلّي ومن رحلتي " وزادني :

أَصَمُّ عن ذِكْرِ الخَنَا سَمْعُهُ ... ومَا عَنِ الخَيْرِ به مِنْ صَمَمْ

" والعِرْنِينُ " و " المَرْسِنُ " و " الأَنْفُ " واحدٌ ، لِمَا يُحِيط بالجميع .

و " البُدَّنُ " واحدُها " بادِنٌ " كقولك:"شاهدٌ وشُهَّدٌ " و " ضامرٌ وضُمَّرٌ " وهو العظيمُ البَدَنِ ، يقالُ: " بَدُنَ " فلانٌ : إذا كثر لحمهُ ، و " بَدَّنَ " : إذا أَسَنَّ ، وفي الحديث عن رسول الله ﷺ : " **إنِّي قَدْ بَدَّنْتُ ، فلا تَسْبِقُونِي بالرُّكُوعِ والسُّجُودِ**"[3].

---

(١)الأبيات من بحر السريع وهى لداود بن سلم فى كتاب الأغانى ٦/٢٦

(٢) وأنشده أبو الفرج فى الأغانى ٦/٢٠و١٦٩/٩ لداود بن سلم ، وأنشده القالى فى ذيل الأمالى ١٢٩ عن المبرد لداود . وانظر ذيل السمط ٦٠.

(٣)الحديث " صحيح" أخرجه بنحوه ابن ماجه فى "إقامة الصلاة" من حديث أبى موسى وبنحوه أبو داود أيضاً فى " الصلاة"من حديث معاوية بن أبى سفيان ،وكذا الدارمى بسند حسن ، وانظر صحيح ابن ماجه (ح٧٨٧، ٧٨٨) ، وصحيح أبى داود (ح٥٧٨) ،وصحيح الجامع (ح٢٤٧١) ، وراجع الصحيحة(ح٧٢٥) وقد زاد نسبته فى" الإرواء " (٢/ ٢٨٩، ٢٩٠) إلى أحمد فى "المسند"(٩٢/٤) والبيهقى فى " الكبرى "(٩٢/٢) .

و " الأشْعَثُ " و " الشَّعْثَاءُ " الخاليان من الدُّهْنِ ، وكان عمرُ بنُ عبد العزيز يتمثّلُ :

مَنْ كان حينَ تَمُسُّ الشَّمْسُ جَبْهَتَهُ ... أو الغُبَارُ يَخافُ الشَّيْنَ والشَّعَثَا
ويَألفُ الظِّلَّ كَيْ تَبْقَى بَشَاشَتُه ... فسَوْفَ يَسكُنُ يومًا راغِمًا جَدَثَا[1]

[قال أبو الحسن : وزادَني أبي :

في بَطْنِ مُظْلِمَةٍ غَبْرَاءَ مُقْفِرَةٍ ... كيْما يُطِيلُ بها في بَطْنِها اللَّبَثَا
تَجَهَّزِي بِجِهَازٍ تَبْلُغِينَ بِه ... يا نَفْسُ واقْتَصِدِي لم تُخْلَقِي عَبَثَا

* * *

وقال عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة ، ونظر إلى أمِّ عمر بنت مروان بن الحكم ، وكانت صارت إليه متنكرة فرأته وقضت من محادثته وطرًا ، ثم انصرفت ، فلما رجعت من منىً عرفها ، فعلمت ذلك ، فبعثت إليه: لا ترفع بي صوتًا ، وأهدت إليه ألفَ دينارٍ ، فاشترى بها عطرًا وبرا وأهداهُ لها ، فأبت أن تقبله ، فقال: إذًا والله أُنهبه فيكونَ أذيع لـه! فقبلته ، وفي ذلك يقول :

وكَمْ مِنْ قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ ... ومِن غَلِقٍ رَهْنًا إذا ضَمَّهُ مِنَى[2]
وكَمْ مالِئٍ عينيه مِن شيءِ غيرِهِ ... إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ البيضُ كالدُّمى
يجُرِّرْنَ أذيالَ المُروطِ بأسْوُقٍ ... خِدالٍ إذا وَلَّيْنَ أعْجازُها رِوَى
أوانِسُ يَسْلُبْنَ الحَلِيمِ فُؤادَهُ ... فَيَاطُولَ ما حُزْنٍ ويا حُسْنَ مُجْتَلَى
فلَمْ أرَ كالتَّخْميرِ منظَرَ ناظِرٍ ... ولا كلَيالى الحجِّ أفتَنَّ ذا هَوى

وفيها يقولُ :

أيُّها الرائحُ المُجِدُّ ابْتِكارًا ... قد قَضَى مِن تِهامة الأوْطارا
ليت ذا الحج كان حتمًا علينا ... كلَّ شهرٍ يْنَ حِجَّةً واعتِمارا

---

(١)البيتان من البسيط ، وهما لعمر بن عبد العزيز فى لسان العرب ٥/٣٢٥(جهز) ، وتاج العروس ١٥/٨٩ (جهز) .

(٢) الأبيات من الخفيف وهى لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ٩/ ٧٨.

قوله : وكم من قتيلٍ لا يُباءُ به دَمٌ

يقولُ : لا يُقادُ به قاتِلُهُ ، وأصلُ هذا أنه يقالُ : " أَبَأْتُ " فلانًا بفلانٍ فـ " بَاءَ " به : إذا قتلْتَه بهِ ،ولا يكادُ يُستعملُ هذا إلاَّ والثاني كُفءٌ للأوَّلِ ، فمن ذلك قولُ مهَلْهِلِ بن ربيعة ، حيثُ قَتَلَ بُجَيْرَ بن الحارث بن عُبادٍ ، فقيلَ للحارث ـ ولم يكن دخل في حربهم ـ: إن ابنك قُتِلَ ، فقال : إنَّ ابْنِي لأَعْظَمُ قتيلٍ بركةً ، إنْ أصلَحَ الله بهِ بَيْنَ ابْنَيْ وائلٍ ، فقيل له : إنهُ لّما قُتلَ قال مُهَلْهِلٌ : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ ! فعند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب ، وقال :

قَرِّبَا مَرْبِطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وائلٍ عن حِيَالِ
لا بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلاً ولا رَهْـ ـطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلاَلِ
لم أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّـ ـهُ وإنِّي بِحَرِّهَا اليَوْمَ صَالِي(1)

وقالت ليلى الأخيليَّةُ :

فإنْ تَكُنِ القَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ فَتًى ما قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بنِ عَامِرِ(2)

وقال التَّغْلَبيُّ :

ألا تَنْتَهِي عَنَّا مُلُوكٌ وتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لا يَبُؤِ الدَّمُ بالدَّمِ(3)

ويقالُ : " بَاء " فلانٌ بذَنبه ، أي : بَخَعَ به وأقرَّ ، قال الفرزدق لمعاوية :

فلو كانَ هذا الحُكْمُ في غَيْرِ مُلْكِكُمْ لَبُؤْتَ بِهِ أوْ غَصَّ بالماءِ شَارِبُهْ

---

(1) الأبيات من الخفيف للحارث بن عباد فى الأغانى ٥/ ٥٣.

(2)البيت من الطويل وهو لليلى الأخيلية فى ديوانها صـ ٧٩ ، ولسان العرب ٣٧/١(بوأ) ، ١٤٧/١٥(فتا) ، وجمهرة اللغة صـ ٢٢٩ ، وتاج العروس ١٥٧/١(بوأ) ، وبلا نسبة فى ديوان الأدب ٤/ ١٨٢ .

(3)البيت من الطويل ، وهو لجابر بن جنى التغلبى فى شرح اختيارات المفضل صـ ٩٥١، ولسان العرب ١/ ٣٨(بوأ) ، ٢٢١/٦(مكس) ، وبلا نسبة فى الكتاب ٩٥/٣.

ويقالُ " باءَ " فلانٌ بالشيء ، من قول أو فعلٍ ، أي : احتملَهَ فصارَ عليه .

وقال المفسِّرون في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾(١): أي يَجتمعا عليك فَتَحْمِلَهُمَا .

وأما قوله " ومِنْ غَلِقٍ رَهْنٍ " فَمَنْ جَرّض فهو من قولهم " رَهْنٌ غَلِقٌ " فلما قَدَّمَ النعتَ اضطرارًا أَبْدَلَ منه المنعوت ، ولو قال : " ومِنْ غَلِقٍ رَهْنًا " فنصَبَ على الحال من المعرفةَ وهي الاسم المضمَرُ في " غَلِقٍ " ـ كان جيِّدًا .

وقوله : " إذا ضمَّهُ مِنًى " فإِنَّما سُمِّيتْ " مِنًى " لَمَايُمْنَى فيها من الدَّمِ ، يقالُ في المَنِيِّ ـ وهي النُّطْفَة ـ : " مَنَى " الرجلُ و " أَمْنَى " . والقراءةُ " ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾(٢) و ﴿ما تَمْنُونَ﴾ . ويقالُ : " مَذَى " الرجلُ و " أَمْذَى " و " وَدَى " و " أَوْدَى " فقولُهم : " وَدَى " يعني البَلَّةَ التي تكونُ في عَقِبِ البَوْلِ كالمَذْي ، وأما المَذْيُ فيَعْتَرِي من الشَّهْوَةِ والحركة ، وقال عليُّ بن أبي طالب رحمه الله : كلُّ فَحْلٍ مَذَّاءٌ . ومن كلامِ العربِ : كلُّ فحلٍ يَمْذِي ، وكلُّ أُنْثَى تَقْذِي . وهو أن يكون منها مثلُ المَذْي . ولِـ " مَنَى" موضعٌ آخرُ ، يقالُ : " مَنَى " الله لك خيرًا ، أي قَدَّر لك خيرًا ، ويقال " مَنَى " الله أن أَلْقَى فلانًا ، أي قَدَّرَ . و " المَنِيَّةُ " مِنْ ذَا ؛ يقالُ :لَقِيَ فلانٌ مَنِيَّتَه ، أي : ما قُدِّرَ له من الموت . فأمَّا " المَنِيئَةُ " بالهمز ، في : المَدْبَغَةُ ؛ وهي المكانُ الذي يُدْبَغُ فيه .

وقوله : **إذا راحَ نحوَ الجَمْرَةِ البيضُ كالدُّمى**(٣)

فـ " الجمرةُ " إنما سُمِّيَتْ لاجتماعِ الحَصَى فيها ، ومن ثَمَّ قيلَ (٤): لا تُجَمِّرُوا المسلمين فتَفْتِنُوهم وتَفْتِنُوا نساءَهم ؛ أي : لا تُجَمِّعُوهم في المَغَازِي ، و " التَّجْمِيرُ "

(١) سورة المائدة : ٢٩

(٢) سورة الواقعة : ٥٨. وقرأ الجمهور ما تمنون بضم التاء ، وقرأ ابن عباس وأبو السمال بفتحها. انظر البحر ٨/٢١١

(٣)هذا عجز بيت من الطويل ،وصدره : ومن مالئ عينيه من شيء غيره . وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه صـ ٤٥٩، والكتاب ١/ ١٦٥ ، والمقاصد النحوية ٣/ ٥٣١ .

(٤) فى حديث عمر: لا تجمروا الجيش فتفتنوهم . النهاية ١/٢٩٢.

التَّجميعُ . وكذلك قيل [(١)]في " جَمَراتِ العربِ " ـ وهم : بنو نُمَيْرِ بن عامرِ بن صَعْصَعَة ، وبنو الحارث بن كعبِ بن عُلةَ بنِ جَلْدٍ ، وبنو ضَبَّةَ بن أُدٍّ بن طَابِخَةَ ، وبنو عَبْسِ بن بَغِيضِ بن رَيْثٍ لأنَّهم تَجمَّعُوا في أنفسهم و لم يُدْخِلُوا معهم غيرَهم . وأبو عبيدة لم يَعْدُدْ فيهم عَبْسًا في كتاب " الدِّيباجِ " ولكنه قال : فَطَفِئَتْ جَمْرَتانِ ، وهما بنو ضَبَّةَ ؛ لأنَّها صارَتْ إلى الرِّبابِ فحالَفَتْ ، وبنو الحَارِثِ ؛ لأنَّها صارتْ إلى مَذْحِجٍ ، وبَقِيتْ بنو نُمَيْرٍ إلى الساعةِ ، لأنها لم تُحالِفْ . وقال النُّمَيْرِيُّ يُجيبُ جريرًا :

نُمَيْرٌ جَمْرَةُ العَربِ الّتي لَمْ ... تَزَلْ في الحرب تَلْتَهِبُ الْتِهَابَا
وإِنِّي إذْ أَسُبُّ بها كُلَيْبًا ... فَتَحْتُ عليهمُ لِلْخَسْفِ بَابَا[(٢)]

وقال في هذا الشعر :

ولولا أن يُقالَ هَجَا نُمَيْرًا ... ولم نَسْمَعْ لشاعِرِهَا جَوَابَا
رَغِبْنَا عَنْ هِجاءِ بَني كُلَيْبٍ ... وكيفَ يُشاتِمُ الناسُ الكِلاَبَا[(٣)]

* * *

وقال عُمَرُ بنُ عبيد الله بن أبي ربيعة :

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولَنْ لِرَكْبٍ ... بفَلاَةٍ هُمْ لَدَيها هُجُوعُ
طالما عَرَّسْتُمُ فاسْتَقِلُّوا ... حَانَ مِن نَجْمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ
إنَّ هَمِّي قَدْ نَفَى النَّوْمَ عَنِّي ... وحَدِيثُ النَّفْسِ شَيءٌ وَلُوعُ
قَالَ لي فيها عَتِيقٌ مَقَالاً ... فَجَرَتْ مِمَّا يقولُ الدُّمُوعُ
قَالَ لي : وَدِّعْ سُلَيْمَى ودَعْهَا ... فَأَجَابَ القَلْبُ : لا أَسْتَطِيعُ
لا تَلُمْنِي في اشْتِيَاقِي إليها ... وَابْكِ لي مِمَّا تُجِنُّ الضُّلُوعُ

---

(١) انظر جمرات العرب فى النقائض٩٤٦، والعقد ٣٦٧/٣، والعمدة ١٩٧/٢-١٩٨.

(٢)البيتان من الوافر ، وهما للراعى النميرى فى ديوانه صـ ١٨، وتاج العروس ٤٦٠/١٠ (جمر).

(٣) البيتان من الوافر ، وهما للراعى النيرى فى ديوانه ص ١٨ ، وتاج العروس ٤٦٠/١٠ (جمر) .

قولهُ : حَانَ من نَجمِ الثُّرَيَّا طُلُوعُ

كنايةٌ ، وإنما يريدُ الثُّرَيَّا بنتَ عليٍّ بن عبد الله بن الحارث بن أُمَيَّـة الأصْغَـر وهُـمُ العَبَلاَتُ (١). وكانت الثريا وأختُها عائشةُ أَعْتَقَتا الغَريضَ المُغَنّـيَ ، واسمُه عبدُ الملك ، ويُكْنَى أبا يزيدَ (٢). ويقولُ إسحاق بن إبراهيمَ المَوْصِليُّ : إنما سُمِّيَ الغَريضَ بالطَّلْعِ ، لأن الطَّلْعَ يقالُ له الإغْريضُ ، وليس هو عندي كما يقول ، وإنما سُمي الغَرِيضَ لِطَراءَتِـهِ ، (٣) يقال : لَحْمٌ غَرِيضٌ .

وكانت الثُّرَيَّا موصوفةً بالجمال ، وتَزَوَّجها سُهَيْلُ بن عبدِ الرحمن بنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ(٤) ، فَنَقَلَها إلى مصرَ ، فقال عمرُ يَضْرِبُ لهما المَثَلَ بالكَوْكَبَيْن :

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيَّا سُهَيْلاً عَمْرَكَ اللهَ كيفَ يَلْتَقِيَانِ

---

(١) العبلات هم أمية الأصغر وعبد أمية ونوفل أبناء عبد الشمس وأمهم عبلة بنت عبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبها يعرفون . انظر الخزانة ٢٣٨/١، ورغبة الآمل ٢٣٣/٥، والأغانى ٢١٠/١-٢١١

(٢) قال ابن السيد :" رأيت فى كتاب اللهو لابن خرداذبه أن كنيته أبو زيد ، وقال :هو من مولدى البربر يضرب العود ، أخذ الغناء عن ابن سريج ثم حسده فطرده وكان جميلاً" . وقال البغدادى :" وربته الثريا وعلمته النوح بالمراثى على من قتله يزيد بن معاوية يوم الحرة . وقيل إن الثريا بنت عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر ، وذكر الزبير بن بكار أنها الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن الحارث بن أمية الأصغر وأنها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبى جراب العبلى الذى قتله داود ابن على . كذا فى الغرر والدرر للشريف [٣٤٦/١-٣٤٧] عن الخزانة ٢٣٨/١. وكان فيها " كتب اللهو لابن جرادبة وهو تغيير وتحريف

وعقب أبو الفرج على قول الزبير قال :" وهذا غلط من الزبير عندى، والثريا أن تكون بنت عبد الله بن الحارث أشبه من أن تكون أخت الذى قتله داود بن على ...وهذا القول الذى قتله قول ابن الكلبى وأبى اليقظان ، أخبرنى به فى الحسن بن على عن أحمد بن الحارث عن المدائنى عن أبى اليقظان ، قال : وحدثنى به جماعة من أهل العلم بنسب قريش " الأغانى ٢١١/١. وانظر أنساب العرب ٧٦،ووفيات الأعيان ٤٣٦/٣.

(٣) انظر الأغانى ٣٥٩/٢

(٤) الذى صوبه أبو الفرج أنه سهيل بن عبد العزيز بن مروان ،و لم يرتضيه البغدادى فرأى أن الصواب أنه سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى كمال قال المبرد وهو قول الزبير بن بكار . انظر الأغانى ٢٣٢/١ ، والخزانة ٢٣٩/١.

هــي شــاميَّةٌ إذا مــا اسْــتَقَلَّتْ وسُـــهَيْلٌ إذا اسْـتَقَلَّ يَمَـانِ[1]

وقوله : قال لي فيها عَتِيقٌ مقَالاً

تَزْعُمُ الرُّواةُ أنَّ كلَّ شيءٍ ذَكَرَ فيه عَتيقًا أو بَكْرًا فإنما يعْنِي ابن أبي عَتِيق .

وكان ابن أبي عَتيقٍ من نُسَّاكِ قريشٍ وظُرَفائهم ، بل كان قد بَذَّهــمْ ظَرْفًا ، ولـه أخبارٌ كثيرةٌ ، سَيَمُرُّ بعضُها في الكتابِ إن شاء ا لله .

* * *

فَمِنْ طَرِيفِ أخباره : أنَّهُ سمِعَ وهو بالمدينة قولَ ابن أبي ربيعةَ :

فَمَا نِلْتُ منها مَحْرَمًـا غـيرَ أنَّنـا كِلانَـا مـن الثَّوْبِ المُطَرَّفِ لابِـسُ[2]

فقال:أبِنَا يَلْعَبُ ابنُ أبي ربيعةَ ؟ وأيُّ مُحَرَّمٍ بَقِيَ! فركبَ بغلتَه متوجِّهًا إلى مكة ، فلما دخل أنصاب الحَرَمِ قيل له : أحْرِمْ ، قـال : إنَّ ذا الحاجـةِ لا يُحْـرِمُ ، فلَقِـيَ ابـنَ أبـي ربيعة فقال : أمَا زعمتَ أنك لم تَرْكَبْ حرامًا قَطُّ ؟ قال : بلَى ، قال : فما قولُك :

---

(١) البيتان من الخفيف ، وهما لعمـر بـن أبى ربيعـة ، الأول فىملحـق ديوانـه ص ٥٠٣، والأغـانى ١/ ٢١٩ ، وأمـالى المرتضـى ١/ ٣٤٨ ، وخزانـة الأدب ٢/ ٢٨ ، والشـعر والشـعراء ٢/ ٥٦٢ ، ولسان العرب (عمر) والمقاصد النحوية ٣/ ٤١٣ .

وللنعمان بن بشير فى ديوانه ص١٤ ، وبلا نسبة فى المقتضب ٢/ ٣٢٩ .

والثانى بلا نسبة فى تاج العروس (شأم) .

(٢) قال محقق (س) بهامش الأصل ما نصه:" أول هذه القصيدة :

من لسقيم يكتم الناس ما به لزينب نجوى صدره والوساوسُ

أقـول لمن تأت يـومًا بزينب بزينب تدرك بعض ما أنت لامسُ

فإنك إلا يبغى الشفاء متى توب فإنى مـن طـب الأطبـاء يائس

فلست بناس ليلة الدار مجلساً لزينب حتى يعـلو الرمس رامسُ

خلاء بدت قمراؤه وتمحضت دجنته وغـاب مـن هو حارسُ

[فما نلت .... البيت]

نجيين نقضى اللهو فى غير محرم ولو رغِمت [ملكا شحين] المعاطس "اهـ

انظر ديوان عمر ص ٣٩٥-٣٩٦

كِلانَا من الثَّوبِ المطرَّفِ لابسُ ؟

قال له إذن أُخْبِرَكَ : خَرَجَتْ بِعِلَّةِ المسجدِ فصرنا إلى بعض الشِّعَابِ ، فأخذتنا السماءُ ، فأمرتُ بمُطْرَفِي فستَرَنا الغِلْمانُ به ، لئلاَّ يروا بها بلَّةً فيقولوا هلاَّ استَتَرْتِ بسقائِفِ المسجد ؟ فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : يا عَاهِرُ ، هذا البيتُ يَحْتَاجُ إلى حاضِنَةٍ !!!.

وابنُ أبي عتيقِ الذي سَمِعَ قولَ عمرَ بنَ أبي ربيعة :

مَنْ رَسُولِي إلى الثُّرَيَّا بأنِّي ضِقْتُ ذَرْعًا بهجرِها والكتَابِ[1]

فلبسَ ثيابَه وركِبَ بغلتَه وأتى بابَ الثُّرَيَّا ، فاستأذنَ عليها ، فقالتْ : وا لله ما كنت لنا زَوَّارًا ، فقال : أجَلْ ولكن جئتُ برسالةٍ : يقولُ لكِ ابنُ عمِّك عَمَرُ بنُ أبي ربيعة " ضِقْتُ ذرعًا بهجرك والكتابِ " ، فلامَهُ عمرُ ، فقال له ابنٌ أبي عتيق : إنما رأيتُك تلتمسُ رسولاً ، فخَفَفتُ في حاجتك ، فإنّما كان ثَوابي أن أُشْكَرَ ! .

ومن طَريفِ أخبارِه : أنَّ عَائشةَ بنت طلحةَ عَتَبَتْ على مُصْعَب بن الزُّبير فهَجرَتْهُ ، فقال مصعبٌ : هذه عَشَرَةُ آلافِ درهمٍ لمن احْتَال لي أن تُكلّمني ، فقال له ابنٌ أبي عتيق : عَدِّلِ المالَ ، ثم صار إلى عائشة ، فجعلَ يَسْتَعْتِبُها لمصعبٍ ، فقالت : وا لله ما عَزْمِي أن أُكَلِّمَه أبدًا ! فلما رَأى جدَّهَا قال : يا بنة عَمِّي ، إنَّه قد ضَمِنَ لي إن كلَّمتِهِ عَشَرَةَ آلافِ درهمٍ ، فكلِّميه حتى آخُذَها ثم عُودِي إلى ما عَوَّدَكِ ا لله .

ومن أخبارِه : أنَّ مَرْوانَ بنَ الحكَمَ قال يومًا : إنِّي مَشْغُوفٌ ببغلةٍ للحسنِ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ رحمهما ا لله ، فقال له ابنُ أبي عتيقٍ : إن دَفَعْتُها إليك أتَقْضي لي ثلاثين حاجةً ؟ قال : نعم ، قال : فإذا اجْتَمَعَ الناسُ عندكَ العَشِيَّةَ فإني آخُذُ في مَآثِرِ قُريشٍ ، ثم أُمْسِكُ عن الحسنِ ، فَلُمْني على ذلك ؛ فلمّا أخذ القومٌ مَجالِسَهم أفاضَ في أوَّلِيَّة قريشٍ ، فقال له مروانُ : ألا تذكرُ أوَّلِيَّةَ أبي محمدٍ ، وله في هذا ماليسَ لأحَدٍ ؟ قال : إنما كُنّا في ذِكْرِ الأشْرافِ ، ولو كُنَّا في ذِكْرِ الأنبياء لَقَدَّمْنَا ما لأبي محمدٍ ! فلمَّا خرجَ الحسنُ ليركب تَبعَهُ ابن أبي عتيق،فقال له الحسنُ - وتَبَسَّمَ - " أَلَكَ حاجةٌ ؟ فقال : ذكرتُ البغلةَ ، فنزل الحسنُ فدَفَعها إليه !! .

ومن طَريفِ أخباره : أنَّ عثمانَ بن حيَّانَ المُرِّيَّ لَمَّا دخل المدينة واليًا عليها اجتمع إليه الأشرافُ من قريشٍ والأنصار ، فقالوا له : إنَّك لا تَعْمَلُ عملاً أجْدَى ولا أوْلَى من

---

(١) البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ١/٢٢٣، وديوانه ص٤٣٠.

تحريم الغِنَاء والرِّثاء ، فَفَعَلَ ، وأجَّلَهُمْ ثلاثًا ، فقَدِمَ ابنُ أبي عتيق في الليلةِ الثالثة ، فحَطَّ رَحْلَه بباب سَلاَّمَة الزرقاء ، وقال لها : بَدَأْتُ بك قبلَ أنْ أصيرَ إلى منزلي ، فقالت : أو ما تَدْري ما حَدَثَ ؟ ! وأخبرته الخبرَ ، فقال : أقيمي إلى السَّحر حتّى ألقاهُ ، فقالت : إنا نخاف ألا تُغْنِيَ شيئًا ونُنْكَظَ - تَعْنِي : تنالنا شِدَّةٌ - فقال : إنَّه لا بأسَ عليكِ ، ثم مَضَى إلى عثمانَ بن حَيَّانَ فاستأذنَ عليه ، وأخبره أنَّ أحذَّ ما أقْدَمَهُ حُبُّ التَّسْليم عليه ، وقال له : إنَّ مِنْ أفضلِ ما عمِلْتَ به تَحريمَ الغِنَاء والرِّثاء ! فقال : إنَّ أهْلَكَ أشاروا عليَّ بذلك ، قال : إنَّك قد وُفِّقْتَ ! ولكنِّي رسولُ امرأةٍ إليكَ تقولُ : قد كانت هذه صِنَاعَتِي فتُبْتُ إلى الله منها ، وأنا أسْألُكَ أيُّها الأميرُ أن لا تحولَ بينَها وبينَ مجاورةِ قبرِ رسول الله ﷺ ، فقال عثمانُ : إذا أدَعَها لك ، فقال : إذَنْ لا يَدَعَها الناسُ ، ولكن تَدْعُوا بها فَتَنْظُرُ إليها ، فإن كانت مِمَّنْ تُتْرَكُ تَرَكْتَها ، قال :فادْعُ بها ، قال : فأمرها ابن أبي عتيق فتقشفت وأخذت سُبْحة في يدها ، وصارت إليه ، فحدثته عن مآثر آبائه ، ففكه لها ، فقال لها ابن أبي عتيق : اقرئي للأمير ، ففعلت ، فأعجب بذلك فقال لها : فاحدي للأمير فحركه حداؤها ، ثم قال : غنى للأمير ، فجعل يعجب بذلك عثمان ، فقال له ابن أبي عتيق ، فكيف لو سمعتها في صناعتها ؟ فقال : قل لها فلتقل ، فأمرها فتغنت :

سددن خصاص الخيم لما دخلنه بكل لبان واضح وجبين

فنزل عثمان بن حيان عن سريره حتى جلس بين يديها!! ثم قال : لا والله ، ما مثلك يخرج عن المدينة!! فقال له ابن أبي عتيق : يقول الناس أذن لسلامة في المقام ومنع غيرها ! فقال له عثمان : قد أذنت لهم جميعا !!

* * *

وقال ابنُ نميرٍ الثقفيُّ :

أشَاقَتْكَ الظَّعَائِنُ يومَ بَانُوا ... بِذِي الزِّيِّ الجميلِ من الأَثَاثِ
ظَعَائِنُ أسْلَكَتْ نقْبَ المُنَقَّى ... تَحُثُّ إذا وَنَتْ أيَّ احْتِثَاثِ
كأنَّ على الظّعائنِ يومَ بَانُوا ... نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ
يُهَيِّجُنِي الحمامُ إذا تَغَنَّى ... كما سَجَعَ النَوائحُ بالمراثِي[1]

---

(١) الأبيات من الوافر ، وهي لمحمد بن عبد الله بن نمير الثقفي في الأغاني (٦/٢٠٧-٢٠٨) مع اختلاف في الألفاظ ، والأول له في جمهرة اللغة ص٥٤، ولسان العرب (رأى) ،ومعجم البلدان ٥/٢٩٨ (نقب) ، وللثقفي في مقاييس اللغة ١/٨ ، وتاج العروس ٤/٣٠٤(نقب) ، (رأى) ، وبلا نسبة في لسان العرب ١٤/٢٩٨ (رأى).
ويروى :" بذى الرئى " .-

قولُه :" الظعائنُ " واحدتُها " ظَعينةٌ " وإنَّما قيلَ لها " ظَعينةٌ " وهم يريدون مظْعُونًا بها ، كقولِك :" قتيلٌ " في معنى مقتولٍ ، ثم استعمل هذا وكَثُرَ ، حتى قيلَ للمرأة المُقِيمَةِ " ظَعينةٌ " .

وقوله : **بذِي الزِّيِّ الجميل من الأَثاثِ**

هي الرواية الصحيحة . وقد قيلَ : " بذِي الرِّئي الجَميلِ " واسْتَهْواهُمْ إليه قولُ الله جلَّ ثناؤُه : ﴿ **هُمْ أحْسَنُ أثاثًا ورئْيًا** ﴾[1] فـ " الأَثاثُ " : مَتاعُ البيت ، و " الرِّئي " ما ظَهَر من الزِّينةِ ، وإنما أُخِذَ من قولك:"رَأَيْتُ " فالرِّئيُ غيرُ الأَثاثِ ، والزِّيُّ من الأَثاثِ ، فمن هاهنا غَلِطُوا .

وقوله :" أُسْلِكَت نَقْبَ المُنَقَّى " فـ " المُنَقَّي " موضعٌ بعينه [2]، و " النَّقْبُ " الطريقُ في الجبل ، و " الخَلُّ " الطريقُ في الرَّمْلِ ، فإذا اتَّسعَ الطريقُ في الجبل وعَلا فهو " ثَنِيَّةٌ " وقال ابنُ الأَيْهَمِ التَّغْلَبيُّ :

وتَراهُنَّ شُزَّبًا كالسَّعَالِي[3] يَتطَلَّعْنَ مِن ثُغُورِ النِّقَابِ[4]

وقوله : **نِعَاجًا تَرْتَعِي بَقْلَ البِرَاثِ**

فـ " النعجةُ " عند العرب البقرةُ الوَحْشِيَّةُ ، وحُكْمُ البقرةِ عندَهم حُكْمُ الضَّائِنة ، وحُكْمُ الظَّبيةِ عندهم حُكْمُ الماعزة ، والعربُ تَكْنِي بالنعجة عن المرأة وبالشاة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **إنَّ هَذا أخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُون نَعْجَةً** ﴾[5] . وقال الأعشى :

فرميتُ غفْلَةَ عينهِ عن شاتهِ فأصبتُ حبَّةَ قلبها وطحالها

=والثانى لمحمد بن عبد الله النميرى فى تاج العروس ٣٠٤/٤ (نقب) .

(١) سورة مريم ٧٤و " رئيا" بالهمز قراءة الجمهور .

(٢) هو بين أحد والمدينة . معجم البلدان ٢١٥/٥ .

(٣) شزبًا ضوامر الواحد شازب و(السعالى) جمع سعلاة " بكسر السين" أخبث الغيلان . رغبة الآمل ٢٣٩/٥ .

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لعمرو بن الأيهم التغلبى فى أمالى القالى ٤٤/١ ، وسمط اللآلى ص١٨٤، وبلا نسبة فى لسان العرب ٧٦٧/١ (نقب) ، والمخصص ٧٦/١٠ ، وتاج العروس ٢٩٩/٤ (نقب) .

(٥) ص : ٢٣ ، وتفسير المرأة هنا بالنعجة مما يستقبح من أبى العباس ، لأنه إنما ورد فى الإسرائيليات الباطلة فى تفسير هذه الآية . انظر الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير للعلامة أبى شهبة (ص ٢٦٤-٢٧٠).

يريدُ المرأة . وأمَّا " البِرَاثُ " فهي الأماكنُ السَّهلةُ من الرَّمْلِ ، واحِدُها " بَرْثٌ " مفتوحُ موضعِ الفاءِ من الفِعْل ، وتقديرُها تقديرُ " كَلْب وكِلاَب " . " والسَّجْعُ " في كلام العرب : أنْ تأْتلِفَ أواخرُ الكلام على نَسَقٍ،كما تأتلفُ القوافي ، وهو في البهائمِ : مُوالاَةُ الصَّوْتِ ، قال ابنُ الدُّمَيْنَةِ :

أَأَنْ سَجَعَتْ وَرْقَاءُ في رَوْنقِ الضُّحَى ... على فَنَنٍ غَضٍّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ[١]

* * *

وقال عمر بن أبي ربيعة :

قال لِي صاحِبي لِيَعْلَمَ مَا بِي ... أَتُحِبُّ القَتُولَ أُخْتَ الرَّبَابِ؟
قلتُ : وَجْدِي بها كوَجْدِكَ بالمـا ... ءِ إذا مَا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرَابِ
مَنْ رَسُولِي إلى الثُّرَيَّا بأنِّي ... ضِقْتُ ذَرْعًا بهجرِها والكتاب
أَزْهَقَتْ أمُّ نَوْفَلٍ إذْ دَعَتْها ... مُهْجَتِي ما لِقَاتِلي مِنْ مَتَابِ
حينَ قالتْ لها : أجيبي فقالت : ... مَنْ دَعَانِي ؟ قالتْ : أبو الخَطَّابِ
فاسْتَجَابَتْ عِنْدَ الدُّعاء كما لَبْـ ... ـبَى رجالٌ يَرْجُونَ حُسْنَ الثَّوابِ
أبرزوها مثل المهاة تهادى ... بين خمس كواعب أتراب
وهى مكورة تحير منها ... فى أديم الخدين ماء الشباب
ثم قالوا: تحبها ؟ قلت: بهرًا ... عدد النجم والحصى والتراب
دمية عند راهب ذى اجتهادٍ ... صوروها فى جانب المحراب[٢]

قوله : قلتُ وجْدِي بها كوَجْدِكَ[٣] بالماء

معنًى صحيحٌ ، وقد اعْتَوَرَهُ الشعراءُ ، وكلُّهم أجادَ فيه .

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لابن الدمينة فى ديوانه ص ٨٥ ، والأغانى ١٠٩/١٧ ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٢/ ٤٤٤.

(٢) الأبيات من الخفيف ، وهى له فى الأغانى ١/ ٢٣٧ ، وديوانه ٤٣٠-٤٣١.

وقوله : إذا مُنِعْتَ بَرْدَ الشَّرابِ

يريدُ : عندَ الحاجةِ ، وبذلك صَحَّ المعنى ، ويُروَى عن عليٍّ بن أبي طالب رحمه الله أنَّ سائلا سأله ، فقال : كيفَ كان حُبُّكم لرسول الله ﷺ ؟ فقال : " كان والله أحَبَّ إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائِنا وأُمَّهاتنا ومن الماءِ البَارِدِ على الظَّمَأ " . وقال آخرٌ ، وأحْسِبُهُ قَيْسَ بن ذَرِيحٍ :

حَلَفتُ لها بالمَشْعَرَيْنِ وزَمْزَمٍ وذُو العرشِ فَوْق المُقْسِمينَ رَقِيبْ

[قال أبو الحسن : ويُرْوَى " والله فوقَ المُقْسِمِينَ " وهو أحبُّ إليَّ]

لَئِنْ كان بَرْدُ الماء حَرَّانَ صَادِيًا إليَّ حبيبًا إنَّها لَحبيبُ(١)

وقال القُطَامِيُّ :

يَقْتُلْنَنا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مَنْ يَتَّقِينَ ولا مَكْتُومُهُ بَادِي

فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصِبْنَ بِهِ مَوَاقِعَ المَاءِ مِنْ ذِي الغُلَّةِ الصَّادِي(٢)

والقول فيه كثيرٌ .

وقوله : ضِقْتُ ذَرْعًا بهجرها والكتابِ

قوله : " والكتابِ " قَسَمٌ .

وقولُه :

أَزْهَقَتْ أمُّ نَوْفَلٍ إذ دَعَتْها مُهْجَتِي . . . .

تأويله : أَبْطَلَتْ وأَذْهَبَتْ ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ **فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ** ﴾(٣) وللزَّاهِقِ مواضعٌ آخرُ ، وهو : السَّمِينُ المُفْرِطُ ، قال زُهَيْر(٤) :

---

(١)البيت من الطويل ، وهما للمجنون فى ديوانه ص ٤٩ ، وسمط اللآلى ص ٤٠٠ ولعروة بن حزام فى خزانة الأدب ٣/ ٢١٢ ، ٢١٨ ، والشعر والشعراء ص ٦٢٧ ،وهو لكثير عزة فى ديوانه ص ٥٢٢ ، والمقاصد النحوية ٣/ ١٥٦ ، ولقيس بن ذريح فى ديوانه ص ٦٢ ، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى ٢٤٩/١ وابن عقيل ص ٣٣٠ ، وشرح عمدة الحافظ ص ٤٢٨ .

(٢) البيتان من البسيط ،وهما للقطامى فى ديوانه ص ٨١ ، ولسان العرب (صدى) ،وأساس البلاغة (نبذ).

(٣) سورة الأنبياء :١٨

(٤)البيت من البسيط ، وهو لزهير فى ديوانه ص١٥٣ ، ولسان العرب (زهم) ،(شنن) ، وتهذيب اللغة ١٦٧/٦ ، وجمهرة اللغة ص ٨٢٤، ص٨٢٩ ، ومجمل اللغة ٢٩/٣ ، وكتاب العين ٣٦٣/٣، وتاج العروس (زهم) ، وبلا نسبة فى لسان العرب (زهق) .

الْقَائِدُ الخَيْلَ مَنْكُوبًـا دَوَابِرُهـا   منها الشَّنُونُ[1] ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ[2]

وقولُه :" ما لِقَاتِلي من مَتَابِ " يقولُ : من توبةٍ ، والمصدَرُ إذا كان بزيادة الميم من"فَعَلَ يَفعُلُ"فهو على"مَفعَلٍ " قال ا لله جلَّ وعزَّ :﴿ فإنَّه يَتُوبُ إلى ا لله مَتَابًا ﴾ [3] وأمّا قولُه جلَّ ذكره : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ ﴾[4] فيكونُ على ضَرْبَيْنِ : يكونُ مصدرًا ، ويكون جمعًا،فالمصدرُ قولُك :" تَابَ يَتُوبُ تَوْبًا " كقولك "قال يقولُ قولاً" ، والجمعُ " تَوْبَةٌ وتَوْبٌ " مثلُ " تَمرةٍ وتَمْرٍ " و " جَمْرةٍ وجَمْرٍ " .

وقولهُ :   أبْرَزُوهَا مِثْلَ المهاةِ تَهَادَى

فـ " المَهَاةُ " البقرةُ في هذا الموضِع ، وتُشَبَّهُ بالبقرة من الوَحْشِ لِحُسْنِ عينيها ولِمِشْيَتِها ، والبقرةُ يقالُ لها :" العَيْنَاء " والجِمَاعُ " العِينُ " وكذلك يقالُ للمرأةِ ، وتكونُ " المَهَاةُ " البِلَّوْرَةَ في غير هذا الموضع .

وقولُه " تَهَادَى " أي: يَهْدِي بعضُها بعضًا في مِشْيَتِها ، ومِشْيَةُ البقرةِ تُسْتَحْسَنُ ، قال ابن أبي ربيعةَ [5]:

أبْصَرْتُهـا غُـدْوَةً ونسْـوَتَها   يَمْشِينَ بين المَقَامِ والحَجَـرِ
يَمْشِينَ في الرَّيْطِ والمُرُوطِ كما   تَمشِي الهُوَيْنَا سواكِنُ البَقَـرِ[6]

وقولُه : " كواعب " الواحدة " كاعِبٌ " وهي التي قد كَعَّبَ ثَدْيَاهَا للنُّهُودِ . و " أَتْرَابٌ " أقرانٌ يقال : فلانٌ " تِرْبُ " فلانٍ .

(١) (الشنون) من الخيل بين السمين والمهزول قال الأصمعى لم أسمع له فعلاً .رغبة الآمل ٢٤٤/٥

(٢) (الزهم) بكسر الهاء " الكثير الشحم . رغبة الآمل ٢٤٤/٥.

(٣) سور الفرقان : ٧١

(٤) سورة غافر :٣

(٥) البيتان من المنسرح ، وهما لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ١٨٠/١، ١٤٥/١٢، وديوانه ص١٤٤ مع اختلاف فى الرواية .

(٦) الريط جمع ريطة وهى الملاءة ليست بذات لفقين ولا تكون إلا بيضاء . و(المروط) جمع المِرْط بكسر فسكون وهو كساء من خز أو صوف أو كتان .عن رغبة الآمل ٢٤٥/٥.

و " المَمْكُورَةُ " المُكتَنِزَةُ .

وقولهُ : ثم قالوا :تُحِبُّهَا ؟ قلتُ : بَهْرًا (١)

قال قومٌ : أراد بقوله :" تُحِبُّها " الاستفهامَ ، كما قال امرؤ القَيْسِ :

أحــارِ تَــرَى بَرْقًــا أُرِيــكَ ومِيضَــهُ . . . . (٢)

فَحَذَفَ ألفَ الاستفهام ، وهـو يريـد : " أتَـرَى " ، وقـالوا : أراد " أتُحِبُّهـا " ، وهذا القولُ خطأ فاحشٌ ، إنما يجوز حـذفُ الألِـفِ إذا كـان في الكـلام دليـلُ عليهـا، (٣) وسنفسرُ هذا ونذكرُ الصَّوابَ فيه ، إن شاء ا لله .

قولُه :" تُحِبُّها " إيجابٌ عليهِ غيرُ استفهامٍ ، إنمـا قـالوا : أنـت تُحِبُّهـا ، أي : قـد علمنا ذلك ، فهذا معنى صحيحٌ لا ضرورة فيه .

---

(١)البيت من الخفيف ، وهو من كلمة عمر بن أبـى ربيعـة السـابق تخريجهـا وهـو لـه أيضًـا فـى أمـالى المرتضى ٢٨٩/٢ ، والدرر ٦٣/٣ ، وجمهرة اللغـة ص ٣٣١ ، والخصـائص ٢٨١/٢ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٢٦٧/١، وشرح شواهد المغنى ص ٣٩ ، وشرح المفصل ١٢١/١، ولسان العرب (بهر) ومغنى اللبيب ص ١٥ ، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى ١/ ٣٤٥ ، والكتـاب ١/ ٣١١، وكتـاب اللامـات ص ١٢٤ ، وهمع الهوامع ١/ ١٨٨.

(٢) البيت من الطويل ، وعجزه : كلمع اليدين فى حبى مكلل وهو للأسود بـن يعفـر فـى ديوانـه ص ٥٧ ، وشـرح المفصـل ١/ ٤٦ ، ولسـان العـرب (خلـد) ، (حجـا) ،و نـوادر أبـى زيــد ص ١٦٠ ، ولامرئ القيس فـى ديوانـه ص ٢٤ ، ولسـان العـرب (كلـل) ، وبـلا نسـبة فـى الاشـتقاق ص ٢٤٤، وإصلاح المنطق ص ٤٠٣ ، وأمالى ابن الحاجب ص ٣٢٨ ، وجمهرة اللغة ص ٤٤٢، ٦٥٧ ، ١٠٣٧.

(٣) قال محقق (س) : قال أبو الوليد الوقشى " قوله ":وقالو أراد أتحبها وهذا القول خطأ" بل قولـه هـذا هو الخطأ ، وما حكوه من حذف الألف دون دليل فى اللفظ عليها إلا بما يعطيه معنى الكـلام معـروف لهم ، قال حضرمى بن عامر الأسدى يرد على من عَيَّره أنه فرح بموت أخيه وميراثه :

أفرح أن أرزأ الكرام وأن أورث ذوصًا شصًا نبلاً ": اهـ

عن شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٤/١-٣٥.

وقال ابن السيد فيما كتبه على هامش الكامل :"أكثر ما تحذف ألـف الاسـتفهام إذا كـان بعدهـا "أم " لأن " أم " تدل عليها ، فإذا لم تكن فى الكلام لم يجز عند أكثر النحويـين ،وهـذا هـو الـذى أراد أبـو العباس المبرد ، وقد جاء فى الشعر دون ذكر "أم" قال الشاعر :

أفرح أن أرزأ الكرام ... البيت " اهـ عن شرح أبيات مغنى اللبيب ٣٥/١.

وأمَّا قول امرئ القيسِ فإنَّما جازَ لأنَّه جَعَلَ الألِفَ التي تكونُ في الاستفهام تنبيهًا للنِّداء ، واسْتَغْنَى بها ، ودَلَّتْ على أنَّ بعدها ألفًا مَنْويَّةً فحُذِفَتْ ضرورةً ؛ لِدلالةِ هذه عليها ، ونظيرُ قول امرئ القيس " أحَارِ تَرَى بَرْقًا " فاكتفى بالألفِ عن أن يُعِيدَها في " تَرَى " قولُ ابنِ هَرْمَةَ:

وَلا أرَاها تَزَالُ ظالمةً تُظْهِرُ لي قَرْحَةً وتَنْكَؤُها[(١)]

اسْتَغنى بـ" لا " الأولى عن إعادتها [(٢)]،كما قال التَّميميُّ ،وهو اللَّعِينُ المِنْقَريُّ[(٣)] .

لَعَمْرُك ما أدْرِي وإنْ كُنْتُ دَارِيًا شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابنُ مِنْقرِ؟[(٤)]

---

(١) البيت من المنسرح ، وهو لابن هرمة فى ديوانه ص ٥٦ ، وخزانة الأدب ٩/٢٣٧ ، والدرر ٢/٤٧، وشرح شواهد المغنى ص ٨٢٠ ، ٨٢٦ وبلا نسبة فى مغنى اللبيب ص ٣٩٣، وهمع الهوامع ١/١١١، ٢٤٨.

(٢) رد ابن السيد ما قال المبرد ودفع البغدادى ما رد به عليه. انظر شرح أبيات مغنى اللبيب ٦/٢٢١-٢٢٢

(٣)قال محقق (س) نسب البيت فى مطبوعة الكتاب ١/٤٨٥للأسود بن يعفر، وقال السيرافى :"وفى نسخة عتيقة من الكتاب قال أوس بن حجر ، بدل الأسود بن يعفر ". قال البغدادى :" ونقل أبو الوليد الوقشى عن البيان للجاحظ فيما كتبه على كامل المبرد أنه قال : ذكروا أن شعيث بن سهم بن محرز بن حزن أغير على إبله فأتى أوس بن حجر يستنجده فقال أوس : أو خير من ذلك أحضض لك قيس بن عاصم ، وكان يقال : إن حزن بن الحارث هو حزن بن منقر فقال أوس :

سائل بها مولاك قيس بن عاصم فمولاك مولى السوء إن لم يغير

لعمرك ما أدرى أمن حزن محرز شعيث بن سهم أم الحزن ابن منقر " اهـ .

انظر البيان والتبيين ٤/٤٠-٤١وفى حكاية كلامه تصرف .

(٤)البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه ص٣٧ ، وخزانة الأدب ١١/ ١٢٢، وشرح التصريح ٢/ ١٤٣،وشرح شواهد المغنى ص ١٣٨،والكتاب ٣/١٧٥ ، والمقاصد النحوية ٤/١٣٨ ولأوس بن حجر فى ديوانه ص ٤٩،وخزانة الأدب ١١/ ١٢٨،وللأسود أو للعين المنقرى فى الدرر ٦/ ٩٨،وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٣/ ٣٧٢،وشرح الأشمونى ٢/ ٤٢١،ولسان العرب(شعث) والمحتسب ١/ ٥٠، ومغنى اللبيب ١/ ٤٢، والمقتضب ٣/ ٢٩٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٢.

وسيأتى البيت ، ولم يسم التميمى ثمة .

يريدُ " أشُعَيْثُ " ، فدلَّت " أمْ " على ألفِ الاستفهامِ ، وقال ابنُ أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ ما أدْري وإنْ كنتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بثمانِ[1]

مثلُ ذلك ، وبيتُ الأخْطَلِ فيه قَوْلَانِ ، وهو :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبَابِ خيالا[2]

أراد : " أكَذَبَتْكَ عَيْنُكَ " ، كما قُلْنَا فيما قَبْلَه ، وليس هذا بالأَجْوَدِ ، ولكنّه ابْتَدَأَ مُتَيَقّنًا ثم شَكَّ ، فأدْخَل " أمْ " كقولك : " إنَّها لإبَلٌ " ثمَّ تَشُكُّ فتقول : أمْ شاءٌ " يا قَوْمِ .

وقولُه:" قلت بهْرًا " يكونُ على وجهين : أحدهما : حُبًّا بَهَرَني بَهْرًا أي مَلأَني، ويقال للقمر ليلة البدر " باهرٌ " أي : يَبْهَرُ النُّجُومَ:أي يَمْلَؤها،كما قال ذو الرّمة [3]:

. . . . كَمَا يَبْهَرُ البَدْرُ النُّجُومَ السَّوَارِيَا

وقال الأعشى[4] :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٢٦٦ ، والأزهية ص ١٢٧ ، وخزانة الأدب ١١/١٢٢، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٢، والدرر ٦/١٠٠، وشرح أبيات سيبويه ٢/١٥١، وشرح شواهد المغنى ١/ ٣١، وشرح المفصل ٨/١٥٤، والكتاب ٣/ ١٧٥، ومغنى اللبيب ١/ ١٤، والمقاصد النحوية ٤/١٤٢، وبلا نسبة فى جواهر الأدب ص٣٥، والجنى الدانى ص ٣٥، ورصف المبانى ص٤٥، وشرح ابن عقيل ص ٤٩٦، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٢٠، والصاحبى فى فقه اللغة ص ١٨٤ ، والمحتسب ١/ ٥٠ ، والمقتضب ٣/ ٢٩٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٢.

(٢) البيت من الكامل ، هو للأخطل فى ديوانه ص ٣٨٥، والأزهية ص ١٢٩ ، وخزانة الأدب (٦/٩،١٠،١٢،١٩٥) ،(١١/١٢٢) ،(١٣/١٣٣) ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٦٧وشرح التصريح ٢/١٤٤، وشرح شواهد المغنى ١/١٤٣ ، والكتاب ٣/١٧٤ ولسان العرب (كذب) ،(غلس) (أمم) ومغنى اللبيب ١/٤٥ ، وتاج العروس (غلس) ، (أمم) ، والمقتضب (٣/٢٩٥) الأغانى ٧/٧٩، والصاحبى ص ١٢٥.

(٣) ديوانه ق ٤٣/٣٦ج ٢/١٣١٥.

(٤) البيت لأعشى ميمون من رائية له فى الصبح المنير فى شعر أبى بصير ص ١٠٦.

حَكَّمْتُمُــوهُ فَقَضَــى بَيْنَكُــمْ   أَبْلَــجُ مِثْــلُ القَمَــرِ البَــاهِرِ

والوجهُ الآخرُ : أن يكونَ أرادَ " بَهْرًا لكم " أي : تبًّا لكم حيثُ تلومُونَنِـي على هذا ، كما قال :

تَفَـاقَدَ قَوْمِـي إِذْ يَبِيعُـونَ مُهْجَتِـي   بِجارِيـةٍ بَهْـرًا لهـم بَعْدَهَـا بَهْـرَا[1]

وقولُه :   عَدَدَ النَّجمِ والحَصى والترابِ

فيه قولانِ : أحدُهما : أنه أراد بالنَّجم:النجوم ، ووَضَعَ الواحدَ في موضعِ الجمع ، لأنه للجنس ، كما تقول : أَهْلَكَ الناسَ الدِّرْهَـمُ والدِّينَـارُ ، وقـد كَـثُرَتِ الشَّـاةُ والبعـيرُ ، وكمـا قـال الله جـلَّ وعـزَّ : ﴿ إِنَّ الإِنْسَـانَ لَفِـي خُسْـرٍ . إِلا الَّذِيـنَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ ﴾[2] وقال الشاعر :

فبـاتَ يَعُـدُّ النَّجـمَ في مُسْـتَحِيرَةٍ   سَرِيعٍ بـأيدي الآكِلِينَ جُمُودُهـا[3]

يعني النجومَ ، ويعني بالمستحِيرة إهالةً .

والوجهُ الآخر : أن يكون النجمُ : ما نَجَمَ من النَّبْتِ ، وهو ما لم يَقُمْ على ساقٍ ، والشجر ما قام على ساق ، واليَقْطِينُ ما انتشر على وجـه الأرضِ ، قـال الله عـزَّ وجـلَّ : ﴿ وَ النَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾[4] وقال الحارثُ بـنُ ظـالمٍ للأَسْـوَدِ بـن المُنْـذِرِ بـن مـاء السماء :

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لابن ميادة في ديوانه ص ١٣٥، وأساس البلاغة (بهر) ، وإصلاح المنطق ص ١٣٠ ، والأغاني (٢/٢٣٧) ، وأمالي المرتضى (١/٣٤٦) ، والإنصاف ١/ ٢٤١، والحماسة البصرية ٢/١١١، والكتاب ١/ ٣١١، واللامات ص ١٢٣، ولسان العرب (فقد) ،(بهر)، والمقاصد النحوية ١/٥٢٤، وليزيد بن مفرغ في ملحق ديوانه ص ٢٤٣، وبلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ١/ ٢٦٧.

(٢) سورة العصر :٢-٣.

(٣) البيت من الطويل ، وهو للراعي النميري في ديوانه ص ٩٢، ولسان العرب (نجم)، وتاج العروس (نجم) ،والمعاني الكبير ص٣٧٥، والأزمنة والأمكنة ١/١٨٥، وبلا نسبة في لسان العرب (نجم) ، وتهذيب اللغة ١١/١٢٧.

(٤) سورة الرحمن :٦.

أخُصَيِّيْ حِمَارٍ بـاتَ يَكْـدُمُ نَجْمَـةً		أَتُؤْكَـلُ جـاراتي وجـارُكَ سَـالِمُ[1]

* * *

ومن طريف شعره قوله [2]:

فلمّا فَقَدْتُ الصَّوْتَ منهـم وأُطْفِئَـتْ		مَصَـابِيحُ شُـبَّتْ بالعِشَـاءِ وَأَنْـؤُرُ
وغـابَ قُمَـيْرٌ كُنْـتُ أَرْجُـو غُيُوبَـهُ		ورَوَّحَ رُعْيَـانٌ ونَـوَّمَ سُـمَّرُ
ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ أقبلتُ مِشْيَةَ الـ		ـحُبَابِ ورُكْنِـي خِيفَـةَ القَـوْمِ أَزْوَرُ
فَحَيَّيْـتُ إِذْ فَاجَأْتُهـا فتَلَهَّفَـتْ		وكـادَتْ بمَكْتُـوم التَّحِيَّـةِ تَجْهَـرُ
وقـالت ــ وعَضَّتْ بالبَنَـانِ ــ فَضَحْتَنِـي		وأنـتَ امْـرُؤٌ مَيْسُـورُ أَمْـرِكَ أَعْسَـرُ
أَرَيْتَـكَ إِذْ هُنَّـا عليـك ألم تَخَـفْ		رَقِيبًـا وحَوْلِـي مـن عَـدُوِّكَ حُضَّـرُ
فـوا لله مـا أَدْرِي أَتَعْجِيـلُ حاجَـةٍ		سَرَتْ بِـكَ أَمْ قَـدْ نـامَ مـن كنـتَ تَحْذَرُ
فقلتُ لهـا : بـل قـادَنِي الشَّوْقُ والهَـوى		إليـك ومـاعين مـن النـاس تنظـر

وفي هذا الشعر :

فيـالك مـن ليـل تقـاصر طولـه		وماكـان ليلـى قبـل ذلـك يقصـر
ويـالك مـن ملهـى هنـاك مجلـس		لنـا لم يكـدره علينـا مكـدر
يمج ذكـى المسـك منهـا مفلـج		رقيـق الحواشـى ذو غـروب مؤشـر
يـرف إذا تفـتر عنـه كأنـه		حصـى بـرد أو أقحـوان منـور
وترنـو بعينيهـا إلى كمـا رنـا		إلى ربـربٍ وسـط الخميلـة جـؤذر
فلمـا تقضـى الليـل إلا أقلـه		وكـادت تـوالى نجمـه تتغـور
أشـارت بـأن الحى قـد حـان منهـم		هبـوب ولكـن موعـد لـك عـزور

(١) البيت من الطويل ، له فى لسان العرب (نجم) ، (خصا) ،تاج العروس (نجم)، بلا نسبة فى تهذيب اللغة ١١/١٢٩.

(٢) الأبيات من الطويل ، وهى فى ديوانه ص ٩٦وما بعدها مع اختلاف فى الرواية .

فمــا راعنــي إلا منــاد برحلــةٍ وقــد لاح مفتــوق مــن الصبــح أشــقر
فلمـا رأت مــن قــد تثــور منهــم وأيقــاظهم قــالت : أشــر كيــف تــأمر
فقلــت : أبــاديهم فإمــا أفوتهــم وإمــا ينــال الســيف ثــأرا فيثــأر
فقــالت : أتحقيقًــا لمــا قــال كاشــح علينــا ، وتصديقًــا لمــا كــان يؤثــر!
فــإن كــان مــالابد منــه فغــيره مــن الأمــر أدنــى للخفــاء وأســتر :
أقــصُّ علــى أختــي بــدء حديثنــا ومــالى مــن أن تعلمــا متــأخر
لعلهمــا أن تبغيــا لــك مخرجًــا وأن ترحبــا ســربا بمــا كنــت أحصــر
فقالت لأختيها : أعينـا علـى فتـى أتــى زائــرا والأمــر للأمــر يقــدر
فأقبلتــا فارتاعتــا ثــم قالتــا : أقلــى عليــك اللــوم فــالخطب أيســر
يقــوم فيمشــى بيننــا متنكــراً فــلا ســرنا يفشــو ولا هــو يبصــر
فكـان مجنـى دون مـن كنـت أتقـى ثــلاث شــخوص كاعبــان ومعصــر
فلمـا أجزنــا ســاحة الحــى قلــن لى: ألم تتــق الأعــداء والليــل مقمــر !
وقلن : أهذ دأبـك الدهـر سـادرًا أمــا تســتحى أو ترعــوى أو تفكــر!(٣)

قوله :" شُبَّتْ " يقـولُ : أُوقِـدَتْ ، يقـالُ : " شَبَبْتُ " النارَ والحـرْبَ ، أي : أَوْقَدْتُهما .

وقوله :" وأنْؤُرُ " إنْ شِئتَ همَزْتَ ، وإن شئتَ لم تَهْمِـزْ ، وإنما الهمزُ لانضمامِ الواوِ ، وقد مضى تفسيرُ هذا .

وقوله " قُميرٌ " إنما صَغَّره لأنهُ نَاقصٌ عن التَّمامِ ، وهذا في أول الشهر ، وكذلك يُصَغَّرُ في آخر الشهر ؛ لأن النقصانَ فيهما واحدٌ ، قال عَمَرُ :

وقُمَيْرٌ بَـدَا ابْـنَ خَمْسٍ وعِشْرِيـ ـنَ لَـهُ قـالَتِ الفَتَاتَـانِ: قُومـا (٢)

(٣) الأبيات من الطويل ، وهى فى ديوانه ص ٩٦وما بعدها .

(٢)البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٢٣٤، وجمهرة اللغة ٧٩٢، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٦٧٩ ، وبلا نسبة فى الاشتقاق ص ٤٦٩، ولسان العرب (آ).

وقوله :" رُعْيَانٌ " يريدُ جمعَ " الرَّاعي " ومثلُهُ " راكبٌ ورُكْبانٌ " و " فارِسٌ وفُرْسانٌ " .

و " السُّمَّرُ " جمعُ " السَّامِرِ " وهم الجماعةُ يتحدَّثون ليلا .

و " الحُبَابُ " حيَّةٌ بعينِه .

وقوله : ونَفَّضْتُ عَنِّي العَيْنَ " يقول : احترستُ منها وأَمِنْتُها ، و " النَّفَضَةُ " أَمَامَ العَسكرِ : القومُ يتقدَّمون فَيَنْفُضُونَ الطريقَ .

وقوله " أَزوَرُ " يعني متجافيًا ، يقال " تَزَاوَرَ " فلانٌ : إذا ذهبَ في شِقٍّ .

وقوله: " ذُو غُرُوبٍ " غَرْبُ كلِّ شيءٍ : حَدُّهُ ، وإنما يعني الأسنانَ .

وقوله:" مُؤَشَّر" يقول له " أُشُرٌ " وهو تَشْرِيفُ [1]الأَسْنانِ في قولِ الناس جميعًا ، يقال : لأسنانه " أُشُرٌ " ، فهذا الشائعُ الذائعُ ، وأمَّا " الشَّنَبُ " فهو عندهم جميعًا بَرْدٌ في الأسنان [2]. وحدَّثني الرِّياشِيُّ عن ابنِ عائشةَ قال : أخذَ أبي حَبَّةَ رُمَّانٍ بين إصْبَعَيْه فإذا هي تَرِفُّ [3]، فقال : هذا الشَّنَبُ .

وقولُه : وكَادَتْ تَوالِي نجمِه تَتَغَوَّرُ

" التَّوالِي " : التوابعُ ، و " تَتَغَوَّرُ " " تَغُورُ فَتَذْهَبُ ، وهو مأخوذ من " الغَوْرِ " .

وقوله :

أشارت بأنَّ الحيّ قد حان منهم هبوب . . . .

---

(١) قال الأصمعى :" وفى الأسنان الأشر وهو التشريف الذى يكون فى الأسنان أول ما تنبت " وقال ثابتٌ :" فى الأسنان الأشر وهو التحزيز والتشريف الذى يكون فيها أول ما تنبت ، وإنما يكون ذلك فى أسنان الأحداث ، يقال : أسنان مأشورة ، وقد تؤشر المرأة الكبيرة تشبها بالأحداث ". أنظر خلق الإنسان للأصمعى (الكنز اللغوى ١٩١) والمخصص ١٤٧/١

(٢) هذا قول الأصمعى قال :" وفى الأسنان الشنب وهو برد الأسنان وعذوبة مذاقتها" وقال صاحب العين :" الشنب ماء ورقة فى الأسنان " وقال أبو عبيدة :" هو حدّة الأنياب " وقيل غير ذلك انظر خلق الإنسان للأصمعى الكنز اللغوى (١٩١) ، والمخصص ١٤٨/١، واللسان (شنب) .

(٣) أى تبرق .

يقول : انتباهٌ ، يقال : " هَبَّ " من نومه " يَهُبُّ " ، وقال عمرُو بنُ كُلْثُومٍ (١):

أَلاَ هُبِّـي بِصَحْنِـكِ فَاصْبَحِينَـا . . . .

وقال الآخرُ (٢):

هَبَّتْ تلُومُ ولَيْسَتْ ساعةَ اللاَّحِي هَلا انْتَظَرْتِ بهذا اللَّومِ إصْباحِي

و " عَزْوَر " موضعٌ بعينهِ .

وقوله: " وأيقاظهم " جمع " يَقُظٍ " .

وقوله: " فقالتْ :أَتَحْقِيقًا " أي : أتفعلُ هذا تَحقيقًا ، ومن كلام العرب : أَكُلَّ هذا بُخْلاً ! وذاكَ أنه رآهُ يفعلُ شيئًا أنْكَرَهُ فقال : أَكُلَّ هذا تفعلُ بخلا.

وقوله :" أُبادِيهِمْ " يريد : أُظْهِرُ لهم ، غيرُ مهموزٍ ، يقال: " بَدَا يَبْدُو " غيرُ مهموزٍ : إِذا ظَهر ، و " بَدَأْتُ " به ، مَهْمُوزًا : إِذَا أردتَ بهِ معنى الأوّلِ .

وقوله :" بَدْءَ حديثِنا " ، يريد : أوَّلَ حديثِنا .

وقوله:"وأنْ تَرْحُبا " يريدُ : أن تَتَّسِعَا ، أي تَتَّسِعَ صدورُهما ، من قولهم : فلانٌ " رَحيبُ" الصَّدْرِ .

وقوله: " أَحْصَرُ " أي أَضيقُ به ذَرْعًا ، وقد مضى تفسيره .

وقوله: " مِجَنِّي " يريد : تُرْسِي .

وقوله " ثَلاثُ شُخُوصٍ " فالوجهُ : ثلاثةُ شخوص ، ولكنه لَمَّا قَصَدَ إلى نساءٍ أَنَّثَ على المعنى ، وأبانَ ما أرادَ بقوله : كاعِبَانِ ومُعْصِرُ ". ومثلُه قولُ الشاعِرِ :

فَإِنَّ كِلابًا هذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأنتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبائلِها العَشْرِ (٣)

---

(١) البيت من الوافر ، وهو مطلع معلقته. انظر شرح المعلقات السبع ص٩٤، وشرح المعلقات العشر ص ٩٧ ، وديوانه ص٦٤، وخزانة الأدب ١٧٨/٣ ، وشرح شواهد الشافية ص٢٥١، وشرح شواهد المغنى ١١٩/١، ولسان العرب (مدر)، (ندر) ،(صحن).

وعجزه: ولاتبقى خمور الأندرينا .

(٢) هو أوس بن حجر أو عبيد بن الأبرص . انظر ديوان أوس ص١٤، ديوان عبيد ص٥٢وانظر للكلام على نسبته سمط اللآلى ٤٣٩ ، وطبقات فحول الشعراء ٩٢ .

فقال:" عَشْرُ أَبْطُنٍ " ؛ لأنَّ البطنَ قبيلةٌ ،وأبانَ ذلك في قوله:"من قبائِلِهـا العَشْـرِ"، وقال الله جلَّ وعزَّ : ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1] ؛لأن المعنَى حسناتٌ.

ويُرْوَى أنَّ يزيدَ بنَ معاويةَ لَمَّا أراد توجيهَ مُسْلمِ بن عُقْبَة المُرِّيِّ إلى المدينـةِ اعـترضَ الناسَ، فمرَّ به رجلٌ من أهل الشأم معه تُرْسٌ قبيحٌ ، فقال له : يا أخا أهـلِ الشـأمِ ! مِجَـنُّ ابن أبي ربيعةَ أحسنُ من مِجَنِّكَ ! يريدُ قولَ ابنِ أبي ربيعة :

فكـانَ مِجَنِّـي دونَ مَـنْ كنـتُ أَتَّقِـي ثلاثُ شـخوصٍ كاعِبَـانِ ومُعْصِـرُ[2]

وقولـه " أمـا تَسْتَحِي " يريـد " تَسْتَحْيِي " ولـه تفسـيرٌ يَبْعُـدُ في العربيـة قليـلاً ، وسنذكره بعد ذا ، إن شاء الله .

* * *

(٣) البيت من الطويل ، وهو للنواح الكلبى فى الدرر ١٩٦/٦، والمقاصد النحوية ٤٨٤/٤، وبلانسبة فى الأشباه والنظائر ١٠٥/٢، ٥/ ٤٩ ، وأمالى الزجاجى ص ١١٨ ،والإنصـاف ٧٦٩/٢ ، وخزانة الأدب ٣٩٥/٧ ، والخصـائص ٤١٧/٢، وشـرح عمـدة الحـافظ ص ٥٢٠ ، والكتـاب ٣/ ٥٦٥ ، وشرح الأشمونى ٦٢٠/٣ ولسان العرب (كلب) ، و(بطن) ، والمقتضب (١٤٦/٢) ، وهمع الهوامع (١٤٩/٢)

(١) سورة الأنعام : ١٦٠

(٢) البيت من الطويل ، وهو لعمـر بـن أبـى ربيعـة فـى كلمتـه السـالفة ، والأشـباه والنظـائر ٤٨/٥ ،١٢٩، والأغـانى ٩٠/١ ، وأمـالى الزجـاجى ص ١١٨ ، والإنصـاف ٧٧٠/٢ ، وخزانـة الأدب (٣٢١،٣٢٠/٥) ،(٣٩٤/٧، ٣٩٦ ، ٣٩٨) ، والخصـائص ٢/ ٤١٧ ، شـرح أبيـات سـيبويه ٢/ ٣٦٦ وشرح التصريح ٢/ ٢٧١ ، وشرح شـواهد الإيضـاح ص ٣١٣ ، والكتـاب ٥٦٦/٣، ولسـان العرب شخص ، والمقاصد النحوية ٤/ ٤٨٢ ، وبلا نسبة فـى الأشـباه والنظـائر ٢/ ١٠٤ ، وأوضـح المسالك ٢٥١/٤، وشرح عمدة الحافظ ص ٥١١، وعيون الأخبـار ٢/ ١٧٤ ، والمقتضـب ٢/ ١٤٦ ،والمقرب ١/ ٣٠٧ ، وشرح الأشمونى ٣/ ٦٢٠ ،وشرح التصريح ٢ر ٢٧٥ .

باب

قال أبو العباس حُدِّثْتُ أَنَّ عُمَرَ الوَادِيَّ قال : أقبلتُ من مكةَ أُريدُ المدينةَ ، فجعلتُ أَسِيرُ في صَمْدٍ من الأرضِ ، فسمعتُ غناءً مِنَ القَرارَةِ لم أَسمعْ مثلَه ، فقلتُ : وا للهِ لأَتَوَصَّلَنَّ إليه ولو بذَهاب نفسي ، فانحدرت إليه ، فإذا عبدٌ أَسْوَدُ ، فقلتُ له : أَعِدْ عليَّ ما سمعت فقال لي : وا للهِ لو كان عندي قِرًى أَقْرِيكَهُ ما فَعَلْتُ ، ولكنيِّ أَجْعَلُه قِرَاكَ ،فإني وا للهِ رُبَّما غَنَّيْتُ هذا الصوتَ وأنا جائعٌ فأشْبَعُ ، وربَّما غَنَّيْتُه وأنا كَسْلانُ فأَنْشَطُ ، وربما غَنيته وأنا عطشان فأرْوَى ، ثم انبرَى يُغَنِّيني :

وكُنْتُ إذا ما زُرْتُ سُعْدَى بأَرْضِها ... أَرَى الأَرْضَ تُطْوَى لي ويَدْنُو بَعِيدُها
مِنَ الخَفِرَاتِ البِيضِ وَدَّ جَلِيسُها ... إذا ما انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لو تُعِيدُهَا[1]

قال عمرٌ ، فحفظتُه عنه ، ثم تَغَنَّيْتُ به على الحالاتِ التِي وَصَفَ ، فإذا هو كما ذكَرَ .

* * *

وتَحَدَّثَ الزُّبَيْرِيُّونَ عن خالدِ صَامَّةَ بأَنَّهُ كان من أحسن الناس ضربًا بعود قال : فقدمت على الوليد بن يزيد ، وهو فى مجلس ناهيك به مجلسًا! فألفيته على سريره ، وبين يديه معبد ، ومالك بن أبى السمح وابن عائشة ، وأبو كامل غزيل الدمشقى ، فجعلوا يفنون ، حتى بلغت النوبة إلى فغنيته :

سَرَىَ هَمِّي وهَمُّ المَرْءِ يَسْرِي ... وغابَ النَّجْمُ إلاقِيدَ فِتْرِ
أُراقِبُ في المَجَرَّة كلَّ نَجْمِ ... تَعَرَّض أَوْ عَلَى المَجْراةِ يَجْرِي
لِهَمِّ ما أَزالُ له قَرِينًا ... كأنَّ القَلْبَ أُبْطِنَ حَرَّ جَمْرِ
علَى بَكْرٍ أَخِي فَارَقْتُ بَكْرًا ... وأَيُّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ ؟!

---

(١) البيتان من الطويل ، وهما لكثير عزة فى ديوانه ص ٢٠٠ ، وله أو لذى الرمة فى تزيين الأسواق ١/ ١٢٥، ولذى الرمة فى ملحق ديوانه ص ١٨٦٥ ، وبلا نسبة فى تاج العروس (حدث)

فقال لي : أَعِدْ يا صامُّ ! ففعلتُ ، فقال لي : مَنْ يقولُ هذا الشعرَ ؟ فقلتُ : هـذا يقولُه عُرْوَةُ بنُ أُذَينة يرثي أخاهُ بَكْرًا ، فقال لي الوليدُ :

" وأَيُّ العَيْش يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرِ "

هذا العيشُ الذي نحنُ فيه ، وا لله لقد تَحَجَّرَ واسِعًا على رَغْمِ أَنْفِهِ !!

وحُدِّثْتُ أن سُكَيْنةَ بنتَ الحسين أُنْشِدَتْ هذا الشعرَ ، فقالت : ومَنْ بَكْرٌ ؟ فوُصِفَ لها ، فقالت أَذَاكَ الأُسَيِّدُ الذي كان يَمرُّ بنا ؟ وا لله لقد طابَ كلُّ شيءٍ بعدَه حتى الخبزُ والزَّيْتُ !!

ورَوى أصحابُنا [1] أنَّ يزيدَ بنَ عبد المِلكِ ـ وأُمُّهُ عاتِكَةُ بنتُ يزيدَ بنِ معاوية ، وإليها كان يُنْسَبُ ـ قال يَوْمًا : يقال : إنَّ الدنْيا لم تَصْفُ لأحدٍ يومًا قطُّ ، فإذا خَلَوْتُ يومي هذا فاطْوُوا عَنِّي الأخبارَ ، ودَعُوني ولَذَّتي وما خَلَوْتُ له ، ثم دعا بِحَبَابَةَ ، فقال : اسْقِيني وغَنِّينِي ، فَخَلَوَا في أطيب عَيْشٍ ، فتناولتْ حَبَابَةُ حَبَّةَ رُمَّانٍ ، فوضعتها في فيها ، فَغَصَّتْ بها ؛ فماتتْ ، فَجزِعَ يزيدُ جَزَعًا أَذْهَلَهُ ومَنَعَ مِنْ دَفْنِهَا ، حتى قال له مشايخُ بني أُمَيَّةَ : إن هذا عيبٌ لا يُسْتقالُ ، وإنما هذه جيفةٌ ! فأَذِنَ في دَفْنِها ، وتَبِعَ جِنَازَتَها ، فلمَّا وَارَاها قال : أَمْسَيْتُ وا للهِ فيكِ كما قال كُثَيِّر :

فإنْ تَسْلُ عَنْكِ النَّفْسُ أو تَدَعِ الهوى ... فَبالْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكِ لا بالتَّجَلُّدِ
وكلُّ خَلِيلٍ راءَنِي فهو قائلٌ ... مِنَ اجْلِكِ هذا هَامَةُ اليومِ أو غَدِ [2]

فَعُدَّ بينَهما خمسةَ عشرَ يومًا .

وقوله " رَاءَنِي " يريد " رَآنِي " ولكنه قَلَبَ ؛ فَأَخَّرَ الهمزةَ ، ونظيرُ هذا من الكلامِ قولُهم " قِسِيٌّ " في جمعِ " قَوْسٍ " وإنما الأصل " قُوُوسٌ " ولكنّه لَمَّا أَخَّرَ الوَاوَيْنِ أَبْدَلَ منهما يَاءَيْنِ ، كما يجب في الجمع ، تقولُ " دَلْوٌ ودُلِيٌّ " و " عاتٍ وعِتِيٌّ " وإن

---

(١) الخبر فى الأغانى ١٥/١٣٩-١٤٠

(٢) البيتان من الطويل ، وهما له فى ديوانه ص ٤٣٥ ، ولسان العرب هوم ،(رأى) ، والكتاب (٤٦٧/٣) ، والأغانى (١٥/١٤٠)

شئتَ قلتَ " عِتِيٌّ " و " ودِلِيٌّ " من أجل الياءِ ، فإنْ كن " فُعُولٌ " لواحدٍ قلتَ " عُتُوٌّ " ويجوز القلبُ ، والوجه في الواحدِ إثباتُ الواوِ ، كما تقولُ " مَغْزُوٌّ " و " مَدْعُوٌّ " ويجوز " مَغْزِيٌّ " و " مَدْعِيٌّ " وفي القرآنِ ﴿ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [١]وقال : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا ﴾[٢] وقال : ﴿ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴾[٣] والأصلُ " مَرْضُوَّةٌ " لأنَّه من الواو ، من " الرضوان " . ومن القلبِ قولُهم " طَأْمَنَ " ثم قالُوا " اطْمَأَنَّ " فأخَّرُوا الهمزةَ وقَدَّمُوا الميمَ ، ومثلُ هذا كثيرٌ جدًّا .

وقولُه : هذا هامَةُ اليومِ أوْ غَدِ " يقول مَيِّتٌ في يومه أو في غَدِهِ ، يقالُ : إنَّما فلانٌ"هامة"أي:يَصِيرُ في قبره،وأصلُ ذلك شيءٌ كانت العربُ تقوله، وقد مضى تفسيره .

***

وحدَّثني عبدُ الصمد بنُ المُعَذَّلِ قال : سمعتُ إسحاق بن إبراهيم الموصِلِيَّ يتحدَّثُ قال : حجَجْتُ مع أمير المؤمنين الرشيد ، فلمَّا قَفَلْنَا فنزلنا المدينة آخَيْتُ بها رجلا كان له سِنٌّ ومعرفةٌ وأَدَبٌ ، فكان يُمْتِعُنِي ، فإنِّي ذات ليلةٍ في منزلي إذا أنا بصوته يَسْتَأْذنُ عليَّ، فظننتُ أمرًا قد فَدَحَهُ ففزِعَ فيه إليَّ ؛ فأسرعتُ نحوَ الباب ، فقلتُ :ما جاء بك ؟ فقال: إذَنْ أُخبِرَكَ ، دعاني صديقٌ لي إلى طعامٍ عتيدٍ ،وشرابٍ قد الْتَقَى طَرَفَاهُ ، وشِوَاءٍ رَشْرَاشٍ، وحديثٍ مُمْتِعٍ ، وغِنَاءٍ مُطْرِبٍ ، فأجبته ، وأقمتُ معه إلى هذا الوقتِ ، فأخذتْ مني حُمَيَّا الكأسِ مأْخذَها ، ثم غُنِّيتُ بقولِ نُصَيْبٍ :

برنبَ أَلِمْ قبلَ أن يظعنَ الركبُ … وقُلْ إن تملينا فما ملَّك القَلْبُ[٤]

---

(١) سورة الفرقان :٢١

(٢) سورة مريم :٦٩. وعتيا ضبط بضم العين ، وكسرها والكسر قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم من السبعة وقرأها السبعة بالضم . انظر السبعة لابن مجاهد ٤٠٧، وحجة القراءات ٤٣٩، والكشف لمكى ٨٤/٢، والنشر ٣١٧/٢، والبحر ١٧٥/٦

(٣) الفجر : ٢٨ .

(٤) سبق .

فكدتُ أطيرُ طَرَبًا ، ثم وجدت في الطربِ نَقْصًا إذْ لم يكن معي مَنْ يفهم هذا كما فهمتُه ، ففزِعْتُ إليك لأصِفَ لك هذه الحال ، ثم أَرْجِعُ إلى صاحبي ، وضَرَبَ بَغْلَتَه مُوَلّيًا عَنّي فقلتُ : قِفْ أُكَلِّمْكَ ، فقال : ما بي إلى الوقوفِ عليكَ من حاجةٍ .

* * *

وحدثني غيرَ واحدٍ من أصحابنا عن أبي زيدٍ سعيد بن أَوْسٍ الأنصاري يُسْنِدُهُ (١)، قال : كانت وليمةٌ في أخوالنا ، وهم حَيٌّ يقال لهم بَنُو نُبَيْطٍ من الأنصار ، قال : فحضَرَ الناسُ ، وجاء حَسَّانُ بن ثابتٍ وقد ذهب بصرهُ ، ومعه ابنُه عبدُ الرحمن يَقُودُهُ ، فَلما وُضِعَ الطعامُ وجِيءَ بالثَّرِيدِ قالَ حسانُ لابنه : يا بُنَيَّ ، أَطَعَامُ يَدٍ أَمْ طَعَامُ يَدَيْنِ ؟ فقال: بل طعامُ يدٍ ، فأَكَلَ ثم جِيءَ بالشِّوَاءِ ، فَقَالَ أطعامُ يدٍ أم طعامُ يَدَيْنِ ؟ فقال بَلْ طعامُ يدين، فأمسك ، وفي المجلس قَيْنَتَان تُغَنِّيان بشعر حسانَ :

أُنْظُرْ خَلِيلِي بِبَابِ جِلِّقَ(٢) هَلْ ... تُؤْنِسُ دُونَ البَلْقَاءِ مِنْ أَحَدِ؟ (٣)

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" كان الصواب أن يذكر من أسند إليه هذا الحديث كما نبه عليه غيره ، يقول : يسنده إلى أبى زيد خارجة بن زيد بن أبى زهير الخزرجى حتى لا يتوهم من قوله الآتى : " قال أبو زيد " أنه سعيد بن أوس الأنصارى . وخارجة هذا صحابى قتل يوم أحد وشهد ابنه زيد يوم بدر . هذا وقد روى هذا الحديث الأصبهانى فى أغانيه [١٧/١٦٧-١٧١] يسنده إلى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال : سمعت خارجة بن زيد يقول : دعينا إلى مأدبة فى آل نبيط إلى آخر الحديث " اهـ . رغبة الآمل ٨/٦ . والخبر ذكره الذهبى فى السير (٢/٥٢٠) فى ترجمة حسان ابن ثابت رضى الله عنه وأوله عن خارجة بن زيد قال : كان الغناء يكون فى العريسات ، ولا يحضره شيء من السفة كاليوم ....." وفى سند هذه الرواية ابن أبى الزناد ، لخص حاله الحافظ ابن حجر فى التقريب بقوله : صدوق ، تغير حفظه لما قدم بغداد ".
وفى الأغانى (١٧/ ١٧١) بعد سرد طرق لهذه القصة ...فبكى حسان حتى سدر ثم قال : هذا عمل الفاسق ، أما لقد كرهتم مجالستى ، فقبح الله مجالسكم سائر اليوم ، قام فانصرف ".
(٢) (جلق) : بجيم ولام مشددة مكسورتين " هى دمشق نفسها أو قرية من قراها .
(٣) البيت من المنسرح ، وهو لحسان رضى الله عنه فى ديوانه ص٥٦ ط. ابن خلدون ولسان العرب(عجب) ، (بلق) ، وتاج العروس (بلق) والسير (٢/٥٢٠) والأغانى ١٧/ ١٦٧-١٧١.

قالَ : وحسَّانُ يبكي ، يذكر مـا كـان فيـه مـن صِحَّةِ البصـر والشَّباب ، وعبدُ الرحمن يُومِيءُ إليهما أنْ زيدًا ، قال أبو زيدٍ ، فَلأَعْجَبَني ما أَعْجَبَهُ من أن تُبكِّيا أباهُ !

يقول أبو زيدٍ : عَجِبْتُ ما الذي اشْتَهَى من أنْ تُبَكِّيَا أبـاهُ ؟! وقولـه " أَعْجَبَنِـي " أي : تَركني أَعْجَبُ ، ومثلُه قولُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ :

أَلاَ هَزِئَـــتْ بنـــا قُرَشِيـــ ... ـــةٌ يَهْـــتَزُّ مَوْكِبُهَـــا
رأتْ بـــي شَـــيبةً في الـــرَّأْ ... سِ منِّـــي مَـــا أُغَيِّبُهَـــا
فقـــالتْ : أَبْـــنُ قَيْـــسٍ ذا ؟ ... وبعـــضُ الشَّـــيْبِ يُعْجِبُهَـــا[1]

أي تتعجَّبُ منه .

* * *

وحدثني عبدُ الصمدِ بنُ المُعَذَّلِ قالَ : كان خَلِيلانُ الأُمَوِيُّ يتغنَّى ، ويَـرَى أنَّ ذاك زَائِدٌ في الفُتُوَّةِ ، وكان خَليلانُ شريفًا وذا نِعْمَةٍ واسِعَةٍ ، فحضرَ يومًا منزلَ عُقْبَـةَ بـنِ سَلْمٍ الهُنَائِيِّ ، وهو أميرُ البصرة ، وكان عاتيًا جبارًا ، فلما طَعِمَا وخَلَوَا نَظَـرَ خلِيـلاَنُ إلى عـود موضوع في جانب البيت ، فعلم أنه عرض له به ، فأخذه فتغنى :

بابنـــة الأزدي قلـــبي كئيـــب ... مســتهام عندهـــا مـــا يـــؤوب
ولقـــد لامـــوا فقلـــت : دعونـــي ... إن مـــن تلحـــون فيـــه حبيـــب

فجعل وجه عقبة يتغير ، وخليلان في سهو عما فيه عقبة ، يرى أنه محسن ، ثم فطـن لتغير وجهه ، فعلم أنه كاره لما تغنى به ، فقطع الصوت ، وجعل مكانه .

ألا هزئـــت بنـــا قرشيـــ ... ـــة يهـــتز موكبهـــا

فسرى عن عقبة ، فلما انقضى الصوت وضع خليلان العود ، ووكد الحلف على نفسه ألا يتغنى عند من يجوز أمره عليه أبدًا .

---

(١) الأبيات من مجـزوء الوافـر ، وهـى فـى ديوانـه ص ١٢١ . والأول فـى لسـان العـرب (هـزز) ، والمعانى الكبير ص ١١٧٥، والأغانى ٢٠١/٢١، والمؤتلف والمختلف ص ١٩٧ ، وبلا نسبة فى لسان العرب (وكب) ،وجمهرة اللغـة ص ١٣٢ ، ٣٧٨، والمعـانى الكبـير ص ٤٨٤ . والثـانى فـى لسـان العرب (عجب) ،وتاج العروس (عجب) ؛ والأغانى ٢١/ ٢٠٢.

وحُدِّثْتُ أن رجلا تَغَنَّى بحضرة الرشيد بشعرٍ مُدِحَ به عليُّ بْنُ رَيْطَةَ ، وهو عليُّ ابْنُ أميرِ المؤمنين المَهْدِيّ ، وتَغَنَّاهُ المغني على جهلٍ ، وهو :

قُـل لِعَلِـيٍّ أيَـا فَتَـى العَـرَبِ ... وخَيْـرَ نَـامٍ وخيـرَ مُنْتَسِبِ

أَعْـلاكَ جَـدَّاكَ يـا علـيُّ إذا ... قَصَّـرَ جَـدٌّ في ذِرْوَة الحَسَـبِ[(١)]

ففَتَّشَ عن المغني فوجده لم يَدْرِ فيمن الشِّعرُ ، فبَحَثَ عن أَوَّلِ مَنْ تغنّى به ، فإذا هو عبدُ الرحيم الرَّقّاصُ ، فأمر به فضُرِبَ أربعمائة سوطٍ .

وحُدِّثْتُ أن معاويةَ استمع على يزيد ذاتَ ليلةٍ ، فَسمِعَ مِنْ عندِه غِناءً أَعْجَبَه ، فلما أَصْبَحَ قال ليزيد : مَنْ كان مُلْهِيَكَ البارحةَ ؟ فقال له يزيد : ذاكَ سائِبُ خاثِرٍ ، قال: إذن فَأَخْثِرْ له من العطاء .

* * *

وحدِّثْتُ أنَّ معاويةَ قال لعمرو* : امْضِ بنا إلى هذا الذي قد تَشَاغَلَ باللهو وَسَعَى في هدم مُرُوءَتِهِ حتى نَنْعى عليه ، أي : نعيبَ عليه فِعْلَه ، يريدُ عبدَ الله بنَ جعفرِ بن أبي طالبٍ ، فدخلاَ عليه ، وعنده سائبُ خاثر ، وهو يلقي على جَوارٍ لعبدِ الله ، فأمر عبدُ الله بتَنْحِيَةِ الجواري لدخول معاوية ، وثَبَتَ سائبُ خاثرٍ وتَنَحَّى عبد الله عن سريره لمعاوية ، فرفَع معاوية عَمْرًا فأجلسه إلى جانبه ، ثم قال لعبد الله : أعِدْ ما كنتَ فيه ، فأَمر بالكَراسيِّ فأُلْقِيَتْ وأخرج الجَوَاري ، فتغنّى سَائِبٌ بقولِ قَيْسِ بنِ الخَطيم :

دِيـارُ الـتي كَـادَتْ ونحـنُ عَلَـى مِنًـى ... تَحُـلُّ بِنَـا لـولا نَجَـاءُ الرَّكَـائِبِ[(٢)]

---

(١) البيتان فى الأغانى ٣/٢٦٥.

* نسب المبرد كلاما لا يليق فى هذا الباب لمعاوية وحسان وعطاء بن أبي رباح وسفيان بن عيينة وغيرهم من الجلة ممن هو صحابي له شرف الصحبة ، ووجوب إحسان الظن به ، أو تابعى شهد له بالعلم والفضل،ومثل هذا الذى ذكره لا يجوز التساهل فى قبوله بالنسبة للصحابة خاصة فمن بعدهم.

(٢) تحل بنا : تجعلنا نحل . عن رغبة الآمل ٦/١٣

ومِثْلِكِ قد أصْبَيْتُ لَيسَتْ بكَنَّةٍ[1]   ولا جَارَةٍ ولا حَلِيلَةِ صَاحِبِ[2]

* * *

ورده الجوارى عليه ، فحرك معاوية يديه وتحرك فى مجلسه ، ثم مد رجليه فجعل يضرب بهما وجه السرير! فقال له عمرو : اتئد يا أمير المؤمنين . فإن الذى جئت لتلحاه أحسن منك حالاً وأقل حركة! فقال له معاوية: اسكت لا أبالك ! فإن كل كريمٍ طروب .

* * *

وحُدِّثْتُ من غيرِ وجه أنَّ سفيانَ بن عُيَيْنَةَ قال لجلسائه يومًا : إنِّي أَرَى جارَنا هذا السَّهْمِيَّ قد أَثْرَى وَانْفَسَحَتْ له النِّعْمَةُ ، وصار ذا جاهٍ عند الأمراء ، ووافدًا إلى الخلفاء ، فَمِمَّ ذاكَ ؟ يَعني يحيى بنَ جَامِعٍ ، فقال له جلساؤُه : إنَّه يَصِيرُ إلى الخليفة فيتغنَّى له ، فقال سفيانُ : فيقولُ ماذا ؟ فقال أَحَدُ جُلَسائه : يقول :

أَطُوفُ نَهَارِي مَعَ الطَّائِفِينَ   وأرْفَعُ مِن مِئزَرِي المُسْبَلِ[3]

فقال سفيانُ : ما أحسنَ واللهِ ما قال ! فقال الرجلُ :

وأَسْهَرُ لَيْلِي مَعَ العَاكِفِينَ   وأَتْلُو مِنَ المُحْكَمِ المُنْزَلِ[4]

فقال : حَسَنٌ واللهِ جميلٌ ، قال : إنَّ بعدَ هذا شيئًا ، قال سفيانُ : وما هو؟ قال:

عَسَى فارِجُ الكَرْبِ عَنْ يُوسُفٍ   يُسَخِّرُ لي رَبَّةَ المِحْمَلِ[5]

---

(١) (الكنة) : بفتح (الكاف) امرأة الابن أو الأخ واحدة الكنائن وهذا الجمع نادر كأنهم توهموا فعيلة فجمعوها على فعائل . رغبة الآمل ٦/١٣ ، واللسان (كنن) .

(٢) البيتان من الطويل فى ديوانه ص ٧٧ ، والأول فى خزانة الأدب ٢٧/٧ ، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٤٨ ، ولسان العرب (حل) ، وبلا نسبة فى الأزمنة والأمكنة ١/ ٢٧٨ ، وجواهر الأدب ص ٤٥.

(٣) البيت من المتقارب وهو لإسماعيل بن جامع فى الأغانى ٦/ ٣٠٨ .

(٤) انظر ما سبق .

(٥) انظر ما سبق .

فَزَوَى سفيانُ وجهَهُ ، وأومأ بيدِه أَنْ كُفَّ ، وقال : حلالاً حلالاً !!

* * *

ولَقِيَ ابنُ أَبْجَرَ(١) عَطَاءَ بنَ أبي رباحٍ وهو يطوفُ ، فقال:اسمعْ صوتًا للغريض! فقال له عَطاءٌ : يا خَبيثُ ! أفي هذا الموضِع ؟! فقال ابنُ أَبْجَرَ : وَرَبِّ هذه البَنِيَّةِ لَتَسْمَعَنَّه خُفْيَةً أو لأُشِيدَنَّ به ! فوقف له ، فَتَغَنَّى :

عُوجِي علينا رَبَّةَ الهَوْدَجِ ... إنَّكِ إلا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
أَنِّي أُتيحَتْ لي يَمانِيَةٌ ... إحْدى بني الحارثِ من مَذْحِجِ
نَلْبَثُ حَوْلاً كاملاً كلَّهُ ... لا نَلْتَقِي إلا على مَنْهَجِ
في الحجِّ إن حَجَّت ، ومَاذا مِنًى ... وأَهْلُهُ إنْ هِيَ لَمْ تَحْجُجِ ؟!(٢)

فقال عطاءٌ : الكثيرُ الطَّيِّبُ يا خبيثُ !!

* * *

وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملك مُتَغَنِّيًا في عسكره ، فقال : اطْلبوه ، فجاءوا به ، فقال : أَعِدْ ما تغنيتَ ، فتغنَّى واحْتَفَلَ ، وكانَ سليمانُ مُفْرِطَ الغَيْرَةِ ، فقال لأصحابِهِ : والله لكأنَّها جَرْجَرَةُ الفَحْلِ في الشَّوْلِ(٣)، وما أَحْسِبُ أُنْثَى تسمعُ هذا إلا صَبَتْ ، ثم أَمَرَ بِهِ فخُصِيَ(٤) !

* * *

---

(١) الخبر باختلاف فى الأغانى ١/٣٩٣-٤٠٨و٢/٣٦١-٣٥٩و٣/٣٤٣ .

(٢) الأبيات من السريع ، وهى للعرجى.انظر المصادر السابقة.

(٣)جرجرة الفحل تردد هديره.والشول جمع شائلة وهى من الإبل التى تشول بذنبها للقاح وقد جف لبنها. اللسان (شول) .

(٤) قال على بن حمزة:"ما هكذا الخبر!وقد غير لفظه ومعناه،وهو خبر طويل،وقد ذكرناه فى باب الغيرة من كتاب المناكحات ..."التنبيهات ١٥٣.وانظر رغبة الآمل ٦/١٥،والخبر برواياته فى الأغانى.

وحُدِّثْتُ أنَّ الفرزدق قَدِمَ المدينةَ فنزل على الأحوص بن محمد بن عبدِ الله بن عاصم بن ثابتِ بن أبي الأقْلَحِ ، فقال له الأحوصُ : ألا أُسْمِعُكَ غِناء ؟ فأتاه بمُغَنٍّ فجعل يغنيه ، فكان مما غناه :

أتنسى إذ تودِّعنا سُليمى ... بفرع بَشامَةَ سيقى البشامُ

ولو وجد الحمام كما وجدنا ... بسُلمْانين لاكتأب الحمامُ[1]

فقال الفرزدق، لمن هذا الشعر ؟ قالوا : لجرير ، ثم غناه :

أسرى لخالدةَ الخيالُ ولا أرى ... شيئا ألذَّ من الخيال الطارق

إن البليَّة من تملُّ حديثَه ... فانقع فؤادك من حديث الوامقِ[2]

فقال : لمن هذا الشعر ؟ فقيل : لجرير ، ثم غناه :

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا ؟[3]

فقال : لمن هذا الشعر ؟ فقيل : لجرير ، فقال الفرزدق : ما أحوجه مع عفافه إلى خشونة شعرى ، وأحوجنى مع فسوقى إلى رقة شعره !!

* * *

وقال الأحوص يومًا لمعبد: امض بنا إلى عقيلة حتى نتحدث إليها ، ونسمع من غنائها وغناء جواريها. فمضيا، فألفيا على بابها معاذًا الأنصارى ثم الزرقى وابن صائد النجارى. فاستأذنوا عليها جميعًا ، فأذنت لهم إلا الأحوص ، فإنها قالت : نحن على الأحوص غضاب فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم ، فقال :

ضنَّت عقيلةُ لما جئت بالزادِ ... وآثرت حاجة الثاوى على الغادي

فقلت: وا لله لولا أن تقولَ له ... قد باح بالسرِّ أعدائى وحُسَّادى

---

(١)البيتان من الوافر وهما لجرير فى الأغمانى ٢/٢٠٤.

(٢) البيتان من لكامل ،وهما لجرير فى ديوانه صـ ٣٨٩ .

(٣) الأبيات من الكامل وهى لجرير فى ديوانه صـ ٣٨٦ ،وتاج العروس ١٨/٤٥١ (غيض) ،وبلا نسبة فى لسان العرب ٧/٢٠١ (غيض) ،,تهذيب اللغة ٨/١٥٦ ،وتاج العروس ١٨/٤٧٤(غيض) .

قلنا لمنزلها : حييت من طللٍ وللعقيق: ألا حييت من وادى
إنّى جعلتُ نصيبى من مَودتها لمعبد ومُعاذٍ وابن صيَّاد
لابن اللعين [1]الذى يخبى الدخان له وللمغنى رسولِ الزور قَوَّادى
أما معاذ فإني لست أذكره كذاك أجداده كانوا لأجدادى[2]

قال الزبيري : وكان معاذ جلدًا ، فخاف الأحوص أن يضربه ، فحلف معبد ألا يكلم الأحوص ولا يتغنى بشعره فشق ذلك على الأحوص . فلما طالت هجرته إياه رحل نجيبًا له وجعل طلاء فى مذرعٍ فى حقيبة رحله ،وأعد دنانير ، ومضى نحو معبدٍ، فأناخ ببابه ، ومعبد جالس بفنائه ، فنزل إليه الأحوص فكلمه فلم يكلمه معبد ، فقال : يا أبا عباد ، أتهجرنى ؟! فخرجت إليه امرأته أم كردمٍ ، فقالت : أتهجر أبا محمد ؟ وا لله لتكلمنه. قال : فاحتمله الأحوص فأدخله البيت ، وقال : وا لله لارمتُ هذا البيت حتى آكل الشواء وأشرب الطلاء وأسمع الغناء ، فقال له معبد : قد أخزى ا لله الأبعد! هذا الشواء أكلته ، والغناء سمعته ، فأنى لك بالطلاء؟ قال : قم إلى ذلك المذرع ففيه الطلاء ومعه دنانير ، فأصلح بها ما تريد من أمرنا، ففعل فقالت أم كردم لمعبد: أتهجر من إن زارنا أغدر فينا فضلاً ونيلا ،وإن فارقنا خلف فينا عقلاً ونبلا؟- فانصرف الأحوص مع العصر، فمر بين الدارين وهو يميل بين شعبتى رحله .

* * *

وحدثت أن سعد بن مصعب بن الزبير اتهم بامرأة فى ليلة مناحةٍ أو عرس ، وكانت تحته ابنة حمزة بن عبد ا لله بن الزبير، فقال الأحوص-وكان بالمدينة رجل يقال له:"سعد النار":

ليس بسعد النّار من تذكرونه ولكن سعد النار سعدُ بنُ مَصْعَبِ
ألم تر أن القوم ليلة جمعهم بغوه فألفوه لدى شر مركب
فما يبتغى بالشر لادرَّ دَرُّهُ وفى بيته مثل الغزال المربب[3]

(١)(ابن اللعين) : يريد به ابن صياد والمغنى هو معبد

(٢)شعره ق ٤١ص ١١٢.

(٣)الأبيات من الطويل وهى للأحوص فى الأغانى ٤/ ٢٤٠.

فأمر سعد بن مصعب بطعام فصنع،وحمل إلى قباب العرب ، وقال للأحوص –وكان له صديقًا–: تعال نمضِ فنصيب منه ، فلما خلا به أمر به فأوثق ، وأراد ضربه ، فقال له الأحوص : دعني ، فلا وا لله لا أهجو زبيريًّا أبدًا ، فحله ، ثم قال : إني وا لله ما لمتك على مزحك،ولكن أنكرت قولك :

وفي بيته مثل الغزال المربب

وحدثت أن ابن أبي عتيق ذكر له أن المخنثين بالمدينة خُصُوا ،وأنه خُصِي الدَّلال فيهم، فقال : إنا لله ، أما وا لله لئن فُعِل ذلك به لقد كان يحسن :

لمن رَبْعٌ بذاتِ الجيـ ـشِ أمْسَى دارسًا خلقًا[1]

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة يصلي ، فلما كبر سلم ، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: اللهم إنه كان يحسن خفيفه ، فأما ثقيلهُ فلا ، ا لله أكبر !!

* * *

وحدثت أن مدينيًّا كان يصلي منذ طلعت الشمس إلى أن قارب النهار أن ينتصف، ومن ورائه رجل يتغنى وهما في مسجد رسول ا لله ﷺ ؟ فإذا رجل من الشرط قد قبض على الرجل فقال :أترفع عقيرتك بالغناء في مسجد رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ؟!ـ فأخذه ، فانفتل المديني من صلاته ، فلم يزل يطلب فيه حتى استنقذه، ثم أقبل عليه فقال: أتدري لم شفعت فيك ؟ قال : لا، ولكن إخالك رحمتني ، قال : إذن فلا رحمني ا لله!ـ قال : فأحسبك عرفت قرابة بيننا ؟ قال : إذَن فقطعها ا لله قال : فليدٍ تقدمت مني إليك؟ قال : لا وا لله ،ولا عرفتك قبلها ، قال : فخبرني ؟ قال : لأني سمعتك غنيت آنفا فأقمت واوات معبدٍ ، أما وا لله لو أسأت التادية لكنت أحد الأعوان عليك !

والصوت الذي ينسب إلى واوات معبدٍ شعرُ الأعشى الذي يعاتب فيه يزيد بن مسهرٍ الشيباني ،وهو قوله :

هُرَيرة ودِّعها وإن لام لائمُ ... غداة غدٍ أم أنت للبَينْ واجمُ
لَقَدْ كان في حول ثواءٍ ثويتُه ... تُقضَّى لُبانات ويسأمُ سائمُ[2]

---

(١)البيت من مجزوء الوافر وهو للأحوص في الأغاني ٤/ ٢٧٣ .

(٢)البيتان من الطويل ،وهما للأعشى في ديوانه صـ ١٢٧ ،ولسان العرب ١١/ ١٦٤(حلل) والرد على النحاة صـ ١٠٣ ،وشرح أبيات سيبويه ٣٤٨/٢،والكتاب ٢٠٥/٤،وبلا نسبة في لسان العرب ٩٤١/١٤(حرا) ،وجمهرة اللغة صـ ٤٥٨.

قوله : **هريرة ودعها وإن لام لائم**

منصوب بفعلٍ مضمر ، تفسيره " ودعها " كأنه قال :" ودع هريرة" فلما اختزل الفعل أظهر ما يدل عليه ، وكان ذلك أجود من ألا يضمر ، لأن الأمر لا يكون إلا بفعل ، فأضمر الفعل إذ كان الأمر به أحق ، وكذلك " زيدًا اضربه" و" زيدًا فأكرمه " وإن لم تضمر ورفعت جاز ،وليس فى حسن الأول ، وترفعه على الابتداء وتُصيِّر الأمر فى موضع خبره . فأما قول الله جل وعز :﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾ وكذلك: ﴿**الزانية والزانى فاجلدوا كل واحدٍ منهما مائة جلدة** ﴾ فليس على هذا ،والرفع الوجه؛ لأن معناه الجزاء ، لقوله :" الزانية" أى :التى تزنى ، فإنما وجب القطع للسَّرَقِ والجلد للزنا، فهذا مجازاة ،ومن ثم جاز : الذى يأتينى فله درهم ، فدخلت الفاء لأنه استحق الدرهم بالإتيان ، فإن لم ترد هذا المعنى قلت : الذى يأتينى له درهم ، لا غير ، لم يستحق شيئًا، كما تقول : زيد له درهم ، ولا يجوز : زيد فله درهم ، على هذا المعنى ولكن لو قلت: زيد فله درهم ، على معنى : هذا زيد فله درهم ،وهذا زيد فحسن جميل ،جاز ، على أن" زيداً" خبر ، وليس بابتداء ، وللإشارة دخلت الفاء ، وفى القرآن : ﴿ **الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانيةً فلهم أجرهم عند ربهم** ﴾ دخلت الفاء لأن الثواب دخل للإنفاق . وقد قرأتِ القراء: ﴿ **الزانية والزانى فاجلدوا** ﴾ ﴿ **والسارق والسارقة فاقطعوا**﴾ بالنصب ، على وجه الأمر ، والوجه الرفع ، والنصب حسن فى هاتين الآيتين، وما لم يكن فيه معنى جزاء فالنصب الوجه .

* * *

ويروى أن معبدًا بلغه أن قتيبة بن مسلمٍ فتح خمس مداين ، فقال : لقد غنيت خمسة أصواتٍ هن أشد من فتح المداين التى فتحها قتيبة ، والأصوات:

ودِّع هريرةَ إن الرَّكْبَ مُرْتحلُ وهلْ تُطِيْقُ وَدَاعًا أيُّها الرَّجُلُ[(١)]

ومنها قوله :

هُرَيْرةَ ودِّعها وإنْ لامَ لائِمُ غَداةَ غدٍ أمْ أنْتَ للبَينِ واجِمُ[(٢)]

---

(١)البيت من البسيط وهو للأعشى فى الأغانى ١٧٧/٩

(٢)البيت من الطويل وهو للأعشى فى ديوانه صـ ١٢٧ ،ولسان العرب ١٦٤/١١(حلل) ، والرد على النحاة صـ ١٠٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٤٨/٢،والكتاب ٢٠٥/٤ ،وبلا نسبة فى لسان العرب ١٤١/١٤ (جرًا) ، وجمهرة اللغة صـ ٤٥٨ .

ومنها قوله :

رأيـت عرابـةَ الأوسـيَّ يسـمو   إلى الخـيراتِ مُنْقطـعَ القَريْـنِ(١)

ومنه قوله :

وَدِّعْ لبابَـةَ قبـلَ أنْ تـترحَّلا   واسـأل فـإن قليلـه أن تسـألا(٢)

ومنها قوله :

لعمرى لئن شطَّت بِعَثْمَةَ دَارُها   لقد كُنْتُ مِن وشكِ الفِرَاقِ أُلِيْحُ(٣)

أما قوله : " ودع هريرة إن الركب مرتحل "

وقوله : " هريرة ودعها وإن لام لائم "

فللأعشى ، يعاتب فيهما يزيد بن مسهر الشيبانى ، يقول :

أبلـغ يزيـد بنـى شـيبانَ مأْلُكـةً   أبـا ثُبيـتٍ أمـا تنفـكُّ تـأتكلُ

ألسـت منتهيًـا عـن نحـت أثلتنـا   ولست ضائرها مـا أطَّـت الإبـلُ

كنـاطحٍ صخـرة يومًـا ليفلقَهَـا   فلم يَضِرْها وأوهى قَرْنُهُ الوَعِلُ(٤)

ويقول فى الأخرى يعاتبه أيضًا:

يزيد يغضُّ الطَّرفَ دونى كأنما   زوى بين عينيه علىَّ المحاجمُ

فلا ينبَسِطْ من بين عينيك ما انزوى   ولا تلقنـى إلا وأنْفُـكَ راغِـمُ

فأُقْسِـمُ إنْ جـدَّ التقـاطع بيننـا   لِتَصْطَفِقَـنْ يومًـا عليـكَ المـآتمُ

وتُلفَى حصانٌ تنصُفُ ابنة عَمِّها   كما كان يُلْفَى الناصفاتُ الخوادمُ

---

(١)البيت الوافر وهو للشماخ فى ديوانه صـ٣٣٥ ،ولسان العرب ٢٨٤/٨ ،(قطع) ٤٦١/١٣ (يمن) ، وتهذيب اللغة ٢٢١/٨ ،٥٢٣/١٥ ،وكتاب العين ١٣٦/١ وتاج العروس ٤٣/٢٢ (قطع) .

(٢) البيت من الكامل وهو لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ٣٠٠/١ .

(٣) البيت من الطويل وهو لعبيد ا لله بن عبد الله بن عتبة فى الأغانى ٩/ ١٧٣ .

(٤) الأبيات من البسيط وهى للأعشى فى ديوانه صـ١١١.،وشرح التصريح ٦٦/١ ،وتاج العروس (وعل) ،والمقاصد النحوية ٥٢٩/٣ ،وبلا نسبة فى الأغانى ١٤٩/٩،وأوضح المسالك ٢١٨/٣ ،والرد على النحاة صـ ٧٤ وشرح الأشمونى ٣٤١/٢. وشرح شذور الذهب صـ ٥٠١، وشرح ابن عقيل صـ ٤٢١ .

إذا اتصلت قالت : أبَكْـرَ بـنَ وائـلٍ   وبكـرُ سبتْها والأنـوف رَوَاغِـمُ(١)

وأما الشعر الثالث فللشماخ بن ضرار بن مرة بن غطفان ، يقوله لعرابة بن أوس بن قيظى الأنصارى :

رأيــتُ عَرَابَــةَ الأوســيَّ يَسْــمو   إلى الخـــيراتِ منقطـــعَ القريـــن
إذا مـــا رايـــةٌ رفِعـــتْ لمجـــدٍ   تلقاهـــا عرابـــةُ بـــاليمينِ
إذا بغلّتنـــى وحمَلْـــت رَحْلـــى   عَرابَـةَ فاشْـرِقى بـدمِ الوتَـينِ(٢)

والرابع لعمر بن عبد الله بن أبى ربيعة ، يقوله فى بعض الروايات :

وَدِّعْ لُبابــةَ قَبْـــلَ أنْ تـــترَحَّلا   واتســـألْ فـــإنَّ قليلــه أنْ تَسْــألا
امْكُــثْ لِعُمْــرِك ســاعةً فتأنَّهـــا   فعسـى الّـذى بخلَـتْ بِـهِ أَنْ يُبْـذلا
لســنا نُبــالى حــين نَــدركُ حاجــةً   إنْ بــاتَ أو ظَــلَّ المطــىُّ مُعَقَّــلا(٣)

والشعر الخامس لا أعرف قائله .

ولم يتغن معبد فى مدح قط إلا فى ثلاثة أشعار ، منها ما ذكرنا فى عرابة ، ومنهـا قـول عبد الله بن قيس الرقيات فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالبٍ:

تقدتْ بـى الشَّهْباء نحوَ ابـنِ جعفـرٍ   ســواءٌ عليهــا ليلُهــا ونهارُهَـــا(٤)

والثالث قول موسى شهوات فى حمزة بن عبد الله بن الزبير :

حمـــزة المبتـــاع بالمـــالِ الثّنـــا   ويـرَى فـى بيْعِـهِ أنْ قـَدْ غَبَـنْ(٥)

---

(١)الأبيـات مـن الطويـل ، وهـو للأعشـى فـى ديوانـه صـ ١٢٩ ولسـان العـرب ٨/٢٤٤(نقـض) ١٤/٣٦٤(زوى) ،وتهذيـب اللغـة ٨/٣٤٥،١٣/٢٧٦ ، ١٤/١٨١،ومقـاييس اللغـة ٣/٣٤،وكتـاب العين ٥/٥١، ٧/٣٩٦،وتـاج العـروس (نقـض) ، (زوي) ، وبـلا نسـبة فـى لسـان العـرب ، (شـبع) وجمهرة اللاغة صـ ٢٣٧ .

(٢)الأبيات من الوافر وهى للشماخ بن ضرار بن مرة فى الأغانى ٩/١٩٦،١٩٧

(٣)الأبيات من الكامل وهى لعمر بن أبى ربيعة فى الأغانى ١/ ٣٠٠.

(٤)البيت من الطويل وهو لابن قيس الرقيات فى الأغانى ٥/٨٨.

(٥)البيت من الرمل وهو لموسى شهوات فى الأغانى ٣/ ٣٤٥.

كان عبد الله بن قيس الرقيات منقطعاً إلى مصعب بن الزبير ،وكان كثير المدح له ، وكان يقاتل معه ،وفيه يقول :

إنما مصعب شِهابٌ مِنَ اللـــ ـــهِ تَجلتْ عَنْ وَجْهِهِ الظَّلْماءُ
مُلْكُه ملكُ قوةٍ ليس فيهِ جَبُروتٌ مِنْهُ ولا كِبرياءُ
يتقى الله فى الأمورِ وَقَدْ أفـــ ـــلحَ مَنْ كانَ همَّه الاتقاءُ(١)

قال أبو العباس : وله فيه أشعار كثيرة ، فلما قُتل مصعب كان عبد الملك على قتل عبد الله ، فهرب فلحِق بعبد الله بن جعفر ، فشفع فيه إلى عبد الملك ، فشفعه فى أن ترك دمه ، فقال : ويدخل إليك يا أمير المؤمنين فتسمع منه ، فأبى ، فلم يزل به حتى أجابه ، ففى ذلك يقول لعبد الله بن جعفر :

أتيناك نثنى بالذى أنتَ أهلُهُ عليكَ كما أثْنى على الرَّوضِ جارُها
تقدَّت بى الشَّهْباءُ نحوَ ابنِ جعفرٍ سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها
تزورُ فتًى قدْ يعلمُ الناسُ أنَّهُ تجودُ لهُ كف قليلٌ غِرارُها
فوا للهِ لولا أنْ تزورَ ابنَ جعفرٍ لكانَ قليلاً فى دِمَشْقَ قَرارُها(٢)

والشعر الذى مدح به عبد الملك :

عادَ لَهُ مِنْ كثيرةَ الطَّرَبُ فعينهُ بالدُّموعِ تَنْسَكِبُ(٣)

وفيها يقول :

ما نقموا مِنْ بنى أميَّةَ إلْـــ ـــلا أنهُم يحْلُمُونَ إنْ غَضِبوا
وأنَّهمْ مَعْدِنُ الملوكِ فلا تصلُحُ إلا عليهِمُ العربُ
إن الفَنيقَ الَّذى أبوهُ أبو الْـــ ـــعاصى عليهِ الوقارُ والحجُبُ
خليفةُ اللهِ فى رعيتِهِ جفَّتْ بذاكَ الأقلامُ والكتبُ
يعتدل التَّاجُ فوقَ مفرِقهِ على جبينٍ كأنَّهُ الذَّهَبُ(٤)

---

(١)البيت من الخفيف وهو لابن قيس الرقيات فى الأغانى ٥/٨٧

(٢)الأبيات فى الطويل وهى لابن قيس الرقيات فى الأغانى ٥/٨٨.

(٣)البيت من المنسرح وهو لابن قيس الرقيات فى الأغانى ٥/٨٧ ،٩١.

(٤)البيت من المنسرح وهو لابن قيس الرقيات فى الأغانى ٥/٩٠ ، ٩٢، ٩٣، ٩٤ .

فقال له عبد الملك : أتقول لمصعب :

إنمـا مصعـبُ شِـهابٌ مـن اللــــهِ تجلـتْ عَـنْ وَجْهِـه الظّلْمـاءُ

وتقول لى :

يعتـــدلُ التّـــاج فَـــوْقَ مِفْرَقِـــهِ علـى جبيـنِ كأنّـهُ الذّهَـبُ؟

وأما شعر الشماخ فى عرابة فقد مر فى موضعه بحديثه .

وأما الشعر فى حمزة بن عبد الله بن الزبير فإنه لموسى شهواتٍ ،وكان موسى قال لمعبد : أقول شعرًا وتتغنى به ، فما أعطاك من شيء فهو بيننا ! فقال هذا الشعر :

حمــزةُ المبتـــاعُ بالمــــالِ الثنـــا ويُـرَى فـى بيعـه أن قـدْ غَـبِنْ

وهــو إن أعطــى عطــاءً كــاملاً ذا إخـــاءٍ لم يكـــدِّرْهُ بمـــن

وإذا مـــا ســـنة مُجْحفـــة بَـرَتِ المـالَ كَـبَرْى بالسّـفنْ

حَسَـرَتْ عنـه نقيـا عِرْضَـهُ طـاهِرَ الأثـوابِ مـا فيـه دَرَنْ

فأعطاه مالاً ، فقاسمه موسى .

* * *

باب

قال أبو العباس : قال عُتْبَةُ بنُ شَمَّاسٍ :

إنَّ أَوْلَى بالحقِّ في كلِّ حقٍّ ... ثم أَحْرَى بأنْ يكونَ حَقِيقَا

مَنْ أبوه عبدُ العزيزِ بنُ مَرْوا ... نَ ومَنْ كان جَدُّهُ الفَارُوقَا[1]

رَدَّ أَمْوَالَنَا علينا وكانتْ ... في ذُرَى شاهقٍ تفُوتُ الأَنُوقَا

يقولُ هذا الشعرَ في عمرَ بن عبدِ العزيز بن مروانَ ، وأُمُّ عمرَ أمُّ عاصمٍ بنتُ عاصمِ بنِ عمرَ بن الخطاب رحمه ا لله .

و " الأَنُوقُ " الرَّخَمَةُ ، ولا يقال " أَنُوقٌ " إلا للأنثى . ومن أمثال العرب : " هو أَعَزُّ من بَيْضِ الأَنُوق " . وتقول العرب لمن يَطْلُبُ الأمر العَسِيرَ : سألتَني بيضَ الأنوق ، وهو لا يكاد يوجد لبُعْدِ مَطْلَبه وعُسْره؛فإن سأله مُحالا قال:سألْتني الأَبْلَقَ العَقُوقَ، [2] وإنّما هو الذَّكرَ من الخيل ، ويقال : فرسٌ عقوقٌ : إذا حَمَلَتْ فامتلأ بطنُها ، والأبلق العقوق مُحالٌ .

وقال جرير يمدحُ عمرَ بن عبد العزيز :

ما عَدَّ قومٌ كأجداد تَعُدُّهُمُ ... مَرْوانُ ذو النُّورِ والفارُوقُ والحَكَمُ

أَشْبَهْتَ من عُمَرَ الفاروقِ سِيرَتَهُ ... فاقَ البَرِيَّةَ وائْتَمَّتْ به الأُمَمُ

تدعو قُرَيْشٌ وأنصارُ الرَّسُولِ له ... أَن يُمْتَعوا بأَبِي حَفْصٍ وما ظَلَمُوا[3]

وفيه يقولُ أيضًا :

يَعُودُ الحِلْمُ منكَ على قُرَيشٍ ... وتَفْرُجُ عنهمُ الكُرَبَ الشِّدَادَا

وقد أَمَّنْتَ وحْشَهُمُ بِرِفْقٍ ... ويُعْيِي النّاسَ وَحْشُكَ أن يُصادَا

وتَدْعُو ا لله مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى ... وتَذْكُرُ في رَعِيَّتِكَ المَعَادَا[4]

---

(١) الأبيات من الخفيف ،وهى لعتبة بن شماس فى لسان العرب (فرق) ، وتاج العروس (فرق) .

(٢) انظر المستقصى ٢/٢٢٢، واللسان (أنق) .

(٣) الأبيات من البسيط ،وهى لجرير فى شرح ديوانه ص ٣٨٤ . ط. دار الكتب بيروت

(٤) الأبيات من الوافر ، وهى لجرير فى شرح ديوانه ص ١٠٥ .ط.دار الكتب بيروت .

وقال أيضًا ـ وكان ابنُ سَعْدٍ الازدي قد تَولَّى صَدَقاتِ الأعرابِ وأعطياتهم ، فقال جريرٌ يشكوه إلى عمرَ بن عبد العزيز ـ :

إنَّ عِيَالِي لا فَوَاكِهَ عِنْدَهُم ... وعندَ ابنِ سَعْدٍ سُكَّرٌ وزَبِيبُ
وقد كان ظَنِّي بابنِ سَعْدٍ سَعادةً ... وما الظنُّ إلا مُخْطِئٌ ومُصيبُ
فإنْ تُرْجِعوا رِزْقي إليَّ فإنَّه ... متاعُ لَيالٍ والأَدَاءُ قَريبُ
تَحَنَّى العظامُ الراجفاتُ من البِلَى ... وليس لداءِ الرُّكبتين طبيبُ(١)

وفيه أيضًا يقول لَمَّا نُعِيَ :

نَعَى النُّعَاةُ أميرَ المؤمنين لنا ... يا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بيتَ اللهِ واعتَمَرا
حُمِّلْتَ أمرًا جَسيمًا فاضْطَلَعْتَ بهِ ... وقُمْتَ فيه بحقِّ اللهِ يا عُمَرَا
فالشَّمْسُ طالعةٌ ليستْ بكاسِفَةٍ ... تَبْكي عليكَ نُجومَ اللَّيْلِ والقَمَرَا(٢)

قولُه " يا عمرَا " نُدْبَةٌ ، أراد " يا عُمَراهْ " وإنَّما الألِفُ للنُّدبة وحدَها ، والهاءُ تزادُ في الوقف لخفاءِ الألف ، فإذا وصَلْتَ لم تَزِدُها ، تقولُ :" يا عمرًا ذَا الفضلِ " فإذا وقفتَ قلتَ : " يا عُمَرَاه " فحذَفَ الهاءَ في القافية لاستغنائِه عنها .

وأمَّا قولُه : " نجومَ الليل والقمرَا " ففيه أَقَاوِيلُ كلُّها جيدٌ : فمنها : أنْ تَنْصِبَ " نجومَ الليل والقَمَر"بـ " كاسفةٍ " يقولُ : الشمسُ طالعةٌ ليست بكاسفةٍ نجومَ الليلِ والقمرَ ، يقولُ : إنما تكسفُ النجومَ والقمرَ بِإفْراطِ ضيائِها ، فإذا كانتْ من الحُزْنِ عليه قد ذَهَب ضِياؤُها ظهرتِ الكواكبُ . ويقال : إنَّ الغُبَارَ يوم حَلِيمةَ سَدَّ عَيْنَ الشمسِ فظهرت الكواكبُ المُتَبَاعِدَةُ عن مَطْلِعِ الشمسِ ، ويومُ حَلِيمةَ هو اليومُ الذي سار فيه المُنْذِرُ بنُ

---

(١) الأبيات من الطويل وهى لجرير فى ديوانه ص ٤٠ ، ٤١. ط. دار الكتب بيروت .

(٢) الأبيات من البسيط ، وهى لجرير فى ديوانه ص ٧٣٦ ، والدرر ٤٢/٣،وشرح التصريح ١٦٤/٢، ١٨١ ،وشرح شواهد المغنى ٧٩٢/٢،وشرح عمدة الحافظ ص ٢٨٩ ، والمقاصد النحوية ٢٢٩/٤، وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٩/٤ ،وشرح الأشمونى ٤٤٢/٢،وشرح قطر الندى ص ٢٢٢ ،ومغنى اللبيب ٣٧٢/٢ ،وهمع الهوامع ١٨٠/١ .

المنذرِ بعَرَبِ العِراقِ إلى الحارث الأعْرجِ الغَسَّانِيِّ ،وهو الأكبرُ - والحارثُ في عَرَبِ الشَّأْمِ ، وهو أشْهَرُ أيامِ العربِ ، ومن أمثالهم : " ما يَوْمُ حَلِيمَةَ بِسِرٍّ "[1] وفيه يقولُ النابغةُ[2] :

تُخُيِّرْنَ مِن أزمانِ يومِ حَليمةٍ ... إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجارِبِ

وأظُنُّ قولَ القائلِ من العرب : " لأُرِيَنَّكَ الكواكبَ ظُهْرًا " إنّما أُخِذَ من يومِ حليمةَ ، قال طَرَفَةُ[3]:

إنْ تُنَوِّلْهُ[4] فَقَدْ تَمْنَعُهُ ... وتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بالظُّهُرْ

وقال الفرزدق[5] لخالد بن عبد الله القَسْرِيِّ :

لَعَمْرِي لقد سَارَ ابْنُ شَيْبَةَ سِيرَةً ... أَرَتْكَ نُجومَ اللَّيْلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي

ويجوزُ أن يكونَ " نجومَ الليلِ والقمرَا " أرادَ بهما الظَّرْفَ ، يقولُ : تبكي الشمسُ عليكَ مدةَ نجومِ الليلِ والقمرِ ، كقولك : تَبْكِي عليك الدَّهرَ والشَّهرَ ، وتَبكِي عليك الليلَ والنهارَ يا فتى .

ويكونُ : تُبْكِي عليكَ الشمسُ النجومَ ، كقولك : أبْكيتُ زيدًا على فلان .

وقال في هذا المعنى أَحَدُ المُحْدَثِينَ شيئًا مليحًا ، وهو أحمدُ أخو أشْجَعَ السُّلَمِيّ ، يقولُ لنَصْرِ بن شَبَثٍ العُقَيْلِيِّ ، وكان أوْقَعَ بقومٍ من بني تَغْلِبَ بموضعٍ يُعرفُ بالسَّوَاجِيرِ ، فقال :

لِلَّهِ سَيْفٌ في يَدَيْ نَصْرِ ... في حَدِّه ماءُ الرَّدَى يَجْرِي

---

(١) انظر أمثال الضبى ١٦٩ ، وأمثال أبى عبيد ٩٢، وجمهرة الأمثال ٢/٢٧٣، ومجمع الأمثال ٢/٢٧٢، والمستقصى ٢/٣٤٠، وفصل المقال ١٢٧. وفى أوس :" ومن أمثالهم فى الأمر الفاشى : ما يوم أخ ".

(٢) البيت من الطويل ،وهو للنابغة فى ديوانه ص ٣٢ . ط . دار الكتب العلمية . .

(٣) البيت من الرمل ،وهو لطرفة فى ديوانه ص ٥٢ ،وتهذيب اللغة ١٠ / ٤٠٣ ، ١٥ / ٣٧١ ، ومجمل اللغة ٨/ ٣٣٢، وأساس البلاغة (نول) وتاج العروس (نول) ،وبلا نسبة فى لسان العرب (نول) .

(٤) (تنولة) . يريد تنول عاشقها من لذيذ ثغرها . رغبة الأمل ٦/٤٨ .

(٥) ديوانه ١/٣٠١.

أَوْقَـعَ نَصْـرٌ بالسَّـواجيرِ مَـا لم يُوقِـعِ الجَحَّـافُ بالبِشْـرِ
أَبْكَى بَنِي بَكْرٍ علـى تَغْلِـبٍ وتَغْلِبًـا أَبْكَـى علـى بَكْـرِ

ويكون " تَبْكي عليك نجومُ الليل والقَمَرا " على أن تكونَ الواوُ في معنـى " مَـعَ " ، وإذا كَانتْ كذلك فكانَ قبلَ الاسمِ فِعْلٌ نَصبْتَ ؛ لأنَّه في المعنى مفعولٌ وَصَلَ الفعلُ إليه فَنَصبَه ، ونظيرُ ذلك " اسْتَوَى الماءُ والخَشَبَةَ " يا فتَى ؛ لأنه لم يُرد : استوى الماءُ واستوتِا لخشبةُ ، ولو أراد ذلك لم يكن إلا الرفعُ ، ولكنَّ التقديرَ : ساوى الماءُ الخشبةَ ، وكذلك " ما زِلْتُ أسِيرُ والنِّيلَ " يا فتى ؛ لأنك لَسْتَ تُخبرُ عن النِّيلِ بسَيْرٍ ، وإنما تريدُ أنَّ سَيْرَك بحذائِهِ ومعه ، فوصل الفعلُ ، وهذا بابٌ يطولُ شرحُه . فإن قلتَ " عبدُ الله وزيدٌ أَخَوَاك " وأنت تريدُ بالواو معنى " مع " لم يكن إلا الرفعُ ؛ لأن الاسمَ قبلها مبتدأ ، فهي على موضِعِهِ .

وأجْوَدُ التفسيرِ عندنَا في قول الله جلَّ وعزَّ:﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وشُـرَكَاءَكُم ﴾ [1] أن تكونَ الواوُ في معنى "مع" لأنك تقولُ: " أَجْمَعْتُ رأيي وأمري " و " جَمَعْتُ القـومَ " فهذا هو الوجه ، وقومٌ ينصبونه على دخوله بالشِّـرْكَةِ في معنى الأول ، فيجعلونه كقـولِ القائل :

يـا ليـتَ زَوْجَـكِ[2] قـد غَـدَا مُتَقَلِّـدًا سـيفًا ورُمْحـا[3]

والرمحُ لا يُتَقَلَّدُ ، ولكنْ أدخلَهَ مَعَ ما يُتَقَلَّدُ ، فتقديرُه : متقلدًا سيفًا وحاملاً رمحًا ، ويكونُ تقديرُ الآيةِ : فأَجْمِعُوا أمرَكم وأعِدُّوا شركاءَكم ، والمعنى يؤول إلى أمرٍ واحدٍ . ومن ذلك قولُه :

---

(١) سورة يونس : ٧١. وانظر تفسير غريب القرآن ١٩٨، وتفسير القرطبى ٣٦٢/٨، والبحر ١٧٨/٥.

(٢) يرويه بعضهم " ورأيت بعلك فى الوغى.

(٣) البيت من مجزوء الكامل ،وهو بلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١٠٨/٢ ، ٦/ ٢٣٨ ،وأمالى المترضى ٥٤/١ ،والإنصاف ٦١٣/٢ ،وخزانة الأدب ٢٣١/٢ ، ١٤٢/٣،والخصائص ٤٣١/٢ ، وشرح شواهد الإيضاح ١٨٢ ،وشرح المفصل ٥٠/٢ ،ولسان العرب (رغب) ، (زجج)، (مسح) ، (قلد) ، (جدع) ،(هدى) ، والمقتضب ٥١/٢.

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وأَقِطْ[١]

فأمَّا ما جاء من القرآن على هذا خاصةً فقولُه جلَّ وعزّ : ﴿ وا للهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماء فمِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ومِنْهُم مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ومِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي على أَرْبَعٍ ﴾ [٢] فأدخل " مَنْ " هاهنا ، لأنَّ الناسَ مع هذه الأشياءِ ، فَجَرَتْ على لفظٍ واحدٍ ، ولا تكون " مَنْ إلاّ لما يَعْقِلُ إذا أفْرَدتها .

* * *

وقال رجلٌ لعمرَ بن عبد العزيز يشكو إليه عُمَّالَهُ :

إنَّ الذيــن أمَرْتَهُــمْ أنْ يَعْدِلُــوا ... نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتُحِلَّ المَحْـرَمُ
وأردتَ أن يَلِـيَ الأمانَــةَ منهــمُ ... بَـرٌّ ، وهيهــاتَ الأبَــرُّ المُسْـلِمُ
طُلْسُ الثِّيابِ على مَنَابِرِ أرْضِنَا ... كـلٌّ بِنَقْـصِ نَصِيبِنـا يَتَكَلَّـمُ

أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعِيِّ .

ونظيرُ هذا قولُ ابنِ هَمَّامٍ السَّلُولِيِّ :

إذَا نَصبوا للقول قـالوا فأحْسَنُوا ... ولكنَّ حُسْنَ القولِ خالَفَهُ الفعـلُ
وذَمُّوا لنـا الدنيا وهـم يَرْضَعُونَهَـا ... أفـاويقَ حتى مـا يَـدُرُّ لهـا ثُعْـلُ[٣]

وقد مَرَّ تفسيرُ هذا الشعر .

و " الأطْلَسُ " : الأغْبَرُ ، وربُّما اشتدَّتْ غُبْرَتُهُ حتى يَخْفَى في الغُبَـارِ ، وإنما أراد بقوله : " طُلْسُ الثيابِ " أنهم يُظْهِرُونَ تَقَشُّفًا ، ويجوز أن يكونَ جَعَلَهـم بمنزلة الذئـابِ ، وهو أحسنُ .

* * *

ويُرْوَى أنَّ عمرَ بنَ الخطاب رحمه الله وَلَّى رجلا بلدًا ، فَوَفَدَ عليه ، فجاءه مُدَّهِنًا حسنَ الحالِ في جسمه ، عليه بُرْدان ، فقال له عمرُ : أهكذا وَلَّيْنَـاكَ ؟! ثـم عزَلَـهُ ، وَدَفَع إليه غُنَيْمَاتٍ يرعاها ، ثـم دَعَا به بعد مُدَّةٍ فرآه باليًا أشعَثَ في ثوبين أطْلَسَيْنِ ، وذُكِـرَ عنـدَ

(١) الرجز بلا نسبة فى الإنصاف ٦١٣/٢ ،ولسان العرب (زجج) (طفل) والمقتضب (٥١/٢) .

(٢) النور : ٤٥.

(٣) سبق تخريج البيتين .

عمرَ بخيرٍ ، فردَّه إلى عمله ، وقال : كُلُوا واشربوا وادَّهِنُوا ، فإنَّكم تَعْلَمُونَ الذي تُنْهَـوْنَ عنه .

ويروَى عن الحسن أنَّه قال : اقْرُبُوا مـن هـذه الأعـوادِ ، فـإنَّهم إذا رَقُوهَـا لُقِّنُـوا الحكْمَةَ ، لتكونَ عليهم حُجَّةٌ يومَ القيامةِ .

وقال رجلٌ لعمرَ بن عبد العزيز يَرْثِيه ، أنشدنيه الرِّيَاشِيُّ :

قد غَيَّـبَ الدَّفِنُـونَ اللَّحْـدَ إذْ دَفَنُـوا ... بِدَيْـرِ سَـمْعانَ قُسْـطاسَ الموازيـنِ

مَـنْ لم يكـن هَمُّـهُ عَيْنًـا يُفَجِّرُهـا ... ولا النخيـلَ ولا رَكْـضَ الـبَرَاذِينِ

أقـولُ لَمَّـا أتـانِي ثَـمَّ مَهْلَكُـهُ : ... لا يَبْعَـدَنَّ قِـوَامُ المُلْـكِ والدِّيـنِ[1]

يقالُ : " هذا قِوَامُ الأمرِ ومِلاكُهُ " لا غيرُ ، وتقولُ : " فلانٌ حَسَـنُ القَـوامِ "مفتـوحٌ، تُريدُ بذلك الشَّطَاطَ ، لايكونُ إلا ذاكَ .

و "قِوَام " إذا كان اسما لم تنقلبْ واوُه ياءً من أجل الكسرة لأنَّهـا متحركـةٌ ، إلا أنْ يكونَ جمعًا قد كانت الواو في واحده ساكنة ، فتنقلب في الجمع ؛ لأن حركتهـا لعلـةٍ تقول " سَوْطٌ و سِياطٌ " و " ثوبٌ وثِيابٌ " و " حَوْضٌ وحِياضٌ " فإن كانت في الواحـد متحركةً ثَبَتَتْ في الجمع ، نحو " طويلٍ وطِـوال " . وكذلـك " فِعـالٌ " إذا كـان مصـدرًا صَحَّ إذا صَحَّ فعلُه ، واعْتَلَّ إذا اعْتَلَّ فعلُه ، فما كان مصدرًا لـ " فـاعَلْتُ " فهـو "فِعـالٌ " صحيحٌ ، تقول : " قَاوَلْته قِوَالاً " و " لاَوَذْته لِوَاذًا " كقول الله تعالى : ﴿ **قَـدْ يَعْلَـمُ اللهُ الَّذِيـنَ يَتَسَـلَّلُونَ مِنكُـمْ لِـوَاذًا** ﴾[2]أي " مُـلاوَذَةً " وإذا كـانَ مصـدرَ " فَعَلْـت " اعْتَـلَّ لاعتلالِ الفعلِ ، فقلتَ:"قمتُ قِيامًا " و" نِمتُ نيامًا " و " لُذْتُ لِيَاذًا " و"عُـذْتُ عِيَـاذًا "

* * *

(١) الأبيات من البسيط ،والأول والثالث فى تاريخ الطبرى ٤/١٠١ولفظهما :

أقول لما نعى الناعـون لى عمـرا ... لايبعدن قـوام العدل والدين

قد غادر القوم باللحد الذى لحدوا ... بدير سمعان قسطـان الموازين

(٢) سورة النور : ٦٣ .

وقال عُوَيْفُ القَوافي شعرًا يَرْثي سليمانَ بنَ عبد الملك ، ويذكر عمرَ بنَ عبد العزيز ، هَذا ما اخترنا منه :

لاحَ سَحابٌ فرأَيْنَا بَرْقَهُ ... ثم تَدَانَى فَسَمِعْنا صَعْقَهُ
وراحتِ الرِّيحُ تُزَجِّي بُلْقَهُ ... ودُهْمَهُ ثم تزجِّي وُرْقَهُ
ذَاكَ سَقَى وَدْقًا فَرَوَّى وَدْقَهُ ... قَبْرَ امْرِئٍ أَعْظَمَ ربِّي حَقَّهُ
قبرَ سليمانَ الذي مَن عَقَّهُ ... وجحَد الخيرَ الذي قد بقَّهُ
في العالَمِين جِلَّهُ ودِقَّهُ ... لَمَّا ابْتَلَى الله بخيرِ خَلْقَهُ
وكادتِ النفسُ تُساوِي حَلْقَهُ ... أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ
يا عمرَ الخَيْرِ المُلَقَّى وَفْقَهُ ... سُمِّيتَ بالفاروقِ فافْرُقْ فَرْقَهُ
وارْزُقْ عيالَ المسلمين رزْقَهُ ... واقْصِدْ إلى الخيرِ ولا تَوَقَّهُ
بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ ... ربُّكَ ، والمَحْرُومُ مَنْ لَمْ يُسْقَهُ

يقالُ : " لاَحَ البرقُ " : إذا بَدَا ، و " أَلاَحَ " : إذا تَلأْلأَ ، وهذا البيت يُنْشَدُ :

مَنْ هَاجَهُ الليلةَ بَرقٌ أَلاَحْ

ويقالُ : " شَرَقَتِ الشمْسُ " : إذا بَدَتْ و " أَشْرَقَتْ " :إذا أضاءتْ وصَفَتْ .

ويقالُ " صاعِقَةٌ " و " صاقِعَةٌ " وبنو تَميم يقولون " صاقِعةٌ " . و " الصَّعْقُ " شِدَّةُ الرَّعْدِ ، ويُعْنَى به في أكثرِ ذلك : ما يَعْتَري مَنْ يَسْمعُ صوتَ الصاعقةِ .

وقوله : " تُزَجِّي " يقول : تَسُوقُه وتَسْتَحِثُّهُ .

و " الأَبْلَقُ " من السحاب : ما فيه سوادٌ وبياضٌ ، وفي الخيلِ : كلُّ لونٍ يخالطُه بياضٌ فهو " بَلَقٌ " (١).

و " الأَوْرَقُ " : الذي بين الخُضْرةِ والسَّوادِ ، وهو أَلأَمُ ألوانِ الإبلِ ، ويقال : إنَّ لحمَ البعيرِ الأَوْرَقِ أطيبُ لُحْمانِ الإبلِ .

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" هذا مما تفرد به أبو العباس. والمعروف عند أهل اللغة أجمع أن البلق فى الدابة سواد وبياض كالبُلقة بالضم ، وقال ابن سيده : البلق والبلقة : ارتفاع التحجيل إلى الفخذين " رغبة الآمل ٥٦/٦. وانظر اللسان (بلق) .

و " الوَدْقُ " : المطرُ ، يقال " وَدَقَتِ السماءُ يَا فتى تَدِقُ وَدْقًا " ، قال الله جلَّ وعزَّ " ﴿ فَتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴾ [(١)]وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ [(٢)]:

فـلا مُزْنـةٌ ودَقَـتْ وَدْقَهـا ... ولا أَرْضَ أَبْقَـلَ إبْقالَهَـا

وأصلُ " العَقِّ " : القَطعُ في هذا الموضع ، ولِلْعَقِّ مواضعُ كثيرةٌ ، يقالُ : " عَقَّ والديه يَعُقُّهما " : إذا قَطَعهما ، و " عَقَقْتُ عن الصبيِّ " مِنْ هذا[(٣)] ، وقالوا : بل هو من " العَقِيقَةِ " وهو الشَّعْرُ الذي يُولَدُ به ، يقال : " فلان بعَقِيقَتِهِ " إذا كان بشَعْرِ الصِّبَى لم يَحْلِقْهُ [(٤)]، ويقال : " سيفٌ كأنَّهُ عَقيقةُ بَرْقٍ " أي كأنه لَمْعةُ بَرْقٍ ، ويقال " رأيتُ عَقِيقَةَ البَرْقِ " يا فتى ! أي اللَّمْعَةَ منه في السحابِ ، ويقال : " فلانٌ عُقَّتْ تَميمَتُهُ ببلدِ كذا " أي قُطِعَتْ عنه في ذلك الموضِع ، قال الشاعر[(٥)] :

ألم تَعْلَمِـي يـا دَارَ بَلْجَـاءَ [(٦)]أنَّنـي ... إذا أَخْصَبَتْ أو كان جَدْبًا جَنَابُهَا

أَحَبُّ بلادِ اللهِ ما بين مُشْرِفٍ[(٧)] ... إليَّ وسَلْمَى أنْ يصُوبَ سَحَابُهَا

بِـلادٌ بهـا عَـقَّ الشَّبابُ تَمِيمَتِـي ... وأوَّلُ أرضٍ مَسَّ جلدِي تُرابُهَـا

وقولهُ : " وجَحَدَ الخيرَ الذي قد بَقَّهُ "

---

(١) سورة النور : ٤٣ . وسورة الروم : ٤٨ .

(٢) البيت من شواهد الكتاب ٢٤٠/١، والخزانة ٢١/١، والمذكر والمؤنث للمبرد ١١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٨ وسيأتي البيت.

(٣) قال المرصفي :" يريد ذبحت عنه يوم سابع ولادته شاة تسمى أيضًا بالعقيقة ..." رغبة الآمل ٥٧/٦.

(٤) قال الشيخ المرصفي :" فيكون معناه حلقت شعره يوم السابع فقطعته فجعلوا الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه يريدون أنها سميت باسم غيرها إذ كانت معه أو مسببة عنه وذلك أنه تذبح عند حلق الشعر " رغبة الآمل ٥٧/٦ اهـ .

(٥) الأبيات لرفاع بن قيس الأسدى أو لأبى النضير الأسدى أو لامرأة طائية . انظر تخريجها فى سمط اللآلى ٢٧٢. وستأتى الأبيات .

(٦) (بلجاء) من البلج " بالتحريك " وهو تباعد ما بين الحاجبين وجنابها بالفتح ما حولها رغبة الآمل ٥٨/٦ .

(٧) و" مشرف " رمل بالدهناء . انظر معجم البلدان ١٣٢/٥. ورواية البيت :" ما بين منعج". انظر معجم البلدان ٢١٢/٥، وسمط اللآلى .

يقال : " بَقَّ " فلانٌ في الناس خيرًا كثيرًا ، و" أَبَقَّ " كلامًا كثيرًا .

وقوله : أَلْقَى إلى خيرِ قريشٍ وَسْقَهُ

فهذا مثلٌ ، يريد : قَلَّدَهُ أمره ، و " الوَسْقُ " الحِمْلُ .

وقوله : " المُلَقَّى وَفْقَهُ " يقال :" لُقِّيَ فلانٌ خيرًا " أي جُعِلَ يَلْقَاهُ ، و " الوَسْقُ " من الكيلِ : مقدارُ خمسة أَقْفزةٍ بقَفِيزِ البصرة ، وهي قَفِيزَان ونصفٌ بقفيزِ مدينةِ السَّلامِ . وقولُه : " ليس في أَقَلَّ من خمسةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ [1]" إنّما يبلغُ ذلك خمسةً وعشرين قفيزًا بقفيزِ البَصْرة . و " الوَفْقُ " التوفيقُ .

وقوله:" سُمِّيتَ بالفاروقِ " فتأويلُ " الفاروق " : الذي يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطِلِ ، وكذلك قال المفسرون في " الفُرْقَان " وقد أبان ذلك بقوله:" فافْرُقْ فَرْقَهُ " .

وقولُه : **وارْزُقْ عِيَالَ المسلمينَ رَزْقَهُ**

يقال : " **رَزَقَه يَرْزُقُه رَزْقًا " والاسمُ " الرِّزْقُ** " .

وقولُه : **بَحْرُكَ عَذْبُ الماءِ ما أَعَقَّهُ**

مقلوبٌ ، إنما هو " ما أَقَعَّهُ ربُّكَ " . يقال : " ماءٌ قُعَاعٌ " و " ماءٌ حُرَاقٌ " فـ" القُعاعُ " : الشديدُ الملوحةِ ، يقولُ : ما أَمْلَحَهُ ربُّك ، و" الحُرَاقُ " : الذي يُحْرِقُ كلَّ شيءٍ بمُلوحَتِه ، والماءُ العذبُ يقالُ له : النُّقَاخُ " وما دونَ ذلك شيئًا يقالُ له : "المَسُوسُ " أنشد أبو عُبيدةَ [2]:

لو كُنْتَ ماءً كنتَ لا عَذْبَ المَذَاقِ ولا مَسُوسا

يقالُ : " ماءٌ عذبٌ " و " ماءٌ فُراتٌ " وهو أَعْذَبُ العذْبِ ، ويقال : " ماءٌ مِلْحٌ " ولا يقالُ " مَالِحٌ " وسَمَكٌ مَمْلُوحٌ ومَلِيحٌ " ولا يقالُ : " مالِحٌ " وأشدُّ الماء ملوحةً يقال له : " الأُجَاج " قال الفَرَزْدَقُ :

ولو أَسْقَيْتَهُمْ عَسَلاً مُصَفًّى بماءِ النِّيلِ أو ماءِ الفُرَاتِ
لقالوا إنَّهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ أَرَادَ به لَنَا إِحْدَى الهَنَاتِ[3]

(١) انظر مجاز القرآن ١/٤٠ وتفسير ابن كثير ١/١٣٠، وتفسير القرطبى ١/٣٨٧ .

(٢) فى مجاز القرآن ٢/٧٧، والبيت لذى الإصبع العدوانى .وهو من كلمة له فى الأغانى ٣/١٠٢ .

(٣) (الهنات) جمع هنت "بسكون النون " والتاء بدل من الواو يدلك على هذا قولهم فى الجمع هنوات وهى الخصلات من الشر . رغبة الآمل ٦/٦٠.

وقولُه :   ذاكَ سَقَى وَدْقًا فَرَوَّى وَدْقَهُ

فيه قولان : أحدُهما : فَرَوَّى وَدْقَهُ ، يريدُ : منْ وَدْقِهِ ، فلمّا حَذَفَ حرفَ الجرِّ عَمِلَ الفِعْلُ ، والآخَرُ أنّه يقال : " رَوَّيْتُ زيدًا مـاءً " و " أَرْوَيْتُ " ، و " رَوَّيْت " أكثرُ من " أَرْوَيْت " ؛ لأن "رَوَّيت" لا يكون إلاّ مَرّةً بعدَ مَرَّةٍ [١]. يقولُ:"فروَّى ا للهُ وَدْقَهُ" أي جعَلَه رَوَاءً ، فأضمرَ لعلمِ المخاطَبِ ، ونظيره . قولُه جلَّ وعزَّ :﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوارَتْ بالحِجَابِ ﴾[٢] ولم يَذكر الشمسَ ، وكذلك : ﴿ مَا تَرَكَ على ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾[٣].ولم يَذكر الأرضَ . فقوله :" لاح سحابٌ " إنما معناه : ألاحه ا للهُ ، فالفاعل كالمذكور ؛ لأنّ المعنى عليه . وقال قومٌ:" وَدْقَهُ " يريد وَدْقةً واحدةً ، وهذا رَدِيءٌ في المعنىَ ، ليس بمُبالغٍ .

وقال ابنُ المَوْصِلِيِّ :

لَعَمْرِي لَئِنْ حُلِّئْتُ[٤] عن مَنْهَلِ الصِّبَى   لقد كُنْتُ وَرَّادًا لِمَشْرَبِهِ العَذْبِ
لَيَالِيَ أَمْشِي بين بُرْدَيَّ لاهِيًا   أَمِيسُ كغُصْنِ البانَةِ النَّاعِمِ الرَّطْبِ
سَلامٌ على سَيْرِ القِلاص مع الرَّكْبِ   ووَصْلِ الغواني والمُدَامَةِ والشَّرْبِ
سلامُ امرئ لم تبقَ منه بقيةٌ   سِوَى نظرِ العَيْنينِ او شهوة القلب

قوله:و"الشَّرْب"يريد جمعَ "شاربٍ"يقال: " شاربٌ وشَرْبٌ " و " تاجرٌ و تَجْرٌ " و " راكبٌ ورَكْبٌ " و " زائرٌ وزَوْرٌ " قال الطِّرِمّاحُ :

حَبٌّ بالزَّوْرِ [٥]الذي لا تُرَى   منه إلاّ صَفْحَةٌ عَنْ لِمَامْ

وهذا بابٌ متصلٌ كثيرٌ . قال العَجَّاجُ :

بِوَاسِطٍ أَكْرَمُ دَارٍ دَارَا   وا للهُ سَمَّى نَصْرَكَ الأَنْصَارَا[٦]

يريد أنصارَكَ ، فأخرجه على " ناصِرٍ ونَصْرٍ " .

(١) وذلك لأن فعّل تفيد التكثير والتكرير

(٢) سورة ص : ٣٢

(٣) سورة فاطر : ٤٥

(٤) (حلئت) : منعت يقال حلأ الإبل والماشية عن الماء تحليئا وتحلئه حبسها ومنعها أن ترده . رغبة الآمل ٦/٦١ .

(٥) (الزور): إنما يريد الطرماح بالزور المصدر مرادًا به الزائر لا الجمع وحبَّ يحب (بفتح الحاء فيهما) بمعنى أحبب به . رغبة الآمل ٦/٦١ .

(٦) سبق البيت وتخريجه

وقولُه: " سلامُ امْرِئٍ " على البدلِ من قوله : " سلامٌ علـى سَيْرِ القِـلاَصِ " وإن شئتَ نصبتَ بفعلٍ مضمرٍ ، كأنك قلتَ : أُسلِّمُ سَلاَمَ امْرِئٍ ، لأنك ذكرت سلامًا أولاً ، وَمثـلُ ذلك " له صَوْتٌ صَوتَ حمارٍ " لأنك لَمَّا قلـتَ " لـه صَوتٌ " دللـتَ علـى أنـه يُصَوِّتُ ، فكأنك قلت : يصوِّتُ صَوتَ حمارٍ ، وكذلك " له حَنِينٌ حَنِينَ ثَكْلَى " و :

. . . . لـه صَرِيـفٌ صَرِيـفَ القَعْـوِ [1] بالمَسَـدِ

أي : يَصْرِفُ صَرِيفًا فما كان من هذا نكـرةً فنَصْبُه علـى وجهـين : علـى المصـدرِ ، وتقديرُه : يَصْرِفُ صريفًا مثلَ صريفِ القَعْوِ ، وإن شئتَ جعلتَه حالاً ، وتقديره : يُخرِجُـه في هذه الحالِ ، وما كان معرفةً لم يكن حالاً ؛ ولكن علـى المصـدرِ ، فـإن كـان الأولُ في غير معنى الفعلِ لم يكن النصبُ الْبَتَّةَ، و لم يَصْلُحْ إلاَّ الرفعُ على البدلِ ، تقـول : " لـه رأسٌ رأسُ ثَورٍ " ، و " له كفٌّ كَفُّ أَسدٍ " فالمرتفعُ الثاني إذا كان نكـرةً كـان بـدلاً أو نعتًـا ، وإذا كانَ معرفةً كان بدلاً و لم يكن نعتًا ؛ لأن النكرة لا تُنْعَتُ بالمعرفة ، وكذلك إذا كـان الأولُ ابتداءً لم يَجُزْ إلاَّ الرفعُ ؛لأن الكلامَ غيرُ مُسْتَغنٍ، وإنما يجوزُ الإضمارُ بعد الاستغناء ، تقول : " صوتُهُ صوتُ الحمارِ " و " غِنَاؤهُ غِنَاءُ المُجيدِينَ " ، وكذلك إنْ خبَّرْتَ عنه بأَمْرٍ مُسْتَقِرٍّ فيه اختِيرَ الرَّفع ، تقولَ : " له عِلْمٌ عِلْمُ الفقهاءِ " و" لـه رأيٌ رأيُ القضـاة " لأنَّـكَ إنما تمدحُه بأنَّ هذا قد استقرَّ له ، وليس الأبْلغُ في مدحه أنْ تُخبرَ بأنَّك رأيته في حال تَعَلُّـمٍ ويجوزُالنصبُ على أنك رأيتَه في حالِ تَعَلُّمٍ فاستدللتَ بذلك علـى علمـه ، فهـذا يَصْلُـحُ ، والأجود الرفعُ . فإذ قلتَ : " له صوتٌ صوتَ حمارٍ " فإنمـا أَخْبَرْتَ أنـه يُصَوِّتُ ، فهـذا سوى ذلك المعنى .

ومِمَّا يُختارُ فيه الرفعُ قولك : " عليه نَوْحٌ نَوْحُ الحَمَامِ " وإنَّما اختيرَ الرفعُ ؛لأن الهاءَ في " عليه " اسمُ المفعول ، والهاءَ في " له " اسمُ الفاعلِ ، ويجوز النصبُ على أنك إذا قلـتَ : " عليه نَوْحٌ " دَلَّ النَّوحُ على نـائحٍ معه ، فكـأنك قلـتَ : يَنُوحـون نَـوْحَ الحمـامِ ، فهـذا تفسيرُ جميعِ هذه الأبواب .

وقال ابنُ الخَيَّاط المَدِينيُّ ، يعني مالكَ بنَ أَنَس :

يَـأْبَى الجَـوابَ فمـا يُراجَـعُ هَيْبَـةً والسَّـائِلُون نَوَاكِـسُ الأذْقَـانِ
هَـدْيُ التَّقِـيِّ وعِزُّ سُـلْطانِ النُّهَـى فهـو العزيـزُ وليـس ذا سُـلْطانِ

أراد : له هدىُ التَّقِيِّ ، أو : معه هديُ التَّقِيِّ .

* * *

(١) القعو :البكرة

باب

قال أبو العباس : نَذْكُرُ في هذا الباب من كل شيءٍ شيئًا ؛ لتكونَ فيه استراحةٌ للقارئ ، وانتقالٌ يَنْفِي المَلَلَ ، لِحُسْنِ مَوْقِعِ الاسْتِطْرافِ ، ونَخْلِطُ ما فيه من الجِدِّ بشَيْءٍ يسيرٍ من الهَزْلِ ، ليستريحَ إليه القلبُ ، وتَسْكُنَ إليه النفسُ .

قال أبو الدَّرْداءِ رحمه الله : إنِّي لأَسْتَجِمُّ نفسي بالشيء من الباطلِ ؛ ليكونَ أَقْوَى لها على الحقِّ .

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رحمه الله : القَلْبُ إذا أُكْرِهَ عَمِيَ .

وقال ابنُ مسعودٍ رحمه الله : القلوبُ تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان ، فابْتَغُوا لها طَرائِفَ الحِكْمةِ .

وقال ابنُ عباسٍ ﷺ: العِلْمُ أكثرُ من أَنْ يُؤْتَى على آخِرِهُ ، فَخُذُوا من كل شَيْءٍ أَحْسَنَهُ .

وليس هذا الحديثُ من البابِ الذي ذكرنا ، ولكن نذكر الشيءَ بالشيءِ ، إمَّا لاجتماعهما في لفْظٍ ، وإمَّا لاشتراكهما في معنىً .

وقال الحسنُ ـ وليس من هذا الباب ـ:حادِثُوا هذه القلوبَ ، فإنَّها سَرِيعةُ الدُّثُور ، واقْدَعُوا هذه الأَنْفُسَ ، فإنها طُلَعَةٌ ، وإنَّكم إلاَّ تَزَعُوها تَنْزِعْ بكم إلى شَرِّ غايةٍ . وقد مَضَى تفسيرُ هذا الكلامِ .

وقال أَرْدَشِيرُ بن بَابَكٍ : إن للآذانِ مَجَّةً ، وللقلوب مَلَلاً ، فَفَرِّقُوا بين الحِكْمَتَيْنِ يَكُنْ ذلك اسْتِجْمامًا .

وكان أَنُوشِرْوَانُ يقول : القلوبُ تحتاجُ إلى أقواتِها من الحِكْمةِ ، كاحْتِياجِ الأبدانِ إلى أقواتِها من الغِذَاءِ .

ويُرْوَى أنه أُصيبَ في حِكْمةِ آلِ داود : لا ينبغي للعاقل أن يُخلِيَ نفسَه من واحدةٍ من أربعٍ : من عُدَّةٍ لِمَعَادٍ ، أو إصْلاحٍ لَمعاشٍ ، أو فِكْرٍ يَقِفُ به على ما يُصْلِحُهُ مما يُفْسِدُه ، أو لَذَّةٍ في غير مُحَرَّمٍ يستعينُ بها على الحالاَتِ الثلاثِ .

وقال عبدُ الملك بنُ عمرَ بنِ عبد العزيز لأبيه يومًا : يا أَبَـةِ ! إنَّـك تنـامُ نـومَ القائِلـة ، وذو الحاجة على بابكَ غيرُ نائمٍ ؟ فقال له : يا بُنَيَّ ! إنَّ نفسي مَطِيَّتِي ، فإن حَمَلْتُ عليها في التَّعَبِ حَسَرْتُها .

تأويلُ قوله : " حَسَرْتُها " يقول : بَلَغْتُ بها أقصى غايـة الإعْيـاء ، قـال الله جـلَّ وعزَّ : ﴿ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾(١) وأنشدَ أبو عُبيدةَ :

إنَّ العَسِيرَ بهـا داءٌ مُخامِرُهَـا ... فَشَـطْرَهَا نَظَـرُ العَيْنَيْـنِ مَحْسُـورُ(٢)

قوله : " فَشَطْرَهَا " يريد : قَصْدَهاونحوَها ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَـكَ شَطْرَ المسجدِ الحَرَامِ ﴾(٣) وقال الشاعرُ:

لَهُنَّ الوَجَى لِمْ كُنَّ عَوْنًا على النَّوَى ... ولا زالَ منهـا ظـالِعٌ وحَسِـيرُ(٤)

يعني الإبلَ ، يقول : هي المُفَرِّقَةُ ؛ كما قال الآخَرُ :

مـا فَـرَّقَ الأُلاَّفَ بَعْـ ... ـدَ الله إلاَّ الإِبِـلُ

ولا إذا صـاحَ غُـرَا ... بٌ في الديـارِ احْتَمَلُـوا

ومـا غُـرابُ البَيْـنِ إلْـ ... ـلا ناقـةٌ أو جَمَـلُ

[قال أبو الحسن : وزادني غيرُ أبي العباسِ :

والنـاسُ يلْحَـوْنَ غُـرا ... بَ البَيْـنِ لَمَّـا جَهِلُـوا

والبـائِسُ المسـكينُ مَـا ... تُطْـوَى عليـه الرِّحَـلُ

ويقالُ : إنه لأبي الشِّيصِ] .

قال أبو العباس : فمَنْ قال " آلِفٌ " للواحد قـال للجميـع " أُلاَّفٌ " كـ " عـامِلٍ وعُمَّالٍ " و " شاربٍ وشُرَّابٍ " و " جاهلٍ وجُهَّالٍ " . ومن قال للواحدِ : " إلْـفٌ " قـالَ للجميع : " آلافٌ " وتقديرهُ " عِدْلٌ وأعْدالٌ " و " حِمْلٌ وأَحْمَالٌ " و " ثِقْلٌ وأثقالٌ " .

---

(١)سورة الملك :٤

(٢) تقدم تخريجه

(٣)سورة البقرة :١٤٤و١٤٩ و١٥٠.

(٤) البيت فى الأغانى ٢٨٣/١ لجميل وروايته " وكسير" إلا أنه فى بعض أصول الأغانى" وحسير " كما أنشده المبرد . والوجى مصدر وجى البعير إذا حفى وظالع من ظلع أي غمز فى مشيه

وقد أنصفَ الإبلَ الذي يقولُ :

أَلاَ فَرَعَى اللهُ الرَّوَاحِلَ إنَّما ... مَطَايا قُلُوبِ العاشِقِينَ الرَّواحِلُ
على أنهنَّ الواصِلاتُ عُرَى النَّوَى ... إذا ما نَأَى بالآلِفِينَ التَّوَاصُلُ

وقال الآخر :

أقولُ والهَوْجَاءُ تَمْشِي والفُضُلْ : ... قطَّعَتِ الأحْداجُ أعناقَ الإبلْ[1]

" الهَوْجاءُ " التي تُجِدُّ في السِّير وتَرْكَبُ رأسَها ، كأنَّ بها هَوَجًا ، كما قال :

للهِ دَرُّ اليَعْمَلاَتِ الهُوجِ

وكما قال الأعشى[2] :

وفيها إذا ما هَجَّرَتْ[3] عَجْرَفِيَّةٌ ... إذا خِلْتَ حِرْباءَ الوَدِيقَةِ أَصْيَدَا[4]

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" كأن أبا العباس لم يدر سبب هذا الرجز ولا روايته الحقة فغيّر وحرّف وبدل وأسقط شطرًا يتوقف عليه تفسيره كلمة الفضل . وقد رواه الصاغانى فى تكملته وذكر سببه ، قال:قال أبو سعيد:يقال لأقطعن عنق دابتى أى لأبيعنها ، وأنشد لأعرابى تزوج امرأة وساق مهرها إبلا:

أقول والعيساء تمشى والفضل ... فى جلة منها عراميس عُطل
قطعت بالأحراح أعناق الإبل

والعيساء : الناقة البيضاء مع شقرة يسيرة ... وجلة الإبل مسانها ... وعراميس .. هى النوق الصلاب ..وعطل بضمتين يقع على الواحد والجميع : التى لا قلائد عليها ولا أرسان لها ، وقطعت مخفف الطاء مسندًا إلى تاء المتكلم ، والباء فى قوله بالأحراح داخلة على الثمن يريد بعت أعناق الإبل بالأحراح". عن رغبة الآمل ٦٨/٦-٦٩. وانظر التكملة واللسان (قطع) ، وحرر .

(٢) ديوانه ق ١٠/١٧ ص١٧١.

(٣) عجرفية : وهى أخت الهوج وهى التى لا تقصد فى السير من نشاطها وقال الجوهرى جمل فيه تعجرف وعجرفية كأن فيه خرقًا وقلة مبالاة لسرعته وهجرت : وقت الهاجرة

(٤) قال الشيخ المرصفى :" ليس فى بيته هوجاء ، ولكن فيه عجرفية وهى أخت الهوج وهى التى لا تقصد فى السير من نشاطها ... وهجرت : سارت وقت الهاجرة ..." رغبة الآمل ٦٩/٦.

و" والفُضُلُ " مِشْيةٌ فيها اختيالٌ كأنَّ مِشْيَتَها تَخرُجُ عن خِطامِها فَتَفْضُلُ عليه ، والأصلُ في ذلك : أن يمشيَ الرجلُ وقد أَفْضَلَ مِن إزارِه ، وتمشيَ المرأةُ وقد أفْضَلَتْ من ذَيْلِها ، وإنما يُفعلُ ذلك من الخُيَلاء ، ولذلك جاءَ في الحديثِ : " **فَضْلُ الإزارِ في النارِ** "(١). وقال رسول الله ﷺ لأبي تميمةَ الهُجَيْمِيِّ : " **وإيَّاكَ والمَخِيلَةَ** ، فقال : يارسول الله، نحنُ قومٌ عَرَبٌ ، فما المَخيلةُ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ :"**سَبَلُ الإزارِ** "(٢).
وقال الشاعرُ :

ولا يُنْسِينيَ الحَدَثَانُ عِرْضِي ... ولا أُرْخِي من المَرَحِ الإزارَا

وقال أبو قيسِ بنِ الأَسْلَتِ الأنصاريُّ :

تَمْشِي الهُوَيْنَا إذا مَشَتْ فُضُلاً ... كأنّها خُوطُ بانَةٍ قَصِفُ

[قال أبو الحسن عليُّ بنُ سليمانَ : ما نعرفُ هذا البيتَ إلاّ لقيسِ بن الخطيم الانصاريِّ ، يعني " تمشِي الهوينا "] .

قال أبو العباس : وقال الوَليد بنُ يزيدَ :

أنا الوليدُ الإمامُ مُفْتَخِرًا ... أُنْعِمُ بَالِي وأَتْبَعُ الغَزَلاَ

أنقُل رجْلي إلى مجالِسِها ... ولا أُبالى مقَالَ مَن عَذَلا

غَرَّاءُ فرعاءُ يستضاءُ بها ... تمشى الهُوينا إذا مشت فُضُلاً

* * *

ثم نعود إلى الباب ، قال الراجزُ يعني إبلاً ونوقًا :

---

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وإنما أتى فى معناه قوله (ص) :" ما أسفل من الكعبين ففى النار" أخرجه البخارى فى " اللباس"، باب " ما أسفل الكعبين فهو فى النار ،(١٠/٢٦٨) (ح٥٧٨٧) ، وكذا النسائى ، كلاهما من حديث أبى هريرة ، وفى المعنى أحاديث كثيرة ، انظر " الترغيب " (٣/٩٧-١٠٠)

(٢)الحديث "صحيح" أخرجه بنحوه أحمد فى " المسند "(٥/٦٣) من حديث جابر بن سليم الهجيمى، وفى أوله :" اتق الله ، ولا تحقرن من المعروف شيئًا ...إلى أن قال :"وإياك وإسبال الإزار ، فإن إسبال الإزار من المخيلة ...الحديث . وكذلك رواه أبو داود مطولا عن رواية أحمد ، من حديث أبى جري بن جابر بن سليم ، وفيه "وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة ،وإن الله لا يحب المخيلة ..." وانظر صحيح أبى داود(ح٣٤٤٢)، وصحيح الجامع (ح٩٨)، وزاد نسبته إلى ابن حبان والطيالسى . وراجع الصحيحة ،(ح٧٧٠و١٣٥٢) .

إنَّ هـا لَسَـائِقًا خَدَلَّجَـا لم يُدْلِـجِ الليلَـةَ فيمـن أدْلَجَـا

" الخَدلَّجُ " : المُدْمَجُ السَّاقَيْنِ ، وإنما عَنَى المرأة التي ساقه حبُه إليها .

والكلامُ يجري على ضروبٍ : فمنه ما يكونُ لنفسِهِ ، ومنه ما يُكنَى عنـه بغيره ، ومنه مايَقَعُ مَثَلاً ، فيكونُ أبلَغَ في الوصفِ .

والكناية تَقَعُ على ثلاثةِ أضْرُبٍ :

أحدها : التَّعْمِيَةُ والتَّغْطِيةُ ، كقوله :

أكْني بغيرِ اسمِهـا وقـد عَلِـمَ الْـ ـلـه خَفِيَّـاتِ كُـلُّ مُكْتَتـمِ

وقال ذو الرمة استراحةً إلى التصريح من الكناية :

أُحِبُّ المكـانَ القَفْرَ مـن أَجْلِ أَنَّنِي بِـهِ أتغنَّـى باسمها غـيرَ مُعجـم [1]

وقال أحدُ القرشيين :

وقد أرسلَت فى السرِّ أن قد فضحتنى وقد بحت باسمى فى النسيب وما تكلنى

ويُرْوَى [2]أنَّ عمرَ بنَ عبدِ ا لله بنِ أبي ربيعةَ قال شعرًا وكتب به بحضرةِ ابنِ أبـي عَتِيق إلى امرأةٍ مُحْرِمَةٍ ، وهو :

أَلِمَّا بـذات الخـال فاسـتطلعنا لنـا على العهد باق ودها أن تصرما؟

وقـولا لهـا : إن النـوى أجنبيـة بنا وبكـم قـد خفـت أن تتمما

قال : فقال له ابن أبي عتيق : ماذا تريد إلى امرأة مسلمة محرمة تكتب إليها بمثل هذا الشعر ؟! قال : فلما كان بعد مديدة قال له ابن أبي ربيعة : أعلمت أن الجواب جاء من عند ذلك الإنسان قال : ماهو ؟ قال : كتبت :

أضحـى قريضـك بـالهوى نمامـا فـاقصد هديـت وكـن لـه كتامـا

وأعلـم بـأن الخـال ذكرتـه قعـد العـدو بـه عليـك وقامـا

ويكونُ من الكنايةِ ـ وذاك أحسنُها ـ : الرغبةُ عن اللفظِ الخسيسِ المُفْحِشِ إلى مـايدلُّ على معناه من غيرِه . قال الله عزَّ وجلَّ:﴿أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نسائِكم﴾[3] وقال جلَّ ثناؤه : ﴿ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾[4] و " المُلاَمَسَةُ " في قول أهل المدينة ــ مالكٍ

(١) سبق البيت

(٢) الخبر فى الأغانى ٩/٢٣٩-٢٤١.

(٣) سورة البقرة : ١٨٧

(٤) سورة النساء : ٤٣ ، وسورة المائدة :٦

وأصحابِه ـ غيرُ كِنَايَةٍ ، وإنما هو اللَّمْسُ بعينه ، يقولُـونَ في الرجـلِ تَقَـعُ يـدهُ علـى امرأتِـه أو على جاريتِه بشهوةٍ : إنَّ وضوءَه قد انْتَقَضَ [1]، وكذلك المرأةُ .

ومن ذلك قولُهم : " جاءَ فلانٌ من الغائِط " كنايةٌ عن الحَدَث ، وإنما " الغائطُ " الوادِي ، قال عمرُو بن مَعْدِي كَرِبَ :

وكَـمْ مِنْ غـائِطٍ مِـن دُونِ سَـلْمَى قَليـلِ الإنْـسِ ليـس بِـهِ كَتِيـعُ

وقال الله جلَّ وعزَّ في المسيح ابن مريمَ وأُمِّهِ صلى الله عليهما[2] : ﴿ كانَـا يَأْكُلاَنِ الطَّعامَ ﴾[3] ، وإنما هو كنايةٌ عن قضاء الحاجة ، وقال : ﴿ وقالُوا لِجُلُودِهِمْ لِـمَ شهدتمْ علينا ﴾[4] ، وإنما هى كناية عن الفروج . وهذا كثير .

والضرب الثالث من الكناية : التفخيم والتعظيم ، ومنه اشتقت " الكنية " وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه ووقعت فى الكلام على ضربين : وقعـت فـى الصَّبِىِّ على جهـة التفـاؤل بـأن يكون له ولد فيدعى بولده كناية عن اسمه، وفى الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه وإنما يقال :" كنى عن كذا بكذا" ، أى ترك كذا إلى كذا ، لبعض ما ذكرنا.

وكان خالد بن عبد الله القسرى لعنه الله يلعن على بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر ، فيقول : فعل على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة وأبا الحسن والحسين!ثم يقبل على الناس فيقول : أكنيت ؟! فهذا تأويل هذا .

ونرجع إلى الباب الذي قَصَدْنَا له .

وقال أعرابيٌّ[5] :

وحُقَّـةِ مِسكٍ مِـن نسـاءٍ لبسـتها شبابى وكـأس بـاكرتنى شمولهـا[6]

---

(١) انظر ما سبق

(٢) قوله (صلى الله عليهما) قد يوهم أن مريم نبية ، لكن الراجح أنها صديقه ، كما قـال تعـالى : " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمُّهُ صديقة كانا يـأكلان الطعـام " المائدة : ٧٥ .

(٣) سورة المائدة :٧٥ .

(٤) سورة فصلت : ٢١ .

(٥) هو عبد الله بن العجلان النهدى كما فى ديوان الحماسة بشرح المرزوقى ١٢٥٩/٣ ، والتبريزى ١٢٩/٣ وانظر ترجمته فى الأغانى ٢٣٧/٢٢ .

(٦) قوله وحقة مسك كناية عن امرأة جعلها لطيب رياها كظرف مسك، ومعنى لبستها : تمتعت بهـا، وموضع قوله شبابى نصب على الظرف ، والمعنى زمن شبابى – عن المرزوقى .

جديـدة سـربال الشـباب كأنهـا　　　أبـاءة بـردى سـقتها غيولهـا
محملـة بـاللحم مـن دون خصرهـا　　　تطول القصـار والطـوال تطولهـا

قوله " باكرتنى شمولها زعم الأصمعى أن الخمر إنما سميت " شمـولاً " لأن لها عصفـة كعصفة الريح الشمال .

قوله " أباءة بردى " " الأباءة " : القصبة ، وجمعها " الأباء" يا فتى! قـال كعـب بـن مالكٍ[1] :

مـن سـره ضـرب يرعبـل بعضـه　　　بعضًـا كمعمعـة الأبـاء المحـرق[2]

وإنما شبه المرأة بالبردية والقصبة لنقاء اللون ورقته ، قال حميد بن ثورٍ :

لم ألـق عَمْـرَة بعـد إذ هـى ناشـئٌ　　　خرجـت معطفـة عليهـا مـئزر

" العطاف" الوشاح من النساء .

بـرزت عقيلـة أربـع هادينهـا　　　بيـض الوجـوه كـأنهن العنقـر

"العنقر" أصول القصب وفى هذا الشعر :

ذهبـت بعقلـك ريطـة مطويـة　　　وهـى التـى تهـذى بهـا تنشـر

[قال أبو الحسن : أنشدنيه ثعلب فى قوله " لو تنشر ": لو تشعر "]

فَهَمَمـت أن أغشـى إليهـا مَحْجَـرًا　　　ولمثلهـا يغشـى إليـه المحجـر

وقوله :((سقتها غيولها)) "الغيل " ههنا : الأجمة ، ومن هذا قولهم " أسد غيل " قال طرفة:

أُسْـدُ غِيـلٍ فـإذا مـا شَـرِبُوا　　　وهَبُـوا كـلَّ أَمُـونٍ وطِمِـر

وقد أملينا جميعَ ما في " الغَيْلِ " و " الغِيلِ " .

وقوله : **تَطُولُ القِصَارَ والطِّوَالُ تطولُها**

" طال " يكون على ضَرْبين : أحدُهما تقديـرُه " فَعُـلَ " وهـو مـا يقـع في نفسـه انتقالاً ، لا يتعدى إلى مفعول ، نحو : ما كان كريمًا ولقد كرُم ، وما كـان وضيعًـا ولقـد

---

(١) من كلمة له فى السيرة النبوية ٣/ ٢٧٣ . وفى بعض النسخ : كعب بن مالك الأنصارى .
(٢) يرعبل أى يمزق ويقطع .

وَضُعَ ، وما كان شريفًا ولقد شَرُفَ ، وكان الشيءُ صغيرًا فَكَبُرَ ، وكذلك : ما كان طويلاً فطالَ ، وأصله " طَوُلَ " . وقد أَخبَرْنا بقصةِ الياءِ والواوِ إذا انفتح ما قبلَهما وهما مُتَحَرِّكتان .

وعلى ذلك يقال في الفاعلِ " فَعِيلٌ " نحو " شَرِيفٍ " و " كَرِيم " و " طويل " . فإذا قلتَ "طَاوَلَنِي فطُلْتُهُ" أي:فَعَلَوْتُه طُولاً ، فتقديرهُ على " فَعَلَ " نحوُ "خاصَمَنِي فَخَصَمْتُهُ" و " ضارَبَنِي فضَرَبتُه " وفاعِلُهُ " طائِلٌ " كقولك "ضارِبٌ " و " خاصِمٌ " . وفي الحديث[1] " كان رسولُ الله ﷺ فَوْقَ الرَّبْعَةِ ، وإذا مَشَى مع الطِّوَالِ طَالَهُمْ " .

وقال رياحُ بنُ سُنَيْحٍ الزَّنجِيُّ مولَى بني نَاجِيَةَ ، وكان فصيحًا ، يُجيبُ جَرِيرًا ، لمَّا قال جريرٌ :

لاَ تَطْلُبَنَّ خُؤُولَةً في تَغْلِبٍ ... فَالزَّنْجُ أَكْرَمُ منهم أَخْوَالاَ

فتحركَ رِيَاحٌ فَذَكَرَ أَكْثر مَنْ وَلَدَتْهُ الزَّنْجُ من أشرافِ العربِ في قصيدةٍ مشهورةٍ معروفةٍ ، يقول فيها :

فالزَّنْجُ لو لاَقَيْتَهمْ في صَفِّهِمْ ... لاَقَيْتَ ثَمَّ جَحاجِحًا أَبْطالا

ما بالُ كَلْبِ بَنِي كُلَيْبٍ سَبَّنا ... أَن لم يُوَازِن حاجِبًا وَعِقَالاَ

إنَّ الفرزدقَ صخرةٌ عادِيَّةٌ ... طالتْ فليس تنالُهَا الأَجْبَالاَ

يريدُ : طالتِ الأَجبالَ وَعَلَتْ فليس تنالُها .

* * *

(١)ورد الحديث بلفظ :"كان النبى(ﷺ) ربعة من القوم ، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، أزهر اللون ...الحديث وهو متفق عليه من حديث أنس رضى الله عنه .

ثم نعودُ إلى ذكرِ البابِ :

وقال مرْوانُ بنُ أبي حَفْصَة ، وهو مروانُ بنُ سليمانَ بنِ يحيى بـنِ أبـي حفصـةَ ، واسمُ أبي حفصة يَزيدُ :

إن الغوانـــى طالمــا قتلننــا ... بعيونهـــن ولا يديـــن قتيـــلا

مـن كـل آنسـةٍ كـأن حجالهـا ... ضمن أحور فى الكناس كحيلا[1]

أرديـن عـروة والمرقـش قبلـه ... كـل أصيـب ومـا أطـاق ذهـولا

ولقـد تركـن أبـا ذؤيـب هائمًـا ... ولقـد تبلـن كثـيرًا وجميـلاً

وتركـن لابـن أبـى ربيعـة منطقًـا ... فيهـن أصبـح سـائرًا محمـولاً

إلا أكـن ممـن قتلـن فـإننى ... ممـن تركـن فـؤاده مخبـولا

قوله " ولا يَدِينَ قتيلاً " يقال " وَدَى يدِي".وكلُّ ما كان من " فَعَـلَ " ممَّـا فـاؤُه واوٌ ومضارعُه " يَفْعِلُ " فالواوُ فيه محذوفة، لوقوعها بين ياء وكسرةٍ وكذلك ما كان منه على" فَعِلَ يَفْعِلُ "، لأنّ العلةَ في سقوط الواو كَسْرَةُ العين بعدَها ، وقد مضَى تفسيرُ هذا[2].

ولكنْ فى " يَدِينَ " عِلَّةٌ أخرَى ، وهي أنَّ الياءَ التي هي لامُ الفعلِ بعـدَ كسـرةٍ ، فهـي تَعْتَلُّ اعتلالَ آخِرِ " يَرْمِي " ، وأوَّلُـه يعتـلُّ اعتـلالَ واوِ " يَعِـدُ " ، واحْتَمَـلَ عِلَّتَيـن ؛ لأنَّ بينهما حاجزًا ، ومِثْلُ ذلك " وَعَى يَعِي " و " وَقَى يَقِي " و " وَفَى يَفِي " و" وَشَى يَشِي " و " وَنَى في أَمْره يَنِي " ، وما أَشْبَهَ ذلك ، ويَقَعُ في " فَعِلَ " نحو " وَلِيَ الأَميرُ يَلِي " .

فإذا أَمرتَ كان الفعلُ على حرفٍ واحدٍ في الوصلِ لاتّصاله بما بعدَه ، تقولُ :" يـا زَيْدُ عِ كلامًا " و " شِ ثوبًا " وتقولُ : " لِ عَمرًا يا زيدُ " من " وَلِيتُ " فإذا وَقَفْتَ عليـه قلتَ :" لِهْ " و " شِهْ " و " قِه " ، لا يكونُ إلاَّ ذلك ؛ لأنَّ الواوَ تَسْقُطُ فَتَبْتَدِيءُ بمتحرِّكٍ ، فلا تحتاجُ إلى أَلِفِ وصل ، فإذا وقفتَ احتجتَ إلى ساكنٍ تَقِفُ عليه فأدخلتَ الهـاءَ لبيـان حركة الأَوَّل ، ولم يَجُزْ إلا ذلك . ومَنْ قال : الْفِظْ " لِيَ " بحرفٍ واحدٍ غيرِ مَوْصُول فقد سَأَلَ مُحَالاً ؛ لأَنَّكَ لا تَبْتَدِئُ إلاّ بمتحرِّكٍ ولا تقفُ إلا على ساكنٍ ، فقد قالَ الْفِظْ "لِي " بساكنٍ متحركٍ في حالٍ .

(١) الحجال جمع حجلة (بالتحريك) وهى بيت كالقبة يستر بالثياب وتجمع على حجل .

(٢) انظر ما سبق

وقوله " ضُمِّنَ " يقالُ : " ضُمِّنَ القبرُ زيدًا " و " ضُمِّنَ القبرَ زيد " كلٌّ صحيحٌ ، فمن قال " ضُمِّنَ القبرُ زيدًا " فإنما أرادَ : جُعِلَ القبرُ ضَمِينَ زيدٍ ، ومن قال " ضُمِّنَ زيدٌ القبرَ " فإنّما أراد:جُعِلَ زيد في ضِمْنِ القبر ، ويُنْشَدُ هذا البيتُ على وجهين :

وَمَا غائِبٌ مَنْ غابَ يُرْجَى إيابُـهُ ... ولكِنَّهُ مَنْ ضُمِّـنَ اللَّحْـدَ غـائِبُ

و" مَنْ ضُمِّنَ اللَّحْدُ " يريد: مَن ضُمِّنَه اللَّحْدُ " وحَذَفَ الهاءَ مِـن صِلَـةِ " مَـنْ " ؛ وهذا من الواضح الذي لا يَحتاج إلى تفسير .

وقوله " أَحْوَرَ " يعني ظَبْيًا . وأهلُ الغَريـبِ يذهبـون إلى أنَّ " الحَـوَرَ " في العـين : شِدَّةُ سَوَادِ سَوَادِها وشدةُ بياضِ بَياضِها ، والذي عليه العربُ إنما هو : نَقَاءُ البياضِ ، فعندَ ذلكَ يَضِحُ السوادُ [١]. وقد فَسَّرنا " الحَوَرَ " و " الحُوَّارَى " [٢].

و " الكِنَاسُ " حيثُ تَكْنِسُ البقرةُ و الظَّبْيَـةُ ، وهـو أنْ تَتَّخِـذَ في الشـجرةِ العَادِيَّـةِ كالبيتِ تَأْوِي إليه وتَبْعَرُ فيه ، فيقالُ : إنَّ رَائِحَتَهُ أَطْيَبُ رائحةٍ ، لِطيبِ ما تَرْتَعِي . قال ذو الرُّمَّةِ [٣]:

إذا اسْـتَهَلَّتْ عليـه غَبْيَـةٌ أَرِجَـتْ ... مَرَابِضُ العِينِ حتَّى يَـأْرَجَ الخَشَـبُ

كأَنَّــه بيـــتُ عَطَّـــارٍ يُضَمِّنُـــهُ ... لَطـائِمَ المِسْـكِ يَحْوِيهَـا وتُنْتَهَـبُ

قوله " غَبْيَةٌ " : هي الدُّفْعةُ من المطرِ ، وعند ذلك تتحرَّكُ الرائحةُ .

و " الأَرَجُ " : تَوَهُّجُ الرِّيحِ ، وإنما يُسْتَعْمَلُ ذلك في الريح الطَّيِّبَةِ .

و "العِينُ"جمعُ"عَيْناءَ"يعني البقرةَ الوحشيَّةَ،وبها شُبِّهَتِ المرأةُ،فقيل"حورٌ عِينٌ" .

و " اللَّطِيمَةُ " : الإبلُ تَحمِلُ العِطْرَ والبَزَّ والذَّهَبَ ، لا تكونُ لغيرِ ذلك .

فيقولُ : ضُمِّنَ ظَبْيًا أَحْوَرَ أَكْحَلَ ، وجَعَلَ الحِجَالَ كالكِنَاسِ .

---

(١) وفى بعض النسخ : يتضح

(٢) قال محقق س : أما الحور فقد فسره ههنا ، وأما الحوارى فلم يفسره بل جاء فى تفسيره للسبائك قال :" يريد ما يسبك من الدقيق فيؤخذ خالصه يريد الحوارى ..."

(٣) ديوانه ق ١/٧٢،٧٣ ج١/٨٥-٨٦.

وقال ابنُ عباسٍ في قول ا لله جلَّ وعزَّ:﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بـالْخُنَّسِ . الْجَـوَارِ الْكُنَّـسِ ﴾ (١) قال : أَقْسَمَ ببَقَرِ الْوَحْشِ ؛ لأنها خُنْسُ الأُنوفِ (٢)، و " الكُنَّسُ " : الـتي تَـلْزَمُ الكِنَـاسَ . وقال غيرهُ : أَقْسَمَ بالنُّجُومِ التي تَجْرِي بالليل وتَخْنُسُ بالنهار ، وهو الأكثرُ(٣) .

" أَرْدينَ " يقولُ : أَهْلَكْنَ ، و " الرَّدَى " الموتُ مِن ذَا .

و " الذُّهُولُ " : الانصرافُ ، يقال " ذَهَلَ " عن كذا وكذا : إذا انصرف عنه إلى غيره ، قال كُثَيِّرٌ :

صَحَا قَلْبُـهُ يـا عَزَّ أو كـادَ يَذْهَـلُ   وأَضْحَـى يُريـدُ الصَّـرْمَ أو يَتَدَلَّـلُ

وقوله :   ولقد تَبَلْنَ كُثَيِّرًا وجَمِيلا

أصلُ " التَّبْلِ " التِّرَةُ ، يقال : " تَبْلِي عندَ فلانٍ " ، قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ :

تَبَلَـتْ فُـؤَادَكَ في المنـامِ خَرِيـدةٌ   تَشْـفِي الضَّجِيـعَ ببـارِدٍ بَسَّـامِ

و" الخَرِيدةُ " : الحَيِيَّةُ .

وقوله :   مِمَّنْ تَرَكْنَ فؤادَه مخبولاَ

يريد " الخَبْلَ " وهو الجنونُ ، ولو قال " مَخْبولاً " لكان حسـنًا ، يريـدُ : مَصِيـدًا واقِعًا في الحِبَالَةِ ، كما قال الأعشى :

فكُلُّنَـا هـائِمٌ في إثْـرِ صاحِبِـه   دَانٍ ونَـاءٍ ومَخْبُـولٌ ومُخْتَبِـلُ

* * *

وخُبِّرْتُ أن رجلاً جافيًا عشق قينة حضرية ، فكلمها يومًا على ظهر الطريـق فلـم تكلمه ، فظن أن ذلك حياء منها ، فقال : يا خريدة ، قد كنـت أحسبك عروبًـا ، مـا بالنانَمِقُكِ وتشنئيننا ؟! : يا بن الخبيثة ، أتجمشنى بالهمز(٤)؟!

(١) سورة التكوير :١٥-١٦.

(٢) الخنس فى الأنف : تأخره إلى الرأس وارتفاعه عن الشفة وليس بطويل ولا مشرف . اللسان : خنس

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٣٥٩/٨-٣٦٠ ، والقرطبى ٢٣٦/١٩-٢٣٨.

(٤) التجميش المغازلة والملاعبة . قال الشيخ المرصفى:" كأنها تعرض به أنه من أنطاع بنى تميـم وهـم ينطقـون بالهمز، تعيب عليه الهمز فى قوله وتنشئيننا . فأما قريش وهذيل فلا ينبرون الحروف ، بل يستنكرونه..." رغبـة الآمل ٨٨/٦.

" الخريدة" الحيية ، و" العروب":الحسنة التبعل ، وفسر في القرآن على ذلك في قوله : ﴿ عربًا أترابًا﴾[1] . فقيل : هن المحبات [١/١٧٦] لأزواجهن ، قال أوس بن حجر :

.... تصبى الحليم عروب غير مكلاح

وذكر الليثى [قال أبو الحسن : الليثي يعنى الجاحظ] أن رجلاً كان يحب جارية ولم يكن يحسن مما يتوصل به إلى النساء شيئًا ، إلا أنه كان يحفظ القرآن ، فكان يتوصل إليها بالآية بعد الآية ، فكان إن وعدته فأخلفته تحين وقت مرورها ، فقال:﴿يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون ﴾[2] ، وإن خرجت خرجة ولم يعلم بها فينتظرها تحينها في أخرى فتلا :﴿ ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ﴾[3]، وإن وشى به واش إليها كتب إليها ﴿ يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾[4] وذكروا أن أبا القمقام بن بحر السقاء عشق مدينية، فبعث إليها:إن إخوانا لى زارونى ، فابعثى إلى برؤوس حتى نتغذى ونصطبح على ذكرك، ففعلت، فلما كان في اليوم الثانى بعث إليها : إنا نفترق فابعثى إلى بسنبوسك حتى نصطحب اليوم على ذكرك ، فلما كان في اليوم الثالث بعث إليها : إن أصحابى مقيمون فابعثى إلى ببقرية قدية وجزورية شهية حتى نأكلها ونصطبح على ذكرك [5]فقالت لرسوله : إنى رأيت الحب يحل في القلب ، ويفيض إلى الكبد والأحشاء ، وإن حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة !.

***

وخبرت أن أبا العتاهية كان قد استأذن في أن يطلق له أن يهدى إلى أمير المؤمنين المهدى في النيروز والمهرجان ، فأهدى في أحدهما برنية [6]ضخمة، فيها ثوب ناعم مطيب ، قد كتب في حواشيه :

---

(١) سورة الواقعة : ٣٧ ، وانظر تفسير ابن كثير ٨/ ٩ ، والقرطبي ١٧/ ٢١١ وتفسير غريب القرآن ٤٤٩ .

(٢) سورة الصف : ٢.

(٣) سورة الأعراف :١٨٨.

(٤) سورة الحجرات : ٦ .

(٥) البقرية قطعة من لحوم البقر ، وقدية طيبة الطعم طيبة الريح . والسنبوسك طعام من رقاق محشو بلحم مفروم ، وهو من المعرب . عن رغبة الآمل ٦/ ٨٩ .

(٦) البرنية : إناء من خزف .

نفسی بشـــیء مـن الدنیـا معلقـة ا لله والقـائم المهـدی یکفیهـا [1]
إنـی لأیـأس منهـا ثـم یطمعنـی فیهـا احتقـارك للدنیـا ومـا فیهـا

فهم بدفع عتبة [2]إليه ، فجزعت ، وقالت : يا أمير المؤمنين ، حرمتي وخدمتي ! أتدفعني إلى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالعشق؟! فأعفاها ، وقال: املؤوا له هذه البرنية مالاً ، فقال للكتاب : أمر لى بدنانير ، فقالوا : ما ندفع ذلك ، ولكن إن شئت أعطيناك دراهم إلى أن يفصح بما أراد ، فاختلف فى ذلك حولا ، فقالت عتبة : لو كان عاشقًا كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول فى التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكرى صفحاً!!.

***

ودعت أبا الحارث جمينا واحدة كان يحبها ، فجعلت تحادثه ولا تذكر الطعام ، فلما طال ذلك به قال : جعلنى ا لله فداك ! أسمع للغداء ذكرا؟! قالت : أما تستحى؟! أما فى وجهى ما يشغلك عن هذا ؟ قال لها : جعلنى ا لله فداك ؟ لو أن جميلا وبثينة قعدا ساعة لا يأكلان شيئًا لبزق كل واحد منهما فى وجه صاحبة وافترقا !!

***

(١) البيتان فى تكملة ديوان أبى العتاهية ص ٦٦٨ .

(٢) جارية المهدى كان أبو العتاهية يتعشقها وله فيها أشعار كثيرة . عن رغبة الآمل ٦/ ٩٠ .

وأنشدته لأعرابى :

وقد رابنى من زهدم أن زهدمًا ... يشد على خبزى ويبكى على جمل
فلو كنت عذرى العلاقة لم تكن ... سمينًا وأنساك الهوى كثرة الأكل

وقال أعرابى :

ذكرتك ذكرة فاصطدت ضبا ... وكنت إذا ذكرتك لا أخيب

وقال ذو الرمة :

ألم تعلمى يامَىُّ أنّا وبيننا ... مهاو لطرف العين فيهن مطرح
ذكرتك أن مرت بنا أم شادن ... أمام المطايا تشرئب وتسنح
من المؤلفات الرمل أدماء حرة ... شعاع الضحى فى لونها يتوضح
هى الشبه أعطافًا وجيدًا ومقلة ... ومية أبهى بعد منها وأملح
كأن البرى والعاج عيجت متونه ... على عشر نهى به السيل أبطح
لئن كانت الدنيا على كما أرى ... تباريح من ذكراك للموت أروح

قوله " مَهَاوٍ " واحدُتها " مَهْوَاةٌ " وهو الهَواءُ بين الشيئين .

ويقال : لفلان في دارِه " مَطْرَحٌ " : إذا وصفها بالسَّعَةِ ، يقول : يَطْرَحُ بَصَرَهُ كذا مَرَّةً وكذا مرةً ؛ وأَنشد سيبويه :

نَظَّارَةٌ حين تَعْلُو الشمسُ راكِبَها ... طَرْحًا بعَيْنَيْ لِيَاح فيه تَحْدِيدُ

" اللِّيَاحُ " من البياض ، و " اللَّوْحُ " العطشُ " واللُّوْحُ " الهواء .

و " الشَّادِنُ " الذي قد شَدَنَ ، أي تَحَرَّكَ .

وقوله " تَشْرَئِبُّ " يقال : إذا وقَفَ ينظُرُ كالمتَحَيِّرِ : قد اشْرَأَبَّ نحوِي ، ويقال هو يَسْرَح في المَرْعى(١) .

وقوله " منَ المُؤْلفَاتِ " يقال : " أَلَفْتُ المكانَ أُولِفُهُ إيلافًا " ويقال " أَلِفْتُهُ إِلْفًا " وفي القرآن : ﴿ لإِيلافِ قُرَيْشٍ . إيلافِهِمْ ﴾ (٢)وقَرَءُوا : ﴿ إِلْفِهِمْ ﴾ على أَلِفْتُ(٣) .

---

(١) قال الشيخ المرصفى : " كذا وقع فى نسخ الكتاب ، وكأن بها سقطا وهو : "ويقال للبعير وهو يسرح فى المرعى" :اشرأب : إذا امتد عنقه إليه " رغبة الآمل ٩٢/٦.

(٢) سورة قريش ١-٢. و﴿إيلافهم﴾ لم يرد فى غير هامش نسخة .

(٣) هى رواية عن ابن كثير وأبى جعفر ، انظر البحر ٥١٤/٨، والنشر ٤٠٣/٢-٤٠٤. وفى نسخة: "على القصر " بدل " على ألفت " وقراءة الجمهور ﴿إيلافهم﴾ .

وقوله " الرَّمْلَ " النصبُ فيه أَجْوَدُ بالفِعْلِ ، ويجوز الخفضُ على شيء نذكره بعدَ الفراغ من هذا الباب ، إن شاء الله .

وأصل " الهِجَان " الأبيضُ .

و " العِطْفُ " : ما انْثَنَى من العُنقِ ، قال تعالى : ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِ ﴾[1] . ويقالُ للأَرْدِيَةِ " العُطُفُ " ؛ لأنها تَقَعُ على ذلك الموضعِ .

وفي الحديثِ أنَّ قومًا يزعمون أنَّهم من قريشٍ أَتَوْا عمرَ بنَ الخطابِ رحمه الله ، وكان قَائِفًا ، لِيُثَبِّتَهُمْ في قُرَيْشٍ ، فقال : اخْرُجُوا بنا إلى البَقِيعِ ، فنظَرَ إلى أَكُفِّهِمْ ، ثم قال : اطْرَحُوا العُطُفَ ـ واحدُها " عِطافٌ " ـ ثم أَمَرَهُم فأَقْبَلُوا وأَدْبَرُوا ، ثم أقبل عليهم فقال : لَيستْ بأكفِّ قريشٍ ولا شَمَائِلِهَا ، فأعطاهم فيمَنْ هُمْ منه .

و " الجيدُ " العُنُقُ .

و " البُرَى " الخَلاخِيلُ ، واحدتُها " بُرَةٌ " وهي من الناقةِ : التي تَقَعُ في مارنِ الأنْفِ[2]، والذي يَقَعُ في العَظْمِ يقالُ له " الخِشَاشُ " .

و " العاجُ " كان يُتَّخَذُ كالأَسْوِرَةِ ، قال جَرِيرٌ :

تَرَى العَبَسَ الحَوْلِيَّ جَوْنًا بِكُوعِهَا لها مَسَكًا مِنْ غَيْرِ عَاجٍ ولا ذَبْلِ

" العَبَسُ : ما تَعَلَّقَ من البَوْلِ والأَبْعَارِ بِأذنابِ الإبلِ ، و " الوَذَحُ " ما تَعَلَّقَ بِإلاءِ الشَّاءِ[3].

و " الجَوْن " ههنا الأسودُ ، وهو الأَغْلَبُ فيه[4]. و " الكُوعُ " رأسُ الزَّنْد الذي يَلِي الإبهامَ ، و " الكُرْسُوعُ " رأسُه الذي يلي الخِنْصرَ ، و " المَسَكَةُ " السِّوارُ . و " الذَّبْلُ " شيءٌ يُتَّخَذُ من القُرون ، كالأسوِرَةِ[5]، ويقال " سِوَارٌ " و " سُوَارٌ " بالكسر والضم و " إسْوَارٌ " ، قالت الخَنْسَاءُ :

---

(١) سورة الحج :٩. وقد سلف تفسيره .

(٢) مارن الأنف : طرفه أو مالان منه .

(٣) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٥٤:" وقال أبو العباس : الوذح ما يتعلق بأطارف إلاء الشاء . وقد أساء فى هذا ؛ لأنه جمع ألية على إلاء ، وإنما جمع ألية أليات ..." اهـ .

(٤) الجون يطلق أيضًا على الأبيض وعلى الأحمر الخالص ، وهو معدود فى الأضداد

(٥) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٥٤:" هذا غلط إنما الذبل قشر ظهر دابة من دواب البحر معروف أو صدف له ، وقد قيل إن الذبل جلود سلاحف البر حكاه ابن دريد ([فى الجمهرة] ٢٢٦/٣) وغيره " .

. . . . كأنَّـهُ تحْـتَ طَـيِّ الْـبُرْدِ إسْــوَارُ

و " العُشَرُ " شجرٌ بعينِه .

و " الأَبْطَحُ " : ما انبطحَ من الوادِي ، يقال " أَبْطَحُ وبَطْحَاءُ " يا فتى ! و " أَبْرَقُ وبَرْقَاءُ " و " أَمْعَزُ ومَعْزَاءُ " وهذا كثيرٌ .

و " التَّبارِيحُ " : الشدائدُ ، يقال " بَرَّحَ بي " ، ويقال : لَقِيتُ منك " بَرْحًا " يا فتى ، وفي الحديث : " فأيْنَ أَهْلُ النَّهْرِ؟ قال : لَقُوا بَرْحًا[1] " ، والعربُ لا تعرفُه إلاَّ ساكنَ الراءِ ، قال جريرٌ [2]:

مَـا كنـتُ أوَّلَ مَشْـغُوفٍ أَضَــرَّ بــهِ   بَـرْحُ الْهَــوى وعَــذابٌ غـيرُ تفْتِـير

[قال أبو الحسن : وقد سمعنا من غير أبي العباس : يقال : "لقيــتُ منك بَرَحًـا " بالفتح ، ويقال " لَقِيَ منه البُرَحِينَ " أي الدَّواهِيَ الشِّدَادَ التي تُبَرِّحُ به] .

* * *

قال أبو العباس : في المثل السائر : قيلَ لرجلٍ : مَا خَفِي ؟ قال : ما لم يكنْ .

وفي تفسيرِ هذه الآية : ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ﴾ [3]قال : مـا حَدَّثْـتَ به نفسـكَ كما قال : ﴿ أَوْ أَكْنَنْتُمْ في أنفُسِكُمْ ﴾ [4]وتقديرُهُ في العربية : وأخْفَى منه .

والعربُ تحذفُ مثلَ هذا ، فيقولُ القائلُ : مررتُ بالفيلِ أو أَعْظَمَ، وإنه كالبَقَّـةِ أو أصْغَرُ ، ولو قال : رأيتُ زيدًا أو شَبِيهًا لجازَ ؛ لأن في الكلام دليلاً ولو قال : رأيتُ الجملَ

---

(١)جاء في " النهاية " (١/١١٣) :" وحديث أهل النهروان "لقوا برْحاً" ضبـط فيـه بإسـكان الـراء. وبنحوه هذا المعنى جاء في حديث سلمة بن الأكوع – الطويل – الذى أخرجه مسلم فـى صحيحـه وفيه قال سلمة:" ....وجلست على رأس قرن ،قال الفزارى :ما هذا الذى أرى ؟ قـالوا : لقينـا مـن هذا البرْح والله ما فارقنا منذ غلس يرمينا ، حتى انتزع كل شيء في أيدينا ..الحديث .

وقال الإمام النووى فى شرحه لهذا الحديث : قوله :(لقينا من هذا البرح)هو بفتح الباء وإسكان الراء أى : الشدة . والحديث أخرجه مسلم فى " الجهاد"، بـاب غـزوة ذى قـرد وغيرهـا . (٥٦١/٤) ط. الشعب

(٢) ديوانه ق١٣/٩ج١/١٤٥.

(٣) سورة طه :٧

(٤) سورة البقرة :٢٣٥

أو راكبًا ، وهو يريدُ " عليه" لم يَجُزْ ؛ لأنه لا دليلَ فيه ، والأوَّل إنما قَرَّبَ شيئًا من شيءٍ ، وههنا إنما ذَكر شيئًا ليس من شَكْلِ ما قبلَه .

فأما قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ وهُوَ أَهْوَنُ عليه ﴾[1] ففيه قولان : أحدُهما ـ وهو المَرْضِيُّ عندنا ـ : إنما هو : وهو عليه هَيِّنٌ ؛ لأن الله جلَّ وعزَّ لا يكونُ شيءٌ أَهْوَنَ عليه من شيءٍ آخرَ ، وقال مَعْنُ بن أَوْس [2]:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وإنّي لأَوْجَلُ　　　على أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ

أراد:وإنّي لَوَجِلٌ،وكذلك يُتأَوَّلُ ما في الأذان"الله أكبَرُ الله أكبرُ" لأنه إنما يُفاضَلُ بين الشيئين إذا كانا من جنسٍ واحدٍ ، فيقول : هذا أكبرُ من هذا : إذا شاكَلَه في بابٍ .

فأما " اللهُ أَجْوَد من فلان " و " اللهُ أَعْلَمُ بذلك منك " فوجهُهُ بَيِّنٌ ؛ لأنه من طريقِ العلمِ والمعرفةِ والبَذْلِ والإعْطاء .

وقومٌ [3]يقولون " اللهُ أكبرُ من كلِّ شيءٍ " وليس يقع هذا على مَحْضِ الرُّؤْيَةِ ؛ لأنه تبارك وتعالى ليس كمثلِه شيءٌ ، وكذلك قولُ الفَرَزْدَق :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لنا　　　بَيْتًا دَعائِمُهُ أَعَزُّ وأَطْوَلُ

جائزٌ أن يكونَ قال للذي يخاطبُه " مِنْ بيتِكَ "[4] فاستغنى عن ذكرِ ذلك بما جَرَى من المخاطَبَةِ والمفاخَرَةِ ، وجائزٌ أنْ تكونَ دَعَائِمُهُ عزيزةً طويلةً ، كما قال :

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا　　　أَلأَمَ قَوْمٍ أَصْغَرَا وأَكْبَرَا

يريدُ : صِغارًا وكِبارًا .

فأما قولُ مالكِ بنِ نُوَيْرَةَ في ذُؤَابِ بنِ رَبيعَةَ حيث قَتَلَ عُتَيْبَةَ بنَ الحارِثِ بنِ شِهابٍ ، وفَخْرِ بني أسدٍ بذلك ، مع كثرةِ من قَتَلَتْ بنو يَرْبُوعٍ منهم :

فَخَرَتْ بَنُو أَسَدٍ بمَقْتَلِ واحِدٍ　　　صَدَقَتْ بنو أَسَدٍ عُتَيْبَةُ أَفْضَلُ

فإنما معناه : أفضلُ ممن قَتَلُوا ، على ذلك يَدُلُّ الكلامُ ، وقد أبانَ ما قلنا في بيته الثاني بقوله :

---

(١) سورة الروم :٢٧.

(٢) سلف البيت

(٣) منهم سيبويه ، انظر الكتاب ١/٢٣٣.

(٤) أى بيتنا دعائمه أعز وأطول من بيتك .

فَخَــرُوا بمَقْتَلِــهِ ولا يُوفِــي بــهِ ... مَثْنَــى سَـــرَاتِهِمُ الذيــنَ نُقَتِّــلُ

والقولُ الثاني في الآية : وهو أهونُ عليه عندَكم ؛ لأن إعـادة الشيءِ عنـدَ النـاس أهونُ من ابتدائِه حتى يُجْعَلَ شيءٌ من غيرِ شيءٍ .

* * *

ثم نعودُ إلى الباب .

قال زُهَيْرٌ :

ومَهْما تكُنْ عنـد امرئ من خَليقةٍ ... ولو [(1)]خالَهَا تَخفَى علي الناس تُعْلَم

فهذا مِثْلُ المَثَلِ الذي ذكرناه .

وقال عمرٌو بنُ العاصي : إذا أنا أَفْشَيْتُ سِرِّي إلى صَدِيقِي فأذاعَهُ فهـو في حِلٍّ ، فقيل له : وكيف ؟ ! قال : أنا كنتُ أَحَقَّ بصِيانتِه .

وقال امْرُؤُ الْقَيْسِ :

إذا المَـرْءُ لم يَخْـزُنْ عليــه لِسَـانَهُ ... فَلَيْـسَ علـى شـيء سِـوَاهُ بخَـزَّان

وأحْسَنُ ما سُمعَ في هذا ما يُعْزَى إلى عليٍّ بن أبي طالب ﷺ فقائلٌ يقـولُ : هُـو لَهُ ، ويقولُ آخرونَ : قاله مُتَمَثِّلاً ، ولم يُخْتَلفْ في أنَّه كان يُكْثِرُ إنشَادَهُ :

فـلا تُفْـش سِـرَّكَ إلاَّ إليـكَ ... فـإنَّ لِكُـلِّ نَصِيـح نَصِيحَـا

فـإنِّي رأيـتُ غُـوَاةَ الرِّجَـا ... ل لاَ يَـتْركونَ أَدِيمًـا صَحِيحَـا[(2)]

وذَكر العُتْبِيُّ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سفيانَ أَسَرَّ إلى عثمانَ بن عَنْبسـةَ بـن أبـي سـفيانَ حديثًا ، قال عثمانُ : فجئتُ إلى أبي ، فقلتُ : إنَّ أميرَ المؤمنين أَسَرَّ إليَّ حديثًا ، أَفَأُحَدِّثُكَ به ؟ قال : لا ، إنه مَنْ كَتَمَ حديثَه كان الخِيارُ إليه ، ومَنْ أَظْهره كـان الخيـارُ عليـه ، فـلا تجعلْ نفسَك مملوكًا بَعْدَ أنْ كنتَ مالكًـا ، فقلـت : أَوَ يَدْخُـلُ هـذا بـينَ الرَّجـلِ وأبيـه ؟!

---

(1) فى بعض النسخ وبعض رواياته (وإن)

(2) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٥٥:" البيت الثانى قبل الأول وروايته : ألم تر أن وشاة الرجال وهو فى الثابت من شعر على رضى الله عنه ، وقد أتينا به فى ديوان شعره ". انظر الشعر المنسوب إلى على رضى الله عنه ، وتعليق العلامة الميمني فى التنبيهات .

قال : لا ، ولكني أكرهُ أن تُذَلِّلَ لسانَك بإفشاءِ السِّرِّ ، قال : فرجعت إلى معاويةَ فذكرتُ ذلك له ، فقال : أَعْتَقَكَ أخي من رِقِّ الخَطَإِ .

وقال معاويةُ : أُعِنتُ عَلَى عليٍّ رحمه الله بأربعٍ : كنتُ رجلاً أكتُمُ سِرِّى ، وكان رَجُلاً ظُهَرَةً [(١)]، وكنتُ في أَطْوَعِ جُنْدٍ وأَصْلَحِهِ ، وكان في أخبثِ جندٍ وأعصاهُ ، وتركتُه وأصحابَ الجَملِ ، وقلتُ : إنْ ظَفِرُوا به كانوا أَهْوَنَ عليَّ منه ، وإن ظَفِرَ بهم اعْتَدَدت بها عليه في دينه، وكنتُ أَحَبَّ إلى قُرَيْشٍ منه، فَيَالَكَ من جامعٍ إليَّ ومُفَرِّق عنه ، وعَوْنٍ لي وعون عليه .

وقال أَرْدَشيرُ : الدَّاءُ في كلِّ مكتومٍ .

وقال الأخطل [(٢)]:

إنَّ العداوةَ تَلْقَاها وإن قَدُمَتْ ... كالعُرِّ يكمُن حينًا ثم ينتشر [(٣)]

وقال جَميلٌ :

ولا يَسْمَعَنْ سِرِّي وسِرَّكِ ثالثٌ ... أَلاَ كُل سِرٍّ جاوَزَ اثنين شائعُ

وفتيان صِدق لستُ أُطْلِعُ بعضَهم ... على سِر بعض غير أنيِّ جمَاعُهَا

يَظَلُّونَ في الأرض الفَضاء وسِرُّهُمْ ... إلى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرجالَ انْصِداعُها

وقال آخر :

سأَكْتُمُهُ سِرِّي وأَحْفَظُ سِرَّهُ ... ولاَ غَرَّني أَنِّي عليهِ كَريمُ

حَليمٌ فَيَنْسَى أو جَهولٌ يُضِيعُهُ ... وما الناسُ إلاَّ جاهلٌ وحَليمُ

وكان يقال : أصبرُ الناسِ مَنْ صبرَ على كِتْمَانِ سِرِّهِ ، فلم يُبْدِهِ لصديقه ، فيوشكُ أنْ يصيرَ عَدُوًّا فيُذيعَه .

وقال العُتْبيُّ :

ولي صاحِبٌ سِرِّي المُكَتَّمُ عندَه ... مَخاريقُ[(٤)] نيران بلَيل تُحَرَّقُ

---

(١) على وزن فعلة مبالغة فى إظهاره أمره وإفشائه بين الناس

(٢) ديوانه ق١٩/٥٠ ج ٢٠٣/١ .

(٣) العر : الجرب .

(٤) (مخاريق) جمع مخراق "بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة) وهو ما تلعب به الصبيان من الخِرَقَ المفتولة يضرب بها بعضهم بعضًا ، وكنى بتحريقها عن إذاعة سره .

عَطَفْتُ على أَسْراره فكَسَوْتُها ثيابًا مِنَ الكِتْمَان لا تَتخَرَّقُ[1]
فَمنْ تكُن الأَسْرارُ تَطْفُو بصَدْرِهِ فأسرارُ صَدْري بالأحاديث تَغْرَقُ[2]
فلا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّك أحمقًا فإنَّك إن أَوْدَعْتَهُ منه أحْمَقُ
وحَسْبُكَ في ستر الأحاديثِ واعِظًا مِنَ القَوْل ما قال الأريبُ المُوَفَّقُ :
"إذا ضاق صَدْرُ المرْء عن سِرٍّ نفسه فَصَدْرُ الذي يُسْتَوْدَعُ السِرَّ أَضْيَقُ

وقال كَعْبُ بن سَعْدٍ الغَنَوِيُّ :

ولستُ بمُبْدٍ للرجال سَريرَتي وما أنا عن أسرارهم بسَئُول

وقد ذكرنا قولَ العباس بن عبد المُطَّلب رحمه الله لابنِه عبدِ الله : إنَّ هذا الرجلَ قد اختصَّكَ دونَ أصحاب محمد ﷺ فاحْفَظْ عنّي ثلاثًا : لا يُجَربنَّ عليك كَذِبًا ، ولا تُفْشِيَنَّ له سِرًّا ، ولا تَغْتبْ عندَه أحدًا . فقيلَ لابن عباس: كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من ألفٍ ، فقال : كلُّ واحدةٍ منهنَّ خيرٌ من عشرةِ آلافِ .

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ :

لي حِيلَةٌ فِيمَنْ يَنُمـ ـمُ ولَيْسَ في الكَذّابِ حيلَةْ
مَنْ كان يَكْذِبُ ما يريـ ـدُ فحِيلَتي فيه قليلَةْ

وقال آخرُ [قال أبو الحسن : هو لأبي العباس المُبَرِّدِ] :

إنَّ النَّمومَ أُغَطِّي دونَه خَبَري وليس لي حيلةٌ في مُفْتَري الكَذِبِ

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ :

كَتَمْتُ الهَوَى حتى إذا نَطَقَتْ به بوادِرُ من دَمع تَسِيلُ على خدِّي

---

(١) فى البيت صورة رائعة تجسد الأسرار فى صورة الشيء الحسى الذى يلف فى أثواب من الكتمان، وتتفاعل فى البيت الاستعارتان المكنية فى كسوة الأسرار والتصريحية فى أثواب الكتمان لتشكيل تلك الصورة الرائعة .

(٢) تظهر براعة الشاعر فى هذا البيت فى جمعه بين صورتين متقابلتين يكشف بهما عن مدى الفارق بين حاله وحال صديقه فى حفظ الأسرار، فجعل صدريهما بحرين ، وجعل الأحاديث تغرق بصدره ، بينما تطفو بصدر خليله ، وفى تطفو وتغرق استعارتان بالكناية عن إفشاء الأحاديث وحفظها .

وشاعَ الذي أضمرتُ من غير مَنْطِقٍ   كَأنَّ ضَمِيرَ القلبِ يَرْشَحُ من جلْدي

* * *

وقال جميلُ بن عبد الله بنِ مَعْمَرٍ العُذْريُّ(1) :

إذا جاوزَ الخِلَّيْنِ سِرٌّ فإنَّه   بنَثٌّ(2) وإفْشَاء الحَديثِ قَمِينُ

وتأويلُ " قَمين " و "حَقِيق" و "جَدِيرٍ"و"خليق" واحدٌ ، أي قريبٌ مِن ذلكَ، هذه حقيقتُه، ويقال " قَمِينٌ" و " قَمَنٌ " في معنًى ، قال الحارث بنُ خالدٍ المخزوميُّ(3) :

مَنْ كان يسألُ عنَّا أينَ منزلُنا   فالأُقْحُوَانَةُ منَّا منزلٌ قَمَنُ

وفي الحديثِ أنَّ رسول الله ﷺ قال : " من باعَ دارًا أو عَقارًا فلم يَرْدُدْ ثمنَه في مثلِهِ فذلك مالٌ قَمَنٌ ألاَّ يُبارَكَ فيه "(4) .

وقال الرَّقَاشِيُّ(5) :

إذا نَحْنُ خِفْنَا الكاشِحِينَ فلم نُطِقْ   كلامًا تكلَّمْنا بأَعيُننا سِرًّا

فَنَقْضِي ولم يُعْلَمْ بنا كلُّ حاجَةٍ   ولم نكْشِفِ النَّجْوَى ولم نَهْتِكِ السِّتْرَا

وقال معاويةُ لعَيَّاشِ بنِ صُحَارٍ العَبْدِيِّ:ما أَقْرَبُ الاختصارِ ؟ قَالَ : لَمْحةٌ دالَّةٌ .

وقيلَ : خيرُ الكلامِ ما أغنَى اختصارُهُ عن إكثارِهِ .

---

(1) قال محقق س كذا اوهو وهم منه . والصواب أنه لقيس بن الخطيم ، ديوانه ق١٣/١ ص ١٠٥ . وقد سلف بيت جميل

(2) النث : نشر الحديث وإنشاؤه

(3) شعره ق ٤٠/١ ص١٠٣ .

(٤)الحديث "حسن" أخرجه بنحوه أحمد فى " المسند"(٤٦٧/٣)، وابن ماجه فى سننه ، والبيهقى فى " الكبرى "(٣٣/٦، ٣٤) ،وابن عدى ،والضياء فى "المنتقى " من حديث سعيد بن حريث ولفظه :" من باع منكم دارًا أو عقارًا ، فليعلم أنه مال قمن ألا يبارك له فيه ، إلا أن يجعله فى مثله " وأخرجه البخارى فى تاريخه ، والطيالسى ، لكن بلفظ مغاير من حديث حذيفة ، وانظر صحيح الجامع (٦١١٩،٦١٢٠) ، وصحيح ابن ماجه (ح٢٠١٩) ، (ح٢٠٢٠) ، وراجع الصحيحة (ح ٢٣٢٧)

(5) هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهم حى من ربيعة نسبوا إلى أمهم وكان منقطعًا إلى البرامكة . عن رغبة الآمل ١٠٣/٦ ، وانظر ذيل سمط اللآلى ٢٣.

وقيلَ : النَّمَّامُ سهمٌ قَاتلٌ .

وقال بعضُ المُحْدَثِينَ :

لا أَكْتُمُ الأَسرارَ لكنْ أَنُمُّهَا ... ولا أَدَعُ الأَسرارَ تَغْلِي على قَلْبِي

وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاس بالسُّخْفِ لامْرُؤٌ ... تُقَلِّبُهُ الأَسْرارُ جَنْبًا إِلَى جَنْبِ

وقال آخرُ :

وأَمْنَع جارَتِي مِنْ كُلِّ خَيرِ ... وأَمشِي بالنَّميمةِ بين صَحْبِي

ويقالُ للنَّمَّامِ " القَتَّاتُ " .

وفي الحديث [(١)]: " لا يَرَاحُ القَتَّاتُ رائحةَ الجَنَّةِ " .

وفي الحديثِ عن النبي ﷺ :" **لعَنَ ا للهُ المُثَلِّثَ. فقيلَ:يارسولَ ا للهِ، ومَنِ المُثَلِّثُ ؟ فقال: الذي يَسْعَى بصاحبه إلى سُلْطانِه، فيُهْلِكُ نفسَه وصاحبَه وسلطانَه** " .

وقال معاويةُ للأَحْنَفِ في شيءٍ بلغه عنه ، فأنكر الأحنفُ ،فقال له معاويةُ : بَلَّغَنِي عنك الثقةُ ، فقال الأحنفُ : إنَّ الثقةَ لَا يُبَلِّغُ !!

وقال أحدُ الماضِينَ وهو طُرَيْحُ بنُ إسماعيلَ الثَّقَفِيُّ :

إنْ يَسْمَعُوا الخيرَ يُخْفُوهُ وإن سمعوا ... شَرًّا أُذِيعَ ، وإن لم يَسْمَعُوا كَذَبُوا

وقال المُهَلبُ بن أبي صُفْرَةَ : أَدْنَى أخلاقِ الشريفِ كتمانُ السرِّ ، وأَعْلَى أخلاقِهِ نسيانُ ما أُسِرَّ إليه .

ويقالُ للنكاحِ " السِّرُّ " على غيرِ وجهه ، وهذا ليس مِن الباب الذي كُنَّا فيه ، ولكن يُذْكَرُ الشيءُ بالشيءِ ، وهذا حرفٌ يُغْلَطُ فيه ؛ لأن قومًا يجعلونَ " السِّرَّ " الزِّنَا ، وقومٌ يجعلونَه الغِشْيانَ ، وكِلاَ القولينِ خطأٌ[(٢)] ، إنما هو الغشيانُ من غيرِ وجههِ ، وقال ا لله

---

(١) لم أجد الحديث بهذا اللفظ ،وإنما أتى بلفظ:"لا يدخل الجنة قتات" أخرجه البخارى فى"الأدب" ، باب : مايكره من النميمة،(١٠/٤٨٧) ،ح٦٠٥٦، ومسلم فى "الإيمان ، باب :بيان غلظ تحريم النميمة (ح١٠٥) ،كلاهما من حديث حذيفة رضى ا لله عنه .

(٢) قال على بن حمزة فى التنبيهات ١٥٦-١٥٧:" السر النكاح ، والسر أيضًا اسم للذكر . وأبو العباس مخطئ فى رد أقوال المصيبين . وقال أبو عبيدة : السر الإفضاء بالإيلاج ... وقال غيره : كأن السر كناية عن الجماع ، كما أن الغائط كناية عن الموضع ، قال الزجاج : وهذا القول عندى صحيح وقال أبو يوسف وقال الأصمعى وقولهم تسريت أصلها من السر وهو النكاح ، والذى استشهد به من قول الأعشى شاهد عليه واضح ، وقد قال الفرزدق :

جلَّ وعزَّ : ﴿ وَلَكِنْ لا تُواعِدُوهُنَّ سِرًّا إلاّ أَنْ تَقُولُـوا قَـوْلاً مَعْرُوفًـا ﴾[1] ، فليـس هـذا مَوْضِعَ الزِّنا[2] .

وقال الحُطَيْئَةُ :

ويَحْـرُمُ سِـرُّ جـارَتِهمْ عليهـم ويـأكلُ جـارُهُمْ أُنُـفَ القِصَـاعِ

وقال الأعْشَى [3]لسَلامةَ ذِي فائشٍ الحِمْيَريِّ :

وقَوْمُـكَ إنْ يَضْمَنُـوا جـارَةً وكـانوا بموضـع أَنْضَادِهَـا[4]

فلَـنْ يَطْلُـوا سِـرَّها للغِنَـى ولَـن يُسْـلِموها لإزْهادِهَـا

وفي هذا قولان : أحدُهما : أنَّهم لا يَطلبون اجْتِرَارَها إليهم على رَغْمِ أوليَائِها من أَجل مالِهـا غَضَبًـا لِلْجُـوَارِ ، ولا يُسْـلِمونها إذا انقطـع رجـاؤُهم مـن الثوابِ والمكافـأةِ . والآخرُ : أنَّهم لا يَرغَبون في ذواتِ الأموال ، وإنَّما يَرغبـون في ذواتِ الأحْسـابِ اختيـارًا للأولادِ وصِيانةً للأصْهارِ أنْ يَطْمَعَ فيهم مَنْ لا حَسَبَ له .

وقَولُ الحطيئةِ ويأكلُ جارُهم أُنفَ القِصَاعِ

إنَّما يريدُ المُسْتَأْنَفَ الذي لم يُؤْكَلْ قَبْلُ منه شيءٌ ، يقال : " رَوْضَـةٌ أُنُـفٌ " إذا لمْ تُرْعَ ، وَ " كَأْسٌ أُنفٌ " إذا لم يُشْرَبْ منها شيءٌ قبلُ ؛ قال لَقِيطُ بنُ زُرارَةَ :

إنَّ الشِّـوَاءَ والنَّشِـيلَ والرُّغُـفْ والقَيْنَـةَ الحَسْـناءَ والكَـأْسَ الأُنُـفْ

لِلطَّـاعِنِينَ الخَيْـلَ والخَيْـلُ خُنُـفْ[5]

موانع للأسرار إلا لأهلها ويخلفن ما ظن الغيور المشفشف

وأوضح من هذا وذا ما أنشده أبو عمرو فرت لأبى الشداد من سره صهلا

وروى بعضهم بيت امرئ القيس وأن لا يحسن السر أمثالى .

وقد شرحنا هذا فى كتاب أسماء النكاح من كتاب المناكحات بأكثر من هذا وفى الذى أوردناه ههنا كفاية إن شاء الله " . اهـ .

(١) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٢) قد فسر السر فى الآية بالزنا ، الحسن وقتادة والضحاك وغيرهم واختاره الطبرى وفسره بالنكـاح ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعكرمة وغيرهم.انظر تفسير ابـن كثير ٤٢٢/١، والقرطبى ١٩٠/٣ ، وتفسير غريب القرآن ٩٠ .

(٣) ديوانه ق ٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ص١١١. الرواية فى الأول : يكونوا بموضع .

(٤) الأنضاد : الأعمام والأخوال المتقدمون فى الشرف ، الواحد نضد . عن رغبة الآمل ١٠٦/٦.

(٥) النشيل : لحم يطبخ بلا توابل ، وعن أبى حاتم : النشيل ما انتشلت بيـدك مـن لحـم ا لقـدر بـلا مغرفة ولا يكون من الشواء نشـيل . والخنـف جمع خنوف مـن خنـف الفـرس إذا لـوى حـافره إلى وحشيه أو أحضر وثنى رأسه ويده فى شق من نشاطه . عن رغبة الآمل ١٠٧/٦ .

باب

قال أبو العباس : وهذا باب اشترطنا أن نَخرُجَ فيه من حَزْنٍ إلى سَهْلٍ ، ومن جِدٍّ إلى هَزْلٍ ، ليستريحَ إليه القارئ ، ويَدْفَعَ عن مُسْتَمِعِهِ المَلاَلَ ، ونحنُ ذاكرونَ ذلك إن شاء الله تعالى .

قال بَكْرُ بنُ النَّطَّاحِ في كَلمةٍ له يَمْدَحُ فيها مالِكَ بنَ عَلِيٍّ الخُزَاعِيَّ :

عَرَضْتُ عليها ما أرادتْ من المُنَى   لترْضَى فقالتْ : قُمْ فَجِئْنا بكَوْكَبِ

فقلتُ لها هذا التَّعَنُّتُ كلُّهُ   كَمَنْ يَتَشَهَّى لحمَ عَنقاءَ مُغْربِ

فلو أنَّنِي أَصبَحْتُ في جُودِ مالكٍ   وعِزَّتِهِ ما نَالَ ذلك مَطْلَبي

فَتًى شَقِيَتْ أموالُهُ بسَماحِهِ   كما شَقِيَتْ قَيْسٌ بأرْماحِ تَغْلِبِ

* * *

وقال الخَليعُ في كلمةٍ له يمدح فيها عاصمًا الغَسّاني :

أقولُ ونفسِي بين شَوْق وحَسْرَةٍ   وقد شَخَصَتْ عيني ودَمْعِي على خدي

أَرِيحي بقَتْل مَنْ تَرَكْتِ فُؤَادَهُ   بلَحْظَتِهِ بينَ التَّأسُّفِ والجَهْدِ

فقالتْ : عذاب بالهوى قبل ميته   وموت إذا أقرحت قلبك من بعدى

لقد فطنت للحور فطنة عاصم   لصنع الأيادى الغر فى طلب الحمد

ساشكوك فى الأشعار غير مقصر   إلى عاصم ذى المكرمات وذى المجد

لعل فتى غسان يجمع بيننا   فتأمن نفسى منكم لوعة الصد

* * *

وقال إسماعيلُ بن القاسمِ :

إنَّ السَّلامَ وإنَّ الْبشْرَ من رَجُل   في مِثْل ما أنتَ فيه ليس يكفيني

هذا زمانٌ أَلَحَّ الناسُ فيه على   زَهْو الملوكِ وأَخْلاق المساكين

أَمَا علمتَ جزاكَ الله صالحةً   عَنِّي وزادكَ خيرًا يا بْنَ يَقْطين

أَنِّي أُريدُكَ للدنيا وعاجِلِها   ولا أُريدُكَ يومَ الدِّينِ لِلدِّين

* * *

وقال يَزيدُ بنُ مُحَمَّدِ بن المُهَلَّبِ المُهَلَّبيُّ في كلمةٍ له يمدحُ بها إسحاقَ بن إبراهيمَ:

إنْ أَكُنْ مُهْدِيًا لكَ الشِّعْرَ إنِّي ... لابْنُ بَيْتٍ تُهْدَى له الأشْعارُ

غيرَ أَنِّي أراكَ من أهلِ بيتٍ ... ما على الحُرِّ أنْ يَسُودُوهُ عارُ

وقال أيضًا في كلمةٍ أخرى :

وإذا جُدِدتَ فكلُّ شيءٍ نافعٌ ... وإذا حُدِدتَ فكلُّ شيءٍ ضائِرُ(١)

وإذا أتاكَ مُهَلَّبِيٌّ في الوغَى ... والسيفُ في يدِه فنِعْمَ النَّاصِرُ

* * *

وقال عبدُ الله بنُ الزُّبَيْر لما أتَاه قتلُ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْر : أشَهِدَهُ المُهَلَّبُ بنُ أبي صُفْرَةَ ؟ قالوا : لا ، كان المُهلَّبُ في وجُوهِ الخَوارِج ، قال : أفشَهِدَهُ عَبَّادُ بن الحُصَيْنِ الحَبَطِيُّ ؟ قالوا : لا ، قال : أفَشَهِدَهُ عبدُ الله بنُ خازمِ السُّلَمِيُّ ؟ قالوا : لا ، فَتَمَثَّلَ عبدُ الله بن الزُّبَيْرِ :

فقلتُ لها : عِيثِي جَعارِ(٢) وجَرِّرِي ... بلَحْمِ امْرِئٍ لم يَشْهَدِ اليومَ ناصِرُهْ(٣)

" جَعَارِ " اسمٌ من أسماء الضَّبُعِ ، وهي صفةٌ غالبةٌ ، لأنه يقال لها " جاعِرَةٌ " فهذا في بابه كَـ "فَسَاقِ " و " لَكَاعِ " و " حَلاَقِ " للمَنِيَةِ . وقد فَسَّرنا هذا البابَ مُسْتَقْصًى على وجوهه الأربعةِ (٤).

* * *

ويُرْوَى (٥): أنَّ جاريةً لِهَمَّامِ بن مُرَّةَ بنِ ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ قالتْ له يومًا :

أهَمَّامُ بنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبي ... إلى اللَّائِي يَكُنَّ مَعَ الرجالِ

---

(١) جددت : رزقت الجدّ وهو الحظ ، وحددت : منعت. عن رغبة الآمل ١٠٩/٦ .

(٢) (فقلت لها : عيثى جعار إلخ) : هذا البيت أنشده سيبويه للنابغة الجعدى والعيث : الفساد (جعار اسم إلخ) ويقال لها أيضًا أم جعار وجعير

(٣) البيت من شواهد الكتاب ٣٨/٢، والمقتضب ٣٧٥/٣. ونسب فى مطبوعة الكتاب للنابغة الجعدى ،وانظر شعره _ الملحق ٢٢٠ .

(٤)انظر ما سبق

(٥) الخبر حكاه المرزبانى فى أشعار النساء ١٩٢ عن محمد بن أبى الأزهر عن المبرد . وهو باختلاف فى أمالى القالى ١٠٥/٢ ،١٠٦ . وفى نسخة : أن ابنة جارية ، وفى نسخة : أن ابنة لهمام .

فقال : يا فَسَاق ! أردتِ صَفيحةً ماضيةً ! قالتْ :

أَهَمَّامُ بنُ مُرَّةَ حَنَّ قلبي ... إلى صَلْعاءَ مُشْرِفَةِ القَذَال

قال : يا فَجار ! أردتِ بَيْضَةً حصينةً ! فقالتْ :

أَهَمَّامُ بنُ مُرَّةَ حنَّ قلبي ... إلى أَيْرٍ أَسُدُّ به مَبالِي !

قال : فقتلها .

* * *

قال أبو العباس : قال أبو الشَّمَقْمَقِ - وهو مَرْوانُ بنُ محمدٍ ، وزَعَم التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبَيدةَ قال : أبو الشَّمَقْمَقِ ومنصورُ بنُ زياد ويَحْيى بنُ سُلَيْم الكاتِبُ مِن أهل خراسانَ ، مِن بُخَارِيَّةِ عُبَيْدِ الله بن زِيَاد [1]، وكان أبو الشمقمق رُبَّما لَحَنَ ، ويَهْزِلُ كثيرًا ويَجِدُّ ، فيَكْثُرُ صوابُه - قال يمدحُ مالكَ بنَ عليٍّ الخُزاعيَّ ويَذُمُّ سَعيدَ بنَ سَلْمٍ الباهليَّ :

قَدْ مَرَرْنا بمالكٍ فوجَدْنا ... هُ جوادًا إلى المكارم يَنْمِي

ما يُبالِي أتاهُ ضَيْفٌ مُخِفٌّ ... أم أتاه يأجُوجُ مِنْ خَلْفِ رَدْم

فَارْتَحَلْنا إلى سَعيد بن سَلْم ... فإذا ضَيْفُه مِنَ الجُوع يَرْمِي

وإذا خُبْزُهُ عليه " سَيَكْفِيـ ... ـكَهُمُ الله " ما بَدَا ضَوْءُ نَجْم

وإذا خاتَمُ النبيِّ سُلَيْمَا ... نَ بن داوُدَ قد عَلاَهُ بخَتْم

فارْتَحلْنا مِن عِنْدِ هذا بحَمْدٍ ... وارْتَحلْنا من عِنْدِ هذا بذَمِّ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنَ المُعَذَّل يرثي سَعيدَ بنَ سَلْمٍ :

كَمْ يَتِيم جَبَرْتَهُ بعدَ يُتْم ... وفقيرٍ نَعَشْتَهُ بعدَ عُدْم

كُلَّما عَضَّتِ الحوادثُ نادَى : ... رَضِيَ الله عن سَعيدِ بن سَلْم

وقال سعيدُ بنُ سَلْمٍ : عَرَضَ لي أعرابيٌّ فمدَحَني فَبَلَغَ ، فقال :

أَلاَ قُلْ لِسَارِي الليل : لا تَخْشَ ضلة ... سعيدُ بنُ سَلْم ضَوْءُ كُلِّ بلادِ

لنَا سَيِّد أَرْبَى على كلِّ سيِّدٍ ... جَوَادٌ حَثَا في وَجْهِ كُلِّ جَوَادِ

---

(١) انظر معجم البلدان ١/٣٥٦ .

قال : فتأخَّرْتُ عن برِّهِ قليلاً ، فهجاني فَبَلَغَ ، فقال :

لِكُـلِّ أَخِـي مَـدْح ثـوابٌ يُعِـدُّهُ ... وليـس لِمَـدْح البـاهِلي ثـوَابُ

مَدَحْـتُ ابـنَ سَلْم والمَدِيـحُ مَهـزَّةٌ ... فكـانَ كَصَفْـوَان عليـه تُـرابُ

وقال أبو الشَّمَقْمَق :

قال لِي الناسُ : زُرْ سَعِيدَ بنَ سَلْم ... قلـتُ للنـاس : لا أَزُورُ سَـعِيدا

وأَمـيري فَتَـى خُزَاعَـةَ بالبَصْـ ... ـرَةِ قَـدْ عَمَّهـا سماحًـا وجُـودا

وَلَنِعْـمَ الفتَـى سَـعيدٌ ولكـنْ ... مـالكٌ أَكْـرَمُ البَرِيَّـةِ عُـودَا

فقال سعيدٌ : لَوَدِدتُ أنَّه لم يكنْ ذَكَرَني مع مالكٍ ، وأنه أخذ مِنّي أُمْنِيَّتَهُ .

وقال أبو الشمقمق :

هيهـاتَ تَضْـربُ في حَديـدٍ بـاردٍ ... إنْ كنـتَ تطمـعُ في نـوال سَـعيدِ

وا للهِ لـو مَلَـكَ البُحُـورَ بأَسْـرها ... وأتـاهُ سَـلْمٌ في زمـان مُـدُودِ

يَبْغيـهِ منهـا شَـرْبَةً لِطَهُـورهِ ... لأَبَـى وقـال : تَيَمَّمَـنْ بصَعيـدِ

ومثله قول الآخر :

لو أن قصرك يابن يوسف ممتل ... إبـرًا يضيـق بهـا فضـاء المـنزل

وأتـاك يوسـف يسـتعيرك إبـرة ... ليخيـط قـد قميصـه لم تفعـل

وقال مُسْلمُ بن الوَليدِ :

دُيونُـكَ لا يُقْضَـى الزَّمـانَ غَريمُهـا ... وبُخْلُـكَ بُخْـلُ البـاهِلِيِّ سَـعِيدِ

سَعِيدُ بنُ سَلْم أَلأَمُ الناس كُلِّهـمْ ... ومـا قومُـهُ مِـنْ لُؤْمِـهِ ببعِيـدِ

يزيـد لـه فضـلٌ ولكـنَّ مَزْيـدًا ... تَـدَارَكَ فينـا مَجْـدَهُ بـيَزِيدِ

خُزَيْمَـةُ لاَ بَـأْسٌ بـهِ غـيرَ أَنـهُ ... لَمَطْبَخِـهِ قُفْـلٌ وبـابُ حَدِيـدِ

وقال عبدُ الصَّمَدِ بنُ المُعَذَّلِ يرثِي عمرَو بنَ سعيد بنِ سَلْمٍ ـ وكان عَمروٌ هَلَكَ بُعَيْدَ سَعِيدٍ بيسير ـ :

رُزِئْنا أبـا عَمْـرو فقلنـا : لنـا عَمْـروٌ ... سَيَكْفِيكَ ضَوْءُ البَـدْر غَيْبُوبَـةَ البَـدْرِ

وكـان أبـو عمـرو مُعَـارًا حَياتُـهُ ... بعمرو فلمَّا مـاتَ مـاتَ أبـو عَمْـرو

* * *

وقال أميرُ المؤمنين الرشيدُ يومًا لسَعيدِ بـنِ سَـلْمٍ : يـا سَعيدُ ، مَـنْ بَيْـتُ قَيْـسٍ في الجاهليةِ ؟ قال : يا أميرَ المؤمنينَ ، بنو فَزارةَ ، قال : فَمَنْ بيتُهم في الإسلام ؟ قال : يا أمـيرَ المؤمنين ، الشَّريفُ مَنْ شَرَّفْتُمُوه ، قال : صدقتَ ، أنتَ وقومُكَ .

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ بنِ عليِّ بنِ سليمان الهاشميُّ قال : حدثني رجلٌ مـن أهـل مكةَ قال : رأيتُ في مَنامي سعيدَ بن سَلْمٍ ، في حياتِه ونعمتِه ، وكثرةِ عَدَدِ ولَدِه ، وحُسْنِ مذهبه ، وكمالِ مُرُوءَتِهِ ، فقلتُ في نفسي : ما أَجَلَّ ما أُعْطِيَهُ سـعيدُ بـنُ سَـلْمٍ ! فقـال لي قائلٌ : وما ذَخَرَ اللهُ له في الآخرةِ أكثرُ .

وكان سعيدٌ إذا استَقْبَلَ السَّنةَ التي يَسْتَقْبِلُ فيها عَـدَدَ سِـنيهِ أعتـقَ نَسَـمةً وتصـدَّقَ بعشَرةِ آلافِ درهمٍ ، فقيل لِمَدينيٍّ : إنَّ سعيدَ بنَ سلْمٍ اشْتَرى نفسَه من ربِّهِ بعشـرة آلاف درهمٍ ، فقال : إذًا لا يَبيعَهُ .

* * *

وقال أحمدُ بنُ يوسفَ الكاتبُ لولدِ سعيدٍ :

أَبَنِـي سـعيدٍ إنَّكُـمْ مِـنْ مَعْشَـرٍ ... لا يَعْرفـونَ كرامـةَ الأَضْيـافِ
قَـومٌ لباهِلَـةَ بـن يَعْصُـرَ إنْ هُـمُ ... نُسِـبوا حَسِـبْتَهُمُ لعبـدِ مَنـافِ
قَرنُوا الغَـدَاءَ إلى العَشـاء وقَرَّبـوا ... زَادًا لَعَمْـرُ أبيـكَ ليـس بكـافِ
وكـأنَّني لَمَّـا حَطَطْـتُ إليهـمُ ... رَحْلـي نَزَلـتُ بـأَبْرَق العـزّافِ [1]
بَيْنَـا كـذاكَ أتـاهُم كُـبَرَاؤُهُمْ ... يَلْحَـوْنَ في التَّبْذِيـرِ والإسْـرَافِ

وأنشدني المازِنيُّ :

سَـلِ اللهَ ذَا المَـنِّ مِـن فَضْلِـهِ ... ولا تَسْـأَلَنَّ أبـا واثِلَـهْ
فمـا سـأَلَ اللهَ عبـدٌ لـهُ ... فخـابَ ولَـوْ كـانَ مـن باهِلَـهْ

[قال أبو الحسن : وزادني بعضُ أصحابنا :

تَـرَى البـاهِليَّ علـى خُـبْزِهِ ... إذا رَامَـهُ آكِـلٌ آكِلَـهْ

وأنشدني رجُلٌ من عبد القَيْسِ :

---

(١) أبرق العزاف:ماء لبنى أسد بن خزيمة فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . عن معجم البلدان

(٢) فى ذراه : بفتح الذال أىفى كنفه وستره ودفئه .

أَبَــاهِلَ يَنْبَحُنِـــي كلبُكـــم وأُسْـدُكُم ككِـلابِ العَـرَبْ
ولـو قيـلَ للكَلْـبِ يـا بـاهِليُّ عَوَى الكلبُ من لُـؤْم هـذا النَّسَبْ

* * *

وحدثني عليُّ بنُ القاسمِ قال:حدثني أبو قلاَبَةَ الجَرْميُّ قال: حَجَجْنا مع أبـي جَـزْءِ بـنِ عَمرِو بن سعيدٍ ، قال:وكُنَّا في ذَرَاهُ (٢)، وهـو إذْ ذَاكَ بَهـيٌّ وَضِـيٌّ ، فجلسنا في المسجدِ الحرامِ إلى أقوامٍ من بني الحارثِ بـنِ كَعْـبٍ ، لم نَـرَ أَفْصَحَ منهـم ، فـرَأَوْا هيئَـةَ أبـي جَـزْءٍ وإعظَامَنَا إيَّاه مع جَمالِهِ، فقال قائلٌ منهم له:أَمِنْ أَهلِ بيت الخليفةِ أنتَ ؟ قال : لا ، ولكن رجلٌ من العربِ ، قال : مِمَّنِ الرجلُ ؟ قال : رجلٌ من مُضَرَ ، قال : أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبسِ [قال أبو الحسن : يقال للرجل إذا سُئِل عن شيء فأجاب عن غيره : أَعْرَضَ ثوبُ المُلْبِسِ ، أي : أبدى لي غيرَ ما أُريدُ منه] ! مِنْ أَيِّها عافَاك ا للهُ ؟ قال : رجلٌ من قيـسٍ ، قـال : أَيْنَ يُرادُ بكَ ، صِرْ إلى فَصِيلتِك التي تُؤْويكَ ! قال : رجلٌ من بني سعدِ ابنِ قيسٍ ، قـال : اللهم غَفْرًا ! مِن أَيِّهَا عافاكَ ا للهُ ؟ قال:رجلٌ من بـني يَعْصُـرَ ، قـال : ومِـنْ أَيِّهـا ؟ قـال : رجلٌ من باهِلَةَ ، قال : قُمْ عَنَّا !! قال أبو قِلاَبَةَ : فَأَقبلتُ على الحارثيِّ فقلتُ : أتعرفُ مَنْ هذا ؟ قال : ذكَرَ أنه باهليٌّ ! فقلتُ : هذا أميرُ ابنُ أميرِ ابن أميرِ ابن أميرِ ابنِ أميرٍ ، قـال : حتى عَدَدتُ خمسةً ، ثم قلتُ : هذا أبو جَزْءٍ أميرٌ ، ابن عمرٍو ، وكان أميرًا ، ابن سعيدٍ ، وكان أميرًا ، ابن سَلْمٍ ، وكان أميرًا ، ابـن قُتيبـةَ ، وكـان أَمـيرًا ، فقـال الحـارثيُّ : الأمـيرُ أَعْظمُ أَمِ الخليفَةُ ؟ قُلتُ : بَلِ الخليفةُ ، قال أَفَالْخَلِيفَةُ أَعْظَمُ أَمِ النَّبـيُّ ؟ قلـتُ : بَـلِ النَّبيُّ ، قال فو ا للهِ لو عَدَدْتَ له في النُّبُوَّةِ أضعافَ ما عَدَدْتَ له في الإِمْرَةِ ثم كـان باهليًا مـا عَبَأَ ا للهُ به شيئًا !! قال : فكادَتْ نفسُ أبي جَزْءٍ تَخرُجُ ، فقلتُ له : انْهَضْ بنـا ، فـإنَّ هـؤلاء أسوأ الناس آدَابًا .

* * *

وحُدِّثتُ أنَّ أعرابيًّا لقي رجلاً من الحاجِّ ، فقال له : مِمَّنِ الرجلُ ؟ قال بـاهليٌّ ، قالَ : أُعِيذك با للهِ من ذلك ! قال : إي وا للهِ ، وأنا مع ذلك مولًى لهـم ! فـأقبل الأعرابـيُّ يُقبِّلُ يَدَيْهِ ويَتَمَسَّحُ به ، فقال له الرجلُ : لِمَ تفعلُ ذلـك ؟ قـال : لأنـي أَثِـقُ بـأنَّ ا للهَ عـزَّ وجلّ لم يَبْتَلِكَ بهذا في الدنيا إلاَّ وأنتَ في الجَنّةِ !!

وتَزعمُ الرُّوَاةُ أنَّ قُتَيْبَةَ بنَ مُسْلِمٍ لما فَتحَ سَمرْقَنْدَ (١) أفْضَى إلى أثَاثٍ لم يُرَ مثلُه ، وإلى آلات لم يُرَ مِثْلُها ، فأرادَ أن يُرِيَ الناسَ عظيمَ ما فَتحَ اللهُ عليه ، ويُعَرِّفَهم أقدارَ القومِ الذين ظَهَرَ عليهم ، فأمَرَ بدارٍ فَفُرِشَتْ ، وفي صَحْنِها قُدُورٌ تُرْتَقَى بالسَّلالِمِ ، فإذا بالحُضَيْنِ ابنِ المنذرِ بن الحارثِ بن وَعْلَةَ الرَّقاشِيِّ قد أقبلَ،والناسُ جُلُوسٌ على مراتِبِهم ، والحُضَيْنُ شيخٌ كبيرٌ ، فلما رآه عبدُ الله بنُ مسلم قال لقُتيبةَ : ائذنْ لي في مُعَابَثَتِهِ، قال: لا تُرِدْهُ فإنَّه خبيثُ الجوابِ ، فأبى عبدُ الله إلاّ أنْ يأْذَنَ له ، وكان عبدُ الله يُضَعَّفُ ، وكان قد تَسَوَّر حائطًا إلى امرأةٍ قبلَ ذلكَ ، فأقبلَ على الحُضَيْنِ بنِ المنذرِ فقال : أمِنَ الباب دخلتَ يا أبا ساسانَ ؟ قال : أجَلْ ، أسَنَّ عَمُّكَ عن تَسَوُّرِ الحِيطان ! قال: أرأيتَ هذه القدورَ ؟ قال : هي أعظمُ من ألاّ تُرَى ! قال : ما أحْسِبُ بكرَ بنَ وائلٍ رأى مثلها ! قال : أجَلْ ، ولا عَيْلان ، ولو كان رآها سُمِّيَ شَبْعانَ و لم يُسَمَّ عَيْلاَنَ ! قال له عبدُ الله : يا أبَا ساسان ، أتَعْرِفُ الذي يقولُ :

عَزَلْنا وأمَّرْنا(٢) وبَكْرُ بنُ وائلٍ ... تَجُرُّ خُصَاها تَبْتَغِي مَنْ تُحَالِفُ(٣)

قال : أعْرِفُه ، وأعْرِفُ الذي يقولُ :

وخَيْبَةَ مَنْ يَخِيبُ على غَنِيٍّ ... وباهِلَةَ بنِ يَعْصُرَ والرِّكابِ

قال له : أفتعرفُ الذي يقولُ :

كَأنَّ فِقاحَ الأزْدِ حَوْلَ ابنِ مِسْمَعٍ ... إذا عَرِقَتْ أفْوَاهُ بَكْرِ بنِ وائلِ ؟

قال : نَعَمْ ، وأعرفُ الذي يقولُ :

---

(١) قال محقق (س) : بهامش الأصل ما نصه:" الذى فتح سمرقند سعيد بن عثمان فى خلافة معاوية . والذى ذكر أبو العباس وهم لا شك فيه " اهـ .

قلت : كذا قال ، وأبو العباس مصيب غير واهم . فسعيد بن عثمان ولى خراسان فى خلافة معاوية ففتح سمرقند،ثم نقضوا وارتدوا ،ففتحها قتيبة بن مسلم وكان ولى خراسان أيام الوليد بن عبد الملك انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦١٤ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٤١٠، ومعجم البلدان ٣/٢٤٦ (سمرقند).

(٢) (عزلنا) رواية غيره نزعنا وولينا رغبة الآمل ٦/١١٧.

(٣) بهامش نسخة ما نصه :" هو لحارثة بن بدر الغدانى بقوله فى مالك بن مسمع وكان حالف الأزد على تميم عند اختلاف بكر وتميم بعد موت يزيد بن معاوية . وبعده :

ومابات بكرى من الدهر ليلة ... فيصبح إلا وهو للذل عارف " اهـ

وانظر النقائض ١١٢، ٧٢٩ ، ورغبة الآمل ٦/١١٧ .

قــومٌ قُتَيْبَــةُ أُمُّهُـــمْ وأَبوهُـــمُ   لـولا قُتَيْبَـةُ أَصبَحُـوا في مَجْهَـلِ[1]

قال : أما الشعرُ فأراكَ تَرْوِيهِ ، فهل تقرأُ من القرآن شيئًا ؟ قال : أَقرأُ منـه الأَكـثرَ الأَطْيَبَ[2]: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَـمْ يَكُـنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾[3] قـال : فأَغْضَبَه ، فقال[4]: وا للهِ لقد بلغني أَنَّ امرأةَ الحُضَيْنِ حُمِلَتْ إليه وهي حُبْلَـى مـن غـيره ! قال : فَما تَحرَّكَ الشَّيخُ عن هَيْئَتِهِ الأُولَى ! ثم قال على رِسْلِهِ : ومـا يكـونُ ! تَلِـدُ غلامًـا على فِرَاشي فيقالُ " فلانُ بنُ الحُضَيْنِ " كما يقالُ " عبدُ ا للهِ بـنُ مسـلمٍ " !! فـأقبلَ قتيبـةُ على عبد ا للهِ فقال : لا يُبْعِدِ ا للهُ غيرَكَ ! هذا الحُضَيْنُ بنُ المنذرِ بنِ الحارثِ بن وَعْلَةَ .

وكان الحضينُ بيده لواءُ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رحمه ا للهُ على ربيعة ، وله يقولُ القائلُ :

لِمَــنْ رايــةٌ سَـوْداءُ يَخْفِـقُ ظِلُّهــا   إذَا قِيـلَ قَدِّمْهَــا حُضَيْــنُ تَقَدَّمــا[5]

* * *

وللحارثِ بن وَعْلَة يقولُ الأَعْشَى ، وكان قَصَدَهُ فلم يُحْمِدْهُ ، فَعَرَّجَ عنـه إلى هَوْذَةَ بنِ عليٍّ ذِي التَّاجِ . وهوذةٌ من بني حَنِيفَةَ بنِ لُجَيْمِ بنِ صَعْبِ بنِ عَليٍّ بـنِ بَكْـرِ بـنِ وائلٍ ، والحارثُ بنُ وَعْلَةَ من بني رَقَاشٍ ، وهي امرأةٌ ، وأبوهم مالكُ[6] بنُ شَيْبانَ بنِ ذُهْلِ ابنِ ثَعْلَبَةَ بنِ عُكابَةَ بنِ صَعْبِ بنِ عَليٍّ بنِ بكرِ بنِ وَائلٍ ، فقال الأعشىَ[7] يَذْكُـرُ الحَـارِثَ بنَ وَعْلَةَ وهَوْذَةَ بنَ عليٍّ :

أَتَيْـتُ حُرَيْثًـا زائِــرًا عــن جَنَابَــةٍ   فكـانَ حُرَيْـث عــن عَطـائيَ جَـامِدَا

إذَا مـــا رَأَى ذَا حاجـــةٍ فكأنمـــا   يَــرَى أَسَــدًا في بيتِـــه وأَســـاوِدَا

---

(١)البيت من الكامل ، وهو بلا نسبة فى المخصص ١٧٣/١٣.

(٢)بهامش الأصل :" الطيب وعليه "ع" يريد رواية أبى على .

(٣)سورة الإنسان :١.

(٤) فى نسخة : فقال له .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لعلى بن أبى طالب فى ديوانه ١٧٠ ولسـان العـرب ٤١٥/٧(غيظ) ، ١٣/ ١٢٤ (حض)، ٢٦٩/١٤ (دمى) ، وزهر الآداب ١/ ٤٥، وتاج العروس (ودق) (حضن)

(٦) بهامش الأصل ما نصه :" رقاش هذه أم مالك هذا وزيد مناة أخيه ، فبنوهـا هـم بنـو رقـاش يعرفون بها ، وهى رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة " اهـ وهو كما قال ، انظـر جمهـرة أنسـاب العرب ٣١٧، واللباب ٣٣/٢. واكتفى المبرد فى نسب عدنان وقحطان ١٦ بـالقول إن بـني رقـاش من بطون ذهل بن ثعلبة .

(٧) ديوانه ق ١٦،١،٩،٨،٧،٥،٦،٤/٧ ص ١٠١ ، ١٠٣ . وفى الرواية اختلاف .

لَعَمْرُكَ ما أَشْبَهْتَ وَعْلَةَ في النَّدَى   شَمَائِلَهُ ولا أَبَاهُ مُجَالِدَا
فإنَّ امْرَأً قد زُرْتُه بَعْدَ هذِهِ   بجَوٌّ لَخَيْرٌ منك نَفْسًا ووالِدَا
تَضَيَّفْتُهُ يومًا فقَرَّبَ مَجْلِسِي   وَأَصْفَدَنِي عَلَى الزَّمانة قائِدَا
وأمْتَعَنِي على العَشَا بوَلِيدَةٍ   فَأُبْتُ بخير منكَ يَا هَوْذَا حامِدَا
فَتىً لو يُباري الشَّمسَ أَلْقَتْ خِمارَها   أو القَمَرَ السَّاري لأَلْقَى المَقَالِدَا
يَرَى جَمْعَ ما دُونَ الثلاثين قُصْرَةً   ويَغْدُو على جمع الثلاثينَ واحِدَا

وهي كلمةٌ .

قوله " أتيتُ حُرَيْثًا " يريدُ " الحارثَ " وتصغيرُه عَلَى اللفظ " حُوَيْرِثٌ " . وهذا التصغيرُ الآخَرُ يقال له " تصغيرُ التَّرْخِيمِ " وهو أنْ تَحْذِفَ الزوائدَ من الاسم ثم تُصَغِّر حروفَه الأصلية ، فتقولَ في تصغير " أَحمدَ " : " حُمَيْدٌ " ؛ لأنه من " الحَمدِ " ، وفي " الحارثِ " : " حُرَيْثٌ " ؛ لأنَّه من " الحَرْثِ " ، وفي " غَضْبانَ " : " غُضَيْبٌ " ؛ لأنه من " الغَضَبِ " ؛لأنَّ الألفَ والنونَ زائدتان . وكذلك ذواتُ الأربعةِ ، تقول في تصغير " قِنْديل " على لفظه " قُنَيْدِيلٌ " ، فإن صغَّرتَه مُرَخَّمًا حذفتَ الياءَ فقلتَ " قُنَيْدِلٌ " فعلى هذا مَجْرَى البابِ .

وقوله " عن جَنَابَةٍ " يقولُ : عن غُرْبَةٍ وبُعْدٍ . يقالُ " هُمْ نِعْمَ الحَيُّ لِجَارِهِم جارِ الجَنَابَةِ " أي الغُرْبة ، يقال : " رجلٌ جُنُبٌ " و " رجلٌ جانِبٌ " أي غريبٌ ، قال الله جلَّ وعزَّ ﴿ وَالجَارِ ذي القُرْبَى والجار الجُنُبِ ﴾(١) ، وقال الحُطَيْئَةُ(٢) :

والله ما مَعْشَرٌ لامُوا امْرَأً جُنُبًا   في آل لأْيِ بن شَمَّاس بأَكْيَاس

وقال عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ (٣):

فَلاَ تَحْرِمَنِّي نَائِلاً عن جَنَابَةٍ   فإنِّي امْرُؤٌ وَسْطَ القِبَابِ غَرِيبُ

فمن قال للواحِدِ " جُنُبٌ " قال للجميع " أَجْنَابٌ " كقولك " عُنُقٌ " و " أَعناقٌ " و " طُنُبٌ " و " أَطنابٌ " . ومن قال للواحد " جَانِبٌ " قال للجميع " جُنَّابٌ " كقولك: " راكبٌ" و " رُكَّابٌ " و " ضاربٌ " و " ضُرَّابٌ " قالت الخَنْسَاءُ :

---

(١) سورة النساء : ٣٦ .

(٢) ديوانه ق ١/٧١ ص ٢٨٣ .

(٣) ديوانه ق ٣٩/١ ص ٤٨ . والكلمة هى المفضلية رقم ١١٩ ، وهى فى الاختيارين برقم ١٠٢ .

ابْكِـي أخَـاكِ لأَيْتَـامٍ وأَرْمَلَـةٍ   وابْكِي أخاكِ إذَا جَـاوَرْتِ أَجْنَابَـا[1]

وإن كان من " الجَنَابَةِ " الـتي تُصيب الرجلَ قلتَ "رجلٌ جُنُبٌ " و " رجلان جُنُبٌ " وكذلك المرأةُ ، والجميعُ . وقد يجوزُ ـ وليس بالوَجْهِ ـ : " رجلان جُنُبان " و " امرأةٌ جُنُبةٌ " و " قومٌ أَجْنَابٌ " .

وقوله :   يَرَى أسدًا في بيتِه وأَسَاوِدَا

يريد " جَمْعَ " أَسْوَدَ " سالخٍ و " أَسْوَدُ " ههنا نعتٌ غالبٌ ، فلذلك جَرَى مَجْرَى الأسماءِ ؛ لأنه يَدُلُّ على الحَيَّةِ . و " أَفْعَلُ " إذا كان نعتًا بنفسه فجمعُه " فُعْلٌ " نحو " أَحْمَرَ " و " حُمْرٍ " و " أسودَ وسودٍ " وإذا كان نعتًا بنفسه وجرى مُجْرَى الأسماء فجمعُه " أَفَاعِلُ " نحو " أَسَاوِدَ " و " أَجَادِلَ " و " أَدَاهِمَ " إذا أرتَ القَيْدَ ؛ لأَنَّه نعتٌ غالبٌ يَجْري[2] مَجْرَى الأسماءِ؛ وإن أردتَ " أَدْهَمَ " الذي هو نعتٌ محضٌ قلتَ : " دُهْمٌ " قال الأَشْهَبُ بنُ رُمَيْلَةَ[3] :

أُسُودُ شَرًى لاَقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ   تَسَاقَوْا على حَرْدٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[4]

فأَجراه مُجْرَى الأسماء ، نحو " الأَصاغِرِ " و " الأَكابِرِ " و " الأَحَامِدِ " .

وقولُه :

لعمرُك ما أشبهتَ وعلةَ في الندى   شمائلَـه . . . .

فإنَّه جعل " شمائِلَه " بدلاً مِنْ " وَعْلَةَ " والتقديرُ : ما أَشْبَهْتَ شمائلَ وَعْلَة .

والبدلُ على أربعةِ أَضْرُبٍ :

---

(١) ديوانها ص ٧ .

(٢) فى الأصل : فيجرى .

(٣) سلف البيت .

(٤)البيت من الطويل ، وهو للأشهب بن رميلة فى أمالى القالى ١/ ٨ ، والحماسة البصرية ١/ ٢٦٩، وخزانة الأدب ٦/ ٢٧ وسمط اللآلى ٣٥ ، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٥١٧ ، ولسان العرب ٣/ ١٤٦(حرد) ، ١٤/ ٢٣٧(خفا) ، ومعجم ما استعجم ٢، ٥٠٦ ، والمقاصد النحوية ١/ ٤٨٣، والمنصف ١/ ٦٧ وبلا نسبة فى الحيوان ٤/ ٢٤٥، والمقتضب ٢/ ٢٢٨ .

وروِاية البيت :-

أسود شرى لاقت أسود خفية   تساقت على لوح دماء الأساود

فواحدٌ منها : أن تُبْدِلَ أحدَ الاسْمَيْنِ مـن الآخَـرِ إذا رَجَعَا إلى واحـدٍ ، ولا تُبـالِي أَمَعْرفَتَيْنِ كانا أم معرفةً ونكرةً ، تقولُ :مررتُ بأخيك زيدٍ ؛ لأنَّ زيدًا هو الأخُ وكذلك : مررتُ برجلٍ عبدِ اللهِ ، فهذا واحدٌ .

والآخَرُ : أن تُبْـدِلَ بعـضَ الشيءِ منه ، نحـو : ضربـتُ زيـدًا رأسَـهُ ، لَمَّـا قلـتَ " ضربتُ زيدًا " أردتَ أن تُبَيِّنَ موضعَ الضربِ منه .

فمِثْلُ الأوَّل : قولُ الله تبارك وتعالى:﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِـرَاطَ الَّذِيـنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِـمْ**﴾[١] وقولُـه:﴿**وَإِنَّـكَ لَتَهْـدِي إِلَـى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ . صِـرَاطِ اللهِ**﴾[٢] و﴿**لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ . نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾[٣].

ومِثْلُ البدَل الثاني : قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حَجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً**﴾[٤] " مَنْ " في موضع خفضٍ ، لأنها بدلٌ مـن " النـاس " ومِثْلُـهُ إلاَّ أنـه أُعِيـدَ حرفُ الخَفْضِ : ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِيـنَ اسْتَكْبَرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ لِلَّذِيـنَ اسْتُضْعِفُوا لِمَـنْ آمَـنَ مِنْهُمْ**﴾[٥].

والبَدَلُ الثـالثُ : مِثْـلُ مـا ذكرنـا في البيـتِ ، أَبْـدَلَ " شمائلَـه " منـه ، وهـي غـيرُه ، لاشتمال المعنى عليها . ونظيرُ ذلك:أَسْأَلُكَ عن زيدٍ أَمْرِهِ ؛ لأنَّ السؤالَ عن الأَمْرِ . وتقولُ على هذا : سُلِبَ زيدٌ ثوبُهُ ، فالثوبُ غيرُه : ولكن به وَقَعَ السَّـلْبُ ، كمـا وقعـتِ المسـألةُ عن خبرِ زيدٍ . ونظيرُ ذلك في القرآن : ﴿ **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيـهِ**﴾[٦]؛ لأنَّ المسألةَ إنَّما كانت عن القتال: أهو يكونُ في الشهرِ الحرام؟وقال الشاعرُ :

إنَّ السُّـــيُوفَ غُدُوَّهـــا وَرَوَاحَهـــا تَرَكَتْ هَوَازِنَ مِثْـلَ قَـرْنِ الأَعْضَـبِ[٧]

---

(١) سورة الفاتحة : ٦،٧ .

(٢) سورة الشورى :٥٢،٥٣ .

(٣) سورة العلق : ١٥،١٦ .

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ . و"حَجّ" كذا ضبط فى نسخة بفتح الحاء وهى قـراءة أبى عمـرو وابـن كثير ونافع وأبى بكر عن عاصم من السبعة ، وقرأ الباقون " حِج" بكسر الحاء . انظر السبعة لابـن مجاهد ٢١٤. وحجة القراءات ١٧٠ ، والكشف لمكى ٣٥٣/١.

(٥) سورة الأعراف :٧٥ .ووقع اضطراب فى جميع النسخ فى هذه الآية .

(٦) سورة البقرة : ٢١٧ .

(٧) بعده فى بعض النسـخ :" وهـو الأخطـل ". والبيـت لـه ، ديوانـه ق ١١/٨ج ٩٠/١ ، والخزانـة ٢/ ٣٧٢ (الأعضب):الكبش المكسور القرن ، وقد عضب قرنه "بالكسر" عضبًا انكسر فهو أعضب وهو عضباء رغبة الآمل ١٢٣/٦.

وبَدَلٌ رابعٌ ، لا يكونُ مثْلُهُ في القرآنِ ولا في الشِّعْرِ ، وهو أنْ يَغْلَطَ المتكلمُ فَيسْتَدْرِكَ غَلَطَهُ ، أو يَنْسَى فَيَذْكُرَ فيرجعَ إلى حقيقة ما يَقْصِدُ له ، وذلك قولُك : مررتُ بالمسجدِ دارِ زيدٍ ، أرادَ أن يقولَ : مررتُ بدارِ زيدٍ ، فإمَّا نسِيَ ، وإمَّا غَلِطَ ، فاسْتَدْرَكَ فوضَعَ الذي قَصَدَ له في موضعِ الذى غَلِطَ فيه .

وقوله " بجَوٍّ " فهي قَصبةُ اليَمامَةِ .

وَقولُه " تَضَيَّفْته يومًا " إنما هو " تَفعَّلْتُهُ " من " الضِّيافَةِ " يقال " ضِفْتُ الرجلَ " إذا نزلتَ به ، و " أَضَافَنِي " أي أَنْزَلَنِي .

وقولُه "وأَصْفَدَنِي" أي : أعطاني ، وهو " الإِصْفَادُ" و " الصَّفَدُ " الاسمُ ، و" الإِصْفَادُ " المصدرُ ، قال النابغةُ [1]:

فلم أُعَرِّضْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - بالصَّفَدِ[2]

ويقال " صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُودٌ " من القَيْدِ ، ولا يقال في القيدِ "أصفدت" ولكن " صَفَدْتُهُ صَفْدًا " واسم القَيْدِ " الصَفَدُ " قال الله جلَّ وعزَّ:﴿**مُقَرَّنِينَ في الأَصْفَادِ**﴾[3] ، كقولك " جَمَلٌ وأَجْمَالٌ " و " صَنَمٌ وَ أَصْنَامٌ " .

وقولُهُ " فتًى لو يُبَارِي الشمسَ " يقول : يُعارِضُ ، يقالُ " انْبَرَى لي فلانٌ " أي اعترضَ لي ، وَبَرَى لِي في هذا المعنَى ، و " فلانٌ يُبَارِي الرِّيحَ " مِن هذا ، أي يعارضُ الريح بجُودِه ، فهذا غيرُ مهموزٍ .

فأمّا " بَارَأْتُ " الكَرِيَّ " فهو مهموزٌ [4]؛ لأنه من " أَبْرَأَنِي وأبرأتُه " . ويقال " بَرَأَ فلانٌ من مرضِه " و " بَرِيءَ " يا فتى ! والمصدرُ منهما " البُرْءُ " فاعلمْ . و " بَرَيْتُ القلمَ " غيرُ مهموز . ويقال " ما بَرَأَ اللهُ مثلَ فلان " ، وهو البارئُ المصوِّرُ ، وقولُه " البَرِيَّة " أصلُه من الهمز ، ويُخْتَارُ فيه تخفيفُ الهمزِ ، ولفظُ التخفيفِ والبدلِ واحدٌ . وكذلك يُخْتَارُ في " النَّبِيِّ " التخفيفُ ، فمن جعلَ التخفيفَ لازمًا قال في جمعهِ" أنبياء " كما يُفعلُ بذواتِ الياءِ والواوِ ، تقول " وَصِيٌّ وأوصياءُ " و " تَقِيٌّ وأتقياءُ " و " شَقِيٌّ

---

(١) ديوانه ق ١/ ٤٨ ص ٢٤.

(٢) صدره : هذا الثناء فإن تسمع لقائله

(٣) سورة ص : ٣٨ .

(٤) الكرى : الذى يُكرى دابته .

وأشقياءُ " ومَن هَمَزَ الواحدَ قال في الجمع " نُبَآءُ "لأنه غيرُ مُعْتَلٍّ، كما تقـول " حُكَمـاءُ " و " أنبياءُ " لغة القرآن والرسول ﷺ . وقال العباس ُ بنُ مِرداس السُّلَمِيُّ :

يـا خـاتِمَ النُّبَـآءِ إنَّـكَ مُرْسَـلٌ باِلحقِّ كُـلُّ هُـدَى السَّبِيلِ هُدَاكـا[1]

وقوله: أو القَمرَ السَّارِي لأَلْقَى المَقَالِدَا

إنما أَسْكَنَ الياءَ ضرورةً ، وإنّما جازَ ذلك؛ لأن هذه الياءَ تَسْكُنُ في الرفع والخفض، فإذَا احتاجَ الشاعرُ إلى إسكانِها في النصب قاسَ هذه الحركةَ على الحركتين : الضَّمةِ والكَسرةِ ، الساقطتين ، فَشَبَّهَهَا بهما ، فَجَعَلَها كالألفِ التي في " مُثَنًّى " على هيئةٍ واحدة في جميع الإعراب ، قال النابغةُ :

رَدَّتْ عليـهِ أَقاصِيـهِ ولَبَّـدهُ ضَـرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحَاةِ في الثَأَدِ[2]

فأَسْكَنَ الياء في " أقاصيه " ، وقال رُؤْبَةُ :

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقَاعِ القَرَقْ [أيدى جوار يتعاطين الورق][3]

وقال : سَوَّى مَسَاحِيهِنَّ[4] تَقْطِيطَ الحُقَقْ[5]

وقال الآخرُ[6]:

---

(١)البيت من الكامل ، وهو لعباس بن مرداس فى ديوانه ٩٥ ، والكتاب ٣/ ٤٦٠ ، ولسان العرب ١/ ١٦٢ (نبأ) وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ١٠٢٨، والمقتضب ١/ ١٦٢.

(٢)البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ١٥، وخزانة الأدب ٤/٥، وبلا نسبة فى المقتضب ٤/ ٢١، وكتاب العين ٨/ ٥٦.

(٣)زيادة من نسخة .

(٤) حوافرهن على التشبيه بالمساحى جمع المسحاة فى صلابتها وقشرها الأرض ، وتقطيط الحقق قطعها وتسويتها . يريد حقق الطيب ويسمى صانع ذلك بالقطاط وهو الخراط . رغبة الآمل ١٢٧/٦.

(٥)البيت من الوافر ، وهو لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ١٤٢، وخزانة الأدب ٤/ ٤٣٩، ٤٧٧/١٠، ٤٨٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ١٩٤، ولأبى حية النميرى فى لسان العرب ١٩٥/١٥(قفا) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٤٨/٨، ١١٢وتخليص الشواهد ٢٩٩ ، وخزانة الأدب ٣/ ٤٤٣، ٣٩٧/٦، والخصائص ٢٦٨/٢ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٩٧٠، وشرح المفصل ١٥/٦، ١٠٠/ ١٠٣،والصاحبى فى فقه اللغة ٣٥، والمقتضب ٤/ ٢٢ والمنصف ٢/ ١١٥ .

(٦) بهامش الأصل :" هو بشر بن أبى خازم " ديوانه ق ١/٢٩ ص ١٤٢، وهو من شواهد المقتضب ٢٢/٤ والخزانة ٢٦١/٢ .

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِ وليس لِحُبِّها ما عِشْتُ شافِ

وأما قولُهُ :

وأمْتَعَنِي على العَشَا بوليدةٍ فأُبْتُ بخير منك يا هَوْذَ حامِدًا

فإنَّه كان يتحدث عنه ، ثم أَقْبَلَ عليه يخاطبه ، وترك تلك المُخاطبةَ .

والعرب تَتْرُكُ مخاطبةَ الغائِب إلى مخاطبةِ الشاهد،ومخاطبةَ الشاهدِ إلى مخاطبةِ الغائب؛قال الله جلَّ وعزَّ:﴿حتَّى إذَا كُنْتُمْ في الفُلْكِ وجَرَيْنَ بِهِمْ بريحٍ طَيِّبَةٍ﴾(١) كانتِ المُخاطَبَةُ لِلأُمَّةِ ، ثم صُرِفَتْ إلى النبي ﷺ إخبارًا عنهم (٢). وقال عَنْتَرَةُ(٣) :

شَطَّتْ مَزَارُ العاشِقِينَ فأصْبَحَتْ عَسِرًا عليَّ طِلابُكِ(٤) ابْنَةَ مَخْرَمِ

كان يُحَدِّثُ عنها ثم خاطبها . ومثلُ ذلك قولُ جريرٍ (٥):

وتَرَى العَواذلَ يَبْتَدِرْنَ مَلامَتِي فإذا أَرَدْنَ سِوى هَواكِ عُصِينَا

وقال آخرُ :

فِدًى لكِ والدي وسَرَاةُ قومِي ومالي إنَّهُ منهُ أَتَانِي

وهذا كثيرٌ جدًّا .

وقوله : يَرَى جَمْعَ ما دونَ الثلاثين قُصْرَةً

أي قليلاً ، من " الاقتصارِ " . ويُرْوى " ويَغْدُو " و " يَعْدُو " جميعًا .

* * *

وكان هَوْذَةُ بنُ عليٍّ ذا قَدْرٍ عالٍ ، وكانتْ له خَرَزاتٌ تُنْظَمُ فتُجْعَلُ على رأسِه ، تَشَبُّهًا بالملوكِ .

وحدثني (٦)التَّوَّزيُّ عن أبي عُبَيدةَ ، قال : ما تَتَوَّجَ مَعَدِّيٌّ قَطُّ ، إنما كانتِ التيجانُ لليَمَنِ . قال : فسأَلْتُه عن قولِ الأعشَى :

---

(١)سورة يونس : ٢٢.

(٢)سبق التنبيه على هذا اللون من البديع ، وهو فن معروف مشهور بالالتفات .

(٣) سلف البيت .

(٤) طلابك : يروى طلابها .

(٥) سلف البيت مع آخر .

(٦) انظر ما سلف . وقد أعاد ههنا ما قاله ثمة .

مَنْ يَرَ هَوْذَةَ يَسْجُدْ غيرَ مُتَّئِبٍ إذا تَعَمَّمَ فوقَ التاجِ أو وَضَعَا ؟

قال : إنَّما كانَتْ خَرَزَاتٌ تُنْظَمُ له .

وكَتَبَ رسولُ الله ﷺ إلى هوذةَ كما كَتَبَ إلى الملوكِ .

وكانت بنو حَنيفةَ بنِ لُجَيْمٍ أصحابَ اليَمامةِ ، ويقولُ بعضُ النَّسَّابينَ : إنَّ عُبَيْدَ ابن حنيفةَ كان أَتَى اليمامةَ وهي صَحْراءُ ، فاختَطَّهَا ، فجعلَ يَرْكُضُ حوالَيْهَا ويَخُطُّ برمْحِهِ في الأرض على ما أصابَ من النَّخْلِ ، وإنَّهم أكَلُوا ما أصابوا تحتَه من التَّمر ، فلما طَلَعَ لهم التمرُ بَعْدُ لم يهتَدُوا لِصُعُودِ النَّخْلِ ، فأقبلوا يَجُدُّونَهُ ، حتى فكَّرُوا فأَعَدُّوا له السَّلَالِمَ ، فلمَّا عَمِرَتِ اليمامةُ جَعلتِ العربُ تَنْتجعُهُمْ لموضع التمر فيُجَاوِرُونَ العَزِيزَ منهم وكان يقال لمن دخلها من هؤلاء " السَّوَاقطُ " مِمَّن كانوا .

ويقالُ : إنَّ اليمامةَ والبَحْرَيْنِ والقَرْيَتَيْنِ ومواضعَ هناك كانت لِطَسْمٍ وجَدِيسَ ، والخبرُ في ذلك مشهورٌ بزَرْقاءِ اليَمامةِ ، وقد ذكر ذلك الأعشى في قوله[1] :

قالتْ : أَرَى رَجُلاً في كَفِّه كِتِفٌ أو يَخْصِفُ النعلَ لَهْفِي أَيَّةً صَنَعَا

فكَذَّبُوها بما قالتْ فَصَبَّحَهُمْ ذو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي الموتَ والشَّرَعَا

* * *

وحدثني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدَة وَالأصْمَعِيِّ عن أبي عَمروٍ قال : قال لي رجلٌ من أهل القريتينِ : أَصَبْتُ ههنا دراهم وَزْنُ الدرهم ستة دراهمَ وأربعةَ دَوانيقَ[2] ، من بقايا طَسْمٍ وجَدِيسَ ، فخِفْتُ السلطانَ فأخفيتُها .

وقد ذكر ذلك زُهَيْرٌ في قوله:

عَهْدِي بِهِم[3] يومَ بابِ القريتينِ عقد وقد زالَ الهَمَالِيجُ بالفُرْسانِ واللُّجُمْ[4]

---

(١) ديوانه ق ١٩/١٣ / ٢٠ ص ١٣٩ .

(٢) فى الأصل : دوانق .

(٣) فى نسخة كما فى سائر النسخ " بهم " ناسخ نسخة كتب عليها " بها" مع " صح" فأثبتها رايت " بها " وفى هذا مخالفة لما أطبقت عليه النسخ ، وروايه الديوان كما فى المتن .

(٤) الهماليج عليه : وهى الدابة فى سيرها سرعة وبخترة ، أراد بها الخيل ، وقيل الإبل . عن رغبة الآمل ١٣٢/٦ والديوان .

فاسْتَبْدَلَتْ بعدَنَا دارًا يَمَانِيَةً ... تَرْعَى الخَرِيفَ فَأَدْنَى دارِهَا ظَلِمُ(١)

وقال جريرٌ يَهجُو بني حَنيفةَ:

هَجَانِيَ الناسُ مِلْ الأَقْوامِ(٢) كُلِّهِمُ ... حتى حَنيفةُ تَفْسُو في مَنَاحِيهَا

أصحابُ نَخْلٍ وحيطانٍ ومَزْرَعَةٍ ... سُيوفُهُم خُشُبٌ فيها مَساحِيهَا

ذَلَّتْ فأعطتْ يدًا للسِّلْمِ صاغرةً ... مِن بعدِ ما كاد سيفُ ا لله يُفْنِيهَا

صارتْ حنيفةُ أَثْلاثًا فَثُلْثُهُمُ ... أضْحَوْا عَبِيدًا وثُلْثٌ من مَوَالِيهَا(٣)

قوله في "مَنَاحِيهَا" " المَنْحَاةُ " : مَقامُ السَّانيةِ على الحوض ، و " الحائطُ " : البستانُ .

وقوله : " مِن بعد ما كَاد سيفُ ا لله يُفنيها "

يعني خالدَ بنَ الوليد بنِ المغيرة بنِ عبد ا لله بنِ عُمَرَ بنِ مخزوم، في وَقْعَتِهِ بمُسَيْلِمَةَ ، ولِلنَّسَّابِينَ بعدَ هذا قولٌ مُنْكَرٌ .

وقال جريرٌ (٤):

أَبَنِي حنيفةَ نَهْنِهُوا سُفَهاءَكُمْ ... إنِّي أخافُ عليكمُ أن أغْضَبَا(٥)

أَبَنِي حنيفةَ إنني إنْ أَهْجُكُمْ ... أدَعِ اليَمامَةَ لا تُوَارِي(٦)أَرْنَبَا(٧)

---

(١)البيت من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٥٠ ولسان العرب ٢/٣٩٤(هملج) ، وبلا نسبة فى تاج العروس (زول) .

(٢) فى نسختين :" الناس والأقوام "، وفى نسخة :" مل أحياء " ، وفى بعض النسخ : من الأقوام ، وهو خطأ ، وفى نسخة : الأقوام ، وهو تحريف .

(٣) بهامش نسخة ما نصه :" هذا مما عيب على جرير ؛ لأنه لم يذكر الثالث. قال الآمدى : لما قال جرير هذا البيت قيل لرجل من بنى حنيفة:من أى الأثلاث أنت ؟ قال :من الثلث الملغى " اهـ . وهذا القول بنصه نقله البغدادى عن ابن السيد ثم قال البغدادى : "أراد جرير بالثلث المتروك أشرافهم ، وترك الثالث عمداً ؛ لأنه فى مقام الذم لا يثبت لهم أشرافاً صراحة " الخزانة ٢/٣٠٠.

(٤) ديوانه ق ١٠٩/١-٢ج١/٤٦٦. فى د: وقال جرير أيضاً .

(٥) بهامش نسخة ما نصه:((قال ابن الأعرابى : يقال حكم فلان عن الأمر : إذا رجع عنه ، وأحكم ، وأنشد : ابنى حنيفة أحكموا)) اهـ .

(٦) فى نسخة :" لا توازى " وتحته:" بالزاى أى توازن " .

(٧)البيت من الكامل ، وهو لجرير فى ديوانه ٤٦٦، ولسان العرب ١٢/ ١٤٤(حكم) ، ومقاييس اللغة ٢/ ٩١، ومجمل اللغة ٢/ ٩٤ وتهذيب اللغة ٤/١٢٢، وأساس البلاغة ٩١(حكم) وتاج العروس (حكم) ، وبلا نسبة فى كتاب العين ٣/ ٦٧ .

ورواية البيت: أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم ... إنى أخاف عليكم أن أغضبا

وقال عُمَارَةُ بنُ عَقِيلٍ :

بَلْ أيُّهَا الراكِبُ الماضِي لِطِيَّتِهِ[1] بَلِّغ حنيفةَ وانْشُر فيهمُ الخَبَرَا

أكان مَسْلَمَةُ الكذَّابُ قال لَكُم لن تُدْرِكُوا المَجْدَ حتى تُغْضِبُوا مُضَرَا

مَهْلاً حَنيفةُ إنَّ الحربَ إنْ طَرَحَتْ عليكُمْ بَرْكَهَا أَسْرَعْتُمُ الضَّجَرَا

" البَرْكُ " الصَّدْرُ ، إذا فتحتَ الباءَ ذَكَّرْتَ ، وإن أردتَ التأنيثَ قلتَ " بِرْكَةً " فكسرتَ الباءَ [2]، قال الجَعْدِيُّ[3] :

ولَوْحَا ذرَاعَيْنِ في بِرْكَةٍ إلى جُؤْجُؤٍ[4] رَهِلِ المَنْكِبِ[5]

* * *

وزعم الأصمعيُّ أن زِيادًا كان يقالُ له " أَشْعَرُ بَرْكًا[6] "؛ لأنه كان أَشْعَرَ الصَّدْرِ .

وغيرُ الأصمعِيِّ زعم أنَّ هذا كان يقال للوليدِ بنِ عُقْبَةَ بنِ أَبي مُعَيْطِ بنِ أبي عَمرِو بن أُمَيَّةَ [7].

وذكروا أن عَدِيَّ بنَ حاتمِ بنِ عبد الله الطائي قال يومًا : أَلاَ تَعْجَبُونَ لهذا أَشْعَرَ بَرْكًا يُوَلَّى مثلَ هذا المصر ! والله ما يُحْسنُ أَنْ يَقْضِيَ في تمرتين !! فبَلَغَ ذلك الوَليدَ فقال على المنبرِ:أَنْشُدُ الله رَجُلاً سَمَّانِي أَشْعَرَ بَرْكًا إلاَّ قامَ ؟ فَقَام عَدِيُّ بنُ حاتمٍ فقال: أَيُّها

---

(١) (لطيته) لوجهه الذى يريده والطية أيضًا الحاجة . رغبة الآمل ١٣٣/٦ .

(٢) فى نسخة : "... التأنيث كسرت الباء قلت بركة " وفى بعض النسخ : قلت بركة بكسر الباء . وفى نسخة : فكسرت الباء فقلت .

(٣) ديوانه ق ٢٧/٢ ص ٢١ ، وأدب الكاتب ٥١٨ .

(٤)الجوجؤ : الصدر أو مجتمع رؤوس عظام الصدر

(٥)البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الحصدى فى ديوانه ٢١ ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٤/ ٣٢٦(زفر) ، وتهذيب اللغة ١٣/ ١٩٤، وتاج العروس ١١/ ٤٣٥(زفر) .

ورواية البيت : ولوجا ذراعين فى بركة إلى جؤجؤ حسن المزدفره

(٦) بهامش نسخة ما نصه:"قال أبو زيد: يقال إنه لكثير شعر البرك : إذا كان كثير شعر القصص ، وهو الصدر ، وإنما يقال هذا للتيس إذا كثر شعر قصصه ، وهو القصص من الشاة والكرة من البعير والصد من الإنسان اهـ .

(٧) زاد فى نسخة :" بن عبد شمس ". وانظر أنساب الأشراف ٥١٧/٤ .

الأميرُ : إنَّ الذي يقومُ فيقولُ أنا سَمَّيتُك أَشْعَرَ بَرْكًا لَجَرِيءٌ ! فقال : اجلسْ يا أبا طَرِيفٍ فقد بَرَّأَكَ ا لله منها ، فجلسَ وهو يقولُ : وا لله ما بَرَّأني ا لله منها !!

وكانت أمُّ الوليدِ بنِ عُقْبَةَ أُمَّ عثمانَ بنِ عَفَّانَ ، وهي أَرْوَى بنتُ كُرَيْزِ بنِ حَبيبِ بنِ رَبيعة بن عبد شمسٍ [١] بنِ عبد مَنافٍ ، وأُمُّها البَيْضَاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ ، ومن ثَمَّ قال الوليدُ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ رحمه ا لله : أنا أَلْقَى رسولَ ا لله ﷺ بأُمِّي من حيثُ تَلْقَاه بأبيك .

وكان يقال للبَيْضَاء بنتِ عبد المطلب " قُبَّةُ الدِّيبَاجِ " واسمُها أمُّ حَكِيمٍ ، ولذلك قيل لعثمانَ وللوليدِ ، يا بْنَ أَرْوَى ، وَيا بنَ أُمِّ حَكِيم .

وقال الوليدُ لبني هاشمٍ لهذا السببِ حين قُتِلَ عثمان رحمه ا لله :

بني هاشم رُدُّو سِلاَحَ ابنِ أختكم ... ولا تُنْهبُوهُ لا تَحِلُّ مَنَاهِبُهْ
بني هاشم كيف الهَوَادَةُ بيننا ... وعندَ عليّ دِرْعُهُ ونَجَائِبُهْ
هُمُ قَتلوهُ كَيْ يَكُونُوا مكانَه ... كما غَدَرَتْ يومًا بكسْرَى [٢] مَرَازِبُهْ [٣]

وهذا القول باطلٌ . وكان عُرْوةُ بنُ الزُّبَيْر إذا ذَكر مَقْتَلَ عثمانَ يقولُ : كان عليٌّ أَتْقَى لِلهِ مِن أنْ يَقْتُلَ عثمانَ ، وكانَ عُثمانُ أَتقى لله مِن أن يَقْتُلَه عليٌّ .

وقال الوليدُ بنُ عُقْبَةَ:

أَلاَ إنَّ خَيْرَ النَّاس بَعْدَ ثَلاَثةٍ ... قَتِيلُ التُّجيبِيِّ الذي جاء من مِصْر
وما لِيَ لا أبْكِي وتَبْكِي أقاربي ... وقد حُجِبَتْ عنَّا فُضُولُ أبي عَمْرو [٤]

---

(١) كذا وقع ، والصواب :".. كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ". انظر جمهرة أنساب العرب ٧٤-٧٥، وأنساب الأشراف ٤/١/٤٨٠ أفاده محقق (س) .

(٢) يذكر ما كان من قتل شيرويه أباه أبرويز بن هرمز وأعانه عليه مرازبته وهم الفرسان المقدمون ، رغبة الآمل ٦/١٣٦.

(٣)الأبيات فى الأغانى ٥/ ١٣٢.

(٤)البيت من الطويل ، وهو للوليد بن عقبة فى ديوانه ٦٢ ولسان العرب ١/ ٢٨٧، ٢٨٨(جوب) ، والتنبية والإيضاح ١/٥٦، وتاج العروس ٢/ ٥٩(تجب) ، وللكميت فى لسان العرب ١/ ٢٨٧ جول) وليس فى ديوانه ، وبلا نسبة فى مجمل اللغة ١/ ٣٢٢.وينسبان لنائلة بنت الفرافصة زوج عثمان كذا فى رغبة الآمل ٦/١٣٧ .

[قال أبو الحسن: قاتِلُ عليٍّ تَجُوبيٌّ، وقاتِلُ عثمانَ تُجيبيٌّ، وكلاهما من مُرَاد] [(١)].

وقالت الأخيَلِيَّةُ [(٢)]، أنْشَدَنِيه الرِّيَاشيُّ عنِ الأَصْمعِيِّ :

أَبَعْدَ عثمانَ تَرْجو الخيرَ أُمّتُهُ ... وكانَ آمَنَ مَنْ يمشِي على ساقِ

خَليفةُ اللهِ أعطاهُمْ وخَوَّلَهُمْ ... ما كَانَ من ذَهَبٍ حَوْمٍ وأَوْراقِ

فلا تُكَذِّبْ بوعدِ اللهِ وارْضَ بِهِ ... ولا تَوَكَّلْ على شيءٍ بِإشْفاقِ

ولا تقولَنْ لشيءٍ سَوفَ أَفْعَلُهُ ... قد قَدَّرَ اللهُ ما كلُّ امرئٍ لاقِ

وقال آخرُ :

أَلاَ قُلْ لقوْمٍ شارِبِي كأْسِ عَلْقَمٍ ... بقَتْلِ إمامٍ بالمدينةِ مُحْرِمِ

قَتَلْتُمْ أمِينَ [(٣)] اللهِ في غيرِ رِدَّةٍ ... ولا حَدِّ إحْصانٍ ولا قَتْلِ مُسْلِمِ

تَعَالَوْا فَفَاتُونا فإنْ كانَ قَتْلُهُ ... لواحدَةٍ منها فَحِلٌّ لكمْ دَمِي

وإلاَّ فأعْظِمْ بالذي قَدْ أتَيْتُمُ ... ومَنْ يأْتِ ما لم يَرْضَهُ اللهُ يَظْلِمِ

فلا يَهْنِئَنَّ الشامِيِّينَ مُصابُهُ ... فَحَظُّكُمُ من قَتْلِهِ حَرْبُ جُرْهُمِ

---

(١) قال الشيخ المرصفى :" التجيبى نسبة إلى تجيب اسم امرأة بلفظ المضارع من أجاب إجابة وهى تجيب ابنة ثوبان بن سليم أم عدى وسعد ابنى أشرس بن شبيب-كأمي - بن السكون- بفتح السين- المذحجى منهم قاتل عثمان رضى الله عنه، وهو كنانة بن بشر بن عتاب بن عوف بن حارثة التجيبى فأما التجوبى فمنسوب إلى تجوب بلفظ المضارع من جاب البلاد قطعها وهو لقب كلدة الحميرية الجد الأكبر لعبد الرحمن بن يحيى بن عمرو بن ملجم قاتل على رضى الله عنه ، وإنما لقب به لأنه أصاب دمًا فى قومه فهرب فأتى مراد بن مالك بن أدد فى الزمن الأول فقال : أتيتكم أجوب الأرض فسمى تجوب ذكر ذلك كله سوى اليسير ياقوت فى مقتضبه" رغبة الآمل ١٣٧/٦ .

(٢) ديوانها ق ٢٧/١-٤ ص٩٢ .

(٣) أخذه من قول عثمان وقد اشتد به الحصار مهلا مهلا لا تقتلونى وإنه لا يحل إلا قتل ثلاثة زان بعد إحصان وكافر بعد إيمان أو قاتل نفس بغير حق أما إنكم قتلتمونى وضم السيف على رقابكم ثم لا يرفعه الله عنكم أبدًا (ففاتونا) حاكمونا وفى الحديث أن قوما ما تفاتوا إليه معناه تحاكموا إليه وقال الطرماح أنج بفناء أشدق من عدىٍ ومن جرم وهم أهل التفافى .

وأنشدني الرِّيَاشِيُّ عن الأصمعيّ في مثله، [قال أبو الحسن : هذا الشعرُ لابن الغَرِيزَةِ الضَّبِّيِّ] :

لَعَمْرُ أَبِيكَ فلا تَذْهَلَنَّ ... لقد ذَهَبَ الخيرُ إلاَّ قليلاَ[1]

وقد فُتِنَ الناسُ في دِينِهم ... وخلَّى ابنُ عَفَّانَ شَرًّا طويلا

ومثله قولُ الراعِي :

قَتلوا ابنَ عَفَّانَ الخليفةَ مُحْرِمًا ... ودَعَا فلم أرَ مِثْلَهُ مَخْذُولاَ

فَتفَرَّقَتْ مِنْ بعدِ ذاك عَصَاهُمُ ... شِقَقًا وأَصْبَحَ سَيْفُهُمْ مَسلولاَ[2]

قولهُ " مُحْرِمًا " يريد في الشهر الحرامِ ، وكان قُتلَ في أيام التَّشْرِيقِ رحمه الله .

وقال أَيْمَنُ بنُ خُرَيْمِ بن فَاتِكٍ الأَسَدِيُّ ، وكانت له صُحْبَةٌ :

تفاقَدَ الذّابِحُو عُثْمانَ ضاحِيَةً ... أيَّ قَتيلِ حَرامٍ ذُبِّحُوا ذَبَحُوا[3]

ضَحَّوْا بعثمانَ في الشَّهْرِ الحَرامِ ولم ... يَخْشَوْا على مَطْمَحِ الكَفِّ الَّذِي طَمَحُوا

فأيَّ سُنَّةِ جَوْرٍ سَنَّ أَوَّلُهُمْ ... وبابِ جَوْرٍ على سُلْطانِهِمْ فَتَحُوا

ماذا أرادوا أَضَلَّ الله سَعْيَهُمُ ... مِن سَفْحِ ذاك الدَّمِ الزاكِي الذي سَفَحُوا

فاسْتَوْرَدَتْهُمْ سُيوفُ المسلمينَ على ... تَمَامِ ظِمْءٍ كما يُسْتَوْرَدُ النُّضَحُ

---

(١) بهامش نسخة ما نصه :" قال القتبى " هو لهمام [كذا ، والصواب : لهميم] بن صعصعة [عم] الفرزدق الذى سمى الفرزق باسمه" اهـ . انظر الشعر والشعراء ٤٧٢، والبرصان للجاحظ ١٢١-١٢٢، ونسب فى أنساب الأشراف ٥٩٩/١/٤ لإهاب بن همام بن صعصعة ؟ ولابن الغريزة ولعلى بن الغدير بن المضرس الغنوى . ونسب إلى الحتات بن يزيد المجاشعى عم الفرزدق . انظر رغبة الآمل ١٣٩/٦ .وفى الأصل : فلا تعجلان .

(٢)البيتان من الكامل ، وهما للراعى النميرى فى ديوانه ٢٣١، وجمهرة اللغة ٥٢٢، وتهذيب اللغة ٥/ ٤٥، وأساس البلاغة (حرم) ولسان العرب ١٢/ ١٢٣(حرم) ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٧٥١، وتاج العروس (حرم) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤٥/٢، ومجمل اللغة ٢/ ٤٩، والمخصص ٣٠٠/١٢، وراجع المزيد من مصادر البيت فى ديوانه ٢٣١ -٢٣٢.

ورواية البيت

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ... ودعا فلم أر مثله مقتولا

(٣) فى الأصل : ويلهم ذبحوا .

إنَّ الذيـــن تولَّـــوْا قَتْلــهُ سَـــفَهًا   لَقُــوا أثَامًــا وخُسْـرانًا ومــا رَبِحُــوا

قولُه " ضَحَّوْا بعثمان " إنما أصلُه فُعِلَ في الُضحَى ، وقال زهيرٌ :

ضَحَّوْا قليــلاً قَفــا كُثْبــانِ أَسْنُمَةٍ   ومنهــمُ بالقَسُــومِيَّاتِ مُعْـــتَرَكُ[1]

أي نزلوه ضُحىً ، ويقال " بَيَّتُوا ذاك " أي فَعَلُوهُ ليلاً ، قال ا لله جلَّ وعزَّ : ﴿ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ ﴾ [2]، وأنشد أبو عبيد ةَ [3]:

أَتَوْنِـــي فلــم أَرْضَ مـــا بَيَّتُــوا   وكـــانوا أَتَوْنِـــي بـــأَمْرٍ نُكُـــرْ

لأُنْكِـــحَ أَيِّمَهُـــمْ مُنْـــذِرًا   وهــل يُنْكِـحُ العبـدَ حُــرٌّ لِحُــرْ[4]

وقولُه :   في سَفْحِ ذاكَ الدَّمِ الزاكي الذي سَفَحُوا

أي في صَبِّ ذاك الدمِ[5]، يقال:"سَفَحْتُ دَمَهُ وسَفَكْتُ دَمَه " ، قال ا لله تعـالى : ﴿ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴾[6] .

وقولُه " على تَمَامِ ظِمْءٍ " ، فهذا مَثَلٌ ، وأصلُ " الظِّمْءِ " : أنْ تشربَ الإبلُ يومًـا ثم تَغِبَّ يومًا [7]لا تَرِدُ ، فما بين الشَّرْبتين ؟ "ظِمْءٌ " ، ثمَّ يكون الظِّمْءُ يومين ، فيقال له " الرِّبْعُ " كما يقال في الحُمَّى ؛ لأنهم يَعْتَدُّون بيَوْمَيْ شُرْبِها ، و " الخِمْسُ " أن تَظْمَـأَ ثلاثـةَ أيامٍ . و " النَّضَحُ " الحَوْضُ .

---

(١) ديوانه ق ٩/٤ ص١٢٨ . ويروى : وعرسوا ساعة فى كثب أسنمة.

(٢)سورة النساء : ١٠٨.

(٣) فى مجاز القرآن ١٣٣/١ونسبهما لعبيدة بن همام أحد بنى العدوية . وسيأتى البيتان .

(٤)البيت من المتقارب ، وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه ٦٧ ولسان العرب ٥/ ٢٣٤(نكر) ، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢١٨ وتاج العروس ١٤/ ٢٨٧(نكر) ، وبلا نسبة فى كتاب العين ١٣٧:٨، والمخصص١٢/١٧، وديوان الأدب ١/ ٢٦١، ٤٣٥/٣، والكامل ٩٢٠، ١٠٧٧.

ورواية البيت :-

أتونى فلم أرضَ ما بيتوا   وكانوا أتونى بشيء نكر

(٥) فى نسخة : الدم الزاكى .

(٦) سورة الأنعام :١٤٥

(٧)قال الشيخ المرصفى :" كان الأجود أن يقول : ثم يوماً ، وذلك أن الغب بالكسر ورد يوم وظمء آخر وليس معناه ترك الشرب فقط .." رغبة الآمل ١٤١/٦.

والأَثَامُ " : الهَلاَكُ : قال الله عَزَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[1] . ثـم فَسَّرَ فقال: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيـهِ مُهَانًـا﴾[1] فجـزم " يُضَـاعَفْ "؛ لأنه بدلٌ من قوله ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ إذْ كان إيّاه في المعنى ، وأنشد أبو عُبيدةَ :

جَـزَى الله ابـنَ عُـرْوَةَ إذْ لَحِقْنَـا عُقُوقًا[2] والعُقُـوقُ مـن الأَثَـامِ[3]

وقوله " على مَطْمَحِ الكَفِّ " يقول : على رَفْعها وإبْعادِهـا ، يقـال"طَمَـحَ بَصَـرُه" إذا ارتفع وأَبْعَدَ النَّظَرَ ، قال امرؤُ القيس :

لقد طَمَحَ الطَّمَّاحُ[4] من بُعْدِ أَرْضِـهِ لِيُلْبِسَـنِي مِـن دَائِـهِ مَـا تَلَبَّسَـا[5]

* * *

---

(١)سورة الفرقان ٦٩.

(٢)(عقوقا) :(بفتح العين) يريد ولدًا يعقه . رغبة الآمل .

(٣)البيت من الوافر ، وهو لشافع الليثى فى لسان العرب ١٢/ ٦(أثم) ، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة ١٦١/١٥ ورواية البيت :-

جزى الله ابن عروة حيث أمسى عقوقًا ، والعقوق له أثامُ

(٤) الطماح : ذكر ياقوت أنه ابن قيس بن طريف بن عمرو بن قعين بالتصغير ابن الحرث بـن ثعلبـة ابن دودان بن أسد بن خزيمة وكان امرؤ القيس قتل أخاله فذهب وراءه لما علم أنـه يريـد أن يستنجد بقيصر على قتله أبيه فأقام مستخفيا حتى سار بجيش قيصر الـذى ضمـه إليـه فاحتـال حتـى وصـل الى قيصر فقال له إن امرأ القيس غوى عاهر وإنه لما انصرف ذكر أنه كان يراسل ابنتـك ويواصلهـا وهـو قائل فى ذلك أشعارا يشهرها بها فى العرب فيفضحها ويفضحك فبعث إليه بحله منسـوجه بـالذهب مسمومة وقال لرسوله قل له إنى أرسلت إليك بحلتى التى كنت ألبسها تكرمة لك فسر بهـا ولبسـها فأسرع فيه السم فتساقط جلده ولذلك سمى بذى القروح .

(٥)ديوانه صـ ٨٧ .

باب

قال أبو العباس : وهذا بابٌ طريفٌ نَصِلُ به هـذا البـابَ الجامعَ الـذي ذكرنـاه ، وهو بعضُ ما مَرَّ للعربِ من التشبيه المُصيبِ ، ولِلمُحْدَثِينَ بعدَهم .

فأَحْسَنُ ذلك ما جاء بإجماع الرُّواةِ : ما مَرَّ لامـرئ القيـسِ في كـلام مختصـرٍ ، في بيتٍ واحدٍ ، من تشبيه شيءٍ في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين ، وهو قولُه :

كأنَّ قلوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا ويابسًا لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي(١)

فهذا مفهومُ المعنىَ ، فإن اعترضَ معترضٌ فقال : فهَـلاَّ فصَّـلَ فقـال : كأَنَّـه رَطْبًـا العُنَّابُ وكأَنَّهُ يابسًا الحَشَفُ ؟ قيلَ له:العربيُّ الفصيحُ اللَّقِنُ الفَطِنُ يَرْمِي بالقولِ مفهومًـا ، ويَرَى ما بعدَ ذلك من التكرير عِيًّـا ، قـال الله جلَّ وعَـزَّ ، ولـه المَثَلُ الأَعْلَى : ﴿ **وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لكمُ اللَّيْلَ والنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** ﴾(٢)علْمًا بأن المخاطَبِينَ يَعْلَمُونَ وقتَ السُّكون ووقتَ الاكتساب (٣).

ومن تمثيلِ امرئِ القيس العجيب قولُه (٤):

كـأنَّ عُيـونَ الوَحْـشِ حَـوْلَ خِبائنـا وأَرْحُلِنَـا الجَـزْعُ الـذي لم يُثَقَّـبِ(٥)

ومن ذلك قولُه:

إذا مـا الثُّرَيَّـا في السَّـماءِ تعَرَّضَـتْ تَعَـرُّضَ أَثْنَـاءِ الوِشَـاحِ المُفَصَّـلِ(٦)

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٣٨، وشرح التصريح ١/ ٣٨٢، وشرح شواهد المغنى ١/ ٣٤٢، ٢/ ٥٩٥، ٨١٩ ، والصاحبى فى فقه اللغة ٢٤٤ ، ولسان العرب ١/ ٢٠٦ (أدب) والمقاصد النحوية ٣/٢١٦، والمنصف ٢/ ١١٧، وتاج العروس (بال) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٦٤/٧ وأوضح المسالك ٢/٣٢٩، ومغنى اللبيب ١/ ٢١٨ ، ٢/ ٣٩٢،٤٣٩.

(٢)سورة القصص : ٧٣ .

(٣) فى بيت امرئ القيس وفى الآية فن من البديع معروف يقال له اللف والنشر ، وله أقسام معروفة بالنظر إلى كونه مرتبا أو غير مرتب . انظر البديع وفن الفصاحة للطيبى وهو القسم الثانى من كتاب التبيان له بتحقيقى ط المكتبة التجارية بمكة المكرمة .

(٤) والجزع : خرز أسود مجزّع ببياض . عن الديوان .

(٥)البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٥٣، ولسـان العـرب ٤٨/٨(جـزع) ، وأسـاس البلاغة ٥٨(جزع) ، وكتاب العين ١/٢١٦، وتاج العروس ٢٠/ ٤٣٤(جزع) .

(٦)البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ١٤، صـ٩٢٣،ولسان العرب ٧/ ١٦٩ (عرض) ، وتهذيب اللغة ١/٤٢٦، ١٥/١٣٦ وتاج العروس ١٨/٤١٩(عرض) ،وأساس البلاغة (ثنى) وبلا نسبة فى لسان العرب ١٤/١١٥ (ثنى) ، وتاج العروس (ثنى) .

وقد أكثروا في الثُّريَّا فلم يأتوا بما يقارِبُ هذا المعنى،ولا بما يقاربُ سُهولةَ هذه الألفاظِ.

ومن أعجب التشبيه قولُ النابغةِ:

فإنَّكَ كـالليلِ الـذي هـو مُدْرِكِـي   وإنْ خِلْتُ أنَّ المُنْتَـأَى عنـكَ واسِـعُ[1]

وقولُه :

خَطـاطِيفُ حُجْـنٌ[2] في حِبَـالٍ مَتينـةٍ   تَمُـدُّ بهـا أَيْـدٍ إليـك نَـوَازِعُ[3]

وقولُه :

فـإنكَ شمـس والملـوكُ كواكـبٌ   إذا طَلَعَـتْ لم يَبْـدُ منهـنَّ كوكـبُ[4]

ومن عجيب التشبيه قولُ ذي الرُّمَّةِ :

وَرَدْتُ اعْتِسَـافًا[5] والثُّرَيَّـا كأَنهـا   على قِمَّةِ الرأسِ ابـنُ مَـاءٍ مُحَلِّـقُ[6]

وقولُه :

فجـاءت بِنَسْـجِ العَنْكبـوتِ كأَنَّـه   علـى عصَوَيْهـا سَـابِرِيٌّ مُشَـبْرَقُ[7]

وتأويلُه أنَّه يَصِفُ ماءً قديمًا لا عَهْدَ له بالوَارِدَةِ ، فقد اصْفَرَّ واسْوَدَّ ، فقال :

---

(١)البيت من الطويل ،وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٣٨ ولسان العرب ٤/ ٥٠٧ (طور) ، ١٥/ ٣٠٠(نأتى) ،وكتاب العين ٨/ ٣٩٣، وتاج العروس (نأى) ،وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ٣٧٨، ومجمل اللغة ٤/ ٣٦٨

(٢) الخطاطيف جمع خطاف وهو حديدة حجناء معطوفة الرأس ونوازع جواذب يقول لك خطاطيف أجرُّ بها إليك فليس عنك مهرب ، رغبة الآمل ٦/ ١٤٦.

(٣)البيت من الطويل ،وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ص٣٨ ولسان العرب ٩/ ٧٧ (خطف) ، ١٥/ ١٩١(قعا) ، وجمهرة اللغة ص ٦٠٩ ،١٢٣١، وتهذيب اللغة ٧/ ٢٤٤،وتاج العروس ٢٣/ ٢٢٨ (خطف) ، (حبل).

(٤)دوانه صـ ٢٨ .

(٥)(اعتسافًا): السير على غير هدى رغبة الآمل ٦/ ١٤٧.

(٦)البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ص ٤٩٠، وأدب الكاتب ١٩٢، الأضداد ١٥٤، وجمهرة اللغة ١٦٤، ٩٧٨، وخزانة الأدب ١١/ ٤٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٨٩ ، والكتاب ٢/ ٩٩ ، ولسان العرب ٩/ ٢٤٥(عسف) ، ١٠/ ٦٤(حلق) وبلا نسبة فى لسان العرب ١٢/ ٤٩٤(قمم) ، والمقتضب ٤/ ٧٤، وتاج العروس (قمم) .

(٧)البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ٤٩٦ ولسان العرب ٤/ ٣٤١(سبر) ، ١٠/ ١٧١(شبرق) ،١٥/ ٦٧(عصا) ، وتهذيب اللغة ٩/ ٣٨١، وكتاب العين ٢/ ١٩٧وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤/ ٣٣٥، والمخصص ٤/ ٦٤.

وماءٍ قَديمِ العَهْدِ بالنّاسِ آجِنٍ   كأنَّ الدَّبى ماءَ الغَضَا فيه يَبْصُقُ[1]

وقد أجاد عَلْقَمةُ بنُ عَبَدَةَ في وصفِ الماءِ الآجنِ ، حيث يقولُ:

إذا وَرَدَتْ ماءً كَأَنَّ جِمامَهُ   مِنَ الأَجْنِ حِنّاءٌ مَعًا وصَبِيبُ[2]

وقال ذو الرُّمَّةِ في وصفِ هذا الماءِ ، فَقرَنَ بتغيُّره بُعْدَ مَطْلَبِهِ ، فقال :

فَأَدْلَى غُلامِي دَلْوَهُ يَبْتَغِي بها   شِفاءَ الصَّدَى واللَّيْلُ أدْهَمُ أَبلقُ[3]

يريد أنَّ الفَجْرَ قد نَجَمَ فيه . فجاءَتْ - يعني الدَّلْوَ - " بنَسْجِ العنكبوت كأنّه على عَصَوَيْها سابريٌّ مُشَبْرَقُ" [4]. و " السَّابِرِيُّ " : الرقيقُ من الثِّيابِ والدُّرُوعِ . و" المُشَبْرَقُ " المُمَزَّق ، وأنشد أبو زيد:

لَهوْنا بسِرْبالِ الشَّبابِ مَلاوَةً[5]   فَأَصْبَحَ سِرْبالُ الشَّباب شَبارِقَا[6]

* * *

(١)سبق البيت وفى نسخة : بالإنس آجن . وفى بعض النسخ " تبصق".آجن من أجن الماء إذا تغير واصفر أو اخضر ، والدبى: الجراد ، يقول : كأن الجراد بصق فى هذا الماء مما أكل من الغضى وماء الغضى أخضر أسود عن الديوان. ورسم فى النسخ " الدبا " .

(٢)البيت فى ديوانه ق ١/٢١ ص ٤٢ وله رواية

فأوردتها ماء كأن جمامهُ   من الأجن حناء معًا وصبيبُ

البيت من الطويل ،وهو لعلقمة بن عبدة فى ديوانه ٤٢، ولسان العرب ٥١٨/١ (صبب)،٨/١٣(أجن) وكتاب العين ١٨٣/٦، وديوان الأدب ٧٣/٣ ،وشرح اختيارات المفضل ١٥٨٥،وتاج العروس ٣/ ١٨٠(صبب) ،(أجن) وتهذيب اللغة ١١٢/١٢، وبلا نسبة فى كتاب العين ٧/ ٩٠، ومجمل اللغة٢٢١/٣، ومقاييس اللغة ٢٨٠/٣.

(٣)البيت من الطويل ،وهو لذى الرمة فى ديوانه ٤٩٥، وأساس البلاغة (شفى) .

(٤) أورد فى نسخة البيتين بتمامهما وجاء عقبهما " فجاءت يعنى الدلو . والسابرى .." ، ولم يرد فيه " يريد ...فيه ".

(٥)(ملاوة): مثلث الميم وهى البرهة والحين من الدهر . رغبة الآمل ١٤٨/٦.

(٦) البيت من الطويل ، وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه٥٢ ، ولسان العرب ١٧١/١٠(شبرق) ،وتاج العروس ٤٧٨/٢٥(شبرق) .

وله رواية :

لهوت بسربال الشباب ملاوةً   فأصبح سربالُ الشباب شبارقا

ومن التشبيه العجيبِ قولُ ذي الرُّمَّةِ في صفة الظَّلِيم [1]:

شَخْتُ الجُزَارَةِ مِثْلُ البيتِ سائِرُه ... مِن المُسوحِ خِدَبٌّ شَوْقَبٌ خَشِبُ [2]

" الشَّخْتُ " الضَّئيل اليابسُ الضَّعِيفُ، و " الجُزَارَةُ " القَوَائِم . وقولُه " مِثْلُ البيتِ سائِرُه مِن المُسُوحِ "يعني [3]:إذا مَدَّ جَنَاحَيْهِ،وإنما أَخَذه من قولِ علقمةَ بنِ عَبَدَةَ:

صَعْلٌ كَأَنَّ جَناحَيْهِ وجُؤْجُؤَهُ [4] ... بيتٌ أَطافَتْ به خَرْقاءُ مَهْجُوم [5]

" الصَّعْلُ " الصغيرُ الرأسِ : و " الخَرْقَاءُ " : التي لا تُحْسِنُ شيئًا ، فهي تُفْسِدُ ما عَرَضَتْ له ؛ قال الحُطَيْئَةُ [6]:

هُمُ صَنَعُوا لِجَارِهِم وليستْ ... يَدُ الخرقاءِ مِثْلَ يَدِ الصَّنَاعِ [7]

و " المهجومُ " المهدُومُ . وفي الخبرِ أَنَّه لما قُتِلَ بِسْطامُ بنُ قَيْسٍ لم يَبْقَ في بكرِ بنِ وائلٍ بيتٌ إلا هُجِمَ ، أي هُدِمَ . و " الخِدَبُّ " : الضَّخمُ . و " الشَّوْقَبُ " . الطويلُ . و " الخَشِبُ " الذي ليس بلَيِّنٍ .

ومن التشبيه المُصِيبِ قولُه في صفةِ رَوْضَةٍ :

قَرْحَاءُ حَوَّاءُ أَشْرَاطِيَّةٌ وَكَفَتْ ... فيها الذِّهَابُ وحَفَّتْها البَرَاعِيمُ [8]

---

(١) فى الأصل : ظليم .

(٢)البيت من البسيط ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ١١٥، ولسان العرب ٢/ ٥١(شخت)، ٤/ ١٣٥(جزر) وتهذيب اللغة ٤٠٦/٥، ٧٧/٧ ، ١٠/ ٦٠٤، وكتاب العين ١٣/ ٣٧٠ ، ٥/ ٤٦، ٦ /٦٢، وتاج العروس ٤/ ٥٨٠ (شخت) وجمهرة اللغة ٢٩٠، وجمهرة أشعار العرب ٩٦٢ وسمط اللآلى ٤٥٤، وبلا نسبة فى لسان العرب ١/ ٧٨٦(شقب) وكتاب العين ١٦٧/٤، وجمهرة اللغة ٣٨٨ ، وتاج العروس ٤/ ٣٩٨(شقب) .

(٣) فى الأصل :" يقول "وبهامشه :" وعليه " ع " يعنى رواية أبى على .

(٤)الجؤجؤ : مرّ تفسيره وهو الصدر أو مجتمع رؤوس عظامه .

(٥)البيت من البسيط ، وهو لعلقمة بن عبدة فى ديوانه ٦٣، وكتاب العين ٣/ ٣٩٥ ، ولسان العرب ٦٠١/١٢ (هجم) ، وتاج العروس (هجم) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٤٩٦، والمخصص ٨٧/٩، وكتاب العين ٤ / ١٥٠ وديوان الأدب ٢/ ١٣٥، ولذى الرمة فى ملحقات ديوانه ١٩١١، ولسان العرب ١٠/ ٧٥ (خرق) ، وتهذيب اللغة ٧/ ٢٣، وتاج العروس (خرق) .

(٦) ديوانه ق١٨/٥ ص٦٢ . وفيه :" هم صنعٌ لجارهم ".

(٧) فى نسخة : لجارتهم .

(٨)ديوانه ق ٢٦/١٢ج٣٩٩/١.

" قَرْحَاءُ " يريدُ الأَنْوَارَ (١). وقوله " حَوَّاءُ " يقولُ : تَضْرب إلى السَّوَادِ لشدةِ رِيِّها وخُضْرَتِها وكذلك المفسرون يقولون في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ مُدْهَامَّتَان ﴾ (٢) : تَضْرِبانِ إلى الدُّهْمَةِ ، لشِدَّةِ خُضْرَتِهمَا وريِّهمَا .

وقوله " أَشْرَاطِيَّةٌ " : ليس مما قَصَدْنَا له (٣)، ولكنّه ممّا يَجْري ، فَنُفَسِّرُهُ ، ومعناه : مُطِرَتْ بِنَوءِ الشَّرَطَيْنِ(٤) .

وحدثني الزِّيَاديُّ قال : سمعتُ الأصمعيَّ ، وسُئِلَ بحَضْرَتِي ، أو سألته عن قوله " أشراطيةٌ " ؟ فقال : باسْتِهِ واسْتِ عِرْسِه ! وذاكَ أنَّ الأصمعيَّ كان لا يُنْشِدُ ولا يَفَسِّرُ ما كان فيه ذِكْرُ الأَنْوَاءِ ، لقولِ رسول الله ﷺ : " **إذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا** "(٥) ؛ لأنَّ الخبرَ في هذا بعينِه ، "مُطِرْنا بِنَوءِ كذَا وكذا"(٦).وكَان لا يُفسِّرُ ولا يُنْشِدُ شعرًا فيه هِجَاءُ

---

(١) أنوار جمع نَوْر .

(٢)سورة الرحمن : ٦٤ .وانظر تفسير ابن كثير ٤٨١/٧-٤٨٢ ، والقرطبي ١٨٤/١٧-١٨٥، وتفسير غريب القرآن ٤٤٢ .

(٣) ليس فى الأصل .

(٤) مثنى شرط "بالتحريك" وهما من الحمل قرناه وبعض العرب يعد معهما كوكبًا صغيرًا فى جانب الشمالى منهما , ويسميها الأشراط . عن رغبة الآمل ١٥١/٦.

(٥)الحديث " صحيح" أخرجه الطبرانى فى "الكبير" ،وأبو نعيم "فى الحلية" كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود ، وأخرجه ابن عدى من حديث ثوبان ، وأخرجه ابن عدى أيضًا من حديث ابن عمر وللحديث شاهد أخرجه عبد الرزاق فى "الأمالى " عن طاوس عن أبيه مرفوعًا بـه ،وأورده السيوطى فى " الجامع الصغير " وعزاه لابن عدى عن عمر ، وقال الشيخ الألبانى:" لم أره عنده عن عمر ، بل عن ابنه عبد الله بن عمر ، فلعله سقط من قلم السيوطى أو بعض النساخ كلمة (ابن) . وانظر صحيح الجامع(ح٥٤٥) ، وراجع الصحيحة (ح٣٤) .

(٦) أخرجه مسلم فى صحيح (كتاب الإيمان) ، باب : كفر من قال مطرنا بالنوء برقم (٧١) من حديث زيد بن خالد الجهنى قال :"صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل . فلما انصرف أقبل على الناس فقال :" هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .قال : قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب ".

وأخرج بنحوه البخارى برقم (٨٤٦) فى كتاب "الأذان " - باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم وبرقم (١٠٣٨) فى كتاب "الاستسقاء":باب قول الله تعالى:﴿ **وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون** ﴾ وبرقم (٣١٤٧) فى " كتاب المغازى " -باب غزوة الحديبية -وقول الله تعالى ﴿ **لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ .

وكان لا يفسِّرُ شعرًا يوافقُ تفسيرُه شيئًا من القرآن وسُئلَ عن قول الشَّماخ :

طَوَى ظِمْأَها في بَيْضَـةِ القَيْـظِ بعدَمَـا ... جَرَى في عِنَان الشِّعْرَيَيْن الأَمَـاعِزُ(١)

فأَبَى أن يفسرَ " في عِنان الشِّعْرَيَيْن " .

وقوله:" الذِّهَابُ " فهي الأَمْطارُ اللَّيِّنَةُ الدائمة ، ويقالُ إنها أَنْجَعُ المطرِ في النَّبْتِ ، وكذلك " العِهاد" وأنشدَ الأصمعيُّ :

أَمِـيرٌ عَـمَّ بـالمعْرُوفِ حتـى ... كَـأَنَّ الأرضَ جَلَّلهَـا العِهَـادُ

و " البَرَاعِيمُ " واحدها " بُرْعُومَةٌ " وهي أَكِمَّةُ الرَّوْض قبلَ أن تَنْفَتِقَ ، يقال لواحدها " كُمٌّ " و " كِمَامٌ " ، فمن قال : " كِمَامٌ " فجمعُه " أَكِمَّةٌ " مثلُ " صِمام وأصِمَّةٍ " و" زمام وأَزِمَّةٍ " ومن قال : "كُمٌّ " فالجماعُ " أكْمامٌ "، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿والنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ ﴾ (٢).

ومن ذلك قولُ الآخرِ ، أَحسِبُه تَوْبَةَ بنَ الحُمَيِّر [قال أبو الحسن : يقالُ إنه لمجنون بني عامر ، وهو الصوابُ] :

كَـأَنّ القلـبَ ليلـةَ قِيـلَ يُغْـدَى ... بلَيْلَـى العامِرِيَّـةِ أو يُـراحُ

قَطـاةٌ عَزَّهـا(٣) شَـرَكٌ فبـاتَتْ ... تُجَاذِبُـهُ وقـد عَلِـقَ الجَنَـاحُ(٤)

(فهذا غاية الاضطراب) وقد قال الشعراء قبله وبعده فلم يبلغوا هذا المقدار .

وقال الشَّيْبَانِيُّ للحَجَّاج :

هَـلاَّ بَـرَزْتَ إلى غَزَالَـةَ في الوغَـى ... بل كَـان قَلْبُـكَ في جَنـاحَيْ طـائر(٥)

فهذا يجوزُ أن يكونَ في الخَفَقَانِ وفي الذَّهابِ البَتَّةَ .

* * *

---

(١)البيت من الطويل ، وهو للشماخ فى ديوانه ١٧٥، ولسان العرب ١٢٧/٧(بيض) ، وكتاب العين ٩٠/١ ومقاييس اللغة ١٩/٤، وأساس البلاغة ٣٤(بيض)، وجمهرة اللغة ٨٢٥، وتاج العروس ٢٦٩/١٨ (بيض) ، (عنن) وبلا نسبة فى لسان العرب ١٣/ ٢٩١(عنن) ، وتهذيب اللغة ١/ ١١٠، ١٢/ ٨٩ .

(٢) سورة الرحمن :١١

(٣) (عزها) : غلبها وقهرها . رغبة الآمل .

(٤)البيت الأول والثانى فى الأغانى ٢/ ٤٥. وهذا النوع من التشبيه يقال له التشبيه التمثيلى وهو تشبيه صورة بصورة ، وحالة بحالة ، وهيئة بهيئة ؛ وهو من أجود أنواع التشبيه وأروعه

(٥) بهامش نسخة ما نصه :"غزالة هذه امرأة شبيب الخارجى، لما قتل قامت مقامه فى عسكرها .وقيل البيت:

أسد على وفى الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفير الصافر

هلا برزت ... البيت

ومن التشبيه المحمودِ قولُ الشاعر :

طَلِيـــقُ اللهِ لم يَمْنُـــنْ عليـــه ... أبـــو داوُدَ وابـــنُ أبـــي كَثِـــيرِ
ولا الحَجَّـــاجُ عَيْنَـــيْ بِنْـــتِ مَـــاءٍ ... تُقَلِّـــبُ طَرْفَهـــا حَـــذرَ الصُّقُـــورِ[1]

وهذا غاية في صفة الجبان .

ونَصَبَ " عَيْنيْ بنتِ ماء " على الذَّمِّ ، وتأويلُه : أنه إذا قال : " جاءني عبدُ اللهِ الفاسقَ الخبيثَ " فليس يقولُه إلاَّ وقد عرفهُ بالفِسْقِ والخُبْثِ ، فَنَصَبَه " بأعْني "[2] وما أشبَهه من الأفعالِ ، نحو " أَذْكُرُ " وهذا أبلغُ في الذم ، أن تُقيمَ الصفةَ مقامَ الاسم ، وكذلك المدحُ ، وقولُ اللهِ تبارك وتعالى : ﴿ **وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ** ﴾ بعدَ قوله : ﴿ **لكِنِ الرَّاسِخونَ في العِلْمِ مِنْهُم** ﴾[3] إنما هو على هذا[4]. ومَنْ زعم أنَّه أرادَ " ومِنَ المقيمين الصَّلاَةَ " فمخْطِئ في قول البصريين؟ لأنَّهم لا يَعْطِفون الظاهرَ على المضمرِ المخفوضِ ، من أجازه من غيرهم فعلى قُبْحٍ ، كالضَّرورة، والقرآنُ إنما يُحْمَلُ على أشرفِ المذاهبِ ، وقرأ حمزةُ : ﴿ **الَّذي تَسَّاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامِ** ﴾[5]. وهذا مما لا يجوز عندنا[6]، إلاَّ أن يُضْطَرَّ إليه شاعرٌ ، كما قال[7] :

---

(١)البيتان من الوافر ، وهما لإمام بن أقرم النميرى فى البيان والتبيين ١/ ٣٨٦ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٧ وبلا نسبة فى الكتاب٢/ ٧٣، ولسان العرب١٠ / ٢٢٧(طلق) (البيت الأول فقط) ، (وفيه" كبير" مكان " كثير") .

(٢) فى الأصل :بإضمار أعنى .

(٣) سورة النساء :١٦٢

(٤) انظر الكتاب ١/٢٤٨-٢٤٩، والبحر ٣/٣٩٥-٣٩٦. وانظر ما سلف .

(٥) سورة النساء :١. وقراءة والأرحام بالجر هى قراءة حمزة من السبعة وهى أيضًا قراءة النخعى وقتادة والأعمش وقرأ الجمهور ﴿والأرحام﴾ بالنصب . انظر السبعة لابن مجاهد ٢٢٦ ، وحجة القراءات ١٨٨ ، والكشف لمكى ١/٣٧٥، والبحر ٣/١٥٧ ، وتفسير القرطبى ٥/٢ وتفسير غريب القرآن ١١٨. وفى بعض النسخ بعد الآية : " بالجر " .

(٦) حكى الفارسى أن أبا العباس المبرد قال:لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ والأرحام﴾ أى بالكسر لأخذت نعلى ومضيت. وقال القرطبى:"فأما البصريون فقال رؤساؤهم:هو لحن لا تحل القراءة به . وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح و لم يزيدوا على هذا و لم يذكروا علة قبحه". وانظر تفصيل ذلك فى تفسير القرطبى والبحر . قلت : ولا معنى لاستقباحه وقد صحت القراءة به ، فالقرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه .

(٧)البيت من شواهد الكتاب١/٣٩٢، والخزانة ٢/٣٣٨، و لم يعرف له قائل .وانظر المصادر السالفة .

فـاليومَ قَرَّبْـتَ تَهجونَـا وتَشْـتِمُنا فاذْهَبْ فما بِكَ والأيّامِ مـن عَجَـبِ

وقـرأ عيسـى بـنُ عُمـر : ﴿ وامْرَأَتُـهُ حَمَّالَـةَ الحَطَـبِ ﴾[1] أرادَ : وامرأتُـهُ ﴿ في جيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدِ ﴾ فنصبَ " حَمَّالَةَ " عَلَى الذمِّ . ومن قـال إنما " امرأتُـهُ " مرتفعـةٌ بقوله : ﴿ سَيَصْلَى نَارًا ذاتَ لَهَبٍ ﴾ فهو يجوزُ ، وليس بالوجه أن يُعْطَفَ المُظْهَرُ المرفوعُ على المضمر حتى يُؤكّدَ ، نحو ﴿ فـاذْهَبْ أنْـتَ ورَبُّـكَ فَقَـاتِلاَ ﴾ : و : ﴿ اسْكُنْ أَنْـتَ وَزوْجُكَ الجَنَّةَ ﴾ . فأمَّا قولُه : ﴿ لَوْ شَـاءَ ا للهُ مَـا أَشْـرَكْنَا وَلاَ آباؤُنـا ﴾ فإنَّـه لَمَّا طـالَ الكلامُ وزِيدَتْ فيه " لا " احتَملَ الحذفَ[2]. وهذا على قُبْحِهِ[3]جائِزٌ في الكـلام ، أعنِي : ذهبتُ وزيدٌ وأَذْهَبُ وعمروٌ قال جَرِيرٌ:

ورَجَا الأُخَيْطِلُ من سَـفاهَةِ رَأْيِـهِ مَـا لم يَكُـنْ وأبٌ لَـهُ لِيَنَـالاَ[4]

وقال ابنُ أبي ربيعةَ:

قُلْـتُ إذ أَقْبَلَـتْ وزُهْـرٌ تَهَـادَى كَنِعَـاجِ المَـلاَ تَعَسَّـفْنَ رَمْـلاَ[5]

ومِمَّا يُنصبُ على الذمِّ قولُ النابغةِ الذُّبْيَانِيِّ :

لَعَمْرِي ومَـا عَمْـرِي علـيَّ بِهَيِّـنٍ لقـد نَطَقَـتْ بُطْـلاً علـيَّ الأَقَـارعُ

---

(١) سورة المسد:٤. وسلف التعليق على القراءة .

(٢) أنظر الكتاب ١/٣٩٠ .

(٣)يقصد المبرد استقباح العرب لذلك بمعنى ندرته فى لغتهم وقلة شيوعه لديهم ، ولكن مهما اعتذرنا له ، فاللوم طائله لامحالة ؛ إذ أى قبح فيه وقد جاء به القرآن الكريم وذكر شـاهده فيـه ، أفـلا يكـون ذلك كافيا لاستحسانه؟!

(٤)البيـت مـن الكـامل ، وهـو لجريـر فـى ديوانـه ٧٥، والـدرر ٤٩/٦ وشـرح التصريـح ٢/ ١٥١، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٠ ، وبلا نسبة فى الإنصاف ٢/ ٤٧٦، وأوضح المسالك ٣/ ٣٩٠ ، وشرح الأشمونى ٢/ ٤٢٩، والمقرب ١/ ٢٣٤، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٨ .

(٥)البيت من الخفيف ، وهو لعمر بن أبـى ربيعـة فـى ملحـق ديوانـه ٤٩٨، وشـرح أبيـات سـيبويه ٢/ ١٠١، وشرح عمدة الحافظ ٦٥٨ ، وشـرح المفصـل ٨٦/٣ ، واللمـع ١٨٤، والمقـاصد النحويـة ٤/ ١٦١، وبـلا نسبـة فـى الإنصـاف ٢/ ٧٩، والخصـائص٣٨٦/٢، وشـرح الأشمونـى ٢/ ٤٢٩ ، وشرح ابن عقيل ٥٠١ والكتاب ٢/ ٣٧٩ .

وله رواية :-

قلت إذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الفلا تعسفن رملا

أَقَارِعُ عَوْفٍ لا أُحَاوِلُ غيرَهَا ... وُجُوهَ قُرودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجادِعُ[1]

وقال عُرْوَةُ بنُ الوَرْدِ العَبْسِيُّ:

سَقَوْنِي الخمرَ ثُمَّ تَكَنَّفُونِي ... عُدَاةَ الله مِن كَذِبٍ وزُورِ[2]

والعربُ تُنْشِدُ قول حاتمٍ الطائيِّ رفعًا ونصبًا :

إن كُنْتِ كارهةً مَعِيشَتَنا ... هَاتَا[3] فَحُلِّي في بَنِي بَدْرِ

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعِنَّتِهِمْ ... والطَّاعِنِينَ وخَيْلُهُمْ تَجْرِي[4]

وإنما خَفَضُوهما على النعتِ[5] ، وربما رفعوهما على القَطْعِ والابتداء .

وكذلك قولُ الخِرْنِقِ بنتِ هفَّان القَيْسِيَّةِ من بني قَيْسِ بن ثَعْلَبَة :

لا يَبْعَدَنْ قَوْمِي الذين هُمُ ... سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزْرِ

النَّازِلِينَ بكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... والطَّيِّبِينَ معاقِدَ الأُزْرِ[6]

وكلُّ ما كان من هذا فعَلَى هذا الوَجْهِ .

وإنْ لم يُرِدْ مَدْحًا ولا ذمًّا قد اسْتَقَرَّ له فَوَجْهُهُ النعتُ . وقرأ بعَضُ القُرَّاء :

---

(١)البيتان من الطويل ، وهما للنابغة الذبياني فى ديوانه ٣٤، ٣٥ ، وخزانة الأدب ٢/ ٤٤٦، ٤٤٧، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٤٤٦، والكتاب ٢/ ٧٠ ، ٧١ ولسان العرب ٨/ ٤٢(جدع) وبلا نسبة فى شرح أبيات سيبويه ١٩٧/١.

(٢)البيت من الوافر ، وهو لعروة بن الورد في ديوانه ٥٨، والأغانى ٣٦/٣، ٣٨ والكتاب ٢/ ٧٠ ، ولسان العرب ١٧٠/١ (نسأ) ، ٣٠١/٥(يستعر) ، وبلا نسبة فى أمالى المرتضى ١/ ٢٠٦ ، ولسان العرب ١٥/ ٣٢٥(نسا) ، ومجالس ثعلب ٢/ ٤١٧ .

(٣) (هاتا)تا اسم إشارة يريد ياهذه . رغبة الآمل ١٥٧/٦.

(٤)البيت من الكامل ، وهو لحاتم الطائى فى ديوانه ٢٠٤ ولسان العرب ٢١٤/٥ (نضر). وله رواية :-

إن كنت كارهةً لعيشتنا ... هاتا فحلى فى بنى بدر

(٥) قوله :" والعرب تنشد بيت حاتم الطائى رفعاً ونصباً ... وإنما خفضوهما على النعت" ظاهره أن " الضاربين " و" الطاعنين " ليست الياء فيهما بعلامة النصب وإنما هى علامة الخفض على النعت .

(٦)البيتان من الكامل، وهما للخرنق بنت بدر بن هفان فى ديوانها ٤٣، والأشباه والنظائر٢٣١/٦ ، وأمالى المرتضى١/ ٢٠٥ ،والإنصاف ٤٦٨/٢، وأوضح المسالك ٣١٤/٣ والحماسة البصرية ١/ ٢٢٧ وخزانة الأدب ٥/ ٤١، ٤٢، ٤٤والدرر ٦/ ١٤، وسمط اللآلى ٥٤٨ ، وشرح أبيات سيبويه ١٦/٢، وشرح التصريح ١١٦/٢، والكتاب ٢٠٢/١/ ٥٧، ٥٨، ٦٤،ولسان العرب ٥/ ٢١٤ (نضر) ، والمحتسب ١٩٨/٢ والمقاصد النحوية ٦٠٢/٣، ٧٢/٤ ، وأساس البلاغة (أزر) ،وبلا نسبة فى رصف المبانى ٤١٦ ، وشرح الأشمونى ٣٩٩/٢.

﴿ فتبَارَكَ ا لله أَحْسَنَ الخَالِقِينَ ﴾[1] .

وأكثرُ ما تُنشدِ العربُ بيتَ ذي الرُّمَّةِ نصبًا ؛ لأنه لَمّا ذَكر ما يَحِنُّ إليه ويَصْبو إلى قُربه أشَادَ بذِكرِ ما قد كَان يَبْغِي ، فقال :

دِيَـــارُ مَيَّــــةَ إذْ مـــيٌّ تُســـاعِفُنا ولا يَرَى مِثْلَهـا عُجْمٌ ولاَ عَـرَبُ[2]

وفي هذه القصيدة من التَّشبيهِ المُصِيبِ قولُه :

بَيْضَـاءُ في دَعَـجٍ صَفْـرَاءُ في نَعَـجٍ كأنها فَضَّـةٌ قـد مَسَّـها ذَهَـبُ[3]

وفيها من التشبيهِ المصيبِ قولُه :

تَشْكُو الخِشَاشَ ومَجْرَى النِّسْعَتَيْن كمـا أنَّ المريـضُ إلى عُـوَّادِهِ الوَصِـبُ[4]

و " الخِشَاشُ " : ما كان في عَظْمِ الأنْفِ ، وما كان في المَارِنِ فهو " بُرَةٌ " يقالُ " أبْرَيْتُ " الناقَةَ ، فهي " مُبْرَاةٌ " .

قال الشَّمَّاخُ[5] ، وهذا من التشبيهِ العجيبِ :

فَقَرَّبْـتُ مُـبْرَاةً تَخَـالُ ضُلُوعَهـا من الماسِـخِيَّاتِ القِسِـيِّ المُوَتَّـرا[6]

و " مَاسِخةٌ " من بني نَصْرِ بن الأزْدِ ، وإليهم تُنْسَبُ القِسِيُّ الماسِخِيَّةُ .

وأحسنُ ما قيلَ في صفة الضُّلُوع واشتباكها :

والبيت الثانى له رواية :-

النازلون بكل معترك والطيبون معاقد الأزر

(١)سورة المؤمنون :١٤ .

ولا أعلم بينهم اختلافاً فى قراءة ﴿ أحسن ﴾ بالرفع ، ولم أجد قراءة النصب . وقد سلف الاستشهاد بها ص ١٤٧.

(٢)البيت من البسيط ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ٢٣وخزانة الأدب ٢/ ٣٦٥، ٣٣٩، ٣٤٠، والدرر ٧/٣ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥٤٨ ، والكتاب ١/ ٢٨٠ ، ٢/ ٢٤٧ ولسان العرب ١٢/ ٣٨٦ (عجم) ، ونوادر أبى زيد ٣٢ وهمع الهوامع ١/ ١٦٨

(٣) البيت ٢٠ ص٣٣.ورواية الديوان :" كحلاء فى برج ".. والدعج سواد العين . والنعج البياض .

(٤) البيت ٢٨ ص٤٢.ومجرى النسعتين هو موضع التصدير والحقب ، وأن من الأنين ، والوصب : الوجع

(٥) ديوانه ق٥/١٢ ص١٣٣

(٦) الموتر : المشدود الوتر . قال قدامة بن جعفر :" شبه أضلاع الناقة وبرى السير إياها بالقسى الموترة ... من قبل اجتماع الأضلاع والقسى الموترة فى الشكل والتوتر بالأعصاب والأوتار ، ولم يرد إلا الشكل فقط ، وقد أتى على ما فيه " نقد الشعر ١١١-١١٢ .

وكأنّما انتَطَحَتْ على أَثْبَاجِهَا[1]   فُدُرٌ بِشَابَةَ قَدْ تَمَمْنَ وُعُولاَ[2]

" الفَادِرُ " المُسِنُّ من الوُعولِ .

وذو الرُّمَّةِ أخذ ذلك المعنى من المُثقِّبِ العبديِّ ، قال المُثَقِّبُ :

إذا ما قُمْتُ أَحْدِجُها بِلَيْلٍ   تَأَوَّهُ آهَةَ الرجلِ الحزينِ[3]

ومن التَّشْبيه المُسْتَحْسَنِ قولُ عَلْقَمَةَ بنِ عَبَدَةَ :

كأنَّ إبْرِيقَهُم ظَبْيٌ على شَرَفٍ   مُفَدَّمٌ بِسَبَا الكَتَّانِ مَلْثُومُ [4]

فهذا حسنٌ جدًّا .

وقال أبو الهِنْديِّ ـ وهو عبدُ المؤمن[5] بنُ عبد القُدُّوسِ بن شَبَثِ بن رِبْعِيٍّ

---

(١) (أثباجها) جمع ثبج " بالتحريك" وهو معظم الظهر وفيه محانى الضلوع رغبة الآمل ١٦١/٦ .

(٢)البيت من الكامل ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ٢١٩ ولسان العرب العرب ٥٠/٥ (فدر) وجمهرة اللغة ٦٣٤ ، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٠٢، وكتاب العين ٨/ ٢٦، وتاج العروس ١٣/ ٣٠٩(فدر) ، ومعجم ما استعجم ٧٧٤، وسمط اللآلى ٦٧٨ ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ١٢٧٥ ، وانظر المزيد ممن مصادر البيت فى ديوانه ٢١٩ .

وله رواية :-

وكأنما انبطحت على أثباجها   فدر تشابه قديمن وعولا

(٣)البيت من الوافر ، وهو للمثقب العبدى فى ديوانه ١٩٤ وإصلاح المنطق ٣٢١والخصائص ٣/ ٣٨ ، ولسان العرب ١١/ ٢٧٦(رجل) ، ١٣/ ٤٧٣(أوه) وبلا نسبة فى شرح المفضل ٣٩/٤، ولسان العرب ٥٥١/١٣(هوه) ،٥٣/١٤(أوا) وتاج العروس (أوه) .

(٤) البيت من البسيط ، وهو لعلقمة بن عبدة فى ديوانه ٧٠ ولسان العرب ٤٥٧/١ (سبب) ١٨/١٠٤ (برق) ، وتاج العروس ٣٧/٣ (سبب) ، ٤٣/٢٥(برق) ، والمخصص ١٦٧/١٥.

(٥) وقيل عبد السلام وقيل عبد الملك وقيل غالب .انظر الشعر والشعراء ٦٨٢/٢، والأغانى ٣٢٩/٢٠، وسمط اللآلى ٢٠٨،١٦٨ ، وهامش الاشتقاق ٢٢٣.

الرِّيَاحِيُّ ، من بني رِيَاحِ بنِ يَرْبوعٍ :

مُقَدَّمَــةً قَــزًّا كــأنَّ رِقابَهــا رِقابُ بَنَـاتِ المـاءِ أَفْزَعَهـا الرَّعْـدُ[1]

وكان أبو الهنديِّ قد غَلَبَ عليه الشرابُ ، على كرم مَنْصِبِهِ ، وشرفِ أُسْرَتِهِ ، حتَّى كاد يُبْطِلُه .

وكان عَجيبَ الجوابِ ؛ فجلس إليه رجلٌ مَرَّةً يُعْرَفُ بِبَرْزِينِ المَناقِيرِ ، وكان أبوه صُلِبَ في خِرَابَةٍ - و " الخِرابةُ " عندهم سَرَقُ الإبل خاصَّةً - فأقبلَ يُعَرِّضُ لأبي الهِنْدِيِّ بالشرابِ ، فلما أَكْثَرَ عليه قال أبو الهنديِّ : أحدُهم يَرَى القذَاةَ في عين أخيه ، ولا يَرَى الجِذْعَ في اسْتِ أبيه !!

وفي الخِرابَةِ يقولُ الراجزُ :

والخَـارِبُ اللّـصُّ يُحِـبُّ الخارِبَـا وتلـكَ قُرْبَـى مِثْـلُ أَنْ تُناسِـبَا

أَنْ تُشْـبِهَ الضَّرَائِـبُ الضَّرَائِبَـا[2]

وقال آخرُ:

ايـتِ الطَّرِيـقَ واجْتَنِـبْ أَرْمَامَـا[3] **إنَّ بِهـا أَكْتَـلَ أَو رِزَامَـا**

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لأبى عطاء السندى فى الكتاب ٩٨/٢، ولأبى الهندى الرياحى ، وهو مؤمن بن عبد القدوس ، فى لسان العرب ٥/ ٢٨٤(وضر) ، ١٠/١٨ (برق) ، ٤٥١/١٢(قدم) ، والمعانى الكبير. ٤٥، وبلا نسبة فى شرح المفصل ١/ ٣٥، والمقتضب ٤/ ٣٢٠،٤٦

والبيت :

مفدمة فزا كأن رقابها رقابُ بنات الماء أفرعها الرعدُ

(٢) الضرائب جمع ضريبة وهى السجية والطبيعة . عن رغبة الآمل ١٦٣/٦.

(٣) (أرماما) : "بفتح فسكون " ذكر ياقوت أنه اسم جبل فى ديار باهلة بن أعصر أو واد يصب الثلبوت من ديار بنى أسد . رغبة الآمل ١٦٤/٦.

خُوَيْرِبَيْـــنِ يَنقفَـــانِ الهَامَـــا[1]

[زاد أبو الحسن: لم يَتْرُكا لِمُسْلِمٍ طَعَامَا] نَصَبَ " خُوَيْرِبَيْنِ " على " أَعْنِـي " لا يكون غيرُ ذلك ؛ لأنه إنما أَثْبَتَ أحدَهما بقوله " أو "[2] .

ومَرَّ نصرُ بنُ سَيَّارٍ الليثيُّ بأبي الهنديِّ وهو يَميلُ سُكْرًا ، فقـال لـه : أَفْسَدْتَ شرفَك ! فقال له أبو الهنديِّ : لو لم أُفْسِدْ شَرَفِي لم تكنْ أنتَ واليَ خراسانَ !!

وحَجَّ [3]به نصرُ بنُ سَيَّارٍ مرةً ، فلمـا وَرَد الحَـرَمَ قـال لـه نصـرٌ : إنَّـك بفِنـاء بيتِ ا لله ومَحَلِّ حَرَمِهِ ، فَدَعْ لِي الشَّراب حتى يَنْفِرَ النـاسُ ، واحْتَكِمْ عليَّ ، فَفَعَـلَ ، فلما كان يومُ النَّفْرِ أخَذَ الشراب فوضَعَه بين يديه ، وأقبلَ يشرب ويبكِي ! ويقول :

رَضيعُ مُـدَامٍ فـارَقَ الـرَّاحَ رُوحُـهُ فظَـلَّ عليهـا مُسْـتَهِلَّ المَدَامِـعِ
أَدِيـرَا علـيَّ الكـأْسَ إنِّـي فَقَدْتُهـا كمـا فَقَـدَ المَفْطُـومُ دَرَّ المَرَاضِـعِ

وكان يَشْرَبُ مع قَيْسِ بنِ أبـي الوَليـدِ الكِنـانيِّ ، وكـان أبـو الوليـد ناسـكًا ، فاسْتَعْدَى عليه وعلى ابنِه ، فهربَا منه[4] ، وقال أبو الهنديِّ :

قُـلْ لِلسَّـرِيِّ أبي قَيْـسٍ أَتُوعِدُنـا ودارُنا أصْبَحَتْ من دَارِكُم صَـدَدَا[5]

---

(١) هو رجل أسدى . والأبيات فى أمـالى ابـن الشـجرى ٣١٨/٢، والجمهـرة ٢٣٣/١، وشـرح أبيات مغنى اللبيب ٣٧/٢-٤٥، والثـانى والثـالث فـى الكتـاب ٢٨٧/١ ، واللسـان (خـرب) . والبيت الذى زاده أبو الحسن فى شرح أبيات مغنى اللبيب وفى نسخة : وقال الآخر .

(٢) انظر المصادر التى أحلنا عليها فى الحاشـية السـابقة . وزعـم الكوفيـون أن " أو" هنـا بمعنـى الواو .

(٣) الخبر والبيتان فى الأغانى ٣٣٢/٢٠-٣٣٣.

(٤) زاد فى بعض النسخ :" معًا".

(٥) يقال دارى صدد داره ـ بالنصب على الظرف ـ وعلى صـدد داره وبصـدد داره : إذا كـانت قبالتها وعن ابن السكيت : الصدد والصقب : القرب . عن رغبة الآمـل ١٦٥/٦، وانظـر اللسـان (صدد).

أبا الوليد أَمَا وا للهِ لـو عَمِلَـتْ فيـكَ الشَّـمُولُ لما حَرَّمْتَهـا أَبَـدَا
ولا نَسِـيتَ حُمَيَّاهَـا ولَذّتَهَـا ولا عَدَلْـتَ بهـا مـالا ولا وَلَـدا

* * *

ثم نرجعُ إلى التشبيه . وربَّما عَرضَ الشيءُ والمقصـودُ غـيره ، فيُذْكَـرُ للفـائدةِ تَقَعُ فيه ، ثم يُعادُ إلى أصلِ البابِ .

وقال عُرْوَةُ بنُ حِزَامٍ العُذْرِيُّ (١):

كـأَنَّ قَطـاةً عُلِّقَـتْ بجَنَاحِهـا على كبـدي مـن شِـدَّةِ الخَفَقَـانِ

ويقال إنَّ المرأةَ إذا كانت مُبْغضَةً لزوجها فآيةُ ذلك أن تكونَ عنـد قُرْبِـهِ منهـا مُرْتَدَّةَ النظرِ عنه ، كأنما تنظر إلى إنسانٍ وراءَه ، وإذا كانت مُحِبَّةً له لا تُقْلِعُ عن النظر إليه ، فإذا نَهَضَ نظرتْ من ورائِه إلى شخصه حتى يَزُولَ عنها . فقال رجلٌ [قـال أبـو الحسن : قال المبرّدُ . هذا الرَّجُلُ قاسمٌ التَّمَّارُ،حدّثني الجاحظُ عنه بهذا ، وكان مُغَفَّلا] أردتُ أن أعلمَ كيفَ حالي عند امرأتي ، فالتفتُّ وقد نَهَضْتُ من بين يديهـا فـإذا هـي تَكْلَحُ (٢)في قَفَايَ .

وقال الفَرَزْدَقُ في هذا المعنى ، والنَّوَارُ تخاصِمُهُ عند عبد ا لله بن الزُّبَيْرِ :

فَدُونَكَهـا يـا بـنَ الزُّبَـيْرِ فإنّهـا مُوَلَّعـةٌ يُوهِـي الحِجـارَةَ قِيلُهَـا

---

(١) البيت من كلمـة لـه طويلـة . انظـر الشـعر والشـعراء ٢/٦٢٤، والأغـانى ٢٤/١٥٨، وذيـل الأمالى ١٥٩، وانظر كلام العلامة الميمنى فى ذيل سمط اللآلى ٧٣-٧٤ .

(٢) يقال كلح كمنع وأكلح إذا تكشر فى عبوس .

إذا جلستْ عند الإمامِ كأنّما تَرَى رُفْقةً مِن خَلْفِها تَسْتَحِيلُهَا[1]

قوله " مولعة " يقول : كأنها مولعة بالنظر مرة هاهنا ومرة هاهنا

وقولُه " تَرَى رُفْقَةً " يقال " رِفْقَةٌ " و " رُفْقَةٌ " . ومعنى " تَسْتَحِيلُها " : تتبينُ حالاتِهَا ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْرٍ الهِلالِيُّ :

إذا خَرَجَتْ تَسْتَحِيلُ الشُّخُوصَ مِنَ الخَوْفِ تَسْمَعُ ما لا تَرَى

ومن عَجيبِ التشبيهِ قولُ جريرٍ فيما يُكْنَى عنه :

تَرَى بَرَصًا بمَجْمَعِ أَسْكَتَيْها كعَنْفَقَةِ الفَرَزْدَقِ حينَ شَابَا

ويقال : إن الفرزدقَ حين أُنْشِدَ النصفَ الأولَ ضرب بيده إلى عَنْفَقَتِهِ ، تَوَقُّعًا لِعَجُزِ البيتِ .

ومن التشبيه الحَسَن قولُ جريرٍ [2]في صفةِ الخيلِ :

يَشْتَفْنَ لِلنَّظَرِ البَعيدِ كأَنَّمَا إرْنَانُهَا[3] ببَوَائِنِ الأَشْطَانِ[4]

---

(١) ديوانه ٢/٦٢.

(٢)كذا والصواب " قول الفرزدق "، وروايته " يصهلن بالنظر البعيد ".

(٣) إرنانها : الإرنان : الصياح الشديد . رغبة الآمل ١٦٨/٦.

(٤) البيت من الكامل ، وهو للفرزدق فى ديوانه ٢/ ٣٤٤ ، ولسان العرب ٦٤/١٣ (بين)، وتاج العروس ٥٢٩/٢٣ (شنف) ،(بين) ،ولجرير فى تهذيب اللغة ٥٠١/١٥ ، ولجرير أو للفرزدق فى لسان العرب ١٨٣/٩ (شنف) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٧١٥/٩ (شوف)، وتاج العروس ٢٣/ ٥٣٣ (شوف) .

وله رواية

يشنفن للنظر البعيد كأنما إرنانها ببوائن الأشطان

قولُه " يَشْتَفْنَ " و " يَتشوَّفْنَ " بمعنًى واحد . وقوله " كأنما إرْنَانُها بِبَوَائِنِ الأَشْطَانِ " أراد شدة صَهِيلها ، يقول : كأنما يَصْهَلْن في آبارٍ واسعةٍ تَبِينُ أشطانُهَا عن نواحيها .

ونظير ذلك قولُ النابغةِ الجَعْدِيِّ :

وَيَصْهَلُ في مثلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ … صَهِيلاً يُبَيِّن للمُعْرِبِ[1]

" المُعْرِبُ " العالمُ بالخيلِ العِرَابِ .

ومن حَسَنِ التشبيه قولُ عَنْتَرةَ :

غادَرْنَ نَضْلَةَ في مَعْرَكٍ … يَجُرُّ الأسِنَّةَ كَالمُحْتَطِبْ[2]

يقول : طُعِنَ وغُودِرَتِ الرِّماحُ فيه ، فَظَلَّ يَجُرُّها ، كأنه حاملُ حطبٍ .

ومن التشبيه المُفْرِط المُتَجاوِز قولُ الخَنْساء :

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِه … كأنَّه عَلَمٌ في رأسِهِ نَارُ[3]

---

(١) البيت من المتقارب ، وهو للنابغة الجعدى فى ديوانه ٢٣ ، ولسان العرب ٥٩٠/١ (عرب)، وتهذيب اللغة ٣٦٥/٢ ، وكتاب الجيم ٢٤٧/٢ ، وسمط اللآلى ٤١٤، وتاج العروس ٣٣٦/٣ (عرب) ، وبلانسبة فى المخصص ١٧٧/٦ ، وجمهرة اللغة ٣١٩ .

وله رواية :

ويصهل فى مثل جوف الطوى … صهيلا تبين للمعرب

(٢) في بعض النسخ : عنترة العبسي ، والبيت من المتقارب ، وهو لعنترة في ديوانه ص٢٩٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٤٢٠ ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٤١٢/١ .

(٣) سلف البيت .

فَجَعَلَتِ المهتدِيَ يأتَمُّ به ،وجعلته كنارٍ في رأسِ عَلَمٍ ، و " العَلَمُ " : الجبلُ ، قال جريرٌ [١] :

إذا قَطَعْـــنَ عَلَمًـــا بَـــدَا عَلَـــمْ

وقال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ **وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشآتُ في البَحْرِ كَالأَعْلَامِ** ﴾ [٢].

ومن هذا الضَّرْبِ من التشبيه قولُ العَجَّاجِ [٣]:

تَقَضِّـيَ البَـازِي إذَا البَـازِي كَسَـرْ

و " التَّقَضِّي " : الانْقِضَاضُ ، وإنما أراد سرعتَها ، والعربُ تُبْدِلُ الياءَ مِن أحدِ التَّضْعِيفَيْنِ ، فيقولون " تَظَنَّيْتُ " والأصلُ " تَظَنَّنْتُ " لأنَّه " تَفَعَّلْتُ " من " الظَّنِّ " ، وكذلك " تَقَضَّيْتُ " من " الانقضاض " أي " تَقَضَّضْتُ " ، وكذلك " تَسَرَّيْتُ " ، ومثلُ هذا كثيرٌ .

* * *

ومن تشبيه المحدَثين المستَطْرَفِ قولُ بَشَّارٍ :

كـأنَّ فُـؤادَهُ كُـرَةٌ تَـنَزَّى ... حِـذارَ البَيْـنِ إنْ نَفَـعَ الحِـذَارُ [٤]

وفي هذه القصيدةِ :

جَفَتْ عَيْنِي عن التَّغْمِيضِ حتَّى ... كَـأَنَّ جُفُونَهـا عنهـا قِصَـارُ
أقـولُ ولَيْلَتِـي تَـزْدادُ طـولاً : ... أمـا لِلَّيْـلِ بعدَهُـمُ نَهَـارُ ؟!

وقال الحسنُ بنُ هانئٍ [٥] في صِفَةِ [٦] الخمر :

---

(١) سلف البيت
(٢) سورة الرحمن :٢٤ .
(٣) سلف البيت وروايته هناك " تجلى البازى " .
(٤) ديوانه ٣/ ٢٤٨-٢٤٩، والشعر والشعراء ٧٥٩-٧٦٠ ، وسمط اللآلى ٦٩٥.
(٥) سلف البيتان . وضبط فى نسخة :" المتاح " و " الرياح " .
(٦) فى نسخة : فى وصف .

وإذا مـــا لَمَسْـــتَهَا فَهَبَـــاءٌ   تَمْنَـعُ اللَّمْـسَ مـا تُبِيـحُ الْعُيُونَـا
دَرَسَ الدَّهْـرُ مـا تَجَسَّـمَ منهـا   وتَبَقَّـــى لُبَابَهَـــا المكنُونَـــا
في كُـــؤُوسٍ كـــأنهنَّ نُجُـــومٌ   جاريَـــاتٌ بُرُوجُهَـــا أَيدِينَـــا
طالِعَـــاتٌ مـــع السُّـــقاةِ علينـــا   فـــإذا مـــا غَرَبْـــنَ يَغْرُبْـــنَ فِينَـــا

[وزاد أبو الحسن :

فَهْـيَ بِكْـرٌ كأنهـا كُـلُّ شَـيْءٍ   يَتَمَنَّـــى مُخَـــيَّرٌ أَنْ يَكُونَـــا]

فهذه قطعةٌ من التشبيهِ غايةٌ ، على سُخْفِ كلامِ المُحْدَثِينَ .

وقال الحَنَفِيُّ ، وهو إسحاقُ بنُ خلَفٍ ، في صفةِ السيفِ :

أَلْقَـــى بجـــانب خَصْـــرِهِ   أَمْضَـــى مـــن الأَجَـــلِ المُتَـــاحْ
وكأنمـــا ذَرَّ الهبَـــا   ءَ عليـــه أَنْفَـــاسُ الرِّيَـــاحْ(١)

وقال مُسْلِمُ بنُ الوليدِ الأنصاريُّ (٢) في مدحِهِ يَزيدَ بنَ مَزْيَدٍ :

تَمْضِـي المَنَايَا كمـا تَمْضِـي أَسِـنَّتُهُ   كـأَنَّ في سَـرْجِهِ بَـدْرًا وضِرْغَامَـا

وقال دِعْبِلُ بنُ عليٍّ في صفةِ مصلوبٍ :

لم أَرَ صَفًّـا مثـلَ صَـفِّ الـزُّطِّ (٣)   تِسْـعِينَ منهـم صُلِبُـوا في خَـطِّ
مِـنْ كـلِّ عـالٍ جِذْعُـه بالشَّـطِّ   كأنـــه في جِذْعِـــهِ المُشْـــتَطِّ(٤)
أخـو نُعـاسٍ جَـدَّ في التَّمَطِّـي   قـد خـامَرَ النَّـوْمَ ولم يَغِـطِّ(٥)

وقال آخرُ في صِفَةِ مصلوبٍ ، وهو يَزيدُ المُهَلَّبِيُّ :

قـــامَ ولَمَّـــا يَسْـــتَعِنْ بِسَـــاقِهِ   آلَـــفَ مَثْـــوَاهُ علـــى فِرَاقِـــهِ
كأنمـــا يَضْحَـــكُ في أَشْـــدَاقِهِ

(١) شعره ق ٢/٣٢/٢ص٢٣.
(٢) ديوانه ق ١٩/٦ ص٦٥ .
(٣) هو جبل أسود من السند أو الهند (بالشط) بجانب النهر و(المشتط): الذى جاوز فى الطول حده. رغبة الآمل .
(٤) المشتط : الطويل الذى جاوز فى الطول حده.
(٥) الأبيات في ديوانه ص ١٠٠.

أراد بياضَ الشَّرِيطِ في فيه .

وقال آخرُ في صفةِ مصلوبٍ وهو الأخْطَلُ [قال أبو الحسن : الأخطلُ الذي يعنيه رجلٌ مُحْدَثٌ بصريّ ويعرفُ بالأُخَيْطِل ، وهو يُعْـرَفُ بِبَرْقُوقَـا] ، [وذكر أبو الحسن أنّ أبا العباسِ كان يُدَلِّسُ به] :

كأنه عاشِقٌ قد مَدَّ صَفْحَتَهُ يومَ الفِراق إلى تَوْديع مُرْتَحِل

أو قائمٌ من نُعاس فيه لُوثَتُهُ مُواصِلٌ لِتَمَطِّيهِ من الكَسَل(1)

وقال حَبِيبُ بنُ أَوْسٍ : [قال أبو الحسن: يعني به إسحاقَ بنَ إبراهيمَ الطَّاهِرِيَّ] .

قَدْ قَلَّصَتْ شَفَتاهُ مِنْ حَفِيظَتِهِ فَخِيلَ من شِدَّةِ التَّعْبِيس مُتَبَسِّمًا(2)

وقال أيضًا في رجلٍ يَنْسُبُه إلى الدِّعْوَةِ (3):

وتَنَقُّلٌ مِنْ مَعْشَرٍ فِي مَعْشَرٍ فكأنَّ أُمَّكَ أو أباكَ الزُّنْبَقُ

يقال " زِئْبقٌ " و " زِئْبِرٌ " (4)مهموزانِ ، و " درهمٌ مُزَأْبَقٌ " و " ثوبٌ مُزَأْبَرٌ "

ومن إفراطِ التشبيه قولُ أبي خِرَاشٍ الهُذَلِي (5) يصفُ سرعةَ ابنِه في العَدْوِ :

كأنَّهُمْ يَسْعَوْنَ في إثْرِ طائِرٍ خَفِيفِ المُشَاش عَظْمُهُ غيرُ ذِين نَحْض نَحْض

يُبادِرُ جُنْحَ اللَّيْلِ فهو مُهَابِذٌ يَحُثُّ الجَناحَ بالتَّبَسُّطِ والقَبْض

وقال أَوْسُ بن حَجَرٍ (6)[قال أبو الحسن : أهلُ الكوفةِ يَرْوُونَها لعَبِيدِ بن الأبرَصِ]:

---

(1) البيتان في سمط اللآلى ٥٩٥.

(2) ديوانه ق١٣٥ / ١٨ ج ٣ / ١٧٠ .

(3) الرجل الذي يعنيه أبو تمام هو عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص والبيت في ديوانه ق٣٩٧/ ١٧ ج ٣٩٦/٤ ، رغبة الآمل ١٧٣/٦ . و الدعوة : بكسر الدال هى ادعاء الولد الدعى غير أبيه كالدعاوة.رغبة الآمل ١٧٣/٦ واللسان (دعوة) .

(4) الزئبر : ما يعلو الثوب الجديد مثل ما يعلو الخز .

(5) سلف البيتان مع أبيات أخرى .

(6) قال محقق (س) : لم أجد البيتين فى كلمة عبيد . وانظر كلام محقق ديوان أوس فى تداخل الكلمتين .

كأنّ ريقَتَهَا بعدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ   من ماء أذْكَنَ في الحانوتِ نَضَّاح
أَو مِنْ مُعتَّقَةٍ وَرْهَاءَ نَشْوَتُها   أو من أَنابيبِ رُمَّان وتُفّاح[1]

وقال ابنُ عَبْدَل[2] يهجو رجلا بالبَخَرِ :

نَكِهْتَ عليَّ نَكْهَةَ أَخْدَرِيٍّ   شَتيم شابكِ الأَنْيابِ وَرْدِ[3]

وفي هذا الشِّعْر :

فما يَدْنُو إلى فِيهِ ذُبَابٌ   ولو طُلِيَتْ مَشافِرُهُ بقَنْدِ[4]
يَرَيْنَ حَلاوةً ويَخَفْنَ مَوْتًا   وَشيكًا إنْ هَمَمْنَ لـه بـوِرْدِ

"الذُّبابُ" الواحد من " الذِّبَّان " وأدنَى العَدَدِ فيه " أَذِبَّةٌ " والكَثيرُ " الذِّبَّانُ " . ولكنه ذكرَ واحدًا ثم خبَّرَ عن سائِرِ الجنس . والأسدُ أَنْتَنُ السِّباعِ فمًا ، كما أن الصَّقْرَ أَنْتَنُ الطيرِ فمًا .

قال بعضُ المحدثين في رجل يهجوه ـ وهو داودُ بنُ بَكْر ـ [5]:

قَدْ وَلِي فارسَ والأهْـ   ـوازَ داودُ بنُ بَكْر
ولَهُ لِحْيَةُ تَيْس   ولـه منقار نَسْر
ولَهُ نَكْهَةُ لَيْثٍ   خالَطَتْ نَكْهَةَ صقْر

وقال عبدُ الرحمن بنُ أبي عبد الرحمن بنِ عائشةَ :

---

(١) صدر البيت لخراشة بن عمرو العبسى أو لعنترة فى الاقتضاب وليس فى ديوان عنترة ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ١٣١٥ .

(٢) من كلمة له أنشدها الجاحظ فى الحيوان ١/٢٥٠-٢٥٣ ، وأنشد بعضها صاحب الأغانى ٤١٢/٢-٤١٣.

(٣) نكهت على : تنفست على أنفي . وأخدرى قال الشيخ المرصفى :"غلط الشاعر فجعل نعت الحمار الوحشى نعتًا للأسد وكان الصواب أن يقول :(خدر أو خادر) وهو الأسد فى عرينه . فلما لم يستقم له عبر بأخدرى غلطا " رغبة الآمل ١٧٦/٦. والشتيم : الأسد العابس . والورد من أسماء الأسد الأسد ، سمى تشبيهًا له بلون الورد .

(٤) القند : عصارة قصب السكر .

(٥) فى (ن) زيادة [وكان ولى الأهواز وفارس ، والشعر لأبى الشمقمق] .

مـن يكُـنْ إبْطُـهُ كآبـاطِ ذا الخلْــ ... ــقِ فَإبْطـايَ في عِـدَادِ الفِقـاحِ [1]

لِـيَ إبْطـانِ يَرْمِيَـانِ جَليسِـي ... بشَـبيهِ السُّـلاَحِ أو بالسُّـلاحِ [2]

فكَـأني مـن نَتْـنِ هـذا وهـذا ... جـالسٌ بـينَ مُصْعَـبٍ وصبَـاحِ

يعني مُصْعَبَ بنَ عبد الله الزُّبَيْريَّ ، وصَبَاحَ بنَ خاقَانَ المِنْقَريَّ ، وكانا جليسين ، لا يكادان يفترقان ، وصَدِيقَيْنِ مُتَواصِلَيْنِ ، لا يكادان يتصارَمَان .

فَحُدِّثْتُ أنَّ أحمدَ بنَ هشامٍ لَقِيَهما يومًا ، فقال :أمَا سمعتَمَا ما قال فيكما هذا؟ يعني إسحاقَ بنَ إبراهيم المَوْصِلِيَّ ، فقالا : ما قال إلا خيرًا ، قال :

لامَ فيهـا مُصْعَـبٌ وصَبَـاحٌ ... فَعَصَيْنـا مُصْعَبًـا وصَبَاحَـا [3]

ولكنَّ المَكْرُوهَ ما قال فيكَ ، إذْ يقولُ :

وصافيـةٍ تَغْشَـى العُيـونَ رَقيقَـةٍ ... رَهينَـةِ عـامٍ في الدِّنَـانِ وعـامِ

أَدَرْنَا بهـا الكَـأْسَ الرَّوِيَّـةَ مَوْهِنًـا ... من اللَّيْـلِ حتَّـى انْجابَ كـلّ ظَـلامِ

فمـا ذَرَّ قَرْنُ الشـمسِ حتّى كأنّنـا ... من العِيِّ نَحْكِي أَحْمَدَ بـنَ هِشَـامِ [4]

* * *

واعلمْ أنَّ للتشبيهِ حَدًّا ؛ لأنَّ الأشياءَ تَشابَهُ مـن وجـوهٍ ،وتَبَايَنُ مـن وجـوهٍ . فإنّما يُنْظَرُ إلى التشبيه من أين وقَعَ . فإذا شُبِّهَ الوجهُ بالشـمس والقمـر فإنّما يُـرَادُ بـهِ الضِّياءُ والرَّوْنَقُ ،ولا يُرَادُ به العِظَمُ والإحْراقُ . قال الله جـلَّ وعـزَّ : ﴿ **كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ** ﴾[5] والعربُ تُشَبِّهُ النساءَ بِبَيْضِ النَّعام ، تريدُ نَقاءَهُ ورِقَّةَ لونه ؛ قال الراعي :

---

(١) الأبيات فى الأغانى ١١٩/١٧ والفقاح جمع فقحة وهى الدبر أو حلقته . عن رغبة الآمل ١٧٦/٦ .

(٢) السلاح : ما تلقيه من العذرة رغبة الآمل ١٧٦/٦.

(٣) البيت فى الأغانى ١٧/ ١١٨ .

قد نهانا مصعب وصباح ... فعصينا مصعبًا صباحا

(٤) الأبيات في الأغاني ١١٨/١٧ ، ١١٩ .

(٥) سورة الصافات :٤٩ .

كَـأنَّ بَيْـضَ نَعَـامٍ في مَلاحِفِهـا [1] إذا اجْتَلاهُـنَّ قَيْـظٌ ليلُـهُ وَمِــدُ[2]

وقيلَ للأَوْسِيَّةِ - وهي امرأةٌ حَكِيمـةٌ مـن العـرب ، بحضـرةِ عمـر بـن الخطـاب رحمه الله - : أيُّ مَنْظَرٍ أحسنُ ؟ فقالت : قُصُورٌ بِيضٌ في حَدَائِقَ خُضْـرٍ ، فأنشـدَ عمـرُ ابنُ الخطاب لِعَدِيٍّ بنِ زيدٍ :

كَدُمَى العـاجِ في المَحـاريبِ أو كالْـ ـبَيْـضِ في الـرَّوْضِ زَهْـرُهُ مُسْـتَنِيرُ[3]

وقال آخرُ :

كالبَيْضِ في الأُدْحِيِّ يَلْمَـعُ بـالضُّحَى فالحُسْـنُ حُسْـنٌ والنَّعيـمُ نَعيـم[4]

وقال جريرٌ :

ما اسْتَوْصَفَ الناسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُـمُ إلاَّ رَأَوْا أُمَّ نُـوحٍ فـوقَ مـا وصَفُـوا

كأنَّهـا مُزْنَــةٌ غَــرَّاءُ رائحــةٌ أو دُرَّةٌ لا يُوَارِي ضَوْءَها الصَّدَفُ[5]

و" المُزْنَةُ " : السحابةُ البيضاءُ خاصَّةً ، وجمعُها " مُزْنٌ " ؛ قال الله جلَّ وعَزَّ : ﴿ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ ﴾[6].والمرأةُ تُشَبَّهُ بالسَّحَابة لِتَهادِيها وسُـهولةِ مَرِّهـا ؛ قـال الأَعْشَى :

كـأنَّ مِشْـيَتَها مِـنْ بَيْـتِ جارَتِهـا مَـرُّ السَّـحابةِ لاَ رَيْـثٌ ولا عَجَـلُ[7]

(١) ملاحفها : جمع ملحف كمئز ، وقد يقال ملحفة وهى الملاءة السمط دون المبطنة وكل ما تغطيت به فهو لحاف وملحف وملحفة رغبة الآمل ٦/ ١٧٨ . والومد : ندي يجئ فى صميم الحر من قبل البحر مع سكون الريح .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ص ٥٥ ولسان العرب ٤٧٠/٣ (ومد) ، وتهذيب اللغة ٢١٨/١٤ ،وتاج العروس ٣٣٠/٩(ومد) .

(٣) ديوانه ق ٤/١٦ ص٨٤ .

(٤) الأدحىّ: مبيض النعام تدحوه برجلها ثم تبيض فيه ، رغبة الآمل ١٧٩/٦.

(٥) البيت فى شرح ديوان جرير (مهدى محمد ناصر الدين) صـ ٢٩٠ .

(٦) سورة الواقعة :٦٩.

(٧) البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ص ١٠٥، ولسان العرب ٥/ ١٨٦(مور) ، وتهذيب اللغة ١/ ٣٧٢، ٢٥٦/٢ ، وتاج العروس ١٥٢/١٤(مور) .

وله رواية :

كأن مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل

" الرَّيْثُ ":الإبطاءُ ؛ فهذا ما تَلْحَقُهُ العَيْنُ منها، فأما الخِفَّةُ فهي كأسرعِ مارٍّ ، وإن خَفِيَ ذلك على البصرِ ، قال الله جلَّ وعَزَّ : ﴿ وتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُها جَامِدَةً وهي تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ (١).

* * *

والعربُ تُشَبِّهُ المرأةَ بالشمس ، والقمرِ ، والغُصْنِ ، والكَثِيبِ ، والغَزالِ ، والبَقرةِ الوحشيَّةِ ، والسحابةِ البيضاءِ ، والدُّرَّةِ ، والبَيْضَةِ . وإنَّما تَقْصِدُ من كلِّ شيْءٍ إلى شيْءٍ .

قال ذو الرُّمَّةِ:

ومَيَّةُ أَحْسَنُ الثَّقَلَيْنِ جيدًا ... وسالِفةً وأَحْسَنُهُمْ(٢) قَذالا
فلم أَرَ مِثْلَها نَظَرًا وَعيْنًا ... ولا أُمَّ الغَزالِ ولا الغَزالا
تُريكَ بَياضَ غُرَّتِها ووَجْهًا ... كَقَرْنِ الشَّمْس أفْتقَ ثم زالا
أصابَ خَصاصَةً فَبَدا كَلِيلا ... كَلا وانْغَلَّ سائِرُهُ انْغِلالا(٣)

" الجِيدُ " : العُنُقُ . و " السالِفةُ " : ناحيةُ العُنُقِ . و " القَذالانِ " : ناحِيَتا القَفَا والنُّقْرَةُ بينهما .

وقوله " أَفْتَقَ ثم زَالا " يقال " أَفْتَقَ السحابُ " : إذا انكشفَ انكشافةً فكانت منه فُرْجة يسيرةٌ بين السَّحاب . تقول العربُ : دامَ علينا الغَيْمُ ثم أَفْتَقْنا . وإذا نُظِرَ إلى الشمس والقمر من فَتْقِ السحاب فهو أحسنُ ما يكونُ وأشدُّه استنارةً .

وقوله " كَلا " يريدُ في سرعةِ ما بَدَا ثم غابَ (٤).

---

(١) سورة النمل :٨٨.

(٢) بهامش نسخة :"وأحسنه" وهى رواية الديوان .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ص ١٥٢١ ، والأشباه والنظائر ١٠٦/٢، وخزانة الأدب ٣٩٣/٩ ، والخصائص ٤١٩/٢، والدر ١٨٣/١، وشرح المفصل ٩٦/٦، ولسان العرب ١١/ ٨٨(ثقل) ، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ٣٤٩/١، ورصف المبانى ١٦٨، وشرح شذور الذهب ٥٣٦ ، وهمع الهوامع ١/ ٥٩ .

(٤) قال الشيخ المرصفى :" العرب إذا أرادت تقليل مدة فعل أو ظهور شيء خفى قالت كان فعله أو ظهوره كلا . وربما كرروا فقالوا كلا ولا " رغبة الأمل ١٨٠/٦ ، وانظر اللسان (لا) .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الياقوتُ والمَرْجانُ ﴾(١) وقال تبارك وتعالى : ﴿ كأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ المَكْنون ﴾ (٢).

و " المكنونُ " : المَصُونُ ، يقال :" كَنَنْتُ الشيءَ ": إذا صُنْتَهُ ، و " أَكْنَنْتُهُ " : إذا أخفيتَهُ ، فهذا المعروف ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ أوْ أَكْنَنْتُمْ في أَنفُسِكُمْ ﴾(٣) وقد يقالُ " كَنَنْتُهُ " : أخفيتُهُ .

وقال جريرٌ في يَزيدَ بنِ عبد المَلِكِ ـ وأُمُّهُ عاتكةُ بنتُ يزيدَ بن معاوية ـ :

الحَزْمُ والجُودُ والإيمانُ قد نَزَلُوا ... على يَزيدَ أمِينِ الله فاخْتَلَفُوا(٤)

ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ والإيمان ، غُرَّتُهُ ... كالبَدْرِ ليلةَ كادَ الشهرُ يَنْتصِفُ(٥)

وقال ذو الرُّمَّةِ:

فياظَبْيَةَ الوَعْساءِ بَيْنَ جُلاَجِلٍ ... وبَيْنَ النَّقَا آأَنْتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ؟ (٦)

[قال أبو الحسن ؛ ويروى : بين حُلاحِلٍ(٧)]

وقال ابنُ أَبي رَبيعةَ (٨):

---

(١) سورة الرحمن : ٥٨ .

(٢) سورة الواقعة : ٢٣ .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .

(٤) لم أجد هذا البيت في كلمة جرير . وانظر تذييل ديوانه ١٠٦٤/٢ .

(٥) ديوانه ق٤٢/١٦ ج١ /١٧٥ . والرواية " الدسيعة والأبيات ".

(٦) البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ٧٦٧، وأدب الكاتب ٢٢٤، والأزهية ٣٦، والأغانى ١٧/ ٣٠٩، والخصائص ٤٥٨/٢، والدرر١٧/٣، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٢٣ وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٥٧ ، وشرح شواهد الشافية ٣٤٧، وشرح المفصل ١/ ١١٩/٩،٩٤ والكتاب ٣/ ٥٥١، ولسان العرب ١٢٣/١١(جلل) / ٤٣٠/١٥(أ)، ٤٩١(يا) ، واللمع ١٩٣، ٢٧٧، ومعجم ما استعجم ٣٨٨ (حلاجل) والمقتضب ١٦٣/١، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ١/ ٦٧٧/٢،٤٥٧ ، والإنصاف ٢/ ٤٨٢، وجمهرة اللغة ١٢١٠، والجنى الدانى ١٧٨ ، ٤١٩، وخزانة الأدب ٢٤٧/٥ ، ٦٧/١١، ورصف المبانى ١٣٦/٢٦، وشرح شافية ابن الحاجب ٦٤/٣ وهمع الهوامع ١٧٢/١.

(٧) انظر معجم البلدان (جلاجل) ١٤٩/٢، و(حلاحل) ٢٨٠/٢.

(٨) سلف البيتان .

أبْصَرْتُهـا ليلَـةً ونِسْـوَتَها يَمْشِـينَ بـين المَقـام والحَجَـر

يرْفُلْنَ[(١)] في الرَّيْطِ والمُـرُوطِ كمـا تَمْشِـي الهُوَيْنـا سَـوَاكِنُ البَقَـر

فهذه تشبيهاتٌ عربيَّة مفهومةٌ .

وقال أحدُ شعراء المُتَكَلِّمين من المُحْدَثِين : [قال أبو الحسن : هو أبو عبد الرحمن العَطَوِيُّ] .

قد رأينا الغَزالَ والغُصْنَ والنَّجْـ ـمَيْن شَمْسَ الضُّحَى وبَدْرَ الظَّلام

فَوَحَـقِّ البَيـان يَعْضُـدُهُ البُرْ هـانُ في مَـأْقِطِ أَلَـدِّ الخِصَـام

مـا رَأَيْنَـا سِـوَى الحَبيبـةِ شَـيْئًا جَمَـعَ الحُسْـنَ كلَّـه في نِظـام

فهي تَجْرِي مَجْرَى الأَصَالـةِ في الرَّأْ ي ومَجْـرَى الأَرْوَاح في الأجسـام

" البرهانُ ": الحجةُ ، قال الله عز وجل : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾:[(٢)] أي حُجَّتَكُم ، و " المَأْقِطُ " : موضعُ الحربِ ، فضربه مَثَلا لموضعِ المناظرةِ والمُحاجَّة . و " الأَلَدُّ " : الشديدُ الخصومةِ ، قال الله تبارك وتَعالى : ﴿ وتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ [(٣)]وقال : ﴿ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾[(٤)] .

* * *

وقالت لَيْلَى الأَخْيَلِيَّةُ [(٥)]:

كـأَنَّ فَتَـى الفِتْيَـان تَوْبَـةَ لم يَبِـتْ بنَجْـدٍ ولم يَطْلُـعْ مـع المُتَغَـوِّر

ولم يَقْدَع الخَصْمَ الأَلَـدَّ ويَمْـلإِ الْـ ـجِفَانَ سَدِيفًا يومَ نَكْباءَ صَرْصَـر

" السَّدِيفُ " : شِقَقُ السَّنامِ .

---

(١) يرفلن : "بضم الفاء "من رفلت فى ثيابها رفلا جرت ذيلها رغبة الآمل ١٨٢/٦.

(٢) سورة البقرة :١١١ ، وسورة النمل :٦٤ .

(٣) سورة مريم:٩٧.ووقع فى جميع نسخ الكتاب عدا (ن) و (س) "لتنذر" وهو سهو مخالف للتلاوة .

(٤)سورة البقرة :٢٠٤ .

(٥) ديوانها ق ٤/١٨،٦،ص٧٢ باختلاف فى الرواية . وسيأتيان فى أبيات .

و " النَّكْباءُ " : الرِّيحُ بين الرِّيحين ؛ لأنَّ الرياحَ أربعٌ ، وما بين كُلِّ ريحين نكباءُ ، فهي ثمان في المعنى :

فما بين مُطْلِعِ سُهَيْلٍ إلى مَطْلعِ الفجرِ " جَنوبٌ " وإنما تأتي الجَنوبُ من قِبَلِ اليَمَنِ ، قال جريرٌ :

وحَبَّذَا نَفَحاتٌ من يَمانِيَةٍ تأتيك من جَبَلِ الرَّيَّانِ أحْيانَا(1)

وإذا هَبَّتْ من تِلْقاء الفَجْرِ فهي " الصَّبا " تُقابِلُ القِبْلَةَ ، فالعرب تسميها "القَبُولَ" قال الشاعرُ :

إذا قلتُ هذا حِينَ أسْلُو يَشُوقُني نسيمُ الصَّبا من حيثُ يَطْلِعُ الفَجْرُ(2)

وإذا أَتَتْ من قِبَلِ الشَّأْمِ فهي" شَمالٌ " قال الفَرَزْدَقُ:

مُسْتَقْبِلِينَ شمالَ الشَّأْمِ تَضْرِبُنا بَحَاصِبٍ كَنَديفِ القُطْنِ مَنْثُورِ(3)

وهي تقابلُ الجنوب ، وكذلك قال امرؤُ القيس :

. . . . لِمَا نَسَجَتْها من جَنُوبٍ وشَمْأَلِ(4)

---

(١) قبله بيت وهو :

يا حبذا حبل الريان من حبل وحبذا ساكن الريان من كانا

والبيتان من البسيط ، وهما لجرير فى ديوانه ١٦٥، والدرر ٥/ ٢٢٠ وشرح شواهد المغنى ٢/ ٧١٣، ولسان العرب ١/٢٩١(حبب) ومعجم ما استعجم ٦٩٠، ٨٦٧، والمقرب ١/ ٧٠، وبلا نسبة فى جمع الهوامع ٢/ ٨٨، والأول منهما بلا نسبة فى أسرار العربية ١١١والجنى الدانى ٣٥٧، وخزانة الأدب ١١/ ١٩٧، ١٩٩، وشرح المفصل ١٤٠/٧، والثانى منهما مع نسبته إلى جرير فى شرح شواهد المغنى ٢/ ٨٩٨ ، وبلا نسبة فى الدرر ٢٢٢/٥ ، ومغنى اللبيب ٢/ ٥٥٨

(٢) البيت من الطويل ، وهو لأبى صخر الهذلى فى أشعار الهذليين ٢/ ٩٤٧ ، وشرح شواهد المغنى ١/ ١٦٩ وبلا نسبة فى شرح شواهد المغنى ٢/ ٨٨٥ ، ولسان العرب ٣٣٥/٨(طلع) ، ومغنى اللبيب ٢/ ٥١٨

(٣) البيت من البسيط ، وهو للفرزدق فى ديوانه ١/ ٢١٣، ولسان العرب ١٣٠/٩(زحف) ، وتاج العروس ٢٣/ ٣٧١(زحف) .

(٤) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٨،والأضداد٩٣، وخزانة الأدب ١١/ ٦، والدرر ١/ ٢٨٥، وشرح شواهد المغنى ١/ ٤٦٣، ٢/ ٧٤٣، وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٩/ ٢٧، ومغنى اللبيب ١/ ٣٣١، والمنصف ٣/ ٢٥، وهمع الهوامع ١/ ٨٨ .

وصدره : **فتوضح فالمقراة لم تعف رسمها .**

وهو ثابت فى بعض النسخ .

فإذا جاءت من دُبُرِ البيتِ الحَرامِ فهي " الدَّبورُ " وهي تَهبُّ بشِدَّةٍ ، والعربُ تُسَمِّيها " مَحْوَةَ " عن أبي زيدٍ ؛ لأنها تَمْحُو السَّحابَ ، و " مَحْوَةُ " معرفةٌ لا تنصرفُ ؛ فأما الأصمعيُّ فزَعَمَ أنَّ " مَحْوَةَ " من أسماء الشَّمال ، وأنشدَا جميعًا :

قد بَكَرَتْ مَحْوَةُ بالعجَاجِ   فَدَمَّرَتْ بَقِيَّةَ الرَّجَاجِ[1]

" الرَّجَاجُ " : حاشيةُ الإبلِ وضِعافُها[2].

---

(١) البيت فى لسان العرب ٣/ ١٥٨٥ بلا نسبة .

(٢) قال محقق (س) : نقل دى غويه عن نسخة ليدن من التنبيهات ذات الرقم ٤٤٦ ما نصه -وانظر التنبيهات بتحقيق الشيخ الميمنى ٣١٩-٣٢٠و١٦٦-١٧٠ :

" وقال أبو يوسف" : و " السلوس " الطيلسان قال الأصمعى واسم الرجل"سُلوس " بالضم . وهذا من أغلاط الأصمعى مشهور ، ودال [على] أنه سمع الضم فى "سلوس" فلم يضبطه . قال أبو جعفر محمد بن حبيب : وفى تميم " سَدوس " بن دارم بن مالك بن حنظله ، وفى ربيعة " سدوس" بن [ذهل بن] ثعلبة بن عُكابة بن صَعْب بن على بن بكر بن وائل . فكل " سَدوس" فى العرب فهو مفتوح السين إلا " سُدوس" بن أصمع بن أبىّ بن عبيد بن ربيعة بن نصر بن سعد بن نبهان ، وسمعت أبا رياش رضى الله عنه يقول : فاجتزت فى بنى سدوس : فقلت له : أفيجور الضم فى "سدوس" ؟ فقال لى : إذا أردت "سدوس" تميم [فافتح] وإذا أردت "سدوس" نبهان فضم . وقال أبو يوسف : وكذلك هَبَّتْ محوةُ [اسم للشمال وهى معرفة ، قال الراجز :

قد بكرت محوة بالعجاج

وهذا غلط : إنما " محوة" اسم للدَّبور ، وأبو يوسف فى هذا القول متبع للأصمعى . وأبو زيد وغيره يقول ما قلناه . وسنوضح فساد قول الأصمعى فى ذلك فيما ننبه عليه من أغلاط الكتاب الكامل ، إذا انتهينا إليه ، إن شاء الله . وأما ما وعد به من التنبيه على الغلط فى تسمية الشمال " محوة" فقد قال فى التنبيهات على أغلاط أبى العباس المبرد فى كتابه الكامل ما صورته : فسر أبو العباس قول أوس بن حجر :

وعزت الشمأل الرياح وقد   أمسى كَمِيعٌ الفتاة مُلتفِعا

فقال يقول غَلَبْتها ، وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار . وهذا غلط منه ، على أنه تبع فيه الأصمعى فى تسمية الشمال "محوة" . وقد ضمنا لك فيما تقدم أنا نبيِّن صحيح قول أبى زيد من سقيم قول الأصمعى فى ذلك ، واعلم أن غلبة الشمال علامة البرد والقر ، فأما قوله علامة الجدب وذهاب الأمطار ففاسد ؛ لأن الشمال مع بردها من شأنها استدرار السحاب ، قال الشاعر:

مرته الصَّبا وزَهَته الجنو   ب وانتجفته الشمال انتجافا

وقال الآخر فى وصف سحابة :

لتلقيحها هيج الجنوب وتقبل الشـ   ـمال نتاجًا والصبا حالب يمرى

وقال رجل من مازن :

=تكركره خضخضات الجنوب وتفرعه هزةُ الشمأل

وقال آخر وصف ثور وحش :

أخرجته من الليالى رجوس ليلةً هاجها الشمال دُرُورًا

وقال آخر :

فجاء وقد فَضَلَتْهُ الشما لُ عذب المذاقة نضر الخضر

وقال لبيد :

أضل صواره وتَضَيَّفَتْهُ نطوف أمرها بيد الشمال

وقال المتلمس أيضًا :

فبات إلى أرطاة حقف كأنه إلى دفئها من آخر الليل مُعرِسُ

ثم قال الأخطلُ :

بات إلى دَفْءِ أرطاة تكفئه ريح شآمِيَّةٌ هبت بأمطار

وقال عمرو بن شأس :

وأفراسنا مثل السعالى أصابها قطار وبلتها بنافحة شَمْلُ

وقال آخر :

مرته الجنوب فلما اكفهرٌّ حلت عَزَالِيهُ الشمألُ

وقال عديٌ بن زيد :

وجنىٌ بعد الهُدو تهادية شمال كما يزجَّى الكسيرُ

فتأمل ما أحضرناه من شعر العرب تجد الشمال عندهم محمودة موصوفة بالأمطار والاستدرار، وليست كما زعم الأصمعي أنها تمحو السحاب، ولا كما قال أبو العباس أنها علامة الجدب وذهاب الأمطار، وكل ريح، شمالاً كانت أو جنوبًا أو غيرهما فهى تمحو السحاب الجهام الذى قد هراق ماؤه . قال بشر :

بنا كيف نقتص آثارهم كما تستخفٌ الجنوب الجهاما

وقال الأعشى :

ثم فاءوا على الكريهة والصبـ ـر كما تقشع الجنوب الجهاما

وقال أيضًا :

مور الجهام إذا زفته الأزيب

والأزيب : الجنوب ، فنسبه الأصمعي إلى محو السحاب ، فتركه نص ذلك إلى الجنوب ، مع ما جاء فى أشعارهم من ذلك جهل منه بكلامهم ! وأنا أظن أنه إنما قال هذا القول ، وذهب فى الشمال هذا المذهب لما سمع قول الراجز :

كان كغيث ربطت شماله فلم يبت فى بلد أمحاله

و لم يعلم ما السبب فى ذلك ، فاعتقد ما اعتقد. وإنما هذا الرجز حجازى ، والجنوب ريحهم ، وأهل نجد بخلاف ذلك ، ريح نجد الصبا ، والصبا إذا هبت بالحجاز قلت الألبان وطوى الناس الوطاب ، كما أن الجنوب إذا انفجرت من الحجاز على أهل مصر أضرت بهم ،فإن دامت عليهم أهلكتهم ، وهم يسمونه المريسية . وأمثال الأصمعي والمبرد غير معذورين فى أن لا يضبطوا مثل هذه المواضع. و" محوة"=

وقال الأعشى:

لهـا زَجَـلٌ كَحَفِيفِ الحَصَا ... دِ صادَفَ بالليلِ رِيحًا دَبُورَا[1]

* * *

ولهذه الرياحِ أسماءٌ كثيرةٌ ، وأحكامٌ في العربيـة ؛ لأن بعضَهم يجعلُها نعوتًا ، وبعضَهم يجعلُها أسماءً ، وكذلك مَصادِرُها تحتاجُ إلى الشرح والتفسيرِ ، ونحن ذاكرون ذلك في عَقِبِ هذا الباب ، إن شاء الله .

يقالُ : " جَنَبَتِ الرِّيحُ جُنُوبًا " و " شَمَلَتْ شُمُولاً " و " دَبَرَتْ دُبُورًا "

=اسم للدبور ، لا للشمال ، ولهذه العلة سميت الدبور " العقيم" ؛ لأنها تهلك النبات إذا هبت ، وتمنع الغيث ، قال الشاعر :

فلا مخلفات رُخْنَ ثم تهيجت ... عليهن وَرْهَاء الهبوب عقيم

وقال الله تعالى فى عاد :﴿ **وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ۝ ما تَذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم** ﴾ [سورة الذاريات :٤١-٤٢] ، وليس بين أهل العلم خلاف فى أنها الدبور . وأكثر الأرياح ضررًا بعد الدبور لهذا الخلق الجنوب . قال أبو حنيفة : الجنوب فى نفسها أسقم من الشمال ومن الصبا ، وأقل موافقة للأبدان ، وإن كانت أوفق للشجر والعُشب ، من أجل نداها ودفئها ، وهما اللذان يدرجان [كذا] كل شيء وهى بموافقتها العشب وحسن إنباتها له أسرع الرياح فى تخفيفه عنها . وعن الدبور يكون هَيْجُ النبات ، هما الهيفان اللتان سمع بهما فى هبوبها ، فهى ثم ضاحية من علوه وضاحى الأرض ، وإن لم تشرف لها صكاء تثير به ما فى قرار الماء . وهى متى اشتد هبوبها كدرت الهواء والماء ،وأثقلت الحواس كلها وبلدتها ،وفورت الأبدان وأرختها ،وأخفت الأذهان ، وأورثت الكسل . فالجنوب فى عسرة ضررها كالأخت للدبور ، وليست موافقة أهل بلد غير أهل الحجاز ، كما أنبأتك ،فإنها لهم موافقة ، وهم مستطيبون [لها] فى كل الأوقات . والشمال بريئة من هذه الصفات ، وهى عند العرب للروح ، والجنوب للأنداء والغمق ، والصبا لإلقاح الشجر ، والدبور للبلاء ، والدبور أقل الرياح هبوبًا ، تم ولله الحمد " .اهـ.

وقد صححت بعض ماكان فيما قرأه دى غويه من مطبوعة الشيخ الميمنى ، وما بين حاصرتين منها أو من الشيخ الميمنى .

وكان الناسخ قد اختصر فى موضعين :الأول قوله:" وقال أبو يوسف هبت محوة ، إلى : بالعجاج " والثانى قوله " وقال الله تعالى فى عاد : ﴿ **وفى عاد إذ** ﴾ الآيتين" فأتممته .

(١) البيت من المتقارب ، وهو للأعشى فى ديوانه ١٤٩، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، والكتاب ٣/ ٢٣٨، ولسان العرب ٤/ ٢٧٢(دبر)، وما ينصرف ومالا ينصرف ص٥٦ .

و " صَبَتْ صُبُوًّا " و " سَمَّتْ سُمُومًا " و " حَرَّتْ حُرُورًا " مضموماتُ الأوائل ، فإذا أردتَ الأسماءَ فتحتَ أوائِلَها فقلتَ " جَنُوبٌ " و " شَمُولٌ " و " سَمُومٌ " و " دَبُورٌ " و "حَرُورٌ" .

و لم يأتِ من المصادر شيءٌ مفتوحُ الأول إلا أشياءُ يسيرةٌ ، قالوا : توضأتُ "وَضُوءًا" حسنًا ، وتطهرتُ "طهُورًا" ، وأُولِعْتُ بالشيء " وَلُوعًا " وإنَّ عليه لَـ "قَبُولاً"، ووقَدَتِ النارُ " وَقُودًا "،وأكثرهم يجعلُ " الوَقُودَ " الحطبَ ، و " الوُقُودَ " المصدرَ .

ويقال " الشَّمالُ " على لغاتٍ ستٍّ ، يقال : " شَمَالٌ " و " شَأْمَلٌ " و " شَمْأَلٌ " و " شَمَلٌ " و " شَمْلٌ " و " شَامَلٌ " غيرُ مهموزٍ .

ويقال للشَّمال " الجِرْبِيَاءُ " قال ابنُ أَحْمَرَ:

بجَوٍ مِن قَسًّى ذَفِرِ الخُزَامَى تَدَاعَى الجِرْبِيَاءُ به الحَنِينَا[1]

ويقال للجَنُوبِ " الأَزْيَبُ " .

ويقال للصَّبا " القَبُول " ـ وبعضُهم يجعلُه للجَنوبِ ، وهو في الصَّبا أشهرُ ، بل هو القولُ الصحيحُ ـ و " الإيرُ " و " الهيرُ " و " الأَيِّرُ " و " الهَيِّرُ " قال الشاعرُ :

مَطَاعِيمُ أَيْسَارٌ إذا الهِيرُ هَبَّتِ[2]

فهذا يدلُّ على أنَّه الصَّبا ، وذلك أنَّهم إنما يتَمَدَّحُونَ بالإِطْعامِ في المَشْتاةِ وشِدَّةِ الزمانِ ، كما قال طَرَفَةُ:

---

(١) البيت من الوافر ، وهو لا بن أحمر في ديوانه ١٥٩ ، ولسان العرب ٤/ ٣٠٧ (ذفر) ، ١٨٢/١٥(قسا) ، وتاج العروس ١/ ٣٧٤(قسا) ٢/ ١٥٢(جرب) ١١/ ٣٧٤(ذفر) (هجل) .

وله رواية :

بجو من قسى ذفر الخزامى تهادى الجربياء به الحنينا

(٢) بهامش نسخة :

مطاعيم أيسار إذا ما تنكبت ملاويث أجواد إذا الهير هبت

كذا أنشده أبو حنيفة فى كتاب النبات " اهـ .

وأنشده يعقوب :

وإنا مساميح إذا هبت الصبا وإنا لأيسار إذا الأير هبت

نحــنُ في المَشْــتاةِ نَدعُــو الجَفَلَــى لا تَــرَى الآدِبَ فينــا يَنْتَقِــرْ[1]

" الجَفَلَى " العامَّةُ ،و" النَّقَرَى " الخاصَّةُ . و " الآدبُ " صاحب المَأْدُبَةِ ، يقــال : " مأدَبَةٌ " و " مَأْدُبَةٌ " للدَّعْوَةِ ، وفي الحديثِ[2] : " إنَّ القرآنَ مَأْدُبَةُ ا لله " . قــال أهـلُ العلمِ : معناه مَدْعاةُ ا لله ، وليس من " الأدَبِ " . وأكثرُ المفسرين قالوا القــولَ الأولَ ، وكلاهما في العربية جائزٌ ، ويدلُّ على القولِ الأولِ قولُ رسولِ ا لله ﷺ : " **أنا الجَفْنَةُ الغَرَّاءُ** " [3] أي التي يجتمعُ الناسُ عليها ويُدْعَوْنَ إليها ، ويقــال في الدَّعــوة "أَدَبَـهُ يَأْدِبُـهُ

---

(١) البيت من الرمل ، وهو لطرفة بن العبد فى ديوانه ٥٥ ، وأدب الكاتب ١٦٣،وإصلاح المنطق ٣٨١، وخزانــة الأدب ١٩٠/٨، ٣٧٩/٩، ٤٣٢، ولســان العــرب ١/ ٢٠٧(أدب) ٢٣٠/٥(نقر) ١١٤/١١(جفل) ، ونوادر أبى زيد ٨٤، وأساس البلاغة (شتو) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٧٩٥، والمنصف ٣/ ١١٠. وله رواية :

نحن فى المشتاة ندعو الأجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر

(٢) الحديث أخرجه الحاكم فى " المستدرك (٥٥٥/١) بلفـظ : " **إن هـذا القـرآن مأدبـة ا لله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم** ..." الحديث .وقال :" صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر ورده الذهبى بقوله : "صالح ثقة خرج له مسلم ؛ لكن إبراهيـم بـن مسـلم ضعيـف " ، وأورده الحافظ الهيثمى فى "المجمع" (١٦٤/٧) وقال :" رواه الطبرانى ، وفيه إبراهيم بن مسـلم الهجـرى وهو متروك". وذكر الذهبى فى " الميزان " أن ابن حبان رواه أيضًا مـن طريـق ابـن فضيـل وابـن الأجلح عن الهجرى ". وقال الشيخ الألبانى فى " الصحيحة"(٢١٥/٢) : وهذا إسناد لا بأس بـه فى المتابعات ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم غير الهجرى ، واسمه إبراهيم بن مسلم ، وهـو لـين الحديث . وله متابع آخر أخرجه الحاكم (٥٦٦/١) عن عاصم بن أبى النجود عن أبى الأحـوص به نحو حديث عطاء، وقال :" صحيح" وأقره الذهبى " .وانظر ضعيف الجامع (ح٢٠٢٢) .

(٣) قوله :" أنا الجفنة الغراء" ، ليس من كلامــه صلـى ا لله عليـه وسـلم كمـا زعـم أبـو العبـاس رحمه ا لله ، لما رواه أحمد فى " مسنده" (١٥٣/٣) عن مطرف بن عبد ا لله بن الشخير عن أبيه أنـه وفد إلى النبى ﷺ فى رهط من بنى عامر ، قال :فأتيناه فسـلمنا عليـه فقلنـا :أنت ولينـا وأنـت سيدنا ،وأنت أطول علينا ، قال يونس : وأنت أطـول علينـا طـولاً ، وأنـت أفضلنـا علينـا فضـلا وأنـت الجفنـة الغـراء ، فقـال قولـوا قولكـم ولا يستجرنكم الشيطان ، قـال : وربمـا قــال ولا يستهوينكم " فعلى هذا قوله :"أنا الجفنــة الغـراء " ليس مـن كلامـه ﷺ . والحديـث إسناده صحيح كما قال الشيخ الألبــانى فـى تعليقـه على المشـكاة (ح٤٩٠٠) ، ورواه بنحـوه أبـو داود وانظر صحيح سننه(ح٤٠٢١) ، وصحيح الجامع (ح٤٤١٨) ، وعـزاه إلى أحمـد وأبـى داود عـن والد مطرف .

أَدْبًا": إذا دعاه ، قال الشاعرُ :

وما أَصبَحَ الضَّحَّاكُ إلا كخالع عَصانا فَأَرْسَلْنا المَنِيَّةَ تَأْدِبُهْ

* * *

وقولُنا في الرياح " إنَّها تكونُ أسماءً ونعوتًا " نُفَسِّره إن شاء الله :

تقولُ العربُ أكثر ما تقول : هذه رِيحٌ جَنُوبٌ وريحٌ شَمَالٌ وريحٌ دَبُورٌ ، فتجعلُ " جَنُوبًا " و " شَمَالاً " و " دَبُورًا " وسائرَ الرياحِ نُعُوتًا ، قال الأعشى [(١)] :

لَها زَجَلٌ[(٢)] كحفيفِ الحَصَا دِ صادَفَ بالَّليْلِ رِيحًا دَبُورَا

وقال زُهَيْرٌ :

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبْتِ تَنْسِجُهُ رِيحٌ شَمالٌ لِضاحي مائِهِ حُبُكُ[(٣)]

وقال جريرٌ [(٤)]:

رِيحٌ خَرِيقٌ شَمالٌ أو يَمَانِيَةٌ . . . .

فهذا يكونُ على النعتِ أجْوَدَ ؛ لأنه أوضحه بيمانيـة ، ولا تكـون اليمانيـةُ إلا نعتًا ؛ لأنها منسوبةٌ . فأما " الخَرِيقُ " فهي الشديدة من كل ريحٍ ، قال حُمَيْدُ بن ثَوْر:

بمَثْوَى حَرَامٍ والمَطِيُّ كأنَّهُ قَنًا مُسْنَدٌ هَبَّتْ لَهُنَّ خَرِيقُ[(٥)]

و" البَلِيلُ " الباردةُ من كل ريحٍ ، وأصلُ ذلك الشمالُ ، قال جريرٌ يُعَيِّرُ بني مُجَاشِعٍ بِخِذْلانهم الزُّبَيْرَ بنَ العوَّامِ في كلمةٍ يقولُ فيها:

---

(١) سلف البيت .

(٢) والزجل صوت ذى طرب وليس مرادًا هنا . رغبة الآمل ١٩٢/٦ .

(٣) من البسيط ، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٧٦، ولسان العرب ٣٧٦/٢(نسج) ، ٧٤/١٠(خرق) ، ٤٠٨/١٠(حبك) ،٥٦٩/١٢(نجم) ، وجمهرة اللغة ٢٨٣، وأساس البلاغة (حبك) ، وتاج العروس ٢٣٩/٦(نسج) ،(حبك)،(نجم)، وبلا نسبة فى المخصص ١٤٩/٩.

وله رواية :

مكلل بأصول النبت تنسجه ريح خريف لضاحى مائه حبك

(٤) عجزه : تعتاده مثل سوف الرائم الجلدا

والبيت من البسيط لجرير في ديوا نه ص١٢١ ط . دار الكتب العلمية .

(٥) البيت من الطويل ، وهو لحميد بن ثور فى ديوانه ٣٥ ولسان العرب ٧٤/١٠(خرق) .

إنّـي تُذَكِّرُنـي الزُّبـيْرَ حَمامـةٌ ... تَدْعُـو بـأَعْلَى الأَيْكَتَيْـنِ هَدِيـلاَ
يـا لَهفَ نفسـي إِذْ يَغُـرُّكَ حَبْلُهُـمْ ... هَـلاّ اتَّخَـذْتَ على القُيُـون كَفِيـلاَ
قـالتْ قريشٌ مـا أَذَلَّ مُجاشِـعًا ... جـارًا وأكْـرَمَ ذا القتيـلَ قَتِيـلاَ
أَفَبَعْـدَ مَـتْرَكِكُمْ خَليـلَ مُحَمَّـدٍ ... تَرْجُو القُيُونُ مع الرَّسُولِ سَـبِيلاَ
أَفَتَـى النَّـدَى وفَتَـى الطِّعانِ غَرَرْتُـمُ ... وأخَـا الشَّمالِ إذ تَهُـبُّ بَلِيـلاَ (١)

ويُروى أنَّ أُحَيْحَة بنَ الجُلاَحِ الأنصاري ـ وكان يُبخِّلُ ـ كان إذا هَبَّتِ الصَّبا طَلَعَ من أُطُمِهِ (٢)، فنظرَ إلى ناحية هُبُوبِها ، ثم يقولُ : هُبِّي هُبُوبَكِ ، قد أعددتُ لـك ثلثمائةٍ وستين صاعًا من عَجْوَةٍ ، أدْفَعُ إلى الوليد منها خمس تَمْراتٍ ، فـيَرُدّ عليَّ منها ثلاثًا ، أي لصلابتها ، بعد جهدٍ ما يَلُوكُ منها اثنتين !! .

وكان لَبيدُ بنُ رَبيعة بن مالكٍ بن جعفرِ بن كِلاَبٍ شريفًا في الجاهلية والإسلامِ قد نَذَرَ ألاَّ تَهُبَّ الصَّبـا إلاَّ نَحَرَ وأطْعَمَ ، حتى تَنْقَضِي ، فهبت في الإسلامِ ، وهو بالكوفة مُقْتِرٌ مُمْلِقٌ ، فَعلِم بذلك الوليدُ بن عُقْبَة بن أبي مُعَيْطِ بن أبي عمرو بن أُمَيَّةَ بن عبدِ شمس بن عبدِ منافٍ ، وكـان وَالِيهَـا لعثمـانَ بـن عَفّـانَ ، وكـان أخـاه لأمّـه ، وأُمُّهُما أرْوَى بنتُ كُرَيْزِ بنِ حبيب بن ربيعة(٣) بن عبد شمس فخطب النـاسَ ، فقـال : إنّكم قد عرفتم نَذْرَ أبي عَقِيلٍ ، وما وَكَّدَ على نفسِهِ ، فأعينوا أخاكم . ثم نزل فبعثَ إليه بمائة ناقةٍ وبَعَثَ الناسُ ، فَقَضَى نَذْرَه ، ففي ذلك تقول ابنةُ لَبيدٍ :

إذا هَبَّـتْ رِيـاحُ أبـي عَقِيـلٍ ... دَعَونـا عِنْـدَ هَبَّتِهـا الوَلِيـدا

* * *

ومَنْ جَعَلَ " الشَّمالَ " و " الجَنُوبَ " أسماءً لم يصرِفْهَا إذا سُـمِّي بشـيءٍ منها رجلٌ لأنَّك إذا سميتَ مذكرًا باسمِ مؤنَّثٍ عَلَى أربعة أحرفٍ فصاعدًا لا علامة للتـأنيثِ فيه لم تَصْرِفْهُ في المعرفةِ وصرفته فى النكرة ، نحو " عناقٍ" و" أتان" و " عقـربٍ" . وإن

---

(١)الأبيات فى شرح ديوان جرير(مهدى محمد ناصر الدين) صـ ٣٤٢

(٢) الأطم : الحصن يبنى بالحجارة .

(٣)كذا : والصواب :كريز بن ربيعة بن حبيب . انظر ما سلف .

كان نعتًا انصرف ؛ لأنك إذا سميتَ مذكرًا بنعت مؤنـثٍ لا علامة فيـه صرفتـه ؛ لأنـه مذكَّرٌ نَعَتَّ به المؤنَّثَ ، نحوَ " حائضٍ " و " طالقٍ " و " مُتْئِمٍ " و " مُرْضِعٍ " .

وإذا ذكرنا من الباب شيئًا فما لم نذكره منه فعلى مَجْرَاه ومِنهَاجِهِ ، قال الشاعر ، فجعلَ ما وَصَفْنا أسماءً :

حـالتْ وحِيـلَ بهـا وغَـيَّرَ آيَهَـا ... طـولُ البِلَـى تَجْـري بـه الرِّيحَـان

ريحُ الشَّمال مَعَ الجَنُـوبِ وتـارةً ... رهَـمُ الرَّبيـع وصـائبُ التَّهْتَـان[1]

وقد أنشدوا بيتَ زُهَير[2]:

ريحُ الجَنُـوبِ لِضَـاحِي مائِـهِ حُبُـكُ

وَقولُنـا " لا علامَـةَ للتـأنيث فيـه " لتَعْـرِفَ كيـفَ حكـمُ العلامـات علامـاتِ التأنيثِ؛ لأنَّ ذلك يكونُ على ضربَينْ :

فما كانت فيه ألفُ التأنيثِ مقصورةً أو ممـدودةً فغيرُ منصـرفٍ في معرفـةٍ ولا نكرةٍ ، لمذكَّر كان أو لمؤنثٍ . فالمقصورُ نحـو " حُبْلَـى " و " سَـكْرَى " ومـا أشْبَهَه ، والممدودُ نحو " حمراء " و " صفراء " و ما أشبه ذلك . وإن كانت ممدودةً لغير التأنيثِ انْصَرَفَ إذا كان لِمُذَكَّرٍ ، في المعرفة والنكرة ، زائدًا كان أو أصليًّـا ، فـالأصليُّ نحـوُ " سِقَاء " و " غِذَاء " و "حذاء " و " رِدَاء " ، والزائدةُ نحـوُ " عِلْبَـاء " و " حِرْبَـاء " و " قُوباءً " . ومن قال " قُوباءُ " يا فتى ، أَنَّـثَ ولم يَصْرِفْ ؛ لأن الأولى مُلْحَقَـةٌ ، وهـذه للتأنيثِ ، فأما الألفُ المقصورةُ التي لغير التأنيثِ فإن كانت أصليةً انصرفتْ في المذكَّرِ ، نحوُ " مَلْهًى " و"مَغْزًى" و " مُشْتَرًى " ، وإن كانت زائـدةً لغير التـأنيثِ انصرفـتْ في النكرةِ ، ولم تنصـرفْ في المعرفـة ، نحـوُ " أرْطًـى " و " عَلْقًـى " فيمـن جعـل الواحـدة

---

(١) البيتان من الكامل ، وهما بلا نسبة فى شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٢٧ ، والكتاب ٣/ ٢٣٨ ، والثانى منهما لرجل من باهلة فى لسان العرب ٤/ ٢٧٢(دبـر) ، وبـلا نسبـة فـى لسـان العـرب ٢٨٢/١ (جنب).

ولهما رواية :

حالـت وحيـل بها وغير آيها ... صرف البلى تجرى به الريحان

ريـح الجنوب مع الشمال وتارة ... رهـم الربيع وصائب التهتان

(٢) سبق البيت

"عَلْقاءً" و "أرْطاةً" .

وأمَّا ما كانت فيه هاءُ التأنيثِ فهـو منصـرفٌ في النكـرةِ ، وغيرُ منصـرفٍ في المعرفةِ ، لمذكَّرٍ كان أو لمؤنثٍ ، عربيًّا كان أو أعجميًّا .

فهـذه جملـة هـذا البـاب ،فأمـا قياسُـه وشـرحُه فقـد أتينـا عليـه في الكتـاب المُقْتَضَب(١).

ويقالُ في أكْثرِ الكلام " هَبَّتْ جَنوبًا " و " هبت شَمالاً " فيُسْتَغْنَى عـن ذكـر الريح ، وهذا مما يؤكد أنها نعوتٌ ؛ لأن الحالَ إنما بَابُها أن تقعَ (٢) فيما يكون وصفًـا، قال جَريرٌ:

هَبَّتْ شَـمالاً فَذِكْرَى مـا ذَكَرْتُكُـمُ　　　عند الصَّفَـاةِ الـتي شَـرْقِيَّ حَوْرَانـا(٣)

وقال آخر :

فَـأَيُّ حَـيٍّ إذا هَبَّـتْ شَـآمِيَةً　　　واسْتَدْفَأ الكَلْـبُ بالمأْسُـورِ ذِي الذَّنَبِ(٤)

"المأسورُ" يعني قتبًا ، وإنَّما " الأَسْـرُ " الشَّـدُّ بـالقِدِّ حتـى يُحْكَـمَ ، وإنمـا قيـل "الأسيرُ" مِنْ ذا ، لأنه كان يُشَدُّ بالقِدِّ. ثم قالت العربُ لكلِّ مُحْكَمٍ :"شديدُ الأسْرِ ". قال ا لله تبارك وتعالى : ﴿ **نَحنُ خَلَقْنَاهُمْ وشَدَدْنَا أسْرَهُمْ** ﴾(٥) .

وقوله :" ذى الذنب " يعنى الفضول التى وسعته وأسبغته، يقال :" غبيط مذأبٌ" أى ذو ذئبٍ ، أى موسع، و"الغبيط " مركبٌ من مراكب النِّساءِ

---

(١) انظر المقتضب ٢/٢٦٨و٣/٨٧-٨٨و٤/٨-٦.

(٢) فى الأصل : تكون .

(٣) البيت من البسيط ، وهـو لجرير فـى ديوانـه ١٦٥، وشـرح أبيـات سـيبويه ١/٩٣، وشـرح شواهد المغنى ٢/ ٧١٣ والكتاب ١/ ٢٢٢، ٤٠٤. ويروى :

هبت جنوباً فذكرى ما ذكرتكم　　　عند الصفاة التى شرقى حورانا

(٤) البيت فى ديوان الكميت ١/ ١٢٧ ولسـان العرب ١٣/ ٥٣٧(كهكـه) ، وأسـاس البلاغـة ٤٠٠ (كهكه) وتاج العروس (كهكه) .

وله رواية :

وكهكه الصرد المقرور فى يده　　　واستدفأ الكلب فى المأسور

(٥) سورة الإنسان :٢٨ .

وقال أوْسُ بن حَجَرٍ ، في شدة البردِ وغَلَبةِ الشَّمالِ ، يَرْثِي [1] فَضَالَة بنَ كَلَـدَة الأسَدِيَّ :

وَالحَـافظُ النـاسَ في تَحُـوطَ إذا لم يُرْسِـلُوا خَلْـفَ عـائذٍ رُبَعَـا

[قـال أبـو الحسـن [2]: وقـع في كتـابي بـالفتح ، وحفظـي بـالضمّ تُحُـوط ، وكلاهما جائز في العربية]

وعَـزَّتِ الشَّـمْأَلُ الرِّيـاحَ وقَـدْ أمْسَـى كَمِيـعُ الفَتَـاةِ مُلْتَفِعَـا

وكـانت الكـاعِبُ المُنعَّمَـةُ الـ ـحسـناءُ في زادِ أهلِهـا سَـبُعَا

[قال أبو الحسن : في روايتنا : " المُخَبَّأَةُ " وهو أَجْوَدُ مِنَ المُمَنَّعَةِ] " تَحُوطُ " و " قَحُوطُ " و " كَحْلُ " و " جَحْرَةُ " أسماءٌ للسَّنَةِ المُجْدِبَـةِ . و " العـائذُ " : الحديثة النِّتاجِ، فَتُنْحَرُ أولادُها في السَّنَة المُجْدِبة إبقـاءً علـى ألبانِهـا وشُـحومِها . و " الرُّبَـعُ " : الذي يُنْتَجُ في الربيع ، و " الهُبَعُ ":الذي يُنْتَج في الصيفِ ، يقالُ:"مالَهُ هُبَعٌ ولا رُبَـعٌ " . وإنما سُمِّي " هُبَعًا " ؛ لأنَّ الرُّبَعَ أسنُّ منه فيمشـي مـع أمَّهَاتِـهِ ، ولا يَلحقهـنَّ الهُبَـعُ إلا باجتهادٍ ، فيستعينُ بِعُنُقِهِ في المشي ، يقالُ إذا فعل ذلك " هَبَعَ يَهْبَعُ " .

* * *

ويقال للريحِ الشَّمَال : " نِسْعٌ " و " مِسْعٌ " ، قال الهُذَلِيُّ:

قـد حـالَ دونَ دَرِيسَـيْهِ مُؤَوِّبَـةٌ نِسْعٌ لهـا بِعِضـاهِ الأَرْضِ تَهْزِيـزُ [3]

---

(١) ديوانه ق٢٦/٥،٧،٩ ص٥٤-٥٥والتعازى والمراثى :٣٠ وستأتى مع أبيات أخرى .

(٢) قوله " تحوط " لعله ضم للإتباع ويقال تحوط وتحيط بفتح التاء وتحيط بضمها وتكسر للإتباع.

(٣) البيت من البسيط ، وهو للمتنخل الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ١٢٦٤، ولسان العرب ٢٢١/١ (أوب) ٤٢٣/٥ (هـزز) ، ٧٩/٦(درس) ، ٣٣٦/٨(مسـع) ، ٣٥٣(نسـع)، ٥٢/١٤(أوا) ، وتاج العروس ٢/ ٣٧(أوب)، ٣٨٥/١٥(هزز) ، ٦٧/١٦(درس) ،١٩٩/٢٢، (مسع) وللهذلى فى المخصص ٨٥/٩، ٣/١٧، والمذكر والمؤنث للأنبارىص ٤٠٤، وبلا نسبة فى تهذيب اللغة ٢/ ١٠٥ ، ٣٢٧/٧، وجمهرة اللغة ٨٤٣، وتاج العروس ٤٠٥/٩ (خنذ) .

وله رواية:

قد حال بين دريسيه مؤوبة نسع لها بعضاه الأرض تهزيز

" الدَّرِيسَان ":ثوبانِ خلقان:و " مُؤَوِّبَة " : " مُفَعِّلَةٌ " من " التأويب " وهو سَيْرُ النَّهارِ ، وإنما يَعْنِي رِيحًا . وقوله" نِسْعٌ " أي شَمالٌ . و " العِضَاهُ " شَجَرٌ ضِخَامٌ ، فبعضُ العربِ يقول للواحدةِ "عِضاهَةٌ " وللجميع "عِضَاهٌ " على وَزْنِ "دجاجة ودجاج " وبعُضهم يقولُ في الواحدة " عِضَةٌ " فيقول في الجميع " عَضَواتٌ " و " عِضَهَاتٌ " فتكون من الواو ومن الهاء ، قال الشاعرُ:

هذا طريقٌ يَأْزِمُ المَآزِمَا [(١)] وعِضَوَاتٌ تَقْطَعُ اللَّهَازِمَا [(٢)]

ونظيرُ " عِضَةٍ " على أنَّ الساقطَ الهاءُ في قول بعضٍ ، والواوُ في قول بعضٍ "سَنَةٌ" ، فإنَّ بعضَهم يقولُ : " سَنَهاتٌ " واكْتَرَيْتُهُ : مُسَانَهَةً " ، وهذا الحرفُ في القرآن يُقْرَأُ على ضروبٍ : فمن قرأ : ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ وانْظُرْ ﴾ [(٣)] فوصلَ بالهاء فهو مأخوذٌ من " سانَهْتُ " ومَنْ جعله من الواوِ قال في الوصلِ : ﴿ لم يَتَسَنَّ وانْظُرْ ﴾ فإذا وقفَ قال:﴿ لم يَتَسَنَّهْ ﴾ فكانت الهاءُ زائدةً لبيان الحركةِ ، بمنزلة الهاء في قوله:﴿فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ ﴾[(٤)] و ﴿ كِتَابِيَهْ ﴾ [(٥)]و ﴿ حِسَابِيَهْ ﴾ [(٦)]، والمعنى واحدٌ ، وتأويلُه : لم تُغَيِّره

---

(١) المآزما : هو الضيق بين جبلين ، يريد أن المضايق بالنسبة إلى ضيقه لا تذكر .

(٢) الرجز بلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٢٨٩ ، وجواهر الأدب ص٩٦ ، وخزانة الأدب ٤٤٢/٦، والخصائص ١٧٢/١ ، وشرح المفصل ٣٨/٥ ، والكتاب ٣٦٠/٣ ، ولسان العرب (أزم) ، (عضه) ، ومجالس ثعلب ٤٤/١ ، والممتع في التصريف ٦٢٥/٢ ، والمنصف ٥٩/١ ، ٣٨/٣ ، ١٢٧ ، والمخصص ٧/١٤ ، وتاج العروس (أزم) ، (عضه) .

(٣) سورة البقرة : ٢٥٩، ويتسنه بإثبات الهاء فى الوصل قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبى عمرو وابن عامر ، ويتسن بحذف الهاء فى الوصل على أنها هاء السكت قراءة حمزة والكسائى من السبعة، وكلهم يقف على الهاء . انظر السبعة ١٨٩ ، وحجة القراءات ١٤٢، والكشف لمكى ٣٠٧/١ ، والبحر ٢٩٢/٢.

(٤) سورة الأنعام :٩٠ ﴿واقتده ﴾ بإثبات الهاء فى الوصل ساكنة قراءة ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة، وأبى عمرو وعاصم . وقرأ حمزة والكسائى ﴿اقتدِ قل﴾ بغير هاء فى الوصل وكلهم يقف بالهاء ساكنة وقرأ ابن عامر ﴿اقتده قل﴾ بكسر الدال ويشم الهاء الكسر من غير بلوغ ياء .

انظر السبعة ٢٦٢ ، وحجة القراءات ٢٦٠ ، والكشف لمكى ٤٣٨/١-٤٣٩، والبحر ١٧٦/٤.

(٥)سورة الحاقة :١٩و٢٥.

(٦) سورة الحاقة :٢٠و٢٦. وكتابيه وحسابيه بإثبات هاء السكت وقفًا ووصلاً قراءة الجمهور . وقرأ ابن محيصن بحذفها وقفًا ووصلاً ، وقرأ ابن أبى إسحاق والأعمش بطرح الهاء فيهما فى الوصل لا فى الوقف . انظر البحر ٣٢٥/٨.

السُّنُونَ (١) ، ومن لم يَقْصِدْ إلى السَّنِة قال : لم يَتأَسَّنْ ، و "الآسِنُ": المتغيِّرُ ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ فيها أَنْهارٌ مِنْ ماء غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٢)ويقال : " أَسِنٌ " في هذا المعنى ، كما يقال رجل " حَاذِرٌ " و "حَذِرٌ".

* * *

ويقال للرِّيح الجَنُوبِ " النُّعَامَى " قال أبو ذُؤَيْبٍ(٣) :

مَرَتْهُ النُّعامَى فلم يَعْتَرِفْ ... خِلافَ النُّعامَى من الشَّأْمِ رِيحَا

ومعنى " مَرَتْه " اسْتَدَرَّتْهُ . وفي الحديث : " **ما هَبَّتِ الريحُ الجَنُوبُ إلا أسالَ الله بها وَادِيًا** "(٤) .

وقال رجلٌ يمدحُ رجلاً :

فَتًى خُلِقَتْ أخلاقُهُ مُطْمَئِنَّةً ... لهُ نَفحاتٌ رِيحُهُنَّ جَنُوبُ(٥)

يريدُ أنَّ الجَنوبَ تأتي بالمطر والنَّدَى .

والعربُ تكره الدَّبُورَ ، وفي الحديث أنَّ رسول الله ﷺ قال : " **نُصِرْتُ بالصَّبا ، وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبُورِ** "(٦) .

---

(١) نقل على بن حمزة فى التنبيهات ١٥٧ مقالة للزجاج فى " لم يتسنه" قال : "وقد قال الزجاج : من قال في السنه سانهت فالهاء من أصل الكلمة ، ومن قال في السنه سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة ، فأما من قال إنه من التغيير فخطأ ، والقول قول أبى إسحاق " اهـ .

(٢) سورة محمد : ١٥ .

(٣) وفى نسخة : قال أبو ذؤيب يصف غيما والبيت من المتقارب ، وهو لأبي ذؤيب الهذلي في شرح أشعار الهذليين ص١٩٩ ، ولسان العرب (عرف) ، (نعم) ، وكتاب العين ١٦٢/٢ ، وجمهرة اللغة ص ٩٥٣ ، وتاج العروس (عرف) ، (نعم) ، والأزمنة والأمكنة ٧٧/٢ ، ٣٤٣ .

(٤) الحديث أخرجه الحافظ البيهقى فى " الكبرى "،(٣٦٤/٣) ، ولفظه :" قال الشافعى : وبلغنى أن أبا قتادة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **ماهبت جنوب إلا أسالت واديًا**" قال الشافعى رحمه الله : يعنى أن الله خلقها تهب بشرى بين يدى رحمته من المطر .

(٥) البيت من التقارب ، وهو لأبى ذؤيب فى شرح أشعار الهذليين ١٩٩، ولسان العرب ٢٣٦/٩ (عرف) ١٢/ ٥٨٦(نعم)،وكتاب العين٢/ ١٦٢، وجمهرة اللغة ٩٥٣، وتاج العروس ٢٤/ ٢٤٩ (عرف) ، (نعم) ، والأزمنة والأمكنة ٢/ ٧٧ ، وللهذلى فى الأزمنة والأمكنة ٢/ ٣٤٣.

(٦) الحديث أخرجه البخارى فى " الاستسقاء "، باب : قول النبى " نصرت بالصبا"، (٦٠٤/٢)، (ح١٠٣٥) ، وفى "الأنبياء "، (ح٣٣٤٣) ، وفى " المغازى" (ح٤١٠٥) ، ومسلم فى "الاستسقاء" أيضًا ، باب فى ريح الصبا والدبور،(ح٩٠٠) .

وقَلَّ ما يكون بالدَّبورِ المطرُ ، لأنها تَجْفِلُ (١)السحابَ ، ويكونُ فيها الرَّهَجُ والغَبَرَةُ ، ولا تَهُبُّ إلا أَقَلَّ ذلكِ إلا بشدَّةٍ ، فتكادُ تَقْلَعُ البيوتَ وتأتِي على الزُّروع .

وقال رجلٌ يهجو رجلاً :

لو كُنْتَ ريحًا كانتِ الدَّبُورَا　　أو كنتَ غَيْمًا لم تَكُنْ مَطِيرَا

أو كُنْتَ ماءً لم تكنْ طَهُورَا　　أو كنتَ مُخًّا كنتَ مُخًّا ريرَا (٢)

أو كنتَ بَرْدًا كنتَ زَمْهَرِيرَا

" الرِّيرُ " : المخُّ الرقيق ، يقال : مُخٌّ " رِيرٌ " و " رَارٌ " في معنًى واحدٍ ، قال السُّلَيْكُ (٣):

يَصيدُكَ قَافِلاً والُمخُّ رارُ (٤)

---

(١) أى تستخفه فتمضى فيه .

(٢) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب (٣٣٧٢/٥ ط دار المعارف) (كسر) ، وتاج العروس ١١/ ٢٢ (ضمجر) ، ١٤/ ٣٩(كسر) .

وله رواية أخرى :

لو كنت ماء كنت قمطريرا　　أو كنت ريحا كانت الدبورا

أو كانت فخانت مخاريرًا

الأبيات ١، ٣، ٤ فى الكوكبيات (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٠ ج٢ص٢٤٨) ، والأبيات ٤، ٥، ١، فى الأغانى ١٠٣/٣ .

(٣) بهامش نسخة ما نصه :" قال ابن الأعرابي : قال بشر بن أبى خازم ، ويقال السليك بن السلكة :

نقود الخيل دامية كلاها　　إذا ما الطعن كان له استعار

نقدم كل مظلمة طحون　　إذا سرنا على حنق وساروا

كأن قوائم ... . البيت

بكل قرارة من حيث جاليت　　ركية سنبك فيها انهيار

أراد أن يقول : ركية حافر فقال سنبك" اهـ .

(٤) عجز بيت من الوافر ، وصدره : ويحضر فوق جهد الحضر نصًّا . وهو للسليك بن السلكة في ديوانه ص٥٣ ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٣١٧ ، وسيأتي بعد عدة أسطر .

وله رواية أخرى :

لو كنت ماء كنت قمطريرا　　أو كنت ريحا كانت الدبورا

أو كانت فخانت مخاريرًا

الأبيات ١، ٣، ٤ فى الكوكبيات (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م٦٠ ج٢ص٢٤٨) ، والأبيات ٤، ٥، ١، فى الأغانى ١٠٣/٣ .

والشيءُ يُذكر بالشيءِ ، وقال آخرُ :

لـو كنـتَ مـاءً لم تكـن بعَـذْبِ ... أو كنـتَ سَيْفًا كنتَ غيرَ عَضْـبِ
أو كنـتَ لحمًا كنتَ لحـمَ كَلْـبِ ... أَوْ كُنْتَ عَـيْرًا كنـتَ غـيرَ نَـدْبِ(١)

فأما قولُ السُّلَيْكِ فإنه يرثي فرسَه ، وكان يقال له " النَّحَّامُ " فقال :

كـأنَّ قوائِـمَ النحَّـامِ لَمَّـا ... تَحَمَّـلَ صُحْبتِـي أُصُـلاً مَحَـارُ
علـى قَرْمَـاءَ عاليـةٌ شَـوَاهُ ... كـأنَّ بَيـاضَ غُرَّتِـهِ خِمَـارُ
ومـا يُدْريـكَ مـا فَقْـرِي إليـه ... إذا مـا القَـوْمُ وَلَّـوْا أو أَغـارُوا
ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصًّـا ... يَصيـدُكَ قـافلاً والمـخُّ رَارُ (٢)

قوله " كأنَّ قوائِمَ النَّحام ... مَحَارُ " المحارةُ "الصَّدفَة ، يريدُ المَلاسَةَ ، وأنه قد ارتفعَتْ قوائِمهُ للموتِ . و " الأُصُلُ " جمع " أَصِيـلٍ " و " الأصيـلُ " : العَشِـيُّ ، يقال " أَصِيلٌ وأُصُلٌ " مثل " قَضيبٍ وقُضُبٍ " وجمع " أُصُلٍ " " آصـالٌ " وهـو جمعُ الجمعِ ، وتقديرهُ " عُنُقٌ وأَعْناقٌ " و " طُنُبٌ وأطنابٌ " ويقال في جمع" أَصِيلَةٍ" أَصـائِلُ " مثلُ " خَليفةٍ وخَلائِفَ " . قال الأَعْشَى :

---

(١) الندب : الخفيف السريع ، والرجز بنحوه في الأغاني (٣/٩٩) .

(٢) الأبيات من الوافر ، والأول للسليك بن السلكة فى ديوانه ١٨ ، ولسان العرب ٤/ ٢٢(حور) ١٢/٤٥٢(خرم) ١٢/ ٥٧٢(نجم) ، وجمهرة ٥٧٣، وتاج العروس ١١/١٠٥(حور) (نجم) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٦٦٣.
وله رواية أخرى :

كأن قوائم النحام لما ... ترحل صحبتى أصلا محارُ

والثاني لبشر بن أبي خازم في ديوانه ص٧٧، وللسليك بن السلكة في الكتاب ٤/٢٥٨ ، ولسان العرب (تأد) ، (قرم) ، ولتأبط شرًّا في معجم ما استعجم ٢/٤٩١ ، وليس في ديوانه . وبلا نسبة في أدب الكاتب ص٥٩١ ، وجمهرة اللغة ص ١٢٣٣ ، وشرح أبيات سيبويه ٢/٤٣١ ، ولسان العرب (قرم) . ويروى : "قرماء" .
والثالث للسليك بن السلكة في ديوانه ص٥٣ ، ولسان العرب (ركب) ، وتاج العروس (ركب) . ويرى عجزه :

إذا ما الركب في نهب أغاروا

والرابع سبق تخريجه .

. . . . .ـه   ولا بأحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ[1]

وقال أبو ذُؤَيْب :

لَعَمْري لأَنْتَ البيتُ أُكْـرِمُ أَهْلَـهُ   وأَقْعُـدُ في أَفْيائِـهِ بالأَصـائِلِ[2]

و" قَرْمَاءُ " ممدود[3] اسمُ موضعٍ . و " شَوَاهُ " قوائِمُه،وقد فسرناه قبلَ هذا.

وقوله " ولَّوْا أو أَغَارُوا " إذا طَلَبُوا أو هَرَبُوا . وقوله " يَصِيدُكَ " أي يَصِيدُ لك ، يقال: " صِدْتُكَ ظَبْيًا " قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾[4] أي كَالُوا لهم أو وَزَنُوا لهم ، يقال : " كِلْتُكَ " و " وَزَنْتُكَ " لأنه قد قال تعالى أوَّلاً : ﴿ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾[5] .

فأما ما جاء في الحديث من قول رسول الله ﷺ عند الهُبُوبِ : " **اللهمَّ اجْعَلْها رِياحًا ولا تَجْعَلْها رِيحًا** " [6]فإنَّ العربَ تقولُ : لا تَلْقَحُ السحابُ إلا من رِياحٍ

---

(١) البيت من البسيط ، وهو للأعشى فى ديوانه ١٠٧ وتاج العروس (أصل) ، والصبح المنير في شعر أبي بصير ص٤٣ .

وصدره:

يومًا بأطيب منها نشر رائحة

(٢) البيت من الطويل ، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى إصلاح المنطق ٣٢٠، وخزانة الأدب ٥/ ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٩١، ٤٩٧ ، والدرر ١/ ٢٧٣، وشرح أشعار الهذليين ١/ ١٤٢، ولسان العرب ١٦/١١ (أصل) ، وتاج العروس(أصل) ، وبلا نسبة فى الأزمنة والأمكنة ٢/ ٢٥٩ ، والإنصاف ٢/ ٧٢٣، وخزانة الأدب ١٦٦/٦، ولسان العرب ١٢٤/١(فيأ) وهمع الهوامع ٨٥/١.

وله رواية أخرى :

لعمري لأنت البيت أكرم أهله   فأقعد فى أفيائه بالأصائل

(٣) نص ياقوت على أنها بالقصر ثم حكى أنها قد جاءت ممدودة ونقل عن ابن كيسان أنه قال : أحسبها مقصورة مدها الشاعر ضرورة .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

(٥) سورة المطففين : ٢.

(٦) الحديث أورده الحافظ الهيثمى فى " مجمع الزوائد " (١٣٥/١٠) مطولاً من حديث ابن عباس وقال : رواه الطبرانى ، وفيه حسين بن قيس الملقب بحنش ، وهو متروك ، وقد وثقه حصين بن نمير ، وبقية رجاله رجال الصحيح" والحسين بن قيس هذا ذكره الحافظ فى"التقريب" (١٧٨/١)، وقال : " متروك من السادسة" .

. ويصدِّقُ ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ :﴿الله الذي يُرْسِلُ الرِّياحَ فَتُثِيرُ سَحابًا﴾[1]وقولُ النبي ﷺ :" إذا هَبَّتْ بَحْرِيَّةً ثم تَذَاءَبَتْ " [2]، وقال الشاعرُ :

تَسُــــحُّ إذا تَذَاءَبَــــتِ الرِّيــــاحُ

يقــول : إذا تَقــابلتْ ، يقــال " تَذاءَبَــتْ " و " تَنَــاوَحَتْ " أي تقــابلتْ [3]،و"تَنَاوَحَ" الشــجرُ : إذا قــابلَ بعضُــه بَعْضًــا ، وإنما سميــت النائحـةُ ؛ لأنهـا تُقـابلُ صاحبتَها .

فإذا خَلَصتِ الريحُ دَبُورًا فهي عندهم من جنس البَوارِ ، وإذا خَلَصَتْ شَــمالاً شَتْوِيَّةً فهي بابُ الجَدْبِ ، ومِن ثَمَّ تقولُ العـربُ : يُطْعِـمُ في الشَّـمالِ ، كمـا تقـولُ : يُطْعِمُ في المَحْلِ .

قال أَوْسُ بن حَجَر [4]: " وعَزَّت الشَّمْأَلُ الرِّياحَ " أي غَلَبتْها ، فكانت أقوى منها ، فلم تَدَعْ لها موضعًا . وقوله تعالى : ﴿ وعَزَّنِي في الخِطَـابِ ﴾[5] أي غلبـني في المُخاطبـةِ والخصومـةِ[6] ، ومـن أمثـالِ العـربِ [7]: " مَـن عَـزَّ بَـزَّ " أي ؛ مَـن غَلَــبَ اسْتَلَبَ ، قالت الخَنْساءُ [8]:

كَـأَنْ لم يكونــوا حِمَــى يُتَّقَـــى   إذِ النَّــاسُ إذْ ذاكَ مَــنْ عَــزَّ بَــزَّا

---

(١) سورة الروم :٤٨.

(٢) الحديث رواه مالك فى الموطأ (١/١٩٩) تنوير الحوالك .ط. الفكر ، ولفظه :"إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة . ، وقد قال الحافظ السيوطى فى شرحه للموطأ عند هذا الحديث :" قال ابن عبد البر : هذا الحديث لا أعرفه بوجه من الوجوه فى غير الموطأ ، إلا ما ذكره الشافعى فى الأم عن إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى عن إسحاق بن عبد الله ، أن النبى ﷺ قال : " إذا أنشأت بحرية ثم استحالت شامية فهو أمطرها ".

(٣) قال الشيخ المرصفى :" الذى فى اللغة : تذأبت الريح وتذاءبت اختلفت من هنا ومن هنا ..." رغبة الآمل ٦/٢١٣ . وانظر اللسان (ذ أ ب) .

(٤)سلف .

(٥)سورة ص : ٢٣ .

(٦) فى نسخة : فى الخصومة .

(٧) سلف وسيأتى أيضًا .

(٨) ديوانها ص ٨١ ، والفاضل ٤٧. وسيأتى مع أبيات أخر .

قال أبو العباس : وحدثني عمرُو بن بَحْرِ الجاحظُ قال : رأَيْتُ رجلاً من غَنِيٍّ يُفاخِرُ رجلاً من بني فزارةَ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي بَدْرِ بنِ عمرٍو ،وكان الغَنَوِيُّ مُتمكِّنًا من لسانه، وكان الفَزاريُّ بَكِيًّا ، فقال الغنويُّ : ماؤُنا ما بينَ الرَّقَمِ [1] إلى كذا ، وهم جيرانُنا فيه، فنحن أقصرُ منهم رِشاءً ، وأعذبُ منهم ماءً ، لَنا رِيفُ السُّهُولِ ومعاقِلُ الجبال ، وأرضُهم سَبِخةٌ ، ومياهُهم أَمْلاحٌ ، وَأَرْشِيَتُهم طِوَالٌ ، والعربُ إذْ ذاك مَنْ عَزَّ بَزَّ ، فبِعِزِّنا ما قَدَرْنا عليهم ، وبِذُلِّهِمْ ما رَضُوا منّا بالضَّيْمِ .

قوله " كان بَكِيًّا " يقول : غيرَ قادرٍ على الكلامِ ، وأصلُ ذلك في الحَلْبِ ، يقالُ : ناقةٌ غَزِيرةٌ وناقةٌ " بَكِيٌّ " ، وهي ضِدُّ الغزيرةِ ، أي قليلةُ اللبنِ ، و " دَهِينٌ " و" صِمْرِدٌ " في معنًى ويقالُ " بَكَأَتِ " الناقةُ و " بَكُؤَتْ " ، وقال سَلامةُ بنُ جَنْدَل :

يقولُ : مَحْبِسُها أَدْنَى لِمَرْتَعِها ... ولَوْ تَدَاعَى بِبُكْءٍ كلُّ مَحْلُوبِ [2]

يقولُ : أن تُحْبَسَ الإبلُ على ضُرٍّ يُقَاتَلُ عنها فهو أَدْنَى أنْ تَرْتَعَ فيما تَسْتَقْبِلُ وإن ذهبتْ أَلبانُها ، لأنَّا إنْ أَطْرَدْناها وهَرَبْنا طُمِعَ فينا واسْتُذْلِلْنا ، ويقالُ في الكلامِ ، رجلٌ عَيِيٌّ بَكِيٌّ .

قال أبو العباس : وهذا الغنويُّ إذا قابلَ بقبيلته آلَ بَدْرٍ فقد أَعْظَمَ الفِرْيَةَ ، وبلغ في البَهْتِ ، وأَشْمَتَ العَدُوَّ بجُمْهُور قَيْسٍ ، وصارَ بهم إلى قولِ الأَخْطَلِ [3] :

وقد سَرَّنِي مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ أَنَّنِي ... رأيتُ بني العَجْلانِ سادُوا بني بَدْرِ

* * *

---

(١) بهامش نسخة ما نصه :" الرقم بفتح أوله وثانيه موضع بالحجاز قبل ياجج قريب من وادى القرى كانت فيه وقعة لغطفان على عامر ، قال الراجز :

يا لعنة الله على أهل الرقم ... أهل الوقير والحمير والحرم

(٢) البيت من البسيط ، وهو لسلامة بن جندل فى ديوانه ١٢٨، ولسان العرب ١/ ٣٥(بكأ) ٤٢/١٥(عدا) والمعانى الكبير ٩٤٤ ، والمذكر والمؤنث للأنبارى ٤٥٣، وتاج العروس ١/ ٥١ (بكأ) ، وشرح اختيارات المفضل ٥٨٩ ، وسمط اللآلى ٤٧، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ١/ ٢٨٦ .

وله رواية أخرى :

يكون محبسها أدنى لمرتعها ... ولو تعارى ببكء كل محلوب

(٣) البيت من الطويل له في ديوانه ص١١١ ط . دار الكتب العلمية .

وكان زيادٌ يقولُ ـ وهو الغايةُ في السياسة ـ : أوصيكم بثلاثةٍ : العالِمِ والشَّيْخِ والشَّريفِ ، فوا لله لا أُوتَى بَوضيعٍ سَبَّ شريفًا أو شابٌّ وَثَبَ بشيخ أو جاهلٍ امْتَهَنَ عالمًا إلا عاقبتُ وبالَغْتُ .

وقال عُمارةُ لبَنِي أَسَدِ بن خُزَيْمَةَ :

يا أَيُّها السَّائِلي عَمْدًا لأُخْبِرَهُ ... بذاتِ نَفْسِي وأَيْدِي ا لله فوقَ يَدِي

إنْ تَسْتَقِمْ أَسَدٌ تَرْشَدْ وإنْ شَغَبَتْ ... فلا يَلُمْ لائِمٌ إلاّ بَنِي أَسَدِ

إنِّي رَأَيْتُكُمُ يُعْصَى كبيرُكُمُ ... وتَكْنَعونَ إلى ذي الفَجْرَةِ النَّكِدِ

فباعدَ ا لله كلَّ البُعْدِ دارَكُمُ ... ولا شَفاكم مِنَ الأَضْغانِ والحَسَدِ

فرأى عصيانَهم الكبيرَ من أقبحِ العيبِ ، وأَدَلِّهِ على ضِغْنِ بعضِهم لبعضٍ ، وحَسَدِ بعضِهم بعضًا ، والوضيعُ يَتَفَلَّتُ إلى الشريفِ ، لأنه يَرَى مُقاولتَه فَخْرًا ، والاجتراءَ عليه رِبْحًا ، كما أنَّ مُقاولةَ الشريفِ لِلَّئِيمِ ذُلٌّ وضَعَةٌ .

وقال الشاعرُ :

إذا أنتَ قاوَلْتَ اللَّئِيمَ فإنَّما ... يكون عليك الفَضْلُ حينَ تُقاوِلُهْ

ولستَ كمن يَرْضى بما غَيْرُهُ الرِّضَا ... ويمسحُ رأسَ الذِّئْبِ والذِّئْبُ آكِلُهْ

وسَنُشْبِعُ هذا المعنى إن شاء ا لله .

وفي هذا الشعر بيتٌ يُقَدَّمُ في بابِ الفَتْكِ ، وهو :

فلا تَقْرَبَنْ أَمْرَ الصَّرِيمةِ بامْرِئٍ ... إذا رام أَمْرًا عَوَّقَتْهُ عَواذِلُهْ

" الصَّرِيمةُ " : العَزِيمةُ .

* * *

وقد امتنَعَ قومٌ من الجواب تَنَبُّلاً ، ومواضعُهم تُنْبِئُ عن ذلك ، وامتنعَ قومٌ عِيًّا بلا اعتلالٍ ، وامتنع قومٌ عَجْزًا واعتلُّوا بكَرَاهَةِ السَّفَهِ ، وبعضُهُمْ مُعْتَلٌّ برفعةِ نفسِه عن خصمه ، وبعضُهم كان يَسُبُّهُ الرجلُ الرَّكيكُ من العَشيرة فيُعْرِضُ عنه ويَسُبُّ سيدَ قومِه، وكذلك كانت الجاهليةُ ، وربَّما فعلتْه في الذُّحُول [1] ، قال الراجزُ:

إنَّ بَجِيلاً كُلَّما هَجاني ... مِلْتُ على الأَغْطَشِ أو أَبانِ

---

(١) جمع ذحل وهو الثأر .

أو طَلْحَةِ الخَيْر فَتى الفِتْيَان أولاكَ قومٌ شَأْنُهُمْ كَشَانِي

ما نِلْتُ مِنْ أَعْرَاضِهِم كَفانِي وإنْ سَكَتُّ عَرَفوا إحْسانِي

وقال أحدُ المُحْدَثِينَ :

إنِّي إذا هَرَّ كَلْبُ الحَيِّ قُلْتُ لَهُ اسْلَمْ وربُّكَ مَخْنُوقٌ على الجِرَر[1]

قوله " اسْلَمْ " فاستأنَفَ بألف الوصل ؛ لأنَّ النصفَ الأول موقوفٌ عليه ، قال الشاعرُ :

ولا يُبادِرُ في الشِّتاء وَلِيدُنا الْقِدْرَ يُنْزِلُها بغير جِعَال[2]

" الجِعَالُ " : الذي تُنْزَلُ به البُرْمَةُ ، وربما تُوُقِّيَتْ به حرارتُها . وقال الآخر :

لا نَسَبَ اليومَ ولا خُلَّةً اتَّسَعَ الخَرْقُ على الراقِعِ[3]

وهذا كثيرٌ غيرُ مَعيبٍ .

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : جمع جرة بكسر الجيم ، وهى اللقمة يتعلل بها البعير إلى وقت علفه . وبالفتح الخبزة أو خاص بالتى فى الملة . قاموس . الملة : الرماد ، قاموس "اهـ.

(٢) البيت من الكامل ، وهو للبيد العامرى فى شرح شواهد الشافية ١٨٧ ، وليس فى ديوانه، ولحاجب بن حبيب الأسدى فى شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٧٤، وبلا نسبة فى الدرر ، ٦/٣١٣ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٦٦، والكتاب ٤/ ١٥٠ ، ولسان العرب ٦/ ١٩٠ (كأس) ١١/١١٢(جعل) .

(٣) البيت من السريع ، وهو لأنس بن عباس بن مرداس فى تخليص الشواهد ٤٠٥، والدرر ٦/ ١٧٥، ٣١٧،وشرح التصريح ١/ ٢٤١، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٦١، والكتاب ٢/ ٢٨٥، ٣٠٩، ولسان العرب ٥/ ١١٥(قمر)١٠/ ٢٣٨(عتق) والمقاصد النحوية ٢/ ٣٥١، وله أو سلمان ابن قضاعة فى شرح أبيات سيبويه ١/ ٥٨٧،٥٨٣، ولأبى عامر جد العباس بن مرداس فى ذيل سمط اللآلى ٣٧، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ١/ ٤٢١، وأوضح المسالك ٢/ ٢٠، وشرح الأشمونى ١/ ١٥١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ٧٥، ٩٦٧ وشرح شذور الذهب ١١٢، وشرح ابن عقيل ٢٠٢، وشرح المفصل ٢/ ١٠١،١٣٥،١٣٨/٩، واللمع فى العربية ١٢٨ ، ومغنى اللبيب ١/ ٢٢٦، وهمع الهوامع ٢/ ١٤٤، ٢١١.

وفي مثل اختيارِ النَّبيلِ لِتكَافؤ الأعْراضِ قولُ الأخطلِ[1] :

شَفَى النَّفْسَ قَتْلَى مِنْ سُلَيْمٍ وعامرٍ ولم تَشْفِها قَتْلَى غَنِيٍّ ولا جَسْرِ
ولا جُشَمٍ شَرِّ القَبائلِ إنها[2] كَبَيْضِ القَطا ليسوا بسُودٍ ولا حُمْرِ
ولَوْ بِبَنِي ذُبْيانَ بلَّت رِمَاحُنا لَقَرَّتْ بِهِم عيني وباءَ بهم وِتْري

وقال رجلٌ من المُحدثينَ ، وهو حَمْدانُ بن أبانَ اللاَّحِقِيُّ :

أَلَيْسَ مِنَ الكبائرِ أنَّ وغْدًا لآلِ مُعَذَّلٍ يَهْجُو سَدُوسَا
هجا عِرْضًا لهم غضًّا جَدِيدًا وأَهْدَفَ عِرْضَ والدِهِ اللَّبِيسَا

وقال آخرُ :

اَللُّؤْمُ أَكْرَمُ من وَبْرٍ ووالدِهِ واللُّؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْرٍ وما وَلَدَا
وَاللُّؤْم داءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُونَ بهِ لا يُقتلونَ بداءِ غيرِهِ أبَدَا
قَوْمٌ إذَا جَرَّ جانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ لُؤْم أَحْسابِهِمْ أن يُقْتَلُوا قَوَدَا

وقال آخر من المُحْدَثِينَ :

أما الهِجَاءُ فَدَقَّ عِرْضُكَ دُونَه والمَدْحُ عنكَ[3] كما عَلِمْتَ جَليلُ
فاذهبْ فأنتَ طَلِيقُ عِرْضِكَ إنَّه عِرْضٌ عَزَزْتَ بهِ وأنتَ ذَلِيلُ

وقال آخرُ :

فلو أَنِّي بُليتُ بهاشميٍّ خُؤُولَتُهُ بنو عَبْدِ المَدَانِ
صَبرْتُ على عدواتِه ولكنْ تَعَالَيْ فانْظُري بِمَنِ ابْتَلاني

* * *

ووقف رجلٌ عليه مُقَطَّعاتٌ على الأحْنَفِ بن قيسٍ يَسُبُّه ، وكان عَمرُو بنُ الأَهْتَمِ جعلَ له ألفَ درهمٍ على أن يُسَفِّهَ الأَحْنفَ ، فجعل لا يَأْلُو أَنْ يَسُبَّه سبًّا يُغْضِبُ والأحنفُ مُطْرِقٌ صامتٌ لا يُكَلِّمُهُ ،فلما رآه لا يكلِّمه أقبلَ الرجلُ يَعَضُّ إبهامَهُ ويقولُ : يا سَوْأَتاهْ ! واللهِ ما يَمْنَعُهُ من جوابي إلاّ هَوَاني عليه ! .

(١) ديوانه ق ١٨/ ١٣ ، ١٤ ، ١٢ج١ /١٨١.

(٢) في الأصل : إنهم .

(٣) في الأصل : فيك . وبهامشه كما في المتن .

وفَعَلَ ذلك آخرُ ، فأَمسكَ عنه الأحنـفُ ، وأكـثرَ الرجـلُ ، إلى أن أراد الأحنـفُ القيامَ للغدَاءِ فأقْبَلَ على الرجل ، فقال : يا هذا ، إنَّ غَدَاءَنا قد حضرَ ، فانْهَضْ بنا إليـه إن شِئْتَ ، فإنكَ مُنْذُ اليوم تَحْدُو بجَمَلٍ ثَفَال !!

و" الثَّفَالُ " من الإبل : البطيءُ الثقيلُ الذي لا يكاد يَنْبَعِثُ .

وعُدَّتْ على الأحنفِ سَقْطَةٌ في هذا الباب ، وهو أن عمـرَو بـن الأَهْتَـم دَسَّ إليـه رجلاً لِيُسفِّهَهُ ، فقال له : يا أبا بَحْرٍ ، مَا كان أبوك في قومِه ؟ قال : كان من أَوْسَـطِهم ، لم يَسُدْهُمْ و لم يتخلَّف عنهم ، فرجعَ إليـه ثانيـةً ، فَفَطِنَ الأحنـفُ أَنَّـه مـن قِبَـلِ عمـرو ، فقال[1] : ما كان مالُ أبيك ؟ فقال : كانت له صِرْمَةٌ يَمْنَحُ منها ويَقْرِي ، و لم يكنْ أَهْتَـمَ سَلاَّحًا[2].

وجُعِلَ لرجلٍ ألفُ درهم على أن يَسألَ عمرَو بن العاصي عن أُمِّـهِ ، و لم تكـن في موضعٍ مَرْضِيٍّ ، إنَّما كانت من عَنَزَةَ ، ثم من بني جلاَّنَ ، فأتاه الرجلُ ، وهو بمصـرَ أمـيرًا عليها ، فقال : أردتُ أن أعرفَ أمَّ الأمير ؟! فقال : كانت امرأةً مـن عَـنَزَةَ ، ثـم مـن بـني جلاَّنَ ، تُسَمَّى لَيْلَى ، وتُلَقَّبُ النابغة ، اذْهَبْ فخُذْ مَا جُعِلَ لك !! .

وقال له مرةً المنذرُ بنُ الجارُودِ: أيُّ رجلٍ أنتَ لولا أَنَّ أُمَّكَ أُمُّكَ ؟! قال : فإنِّي أَحْمَدُ اللهَ إليك،إنِّي فكَّرْتُ فيها البَارحـةَ ، فـأقبلتُ أُنَقِّلُهـا في قبـائلِ العـربِ ، فمـا خَطَـرَتْ[3] لي عبدُ القيسِ ببال !! .

ودخل عمرٌو مكةَ فرأى قومًا مـن قريـشٍ قـد جلسـوا حَلْقـةً ، فلمـا رأوه رَمَـوْه بأبصارهم ، فَعَدَلَ إليهم فقالَ : أَحْسِبُكُمْ كنتم في شيء من ذكري ؟ قـالوا : أجَـلْ ، كنـا نُمَيِّلُ بينك وبين أخيك هشامٍ أَيُّكما أفضلُ ؟ فقال عمرٌو : إنَّ لهشامٍ عليَّ أربعةً : أُمُّهُ ابنـةُ هشامِ بنِ المغيرةِ ، وأُمِّي مَنْ قد عَرَفتم ، وكـان أحـبَّ إلى أبيـه منِّـي ، وقـد عرفتـم معرفـةَ الوالدِ بالولدِ ، وأسلمَ قبلي ، واسْتُشْهِدَ وبَقِيتُ .

* * *

قال أبو العباس : وقد أكثر الناسُ في البابِ الذي ذكرناه ، وإنما نَذكرُ من الشيء وجوهَهُ ونوادرَه .

---

(١) فى نسخة : فقال له .

(٢) السلاح : كثير السلح .

(٣) فى نسخة : فلم تخطر . وبهامشه كما فى المتن .

قال رجلٌ لرجلٍ من آل الزبيرِ كلامًا أقْذَعَ له فيه ، فأعرضَ الزبيريُّ عنه ، ثم دار كلامٌ فسبَّ الزبيريُّ عليَّ بنَ الحسين ، فأعرضَ عنه ، فقال له الزبيريُّ : ما يمنعُك من جوابي ؟ فقال عليٌّ : ما منعكَ من جوابِ الرجلِ ! .

وقد رُويَ قولُ القائلِ لرجلٍ : لو قلتَ واحدةً لسمعتَ عشرًا ، فقال له الرجلُ : ولكنك لو قلتَ عشرًا ما سمعتَ واحدةً .

وقال الشاعرُ :

ولقــد أَمُــرُّ علــى اللئيــم يَسُــبُّني فــأجوزُ ثــم أقــولُ لا يَعْنِيــني[1]

وقال رجلٌ لرجلٍ ،وسبَّه فلم يلتفتْ إليه[2] ،فقال: إياك أعنِي ، فقال له الرجلُ: وعنكَ أُعْرِضُ .

فأما قولُ الشَّعْبِيِّ للرجلِ ما قال فمِـنْ غَـيْرِ هـذا البـاب ، إنَّمـا مَخْرَجُـه الدِّيانـةُ ، وذلك أنَّ رجلاً سبَّ الشعبيّ بأمورٍ قبيحةٍ نسبه إليها ، فقال له الشـعبيُّ : إنْ كنـتَ كاذبًـا فغفر الله لك ، وإن كنتَ صادقًا فغفر الله لي .

وقال رجلٌ للصّديقِ رحمه الله : لأَسُبَّنَّكَ سَبًّا يَدخلُ معك قبرَك ! فقـال : معـكَ

(١) البيت من الكامل ، وهو لرجل من سلول فـى الـدرر ١/ ٧٨ وشـرح التصريـح ٢/١١، وشـرح شواهد المغنى ١/ ٣١٠، والكتاب ٣/ ٢٤ والمقاصد النحوية ٤/ ٥٨ ، ولشمر بن عمرو الحنفى فـى الأصمعيات ١٢٦، ولعميرة بن جابر الحنفى فى حماسة البحترى ١٧١، وبلا نسبة فى الأزهيـة ٢٦٣، والأشباه والنظائر ٣/ ٩٠ ، والأضداد ١٣٢، وأمالى ابن الحاجب ٦٣١، وأوضح المسالك ٣/ ٢٠٦، وجواهـر الأدب ٣٠٧ وخزانــة الأدب ١/ ٣٥٧، ٣٥٨، ٣/٢٠١، ٤/٢٠٧،٢٠٨ ، ٥/٢٣،٥٠٣، ٧/١٩٧، ٩/ ١١٩، ٣٨٣، والخصـائص ٢/ ٣٣٨، ٣/ ٣٣٠ والـدرر٦/١٥٤، وشــرح شــواهد الإيضاح ٢٢١، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٨٣١، وشرح ابن عقيـل ٤٧٥، والصـاحبى فـى فقـه اللغـة ٢١٩ ، ولسـان العـرب ١٢/ ٨١(ثمم) ، ١٥/ ٢٩٦(منـى) ،ومغنــى اللبيــب ١/ ١٠٢، ٢/٤٢٩ ، ٦٤٥، وهمع الهوامع ١/ ٩، ٢/ ١٤٠ .

وله رواية أخرى مشهورة :

ولقد أمر على اللئيم يسبنى فمضيت ثمت قلتُ لا يعنينى

(٢) فى الأصل :فأعرض عنه ، وبهامشه كما فى المتن .

وا للهِ يدخلُ لا مَعِي .

قال أبو العباس : ويتصل بهذا الباب ذِكْـرُ مَـنْ رَغِـبَ برجـلٍ عـن إرْثِ رجـلٍ لا يُشَاكِلُه ، وولايَةِ رجلٍ لا يُشابهُهُ ، قال الشاعرُ [1]:

بكتْ دارُ بِشْرٍ شَجْوَها أنْ تَبَدَّلَـتْ هلاَلَ بـنَ قعقـاعٍ بِبِشْـرِ بـن غـالبِ[2]

وما هِـيَ إلاّ كـالعَرُوسِ تَنَقَّلَـتْ على رَغْمِها من هاشمٍ في مُحَارِبِ[3]

وقال الفرزدقُ [4]حينَ وَلِيَ العِراقَ عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفزاريُّ بعَقِبِ مَسْلَمَةَ بنِ عبدِ المَلِكِ :

راحـتْ بمَسْـلَمَةَ البغـالُ عَشِـيَّةً فـارْعَيْ فـزارةُ لا هَنـاكِ المَرْتَـعُ

ولقـد عَلِمْـتُ إذا فـزارةُ أُمِّـرَتْ أنْ سوفَ تَطْمَـعُ في الإمارة أَشْجَعُ

فـأرى الأُمُـورَ تنكّـرَتْ أعلامُهـا حتـى أُمَيَّـةُ عـن فـزارةَ تُـنْزَعُ[5]

عُـزِلَ ابـنُ بِشْـرٍ وابـنُ عمـرٍو قبلَـه وأخـو هَـراةَ لمثلهـا يَتَوَقَّـعُ

فلما وَلِيَ خالدُ بنُ عبد ا للهِ القَسْرِيُّ على عُمرَ بنِ هُبَيْرَةَ قال رجلٌ من بني أسدٍ[6] يُجيب الفرزدقَ :

عَجِبَ الفـرزدقُ مِن فَزارةَ أَنْ رَأى عنهـا أُمَيَّـةُ بالمشـارقِ تُـنْزَعُ

فَلَقَـدْ رَأَى عَجَبًـا وأُحْـدِثَ بعـدَه أمـرٌ تَضِـجُّ لـه القلـوبُ وتَفْـزَعُ

بَكَـتِ المنـابرُ مـن فَـزارةَ شَـجْوَها فـاليومَ من قَسْرٍ تَـذُوبُ وتَجْـزَعُ

وملـوكُ خِنْـدِفَ أَسْـلَمُونا للعِـدَى للهِ دَرُّ مُلُوكِنـا مـا تَصْنَـعُ

كـانوا كَتَارِكَـةٍ بَنِيهـا جانبًـا سَفَهًا وغيْرَهُمُ تَصُونُ وتُرْضِـعُ[7]

* * *

(١) هو إسماعيل بن عمار ، وقيل الوليد بن كعب . انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقى ١٥١٣، والتبريزى ٤/٤٠.

(٢) رواية الحماسة : هلال بن مرزوق .

(٣) الأبيات فى الأغانى ٢١/ ٣١٣، ٣١٤

(٤) سلفت الأبيات .

(٥) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه .

(٦) هو إسماعيل بن عمار و الأبيات فى الأغانى ٣٧٩/١١. وسلف الثالث والرابع .

(٧) الأبيات فى الأغانى ٣٨١/١١

قال أبو العباس : وكان الفرزدقُ هَجَّاءً لعمرَ بنِ هُبيرةَ عند ولايته العراقَ ، وفي ذلك يقول ليزيدَ بن عبد الملك :

أميرَ المؤمنينَ وأنتَ بَرٌّ أمينٌ لَسْتَ بالطَّبع الحَريص[1]
أأطْعمتَ العراقَ ورافِدَيْهِ فَزاريًّا أحَذَّ يَدِ القَميص
تَفَهَّقَ بالعِراق أبو المُثنَّى وعَلَّمَ قومَهُ أكْلَ الخَبيص
ولم يَكُ قبلَها راعِي مَخاضٍ لِيأْمَنَهُ على وَرِكَيْ قَلُوص

قوله : " لستَ بالطَّبع الحريص " فـ " الطَّبعُ " : الشديدُ الطَّمَعِ الذي لا يَفهمُ لِشِدَّةِ طمعِه ، وإنما أُخِذَ هذا من " طَبَعِ السيفِ " يقال " طَبِعَ السيفُ " ، و " هو سيفٌ طَبِعٌ " إذا ركبه الصَّدأُ فغَطَّى عليه . والمَثَلُ من هذا في الذي طُبِعَ على قلبه إنما هو تغطيةٌ وحجابٌ ، يقال " طَبَعَ اللهُ على قلب فلان " ومثلُه[2] : ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ هذا الوقفُ ، ثم قال : ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾[3] وكذلك " رِينَ عَلَى قلبه " و " غِينَ على قلبه " فـ " الرَّيْنُ " يكونُ من أشياءَ تألَّفُ عليه فتغطيه ، قال اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ كَلاَّ بل رَانَ على قُلُوبِهِم ما كانوا يكْسِبُونَ ﴾ [4]وأما " غِينَ على قلبه " فهي غِشاوةٌ تعتريه ، و " الغَيْنَةُ " : القطعةُ من الشجر الملتفُّ تُغَطِّي ما تحتها ، قال الشاعر :

كأنِّي بَيْنَ خافِيَتَيْ عُقابٍ أَصابَ حَمامةً في يوم غَيْنِ[5]

وقال بعضُهم : أرادَ في التفافٍ من الظُّلْمةِ ، وقال آخرونَ : أراد في يوم غيمٍ ، فأبدل من الميم نونًا، لاجتماعِ الميم والنون في الغُنَّةِ ،كما يقالُ للحيَّةِ " أَيْمٌ "و" أَيْنٌ ". واستجازت الشعراءُ أن تَجْمَعَ الميمَ والنونَ في القوفِي ، لما ذكرتُ لك من اجتماعهما في الغُنَّةِ ، قال الراجزُ :

---

(١) الأبيات فى ديوانه ٣٨٩/١ والفاضل ١١١، وطبقات فحول الشعراء ٣٤٢/١.
(٢) فى الأصل : ومنه . وبهامشه كما فى المتن .
(٣) سورة البقرة : ٧.
(٤) سورة المطففين :١٤ .
(٥) البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة فى أمالى القالى ٢/ ٨٧ ورصف المبانى ٢٨٧، ولسان العرب ٣١٦/١٣(غين) ، و المحتسب ١/ ٨٨، والمنصف ٤٨/٣ .

بُنَـيٍّ إنَّ الـبرَّ شَـيْءٌ هَيِّـنُ   الْمَنْطِـقُ اللَّيِّـنُ والطُّعَيِّـمُ(1)

وقال آخرُ :

مـا تَنْقِـمُ الحـربُ العَـوَانُ مِنِّـي   بـازلُ عـامَيْن حديـثُ سِـنِّي

لِمِثْـلِ هـذا وَلَدَتْـني أُمِّـي(2)

[قال أبو الحسن : بلغني أنَّ عليّـا رضوان ا الله عليه قاله للحسن ابنه] .

و " العِرَاقَان " : البصرةُ والكوفةُ . و " الرِّفِدَان " : دِجْلَةُ والفُراتُ .

وقوله : " أَحَذُّ يَدِ القميص " يريد الخفيفَ ، قَال طَرَفَةُ :

وأَتْلَـعُ نَهَّـاضٌ أَحَـذٌّ مُلَمْلَـمٌ   . . . . (3)

وإنما نسبه بالخفة في يده إلى السرقة

وقوله " تَفَهَّقَ " أي امتلأ مالاً ، يقال : بئر " تَفْهَـقُ " وغَديرٌ " يَفْهَـقُ " : إذا امتـلأ ماءً ، قال الراجزُ :

لا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْـتُ للقـوم اسْتَقُوا   والقَـوْمُ في عُـرْض غَدِيـر يَفْهَـقُ

وقال الأعشَى في مدحِه المُحَلَّقَ بنَ حَنْتَمٍ أحدَ بني أبي بكرِ بن كِلَابٍ :

نَفَى الـذَّمَّ عـن رَهْطِ المُحَلَّق جَفْنَـةٌ   كجابيَـةِ الشيخ العِرَاقِـي تَفْهَـقُ(4)

كذا راويةُ أبي عُبيدَةَ (5).

---

(1) الرجز لامرأة قالته لابنها في نوادر أبي زيد ١٣٤ ولجده سفيان في تهذيب اللغة ٣٧٠/١٥ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/ ١٩٠ ، وخزانة الأدب ١١/ ٣٢٥، وسمط اللآلي ٧٢، وشرح شواهد الشافية ٣٤٢، ولسان العرب ١٣/ ٣٩٤(لين) ،والمقتضب ١/ ٢١٧ ،والمنصف ٣/ ٦١ ، وتاج العروس ١/ ٣٩٣ (كفأ) .

(٢) الأبيات في المقتضب ٢١٨/١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٥٤/١ . وتنسب للإمام على كرم ا الله وجهه (باختلاف في رواية الأول) ولأبي جهل ، ولكليب بن عهمة السلمي (باختلاف في الأول) ، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ، والسيرة النبوية ٢٨٧/٢، وشرح أشعار الهذليين ٧٧٠/٢ .

(٣)البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه صـ ٢٨ ، وأساس البلاغة (حذذ)

(٤)البيت من الطويل ، وهو للأعشى في ديوانه صـ ٢٧٥، ولسان العرب ٦٤/١٠(حلق) ، ٣١٤ (فهق) ١٢٩/١٤ جبى ، وتهذيب اللغة ٥/ ٤٠٤، ومقاييس اللغة ١/ ٥٠٣، ٤٥٦،ومجمل اللغة ٤/ ٦٧، وتاج العروس (فهق) ،(جبى) ، وبلانسبة في المخصص ٥٠/١٠.

(٥) ويروى :" كجابية السيح ". انظر ما سلف .

وقوله :

ولم يَـكُ قَبْلَهـا راعِـي مَخـاضٍ لِيَأْمَنَـهُ علـى وَرِكَـيْ قَلـوصِ[١]

كانت بنو فَزارَةَ تُرْمَى بغِشْيانِ الإبلِ ، ولذلك قال ابنُ دارَةَ[٢] :

لا تَـأْمَنَنَّ فَزارِيًّـا خَلَـوْتَ بِـهِ على قَلُوصِكَ واكْتُبْها بأَسْـيَارِ[٣]

فلما عُزِلَ ابنُ هُبَيْرَةَ وحبسَه خالدُ بنُ عبد الله القَسْرِيّ ، قال الفرزدقُ[٤]:

لعمـري لَئِـنْ نـابَتْ فَـزارَةَ نَوْبَـةٌ لَمِنْ حَدَثِ الأيامِ تَحْبِسُـها قَسْـرُ

لقد حَبَسَ القَسْرِيُّ في سجن واسِطٍ فَتَى شَيْظَمِيًّـا مـا يُنَهْنِهُـهُ الزَّجْـرُ

فَتًـى لم تُرَبِّبْـهُ النَّصـارَى ولم يكـنْ غِـذاءً لَـه لحـمُ الخنـازيرِ والخَمْـرُ

قوله " فتى شيظميًّا " الشَّيْظَمُ " الطويلُ ، قال ذو الرُّمَّةِ :

إذا مـا رمَيْـن رَمْيَـةً في مَفـازَةٍ عَرَاقِيبَهـا بالشَّـيْظَمِيِّ المُواشِـكِ[٥]

يريدُ : حاديًا يَسُوقُها .

" ما يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ " : يقول : ما يُحَرِّكه .

وقولُه " فتًى لم تُرَبِّبْهُ النصارَى " يُنَبِّهُ به على أُمِّ خـالدٍ ،وكـانت نصرانيـةً روميَّـةً،

---

(١) كذا أنشده ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٤٠١ والبكرى فى السمط . والرواية كما فى شرح ديوان الحماسة والخزانة :

لا تأمنن فزاريا خلوت به من بعد ما امتلّ أير العير فى النار

وإن خلوت به فى الأرض وحدكما فاحفظ قلوصك واكتبها بأسيار

فهو على هذا مركب من بيتين .

(٢) من أبيات فى شرح ديوان الحماسة للتبريزى ٢٠٥/١ ، والخزانة ٥٥٧/١ ، وانظر سمط اللآلى ٨٦٢ .

(٣)البيت من البسيط ، وهو لسالك بن دارة فى لسان العرب ٥/ ١٦٣(مدر) /٣٧/٩ (جوف) ، وتهذيب اللغة ٢١١/١١ وتاج العروس ٩٨/١٤ (مدر) ، ١١٢/٢٣ (جوف) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٧٠١/١(كتب) ، وجمهرة اللغة ٢٥٦،٢٤٠ ، ٧٢٤ ومقاييس اللغة ٥/ ١٥٨ ، وكتاب العين ٥/ ٣٤١، وتاج العروس ١٠٣/٤(كتب) ، وأساس البلاغة (كتب) .

وله رواية أخرى :-

لا تأمنن فزاريًا ياخلوت به على بعيرك واكتبها بأسيار

(٤) لم أجد الأبيات فى ديوانه (ط: دار صادر) .

(٥)البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه ١٧٣٧ ، وتاج العروس (وشك)

وكان أبوه استَلَبها في يوم عيدٍ للرُّوم ، فأولدَها خالدًا وأسَدًا،ولذلك يقولُ الفرزدقُ:

ألاَ قَطَعَ الرَّحْمنُ ظَهْرَ مَطِيَّةٍ أَتَتْنا تَهادَى من دِمَشْقَ بخالدِ
وكيف يَؤُمُّ الناسَ مَنْ كانَتْ أمُّهُ تَدِينُ بأنَّ الله ليس بواحِدِ
بَنَى بِيعَةً فيها النَّصارَى لأُمِّهِ ويَهْدِمُ من كُفْرٍ مَنارَ المساجدِ(١)

وقال(٢) :

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالدِ وأصحابِهِ لا طَهَّرَ الله خالدَا
بَنى بِيعةً(٣) فيها الصَّليبُ لأُمِّهِ ويَهْدِمُ من بُغْضِ الصَّلاةِ المساجدَا(٤)

وكان سببُ هَدْمِ خالدٍ مَنارَ المساجدِ ، حتى حَطَّها عن دُورِ الناسِ أنَّه بلغه شعرٌ لرجلٍ من الموالِي ، موالِي الأنصارِ ، وهو :

لَيتَني في المُؤَذِّنينَ حَيَاتي إنَّهُم يُبْصِرونَ مَنْ في السُّطوحِ
فَيُشِيرونَ أو تُشِيرُ إليهم بالهَوَى كلُّ ذاتِ دلٍّ مَلِيحِ

فحطَّها عن دُورِ الناسِ(٥) .

وَرَوَوْا عنه فيما رَوَوْا من عُتُوِّهِ أنه استُعْفِيَ من بيعَةٍ بناها لأمِّهِ ، فقال لملأ من المسلمين : قَبَحَ الله دينَهم إن كان شرًّا من دينكم .

وقال الفرزدق(٦) لابن هُبَيرَةَ حين نُقِبَ له السجنُ فَسارَ تحت الأرض هو وابنُه حتى نَفَذَا بطنَها :

لَمَّا رأيتَ الأرضَ قد سُدَّ ظهرُها ولم يَبْقَ إلا بطنُها لك مَخْرَجَا

---

(١) لم أجد الأبيات في ديوانه :(ط:دار صادر) . وهي في الأغاني ٣١٣/٢١.

(٢) ديوانه ١٦٠/١ باختلاف في رواية الأول .

(٣) بيعة: يروى أنه بناها في ظهر قبلة المسجد الجامع بالكوفة وكان يضرب لها الناقوس إذا أذن المؤذن .

(٤)البيتان في الأغاني ٢٧/٢٢

ولهما رواية أخرى :

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لأمه ويهدم من بغض الإله المساجدا

(٥) في نسخة: المسلمين .

(٦)ديوانه ١١٧/١، والفاضل ١١٢، والأغاني ٣١٢/٢١.

دَعَوْتَ الـذي نـاداه يونُـسُ بعدَمـا ثَـوَى في ثـلاثٍ مُظْلمـاتٍ ففَرَّجَـا
فأصبحتَ تحت الأرضِ قـد سِرْتَ سَيْرَةً وما سار سـارٍ مثلَهـا حـين أَدْلَجَـا
خرجـتَ ولم يمنـن عليـكَ طَلاَقَـةً سوى رَبذِ التَّقْرِيبِ من آلِ أَعْوَجَـا(١)

فقال ابنُ هُبَيْرةٍ : ما رأيتُ أشرفَ من الفرزدق ، هجاني أميرًا ، ومدحَني أسيرًا .

قولُه " حين أَدْلَجا " يقال " أَدْلَجْتُ " : إذا سرتَ في أول الليلِ ، و " ادَّلَجْتُ " : إذا سرتَ في السَّحَر ، قال زُهَيْرٌ:

بَكَـرْنَ بُكـورًا وادَّلجـنَ بسُـحْرَةٍ فَهُـنَّ لِـوَادِي الـرَّسِّ كـاليَدِ لِلفَـمِ(٢)

و " أَعْوَجُ " فرسٌ كان لِغَنِيٍّ ، وقالوا : كان لبـني كِـلاَبٍ ، ولا يُنْكَـرُ هـذا ، لأنَّ خَبِيَّةَ بنتَ رِيَاحِ الغَنَوِيَّةَ ولدَتْ بني جعفرِ بن كلابٍ ، فلعله أن يكونَ صـار إلى بـني جعفـرِ ابن (٣)كلاب من غَنِيٍّ .

والعربُ تَنْسُبُ الخَيلَ الجيادَ إلى " أَعْوَدَ " وإلى " الوَجيهِ " و " لاَحقٍ " والغُـرابِ" و " اليَحْمومِ " وما أشبه هذه الخيلَ من المتقدماتِ ؛ قال زَيْدُ الخَيْلِ :

جَلَبْنَـا الخيـلَ مـن أَجَـا وسَـلْمَى تَخُـبُّ نَزَائعًـا خَبَـبَ الذِّئَـابِ
جَلَبْنَـا كـلَّ طِـرْفٍ أَعْوَجِـيٍّ وسَـلْهَمَةٍ كخَافِيَـةِ العُقَـابِ(٤)

ثم نرجعُ إلى التشبيه المصيبِ . قال امرؤُ القيسِ في طولِ الليل :

---

(١)الأبيات فى الأغانى ٣١٥/٢١

(٢)البيت من الطويل ، وهو لزهير فى ديوانه ١٠ ،ولسان العرب ٤/ ٣٥٠(سحر) ٩٨/٦(رسس)، ٢٨٢٠ (عجس). ط: دار المعارف والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٧٧ ، مجمل اللغة ٢ / ٣٥٧ ومقاييس اللغة ٢/ ٣٧٣،وتاج العروس ٥٧٠/٥(دلج)٥١٩/١١(سحر) ،١٢٥/١٦(رطس) ٢٣١(عجس)

وله رواية :-

بكرن بكورًا واستحرن بسحرة فهن لوادى الرس كاليد فى الفم

(٣) فى نسخة :لبني .

(٤) البيت من الوافر ، وهو لزيد بن مهلهل الطائى فى ديوانه ٧٣ ، وتاج العروس ١/ ١٢٩(أجأ)

وله رواية أخرى:

جلبنا الخليل من أجاءٍ وسلمى تخب نزائعًا خبب الركاب

كَـأَنَّ الثُّرَيَّـا عُلِّقَـتْ فِي مَصَامِهـــا بـأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلى صُـمٍّ جَنْـدَلِ[١]

فهذا في ثَبات الليل وإقامته . و " المَصَامُ " المَقَامُ ، وقيل لِلْمُمْسِكِ عن الطعام " صائم " لثباتِه على ذلك ، ويقال : " صامَ النهارُ " : إذا قامت الشمسُ ، قال امرؤُ القيس:

فَدَعْها وسَـلِّ الهَـمَّ عنـك بِجَسْـرَةٍ[٢] ذَمُولٍ[٣] إذا صـامَ النهـارُ وهَجَّـرَا[٤]

وقال النابغةُ :

خَيْـلٌ صِيـامٌ وخَيْـلٌ غَـيرُ صائمـةٍ تحت العَجَاجِ وخيلٌ تَعْلِكُ اللُّجُمَا[٥]

و" الأمراسُ " جمعُ " مَراسٍ " وهو الحبلُ ، قال أبو زُبَيْدٍ[٦] يرثـي غلامَـه ويذكـر تَعَرُّضَهُ للحربِ :

إِمَّـا تَقَـارَنْ بِـكَ الرِّمَـاحُ فـلا أَبكيـكَ إلاَّ لِلدَّلْـوِ والمَـرَسِ[٧]

---

(١)البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس من معلقته فى ديوانه ١٩ ولسان العرب ١١/١٣٦(حبل) ، ١٢/٣٥١ (صوم) ، وتهذيب اللغة ٥/ ٧٩ ، وتاج العروس (جدل) ، (صوم) .
وله رواية أخرى : كأن نجوما علقت فى مصامه .

(٢) الجسرة الناقة النشيطة ،والذمول التى تسير سير الذمول وهو سير سريع . عن الديوان .

(٣) ذمول : من ذملت الناقة وكذلك البعير تذمل بالكسر والضم " ذملا وذميلا وذملانا سارت سريعًا لينا .

(٤)فى رواية (فدع ذا) ، البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه صـ ٦٣، ولسان العرب ٥/٢٥٥(هجر) ١٢/٣٥١(صوم) ، وتهذيب اللغة ١٢/٢٥٩ ، وأساس البلاغة (جسر) ، وتاج العروس ١٤/٤٠٢(هجر) ،(صام) وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٣/ ٣٢٣

(٥)البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبيانى فى ملحق ديوانه صـ ٢٤٠ ولسان العرب ١٠/ ٤٧٠ (علك) ، ١٢/ ٣٥١(صوم) وتهذيب اللغة ١/٣١٣، ١٢/ ٢٥٩ ، وجمهرة اللغة صـ ٨٩٩ وكتاب العين ١/ ٢٠٢، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٢٣، ٤/ ١٣٢، ومجمل اللغة ٣/ ٢٥١، والمخصص ١٣/ ٩، والمعانى الكبير صـ ٩١٥ وله رواية أخرى :

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وتاج العروس (علك) ، (وصوم) ، وبلا نسبة فى المخصص ٦/١٨٤.

(٦) شعره ق ١٢/٣٥ ص١١٢ .

(٧) فى رواية (إما تقرش بك الصلاح فلا) البيت من المنسرح ، وهو لأبى زبيد الطائى فى ديوانه صـ ١٠٥، ولسان العرب ٦/٣٣٤(قرش)وجمهرة اللغة ص ٧٢١ ، ٧٣٢، وطبقات فحول الشعراء صـ٦١٠ ، والشعر والشعراء صـ ٣٠٨، والكامل صـ ٩٩٢، والأغانى ١٢/ ١٦٠

وقال في ثَباتِ الليلِ :

فَيالَكَ من ليلٍ كأنَّ نُجومَهُ بكُلِّ مُغارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ[1]

" المُغارُ " : الشديدُ الفتْلِ ، يقالُ : " أَغَرْتُ الحبلَ " : إذا شددتَ فَتْلَه و " يَذْبُلُ "جبلٌ بعينه[2] .

وقال أيضًا:

كأنَّ أبانًا في أفانينِ وَدْقِه كبيرُ أُناسٍ في بِجَادٍ مُزَمَّلِ[3]

" أبانٌ " جَبلٌ ، وهما أبانَان : أبانٌ الأسْوَدُ ، وأبانٌ الأبيضُ[4] ، قال المُهَلْهِلُ ، وكان نزَلَ في آخِرِ حربِهم ، حربِ البَسوسِ ، في جَنْبِ بنِ عَمرِو بن عُلَةَ[5] بن جَلْدِ بنِ مالكٍ ، وهو مَذْحِجٌ ، و " جَنْبٌ " حَيٌّ من أحيائهم وَضيعٌ ، فَخَطِبَتِ ابنتَه مُهِرَتْ أَدمًا ، فلم يقدر على الامتناع ، فزوَّجَها[6] ، وقال:

---

(١)البيت من الطويل ،وهو لامرئ القيس فى ديوانه صـ ١٩ ،وخزانة الأدب ٢/ ٤١٢ ، ٣/ ٢٦٩ ، والدرر ٤/ ١٦٦ ، وشرح شواهد المغنى ٥٤٧/٢، وشرح عمدة الحافظ صـ ٣٠٣، والمقاصد النحوية ٤/ ٢٦٩، وتاج العروس (ذبل)، وبلا نسبة فى رصف المبانى صـ ٢٢٠ وشرح الأشمونى ٢/ ٢٩١، ومغنى اللبيب ١/ ٢١٥ ، وهمع الهوامع ٢/ ٣٢

(٢) فى طريق نجد .انظر معجم البلدان ٤٣٣/٥.

(٣)فى رواية (كأن ثبيرًا فى عرانين وبله) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه صـ ٢٥، وتذكرة النحاة صـ ٣٠٨ ، ٣٤٦، وخزانة الأدب ٥/ ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢،٩/ ٣٧ ، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٨٨٣، ولسان العرب ١٠/ ٢٥(عقق) ٣١١/١١(زمل) ، ١٧٧/١٢(خزم) ، ٦/١٣ (أبن) ، ومغنى اللبيب ٢/ ٥١٥ وتاج العروس (خزم) ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢/ ١٠ والمحتسب ٢/ ١٣٥.

(٤)انظر معجم البلدان ٦٢/١.

(٥)كذا ، والصواب :"فى جنب بن يزيد بن حرب بن علة ". وجنب اسم يقال لمنبه والحارث والغلى وسنحان وهفان وشمران أبناء يزيد بن حرب .انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

(٦) زوجها هو معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علة . انظر جمهرة أنساب العرب ٤١٣.

أَنْكَحَهَا فَقْدُها الأراقِمَ في جَنْبٍ وكان الحِباءُ من أَدَمِ[1]
لو بأَبانَيْن جاءَ يَخْطُبُهَا ضُرِّجَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ[2]

وقولُه " في أَفَانِين وَدْقِهِ " يريد : ضُروبًا من ودقه ، و " الوَدْقُ " المطرُ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِه ﴾[3] .

وقال عامرُ بنُ جُوَيْنٍ الطائيُّ :

فَلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أرضَ أَبْقَلَ إبْقالَها[4]

وقوله : كَبِيرُ أُناس في بِجَادٍ مُزَمَّلِ[5]

---

(١) الحباء فى الأصل : العطاء ، أراد به المهر .عن رغبة الآمل ٦/٢٣٥ .

(٢)البيتان من المنسرح ، وهما للمهلهل فى ديوانه صـ ١٧٩، ولسان العرب ١٣/ ٥ (أبن) ، والبيت الأول فى لسان العرب ١/ ٢٨٣،(جنب) ، ١٢/ ٢٥٠(رقم) ١٦٣/١٤(حبا) ، وتهذيب اللغة ٢٦٦/٥، وتاج العروس ٢/ ١٩٧(جنب) ، (رقم) حبا / (ما) ورواية صدره :" زوجها فقدها." والبيت الثانى له فى شعراء النصرانية صـ ١٧٩ والأغانى ٥/ ٤٣، والدرر٦/ ٢٥٤، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٧٢٤،٧٢٥، والشعر والشعراء ١/ ٣٠٥، ولسان العرب ٢/ ٣١٣(ضرج) ، ومعجم البلدان ٦٤/١(أبانان) ومغنى اللبيب ١/ ٣١٢، ولعضم بن النعمان فى معجم الشعراء ص٢٧٥، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ١٠٢٨، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٤٦٢، وشرح المفصل ١/ ٤٦ وهمع الهوامع ٢/ ١٥٨ .

(٣)سورة النور :٤٣ وسورة الروم :٤٨ .

(٤)البيت من المتقارب،وهو لعامر بن جوين فى تخليص الشواهدص ٤٨٣، وخزانة الأدب ١/ ٤٥، ٤٩، ٥٠ ،والدرر ٢٦٨/٦، وشرح التصريح ١/ ٢٧٨ ، وشرح شواهد الإيضاح صـ ٣٣٩ ، ٤٦٠ وشرح شواهد المغنى ٢/ ٩٤٣، والكتاب ٢/ ٤٦، ولسان العرب ١١١/٧(أرض)، ١١/٦٠(بقل) ، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٦٤، وتاج العروس (ودق) ، (بقل) ، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ١/ ٣٥٢، وأوضح المسالك ٢/ ١٠٨، وجواهر الأدب ص١١٣ ، والخصائص ٢/ ٤١١ ، وشرح الأشمونى ١٧٤/١ ،والرد على النحاة ص٩١، ورصف المبانى ص١٦٦،وشرح أبيات سيبويه ٥٥٧/١ ، وشرح ابن عقيل ص٢٤٤،وشرح المفصل ٥/ ٩٤، ولسان العرب ١/ ٣٥٧ (خضب) ، والمحتسب ٢/ ١١٢ ، ومغنى اللبيب ٢/ ٥٦ ، والمقرب ١/ ٣٠٣، وهمع الهوامع ٢/ ١٧١

(٥)عجز البيت:-

كأن ثبيراً فى عرانين وبله كبير أناس فى بجاد مزمل

البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانه ٢٥، وتذكرة النحاة ٨٠٣، ٣٤٦، وخزانة الأدب ٥/ ٩٨،٩٩، ١٠٠/ ١٠٢/٩/ ٣٧ وشرح شواهد المغنى ٢/ ٨٨٣، ولسان العرب ١٠/٢٢٥(عقق) ١١/ ٣١١(زمل) ،١٢/١٧٧(خزم)،٦/١٣(أبن) ، ومغنى اللبيب ٢/ ٥١٥، وتاج العروس(خزم)، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢/ ١٠ ، والمحتسب ٢/ ١٣٥ .

يريدُ : مُزَمَّلاً بثيابه ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يا أيُّها المُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيلَ إلاَّ قليلاً ﴾[1] ، وهو " المُتَزَمِّلُ " بثيابه ، والتاء مدغمةٌ في الزاي . وإنما وَصَفَ امرؤُ القيسِ الغيثَ ، فقال قومٌ : أراد أنَّ المطر قد خنَّقَ الجبلَ فصار له كاللباس على الشيخ المتزمِّلِ ، وقال آخرون : إنما أراد ما كَسَاهُ المطرُ من خضرة النَّبْتِ . وكلاهما حسنٌ ، وذَكَرَ الوَدْقَ لأنَّ تلك الخضرةَ من عملِه .

وقال الراجزُ يصفُ غيمًا :

أَقْبَلَ في المُسْتَنِّ من رَبابِهِ   أَسْنِمَةُ الآبالِ في سَحابِهِ

أراد أنَّ ذلك السحابَ يُنبتُ ما تأكلُه الإبل ، فيصيرُ شحومًا في أسنمتها .

و " الرَّبابُ " : سحابٌ دُوَيْنَ المعظم من السحاب ، قال المازنيُّ[2] :

كأنَّ الرَّبابَ دُوَيْنَ السَّحابِ   نَعامٌ يُعَلَّقُ بالأَرْجُلِ[3]

وقوله جلَّ وعزَّ : ﴿ إنِّي أَرَاني أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾[4] أي أعصر عِنبًا فيصيرُ إلى هذه الحالِ .

وقال زُهَيْرٌ:

كَأَنَّ فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنزلٍ   نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنَا لم يُحَطَّمِ[5]

" الفَنَا " : شجرٌ بعينه ، يُثْمِرُ ثمرًا أحمرَ ، ويتفرَّقُ في هيئة النَّبقِ الصِّغار . فهذا من أحسن التشبيه ، وإنما وصفَ ما يسقُطُ من أنماطِهِنَّ إذا نَزَلْنَ . و " العِهْنُ ": الصُّوفُ

---

(١) سورة المزمل :١-٢.

(٢)هو زهير بن عروة بن حلهمة الملقب بالسُّكْب.

وبهامش نسخة ما نصه : قبله:

إذا الله لم يسق إلا الكرام   فأسقى وجوه بنى حنظلِ
أحبش ملثًا غزير السحاب   هزيم الصلاصل والأزملِ

ويروى لعبد الرحمن بن حسان " اهـ .

(٣) البيت من المتقارب ، وهو لعبد الرحمن بن حسان ، أو لعروة بن حلهمة المازنى فى تاج العروس ٢/ ٤٧٢(ربب) ، ولسان العرب ١/ ٤٠٢ (ربب) ، والتنبيه والإيضاح ١/ ٨٠ . والبيت من أبيات لعروة فى الأغانى ٢٢/٢٧٠-٢٧١، وسمط اللآلى ٤٤١. وسيأتى البيت

(٤) سورة يوسف :٣٦.

(٥) البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبى سلمى من معلقته فى ديوانه ١٢ولسان العرب ٢/ ١٦٥ (فتت) ، ١٥/ ١٦٥(فنى) ، والمقاصد النحوية ٣ / ١٩٤ ، وبلا نسبة فى شرح الأشمونى ١ / ٢٥٩ .

هذا قول أكثرِ أهلِ اللغة ، وأما الأَصمعيُّ فقال : كلُّ صوفٍ عهنٌ . وكذلك قال أهلُ اللغة : الحَنْتَمُ : الخَزَفُ الأخضرُ ، وقال الأصمعيُّ: كلُّ خزَفٍ حنتمٌ ، وأنشد :

مَنْ مُبْلِغُ الحَسْناءِ أَنَّ حَلِيلَها ... بمَيْسَانَ يُسْقَى في زُجاجٍ وحَنْتَمِ[١]

وقال جريرٌ:

ما في مَقامِ ديارِ تَغْلِبَ مَسْجِدٌ ... وبها كنائِسُ حَنْتَمٍ ودِنَانِ[٢]

* * *

قال أبو العباس : والتشبيهُ جارٍ كثيرٌ في الكلام ، أعني كلامَ العربِ ، حتى لو قال قائلٌ : هو أكثر كلامِهِمْ لم يُبْعِدْ .

قال الله عزَّ وجلَّ وله المَثَلُ الأَعْلَى : ﴿ الزُّجَاجَةُ كأنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾[٣] ، وقال: ﴿ طَلْعُها كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّياطِينِ ﴾[٤] . وقد اعترضَ معترضٌ من الجَهَلَةِ المُلْحِدينَ في هذه الآية:فقال:إنما يُمَثَّلُ الغائبُ بالحاضِرِ ، ورُؤُس الشياطين لم نَرَها ، فكيف يَقَعُ التمثيلُ ؟! فهؤلاء في هذا القول كما قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَم يُحِيطُوا بعِلْمِهِ ولَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾[٥] . وهذه الآيةُ قد جاء تفسيرُها على ضربين: أحدُهما أنَّ شجرًا يقال له " الأَسْتَنُ " منكَرَ الصورةِ يقالُ لثمره " رؤوس الشياطين"وهو الذي ذكره النابغةُ في قوله :

تَحِيدُ مِن أَسْتَنٍ سُودٍ أَسَافِلُهُ ... .[٦]

---

(١)البيت من الطويل ،وهو للنعمان بن نضلة العدوى فى لسان العرب ١٤/١٣٦ (جذا) ،وللنعمان ابن عدى فىلسان العرب ١٢/١٦١ (حنتم) ،وتاج العروس (حنتم) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ١٠/ ١٠٧ (دهق) .

وله رواية أخرى :

ألا أبلغا الحسناء أن حليلها ... بميسان ، يسقى من زجاج وحنتم

(٢)البيت فى شرح ديوان جرير صـ ٤٣٧ .

(٣) سورة النور :٣٥ .

(٤) سورة الصافات :٦٥.

(٥)سورة يونس : ٣٩ .

(٦)البيت من البسيط،وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه ٦٥،ولسان العرب ١٣/ ٢٠٣ (سن)، ١٤/ ٢٦٥ (دلا) ، ومقاييس اللغة ٣/ ١٣٣، ومجمل اللغة ٣/ ١١٨ ، وتاج العروس (ستن) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٣٩٩ .

وله رواية أخرى :

تحيد عن أستن سود أسافله ... مثل الإماء الغوادى تحمل الحزما

وزَعم الأصمعيُّ أن هذا الشجرَ يسمى " الصَّوْمَ " . والقولُ الآخرُ ـ وهو الذي يَسْبقُ إلى القلب ـ أنَّ الله جلَّ ذكرهُ شَنَّعَ صورةَ الشياطينِ في قلوب العبادِ ، فكان ذلك أبلغَ من المعايَنة ، ثم مَثَّلَ هذه الشجرةَ بما تَنْفِرُ منه كلُّ نفس .

قال أبو العباس : وحُدِّثْتُ في إسنادٍ متصلٍ أنَّ أبا النَّجْم العِجْليَّ أنشدَ هشامًا :

والشمسُ قد صارتْ كَعَيْنِ الأَحْوَلِ(١)

لّما ذهبَ به الرَّويُّ عن الفِكر في عين هِشام ، فأغضبَه ، فأمَر به فطُرِدَ فأَمَّلَ أبو النجم رَجْعَتَهُ ، فكان يأوي المسجدَ . فأَرِقَ هشامٌ ذات ليلةٍ ، فقال لحاجبه ، ابْغِني رجلاً عَرَبيًّا فَصيحًا يحادثُني ويُنْشِدُني ، فَطَلَب له ما طَلَبَ فَوَقَفَ على أبي النَّجم،فَأَتَى، فلما دُخِلَ به إليه قال : أَينَ تكونُ منذُ أَقصيناكَ ؟ قال : بحيثُ أَلْفَتْني رُسُلُكَ ، قال : فمنْ كانَ أبا مَثْوَاكَ ؟ قال : رجلين : كَلْبيًّا وتَغْلَبيًّا أَتغدَّى عندَ أحدهما،وأَتَعشَّى عند الآخر، فقال له : مَالَكَ مِنَ الوَلَدِ ؟ قال : ابنتان ، قال : أَزَوَجْتَهُما ؟ قال : زوَّجتُ إحداهما، قال : فبِمَ أوصَيتهَا ؟ قال : قلتُ لها ليلةَ أَهْدَيْتُها :

سُبِّي الحماةَ وابهَتِي عليهَا وإنْ أَبَتْ فازْدَلِفي إلَيهَا
ثمَّ اقْرَعِي بالودِّ مِرْفَقَيْهَا وجَدِّدي الحِلْفَ بهِ عليهَا
لاَ تُخْبِري الدهرَ بذاكَ ابْنَيْهَا(٢)

قال : أَفَأوصيتَهَا بغير هذا ؟ قال : نَعم ، قلتُ :

أَوْصَيْتُ مِن بَرَّةَ قَلبًا حُرَّا بالكَلْبِ خيرًا والحماةِ شَرَّا
لاَ تَسْأَمِي نَهْكًا لها وضَرَّا والحَيَّ عُمِّيهمْ بشَرٍّ طُرَّا
وإن كَسَوْكِ ذهبًا ودُرَّا حتى يَرَوْا حُلْوَ الحياةِ مُرَّا(٣)

---

(١) من لاميته فى الطرائف الأدبية ٦٩. وروايته

فهي على الأفق كعين الأحول .

(٢)الرجز لأبى النجم فى لسان العرب ٢/ ١٢(بهت)، ٤٨٨/١٣(دره) ، وتاج العروس ٤/٤٥٥(بهت)، وديوان الأدب ٢/ ١٩٢، وبلا نسبة فى لسان العرب ١٤/ ١٩٨ (حما) وتاج العروس (حما)

وله رواية :-

وسبى الحماة وابهتى عليها ثم اضربى بالود مرفقيها

(٣)الأبيات فى الأغانى ١٠ / ١٩٢ وهى لأبى النجم العجلى

قال هشامٌ : ما هكذا أَوْصَى يعقوبُ ولدَه ، قال أبو النجم : ولا أنـا كيعقـوبَ ، ولا بَنِيَّ كولَدِه !! قال : فما حالُ الأخرى ؟ قال : قد دَرَجَتْ بين بيوتِ الحَيِّ وتَنْفَعُنـا في الرسالةِ والحاجةِ، قال : فما قلتَ فيها ؟ قال : قلتُ :

كـأَنَّ ظَلاَّمَـةَ أُخْـتَ شَـيْبانْ يَتيمـةٌ ووالِداهَـا حَيَّـانْ

الـرأسُ قَمْـلٌ كلُّـه وصِئْبَـانْ وليـس في الرِّجْلَيْـن إلاَّ خَيْطَـانْ

فهْي الـتي يُذْعَـرُ منهـا الشيطانْ[1]

قال : فقال هشامٌ : يا غلام ، ما فعلتِ الدنانيرُ المختومـةُ الـتي أمرتُـك بقَبْضهـا ؟ قال : ها هي عندي ، ووزْنُها خمسُ مائةٍ ، قال فادْفعْها إلى أبي النجـم ليجعلَهـا في رِجْلَـيْ ظَلاَّمةَ مكانَ الخَيْطَيْن .

أفلا تَراهُ [2]قال : " فهيَ الـتي يُذْعَـرُ منهـا الشيْطان " وإن لم يَـرَهُ ، ولمـا قُـرِّرَ في القلوب من نَكارَتِه وشَناعَتِهِ . وقال آخرُ :

وفي البَقْـلِ إنْ لم يَدْفَـعِ اللهُ شَـرَّهُ شَياطينُ يَـنْزُوا بَعْضُهُـنَّ على بعض

وزعَـمَ أهـلُ اللغـة أنَّ كـلَّ متمـرِّدٍ مـن جنٍّ أو إنسٍ أو سَبُعٍ أو حيَّـةٍ يقـال لـه " شيطانٌ "، وأنَّ قولَهم " تَشَيْطَنَ " إنما معناه : تَخَبَّثَ وتَنَكَّـرَ ، وقـد قـال الله جـلَّ وعـزَّ : ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ والجِنِّ﴾[3] ، وقال الراجزُ :

أَبْصَرْتُهـا تَلْتَهِـمُ الثُّعْبانَـا شـيطانَةٌ تَزَوَّجَـتْ شـيطانَا

وقال امْرؤُ القيس :

أَيُوعِدُنِـي والمَشْـرَفِيُّ مُضَـاجِعِي ومَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كأَنيـابِ أَغْـوَالِ[4]

و " الغُولُ " لم يُخبِرْ صادقٌ قطُّ أنه رآها .

ثم نرجعُ إلى تفسيرِ شعر أبي النجم :

قوله : سُبِّي الحماةَ وابْهَتِي عليها

إنما يريدُ:ابْهَتِيها،فوضَعَ " ابْهَتِي " في موضع"اكْذِبِي" فمِن ثَمَّ وَصَلَها:بـ " على "

---

(١)البيتان لأبى النجم العجلى فى الأغانى ١٠ / ١٩٣

(٢) كتب تحته فى الأصل :" من كلام المؤلف " .

(٣) سورة الأنعام :١١٢.

(٤)البيت فى ديوان امرئ القيس ١٢٥.

والذي يُسْتَعْمَلُ في صِلَة الفعل اللامُ ، لأنها لامُ الإضافة ، تقـول:"لِزيـدٍ ضربـتُ " و" لعمرو أكرمتُ " وإنما تقديرهُ : إكرامي لعمرو ، وضربي لزيد ، فأُجْرِي الفعلُ مَجْـرَى المصدِر . وأحسنُ ما يكون ذلك إذا تقدَّمَ المفعولُ ،لأن الفعلَ إنما يجيء وقد عَمِلَتِ الـلامُ، كما قال ا لله جلَّ وعزَّ : ﴿ إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْـبُرُونَ ﴾[1] وإنْ أُخِّـرَ المفعـولُ فهـو عَرَبـيٌّ حسنٌ . والقرآنُ محيطٌ بجميع اللغاتِ الفصيحةِ ، قال ا لله جلَّ وعزَّ: ﴿ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [2]والنحويون يقولون في قوله جلَّ ثنـاؤه:﴿قُـلْ عَسـى أَنْ يَكُـونَ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[3] إنما هو : رَدِفَكُمْ . وقال كُثَيِّرٌ :

أُرِيـدُ لأَنسَـى ذِكْرَهـا فكأَنَّمـا تُمَثَّـلُ لي لَيْلَـى بكـلِّ سَـبيلِ[4]

وحروفُ الخفضِ يُبْدَلُ بعضُها مـن بعـض ، إذا وقـع الحرفـان في معنًـى في بعـض المواضع ، قال ا لله جلَّ ذكره : ﴿ وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جـذُوعِ النَّخْـلِ ﴾[5] أي " عَلَـى " ، ولكنَّ الجذوعَ إذا أحاطتْ دخلتْ " في " لأنها للوعاء ، يقال : " فلانٌ في النَّخْلِ " أي قد أحاطَ به ؛ قال الشاعرُ[6] :

هُـمُ صَلَبُـوا العَبْـدِيَّ في جَـذْعِ نَخلـةٍ فـلا عَطَسَـتْ شَـيْبانُ إلاّ بأجْدَعَـا

---

(١) سورة يوسف :٤٣.

(٢)سورة الزمر :١٢.

(٣)سورة النمل :٧٢ .

(٤)البيـت مـن الطويـل ، وهـو لكثـير عـزة فـى ديوانـه ١٠٨ ، والأغـانى ٤/ ٢٦٧، ٢٦٨ ٩،٢٦٩/٣٣٥/٣٣٦، وأمـالى القـالى ٢/ ٦٣، وخزانـة الأدب ٣٢٩/١٠، وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقى ١٢٣٧، وشرح شواهد المغنى ٦٥/١ ،٥٨٠/٢، ولسان العرب ١١٨/٣ (رود) ، والمقاصد النحويـة ٢/ ٢٤٩،٣/٤٠٣، وبـلا نسبة فـى الجنـى الدانـى ١٢، ورصـف المبـانى ٢٤٦، واللامـات ١٣٨، والمحتسب ٣٢/٢، ومغنى اللبيب ١/ ٢١٦ .

(٥) سورة طه : ٧١ .

(٦)هو سويد بن أبى كاهل اليشكرى . والبيت من كلمة له فى منتهى الطلب كمـا ذكـر البغـدادى فى شرح أبيات مغنى اللبيب ٦٢/٤-٦٥ .ونسب لقراد بـن حنـش الصـاردى فـى الحماسـة البصرية ٨٠/١ .وانظر أدب الكاتب ٥٠٦ وهو من شواهد المقتضب ٣١٩/٢.

وقال الله جلَّ وعزّ : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾[1] أي " عليه " وقال تبارك وتعالى : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ ﴾[2]، أي : بأمرِ الله . وقال ابنُ الطَّثْرِيَّةِ :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْه تَنْفُضُ الطَّلَّ بعدما رأتْ حاجِبَ الشمسِ اسْتَوَى فَتَرَفَّعَا

وقال الآخرُ :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بعدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعن قَيْضٍ بِزِيزَاءِ مَجْهَلِ[3]

أي : من عنده . وقال العامريُّ[4] :

إذا رضِيَتْ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أَعجبَني رِضَاهَا

---

(١) سورة الطور : ٣٨.

(٢) سورة الرعد : ١١.

(٣)البيت من الطويل ، وهو لمزاحم العقيلي فى ديوانه ١١، وأدب الكاتب ٥٠٤ ، والأزهية ١٩٤، وخزانة الأدب ١٠/١٤٧،١٥٠ ، والدرر ٤/ ١٨٧، وشرح التصريح ٢/ ١٩ ، وشرح شواهد الإيضاح ٢٣٠، وشرح شواهد المغنى ١/ ٤٢٥، وشرح المفصل ٨/ ٨٣، ولسان العرب ١١/٣٨٣(صلل) ، ١٥/٨٨(علا) ، والمقاصد النحوية ٣/ ١٠٣ ونوادر أبى زيد ١٦٣، وتاج العروس (صلل) ، (علا)، وبلا نسبة فى أسرار العربية ١٠٣، والأشباه والنظائر ٣/ ١٢، وأوضح المسالك ٣/ ٥٨ ، وجمهرة اللغة ١٣١٤، والجنى الدانى ٤٧٠، وجواهر الأدب ٣٧٥، وخزانة الأدب ٦/ ٥٣٥، ورصف المبانى ٣٧١، وشرح الأشمونى ٢/ ٢٩٦ ، وشرح ابن عقيل ٦٧ ، والكتاب ٤/ ٢٣١، ومجالس ثعلب ٣٠٤، ومغنى اللبيب ١/ ١٤٦ ، ٢/ ٥٣٢ ، والمقتضب ٣/ ٥٣، والمقرب ١/١٩٦، وهمع الهوامع ٢/٣٦وله رواية أخرى :-

غدت من عليه بعد ما تم خمسها تصل وعن قيض بيداء مجهل

(٤)بهامش نسخة مانصه :" هو القحيف العقيلى .وزاد أبو زيد بعده .

ولا تنبو سيوف بنى قشير ولا تمضى الأسنة فى صفاها " اهـ .

انظر النوادر ١٧٦، والمقتضب ٢/ ٣٢٠ ، والخزانة ٤/٢٤٧ . وسلف البيت ص ٧٢٢.

وهذا كثيرٌ جدا .

وقوله : وَإِنْ أَبَتْ فَازْدَلِفِي إِلَيْهَا

يقول : تَقَرَّبي ، ومن ذا سُمِّيت " المُزْدَلِفَةُ " . قال العَجَّاجُ (١):

نَاجٍ طَوَاهُ الأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيَّ اللَّيَالِي زُلَفًا فَزُلَفَا(٢)

سَمَاوَةَ الهِلالِ حتى احقَوْقَفَا

يقال : " زُلْفَةٌ " و " زُلَفٌ " كقولك " غُرْفَةٌ " و " غُرَفٌ " .

وقوله : بالكلب خيرًا والحَماةِ شَرًّا(٣)

كَلام مَعيبٌ عندَ النحويين ، وبعضُهم لا يُجيزه ،وذلكَ لأنَّه عَطْفٌ على عامِلَين: على الباءِ وعلى الفعلِ ، ومَنْ قال هذا قال : ضربتُ زيدًا في الدار والحُجْرَةِ عمرًا . وكان أبو الحسَن الأخفش يراهُ (٤)، ويقرأُ ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٍ ﴾ (٥) فعَطَفَ على "إنَّ" وعلى " في " . وقال عَدِيُّ بن زيدٍ (٦):

أَكُلَّ امْرِئٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونَارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ نَارَا (٧)

---

(١) سلفت الأبيات .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ٢/ ٢٣٢، ولسان العرب ٩/ ٥٢(حقف) ،١٣٨ (زلف) ، ٣٥٢(وجف) ، ١٤/ ٤٠٠ (سما) ، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣١٩ والكتاب ١/ ٣٥٩ ، وتهذيب اللغة ١٣/ ٢١٤، وديوان الأدب ٢/ ٤٩٢، وتاج العروس ١٥٧/٢٣ (حقف) ، ٤٠٠(زلف)٤٤٧/٢٤(وجف) ،(سما) ومجمل اللغة ٢/ ٩٣، وكتاب العين ٣١٩/٧ ، وأساس البلاغة (حقف) ، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٥٥٣، ومقاييس اللغة ٢/ ٩٠ والمخصص ١٣٧/١٠، وديوان الأدب ٤/ ٤٩، وتهذيب اللغة ٤/ ٦٨، ١٣/ ١١٦ .

(٣) البيت سبق تخريجه .

(٤) بهامش نسخة :"يجيزه" .

(٥) سورة الجاثية : ٥ : وقد سلف تخريج القراءة .

(٦) سلف البيت . وانظر ما علقناه على نسبته ثمة .

(٧) البيت من المتقارب ، وهو لأبي دؤاد في ديوانه ٣٥٣،والأصمعيات ١٩١ وأمالي ابن الحاجب ١٣٤/١، ٢٩٧ ،وخزانة الأدب ٥٩٢/٩، ٤٨١/١٠، والدرر ٥/ ٣٩ ، وشرح التصريح ٢/ ٥٦، وشرح شواهد الإيضاح ٢٩٩ ، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٠٠ ، وشرح عمدة الحافظ ٥٠٠ ، وشرح المفصل ٣/ ٢٦ ، والكتاب ١/ ٦٦ ، والمقاصد النحوية ٣/ ٤٤٥، ولعدى بن زيد في ملحق ديوانه ١٩٩ ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ٤٩ ، والإنصاف ٢/ ٤٧٣، وأوضح المسالك ١٦٩/٣وخزانة الأدب ٤/ ٤١٧ ،٧/ ١٨٠ ،ورصف المباني ٣٤٨،وشرح الأشموني ٢/ ٣٢٥، وشرح

فعطفَ على " كلّ " وعلى الفعل .

وأما قوله غَدَتْ مِنْ عليه بعدَ ما تَمَّ خِمْسُهَا[1]

فـ " الخِمْسُ " : ظِمْءٌ من أَظْمَائِها ، وهو أن تَرِدَ ثم تغِبَّ ثلاثًا [2]ثم تـرِدَ ، فَيُعْتَـدُّ بيَوْمَيْ وِرْدِها مع ظِمْئِها ، فيقال " خِمْسٌ " ، و " الرِّبْعُ " كحُمَّى الرِّبْـعِ . وقولـه "تَصِـلُّ" أي : تَسْمَعُ لأجوافِها صَليلاً من يُبْسِ العَطَشِ ، يقـال : المسـمارُ "يَصِـلُّ" في البـاب : إذا أُكْرِهَ فيه ، قال جرير[3] يخاطبُ الزُّبَيْرَ بمَرْثِيَتِه في هِجائِهِ الفرزدقَ :

لو كنتَ حين غُرِرْتَ بَيْنَ بُيوتِنَـا لَسَمِعْتَ مِنْ وَقْعِ الحديـدِ صَلِيـلاَ[4]

ويقـال للحمـار : " المُصَلْصِـلُ " : إذا أَخْـرَجَ صوتَـه مـن جوفـه حـادًّا ، قـال الأَعْشَى[5]:

عَنْتَرِيسٌ تَعْدُو إذا حُـرِّكَ السَّـوْ طُ كَعَـدْوِ المُصَلْصِـلِ الجَـوَّالِ[6]

وقال المفسرون في قوله عزَّ وجلَّ:﴿ **مِنْ صَلْصَالٍ من حَمَـإٍ مَسْنُونٍ** ﴾[7] قـالوا: هو الطينُ الذي قد جَفَّ، فإذا قَرَعَهُ شيءٌ كان له صَلِيلٌ،وتفسيرُ ذلكَ عند العَربِ التِّقْـنُ[8] الذي يَذْهبُ عنه الماءُ في الغُدران فيتشَقَّقُ ثم يَيْبَسُ .

و " القَيْضُ " : قِشْرُ البَيْضة الأعلَـى ، والـذي يَلْبَـسُ البيضـةَ فيكـونُ بينَهـا وبـينَ قشرِها الأَعلَى يقالُ له " الغِرْقِيءُ " يقال : ثوبٌ كأنه غِرْقِيءُ البَيضة .

ابـن عقيـل ٣٩٩ ، وشـرح المفصـل ٣/ ٧٩، ٨/١٤٢، ٥٢ ، ٩/١٠٥، والمحتسـب ١/ ٢٨١، ومغنـى اللبيب ١/ ٢٩٠ ، والمقرب ١/ ٢٣٧ ، وهمع الهوامع ٢/ ٥٢ .

(١) البيت سبق تخريجه .

(٢) انظر ما سلف .

(٣) ديوانه ق ٦/١٩جـ ١/١٠٩.

(٤) البيت فى شرح ديوان جرير صـ ٣٤٢.

(٥) ديوانه ق١/٢٧ ص٤٣ . والعنتريس الناقة الصلبة الشديدة .

(٦)البيت من الخفيف ، وهـو للأعشـى فـى ديوانـه ٥٧، ولسـان العـرب ٣٨١/١١ (صلـل) ، وتـاج العروس (صلل) . وله رواية أخرى:-

عنتريس تعدو ، إذ مسها الصو ت كعدو المصلصل الجوال

(٧) سورة الحجر : ٢٦ و ٢٨ و ٣٣. وانظـر مجاز القـرآن ١/٣٥٠ تفسـير غريـب القـرآن ٢٣٧-٢٣٨، وتفسير ابن كثير ٤/٤٥١، والقرطبي ٢١/١٠ .

(٨) التقن اسم للطين الذى يذهب عنه الماء .

و " الزَّيزاءُ " ما ارتفعَ من الأرضِ ، وهو ممدودٌ منصرفٌ في المعرفة والنكـرةِ ، إذا كان لمذكرٍ ، كالعِلْباء والحِرْباء ، وسنذكر هذا في غير هـذا الموضـع مُفَسَّرًا إن شـاءَ ا لله ، على أنَّا قدْ استقصيناهُ في الكتاب المُقْتَضَبِ[1] .

و " المَجْهَلُ " : الصحراءُ التي يُجْهَلُ فيها ، ولا يُهْتَدَى لسَبيلِها .

ويقال للشيِء إذا غَبَّ فتغيرتْ رائِحتُه : " صَلَّ " و " أَصَلَّ " فهـو " صـالٌّ " و " مُصِلٌّ " ، ويقال " نَتَنَ " و " أَنْتَنَ " ، ويقال " خَمَّ " و " أَخَمَّ " ، وذلك إذا كان مستورًا حتى يَفْسُدَ . ويقال إذا عَتُقَ اللحمُ فتغيَّر : " خَنز " و " خَزَنَ " . وبيت طَرَفَـةَ أحسـنُ مـا يُنشَدُ :

ثُـم لا يَخْـنُزُ فينـا لَحْمُهـا ... إنمـا يَخْـنُزُ لَحْـمُ المُدَّخِـرْ[2]

ويقال لربِّ البيتِ وربَّةِ البيت اللَّذَين ينزلُ بهما الضَّيفُ " هي أُمُّ مَثْوَاهُ " و " هـو أبو مَثْوَاهُ " ، وأنشد أبو عُبيدةَ :

مِنْ أُمِّ مَثْوَى كريم قد نَزَلْـتُ بهـا ... إنَّ الكريـمَ علـى عِلاّتِـهِ يَسَـعُ

وفي كتاب ا لله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴾[3] معناه عند العربِ : إضافته .

ومن التشبيه المُطَّردِ على أَلْسِنَةِ العربِ ما ذكروا في سَـير الناقةِ وحركـة قوائمهـا، قال الراجزُ :

كأنَّهـا ليلـةَ غِـبِّ الأَزْرَق ... وقـد مَدَدْنـا بَاعَهـا للسُّـوَّق

خَرْقـاءُ بـين السُّـلَّمَيْن تَرْتَقِـي

قوله " ليلةَ غِبِّ الأَزرقِ " فإنَّما يعني موضعًا ، وأحْسِبُهُ ماءً[4]، لأنَّهـم يقولـون :

---

(١)انظر المقتضب ٢/٢٦٨و٣/٣٨٦.وانظر الكتاب ٢/١٠، والمخصص ١٦/٦٣-٦٧.

(٢)البيت من الرمل ، وهو لطرفة فى ديوانه ٥٦، ولسان العرب ١٣/ ١٤٠ (خزن) ، وجمهـرة اللغة ٥٩٦ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١٧٩ ، ومجمل اللغـة ٢/ ١٨٣ وتـاج العـروس (خـزن) ، وبـلا نسـبة فـى تهذيـب اللغـة ٧/٢٠٩ ، وجمهـرة اللغـة ١٢٥٥ وكتـاب العـين ٤/ ٢٠٩ ، والمخصـص ٤/ ١٣١، وأساس البلاغة (خزن)

وله رواية أخرى:

ثم لا يخزن فينا لحمها ... إنما يخزن لحم المدخر

(٣) سورة يوسف : ٢١ .

(٤) وهو فى طريق حاج الشام دون تيماء .انظر معجم البلدان ١/١٦٨.

" نُطْفَةٌ زَرقاء " وهي الصافيةُ ، قال زهيرٌ :

فلمَّا وَرَدْنَ المـاءَ زُرْقًـا جمامُـهُ   وَضَعْنَ عِصِـيَّ الحاضِرِ المُتخيِّـمِ(1)

وقال الآخر :

فألْقَتْ عصا التَّسْيَارِ عنها وخيَّمَتْ   بأرْجـاءِ عَـذْبِ الماءِ زُرْقٍ مَحَـافِرُهْ(2)

وقوله :   وقد مَدَدْنا باعَها للسُّوَّق

يقول : استفرغنا مـا عندَهـا في السَّير ، يقـال : " تَبوَّعَـتْ " و " انْبَـاعَتْ " : إذا مَدَّتْ باعَها .

وقوله : خَرْقَاء بين السُّلَّمَيْن ترتَقي

يقول : لكثرة حركة الخرقاء وقلة حِذْقها بالصعود .

وقال الآخرُ :

كأنَّهـــا نائحـــةٌ تَفَجَّـــعُ   تَبْكِي لِشَجْوٍ وسِواهَا الموجَعُ(3)

* * *

وقال الشَّمَّاخُ :

كـــأنَّ ذِرَاعَيْهـــا ذِراعـــا مُدِلَّـــةٍ   بُعَيْـدَ السِّبابِ حـاوَلَتْ أن تَعـذَّرَا

مِن البِيضِ أعطافًا إذَا اتَّصلَتْ دَعَـتْ   فِـرَاسَ بـنَ غَنْـمٍ أو لَقِيـطَ بـنَ يَعْمَـرَا

---

(1)البيت من الطويل ، وهو لزهير بن أبي سلمى فى ديوانه ١٣، ولسان العرب ٣/ ٤٥٧ (ورد) ١٠/١٣٩(زرق) ،١٠٥/١٢(جمم) ، وتهذيب اللغة ٦٠٨/٧ ، ٨/ ٤٢٩،١٦٥/٤ ، وتاج العروس ٢٨٩/٩(ورد) ٢٥/ ٤٠٠(زرق) ، وأساس البلاغة (خيم) ، (زرق) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ١٢/ ١٩٤(خيم) ١٥ / ٦٥(عصا) ، وجمهرة اللغة ٤٩٥، والمخصص ١٢/ ٦٢.

(2) البيت من الطويل ، وهو لمضرس فى تاج العروس (جبى) ، ولسان العرب ١٤/ ١٢٩(جبى) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٤/ ٣٨٩ (سير) ، ٦٥/١٥(عصا) وتاج العروس ١١٥/١٢ (سير) وله رواية أخرى :

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت   بأجباء عذب الماء بيض محافره

(3) قال ابن السيد فيما كتبه على الكامل : "سواها ها هنا : نفسها مثل قول الآخر في النبي صلى الله عليه وسلم :

أتانـا فلـم نعـدل سـواه بغـيره   شهاب لنا في ظلمـة الليـل سـاطع

وقال ابن الأعرابي : سواه : قصده " عن شرح أبيات مغني اللبيب ١٧/٤ .

بهـا شَـرَقٌ مِـنْ زَعْفَـرَان وَعَنْـبَر ... أطـارَتْ مـن الحُسْـن الـرِّداءَ المُحَـبَّرَا

تقـولُ وقـد بَـلَّ الدّمـوعُ خِمارَهـا ... أبَـى عِفَّـتي ومَنْصِبـي أن أُعَـيَّرَا

كـأنَّ بذِفْرَاهـا مَنَـادِيلَ قـارَفَتْ ... أكُـفَّ رجـال يَعْصِـرُونَ الصَّنَوْبَـرا

كـأنَّ ابـنَ آوَى مُوثَـقٌ تحتَ غَرْضِهـا ... إذا هـو لم يَكْلَـمْ بنَابَيْـهِ ظَفَّـرَا[(١)]

شَبَّه يديها بيدَيْ مُدِلَّةٍ بجمال ومنصِبٍ قد سابَّتْ وأقبلتْ تعتذرُ وتشيرُ بيديها . فوَصَف جمالَها الذي به تُدِلُّ ، ومَنْصِبَهَا المتصلَ بمن ذَكرتهُ .

وقوله : **أطارتْ من الحسن الرداءَ المحبَّرا**

يقول : هي مُدِلَّةٌ بجمالها ، فلا تَختَمِرُ فَتَسْتُرَ شيئًا عن الناظر ، لأنَّها تبتهجُ بِكُلِّ ما في وجهها ورأسها .

وقد كشف هذا المعنى عمرُ بن أبي رَبيعة المخزوميُّ حيثُ قال :

فلما تَوَاقَفْنَا وسَلَّمْتُ أشْرَقتْ[(٢)] ... وجُـوهٌ زَهاهـا الحُسْـنُ أن تَتقَنَّعَـا

تَبَـالَهْنَ بالعِرْفـان لَّمـا عَرَفْنَـني ... وقُلْـنَ امـرؤٌ بـاغ أكَـلَّ فأَوْضَعَـا

وقَرَّبْـنَ أسـبابَ الهـوَى لِمُقَتَّـل ... يَقيسُ ذراعًـا كُلَّمـا قِسْـنَ إصْبَعَـا

قوله :

كـأنَّ بذِفرَاهـا منـاديلَ قـارفَتْ ... أكُفَّ رجال يَعْصِرُونَ الصَّنَوْبَرَا[(٣)]

يقول : لِسَوَادِ الذِّفْرَى ، وهذا من كرمها ، قال أوْسُ بن حَجَر :

كـأنَّ كُحَيْـلاً مُعْقَـدًا أو عَنِيَّـةً ... على رَجْع ذِفْرَاها مِنَ اللِّيتِ واكِـفُ[(٤)]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة في لسان العرب ٥/ ٢٥٤(هجر) والتنبيه والإيضاح ٢/ ٥٢٥.

(٢) في بعض النسخ : "أقبلت" .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للشماخ في ديوانه ١٣٧ ، ولسان العرب ٥/ ١٠٥(قطر) وبلا نسبة في جمهرة اللغة ٣١٣ .

وله رواية:

كأن بذفرات مناديل فارقت ... أكف رجال يعصرون الصنوبرا

(٤) البيت من الطويل ، وهو لأوس بن حجر في ديوانه ٦٧، ولسان العرب ١٥/١٠٣(عنا) ، وأساس البلاغة (رجع) ، ومقاييس اللغة ٤/ ١٤٨ ، وبلا نسبة في كتاب العين ٢/ ٢٥٣ .

وهذا معنًى يُسألُ عنه ؛ لأنَّ الليتَين صفحتَا العُنق ، و" الذِّفْرَى " في أعلى القفَا فكيف يَكِفُ على الذفرى من اللِّيت ؟ والمعنى إنما هو : كأنَّ كُحَيْلاً مُعْقَدًا أو عَنِيَّةً واكفٌ على رَجْعِ ذِفْرَاها . وقوله " من اللِّيت واكف " كقولك : كموضِع دِجْلَةَ من بَغْدَادَ إنما هو للحَدِّ بينهما ، لا أنّه وَاكِفٌ من شيء على شيءٍ .

وأما قوله :

كأنَّ ابنَ آوَى مُوثَقٌ تحت غَرْضِها إذا هو لم يَكْلِمْ بنابَيْه ظَفَّرَا[1]

فإنه يقول : ليستْ تَسْتَقِرُّ ، فكأنَّ ابنَ آوَى يَعَضُّها بنَابَيهِ ويَخْلِبُها بظُفْرِهِ ، فهي لا تستقرُّ . وقال أوس بن حَجَر[2]:

كأنَّ هِرًّا جَلِيبًا تحت غُرْضَتِها والْتَفَّ دِيكٌ برجْلَيْها وخِنْزِيرُ

و " الغَرْضُ " و " الغُرْضَةُ " واحدٌ ، وهو حِزَام الرَّحْلِ .

* * *

وقال آخر :

كأنَّ ذِراعيها ذراعا بَذِيَّةٍ مُفَجَّعَةٍ لاقَتْ خلائِلَ عن عُفْرِ

سَمِعْنَ لها واسْتَفْرَغَتْ في حَدِيثِها فلا شيءَ يَفْري باليدَيْن كما تَفْري[3]

ولو قيل : إن هذا من أبلغ ما قيل في هذا الوصفِ ما كان ذلك بعيدًا . وَصَفَها بأنها بَذِيَّةٌ وقد فُجعَتْ بما أُسْمِعَتْ ونِيلَ منها ، ولقيَتْ خلائِلَها بعدَ زمانٍ ، وتلك الشكوى كامنةٌ فيها ، وأَصْغَيْنَ إليها يَتَسَمَّعْنَ .

و" الفَرْيُ " : الشَّقُّ ، يقال " فَرَى أَوْدَاجَهُ " : أي قَطَع ، و " فَرَيْتُ الأدِيم . وإذا قلت " أَفْرَيْتُ " فمعناه أصلحتُ . وقولُ الحجَّاج : إني واللهِ ما أَهُمُّ إلاَّ مَضَيْتُ ولا أَخْلُقُ إلاَّ فَرَيْتُ ، يقول : إذا قَدَّرتُ قطعتُ . يقال " فَرَيْتُ القِرْبَةَ والمَزادةَ ، فهما مفرِيَّتانِ ، قال ذو الرمة :

---

(١) ديوانه ق٢١/١٧ ص٤٢.

(٢) ديوانه ٢١ /١٧ ص٤٢ .

(٣) في بعض النسخ : بذيئة . والخلائل جمع خليلة ، والعفر طول العهد . عن رغبة الآمل ٦/٢٥٣ وفي بعض النسخ : قال أبو العباس : أنشدنيها عبد الصمد بن المعذل . وأنشدنيها سعيد بن سلم .

. . . .   كأنَّـه مِـن كُلى مَفْرِيَّـةٍ سَـرَبُ[1]

وقال امرؤُ القيس:

كأنَّ الحَصَى مـن خلفِهـا وأمامِهـا   إذا نَجَلَتْـهُ رِجْلُهـا خـذْفُ أعْسَـرا

كـأنَّ صَليـلَ المَرْوِ حِـينَ تُشِـذُّهُ   صَلِيـلُ زُيُـوفٍ يُنْتَقَـدْنَ بعَبْقَـرَا[2]

قوله : " حَذْفُ " أعسَر " يريد أنَّه يذهبُ على غير قصدٍ ، وقوله"صَلِيلُ زُيُوفٍ " يقال : إنّ الزَّائفَ " شدَيدُ الصوتِ صَافيه .

وقال آخر :

كـأنَّ يَدَيْهـا يَـدَا مـاتحٍ   لِخمـسٍ أتـى يـوم وِرْدٍ زَرُودا

يخـافُ العِقـابَ وفي نفسِـه   إذا هـو أنْهَـلَ ألاَّ يَعُـودا

يقول : هذا الساقي يخافُ العقابَ إن قَصَّر ، ولا عَوْدَةَ له إليه ثانيةً ، فهو يَسْتَقي سَقْيَهُ في مرةٍ واحدةٍ .

وقد أكثروا في هذا . فمن الإفراط في السرعة قولُ ذي الرُّمَّةِ:

كأنَّـه كوكَـبٌ في إثْـر عِفْرِيَـةٍ   مُسَوَّمٌ في سوادِ الليل مُنْقَضِـبُ[3]

يقال " عِفْرِيتٌ " و " عِفْرِيَـةٌ " في معنى ، والتـاء في " عِفْريـتٌ " زائـدة ، وهـو ملحقٌ بـ " قِنديلٍ "، يقال:فلانٌ "عِفْرِيَـةٌ زِبْنِيَـةٌ "و" الزِّبْنِيَـةُ " المُنْكَـرُ ، وجمعـه " زَبَانِيَـةٌ "، وأصلُه من الحركة ، يقال : " زَبَنَهُ " : إذا دَفَعَه . ويقال:" عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَـةٌ " علـى التوكيـد، و"عِفْرِيتٌ نِفْرِيتٌ " ، ويقال : عُفَارِيَةٌ " و لم يُتْبَع بنُفَارِيَةٍ " .

و من الإفراط قولُ الحُطَيْئَة :

---

(١) البيت لذى الرمة فى لسان العرب ٣/ ١٩٨٢(سرب) وصدره : ما بال عينك منها الماء ينسكب

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامـرئ القيس فـى ديوانـه ٦٤، وشـرح عمـدة الحـافظ ٦٤٧ ، ولسـان العرب ٩/ ٦١(حذف) ،٦٤٧/١١(نجل) ، والمقاصد النحوية ٤/ ١٦٩ .

(٣) البيت من البسيط ، وهو لـذى الرمـة فـى ديوانـه ص١١١، ولسـان العـرب ١/ ٦٧٨ (قضـب) ، ٤/ ٥٨٦(عفـر) ، وتهذيـب اللغـة ٨/ ٣٤٨ ، ومقـاييس اللغـة ٥/ ١٠٠ ، ومجمـل اللغـة ٤/ ١٧١، وأساس البلاغة صـ ٣٦٩ (قضب) وجمهرة أشعار العرب صـ ٩٦١ وتاج العروس ٤٨/٤ (قضب) ١٣/ ٨٧ (عفر) .

وإن نَظَرَتْ يومًا بمُؤْخِرِ عينِهــا إلى عَلَمٍ بالغَوْرِ قــالت لـه ابْعُـدِ(١)

ومن الإفراط قولُه (٢) :

بأرضٍ تَرَى فَرْخَ الحُبـارَى كأنـه بها راكبٌ مُوفٍ على ظهر قَرْدَدِ(٣)

ومن ذلك قوله (٤):

وكادَتْ على الأطْواءِ أَطْواءِ خَارِجٍ ضَارِجٍ تُســاقِطُني والرَّحْــلَ مــن صــوتِ هُدْهُــد

وقال آخرُ :

مَرُوحٌ برِجْلَيْهـا إذا هـي هَجَّرَتْ ويمنعُهـا مِـنْ أنْ تَطِـيرَ زِمامُهـا

وقال الشَّمَّاخُ:

. . . . تَكـاد تَطِـيرُ مِـن رَأْيِ القَطِيـعِ(٥)

وكذلك الأعرابيُّ الذي يقول (٦):

لـو تُرْسَـلُ الرِّيــحُ لجئْنَـا قبلَهــا

---

(١) بهامش نسخة ما نصّه :" قبله " :

وأنّى اهتدت والدو بينى وبينها وما خلت سارى الليل بالدو يهتدى

وإن نظرت ... البيت

يقول :إذا نظرت إلى علم قالت له : ابعد ، يهون عليها بعده لنشاطها .

وبعده :

وباتت بى العوجاء تخدى صعودها إليك ابن شماس تروح وتغتدى

انظر الديوان ص١٤٨،١٦٠-١٦١ وفى ترتيب الأبيات خلاف .قوله " تخدى صعودها " كذا! وفى الديوان " تجرى ضفورها " .

(٢) البيت ١٥ ص ١٤٨ .

(٣) القردد : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٤) البيت ٢٥ص١٥٥.

(٥) البيت له رواية أخرى (مرح تغتلى بالبيد) البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه صـ ٢٢٦ ، ومجمل اللغة ٤، ٥٣٠، وأساس البلاغة (قطع) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ ٩١٥

وصدره :

مروح تغتلى فى البيد حرف

(٦) فى نسخة : وكذلك قول الأعرابى . وبهامشها كما فى المتن .

وقد مضى [1]خَبَرُهُ .

وأمْلحُ ما قيل في هذا وأجْوَدُهُ معنىً قولُ امرىء القيس :

وقَـدْ أغْتَـدِي والطَّيْرُ فِي وُكُنَاتِهَـا ... بمُنْجـردٍ قَيْـدِ الأوابِـدِ هَيْكَـلِ[2]

فجعله للوحش كالقَيْدِ .

وحُدِّثْتُ أنَّ رجلاً نظر إلى ظبيةٍ ، فقال له أعرابيٌّ : أتحبُّ أن تكون لك ؟ قـال : نعم ، قال : فأعطِني أربعة دراهمَ حتَّى أردَّها إليك ، ففعل ، فخـرجَ يَمْحَـصُ في إثْرِهـا ، فَجَدَّتْ وجَدَّ ، حتى أخذ بقَرْنَيْها ، فجاء بها وهو يقولُ :

وَهْـيَ على البُعْـدِ تُلَـوِّي خَدَّهـا ... تُرِيـغُ شَـدى وأُرِيـغُ شَـدَّهَا

كيـف تَـرَى عَـدْوَ غـلامٍ رَدَّهَـا

* * *

قال أبو العباس : ومن حُلْوِ التشـبيه وقَرِيبِـه ، وصريـحِ الكـلامِ وبليغـه قـولُ ذي الرُّمَّة :

ورَمْلٍ كأَوْرَاكِ العَـذَارَى قَطَعْتُـه ... وقد جَلَّلَتْـهُ المُظْلِمـاتُ الحَنادِسُ[3]

" الحِنْدِسُ " : الشديدُ الظُّلْمة ، وهو توكيدٌ لها ، يقال ليلٌ حِنْدِسٌ ، وليـلٌ أَلْيَـلُ ، ويومٌ يَمِ ، كما يقال : ليلٌ مُظْلِمٌ .

---

(١) كذا ، ولم يمض فيما أعلم .

(٢) البيت من الطويل ، وهو لامرئ القيس فى ديوانـه ص١٩ ، وإصـلاح المنطق صـ٣٧٧ ، وخزانـة الأدب ٣/ ١٥٦، ٢٤٣، وشـرح المفصـل ٢/ ٦٦ ، ٦٨ ، ٣/ ٥١، ولسـان العـرب ٣/ ٣٧٢(قيـد)، ١١/٧٠٠(هكـل) وبـلا نسـبة فـى الأشـباه والنظـائر ٢/ ٤١٠ ، ٣/ ٤١، وخزانـة الأدب ٤/ ٢٥٠ والخصائص ٢/ ٢٢٠ ، ورصـف المبـانى صـ ٣٩٢، وشـرح شـواهد المغنـى ٢/ ٨٦٢، وشـرح عمـدة الحافظ صـ ٤٨٧ ، والمحتسب ١/١٦٨ ، ٢/٢٤٣ ومغنى اللبيب ٢/ ٤٦٦ .

(٣) وفى رواية " إذا ألبسته......" البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة فى ديوانه صـ ١١٣١، ولسان العرب ١٠ / ٥٠٩ (ورك) ، ١١/ ١٢٥(جمل) ، وتاج العروس (ورك) وانظر قافية " الركائك" .

وقال الشَّمَّاخُ في صفة الفَرس[1] :

مُفِجُّ الحَوَامِي عَنْ نُسورٍ كأنَّها نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُلَجْلَجِ[2]

قوله : " مُفِجُّ الحَوَامِي " يريد مُتَفَرِّقًا ، والحوامي : نواحي الحافر ، و "النُّسُور" واحدُها " نَسْرٌ " وهي نُكْتَةٌ في داخل الحافرِ ، ويُحْمَدُ الفرسُ إذا صَلُبَ ذلك منه ، ولذلك شُبِّهَ بنَوَى القَسْبِ[3] " تَرَّتْ " : سقطتْ و " الجَرِيمُ " : المَصْرُومُ و " الملجْلَجُ " الذي قد لُجْلِجَ مَضْغًا في الفم ثم قُذِفَ لصلابتِه .

وقوله " مُفِجٌّ " ليس يريدُ الذي هو شديدُ التَّفرقة ، ولكنِ الانفصالِ عن النَّسْرِ ، فإنَّه إن اتسعَ واستوى أسفلُه فذلك " الرَّحَحُ " ، وهو مذمومٌ في الخيل ، وكذلك إن ضاق وصَغُر قيل له " مُصْطَرٌّ " وكان عيبًا قبيحًا ، قال حُمَيْدٌ الأرْقَطُ :

لارَحَحٌ فيها ولا اصْطِرَارُ ولم يُقَلِّبْ أرضَها البَيْطارُ[4]

ض

---

(١)كذا قال ، وقال المرصفى :"...وإنما يصف حافر أتان تدفع به حمار الوحش الذى شبه به ناقته فى قوله :

كأنى كسوت الرحل أحقب ناشطاً من اللاء ما بين الجناب ويأجج

.... [ثمانية أبيات]

إذا خاف يوماً أن يفارق عانة أضر بملساء العجيزة سمحج

إذا ساف منها موضع الردف ذبيت بأسمر لام لا أرحّ ولا وجى

مفج الحوامى ......البيت

رغبة الامل ٧/٢ ـ ٣ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للشماخ فى ديوانه ص٩٢، ولسان العرب ١٢/ ٩٠ (جرم) ، وتاج العروس (جرم) ، وتهذيب اللغة ١١/ ٨٦ ، وبلا نسبة فى المخصص ١٢٢/٢ ، وأمالى القالى ٢٥٢/٢، والمعانى الكبير صـ ١٦٨ .

(٣) القسب: التمر اليابس .

(٤) الرجز لحميد الأرقط فى جمهرة اللغة ٩٧ ، وسمط اللآلى ٩١٥ ، وشرح شواهد الإيضاح ٤٨٩ ولسان العرب ١/ ٦٨٧ (قلب) ، ١٥٩/٤(جر) /١٢٢/١٧(أرض)، والمعانى الكبير ١٥٥، وتاج العروس ٤/ ٧٤(قلب)٥٠٧/١٠(حبر)، وبلا نسبة فى إصلاح المنطق ٧٣، وجمهرة اللغة ٢٧٥ ، ٣٤٩ ، ١٠٢٩ولسان العرب ٢/ ٤٤٦ (رحح) ، وتهذيب اللغة ١٧٥/٩، ١٢/ ٦٢، وتاج العروس ٣٨٧/٦(رحح) ، ومجمل اللغة ٢/ ١٣٠ ، ومقاييس اللغة ٢/ ١٢٧، ٥/ ١٧ والمخصص ٧/ ١٧٦، وكتاب العين ٧/ ٥٦ .

وروى فى لسان العرب مادة (أرض) رواية أخرى :

ولم يقلب أرضها البيطار ولا طبليه بها جبار

ويُروى " ولم يُقَلّم " . وتأويل ذلك : أن حوافرَهـا لا تَتَشَعَّثُ فيُقَلّمها البَيْطارُ، لأنَّها إذا كانت كذلك ذهب منها شيءٌ بعدَ شيءٍ فمَحَقَها ، قال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَةَ [١] :

لا في شَظاهَا ولا أرْساغِها عَنَتٌ ولا السَّنابكُ أفناهنَّ تَقْلِيمُ

وإنما يُحْمَدُ الحافرُ المُقَعَّبُ ، وهو الذي هيئته كهيئة القَعْبِ ، وإن كان كذلك قيلَ " حافِرٌ وَأْبٌ " قال ابنُ الخَرِعِ [٢] :

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوَلِيـدِ يَتَّخِذُ الفأرُ فيه مغارَا

يريدُ : لو دخل الفأرُ فيه لَصَلَحَ ، كقول القائل : " أتَى بجَفْنَةٍ يقعدُ عليها عَشرةٌ " أي : لو قَعَدُوا عليها لصَلَح . وقال الراجز [٣] :

وَأْبٌ حَمَتْ نُسورُهُ الأوْقارا

وفي كلِّ حافرٍ حامِيَتان ، وهما حرفاهُ مِنْ عَنْ يمينٍ وشمالٍ ، ومُقَدَّمُهُ السُّنْبُكُ، ومُؤخَّرُهُ الدَّابرَةُ .

ومثل قوله : " عن جَريم ملجلج " قولُ عَلْقمةَ بن عَبَدَةَ [٤] :

سُلاَّءَةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلَّ بها ذُو فَيْئَةٍ مِن نَوَى قُرَّانَ مَعْجُومُ

قوله " سلاَّءة " شَبَّهها بالشَّوْكة من شَوْكِ النخل ، لأن الفرسَ الأنثى يُحْمَدُ منها أن يَدِقَّ صدرُها ثم ينخرطَ على امتلاءٍ إلى مؤخَّرها ، والحَمَامُ يُحمد منه أن يَعْرُضَ الصَّدرُ

---

(١) البيت من البسيط ، وهو لعلقمة بن عبدة في ديوانه صـ ٧٣، ولسان العرب ١/ ٥٧٧ عتب، وتهذيب اللغة ٢/ ٢٧٩ ،وتاج العروس ٣/ ٣٠٨ (عنت) وفى رواية (.....عتب) .

(٢) هو عوف بن عطية بن الخرع. والبيت من مفضليته ، المفضليات ق ١٢٤/١٦ص١٤١. وانظر أدب الكاتب ١٢٠ . وفي رواية (... ركب فيه وظيف عجر) والبيت من الرمل وعزاه لعبد الرحمن ابن حسان في لسان العرب ٧٣/١٤ (بزا) وتاج العروس (بزا) .

(٣) في رواية (... وأبا) " الرجز للعجاج في ديوانه ٩٨/٢ ، ٩٩ ، ولسان العرب ٢٩١/٥ (وقر) ، وتاج العروس ٣٧٨/١٤ (وقر) وبلا نسبة في لسان العرب ٦٢٣/٤ (عير) وتهذيب اللغة ١٦٩/٣.

(٤) البيت من البسيط ، وهو لعلقمة بن عبدة فى ديوانه ص٧٤ ،ولسان العرب ١/ ٩٥ (سلأ) ٩٠/٥ ، ٣٤٢/١١(سلل) ٥٥٠(غلل) ،١٢/ ٣٨٩ (عجم) ،وتهذيب اللغة ١٣/ ٣٩٨ قرر(سلل، غلل) والمخصص ٦/ ٥٩،١٦٢/٨،٣٨/١٦، بلا نسبة فى تهذيب اللغة ٢٨٢/٨ ، ٧٠/١٣ ، وتاج العروس ٢٧٠/١ سلأ ، ٣٦٠ فيأ ٣٩٢/١،وجمهرة اللغة صـ١٠٧٤،ومقاييس اللغة ٤/ ٣٧٧، ومجمل اللغة ٤/ ٣٧٧ ، وكتاب العين ٢٣/٥.

ثم ينخرط إلى ذَنَبِهِ ضُمْرًا ، فيقال في صفتِه " كأنه جَلَمٌ " .

وقوله " كَعَصَا النَّهدي " يريدُ في الصلابة ، كما قال :

وكـلُّ كُمَيْـتٍ كـالهِراوَةِ صِلْـدِمِ

وقوله " ذو فَيْئةٍ من نَوَى قُرَّانَ " يقول : ذُو رَجْعةٍ ، يقالُ : مَضَغْتُهُ فلم تَكْسِرْه ثم بَعَرْتَهُ صَحَاحًا ، و " معجومٌ " ممضُوغٌ ، يقالُ : "عَجَمْتُهُ أعجُمُهُ عَجْمًا" : إذا مضغته ، فـ " العَجْمُ " : المَضْغُ ، ويقال للنَّوَى من كل شيءٍ " العَجَمُ " متحرِّكُ الجيم ، قال الأعشى [1] :

. . . .   وجُذْعَانُها كَلَقِيطِ العَجَمْ

وقال النابغة :

فظلَّ يَعْجُمُ أعْلَى الرَّوْق مُنْقَبِضًا   في حَالِكِ اللَّون صَدْق غير ذي أَوَدِ[2]

ومثلُ البيت الأول قولُ عُقْبَةَ بن سابقٍ :

لَـهُ بَيْـنَ حَوَامِيـهِ   نُسُـورٌ كَنَـوَى القَسْـبِ[3]

فهذا تشبيه مقارِبٌ جدًّا .

* * *

ومِن التشبيه الحسنِ قولُ الشاعرِ :

كـأنَّ المَتْـنَ والشَّـرْخَيْن منـه   خِلافَ النَّصْل سِيطَ بـه مَشِيجُ[4]

---

(١) البيت صدره * مقادك بالخيل أرض الغدو *
البيت من المتقارب ، وهو للأعشى فى ديوانه ٨٧ ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٤٨٤، ٩٣٢ .

(٢)البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه صـ ٢٠ ولسان العرب ١٠ /١٩٦ (صدق) ، ١٢/ ٣٩٠ (عجم) .

(٣) البيت من الهزج ، وهو لأبى دؤاد الإيادىفى ديوانه صـ ٢٨٩، ولسان العرب ١٠/ ٢٠٦ (صلق) ١٤/ ٢٠٢(حما) ، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٧٣، والمعانى الكبير صـ ١٦٨ ، ولعقبة بن سابق فى الأصمعيات صـ ١٤١ وتاج العروس (سكن) .

(٤)وله رواية أخرى : كأن النصل والقوفين منه خلال الريش..." البيت من الوافر ، وهو للداخل بن حرام الهذلى فى شرح أشعار الهذليين صـ ٦١٩، ولسان العرب ٢/ ٣٦٨ (مشج) ، وتاج العروس ٦/٢١٥(مشج) ، والتنبيه والإيضاح ١/ ٢١٩ ، ولأبى ذؤيب الهذلى فى كتاب العين ٦/ ٤١، وأساس البلاغة صـ ٤٣٠ (مشج) وبلا نسبة فى لسان العرب ٣/ ٢٩ (شرخ) ، ١٠/ ٣١٩ (فوق)، وكتاب العين ٥/ ٢٢٥، وتهذيب اللغة ٩/ ٣٣٨ ، وجمهرة اللغة صـ ٤٧٨ ومقاييس اللغة ٥/ ٣٢٦ ، ومجمل اللغة ٤/ ٣٢٩ ، وتاج العروس ٧/٢٨٠ (شرخ)، انظر الشاهد التالى .

يصف سهمًا رُمِيَ به فأَنْفَذَ الرَّمِيَّةَ فقد اتَّصَلَ به دَمُها . و " المَتْنُ " متن السهم . و " شَرْخُ " كلِّ شيءٍ : حَدُّهُ ، فأرادَ شَرْخي الفُوقِ ، وهما حرفاه . و " المَشِيجُ " اختلاطُ الدَّم بالنُّطفة ، هذا أصله ، قال الشَّمَّاخُ [١] :

طَوَتْ أحشاءَ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ ... على مَشَجٍ سُلالَتُهُ مَهينِ

والله جلَّ وعزَّ يقول : ﴿ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ ﴾[٢] . وفي الحديث : " **اقتُلُوا مَسَانَّ المشركين واسْتَحْيُوا شَرْخَهُمْ** "[٣] أي الشَّبابَ ، لأن الشَّرْخَ الحَدُّ ؛ قال حَسَّانُ بنُ ثابتٍ :

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأسْـ ... ـودَ ما لم يُعاصَ كان جُنُونَا [٤]

قال أبو العباس : وأنْشَدَنَا عمرُو بنُ مرزوقٍ عن شُعْبَةَ قال : أنشدنا سِمَاكُ بن حَرْبٍ في هذا الحديث :

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ تألَفُهُ البيـ ... ـضُ وشَيْبُ القَذَال شيءٌ زَهيدُ[٥]

فأما قولُ الشَّنْفَرَى[٦] :

(١) البيت من الوافر ، وهو للشماخ فى ديوانه صـ ٣٢٨ ، ولسان العرب ٢/٣٦٧ (مشج) ، ١١/٣٣٩ (سلل) ، وتهذيب اللغة ١٠، ٥٥١ ، وتاج العروس (سلل) .

(٢) سورة الإنسان : ٢.

(٣) الحديث ضعيف ، أخرجه أحمد فى " المسند" (٥/١٢) ، وأبو داود فى الجهاد ، والترمذى فى " السير"، والبيهقى فى " الكبرى "(٩/ ٩٢) ، والبغوى فى "شرح السنة "،(١١/٤٨) كلهم من حديث سمرة بن جندب ، وفيه عنعنة الحسن ، وهو موصوف بالتدليس ، لذلك أورده الشيخ الألبانى فى " ضعيف الجامع" (ح١١٦١) . وقال : ضعيف".

(٤) البيت من الخفيف ، وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه صـ ٢٨٢، ولسان العرب ٣/ ٢٩ (شرخ) ، وتهذيب اللغة ٧/٨١، وجمهرة اللغة صـ٩٢، ٥٨٥ وتاج العروس ٧/ ٢٨١(شرخ) ، وديوان الأدب ١/١٠١ وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٣/ ٢٦٩ ، والمخصص ١/ ٣٨ .

(٥) البيت من الخفيف ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب ٣/ ٢٩ (شرخ) .٢٣١- وله روية أخرى: (.. تخاطبك...) .

(٦) البيت من الطويل ، وهو للشنفري فى ديوانه صـ ٣٣، ولسان العرب ٢/ ١١، ١٢(بلت) ، ١٥/٣٢٤ (نسا) ، وجمهرة اللغة ص٢٥٦ ، ومقاييس اللغة ١/، ٢٩٩ ، ٤٢٢، ومجمل اللغة ١/ ٢٨٩، والمخصص ١٤/٢٧ ، وتهذيب اللغة ١٣/ ٨١ ، ١٤/ ٢٩٣، ٢٩٤، وأدب الكاتب صـ ٤٩٣ ، والأغانى ٢١/ ٢١٠ ، والخصائص ١/ ٢٨ ، وديوان المفضليات ص ٢٠١ ، وشرح اختيارات المفضل ١/ ٥١٧ ، وشرح أدب الكاتب صـ ٣٣٨ ، وتاج العروس ٤/ ٤٤٧ (بلت) ، (نسى) ، وبلا نسبة فى ديوان الأدب ٢/ ١٤٦ .

كأن لها في الأرض نِسْيًا تَقُصُّهُ ... على أمِّها وإنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ

فإنما أرادَ شدَّةَ استحيائِها ، يقول : لا تَرْفَعُ رأسهَا ، كأنها تطلبُ شيئًا في الأرض . و " النِّسْيُ " على ضربين : أحدُهما : ما تقادَمَ عَهْدُهُ حتى يُنْسَى ، والآخرُ : ما أضَلَّهُ أهلُهُ فيُطْلَبُ ويُطْمَعُ فيه . و " تَقُصُّهُ " : تَتَّبِعُهُ ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وقالتْ لأُختِهِ قُصِّيهِ ﴾ [١] أي اتبعي أثَرَهُ . و " الأَمُّ " القصدُ . وقولُه : " وإن تُحَدِّثْكَ تَبْلِتِ " يقول : تَقْطَعُ الحديثَ لاستحيائِها .

وأنشدَ بَشَّارُ بن بُرْدٍ الأعمى قولَ كُثَيِّرٍ [٢] :

ألاَ إنما لَيْلَى عَصَا خَيْزُرَانَةٍ ... إذا غَمَزُوها بالأكُفِّ تَلِينُ

قال : فقال : لله أبو صَخْرٍ ! جعلَها عصًا ، ثم يَعْتَذِرُ لها ؟! والله لو جعلَها عصا مُخٍّ أو زُبْدٍ لكان قد هَجَّنَهَا بالعَصَا ، ألا قال كما قلتُ :

وبَيْضَاءِ المَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ ... كأنَّ حديثَها قِطَعُ الجِنَانِ

إذا قامتْ لسُبْحَتِهَا تَثَنَّتْ ... كأنَّ عِظامَها من خَيْزُرانِ

و " الخيزُرانةُ " كلُّ غُصْنٍ لَيِّن يَتَثَنَّى ، ويقال للمرْدِيِّ خيزرانةٌ إذا كان يتثنَّى إذا اعْتُمِدَ عليه . [قال أبو الحسن : المُرْدِي والخُرْدِيُّ : العودُ الطويل الذي تُدْفَعُ به السفينة]

قال النابغةُ :

يَظَلُّ من خَوفِه المَلاَّحُ مُعْتَصِمًا ... بالخَيْزُرانَةِ بعد الأَيْنِ والنَّجَدِ [٣]

" الأَيْنُ " : الإِعْيَاءُ . و " النَّجَدُ " : العَرَقُ .

* * *

وبهامش الأصل ما نصه :" أنشد يعقوب هذا البيت مكان " أمها" "وجهها" . قال أبو الحسن بن كيسان : نِسْياً بكسر النون : الاسم ، وهو أجود ، ونسياً هو المصدر وقد قرئ بهما فى القرآن جميعاً ﴿ وكنت نسياً منسّياً ﴾ ويقال بلت وأبلت بمعنى ، وقوله تبلت أى تقطع الكلام وتؤخره . وقبله :

تحل بمنجاة من اللوم بيتها ... إذا ما بيوت بالمدينة حلّت اهـ .

(١) سورة القصص :١١

(٢) انظر ديوانه ص١٧٥-١٧٦. والخبر فى الأغانى ١٥٤/٣ وبيتا بشار فيه .

(٣) البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبيانى فى ديوانه صـ٢٧ ، ولسان العرب ٣/ ٤١٨ (نجد) ، ٢٣٨/٤ خمر ، وجمهرة اللغة صـ ٥٦٩ ، وتهذيب اللغة ٢٠١/٧ ، وتاج العروس ٢٠٥/٩ (نجد) ١١/ ١٦٩ (خزر) والمعانى الكبير صـ ٢٢٣، ٩/ ٢٠٥ (نجد) ١٥٩/١١ (خزر) والمعانى الكبير صـ ٢٢٣، ومقاييس اللغة ٤/ ٣٢١ ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٣٩١/٥، وجمهرة اللغة صـ ٤٥١ .

وقد عاب بعضُ الناس قولَ كُثَيِّرٍ :

فمـا رَوْضَـةٌ بـالحَزْن طَيِّبَـةُ الـثَّرَى ... يَمُـجُّ النَّـدَى جَثْجَاثُهـا وعَرَارُهـا

بمُنْخَـرق مـن بَطْـن وادٍ كأنّمـا ... تلاقَـتْ بـه عَطَّـارَةٌ وتِجَارُهَـا

بـأَطْيَبَ مـن أَرْدان عَـزَّةَ مَوْهِنًـا ... وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَل الرَّطْبِ نارُهـا [1]

وحكَى الزّبيريون : أنَّ امرأةً عَرَضَتْ لكُثَيِّر فقالت : أأَنْتَ القـائل هذيـن البيتـين ؟ قال : نعم ، قالت : فَضَّ الله فاكَ ! أرأيتَ لو أن زِنْجيَّةً بَخَّرَتْ أردانَها بمَنْـدَلٍ رَطْـبٍ أمَا كانت تَطِيبُ ؟! ألا قلتَ كما قال سَيِّدُكَ امرؤُ القيس :

ألم تَرَيـاني كلَّمَـا جئـتُ طارقًـا ... وَجَدْتُ بها طِيبًا وإن لَمْ تَطَيَّبِ [2]

قوله " جَثْجاثُها وعَرَارُها " " الْجَثْجَاثُ " : رَيْحانةٌ طيِّبة الرِّيح بَرِّيَّةٌ مِن أحرارِ البَقْلِ . قال جريرٌ [3] يهجو خُلَيْدَ عَيْنَيْنِ العَبْدِيَّ :

كم عَمَّـةٍ لـك يـا خُلَيْـدُ وخالـةٍ ... خُضْـرٍ نَوَاجذُهـا مـن الكُـرَّاثِ

نَبَتَـتْ بمَنْبِتِـهِ فطـابَ لِريحِهَـا ... ونـأَتْ عـن القَيْصُـوم والجَثْجَـاثِ

وإنما هجاه بالكُرَّاثِ ، لأن عبدَ القيس يسكنون البَحْرَيْنِ ، والكُرَّاثُ من أطعمتِهم العامَّةِ ويُسَمُّونَهُ " الرَّكْلَ " و [بائعُه] " الرَّكَّالُ " قال أحدُ العَبْدِيِّينَ :

ألاَ حَبَّـذَا الأَحْسَـاءُ طِيـبُ تُرابهـا ... ورَكَّالُهـا غـادٍ علينـا ورائِـحُ [4]

وقولُ كُثَيِّرٍ " وعَرَارُها " فالعَرَارُ البَهارُ البَرِّيُّ ، وهو حَسَنُ الصُّفْرَةِ طَيِّبُ الرِّيحِ .

---

(١) البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة فى ديوانه ٤٢٩ ، وجمهرة اللغة ١١١٨ والخصائص ٢٨١/٣، والأغانى ١٥/ ٢٧٤، وبلا نسبة فى لسان العرب ٢/ ١٢٨ (جثث) ، وتاج العروس ١٩٥/٥ (جثث) .

(٢) وقبله بيت وهو :

خليلى مرا بى على أم جندب ... لأقضى حاجات الفؤاد المعذب

والبيتان من الطويل ، وهما لامرئ القيس فى ديوانه ٤١، والأشباه والنظائر ٨٥/٨،ولسان العرب ٦٥٥/١١ (ندل) ،٥١٨ (محل)

(٣) تذييل ديوانه . القسم الثانى ج١٠٢٤/٢ . وزد عليه النبات لأبى حنيفة ٢٠٥ .

(٤) البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب ٢٩٤/١١(ركل) ، وتاج العروس(ركل) . وله رواية أخرى :

ألا حبذا الأحسار وطيب ترابها ... وركـالهـا غـادٍ علينا ورائـحُ

قال الأعشَى:

بَيضــاءُ ضَحْوَتَهــا وصَفْــ ـــــراءُ العَشِــيَّةَ كــالعَرَارَهْ[1]

وقولُه " مَوْهِنًا " يريد : بعدَ هَدْءٍ من الليل ، يقالُ : أتانا بعد هَدْءٍ من الليلِ وبعد وَهْنٍ من الليل ، أي : بعدَ دخولنا في الليلّ . وأنشدَ أبو زيدٍ[2] :

هَبَّتْ تَلومُكَ بعد وَهْنٍ في النَّـدَى بَسْـلٌ عليـكِ ملامَـتي وعِتـابِي

و " المَنْدَلُ " : العُودُ يقال له " المَنْدَلُ " و " المَنْدَلِيّ "[3] ، قال الشاعرُ:

أَمِــنْ زَينــبَ ذِي النَّــارُ قُبَيْــلَ الصُّبْــحِ مــا تَخْبُــو

إذا مــا خَمــدَتْ يُلْقَــى عليهــا المَنْــدلُ الرَّطْــبُ[4]

قال أبو العباس : " ذِي " معناه " ذهْ " يقال : ذَا عبدُ الله ، وذِي أَمَــةُ الله ، وذِهْ أَمَةُ الله ، وتِهْ أَمَةُ الله ، وتَا أَمَةُ الله . فإذا قلتَ : هـذا عبـد الله فالاسمُ " ذا " و" هـا " للتنبيه . وعلى هذا تقول : هذِي أَمَةُ الله ، وهذه أَمَةُ الله . وإن شئتَ أَسكَنْتَ في الوصلِ فقلتَ : هذِهْ أَمَةُ الله . فإذا قلتَ : هذِ هِي أَمَةُ الله فالياءُ زائدةٌ ، لأن هذه الهاءَ لما كـانت في لفظِ المضمرِ شبَّهوها به في زيادةِ الياء ، نحو : مررتُ بهِي يا فتى ، ولا يجـوزُ أن تَضُـمَّ الهاءَ في"هذه " على قول مَنْ قال: مررتُ بهُو ، لأنَّ هاءَ الإضمار أصلُها الضَّمُّ ، تقـولُ : رَأَيْتُهُ يا فتَى، ورأيتُهُم يا فتى ، وهذه الهاءُ من " هذِه" إنما هي مشبَّهةٌ . وتقولُ: هذِه هنـدٌ

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو للأعشى فى ديوانه ٢٠٣ ، ولسان العرب ٤/ ٥٦٠ (عرر) .
وله رواية أخرى :

بيضاء غدوتها وصفـ ـراء العشية كالعراره

(٢) لضمرة بن ضمرة النهشلى ، انظـر النـوادر ص٢. وانظـر الزهـراء ٤٥٢/١-٤٥٣، وأمـالى القـالى ٢٧٩/٢ ، وسمط اللآلى ٦٣١،٦٦٦،٩٢٢ونسبت فى الوحشيات ٢٥٦ لابنه حرى .

(٣) بهامش نسخة مانصه :" قال أبو حنيفة : مندل بلـد فيـه العـود ، وكـثر اسـتعماله فسـمى العـود مندلاً ،والمندلى على أصله نسب إلى الموضع "اهـ . وانظر التنبيهات ١٥٨-١٦٠ .

(٤) البيت من الهزج ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب ٤٥٢/١٥(ذا) ، وتهذيب اللغة ٣٣/١٥، وتـاج العروس (ذا) ، والبيتان لعمر ابن أبى ربيعة فى ديوانه ٤٨٦ .

وهاتا هندٌ ، على زيادة " ها " للتنبيه ؛ قال جرير[1] :

هذِي التي جَدَعَتْ تَيْمًا مَعَاطِسَهَا ثُمَّ اقْعُدِي بعدَها يا تَيْمُ أو قُومِي

وقال عِمْرانُ بن حِطَّانَ [2] :

وليس لعَيشِنَا هذا مَهَاةٌ وليستْ دارُنَا هَاتَا بدَارِ[3]

قال أبو العباس : النحويون يُثْبِتُون الهاءَ في الوصلِ ، فيقولون " مَهَاةٌ " وتقديرُها " فَعَالٌ " ومعناه اللَّمْعُ والصَّفاءُ ، يقال : وَجْهٌ له مَهَاةٌ يا فتى ! والأصمعيّ يقولُ " مهاة " تقديرُها " حَصَاةٌ " ، يجعلُ الهاءَ زائدةً ، وتقديرُها في قوله " فَعَلَةٌ " و " المَهَاةُ " : البِلَّوزَةُ ، و " المَهَاةُ " : البقرةُ وجمعُها " المَهَا " .

فإذا صغَّرتَ " ذِه " قلتَ " تَيَّا " ، كأنك صغَّرتَ " تَا " ، ولا تُصغِّرُ " ذِه " على لفظِها ، لأنك إذا صغَّرت " ذَا " قلتَ " ذَيَّا " ، فلو صغَّرتَ " ذِي " فقلتَ " ذَيَّا " لالْتَبَسَ المؤنَّثُ بالمذَّكرِ ، فصغَّرُوا ما يخالفُ فيه المؤنثُ المذكَّرَ .

وهذه المبهَمَةُ يخالفُ تصغيرُها تصغيرَ سائرِ الأسماءِ وسنذكر ذلك في بابٍ نُفْرِدُه له إن شاء الله[4] .

عاد القولُ إلى التشبيه .

أنشدَتْني أمُّ الهَيْثَمِ في صِفَةِ جَمَلٍ :

كأَنَّ صوتَ نابِهِ بنابِهِ صَرِيرُ خُطَّافٍ عَلَى كُلاَّبِهِ

أراد الصريفَ ، وهو أن يَحُكَّ أحد نابَيْهِ بالآخر . وقولُه " صريرُ خطافٍ على كُلاَّبِهِ " فـ " الخُطَّافُ " : ما تَدُورُ عليه البَكْرَةُ ، و " الكُلاَّبُ " ما وَلِيَهُ .

---

(١) ديوانه ق ٢٦/٥٨ ج١/٣٦٠ .

(٢) انظر شعر الخوارج ص١٥٣ .

(٣) البيت من الوافر ، وهو لعمران بن حطان في ديوانه ١١٢، والمخصص ١٠٧/١٥ ، وأساس البلاغة (مهمه) ، وتاج العروس (مهمه) وتخليص الشواهد ١٢١، وخزانة الأدب ٣٦١/٥، ٣٦٢/٢، وشرح أبيات سيبويه ٢/ ٢٧٠، وشرح شواهد الإيضاح ٦٠٤، وشرح شواهد المغنى ٢/ ٩٢٦ ، والكتاب ٣/ ٤٨٨ ، ولسان العرب ١٣/ ٤٢. (مهه) ، والمقتضب ٢/ ٢٨٨ ، ٤/ ٢٧٧ ، وبلا نسبة فى مغنى اللبيب ٢/ ٦٢٧ ، ومقاييس اللغة ٥/ ٢٦٨ ، ومجمل اللغة ٤/ ٢٩١ .

(٤) انظر باب تحقير الأسماء المبهمة فى المقتضب ٢٨٧/٢-٢٩١ .

وقد قال النابغةُ [١]:

مقذوفةٍ بدَخِيس النَّحْض بازلُهـا له صَريفٌ صَريفَ القَعْـو بالمَسَـدِ [٢]

القَعْوُ " : ما تدورُ عليهِ البَكْرَةَ إذا كان من خَشَبٍ ، فإن كان من حديدٍ فهـو " خُطَّافٌ " ، وإذا دارتْ على حبْلٍ فذلك الحبلُ يسمى " الدَّرَكَ " .

وقوله " مقذوفةٍ " يقول : مَرَمِيَّة باللحم . و " الدَّخِيسُ " : الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضًا . و" النَّحْضُ " : اللَّحْم . و " بازِلَها " : نابُها ، ومعنى " بزَلَ " و "فَطَرَ" واحدٌ ، وهو أن ينشقَّ النابُ ، قال ذو الرُّمَّةِ [٣] :

كـأَنَّ على أنيابهـا كُـلَّ سُـدْفَةٍ صِيـاحَ البَـوَازي مـن صَريـف اللَّوائِـكِ

يقولُ : مما تَلُوكهُ . ويقال في الغضَبِ : تركتُ فلانًا يَصْرِفُ نابُهُ عليكَ ، ويَحْرِقُ ويَحْرُقُ،ورأيتُه يَعَضُّ عليك الأُرَّمَ [٤] . قال زهيرٌ في مدحِه حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ ابن بَدْرٍ الفَزَاريَّ :

أَبَى الضَّيْمَ والنُّعمـانُ يَحْرُقُ نابَـهُ عليه فأَفْضَى والسُّيوفُ مَعاقِلُهْ [٥]

وقال آخرُ :

---

(١) سلف عجز البيت .

(٢) البيت من البسيط ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ١٦ ، وجمهرة اللغة ٥٧٨ ، ٧١٤، ٩٤٤، والدرر ٣/ ٧٦ ، شرح أبيات سيبويه ١/ ٣١، وشرح الأشمونى ٢/ ٥٠٧ ، والكتاب ١/ ٣٥٥، ولسان العرب ٩/ ١٩١(صرف) ،٢٧٧(قذف) ،١١/ ٥٢(بزل) ١٩١/١٥ (قعا) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٧٧/٦ (دخس) ، ومجالس ثعلب ٣٢٠ ، وهمع الهوامع ١٩٣/١ .

(٣) ديوانه ق ١٧/٦٨ ج١٧١٩/٣. وصواب الرواية :" على أنيابه " يصف بعيرًا وبهامش أ. : "أنيابه " مع " صح" .

(٤) قال ابن منظور في اللسان (٦٥/١) ط . المعارف (أرم) : "الأُرَّمُ : الأضراس ، قال الجوهري : كأنه جمع آرِم . ويقال : فلان يحرق عليك الأرَّم إذا تغيظ فحك أضراسه بعضها ببعض ، وقيل : الأُرَّمُ أطراف الأصابع . ابن سيده : وقالوا هو يعلك عليه الأُرّم أي يصرف بأنيابه عليه حنقًا ... وقال أبو رياش : الأُرَّم الأنياب ... قال الجوهري : حرق نابه يحْرُقُه ويحرِقُه إذا سحقه حتى يسمع له صريف " . اهـ . بتصرف .

(٥) البيت من الطويل، وهو لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه ١٤٣، وتاج العروس ١٤٩/٢٥(حرق) ، وكتاب العين ٣/ ٤٤ ، وبلا نسبة فى لسان العرب ١٠/ ٤٣(حرق) ، وتهذيب اللغة ٤/ ٤٤ومقاييس اللغة ٨٦/١ .

نُبِّئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى إنَّما ظَلُّوا غِضَابًا يَعْلُكُونَ الأُرَّمَا[1]

وقال بعضُ النحويين : يعني الشِّفَاهَ، وقال بعضُهم : يعني الأصابعَ .

فأما قولهم " عَضَّ على ناجذِه "[2] ـ وهو آخِرُ الأسنان ـ فيكونُ على وجهين : أحدُهما : أنَّه قدِ احتَنَكَ وبَلَغَ ، والآخرُ : أنْ يكونَ للإطْراق والتَّشَدُّدِ . ويُروى عن عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنَّه كان يقولُ : إذا لقيتُم القومَ فاجْمَعُوا القلوبَ وعَضُّوا على النَّوَاجِذِ ، فإنَّ ذلك يُنْبي السيوفَ عَنِ الهَام .

* * *

ثم نعود إلى التشبيه

قال الراجزُ :

كأنّها حين تناهَى الْبَاسُ جنِّيَّةٌ في رأسِها أَمْرَاسُ

بها سُكونٌ وبها شِمَاسُ يَخرُجُ منها الحَجَرُ الكُبَاسُ

يَمُرُّ لا يَحْبسُهُ حَبَّاسُ لا نَافِذُ الطَّعْنِ ولا تَرَّاسُ

يصفُ المَنْجَنيقَ . و " الأمراسُ " : الحِبالُ ، الواحدُ " مَرَسٌ " . و "الكُبَاسُ": الضخم ، يقال : هامةٌ " كَبْسَاءُ " يا فتى ؛ ورأسٌ " أَكْبَسُ " . و " الحَبَّاسُ " : الذي من شأنه أن يَحْبِسَ ، يقال : ضاربٌ ، للذي يَضْرِبُ ، كثيرًا كان ذلك منه أو قليلاً ، فإذا قلت " ضَرَّابٌ " و " قَتَّالٌ " فإنما تُكَثِّرُ الفعلَ ، ولا يكونَ للقليل .

قال الراجزُ :

أَخْضَرُ مِن مَعْدِن ذي قُسَاس كأنه في الحَيْدِ ذي الأضراس

يُرْمَى به في البلدِ الدَّهَّاس[3]

يصفُ معْولاً . و " ذو قُسَاسٍ " : مَعدِنٌ للحديد الجيّد ، وهو يقربُ من بلاد بنى أسَدٍ . " والحَيْدُ " : ما أشرفَ من الجبلِ أو غيرِ ذلك ، يقال للطُّنُفِ "حَيْدٌ "وهو الذي يسميه أهلُ الحَضَرِ " الإفْرِيزَ " يقالُ : طَنِّفْ حائِطَك ، ويقالُ للنَّاتِئِ في وسطِ الكتِفِ

(١) البيتان بلا نسبة فى النوادر ٨٩ ، وتهذيب الألفاظ ٨١ ، واللسان (أرم) .

(٢) فى الأصل : نواجذه .

(٣) الرجز بلا نسبة فى تاج العروس ١٦/ ٣٧٥ (قسس) ، ومعجم البلدان ٤/ ٣٤٥(قساس) ، والفاضل ١٨ .

"حَيْدٌ "و " عير " وكذلك الناتِئ في القَدَم . وقوله " ذي الأضراسِ " يريدُ الموضع الضَّرسَ الخَشِنَ ذا الحجارةِ ، فيقولُ : هذا المِعْوَلُ لحِدَّتِهِ يَقَعُ في الخشونةِ فيَهْدِمُها كما يهدِمُ الدَّهَّاسَ . و "الدَّهَّاسُ " : ما لانَ من الرملِ . قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ في يوم حُنَيْن : أينَ مُحْتَلَدُ القومِ ؟ فقالوا : بأَوْطاسٍ[1] ، فقال : نِعْمَ مَجَالُ الخيلِ ، لا حَزْنٌ ضَرِسٌ ، ولا لَيِّنٌ دَهِسٌ .

وقال العَجَّاجُ [2]يصفُ حمارا :

كأنَّ في فِيهِ إذا ما شَحَجَا ... عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُولَجَا

هذا يَصِفُ العيْرَ الوحشي الذي قد أسَنَّ ، تَراهُ لا يشتدُّ نَهِيقُهُ ، وكأنه يعالجه علاجًا . قال الشَّمَّاخُ[3] :

إذا رَجَّعَ التَّعْشِيرَ عَجًّا كأنَّهُ ... بناجِذِه من خَلْفِ قارِحِهِ شَجِي

فأما قولُ عَنْتَرَةَ :

بَرَكَتْ على ماءِ الرِّدَاعِ كأنَّما ... بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ[4]

فإنما يصفُ الناقةَ ويذكر حنينَها ، يقالُ إنَّه يخرجُ منها كأَشْجَى صوتٍ ، وإنما شَبَّهه بالزَّمِير ، وأراد القَصَبَ الذي يُزْمَرُ به ، قال الأصمعيُّ : هو الذي يقال له بالفارسيَّة " نَرْمَنايَ " ، قال الراعي يصفُ الحادِيَ :

زَجِل الحُداءِ كأنَّ في حَيْزُومِهِ ... قَصَبًا ومُقْنِعَةَ الحَنِينِ عَجُولاَ[5]

" المُقْنِع " الرافعُ رأسَه ، في هذا الموضع ، ويقال في غيره : الذي يَحُطُّ رأسَه ، استخذاءً وندمًا ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ **مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ** ﴾ [6]ومن قال : هو الرافعُ

---

(١) أوطاس واد فى ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين . معجم البلدان ١/ ٢٨١ .

(٢) سلف البيتان .

(٣) ديوانه ق ٢/٤٢ص٨٨

(٤) البيت من الكامل ، وهو لعنترة فى ديوانه ٢٠٣، ولسان العرب ٨/١٢٣(ردع) ،١٢/٦١٥ (هضم) ، وتاج العروس ٢١/ ٨٥ . (ردع) (هضم) ، ومعجم البلدان ٣/ ٣٩ (رداع)

(٥) البيت من الكامل ، وهو للراعى النميرى فى ديوانه ٢٢١، ولسان العرب ٨/٣٠٠ (قنع) ، وتهذيب اللغة ١/ ٣٦٠ ، وأساس البلاغة (قنع) ، وتاج العروس ٢٢/ ٦٩(قنع) ، وبلا نسبة فى المخصص ٢/١٤٣، ١٥٩ .

(٦) سورة إبراهيم :٤٣ .

رأسَه فتاويلُه عندنا : أنَّه يتطاولُ فينظرُ ثم يُطَـأْطِئُ رأسَـه ، فهـو بَعْـدُ يَرجـعُ إلى الإغْضـاء والانكسارِ .

* * *

والبعيرُ يَحنُّ كأشدِّ الحنينِ إلى ألأَفِهِ إذا أُخِذَ من القطيع . قال[1] : وأكثرُ مـا يحـنُّ عند العطشِ ، قال الشاعرُ :

لا تَصْبِرُ الإبـلُ الجِـلاَدُ تفرَّقَـتْ بعـدَ الجميـعِ ويَصْبِرُ الإنسـانُ[2]

وقال آخر [3]:

وهَـل رِيبـةٌ في أنْ تَحـنَّ نَجيبـةٌ إلى إلْفِهـا أو أنْ يَحـنَّ نَجِيـبُ

وإذا رَجَّعَتِ الحنين كان ذلك أحسنَ صوتٍ يهتاجُ له المُفارِقونَ ، كمـا يهتـاجون لِنَوْحِ الحمامِ ، ولالْتِيَاحِ البُرُوقِ .

وقال عَوْفُ بنُ مُحَلِّمٍ وسمع نَوْحَ حمامةٍ [4]:

ألاَ يا حَمامَ الأيْـكِ إلْفُـكَ حـاضِرٌ وغُصْنُـكَ مَيَّـاد فَفِيـمَ تَنُـوحُ

أَفِقْ لا تَنُحْ مِـن غير شـيءٍ فإنّني بَكَيْـتُ زمانًـا والفـؤادُ صحيـحُ

وَلُوعًـا فَشَـطَّتْ غَرْبَـةً دارُ زَيْنَـب فهـا أنـا أبْكِـي والفـؤادُ قَرِيـحُ

وكلُّ مُطَوَّقَةٍ عند العربِ حمامةٌ ، كالدُّبْسِيِّ والقُمْرِيِّ والوَرَشَانِ وما أشبه ذلـك . قال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ [5]:

ومـا هـاجَ هَـذا الشَّوْقَ إلا حمامـةٌ دَعَـتْ سَاقَ حُرٍّ في حَمَامٍ تَرَنَّمَـا

---

(١) كذا ، والوجه حذفها .

(٢) لعروة بـن أذنيـة في المؤتلـف والمختلـف ٥٤ ، وهمـا بـلا نسبة في الوحشيات ١٨٩ ، والمذكـر والمؤنث لابن الأنباري ٢٥٦ ، وفرحة الأديب ٧١ ، والعقد ٤١٤/٥ .

(٣) وهو ابن الدمينة . ديوانه ق٥٠/٢٧ص١٠٤ .وينسـب لغيره ،انظر تعليق العلامـة أحمـد راتـب النفاخ فى ديوان ابن الدمينة ص ٢٣٨ .

(٤) الأبيات من الطويل له فى سمط اللآلى ٣٧٢ وتخريجها ثمة .

وزعم المرصفى أن " الشعر لأبى كبير الهذلى لا لعوف وإنما ذكره لعبد الله بن طاهر لمـا سمع صـوت عندليب فالتفت إلى ابن محلـم ، وقـال : هـل سمعـت بأشـجى مـن هـذا ؟ فقـال : لا والله قـاتل الله أبو كبير [كذا] حيث يقول : وذكر هذه الأبيات " رغبة الآمل ٢٦/٧.

(٥) ديوانه . ٢٧ وفى الرواية اختلاف . انظر رغبة الآمل ٢٧/٧-٢٨ .

إذا شئتُ غَنَّتْني بأجْزَاعِ بيشَةٍ أو النَّخْلِ من تَثْلِيثَ أو مِنْ يَبَمْبَمَا

مُطَوَّقَةٌ خَطْبَاءُ تَسْجَعُ كُلَّمَا دَنَا الصيفُ وانْجالَ الرَّبيعُ فَأَنْجَمَا

مُحَلاةُ طَوْقٍ لم يَكُن من تَميمَةٍ ولا ضَرْبِ صَوَّاغٍ بكفَّيْهِ دِرْهَمَا

تَغَنَّتْ على غُصْنٍ عِشاءً فلم تَدَعْ لنائحَةٍ في نَوْحِها مُتَلَوَّمَا

إذا حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ أو مال مَيْلَةً تغنَّتْ عليه مائِلاً ومُقَوَّمَا

عجبتُ لها أنّى يكونُ غِناؤُها فَصِيحًا ولم تَفْغَرْ بِمَنْطِقِهَا فَمَا

فلم أرَ مثلي شاقَهُ صوتُ مِثْلِها ولا عَرَبيًّا شاقَهُ صوتُ[1] أَعْجَما[2]

وقال ابنُ الرِّقاعِ وذكرَ حمامةً [قال أبو الحسن : الصحيح أنه لِنُصَيْب] :

فلو قَبْلَ مَبْكاهَا بكيتُ صَبَابَةً بليلى شَفَيْتُ النَّفسَ قبلَ التَّنَدُّمِ

ولكنْ بكتْ قبلي فهاجَ لي البُكَا بُكاهَا فقلتُ الفَضْلُ للمتقدِّمِ[3]

أما قولُ حميدٍ " دَعَتْ ساقَ حُرٍّ " فإنّما حَكَى صَوْتَها . ويقالَ للواحدِ ذكرًا كان أو أنثى " حمامةٌ " والجمعُ " الحَمامُ "والحمامات" . فإذا كان ذكرًا قلت : "هذا حمامة " وإذا كانت أنثى قلت : "هذه حمامة " . وكذلك " هذا بَطَّةٌ " و " هذه بَطَّةٌ " ويقال " بقرةٌ " للذكر والأنثى ، و " دجاجةٌ " لهما ، فإذا قلتَ " ثَوْرٌ " أو " ديكٌ " بَيَّنتَ الذَّكَرَ واستغنيتَ عن تقديم التذكير .

ويقال للحمامة : تَغَنَّتْ وناحتْ ، وذاك أنَّه صوتٌ حسنٌ غيرُ مفهومٍ ، فيُشَبَّهُ مرةً بهذا ومرةً بهذا ؛ وقال قَيْسُ بن مُعاذٍ[4]:

ولو لم يَشُقْني الظاعنونَ لَشَاقَني حمائمُ وُرْقٌ في الديار وُقُوعُ

تَجَاوَبْنَ فَاسْتَبْكَيْنَ من كان ذَا هَوًى نَوَائِحُ ما تَجْرِي لهنَّ دموعُ

وقوله " وانْجال الربيعُ " يقال : " انْجالَ الربيع عنّا " أي أَقْلَعَ ، ومثلُ ذلك

---

(١) بهامش نسخة :"نوح ".

(٢) هذا البيت لحميد بن ثور فى ديوانه ٢٤، والأشباه والنظائر ٨/ ٤٣٠ ، ٤٤ ، ولسان العرب ٣٥٤/٧ (علط) ، ١٥٧/٨(سفع) .

(٣) البيتان ينسبان لعدي ولنصيب ، انظر الحماسة البصرية ١٤٢/٢ ، وشعر نصيب ١٣٠ ، ٢٠٠ .

(٤) هو المجنون . ديوانه ص١٩١.

"أَنْجَمَ عَنَّا " فإذا قلتَ " أَنْجَمَ " فمعناه وقع ولزم ، فهو خلافُ " أنْجَمَ " . فإذا قلتَ: " انْجَابَ " فمعناه انشَقَّ ، يقال " المِجْوَبُ " للحديدةِ التي يُثْقَبُ بها العَسِيبُ ، ويقال : "جُبْت البلادَ" أي دخلتُها وطَوَّفْتها . وفي القرآن : ﴿ وثَمُودَ الَّذينَ جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ ﴾ (١)أي شَقُّوهُ .

وقوله " لم يَكُن من تَميمةٍ " " التميمةُ " : المعاذةُ وقد مضى هذا . وقوله "ولم تَفْغَرْ بمنطِقِها فَمَا" يقولُ : " لم تَفْتح " ، يقال " فَغَرَ فاه " : إذا فَتَحَه .

وقوله : **ولا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صوتُ أعجما**

يقولُ: لم أَفهم ما قالتْ ، ولكنّي اسْتَحْسَنْتُ صوتَها واسْتَحْزَنْتُه ، فَحَنَنْتُ له.

ويُرْوَى أنَّ بعضَ الصالحين كان يسمعُ الفارسيَّةَ تَنُوحُ ولا يدري ما تقولُ ، فيُبكيه ذلك ويُرَقِّقُهُ ، ويَذْكُرُ به غيرَ ما قَصَدَتْ له .

قال أبو العباس : وحُدِّثْتُ أنَّ بعض المُحْدَثِين سمع غِناءً بخُرَاسان بالفارِسيَّة فلم يَدْرِ ما هو ، غيرَ أنه شَوَّقَه (٢) لِشَجَاهُ وحُسْنِهِ ، فقال في ذلك : [قال أبو الحسن : هو لأبي تمّام]

حَمدْتُكِ ليلةً شَرُفَتْ وطَابَتْ ... أقام سُهادُها ومَضَى كَرَاهَا
سمعتُ بها غناءً كان أَوْلَى ... بأن يَقْتادَ نفسِي من غِنَاهَا (٣)

" الغِنَاء " الأولُ ممدودٌ من الصوت ، والذي ذكره بعدُ في القافية من المالِ مقصورٌ .

ومُسْمِعَةٍ يَحَارُ السَّمْعُ فيها ... ولم تُصْمِمْهُ لا يَصْمَمْ صَدَاهَا
ولم أفهم معانِيَهَا ولكِنْ ... وَرَتْ كَبِدِي فلم أجْهَلْ شَجَاهَا
فكنتُ كأنّني أَعْمَى مُعَنًّى ... بحُبِّ الغَانِياتِ وما رَآهَا(٣)

قال أبو العباس : والشَّيْءُ يُذْكر بالشيء ، لاحتواء البابِ عليهما .

وفي شِعْرِ حُمَيْدٍ هذا ما هُوَ أَحْكَمُ مِمَّا ذَكَرْنا وأَوْعَظُ ، وأحْرَى أَنْ يَتَمَثَّلَ بِهِ

---

(١) سورة الفجر ٩.

(٢) في الأصل : شاقه .

(٣) من الوافر لأبي تمام في ديوانه ص٤٧٤ ط . دار الكتب العلمية .

الأشْرَافُ ، وتُسَوَّدَ به الصُّحُفُ ، وهو قولُه [1]:

أَرَى بَصرِي قَدْ رَابَنِي بعدَ صِحَّةٍ … وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَمَا

ولا يَلْبَثُ العَصْرانِ يومٌ وليلةٌ … إذا طَلَبَا أن يُدْرِكَا ما تَيَمَّمَا

ويُروى عن النبي ﷺ أنه قال : " كَفَى بالسَّلامَةِ داءً "[2] .

* * *

ثم نرجعُ إلى التشبيه :

قال أبو العباس : والعربُ تُشَبِّهُ على أربعةِ أضرُبٍ : فتشبيهٌ مُفْرِطٌ ، وتشبيهٌ مُصِيبٌ ، وتشبيهٌ مُقَارِبٌ ، وتشبيهٌ بعيدٌ يَحتاجُ إلى التفسير ولا يقوم بنفسه ، وهو أَخْشَنُ الكلام .

فمن التشبيه المفرطِ المتجاوز قولُهم للسَّخِيِّ : هو كالبَحْرِ ، وللشجاع : هو كالأسدِ ، وللشريف : سَمَا حتى بَلَغَ النجم . ثم زادُوا في ذلك ، فمنه قولُ بعضهم [قال أبو الحسن : وهو بَكْرُ بن النَّطَّاحِ يقوله لأبي دُلَف القاسمِ بن عيسى] :

لـه هِمَـمٌ لا مُنْتَهَـى لكِبارِها … وهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلُّ من الدَّهْرِ

له راحةٌ لو أنَّ مِعْشَارَ جُودِها … على البَرِّ صارَ البَرُّ أَنْدَى من البحر

ولو أنَّ خَلْقَ اللهِ في مَسْكِ فارسٍ … وبارَزَهُ كَانَ الخَلِيَّ من العُمْرِ[3]

وقد قيل [4]: إنَّ امرأةَ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ قالت له : أما زعمت أنَّك لم تكذبْ في شعرٍ قَطُّ ؟! قال : أَوَ فَعَلْتُ ؟ قالت : أنت القائلُ :

فهُنَاكَ مَجْزَأَةُ بنُ ثَوْ … رٍ كانَ أشْجَعَ من أُسامَهْ[5]

أفيكونُ رجلٌ أشجعَ من الأسدِ ؟! قال : أنا رأيتُ مجزأةَ بنَ ثورٍ فتح مَدِينةً ،

---

(١) سلف البيتان .

(٢) "ضعيف" أخرجة الديلمى فى مسند الفردوس " من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وأورده الشيخ الألبانى فى "ضعيف " الجامع " (ح٤١٧٨) ،وقال : ضعيف

(٣) الأبيات من الطويل ، والثاني والثالث لبكر في الأغاني (١١٧/١٩) بتقديم وتأخير واختلاف في بعض الألفاظ .

(٤) سلف الخبر .

(٥) سبق .

والأسدُ لا يفتحُ مدينةً .

ومن عجيب التشبيه في إفراطٍ غيرَ أنه خرَجَ في كلامٍ جيدٍ ، وعنى به رجلٌ جليلٌ فَخرَجَ من باب الاحتمال إلى باب الاستحسانِ ، ثم جُعِلَ لجودة ألفاظِه وحسنِ رَصْفِهِ واستواء نظمِه في غاية ما يُستَحْسَنُ قولُ النابغة [1] يعني حِصْنَ بنَ حُذَيْفَةَ بن بَدْرِ بن عَمْرِو الفَزَارِيَّ :

يقولون حِصْنٌ ثم تأبَى نفوسُهُم ... وكيفَ بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ

ولم تَلْفِظِ المَوْتَى القُبورُ ولم تَزُلْ ... نجومُ السماءِ والأديمُ صَحيحُ

فعَمَّا قليلٍ ثُمَّ جاء نَعِيُّهُ ... فَظَلَّ نَدِيُّ الحَيِّ [2] وهو يَنُوحُ [3]

ومن تشبيههم المتجاوزِ الجيِّدِ النَّظْمِ ما قد ذكرناه ، وهو قولُ أبي الطَّمَحَانِ القَيْنِيِّ :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووُجُوهُهُمْ ... دُجَى الليلِ حتى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقِبُه [4]

ويروى عن الأصمعيِّ أنَّه رأى رجلاً يختالُ في أُزَيْرٍ في يوم قُرٍّ ، فقال له : مِمَّن أنتَ يا مَقْرُورُ ؟ فقال : أنا ابنُ الوَحِيدِ ، أمشِي الخَيْزَلَى [5]، ويُدْفِئني حَسَبِي !!

وقيل لآخرَ في هذه الحالِ : أَمَا يُوجِعُكَ البَرْدُ ؟ فقال : بَلَى ، ولكني أذْكُر حَسَبِي فَأَدْفَأُ !!

وأصْوَبُ منهما قولُ العُرْيانِ الذي سُئِلَ في يوم قُرٍّ عمَّا يجدُ ؟ فقال : ما عليَّ منه كبيرُ مَئونَةٍ، فقيل : وكيف ؟ فقال : دَامَ العُرْيُ ، فاعْتَادَ بَدَني ما أَلِفَتْهُ وجوهُكم!

---

(١) ديوانه ق ٥٠/١-٣ ص٢١٣.

(٢) بهامش نسخة :" القوم " رواية الديوان .

(٣) البيت من الطويل ، وهو للنابغة فى ديوانه ١٩٠ ، وأساس البلاغة ٦٦ (جنح) .

(٤) بعده بيت وهو :

نجوم سماء كلما غار كوكب ... بدا كوكب تأوى إليه كواكبه

والبيتان من الطويل ، وهما لأبى الطمحان القينى فى الأغانى ١٣/ ٩ ، وأمالى المرتضى ١/ ٢٥٧ ، وتخليص الشواهد ٢٠٢، وخزانة الأدب ٨/٩٥، ٩٦، وديوان المعانى ١/ ٢٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى١٥٩٨، ولسان العرب ١٤٣/٧(خضض) والمقاصد النحوية ١/ ٥٦٧، وهما للقيط بن زرارة فى الحيوان ٣ / ٩٣ والشعر والشعراء ٧١٥ .

(٥) الخيزلى: مشية فى تثاقل .

ومن التشبيهِ القاصِدِ الصحيح قولُ النابغةِ :

وَعِيدُ أبِي قابُوسَ فِي غيرِ كُنْهِهِ ... أتاني ودُوني رَاكِسٌ فالضَّوَاجِعُ[1][2]

فَبِتُّ كأنِّي سَاوَرَتْني ضَئِيلَةٌ ... من الرُّقْشِ في أنيابها السُّمُّ ناقِعُ[3]

يُسَهَّدُ مِنْ لَيلِ التمامِ سليمُها ... لِحَلْيِ النساءِ في يَدَيْهِ قَعاقِعُ

تَنَاذَرَها الرَّاقُونَ من سُوءِ سُمِّها ... تُطَلِّقُهُ طَوْرًا وطَوْرًا تُراجِعُ

فهذه صفةُ الخائف المهموم . ومثلُ ذلك قولُ الآخرَ :

تَبِيتُ الهُمُومُ الطارِقاتُ يَعُدْنَنِي ... كما تَعْتَرِي الأَوْصابُ رأسَ المُطَلَّقِ[4]

و " المُطَلَّقُ " هو الذي ذكره النابغةُ في قوله :

تُطَلِّقُه طورًا وطورًا تُراجِعُ

وذلك أنَّ المنهوشَ إذا أَلَحَّ الوجعُ به تارةً وأَمْسَكَ عنه تارةً فقد قارب أن يُؤْنَس بُرْؤُه .

وإنما ذَكَرَ خوفَه من النعمانِ وما يَعْتَريه من لَوْعَةٍ في إثْرِ فَتْرَةٍ ، والفَتْرَةُ سيما الخائفِ ، ولا ينامُ إلا غِرَارًا ، فلذلك شُبِّهَ بالمَلْدُوغِ المسَهَّدِ .

وقال الآخرُ :

---

(١) راكس : واد ، والضواجع : موضع . انظر معجم البلدان (راكس) ٣/١٦و(الضواجع) ٣/٤٦٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الذبياني في ديوانه ٣٢، ولسان العرب ٦/١٠١(ركس) ، ٨/٢٢١(ضجع) ، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٢٧٨ ، وديوان الأدب ٢/ ١٥٨ ، وتاج العروس ١٦/١٣١(ركس) ٢١/٤٠٢(ضجع) ، ومعجم البلدان ٣/ ٤٥٤(الضجوع) ٤٦٤(الضواجع) ، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/ ٣٩٠ ، ومجمل اللغة ٣/ ٣٠٥ .

(٣) ساورتني : واثبتني والضئيلة : الحية الدقيقة القليلة اللحم ، والرقش جمع رقشاء وهي المنقطة ، وناقع : ثابت عتيد كامن . عن الديوان .

(٤) البيت من الطويل ، وهو للمزق العبدي في الأصمعيات ١٦٤ وبلا نسبة في لسان العرب ١٠/٢٣١(طلق) ، وتهذيب اللغة ١٦/ ٢٦١، وديوان الأدب ٢/ ٣٦٩ ، وجمهرة اللغة ٩٢٢، ومقاييس اللغة ٣/ ٤٢١ .

وله رواية :

تبيت الهموم الطارقات يعدنني ... كما تعترى الأهوال رأس المطلق

كأنَّ فِجاجَ الأرضِ وهي عريضةٌ على الخائفِ المطلوبِ كُفَّةُ حَابِلِ
يُؤَتَّى إليه أنَّ كلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَها تَرْمِي إليه بقاتِلِ[1]

يقال لكل مستطيل " كُفَّةٌ " يقال " كُفَّةُ الثوبِ " لحاشيته ، و " كُفَّةُ الحابِلِ " إذا كانت مستطيلةً. ويقال لكلِّ مستدير " كِفَّةٌ " ويقال " ضَعْهُ في كِفَّةِ الميزان " فهذا جملة هذا . وكُفَّةُ الحابل : الحِبَالَةُ التي يَنْصِبُها للصَّيدِ .

* * *

وأما التشبيهُ البعيدُ الذي لا يقومُ بنفسِه فكقوله:

بل لو رَأَتْني أُخْتُ جيرانِنا إذْ أنا في الدارِ كأنّي حِمارْ

فإنما أراد الصحة ! فهذا بعيدٌ ، لأن السامعَ إنما يستدلُّ عليه بغيره ، وقال الله جلَّ وعزَّ - وهذا البَيِّنُ الواضِحُ - ﴿ كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أسْفارًا ﴾[2] و " السِّفْرُ " الكتابُ ، يقول : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لم يَحْمِلُوهَا ﴾ في أنّهم قد تعامَوْا عنها ، وأَضْرَبُوا عن حدودِها وأمْرِها ونهيها، حتى صاروا كالحمار الذي يَحْمِلُ الكتبَ ولا يدري ما فيها.
[قال أبو الحسن : الصحيح الفصيح:ضربتُ عن كذا ، وبه نزل القرآنُ ، قال الله تعالى : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا ﴾[3] لأنه من ضَرَبْتُ ، وأضربتُ لغةٌ جيدةٌ أيضًا] .

قال أبو العباس : وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حَفْصةَ قومًا من رواة الشعر ، بأنهم لا يعلمون ما هو ، على كثرة استنكارهم من روايته ، فقال :

زَامِلُ للأشعارِ لا عِلْمَ عِنْدهُم بجَيِّدها إلا كعِلْمِ الأبَاعِرِ
لَعَمْرُكَ ما يَدْرِي البَعِيرُ إذا غَدَا بأوْساقِهِ أو رَاحَ ما في الغَرَائِرِ

* * *

قال أبو العباس : والتشبيهُ كما ذكرنا مِن أكثر كلام الناسِ . وقد وَقَع على أَلْسُن الناسِ مِن التشبيهِ المستحسَنِ عِندَهم - وعن أصلِ أَخَذُوه - أنْ يُشَبِّهُوه عينَ المراةِ والرجلِ بعينِ الظَّبْيِ أو البقرةِ الوحشيَّةِ ، والأنْفَ بحَدِّ السَّيفِ ، والفَمَ بالخاتِمَ ، والشَّعْرَ بالعَنَاقِيدِ ، والعُنُقَ بإبريقِ فضةٍ ، والساقَ بالجُمَّارة . فهذا كلامٌ جارٍ على الأَلْسُنِ .

---

(١)البيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب ٩/٣٠٤(الخفف) وتهذيب اللغة ٤/ ١٣٩، وتاج العروس ٢٤/٣٢٤(الخفيف) .
(٢) سورة الجامعة : ٥ .
(٣) سورة الزخرف :٥ .

وقد قال سُراقةُ بنُ مالكٍ بنِ جُعْشُمٍ : " فرأيت رسولَ ا لله ﷺ وسَاقَاه باديتان في غَزْرِهِ كأنهما جُمَّارتَان ، فَأَرَدْتُه فوقَعْتُ في مِقْنَبٍ [١]مِن خَيْلِ الأنصار ، فَقَرَّعُوني بالرِّماحِ ، وقالوا : أين تُرِيدُ "[٢] .

وقال كعبُ بن مالكٍ الأنصاريُّ : " وكان رسول ا لله ﷺ إذا سُرَّ تَبَلَّجَ وجْهُهُ فصارَ كأنه الْبَدْرُ "[٣]

وعينُ الإنسانِ مشبَّهةٌ بعين الظبي والبقرةِ في كلامهم المنثورِ ، وشعرِهم المنظومِ ، قال الشاعرُ :

فَعَيْنَاكِ عَيْناهَا وجِيدُكِ جِيدُهَا ... ولكنَّ عَظْمَ الساقِ منكِ دَقِيقُ[٤]

وقال الآخرُ:

فلم تَرَ عيني مثلَ سِرْبٍ رأيتُهُ ... خَرَجْنَ علينا من زُقاقِ ابنِ واقِفِ

طَلَعْنَ بأَعْناقِ الظِّباءِ وأعْيُنِ الْـ ... جَآذِرِ وامْتَدَّتْ بهنِّ الرَّوادِفُ[٥]

ويقالُ للخطيبِ : كأنَّ لِسَانَه مِبْرَدٌ . فهذا الجاري في الكلام ، كما يقال للطويلِ : كأنه رُمْحٌ . ويقال لِلْمُهْتَزِّ للكَرَم : كأنَّه غصنٌ تحتَ بارِحٍ .

---

(١) المقنب : جماعة الخيل والفرسان .

(٢) الحديث في سيرة ابن هشام ٢/١٣٥ .

(٣)هذه الفقرة وردت فى حديث توبة كعب بن مالك الطويل ، وقد أخرجه البخارى فى مواضع كثيةه من صحيحة ، من بين هذه المواضع ، أخرجه فى " المغازى" ، باب: حديث كعب بن مالك ، (٧/٧١٧) ،(ح ٤٤١٨) ، ومسلم فى " التوبة"، باب حديث كعب بن مالك، (٥/٦١٤) ط الشعب .

(٤)البيت من الطويل ، وهو للمجنون فى ديوانه ١٦٣، وجمهرة اللغة ٤٣، وخزانة الأدب ١١/ ٤٦٤ ٥٦٧،٤٦٨ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٦ ، ولسان العرب ٨/١٣٦(روع) ، ولرجل من أهل اليمامة فى جمهرة اللغة ٢٩٢، وبلا نسبة فى الخصائص ٢/ ٤٢٠ وشرح المفصل ٨/٧٩، ٩/ ٤٨، ولسان العرب ١٠ / ١٦٨ (سوق) والمقرب ٢/ ١٨٢، والممتع فى التصيريف ٤١١.

وله رواية

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ... سوى أن عظم الساق فش دقيق

(٥)البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن خشرم العذرى فى ديوانه ١١٦ ، ومعجم البلدان ٣/ ١٤٥(زقاق ابن واقف) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ١٠/١٤٤(زقق) ، وتاج العروس ٢٥/ ٤٠٩ (زقق).

ومن عجيب التشبيه قولُ القائلِ[1] :

لعَيْنُكَ يومَ البَيْنِ أَسْرَعُ واكِفًا ... مِن الفَنَنِ المَمْطُورِ وهو مَرُوحُ

وذلك أنَّ الغُصْنَ يقعُ المطرُ في وَرَقِه فيصيرُ منها في مِثْلِ المَدَاهِنِ ، فإذا هَبَّتْ له الريحُ لم تُلَبِّثْهُ أنْ تُقَطِّرَهُ .

* * *

ثم نذكرُ بعدَ هذا طرائِفَ من تشبيه المُحْدَثين ومَلاَحَاتِهم ، فقد شرطناه في أول الباب .

قال أبو العباس : ومِن أكثرهم تشبيهًا ؛ لاتِّساعِه في القول ، وكثرة تَفَنُّنِه ، واتِّساعِ مذاهبه الحسنُ بنُ هَانِئٍ ، قال في مَدْحِهِ الفَضْلَ بنَ يحيى بن خالدِ بنِ بَرْمَكٍ :

وكُنَّا إذا ما الحَائِنُ الجَد غَرَّهُ ... سَنَا بَرْق غَادٍ أو ضَجِيجُ رعَاد[2]

تَرَدَّى له الفضلُ بنُ يحيى بن خالدٍ ... بماضِي الظُّبا أزهاهُ طُولُ نِجَادِ

أمامَ خَمِيسٍ أرْجُوان كأنَّه ... قميصٌ مَحُوكٌ من قَنًا وجِيَادِ

فما هو إلا الدَّهرُ يأتي بصَرْفِهِ ... على كلِّ مَنْ يَشْقِى به ويُعَادِي

قوله : " الحائِنُ الجَد " يقال: " حانَ الرجلُ " : إذا دَنَا موتُه ، ويقال : " رجل حَائنٌ " والمصدرُ " الحَيْنُ " .

و" الجَدُّ " الحَظُّ ، و " الجَدُّ " و " الجَدَّةُ " مفتوحَان ، فإذا أردتَ المصدر من "جَددْتُ"في الأمْرِ قلتَ : " أجدُّ جدًّا " مكسور الجيم ، ويقال : " جَدَدْتُ النحلَ جَدًّا" : إذَا صَرَمْتَهُ ويقال : جَذَذْتُهُ جَذًّا وتركتَ الشيءَ جُذَاذًا " إذا قَطَعْتَه قِطَعًا . ويُرْوَى هذا البيت لجريرِ على وجهين[3]:

آلُ المُهَلَّبِ جَدَّ اللهُ دَابِرَهم ... أَضْحَوْا رَمادًا فلا أصْلٌ ولا طَرَفُ

---

(١) هو أبوحية النميرى . شعره ق ٢٦/١٧ص١٣٠.

والبيت من الطويل ، وهو بلا نسبة فى أساس البلاغة ١٨٣ (روح) .

(٢) ديوان أبى نواس ص٤٧٢-٤٧٣ .

(٣)البيت من البسيط، وهو لجرير فى ديوانه ١٧٦، ولسان العرب ٢/٦٠٠(ملخ) ومجمع الأمثال ١/ ١٧٦ .

ويروى " جَذٌّ " . وقرأ بعضُ القُرَّاءِ : ﴿ عَطاءً غيْرَ مَجْـذُوذٍ ﴾[1] . فأما قولـه : ﴿ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴾ [2]فلم يُقْرَأْ بغيره . ويقالُ : كَمْ جذاذُ نَخْلِكَ ، أي : كم تَصْرِمُ منها . ويروى في قول الله جلَّ وعزَّ : ﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴾ عن أنس بـن مـالكٍ:[3] غِنَـى رَبِّنَا . وقرأ سعيدُ بن جبيرٍ[4] : " جَدًّا رَبُّنا " . وهذا الشعر يُنْشَدُ بالكسر :

أَجِــدَّكَ لم تَغْتَمِــضْ لَيْلَـــةً   فتَرْقُدَهَــا مَــعَ رُقَّادِهَـــا[5]

ومثلُه قولُ الأعشى :

أَجِـدَّكَ لم تَسْـمَعْ وَصَـاةَ محمـدٍ   نَبِيِّ الإلهِ حينَ أَوْصَـى وأشْـهَدَا[6]

لأن المعنى: أجدًّا منك ، تَوْقِيفًـا ، وتقديـرهُ في النصـبِ " أَتَجِـدُّ جِـدًّا " ويقـال : امرأةٌ " جَدَّاءُ " : إذا كَانت لا ثَدْيَ لها ، فكأنَّه قُطِعَ منها ، لأنَّ أصـلَ " الجَـدِّ " القطـعُ ، ويقال : " بلدةٌ جَدَّاءُ " : إذا لم تكن بها مياهٌ ، قال الشاعرُ:

وجَـدَّاءَ مـا يُرْجَى بهـا ذو هَـوَادَةٍ   لِعُرْفٍ وَلاَ يَخْشَى السُّماةَ رَبِيبُها[7]

[قال أبو الحسن : " السُّماة " هم الصَّـادَةُ نصـفَ النهـارِ ، وَرُوِيَ عـن[8] بعـض أصحابنا عن المازنيِّ قال : إنما سُمِّي " سامِيًا " بالمِسـماةِ ، وهـو خُـفٌّ يَلْبَسُـهُ لئـلا يَسـمعَ الوحشُ وَطْأَتَهُ ، وهو عندي مِن " سَمَا للصيدِ " أي : ارتفع] . قال أبو العباس : ويُنْشَـدُ

---

(١) سورة هود : ١٠٨ . ولم أجد القراءة التى حكاها . ولا اختلاف بينهـم فـى أنه مجذوذ بذالـين معجمتين .

(٢) سورة الأنبياء : ٥٨ .

(٣) والحسن . وقال ابن عباس : فعله وأمره وقدرته ، وقال مجاهد : جلاله .انظـر تفسـير ابـن كثير ٢٦٥/٨ ، والبحر ٣٤٧/٨.

(٤) عزا صاحب البحر ٣٤٨/٨ هذه القراءة لعكرمة .

(٥) البيت للأعشى . ديوانه ق ١/٨ ص١٠٥ .

(٦)البيت من الطويل ، وهو للأعشى فى ديوانـه ١٨٧ ، ومقـاييس اللغـة ٤٠٧/١، ومجمـل اللغـة ١/ ٣٨٤.

(٧)البيت من الطويل ، وهو للغبرى فى الكتاب ٢/ ١٦٣، وبلا نسبة فى الكتاب ٣/ ٤٩٨ ، ولسـان العرب ٣/ ١١٠ (جدد) ١٤/ ٤٠٠(سما).

وله رواية :

وجداء مايرجى بها ذو قرابة   لعطف ، ومايخشى السماة ربيبها

(٨) فى نسخة : ويروى لى عن .

هذا البيتُ [1]:

أَبَـى حُبِّـي سُـلَيْمَى أن يَبِيـدَا ... وَأصْبَـحَ حَبْلُهـا خلَقًـا جَديـدَا[2]

يقولُ: أصبَحَ خَلَقًا مَقْطُوعًا ؛ لأن " جديدًا " في معنى " مَجْدود " أي مقطـوع ، كما تقولُ : " قتيلٌ ومقتولٌ " و " جَريحٌ ومَجْرُوحٌ " . ويقال في غير هذا المعنى : رجلٌ " مَجْدُودٌ " : إذا كان ذَا خَطَرٍ وحَظٍّ . وفي الدعاء " **ولا يَنْفَعُ ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ**[3] " أي : مَنْ كان له حظ في دنياه لم يَدْفَعْ ذلك عنه ما يريد الله به . ولو قـال قـائلٌ : ولا ينفـعُ ذا الجِدِّ منكَ الجِدُّ ـ يريدُ الاجتهادَ ـ لكان وجهًا .

وقولَه : " سَنَا بَرْق غادٍ " و " السَّنَا " من الضِّياء مقصورٌ ، قـال الله جـلَّ وعـزَّ : ﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبْصَارِ** ﴾ [4].و " السَّناءُ " من المَجْدِ ممدودٌ ، قال الشاعرُ :

وهـم قـومٌ كـرامُ الحَـيِّ طُـرًّا ... لهـم خَـوَلٌ إذا ذُكِـرَ السَّـنَاءُ[5]

وضَربه الحسنُ [6]مَثَلاً . وجَمَعَ " الرَّعْدَ " فقـال : " رِعـادٌ " كقولـك : " كَلْـبٌ وكِلاَبٌ " و " كَعْبٌ وكِعابٌ " .

وقوله :" بمَاضِي الظُّبَا " " ظُبَةُ " كلِّ شيءٍ : حَدُّهُ ، يقال : وخَزَهُ بظُبَةِ السـيفِ، يرادُ بذلك ، حَدُّ طَرَفِهِ .

وقوله : " أَزهاهُ طولُ نِجَاد " " النِّجَادُ " : حَمائلُ السيف ، و " أزهـاه " : رفَعَـه وأَعْـلاهُ ، والرجـلُ يُمْـدَحُ بـالطُّولِ ؛ فلذلـك يُذْكَـرُ طـولُ حمائِلـه ، قـال مَرْوانُ بـن أبـي

---

(١) البيت للوليد بن يزيد كما فى أضداد ابن الأنبارى ٣٥٢ ،وانظر تخريجه فى أدب الكاتب ٢٩٢.

(٢)البيت من الوافر ، وهو للوليد بن يزيد فى أضداد بـن الأنبـارى ٣٥٢، وليـس فـى ديوانـه ، وبـلا نسبة فى لسان العرب ٣/١١١(جدد) ، ومقاييس اللغـة ١/ ٤٠٧ وتـاج العـروس ٧، ٤٧٥(جـدد) ، ومجمل اللغة ١/ ٣٨٤ ، والاشتقاق ٥٠١.

وله رواية : أبى صبى سليمى أن يبيدا ... وأمسى حبلها خلقا جديدا

(٣)هذا الدعاء جزء من حديث المغيرة بن شعبة فى كتابه إلى معاوية " أن النبى (ﷺ) ،كان يقول فى دبر كل صلاة مكتوبة :.لا إله إلا الله وحـده لا شـريك لـه ...إلى قولـه : ولا ينفـع ذا الجـد منـك الجد" أخرجه البخارى فى " الأذان" ، بـاب : الذكـر بعـد الصـلاة، (٢/٣٧٨) ، (ح٨٤٤) ، وفـى مواضع كثيرة ، ومسلم فى "المساجد"،باب : استحباب الذكر بعد الصلاة ، وبيان صفته (ح٥٩٣).

(٤) سورة النور :٤٣ .

(٥)البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة فى لسان العرب ١٤/٤٠٣(سنا)

(٦) فوقه فى نسخة :" أى ابن هانئ " .

حَفْصةَ[1] يمدحُ المَهْدِيَّ :

قَصُـرَتْ حمائِلُـهُ عليـه فَقَلَّصَـــتْ ⁂ ولقــد تـــأَنَّقَ قَيْنُهَـــا فأطالَهَـــا

وقال الحسنُ بنُ هانيء [2]يمدحُ محمدًا الأمِينَ[3] :

سَبْطُ البَنانِ إذَا احْتَبَـى بِنِجَـادِهِ ⁂ غَمَـرَ الجمَـاجِمَ والسِّـماطُ قِيـامُ

وقال جريرٌ [4]للفرزدق :

تَعَـالَوْا ففاتُونـا ففي الحُكْـمِ مَقْنَـعٌ ⁂ إلى الغُرِّ مـن أهْـلِ البطـاح الأَكَـارِمِ

فإنِّي لأَرْضَى عَبْدَ شمسٍ وما قَضَـتْ ⁂ وَأَرْضَى الطِّوَالَ البِيضَ مـن آلِ هاشـمِ

وقال آخر :

ولَمَّا الْتَقَى الصَّفَّانِ وَاخْتَلَـفَ القَنَـا ⁂ نِهَـالاً وأسْـبابُ المَنَايـا نِهَالُهَـا

تَبَيَّـــنَ لي أنَّ القَمَـــاءَةَ ذِلَّـــةٌ ⁂ وأنَّ أَشِـدَّاءَ الرجـالِ طِوَالُهَـا

وقولهُ : " أَمَامَ خَمِيسٍ " " الخَمِيسُ " : الجيشُ ، وكذلك قال رَبِيئَةُ أهلِ خَيْبَرَ لَمَّا أطَلَّ عليهم رسولُ الله ﷺ : مُحمـدٌ والخَميسُ [5]، أي : الجيشُ . وقـال الشـاعرُ ، وهـو طَرَفَةُ[6] :

وأيُّ خَمِيـــسٍ لا أَفَأْنَـــا نهَابَـــهُ ⁂ وأسيافُنَا يَقْطُرْنَ مـن كَبْشِـهِ دَمَـا

" أَفَأْنَا " : رَدَدْنَا ، يقـال : " أَفَـاءَهُ " أي ردَّه . و " الأُرْجُـوَانُ " : الأحمـرُ ، قـال الشاعرُ :

---

(١) شعره ص ٩٨ . وسيأتى البيت .

(٢) ديونه ص ٤٠٩ . وسيأتى البيت

(٣)البيتان فى شرح ديوان جرير صـ ٤٢١

ولهما رواية : تعالوا نحاكمكم ، وفى الحق مقنع إلى الغر من آل البطاح الأكارم

فإنى لراضٍ عبد شمس وماقضت ⁂ وراضٍ بحكم العبد من آل هاشمِ

(٤) سلف البيتان. وسيأتى الثانى.

(٥)هذه الفقرة جزء أخرجه البخارى فى " صحيحه" كتاب " الأذان " باب : ما يحقن بالأذان من الدماء ،(١٠٧/٢) ،(٦١٠٩ ، وفى "صلاة الخوف" ، فى " الجهاد "، والمناقب ، والمغـازى ، ومسلم فى " الجهاد" ، باب : غزوة خيبر ،(٤٤٨/٤) ط . الشعب كلاهما من حديث أنس رضى الله عنه .

(٦) ديوانه ق٩/٨٣ ص١٩٥.

عِشِيَّةَ غادَرَتْ خَيْلي حُمَيْدًا كأنَّ عليه حُلَّةَ أُرْجُوَان

و " الجيادُ " : الخيلُ ، وفي القرآن : ﴿ إذْ عُرِضَ عليه بالعشِيِّ الصَّافِنَاتُ الجِيادُ ﴾ [1].

ومن تشبيهه الجيِّدِ في هذا الشعر الذي ذكرناهُ قولُه [2]:

تَرَى الناسَ أفْواجًا إلى بابِ داره كأنَّهم رِجْلا دَبًا وجَرَاد

فَيَوْمٌ لإلْحاقِ الفقيرِ بذي الغِنَى ويومُ رِقابٍ بُوكِرَتْ بحَصَادِ

ومن التشبيهِ الجيدِ قولُه :

فكأنِّي بما أُزَيِّنُ منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحْكِيمَا

وكان سببُ هذا الشعرِ أنَّ الخليفة تشَدَّدَ عليه في شربِ الخمر ، وحَبَسه من أجل ذلك حبسًا طويلاً ، فقال [3]:

أيُّها الرائحانِ باللَّوْمِ لُومَا لا أذوقُ المُدامَ إلاَّ شَميمَا

نالَنِي بالمَلاَمِ فيها إمامٌ لا أَرَى لي خِلاَفَهُ مُسْتَقِيمَا

فاصْرِفَاها إلى سِوَايَ فإنِّي لسْتُ إلاَّ على الحَديث نَدِيمَا

كِبْرُ حَظِّي منها إذا هي دارَتْ أنْ أَراها وأن أَشَمَّ النَّسِيمَا

فكأنِّي بما أُزَيِّنُ منها قَعَدِيٌّ يُزَيِّنُ التَّحكيمَا

لَمْ يُطِقْ حَمْلَه السِّلاَحَ إلى الحَرْ بِ فأَوصَى المُطِيقَ ألاَّ يُقِيمَا

فهذا المعنى لم يسبقه إليه أحدٌ .

قال : وحُدِّثْتُ أنَّ العُمَانِي [4] الراجزَ أنشد الرشيدَ في نَعْتِ فرسٍ :

كأنَّ أُذْنَيْه إذا تَشَوَّفَا قادمةً أو قَلَمًا مُحَرَّفَا

---

(١) سورة ص : ٣١ .

(٢) ديوانه ص ٤٧٢ .

(٣) ديوان أبى نواس ص ٢٩ .

(٤) هو محمد بن ذؤيب الفيمى ، وقيل له العمانى لأنه كان شديد صفرة اللون ، وأهل عمان مصفرة وجوههم ، وليس هو ولا أبوه من أهل عمان . انظر ترجمته فى الشعر والشعراء ٧٥٥ ، والأغانى ٣١١/١٨.

فعلمَ القومُ كلُّهم أنه قد لَحَنَ ، و لم يهتدِ أحدٌ منهم لإصلاح البيتِ إلا الرشيدُ ، فإنه قال له : قُلْ : " تَخالُ أُذْنَيْهِ إذا تَشَوَّفَا " . والراجزُ وإن كان قد لَحَنَ فقد أحسنَ التشبيه .

ويُروى أنَّ جريرًا دخلَ إلى الوليدِ وابنُ الرِّقاعِ العامليُّ عنده يُنْشِدُهُ القصيدةَ[1] التي يقولُ فيها :

غَلَبَ المَسَامِيحَ الوليدُ سَمَاحَةً   وكَفَى قُرَيْشَ المُعْضلاتِ وَسَادَهَا

قال جرير : فحسدتُه على أبياتٍ منها ، حتى أنشد في صفة الظِبيةِ :

تُزْجِي أَغَنَّ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ

قال: فقلتُ في نفسي : وَقَعَ وا لله ، ما يَقْدِرُ أن يقولَ أو يُشَبِّهَ به ، قال : فقال :

قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا

قال : فما قَدَرْتُ حَسَدًا له أن أُقِيمَ حتى انصرفتُ .

ومن التَّشْبيه الحسنِ الذي نَستطرِفهُ قولُه [2]:

تُعَاطِيكَهَا كَفٌّ كَأَنَّ بَنَانَهَا   إذا اعْتَرضتها العَينُ صَفُّ مَدَارِي

ومن التشبيه المليح قولُه[3] :

وكَأَنَّ سُعْدَى إذْ تُوَدِّعُنَا   وقَدِ اشْرَأَبَّ الدَّمْعُ أَنْ يَكِفَا

رَشَأٌ تَوَاصَيْنَ القِيَانُ بِهِ   حتى عَقَدْنَ بأُذْنِهِ شَنَفَا

وفي هذا الشعرِ من التشبيهِ قولُه :

خَبِّرْ فُؤَادَكَ أو سَتخْبِرُهُ   قَسَمًا لَيَنْتَهِيَنَّ أو حَلِفَا[4]

الحُبُّ ظَهْرٌ أَنْتَ راكِبُهُ   فإذا صرَفْتَ عِنَانَهُ انْصَرَفَا

---

(١) انظر القصيدة فى الطرائف الأدبية ٨٧-٩١ ، وبعضها فى رغبة الآمل ٧/٤٨-٤٩.وسلف البيت الثانى ص٧٦٩.

(٢) ديوان أبى نواس ص٤٣٥ .

(٣) ديوانه ص ٤٣٢

(٤) ديوانه ص٤٣٢ . ورواية البيت فيه :

فازجر فؤادك أو سنزجره   قسما لينتهين أو حلفا

وله من التشبيهِ الجيدِ قولُه [1]:

إليكَ رَمَتْ بالقَوْمِ خُوص كأنّما ... جَماجِمُها فوقَ الحِجَاجِ قُبُورُ

وله أيضًا[2] :

سَأَرْحَلُ مِنْ قُودِ المَهارِي شِمِلَّةً ... مُسَخَّرَةً مَا تُسْتَحَثُّ بِحَادِي

معَ الرِّيح ماراحتْ فإن هي أعْصَفَتْ ... نَهُوزٌ برأسٍ كالعَلاَةِ وَهَادِي[3]

" العَلاَة " : السِّنْدانُ [4]، قال جريرٌ [5]:

أَيَفْخَرُ بِالمُحَمَّمِ قَيْنُ لَيْلَى ... وَبالكِيرِ المرَقَّعِ والعَلاَةِ

وقال الحسن بنُ هانيء [6]في صفةِ السفينةِ :

بُنِيَتْ على قَدَرٍ ولاءَم بَيْنَها ... طَبَقَانِ من قِيرٍ ومن أَلْواحِ

فكأنَّها والماءُ يَنْطَحُ صَدْرَها ... والخَيْزُرانةُ في يدِ المَلاَّحِ

جَوْنٌ من العقْبانِ يَبْتَدِرُ الدُّجَى ... يَهْوي بِصَوْتٍ واصْطفاقِ جَنَاحِ

وقال [7]في شعرٍ آخرَ ، يصفُ الخمرَ ، ويذكرُ صفاءَها ورِقَّتها ، وضياءَها وإشراقَها:

إذا عَبَّ فيها شاربُ القومِ خِلْتَهُ ... يُقَبِّلُ في داجٍ من الليلِ كَوْكَبَا

وأما قولُه :

بَنَيْنا عَلَى كِسْرى سماءَ مُدَامَةٍ ... جَوَانِبُهَا مَحْفُوفَةٌ بنُجومِ

فلو رُدَّ في كِسْرَى بن ساسانَ روحه ... إذًا لاصْطَفَانِي دونَ كلِّ نديمِ[8]

---

(١) ديوانه ص٤٨٢

(٢) ديوانه ص ٤٧٢ .

(٣) نهوز صيغة مبالغة من النهز وهو الدفع . عن رغبة الآمل .

(٤) كذا ضبط فى جميع النسخ بكسر السين . وقد نص القاموس على أنه بفتحها .

(٥) تذييل ديوانه ق ٥/١١ ج٨٢٧/٢ .

(٦) لم أجد الأبيات فى ديوانه.وهى فى المصون ٥٤ .والثانى والثالث فى الحماسة الشجرية ٩١٤/٢، ونضرة الإغريض ١٨٠ .

(٧)ديوانه ص ٢٢ .

(٨) لم أجد البيتين فى الديوان .

فإنّما كانت صورةُ كِسْرى في الإناءِ . وقولُه " جوانبُها محفوفةٌ بنجومٍ " فإنما يريد ما تَطَوَّقَ به من الزَّبَدِ .

وقال في أخرى :

أقمنـا بِهـا يومًـا ويومًـا وليلـةً ... ويومًـا لـه يـومُ الـتَّرَحُّلِ خـامِسُ

تـدارُ علينـا الـرَّاحُ في عَسْـجَدِيَّةٍ ... حَبَتْهـا بأنواعِ التصـاويرِ فـارسُ

قَرارَتُهـا كِسْـرَى وفي جَنَباتهـا ... مَهًـا تَدَّرِيـهِ بالقِسِـيِّ الفَـوارِسُ

فلِلْخَمْـرِ مـازُرَّت عليـه جُيُوبُهـا ... وللمـاء مـا دَارَتْ عليـه القَلاَنِـسُ

" العسجديةُ " منسوبةٌ إلى " العَسْجَدِ " وهو الذَّهب . وقال المُثَقِّبُ العَبْدِيُّ :

قـالت ألا لاَ يُشْـتَرَى ذاكُـمُ ... إلاَّ بمـا شِـئْنَا ولم يُوجَـدِ

إلاّ بِبَـدْرَيْ ذَهَـبٍ خـالِصٍ ... كـلَّ صَبـاحٍ آخِـرَ المُسْـنَدِ

مِن مـالِ مَـنْ يَجْبِي ويُجْبَـى لـه ... سبعون قِنطـارًا مـن العسـجدِ[(١)]

وقولـه " تَدَّريـهِ " يقـول : تَختِلُـه ، يقـال " دَرَيْـتُ " الصَّيْـدَ : إذا ختلتَـه ، قـال الأخطلُ[(٢)]:

وإن كُنْتِ قد أَقْصَدْتِنِي إذْ رميتنى ... بسَهْمَيكِ والرامي يصيدُ ومـا يَـدْرِي

وقال الحسنُ بن هانئٍ[(٣)]:

مَـا حَطَّـكَ الواشـونَ مِـن رُتْبَـةٍ ... عنـدي ولا ضَـرَّكَ مُغْتَـابُ

كأنَّمـا أَثْنَـوا ولم يَعْلَمُـوا ... عليـكَ عنـدِي بـالذي عـابُوا

وهذا المعنى مأخوذٌ مِـن قـول النُّعمـان بـن المُنْـذِرِ لِحَجْـلِ بـن نَضْلَـةَ ، وقـد ذَكَـر معاويَةَ بن شَكَلٍ ، فقال : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، إنَّهُ لَقَعْوُ الأَلْيَتَيْنِ ، مُقْبَلُ النَّعلين أَفْحَجُ الفَخِذَيْـن ، مَشَّاءٌ بأَقْرَاءٍ ، تَبَّاعُ إماءٍ ، قَتَّالُ ظِباءٍ ، فقال النعمانُ : أردت أن تَذِيمَهُ فَمدَهْتَهُ .

قولُه " مُقْبَلُ النَّعلين " يقولُ : لنعله قِبَالٌ ، يَنْسُبُهُ إلى التُّرْفَةِ ، و " تَبَّاعُ إماءٍ " قَتَّالُ ظباءٍ " من ذلك . و " القَعْوُ " : ما تدور فيه البَكْرَةُ إذا كان من خَشَبٍ . وقوله " تَذِيمَـه "

---

(١) ديوانه ق ١/٣-٥ص١٢-١٣.

(٢) ديوانه ق ٢/١٨ ج١ /١٧٩ ، ونقائض جرير والأخطل ٢٨ .

(٣) ديوانه ص٣٢٤ .

معناه تذمه ، يقال " ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمّا " و " ذَامَهُ يَذِيمُهُ ذَيْمًا " و " ذَأَمَه يَذْأَمُهُ ذَأْمًا " والمعنى واحدٌ ؛ قال الله تبارك وتعالى : ﴿ اخْرُجْ مِنْها مَذْءُومًا مَدْحُورًا ﴾ [1] وقال الحَارثُ بنُ خَالدٍ المخزُوميُّ [2] لعبد الملك:

صَحِبْتُكَ إذْ عَيْنِي عليها غِشَاوَةٌ ... فلمَّا انْجَلَتْ قَطَّعْتُ نفسِي أَذِيمُها

وقوله " فَمَدَهْتَهُ " يقول : فَمَدَحْتَه . وأبدلَ من الحاءِ هاءً لقُرْبِ المَخْرَجِ وبنو سَعْد بنِ زَيدِ مَنَاةِ بنِ تَميم كذلك تقولُ ، ولَخْمٌ ومَن قَاربَهَا . وقال رُؤْبة :

للهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ ... سَبَّحْنَ واسترْجَعْنَ مِن تَألُّهي [3]

يريد : المُدَّحِ . وفي هذه الأُرْجُوزَةِ:

بَرَّاقَ أَصْلادِ الجبينِ الأجْلَهِ

يريد : الأجْلَحِ . والعربُ تقولُ : " جَلِحَ الرجُلُ يَجْلَحُ جَلحًا " و " جَلِهَ يَجْلَهُ جلهًا "و"جَلِيَ يَجْلَى جَلًى " والمعنى واحدٌ ؛ قال العجاجُ :

مَعَ الجَلا ولائِحِ القَتِيرِ [4]

ومثلُ بيتِ الحسنِ وكلامِ النعمانِ قولُ عمرو بن مَعْدي كَرِبَ :

كأنَّ مُحَرِّشًا في جَنْبِ سُعْدَى ... يَعُلُّ بعَيْبِهَا عِندي شَفِيعُ [5]

وفي قصيدةِ الحَسَنِ هذه :

إنْ جئتُ لم تأتِ وإنْ لَمْ أَجِئْ ... جئتَ فهذا منكَ لِي دابُ

كأنما أنتَ وإنْ كنتَ لا ... تَكْذِبُ في الميعادِ كَذَّابُ [6]

وهذا كلامٌ طَرِيفٌ .

* * *

ومن حَسَنِ التَّشْبيه قولُ بَشَّارٍ :

---

(١) سورة الأعراف :١٨ .

(٢) شعره ق٣٩/١ص١٠١.

(٣) ديوانه ق ٥٨/٧-٨ص١٦٥ .

(٤) ديوانه ق١٩/٧ج١/٣٣٤

(٥) شعره ق ٤٤/٤ص١٢٨.

(٦) ديوانه ص ٣٢٤

وكــأنَّ تحــتَ لســانِها هــاروتَ يَنْفُــثُ فيــه سِــحْرَا
وتَخــالُ مــا ضَمَّــتْ عَلَيْــــهِ ثِيابَهَــا ذَهبـًا وعِطْــرا[1]

وهذا التشبيهُ الجامعُ .

ونظيرُه في جمع شيئين لِمَعْنَيينِ ما ذكرتُ لكَ من قول مُسْلِمِ بنِ الوليدِ:
. . . . كأنَّ في سَرْجِهِ بَدْرًا وَضِرْغَامَــا

ومن حَسَنِ التشبيه من قول المُحْدَثين قولُ العباسِ بن الأحْنَفِ [2]:
أُحْـرَمُ منكـم بمـا أقـولُ وَقَــدْ نـالَ بـه العَاشِقُونَ مَـنْ عَشِـقُوا
صِـرْتُ كـأنّي ذُبالــةٌ نُصِبَــتْ تُضِــيءُ للنـاس وَهْــيَ تَحْـتَرِقُ

فهذا حسنٌ في هذا جدًّا .

ومن حَسَنِ ما قالوا في التشبيه قولُ إسماعيلَ بن القاسمِ أبي العَتاهية[3] للرَّشِيدِ :
أمِــينَ ا للهِ أَمْنُــكَ خَــيْرُ أَمْــن عليـك مِـنَ التُّقَـى فيـهِ لِبَـاسُ
تُسَـاسُ مِــن السَّـماء بكـلِّ بِـرٍّ وأنـتَ بـه تَسُـوسُ كمـا تُسَـاسُ
كـأنَّ الخَلْـقَ رُكِّـبَ فيــه رُوحٌ لـه جَسَـدٌ وأنـتَ عليـه رَاسُ

وقد أخذَ هذا المعنى عليّ بن جَبَلَةَ [4]، فقال في مَدْحِهِ حُمَيْدَ بنَ عبدِ الحَميدِ ، وزادَ في الشَّرح والترتيب ، فقال [5]:
يَرْتُــقُ مــا يَفْتُــقُ أعــداؤُهُ وَلَيْــسَ يأسُــو فَتْقَــهُ آسِــي
فالنَّـاسُ جسْـمٌ وإمـامُ الهُـدَى رأسٌ وأنـتَ العَيْـنُ في الـرَّاس

والعربُ تَخْتَصِرُ التشبيه ، وربَّمَا أومَأَتْ إليه إيماءً ، قال أحدُ الرُّجَّازِ :
بِتْنَـا بحَسَّـانَ ومِعْـزَاهُ تَئِـطّْ مـا زلْـتُ أَسْـعَى بينَهـم وأَلْتَبِـطْ

---

(١) الأغانى ٣/١٥٥ وسمط الآلى ٢٧٥-٢٧٦.
(٢) ديوانه ص ٢٢١ .
(٣) تكملة الديوان ص٥٦٥.
(٤) وهو المعروف بالعكوك .
(٥) البيت الثاني فى الأغانى ٢٠/٤٠ .

حتى إذا كـاد الظَّـلامُ يختَلِـطْ　　جَاءُوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذئبَ قَـط[1]

يقول في : لَونِ الذئب . واللَّبَنُ إذا جُهِدَ [2] وخُلِطَ بالماءِ ضَرَبَ إلى الغُـبْرةِ وأنشـدَ الأصمعيُّ [3]:

يَشْـرَبُهُ مَحْضًـا وَيَسْـقِي عِيالَـهُ　　سَجَاجًا كـأَقْرَاب الثَّعالبِ أَوْرَقَا

" السَّجَاجُ " : الرقيـقُ المَمْذُوقُ . و " القُرْبَـانِ " الجَنْبَـانِ ، والواحُـد " قُـرْبٌ " ، والجَمِيعُ " أقرابٌ " من ذلك قولُ عمرَ بن الخطاب رحمه الله لرسول الله ﷺ ، وقد شَاوَرَ في رجـل جَنَـى جنايَـةً ، وجـاء بقـومٍ يَشْـفَعونَ لـه ، فشَـفع لـه آخـرون ، فقـال عمـرُ : يا رسول الله ، أَرَى أنْ تُوجعِ قُرْبَيْهِ ، فقال القومُ : يا رسول الله ، إنَّك لـن تَشْـتَدَّ على أُمَّتِكَ بقولِ عمرَ . فنزل إليه جبريلُ عليه السلام فقال ثلاثًا : يا محمدُ ، القولُ قولُ عُمَرَ ، شُدَّ الإسلام بعمرَ . فخـرجَ رسـولُ الله ﷺ فضَـرَبَ الرَّجـلَ . و " الأَوْرَقُ " : لـونٌ بـين الخُضْرَةِ والسَّوادِ ، يقال " جَمَلٌ أَوْرَقُ بَيِّـنُ الوُرْقَـةِ " وهـو أَلأَمُ أَلـوانِ الإبـلِ عنـدَ العـربِ وأَطيبُها لحمًا .

ومن مَليحِ التشبيهِ لِلْمُحْدَثِينَ قولُ عبد الصَّمد بن المُعَذَّل[4] في صفة العقربِ :

تُـبْرِزُ كـالْقَرْنَيْنِ حـين تُطْلِعُـهْ　　تُزْحِلُـهُ مَـرًّا وَمَـرًّا تَرْجِعُـهْ

في مِثْلِ صَدْرِ السِّبْتِ خَلْقٌ تُفْظِعُـهْ　　أَعْصَـلُ خَطَّـارٌ تَلـوحُ شُـنَعُهْ

أَسْـوَدُ كالسُّـبْجَة فيـه مِبْضَعُـهْ　　لا تَصْنَـعُ الرَّقْشَاءُ مـا لا يَصْنَعُـهْ

وفي هذه الأُرجوزةِ :

بَـاتَ بهـا حَيْـنُ حُبَيْـشٍ يَتْبَعُـهْ　　وَبَـاتَ جَـذْلاَنَ وثِـيرًا مَضْجَعُـهْ

ذَا سَـنَةٍ آمِـنَ مَـا يُرَوِّعُـهْ　　حَتَّى دَنَـتْ منـه لِحَتْـفٍ تُزْمِعُـهْ

فـاظَتْ تَجُـمُّ سُـمَّها وَتَجْمَعُـهْ　　يـا بُـؤْسَ لِلْمودَعِـة مـا تُودِعُـهْ

فَشَـرَعَتْ أُم الحِمَـامِ إِصْبَعَـهْ　　أَنْحَتْ عليـه كالشِّـهاب تَلْذَعُـهْ

(١) قيـل : هـو للعجـاج انظر ملحـق ديوانـه ق ٤٦/١-٦ج٢/٣٠٤ ،والأبيـات ٢-٤ فـى الخزانـة ٤٨٢/٢ ،والمقاصد النحوية ٦٢/٤

(٢) أى أخرج زبده كله .

(٣) فى الإبل له (الكنز اللغوى ٩٥) ، والبيت فى الحيوان ٣١١/٦.

(٤) الأبيات ١،٢،٤-٦،١٢،١٤،١٧ فى المصون ٥٢.

عَطَّكَ سِرْبَال حَرِيرٍ تَخْلَعُهْ وكلُّ خِلٍّ ظاهر تَفَجُّعُهْ

يَزْدَادُ من بَغْتِ الحِمَام جَزَعُهْ واليأسُ مِن تَيْسِيره تَوَقُّعُهْ

وكذلك قال يزيدُ بنُ ضَبَّةَ [قال أبو الحسن : شكّ أبو العباس في هذا البيت أهو ليزيد بن ضَبَّةَ أم لِلْعَرْجِيِّ] .

ولكنَّهم بَانُوا ولم أدْرِ بَغْتَةً وَأَفْظَعُ شيء حين يَفْجَؤُكَ البَغْتُ

ومن حَسَنِ التشبيه ومَلِيحِهِ قولُ رجلٍ يَهْجُو رَجُلاً برَثَاثَةِ الحال فيقول :

يأتِيكَ في جُبَّةٍ مُخرَّقَةٍ أَطْوَلُ أعمار مِثْلِهَا يَوْمُ

وَطَيْلَسَان كالآل يَلْبَسُهُ على قميص كأنَّهُ غَيْمُ(١)

* * *

قال أبو العباس : والتشبيهُ بابٌ كأنَّه لا آخِرَ له وإنما ذكرنا منه شيئًا لئلا يخلو هذا الكتاب من شيءٍ من المعانى .

ونَختِمُ ما ذكرنا من أشعار المُحْدَثِين ببيتين أو ثلاثةٍ من الشعرِ الجيِّدِ ، ثم نأخذُ في غير هذا الباب إن شاء الله .

قال طُفَيْلٌ (٢):

تَقْرِيبُهُ المَرَطَى والجَوْزُ مُعْتَدِلٌ كأنَّه سُبَدٌ بالماء مَغْسُولُ

" السُّبَدُ " : طائرٌ بعينه . وقد قالوا : الخَصَفَةُ التي تُوضعُ عندَ البئرِ ، وهو بالطائِر أَشْبَهُ ، وإنَّما أراد العَرَقَ في هذا الوقتِ ، وخيرُ الخيل ما لم يُسْرِعْ عَرَقُهُ ولم يُبْطِىء ، فإذا جاء في وقته شَمِلَهُ .

قال الرَّاجزُ :

كأنَّهُ والطَّرْفُ منه سَامِي مُشْتَمِلٌ جاءَ مِنَ الحَمَّام

وقال الأعْشَى (٣):

يُباري النَّحُوصَ ومِسْحَلَها وعِفْوَهُما قَبْلَ أنْ يَسْتَحِم

" النَّحُوصُ " : جِماعُها " نُحُصٌ " وهي التي لم تَحْمِلْ في عامِها .

---

(١) البيتان فى المصون ٥٣،ونسبا بمجموعة المعانى ٢١٩ لابن الرومى وليس فى ديوانه

(٢) ديوانه ص ٥٧. وروايته تقريبها ...كأنها .

(٣) ديوانه ق ٤٣/٤ ص ٧٥ .

و " المِسْحَلُ " : العَيْرُ . و " العِفْوُ " : الوَلَدُ ، وجمعهُ " عِفَاءٌ " فاعلَمْ . وهو أَسْمى له إذا لم يكن لعامِهِ . و " يَسْتَحِمُّ " : يَعْرَقُ .

وفي حديث أُمِّ زَرْع [1]:"مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ الشَّطْبَةِ ، وتَكْفِيهِ ذِراعُ الجَفْرَةِ[2] " أي: أنه خَمِيصُ البطنِ . فهَذَا تَمْدَحُ به العربُ وتَسْتَحْسِنهُ . فأما قولُ مُتَمِّمِ بن نُوَيْرَةَ[3] :

. . . . فتًى غَيْرَ مِبْطانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعا

فإنَّما أَرَاد أنَّه لا يَسْتعجِلُ بالعَشاءِ ، لانتظارِهِ الضيفَ ؛ كما قال[4] :

وضَيْفٍ إذا أَرْغَى طُرُوقًا بَعِيرَهُ وعَانٍ ثَوَاهُ الوَفْدُ حتى تَكَنَّعا

وقالوا في قول الخَنْساءِ :

يُذَكِّرُني طُلوعُ الشمسِ صَخْرًا وأذكُرهُ لكلِّ غُروبِ شمسِ[5]

قالوا:أرادتْ بطلوعِ الشمسِ وقتَ الغَارَةِ ، وبغروبِ الشمسِ وقتَ الأضيافِ[6] .

وقال رجلٌ لبعضِ أهله: واللهِ ما أنتَ بعَظيم الرأْسِ فتكونَ سَيِّدًا ، ولا بأَرْسَحَ [7] فتكونَ فارسًا ، وقال رجلٌ من بني جُدَيلٍ [قال أبو الحسن : حِفْظِي جُدَيْد بالدال] لرجلٍ من قَيْسٍ : واللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ ، ولا مُطِلْتَ مَطْلَ الفُرْسانِ .

فهذه كُلُّها نعوتٌ قد عُرِفَتْ لقومٍ حتَّى كأنَّها سِمَاتٌ لهم ، وكانوا يقولون : ينبغي أن يكونَ الفارسُ مُهَفْهَفَ الخَصْرَيْنِ ، مُتَوَقِّدَ العينين ، حَمْشَ الذِّراعين ، وأنشد الأصمعيُّ :

كأنَّما ساعِدَاهُ ساعِدَا ذِيبِ

---

(١)هذه الفقرة جزء من حديث أم زرع الطويل ، أخرجه البخارى فى " النكاح "، باب : حسن المعاشرة مع الأهل ، (١٦٣/٩) ، (ح٥١٨٩) ، ومسلم فى " الفضائل " ، باب : ذكر حديث أم زرع، (ح٢٤٤٨) .

(٢) الشطبة أصلها ما شطب من جريد النخل ، وقيل : السيف . والجفرة : الأنثى من أولاد الشاء .

(٣) المفضليات ق ٢/٦٧ ص٢٦٥ . وسيأتى فى كلمة ص ١٤٤٠ وصدر البيت :

لقد كفن المنهالُ تحت ردائه

(٤) سبق البيت .

(٥) سبق البيت وتخريجة ثمة

(٦) فى نسخة : الضيفان . وبهامشها كما فى المتن .

(٧) الأرسح من الرسح وهو قلة لحم الفخذين والأليتين .

وقالوا : ومِنْ نعتِ السَّيِّدِ أن يكونَ لَحِيمًا ، ضَخْمَ الهامةِ ، جهيرَ الصَّوْتِ ، إذا خطا أَبْعَدَ ، وإذا تُؤُمِّلَ مَلأَ العَيْنَ ؛ لأنَّ حقَّه أن يكونَ في صدرِ مجلسٍ ، أو ذِرْوَةِ مِنبر ، أو منفردًا في مَوْكبٍ .

وكانوا يقولون في نعتِ السيِّد : يملأُ العَيْنَ جمالاً ، والسَّمعَ مَقَالاً .

وقال أبو عليٍّ دِعْبِلٌ في رجلٍ ينْسُبُهُ إلى السُّودَدِ ، يقوله لُمعاذِ بنِ سعيدٍ الْحِمْيَرِيِّ ، وهو من ولد حُمَيْدِ بن عبد الرحمنِ الفقيهِ :

فإذَا جَالَسْتَهُ صَدَّرْتَهُ ... وتَنَحَّيْتَ لَهُ في الحاشِيَةْ
وإذا سَايَرْتَه قَدَّمْتَهُ ... وتَأخَّرْتَ مَعَ الْمُسْتَأْنِيَةْ
وإذا يَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ ... سَلِسَ الخُلْقِ سَلِيمَ النَّاحِيَةْ
وإذا عَاسَرْتَهُ صادَفْتَهُ ... شَرِسَ الرَّأْيِ أَبِيًّا دَاهِيَةْ
فاحْمَدِ اللهَ على صُحْبَتِهِ ... واسْأَلِ الرَّحمنَ منه العافِيَةْ

وهذا المعنى أَجْمَلَهُ جَرِيرٌ في قوله :

بِشْرٌ أبو مَرْوانَ إنْ عَاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِهِ مَيْسُورُ

* * *

فهرس المحتويات

٣٨ ـ باب في حضرة عبد الملك بن مروان

٣٩ ـ باب قيس بن عاصم يخاطب زوجته

٤٠ ـ باب في تكذيب الأعراب

٤١ ـ باب ما يجوز فيه يفعل فيما ماضيه فَعَل مفتوح العين

٤٢ ـ باب في عيوب النطق

٤٣ ـ باب في أشعار العرب

٤٤ ـ باب في الغناء عند العرب

٤٥ ـ باب في المدح والشكوى والرثاء مدح عمر بن العزيز

٤٦ ـ باب في ما يريح القارىء ويصرف عنه الملل

٤٧ ـ باب من تشابيه العرب

الكامل

في اللغة والأدب

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق

د. عبد الحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الثاني

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

باب

نجمع فيه طرائف من حَسَنِ الكلام،وجيد الشعر، وسائر الأمثال ، ومأثور الأخبار، إن شاء اللّه .

قال أبو العباس : كان الحجاجُ يستثقل زياد بن عمرو العتكي ، فلما أثنت الوفود على الحجاج عند الوليد بن عبد الملك ، والحجاج حاضر ، قال زياد بن عمرو : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو ، وسهمك الذي لا يطيش ، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن أحدٌ بعد أخف على قلب الحجاج منه .

ولزياد يقول القائل ، وهو ابن الرقيات في معاتبته المهلب بن أبي صُفرة (١):

أَبْلِغا جَارِيَ المُهَلَّبَ عَنِّي ... كُلُّ جارٍ مُفارقٌ لا مَحالَهْ

إنَّ جَارَاتِكَ اللَّوَاتِي بتكْرِيـ ... ـتَ لِتَنْبِيذِ رَحْلِهِنَّ مَقَالَهْ

لو تَعَلَّقْنَ مِن زيَادِ بنِ عمرٍو ... بِحِبَالٍ لَمَا ذَمَمْنَ حِبَالَهْ

عتكيٌّ كأنه ضوء بدرٍ ... يَحْمَدُ الناس قوله وفعاله

ولقد غالَنِي يَزِيدُ عليهِ ... فِي يزيدِ خيانةٌ ومَغَالَهْ(٢)

[قال أبو الحسن ـ وزاد عن أبي العباس هذا البيت :

غَلَبَتْ أُمُّه أباهُ عليه ... فهو كالكابُليِّ أشْبَهَ خالَهْ

قال أبو العباس : كانت أمُّ يزيد من سَبْيِ كابُلَ] .

---

(١) الأبيات في ذيل ديوانه ١٨٧ - ١٨٨ .

(٢) هذه الأبيات غير مرتبة وصواب ترتيبها هكذا :

عتكيّ كأنه ضوء بدر ... يحمد الناس قوله وفعاله

ولقد غالنى يزيد وكانت ... فى يزيد خيانة ومغاله

غلبت أمه أباه عليه ... فهو كالكابلى أشبه خاله

"المغالة " بالغين المعجمة " : الخيانة كالغول و(غلبت أمه إلخ) يريد أن شهوة أمه سبقت شهوة أبيه فسرت أعراقها فيه، فلم يشبه أباه فى صلابة عوده ، ونجابته . والكابلى منسوب إلى كابل " بضم الباء" وهو من ثغور طخارستان نسبة إلى العجم رغبة الآمل ٦٩/٧ .

قال أبو العباس : وقال أسماء بن خارجة الفزاري: لا أُشاتِمُ رجلاً ، ولا أَرُدُّ سائلاً، فإنما هو كريم أَسُدُّ خَلّتَهُ ، أو لئيمٌ أَشترِي عِرضي منه .

وقال سهل بن هارون : وجب على كل ذي مَقالةٍ أن يَبْدَأَ بحمد اللّهِ قبل اسْتِفْتاحِها ، كما بُدِئَ بالنِّعْمَةِ قَبْلَ اسْتِحْقاقِها .

وكان يقولُ عند التَّعْزِيةِ:التَّهْنِئةُ بآجلِ الثوابِ أَوْلَى من التَّعْزِيَةِ على عاجلِ المصيبة.

وأراد رجلٌ الحجَّ فأتى شُعبةَ بن الحجاج يُوَدِّعهُ ، فقال له شعبة : أما إنك إنْ لم تَرَ الحِلْمَ ذُلاًّ ، والسَّفَه أنفًا سَلِمَ حَجُّكَ .

وقال أويس الفرني : إن حقوق اللّهِ لم تَتْرُكْ عند مُسْلِمٍ درْهَمًا .

وقال الخزاعي يذم رجلاً ، وهو دِعْبِلٌ (1):

رأيتُ أبا عِمْرَانَ يَبْذُلُ عِرْضَهُ ... وخُبْزُ أبي عمرانَ في أحْرَزِ الحِرْزِ
يَحِنُّ إلى جاراتِهِ بعد شِبْعِهِ ... وجاراتُهُ غَرْثَى تَحِنُّ إلى الخُبْزِ (2)

وقال الآخر (3):

قَوْمٌ إذا أَكَلُوا أَخْفَوْا (4) كلامهمُ ... وَاسْتَوْثَقوا من رِتاجِ البابِ والدارِ
لا يَقْبِسُ الجارُ منهم فَضْلَ نارِهِمُ ... ولا تَكُفُّ يَدٌ عن حُرْمةِ الجارِ (5)

---

(1) ديوانه ص ٩٣ .

(2) (شبعه)" بكسر الشين وفتح الباء "أسكنها للوزن مصدر شبع"بالكسر ضد جاع فأما الشبع بكسر فسكون فاسم لما يكفيك من الطعام وغيره وغرثى جياع الواحدة غرثانة وتكون غرثى واحدة غراث وقد غرث كتعب جاع فهو غرثان من قوم غرثى وغراثي كصحارى.رغبة الآمل ٧٠/٧ .

(3) والبيتان ينسبان لبعض آل المهلب،قال دعبل:هو عبد الله بن عبد الرحمن ولقبه أبو الأنواء، وينسبان لداود بن عيينة المنقري.انظر الحماسة البصرية ٢٥٦/٢،وذيل سمط اللآلي٣٥والتخريج فيهما.

(4) نسب البيتين أبو تمام في حماسته إلى دعبل وهذا غلط لأن قوله: حتى إذا البيت... فإنما هو للأخطل . ورواية ديوانه: "قوم إذا إلخ" وعن الأصمعى هذا البيت أهجى بيت قالته العرب لأنه جمع ضروبا من الهجاء . نسبهم إلى البخل يطفئون نارهم مخافة الضيفان وأنهم يبخلون بالماء فيعوضون عنه البول وأنهم يبخلون بالحطب فنارهم ضعيفة تطفئها بولة وأن تلك البولة بولة عجوز وهى أقل من بولة الشابة ووصفهم بامتهان أمهم وذلك للؤمهم وأنهم لاخدم لهم . رغبة الآمل ٧١/٧ .

(5) بعده في هامش بعض النسخ : " أظن تمامه :

حتى إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولي على النار
قامت بأحمرها تندي مشافره ... كأنه رئة في كف جزار ". اهـ

هذا البيت الأول حتى إذا ......إلخ للأخطل ، وروايته : قوم إذا .

وقال رجل من طيِّئ ، وكان رجلٌ منهم ، يقال له : زيدٌ ، من ولد عُروة بن زيد الخيل ، قتل رجلاً من بني أسد يقال له زيدٌ : ثم أُقِيدَ به بَعْدُ :

عَلا زَيْدُنا يومَ الحِمى رأسَ زَيْدِكُمْ ... بأَبْيَضَ مَشْحُوذِ الغِرَارِ يَمانِ

فَإنْ تَقْتلُوا زَيْدًا بزيدٍ فَإنَّما ... أَقادكُم السُّلْطانُ بعدَ زَمَانِ[1]

قال أبو الحسن : وأنشدنا غيره :

عَلا زيدُنا يومَ النَّقا رَأسَ زيدِكُمْ ... بأَبْيَضَ مِن ماءِ الحَدِيدِ يَمانِ

وقال : كَلَّمَ شَمْعَلٌ[2] التَّغْلَبِيُّ عبد الملك كلامًا لم يرضه ، فرماه عبد الملك بِجُرْزٍ[3] فَخَدَشَ وَهَشَمَ ، فقال شَمْعَلٌ :

أَمِنْ حِذْيَةٍ[4] بالرِّجْلِ مِنِّي تَباشَرَتْ ... عُدَاتِي فلا عَيبٌ عليَّ ولا سُخْرُ

وإنَّ أميرَ المؤمنينَ وسَيْفَهُ ... لَكَالدَّهْرِ ، لا عارٌ بِمَا فَعَلَ الدَّهْرُ[5]

وقال الحجاج بن يوسف : البخل على الطعام أقبح من البَرَصِ على الجسد .

وقال زياد : كَفَى بالبخيل عارًا أن اسمه لم يقع في حمدٍ قطٌّ ، وكفى بالجواد مجدًا أن اسمه لم يقع في ذمٍّ قطٌّ .

وقال آخر :

أَلاَ تَرَيْنَ وَقَدْ قَطَّعْتِنِي عَذَلاً ... ماذا من الفَضْلِ بينَ البُخْلِ والجُودِ

---

(١) البيتان من الطويل ،والأول بلا نسبة فى لسان العرب (زيد) .

ورواية اللسان :

علا زيدُنا يوم النَّقا رأس زيدكم ... بأبيضَ من ماء الحديد يمانى

والبيتان في زهر الآداب ١٠٣٢ عن الكامل ، ولم يصرح بالنقل .

(٢) سماه ابن حبيب والآمدي والمعري والجرجاني : شمعلة .

(٣) الجرز : عمود من حديد .

(٤) الحِذْيَةُ من اللحم : ما قُطع منه طولاً ، وقيل القطعة الصغيرة منه .

(٥) البيتان لشمعل في زهر الآداب ١٠٣٢ ،والثاني له في رسالة الغفران ٤٢٧ ،والوساطة ٢٩٣ وهما له في خبر جرى له مع هشام بن عبد الملك فيما قال الآمدي في المؤتلف والمختلف١٤٠-١٤١، وروى الأصبهاني عن ابن حبيب نحو ما رواه الآمدي من خبره ولم يسم الخليفة ، والبيتان فيه لأعشى بني تغلب يقولهما في ذلك . انظر الأغاني ٢٨٢/١١ . وفي الرواية اختلاف .ونسب الثاني للأخطل وهمًا في المصون ٦٩ ، ٩٩ ، وأخبار أبي تمام ٢١ . ويروى : فإن أمير المؤمنين .

إلاَّ يَكُـــنْ وَرَقٌ يومًـــا أرَاحُ بــــه   لِلْخَـــابطينَ فـــإني لَيِّـــنُ العُـــودِ

لا يَعْـدَمُ السـائلونَ الخـيرَ أَفْعَلُــهُ   إمَّـا نَــوالاً وإمَّـا حُسْـنَ مَـرْدُود[1]

قوله : " إلا يَكُنْ وَرَقٌ " يريد المال ، وضَرَبه مثـلاً ، ويقـال : " أتـى فـلانٌ فلانـا يَخْتَبِطُ ما عندَه " و " الاخْتِبَاطُ " : ضـربُ الشـجر ليسـقط الـورقُ ؛ فجعـل " الخَـابطَ " الطالبَ الورقَ [2] ، كما قال زهير [3]:

وليـس مَـانِعَ ذِي قُرْبَـى ولا نَسَـبٍ   يومًـا ولا مُعْدِمًـا مِـن خَـابطٍ وَرَقًـا[4]

ويروى أن ضيفًا نزل بالحطيئة ، وهو يرعى غنمًا لـه ، وفي يـده عصًـا ، فقـال لـه الضيف : يا راعى الغنم ! فأومأ إليه الحطيئة بعصاهُ ، وقال : عَجْرَاءُ من سَلَمٍ[5]! فقـال لـه الرجل : إني ضيفٌ ، فقال الحطيئة : للضيفان أعددتُها !! .

وقال دعبلٌ :

وابــنُ عِمـــرَانَ يَبْتَغِـــي عَرَبِيًّـــا   لَيـس يَرْضَـى البَنَـــاتِ للأَكْفَـــاء

إنْ بَـدَتْ حاجــةٌ لَــهُ ذَكَــرَ الضَّيْـــ   ـفَ ويَنْسَـاه عنـدَ وقـتِ الغَـدَاءِ[6]

وقال أيضًا [7] :

وَضَيْفُ عَمْرو وَعَمْرٌو يَسْهَرَان معًا   عَمْـرٌو لِبطْنَته والضَّيـفُ لِلْجُـوعِ[8]

وقال دعبل [9]:

(١) الأبيات من البسيط ، لمحمد بن يسير ، والبيت الأخير فى الشعر والشعراء ص٨٨٤، وبـلا نسبة فى لسان العرب (ردد).

(٢) بعض النسخ : " فجعل الخابط الطالب والورق المال " .

(٣) سلف البيت .

(٤) البيت من البسيط ، لزهير بن أبي سلمى فـى ديوانـه ص٥٣،ولسـان العـرب (خبـط) ، وتـاج العروس (خبط) ، وتهذيب اللغة ٢/٢٥١، ٧/٢٥٠ وجمهرة اللغة ص٢٩١، وأساس البلاغة خبـط ، وبلا نسبة فى لسان العرب و(خبط)، (عدم) وتاج العروس (عدم) .

(٥) العجراء العصا التى فيها عقد ، والسلم شجر من العضاه .عن رغبة الآمل ٧/٧٢ .

(٦) ديوانه ص ١٢ ، عن هذا الكتاب " الكامل " .

(٧) ديوانه ـ المختلط من شعره ص ١٨٢ .

(٨) قبله في بعض النسخ :

أضيـــاف ســـالم في خفـــض وفي دعـــة   وفي شـــراب ولحـــم غـــير ممنـــوع

(٩) ديوانه ٤٨ .

- يَرْحَلُ الضيفُ عَنّي بعدَ تَكرِمَةٍ إلاّ برفْـدٍ وَتَشْـيِيع وَمَعْـذِرَةِ

وله [1] أيضًا :

لم يُطِيقُـوا أن يَسْـمَعُوا وَسَـمِعْنَا فَصَبَرْنَـا علـى رَحَـى الأَسْـنَان

صوتُ مَضْغِ الضُّيوفِ أحسنُ عِندي مِـن غِنـاء القِيَـان بـالعِيدَان

وقال آخر من بني أمية :

إذَا مـا وُتِرنـا لم نَنَـمْ عَـنْ تِرَاتِنَـا ولم نَـكُ أَوْغَـالاً نُقِيـمُ الْبَواكِيَـا [2]

ولكنّنـا نُمْضِـي الجيـادَ شَـوازِبًا فَنَرْمِي بها نحوَ التِّرَاتِ المَرَامِيَـا [3]

وقال جرير:

إنَّ الـذي حَـرَمَ [4] الخلافـةَ تَغْلِبًـا جَعَـلَ النُّبُـوَّةَ والخِلافـةَ فِينَـا

مُضَـرٌ أَبي وَأبـو الملـوكِ فهَـلْ لكـم يـا خُـزْرَ تَغْلِـبَ مِـن أبٍ كأَبينَـا

هـذا ابنُ عَمِّـي في دِمَشْـقَ خَليفـةً لـو شِـئْتُ سـاقَكُمُ إليَّ قَطِينَـا

إنَّ الفـرزدقَ إذْ تَحَنَّـفَ كارهًـا أضْحَى لِتَغْلِـبَ والصَّلِيـبِ خَدِينَـا

ولقـد جَزِعْـتَ إلى النَّصـارَى بَعْدَمـا لَقِـيَ الصَّلِيبُ مِـن العـذابِ مُهينَـا

هَـلْ تَشْـهَدُونَ مـن المشَـاهِدِ مَشْـعَرًا أو تَسْـمعونَ مـن الأذان أَذِينَـا [5]

قال أبو العباس : حدثني عُمارة بن عَقيل بن بلال ، قال : لما بلغ الوليد قول جرير :

هـذا ابنُ عَمِّـي في دِمَشْـقَ خَليفـةً لـو شِـئْتُ سـاقَكُمُ إليَّ قَطِينَـا

---

(١) البيتان في ديوانه ص ١٦٠ ، عن هذا الكتاب " الكامل " .

(٢) وترنا : قتل منا قتيل . والترات جمع ترة وهي الذحل والثأر .والأوغال جمع وغل وهو من الرجال النذل الضعيف . عن رغبة الآمل ٧٣/٧.

(٣) الشوازب من الخيل : الضوامر.

(٤) (وقال جرير) : يهجو الأخطل وقومه بنى تغلب ، (خزر) : واحدهم أخزر من الخزر "بالتحريك" وهو ضيق الجفون يصفهم بالعداوة ينظرون بمآخير العيون و(القطين) الخدم والمماليك ويقال جاء القوم بقطينهم يراد بأجمعهم (تحنف) عمل عمل الدين الحنيف يريد تنسك بعد فجوره(هل تشهدون) هذا البيت فى رواية ابن حبيب بعد قوله: إن الذى حرم البيت و(الأذين) المؤذن ويقال أيضاً للأذان .

(٥) الأبيات من الكامل . وهى لجرير فى ديوانه ص ٣٨٧ ولسان العرب (أذن). والثالث فى اللمع ص١٤٦، والبيت الرابع ليس فى الديوان ، والبيت الأخير فى التنبيه والإيضاح ٢٠٢/٢ ، وتاج العروس (أذن).

قال الوليد : أما واللّه لو قال: " لـو شـاءَ سـاقكم " لفعلـتُ ذاك بـه ، ولكنـه قـال : " لو شئتُ " فجعلني شرطيًّا له .

ويروى أن بـلالاً قعـد يومًـا ينظـر بـين الخصـوم ، ورجـل منهـم ناحيـة يتمثـل قـول الأخطل[١] على غير معرفة :

وابـــنُ المَراغَـــةِ حـــابسٌ أعْيَـــارَهُ مَرْمَـى القَصِيَّـةِ مـا يَذُقْـنَ بـــلالاَ [٢]

فسمعه بلالٌ ، فلما تقدم إليه مع خصمه قال له بلالٌ : أعد عليَّ إنشادك فغمزه بعض الجلساء ، فقال : إني واللّه ما أدري من قاله ، ولا فيمن قيل ، فقال : أجل ! هو أَسْيَرُ من ذلك هَلُمَّا فاحْتَجَّا .

وقال جرير (٣) :

مَـرَرْتُ عَلَـى الدِّيـار فمـا رأَيْنَـا[٤] كَـــدَار بـــين تَلْعـــةَ والنَّظِيـــم

---

(١) البيت من الكامل ، للأخطل فى ديوانه ص ٢٥٣ ، وتاج العروس (مرغ) ويروى : (ملالا) بدلا من : (بلالا) .

(٢) (بلالا) القاضى ابن أبى موسى الأشعرى (وللأخطل) يمـدح بنـى دارم جـد الفـرزدق ويهجـو جريراً وقبله :

إن العـــــرارة والنبـــــح لـــــدارم والمســـــتخف أخوهـــــم الأثقـــــال

المـــانعين المـــاء حتـــى يشـــربوا عفواتـــه ويقســـموه ســـجالا

وابن المراغة ......البيـت .(والعـرارة) :" بفتـح العـين" السـؤدد والرفعـة(والنبـوح) :" بضـم النـون" الجماعة الكثيرة من الناس (عفواته) جمع عفوة" مثلث العين" : وهى صفوة كل شـيء مـن مـاء ومـال (وابن المراغة) : المراغة فى الأصل الموضع تتمرغ فيه الدواب وتقـال أيضـا للأتـان التـى لا تمتنـع مـن الفحول يريد أن أمه يتمرغ عليها الرجال ويقال إن كليبا كانت أصحاب حُمر والأعيار جمع عير وهو الحمار ، والقصية والقصي: الموضع المتنحَّى البعيد والبلال :"بكسر الباء" ما بل الحلق مـن مـاء أو لـبن وغيره يريد ما يذقن شيئا .

(٣) ديوانه جـ ٢١٧/١ .

(٤) (مررت على) :رواية ابن حبيب وقفت على الديار وتلعة : اسم مـاء لبنـى سـليط بـن يربـوع قرب اليمامة، والنظيم : من قلات عارض اليمامة . والقلات جمع قلت " بفتح فسـكون" نقـرة فـى جبل أو صخر أو أرض صلبة تمسك الماء ، وعن ابن شميل : النظيم شعب فيه غُدر وقلات متواصلـة بعضها قريب من بعض وجمعه نظم "بضمتين": والمنتأى موضع النؤى من انتأى الجبل إذا حفـر نؤيـا حول الخباء أو الخيمة يدفع عنها السيل يميناً وشمـالاً ، ومطايـا القـدر : أثافيهـا علـى سـبيل الاسـتعارة (كالحدأ الجثوم) جمع جاثمة علـى غـير قيـاس مـن جثـم الطـائر والأرنـب والخشـف والإنسـان يجثـم "بالكسر والضم"جثما وجثوما إذا تلبد بالأرض ولصق بها فلم يبرح رغبة الآمل ٧٥/٧.

عَرَفْـتُ الْمُنْتَـأى وعرفـتُ منهـا   مَطايَـا القِـدْر كَـالحِدَأِ الجُثُـوم

وقال آخر :

لقد تَبَلَتْ[1] فُـؤَادَكَ يَـوْمَ وَلَّتْ   ولم تَخْـشَ العُقُوبـةَ في التوَلِّـي

عَرَفْتُ الـدارَ يـومَ وَقَفْتُ فِيهَـا   بريـح المِسْـكِ تَنْفَـحُ في المَحَـلِّ

* * *

(١) (تبلت فؤادك): أسقمته يقال: تبله الحب يتبله"بالضم" تبلا أو تبلـه: أسقمه و أفسده أو ذهب بعقله.

باب من أخبار الخوارج

قال أبو العباس : ذكر أهل العلم من الصُّفْرِيَّة أن الخـوارج لما عزمـوا علـى البيعـة لعبد اللّه بن وهب الراسبي من الأزد تَكَرَّهَ ذلك ، فأبوا مَن سواه ، و لم يريدوا غيره . فلمـا رأى ذلك منهم قال : يا قوم استَبيتُوا الرأيَ ، أي : دعوه يَغِبُّ وكان يقـول : نعـوذُ باللّـه من الرأيِ الدَّبَرِيِّ .

قوله: "استبيتوا الرأي" يقول : دَعُوا رَأيكم تأتي عليـه ليلـةٌ ثـم تعقبـوه ، يقـال:" بَيَّـت فـلانٌ كـذا وكـذا " : إذا فعلـه ليـلاً وفي القـرآن : ﴿ **إذْ يُبَيِّتُـونَ مـا لا يَرْضَـى مِـنَ الْقَوْلِ** ﴾[١] أي: أَدَارُوا ذلك بينهم ليلاً ، وأنشد أبو عبيدة :

أَتَوْنِـــي فلـــم أَرْضَ مــا بَيَّتُــوا ۝ وكــانوا أَتَوْنـــي بــــأمْرٍ نُكُــرْ
لأُنْكِـــحَ أَيِّمَهُـــمْ مُنْـــذِرًا ۝ وهـل يُنْكِـحُ العَبْدَ حُـرٌّ لِحُـرْ؟![٢]

و " الرأي الدَّبَرِيُّ " : الذي يَعْرِضُ بعد وقوع الشيء ، كما قال جرير:

ولا يَعرفـونَ الشـرَّ حتـى يُصيبَهـم ۝ ولا يعرفـونَ الأَمْـرَ إلاَّ تَدَبُّـــرا[٣]

وكان عبد اللّه بن وهب ذا رأي وفهم ، ولسان وشجاعة وإنما لجئوا إليه وخلعـوا معدان الإيادي لقول معدان [٤]:

سـلامٌ على مَـنْ بـايَعَ اللّــه شَـارِيًا ۝ وليـس علـى الحِـزْبِ المُقِيـم سَـلامُ

فبرئت منه الصفرية ، وقـالوا : خـالفتَ ؛ لأنـك برئـت مـن القعـد [٥]. قـال أبـو العباس: والخوارج في جميع أصنافها تبرأ من الكاذب ، ومن ذي المعصية الظاهرة .

* * *

---

(١) سورة النساء : ١٠٨ .

(٢) البيتان مـن المتقـارب ،للأسـود بـن يعفـر فـى ديوانـه ص٦٧ ، ولسـان العـرب (نكـر)، والتنبيـه والإيضاح ٢١٨/٢ ، وتاج العروس (نكر)، وبلا نسبة فى كتاب العين ١٣٧/٨، والمخصص ٢/١٧ ، وديوان الأدب ٢٦١/١ .

(٣) البيت من الطويل ، لجرير فى ديوانه ص٤٧٩، ولسان العرب (دبر). ويروى الشطر الأول :
ولا تتقون الشر حتى يصيبكم ....

(٤) شعر الخوارج ص ٣١ .

(٥) القعد : القعد من الخوارج : الذين قعدوا عن الخروج على الناس .

وحُدِّثْتُ أن واصل بن عطاء أبا حذيفة أقبل في رُفقة ، فأحسوا الخوارج ، فقال واصل لأهل الرفقة : إن هذا ليس من شأنكم ، فاعتزلوا ودعوني وإياهم ، وكانوا قد أشرفوا على العطب ، فقالوا : شأنك ، فخرج إليهم ،فقالوا :ما أنت وأصحابك ؟ فقال: مُشْرِكونَ مُسْتَجيرونَ ، ليسمعوا كلام اللَّه ، ويفهموا حدوده ، فقالوا :قد أجرناكم!قال: فعلمونا ، فجعلوا يعلمونه أحكامهم، وجعل يقول : قد قبلت أنا ومن معي، قالوا: فامضوا مُصَاحَبِينَ ، فإنكم إخوانُنا ! قال : ليس ذلك لكم ، قال اللَّه تبارك وتعالى:﴿**وإنْ أَحَدٌ مِنَ المُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ**﴾(١) فأبلغونا مأمننا، فنظر بعضهم إلى بعض ، ثم قالوا : ذاك لكم ، فساروا بجمعهم حتى بلغوهم المأمن .

* * *

وذكر أهلُ العلم من غير وجه أن عليًّا ـ رضي اللَّه تعالى عنه ـ لما وجهَ إليهم عبد اللَّه بن العباس ـ رحمة اللَّه عليه ـ ليُنَاظِرَهم ، قال لهم : ما الذي نَقِمْتُمْ (٢) على أمير المؤمنين ؟ قالوا : قد كان للمؤمنين أميرًا ، فلما حَكَّمَ في دين اللَّه خَرجَ من الإيمان ، فليتب بعد إقراره بالكفر نَعُدْ لَهُ ! فقال ابن عباس : ما ينبغي لمؤمنٍ لم يَشُبْ إيمانَهُ شكٌّ أن يُقِرَّ على نفسه بالكفر.قالوا:إنه قد حَكَّمَ ، قال:إنَّ اللَّه عَزَّ وجلَّ قد أَمَرَنَا بالتحكيم في قتل صَيدٍ، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**يَحْكُمُ به ذوا عَدْلٍ منكم**﴾(٣) فكيف في إمامةٍ قد أَشْكَلَتْ على المسلمين ؟! فقالوا : إنه قد حُكِمَ عليه فلم يَرْضَ . فقال : إنَّ الحكومة كالإمامة ، ومتى فسق الإمام وجبت معصيته ، وكذلك الحكمان ، لما خالفا نُبذتْ أقاويلهما .فقال بعضهم لبعض : لا تجعلوا احتجاج قريشٍ حُجَّةً عليكم!فإن هذا من القوم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ فيهم : ﴿**بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ (٤) وقال عزَّ وجلّ :﴿**وتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**﴾(٥).

* * *

---

(١)سورة التوبة : ٦ .

(٢) بهامش بعض النسخ : " ابن شاذان : يقال : نقمت على فلان كذا وكذا ونقمت وقد قرئ بهما جميعاً : ﴿ وما نقموا منهم ﴾. وفلان ناقم على فلان .

(٣) سورة المائدة : ٩٥ .

(٤) سورة الزخرف : ٥٨ .

(٥) سورة مريم : ٩٧ . وفي بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو عمر : اللَّدَدُ : شدة الخصومة ، والرجل ألدُّ ، والقوم لدٌّ ، وكذا فسر في القرآن " .

والشيء يُذكرُ بالشيء ، وجاء في الحديث أن رجلاً أعرابيًا أتى عمرَ بنَ الخطاب ـ رضي اللّه عنه ـ فقال : إني أصبتُ ظبيًا وأنا مُحْـرِمٌ ؟ فـالتفتَ عمـرُ إلى عبـد الرحمـن بـن عوف ، فقال : قل ، فقال عبـد الرحمـن : يُهْـدِي شـاةً ، فقـال عمـرُ : أهْـدِ شـاةً ،فقـال الأعرابي : واللّهِ ما دَرَى أمير المؤمنين ما فيها حتى استفتى غيره ! فخفقه عمـرُ ـ رضـوان اللّهِ عليه ـ بالدرةِ ، وقال : أتقتُلُ في الحرم وتغمص[1] الفتيـا ؟! إن اللّـه عـزَّ وجـلَّ يقـول: ﴿يَحْكُمُ به ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم﴾ فأنا عمر بن الخطاب ، وهذا عبد الرحمن بن عوف.

قال أبو العباس : وفي هذا الحديث ضروب من الفقـه : منهـا مـا ذكـروا أن عبـد الرحمن قال أولاً : ليكون قـولُ الإمـام حُكْمًـا قاطعًـا . ومنهـا : أنـه رأى أن الشـاة مثـل الظبية ، كما قال اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ فَجَزاءٌ مِثْلُ ما قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾[2] . وأنه لم يسـأله : أقتلت صيدًا قبله وأنت محرم ؟ لأن قومًا يقولون : إذا أصاب ثانيةً لم يُحْكَمْ عليـه ، ولكنّـا نقول له : اذهب فاتقِ اللّه،لقوله تعالى:﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللّهُ منه﴾ [3].

* * *

قال أبو العباس : ومن طريف أخبار الخوارج قول قَطَرِيٍّ بن الفُجاءة المازني لأبـي خالد القناني [4] ، وكان من قَعَدِ الخَوارِجِ :

أبـا خـــالدٍ انْفِـرْ فَلَسْـتَ بخَـالدٍ   ومَـــا جَعَـــلَ الرحمـــنُ عـــذْرًا لِقَـــاعدِ
أتَزْعُـمُ أنَّ الخـارجيَّ على الهُـدَى   وأنـــت مُقيـــمٌ بـــين لِـــصٍّ وجـــاحِدِ[5]

فكتب إليه أبو خالد [6] :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابـن شـاذان : يقـال : غمـص نعمـة الله يغمصهـا غمصـاً : إذا كفرها وغمصت الرجل : إذا طعنت فيه وغبته " .

(٢) سورة المائدة : ٩٥ . وجزاءٌ منونة مرفوعة ومثل مرفوع ، هي قراءة عاصم وحمـزة والكسـائي . وضبط في بعض النسخ : ﴿ فجزاءُ مثلِ ﴾ مضمومة مضافة ويخفض ، مثل وهي قراءة بـاقي السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ٢٤٧ - ٢٤٨ .

(٣) سورة المائدة : ٩٥ . بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : معنى قولهم : انتقـم ا لله منـه أي : عاقبه ، والنقم معروفة ، الواحدة نقمة " .

(٤) (القناني)" بفتح القاف" نسبة إلى قنان وهو جبل لبني أسد.

(٥) البيتان من الطويل ، لقطرى بن الفجاءة المازني فـى شـعراء الخـوارج ص٤١ ، ولسـان العـرب (كرم) ولعيسى الحبطي فى الأغانى ١٨/ ١٢٠ .

(٦) انظر شعر الخوارج ص ٥٧ ـ ٥٨ . وتنسب الأبيات لعيسـى بـن فـاتك ، ولمحمـد بـن عبـد ا لله الأزدي ، ولسعيد ابن مسجوح (أو مسحوج) الشيباني ، ولغيرهم .انظر شرح أبيات مغني اللبيـب ١٣٨/٧ ـ ١٤٠ ، وشعر الخوارج .
وقال البغدادي : " وكتب الإمام "قطلوبغا" في هـامش " الكـامل " : وأنشـد أبو عبـد الله محمد بـن المعلى الأزدي في كتاب " الترقيص " من تأليفه ، أنشدنا أبو رياش لمحمد بن عبد ا لله الأزدي :

لقد زاد الحياة إلي حبًا ....

لقـــد زادَ الحيـــاةَ إليَّ حُبـــا بنــاتِي ، إنهــنَّ مــن الضِّعَــاف
أُحَــاذِرُ أَنْ يَرَيْــنَ الفَقْــرَ بَعْــدِي وأن يَشْــرَبْنَ رَنْقًــابعدَ صَــاف[1]
وأنْ يَعْرَيْــنَ إنْ كُسِــيَ الجَــواري فَتَنْبُـو العَيْـنُ عن كَرَم عِجَـافِ[2]
ولــولا ذاكَ قــد سَــوَّمْتُ مُهْــري وفي الرحمــن للضُّعَفــاء كــافِ
أَبانَــا مَــنْ لنــا إنْ غِبْــتَ عنّــا وصارَ الحيُّ بَعْدَكَ في اختلافِ[3]

* * *

وهذا خلافُ ما قال عمران بن حطان ، أحد بني عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم وشاعرهم ـ قال لما قُتِلَ أبو بلالٍ ـ مرداس بن أُدية ، وهي جدته ، وأبوه حدير، وهو أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ـ قال عمران[4]:

---

(١)(أحاذر أن يرين) أنشده ابن برى " مخافة أن يرين البؤس بعدى "و (الرنق) "بسكون النون" الماء الكدر يقال : رنق الماء "بالكسر" رنقا" بالتحريك " فهو رنق "بكسر النون وسكونها " كدر . بهامش بعض النسخ أن يذقن . وفيه أيضاً :" البؤس بعدي " وعليه "ع" يعنى رواية أبي علي .
وبهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : الرنق : الكدر ، ورنق يرنق ورنقا وهو ماء رنق ".
وزاد بعده في هامش بعضها بخط آخر :
وأن يضطرهــــن الدهــــر يومـــاً إلى غمـــر غليـــظ القلـــب جـــافي

(٢) أنشد قوله: وأن يعرين إن كسى الجوارى "بفتح الكاف" شاهد أن يقال : كسى يكسى كرضى يرضى بمعنى اكتسى ، فأما كسوته ثوبا فإنما تعدى لاثنين لنقله من فعل" بالكسر"إلى فعل"بالفتح" مثل النقل بالهمزة وبالتضعيف يقولون: شترت عينه" بالكسر" وشترت أنت عينه" بالفتح" (عجاف): جمع عجفاء على غير قياس .
(٣) الأبيات من الوافر ، لأبى خالد القانى فى ديوان الخوارج ص٢١ ،ولسان العرب (كرم)، ولسعيد ابن مسجوج الشيبانى فى لسان العرب (كسا)، وتاج العروس (كسا)، ولعمران بن حطان أو لعيسى الحبطى فى الأغانى ١١٢/١٨ ،وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٢٧٠/١،وإصلاح المنطق ص٦٠، ومغنى اللبيب ٥٢٧/٢،والممتع فى التصريف ٥٣٦/٢،والمنصف١١٥/٢ .
(٤) انظر شعر الخوارج ص ١٤٢ - ١٤٣ . وتنسب لسعيد بن مسجوح .

لقــد زادَ الحيــاةَ إليَّ بُغْضًــا وحُبًّــا للخُــرُوج أبــو بــلال

أُحَـاذِرُ أنْ أمـوت علـى فِرَاشــي وأَرْجو المـوت تَحتَ ذُرَى العَوالِي[1]

فَمـنْ يَـكُ هَمُّـه الدنيـا فـإنّي لَهَـا واللّـه ربِّ البيـتِ قـالِي

وفيه يقول[2] :

يا عَيْنُ بَكِّي لِمِـرْدَاس ومَصْرَعِـهِ يا رَبَّ مِرْدَاس اجْعَلْنِي كمِـرْداس

تركْتَـني هائمًـا أبكـي لِمَرْزِئَتِـي في منزل مُوحـش مـن بَعْـدِ إينـاس

أنكرتُ بَعدَك مَن قَدْ كُنْتُ أعْرِفُه مـا النَّـاسُ بعـدَك يا مِرْداسُ بالنـاس

إمَّـا شَـرِبْتَ بكـأس دَارَ أوَّلُهـا على القُـرون فذاقُـوا جُرْعَـةَ الكاس

فكـلُّ مَـنْ لم يَذُقْها شـاربٌ عَجِـلاً منهـا بأنفـاس ورْدٍ بعـدَ أنْفَـاس

* * *

قال أبو العباس : وكان من حديث عمران بـن حطان فيما حدثني العباس بن الفرج الرِّيَاشِيّ عن محمد بن سلام أنه لما أطرده الحجاج كان ينتقل في القبائل ، فكان إذا نزل في حي انتسب نسبًا يَقْرُبُ منه ، ففي ذلك يقول[3]:

نَزَلْنـا في بَـني سَـعْدِ بـن زيـدٍ وفي عَـكٍّ وعـامِرِ عَوْثَبـان[4]

وفي لَخْـم وفي أُدَدِ بـن عَمـرو وفي بَكْـر وحَـيٍّ بـني العَـدَان

---

(١) بعده في بعض النسخ :

ولـو أنـي علمـت بـأن حتفـي كحتـف أبـي بـلال لم أبـال

(٢) شعر الخوارج ص ١٤١ .

(٣) شعر الخوارج ص ١٦٥ .

(٤) في بعض النسخ : " عامر عوثبان : قبيلة من الأزد . والعدان من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد . وقد قيل : هو عوثبان بن زاهر بن مراد بن يحابر ، وهو مراد .ويقال : عوبثان ، بتقديم الباء فوعلان من عبث ولا ريب أنها زيادة من الرواة أو النساخ .وعوثبان بتقديم الثاء كذا وقع أيضاً في أكثر أصول جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٠٧ ، واتهمه صاحب التاج (عثب) بأنه مصحف عن عوبثان بالباء والثاء . والعدان فيما قال صاحب الحاشية من بني مدلج من ولد زاهر بن مراد، وفي هامش بعض النسخ : " بني مدلج " وفي اللسان والتاج أنها قبيلة من بني أسد ! .

ثم خرج حتى نزل عند رَوح بن زنْباع الجُذامي ، وكان روح يَقْرِي الأضيافَ ، وكان مسامرًا لعبد الملك بن مروان أثيرًا عنده ، وانتمى له من الأزد . وفي غير هذا الحديث أن عبد الملك ذكره فقال : من أُعْطِيَ ما أُعْطِيَ أبو زُرعة ؟ أعطي فقه أهل الحجاز، ودهاء أهل العراق ، وطاعة أهل الشأم .

رجع الحديث ، وكان روح بن زنباع لا يسمعُ شعرًا نادرًا ولا حديثًا غريبًا عند عبد الملك ، فيسأل عنه عمران بن حِطان إلا عرفه وزاد فيه ، فذكر ذلك لعبد الملك فقال: إن لي جارًا من الأزد ما أسمع من أمير المؤمنين خبرًا ولا شعرًا إلا عرفه وزاد فيه، فقال : خَبّرني ببعض أخباره ، فخبَّره وأنشده ، فقال : إن اللغة عدنانية ، وإني لأحسبه عمران بن حطان ، حتى تذاكروا ليلة قول عمران بن حطان [1]:

يا ضَرْبةً مِنْ تَقيّ ما أرادَ بها ... إلاّ لِيَبْلُغَ مِنْ ذِي العَرْش رِضْوانا
إنّي لأذْكُرُهُ حيناً فَأحْسِبُهُ ... أوْفَى البَرِيَّةِ عندَ اللّهِ مِيزَانا[2]

فلم يدر عبد الملك لمن هو ، فرجع روح فسأل عمران بن حطان عنه ، فقال عمران : هذا يقوله عمران بن حطان يمدح به عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب ، فرجع روح إلى عبد الملك فأخبره ، فقال عبد الملك : ضَيفُك عمران بن حطان، اذهب ، فجئني به ، فرجع إليه ، فقال : إن أميرَ المؤمنين قد أحب أن يراك ، قال عمرانُ: قد أردتُ أن أسألك ذلك فاستحييت منك ، فامض فإني بالأثر ! فرجع روحٌ إلى عبد

---

(١) بعده في بعض النسخ : يمدح ابن ملجم لعنه الله والبيتان في شعر الخوارج ص ١٤٧ .

(٢) بعده فى زيادات بعض النسخ: قلبه الفقيه الطبرى فقال :

يا ضربةً من شقى ما أراد بها ... إلا ليهدم من ذى العرش بنيانا
إنى لأذكرهُ يوماً فألعنهُ ... إيهًا وألعن عمران بن حطّانا

وبعده أيضًا من هامش بعض النسخ :

قال محمد بن أحمد الطيب يردّ على عمران بن حطان :

يا ضربةً من غدور صار ضاربها ... أشقى البرية عند الله إنساناً
(إذا تفكرتُ فيه ظلتُ ألعنُهُ ... وألعن الكلب عمران بن حِطّانا)

فلم يدر عبد الملك لمن هو فرجع روح إلى عمران بن حطان فسأله عنه.

الملك فأخبره ، فقال له عبدُ الملك : أما إنك سترجع فلا تجده ! فرجع وعمرانُ قد ارتحل وخلف رقعة فيها :

يا رَوْحُ كَمْ مِنْ أخِي مَثْوًى نَزَلتُ به ... قَدْ ظَنَّ ظَنَّكَ مِنْ لَخم وَغَسَّان
حتى إذا خِفْتُهُ فارَقْتُ مَنْزِلَهُ ... مِنْ بَعْدِ ما قيلَ : عمرانُ بنُ حِطّان
قد كنتُ جارَكَ حَوْلاً ما تُرَوِّعُني ... فيه رَوائِعُ مِنْ إنْس ومِنْ جان
حتى أردتَ بيَ العُظْمَى فأدركني ... ما أَدْرَكَ الناسَ مِنْ خَوْف ابن مَرْوَان
فاعْذِرْ أخاكَ ابنَ زنْباع فإنَّ له ... في النائباتِ خُطوبًا ذاتَ ألوان
يومًا يَمان إذا لاقيتُ ذا يَمَن ... وإنْ لَقِيتُ مَعَدِّيًّا فَعَدْناني
لو كُنْتُ مَسْتَغْفِرًا يومًا لطاغيةٍ ... كُنْتَ المُقَدَّمَ في سِرِّي وإعْلانِي
لكنْ أبَتْ لِيَ آياتٌ مُطَهَّرةٌ ... عِنْدَ الولايةِ في طه وَعِمْران(١)

ثم ارتحل حتى نزل بزُفَرَ بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب ، فانتسب له أوزاعيًا ، وكان عمران يطيل الصلاة ، وكان غلمان من بني عامر يضحكون منه ، فأتاه رجل يومًا ممن رآه عند روح بن زنباع فسلم عليه ، فدعاه زفر فقال : مَنْ هذا! فقال : رجلٌ من الأزد رأيته ضيفًا لروح بن زنباع ، فقال له زفر:يا هذا ! أأزديًّا مرةً وأوزاعيًّا أخرى ؟! إن كنت خائفًا آمناك وإن كنت فقيرًا جبرناك ، فلما أمسى هرب وخلف في منزله رقعةً فيها :

إنَّ التي أَصْبَحَتْ يَعْيَا بها زُفَرٌ ... أعْيَتْ عَياءً على رَوْح بن زنْباع

قال أبو العباس : أنشدني الرياشي(٢):

أَعْيَا عَيَاها على رَوْح بن زنْبَاع

وأنكره كما أنكرناه (٣) لأنه قصر الممدود ، وذلك في الشعر جائزٌ ، ولا يجوز مد المقصور .

---

(١) الأبيات من البسيط ، لعمران بن حطان في ديوانه ٣٨٨/٤ والبيت الثالث في تاج العروس(نوبندج)،(نقن) . والسادس في خزانة الأدب ٣٥٧/٥، وشرح شافية ابن الحاجب ١٤/٢.
(٢) الأبيات في شعر الخوارج ص ١٦٢ - ١٦٣ .
(٣) الضمير في "أنكرناه" يعود على المصدر وهو " الإنكار " أي : كما أنكرنا إنكاره . وذلك أنَّ الرياشي أنكر قصر " عياها " وهو ممدود ، فأنكر المبرد إنكار الرياشي ذلك ؛ لأن قصر الممدود في الشعر جائز . أفاده محقق (س) عن شيخه أحمد النفاخ

مـا زَالَ يَسـألُني حَـوْلاً لأُخْـبِرَهُ والنـاسُ مـن بـين مَخْـدوع وخَـدَّاع
حتـى إذا انقطعـتْ عـني وَسَـائِلُهُ كَـفَّ السـؤالَ ولم يُولَـغْ بـإهْلاَعِي
فَاكْفُفْ كمـا كَـفَّ عَنِّي إنَّـني رَجُـلٌ إمَّـا صَمِيـمٌ وإمَّـا فَقْعَـةُ القَـاع
واكْفُفْ لسانَكَ عن لَوْمـي ومَسْألتِي مـاذا تُريـدُ إلى شَـيْخ لأوْزَاع[1]
أمـا الصَّـلاةُ فـإنِّي لَسْـتُ تاركَهـا كُلُّ امْـرِئٍ في الـذي يُعْنَى بـه سـاعِي
أكْـرمْ بَـروْح بـن زنْبـاع وأُسْـرَتِه قـومٌ دَعَـا أوَّلِيهـمْ لِلْعُلَـى دَاعـي
جـاوَرْتُهُمْ سـنَةً فيمـا أُسَـرُّ بـه عِرْضـي صَحيـحٌ ونَوْمـي غـيرُ تَهْجـاع
فـاعْمَلْ فـإنَّكَ مَنْعِـيٌّ بواحـدةٍ حَسْبُ اللَّبيبِ بهذا الشَّيْبِ مـن نـاعي

ثم ارتحل حتى أتى عمان ، فوجدهم يعظمون أمر أبي بلال ويظهرونه،فأظهر أمره فيهم ، فبلغ ذلك الحجاج ، فكتب إلى أهل عمان فهرب عمران حتى أتى قومًا من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات . وفي نزوله بهم يقول :

نَزَلْنـا بحَمْـدِ اللّـهِ في خَـيْر مَـنْزل نُسَـرُّ بمـا فيـهِ مِـنَ الأُنْـس والخَفَـرْ
نزَلْنـا بقَـوْم يَجْمَـعُ اللّـهُ شَـمْلَهُمْ وليـس لهـم عُـودٌ سِوى المجْـدِ يُعْتَصَـرْ
مِـن الأزْدِ إنَّ الأزْدَ أكْـرَمُ أُسْـرَةٍ يَمانِيَـةٍ طـابُوا إذا نُسِـبَ البَشَـرْ
فـأَصْبَحْتُ فيهـم آمنًـا لا كَمَعْشَـر أَتوْنِـي فقـالوا : مِـنْ رَبيعَـةَ أوْ مُضَـرْ
أَم الْحَيِّ قَحْطـان ؟ وتِلْكُـمْ سَـفاهةٌ كمـا قـال لي رَوْحٌ وصاحِبُـهُ زُفَـرْ
وَمَـا مِنهمـا إلاَّ يُسَـرُّ بنُسـبةٍ تُقَرِّبُنِـي مِنْـهُ وَإنْ كَـانَ ذَا نَفَـرْ
فَنَحْـنُ بَنُـو الإسْـلاَم واللّـهُ وَاحِـدٌ وأَوْلَى عبـادِ اللّهِ باللّهِ مَنْ شَكَرْ[2]

قوله : **يا رَوْحُ كم مِن أخِي مَثْوًى نَزَلْتُ به**

---

(١) اللام في " لأوزاع " هي لام النسب كما سماها الشيخ العلامة محمود محمد شاكر رحمه الله. انظر طبقات فحول الشعراء ٦١٤ التعليق (١) .

(٢) الأبيات من الطويل ، لعمران بن حطان في ديوانه ص١١١، وبلا نسبة في الخصائص ٢٨١/٢ ومغني اللبيب ٥٦٩/٢، ٥٧٠ .

قد مر تفسيره ، يقال : " هذا أبـو مَثْـوَايَ " وللأُنثى " هـذه أم مثواي " ومـنزل الإضافـة ومـا أشـبهها " المَثْـوَى " ، وكذلـك قـال المفسـرون في قـول اللّـه عـز وجـل: ﴿ أَكْرِمي مَثْواهُ ﴾(١) أي إضافتـه ، ويقـال مـن هـذا : " ثَـوَى يَثْـوِي ثُوِيًّـا " كقولـك: "مَضَى يَمْضِي مُضِيًّا" ، ويقال : " ثواءً " و " مَضاءً " ، كما قال (٢):

طـالَ الثَّـوَاءُ علـى رَسْـمٍ بِيَمْنُـودِ أَوْدَى وكـلُّ جَديـدٍ مَـرّة مُـودي

وقوله :

فِيهِ رَوَائِعُ مِن إنسٍ ومِن جَانِ

الواحدةُ " رَائِعة " يقال : رَاعَنِي يرُوعني رَوْعًا " أي : أفْزَعَني ، ومـن ذلـك قولـه تعالى : ﴿ فلمَّا ذَهَبَ عن إبْراهِيمَ الرَّوْعُ ﴾(٣) ويكونُ " الرائعُ " الجميلُ ، يقال: جَمَـالٌ رائعٌ ، يكون ذلك في الرجل والفرس وغيرهما ، وأحسب الأصل فيهما واحدًا: أنه يُفْـرِطُ حتى يَروع ، كما قال اللّه جلَّ ثناؤُهُ : ﴿ يَكادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأبْصـارِ ﴾(٤) للإفـراط في ضيائه ، و"الرائع" مهموزٌ، وكذلك كل فعل من الثلاثة مما عينُه ياء أو واوٌ ، إذا كـانت معتلةً ساكنة ، تقول : " قال يقول " و " باع يبيع " و " خافَ يَخَافُ " و"هـاب يَهَـاب" يَعْتَلُّ اسمُ الفاعل فَيُهْمَزُ موضعُ العين ، نحو " قائل " و " بـائع "و" خـائفٍ " و " هـائبٍ". فإن صحتِ العينُ في الفعل صحتْ في اسم الفاعل، نحو:" عَوِرَ الرجلُ فهو عـاورٌ "و"صَيِـدَ فهو صايدٌ" ، و " الصَّيَـدُ " : داءٌ يـأخذُ في الـرأس والعينـين والشُّؤُون ، وإنمـا صَحَّـتْ في "عَوِرَ" و " حَوِلَ " و " صَيِـدَ " لأنـه منقـولٌ مـن " احْـوَلَّ " و " اعْـوَرَّ " . وقـد أحكمنـا تفسيرَ هذا في الكتاب المُقْتَضَب (٥).

وقوله :

يومًـا يَمـانٍ إذا لاقيـتُ ذا يَمَـنٍ وإنْ لَقِيـتُ مَعَدِّيًّـا فَعَدْنـانِي

---

(١) سورة يوسف : ٢١ .

(٢) فى بعض النسخ : كما قال الشماخ . والبيت له ، ديوانه ، ق ٤/١ ص ١١١ .

(٣) سورة هود : ٧٤ .

(٤)سور النور : ٤٣ .

(٥) انظر المقتضب ٩٩/١ - ١٠٣ .

يُريد:أنا يوما يمان،ولو أن الشعر لا يصلحُ بالنصب لكان النصبُ جائزًا،على معنى:أتَنَقَّلُ،يومًا كذًا ويومًا كذا،والرفع حسنٌ جميلٌ،وهذا الشعر يُنشدُ نصبًا [(١)]:

أفِي السِّلْمِ أَعْيَارًا [(٢)] جَفَاءً وغِلْظَةً [(٣)] وفي الحرب أمثالَ النساءِ العَوَارِكِ

وهن الحوائض . وكذلك :

أفي الوَلاَئِمِ أولادا لِوَاحِدَةٍ وفي المحافِلِ أولادا لِعَلاَّتِ [(٤)]

قال : " العَلاَّتُ " سُمِّيتْ ؛ لأن الواحدة " تُعَلُّ " بعدَ صاحبتها ، وهو من " العَلَلِ " وهو الشرب الثاني ، أي : تتنقلون وتتحولون في هذه الحالات . ومن كلام العرب : أتميميًّا مرةً وقيسيًّا أخرى ؟ وكذلك إن لم تستفهم وأخبرت قلت : تميميًّا مرةً عَلِمَ اللّه وقيسيًّا أخرى ، أي : تتنقل . ومِنْ ثَمَّ قال له زُفَرُ بنُ الحارث : أَأَزديًّا مرةً وأَوْزاعيًّا أخرى ؟ والرفع على " أنتَ " جيدٌ بالغ .

وقوله :

لو كنتُ مستغفرًا يومًا لطاغيةٍ

يكون على وجهين : لنفسِ طاغيةٍ ، والآخرُ للمذكر ، وزاد الهاء للتوكيد والمبالغة ، كما يقال : رجل رَاويةٌ وعَلاَّمةٌ ونَسَّابةٌ ، وكلاهما وجْهٌ ، ويقال : جاءت طاغيةُ الرُّوم ، يرادُ الجماعة الطاغية ، كما قال رسول اللّه ﷺ : " **الفِئَةُ الباغِيَةُ** [(٥)]" .

---

(١) بهامش نسخة مانصه : " هذا البيت لهند زوج أبي سفيان . وذلك أنها قالته حين نخس هبار ابن الأسود ناقة زينب بنت رسول ا لله ﷺ ،فسقطت وألقت ذا بطنها،فغضب لذلك أبو سفيان وقال: أبينت محمد تفعل ذلك لا أم لك ؟ فأسندت هند زوجه ظهرها للكعبة وقالت هذا البيت ، فلا يدرى أقالته أم تمثلت به ؟! اهـ. وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣١١/٢.
والبيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١ ، والمقتضب ٢٦٥/٣.
(٢) الأعيار : الحمير . واحدها عير .
(٣) (جفاء وغلظة)نصبا بطرح الخافض.تريد في الجفاء والغلظة(العوارك)جمع العارك وهن الحوائض.
(٤) البيت من شواهد الكتاب ١٧٢/١ ، والمقتضب ٢٦٥/٣ .
وبهامش نسخة ما نصه :"بنو العلات أولاد لأمهات شتى . قال أبو علي : العلة : الضرة .وبنو العلات [بنو] الضرائر.
(٥) الحديث أصله فى الصحيحين ، أخرجه البخارى فى "الصلاة" باب :التعاون فى بناء المسجد (٦٤٤/١)،(ح٤٤٧)، وفي " الجهاد" باب: مسح الغبار عن الرأس فى سبيل ا لله ، (٣٦/٦)، (ح٢٨١٢) من حديث أبى سعيد الخدرى ، ومسلم فى " الفتن وأشراط الساعة ، باب :لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء،(ح٢٩١٥) من حديث أبى سعيد، و(ح ٢٩١٦) من حديث أم سلمة ـ رضى ا لله عنها ـ وانظر كثرة طرقه التى أوردها الحافظ فى الفتح (٦٤٦/١).

وقوله : " عندَ الولاية " إذا فتحتَ فهو مصدرُ " الوَليّ " ، وفي القرآن : ﴿ **مَا لَكُم مِنْ وَلاَيَتِهِم منْ شَيءٍ** ﴾[1] والولاية مكسورةٌ نحوُ : السياسة والرياضة والإيالة ، وهي الولاية ، وأصلهُ من الإصلاح ، يقال : " آلهُ يَؤُولُهُ أَوْلاً " : إذا أصلحه ، قال عمر ابن الخطاب ﷺ : قد أُلْنا وَإيلَ علينَا . تأْويلُ ذلك : قد ولينا ووُلِيَ علينا . وهذه كلمةٌ جامعةٌ ، يقول : قد وَلينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الوالِيَ ، ووُلِيَ علينا فَعَلِمْنا ما يُصْلِحُ الرَّعِيَّة .

وقوله : **حتّى إذا انقطعت عنّي وسائلُه**

"الوسائل" واحدها " وسيلةٌ " وهي الذريعة والسبب ؛ يقال : تَوَسَّلْتُ إلى فلان ، قال رؤبة [2] بن العجاج :

والنـاسُ إنْ فَصَّلْتَهُـمْ فَصـائِلا [3] ... كـلٌّ إلينـا يَبْتَغـي الوَسـائِلا

وقوله : " ولم يُولَعْ بإهْلاَعِي " أي : بإفزاعي وترويعي . والهَلَعُ من الجُبْنِ عند ملاقاةِ الأقران ، يقال : نعوذ باللّه من الهَلَعِ . ويقال : رجلٌ هَلُوعٌ : إذَا كان لا يَصْبِرُ على خيرٍ ولا شَرٍّ ، حتى يفعل في كل واحدة منهما غيرَ الحَقِّ ، قال اللّه جلَّ وعزَّ : ﴿ **إنَّ الإنسانَ خُلِقَ هَلُوعًا إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وإذَا مَسَّهُ الخَيْرُ مَنُوعًا** ﴾[4] . وقال الشاعر :

وَلِي قَلْبٌ سقيمٌ ليس يَصْحُو [5] ... ونَفْـسٌ مـا تُفِيـقُ مـن الهُـلاَعِ

وقوله : **إما صميم وإما فقعة القاعِ**

" الصَّميمُ " الخالصُ من كل شيء ، يقال : فلانٌ من صميم قومه ، أي : من خالصهم ، قال جرير لهشام بن عبد الملك :

وتَنْزِلُ مـن أُمَيَّـةَ حيـثُ تَلْقَـى ... شُـؤونُ الـرأس مُجْتَمَـعَ الصَّمِيـم

---

(١) سورة الأنفال : ٧٢ .

(٢)ديوانه ق ٤٥/٦٠ ، ٦١ ص ١٢٢ .

(٣) الفصائل جمع فصيلة ، وهي في الأصل القطعة من لحم الفخذ يراد بها أقرب العشيرة إلى الإنسان . يريد فرقتها فرقا(كل إلينا يبتغى الوسائلا) بعده :

قد حاربوا أخلاقنا الجلائلا ... ونتقوا أحلامنا الأثاقلا

فلم ير الناس لنا معادلا.

(٤)سورة المعارج : ١٩ - ٢٠ - ٢١ .

(٥) (الهلاع) "بالضم" كذلك الفزع.

وقوله : " وإمَّا فَقْعَةُ القَاعِ " يقال لِمَن لا أصلَ له : هـو فَقْعَـةٌ بِقَـاعٍ ، وذلـك لأنَّ الفقعـةَ لا عُـروقَ لهـا ولا أغصـانَ ، والفَقْعـةُ الكَمـأةُ البيضـاءُ ، ويقـال : حَمـامٌ فِقِّيـعٌ ، لِبَيَاضِه . ومن ذا قولُ الشاعر :

قـومٌ إذا نُسِـبُوا يَكـونُ أبُوهُـمُ (١) عنـد المَنَاسِـبِ فَقْعَـةً في قَرْقَـرِ

وقال بعض القُرَشِيين (٢):

إذا مـا كنـتَ مُتَّخِـذًا خليـلاً فـلا تَجْعَـلْ خليلَـكَ مـن تَميـم

بَلَـوْتُ صَمِيمَهُـمْ والعبـدَ منهـم فمـا أَدْنَـى العَبيـدَ مِـنَ الصَّميـم

وقوله : نُسَرُّ بما فِيهِ مِنَ الأُنْسِ والخَفَر

فـأصل " الخفـر " شـدة الحيـاء يقـال : " امـرأةٌ خَفِـرَةٌ " : إذا كـانت مسـتترةً لاستحيائها (٣)، قال ابن نُمير الثقفي :

تَضَـوَّعَ مِسْـكًا بطـنُ نَعْمـانَ أن بـهِ زينـبٌ في نِسْـوةٍ خَفِـرَاتِ

وقوله :" إنَّ الأَزْدَ أَكْرَمُ أُسْرَةٍ " ، يقول : عصابةٍ وقبيلةٍ ، ويقالُ للرجل : من أي أُسرةٍ أنت ؟ وأصلُ هذا من الاجتماع ، يقال للقَتَبِ : " مأسُورٌ " وقد مضى تفسيره .

ويُنْشَدُ : يَمَانِيةٌ قَرْبُوا إذا نُسِبَ البَشَرْ

يريد " قَرُبُوا " . وهذا جائز في كـل شـيء مضمـومٍ أو مكسـورٍ إذا لم يكـن مـن حركات الإعراب ، تقول في الأسماء في " فَخِذٍ " " فَخْذٌ " وفي " عَضُدٍ " " عَضْـدٌ " . وفي الأفعال تقول : " كَـرْمَ عبـدُ للّـه " أي:كَـرُمَ ، و " قـد عَلْـمَ اللّـه " أي: عَلِـمَ اللّـهُ ، قـال الأخطل :

فإن أهْجُهُ يَضْجَرْ كمـا ضَجْـرَ بـازلٌ مِنَ الإبْلِ دَبْرَتْ صَفْحَتَاهُ وكاهِلُهْ(٤)

---

(١) (المناسب) كأن واحده منسب كمقعد يريد عند التفاخر بالأنساب .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " هو الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحـارث بـن عبد المطلب " اهـ والبيتان له من أبيات في أنساب الأشراف ٣/٣٠٠ ، ومعجم الشعراء ١٧٩.

(٣) بهامش الأصل ما نصه : " ليس هـذا موضـع الاسـتحياء ، وإنمـا الخفـر في هـذا الموضـع الحفـظ والرعي لأنه إنما يصف به جوار القوم " .

(٤) (قال الأخطل) : يهجو كعب بن جعيل" بالتصغير " من تغلب (من الإبل) أنشده الجوهـرى مـن الأدم جمع آدم وأدماء . من الأدمة وهى فى الإبل البياض أو لون مشرب بياضا (دبـرت)مـن الدبـر " بالتحريك" وهو الجرح يكون فى ظهر الدابة من حمل أو قتب وصفحتاه جانباه والغـارب مـا بـين السنام والعنق يقول: إن أهجه لحقه من الأذى مالحق بالبعير من الضجر والدبر .

كذا أنشده المبرد وفي المصنف ٢٠/١ ، و الإنصاف ١٢٣/١ : صفحتـاه وغاربـه "ونسبه الجوهـري على هذه الرواية للأخطل ، و لم أجده في ديوان الأخطل على كلتا الروايتين.

وقال آخر [1]:

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس لـه أبٌ[2] وذي وَلَـدٍ لم يَلْـدَهُ أبَـوَانِ

ولا يجوزُ في " ضَرَبَ " ولا في " جَمَلٍ " أن يُسكَّنَ ، لخفة الفتحة .

وقوله: " أَتَوْني فقالوا : من ربيعةَ أو مُضَرْ " يقول : أمِنْ رَبيعةَ أم من مُضَرَ ؟

ويجوز في الشعر حذف ألف الاستفهام،لأن " أم " التي جاءت بعدها تدل عليها، قال ابن أبي ربيعة :

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإنْ كُنتُ دَارِيا[3] بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ[4]

---

(١) القائل رجل من أزد السراة . وقال العيني في المقاصد ٣٥٤/٣ : " وحكى أبو علي الفارسي أن قائله عمرو الجنبي ، وأنه لقي امرأ القيس في بعض المفاوز ، فسأله فقال له عمرو : عجبت لمولود البيت ، فأجابه امرؤ القيس : فذاك رسول الله عيسى بن مريم وآدم عليهما السلام ...."اهـ. وانظر حاشية الصبان علي الأشموني ٢٣٠/٢ . شاهد رقم (٤٢٩).

وذكر البغدادي في الخزانة مقالة أبي علي ، قال : " قال أبو علي الفارسي : إن عمرا الجنبي سأل امرأ القيس عن مراد الشاعر فأجابه بهذا الجواب " . اهـ . ومنه أخذ الشيخ خالد الأزهري في شرح التصريح ١٨/٢ .

وذكر السيوطي في شرح شواهد مغني اللبيب ١٣٦ أن البيت ينسب إلى رجل من أزد السراة وإلى عمرو الجنبي .

وإلى رجل من أزد السراة نسب في الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢ ، والأصول ٣٦٤/١ ، والمخصص ٢٢١/١٤ ، والصاهل والشاحج ٤٦٧ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٣٣٣/٢ ، والإفصاح ٣٥٢ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٤ و ١٢٣/٩ ، ١٢٦ ، وغيرها .

والبيت من شواهد الكتاب ٣٤١/١ و ٢٥٨/٢ ، والخزانة ٣٩٧/١ ، والمقاصد النحوية ٣٥٤/٣ .

(٢) أراد بالمولود عيسى ابن مريم وبذى ولد آدم عليهما السلام ويروى بعده :

وذي شامة سوداء فى حر وجهه مخلـدة لا تنقضـى لأوان

ويكمل فى خمس وتسع شبابه ويهرم فى سبع معا وثمان

يريد القمر يكمل فى الليلة الرابعة عشر وينقص نوره ليلة تسع وعشرين وأراد بالشامة الكلف الذي في وجهه وهو النقط الصغيرة السود.

(٣) قبله

فلما التقينا بالثنية سلمت ونازعنى البغل اللعين عنانى

بدا لى منهما معصم حين جمرت وكف خضيب زينب ببنان

(٤) البيت من الطويل ،وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه صـ٢٦٦،والأزهية صـ١٢٧،وخزانة الأدب ١٢٢/١،١٢٧،١٣٢،والدرر١٠٠/٦،وشرح أبيات سيبويه ١٥١/٢،شرح شواهد المغنى ٣١/١ ،وشرح المفصل ١٥٤/٨،والكتاب ١٧٥/٣ ،ومغنى اللبيب ١٤/١والمقاصد النحوية ١٤٢/٤،وبلا نسبة فى جواهر الأدب ص٣٥،والجنى الداني ص٢٣٥،ورصف المباني ص٤٥،وشرح ابن عقيل ص٤٩٦،وشرح عمدة الحافظ ص٦٢٠،والصاحبى فى فقه اللغة صـ١٨٤،والمحتسب ٥٠/١،والمقتضب ٢٩٤/٣،وهمع الهوامع ١٣٢/٢ .

يريدُ : أبسَبْعٍ ؟ وقال التميمي [١]:

لَعَمْرُكَ ما أَدِري وإِنْ كنتُ داريًا[٢]   شُعَيْثُ ابنُ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ[٣]

الرواية على وجهين : أحدهما " من ربيعة أم مُضَرَ أمِ الحيِّ قَحْطان "

يريد : أذا أم ذا ؟ والأملَحُ في الرواية : "من ربيعةَ أو مضر أم الحيِّ قحطان" لأن ربيعةَ أخو مُضَرَ ، فأراد من أحد هذين أم الحي قحطان ، لأنه إذا قال : أزيدٌ عندك أو عمرٌو ؟ فالجوابُ : نَعَمْ ، أو : لا ، لأن المعنى أأَحَدُ هذين عِندكَ ، ومعنى الأول : أيُّهما عندك .

وحدثني المازني أن صفية بنت عبد المطلب أتاها رجل ، فقال لها : أين الزبير ؟ قالت : وما تريد إليه ؟ قال : أريد أن أباطشه ! فقالت : ها هو ذاك فصار إلى الزبير فباطشه ، فغلبه الزبيرُ ، فمر بها مَفْلُولاً ، فقالت [٤]:

كَيْفَ رَأَيْتَ زَبْرا

أَأَقِطًا أَوْ تَمْرا

أم قُرَشِيًّا صَقْرا[٥]

لم تَشْكُكْ بينَ الأقط [٦] والتمر فتقول : أيُّهما هو ؟ ولكنها أرادت : أرأيته طعامًا أم قرشيًّا صقرا ؟ أي : أأَحدَ هذين الوجهين رأيتَهُ أم صقْرًا ؟ ولو قالت : أأقطًا أم تمرًا لكان محالاً ، على هذا الوجه .

---

(١) سماه فيما سلف اللعين المنقري .

(٢) أنشده سيبويه للأسود بن يعفر و(شعيث) "مصغر آخره مثلثة" اسم رجل لا اسم حى و(سهم) ذكر السيرافى أنه حى من قيس و(منقر)" بكسر الميم" ابن عبيد "بالتصغير " ابن مقاعس بن عمرة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

(٣) البيت من الطويل ،وهو للأسود بن يعفر فى ديوانه صـ٣٧،وخزانة الأدب ١٢٢/١١،وشرح التصريح ٢ /١٤٣،وشرح شواهد المغنى صـ١٣٨،و الكتاب ١٧٥/٣،والمقاصد النحوية ١٣٨/٤، ولأوس بن حجر فى ديوانه ص٤٩ وخزانة الأدب ١٢٨/١١،وللأسود أوللعين المنقرى فى الدرر ٩٨/٦ وبلا نسبة فى أوضح المسالك ٣٧٢/٣،وشرح الأشمونى ٤٢١/٢، ولسان العرب ١٦٢/٢(شعث) والمحتسب ٥٠/١،ومغنى اللبيب ٤٢/١،والمقتضب ٢٩٤/٣،وهمع الهوامع ١٣٢/٢.

(٤) الأبيات في الكتاب ٤٨٨/١ ، والمقتضب ٣٠٣/٣ .

(٥) الرجز لصفية بنت عبد المطلب فى جمهرة اللغة صـ٧٠٨،والكتاب ١٨٢/٣،والمقتضب٣٠٣/٣، والأزهية صـ١٣٦.

(٦)الأقِطَ : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل .

وقوله : " وما منهما إلا يُسَرُّ بنسبةٍ " معناه : وما منهما واحدٌ ، فحذف لعلم المخاطَب ، قال اللّه جلّ اسْمُه :﴿ وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلاّ لَيُؤْمِنَنَّ به قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾[1] أي: وإنْ أَحَدٌ . ومعنى " إنْ " معنى " ما " قال الشاعرُ:

وما الدَّهْرُ إلاّ تَارَتَان فَمِنْهُما أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِي العَيْشَ أَكْدَح[2]

يريد : فمنهما تارةٌ .

وقوله :

فَنَحْنُ بَنُو الإسْلاَم واللّهُ وَاحِدٌ وأَوْلَى عبادِ اللّهِ باللّهِ مَنْ شَكَرْ[3]

يقول : انقطعت الولاية إلا ولاية الإسلام ؛ لأن ولاية الإسلام قد قاربت بين الغرباء وقال اللّه عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّمَا المُؤْمِنُون إخْوَةٌ ﴾[4] وقال عزَّ وجلَّ فباعد به بين القرابة : ﴿ إنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِك إنَّه عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾[5] وقال نهار بن توسعة اليشكري :

دَعِيُّ القوم يَنْصُرُ مُدَّعِيهِ لِيُلْحِقَهُ بذِي النَّسَبِ الصَّمِيم[6]

---

(١) سورة النساء : ١٥٩ .

(٢) البيت من الطويل وهو لتميم بن مقبل فى ديوانه ص٢٤ وحماسة البحترى ص١٢٣ والحيوان ٤٨/٣،وخزانة الأدب ٥٥/٥، والدرر١٨/٦ ،وشرح أبيات سيبويه ١١٤/٢،وشرح شواهد الإيضاح ص ٦٣٤،والكتاب ٣٤٦/٢،ولسان العرب ٥٦٩/٢(كدح) ،ولعجيز السلولى فى سمط اللآلى ص٢٠٥، وبلا نسبة فى خزانة الأدب ١٧٥/١٠ وشرح عمدة الحافظ ص٥٤٧،ولسان العرب ٩٧/٤ (ثور)،والمحتسب ١١٢/١،والمقتضب ١٣٨/٢،وهمع الهوامع ١٢٠/٢ .

(٣) البيت لابن مقبل فى ديوانه ص٢٤ وهو من شواهد الكتاب ٣٧٦/١،و المقتضب ١٣٨/٢ .

(٤) سورة الحجرات : ١٠.

(٥) سورة هود : ٤٦.وقرأ الكسائي وحده من السبعة : (عمل غير) انظر السبعة لابن مجاهد ٣٣٤.

(٦) بهامش نسخة ما نصه : " نسب هذا الشعر المدائني إلى عيسى بن فاتك الخطي وأنشده : أبي الإسلام ....
وبعده :

بدعوى الجاهلية لم أجبهم ولا يدعو بها إلا أثيمُ

كلا الحيَّين ينصر مدعيه . ...البيت

وما حسبٌ ولو كرمت عروق ولكنّ التقي هو الكريمُ " اهـ.

ونسب لنهار في الشعر والشعراء ٥٣٧ ، و لعيسى بن فاتك في معجم الشعراء ٩٦ ، وانظر شعر الخوارج ص ٥٨.

أَبـِي الإِسـلامُ لا أَبَ لِـي سِـوَاهُ إذا افتَخـروا بقيـس أو تَمِيـم (١)

* * *

ويقال فيما يُرْوَى من الأخبار : إن أول من حكَّم عروة بن أُدَيَّة ، وأُدَيَّةُ جَـدَّةٌ لـه في الجاهلية ، وهو عروة بن حُدَير ، أحد بني ربيعة بن حنظلة .

وقال قوم : بل أولُ مَنْ حَكَّمَ رجلٌ يقال له : سعيدٌ من بني محاربِ بن خَصَفَةَ ابن قيس بن عيلان بن مضر .

و لم يختلفوا في إجماعهم على عبد اللّه بن وهب الراسبي ، وأنه امتنع عليهم ، وأومأ إلى غيره ، فلم يقنعوا إلا به ، فكان إمام القوم ، وكان يوصف برأيٍ .

قال أبو العباس : فأما أول سيف سُلَّ من سيوف الخوارج فسيف عروة بن أُدَيَّةَ ، وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال : ما هذه الدنيئةُ يا أشعث ؟ وما هذا التحكيم ؟ أَشَرْطٌ أَوْثَقُ من شرط اللّهِ عزَّ وجلَّ ؟! ثم شهر عليه السيف والأشعث مُوَلٍّ ، فضرب به عجُزَ البغلة ، فَشبت البغلة فنفرت اليمانية ، وكانوا جل أصحاب علي ﷺ فلما رأى ذلك الأحنف قصد هو وجارية بن قدامة ومسعود بن فدكي بن أعبد وشبث بن ربعي الرِّياحي إلى الأشعث ، فسألوه الصفح ، ففعل .

وكان عروة بن أُدية نجا من حرب النهروان ،فلم يزل باقيًا مدة خلافة معاوية، ثم أُتي به زياد ومعه مولى له ، فسأله عن أبي بكر وعمر ، فقال خيرًا ،ثم سأله فقال: ما تقول في أمير المؤمنين عثمان وأبي تراب ؟ فتولى عثمان ستَّ سنين من خلافته ، ثم شهد عليه بالكفر ! وفعل فى أمر عليٍّ مثل ذلك إلى أن حكَّم ، ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية ؟ فسبه سبًا قبيحًا ! ثم سأله عن نفسه ؟ فقال: أَوَّلُكَ لِزِنْيَةٍ وآخرُكَ لِدِعْوَةٍ ، وأنت بعد عاصٍ لربك ! ثم أمر به فضربت عنقه ، ثم دعا مولاه فقال : صِفْ لي أُمورَه ؟ فقال : أأطنب أم أختصر ؟ فقال : بل اختصر ، قال :ما أتيته بطعام بنهارٍ قط ، ولا فرشت له فراشًا بليل قط .

---

(١) الأبيات من الوافر ،وهو لنهار بن توسعة فى الدرر ٢١٨/٢،وشرح المفصل ١٠٤/٢،والكتاب ٢٨٢/٢، وبلا نسبة فى جواهر الأدب صـ٤٠٢ وهمع الهوامع ١٤٥/١ .

وكان سبب تسميتهم الحرورية أن عليًّا رضي الله عنه لما نـاظرهم بعـد مناظرة ابـن عبـاس رضي الله عنه إياهم ، كان فيما قال لهم : ألا تعلمون أن هـؤلاء القـوم لمـا رفعـوا المصاحف قلتُ لكم: إن هذه مكيدة ووَهْنٌ ، وإنَّهم لو قَصَدُوا إلى حُكْمِ المصاحف لم يأتوني ثـم سـألوني التحكيم، أفعلِمْتُمْ أنه [ما] (١) كان منكم أحدٌ أكْرَهَ لذلك مني ؟ قالوا : اللهمَّ نَعَـمْ .قـال: فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حتـى أجبتكـم إليـه ، فاشـترطت أن حكمهمـا نافذ ما حكما بحكم اللّه عزَّ وجلَّ ، فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك بُرَآءُ ، وأنتم تعلمـون أنَّ حكم اللّهِ لا يَعْدُونِي ؟ قالوا : اللهم نعم ـ وفيهم في ذلك الوقت ابنُ الكَوَّاء (٢) ـ وهذا من قبل أن يذبحوا عبد اللّهِ بن خباب ، وإنما ذبحوه في الفرقة الثالثة بِكَسْكَرَ(٣)ـ : فقـالوا : حَكَّمْتَ في دين اللّه برأينا ، ونحن مُقرون بأنا قـد كفرنـا ، ونحـن تـائبون! فـأقرر بمثـل مـا أقررنا وتب ننهض معك إلى الشأم!! فقال: أما تعلمون أن اللّه جلَّ ثناؤُه قد أمر بـالتحكيم في شقاق بين رجلٍ وامرأته ، فقال تبارك وتعالى: ﴿**فابْعثُوا حَكَمًا مِن أَهْلِـهِ وحَكَمًـا مِـنْ أَهْلِهَا**﴾(٤) وفي صيـدٍ أُصِيـبَ في الحَـرَمِ، كـأرنب تسـاوى رُبْـعَ درهـم،فقـال عـزَّ وجـلَّ : ﴿**يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُم**﴾(٥) ؟! فقالوا : إن عمرًا لَمَّا أَبَى عليك أن تقول في كتـابك: "هذا ما كتبه عبدُ اللّهِ عليٌّ أميرُ المؤمنين" مَحَوْتَ اسمكَ من الخلافة،وكتبت"علـيُّ بـنُ أبـي طالب " ، فقال لهم رضي الله عنه : لِي برسولِ اللّه ﷺ أسْوَةٌ حسنةٌ ، حيثُ أبـى عليـه سُـهَيل بـن عمرٍو أن يكتب " هذا كتابٌ كتبه محمدٌ رسولُ اللّه وسهيل بن عمرو " فقال : لو أقررتُ بأنك رسولُ اللّهِ ما خالَفْتُك ، ولكني أُقدمك لفضلك، فاكتب " محمدُ بن عبد اللّهِ " فقال لي : يا عليُّ ، امْحُ " رسولُ اللّهِ " فقلتُ : يا رسول اللّه ، لا تَسْخُو نفسي بِمَحْـوِ اسمِـكَ من النبوَّة ، قال رضي الله عنه :فقفني عليه ، فمحاه بيده ﷺ ، ثم قال: اكتُبْ "محمدُ بنُ عبدِ اللّـهِ" ثم تبسَّم إليَّ فقال:يا عليُّ ، أَمَا إنكَ سَتُسامُ مِثْلَها فَتُعْطِي(٦). فَرَجَـعَ معـه منهـم ألفـانِ مـن

---

(١) زيادة ("ما ") يقتضيها السياق . ورأى فليشر أيضاً وجوب زيادتها ، وانظر ما سيأتي .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن دريـد [الجمهـرة ١٨٧/١] : رجـل كـواء : خبيـث اللسان شتّام للناس ".

(٣) كسكر : كورة واسعة قصبتها واسط، القصبة التي بين الكوفة والبصرة .معجم البلدان ٦١/٤ .

(٤) سورة النساء : ٣٥ .

(٥) سورة المائدة : ٩٥ .

(٦) انظر أمر الهدنة في عمرة الحديبية في سيرة ابن هشـام ٣ /٣٣١ ـ ٣٣٧ .وليـس فيهـا مـا قالـه رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام .

حَرُوراءَ[1]، وقد كانوا تَجَمَّعوا بها ، فقال لهم عليٌّ ﷺ: مَا نُسَمِّيكُمْ ؟ ثم قال : أنتم الحَرُورِيَّةُ ، لاجتماعِكم بحَرُوراءَ .

والنسب إلى مثل " حروراء " : " حروراويٌّ " فاعلم ، وكذلك كل ما كان في آخره ألف التأنيث الممدودة ، ولكنه نُسِبَ إلى البلد بحذف الزوائد ، فقيل :"الحروري"

* * *

وقال الصَّلَتان العبدي[2] في كلمة له :

أَرَى أُمَّـــةً شَـــهَرَتْ سَـــيْفَهَا	وقـد زيـدَ في سَـوْطِها الأَصْبَحِـي
بنَجْدِيَّـــــةٍ وحَرُورِيَّـــــةٍ	وأَزْرَقَ يَدْعُـــو إلى أَزْرَقِـــي
فَمِلَّتُنَـــا أَنَّنَـــا المُسْـــلِمُونَ	علـى دِيـن صِدِّيقِنَـا والنَّبـي

وفي هذا الشعر مما يُستحسَنُ قوله :

أشــابَ الصَّغِـيرَ وأَفْنــى الكبـيرَ	مَــرُّ الغَــداةِ وكــرُّ العَشِـي
إذا لَيْلَـــةٌ هَرَّمَـــتْ يومَهـــا	أَتَــى بعــدَ ذلــك يــومٌ فَتِــي
نَـــروحُ ونَغْـــدُو لِحاجَاتِنَـــا	وحاجــةُ مَــنْ عَــاشَ لاَ تَنْقَضِـي
تَمُــوتُ مــع المَــرْءِ حاجاتُــه	وتَبْقَــى لــه حاجــةٌ مــا بَقِــي

قوله :

وقد زيدَ في سوطها الأَصْبَحِي

فإنه تُسمَّى هذه السياط الأصبحية ، يعني التي يُعاقبُ بها السلطانُ ، وتنسبُ إلى ذي أصبح الحميري ، وكان مَلِكا من ملوك حمير ، وهو أول من اتخذها ، وهو جد مالك ابن أنس الفقيه ﷺ .

" والنَّجْدية " تُنسَبُ إلى نَجْدَةَ بن عُوَيْمِرٍ ، وهو عامرٌ الحنفي ، وكان رأسًا ذا مقالة مُفْردةٍ ، من مقالات الخوارج ، وقد بقى من أهلها قومٌ كثيرٌ . وكان نجدة يُصَلِّي

---

(١) قرية بظاهر الكوفة أو موضع على ميلين منها . معجم البلدان ٢/٢٤٥ .

(٢) الأبيات من كلمة له في الشعر والشعراء ٥٠٢/١ وعنه في الخزانة ٣٠٨/١ ، وعيون الأخبار ١٣٢/٣ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٢٠٩/٣ ، والحيوان ٤٧٧/٣ ، إلا أن الجاحظ نسبها للصلتان السعدي . الأبيات من المتقارب وهي بلا نسبة فى لسان العرب ٦٠٧/١٢ (هرم).

بمكةَ بحذاءِ عبد اللّهِ بن الزبير في جَمْعِهِ في كل جُمْعَةٍ وعبد اللّه يطلب الخلافة،فيُمْسِكان عن القتالِ من أجل الحرم،قال الراعي يخاطب عبد الملك :

إنّـي حَلَفْـتُ علـى يَمِـينِ بَـرَّةٍ ... لا أَكْـذِبُ اليـومَ الخَليفـةَ قِيـلا

مـا إنْ أَتَيْـتُ أبـا خُبَيْـبٍ وافِـدًا ... يومًـا أُريـدُ ببَيْعَتِـي تَبْديـلاَ

ولا أَتَيـتُ نُجَيْـدَةَ بـنَ عُوَيْمِـرٍ ... أَبْغِـي الهُـدَى فـيزِيدَني تَضْليـلا

مِن نِعْمةِ الرَّحْمنِ لا مِـن حِيلَـتي ... إنّـي أَعُـدُّ لَـهُ علـيَّ فُضـولاَ(١)

وفي هذه القصيدة :

أَخَذُوا العَرِيفَ فَقَطَّعوا حَيْزُومَهُ (٢) ... بالأَصْبَحِيَّـةِ قائمًـا مَغْلُـولاَ

قوله :

وأَزْرَقَ يدعُو إلى أَزْرَقِي

يريد من كان من أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي ، وكان نافع شجاعًا مُقَدَّمًا في فقه الخوارج . وله ولعبد اللّه بن عباس مسائل كثيرةٌ ، وسنذكر جملة منها في هذا الكتاب إن شاء اللّه .

---

(١) الأبيات من الكامل وهى للراعى النميرى فى ديوانه صـ٢٣٣ ،ولسان العرب ٣٤٤/١،(خبب)،وتهذيب اللغة ١٧/٣ وتاج العروس ٣٣٣/٢(خبب) وإصلاح المنطق صـ٤٠١،وبلا نسبة فى المخصص ٢٢٨/١٣ .

(٢) قبله :

أخـليفة الرحمـن إنـا معشر ... حنفـاء نسجد بكـرة وأصيـلا

عـرب نـرى لله فـى أموالـنا ... لحـق الزكـاة منزلا تـنـزيلا

إن السـعاة عصـوك يـوم أمرتهـم ... وأتـوا دواهـى لـو علمـت وغـولا

أخذوا العريف ..البيت، وبعده :

حتـى إذا لم يـتركوا لعظامـه ... لحمـا ولا لفـؤاده معقـولا

أخـذوا حمولتـه وأصبـح قـاعدا ... لا يستطيع عـن الديـار حويـلا

يدعـوا أمـير المؤمنـين ودونـه ... خـرق تجريـه الريـاح ذيـولا

والعريف القيّم بأمور القبيلة أو الجماعة يتعرف الأمير منه أحوالهم فهو فعيل بمعنى فاعل والجميع عرفاء وحيزومة صدره والحمولة :عن أبى الهيثم الإبل التى تحمل الأحمال " بفتح الحاء" والحمولة" بضمها " الأحمال التى تحمل عليها .

وقوله :

عَلَى دين صِدِّيقنا والنَّبِي

فالعرب تفعل هذا ، وهو في الواو جائز ؛ أن تبدأ بالشيء والمُقَدَّمُ غيرُه ؛ قال اللّه عزَّ اسمُه ﴿ **واسْجُدِي وارْكِعي مَعَ الرَّاكِعينَ** ﴾ [(١)] وقال : ﴿**هو الَّذِي خَلَقَكم فمنكم كافِرٌ ومنكم مُؤْمِنٌ**﴾ [(٢)] وقال : ﴿ **يا مَعْشَرَ الجنِّ والإنْسِ** ﴾[(٣)] وقال حسان بن ثابت :

بَهالِيلُ منهم جعفرٌ وابنُ أُمِّهِ عليٌّ ومنهم أَحْمَدُ المُتَخَيَّرُ[(٤)]

يعني : بني هاشم . ومن كلام العرب : رَبيعةُ ومُضَرُ وقَيْسٌ وخِنْدِفُ وسُلَيْمٌ وعامرٌ .

وأصحابُ نافع بن الأزرق هم ذوو الحَدِّ والجِدِّ ، وهم الذين أحاطوا بالبصرة حتى ترحل أكثر أهلها منها ، وكان الباقون على الرحلة . فقلد المهلب حَرْبَهم، فهزمهم إلى الفرات ، ثم هزمهم إلى الأهواز ، ثم أخرجهم عنها إلى فارس ، ثم أخرجهم إلى كِرمْان . وفي ذلك يقول شاعر منهم في هذه الحرب التي صاحِبُهَا صَاحِبُ الزِّنجِ بالبَصْرة ، يرثي البلد ، ويذكر المَنْقبة التي كانت لهم : [قال الأخفش : أنشدنيه يزيد المهلبي لنفسه].

سَقَى اللّه مِصْرًا خَفَّ أَهْلُوهُ مِنْ مصر ... وماذا الذي يَبْقَى على عُقَبِ الدَّهْرِ[(٥)]

ولو كنتُ فِيهِ إذْ أُبيحَ حَرِيمُهُ ... لَمِتُّ كَرِيمًا أو صَدَرْتُ على عُذْرِ

أُبيحَ فَلَمْ أَمْلِكْ لَهُ غيرَ عَبْرَةٍ [(٦)] ... **تُهيبُ بها أَنْ حارَدَتْ لَوْعةُ الصَّدْرِ**[(٧)]

ونحن رَدَدْنا أهلَها إذْ تَرَحَّلُوا ... وقد نُظِمَتْ خَيْلُ الأَزارِقِ بالجِسْرِ[(٨)]

---

(١) سورة آل عمران : ٤٣.
(٢) سورة التغابن : ٢ .
(٣) سورة الرحمن : ٣٣.
(٤) البيت من الطويل ،وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٢٤،وأساس البلاغة (بهل) .
(٥) (عقب الدهر) : نوائبه الواحدة عقبة كغرفة وغرف.
(٦) (العبرة):الدمعة(تهيب بها):من قولهم أهاب بالإبل وبالناس دعاها:أسنده الى اللوعةّ وهى حرقة فى القلب من حزن أو هوى مجازا وكذلك(حاردت):مستعارة من حاردت الناقة انقطع لبنها أو قل.
(٧) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابنُ شاذان : يقال : حاردتِ الناقة : إذا قلَّ لبنها جرادا .
(٨) (بالجسر)" بكسر الجيم وفتحها " وهو القنطرة ونحوها مما يعبر الناس عليه والجمع أجسر وجسور وقد ذكر ياقوت فى معجمه أنهم إذا أطلقوا الجسر ولم يضيفوه إلى شيء فإنما يريدون به الجسر الذى كانت فيه الواقعة بين المسلمين والفرس قربِ الحيرةِ على الفرات وكان أهل الحيرة يعبرونه إلى ضياعهم .وبهامشٍ بعضِ النسخ ما نصه : " المهلَّبي : الجسْر بفتح الجيم ، وتسميه العامة جسْرا . قال : وجمع جسْر جسُور " اهـ . ونص ياقوت على أنه بكسر الجيم ، والجسر يقال بفتح الجيم وكسرها .انظر معجم البلدان ١٤٠/٢ واللسان (جسر) .

ومَـن يَخْـشَ أطْـرافَ المَنايــا فإنّنَــا لَبِسْــنا لَهُــنَّ السَّــابغاتِ مِــنَ الصَّــبْرِ (١)
وإنَّ كَرِيــهَ المَــوْتِ عَــذْبٌ مَذاقُــهُ إذا مــا مَزَجْنــاهُ بطِيــبٍ مِــنَ الذِّكْــرِ
ومــا رُزِقَ الإنســانُ مثــلَ مَنِيَّــةٍ أَراحــتْ مِــنَ الدُّنيــا ولم تُخْــزِ في القَــبْرِ

وفي هذا الشعر :

لِيَشْكُرْ بَنُو العَبَّـاسِ نُعْمَـى تَجَـدَّدَتْ فقـد وَعَـدَ اللّـه المَزِيـدَ على الشُّـكْرِ
لقــد حَبَّبَتْكُــمْ أُسْــرةٌ حَسَــدَتْكُمُ فَسَلَّتْ على الإسلام سَيْفًا من الكُفْـرِ
وقـد بَغَّضَتْهُـــمْ جَوْلَــةٌ بعــدَ جَوْلَــةٍ يُبِيتـونَ فيهــا المسـلمينَ علــى وِتْـرِ

وقال عبد اللّه بن قيس الرُّقيات :

ألا طَرَقَتْ مِن أَهْلِ بَثْنَةَ طارِقَـهْ (٢) على أنَّها مَعْشـوقةُ الـدَّالِّ عاشِـقَهْ
تَبِيـتُ وأرضُ السُّـوسِ بَيْنِـي وَبَينهــا وَسُولافُ رُسْتاقٌ حَمَتْـهُ الأزَارِقَـهْ (٣)
إذا نحــنُ شِــئْنا صادَفَتْنــا عِصابــةٌ حَرُورِيَّةٌ أَضْحَتْ مِن الدِّين مارِقَـهْ (٤)

وكان مقدار من أصاب عليٌّ رضي الله عنه منهم بالنهروان ألفـين وثمـاني مائـة ، في أصح الأقاويل ، وكان عددهم ستة آلاف ، وكان منهم بالكوفة زُهاءُ ألفين ممـن يُسِرُّ أمـره ولم يشهد الحرب ، فخرج منهم رجلٌ بعد أن قال عليٌّ رضـوان اللّـه عليـه : ارجعـوا وادفعـوا إلينا قاتلَ عبد اللّه بن خباب ، فقالوا : كلنا قتله وشَرِك في دمه ، ثم حمل منهم رجلٌ علـى صف عليٍّ ، وقد قال عليٌّ : لا تَبْدَءُوهم بقتالٍ ، فَقَتَلَ من أصحاب عليٍّ ثلاثةً وهو يقول:

---

(١) (السابغات من الصبر) : مستعار من الدروع السابغات من الحديد وهى التى طالت إلىالأرض واتسعت.

(٢) (بثنة) "بثاء ساكنة بين موحدتين مفتوحتين " ابن سفيان بن مجاشع و(طارقه)من الطـروق وهـو الإتيان ليلا و(السوس)"بضم السين" بلدة بخوزستان ذكر ياقوت فى معجمه أن بها قـبر دانيـال عليـه السلام (وسولاف) قرية فى غربى دجيـل مـن أرض خوزسـتان ودجيـل "بالتصغـير" نهـر بـالأهواز حفره أردشير اسم للسواد والقرى.

(٣) بهامش نسخة ما نصه : " وقع في شعره : ورستاق سولاف " . وهو كما قال في الديوان .

(٤) الأبيات من الطويـل وهـى لعبيـد الله بـن قيـس الرقيـات فـى ديوانـه ص١٦٢،ولسـان العـرب ١٦١/٩(سلف) ، ومعجم البلدان ٢٨٥/٣(سولاف)،وتاج العروس ٤٥٨/٢٣(سلف).

أَقْتُلُهُمْ ولا أَرَى عَلِيًّا ... ولو بَدَا أَوْجَرْتُهُ الخَطِّيَّا[1]

فخرج إليه عليٌّ رضي الله عنه فقتله ، فلما خالطه السيف قال : حبذا الرَّوحة إلى الجنة، فقال عبد الله بن وهب : ما أدري أإِلَى الجنةِ أم إلى النار ؟ فقال رجل من بني سعد: إنما حَضَرْتُ اغْتِرارًا بهذا ، وأُراه قد شَكَّ !! فانخزل بجماعةٍ من أصحابه ، ومال ألفٌ إلى ناحية أبي أيوب الأنصاري ، وكان رحمه الله على مَيْمنِة عليٍّ ، وجعل الناس يتسللون، وقد قال عليٌّ ، وقيل له : إنهم يريدون الجسر ، فقال : لن يبلغوا النُّطْفَة، وجعل الناسُ يقولون له في ذلك حتى كادوا يشكون ، ثم قالوا : قد رجعوا يا أمير المؤمنين ، فقال : والله ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، ثم خرج إليهم في أصحابه ، وقد قال لهم : إنه والله ما يُقْتَلُ منكم عَشَرَةٌ ، ولا يُفْلِتُ منهم عشرةٌ ، فَقُتِلَ من أصحابه تسعةٌ ، وأَفْلَتَ منهم ثمانيةٌ.

* * *

قال أبو العباس : وقيل : أول من حَكَّم ولفظ بالحكومة ولم يُشِدْ بها رجلٌ من بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرٍّ ، من بني صَريم[2]، يقال له الحجاج بن عبد الله، ويُعْرَفُ بالبُرَكِ ، وهو الذي ضرب معاوية على أَلْيَتِهِ ، فإنه لما سمع بذكر الحَكَمَيْنِ قال: أَيُحَكَّمُ في دينِ الله ؟ لا حُكْمَ إلاَّ لله ! فسمعه سامعٌ فقال : طَعَنَ والله فأَنْفَذَ .

وأولُ من حَكَّمَ بين الصفين رجلٌ من بني يشكر بن بكر بن وائل ، فإنه كان في أصحاب عليٍّ ، فحمل على رجل منهم فقتله غيلة ، ثم مرق بين الصفين ، وحمل على

---

(١) (أوجرته الخطيا) : طعنته بالرمح في فيه وأصله من الوجر كالوعد وهو أن تدخل ماء أو دواء فى حلق الصبى ، وقال الليث : أوجرت فلاناً بالرمح إذا طعنته فى صدره ولا يقال وجره بالرمح.

(٢) بهامش نسخة مانصه : " صريم هو ابن كعب بن سعد بن زيد مناة ، والنسب إليه صريمي ، وكان عامتهم خوارج . أنشد الجاحظ لرجل يهجوهم بهذا الرأي : [البيان والتبيين ٢/٢٠٦] .

أصلّي حيث تحضرني صلاتي ... وليس الدين دين بني صريم

قياما ُيطعنون على معدّ ... وكلهم على دين الخطيم

والخطيم رجل باهلي ، وكان رأساً في الخوارج " اهـ .

صريم بفتح الصاد ، والنسبة إليه صريمي . ولا أعرف أحدًا نصَّ على أنه بضم الصاد وفتح الراء إلا صاحب اللباب ٢/٢٤٠ .

وقول صاحب الحاشية : " صريم هو ابن كعب بن سعد ...." كذا الصواب أنه صريم بن مقاعس ـ واسمه الحارث ـ بن عمرو بن كعب بن سعد ....إلخ . انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٦ .

أصحاب معاوية فكثروه ، فرجع إلى ناحية عليٍّ ، فخرج إليه رجل من همدان فقتله ، فقال شاعر همدان في ذلك :

ما كـان أَغْنَى اليَشْكُرِيَّ عن التِي ... تَصَلَّى بها جَمْرًا مِنَ النَّار حامِيَا

غَداةَ يُنَادِي والرِّماحُ تَنُوشُهُ (١) ... خَلَعْتُ عَلِيًّا بادِيًا ومُعاوِيَا

وجاء في الحديث أن عليًّا رضي الله عنه تُلِيَ بحضرته : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِين ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحياة الدُّنيا وهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٢) فقال عليٌّ : أهلُ حروراء منهم .

وروي عن عليٍّ رضي الله عنه أنه خرج في غداة يوقظ الناس للصلاة في المسجد ، فمر بجماعة تتحدث ، فسلم وسلموا عليه ، فقال وقبض على لحيته : ظننت أن فيكم أشقاها ، الذي يخضب هذه من هذه ، وأَوْمأ بيده إلى هامته ولحيته .

ومن شعر علي بن أبي طالب، الذي لا اختلاف فيه ، أنه قاله وأنه كان يُردِّدُهُ : أنهم لما ساموهُ أن يُقرَّ بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشأم ، قال : أَبَعْدَ صُحْبَةِ رسول اللّه ﷺ والتَّفقُّهِ في الدِّين أَرْجِعُ كَافرًا ؟!

يا شاهِدَ اللّه عليَّ فاشْهَدِ ... أَنِّي على دِينِ النبيِّ أَحْمَدِ

مَنْ شَكَّ في اللّه فإنِّي مُهْتَدِي(٣)

ويُروى :

أَنِّي تَوَلَّيْتُ وَلِيَّ أحمدِ

ويروى أن رجلاً أسودَ شديد بياض الثياب وقف على رسول اللّه ﷺ وهو يَقْسِمُ غنائم خيبر ، ولم تكن إلا لمن شهد الحديبية فأقبل ذلك الأسود على رسول اللّه ﷺ ، فقال : ما عَدلت منذ اليوم ! فغضب رسولُ اللّه ﷺ حتى رُؤِي الغضبُ في وجهه. فقال عمرُ بن الخطاب: ألاَ أقتله يا رسولَ اللّه ؟ فقال :" إنَّه سيكونُ لهذا ولأصحابه نَبأٌ "(٤).

---

(١) (تنوشه) من ناشه نوشًا تناوله ، كتناوشه وعن ثعلب: التناوش الأخذ عن قرب والتناؤش "بالهمز" ألأخذ من بعد .

(٢) سورة الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) الأبيات للإمام عليٍّ فى ديوانه صـ٦٣.

(٤) انظر المصادر التي أحلنا عليها في تخريج الحديث التالي .

قال أبو العباس : وفي حديث آخر أن رسول اللّه ﷺ قال له : وَيْحَكَ ! فَمَنْ يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ ؟ ثم قال لأبي بكر : اقْتُلْه ، فمضَى ثم رجع ، فقال : يا رسول اللّه! رأيته راكعًا ، ثم قال لعمر:اقتله ، فمضى ثم رجع ، فقال : يا رسول اللّه ! رأيته ساجدًا، ثم قال لعليٍّ : اقْتُلْه ، فمضى ثم رجع ، فقال : يا رسول اللّه ! لم أَرَهُ ، فقال رسولُ اللّه ﷺ، لو قُتِلَ هذا ما اختلفَ اثنانِ في دين اللّه .

قال : وحدثني إبراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة في إسنادٍ ذكره أن عليًّا رضي الله عنه وَجَّهَ إلى رسول اللّه ﷺ بذَهَبَةٍ من اليمن ، فقَسَمها أَرْبَاعًا ، فأعطى رُبْعًا للأقرع ابن حابس المُجاشعي ، وربعًا لزيد الخيل الطائي ، وربعًا لعلقمة بن عُلاثَةَ الكلابي وربعًا لعيينة ابن حصن الفزاري . فقام إليه رجل مضطربُ الخلقِ ، غائر العينين ، ناتئُ الجبهة ، فقال : لقد رأيت قسمة ما أُريدَ بها وجه اللّه !! فغضب رسولُ اللّه ﷺ حتى تورد خداه ، ثم قال : أيَأْمَنُنِي اللّه عزَّ وجلَّ على أهل الأرض ولا تأمنوني ؟! فقام إليه عمر فقال : ألا أقتله يا رسول اللّه ؟ فقال ﷺ : " **إنّه سيكونُ من ضِئْضِئِ هذا قومٌ يمْرُقُون من الدين كما يمْرُقُ السهم من الرمية ، تنظر في النصل فلا ترى شيئًا وتنظر في الرصاف فلا ترى شيئًا وتتمارى في الفُوق** " (١) .

قوله ﷺ : " **من ضِئْضِئِ هذا** " أي : من جنس هذا . يقال : فلانٌ من ضِئْضِئِ صدق ، وفي مَحْتِدِ صدق ، وفي مُرَكَّبِ صدق . وقال جرير للحكم بن أيوب بن الحكم بن أبي عقيل ، وهو ابن عم الحجاج ، وكان عامله على البصرة :

أَقْبَلْنَ مِن ثَهْلاَنَ أو وَادِي خِيَمْ ... على قِلاَصٍ مثل خِيطَان السَّلَمْ
إذا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمْ ... حتى أَنَخْنَاهَا إلى باب الحَكَمْ
خَليفةِ الحَجَّاج غير المتَّهَمْ ... في ضِئْضِئِ المَجْدِ وبُحْبُوح الكَرَمْ (٢)

---

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء برقم ٣٣٤٤ ، وكتاب المناقب برقم ٣٦١٠ وكتاب المغازي برقم ٤٣٥١ وكتاب التفسير برقم ٤٦٦٧ وكتاب فضائل القرآن برقم ٥٠٥٨ وكتاب الأدب برقم ٦١٦٣ و كتاب الاستتابة برقم ٦٩٣١ و ٦٩٣٣ وكتاب التوحيد برقم ٧٤٣٢ و ٧٥٦٢ ومسلم في كتاب الزكاة برقم ١٠٦٣ و ١٠٦٤ وأبو داود في كتاب السنة برقم ٤٧٦٤ ـ ٤٧٦٩ وانظر صحيح سننه (ح ١٩٨٦ - ٣٩٩١) ، وابن ماجه في المقدمة برقم ١٦٧ ـ ١٧٢ ، وانظر صحيح سننه (ح ١٣٧ - ح ١٤٢) . والترمذي في كتاب الفتن رقم ٢٢٩٧ ،والإمام أحمد في المسند ٨٨/١ ، ٩٢ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥١ ومواضع أخرى كثيرة .

(٢) الأبيات لجرير فى مدح الحكم بن أيوب بن يحيي بن الحكم بن أبى عُقيل وهو خليفة للحجاج آنذاك .

ويقال : " مَرَقَ السهمُ من الرمية " : إذا نَفَـذَ منهـا ، وأكثر مـا يكـون ذلـك ألاّ يعلق به من دمها شيء ، وأقطع ما يكون السـيف إذا سبق الـدم . قـال امرؤُ القيس بن عابس الكندي (١) :

وقـــد أختَلِـــسُ الضَّرْبَـــ ـــةَ لا يَدْمَـــى لهـــا نَصْلِـــي(٢)

فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلط وُضع : ذكر الأصمعـي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه (٣)، وهو لأعرابي لا يعرف المقالات التي يميـل إليهـا أهـل الأهواء ، أنشد الأصمعي :

بَرِئْـتُ من الخَوارج لَسْـتُ منهـم مِـنَ الغَـزَّال منهـم وابـن بَـاب(٤)

---

(١) البيت من كلمة له وتروى للفند الزماني .انظر سمط اللآلي ٥٠٤ - ٥٠٥ وقصائد نادرة ٧٠ .

(٢) البيـت مـن الهـزج وهـو لامـرئ القيـس بـن عـابس الكنـدى فـى لسـان العـرب ٥٩٤/١(عرقب)،٨٥/٦،١٦١/١٥ (فقا)،ولفند الزمانى فى تاج العروس ٨٠/١٦(دفنس)،وبلا نسبة فى أساس البلاغة (فلي) .) (وقد أختلس) قبله فى رواية أبى عمرو :

وقـــد أســـبأ للندمـــان بالناقـــة والرحـــل

وقـــد أختلـــس الضربـــة لا يدمـــى لهـــا نصلـــى

وقـــد أختلـــس الطعنـــة تنفـــى ســـنن الرجـــل

كجيـــب الدفنـــس الورهـــا ء ريعـــت وهـــى تســـتفلى

(أسبأ للندمان) من سبأ الخمرة اشتراها وتنفى سنن الرجل يريد أن ما سال من دمها يمنع القدم أن تطأ سنن الطريق ،والجيب مخرج الرأس من القميص والدفنس" بكسر الدال والنون "المرأة الرعناء البلهاء يريد أن هيئة الطعنة ليست مستوية منتظمة كهيئة جيب هذه المرأة الموصوفة بما ذكره .

(٣) انظر البيان والتبيين ٢٣/١ .وحكى الجاحظ عن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان نسبة الأبيات لإسحاق .

(٤) بهامش نسخة ما نصه : " قال عبدُ الصمد بنُ عبد الوارث : سمعت أبي يحدث قال : أنشدني إسحاق بن سويد هذا الشعر وزعم أنه قال :

برئـت مـن الخـوارج لسـت منهـم مـن الغـزّال منهـم وابـن بـاب

إذا اعـتزلوا عـن الإسـلام حقًّـا حيـارى محدثـين مـن الشـباب

ومـن قـوم إذا ذكـروا عليًّـا يـردون السـلام علـى السـحاب

وممـن دان ديـن أبـي بـلال عصـائب يفـترون علـى الكتـاب

فكـل لسـت منـه وليـس منـى سـيُفْصَل بيننـا يـوم الحسـاب

ولكـني أحـب بكـل قلـبي وأعلـم أن ذاك مـن الصـواب

ومِـنْ قَـوْمٍ إذا ذَكَـروا عَليًّـا يَـرُدُّونَ السَّـلامَ علـى السَّـحابِ
ولكنّـي أُحِـبُّ بكـلِّ قلـبي وأَعْلَـمُ أنَّ ذاكَ مـن الصَّـوابِ
رسـولَ اللّـه والصِدِّيـقَ حُبًّـا به أرجُـو غَـدًا حُسْنَ الثَّـوابِ[1]

فإنّ قوله :"من الغزَّال منهم" يعني واصل بن عطاء ، وكان يُكْنى أبا حذيفة وكان معتزليًّا،ولم يكن غـزَّالاً ،ولكنه كـان يُلقَّبُ بذلـك ؛ لأنـه كـان يلزم الغزَّالين ، ليعرف المُتعففاتِ من النساء ، فيجعل صدقته لهن، وكان طويل العُنُقِ. ويروى عن عمرو بن عُبيدٍ أنه نظر إليه من قبل أن يكلمه فقال : لا يُفْلِحُ هذا ما دامت عليه هذه العُنقُ !

وقال بشار بن بُرْدٍ [2] يهجو واصلاً :

مـاذا مُنِيـتُ بغَـزَّالٍ لَـهُ عُنُـقٌ [3] كِنِقْنِقِ الدَّوِّ إنْ وَلَّـى وَإنْ مَثَـلاَ[4]
عُنْـقَ الزَّرافـةِ مـا بَـالي وبـالُكُمُ تُكَفِّرُونَ رجـالاً أَكْفَـرُوا رَجُـلاَ[5]

رسـول الله والصديـق حبًّـا بـه أرجـو غـدًا حسـن الثـواب
وحـب الطيـب الفـاروق عنـدي كحـب أخـي الظمـا بـرد الشـراب
وعثمـان بـن عفـان شـهيدًا نقيًّـا لم يكـن دنـس الثيـاب ". اهـ

(١) الأبيات للأصمعى فى كتابه الاختيار وحكى الجاحظ عن الأصمعى عن المعتمر بن سليمان نسبه هذه الأبيات لإسحاق بن سويد .

(٢) البيان والتبيين ١/١٦ ، والأغاني ١٤٥/٣ .

(٣) (منيت): ابتليت يقال : مناه الله بكذا يمنيه ويمنوه منياً ومنوا ابتلاه، ونقنق" بفتح النونين وكسرهما " اسم للظليم أخذ من صوته وهو النقنقة يقال: نقّ الظليم ونقنق صوَّت (مثلا)"بضم الثاء وفتحها" يمثل "بالضم" مثولاً أقام (عنق الزرافة)بالنصب علىالنداء ،(تكفرون) يروى أتكفرون من أكفره ، نسبه إلى الكفر (ويروى لابل إلخ) هذه عبارة سخيفة يريد أن السبب فى هجائه ليس ما ذكره (ويروى لابل إلخ) هذه عبارة سخيفة يريد أن السبب فى هجائه ليس ما ذكره بشار من نسبة الكفر إلى أصحابه إذ نسبوه إلى واصل وإنما السبب ما بلغه من إنكار واصل قوله يفضل النار ويصوب رأى إبليس .

(٤) النقنق : الظليم ، والدو : الفلاة الواسعة .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " الزرافة : الجماعة . وإنما سميت به هذه". الأبيات من البسيط وهى لبشار بن برد فىالبيان والتبيين ١/١٦ والأغاني ١٣٧/٣ ، ١٤٥/٣ وقد قالها فى هجاء واصل بن عطاء زعيم المعتزلة ولقبه الغزَّال .

ويروى ، لا بَلْ - كأنه لا يَشُكُّ فيه (١) - إن بشارًا كان يتعصب للنار على الأرض ، ويصوب رأي إبليس - لعنه الله - في امتناعه من السجود لآدم عليه السلام ، ويُروى له (٢) :

الأرضُ مُظْلِمةٌ والنارُ مُشْرِقةٌ والنارُ مَعْبودةٌ مُذْ كانتِ النارُ(٣)

فهذا ما يرويه المتكلمون :

وقتله أمير المؤمنين المهدي على الإلحاد . وقد روى قومٌ أن كُتُبَهُ فُتِّشَتْ فلم يُصَبْ فيها شيءٌ مما كان يُرْمَى به ،وأُصيبَ له كتابٌ فيه:إني أردتُ هِجاءَ آل سليمان بن علي، فذكرت قرابتهم من رسول الله ﷺ فأمسكتُ عنهم (٤) .

وحدثني المازني قال : قال رجل لبشار : أتأكل اللحم وهو مُباين لديانتك ؟! - يذهب به إلى أنه ثنوي - قال (٥) : فقال بشار : ليسوا يدرون أن هذا اللحم يدفع عني شر هذه الظلمة .

وكان واصل بن عطاء أحد الأعاجيب، وذلك أنه كان ألثغ قبيح اللُّثْغَةِ في الراء، فكان يُخلِّصُ كلامه من الراء ، ولا يُفْطَنُ لذلك ، لاقتداره وسهولة ألفاظه. ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة ، يمدحه بإطالته الخطب واجتنابه الراء ، على كثرة ترددها في الكلام ، حتى كأنها ليست فيه :

عَلِيمٌ بإبْدَال الحُرُوفِ وقَامِعٌ لِكُلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ بَاطِلُهْ(٦)

---

(١) كذا ، وأغلب الظن أن عبارة " كأنه لا يشك فيه " ليست من كلام المبرد .
(٢) البيان والتبيين ١٦/١ ، والأغاني ١٤٥/٣ .
(٣) البيت من البسيط وهو لبشار بن برد في الأغاني ١٣٧/٣.
(٤) بعده في زيادات بعض النسخ : " إلا أني قلت :

دينار آل سليمان ودرهمهم كبابليين حفّا بالعفاريت
لا يرجيان ولا يرجى نوالهما كما سمعت بهاروت وماروت "

وبهامش نسخة ما نصه : " روى بعضهم أنه قال : لكنني قلت فيهم :

دينار آل سليمان ودرهمهم كبابليين حفّا بالعفاريت
لا يسمعون ولا يدرى مكانهما كما سمعت بهاروت وماروت".اهـ.

وانظر ديوانه ٥٦/٢ - ٥٧ ، والأغاني ٣ /٢٤٩ ، وسمط اللآلي ٧٦ .
(٥) الثنوية طائفة من المجوس تزعم أن الجوهر جنسان : نور وظلمة وأنهما متضادان ، انظر مقالات الإسلاميين ٣٠٨ ، وغيره .
(٦) الذي في البيان والتبيين ١٥/١ أن البيت لأبي الطّروق الضبي في محمد بن شبيب المتكلم، وكان ألثغ .

وقال آخر :

ويَجْعَلُ البُرَّ قَمْحًا (١) في تَصَرُّفِهِ(٢) وخالَفَ الراءَ حتى احتالَ للشَّعَرِ
ولم يُطِقْ مَطَرًا والقولُ يُعْجِلُهُ فعاذَ بالغَيْثِ إشفاقًا منَ المَطَرِ

ومما يحكى عنه قوله ـ وذكر بشارًا ـ أما لهذا الأعمى المُكْتَنِي بأبي معاذ من يقتله ؟! أما والله لولا أن الغيلة خُلُقٌ من أخلاق الغالية لبعثتُ إليه من يبعج بطنه على مضجعه ، ثم لا يكون إلا سَدُوسِيًّا أو عُقَيْلِيًّا .

فقال : " هذا الأعمى " ولم يقل بشارًا ، ولا ابن بُرْدٍ ، ولا الضرير ، وقال:"من أخلاق الغالية " لم يقل المغيرية ، ولا المنصورية . وقال:"لبعثتُ إليه" ولم يقل لأرسلت إليه . وقال:"على مضجعه" ولم يقل على فراشه ولا مَرْقَدِهِ . وقال " يَبْعَجُ " ولم يقل يَبْقُرُ . وذكر " بني عقيل ؛ لأن بشارًا كان يتوالى إليهم . وذكر " بني سدوس " لأنه كان نازلاً فيهم .

واجتناب الحروف شديد .

قال : ولما سقطت ثنايا عبد الملك في الطَّست قال : والله لولا الخُطْبَةُ والنساء ما حفلتُ بها .

وخطب الجُمَحِيُّ ، وكان منزوع إحدى الثنيتين ، وكان يَصْفِر إذا تكلم وأجاد الخُطْبَة ، وكانت لنكاح ، فرد عليه زيد بن علي بن الحسين كلامًا جيدًا، إلا أنه فضله بتمكين الحروف وحسن مخارج الكلام ، فقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يذكر ذلك (٣) :

صَحَّتْ مَخارِجُها وتَمَّ حُرُوفُها فَلَهُ بذاكَ مَزِيَّةٌ لا تُنْكَرُ

" المزية " : الفضيلة .

قال : وأما قوله:"وابنُ باب" فهو عمرو بن عبيد بن باب،وهو مولى بني العدوية، من بني مالك بن حنظلة . فهذان معتزليَّان ، وليسا من الخوارج ؛ولكن قصد إسحاق(٤) بن سويد إلى أهل البدع والأهواء ، ألا تراه ذكر الرافضة معهما فقال :

---

(١) (ويجعل البر قمحًا) وهو تعلم أن البر لغة قريش وأن القمح لغة شامية.

(٢) البيتان في البيان والتبيين ١/٢١ - ٢٢ .

(٣) انظر شعر عبد الله بن معاوية ص ٤٦ .

(٤) سلف له قبل قليل أن أنكر نسبة الأبيات لإسحاق .

ومِـنْ قَـوْمٍ إذا ذَكَـرُوا عَلِيًّـا   يَـرُدُّون السَّـلامَ علـى السَّـحابِ

ويُرْوَى :

أشـاروا بالسَّـلام إلى السَّـحابِ

* * *

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج .

قال أبو العباس : لما قَتَلَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ أهلَ النَّهْرَوَان ، كـان بالكوفـة زُهـاءُ ألفين من الخوارج ، ممنْ لم يَخرُجْ مع عبد الله بن وهبٍ ، وقومٌ ممَّن استَأْمَنَ إلى أبي أيوب الأنصاري ﷺ ،فتجمعوا وأمروا عليهم رجلاً من طيئ [1]، فوجهَ إليهم عليٌّ ﷺ رجـلاً، وهم بالنُّخيلة ، فدعاهم ورفقَ بهم ، فـأبوا ، فَعَـاوَدَهُم فَـأَبَوْا ، فَقُتِلُـوا جميعًـا . فخرجـت طائفـة منهـم نحـو مكـة ، وقـد وجـه معاويـة مـن يُقيـمُ للنـاس حجهـم ، فناوشـه هـؤلاء الخوارج[2] ، فبلغ ذلك معاوية فوجه بُسْرَ بن أرْطاةَ ، أحد بني عـامر بـن لُـؤَيٍّ ، فتواقفـوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلي بالناس رجلٌ من بني شيبة ، لئلا يفوت الناسَ الحجُّ ، فلمـا انقضى نظرت الخوارج في أمرها ، فقالوا : إن عليًّا ومعاويةَ قد أفسدا أمرَ هذه الأُمةِ ، فلـو قتلناهما لعادَ الأمر إلى حقه ! وقال رجلٌ من أشجع : والله ما عَمرٌو دونهما ، وإنه لأَصْلُ هذا الفساد. فقال عبد الرحمن بن ملجم : أنا أقتل عليًّا ، قـالوا: وكيـف لـك بـه ؟ قـال : أَغْتالُهُ . وقال الحجاج بن عبد الله الصَّريميُّ ، وهو البُرَكُ : أنا أقتلُ معاويةَ . وقـال زاذَوَيْـهِ مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم : أنا أقتل عمرًا . فأجمعَ رأيهـم علـى أن يكـون قتلهـم في ليلة واحدة ، فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان . فخرج كل واحدٍ منهم إلى ناحية ، فأتى ابن ملجم الكوفة ، فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قَطامِ بنتُ علقمة من تيم الرِّبـاب ، وكـانت تـرى رأي الخـوارج، والأحـاديث تختلـف ، وإنمـا يؤثـر

(1) قال الشيخ المرصفي:"خطأ في التاريخ فقد ذكر الطبري وابن الأثير وياقوت في معجمه عند ذكر النخيلة أن ذلك كان سنة إحدى وأربعين بعد مقتل علي وتسليم ابنه الحسين الأمر إلى معاوية." رغبـة الآمل ١٢٠/٧ ـ ١٢١ .وانظر الكامل في التاريخ ٤٠٩/٣ ـ ٤١٠ وتاريخ الطبري ١٦٥/٥ ـ ١٦٦ .

(2) قال الشيخ المرصفي : " كذب محض . وقد علمت أن ابن شجرة[هو الذي وجهـه معاويـة إلى مكة سنة تسع وثلاثين ليقيم للناس الحج] قدم مكة قبل التروية بيومين وهو اليوم الثامن من عشر ذي الحجة ، فأي زمن يسع مناوشة الخوارج وإبلاغ خبرهم إلي معاوية وإرساله على ما زعم ـ من الشام ـ بسر بن أرطاة .على أن بسر بن أرطاة لم يذكر أحد من المؤرخين له حديثاً في هذه القصة وإنمـا بعثـه معاوية سنة أربعين إلى المدينة فمكة فاليمن رغبة الآمل ١٢١/٧ .وانظر الكامل في التاريخ ٣٧٨/٣ .

صحيحها . ويروى في بعض الأحاديثِ أنها قالت: لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم ، وعبد وأمة ، وأن تقتل عليًّا! فقال لها : لك ما سألت ، وكيف لي به ؟ قالت تَرُوم ذلك غيلةً ، فإن سَلِمتَ أرحت الناس من شر ، وأقمت مع أهلِكَ ، وإن أُصِبتَ خرجت إلى الجنة ونعيم لا يزول ، فأنعم لها ؛ وفي ذلك يقول [1] :

ثلاثـةُ آلافٍ وعبـدٌ وَقَيْنَـةٌ [2] وَضَـرْبُ علـيٍّ بالحُسـام المُصَمَّـمِ[3]
فـلا مَهْـرَ أَغْلَى من علـيٍّ وإنْ غـلاَ ولا فَتْكَ إلاَّ دُون فَتْكِ ابْنِ مُلْجَـمِ[4]

وقد ذكروا أن القاصد إلى معاوية يزيد بن ملجم ، والقاصد إلى عمرو آخر من بني ملجم ، وأن أباهم نهاهم ، فلما عصوه قال : فاستعدوا للموتِ ، وأن أمَّهُمْ حضتهم على ذلك والخبر الصحيح ما ذكرت لك أول مرة .

فأما ابن مُلْجَم فيقال : إن قطام لامَتْهُ ،وقالت: ألا تمضي لما قصدت له ؟ لشد ما أحببتَ أهلكَ ! قال : إني قد وعدت صاحبيَّ وقتًا بعينه. وكان هنالك رجل من أشجع، يقال له شبيبٌ ، فواطأه عبدُ الرحمن .

ويروى أن الأشعث نظر إلى عبد الرحمن متقلدًا سيفًا في كندة ، فقال:يا عبد الرحمن،أرني سيفك، فأراه إياه ، فرأى سيفًا حديدًا ، فقال:ما تَقَلُّدُكَ السيفَ وليس بأوان حربٍ ؟ فقال:إني أردت أن أنحر به جزور القرية، فركب الأشعث بغلته وأتى عليًّا رضي الله عنه فَخَبَّرَهُ ،وقال له:قد عرفتَ بَسَالَةَ ابن ملجم وفتكه، فقال عليٌّ:ما قتلني بَعْدُ !!

ويروى أن عليًّا رضوان الله عليه كان يخطب مرة وَيُذكرُ أصحابه ، وابن ملجم تلقاء المنبر فسُمِعَ يقول : والله لأُرِحنهم منك ! فلما انصرف عليٌّ رضي الله عنه إلى بيته أُتِيَ به مُلَبَّبًا ؛ فأشرفَ عليهم ، فقال : ما تريدون ؟ فخبروه بما سمعوا ، فقال:ما قتلني بَعْدُ ! فخلّوا عنه.

ويروى أن عليًّا كان يتمثل إذا رآه ببيت عمرو بن معدي كرب[5] في قيس بن مكشوح المُرادى [6]ـ والمكشوح هُبيرةُ ، وإنما سُمِّي بذلك؛ لأنه ضُرِبَ على كَشِحِهِ :

---

(١) قال المرصفي : "بل قائله ابن أبي مياس المرادي "رغبة الآمل ١٢٢/٧ .وانظر شعر الخوارج ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) قائله ابن أبى مياس المرادى (ثلاثة آلاف) قبله :

ولم أر مهـرا سـاقه ذو سماحـة كمهـر قطـام مـن فصيـح وأعجـم

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : وقبل هذين البيتين :

فـلا أر مهـرا سـاقه ذو حفيظـة كمهـر قطـام مـن فصيـح وأعجـم

(٤) الأبيات من الطويل وهى لابن مياس المرادي فى تاريخ الطبرى ، حوادث سنة ٤٠ وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٤٧٢/٤ .

(٥) ص ٩٢ . والبيت من شواهد الكتاب ١٣٩/١ .

(٦) وقيل في المرادي . انظر شعر عمرو ص ٨٨- ٩٩ .

أريــــدُ حِيَاتَــــهُ ويُريــــدُ قَتْلِــــي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِـكَ مـن مُـرَادِ[1]

فينتفي من ذلك ، حتى أُكثر عليه ، فقال له المُرادي : إن قُضِـيَ شَـيْءٌ كـانَ ، فقيـل لعلي: كأنك قد عرفته وعرفت ما يريد بك ، أفلا تقتله ؟ فقال: كيف أَقْتُلُ قاتلي؟!

فلما كان ليلة إحدى وعشرين خرج ابن ملجـم وشـبيب الأشـجعي، فـاعتوروا البـاب الذي منه يدخل ، وكان عليٌّ يخرج مُغَلِّسًا ، ويُوقـظُ النـاسَ للصـلاة ، فخـرج كمـا كـان يفعل ، فضربه شبيبٌ فأخطأه ، وأصاب سيفه البـاب ، وضربـه ابـن مُلجـم علـى صَلْعتـه، فقال عليٌّ : فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ ! شأنكمْ بالرجل .

فيروى عن بعض من كان في المسجد من الأنصار قال : سمعتُ كلمـة علـيٍّ ورأيـت بريق السيف . فأما ابن مُلْجَم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له ، وتلقاه المغيرة بن نوفل ابن الحارث بن عبد المطلب بقطيفة ، فرمى بها عليه ، واحتمله فضرب به الأرض ، وكان المغيرة أَيِّدًا ، فقعد على صدره ، وأما شبيب فـانتزع السيف منه رجـلٌ مـن حضرمـوت، وصرعه وقعد على صدره . وكثر النـاسُ ، فجعلـوا يصيحـون: عليكـم صـاحب السـيف، فخاف الحضرمي أن يُكبوا عليه ولا يسمعوا عذره ، فرمى بالسـيف، وانسـل شـبيب بـين الناس . فدُخلِ بابن مُلْجَمِ على عليٍّ رضوان الله عليه،فأُمر فيه، فاختلف الناس في جوابـه، فقال علي: إن أعش فالأمر لي ، وإن أُصب فالأمُر لكم؛ فإن آثرْتُمْ [2] أن تقتصـوا فضربـة بضربة ، وأن تعفوا أقربُ للتقوى . وقال قومٌ : بـل قـال : وإن أُصَبْ فـاقتلوه بضربـة في مقتله . فأقام عليٌّ يومين ، فسمع ابن مُلجم الرنة مـن الـدار ، فقـال لـه مـن حضـره : أيْ عدو الله ! إنه لا بأس على أمير المؤمنين ، فقال : عَلَى مَنْ تَبْكِي أُمُّ كُلْثـومٍ ؟ أَعَلَـيٍّ ؟ أمـا وا لله لقد اشتريت سيفي بألفٍ وما زلتُ أَعْرِضُهُ،فما يَعِيبهُ أحدٌ إلا أَصْلَحْتُ ذلك العيـبَ، ولقد أَسْقَيْتُهُ السُّمَّ حتى لفظه ، ولقد ضربته ضربة لو قسمت على مـن بالمشـرق والمغـرب

---

(١) البيت من الوافر ،وهو لعمرو بن معد يكرب في ديوانـه صـ١٠٧،والأغـانى ٢٦/١٠ وحماسة البحترىصـ٧٤،والحماسـة الشـجرية١/٤٠،وخزانـة الأدب ٣٦١/٦ ، ٢١٠/١٠ والـدرر ٨/٣،وسمـط اللآلي ص٦٣،١٣٨،وشرح أبيات سيبويه ٢٩٥/١،والكتاب ٢٧٩/١،وعجزه لعلـى بـن أبي طـالب فى لسان العرب ٥٤٨/٤(عذر)،وبلا نسبة فى شرح المفصل ٢٦/٢،وهمع الهوامع ١٦٩/١.

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :"قال الشيخ : أخبرني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ عـن ثعلب قـال : يقال:أثِرتُ أن أفعل كذا أي : عزمت ، بكسر الثاء .وأخبرني ابن رباح عن ابـن دريـد قـال:يقـال: آثرت فلانا بكذا ، وكـذا أوثـره إيثـاراً : إذا فضلتـه فأنـا مُوثِـر وهـو مؤثَـر " اهــ. وانظر الجمهـرة ٢١٨/٣ .

لأتت عليهم . ومات عليٌّ رضوان اللّه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث ، فدعا عبد الرحمن بالحسن ﷺ ، فقال : إن لك عندي سِرًّا فقال الحسن رضوان اللّه عليه : أتدرون ما يريد ؟ يريد أن يقرب من وجهي فَيَعَضَّ أذني فيقطعها ، فقال : أَمَا واللّه لو أَمْكَنَتْني منها لأَقْتَلِعَنَّهَا من أصلها ، فقال الحسنُ : كلا واللّه ، لأضربنك ضربة تُؤَدِّيكَ إلى النار ، فقال : لو علمتُ أن هذا في يدك ما اتخذتُ إلَهًا غيرك ، فقال عبدُ اللّه بن جعفر : يا أبا محمدٍ ، ادفعه إليَّ أَشْفِ نفسِي منه .

فاختلفوا في قتله ، قال قوم : أَحْمَى له ميلين وكحله بهما ، فجعل يقول : يا ابن أخي إنك لَتَكْحَلُ عمَّكَ بمُلْمُولَيْنِ مَضَّاضَيْنِ (١) ، وقال قومٌ : بل قطع يديه ورجليه ، وقال قوم بل قطعَ رجليه ، وهو في ذلك يذكر اللّه عزَّ وجلَّ ، ثم عَمَدَ إلى لسانه ، فشق ذلك عليه فقيل له : لِمَ تَجْزَعْ من قَطْعِ يديك ورجليك ونراك قد جزعتَ من قطع لسانك ؟! فقال: أَحببتُ ألاَّ يزالَ فَمِي بذكر اللّه رَطْبًا ثم قَتَلَه .

ويروى أن عليًّا ﷺ أُتِيَ بابن مُلْجَمٍ وقيل له : إنا قد سمعنا من هذا كلامًا ولا نأمن قتله لك . فقال : ما أصنع به ؟ ثم قال عليٌّ رضوان اللّه عليه :

أُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ للموتِ ... فإنَّ الموتَ لاقِيكَا (٢)

ولا تَجْزَعْ من المَوْتِ ... إذا حَلَّ بوادِيكَا (٣)

والشعر إنما يصح بأن تحذف " اشدُدْ " فتقول :

حَيَازِيمَكَ لِلْمَوْتِ ... فإنَّ الموتَ لاقِيكَا

ولكن الفصحاء من العرب يزيدون ما عليه المعنى،ولا يَعْتَدُّونَ به في الوزن ، ويحذفون من الوزن ، علمًا بأن المخاطب يعلم ما يريدونه ، فهو إذا قال :" حيازيمك للموت " فقد أَضمر " أُشْدُدْ " فأَظْهَرَه ، ولم يَعْتَدَّ به .

قال : وحدثني أبو عثمان المازني قال : فصحاءُ العرب يُنشدون كثيرًا :

لَسَعْدُ بنُ الضِّبَابِ إذا غَدَا ... أَحَبُّ إلينا مِنْكَ فَا فَرَسٍ حَمِرْ (٤)

---

(١) الملمول : ما يكحل به البصر .ومضاض أي حارّ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المُهَلبي : الحَيْزُومُ : ما اشْتَملَ عليه الصَّدْرُ ، وجمعه حيَازِيمُ . ويقال للرجل : اشدُد حيازيمك لهذا الأمر أي: وَطِّنْ نفسك عليه " اهـ .

(٣) البيتان من مجزوء الهزج ،وهما للإمام علي فى ديوانه ص١٤٠ وبلا نسبة فى أساس البلاغه (حزم) . وانظر قافية " لاقيكا "، والبيتان في التعازي والمراثي ٢٢٣ .

(٤) البيت من الطويل وهو لامرئ القيس فى ديوانه ص١١٣،ولسان العرب ٢١٣/٤(حمر)،وتهذيب اللغة ٥٧/٥،وجمهرة اللغة ص٥٢٢،ومجمل اللغة٤٣/٢،وكتاب العين

وإنما الشعرُ لعمري لسعدُ بن الضباب إذا غدا

* * *

وأما الحجاج بن عبد اللّه الصَّريمـيُّ ـ وهـو البُرَكُ ـ فإنـه ضـرب معاويـة مُصليًـا فأصاب مَأْكِمَتَيْهِ[1]،وكان معاوية عظيم الأوراك،فقطع منه عرقًا يقـال:إنَّه عـرقُ النكـاح، فلم يولد لمعاوية بعد ذلك،فلما أُخذ قال : الأمان والبشارة ، قُتِلَ علـيٌّ في هـذه الصبيحـة، فاستُونِيَ[2] به حتى جاء الخبر ، فقطع معاوية يده ورجله ، وأقام بالبصرة ، ثم بلـغ زيـادًا أنه قد ولد له ، فقال : أيولد له وأمير المؤمنين لا يولد له ، فقتله . هذا أحدُ الخبرين .

ويروى أن معاوية قطع يديه ورجليه وأمر باتخاذ المقصورة[3] . فقيل لابـن عبـاس بعد ذلك : ما تأويل المقصورة ؟ فقال : يخافون أن يَبْهَظَهُمُ[4] الناسُ .

وأما زَاذَوَيْهِ فإنه أرْصَد لعمرٍو ، واشتكى عمرو بطنه ، فلم يخرج للصلاة، فخـرج خارجة ، وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْصٍ،رهط عمـرو بـن العـاص، فضربـه زاذويه فقتله ، فلما دُخِلَ به على عَمْرٍو ، فرآهم يخاطبونه بالإمرةِ قال : أَوَمَا قَتَلْتُ عَمْرًا ؟ قيل : لا : إنما قتلتَ خارجةَ ، فقال : أَردتُ عَمْرًا وأراد اللّهُ خارجة .

* * *

٢٢٧/٣،وتاج العروس ١١/٨٥ (حمر) وقوله :" فا فرس حمر " عيّر ببخر الفم ، لأن الفرس إذا حمر أنتن فوه ، فناداه بذلك وعيّره . عن الديوان .

(١) بهامش بعض النسخ مانصه:" قال المهلبيُّ : المأكِمتان : اللّحْمَتان اللتان علـى رؤوس الوَرِكَيْن، الواحدة : مأكمة . ويقال : رجل مُؤكّم وامراة مؤكّمة . عن ابن شاذان " اهـ .

(٢) بهامش بعض النسـخ مـا نصـه :" ابـن شـاذان : قولـه : اسـتوني ، مـن الأنـاة ، وهـو الانتظـار والتأخير، ممدود " . اهـ .

(٣) بهامش نسخة مانصه : " قال مالك : أول مـن اتخـذ المقصـورة مـروان بـن الحكـم حـين ضربـه اليماني " اهـ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابن شاذان:يقال:بهظهم الأمر يبهظهم بهظاً : إذا غلبهم" اهـ . وبهامش نسخة ما نصه:" البهظ بالظاء المعجمة:الإثقال،بهظ الحمل الدابة يبهظها بهظاً : إذا أثقلها . ويقال للرزيَّة باهظة كما يقال فادحة ، وأنشد :

فيـا واثقًـا بـالدهر كـن غـير واثـق ... لما تنضيه الباهظـات الفـوادح [كـذا]"

اهـ .

وقال أبو زُبيد الطائي يرثي علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

إنَّ الكِرامَ عَلَى ما كانَ من خُلُق ... رَهْطُ امْرِئٍ خارَهُ للدِّين مُختارُ
طَبٌّ بَصيرٍ بأَضْغَان الرِّجال ولَمْ ... يُعْدَلْ بحَبْرِ رسول اللّه أَحْبارُ
وَقَطْرَةٍ قَطَرَتْ إذْ حانَ مَوْعِدُهَا ... وكلُّ شيء لَهُ وَقْتٌ ومِقْدارُ
حتّى تَنَصَّلَها في مَسْجِدٍ طُهُر ... على إمام هُدًى إنْ مَعْشَرٌ جارُوا
حُمَّتْ لِيَدْخُلَ جَنَّاتِ أَبُو حَسَن ... وأُوجبَتْ بعدَه للقاتل النارُ[1]

قوله: " خارَهُ " يعني : اختاره ، وهو " فَعَلَهُ " و " اختاره " " افْتَعَلَهُ " كما تقول: قَدَرَ عليه واقْتَدَرَ عليه .

وقوله " بصير بأضغان الرجال " فهي أسرارها ومُخَبَّآتُها [2]، قال اللّه تعالى : ﴿ فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا ويُخْرِجْ أَضْغَانَكم ﴾ [3] . و "الحَبْرُ" : العالِمُ . ويُروَى أن عليًّا رضوان اللّه عليه مَرَّ بيهوديٍ يسأل مُسْلمًا عن شيءٍ من أمر الدِّين ، فقال له : اسألني ودَع الرجل ، فقال له : يا أمير المؤمنين ! أنت حَبْرٌ ، أي : عالِمٌ ، قال عليٌّ : أنْ تَسْألَ عالِمًا أَجْدَى عليك .

وقوله " حتى تَنَصَّلَهَا " يريدُ : استخرَجَها .

وقوله " حُمَّتْ " معناه : قُدِرَتْ .

قال الكُمَيْتُ [4] :

والوَصيُّ الذي أمالَ التَّجُوبيـ ... ـيُ به عَرْشَ أُمَّةٍ لانْهِدَام
قَتَلُوا يومَ ذاكَ إذْ قَتَلُوه ... حَكَمًا لا كَغَابر الحكَّام
الإمامُ الزَّكِيُّ والفارسُ المُعْـ ... ـلَمُ تحتَ العَجَاج غيرُ الكَهَام
راعيًا كان مُسْجِحًا ففقَدْنَا ... هُ وفَقْدُ المُسيم هُلْكُ السَّوَام[5]

---

(١) الأبيات من البسيط وهي لأبي زبيد الطائي في ديوانه صـ٦٤،ولسان العرب ٢٦٥/٤(خير)،وتاج العروس ٢٤١/١١١(خير)،وأساس البلاغة (خير) .

(٢) الأضغان: الأحقاد، وتفسيره لها بالأسرار والمخبّآت صحيح، لأن الأضغان مخبأة في القلوب.

(٣) سورة محمد : ٣٧ .

(٤) شرح الهاشميات ص ٢٩ - ٣١ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : أَسْجَحَ الرجلُ إسجاحاً فهو مُسجِحُ : سهلٌ " اهـ .

قوله :" الوَصِيُّ " ، فهـذا شيءٌ كـانوا يقولونـه ويُكـثرون فيـه ، قـال ابـنُ قَيْسِ الرقيات [1] :

نَحنُ منّـا النـبيُّ أحمـدُ والصِّـدِ ... يـقُ منّـا التَّقِـيُّ والحُكمـاءُ [2]

وعلـيٌّ وجَعْفـرٌ ذُو الجناحَيْـ ... ـنِ [3] هُنـاكَ الوَصِـيُّ والشُّـهداءُ

وقال كُثَيِّرٌ [4] لما حَبَسَ عبدُ اللّه بن الزُّبَيْرِ محمدَ بن الحنفية في خمسة عشر رجلاً من أهله في سجن عارِمِ :

تُخَـبِّرُ مَـنْ لاقَيْـتَ أنّـكَ عـائِذٌ ... بَل العـائِذُ المَحْبُوسُ في سِجْنِ عـارم

وصِيُّ النبيِّ المصطفَى وابـنُ عَمِّـهِ ... وفَكّـاكُ أعنـاق [5] وقـاضِي مَغَـارم [6]

أرادَ : ابـن وَصِيِّ النبيِّ ، والعـرب تقيـم المضـاف إليـه في هـذا البـاب مُقـام المضاف، كما قال الآخر:

صَبَّحْنَ مِـنْ كاظِمَـةَ الخُـصَّ الخَربْ ... يَحْمِلْنَ عَبّاسَ بنَ عبدِ المطَّلِـبْ [7]

يريدُ : ابن عباس ﷺ ، وقال الفرزدق [8] لسليمان بن عبد الملك :

ورثْتُمْ ثِيابَ المَجـدِ فهِيَ لَبُوسُـكُمْ ... عن ابنَي مَنافٍ عبـدِ شَـمْس وهاشـم

يريد : ابنَيْ عبد منافٍ .

وقال أبو الأسود [9] :

أُحِـبُّ مُحَمَّـدًا حبًّـا شـديدًا ... وعَبّاسًـا وحَمْـزةَ والوَصِيَّـا

---

(١) ديوانه ص ٨٩ - ٩٠ .
(٢) (الرواية : والخلفاء).
(٣) لقب به جعفر من قول النبى ﷺ وكان قد بعثه فى جيش عبد الله بن رواحة لغزاة مؤتة فقاتل حتى قطعت يداه ثم قتل . " إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما فى الجنة حيث شاء ".
(٤) ديوانه ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .
(٥) بهامش بعض النسخ : أغلال ، وهي رواية الديوان .
(٦) البيتان من الطويل ،وهما لكثير فى ديوانه صـ٢٢٤،ولسان العرب ٣٩٨/١٢(عرم)،٥٤٢(لزم)، ٣٩٤/١٥(وصى) ، والعقد الفريد٤١٣/٤، وثمار القلوب ص٢٩٥، وتاج العروس(عرم)،(لزم)،(وصى).
(٧) الرجز بلا نسبة فى لسان العرب ٢٣٢/٦(نطس)٣٩٥/١٥٢(وصى) وجمهرة اللغة صـ١٣٢٨.
(٨) ديوانه ٣٠٩/٢ . ورواية صدره:
ورثتم قناة الملك غير كلالة
(٩) الأغاني ٣٢١/١٢ ، وانظر تخريجها في سمط اللآلي ٦٤٣ .

أحِبُّهُمُ لِحُبِّ اللّهِ حتى ... أجيءَ إذا بُعِثْتُ عَلَى هَوَيَّا[1]
هَوًى أعْطِيتُهُ مُنْذُ اسْتدارَتْ ... رَحَى الإسْلامِ لم يَعْدِلْ سَوِيّا[2]
يقول الأرْذَلُونَ بنو قُشَيْرٍ ... طَوَالَ الدَّهْرِ ما تَنْسَى عليّا
بنو عَمِّ النَّبِيِّ وأقْرَبُوهُ ... أحَبُّ الناسِ كلِّهِمُ إلَيَّا
فإنْ يَكُ حُبُّهُمْ رُشْدًا أُصِبْهُ ... وليس بمُخْطِئٍ إنْ كان غَيّا[3]

وكان بنو قُشَيرٍ عُثْمانِيةً ، وكان أبو الأسود نازلاً فيهم ، فكانوا يرمونه بالليل ، فإذا أصبح شكا ذلك ، فشكاه مرة ، فقالوا له : ما نحنُ نرميك ، ولكن اللّه يرميك ـ! فقال: كَذَبْتم واللّه ، لو كان اللّه يرميني لما أخْطأني .

قال : وكان نقشُ خاتمه :

يا غالِي حَسْبُكَ مِن غالبِ ... ارْحَمْ عليَّ بنَ أبي طالبِ

وقوله " غيرُ الكَهَامِ " فالكهامُ : الكليلُ من الرجال والسيوف ، يقال سيفٌ كهامٌ .

وقوله :

راعِيًا كان مُسْجِحًا ففقدْنَا[4] ... هُ وفَقْدُ المُسيمِ هُلْكُ السَّوَامِ

فالمسيمُ :الذي يُسيمُ إبله أو غنمه ترعَى، وكذلك كل شيء من الماشية، فجعل الراعي للناس كصاحب الماشية الذي يسميها ويسوسها ويُصْلِحُها ، ومتى لم يرجع أمرُ الناس إلى واحدٍ فلا نظام لهم ، ولا اجتماع لأمورهم . قال ابن الرقيات[5] :

أيها المُشْتَهِي فَنَاءَ قُرَيْشٍ ... بيدِ اللّه عُمْرُها والفَنَاءُ

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : " قوله هَوَيَّا هي لغة ، تقلب الألف إلى الياء ، في المقصور في حال الجر والنصب في الإضافة ، وليس يفعل ذلك في الرفع، وأكثر ما هو فى بنات الثلاثة من المقصور ويجوز في سواها" اهـ .

(٢) بعده في زيادات بعض النسخ : " السَّوِيُّ والسَّواءُ : الذي قد سوّى الله خلقه لا زمانة به ولا داء ، وفي القرآن : ﴿ بشرًا سويًّا ﴾ وتقول : ساويت ذاك بهذا الأمر ، أي: جعلته مِثْلاً له " اهـ .

(٣) الأبيات لأبى الأسود الدؤلي فى الأغانى ١٢/٣٧٢.

(٤) (مسجحاً) من الإسجاح وهو الرفق والسهولة.

(٥) ديوانه ص ٨٨- ٨٩ .

إن تُــوَدِّعْ مــن البــلادِ قُرَيْــشٌ   لا يَكُــنْ بَعْدَهــم لحــيٍّ بقَــاءُ
لــو تُقَفِّــي وتَــتْرُكُ النــاسَ كــانوا   غَنَـمَ الذِّئْـبِ غـابَ عنهـا الرِّعَـاءُ[1]

وقال الحِمْيَريُّ [2] يعني عليًّا رضوانُ اللّه عليه :

كــان المُسِــيمُ ولم يكــن إلاّ لِمَــنْ   لَــزِمَ الطَّرِيقَــةَ واسْــتَقَامَ مُسِــيمَا

ولما سمع عليٌّ ﷺ نداءَهم " لا حُكْمَ إلاّ للّه " قال : كلمةٌ عادِلَةٌ يُرادُ بها جَوْرٌ ، إنما يقولون :لا إمَارة ، ولا بُدَّ من إمارةٍ ، بَرَّةٍ أو فاجرةٍ .

وَرَوَوْا أنَّ عليًّا ﷺ لَمَّا أوصى إلى الحسن في وَقْفِ أموالِه وأنْ يَجْعَلَ فيها ثلاثةً من مواليه وقف فيها عين أبي نَيْزَرَ والبُغَيْبِغَةَ . وهذا غلط ؛ لأن وقفه هذين الموضعين لسنتين من خلافته .

حدثنا أبو مُحَلِّمٍ محمدُ بن هشامٍ في إسنادٍ ذكره آخره أبو نَيْزَرَ - وكان أبو نيزر من أبناء بعض ملوك الأعاجم - قال : وصح عندي بعدُ أنَّه من ولد النَّجاشي - يعني أبا نيزر - فرغب في الإسلام صغيرًا ، فأتى رسولَ اللّه ﷺ فأسلم ، وكان معه في بُيُوتِه ، فلما تُوُفِّيَ رسولَ اللّه ﷺ صار مع فاطمة وولدها عليهم السلام ؛ قال أبو نيزر : جاءَني عليُّ ابن أبي طالب أميرُ المؤمنين وأنا أقوم بالضيعتين : عين أبي نيزر والبغيبغة ، فقال لي : هل عندك من طعام ؟ فقلتُ : طعامٌ لا أرضاه لأمير المؤمنين ، قرع من قرع الضيعة صنعته بإهالة سنخةٍ [3] ، فقال : عَلَيَّ به ، فقام إلى الربيع - وهو جدول - فغسل يديه ، ثم أصاب من ذلك شيئًا ، ثم رجع إلى الربيع ، فغسل يديه بالرمل حتى أنقاهما ، ثم ضم يديه كل واحدة منهما إلى أختها ، وشرب بها حُسًا من الربيع[4]، ثم قال : يا أبا نيزر، إن الأكُفَّ أنْظَفُ الآنية ، ثم مسح ندى ذلك الماء على بطنه ، وقال : من أدخله بطنهُ النار فأبعدهُ اللّهُ ! ثم أخذ المِعْوَلَ وانحدر في العين ، فجعل يضرب ، وأبطأ عليه الماء. فخرج وقد

---

(١) في بعض النسخ : ويُتْرِكُ الناس : وتقفي : تذهب .

(٢) هو السَّيد . قاله المرصفي ، رغبة الآمل ١٣٤/٧ .

(٣) الإهالة : هي ما أذيب من الشحم والألية أو هي كل دهن يؤتدم به . وسنخة : متغيرة . عن رغبة الآمل ١٣٥/٧ .

(٤) الحسا : جمع حسوة وهي الشربة ملء الفم .

تفضج جبينه عرقًا ، فانتكف العرق عن جبينه[١]، ثم أخذ المعول وعـاد إلى العين ، فـأقبل يضرب فيها ، وجعل يُهَمْهِمُ فانْثَالَتْ كأنها عُنُقُ جَزُورٍ[٢]، فخرج مُسرعًا، فقـال : أُشْـهِدُ اللّه أنها صدقةٌ ، عليَّ بدواةٍ وصحيفةٍ ، قال : فَعَجَّلْتُ بهما إليه، فكتب :

بسم اللّه الرحمن الرحيم ، هذا ما تصدق به عبد اللّه عليٌّ أميرُ المؤمنـين ، تصـدقَ بالضيعتين المعروفتين بعين أبي نيزر والبغيبغةِ ، على فقراء أهل المدينة وابـن السـبيل ، لِيَقِـي اللّهُ بهما وجههُ حَرَّ النار يومَ القيامةِ ، لا تُباعَـا ولا تُوهَبَـا، حتـى يَرِثَهُمـا اللّـهُ وهُـو خَيْرُ الوارثينَ ، إلاّ أن يحتاجَ إليهما الحسنُ أو الحسينُ فهما طِلْقٌ[٣] لهما ، وليس لأحدٍ غيرهما.

قال محمد بن هشام : فركبَ الحسين ﷺ دَيْنٌ ، فحملَ إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينارٍ ، فأبى أن يبيع ، وقال إنما تصدق بها أَبي لِيَقِي اللّه بها وجهه حَرَّ النـار ، ولستُ بائِعَها بشيء .

وتحدث الزُّبَيْرِيُّون أنَّ معاويةَ كتب إلى مروان بن الحكم ، وهو والي المدينة :

أما بعدُ : فإن أمير المؤمنين أحب أن يَرُدَّ الأُلْفَةَ ، ويَسُلَّ السَّخيمةَ ، ويَصِلَ الرَّحِمَ، فإذا وَرَدَ عليك كتابي فاخطب إلى عبد اللّه بن جعفرٍ ابنته أُم كُلْثُومٍ عَلَـى يزيـد بـن أمـير المؤمنين ، وأرغب له في الصداق .

فوجَّه مروان إلى عبد اللّه بن جعفر ، فقرأ عليه كتاب معاوية ، وأعلمـه مـا في ردِّ الألفة من صلاح ذات البين ، واجتماع الدعـوة[٤] ، فقـال عبدُ اللّـه : إن خالها الحسـينَ بينبعَ وليس ممن يُفْتَاتُ عليه بأمرٍ ، فأنظرني إلى أن يقدم ، وكانت أمها زينب بنـت علي

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : " ابـن شـاذان : انْفَضَجَ الشـيُء : إذا عـرض ....لمنشـدخ ، وتفضَّج بَدَنُ الناقة : إذا [تخدَّد] لحمها قال : قـال ابـن الأعرابي : النَّكْـفُ : النَّكْـفُ ، [يقـال] : نكَفَ ا لله الغيث أي: قطعه .

المهلبيُّ : النّكْفُ : مَحيُتُك الدموع عن خدّك بإصبعك " اهـ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : حدثني أبو عمرَ عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : انْثَالَ الرملُ انثيالاً : تبع بعضُه بعضًا مثل انْهَالَ وانْهَارَ وانكال " اهـ .

(٣) أي حلال .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " أخبرني أبو يعقوب بنُ خُرَّزَاذَ قال : أخبرني ابن رباح عن ابن دريد في كتاب الجمهرة ، قال : الدعـوة : مصـدر دعـا يدعـو دعـوًا ودعـاء ، واستجاب ا لله دعـاءه ودعوته . والدعوة في النسب . قال : وأخبرني ابن شاذان عن أبي عمر عن ثعلـب قـال : الدعـوة بكسر الدال في النسب ، والدعوة إلى الطعام وغيره بفتح الدال " اهـ . وانظر الجمهرة ٢/٢٨٣ .

بن أبي طالب ﷺ ، فلما قدم الحسين ذكر ذلك له عبدُ اللّه بن جعفرٍ ، فقام من عنده فدخل إلى الجارية ، فقال : يا بُنَيَّةُ ! إن ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالبٍ أحقُّ بك ، ولعلك ترغبين في كثرة الصَّدَاق وقد نَحَلْتُكِ البُغَيْبِغَاتِ ، فلما حضر القومُ للإملاك * تكلم مروان ، فذكر معاوية وما قصده من صلة الرحم وجمع الكلمة ، فتكلم الحسينُ ﷺ فزوجها من القاسم بن محمدٍ ، فقال له مروان : أَغَدْرًا يا حُسَيْنُ ؟ ! قال : أنت بدأت ، خطبَ أبو محمدٍ الحسنُ بنُ عليٍّ ﷺ عائشة بنت عثمان بن عفان ، واجتمعنا لذلك ، فتكلمت أنت فزوجتها من عبد اللّه بن الزبير ، فقال مروان : ما كان ذلك ، فالتفت الحسينُ إلى محمد بن حاطب فقال: أَنْشُدُكَ اللّه، أكان ذاك ؟ قال : اللهم نعم . فلم تزل هذه الضيعةُ في أيدي بني عبد اللّه بن جعفر، من ناحية أم كلثوم ، يتوارثونها ، حتى ملك أميرُ المؤمنين المأمون ، فذُكر ذلك له ، فقال: كَلاًّ ، هذا وقف عليٍّ بن أبي طالبٍ ﷺ، فانتزعها من أيديهم ،وعوضهم منها ،وردها إلى ما كانت عليه.

قال أبو العباس : رجع الحديث إلى ذكر الخوارج وأمر علي بن أبي طالب .

قال:ويروى أن عليًّا في أوَّل خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صُوحَان العبدي، وقد كان وجهه إليهم ، وزياد بن النضر الحارثي [1] مع عبد اللّه بن العباس ، فقال لصعصعة : بأي القوم رأيتهم أشدَّ إطافةً ؟ فقال : بيزيد بن قيس الأرحبي .

فركب عليٌّ إليهم إلى حروراءَ ، فجعل يتخللهم ، حتى صار إلى مضرب يزيد ابن قيس ، فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج فاتكأ على قوسه ، وأقبل على الناس ، ثم قال : هذا مقامٌ من فلَجَ فيه فَلَجَ يومَ القيامة ، أَنْشُدُكُمُ اللّه [2] ، أعلمتمُ أحدًا منكم كان أكره للحكومة مني ؟ قالوا : اللهم لا ، قال أفعلمتم أنكم أكرَهْتُمُوني حتّى قبلتُها ؟ قالوا : اللهم نَعَمْ ، قال : فَعَلاَم خالفْتُمُوني ونَابَذْتُمُوني [3] ؟ قالوا : إنَّا أتينا ذَنْبًا عظيمًا ، فتُبْنَا إلى اللّهِ ، فَتُبْ إلى اللّه منه واستغفرهُ نَعُدْ لكَ ! فقال عليٌّ : إنِّي أَسْتَغْفِرُ اللّه من كل ذَنْبٍ، فرجعوا معه ، وهم ستة آلاف .

فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليًّا رجع عن التحكيم ورآه ضلالاً ، وقالوا : إنما ينتظر أميرُ المؤمنين أن يَسْمَنَ الكُرَاعُ ويُجْبَى المالُ فينهض إلى الشأم .

فأتى الأشعثُ بن قيس عليًّا ﷺ فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامةَ عليها كفرًا !!

---

* الإملاك : هو التزويج .

(١) في سائر النسخ : ....ابن صوحان العبدي وقد كان وجه إليهم زياد بن النضر الحارثي .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه: "ابن شاذان :يقال : نشدتك الله فأنا أنشدك الله أي ذكرتك الله وعرفتك "اهـ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :"ابن شاذان :نبذت الشيء أنبذه نبذًا : ألقيته ، فهو نبيذ ومنبوذ، وبه سمي النبيذ لأن التمر كان يلقى في الجر وفي غيره " اهـ .

فخطب عليٌّ الناسَ فقال : من زعم أني رجعتُ عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالاً فهو أضل ، فخرجت الخوارج من المسجد ، فحكّمت ، فقيل لعلي : إنهم خارجون عليك ، فقال : لا أُقاتِلُهم حتى يقاتلوني ، وسيفعلون .

فوجَّه إليهم عبد الله بن العباس ، فلما صار إليهم رحبوا به وأكرموه، فرأى منهم جباهًا قَرِحَةً (١) لطُول السجود ، وأيْدِيًا كثفناتِ الإبل (٢) وعليهم قُمُصٌ مُرَحَّضةٌ (٣)، وهم مُشَمِّرونَ ، فقالوا : ما جاء بك يا أبا العباس ؟ فقال : جئتكم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عَمِّه ، وأعلمِنا بربِّه وسُنَّةِ نَبِيِّه ، ومن عند المهاجرين والأنصار . قالوا : إنا أتينا ذنبًا عظيمًا حين حَكَّمْنا الرجالَ في دينِ الله ، فإنْ تابَ كما تُبْنا ونَهَضَ لمجاهدةِ عَدُوِّنا رجَعنا .

فقال ابن عباس : نشدتكم الله إلا ما صَدَقْتُم أنْفُسَكُم ! أما علمتم أنَّ الله أمَرَ بتحكيم الرجال في أرْنَبٍ تساوي رُبعَ درهم تُصادُ في الحرم ، وفي شقاق (٤) رجلٍ وامرأتِه؟ فقالوا : اللهم نَعَمْ : قال : فأَنْشُدُكم اللهَ ، فهل عَلِمْتمْ أن رسول الله ﷺ أمْسَكَ عن القتال للهُدْنَةِ (٥) بينه وبين أهل مكة بالحُدَيْبِيَةِ ؟ قالوا : نَعَمْ ، ولكن عليًّا مَحَا نفسَه من إمارة المسلمين .

قال ابنُ عباس رضي الله عنه :ليس ذلك بمُزيلها عنه،وقد محا رسولُ الله ﷺ اسمه من النُّبوَّةِ،وقد أخذ عليٌّ على الحكمين الا يَجُورَا،وإنْ لَمْ يَجُورا فعليٌّ أولَى من معاوية وغيره.

قالوا:إن معاوية يَدَّعِي مثل دعْوَى علي.قال:فأيهما رأيتموه أولى فولُّوه،قالوا: صدقتَ .

قال ابنُ عباس : ومتى جارَ الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما .

قال : فاتَّبَعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف ، فصلى بهم صلواتهم ابن الكوَّاء ، وقال : متى كانت حرب فرئيسكم شبث بن ربعيٍّ الرياحيُّ ، فلم يزالوا على ذلك يومين، حتى أجمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبيِّ ، قال : ومضى القوم إلى النهروان، وكانوا أرادوا المُضِيَّ إلى المدائن . [قال الأخفش : كذا كان يقول المبرد " النَّهْرِوَانُ " بكسرِ النون والراءِ ، وإنما هو " النَّهْرَوَانُ " بالفتح (٦)، وأنشدَ للطِّرِمَّاح (٧):

(١) من قرح جلده : إذا خرجت به قروح .

(٢) الثفنات : ما يصيب الأرض منها إذا بركت كالركبتين والمرفقين فغلظ من أثر البروك . عن رغبة الآمل ٧/١٤٠ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : رحضت الثوب أرحضه رحضًا : إذا غسلته ، وثوب رحيض ومرحوض . والمرحاض : خشبة يضرب بها الثوب فيغسل " اهـ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : الشِقاقُ : المُعاداةُ ، والمغالطةُ ، شاقَقْتُه مشَاقَّة وشقاقا " اهـ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الهدنة السكون ، هدنت الرجل تهدينا ،وهادنته مهادنة ، والاسم الهدنة " . اهـ .

(٦) اقتصر عليه البكريُّ وغيره ، وقال ياقوت : وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون . انظر معجم ما استعجم ١٣٣٦ ، ومعجم البلدان ٥/٣٢٤ ، واللسان (نهر) .

(٧) ديوانه ص ٢٦٢ . وعجزه :

قَلَّ في شَطِّ نَهْرَوَانَ اغْتِمَـاضِي [1]

* * *

فمن طريف أخبارهم أنهم أصابوا مُسْلِمًا ونصرانيًا ، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني ، فقالوا : احفظوا ذمة نبيِّكم !!

ولقيهم عبدُ الله بنُ خبَّابٍ وفي عنقه مصحفٌ،ومعه امرأته وهي حاملٌ فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نقتلك! قال:ما أحيا القرآنُ فأحيوه ، وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رُطبة فوضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورُّعًا، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه الرجل فقتله ، فقالوا : هذا فسادٌ في الأرض !! فقال عبد الله بن خبَّاب : ما عليَّ منكم بأسٌ ، إني لَمُسْلِمٌ ، قالوا له : حدثنا عن أبيك ، قال: سمعتُ أبي يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **تكون فِتْنَةٌ يموتُ فيها قَلْبُ الرَّجُلِ كما يَمُوتُ بَدَنُه ، يُمْسِي مُؤْمِنًا ويُصْبِحُ كافرًا ، فكُنْ عبدَ الله المقتولَ ، ولا تكنِ القاتلَ**"[2] .

ودعاني هوى العيون المراض

(١) (قل فى شط نهروان) هذا جزء من بيت سقط من قلم الناسخ سائره وهو :

قل فى شط نهروان اغتماضى ودعانى هوى العيون المراض

وهذا البيت مطلع كلمة له سلف ذكرها (فقتلوا المسلم) لكفره عندهم إذ خالف معتقدهم.

(٢) أخرج الإمام أحمد في المسند ٥/١١٠ من طريق أيوب عن حميد بن هلال عن رجل من عبد القيس كان مع الخوارج ثم فارقهم قال : " دخلوا قرية فخرج عبد الله بن خباب ذعرًا يجر رداءه، فقالوا: لم تُرَع ، قال: والله لقد رعتموني ، قالوا : أنت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ؟ قال نعم ، قالوا : فهل سمعت من أبيك حديثًا يحدثه عن رسول الله ﷺ تحدثناه؟ قال : نعم، سمعته يحدث عن رسول الله ﷺ أنه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشى، والماشى فيها خير من الساعى، قال: فإن أدركت ذاك فكن عبد الله المقتول ـ قال أيوب: ولا أعلمه إلا قال : ولا تكن عبد الله القاتل ـ قالوا : أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ، فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابذقرَّ ، وبقروا أم ولده عما في بطنها " .

وأخرج ابن ماجه في الفتن برقم ٣٩٦١ من حديث أبي موسى الأشعري قال :" قال رسول الله ﷺ: إن بين يدي الساعة فتنًا كقطع الليل المظلم . يصبح الرجل فيها مؤمنًا ويمسي كافرًا ، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا . القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي . فكسِّروا قسيّكم ، وقطِّعوا أوتاركم ، واضربوا بسيوفكم الحجارة ، فإن دخل على أحدكم فليكن كخير ابني آدم " . وأخرجه بنحوه الترمذي في الفتن برقم ٢١٩٥ من حديث أبي هريرة . وفي الباب أحاديث أخر .

قالوا : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فأثنى خيرًا ، فقالوا : فما تقول في عليٍّ قبل التحكيم ، وفي عثمان ست سنين ؟ فأثنى خيرًا ، قالوا:فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال : أقول:إن عليًّا أَعْلَمُ بكتاب اللّه منكم ، وأشدُّ تَوَقِّيًا على دينه ، وأنفذ بصيرةً، قالوا: إنك لَسْتَ تتبعُ الهدَى ، إنما تتَّبعُ الرجالَ على أسمائها ! ثم قربوه إلى شاطئ النهر،فذبحوه، فامْذَقَرَّ [1] دَمُهُ : أي : جَرَى مستطيلاً على دِقَّةٍ .

وساموا رجلاً نصرانيًّا على نخلة له،فقال:هي لكم،فقالوا:ما كنا لنأخذها إلا بثمن! قال : ما أعجب هذا ، تقتلون مثل عبد اللّه بنِ خبابٍ ولا تقبلون منا نخلة إلا بثمن ! ..

ومن طريف أخبارهم أن غيلانَ بن خَرَشَةَ الضبي سمر ليلة عند زيادٍ ومعه جماعة ، فَذُكر أمرُ الخوارج ، فأنحى عليهم غيلان ، ثم انصرف بعد ليلٍ إلى منزله، فلقيه أبو بلال مرداس بن أُدَيَّةَ ، فقال له : يا غيلان ، قد بلغني ما كان منك الليلة عند هذا الفاسق من ذكر هؤلاء القوم الذين شروا أنفسهم وابتاعوا آخرتهم بدنياهم ، ما يُؤْمِنُكَ أن يلقاك رجلٌ منهم أحرص ـ واللّه ـ على الموت منك على الحياة ، فَيُنفِذَ حِضْنَيْك [2] برُمحه ؟ فقال غيلان : لن يبلغك أنّي ذكرتهم بعد الليلة .

ومرداس تنتحله جماعة من أهل الأهواء ، لِقَشَفِهِ ، وبصيرته ، وصحة عبادته ، وظهور بيانه .

تنتحله المعتزلة ، وتزعم أنه خرج منكرًا لِجَور السلطان ، داعيًا إلى الحق وتحتجُّ له بقوله لزياد حيث قال على المنبر : واللّه لآخذن المُحسن منكم بالمسيء،والحاضر بالغائب، والصحيح بالسقيم ، والمطيع بالعاصي ؛ فقام إليه مرداس فقال : قد سمعنا ما قلت أيُّها الإنسان ، وما هكذا ذكر اللّه عزَّ وجلَّ عن نبيه إبراهيم عليه السلام ، إذ يقولُ: **﴿وإبراهيمَ الَّذِي وَفَّى ألاَّ تزرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخرَى وأن لَيْسَ للإنْسَانِ إلاَّ ما سَعَى وأنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثم يُجْزَاهُ الجَزاءَ الأَوْفَى﴾**[3] وأنت تزعم أنكَ تأخذُ المطيع بالعاصي، ثم خرج في عقب هذا اليوم [4] .

---

(١) في بعض النسخ ما نصه : " رواه أبو عبيدة : فابذقر ، بالباء . قال الأصمعي : الامذقرار : أن يجتمع الدم ثم يتقطع قطعاً ولا يختلط بالماء " اهـ وبهامش بعض النسخ أيضًا ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو عمر عن ثعلب : المبذقر والمذقر : المختلط . وقال ثعلب في حديث عبد الله بن خباب : فما امذقر دمه بالميم ، أي : فما اختلط بالماء " اهـ .

وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣٩٥/٤ ، والفائق ٣٥٤/٣ ، والنهاية ٣١١/٤ - ٣١٢ . والرواية عندهم " فسال دمه في الماء فما امذقر " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : قال أبو عمر : الحضنان : ناحيتا الإنسان ، والجمع أحضان . ونواحي كل شيء أحضانه .ويقال : حضنت الدجاجة البيض وغيرها : إذا جعلتها تحت حضنها " اهـ.

(٣) سورة النجم : ٣٧ - ٤١ .وبهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : الوزر : الإثم " اهـ.

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" إنما خرج مرداس في أيام عبيد الله بن زياد. وكذلك ذكر بعد"اهـ .

والشيع تنتحله ، وتزعم أنه كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنه : إني لستُ أرى رأي الخوارج ، وما أنا إلا على دين أبيك .

وهذا رأي قد استهوى جماعة من الأشراف . يُرْوَى أن المُنْذِرَ بن الجارود كان يرى رأي الخوارج . وكان يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج بن يوسف يراهُ [1] . وكان صالح بن عبد الرحمن صاحب ديوان العراق يراه . وكان عدةٌ من الفقهاء ينسبون إليه ـ ولعل هذا يكون باطلاً ـ منهم عكرمة مولى ابن عباس . وكان يقال ذلك في مالك بن أنس [2].

ويروي الزبيريون أن مالكًا كان يذكر عثمان وعليًّا وطلحة والزبيرَ ، فيقول :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال الشيخ لم يكن يزيد بن أبي مسلم مولى الحجاج ، وإنما كان أخاه من الرضاعة وكاتبه ، وقتل بإفريقية " اهـ . قد نصوا على أنه مولاه، قلت: ولم أجد ما ذكره أنه أخوه من الرضاعة ، انظر وفيات الأعيان ٣٠٩/٦ ، والأعلام ١٨٢/٨ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه: " قد يتوهم من هذا الكلام من لا معرفة له بالأخبار والتواريخ أن المذكور هنا مالك بن أنس الفقيه المدني المشهور صاحب المذهب ، وليس الأمر كذلك . وهذا تقصير أو قصور من أبي العباس حيث أبهم في موضع البيان ، لأن مالكا المذكور هنا هو مالك بن أنس بن مالك بن مسمع البكري ثم البصري أحد رؤساء أهل البصرة ، وأعظم فقهائها في زمانه ، لشرف بيته وتقدمه في معرفة كل فن وشهرة زهده وكثرة تهجده ، لكنه كان متهما برأي الخوارج ، ولم يوقف لأمره على حقيقة ، الله أعلم أي ذلك كان .

وأما الإمام مالك بن أنس المدني ثم الأصبحي [في بعض النسخ : الأبطحي خطأ] الحميري فهو الذهب الإبريز صفاء والكبريت الأحمر عزة ، إذ هو الإمام الذي قال فيه سفيان بن عيينة وعبد الرزاق ومعمر ـ وناهيك بهم أئمة ـ كان من أدركناه من التابعين يقولون في قوله ﷺ :" يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة " : إنه مالك بن أنس، رواه أبو عمر بن عبد البر بإسناده عن سفيان بن عيينة من طريق أبي صالح السمان عن أبي هريرة ـ ورواه أيضا من طريق أبي موسى الأشعري ، ورواه أيضاً أبو عيسى الترمذي من عدة طرق واستحسنه . وعلى هذا أيضا يؤول هذا الحديث ابن مهدي وعبد الله بن جريج ووكيع وغيرهم ممن يطول تتبعه ، وهؤلاء أعلام التابعين .

وكان هذا الإمام ـ رحمه الله ـ منزها مبرًّا من التهمة في دينه وعرضه حتى لقي الله بريئاً من أهل الأهواء والبدع هاديًا مهديًّا لا تأخذه في الله لومة لائم.امتدحه سالم بن عبد الله المعروف بابن الخياط المدني،وكان مكانه من العلم والزهد والورع مشهوراً،فقال فيه ابن الخياط المدني مادحا له :

يأبى الجواب فما يكلم [هيبة]	والناس منه نواكس الأذقان
هدْيُ التقاةِ وعزُّ سلطان النّهى	فهو العزيز وليس ذا سلطان

بل مدحه من هو أوفى من ابن الخياط ميزانًا عند الله عز وجل وعند المسلمين ، وهو عبد الله بن المبارك إلا أنني لم أستحضر أبياته الآن .

وإنما كتبنا هذه الحروف هنا خوفاً من أن يقع هذا الكتاب لبعض القاصرين فيظن أنه الإمام فيقع في مهواةٍ عظيمة ومهلكة جسيمة نعوذ بالله من الكفر ومن زوال الإيمان ، فإن هذا الإمام الأعظم كان على الخوارج أشد من الموت الزؤام والداء العقام. وقد سئل رضي الله عنه عن أهل حروراء فقال: أحسب قول الله تعالى :﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾ [سورة الكهف : ١٠٤] فيهم نزلت . والخوارج إلى هذا التاريخ يبغضون المالكية أشد البغضاء لأن إمامهم كان يقول بكفرهم في بعض الروايات عنه . والله أعلم . من خط أبي حيان " اهـ .

والله ما اقتتلوا إلا على الثريد الأعفر [1] !

فأما أبو سعيد الحسن البصري فإنه كان ينكر الحكومة ، ولا يرى رأيهم وكان إذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثًا ، ولعن قتلته ثلاثًا ، ويقول : لو لم نلعنهم لَلُعِنّا ، ثم يذكر عليًّا فيقول : لم يزل أمير المؤمنين عليٌّ رحمه الله يتعرف النصر ، ويساعده الظَّفر ، حتى حَكَّمَ ، ولِمَ تُحَكِّمُ والحَقُّ معكَ ؟ ألاَ تمضي قُدُمًا ـ لا أبالك ـ وأنت على الحق ؟!

* * *

قال أبو العباس : وهذه كلمةٌ فيها جفاءُ ، والعرب تستعملها عند الحث على أخذِ الحقِّ والإغْراء ، وربما استعملتها الجُفاةُ من الأعرابِ عند المسألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : اُنظر في أمر رعيتك لا أبالَكَ ! وسَمِعَ سليمانُ بنُ عبد الملكِ رجلاً من الأعراب في سنةٍ جدْبة يقول :

رب العباد مالنا ومالكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

أنزل علينا الغيث لا أبا لكا [2]

فأخرجه سليمان أحسن مخرج ، فقال: أشهد أنه لا أَبا له ولا وَلَدَ ولا صاحبة . وقال رجل من بنى عامر بن صعصعة أبعد من هذه الكلمة لبعض قومه :

أَبَنِي عُقَيْلٍ لا أَبَا لأَبِيكُمُ أَيِّي وأيُّ بَنِي كِلابٍ أَكْرَمُ [3]

وقال رجل من طيئ ، أنشده أبو زيد الأنصاري [4]:

يا قُرْطُ قُرْطَ حُيَيٍّ لا أَبَا لكُم [5] يا قُرْطُ إنّي عليكم خائفٌ حَذِرُ

وانظر أبيات ابن المبارك في مدح الإمام مالك في سير أعلام النبلاء ٨/١١٩ ـ ١٢١ . وبهامش الأصل حاشية نقلها من حاشية نسخة نقلها من خط أبي حيان ، وبهامش بعض النسخ أيضًا حاشية أفاد صاحبها من كلام أبي حيان و لم يصرح بالنقل .

(١) قال الشيخ المرصفي : " الثريد الأعفر : الأبيض ليس بالشديد البياض ، يريد الثريد المتلئ بالإدام " رغبة الآمل ٧/١٤٤ .

(٢) الرجز بلا نسبة في رصف المباني ص٢٤٥.

(٣) البيت مع آخر أنشدهما أبو زيد في النوادر ٢٤ لحيان بن قرط اليربوعي ، وروايته :

أبني سليط لا أبا لأبيكم أيي وأي بني صُبَيْرٍ أكرم

(٤) في النوادر ص ٦١.

(٥) (قرط)"بضم فسكون "ابن ابى حارثة بن (حيّ)"بالتصغير" من بنى ثعل بن عمرو بن الغوث ابن طيئ يريد يا بنى قرط .

أَأَنْ رَوَى مِرْقَسٌ (١) واصْطَافَ ... مِنَ التِّلاعِ الَّتي قد جادَها المطرُ
قُلْتُمْ لَهُ اهْجُ تَمِيْمًا لا أَبا لَكُم ... في كَفِّ عبدِكُم عَنْ ذاكُمُ قِصَرُ
فإنَّ بَيْتَ تَميم ذُو سَمِعْتَ بِه ... فيه تَنَمَّتْ وأَرْسَتْ عِزَّها مُضَرُ

قوله " يا قرط قرط حُيَي " نَصبُهما معًا أكثرُ على ألسنة العرب ، وتأويله : أنهم أرادوا " يا قُرْطَ حُيَيٍّ " فأقحموا " قرطًا " الثاني توكيدًا ، وكذلك (٢):

يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيٍّ لا أَبا لَكُمُ ... لا يُلْقِيَنَّكُمُ في سَوْأَةٍ عُمَرُ (٣)

ومثله (٤) :

يا زَيْدَ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّلِ (٥) ... تَطاوَلَ الليلُ عليكَ فانزل

فإن لم تُرد التوكيد والتكرير لم يجز إلا رفع الأول " يا زيد زيد اليعملات و"يا تيم تيم عدي " كما تقولُ :" يا زيدُ أخا عمرو " على النعت . ومثل الأول في التوكيد "ويا بُؤْسَ للحربِ"(٦) أراد : يا بؤسَ الحربِ ، فأَقْحَمَ اللامَ توكيدًا ؛ لأنها توجب الإضافة.

---

(١) في بعض النسخ : مرقش ، وهو تصحيف . ومرقس بكسر الميم وسكون الراء وفتح القاف كذا ضبط في النسخ والنوادر ، و هو وجه لم ينصوا عليه ، فقد نص الأمير على أنه بفتح الميم وسكون الراء وفتح القاف وتضم القاف ، شاعر طائي . انظر الإكمال ٢٣٧/٧ ، والتاج (رقس) .

(٢) البيت له ديوانه ق ٢٢/٢٧ جـ ٢١٢/١ ، والكتاب ٢٦/١ - ٣١٤ ، والمقتضب ٢٢٩/٤ . وسلفت الإشارة إليه .

(٣) البيت من البسيط وهو لجرير في ديوانه صـ ٢١٢ ،والأزهية صـ٢٣٨،والأغاني٣٤٩/٢١،وخزانة الأدب ٢٩٨/٢،٣٠١،٩٩/٤،١٠٧،والخصائص ٣٤٥/١،والدرر ٢٩/٦،وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١،وشرح شواهد المغنى٨٥٥/٢،وشرح المفصل ١٠/٢ ،والكتاب ٥٣/١ ،٢٠٥/٢،واللامات صـ١٠١،ولسان العرب ١١/١٤(أبى)والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤٠،والمقتضب ٢٢٩/٤،ونوادر أبي زيد صـ١٣٩ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠٤/٤،وأمالي ابن الحاجب ٧٢٥/٢،وجواهر الأدب صـ١٩٩،٤٢١،وخزانة الأدب ٣٧٧/٨،١٩/١٠،ورصف المباني ص٢٤٥وشرح الأشموني٤٥٤/٢،وشرح ابن عقيل صـ٥٢٢،وشرح المفصل ١٠٥/٢،٢١/٣،ومغنى اللبيب ٤٥٧/٢،وهمع الهوامع ١٢٢/١.

(٤) البيت لعبد الله بن رواحة كما في الخزانة ٣٦٢/١ ، والسيرة النبوية ١٩/٤ ، وهو من شواهد الكتاب ٣١٥/١، والمقتضب ٢٣٠/٤ .

(٥) اليعملات : جمع يعملة ، وهي الناقة السريعة ، والذبل : الضوامر . عن رغبة الآمل ١٤٦/٧ .

(٦) من قول سعد بن مالك :

يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهط فاستراحوا

وهو من كلمة حماسية ، انظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٥٠٠ ، وقد استشهد سيبويه والمبرد ببعض البيت وهو " يا بؤس للحرب " ، انظر الكتاب ٣١٥/١ والمقتضب ٢٥٣/٤ ، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٤ .

وعلى هذا جاء " لا أَبَا لك " و " لا أبا لزيدٍ " ولولا الإضافة لم تَثْبُتِ الألفُ في الأب؛ لأنك تقول: رأيتُ أباك ، فإذا أفردت قلت : هذا أبٌ صالحٌ . وإنما كانت " لا أَبَاكَ" كما قال(١):

أَبالْمَوْتِ الذي لا بُدَّ أنّي مُلاقٍ لا أَبَاكِ تُخَوِّفِيني

وقال الآخر (٢) :

وقد ماتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأيُّ كريمٍ لا أَبَاكِ يُخَلَّدُ

وقوله : " أَأَنْ رَوَى مِرْقَسٌ " رجلٌ . و"رَوَى" : استقَى لأهله ، يقال : فلانٌ راويةُ أهلِهِ : إذا كان يستقي لأهله ، والتي على البعير والحمار المزادةُ ، فإن كَبُرَتْ وعظمت وكانت من ثلاثة آدمة فهي المُثَلَّثَةُ ، وأصغرُ منها السطيحةُ ،وأصغرهن الطِّبْعُ .

وقوله: " واصطاف أعنزةُ " يريد : افتعلت ، من الصيف ، أي : أصابت البقل فيه.

و " التَّلْعَةُ " : ما ارتفع من الأرض في مُستقر المَسِيلِ إذا تجافى السيلُ عن متنه، وجمعه " تِلاَعٌ " .

وقوله : " ذو سمعَت به " يريد : الذي ، وكذلك تفعل طيىء ، تجعلُ "ذو"(٣) في معنى " الذي " ، قال زيد الخيل لبني فزارة ، وذكر عامر بن الطفيل، فقال : إني أرى في عامر ذو ترون .

وقال عارقٌ الطائي (٤) :

---

(١) وقد سلف البيت ، وهو لأبي حية النميري وينسب لغيره . ديوانه صـ١٧٧،وخزانة الأدب ٤/١٠٠،١٠٥،١٠٧،والدرر٢/٢١٩ ، وشرح شواهد الإيضاح صـ٢١١،ولسان العرب ١١/٢١٠، ١٤/١٢(أبي)١٥٠/١٦٣(فلا). وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٣/١٣٢، والخصائص ١/٣٤٥،وشرح التصريح ٢/٢٦، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ٥٠١ وشرح شذور الذهب ص٤٢٤،وشرح المفصل٢/١٠٥،واللامات١٠٣، والمقتضب ٤/٣٧٥،والمقرب ١/١٩٧،والمنصف ٢/٣٣٧،وهمع الهوامع ١/٣٣٧ .

(٢) البيت لمسكين الدارمي ، وقد سلف ونبهنا ثمة على أن صواب روايته: لا أبالك يمنع . ديوانه صـ٣١،والكتاب ٢/٢٧٩، وبلا نسبة فى جواهر الأدب صـ٢٤٢ ، وشرح المفصل ٢/١٥٠ ، وكتاب اللامات صـ١٠٣،ولسان العرب ١٤/١٢(أبي)،والمقتضب ٤/٣٧٥ .

(٣) بهامش نسخة ما نصه:" قال أبو حاتم:"ذو"تقع بلفظ واحد للمؤنث والمذكر والمثنى والجمع".

(٤) النوادر ٦١ ، والنقائض ١٠٨٢ ، والأغاني ٢٢٨١٨٧ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٢٧) . البيت من الطويل وهو فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ١٧٤٦ ، ولسان العرب ١٠ /٢٥٠ (عرف). وتاج العروس (عرف) ، وله أو لعمرو بن ملقط فى نوادر أبي زيد صـ٦١،وبلا نسبة فى خزانة الأدب ٧/٤٣٨،١١/٣٣٩،ورصف المباني صـ٢٤٣،وسر صناعة الإعراب ١/٣٩٧ وشرح المفصل ٣/١٤٨

فإن لم تُغَيِّرْ بَعْضَ مـا قَـدْ فَعَلْتُـمُ　　　لأَنْتَحِيَـنْ لِلْعَظْـم ذُو أنَـا عارِقُـهْ

يريد : الذي .

ومن ظرفاء المحدثين اليمانية من يعمل هذا اعتمادًا لإيثار لغة قومه ، قال الحسن بن هانئ الحَكَمِيُّ (١) :

حُـبُّ المُدَامَـةِ ذُو سَـمِعْتَ بِـهِ　　　لم يُبْـقِ فيَّ لغَيْرِهـا فَضْـلاَ

وقال حبيب بن أوس الطائي :

أنا ذُو عَرَفْتِ فإنْ عَرَتْكِ جَهالةٌ　　　فأنـا المقيـمُ قِيامـةَ العُـذَّال (٢)

وقال الحسن بن وهب الحارثي :

عَلِّلاَنِـي بذِكْرِهـا عَلِّلاَنـي　　　واسْقِيانِي أَوْ لا فَمنْ تَسْـقِيَان

أنا ذُو لم يَزَلْ يَهُـونُ على النَّـد　　　مَـان إنْ عَـزَّ جـانبُ النَّدْمـانِ

ويكـونُ العزيـزَ في سـاعةِ الـرَّوْ　　　ع بصَدْق الطِّعَان يـومَ الطِّعـان

* * *

ثم نرجع إلى ذكر الخوارج .

قال أبو العباس : وكان في جملة الخوارج لَدَدٌ واحتجـاجٌ ، علـى كـثرة خطبـائهم وشعرائهم ، ونفاذ بصيرتهم ، وتوطين أنفسهم على المـوت ، فمنهـم الـذي طُعـن فـأنفذهُ الرمحُ فجعل يسعى فيه إلى قاتله وهو يقول : ﴿ وعَجِلْتُ إليكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴾ (٣).

ويُروَى عن النبي ﷺ أنه لما وصفهم قال : " سِيمَاهُمُ التَّحْلِيقُ ، يَقْرَءُونَ القُـرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم ، عَلامَتُهُمْ رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ" (٤).وفي حديث عبد اللّـه بـن عمـرو (٥): رجلٌ يقَال له ذو الخُوَيْصِرَةِ ، أو الخُنَيْصِرةِ " . ويروى عن النبي ﷺ : أنه نظـر إلى رجـل

---

(١) هو أبو نواس . ديوانه ص ٤٧٠ . وروايته :

ذو لهجت بها

(٢) البيت في الأغاني (١٦/رقم ٤٢٤).

(٣) سورة طه : ٨٤ .

(٤) أخرجاه بنحوه في الصحيحين"أخرجه البخاري في"التوحيد"،باب: قـراءة الفـاجر والمنـافق ..." (١٣/٤٥٤)، (ح٧٥٦٢)، ومسلم في الزكاة " ، باب : ذكر الخوارج وصفاتهم (ح١٠٦٤)، وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه وأحمد .

وبهامش بعض النسخ ما نصه : "ابن شاذان : قوله عليه السلام :مخدج اليد" أي : ناقصها ، يقـال: أخدجت الناقة وغيرها : إذا ألقت ولدها ناقص الخلق فهي مُخدِج والولد مخدَج " اهـ .

(٥) انظر سيرة ابن هشام ١٣٩/٤ .

ساجدٍ ، إلى أن صلى النبي ﷺ ، فقـال : ألاَ رجـلٌ يقتلـه ؟ فحسـر أبـو بكـر عـن ذراعـه وانتضى السيف وصمد نحوه ، ثم رجع إلى النبي ﷺ فقال : أأقتلُ رجلاً يقولُ : لا إلـه إلاَّ اللّه ؟ فقال النبي ﷺ : ألا رجلٌ يفعل ؟ ففعلَ عمرُ مثلَ ذلك ، فلما كان في الثالثة قَصَدَ له عليٌّ رضي الله عنه فلم يَرَه ، فقال رسول اللّه ﷺ : " لو قُتِلَ لكان أولَ فِتْنَةٍ وآخِرَها " [١]

ويروى عن أبي مريم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر المُخْدَجُ عـن النبـي ﷺ ، فقال أبو مريم : واللّه إن كان معنا لفي المسجد وكان فقيرًا ، وكان يَحْضُرُ طعام علـيٍ إذا وضعه للمسلمين ، ولقد كسوته بُرْنسًا لي ، فلما خرج القـومُ إلى حـروراءَ قلـتُ : واللّـه لأنظرنَّ إلى عسكرهم ، فجعلت أتخللهم حتى صرت إلى ابن الكـوَّاء وشَـبْثِ بـنِ ربعِـيّ ، ورسلُ عليٍّ تُناشِدُهم ، حتى وثب رجلٌ من الخوارج علـى رسـولِ لعلـي ، فضـرب دابتـه بالسيف ، فحمل الرجل سرجه وهو يقول : إنا للّه وإنا إليه راجعونَ ! ثم انصـرف القـوم إلى الكوفة ، فجعلت أنظر إلى كثرتهم كأنما ينصرفون من عيدٍ، فرأيت المخدج، وكان مني قريبًا ، فقلتُ : أكنتَ مع القوم ؟ فقال : أخذتُ سلاحِي أريدُهم فإذا بجماعة من الصبيان قد عرضوا لي فأخذوا سلاحي وجعلوا يتلاعبون بي ! فلما كان يوم النهـروان قـال علـيٌّ: اطلبوا المُخْدَج ، فطلبوه فلم يجدوه ، حتى ساء ذلك عليًّا ، وحتى قال رجلٌ : لا واللّـه يـا أمير المؤمنين ما هو فيهم ، فقال عليٌّ : واللّه ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، فجاء رجلٌ فقال: قد أصبناه يا أمير المؤمنين ، فخرَّ عليٌّ ساجدًا ، وكان إذا أتاه ما يُسَرُّ بـه مـن الفتـوح سَجَدَ، وقال : لو أَعْلَمُ شيئًا أفضلَ منه لفعلتُه ، ثم قال : سيماهُ أن يده كالثدي ، عليهـا شـعرات كشارب السنور ، ايتوني بيده المخدجة ، فأتوه بها ، فنصبها .

قال أبو العباس : ويروى عن أبي الجَلْد أنه نظر إلى نافع بن الأزرق الحنفي وإلى نظره وتوغله وتعمقه ، فقال: إني لأجدُ لجهنم سبعة أبوابٍ ،وإن أشدها حرًّا للخوارج، فـاحذر أن تكونَ منهم .

وقال : وكان نافعٌ ينتجع عبد اللّه بن العباس فيسأله ، وله عنه مسائلُ[٢] من القـرآن وغيره ، قد رجع إليه في تفسيرها ، فقبله وانتحله ، ثم غلبت عليه الشقوة، ونحن ذاكـرون منها صدرًا إن شاء اللّه .

* * *

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) جمع أكثر هذه المسائل الإمام السيوطي في الإتقان ثم رتبها الشيخ محمد فؤاد عبد البـاقي على حسب أوائل حروف المادة التي منها اللفظة الغريبة واكتفى بذكر معناها مع الشاهد الشعري وألحقهـا بكتابه معجم غريب القرآن مستخرجاً من صحيح البخاري ص ٢٣٤ - ٢٩٢ .
وقد روى طائفة من هذه المسائل ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ص ٧٦ - ١٠٠ .

حدث أبو عبيدة معمرُ بنُ المثنى التيمي النسابة عن أُسامة بن زيد عن عكرمة قال : رأيت ابن عباس وعنده نافع بن الأزرق وهو يسأله ، ويطلبُ منه الاحتجاج باللغة ، فسأله عن قول الله جلَّ ثناؤه ﴿ واللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ (١) فقال ابن عباس : وما جَمَعَ ، فقال : أتعرفُ ذلك العربُ ؟ فقال ابن عباس : أَمَا سمعتَ قول الراجز (٢):

إنَّ لنا قَلائِصًا حَقَائِقَا مُسْتَوْسِقات لو يَجِدْنَ سائِقَا

هذا قول ابن عباس ، وهو الحقُّ الذي لا يقدح فيه قادحٌ ، ويعرض القول فيحتاج المبتدئُ إلى أن يزداد في التفسير .

قوله : " حَقَائِقا " إنما بَنى الحِقَّةَ من الإبل – وهي التي قد استحقت أن يُحْمَلَ عليها - على "فَعيلَةٍ"مثلَ:" حقيقةٍ " ولذلك جمعها على " حَقَائِقَ " . ويقال : "اسْتَوْسَقَ" القومُ : إذا اجْتَمَعُوا .

وروى أبو عبيدة في هذا الإسناد - ورواه غيرهُ وسمعناه من غير وجهٍ - أنه سأله عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ قد جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ (٣) فقال ابن عباسٍ : هو الجدول ، فسأله عن الشاهد فأنشده :

سَلْمًا تَرَى الدَّالِجَ مِنْهُ أزْوَرَا (٤) إذا يَعِجُّ في السَّريِّ هَرْهَرَا(٥)

" السَّلْمُ " : الدَّلْوُ الذي له عُرْوةٌ واحدة ، وهو دلْوُ السَّقَّائِينَ ، وهو الذي ذكره طرفةُ فقال :

---

(١) سورة الانشقاق : ١٧ .
(٢) هو للعجاج أو طرفة . انظر ديوان العجاج – ملحقات مستقلة ٣٠٧/٢ ، وديوان طرفة ص ١٨٠ . والثاني بلا نسبة في مجاز القرآن ٢٩١/٢ ، وهما بلا نسبة في الفاضل ص ١٠ . وتاج العروس(وسق) : ولسان العرب ٣٨٠/١ (وسق) ؛ وبلا نسبة فى تهذيب اللغة ٢٣٥/٩ ؛ وديوان الأدب ٢٨٣/٣؛ولسان العرب ٣٨٠/١٠(وسق) .
(٣) سورة مريم : ٢٤ .
(٤) الرواية الصحيحة

سلما ترى الدالج منه أزورا إذا تَعِبُّ فى السرى هرهرا

وذلك أن السلم مذكر لا غير ، وجمعه أسلم وسِلام كأكلب وأما الدلو فتأنيثه أعلى ولا يقال: عجت الدلو وإنما يقال: عبت إذا غرفت الماء فصوتت ، وهرهر من الهرهرة : وهى حكاية صوت الماء الكثير عند جريه ، وكذلك اللبن عند الحلب والأزور المائل . رغبة الآمل ١٥٥/٧ .
(٥) بهامش نسخة ما نصه : وقال حميد بن ثور في السريّ أيضا :

ذكّرها الصيف سريا بارداً لمنحى اللّصْبِ نهاه منعرجْ

اللصب : صدع في الجبل . ونهاه : حبسه " اهـ .
والرجز بلا نسبة فى لسان العرب (هرر) ، وكتاب العين ٣٥١/٣ ، ٢٦٥/٧ ، وتهذيب اللغة ٣٦١/٥ ، وتاج العروس ٤٢٣/١٤ (هرر) ، ومقاييس اللغة ٢٤/٤ ، والمخصص ٢٦/١٧ . ويروى "الدالى" بدلا من "الدالج" و"يَعُبُّ"بدلا من "يعج"

لَهَا مِرْفَقَانِ أفْتلاَنِ كأنَّما　　　أمِرَّا بسَلْمَيْ دَالِجٍ مُتَشَدِّدِ[١]

و " الدَّالِجُ " : الذي يمشي بالدلو بين البئر والحوض،وأصحاب الحديث يُنشدون: " تَرَى الدَّالِيَ منه أزْوَرَا " وهذا خطأٌ لا وجهَ له [٢].

وروى أبو عبيدة وغيره أن نافعًا سأل ابن عباس عن قوله :﴿عُتُلٍّ بعدَ ذلِكَ زَنِيمٍ﴾[٣] : ما الزنيمُ ؟ قال : هو الدَّعِيُّ المُلْزَقُ ، أما سمعتَ قولَ حسَّانَ بن ثابتٍ :

زَنِيمٌ تَداعَاهُ الرجالُ زِيادةً　　　كما زِيدَ في عَرْضِ الأدِيمِ الأكَارِعُ[٤]؟

ويزْعُمُ أهل اللغة أن اشتقاق ذلك من الزنمة التي بحلق الشاة،كما يقولون:لمن دخل في قومٍ ليس منهم:زَعْنَفةٌ وللجمع " زَعانِفُ "، و" الزِّعْنَفَة ": الجَنَاحُ من أجنحة السَّمك.

[قال أبو الحسن الأخفش : كذا قال : " زَعْنَفَةٌ " والناسُ يقولون:" زِعْنِفَةٌ " بكسر الزاي وهو الوجه [٥]] .

ورُوي عن غير أبي عبيدة أنه سأله عن قوله جلَّ اسمُه ﴿والتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾[٦] قال : الشِّدَّةُ بالشدَّةِ ، فسأله عن الشاهد فأنشدَه :

---

(١) البيت من الطويل وهو لطرفة بن العبد فى ديوانه صـ٢٥؛ولسان العرب ٥١٥/١ (فتل)؛وتاج العروس (فتل) ؛ومقاييس اللغة ٤٧٢/٤؛ وبلا نسبة فى لسان العرب ٢٧٣/٢ (دلج)، وجمهرة اللغة ص٤٥٠؛ وتاج العروس ٥٧٣/٥(دلج).

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات : " وبلي ! له وجه وأي وجه ! يقال : دلا دلوه يدلوها دلوا: إذا نزعها مملوءة وقد شرحنا دلا وأدلي فيما نبهنا علي أبي عمرو والأصمعي في صدر كتابنا هذا ولا معنى لإعادته ههنا ، ولا معنى لقوله أصحاب الحديث ، أنشده الأصمعي وغيره [كذلك] . ونقل العلامة الميمني في تعليقه عليه كلام ابن حمزة الذي أحال عليه وهو : " ومثله قول العجاج : يكشف عن جماته دلو الدال ...وإنما الدالي الذي ينزع الدلو من البئر مملوءة ...قال الراجز : دلواً تري الدالي منه أزورا . وأدلى دلوه ...أرسلها ليملأها . قال الله عز وجل : ﴿ فأرْسَلوا وَارِدَهُمْ فأدلَى دَلْوَه ﴾ أي : أرسلها ، وإنما يكشف عن الجمة دلو المدلي إذا أرسلها ثم يصل إلى الماء فيغرف ثم يدلوها بعد ذلك وقد ذهب ما كان على الجمة ، ولما كان المدلي إذا أدلى عاد فدلا قال العجاج : دلو الدال ....وقد غلط في تفسير بيت العجاج الرواة وآخرهم ثعلب ، وما علمت أن أحداً شرحه شرحنا " اهـ . ونقل هذا الكلام ابن بري في اللسان (دلا).

(٣) سورة القلم : ١٣ .

(٤) كذا !والبيت من الطويل وهو للخطيم التميمي ، فى لسان العرب ٢٢٧/١٢ انظر سيرة ابن هشام ٣٨٦/١ - ٣٨٧ ، واللسان (زنم) . أما بيت حسان فقد أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٦٥/٢ وهو :

وأنت زنيم نيط في آل هاشم　　　كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

ولحسان بن ثابت فى ديوانه؛ وتاج العروس(زنم)، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٢٩/٣؛ واساس البلاغة(زنم).

(٥) نبه على ذلك أيضاً ابن حمزة في التنبيهات ١٦٢ وقد ضبطته في المتن بالفتح لما نبه عليه أبو الحسن وابن حمزة .على أن الفتح والكسر قد حكيا في زعنفة . انظر اللسان والتاج (زعنف) .

(٦) سورة القيامة : ٢٩ .

أخُو الحَـرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ وإنْ شمّرتْ عن سَاقِهَا الحَرْبُ شَـمَّرَا[١]

قال أبو العباس : وقرأت على عُمارة بن عقيل بن بلال بـن جرير قصيدة جرير التي يهجو فيها آل المُهَلَّبِ بن أبي صفرة ، ويمدح هلال بن أحْوزَ المازني ويذكـر الوقعة التي كانت لهم عليهم بالسِّنْدِ في سُلْطانِ يزيـدَ بـن عبـد الملـك ، بسـبب خـروج يزيـد بـن المهلب عليه :

أقولُ لها مِـن ليلـةٍ ليـس طُولُهـا كطُـول الليـالي لَيْـتَ صُبْحَـكِ نَـوَّرَا[٢]

أخـاف على نَفْس ابن أحْـوزَ إنَّـه جَـلاَ حُممـا فـوقَ الوُجُـوهِ فأسْـفَرَا[٣]

جَعَلـت لِقَـبْر لِلْخِيَـار ومَـالِكٍ [٤] وقـبر عَـدِيٍّ في المقَـابر أقْـبُرَا[٥]

وأَطفَـأْتَ نِيرانَ المَزُون [٦] وأهلِهـا وقـدْ حاولوهـا فِتْنـةً أن تُسـعَّرا

فلـم تُبْـق مِنْهُـمْ رَايَـةً يَرْفَعُونَهَـا ولم تُبْـق مـن آل المُهَلَّـبِ عَسْـكَرَا

ألا رُبَّ سَامِي الطَّرْفِ من آل مازن إذا شَمَّرَتْ عن ساقِها الحَرْبُ شَـمَّرَا[٧]

---

(١) البيت لحاتم الطائي ، ديوانه ص ٤٩ .

(٢) ديوانه ١/٤٦٩ - ٤٧٠ . وفي الرواية اختلاف .

(٣) بعده في زيادات بعض النسخ : " قال الشيخ أبو يعقوب : الذي رويت في شعر جرير :

حـذاراً على نفس ابـن أحـوز إنـه جـلا كـل وجـه مـن معـد فأسـفرا

وقوله : " عدي " يعني " عدي بن أرطاة الفزاري ، قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط ، وكان عامل عمر بن عبد العزيز رحمه الله " .

وهذه الرواية التي ذكرها أبو يعقوب هي رواية النقائض ٩٩٢ . ورواية الديوان :

أخـاف علـى نفسـي ابـن أحـوز إذ شـفى وأبلـى بـلاء ذا حجـول مشـهّرًا

إلا أن روايته في الديوان ١/١٨٠ كما رواه المبرد . وانظر البيت ١٢ في الديوان فعجزه هو عجز البيت على رواية المبرد والديوان في الموضع الأول. (جلاحمما فوق الوجوه فأسفرا) هذه رواية منكرة أفرد فيها ضمير الوجوه وذلك لحن لا يحتمل والحمم جمع حُمة بالضم"وهى الفحم يكنى بها عن المخازى . رغبة الآمل ٧/١٥٨ .

(٤) وفي الديوان والنقائض : جعلت بقبر . في بعض النسخ : ويروى للخيار وواسط إلخ هذه رواية منكرة كان الصواب إسقاطها وذلك لأمرين : أحدهما : أن أرباب المعاجم لم يذكروا أن (الخيار) موضع البتة ثانيهما :فساد التركيب على ما روى لأن ظاهره يدل على أن قبر عدى ليس بواسط لعطفه بالواو، وهويزعم أنه بواسط على أنه كان اللازم أن يقول: جعلت لقبر بالخيار وواسط على ما زعم وهذا كله غير صواب .

(٥) بعده في زيادات بعض النسخ:ويروي:للخيار وواسط.الخيار:موضع بعمان فيه قبر الخيار بن سبرة المجاشعي ، وواسط:بها قبر عدي بن أرطاة الفزاري.وأنكر الشيخ المرصفي هذه الرواية.انظر. رغبة الآمل ٧/١٥٩ .

(٦) (المزون) ضبطه أبو منصور الجواليقى "بفتح الميم " قال : ولا تقل المُزون بضمها .بعده فى زيادات بعض النسخ : " المزون : عمان ، بالفارسية " .

(٧) الأبيات فى ديوان جرير ١٨١.

فهذا نظير ذلك . و " المَزُونُ " : عُمانُ [1]؛ قال الكميت : [2]

فأمَّا الأزْدُ أزْدُ أبي سَعيدٍ [3] فأكْرَهُ أن أُسَمِّيَهَا المَزُونَا [4]

وقال الآخر يعني الحرب :

فإنْ شَمَّرتْ لكَ عَنْ ساقِها [5] فَوَيْهًا حُذَيْفَ ولا تَسْأَم [6]

---

(١)بهامش نسخة ما نصه : " سمتها بذلك المجوس ، ثم سميت الأزد لأنها دارهم " .
(٢) شعره ـ القسم الأول ص ١١٧ .
(٣) هو المهلب بن أبي صفرة ، وعن أبي عبيدة : كان أردشير بن بابك جعل الأزد بشحر عمان قبل الإسلام بستمائة سنة (وقال آخر) : هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي .
(٤) البيت من الوافر ،وهو للكميت في ديوانه ٢/١١٧،ولسان العرب ١٣/٤٠٧(مزن)وتهذيب اللغة ١٣/٢٣٢، وتاج العروس (مزن)؛ومعجم ما استعجم صـ١٢٢٢(مزون) .
(٥) (فويها حذيف) هذا غلط ،وإنما الرواية :فويها ربيع ولا تسأم وهذا البيت من أبيات قالها قيس ي شحناء كانت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي، وذلك أن الربيع كان ساوم قيسا في درع له فأخذها وهو راكب فوضعها بين يديه ثم ركض بها و لم يردها على قيس فأغار قيس على إبل له فأطردها ، وقال :

إن تك حربٌ فلم أجنها جنتها خيارهم أوهمُ
حذار الردى إذ رأوا خيلنا مقدمها سابح أدهم
عليه كميّ وسرباله مضاعفة نسجها محكمُ
فإن شمرت لك عن ساقها فويها ربيعُ ولا تسأمُ
نهيتُ ربيعا فلم يزدجر كما ازدجر الحرث الأضخم

والحرث الأضخم رجل من بني ضبيعة بن نزار ،كان صاحب مرباع وفي بعض النسخ (تقول: ويها لزيد) وهذا خطأ صوابه يا زيد لأن الإغراء يقتضي الخطاب .وعبارة اللغة تقول: ويها يا فلان كما قال قيس : ويها ربيع وقال ابن الكميت :

وجاء ت حوادث في مثلها يقال لمثلي : ويهًا فُلُ

يريد: يا فلان ، وقال الآخر

ويها فداء لك يا فضاله أجرهُ الرمح ولا تهاله

(٦) زعم المرصفي أن البيت لقيس بن زهير العبسي وأن الرواية :

فإن شمرت لك عن ساقها فويهًا ربيع ولا تسأمُ

انظر رغبة الآمل ٧/١٦٠ . ورواية بيت قيس في النقائض ٩٢ " ولا تسأموا " وفي الأغاني ١٧/٢٠٠ " ولم تسأموا ". فإن لم يكن ما أنشده المبرد من كلمة أخرى فهو لقيس ، وصواب روايته ما رواه صاحب النقائض .
وبعد البيت في زيادات بعض النسخ : " تقول : ويهًا لزيد : إذا زجرته عن الشيء فأغريته به ، وواها له : إذا تعجبت منه .وحذيف :يريد حذيفة فرخم : . وانظر تعليق المرصفي في رغبة الآمل ٧/١٦٠ - ١٦١ .

ورُويَ عن أبي عُبيدة من غير وجه:أنه سأله فقال:أرأيتَ نبيَّ اللّه سليمان ﷺ، مع ما خوَّله اللّه وأعطاه كيف عُنِيّ بالهُدْهُدِ على قِلّتِه وضُؤولَتِـهِ ؟ فقـال لـه ابـنُ عبـاسٍ : إنّـه احتاجَ إلى الماء ، والهدهد قَنَّاءٌ (١) ، الأرضُ له كالزُّجاجـةِ ، يَـرَى باطِنَهَـا مـن ظاهِرهـا ، فسأل عنه لذلك . قال ابنُ الأزرق : قِفْ ياوَقّافُ ! كيف يُبْصِـرُ مـا تحـتَ الأرضِ والفَـخُّ يغَطّى له بمقدار إصْبَعٍ من ترابٍ فلا يُبْصِرُه حتى يقع فيه ؟ فقال ابنُ عبـاسٍ : ويحـك يـابْنَ الأزرقِ ! أما علمتَ أنه إذا جاء القَدَرُ عَشِيَ البصرُ ؟! .

ومما سأله عنه :﴿ الم ذلك الكتابُ ﴾ (٢) فقال ابنُ عباسٍ : تأويله : هذا القـرآن . هكذا جاء ، ولا أحفظُ عليه شاهدًا عن ابن عباسٍ ، وأنـا أحْسِبُه لم يَقْبَلْـه إلا بشـاهدٍ . وتقديره عند النحويين إذا قال:" ذلك الكتابُ " : أنهم قد كانوا وُعِـدُوا كتابًا ، وهكـذا التفسيرُ ، كما قال جلَّ ثناؤه : ﴿ فلمَّا جاءَهم ما عَرَفُـوا كَفَـرُوا بـه ﴾ (٣) يعـني بذلـك اليهودَ ، وقال : ﴿ يَعْرِفُونَه كما يَعْرِفونَ أبناءَهم ﴾(٤) فمعناه : هذا الكتاب الذي كنتـم تَتَوقَّعونه . وبيتُ خُفَافِ بن نُدْبَة على ذلك يَصِحُّ معنـاه . وكـان مـن خبره أنّـه غـزَا مع معاويةَ بن عَمْرو أخي خَنْساءَ مُرَّةَ وفَزارة ، فَعَمَدَ ابْنَا حَرْمَلَـة دُرَيـدٌ وهاشـمٌ المُرِّيـانِ عَمْـدَ مُعاويةَ ، فاستطرد له أحدهما ، فحمـل عليـه فطعنـه ، وحمـلَ الآخـر علـى معاويـة فطعنـه مُتَمَكّنًا ، وكان صَمِيمَ الخيلِ ، فلما تنادوا " قُتِلَ معاويةُ" قال خفاف بن نُدْبة - وهي أُمُّـهُ، وكانت حبشية ، وأبوه عُميرٌ ، وهو أحد بني سُلَيْم بن منصور - : قتلني اللّه إنْ رِمْتُ حتى أثأر به ، فحمل على مالك بن حمارٍ ، وهو سيد بنى شمخ بـن فـزارة فطعنـه فقتلـه ، فقـال خُفافُ بنُ نُدْبَةَ :

إنْ تَكُ خَيْلـي قَـدْ أُصيـبَ صَمِيمُهـا ... فَعَمـدًا علـى عَيْنِـي تَيَمَّمْـتُ مالِكـا

وَقَفْتُ له عَلْوَى وقَـدْ خامَ صُحْبَتِي ... لأَبْنِـيَ مَجْـدًا أو لأثـأرَ هَالِكـا

والبيت من المتقارب ، لقيس بن زهير فى لسان العرب ٥٦٣/١٣(ويه)وفيه اختلاف فى الرواية فإن فيه : (فإذا) ، و(ربيع) بدلا من حذيف .

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : "قال الخليل : يقال : رجل قَناء ومُقَنٌّ ، صاحب قنا ، قال : والقناة كظيمة تحضر تحت الأرض لمجرى ماء الأنباط " اهـ .

(٢) سورة البقرة : ١ - ٢ .

(٣) سورة البقرة : ٨٩ .

(٤) سورة البقرة : ١٤٦ ، وسورة الأنعام : ٢٠ .

أقولُ له والرُّمحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ : (١) تَأَمَّلْ خُفَافًا إنَّني أنا ذلِكا (٢)

يريدُ : أنا ذلك الذي سمعتَ به . هذا تأويلُ هذا .

وقوله " يَأْطِرُ مَتْنَه " أي : يثْنِي ، يقال : أَطَرْتُ القوسَ آطِرُها أطْرًا ، وهي مأطُورةٌ.

و " عَلْوَى " : فَرَسُهُ .

ومما سأله عنه قوله عزَّ وجلَّ:﴿لهم أجرٌ غيرُ ممنُونٍ﴾(٣) فقال ابن عباس:غير مقطوع،فقال:هل تعرفُ ذلك العربُ؟ فقال : قد عَرَفه أخوُ بني يَشْكُرَ(٤)، حيثُ يقولُ:

وتَرَى خَلْفَهُنَّ مِن سُرْعَةِ الرَّجْـ ـعِ مَنِينًا كأنَّه أَهْبَاءُ(٥)

قال أبو العباس : يعني الغبار ، وذلك أنها تقطعهُ قطعًا وراءها و " المنين " الضعيف المؤذن بانقطاع ، أنشدني التَّوزي عن أبي زيد (٦) :

يا ريَّها إنْ سَلِمَتْ يَمِيني وسَلِمَ السَّاقي الذي يَلِيني

ولَمْ تَخُنِّي عُقَدُ المَنِين(٧)

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " في الرواية : يأطر متنه ، بضم النون ، ومعنى يأطر . يثني ويعطف . ابن شاذان : يقال : أطرت العود آطره أطرا أي : عطفته . وفي الحديث : حتى يأطروه على الحق أطرًا ، أي :حتى يعطفوه . قال : وقال الخليل : الأطر : عوجك الشيء تقبض على أحد طرفيه وتأطره فينأطر . أطرت القوس أطرًا ، وأطرتها تأطيرًا ، فهي مأطورة ومؤطرة " اهـ .

(٢) البيت الأول من الطويل وهو لخفاف بن ندبة السلمي في ديوانه صـ٦٦؛ولسان العرب ٣٠٢/٣(عمد) ٣٤٧/٢ (صمم) ، ٣٠٧/١٣ (عين) ؛ وتاج العروس ٤١٧/٨(عمد)،(صمم)،(عين)، والتنبيه والإيضاح ٤٠/٢؛وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣١/١.والبيت الثاني من الطويل ،وهو لخفاف بن ندبة في ديوانه ص٦٤؛ولسان العرب١٥٣/١٤(جلا)،٩٥/١٥(علا)؛وتاج العروس (جلا). والبيت الثالث في الأغاني (٨٨/١٥).

(٣) سورة فصلت : ٨ ، وسورة الانشقاق : ٢٥ .

(٤) بهامش بعض النسخ مانصه : " هو الحارث بن حلّزة اليشكريّ والبيت من معلقته ، انظر شرحك القصائد السبع الطوال صـ ٤٣٣ ، وشرح القصائد التسع ٥٥٣/٢ " .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " في رواية ابن شاذان :

فترى خلفها من الرجع والوقـ ـع منينًا كأنه أهباءُ

الرجع : رجع قوائمها . والمنين : الغبارالضعيف . الإهباء : مصدر ، يقال : أهبى،أي : أثار التراب. ويروى (أهباء) بفتح الهمزة جمع هبوة ، وهي الغبار ، ويجوز أنه قصر الممدود ثم جمعه " اهـ .

البيت من الخفيف،وهو للحارث بن حلزة في ديوانه ص٢٢؛وجمهرة اللغة ص١٧٠؛والحيوان ٣٨٩/٤؛وشرح القصائد السبع ص٤٤٣؛ وشرح القصائد العشر ص٣٧٥؛وشرح المعلقات السبع٢١٩ وشرح المعلقات العشر ص١٢٠ .

(٦) انظر النوادر ص ١٢٩ .

(٧) الرجز بلا نسبة في لسان العرب ٤١٥/١٣؛ وجمهرة اللغة ص٩٩٢؛ والمخصص ١٧٣/٩ ؛ وأساس البلاغة (منن)؛ وتهذيب اللغة ٤٧١/١٥ .

يريد الحبلَ الضعيف ، فهذا هو المعروف ، يقال : " مَنِينٌ " و " مَمْنونٌ " كقتيلٍ ومقتولٍ ، وجريح ومَجْروحٍ ، وذكر التوزي في كتاب الأضداد (١) أن " المَنِينَ " يكونُ القويَّ ، فَجعله " فعيلاً " من " المُنَّةِ " ، والمعروف الأول .

وقال غيرُ ابنِ عباسٍ : ﴿ لهم أجرٌ غيرُ مَمْنُونٍ ﴾ : لا يُمَنُّ عليهم فيُكَدَّرَ عندَهم .

* * *

ويُروى (٢) من غير وجهٍ أن ابن الأزرق أَتى ابن عباسٍ يومًا فجعل يسأله حتى أَمَلَّهُ ، فجعل ابن عباس يُظْهِرُ الضَّجَر ، وطَلَعَ عُمَر بنُ عبد اللّه بن أبي ربيعةَ على ابن عباس، وهو يومئذ غلامٌ ، فسلَّم وجلسَ ، فقال له ابنُ عباس:ألا تُنْشِدُنا شيئًا من شِعْرِكَ؟ فأنشده (٣) :

أَمِنْ آلِ نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبْكِرُ ... غَداةَ غَدٍ أمْ رائحٌ فَمُهَجِّرُ
بحَاجَةِ نَفْسٍ لم تَقُلْ في جَوابِها ... فَتُبْلِغَ عُذْرًا والمقالةُ تُعْذِرُ
تَهيمُ إلى نُعْمٍ فلا الشَّمْلُ جامِعٌ ... ولا الحبلُ موصولٌ ،ولا القلبُ مقصِرُ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ إن دَنَتْ لَكَ نافِعٌ ... ولا نَأْيُها يُسْلِي ولا أنتَ تَصْبرُ
وأُخرى أتَتْ من دُون نُعْمٍ ومثلُها ... نَهَى ذا النُّهَى لو يَرْعَوي أو يُفكِّرُ (٤)
إذا زُرْتَ نُعْمًا لم يَزَلْ ذو قَرابةٍ ... لها كُلَّما لاقَيْتُه يَتَنَمَّرُ
عَزيزٌ عليه أنْ أمُرَّ ببابها ... مُسِرٌّ لِيَ الشَّحْناءَ والبُغْضَ مُظْهِرُ (٥)
أَلِكْني إليها بالسَّلام فإنَّه ... يُشَهَّرُ إلْمامي بها ويُنَكَّرُ
بآيةِ ما قالتْ غَداةَ لَقِيتُها ... بمَدْفَعِ أكْنانٍ أهذا المُشَهَّرُ؟
قِفي فانظُري يا أسْمَ هلْ تعرفينَهُ ؟ ... أهذا المُغِيريُّ الذي كان يُذْكَرُ؟

---

(١) انظر أضداد التوزي في مجلة المورد ١٦٦/٣/٨ . وانظر أضداد ابن الأنباري ١٥٥- ١٥٨ .

(٢) انظر الفاضل ١١ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٣٦٨/١ .

(٣) ديوانه ص ٩٢- ٩٤ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : ويروى : نهى ذي النهى . نهى ههنا : الغاية ، أراد غاية العاقل ، والنُّهي العقل " اهـ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ويروى :للبغض مظهر. المهلبي: الأجود : والبغض مظهر " اهـ .

أهذا الـذي أَطْرَيْـتِ نَعْتًـا فَلَـمْ أَكُـنْ ... وعَيْشِـكِ أنْسَـاهُ إلى يـومِ أُقْـبَرُ؟!
فقـالتْ : نَعَـمْ ، لا شَـكَّ غَـيَّرَ لوْنَـهُ ... سُرَى الليل يُحْيِي نَصَّه والتَّهَجُّرُ[1]
لَئـنْ كـان إيَّـاهُ لَقَـدْ حَـالَ بَعْدَنـا ... عـن العَهْـدِ والإنسـانُ قَـدْ يَتَغَـيَّرُ
رَأَتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَيَضْحى وأمَّـا بالعَشِـيِّ فَيَخْصَـرُ[2]

حتى أتمَّها ، وهي ثمانون بيتًـا ، فقـال لـه ابـنُ الأزرق : للّـه أنـتَ يـا بـن عبـاس، أنضرب إليك أكباد الإبل ، نسألك عن الدين فتُعرض ، ويأتيك غلام من قريش، فيُنْشِدُكَ سفهًا فتسمعه ؟ فقال : تاللّه ما سمعتُ سفهًا ، فقال ابنُ الأزرق : أما أنشدك :

رَأَتْ رجلاً أمَّا إذا الشَّمْسُ عارَضَتْ ... فَيَخْـزَى وأمـا بالعَشِـيِّ فَيَخْسَـرُ؟

فقال : ما هكذا قال ، إنمـا قـال : " فَيَضْحَى وأمَّا بالعَشِـيِّ فَيَخْصَرُ " قـال : أو تحفظ الذي قال ؟ قال : واللّه ما سمعتُها إلاَّ ساعتِي هذه ، ولو شئت أن أرُدَّهـا لرَدَدْتُهَـا - قال : فارْدُدْهَا ؟ فأنشده إياها كلها .

وروى الزبيريون أن نافعًا قال له: ما رأيت أروى منك قطُّ ، فقال له ابـنُ عبـاس: ما رأيت أروى من عُمَرَ ، ولا أعلمَ من عليّ .

[قال أبو الحسن : تعجب نافع من حفظه لها ، فقال ابن عباس : لـو رأيـت أمـير المؤمنين عليًّا لرأيتَ أحفظ منّي . إن كان ليُغْفِلُ الآية في أوَّل ليلتِه ثم يُعِيدُها في آخرها في إثر قراءة الحمد ، وما شعرنا بإغفاله] .

وقوله: "فَيَضْحَى" يقولُ : يظهرُ للشمس. و"يَخْصَرُ" يقولُ :في البَرْدَين [3]، فـإذا ذَكر العشِيَّ فقد دلَّ على عَقِيب العشيِّ ، قال اللّه تبارك وتعالى : ﴿ **وأنَّكَ لا تَظْمَـأُ فيهـا ولا تَضْحَى** ﴾[4] . " والضِّحُّ " : الشمسُ ، وليس مِنْ " ضَحِيتُ " يقـال : " جـاء فـلانٌ بالضِّحِّ والرِّيح " يُرادُ به الكثرةُ ؛ قال علقمةُ [5]:

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : يقـول : يصيبه الحر في الهـاجرة والقـر في الليـل ، فيغير لونه ، والنصُّ : ضرب من السير. المهلبي : نصصت البعير في السير أنصه نصًّا : إذا رفعته " اهـ
(٢) الأبيات من الطويل وهى لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٩٢ . الأغاني (١/٨٢) .
(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه:"قال المهلبي: البَرْدان:الغداة والعشيُّ.قال:والأبردان:طرفا النهار ".
(٤) سورة طه : ١١٩ .
(٥) ديوانه ق ٢/٤٣ ص ٧١ .

أغَـــرُّ أبْــرَزَهُ للضِّـــحِّ رَاقِبُـــهُ مُقَلَّدٌ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مَفْغُومُ[1]

يعني إبريقًا فيه شرابٌ . وفي الحديث : " أنَّ رسولَ اللّـه ﷺ لما توجه إلى تبوك جاء أبو خيثمة ، وكانت له امرأتان ، وقد أعدَّت كل واحدة منهما من طيب تمر بستانه، ومهدت له في ظل ، فقال : أظل ممدود ، وثمرة طيبة ، وماء بارد ، وامرأة حسناءُ ورسولُ اللّه في الضِّحِّ والرِّيح !؟ ما هذا بخير ، فركب ناقته ومضى في أثره، وقد قيل لرسول اللّه ﷺ في نفرٍ تخلفوا ، أبوخيثمة أحدهم ، فجعل لا يذكر له أحدٌ منهم إلا قال : دَعوهُ فإنْ يُرد الله به خيرًا يُلْحِقْهُ بكم ، فقيل ذات يوم : يا رسول اللّه ، نَرَى رجلا يرفعه الآلُ ، فقال رسول اللّه ﷺ كُنْ أبا خيثمة ، فكانَهُ " [2].

وإذا انبسطت الشمس فهو " الضُّحى " مقصورٌ ، فإذا امتد النهار وبينهما مقدار ساعةٍ أو نحو ذلك فذلك " الضَّحاء " ممدودٌ مفتوحُ الأول .

* * *

وذكرت الرواة أن الحجاج أُتِيَ بامرأة من الخوارج ، وبحضرته يزيد بن أبي مُسلم مولاه ، وكان يستسر برأي الخوارج ، فكلم الحجاج المرأة فأعرضت عنه ، فقال لها يزيد بن أبي مسلم : الأميرُ - ويلك - يكلمك ! فقالت : بل الويلُ - واللّه - لك أيها الفاسق الرِّدي [3] "و" الرِّدِّيُّ " عند الخوارج : هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه .

وذكروا أن عبد الملك بن مروان أُتِيَ برجلٍ منهم فبحثهُ ، فرأى منه ما شاء فهمًا وعلمًا ، ثم بحثه فرأى ما شاء إربًا ودهيًا [4]، فرغب فيه فاستدعاه إلى الرجوع عن

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابن شاذان : فغمتني رائحة الطيب أي :ملأت أنفي تفغمني فغمًا".

(٢) صح حديثه فى توبة كعب بن مالك عند مسلم عندما لحق بالنبى ﷺ في غزوة تبوك ولفظه: "....فبينما هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال ﷺ : كن أبا خيثمة ، فإذا هو أبو خيثمة الأنصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر حين لمزه المنافقون "رواه مسلم فى" التوبة"، باب: حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٥/٦١٦) ط. الشعب . ذكره البيهقي في "الدلائل"(٥/٢٢٢)من طريق ابن إسحاق وكذا الحافظ بن كثير في "البداية" (٥/٧،٨) . وقد جاء ذكر أبي خيثمة هذا فى قصة ذكرها الحافظ الهيثمي فى" المجمع"(٦/١٩٢،١٩٣) وقال :" رواه الطبراني وفيه يعقوب بن محمد الزهرى وهو ضعيف" .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الردي مهموز ، يقال : ردؤ الشيء : إذا صار رديئا ، والاسم الرداءة . والردي من الردَّة ، والردَّة : الرجوع عن الشيء ، ومنه رد عن الإسلام ، والردة : مصدر الارتداد .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : الدهي مصدرُ دِهي يدهى دهياً ودهاء إذا صار داهية . ابن شاذان : قال أبو زيدٍ : الإربُ والإرْبَةُ : الدَّهاءُ والفطْنة ،رجل أريب بيِّنُ الإرب والإربة، وقد أربُ يأرب أرابة والمؤاربة : المداهاة والمخاتلة ، وفي الحديث : مؤاربة الأريب جهْلٌ وعناء، لأن الأريب لا يخدعُ عن عقله " .

مذهبه ، فرآه مُستبصرًا مُحقِّقًا ، فزاده في الاستدعاء ، فقال له : لِتُغْنِكَ الأولى عن الثانية، وقد قلت فسمعتُ ، فاسمع أَقُلْ ، قال له : قُلْ ، فجعل يَبْسُطُ له من قول الخوارج ويزينُ له من مذهبهم بلسانٍ طليقٍ وألفاظ بينة ومعانٍ قريبةٍ ، فقال عبد الملكِ بعد ذلك على معرفته : لقد كاد يوقَّعُ في خاطري أن الجنةَ خُلِقَتْ لهم، وأنّا أولى بالجهاد منهم، ثم رجعتُ إلى ما ثبتَ اللّه عليَّ من الحُجَّةِ وقَرَّرَ في قلبي من الحقِّ ، فقلتُ له : لِلّهِ الآخرة والدُّنيا ، وقد سَلَّطَنا اللّهُ في الدنيا ، ومَكَّنَ لنا فيها وأراك لست تجيبُ بالقول، واللّه لأقتلنك إن لم تِطعْ ، فأنا في ذلك إذ دُخِلَ عليَّ بابني مروان ـ قال أبو العباس: كان مروانُ أخا يزيد لأمهِ ، أمهما عاتكةُ بنتُ يزيد بن معاوية ، وكان أبيا عَزيزَ النفس، فَدُخِلَ به في هذا الوقت على عبد الملك ـ باكيًا لضرب المؤدب إياهُ ، فشق ذلك على عبد الملك ، فأقبل عليه الخارجي ، فقال: دَعْهُ يَبْكي ؛ فإنه أرحبُ لشدقه ، وأصحُّ لدماغه، وأذهب لصوته ، وأحرى ألا تأبى عليه عينُه إذا حضرته طاعة اللّه فاستدعى عبرتها، فأعجب ذلك من قوله عبد الملك ، فقال له مُتعجبًا : أما يَشْغَلُكَ ما أنت فيه وبعرضه عن هذا ؟ فقال : ما ينبغي أن يشغل المؤمن عن قول الحق شيءٌ ، فأمر عبد الملك بحبسه ، وصفح عن قتله ، وقال بعدُ يعتذرُ إليه : لولا أن تُفْسِدَ بألفاظك أكثرَ رَعِيَّتِي ما حبستُك ، ثم قال عبدُ الملك مَنْ شكَّكَني ووهَّمَني حتى مالت بي عصمةُ اللّه فغيرُ بعيد أن يستهوي من بعدي ، وكان عبد الملك من الرأي والعلم بموضعٍ .

وتزعم الرواة أن رجلاً من أهل الكتاب وفد على معاوية ، وكان موصوفًا بقراءة الكتب ، فقال له معاوية : أتجدُ نعتي في شيء من كتب اللّه ؟ ! قال : إي واللّه ، لو كنتَ في أمةٍ لوضعتُ يدي عليك من بينهم ! قال : فكيف تجدني ؟ قال : أجدك أول من يحول الخلافة مُلْكًا ، والخُشْنَةَ لينًا ، ثم إن ربك من بعدها لغفور رحيم ، قال معاوية : فَسُرِّيَ عني ، ثم قال : لا تقبل هذا مني ، ولكن من نفسك فاجتب[1] هذا الخبر ! قال: ثم يكون ماذا؟ قال : ثم يكون منك رجل شَرَّاب للخمر، سفاك للدماء، يحتجن الأموال[2]، ويصطنع الرجال ، ويَجْنُبُ الخيولَ ، ويُبيحُ حُرْمَةَ الرسولِ ! قال: ثم ماذا ؟ قال: ثم تكونُ فتنةٌ تتشعب بأقوام حتى يُفْضِيَ الأمر بها إلى رجل أعرف نعته، يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا مَخْسُوسٍ،فَيَجْتَمِعُ عليه من آلك وليس منك،لا يزالُ لعدوه قاهرًا،وعلى من

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : اجْتبيتُ الخراج اجتباء أي: جمعتُ ، ومنه قيل : اجتبيتُ الرجل لنفسي " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : "ابن شاذان : احْتَجَنْتُ الشيء : إذا أخذته " .

ناوأه[1] ظاهرًا ، ويكون له قرين مبير لعين ! قال : أفتعرفه إن رأيته ؟ قال : شدَّمَا ، فأراه من بالشأم من بني أمية ، فقال : ما أراه ههنا ، فوجه به إلى المدينة مع ثقاتٍ من رسله ، فإذا بعبد الملك بن مروان يسعى مؤتزرًا في يده طائرٌ ،فقال للرسل : ها هو ذا ، ثم صاح به : إليَّ أبو مَنْ ؟ قال : أبو الوليد، قال : يا أبا الوليد ، إن بشرتُك ببشارة تسرك ما تجعل لي ؟قال وما مقدارها من السرور حتى نعلم مقدارها من الجُعلِ؟ قال: أنْ تملك الأرض! قال : ما لي من مال ، ولكن أرأيت إن تكلفت لك جعلاً أأنالُ ذلك قبل وقته؟ قال:لا، قال :فإن حَرَمْتُكَ أتُؤَخِّرُه عن وقته؟ قال: لا ، قال : حسبك ما سمعتَ !! فذكروا أن معاوية كان يُكرمُ عبد الملك ليجعلها يدًا عنده يجازيه بها في مُخَلَّفَتِهِ في وقته[2].

وكان عبد الملك من أكثر الناس علمًا ، وأبرعهم [3] أدبًا وأحسنهم في شبيبته ديانة، فقتل عمرو بن سعيد ، وتسمى بالخلافة ، فسلم عليه بها أول تسليمة والمصحف في حجره ، فأطبقه ثم قال :هذا فراق بيني وبينك !! .

قال أبو العباس : وحدثني ابن عائشة [4] عن حماد بن سلمة في إسناد ذكره أن عبد الملك كان له صديقٌ ، وكان من أهل الكتاب فأسلم ، يقال له: يوسف ،فقال له عبد الملك يومًا ـ وهو في عنفوان نُسْكِهِ ، وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مُسلم بن عُقبة المري ، من مُرَّةِ غطفان ، يريد المدينة ـ : ألا ترى خيل عدو اللّه قاصدة لِحرَمِ اللّهِ ؟ فقال له يوسف : جيشك واللّه إلى حَرَمِ اللّه أعظمُ من جيشه ! فنفض عبد الملك ثوبه، ثم

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : تقول : ناوأت الرجلَ مُناوأة : إذا عادَيْته " .

(٢) قال الشيخ أحمد شاكر : " هذه القصة كذبها ظاهر ، ولا يوجد مسلم يعتقد أن كتب الأنبياء السابقين ـ إن وجدت ـ فيها وصف تفصيلي لأفراد هذه الأمة المحمدية ، إنما بشر الأنبياء بمحمد ﷺ وبالأمة الإسلامية ...." انظر الكامل بتحقيقه ٩٧٢ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقول : بَرعَ الرجلُ براعَة : إذا تَمَّ في جَمالٍ أو علمٍ ، فهو بارع ، والاسم البَراعَةُ ، والمرأة بارعة " .

(٤) بهامش نسخة ما نصه : " الذي عهد منه أن يقول : وحدث ابن عائشة ، وذكر ابن عائشة ، وحدثني عنه جماعة لا أحصيهم . على أنه قد يمكن أن يحدثه ؛ لأن المبرد ولد سنة عشر ومائتين وتوفي ابن عائشة سنة ثمانٍ وعشرين ومائتين ، وقد حدث المبرد عن عمرو بن مروان [كذا ، والصواب : عمرو بن مرزوق] عن شعبة ، ذكره على القرب من هذا الموضع ، وهذا توفي سنة أربع وعشرين ومائتين " اهـ . وقد مر الموضع الذي أحال عليه في تحديث المبرد عن عمرو بن مرزوق . وقد صرح المبرد بتحديثه عن ابن عائشة قال : وأنشدني ابن عائشة " . وحدث عنه من غير ما طريق ، انظر ما سلف.

قال : معاذ اللّه ؟ قال له يوسف : ما قلتُ شاكا ولا مُرتابًا ، وإني لأجدك بجميع أوصافك ، قال له عبد الملك : ثم ماذا ؟ قال : ثم يتداولها رهطك ، قال: إلى متى؟ قال: إلى أن تخرج الرايات السودُ من خُراسان [١] .

قال : وحُدِّثْتُ عن ابن جُعْدُبَةَ [٢]، قال : كنتُ عند أمير المؤمنين المنصور، في اليوم الذي أتاه فيه خروج محمد بن عبد اللّه بن حسن بن حسن ،قال : فغمه ذلك: حتى امتنع من الغداء في وقته ، وطال عليه فكره ، فقلتُ :يا أمير المؤمنين ! أُحَدِّثُكَ حديثًا : كُنْتُ مع مروان بن محمد ، وقد قصده عبد اللّه بن علي ، قال : فإنّا لكذلك إذ نظر إلى الأعلام السود من بُعد ، فقال : ما هذه البُخْتُ المُجَلّلةُ ؟ قلتُ : هذه أعلام القومِ ، قال : فمن تحتها ؟ قلت : عبدُ اللّه بن علي بن عبد اللّه بن العباس ، قال: وأَيُّهُمْ عبد اللّه ؟ قلت: الفتى المَعْرُوقُ [٣] الطويل ، الخفيف العارضين ، الذي رأيته في وليمة كذا يأكل فيجيد، فسألتني عنه فنسبته لك ، فقلت : إن هذا الفتى لَتِلِقَّامَةٌ [٤]، فقال: قد عرفته ، واللّه لوددتُ أنَّ علي بن أبي طالب مكانه [٥] ، قال : فقال لي المنصور: آللّهِ لسمعتَ هذا من مروان بن محمد ؟ قلت : واللّه لقد سمعتُهُ منه ، قال : يا غلامُ ! هات الغداء .

* * *

قال أبو العباس : وكان أهل النخيلة جماعة تجمعت بعد أهل النهروان ممن فارق عبد اللّه بن وهب ، وممن لجأ إلى راية أبي أيوب ، وممن كان أقام بالكوفة ، فقال : لا أُقاتل عليًّا ولا أقاتل معه ، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام بينهم قائم يقال له: المستورد من بني سعد بن زيد مناة [٦]، فحمد اللّه وأثنى عليه

---

(١) قال الشيخ أحمد شاكر : " وهذه أيضاً من القصص المكذوبة التى افتريت لنصر بني العباس والطعن على بنى أمية ، وكذبها واضح لا يحتاج إلى برهان " .

(٢) كذا وقع ! وهو يزيد بن عياض بن جعدبة ، مدني متروك الحديث ، توفي زمن المهدي ، انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٤٣٦/٤ . والذي في تاريخ الطبري ٥٦٣/٧ ، والكامل لابن الأثير ٥٣٥/٥ " ابن جعدة " وهو سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي . وتكاد رواية المبرد تكون رواية أخرى للخبر ، ففيها اختلاف كبير عما روياه ، وانظر رغبة الآمل ١٧٣/٧.

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : رجلٌ مَعْرُوق ومعرّقٌ : قليلُ اللَّحْم " .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال ابن شاذان :حدثني أبو عُمرَ عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابي: التلقامة : الشديدُ الأكْل ؟ .

(٥) لأن عليًّا وولده لا حظّ لهم في الخلافة ، كما في تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير .

(٦) قال الشيخ المرصفي : " هذا ما حدث به أبو العباس ، ما أدري كيف حدّث ! وجميع المؤرخين على أن المستورد لم يخرج هو ولا غيره من الخوارج ممن كان بالنهروان أيام علي إلى أن قتل ، وأن

وصلى على محمدٍ ، ثم قال :إن رسول اللّه ﷺ أتانا بالعدل ،مُعْلِنًا مقالته ،مُبَلِّغًا عن رَبِّهِ، ناصحًا لأُمَّتِهِ ، حتى قبضه اللّه مُخَيَّرًا مُخْتَارًا ، ثم قام الصديق فصدق عن نبيه وقاتل من ارتد عن دين رَبِّه ، وذكر أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ قَرَنَ الصَّلاةَ بالزكاةِ ، فَرَأَى تَعْطِيلَ إحداهما طَعْنًا على الأُخرى ، لا بل على جميع منازلِ الدين ، ثم قبضه اللّـهُ إليه موفورًا ، ثم قام بعده الفاروقُ فَفَرَقَ بين الحقِّ والباطِلِ، مُسَوِّيًا بينَ الناسِ، لا مُؤْثِرًا لأَقاربِهِ ، ولا مُحَكِّمًا في دينِ رَبِّه ، وهأنتم تعلمون ما حَدَثَ ، واللّهُ ، يقولُ : ﴿ **وَفَضَّلَ اللّـهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلى القَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[١] فكلٌّ أجابَ وبَايَعَ .

فوجه إليهم علي بن أبي طالب عبد اللّه بن العباس داعيًا ، فأبوا ، فسار إليهم ،فقال له عفيف بن قيس [٢]: يا أمير المؤمنين ، لا تخرج في هذه الساعة فإنها ساعة نحس لعدوك عليك ! فقال له علي : توكلتُ على اللّه وحده ، وعصيتُ رأي كل مُتكهِّنٍ ، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان ؟! ﴿**إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٣] ثم سار إليهم فطحنهم جميعًا ، لم يُفلت منهم إلا خمسة منهم المستورد ، وابن جوين الطائي ، وفروة بن شريك الأشجعي ، وهم الذين ذكرهم الحسن البصري ، فقال: دعاهُم إلى دِينِ اللّـه فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرُّوا واستكبروا استكبارًا ، فسار إليهم أبو حَسَنٍ فَطَحَنَهم طَحْنًا .

وفيهم يقول عمران بن حطان :

المستورد إنما خرج سنة ثلاث وأربعين أيام كان المغيرة بن شعبة واليًا على الكوفة في عهد معاوية ، وقد سلف أن عليا ـ رضي الله عنه ـ قتل سنة أربعين . والمستورد هذا ابن علفة ـ بضم فشد لام مفتوحة وفتح فاء ـ بن الفريش [كذا !] بن ضبارى ـ بفتح الضاد مقصور ـ أحد بني تيم الرباب " رغبة الآمل ١٧٥/٧ ، وانظر الكامل في التاريخ ٤٢٥/٣ ـ ٤٣٦ . وتاريخ الطبري ١٨١/٥ ـ ٢٠٩ وفي جمهرة أنساب العرب ١٩٩ : المستورد بن علفة بن الفريس بن ضبارى.الفريس بالسين المهملة، وضبط ضبارى بكسر الضاد ، ضبط قلم . وستأتي نسبته على الصواب.

(١) سورة النساء : ٩٥ .

(٢) قال الشيخ المرصفي : " هذا من كذبات أبي العباس أيضًا سامحه الله تعالى ، وذلك أن المؤرخين أجمع على أن حديث هذا المنجِّم إنما كان عند خروج الإمام عليه السلام إلى قتال الحرورية بالنهروان، ورئيسهم يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ، وأن اسم المنجم مسافر بن عفيف الأزدي " رغبة الآمل ١٧٥/٧ ـ ١٧٦ وانظر الكامل في التاريخ ٣٤/٣.

(٣) سورة هود : ٥٦ .

إنـي أَدِيـنُ بمـا دانَ الشُّـرَاةُ بــه ... يومَ النُّخَيْلَةِ عندَ الجَوْسَقِ الخَـرِبِ[1]

وقال الحميري[2] يعارض هذا المذهب :

إنّـي أدينُ بمــا دانَ الوصـــيُّ بِـهِ ... يـومَ النُّخَيْلَـةِ مِــن قَتْـلِ المُحِلِّينَــا[3]

وبالَّذي دانَ يومَ النَّهْـرِ دِنْـتُ بـه ... وشـــارَكَتْ كَفُّـــهُ كَفِّـــي بِصِفِّينَـــا

تلك الدِّماءُ مَعًا يـا ربِّ في عُنُقِـي ... ومثلَهــا فاسْـــقِنِي آمِــينَ آمِينَـــا[4]

وكان أصحاب النُّخَيْلَةِ قالوا لابن عباس : إن كان عليٌّ على حق لم يشـكُكْ فيـه وحكم مُضطرًا ، فما بالهُ حيثُ ظفر لم يسب ؟ فقال لهم ابن عباس : قـد سمعتم الجـواب في التحكيم ، فأما قولكم في السباء، أفكنتم سابين أُمَّكُمْ عائشـة ؟! فوضعـوا أصـابعهم في آذانهم ، وقالوا : أَمسك عنا غَرْبَ لسانك يابن عباسٍ ! فإنه طلقٌ ذلقٌ[5] ، غَوَّاصٌ عَلَـى موضع الحجة .

ثم خرج المستورد بعد ذلك بمدة على المغيرة بن شعبة ، وهو والي الكوفة ، فوجه إليه معقل بن قيس الرياحي ، فدعاه المستورد إلى المبارزة ، وقال لـه : عـلام يُقتَـلُ النـاسُ بيـني وبينك ؟ فقال له مَعْقِلٌ : النصف[6] سألت ، فأقسم عليـه أصحابه ، فقـال : مـا كنـتُ لآبى عليه ، فخرج إليه ، فاختلفا ضربتين ، فخر كل واحدٍ منهما ميتًا .

---

(١) البيت من أبيات تنسب للأصم الضَّبِّيِّ . انظر شعر الخوارج ١٢٥ .

(٢) هو السيد . والأبيات في حواشي طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٦ - ٣٧ .

(٣) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٣ :" إنما الرواية : يوم الخُرَيْبَة ، [و] هو يوم الجمـل ، هكـذا أنشدنيه أبو بشر وغيره عن محمد بن زكريا الغلابي عن ولادة بنت السيد " وهو كما قـال . وانظر حاشية الشيخ الميمني في التنبيهات .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : إذا دعا الرجـلُ قلـتَ : أَمـينَ ربَّ العـالمين ، بقصر الألف، وإن شئت طولت الألفَ فقلت : آمين . ولا تشدِّد الميم من أمين وآمين فإنّه خطأ " . الأبيات في الأغاني ٢٩٣/٧ وهي من شعر السيد.

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه ": "ابن شاذان : قال أبو عمر : رجل طلق طليق : إذا كان طليق الوجه ذلق اللسان . قال : وذلق السيف : حده . ويقـال : لسـانٌ ذلـقٌ طلـقٌ ،ولسـانٌ ذَلَيـقٌ ،وذلـقٌ طُلَقٌ. والحروفُ الذلْق : حروفُ طرفِ اللسان ، يقال:رجلٌ طلق ذلـق : إذا كـان طَلِقَ الوَجْـهِ ذَلِـقَ اللسان " .

(٦) بهامش بعض النسخ ما نصه: " المهلبي : النصف والنصفة والإنصاف : واحدٌ .والنصف: شـطر الشيء . وأنصفت الرجل إنصافاً : أعطيته الحق . وتناصف الحق القوم : إذا تعاطوا الحق بينهم " .

وكان المستورد كثيرَ الصلاة شديد الاجتهاد ، وله آداب يُوصى بها ، وهي محفوظة عنه .

وكان يقول: إذا أفضيت بسري إلى صديقي فأفشاه لم ألمه ، لأني كنت أولى بحفظه .

وكان يقولُ : لا تُفْشِ إلى أحدٍ سرًّا ، وإن كان مُخْلصًا ، إلا على جهة المشاورة .

وكان يقولُ : كُن أحرصَ على حفظ سرِّ صاحبك منك على حَقْنِ دَمِك .

وكان يقول : أول ما يَدُلُّ عليه عائبُ الناس مَعْرِفَتُهُ بالعُيوبِ ، ولا يَعيبُ إلاَّ مَعِيبٌ .

وكان يقول : المالُ غيرُ باقٍ عليك ، فاشترِ من الحمد ما يبقى عليك .

وكان يقول : بذل المال في حَقِّهِ استدعاءٌ للمزيد من الجَوَادِ .

وكان يُكْثِرُ أن يقولَ : لو مُلِّكْتُ الأرض بحذافيرها ثم دُعيتُ إلى أن أستفيد خطيئة بها ما فعلتُ .

قال : وخرجتِ الخوارجُ ، واتَّصَلَ خرُوجُها ، وإنما نَذْكُر منهم مَن كان ذا خبرٍ طَريفٍ ، واتَّصَلَتْ به حكَم من كلامٍ وأشعار .

فَأَوَّلُ مَنْ خَرَجَ بعد قتلِ عليٍّ حَوْثَرَةُ الأَسَدِيُّ ، فإنه كان مُتَنَحيا بالْبَنْدَنيجين [1] ، فكتب إلى حابس الطائي يسألُهُ أن يتولى أمرَ الخوارجِ حتى يَسيرَ إليه بجَمْعهِ ، فَيَتَعَاضَدا على مجاهدةِ معاويةَ ، فأجابَهُ ، فرَجَعَا إلى موضع أصحاب النُّخيْلة، ومعاويةُ بالكوفة حيثُ دخلَها مع الحسن بن عليّ بن أبي طالب، بعدَ أنْ بايَعَهُ الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، وقَيْسُ بنُ سعْد بنِ عُبَادَة ، ثم خرج الحسنُ يريدُ المدينةَ ، فَوَجَّهَ إليه معاويةُ وقد تَجَاوَزَ في طريقه يسألُه أن يكون المُتَولي لمحَارَبتهم ، فقال الحسنُ : وا الله لقد كَفَفْتُ عنك لِحَقْنِ دماءِ المسلمينَ ، وما أَحْسبُ ذلك يَسَعُني ، أَفَأُقَاتِلُ عنك قوماً أنتَ وا الله أوْلَى بالقتال منهم ؟ ! فلمَّا رجَعَ الجوابُ إليه وَجَّهَ إليهم جيشًا أكثرُهُ أَهْلُ الكوفةِ ، ثم قال لأبيهِ أبي حَوْثَرَة تَقَدَّمْ فاكْفِني أَمْرَ ابنك ، فصار إليه أبوه فدعاه إلى الرجوع فأَبى فأَدَارَه ، فَصَمَّمَ، فقال له : يا بنى، أجيئُك بابنكَ فلعلَّك تحنُّ إليه ؟ فقال : يا أَبتِ ، أنا وا الله إلى طَعْنةٍ نافذةٍ أَتَقَلَّبُ فيها على كُعوب الرُّمح أشْوَقُ مني إلى ابنى! فرجع إلى معاوية فَأَخْبَرَهُ، فقال:يا أبا حَوْثَرَة عَتَا[2] هذا جدا ، فلما نَظَرَ حوْثَرَةُ إلى أهل الكوفة قال : يا أعداء ا الله،

---

(١) بلد مشهور في طرف النهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد . معجم البلدان ٤٩٩/١.

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال أبو يعقوب : أخبر فى أبو عمرانَ بنُ رَباح عن أبي بكر بنِ دُرَيْدٍ قال : يقال : عتا الرجل يَعْتو عتوا ، فهو عات : إذا أَقْدَمَ على الأمر . قال: وأخبرني ابنُ سَيْفٍ عن ابن رُسْتُم الطبري! عن ابن السّكيتِ قال : يقال : عَتَا يعتو عُتوًّا : إذا اسْتكبَرَ ، وكذلك يَعْتو عُتِيًا فهو عاتٍ ، قال : والملكُ الجبّار عاتٍ ، وجبابرة عُتَاة " اهـ . وانظر الجمهرة ٢١٥/٣ ، وإصلاح المنطق ١٨٧ .

أنتم بالأمس تُقاتلون مُعاوية لتَهُدُّوا سلطانَه ،واليومَ تقاتلون مع معاوية لتَشُدُّوا سلطانَه !! فخرجَ إليه أبوه فدعاه إلى البراز ، فقال : يا أبتِ! لك في غيري مَنْدوحة ، ولي في غيرك عنك مَذْهَب ، ثم حَمَلَ على القوم وهو يقولُ (١) :

اكْرُرْ على هذِي الجموعِ حَوْثَرَهْ فعَنْ قليلٍ ما تَنالُ المَغْفِرَهْ

فَحملَ عليه رجلُ من طَيئٍ فقتله ، فرأى أَثَر السجودِ قد لَوَّحَ جبهتَه ، فندمَ على قتله ، ثم انهزمَ القومُ جميعا .

وأنا أحسِبُ أنَّ قولَ القائل (٢) :

وَأَجْرأُ مَنْ رَأَيتُ بظَهْرِ غَيْبٍ على عَيْبِ الرجالِ ذُوو العُيوبِ

إنما أخذه من كلام المستورد ، قال رجلٌ للمستوردِ : أريدُ رجلاً عَيَّابا ، قال: الْتمسْهُ بفَضْلِ مَعايبَ فيه .

وقال العباسُ بنُ الأحْنَف (٣) يعاتبُ من اتَّهَمَهُ بإفشاءِ سرهِ :

تَعتّبتَ تَطْلُبُ ما أسْتَحِقُّ بهِ الهَجْرَ منْكَ ولا تَقْدِرُ
وماذا يَضُرُّكَ من شُهْرتي إذا كَان سِرُّكَ لا يُشْهَرُ
أمنّي تَخَافُ انتِشَارَ الحَديثِ وحظّي في سَتْرِهِ أوْفَرُ (٤)
ولو لم تَكُنْ فيَّ بُقْيا عليك نَظَرْتُ لنَفْسِي كما تَنْظُرُ

* * *

ويروى عن محمد بن كَعْب القُرظيٍّ قال : قال عَمَّارُ بنُ ياسر : " خَرَجْنا مع رسول الله ﷺ في عزوة ذات العُشَيْرَةِ ، فلما قَفَلْنا نزلنا منْزلاً ، فخرجتُ أنا وعليُّ بنُ أبي طالب، نَنْظُر إلى قومٍ يَعْتَملُون ، فَنَعسْنَا ، فَنِمْنَا ، فَسَفَتْ علينا الريح التُّراب ، فما نَبَّهَنَا إلاَّ كلامُ رسول الله ﷺ ، فقال لعليٍّ : يا " أبا تُرابٍ "ـ لما عليه من التراب ـ أَتَعْلَمُ مَنْ أشْقَى الناس؟

---

(١) شعر الخوارج : ٤٢ .

(٢) من ثقيف كما في سمط اللآلي ٩٠٦ ،وهو بلا نسبة في المجتنى ٩٢ ،والفصول والغايات ٢٥٥، والبيان والتبيين ٥٨/١ ، وعيون الأخبار ١٤/٢ ، ومعجم الأدباء ٢٧/١١ . والبيت في الأغاني ٢٠/ ٨٩ ؛ وروايته بـ (أولو) بدلا من (ذوو) .

(٣) ديوانه ص ١٧١ . والثالث والرابع مع آخرين في الفاضل ١٠٢ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " رواية ابن شاذان : في سِتْره أوْفَرُ ، بكسر السين . وفي رواية أبي الحسين المُهلّبيّ بفتح السين " .

فقال : خبِّرْني يا رسولَ الله ؟ فقال : أشْقَى الناس اثنان :أحْمَرُ ثَمُودَ الذي عَقَرَ الناقـةَ، وأشقاها الذي يَخْضِبُ هذه ، ووَضَعَ يدَه على لحيته، مِنْ هذا،ووضع يدَه على قَرْنِه"(١) .

ويروى عن عياضِ بن خَليفة الخُزَاعيِّ قـال : تَلَقَّـاني أمـيرُ المؤمـنينَ علـي في الغَلَسِ ، فقال : من أنْتَ ؟ فقلتُ : عياض بـن خَليفَـةَ الخزاعـيُّ ، فقـال : ظننتُـك أشـقاها الـذي يَخْضِبُ هذه من هذا ، ووَضَعَ يده على لحْيتِه وعلى قَرْنِه .

ويُرْوَي أنه كان يقولُ كثيرا ـ قال أبو العباس : أحسبُه عند الضَّجَرِ بأصحابـه ـ : ما يَمْنَعُ أشقاها أن يَخْضِبَ هذه من هذا ؟ .

ويُرْوَى عن رجلٍ من ثَقيفٍ أنَّه قال : خَرَجَ الناسُ يَعْلفُونَ دوابَّهـم بـالمَدَائنِ ، وأرادَ على أميرُ المؤمنين المسير إلى الشأم ، فوجه مَعْقلَ بنَ قيسٍ الريـاَحيَّ لـيُزْعجَهُم إليـه، وكـان ابنُ عم لي في آخر مَنْ خَرَجَ ، فأتيتُ الحسن بـنَ عليٍّ ذاتَ عشـي، فسـألتهُ أن يـأخُذ لي كتابَ أمير المؤمنين إلى مَعْقلِ بنِ قَيْسٍ في التَّرفيه عن ابن عمِّي، فإنَّه في آخر مَنْ خَرَجَ ، فقال : تَغْدُو علينا والكتابُ مختومٌ إن شاء الله تعالى ، فبتُّ ليلـتي ، ثُـمَّ أصبحـتُ والنـاسُ يقولون : قُتلَ أميرُ المؤمنين الليلةَ ، فأتيتُ الحسنَ ، وإذا به في دار علـيٍّ، فقـال : لـولا مـا حَدَثَ لقَضَينا حاجَتكَ ، ثم قال : حدثني أبي البارحةَ في هذا المسجد فقال: يا بُنَي ، إنـي صَلَّيْتُ مَا رَزَقَ الله ، ثم نمتُ نَوْمةً ، فرأيت رسول الله ﷺ ، فَشَكَوْتُ إليه ما أنا فيـه مـن مُخَالَفَةِ أصحابي وقَلةِ رغبَتهم في الجهاد ، فقال : ادْعُ الله أن يريحكَ منهـم، فدعـوتُ الله ، قال الحسنُ : ثم خَرج إلى الصلاة فكان ما قد عَلِمْتَ . وحُدِّثْتُ مـن غير وَجْـهٍ أنَّ عليًّا لَّما ضُرب ثم دخل منزله اعترتـه غَشْيَة ثـم أفـاقَ ، فدعـا الحسـنَ والحسـينَ ، فقـال: أُوصيكُما(٢) بتَقْوى الله والرَّغْبةِ في الآخـرة ، والزهْـدِ فـي الدُّنْيـا ، ولا تَأْسَـفَا على شـيءٍ فاتَكُما منها ، اعْملاَ الخيرَ ، وكونا للظَّالم خصْما ، وللمظلوم عونًا ، ثم دَعَا محمدا فقـال:

---

(١) الحديث أخرجه الطحاوي في "مشكل الآثـار" (١/٣٥١ ـ ٣٥٢) وأحمد في المسند (٤/٢٦٣) والنسـائي في خصـائص علـيّ (ص ٢٨ طبعـة مصـر) . والحـاكم في المسـتدرك (٣/١٤٠ - ١٤١) كلهم من طريق محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم أبي يزيد عن عمار بن ياسر . وصححه الحـاكم علـى شـرط مسـلم ، ووافقـه الذهــبي . ونقلـه الهيثمــي في مجمــع الزوائــد (٩ : ١٣٦) وقال:"ورواه أحمد والطبراني والبزار باختصار ورجاله موثقون ، إلا أن التابعي لم يسـمع مـن عمـار". لكن للحديث شواهد من حديث صهيب وجابر بن سمرة وعلي ، بأسانيد فيها ضعف ، غـيرحديث علي فإسناده حسن ، كما قال الهيثمي ، وقد خرجهـا كلهـا فراجعـه إن شئت (٩/١٣٦ - ١٣٧) وانظر صحيح الجامع (ح ٢٥٨٩) ، والصحيحة (ح ١٧٤٣) .

(٢) انظر وصية الإمام في التعازي والمراثي ص ١١٨ .

أما سمعتَ ما أوصيتُ به أخوَيْكَ ؟ قال : بلى ، قال : فإني أوصيكَ به ، وعليكَ ببرِّ أخويكَ وتوْقيرِهما ومعْرفَة فَضْلِهماَ ، ولا تَقْطَعْ أَمْراً دُونَهُما ، ثم أقْبَلَ عليهما فقال: أُوصيكما به خيراً ، فإنَّه شقيقكُما[1] وابنُ أبيكما ،وأنتما تعْلَمَانِ أنَّ أباكُما كان يحُبُّهُ، فَأحبَّاهُ . فلمَّا قَضَى قالتْ أُمُّ العُرْيان [2] :

كنَّا قَبْلَ مَهْلَكِهِ زمانًا نَرىَ نَجْوَى رسولِ الله فينَا
قَتَلْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايا وأكْرَمَهُمْ وَمَنْ رَكِبَ السَّفينَا
ألاَ أبْلِغْ معاويةَ بنَ حَرْبٍ فلا قرَّتْ عُيونُ الشَّامِتِينَا

ويُرْوَي أنْ عبدَ الرحمن بن مُلْجم باتَ تلكَ الليلةَ عند الأشْعَثِ بن قَيْسِ بن مَعْدِي كَربَ ، وأنَّ حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ سمع الأشعثَ يقولُ له : فَضَحَكَ الصُّبْحُ ، فلمَّا قالوا : قُتِلَ أميرُ المؤمنين قال حُجْرُ بنُ عَديّ للأشعثِ : أنت قتلتَه يا أعْور ! ويُرْوَى : أنَّ الذي سمع ذَاكَ أخُو الأشْعَثِ ،عَفِيفُ بنُ قيسٍ،وأنّه قال لأخيه : عَنْ أمْرِكَ كانَ هذا يا أعورُ !.

* * *

وأخبارُ الخوارجِ كثيرة طويلة ،وليس كتابُنا هذا مفردا لهم ، ولكنا نَذكر من أُمُورِهم ما فيه معنى وأدب ، أو شعر مستطرفُ ، أو كلام مِن خُطْبة مَعْرُوفة مختارةٍ .

* * *

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : قال أبو مروان : يقال للأخ من الأب شقيق لأنه شقّ ظهر أبيه ، قال : وفي الجمهرة : [١/٩٨ ت] : وشقيق الرجل أخوه كأنه شق نسبه من نسبه " .

(٢) قال الشيخ المرصفي : " غيره يقول : قالت أم الهيثم بنت العريان النخعية . وتروى لأبي الأسود الدؤلي ". وفي مقاتل الطالبين ٤٣ . : أم الهيثم بنت الأسود النخعية . وهي لأبي الأسود في الأغاني ٣٢٩/١٢ ، وتاريخ الطبري ١٥٨٠/٥ ، ومروج الذهب ٤٢٨/٢ ، والحماسة البصرية ١٩٨/١، ومن محققه أفدت الإحالة على مقاتل الطالبين،وفي الرواية اختلاف وزيادة ونقص .

رواية غيره :

ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامِتِيْنَا
أفى الشهر الحرام فجعتمونا بخير الناس طرا أجمعينا

قتلتم خير من ركب المطايا البيت . وفى آخرها :

فلا تشمت معاوية بن حرب فإن بقية الخلفاء فينا

رغبة الآمل ١٨٣/٧ .

خرَجَ قُرَيْبُ بنُ مُرَّةَ الأزْدِيُّ وَزَحَّاف الطائيُّ،وكانا مجتهدَيْـنِ بـالبصرةِ في أيـام زيـاد، واختلف الناسُ في أمُورهما ، أيُّهما كان الرئيس ، فاعترضا النـاسَ ، فَلَقِيَـا شيخًا ناسكا من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعةَ بن نزَار ، فَقَتَلاه ،وكان يقالُ له : رُؤْبةُ الضُّبَعِيُّ ، وتنادى النـاس، فخرج رجل من بني قُطيْعة من الأزْد وفي يده السـيفُ ،فنـاداه النـاس مـن ظُهـور البُيُـوت: الحَروريَّةَ الحَرُوريَّةَ ! انجُ بنفسك ، فنَادَوْهُ : لسنا حَرُوريَّة ، نَحْن الشُّرَطُ ، فوقف فقتلـوهُ، وبَلَغَ أبا بِلال خبَرُهُما ، فقال : قريب لا قرَّبه ا لله من الخير ، وزحَّاف لا عَفَـا ا لله عنـه، ركباها عشْواء مُظْلمةً ، يريد اعتراضهما الناسَ، ثم جَعَـلاَ لا يَمُـرَّان بقبيلـةٍ إلا قتـلا مَـنْ وجَدَا ، حتى مَرَّا ببني عليّ بن سُود من الأزْد ـ وكـانوا رُمـاة ، وكـان فيهـم مائـة يجيـدُون الرَّمْي ـ فَرَمَوْهُمْ رَمْيًا شديدًا ، فصاحوا : يا بني عليّ ! البُقْيا ، لا رماءَ بيْننَا ، فقال رجـل من بني عليّ :

لاَ شَـيْءَ للقَـوْمِ سِـوَى السِّـهامِ مَشْحُوذَةً في غَلَـس الظَّلاَم [(١)]

فَعرَّدَ [(٢)] عنهم الخوارجُ ، وخافوا الطلب ، فاشْتقوا مَقْبَرَةَ بـني يَشْـكُرَ ، حتـى نَفَـذُوا إلى مُزَيْنَةَ ، ينتظرون مَن يلْحق بهم من مُضَرَ وغيرها ، فجاءهُمْ ثمـانون ، وخرجـتْ إليهـم بنو طَاحِيَةَ بنِ سود وقبائلُ مُزَيْنَة وغيرهم ، فاسْتُقْبل الخوارجُ فقُتلوا عن آخرهمْ ، ثم غَـدَا الناسُ إلى زياد فقال : ألا ينْهَى كلُّ قومٍ سُفهاءَهُمْ ؟ يـا معشـرَ الأزْد ، لـولا أنَّكُـم أطفـأتم هذه النارَ لقلتُ إنَّكُمْ أرَّثْتُمُوهَا[(٣)] ، فكانت القبائلُ إذا أحَسَّتْ بخَارجيَّةٍ فيهم شَدُّوهُمْ وثَاقا وأتت بهم زياداً. فكان هذا أحَدَ ما يُذْكَرُ من صحَّة تَدْبيره .

وله أخرى في الخوارج : أخرْجُوا معهم امرأةً ، فَظفَرَ بهـا فقتلَهـا ، ثـمَّ عرَّاهـا .فلـم تَخْرُجِ النساءُ بعدُ على زيادٍ ، وكنَّ إذا دُعين إلى الخروج قُلْنَ : لولا التَّعريةُ لسارَعْنا .

ولَمَّا قَتَلَ مصعبُ بن الزُّبيْرِ بنتَ النُّعْمَانِ بنِ بشير الأنْصاريَّـة امـرأة المُختـارِ ـ وليـس هذا من أخبارِ الخَوارج ـ : أنكره الخوارجُ غايَة الإنكار ، ورأوهُ أنهُ قد أتَـى بقتـلِ النسـاءِ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه"ابن شاذان : شَحَذْتُ السيف والسَّهْمَ أشْحَذُه شَـحْذاً : إذا جلَوْتَـهُ، فهو مَشْحُوذ " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : قال أبو عُمَرَ : تقول : عَرَّدَ الرجلُ تَعْرِيدا : إذا عَدَا فزعا ، فهو معردٌ وبها سميت العرَّادة ، لأنها تُعَرِّدُ بالحجر ، أي : تَرْمي به المرمى البعيد.

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شـاذان ، قـال أبـو زيـد : أرَّثْـتُ النـار . أوْقدتهـا.ويقـال: أرَّثْتُ بينهم أي : أفْسَدْتُ ". انظر النوادر ١٣٥ .

أمرًا عظيمًا ؛ لأنَّهُ أتى ما نهى عنه رسولُ الله ﷺ في سائِر نساءِ المشركين ـ وللخوَاص منهنَّ أخبار ـ فقال عمرُ بن عبد الله بن أبي ربيعة [1]:

إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الكبائر عندي[2] ... قَتْلَ حَسْنَاءَ غادةٍ عُطْبُول[3]
قتلَتْ باطلاً على غيرِ ذَنْبٍ ... إن لله دَرها مِنْ قَتيل
كُتبَ القتْلُ والقتالُ علينا ... وعلى الغانيات جَرُّ الذُّيُول[4]

قال : وكان الخوارجُ أيامَ ابنِ عامرٍ أخْرجُوا معهم امرأتين ، يقال لإحداهما كُحَيْلَةُ والأخرى قَطَامِ ، فجعل أصحابُ ابن عامر يعُيِّرونَهُمْ ويَصيحون بهم : يا أصحاب كُحَيْلَةَ وقَطام ! يعُرضون لهم بالفجور فتُنَادِيهم الخوارجُ بالدَّفْعِ والردع ، ويقولُ قائلهم:﴿ولاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[5] .

ويرُوْي عن ابن عباسٍ في هذه الآية :﴿وَالذّين لا يَشْهدُونَ الزُّورَ وَإذا مَرُّوا بِاللّغوِ مرُّوا كرامًا﴾[6] قال:أعيادُ المُشركين.وقال ابنُ مسعودٍ : الزُّور :الغنَاء[7]. فقيل لابن عباس : أوَ ما هذا في الشهادة بالزُّور ؟ فقال : لا ، إنما آيةُ شهادة الزُّور:﴿وَلاَ تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كلُّ أُولئِكَ كَانَ عنه مَسْؤُولا﴾

* * *

---

(١) ديوانه ـ القسم الثالث وهو ما نسب إليه و لم يوجد في أصل الديوان ـ ص ٤٩٨ .

(٢) (عطبول) هى من الظباء والنساء الطويلة العنق . قال ابن برى: ولا يقال : رجل عطبول ، وإنما يقال: رجل أجيد، إذا كان طويل العنق والجمع العطابيل.

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :"قال الشيخ أبو يعقوبَ : حدثني ابن شاذان عن أبي عُمَرَ [عن] ثعْلب قال : يقال امرأة غادة وهي الرَّخْصَةُ .المهلبيُّ : جاريةٌ عُطْبُول : تامَّةُ الخَلْق . وقال المهلبيُّ : قولهمُ : لله درُّك معناه : لله صالح عَمَلِك ، لأنَّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحْتَلَبُ ، يقال :درَّ الضَّرْعُ يدرُّ دَراً ودُرُورًا . والدَّر : اللبنُ بعينه " .

(٤) الأبيات فى الأغانى ٢٦٤/٩. وروايته "أعجب العجائب" بدلا من "أعظم الكبائر" و"حرة على غير جمر" بدلا من "باطلا على غير ذنب " .

(٥) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٦) سورة الفرقان : ٧٢ . وانظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٦ ، والقرطبي ٧٩/١٣ -٨٠ .

(٧) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الزُّور والزُّونُ : كل شيء يُتْخذُ ربًّا يُعْبَدُ من دون الله تعالى . وزوَّرْتُ الكلام تزْويراً : إذا قويْتهُ . وبه سمِّي الكلامُ الزُّور لأنه يُزَوَّرُ أي يُسَوّى ثم يتكلمُ به ، وكذلك شهادةُ الزُّور لأنه يقويها ويُشددُها . وزعموا أنّه فارسي معرَّب ، لأن الزُّور بالفارسيَّة القوَّةُ . وقال أبو عبيدة : هو مأخوذ من الزَّوَرّ وهو القويُّ الشديدُ " .

عاد الحديثُ إلى أمْرِ الخوارج .

وكانتْ من المجتهدات من الخوارج ـ ولو قُلت:من المجتهدين،وأنـت تعْـني امـرأةً كـان أفصحَ ؛لأنَّك تريـدُ رجـالاً ونسـاءً هـي إحداهـم،كمـا قـال ا لله عـزَّ وجـلَّ :﴿وصدَّقَتْ بكَلماتِ رَبِّهَا وكُتُبِهِ وَكَانَتْ منَ القَانِتِيْنَ﴾(١) وقال جَلَّ ثنـاؤُه : ﴿إلاَّ عَجوزاً في الْغابرينَ ﴾(٢) ـ البلجاءُ (٣) ،وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بـن مـالك ابـن زيد مناةَ بن تميمٍ ، من رهط سجاح التى كانت تنبأتْ(٤) ، وسنذكرُ خبرها في موضعـه إن شاء ا لله .

وكان مِرْدَاسُ بنُ حُدَيْرٍ أبو بلال ـ وهو أحدُ بني رَبيعةَ بن حنْظلةَ ـ تُعَظِّمـهُ الخـوارجُ، وكان مجتهدًا كثيرَ الصَّوابِ في لفظه ، فلقيه غيْلانُ بنُ خَرَشَةَ الضَّبِّيُّ ، فقال: يا أبـا بـلال، إنِّي سمعتُ البارحةَ الأمير عُبيْدَ ا لله بنَ زيادٍ يذكر البَلْجاءَ ، وأحْسِبُهَا ستؤخذُ ، فمضَى إليها أبو بلال ، فقال لها : إن ا لله قد وسَّعَ على المؤمنين في التَّقية ، فاستتري ، فـإنَّ هـذا المُسْرفَ على نفسه الجبار العنيدَ(٥) قد ذكرك ، قالت: إن يأخُذْني فهو أشْقى له، فأمَّـا أنـا فما أحبُّ أن يُعَنِّتَ إنْسانٌ بسببى ، فَوَجَّه إليها عبيد ا لله بنُ زيـاد فـأتى بهـا فقطـع يديهـا ورجليها وَرَمى بها في السُّوق ، فمَرَّ أبو بلال والناسُ مجتمعون، فقال: مـا هـذا؟ فقـالوا : البلْجاءُ ، فَعَرجَ (٦) إليها فنظَرَ ، ثمَّ عَضَّ علىٰ لحْيَته ، وقـال لنفسـه : لَهذهِ أَطْيَبُ نفسـاً عن بقيَّةِ الدُّنْيا منكَ يا مرداسُ .

---

(١) سورة التحريم:١٢. وقوله:"وكتبه"بالجمع هي قراءة أبـي عمـرو وعـاصم في روايـة حفـص مـن السبعة.وفي سائر النسخ:﴿وكتابه﴾ بالإفراد وهي قراءة باقي السبعة.انظر السبعة لابن مجاهد ٦٤١ .

(٢) سورة الشعراء : ١٧١ . وسورة الصافات : ١٣٥ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو زيد : الأبلجُ مـن الرجـال : الـذي ليـس بمقْرُون الحاجبين ، والمرأة بَلْجاءُ . وقال ابن الأعرابي : البَلَجُ : ابْيِضاضُ ما بين الحاجبين ونقاؤُه. رجلٌ أبْلجُ وامرأة بَلْجاءُ ، والاسم البُلْجةُ " .

(٤) بهامش نسخة ما نصه : " لا يُعْلَمُ في بني يرْبُوع حَرَام ، وإنما هو في بني تميم حَرَام بن كعب بن سعد . وسجاح من بني العنبر بن يربوع " . اهـ وانظر رغبة الآمل ١٨٧/٧ ، وجمهرة أنساب العـرب ٢١٥ - ٢١٦ -٢٢٦ .

قلت : وفي بنِيَ سعد بن زيد مناة بن تميم حرام بن جشم بن سعد وحرام بن مالك بن سعد .

(٥) بهامشِ بعض النسخ ما نصه:" ابن شاذان : يقال : رجل عنيد : إذا خالف الحقَّ ، وعانَدَ الرجلُ الرجلَ مُعاندةً وعنادا : إذا خالفه. والعندُ : مَيْلُكَ عن الشيء ، عَنَدَ عنودًا ، وطريق عاند:مائل، وناقة عُنود ، والجمع عُنُدٌ وعُنَّدٌ : إذا تَنكَّبَتِ الطريقَ من نشاطها . فَصلوا بين العَنيد والعنُود " .

(٦) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : تقول : عرَّجْتُ على فـلانٍ أي: عَطَفْـتُ عليـه، والمصدر التَّعْريجُ " .

ثم إنَّ عبيد الله تتبَّع الخوارجَ فحَبَسهم ، وحبس مرْدَاسًا ، فرأى صاحبُ السِّجن شدَّةَ اجتهاده وحلاوة منْطقه. فقال له : إنِّي أرى لـك مذهبًا حسنًا ، وإني لأحبُّ أن أُوليكَ معروفًا ، أفرأيتَ إنْ تركْتُكَ تنْصَرفُ ليلاً إلى بيتكَ ، أتَدلِجُ [1] إليَّ ؟ قال : نعم فكان يفعلُ ذلك به ، ولجَّ عُبيدُ الله في حبْس الخوارج وقَتْلهم ، فكُلِّم في بعض الخوارج فَلَجَّ وأبَى ، وقال : أقْمعُ النفاقَ قبل أن يَنْجُمَ ، لَكَلاَمُ هؤلاء أسْرَعُ إلى القُلوب من النَّار إلى اليَرَاعَ [2] . فلما كان ذاتَ يوم قَتَلَ رجل من الخوارج رجلاً من الشُّرط ، فقال ابنُ زياد : ما أدْري ما أصنعُ بهؤلاء ، كُلَّما أمرتُ رجلا بقتل رجل منهم فتكُوا بقاتله؟! لأقْتُلنَ منْ في حبْسي منهم . فأخرجَ السجَّانُ مرْداسًا إلى منزله كما كان يفعلُ ، وأتى مرداسًا الخبرُ ، فلما كان السَّحرُ تهيَّأ للرُّجُوع ، فقال له أهلُه : اتَّق الله في نفسك ، فإنك إنْ رجَعْتَ قتلْت ، فقال : إني ما كُنْتُ لألْقي الله غادرًا!! فرجع إلى السجّان ، فقال: إني قد علمْتُ ما عَزَمَ عليه صاحبُك، فقال: أعلمتَ وَرَجَعْت؟! .

ويُرْوَى أن مرداسًا مرّ بأعرابي يهْنأ بعيراً [3] له ، فَهرَجَ [4] ، فسقط مرداسُ مغشيًّا عليه ، فظنَّ الأعرابيُّ أنه قد صُرِعَ ، فقرأ في أذُنه ، فلمَّا أفاق قال له الأعرابي : قرأتُ في أذنيك ، فقال له مرداسُ : ليس بي ما خفْتَهُ عليّ ،ولكنّي رأيتُ بعيرك هرجَ من القطران، فذكرتُ به قَطرانَ جهنَّمَ ، فأصابني ما رأيتَ ، فقال : لا جَرَمَ وا لله لا فارقْتُكَ أبدًا .

وكان مرداس قد شَهدَ صفِّين مع عليٍّ بن أبي طالب،وأنكر التَّحكيم ، وشهد النَّهْر، ونجا فيمن نجا ، فلمَّا خرج من حبس ابن زياد ورأى جدَّ ابن زياد في طلب الشُّراة عَزَمَ على الخروج ، فقال لأصحابه : إنه وا لله ما يسعُنا المقامُ بين هؤلاء الظالمين ، تجري علينا أحكامُهم ، مُجانبين للعدل ، مفارقين للفصْل [5] ، وا لله إن الصَّبْرَ على هذا لعظيمٌ ، وإنَّ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو عمر : الدَّلَجَ : سير الليل ، وله موضعان ، يقالُ : ادَّلج القومُ : إذا ساروا من آخر الليل ، وأدْلج القومُ : إذا قَطعُوا الليل كله سيرًا . وقال أَبو يعقوب : وأخبرني ابن سيْف عن ابن رُسْتُم الطَّبريِّ عن ابن السكيت قال : يقال : أدْلجْتُ : إذا سرْتَ الليل كله والمصدر الإدْلاجُ والدَّلجةُ ، وادَّلجتُ : إذا سرت من آخر الليل وهى الدُّلجةُ والإدلاجُ " اهـ . وانظر إصلاح المنطق ٢٥٤ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبيُّ : اليراعُ : القَصَبُ ، الواحدةُ يرَاعة" .

(٣) أي يطليه بالهناء وهو القطران .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبيُّ : هرج الرجلُ يَهْرجُ هرَجاً : إذا أخذهُ البُهْرُ من حرّ أو مشْيٍ " .

(٥) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " قال الخليلُ : الفصل : القضاءُ بين الحق والباطل ، واسم ذلك القضاء الذي يفْصلُ بينهما فَيْصلُ " .

تَجْرِيدَ السَّيْفِ وإخافة السبيل لعظيم ، ولكنَّا ننتَبِذُ [1] عنهم ،ولا نُجَرِّدُ سيفًا،ولا نقاتلُ إلاَّ من قاتلنا ، فاجتمع إليه أصحابهُ زُهاء ثلاثينَ رجلاً، منهم حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ ، وكهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّريمي ، فأرادوا أنْ يُولُّوا أمرهم حُرَيْثاً، فأبى فولَّوْا أمرهم مِرْداسًا ، فلمَّا مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري ـ وكان له صديقًا ـ فقال له:يا أخي،أين تُريدُ؟ قال : أريد أن أهْرب بديني وأديان أصحابي من أحكام هؤلاء الجَورَةِ [2] ، فقال له : أعلم بكم أحد ؟ قال : لا ، قال : فارجعْ ، قال : أو تخافُ عليَّ مكروهًا ؟ قال : نعم ، وأن يؤتى بك ، قال : لا تخفْ ، فإنِّي لا أجرِّدُ سيفًا ،ولا أخيفُ أحدا ، ولا أقاتلُ إلاَّ من قاتلني ، ثم مضَى حتى نزلَ آسَكَ ـ وهو ما بين رامهُرْمُزَ وأرَّجان ـ فمَرَّ به مال يُحْمَلُ لابن زيادٍ ، وقد قاربَ أصحابهُ الأربعين، فحطَّ ذلك المال فأخذَ منه عطاءهُ وأعْطية أصحابه ، وردَّ الباقي على الرُّسلِ ، وقالَ: قولوا لصاحبكم : إنما قبضْنا أعْطياتنا ، فقال بعضُ أصحابه : فعلامَ ندعُ الباقي؟ فقال:إنَّهم يَقْسِمُونَ هذا الفيء كما يقيمون الصلاة، فلا نقاتلهم على الصَّلاةِ.

* * *

ولأبي بلالٍ أشعارٌ في الخُروج اخترت منها قوله[3]:

أبَعْدَ ابنِ وَهْبٍ ذي النَّزاهةِ والتُّقى ... وَمَنْ خاضَ في تِلْكَ الحروبِ المَهَالِكَا
أُحِبُّ بَقاءً أو أُرَجِّي سَلامةً ... وقد قَتَلُوا زيدَ بنَ حصْنٍ ومالكا[4]
فيا رَبِّ سَلِّمْ نيَّتي وَبَصيرتي ... وهَبْ لي التُّقى حتى ألاَقِي أولئكا

قوله : وقد قتَلُوا" ـ و لم يذكر أحدا ـ فإنما فعل ذلك لعلْمِ الناسِ أنه يَعْني مخالفيه، وإنما يحتاجُ الضميرُ إلى ذكْرٍ قبلَه ليعرف ، فلو قال رجلٌ : ضربتُه ، لم يجُزْ ، لأنه لم يذكر أحدا قبل ذكره الهاء ، ولو رأيتَ قومًا يلتمسون الهلالَ فقال قائل: هذا هو ، لم يَحْتَجْ إلى تقدمةِ الذكر ، لأنَّ المطلوبَ معلوم ، وعلى هذا قال علْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ في افْتتاح قصيدته :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقالُ: في أرض بني فلان نبْذ من بني فلان أي: فِرَق يسيرة" .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الجورُ ضدُّ القصْدِ . جار عن الطريق : إذا مالَ ، وجار الحاكمُ : إذا مال عن الحق . ويقولون: طريق جور ، كما يقولون : جائر . ورجل جوْر أي جائر . وكذلك رجل زَوْر في معنى زائر ، ونوم في معنى نائم ، ودوْمٌ في معني دائمٍ " .

(٣) شعر الخوارج ص ٤٨ - ٤٩ .

(٤) يريد عبد الله بن وهب الراسبي الذى سلف ذكره (زيد بن حصن) بن وبرة الطائي . رغبة الآمل ١٩٠/٧ .

هـل مـاعَلمْتَ ومـا اسْتودعْتَ مكْتـومُ   أمْ حَبْلُهَا إذْ نـأتْكَ اليـومَ مَصْـرومُ [1]

لأنه قد عُلِمَ أنه يريدُ حبيبةً له .

وقوله " حتىًّ أُلاَقي " ولم يُحرِّكِ الياء فقد مضى شرحُه مستقصى .

* * *

ويُرْوَى أنَّ رجلاً من أصحاب ابـن زيـادٍ قـال : خرجنـا في جيـشٍ نُريـدُ خُرَاسـانَ ، فمررنا بآسَكَ ، فإذا نحنُ بهم ستة وثلاثين رجلاً ، فصاح بنا أبو بلال : أقـاصدُون لقتالنـا أنتم ؟ وكنتُ أنا وأخي قد دخلنا زرْبًا [2] ، فوقف أخي ببابه فقال: السلام عليكم، فقال مرداْس:وعليكم السلام ، فقال لأخي : أجئتم لقتالنا ؟ قال : لا ، إنَّما نريـد خُراسـان ، قال : فأبْلغُوا من لقيكُمْ أنَّا لم نخْرج لنُفْسدَ في الأرض ، ولا لنروعَ[3] أحدًا ولكنْ هرباً من الظُّلم ، ولسنا نقاتلُ إلاَّ من يُقاتلُنا ، ولا نأخذُ من الفيْءِ إلاَّ أعْطِياتنا ، ثم قال: أُنـدبَ لنـا أحد ؟ قلنا : نعم ، أسْلمُ بنُ زُرعَةَ الكلابى،قال : فمتى تروْنهُ يصلُ إلينا؟ قلنا: يـومَ كـذا وكذا ، فقال أبو بلال : حَسْبُنا ا لله ونعْم الوكيلُ .

وجَهَزَّ عبيْدُ ا لله أسلم بنَ زرْعةَ في أسرع وقتٍ ، ووجهَّه إليهم في ألفـين ، وقـد تتـامَّ أصحاب مرداس أربعين رجلاً ، فلما صار إليهم أسْلَمُ صاح به أبو بلال:اتّق ا لله يا أسـلم، فإنّا لا نريد قتالاً ، ولا نحْتجنُ فيْئا ، فما الذي تريدُ ؟ قال : أُريد أن أرُدكُمْ إلى ابن زيـادٍ قال مرداس : إذاً يقْتُلنا ، قال : وإنْ قتَلَكُمْ ! قال : تشْركُهُ في دمائنا ! قال: إني أديـنُ ا لله بأنَّه محق وأنّكم مُبْطلون ، فصاح به حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ : أهو مُحقٌّ و يُطيـعُ الفجـرةَ، وهـو أحدُهم ، ويقتُلُ بالظنَّة ، ويخصُّ بالفيْءِ ، ويجـُور في الحكـم ؟! أمـا علمْـتَ أنَّـه قَتَـلَ بـابنِ سعادَ أربعة برآءَ ، وأنا أحدُ قتَلته ، ولقد وضعْتُ في بطنه دراهم كانت معـه ؟! ثـم حملـوا عليه حملة رجل واحد ، فانهزم هو وأصحابهُ من غير قتال! وكان معْبَدُ ـ أحدُ الخـوارج ـ قد كاد يأخذُهُ . فلما وردَ على ابـن زيـاد غضـبَ عليـه عضبًـا شـديدًا ، وقـال : وَيْلَـكَ!

---

(١) البيت من البسيط ،وهو لعلقمة بن عبدة فى ديوانـه ص٥٠ ؛ ولسـان العـرب ٣٧/١٢ (أمـم)؛ وتاج العروس (أمم).

(٢) الزَّرْبُ : مكمن يحتفره الصائد يتوارى فيه ليختل الصيد ، ويقال لكل مدخل أيضـا .عـن رغبـة الآمل ١٩١/٧ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابنُ شاذان : يقال : رُعْتُ الرجلَ أرُوعُه روْعا وروعْته ترْويعا: إذا فَزَّعْتهُ " .

أتَمْضي في ألفين فتنهزمُ لحملةٍ من أربعين ؟! وكان أسْلَمُ يقولُ : لأنْ يَذمني ابن زيـادٍ حيـاً أحب إليَّ من أن يمْدَحَني مَيِّتًا !!وكان إذا خرج إلى السُّوق أو مرَّ بصبيانٍ صاحوا به : أبـو بلالٍ وراءَكَ !! وربَّما صاحوا به : يا مَعْبَدُ خُذْهُ !! حتـى شـكا ذلـك إلى ابـن زيـاد فـأمر الشُّرطَ أن يكُفُّوا الناسَ عنه ، ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فاتكٍ ، مـن بـني تَيْـم الـلاَّت بـن ثَعْلَبَة ، في كلمةٍ له [1] :

فلمَّـا أصبحـوا صَلَّـوْا وقـاموا ... إلى الجُـرْدِ العِتـاق مُسَـوَّمينَا[2]
فلمـا اسْـتجْمعُوا حَمَلُـوا عليهـم ... فظـلَّ ذَوُو الجعـائل[3] يُقْتَلُونَـا
بَقيـةَ يوْمِهِـم حَتَّـى أتـاهم ... سـوادُ اللَّيْـل فيـه يُرَاوِغُونـا
يقـولُ بَصـيرهُم[4] لَمَّـا أتَـاهم ... بـأنَّ القَـوْمَ وَلَّـوْا هاربينَـا
أألْفـا مُؤْمِـن فيمـا زعَمْتُـم ... ويَهْزِمُهُـمْ بآسـك أرْبَعُونـا
كذبْتُـمْ ليـس ذاكَ كمـا زَعَمْتُـمْ ... ولكـنَّ الخـوارجَ مُؤْمنونـا
هُـمُ الفِئـةُ القَليلـةُ غَـيْرَ شَـك ... علـى الفئـةِ الكثـيرةِ يُنْصرونَـا

ثم ندَبَ عبيدُ الله بن زيادٍ لهم الناس، فاختار عبَّاد بن أخْضرَ - وليس أبُـوهُ أخْضَـرَ، وهو عَبَّادُ بنُ علْقَمَةَ المازنيُّ ، وكان أخْضَـرُ زوج أمـه ، فغَلَـبَ عليـه ـ فوجَّهـه في أربعـة آلاف ، فنهَدَ لهم ، ويزعم أهلُ العلمِ أنَّ القومَ قـد كـانوا تنَحَّـوا عـن دَرَابَجـرْدَ مـن أرض فارسَ ، فصار إليهم عَبَّاد ، وكان التقاؤهُمْ في يوم جمعة ، فناداه أبو بـلالٍ : اخـرجْ إليَّ يـا عَبَّادُ ، فإني أريـد أن أُحـاورك ، فَخَـرجَ إليـه ، فقـال:مـا الـذي تَبْغـي ؟ قـال : أنْ آخـذَ بأقْفائكم فأرُدَّكُمْ إلى الأمير عُبيدِ الله بن زيادٍ ! قال :أو غيرَ ذلك ؟ قال : وما هو ؟ قـال: أن ترْجعَ ، فإنَّا لا نُخيفُ سبيلاً ، ولا نَذْعرُ مسلمًا،ولا نحاربُ إلاَّ مَنْ حارَبَنَا ، ولا نَجْبي

---

(١) شعر الخوارج ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) (مسومين) معلمين بعلامة تعرف بها فى الحرب رغبة الآمل ١٩٢/٧.

(٣) (ذو والجعائل)جمع جعيلة أو جعالة وكلتاهما"بـالفتح" مـا يـأخذه العـامل مـن الأجـرة وفـى حديث ابن عمرو : ذكروا عنده الجعائل فقال : لا أغزو على أجر ولا أبيـع أجـرى مـن الجهـاد ، وكان الذى يكتب عليـه الغزو ولا يريـد الخـروج أعطـى جعالـة لآخـر يكـون مكانـه ويـروى بيـت الأسدى:

سيكفيك الجعالة مستميت ... خفيف الحاذ من فتيان جرم

"بكسر الجيم وضمها فهى مثلثة " والجعل بالفتح المصدر وبالضم الاسم . رغبة الآمل ١٩٣/٧.

(٤) (يقول نصيرهم) يريد أنه ينكر ذلك الخبر ١٩٣/٧ .

إلا مَا حَمَيْنَا،فقال لُه عبَّاد :الأمرُ ما قلتُ لك ، فقال له حرَيْثُ بنُ حَحْلٍ: أتحَاوِلُ أن تَـرُدَّ فئةً من المسلمين إلى جبّارٍ عَنيدٍ ؟ قال لهم : أنتم أوْلَى بالضَّلال منه، وما من ذاك بُدٌّ .

وقدِمَ القَعْقَاعُ بنُ عَطِيَّةَ الباهليُّ من خُراسان يريد الحَجَّ ، فلما رأى الجَمعين قال: مـا هذا ؟ قالوا : الشُّراة ، فحَمَلَ عليهم ، ونشَبتِ الحربُ ، فأُخذَ القعقاعُ أسيرًا ، فأُتي به أبُو بلال ، فقال :ما أنتَ ؟ قال : لستُ من أعدائِك ، وإنما قدمت للحج فَجَهلْـتُ وغُـرِرْتُ! فَأطْلَقَهُ ، فَرَجَعَ إلى عبَّادٍ فأصلح من شأنه،ثم حَمَلَ عليهم ثانيةً ، وهو يقولُ:

أُقتِلُهُـــمْ وليـــس علـــيَّ بَعْـــث نَشَـــاطا ليـــس هـــذا بالنَّشَـــاطِ
أكُـــرُّ عَلَـــى الحَرُورِيِّـــينَ مُهْـــرِي لأحْملَهُمْ علـى وَضَـحِ الصـرَاط[1]

فحمَلَ عليه حُرَيْثُ بنُ حَجْلٍ السَّدُوسيُّ وكَهْمَسُ بنُ طَلْقٍ الصَّرِيمِـيُّ فأسـراهُ فَقَتـلاهُ، ولم يأتيا به أبا بلال، فلم يزل القومُ يجْتلدُونَ حتى جاء وقتُ الصـلاة،صـلاة يـوم الجمعـة، فناداهُم أبو بلالٍ : يا قومُ ، هذا وقتُ الصلاةِ ، فوادعُونا حتى نُصَلِّي وتُصَلُّوا ، قـالوا: لك ذاك ، فرمـى القـومُ أجمعـون أسـلحتَهم وعَمَـدُوا للصَّـلاة ، فأسـرع عبَّاد ومَـن معه والحرورية مُبْطِئونَ ، فهم من بين راكع وساجدٍ وقائم في الصلاة وقاعدٍ ، حتى مال عليهم عبَّادُ ومن معه فقتلوهُمْ جميعًا ، وأتي برأس أبي بلالٍ .

وتَرْوِي الشُّرَاةُ أنَّ مرْداسًا أبا بلال لَمَّا عقَدَ على أصحابه وعَزَمَ علـى الخـروج قـال ـ ورفع يدَيْه ـ : اللهم إن كان ما نحن فيهِ حقًّـا فأرنـا آيـة ، قـال : فَرَجَـفَ البيـتُ . وقـال آخرون : فارتفع السقفُ .

فَرَوَى أهلُ العلم أنَّ رجلاً من الخوارج ذَكَر ذلك لأبي العاليـة الريـاحي يُعَجِّبُهُ مـن الآية ، ويرُغِّبُهُ في مذهب القوم ، فقال أبو العالية : كادَ الخسفُ يَنزِلُ بهم ثـم أدركتهـم نَظرةُ[2] الله .

فلما فرغ من أولئك الجماعةِ أقْبَلَ بهم فَصُلبتْ رُءُوسُهُمْ ، وفيهـم دَاوُد بـنُ شَـبَثٍ ، وكان ناسكاً ، وفيهم خُبَيْبةُ النَّصْرِيُّ[3] من قَيْسٍ وكان مجتهدًا .

---

(١) البيتان من الوافر ، وهما للقعقاع بن عطية البـاهلي فـي تـاج العـروس ٤٣٧/١٩(صرط)،وبلا نسبة فى لسان العرب ٣٤٠/٧ (صرط)، ومقاييس اللغة ٣٤٩/٣، ومجمل اللغة ٢٧٢/٣، ١١.

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال الخليل : النظرةُ : عـينُ الجنّ تصيبُ الإنسـان ، يقـال : نُظِرَ فلانٌ، ويقال : بفلان نَظْرة أي : سوءُ هيئة " .
قلت : ما نقل عن الخليل لا يصلح ههنا ، فـ " النظرة " بكسر الظاء ـ وتسكِين : التأخير في الأمر .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : النكريّ " وفي أنساب الأشراف : " خُبَيْبَةُ بـن همـام النُّكْرِي من عبد القيس " أنساب الأشراف ١٨٤/١/٤ .

فَيُرْوَى عن عِمْران بن حطّانَ أنّه قال : قال لي حُبَيْبة : لما عزمتُ على الخروج فَكَّرْتُ في بناتي فقلتُ ذاتَ ليلةٍ :لأُمْسكَنَّ عن نَفْعهنَّ حتى أنْظُر ، فلما كان في جوفِ الليل استسقتْ بُنَيّة لي ، فقالت: يا أَبَتِ آسقني ، فلم أجبها ، فأعادتْ ، فقامتْ أُخيَّةُ لها أَسَنُّ منها فَسَقَتْها ، فعلمتُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ غيرُ مُضَيِّعهنَّ ، فأتْممْتُ عزمي .

وكان في القوم كهْمَسٌ ،وكان من أبر الناس بأمِّه ، فقال لها:يا أُمَّهْ ، لولا مكانُك لخرجتُ ،فقالت: يا بُنَيَّ ، قد وهبتُكَ لله،ففي ذلك يقولُ عيسى بنُ فاتكٍ الخَطِّيُّ(1) :

ألاَ في الله لا في النَّاسِ شالتْ ... بِداوُدٍ وإخْوتهِ الجُذُوعُ
مَضَوْا قَتْلاً وتَمْزِيقًا وصَلْبًا ... تَحُومُ عليهمُ طَيْرٌ وُقُوعُ
إذا ما اللَّيْلُ أظلمَ كابَدُوهُ ... فَيُسْفِرُ عنهمُ وهُمُ رُكُوعُ
أطارَ الخوفُ نوْمهمُ فقامُوا ... وأهلُ الأمْنِ في الدنيا هُجُوعُ

وقال عمْرانُ بنُ حِطّانَ :

يا عيْنُ بكِّي لمِرْداس وَمَصْرعهِ ... يا رَبَّ مرداسٍ اجْعَلْني كَمرداسِ
تركتَني هائمًا أبكي لِمَرْزِئتي ... في منزل مُوحشٍ منْ بَعْدِ إيناسِ
أنكرتُ بعدكَ مَن قَدْ كُنتُ أعْرِفُهُ ... ما النَّاسُ بَعْدَكَ يا مرْداسُ بالناسِ
إمَّا شَربْت بكأس دارَ أوَّلُها ... على القُرونِ فَذَاقُوا جُرْعَةَ الكَاسِ
فكلُّ مَنْ لم يَذُقْهَا شارِب عَجِلاً ... منها بأنفاسِ وِرْدٍ بَعْدَ أنفاسِ (2)

* * *

ثُمَّ إنَّ عَبَّادَ بنَ أخْضرَ المازنيَّ لَبثَ دهرًا في المصر ، محمودًا موصوفًا بما كان منه ، فلم يَزَلْ على ذلك حتى ائْتَمَر به جماعةُ من الخوارج أن يفْتِكُوا به ، فَذَمر(3) بعضهم بعضا على

---

(1) في بعض النسخ : " الحَبطيُّ " ...وأظنه تحريفًا فقد نص المبرد قبل قليل على أنه أحد بني تيم بن ثعلبة ، والحبطي هذه نسبةٌ إلى الحبطات وهو بطن من تميم .
وقول المبرد :" عيسى بن فاتك " هنا وفيما سلف كذا في الوحشيات ٩٠ أيضاً ، وقال البلاذري: "عيسى الخطّيَ ، وهو عيسى بن حدير أحد بني وديعة بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ويقال: عيسى بن عاتك....." أنساب الأشراف ٣٩٣/١/٤ و" عاتك " أمُّه فيما قال المرزباني ، انظر معجم الشعراء ٩٥ .
والأبيات في شعر الخوارج ص ٥٦ ، والتعازي والمراثي ١٦٤ .
(٢)الأبيات من البسيط لعمران بن حطان في ديوانه ص٦٥٩ وخزانة الأدب ٣٦٠/٥ ،وشرح شواهد الإيضاح ص٤٧٣ .

ذلك ، فجلسُوا له في يومِ جمعةٍ ، وقد أقبل على بغلةٍ له ، وابنُهُ رديفهُ ، فقام إليه رجلٌ منهم ، فقال : أسألُكُ عن مسألةٍ ؟ قال : قل ، قال : أرأيتَ رجلاً قتلَ رجلاً بغير حق، وللقاتلِ جاهٌ وقَدْرٌ وناحية من السُّلْطان ،ألولي ذلك المقتول أن يَفْتكَ به إنْ قَدَرَ عليه؟قال: بل يرْفعُه إلى السلطان ، قال : إنَّ السلطانَ لا يُعْدي عليه لمكانهِ منه وعَظيمِ جاههِ عندَه، قال: أخافُ عليه ـ إنْ فَتَكَ به ـ السلطان[1] ، قال : دع ما تَخَافُهُ من ناحية السلطان، أتَلْحقُهُ تَبِعةٌ فيما بينه وبين الله ؟ قال : لا ، قال : فَحَكَّم هو وأصحابُه، وخَبطوه بأسيافهم ، ورمى عبَّاد بابنِه فَنَجَا ، وتنادَى الناسُ : قُتلَ عباد، فاجْتَمع الناسُ فأَخذُوا أفواهَ الطرُق ، وكان مَقْتل عبَّاد في سكةِ بني مازنٍ عند مسجد بني كُلَيْبٍ ، فجاء مَعْبَدُ بنُ أخْضَرَ أخو عبَّادٍ ـ وهو معبدُ بن علْقمة ، وأخضرُ زوجُ أمهما ـ في جماعة من بني مازنٍ، فصاحوا بالناسِ : دعُونا وثأْرَنَا ، فأَحْجَمَ [2] الناسُ وتَقَدمَّ المازنيُّون،فحاربُوا الخوارجَ حتى قَتَلُوهم جميعًا، لم يُفْلتْ منهم أحد إلاَّ عبيدةُ[3] بنُ هلالٍ ، فإنَّه خَرَقَ خُصًّا وَنَفَذَ منه ، ففي ذلك يقولُ الفرزدق [4] :

لقد أَدْرَكَ الأَوْتارَ غيرَ ذَميمَةٍ إذا ذُمَّ طُلاَّبُ التِّراتِ الأَخَاضرُ
هُمُ جَرَّدُوا الأَسْيافَ يومَ ابنِ أخْضرٍ فنالوا التي ما فَوْقها نالَ ثَائرُ
أَقَادُوا به أُسْدًا لها في اقْتحامِها إذا بَرزَتْ نحو الحروبِ بَصائرُ[5]

ثم ذَكر بني كُلَيْبٍ ، لأنَّه قُتِلَ بحضرةِ مسجدهم و لم يَنْصُرُوه ، فقال في كلمته هذه:

---

(٣) ذمره أي: لامه وحضّه .

(١) في بعض النسخ : " أخاف عليه إن فتك به فتك به السلطان . وفى نسخة : " إن فتك به وقع عليه السلطان " . وفى نسخة أخرى " إن قتل به قتله السلطان ."و"قتل به " تحريف .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال أبو زيد : أَحْجَمْتُ عن الأمْرِ وأجحَمْتُ أي : تأخَّرتُ".

(٣) عبيدة بفتح العين وكسر الباء كذا ضبط في النسخ هنا ، وسيأتي ذكره في الكتاب ،وقد اختلفت النسخ في ضبطه فمنها ما ضبطه بفتح العين وكسر الباء كما هنا ، ومنها ما ضبطه بضم العين وفتح الباء وسكون الياء " عُبَيْدَةَ " . وضبطه الآمدي والأمير بضم العين والمرزباني بفتحها. انظر الإكمال ٣٩/٦ وحاشية الشيخ العلامة الجليل المعلمي . فضبطته فيما يأتي بضبط أكثر النسخ وذكرت الوجه الآخر إن كان في نسخة .

(٤) ديوانه ٣١٥/١ - ٣١٦ .

(٥) بعده :

و لم يُعْتِمْ الإدراك عنهم فيطمع فيهم بعد ذلك غادِرُ

كفعـل كُلَيْـبٍ إذْ أخلَّـتْ بجارِهَـا ... ونَصْرُ اللئيم مُعْتِمٌ وهو حَـاضِرُ (١)
ومـا لكُلَيْـبٍ حِـينَ تُذْكَـرُ أوَّلٌ ... وما لكُلَيْب حـينَ تُذْكَـرُ آخِـرُ (٢)

وقال معبدُ بنُ أخْضَرَ :

سأحْمِي دِمـاءَ الأخْضَرِيِّـين إنَّـهُ ... أبى النَّاسُ إلاَّ أن يَقُولُوا: ابنُ أخْضَرَا

وكان قَتْلُ عبَّاد وعُبَيْدُ الله بنُ زيادٍ بالكوفة،وخليفتُهُ على البصرة عُبيدُ الله بنُ أبي بكْرَةَ ، فكتب إليه يأمُرُهُ ألاَّ يَدَعَ أحدًا يُعْرَفُ بهذا الرأي إلاَّ حَبسه وجَدَّ في طَلَبه، ممَّنْ تَغيَّبَ منهم ، فجعل عُبيد الله بنُ أبي بكْرَةَ يَتتبَّعُهُمْ فيأخُذهُم ، فإذا شُفعَ إليه في واحدٍ منهم كَفَّله إلى أن يَقْدمَ ابنُ زيادٍ،حتى أُتي بعُرْوَةَ بن أُدَيَّةَ فأطلقه،وقال:أنا كفيلُكَ، فلما قَدمَ عبيدُ الله بنُ زيادٍ أخذ مَنْ في الحَبْسِ منهم فقتلهم جميعًا،وطلب الكُفلاء بمن كَفَلُوا به منهم، فكل من جاء بصاحبه أطلقه وقتل الخارجي ، ومن لم يأت بمن كفل به منهم قَتَلَهُ، ثم قال لعُبَيْدِ الله بن أبي بكْرَةَ : هاتِ عُرْوَةَ بنَ أُدَيَّةَ ، قال: لا أقْدر عليه ، قال : إذاً والله أقْتُلَكَ فإنَّكَ كَفيلُه! فلم يَزَلْ يطْلُبهُ حتّى دُلَّ عليه في سرَبِ العَلاءِ بن سَوِيَّةَ المنْقرى، فكتب بذلك إلى عُبيدِ الله بن زيادٍ ، فقرأ عليه الكاتبُ : إنا أصبناهُ في شَرْبٍ ، فتهَانَفَ(٣)عُبيدُ الله بن زيادٍ،كان كثير المحاورةِ ،عاشقًا للكلام، مستحسنًا لصَوابه ، لا يزال يبحثُ عن عُذَرِهِ (٤)، فإذا سمع الكلمةَ الجَيدَةَ عَرَّجَ عليها .

ويُرْوَى أنَّه قال في عقبِ مقتل الحسين بن على عليه السلامُ لزينبَ بنتِ عليٍّ رحمها الله ـ وكانت أسنَّ مَنْ حُمِلَ إليه منهنَّ ، وقد كلَّمَته فأفْصَحَتْ وأبْلَغَتْ وأخَذَتْ من الحُجَّةِ حاجتَها : ـ إنْ تكُوني بلغتِ من الحُجْةِ حاجتكِ فقد كان أبوك خطيبًا شاعرًا،

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبيُّ : أعْتمَ الرجلُ في الشيء : إذا أبْطأ فيه ، وكلُّ مَنْ أبْطَأ عن شيءٍ أعْتَمَ وعَتَمَ ، وجئنا مُعْتمًا وعاتمًا، و العَتَمة : رجوعُ الإبلِ من المرعى بعدما تُمْسي، وبه سُمِيَتْ صلاة العَتمة " .

(٢) البيت من الطويل وهو لذى الرمة فى ديوانه ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٩٣/١٤ (بنى) .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال الخليلُ : الهِنافُ : مُهانَفَةُ الجواري بالضَّحك ، وهو فوق التَّبسُّم ، وكذلك التَّهانُفُ . قال وهذا نَعْتٌ في ضحكِ النساء لا يُوصَفُ به الرجالُ " .

(٤) قال الشيخ المرصفي : " جمع عذرة كغرفة وغرف مستعارة من عذرة البكر وهي التحامها قبل الافتضاض . يريد أنه لا يزال يبحث عن أبكاره المصونة غير المبتذلة " رغبة الآمل ١٩٩/٧.

فقالت : ما للنساء والشعر ؟! وكان مع هذا أَلْكَنَ يَرْتَضِخُ [1] لُكْنَةً فارسية ، وقال لرجلٍ مَرَّةً ، واتَّهمَه برأيِ الخوارج : أَهَروريٌّ مُنذُ اليوم ؟! .

رجع الحديثُ .

فقال للكاتب : صحَّفْتَ وا لله ولَؤُمْتَ ، إنما هو " في سَرَبِ العَلاَءِ بن سَوِيَّةَ وَلَوَدِدتُ أنه كان ممَّنْ يَشْرَبُ النبيذَ ، فلمَّا أُقيمَ عُرْوَةُ بين يديه حاوَره ، وقد اختُلفَ في خبَره ، وأَصَحُّه عندنا : أَنَّه قال له : جهَّزْتَ أخاكَ عليٌّ ، فقال : وا لله لقد كنتُ به ضَنينا ، وكان لي عِزّا ، ولقد أَرَدْتُ له ما أُريدُ لنفسي ، فَعَزَمَ عزماً فمَضَى عليه ، وما أُحب لنفسي إلاَّ المُقامَ وتركَ الخروج ، قال له : أفأنتَ على رأيه ؟ قال : كُنَّا نعبدُ رَبًّا واحدا ! قال : أَمَا لأُمَثِّلَنَّ [2] بك ! قال : اخترْ لنفسِك من القصاصِ ما شئتَ ، فأمَرَ به فقطعوا يديه ورجليه ، ثم قال له : كيف تَرَى ؟ قال : أفسدتَ عليَّ دُنْيايَ وأفسدت عليكَ آخرتك ، ثم أمر به فقُتل ثم صُلبَ على باب داره ، ثم دَعَا مولاه فسأله عنه، فأجابه جوابا قد مضى ذكْرُهُ .

وقوله " فَتَهانَفَ " حقيقتُه : تَضَاحَكَ به ضَحِكَ هُزْء ، وقال ابنُ أبي رَبيعةَ :

ولقد قالتْ لجاراتٍ لها ... وتَعَرَّتْ ذاتَ يوم تَبْتَرِدْ :
أَكَمَا يَنْعتِني تُبْصِرْنَني ... عَمْرَكُنَّ ا لله أَمْ لا يَقْتَصِدْ ؟
فتهانَفْنَ وقَد قُلْنَ لها : ... حَسَنٌ فى كلِّ عين مَنْ تَوَدْ
حَسَدٌ حُمِّلْنَهُ من أجْلها ... وقَديماً كان في الناس الحَسَدْ [3]

* * *

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال [الخليل] : والتراضُخُ : تَرَامي القوم بالنُّشَّاب بينهم، وتقول:رَاضَخَ فلانٌ شيئاً،إذا أَعْطَى وهو كريه،وقد رَاضخْنا منه شيئا أي: أصبناه.ابنُ شاذان: تقول: سمعتُ رَضْخا من خَبر وهو اليسيرُ منه ، وكذلك هو من العطيَّة القليلُ منها،قال:ويقال:هو رَضْخٌ أي: قليلٌ من الخبر والعطيَةَ ". اهـ وقوله"يرتضخ لكنة فارسية"أي: لم يخْل من شيء منها، عن أساس البلاغة ، وانظر اللسان (رضخ) .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه:" قال الخليلُ : المُثلَةُ والمَثَلَةُ لغتان : أن يُمَثِّل بذي رُوحٍ فيُعبَث به في عذابه ، ويقال : إنّ حَلْقَ رأس المرأة مَثلة ، وكلُّ شيءٍ أنزلتَ به ما يشوّهُه مُثْلَة . قال الأصمعيُّ يقال: المُثلة : إذا شانه والجمع المُثلاتُ . ويقال : أيضاً مثَّلتُ بالرجل : إذا نَكَّلْت به ، وكذلك القتيلُ: إذا جَدَعْتَهُ . والمُثْلات واحدها مَثُلَة ومُثْلة ، وهو التّنكيلُ " .

(٣) الأبيات لعمر بن أبى ربيعة المخزومى فى ديوانه ص٣٢١.

وكان عُبيدُ الله لا يُلبِّثُ الخوارج، يحْبسهم تارة ويَقْتلهم تارةً ،وأكثر ذلك يَقتُلهم، ولا يتغافلُ عن أحد منهم، وسببُ ذلك أنه كان أطلقهم من حبس زيادٍ لمّا وُلي بعده، فخرجوا عليه.

فأما زياد فكان يقتل المُعْلنَ ويستصلح المُسرَّ، ولا يُجَردُ السيفَ حتّى تزولَ التُّهمَةُ، ووَجَّهَ يوما بُحَيْنَةَ بنَ كُبَيْشٍ الأعرجيَّ إلى رجلٍ من بني سعدٍ يرَى رأيَ الخوارج، فجاءه بُحَيْنةُ فأخذه، فقال: إني أُريد أن أُحْدِثَ وَضُوءا للصلاة، فدَعْني أدخل منزلي، قال: ومَنْ لي بُخُروجك؟ قال: الله عزَّ وجلَّ، فدخل فأحدثَ وُضوءًا، ثم خرج، فأتى به بُحينةُ زيادًا، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زياد، ثم صلّى على نبيه، ثم ذكر أبا بكر وعمرَ وعثمانَ بخير، فقال: قعدتَ عنّي فأنكرتُ ذلك، فذكرَ الرجلُ ربَّه فَحَمِدَهُ ووَحَّدة، ثم ذكر النبّي عليه السلام، ثم ذَكَر أبا بكر وعمرَ بخير، ولم يذكر عثمانَ، ثم أقبلَ على زيادٍ فقال: إنّك قد. قلت قولاً فَصَدَّقهُ فعلُكَ، وكان من قولك: ومَنْ قَعَدَ عنّا لم نَهجه، فَقَعدْتُ، فأمر له بصلةٍ وكِسوةٍ وحُمْلان، فخرج الرجلُ من عند زيادٍ وتلقّاه الناسُ يسألونه، فقال: ما كلُّكم أستطيعُ أن أُخبِرهُ، ولكني دخلتُ على رجل لا يملك ضرًّا ولا نفعًا لنفسه، ولا موتا ولا حياةً ولا نُشورًا، فرزَقَ الله منه ما تَرَوْنَ.

وكان زياد يبعثُ إلى الجماعة منهم فيقول: ما أَحسبُ الذي يمْنَعُكمْ من إتياني إلاّ الرُّجْلَةَ (١)، فيقولون: أجَلْ فَيَحْمِلُهم، ويقول: اغشوني الآنَ واسمُرُوا عندي، فبلغَ ذلك عمر بنَ عبد العزيز، فقال: قاتلَ الله زيادا، جَمعَ لهم كما تَجْمَعُ الذَّرَّةُ، وحاطَهم كما تَحُوطُ الأمُّ البرَّةُ، وأصلح العرَاقَ، بأهل العراقِ، وتَركَ أهلَ الشَّأم في شَأْمهم، وجَبى العراق مائة ألف ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفٍ.

قال أبو العباس: وبلغَ زيادا عن رجلٍ يُكْنى أبا الخير، من أهل البأس والنَّجْدةِ أنّه يرى رأي الخوارج، فدعاه فولاه جُنْديْ سابورُ وما يليها، ورَزَقَه أربعة آلاف درهم في كلِّ شهر، وجعل عُمَالَتَهُ في كل سنةٍ مائة ألفٍ، فكان أبو الخير يقول: ما رأيتُ شيئاً خيراً من لُزُوم الطاعةِ والتقلُّبِ بين أظْهُرِ الجماعة!! فلم يزل واليا حتى أنْكَرَ منه زياد شيئا، فَتَنَمَّرَ (٢) لزيادٍ فَحَبَسَهُ، فلم يخْرُجْ من حَبْسِهِ حتى مات.

* * *

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه: " المهلبي: يقال: شكا فلانٌ الرُّجْلَةَ، أي: المَشْيَ، وقالوا: راجلٌ بيِّنُ الرُّجْلة ".

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابنُ شاذان :قال أبو عُمَر: يقال تَنمَّرَ الرجلُ تنمُّرًا: إذا تَهدَّدَك".

وقال الرُّهَيْنُ - وكان رجلاً من مرادٍ ، وكَان لا يَرَى القُعُـودَ عـن الحـرب وكـان في الدَّهاءِ والمعرفة والشعر والفقْهِ بقول الخوارج بمنزلةِ عِمْرانَ بنِ حِطَّانَ ، وكـان عمـران بـن حطانَ في وقته شاعرَ قَعَد الصُّفْريَّةِ ورئيسهم ومُفْتيَهُم .

وللرُّهَيْنَ المُراديِّ ولعمْرانَ بن حطَّانَ مسـائلُ كثيرةٌ مـن أبـواب العلـم في القـرآن وفي الآثار وفي السِّيرِ،وفي الغريب وفي الشعر،نذكر منها طريفَها إن شاء الله - قال المراديُّ[1]:

يا نَفْس قد طـال في الدُّنْيـا مُراوغَـتي ... لا تَـأْمَننَّ لصَـرْفِ الدهْـر تَنْغيصًـا
إنِّـي لَبـائعُ مـا يَفْنَـى لعاقبَـةٍ ... إن لَمْ يعُقني رجاءُ العيش تَرْبيصًا[2]
وأسـأل الله بَيْـعَ النفس مُحْتَسِـبًا[3] ... حتى أُلاقيَ في الفِـرْدَوْس حُرْقوصـا
وابـنَ المَنيـح ومرْداسـا وإخوتَـهُ ... إذْ فارقوا زَهْـرَةَ الدنيا مَخاميصًا[4]

[قال أبو الحسن[5] : حُرْقُوص هو ذو الثُّدَيَّةِ] .

قال أبو العباس : وهذه كلمة له ، وله أشعار كثيرة في مَذَاهبهم .

* * *

وكان زيادُ ولى شَيَبانَ بنَ عبد الله الأشعريَّ صاحبَ مَقْبَرَةِ بني شيبانَ باب عثمانَ[6] وما يليه ، فَجَدَّ في طلب الخوارج وأخافهم ، وكانوا قد كثُرُوا ، فلم يَزَلْ كذلك حتَّى أتاه ليلةً وهو متكئٌ بباب داره رجلان من الخوارج ، فضرباه بأسيافهم فَقَتَلاه، وخَرج بَنُـونَ له للإغاثةِ فقُتلوا ، ثم قَتَلَهما الناسُ فأُتي زياد بعدَ ذلك برجلٍ من الخوارج ، فقال: اقتلـوه مُتَّكئا كما قُتلَ شيبانُ ، فصاح الخارجيُّ : يا عَدْلاه !! يَهْزَأُ به !

* * *

---

(١) شعر الخوارج ص ٦٢ .

(٢) (تربيصا) تمييز محول عن الفاعل يريد : إن لم يلهنى أمل انتظار العيش رغبة الآمل ٢٠٣/٧.

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :" أراد بيع محبس النفس وهي الدنيا لقول رسـول الله ﷺ : الدنيا محبس المؤمن وهي جنة الكافر .

(٤) في نسخة : " لذة الدنيا " وبهامشه كما في المتن . وبهامش نسخة مـا نصـه :" قولـه : مخاميصا أي: ضامري البطون من الحرام كما قال الآخر :

خُمْـصُ البطـون مـن الحـرام أعِفَّـة ... لا يعرفـونَ سـوى الحـلال طعامـاً اهـ .

(مخاميصا) جمع مخماص وهم الضامرو البطون ، يريد أنهم لم يملئوا بطونهـم مـن الدنيـا زهـادة فيهـا . رغبة الآمل ٢٠٣/٧ .

(٥) انظـر ترجمـة ذي الثديـة في الإصابـة ٤٨٤/١ برقـم ٢٤٤٦ و ٣٢٠/١ برقـم ١٦٦١ برسـم حرقوص.

(٦) بهامش بعض النسخ ما نصه:" قال الشيخُ : باب عثمان :موضعٌ فيه البزارون في شاطئ المرْبَد".

فأما قولُ جرير :

ومنّـا فَتَـى الفِتيـانِ والبـأسِ مَعْقِـلٌ ... ومنّا الـذي لاقـى بدجْلَـةَ مَعْقِـلا (١)

فإنّه أراد مَعْقلَ بن قيسٍ الرّيَاحِيَّ ، ورياحٌ ابنُ يَرْبوعٍ ، وجريـرٌ مـن بَـني كُلَيْـبِ بـن يربوعٍ .

وقولُه

ومنّا الذي لاقَي بدِجْلَةَ معْقلاَ

يريدُ المسْتَوْرِدَ التّيْميَّ ، وهو من بني تَيْم بنِ عبدِ مَناةَ بن أُدٍّ ، وتميمٌ ابنُ مُرٍّ بن أُد .

وأما قولُ ابن الرُّقَيَّاتِ (٢) :

والـذي نَغّـصَ ابـنَ دَوْمـةَ مـا تُـو ... حِـي الشَّـيَاطينُ والسُّيُوفُ ظمـاءُ

فأَبَـاحَ العـراقَ يَضْرِبُهـم بالسّـ ... ـيْفِ صَلْتا وفي الضِّرابِ غلاءُ (٣)

فإنما يريدُ بـ " ابن دَوْمَةَ " المختارَ بنَ أبي عُبيدٍ الثّقفيَّ ، والذي نَغّصَهُ مُصْعَبُ بـنُ الزبير ، وكان المختارُ لا يُوقَفُ له على مذهبٍ ، كان خارجيا ، ثم صار زُبَيْرِيّا ، ثم صـار رافضيا في ظاهره !!

وقولُه " ما تُوحي الشَّياطينُ " فإنَّ المختار كان يَدَّعي أنه يُلْهَـمُ ضربـا مـن السَّجَاعة لأمور تكونُ ، ثم يحتالُ فيُوقعُها ، فيقولُ للناسِ : هذا من عند ا لله عزَّ وجلَّ .

* * *

---

(١) البيت لجرير فى ديوانه ص٣٢٠ وروايته:"ومنا فتى الفتيان والبأس معقل .

(٢) ديوانه ق ٢٣/٣٩ ، ٢٤ ص ٩٠ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نسه :" ابن شاذان :" حدثنى أبو عمر عن ثعلب بن سَلمة عن الفَرَّاء قال : يقال : يضربه بالسيف صَلْتًا ، ورجلٌ صَلْتٌ أي : ماض ، وسيفٌ إصليتٌ أي : صارمٌ ".

(والضراب غلاء) الغلاء "بالفتح" مجاوزة القدر فى كل شيء) رغبة الآمل ٢٠٣/٧.

وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : حدثني أبوعُمَر عن ثعلبٍ عن سَلَمَةَ عن الفَرَّاء قال : يقال : ضربه بالسيف صَلْتا وصُلْتا ، ورجل صَلْت أي ماضٍ وسيف إصْليت أي صارم " .

فمن ذلك قولُه ذات يوم : لَتَنْزِلَنَّ من السماء نارٌ دَهْماءُ ، فَلَتحْرقَنَّ دارَ أسماءَ، فَذُكِرَ ذلك لأسماءَ بن خارجةَ ، فقال : أقد سَجَعَ بي أبو إسحاقَ ؟ هو وا لله مُحْرِقُ داري ـ ! فتَرَكَهُ والدارَ وهربَ من الكوفة .

وقال في سجْعِهِ : أما والذي شَرَعَ الأديانَ ، وجَنَّبَ الأوثانَ ، وكَرَّهَ العصْيانَ، لأقْتُلَنَّ أَزْدَ عُمَانَ ، وجُلَّ قيس عَيْلاَن، وتَميماً أولياءَ الشيطانِ ،حاشا النَّجيبَ ظَبْيانَ[1]!

ويُروى أنَّ المختارَ بنَ أبي عبيد حيث كان واليًا لابن الزبير على الكوفة اتهمه ابن الزبير ، فولى رجلاً من قريش الكوفة ، فلما أطل قال لجماعة من أهلها اخرجوا إلى هذا المغرور فردوه ، فخرجوا إليه ، فقالوا : أين تريد ؟ وا لله لئن دخلت الكوفة ليقتلنك المختار ، فرجع ، وكتب المختار إلى ابن الزبير : إن صاحبك جاءنا فلما قاربنا رجع ، فما أدري ما الذي رده ! فغضب ابن الزبير على القرشي وعجّزه ورده إلى الكوفة ، فلما شارفها قال المختار : اخرجوا إلى هذا المغرور فردوه، فخرجوا إليه : فقالوا: إنه وا لله قاتلك ، فرجع ، وكتب المختار إلى ابن الزبير مثل كتابه الأول، فلام القرشي ، فلما كان في الثالثة فطن ابن الزبير ، وعلم بذلك المختار .

وكان ابن الزبير قد حبس محمد بن الحنفية مع خمسة عشر رجلاً من بني هاشم، فقال: لتبايعن أو لأحرقنكم ، فأبوا بيعته ، وكان السجن الذي حبسهم فيه يدعى سجن عارم ، ففي ذلك يقول كثير :

تخبر من لاقيت أنك عائذٌ ... بل العائذُ المظلومُ في سجن عارمِ
ومن يلقَ هذا الشيخ بالخَيْفِ من منى ... من الناس يعلم أنه غير ظالمِ
سمي النبي المصطفى وابن عمه ... وفكاك أغلال وقاضي مغارم[2]

وكان عبد ا لله بن الزبير يدعى العائذ ؛ لأنه عاذ بالبيت ، ففي ذلك يقول ابن الرقيات [3] يذكر مصعبًا :

---

(١) زاد في بعض النسخ : " فكان ظبيان النجيب يقول : لم أزل في عُمْر المختار أتقلب آمنا " .

(٢) البيت الأول من الطويل ،وهو لكثير فى ديوانه ص٢٢٤ (ولسان العرب ١٢/٣٩٨(عرم) ٥٤٢(لزم)،١٥/٣٩٤(وصى)؛ والكامل ص١١٢٤،١١٩٣ ؛ والعقد الفريد ٤/٤١٣ ؛ وثمار القلوب ص٢٩٥؛وتاج العروس (عرم)،(لزم) ،(وصى).والبيت الثالث كذلك من الطويل لكثير فى ديوانه ص٢٢٥ ولسان العرب ١٢/٥٤٢(لزم)،١٥/٣٩٤(وصى)؛ وتاج العروس(وصى).
والبيت الثانى فى الأغانى ٩/٢١ وروايته (من ير) بدلاً من "من يلق"

(٣) ديوانه ـ الزيادات ص ١٩٣ .

بلـــد تــأمن الحمامـــة فيـــه حيـــث عـــاد الخليفـــة المظلـــوم

وكان عبد الله يدعي المحل لإحلاله القتال في الحرم ، وفي ذلك يقـول رجـل في رملـة بنت الزبير :

ألا مَـنْ لقلـب معنّـى غـزلْ[1] بذكْـرِ المحلّـةِ أخـتِ المحـلّ [2]

وكان عبد الله بن الزبير يظهر البغض لابن الحنفيـة إلى بغـض أهلـه ، وكـان يحسـده على أيده ، ويقال إن عليا استطال درعًا فقال : لينقص منها كـذا وكـذا حلقـة ، فقبـض محمد بن الحنفية بإحدى يديه على ذيلها ، وبالأخرى على فضلها ثم جذبها ، فقطعها مـن الموضع الذي حده أبوه ، فكان ابن الزبير إذا حدث بهذا غضب واعتراه له أفْكَلٌ.

فلما رأى المختار أن ابن الزبير قد فطن لما أراد كتب إليه : من المختار بن أبـي عبيـد الثقفى خليفة الوصي محمد بن علي أمير المؤمنين إلى عبد الله بـن أسمـاء ثـم مـلأ الكتـاب بسبه وسب أبيه ، وكان قبل ذلك في وقـت إظهـاره طاعـة ابـن الزبـير يـدس إلى الشيعة، ويعلمهم موالاته إياهم ، ويخبرهم أنه على رأيهم وحمد مذاهبهم ، وأنه سيظهر ذلـك عمـا قليل ، ثم وجه جماعة تسير الليل وتكمن النهار ، حتى كسروا سجن عارم ،واستخرجوا منه بني هاشم ، ثم ساروا بهم إلى مأمنهم .

وكان من عجائب المختار أنه كتب إلى إبراهيم بن مـالك الأشـتر يسـأله الخروج إلى الطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فأبي عليه إبراهيم إلا أن يستأذن محمد بـن علي بن أبي طالب ، فكتب إليه يستأذنه في ذلـك، فعلـم محمـد أن المختـار لا عقـد لـه، فكتب محمد إلى إبراهيم :إنه ما يسوءنى أن يأخذ الله بحقنا على يدى من شاء مـن خلقـه. فخرج معه إبراهيم بن الأشتر ، فوجهه نحو عبيد الله بن زياد وخرج يشيعه ماشيًا، فقـال له إبراهيم: اركب يا أبا إسحاق! فقال: إني أحب أن تغبر قدماي في نصرة آل محمـد ﷺ ، فشيعه فرسخين ، ودفع إلى قوم من خاصته حماماً بيضاً ضخاماً ، وقال : إن رأيتم الأمر لنا فدعوها ، وإن رأيتم الأمر علينا فأرسلوها ، و قال للناس : إن استقمتم فبنصـر الله، وإن

---

(١)

تــراءتْ لنـــا يــومَ فــرع الأرا كِ بيَـــن العشـــاءِ وبيَـــن الأصـــلْ

كـــان القرنفـــلَ والزنجبيـــلَ ريـــحُ الخزامـــى وذوبُ العســـلْ

يعـــلّ بـــه بـــردُ أنيابهـــا إذا مـــا صفـــا الكوكـــبُ المعتـــدلْ

(٢) البيت للنميرى فى الأغانى ٢١٨/٦ وفيه "يحب المحلة" بدلا من "بذكر المحلة" .

حصتم حيصة [1] فإني أجد في محكم الكتاب ، وفي اليقين والصواب ، أن الله مؤيدكم بملائكة غضاب ، تأتي في صور الحمام دوين السحاب !.

فلما صار ابن الأشتر بخازر ، [قال أبو الحسن والسدوسى جازر: بلدان وخازر نهر بناحية الموصل] وبها عبيد الله بن زياد ، قال : من صاحب الجيش ؟ قيل له : ابن الأشتر، قال: أليس الغلام الذي كان يطير الحمام بالكوفة؟ قالوا :بلى ، قال ليس بشيء، وعلى ميمنة ابن زياد حصين بن نمير السكوني من كندة - ويقال السَّكوني والسُّكوني، والسُّدوسيّ، كذا كان أبو عبيدة يقول [قال أبو الحسن : السكوني] وعلي ميسرته عمير بن الحباب فارس الإسلام ، فقال حصين بن نمير لابن زياد:إن عمير بن الحباب غير ناس قتلي المرج، إني لا أثق لك به ، فقال: ابن زياد : أنت لي عدو ، قال حصين: ستعلم .

قال ابن الحباب : فلما كان في الليلة التي نريده أن نواقع ابن الأشتر في صبيحتها خرجت إليه ، وكان لي صديقاً ، ومعي رجل من قومي ، فصرت إلى عسكره ، فرأيته وعليه قميص هروي وملاءة ، وهو متوشح السيف يجوس عسكره فيأمر فيه وينهى، فالتزمته من ورائه ، فوا لله ما التفت إلى ، ولكن قال : من هذا ؟ فقلت : عمير بن الحباب ، فقال : مرحباً بأبي المغلس،كن بهذا الموضع حتى أعود إليك، فقلت لصاحبي : أرأيت أشجع من هذا قط ؟! يحتضنه رجل من عسكر عدوه ، ولا يدري من هو ، فلا يلتفت إليه !! ثم عاد إلى وهو في أربعة آلاف فقال : ما الخبر فقلت : القوم كثير، والرأي أن تناجزهم ، فإنه لا صبر بهذه العصابة القليلة على مطاولة هذا الجمع الكثير، فقال : نصبح إن شاء الله ثم نحاكمهم إلى ظبات [2] السيوف وأطراف القنا، فقلت:أنا منخزل عنك بثلث الناس غدًا ، فلما التفتوا كانت على أصحاب إبراهيم في أول النهار، وأرسل أصحاب المختار الطير ، فتصايح الناس : الملائكة ، الملائكة : فتراجعوا ، ونكّس عمير بن الحباب رايته ، ونادى : يا لثارات المرج ! وانخزل بالميسرة كلها ، وفيها قيس فلم يعصوه ، واقتتل الناس حتى اختلط الظلام ، وأسرع القتل في أصحاب عبيد الله بن زياد ثم

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الحيص : الحيد عن الشيء ، حاص يحيص : إذا حاد . ويقال : مالك من هذا الأمر محيص أي محيد " .

(٢) بهامش بعض النسخ : " أبن شاذان : حدثني أبو عمر عن ثعلب قال : ظبة السيف : حده " ويقال : طرفه : والجمع : الظبات والظبون في الرفع والظبين في النصب والجر . ويقال لطرف سنان الرمح ولطرف نصل السهم : ظبته " .

انكشفوا ، ووضع السيف فيهم حتى أفنوا ، فقال ابن الأشتر : لقد ضربت رجلاً على شاطئ هذا النهر ، فرجع إلي سيفي وفيه رائحة المسك ! ورأيت إقداماً وجرأة ، فصرعته فذهبت يداه قبل المشرق ورجلاه قبل المغرب فانظروه ، فأتوا بالنيران ، فإذا هو عبيد الله بن زياد .

وقد كان عند المختار كرسي قديم العهد ، فغشاه بالديباج ، وقال : هذا الكرسي من ذخائر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فضعوه في براكاء الحرب ، وقاتلوا عليه ، فإن محله فيكم محل السكينة في بني إسرائيل !! ويقال إنه اشترى ذلك الكرسي من نجار بدرهمين.

قوله " براكاء يقال: براكاء وبروكاء ، وهو موضع اصطدام [1] القوم ، قال الشاعر :

وليس بمنقذ لك منه إلا[2] ... براكاء القتال أو الفرار [3]

---

(١) بهامش بعض النسخ : ما نصه : " ابن شاذان : اصطدام افتعال من الصدم ، من قولهم : صدمت الشيء بالشيء ، أصدمه صدماً . وكل شيء ضربته بشيء فقد صدمته به بعد أن يكون صلباً " .

(٢) (وليس بمنقذ لك منه إلا) هذا غلط والرواية الحقة

لا ينجي من الغمرات الا ... براكاء القتال أو الفرار

والبيت آخر كلمة له يقول قبله يصف فرسًا

وجدنا فى كتاب بنى تميم ... أحق الخيل بالركض المعار

يضمر بالأصائل فهو نهد ... أقب مقلص فيه اضطمارُ

كأن سراته والخيل شعث ... غداة وجيفها مسد مغار

يظل يعارض الركبان يهفو ... كأن بياض غرته خمار

ولا ينجى البيت وقوله : (وجدنا فى كتاب إلخ) أنشده الجوهرى للطرماح شاهدًا على قول العرب عار الفرس يعير عيارًا إذا انفلت وذهب هنا وهاهنا من المرح وأعاره صاحبه قال: والناس يروونه من العارية وهوخطأ ،وقال الأزهرى يروى المعار "بكسر الميم" قال :كأنه فى الأصل معير فقيل : معار وهو الذى يحيد عن الطريق براكبه . ونهد جسيم مشرف ، وأقب ضامر البطن ومقلص " بكسر اللام المشددة" طويل القوائم منضم البطن واضطمار انضمام(هذا) والأجود تفسير (براكاء القتال) فى البيت بالثبات والجدّ فى الحرب وأصلها من البروك .

(٣) بهامش بعض النسخ : ما نصه " قال ابن شاذان : رواية أبي عمر :

ولا ينجي من الغمرات إلا ... براكاء القتال ....

وقال :وبراكاء هو الثبات في الحرب " وكان فيها " ولا انتحى من الغمرات " وهو تصحيف صوابه ما أثبت ، والبيت كما رواه أبو عمر لبشر بن أبي خازم ، ديوانه ق ١٥ / ٥٨ ص ٧٩ .

هذا باب اللام
التى للاستغاثة والتي للإضافة

إذا استغثت بواحد أو بجماعة فاللام مفتوحة ، تقول: ياللرجال، وياللقوم، ويالزيد، إذا كنت تدعوهم .

وإنما فتحتها لتفصل بين المدعو والمدعو له ، ووجب أن تفتحها ، لأن أصل اللام الخافضة إنما كان الفتح ، فكسرت مع المظهر، ليفصل بينها وبين لام التوكيد ، تقول :إن هذا لزيد ، إذا أردت : إن هذا زيد ، وتقول : إن هذا لزيد ، إذا أردت أنه فى ملكه، ولو فتحت لالتبستا .

فإن وقعت اللام على مضمر فتحتها على أصلها ، فقلت : إن هذا لك ، وإن هذا لأنت ، إذا أردت لام التوكيد ، لأنه ليس هاهنا لبس ، وذاك أن الأسماء المضمرة على غير لفظ المظهرة ، فلهذا أجريتها على الأصل ، والاستغاثة تردها إلى أصلها من أجل اللبس.

والمدعو له في بابه، فاللام معه مكسورة ، تقول : ياللرجال للماء ، وياللرجال للعجب ، ويالزيد للخطب الجليل ، وقال الشاعر :

ياللرّجال ليوم الأربعاءِ أمَا ينفكُّ يبعثُ لي بعد النُّهى طربا (١)

وقال آخر (٢) .

تكنّفني الوشاةُ فأزعجوني فيا للناس للواشِي المطُاعِ

وهو من الوافر وهو لشربيه بن أبى خازم فى ديوانه صـ٧٩، وفى جمهرة اللغة صـ٣٢٥؛وخزانة الأدب ٥٠٦/٧؛ وشرح التصريح ٢٩١/٢ ؛ وشرح المفصل ٥٠/٤؛ ولسان العرب ٣٩/١٠(برك)؛ وبلا نسبة فى الاشتقاق صـ ٢٤٧ وجمهرة اللغة صـ١٢٢٩. وروايته "ولاينحى من الغمرات إلا ...براكاء القتال أو الفرار .

(١) البيت من البسيط، وهو لعبد الله بن مسلم الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ٩١٠/٢؛ومجالس ثعلب ص٤٧٤؛ وللحارث بن حلزة فى ديوانه صـ٦٣؛ ولسان العرب ٥٦١/١٢(لوم)؛ وللحارث بن خالد فى المقتضب ٢٥٦/٤؛وبلا نسبة فى سر صناعة الإعراب صـ٣٢٩. وروايته "يحدث لى " بدلاً من "يبعث لى "

(٢) قيس بن ذريح . انظر الكتاب ١ / ٣١٩ وشرح أبيات سيبويه ١ / ٥٣١ وفرحة الأديب ٩٨ - ٩٩ ، وقيس ولبنى ١١٧ - ١١٨ . والبيت من الوافر ، وهو فى ديوانه صـ١١٨؛ والأغانى ١٨٥/٩؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٣١/١؛والشعر والشعراء ٦٣٣/٢؛والكتاب ٢١٦/٢،٢١٩،واللامات صـ٨٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢٥٩/٤؛ وبلا نسبة فى الجنى الدانى صـ١٠٣؛ ورصف المبانى صـ ٢١٩ ؛ وشرح المفصل ١٣١/١؛ولسان العرب ٥٦٣/١٢(لوم)؛ والمقرب ١٨٣/١

وفي الحديث [1] لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب رضوان الله عليه صاح : يا لله يا للمسلمين .

وتقول : ياللعجب ، إذا كنت تدعو إليه ، فـ " يا " لغير العجب ، كأنك قلت: ياللناس للعجب وينشد هذا البيت .

يالعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعانَ مِن جار [2]

فـ " يا " لغير اللعنة ، كأنه قال : يا قوم لعنة الله والأقوام كلهم .

وزعم سيبويه [3] أن هذه اللام التى للاستغاثة دليل ، بمنزلة الألف التي تبين بالهاء في الوقف إذا أردت أن تسمع بعيداً ، فإنما هي للاستغاثة بمنزلة هذه اللام ، وذلك قولك : يا قوماه ، على غير الندبة ، ولكن للاستغاثة ومد الصوت .

والقول كما قال ، محلهما عند العرب محل واحد ، فإن وصلت حذفت الهاء ، لأنها زيدت فى الوقف لخفاء الألف، كما تزاد لبيان الحركة، فإذا وصلت أغنى ما بعدها عنها، تقول : يا قوما تعالوا ، ويا زيداً لا تفعل ؛ ولا يجوز أن تقول يالزيد وهو مقبل عليك، وكذلك لا يجوز أن تقول : يا زيداه وهو معك ، إنما يقال ذلك للبعيد، أو ينبه به النائم.

فإن قلت : يالزيد ولعمرو ، كسرت اللام في " عمرو " وهو مدعو؛ لأنك إنما فتحت اللام في " زيد " لتفصل بين المدعو والمدعو إليه ، فلما عطفت على " زيد " استغنيت عن الفصل ؛ لأنك إذا عطفت عليه شيئًا صار في مثل حاله .

ونظير ذلك الحكاية ، يقول الرجل : رأيت زيدًا ، فتقول : من زيدًا ؟ ويقول: مررت بزيد ، فتقول : من زيدٍ ؟ وإنما حكيت قوله ليعلم أنك إنما تستفهمه عن الذي ذكر بعينه ، ولا تسأله عن زيد غيره ، والموضع موضع رفع ، لأنه ابتداء وخبره ، فإن قلت : ومن زيدًا ؟ أو فمن زيدُ ؟ لم يكن إلا رفعاً ؛ لأنك عطفت على كلامه، فاستغنيت عن الحكاية ، لأن العطف لا يكون مستأنفا .

ونظير هذا الذي ذكرت لك في اللام قول الشاعر [4] :

---

(١) أي الخير ، وانظره في المقتضب ٤ / ٢٥٤ ، والتعازي والمراثي ٢٢٢ .

(٢) وهو بلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب صـ٤٤٨، والإنصاف ١١٨/١؛والجنى الدانى صـ٣٥٦؛ وجواهر الأدب صـ٢٩٠ ؛ وخزانة الأدب ١٩٧/١؛ والدرر ٢٥/٣،١١٨/٥؛ورصف المباني ٧٩٦/٢؛ وشرح المفصل ٢٤/٢،٤٠؛ والكتاب ٢١٩/٢؛ واللامات ص٣٧؛ومغنى اللبيب ٣٧٣/٢؛ والمقاصد النحوية ٢٦١/٤؛وهمع الهوامع ١٧٤/١،٧٠/٢.

(٣) انظر الكتاب ١ / ٣٢٠ . وما حكاه عن سيبويه هو قول الخليل .

(٤) البيت بلانسبة في المقتضب ٤ / ٢٥٦ ، والخزانة ١ / ٢٩٦ . بلا نسبة فى أوضح المسالك ٤٧/٤؛ وخزانة الأدب ١٥٤/٢؛والدرر ٤٢/٣؛ورصف المبانى صـ٢٢٠؛ وشرح الأشمونى ٤٦٢/٢؛وشرح التصريح ١٨١/٢؛وشرح شواهد الإيضاح صـ٢٠٣،وشرح قطر الندى صـ٢١٩

يبكيك نـاء بعيدُ الـدار مغـتربٌ يـاَلَلْكهول وللشـبانِ للعجَـبِ

فقد أحكمت لك كل ما في هذا الباب .

ثم نعود إلى ذكر الخوارج

قال : وذكر لعبيد الله بن زياد رجل من بني سدوس ، يقال له :خالد بن عُباد ، أو ابن عبادة [1] وكان من نساكهم ، فوجه إليه فأخذه ، فأتاه رجل من آل ثور ، فكذب عنه ، وقال: هو صهري وهو في ضمني ، فخلى عنه،فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب، فأتى ابن زياد فأخبره ، فبعث إلى خالد بن عباد فأخذ ، فقال عبيد الله بن زياد : أين كنت في غيبتك هذه ؟ قال : كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرءون منهم! قال : ادللني عليهم ، قال : إذن يسعدوا وتشقى ، ولم أكن لأروعهم ! .

قال : فما تقول في أبي بكر وعمر ؟ قال : خيراً . قال: فما تقول في أمير المؤمنين عثمان أتتولاه وأمير المؤمنين معاوية ؟ قال : إن كانا وليين لله فلست أعاديهما ، فأراغه مرات فلم يرجع ، فعزم على قتله ، فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة الزبيبي، فجعل الشرط يتفادون من قتله ، ويروغون عنه توقياً ، لأنه كان شاسفاً عليه أثر العبادة، حتى أتى المثلم بن مسروح الباهلي ، وكان من الشرط ، فتقدم فقتله ، فائتمر به الخوارج أن يقتلوه، وكان رجلاً مغرماً باللقاح يتتبعها فيشتريها من مظانها ، وهم في تفقده، فدسوا إليه رجلاً في هيئة الفتيان ، عليه ردع [2] زعفران ، فلقيه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صفي فقال له الفتى : إن كنت تبلغ فعندي ما يغنيك عن غيره ، فامض معي، فمضى المثلم على فرسه والفتى أمامه ، حتى أتى به بني سعد، فدخل داراً ، وقال له: ادخل على فرسك ، فلما دخل وتوغل في الدار أغلق الباب ، وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل ، وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه ، وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ، ودفناه في ناحية الدار ، وحكا آثار الدم ، وخليا فرسه في الليل فأصيب الغد في المربد ، وتحسس عنه[3] الباهليون فلم يروا له أثرا ، فاتهموا به بني سدوس ، فاستعدوا عليهم السلطان، وجعل السدوسيون يحلفون وتحامل ابن زياد مع الباهليين ، فأخذ من السدوسيين أربع

ولسان العرب ٥٦٣،٥٦١/١٢(لوم)؛والمقاصد النحوية ٢٥٧/٤؛ والمقتضب ٢٥٦/٤ ؛ والمقرب ١٨٤/١ ؛ وهمع الهوامع ١٨٠/١ .

(١) في أنساب الأشراف ٤ / ١ / ٣٨٩ : " خالد بن عَبّاد ويقال عُباد " .

(٢) الردع : اللطخ بالزعفران والطيب . رغبة الامل ٧ / ٢١٨ .

(٣) " كذا وقع ، على تضمين تحسس معنى تبحث فعدي بـ " عن " وهو في القرآن متعد بـ " من" قال الله تبارك وتعالى ﴿فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾ [سورة يوسف : ٨٧] وفي بعض النسخ:" تجسس" بالجيم ،فقيل ؛ هما بمعنى وقيل هو بالجيم البحث عن العورات،انظر اللسان (حس،جس).

ديات ، وقال : ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج ؟ كلما أمرت بقتل رجل منهم اغتالوا قاتله . فلم يعلم بمكانه ، حتى خرج مرداس . فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث بن حجل : أهاهنا من باهلة أحد ؟ قالوا : نعم ، قال : يا أعداء الله ! أخذتم بالمثلم أربع ديات ، وأنا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه ، وهو في موضع كذا مدفون ، فلما انهزموا صاروا إلى الدار ، فأصابوا أشلاءه والدراهم ، ففي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي[1] :

آليتُ لا أغدو إلى رَبِّ لِقْحةٍ … أساومُه حتى يعودَ المثلَّمُ

ثم خرجت خوارج لا ذكر لهم كلهم قتل ، حتى انتهى الأمر إلى الأزارقة .

ومن هاهنا افترقت الخوارج فصارت على أربعة أضرب :

الإباضية ، وهم أصحاب عبد الله بن إباض .

والصفرية : واختلفوا في تسميتهم ، فقال قوم : سموا بابن صفار ، وقال آخرون ـ وأكثر المتكلمين عليه ـ : هم قوم نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم .

ومنهم البيهسية ، وهم أصحاب أبي بيهس .

ومنهم الأزارقة ، وهم أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي .

وكانوا قبل على رأي واحد ، لا يختلفون إلا في الشيء الشاذ من الفروع ، كما قال صخر بن عروة : إني كرهت قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسابقته وقرابته ، فأما الآن فلا يسعني إلا الخروج . وكان اعتزل عبد الله بن وهب يوم النهر ، فضللته الخوارج بامتناعه من قتال علي .

فكان أول أمرهم الذي نستاقُه:أن جماعة من الخوارج ـ منهم نجدة بن عامر الحنفي ـ عزموا على أن يقصدوا مكة ، لما توجه مسلم بن عقبة يريد المدينة لوقعة الحرة ، فقالوا: هذا ينصرف عن المدينة إلى مكة ، ويجب علينا أن نمنع حرم الله منه ، ونمتحن ابن الزبير، فإن كان على رأينا بايعناه ، فمضوا لذلك .

فكان أول أمرهم : أن أبا الوازع الراسبي ، وكان من مجتهدي الخوارج كان يذمر نفسه ويلومها على القعود ، وكان شاعرًا ، وكان يفعل ذلك أصحابه ، فأتى نافع بن الأزرق وهو في جماعة من أصحابه ، يصف لهم جور السلطان ، وكان ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة ، فأتاه أبو الوازع ، فقال : يا نافع ، لقد أعطيت لساناً صارماً ، و قلبًا كليلاً ، فلوددت أن صرامة لسانك كانت لقلبك ، وكلال قلبك كان

---

(١) انظر أنساب الأشراف ٤ / ١ / ٣٩٠ .

للسانك ، أتحض على الحق وتقعد عنه ، وتقبح الباطل وتقيم عليه ؟ ! فقال:يا أبا الوازع، إنما أنتظر إلى أن يجتمع من أصحابك من تنكي به عدوك ، فقال أبو الوازع[1].

لسانك لا ينكى به القومُ إنما تنالُ بكفّيك النجاةَ مِنَ الكربِ
فجاهد أناسًا حاربوا الله واصطبرْ عسى الله أن يخزي غويّ بني حرب

ثم قال : والله لا ألومك ونفسى ألوم ، ولأغدون غدوة لا أنثني بعدها أبدًا، ثم مضى فاشترى سيفًا ، وأتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل علي عوراتهم ، فشاوره في السيف فحمده ، فقال : اشحذه ، فشحذه ، حتى إذا رضيه حكّم وخبط به الصيقل، وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى أتى مقبرة بنى يشكر ، فدفع عليه رجل حائط السترة فكرهت ذلك بنو يشكر خوفًا أن تجعل الخوارج قبره مهاجرًا . فلما رأى ذلك نافع بن الأزرق وأصحابه جدوا ، وخرج في ذلك جماعة ، فكان ممن خرج عيسى بن فاتك الشاعر الخطي ، من تيم اللات بن ثعلبة ، ومقتله بعد خروج الأزراقة .

فمضي نافع وأصحابه من الحرورية قبل الاختلاف إلى مكة ، ليمنعوا الحرم من جيش مسلم بن عقبة ، فلما صاروا إلى ابن الزبير عرفوه أنفسهم، فأظهر لهم أنه على رأيهم ، حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام ، فدافعوه إلى أن يأتي رأي يزيد بن معاوية ، ولم يبايعوا ابن الزبير .

ثم تناظروا فيما بينهم ، فقالوا : ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده ، فإن قدم أبا بكر وعمر ، وبرىء من عثمان وعلي ، وكفر أباه وطلحة بايعناه ، وإن تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده ، فتشاغلنا بما يجدي علينا ، فدخلوا على ابن الزبير ، وهو متبذل، وأصحابه متفرقون ، فقالوا : إنا جئناك لتخبرنا رأيك ، فإن كنت على الصواب بايعناك، وإن كنت على خلافه ، دعوناك إلى الحق ، ما تقول في الشيخين ، قال: خيرا : قالوا: فما تقول في عثمان ، الذي أحمى الحمى وآوى الطريد،وأظهر لأهل مصر شيئًا وكتب بخلافه، وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس ، وآثرهم بفيء المسلمين ؟ وفي الذي بعده الذي حكم في دين الله الرجال ، وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم ؟ وفي أبيك وصاحبه، وقد بايعا عليًّا وهو إمام عادل مرضي ، لم يظهر منه كفر ثم نكثا ، بعرض من أعراض الدنيا، وأخرجا عائشة تقاتل ، وقد أمرها الله وصواحبها أن يقرن في بيوتهن، وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة ، فإن أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصر على أيدينا ونسأل الله لك التوفيق ، وإن أبيت إلا نصر رأيك الأول ، وتصويب أبيك وصاحبه ، والتحقيق بعثمان ، والتولي في السنين الست التي أحلت دمه ، ونقضت

---

(١) شعر الخوارج ٦٩ .

عهده وأفسدت إمامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا !! فقال ابن الزبير : إن الله أمر ـ وله العزة والقدرة ـ في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العتاة بأرفه من هذا القول فقال لموسى وأخيه ـ صلى الله عليهما ـ في فرعون : ﴿**فقولاَ له قَوْلاً لينا لعلّه يتذكّرُ أو يَخشى**﴾[1] وقال رسول الله ﷺ : " **لا تؤذوا الأحياء بسب الموتى**"[2] فنهى عن سب أبي جهل ، من أجل عكرمة ابنه ، وأبو جهل عدو رسول الله ﷺ وعدو الله ، والمقيم على الشرك ، والجاد في المحاربة ، والمتبغض إلى رسول الله ﷺ قبل الهجرة ، والمحارب له بعدها ، وكفى بالشرك ذنبًا ، وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا : أتبرأ من الظالمين ، فإن كانا منهم دخلا في غمار الناس ، وإن لم يكونا منهم لم تحفظوني[3] بسب أبي وصاحبه ، وأنتم تعلمون أن الله جل وعز قال للمؤمن في أبويه : ﴿**وإن جَاهَداك على أنْ تُشركَ بي ما ليسَ لكَ به علمٌ فلا تطعْهُما وصاحِبْهما في الدنيا مَعروفاً**﴾[4] وقال جل ثناؤه : ﴿ **وقُولوا للنّاسِ حُسْنًا** ﴾ [5] وهذا الذي دعوتم إليه أمر له ما بعده ، وليس يقنعكم إلا التوقيف والتصريح ، ولعمري إن ذلك لأحري بقطع الحجج ، وأوضح لمنهاج الحق ، وأولى بأن يعرف كلٌ صاحبه من عدوه، فروحوا إلى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه إن شاء الله . فلما كان العشي راحوا إليه ، فخرج إليهم وقد لبس سلاحه ، فلما رأى ذلك نجدة قال : هذا خروج منابذ لكم ، فجلس على رفع من الأرض ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه محمد ﷺ ، ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ،ثم ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته ، ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها ، فجعلها كالماضية ، وخبر أنه آوى الحكم بن أبي العاصي بإذن رسول الله ﷺ ، وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح ، وأن القوم استعتبوه من أمور، وكان له أن يفعلها وأن ينزع عنها ، ففعلها أولا مصيباً ، ثم أعتبهم بعد محسنا ،وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العتبي، ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم ، فدفعوا الكتاب إليه ، فحلف أنه لم يكتبه و لم يأمر به،

---

(١) سورة طه : ٤٤.

(٢) الحديث بلفظ " لاتسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء " وهو صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٢/٤) والترمذي في كتاب البر رقم (٩٨٢ ـ) وأورده السيوطي في الجامع الصغير وأورده الشيخ الألباني في صحيح الجامع (ح ٧٣١٢ ـ) وانظر صحيح الترمذي (ح ١٦١٤) من حديث المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه وكشف الخفاء (٣٥٣/٢)ـ برقم ٣٠١٤ .

(٣) أي لم تغضبوني .

(٤) سورة لقمان : ١٥ .

(٥) سورة البقرة : ٨٣ .

وقد أمر بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته ، مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ ومكانه من الإمامة ، وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه ، وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها لحلف علي حق فافتداها بمائة ألف و لم يحلف ، وقد قال رسول الله ﷺ :" **مَن حلفَ با لله فليصدُق ، ومَنْ حُلِف له با لله فليرضَ**"[(١)] فعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه،وأنا ولي وليه ، وعدو عدوه ، و أبي وصاحبه صاحبا رسول الله ﷺ ،ورسول الله يقول عن الله تعالى يوم أحد لما قطعت إصبع طلحة: "سبقته إلى الجنة"[(٢)] وقال:" أوجب طلحة " [(٣)] وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك يوم كان كله أو جله لطلحة والزبير حواري رسول الله وصفوته ، وقد ذكر أنهما في الجنة ، وقال جل وعز :**﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾**[(٤)] وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم ، فإن يكن ما سعوا فيه حقا فأهل ذلك هم ، وإن يكن زلة ففي عفو الله تمحيصها ، وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ ومهما ذكرتموهما به فقد بدأتم بأمكم عائشة رضي الله عنها ، فإن أبي آبٍ أن تكون له أمًّا نبذ اسم الإيمان عنه، قال الله جل ذكره وقوله الحق:**﴿النبي أولي بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾**[(٥)] فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه .

وكان سبب وضع الحرب بين ابن الزبير وبين أهل الشأم بعد إذ كان حصين بن نمير قد حصر ابن الزبير أنه أتاهم موت يزيد بن معاوية فتوادع الناس ، وقد كان أهل الشأم ضجروا من المقام علي ابن الزبير ، وخفت الخوارج في قتالهم ، ففي ذلك يقول رجل من قضاعة :

---

(١) الحديث صحيح أخرجه ابن ماجه في كتاب الكفارات برقم (٢١٠١) من حديث ابن عمر قال : سمع النبي ﷺ رجلاً يحلف بأبيه فقال : " لا تحلفوا بآبائكم . من حلف با لله فليصدق ومن حُلف له با لله فليرض ومن لم يرض با لله فليس من الله " وانظر صحيح ابن ماجه (١٧٠٨) – وصحيح الجامع -(٧٢٤٧) وراجع الإرواء (ح ٢٦٩٨) .

(٢) روى البخارى فى صحيحه (ح ٣٧٢٤) ، (ح ٤٠٦٣) عن قيس بن أبي حازم قال : "رأيت يد طلحة التى وقى بها النبى ﷺ قد شلت " وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (١٠٣/٧ ، ١٠٤) :"وفى مسند الطيالسى من حديث عائشة عن أبي بكر الصديق قال :" ثم أتينا طلحة – يعنى يوم أحد – فوجدنا به بضعًا وسبعين جراحة وإذا قد قطعت إصبعه ".

(٣) الحديث حسن أخرجه الترمذي في كتاب المناقب رقم (٣٧٣٩) وفي كتاب " الجهاد" (١٦٩٢) وأحمد في المسند (١٦٥/١) وابن حبان في صحيحه والحاكم (٣٧٤/٣) ، وصححه ووافقه الذهبي، كلهم من حديث الزبير بن العوام رضى الله عنه وانظر صحيح الجامع(ح ٢٥٤٠) وراجع الصحيحة (ح ٩٤٥) . ويشير إلى قوله ﷺ أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة ، و طلحة في الجنة والزبير في الجنة ...وعد باقي العشرة . وهو صحيح أخرجه أحمد عن سعيد ابن زيد ، والترمذي من حديث عبد الرحمن بن عوف ، انظر صحيح الترمذي (ح ٢٩٤٦)، وصحيح ا(ح ٥٠) .

(٤) سورة الفتح : ١٨ .

(٥) سورة سورة الأحزاب : ٦ .

يا صاحبيّ ارتحلا ثم املسا[1] لا تحبسا لـدى الحصيـنِ مَحبسا
إن لدى الأركان ناساً بؤَّسًا وبارقـاتٍ يختلسـنَ الأنفُســا
إذا الفتى حكّم يوماً كلّسا [2]

[قال أبو الحسن (٣) : حفظي " بأساً أباساً] :

قوله : " ثم أملسا " يريد : تخلصا تخلصًا سهلاً . " وكلس " أي حمل وجدّ ولما سمح ابن الزبير للخوارج فى القول ، وأظهر أنه منهم قال رجل يقال له: فلان بن همام[4] من رهط الفرزدق:

يـابنَ الزبـيرِ أتهـوى عصبـة قتلـوا ظلمًـا أبـاك ولمـا تُـنزع الشّـكَكُ
ضحُّوا بعثمـانَ يـوم النحْـرِ ضاحيـةً ما أعظمَ الحرمةَ العظمى التي انتهكوا

فقال ابن الزبير : لو شايعتني الترك والديلم على قتال أهل الشام لشايعتها .

" الشككُ " : جمع " شكة " وهي السلاح ، قال الشاعر :

ومُدجّجًـا يسْـعى بشـكّته مُحمـرَّةً عينـاه كـالكَلْبِ [5]

* * *

فتفرقت الخوارج عن ابن الزبير لما تولىعثمان ، فصارت طائفة إلى البصـرة ، وطائفـة إلى اليمامة ، وكان رجاء النصري [6] هو الذي كان جمعهم للمدافعة عـن الحـرم ، وكـان

(١) (محبسا) عـن بعضهـم المحبسِ " بكسـر البـاء " يكـون مصـدراً كـالحبس ، ونظـيره ﴿ إلى الله مرجعكم ﴾وهذا سماعى (ناساً بؤسا) جمع بائس من بئس الرجل ييأس الشدة والقوة والأبـؤس جمـع البأس بمعنى الداهية يريد بأسًا ذا دواهي ، وهذه الرواية أنسـب بقولـه (وبارقـات) جمـع بارقـة وهـى السيوف ومنه حديث عمار ـ رضي الله عنه ـ "الجنة تحت البارقة" (أملسا) يريـد إلخ) اللمـس فـى الأصل مصدر ملس بالإبل يلمس " بالضم" ساقها فى الخفيفة (وكاس أى حمل وجد) يقـال كـاس على قرنه حمل وعنه جبن وفرّ فهو ضد (سمح) "بتشديد الميم" تساهل والأبيات في أنساب الأشراف ٣٤٢/١/٤ ، ٣٩٦ .

(٢) الرجز لرجل من قضاعة فـى تـاج العروس ٤٤٨/١٦ (كلس)؛وبـلا نسبة فـى مقـاييس اللغـة ١٣٥/٥؛ ومجمل اللغة ١٩٨/٤ وروايته "أن تحبسا" بدلاً مـن "لا تحبسـا"،"أرى لـدى" بـدلاً مـن "إن لدى" "بأسا أبأسا" بدلا من "ناسا بؤَّسا".

(٣) وفي هامش بعض النسخ : " قال الأخفش : حفظى بأساً أبؤسا ".

(٤) بلا نسبة في أنساب الأشراف ٣٩٥/٤ .

(٥) البيت من الكامل وهو لعامر بن طفيل فى الحيوان ٣١٣/١؛وليـس فـى ديوانـه ؛وبـلا نسـبة فـى لسان العرب ٢٦٥/٢(دجج)؛ومقاييس اللغة ٢٦٥/٢؛ ومجمل اللغـة ٢٥٨/٢؛وكتـاب العـين ١١/٦؛ والمخصص ٩٥/٨؛وتهذيب اللغة ٤٦٧/١٠؛ وتاج العروس٥٤٨ (دجج)،وروايته"ومدججٍ" بكسرتي.

(٦) في بعض النسخ : " النميري " وفي أنساب الأشراف ٣٩٤/١/٤ " النمري " .

فيمن صار إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنفي ، ورئيسهم حسان بن بخدج ، فلما صاروا إلى البصرة نظروا في أمورهم ، فأمروا عليهم نافعًا .

ويروى أن أبا الجلد اليشكرى قال لنافع يومًا : يا نافع ، إن لجهنم سبعة أبواب ، وإن أشدها حرًّا للباب الذي أعد للخوارج ، فإن قدرت ألا تكون منهم فافعل .

فأجمع القوم على الخروج ، فمضى بهم نافع إلى الأهواز في سنة أربع وستين ، فأقاموا بها ، لا يهيجون أحداً ، ويناظرهم الناس .

* * *

وكان سبب خروجهم إلى الأهواز أنه لما مات يزيد بايع أهل البصرة عبيدا لله بن زياد، وكان في السجن يومئذ أربعمائة رجل من الخوارج ، وضعف أمر ابن زياد فكلم فيهم ، فأطلقهم ، فأفسدوا البيعة عليه ، وفشوا في الناس ، يدعون إلى محاربة السلطان، ويظهرون ما هم عليه ، حتى اضطرب على عبيد ا لله أمره ، فتحول عن دار الإمارة إلى الأزد ، ونشأت الحرب بسببه بين الأزد وربيعة وبين بني تميم ، فاعتزلهم الخوارج إلا نفرًا منهم ، فإنهم أعانوا قومهم، فكان عبسُ الطعانِ في سعدٍ والربابِ في القلب بحذاء الأزد، وكان حارثة بن بدر إلىربوعي في حنظلة بحذاء بكر بن وائل ، وفي ذلك يقول حارثة بن بدر للأحنف ، و هو صخر بن قيس :

سيكفيكَ عبسٌ أخو كهمَسٍ ... مواقفةَ الأزدِ بالمربد
وتكفيك عمرو على رِسْلِهاَ ... لُكَيْز بنَ أَفصى وما عدّدوا
ونَكفيكَ بكرًا إذا أقبلَتْ ... بضربٍ يشيبُ له الأمْرَد(١)

" لُكَيزٌ " هو عبد القيس (٢) .

فلما قتل مسعود بن عمرو العتكي وتكاف الناس أقام نافع بن الأزرق بموضعه بالأهواز ، و لم يعد إلى البصرة ، وطردوا عمال السلطان عنها ، وجبوا الفيء .

---

(١) الأبيات فى الأغانى لحارثة بن زيد ٤٠٩/٨ وروايته "مقارعة"بدلاً من"مواقفة"،"يكفيك عمرو وأشياعه"بدلاً من "وتكفيك عمرو على رسلها "،"وأكفيك"بدلاً من "ونكفيك"،"بضرب"،بدلاً من "بطعن"

(٢) بهامش الأصل ما نصه : وصوابه من عبد القيس ، كذا في هامش نسخة " وهو كما قال ، فهو لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، ويغلب على ظني أن قوله"لكيز هو عبد القيس ليس من كلام المبرد، إنما هو تعليق أدخل في متن الكتاب .

ولم يزالوا على رأى واحد ، يتولون أهل النهر ومرداساً ومن خرج معه حتى جاء مولى لبني هاشم إلى نافع ، فقال له: إن أطفال المشركين في النار ،وإن من خالفنا مشرك، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال ، قال له نافع : كفرت وأحللت بنفسك ، قال له: إن لم آتك بهذا من كتاب الله فاقتلني ﴿وقالَ نوحٌ ربِّ لا تذَرْ على الأرض من الكافرينَ ديارًا . إنك إن تَذَرْهُمْ يضلُّوا عبادكَ ولا يلِدوا إلا فاجرًا كفّارا ﴾[1] فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم ، فشهد نافع أنهم جميعًا في النار ، ورأى الاستعراض [2] ، وقال: الدار دار كفر إلا من أظهر إيمانه ، ولا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ،ولا توارثهم، ومتى ما جاء منهم جاء فعلينا أن نمتحنه ، وهم ككفار العرب ، لا نقبل منهم إلا الإسلام أو السيف ، والقعد بمنزلتهم ، والتقية لا تحل ، فإن الله تعالى قال :﴿إذا فريقٌ منهُمْ يخشَوْنَ الناسَ كخشيةِ الله أوْ أشدَّ خشيةً﴾[3] وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم:﴿يجاهدونَ في سبيلِ الله ولا يخافونَ لومةَ لائمٍ ﴾ [4]. فنفر جماعة من الخوارج عنه،منهم نجدة بن عامر ، واحتج عليه بقول الله عز وجل:﴿إلا أن تتقوا منهم تقاةً﴾[5] وبقوله عز وجل : ﴿ وقالَ رجلٌ مؤمنٌ منْ آلِ فرعونَ يكتمُ إيمانَهُ ﴾ [6] فالقعد منا، والجهاد إذا أمكن أفضل ، لقوله جل وعز :﴿وفضَّلَ الله المجاهدينَ على القاعدينَ أجرًا عظيمًا﴾[7] . ثم مضى نجدة بأصحابه إلى إلى اليمامة وتفرقوا في البلدان .

فلما تتايع [8] نافع في رأيه وخالف أصحابه ، وكان أبو طالوت سالم بن مطر بالخضارم [9] في جماعة قد بايعوه ، فلما انخزل نجدة خلعوا أبا طالوت ، وصاروا إلى نجدة

---

(١) سورة نوح الآية : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) في بعض النسخ : ورأى قتلهم . وقوله :الاستعراض يريد اعتراضه الناس يقتلهم ، ولا يبالي مسلماً قتل أم كافراً .

(٣) سورة النساء : ٧٧ .

(٤) سورة المائدة : ٥٤ .

(٥) سورة آل عمران : ٢٨.

(٦) سورة غافر : ٢٨ .

(٧) سورة النساء : ٩٥ .

(٨) التتايع في الشيء التهافت فيه والإسراع إليه . وفي سائر النسخ : " وتتابع ".

(٩) هو واد بأرض اليمامة . معجم البلدان ٢/٣٧٦ .

فبايعوه ، ولقي نجدة وأصحابه قوماً من الخوارج بالعرمة ، [قال (١) أبو الحسن : غيره يقول : العرمة بالفتح ، والصواب العِرمة بالكسر] . " والعرمة " كالسكر (٢) وجمعها "العرم" وفي القرآن ﴿ سيل العرم ﴾ (٣) ، وقال النابغة الجعدي (٤) :

من سبأَ الحاضرينَ مأرِبَ إذْ يبنونَ مِن دونِ سَيْلِه العرِما

فقال لهم أصحاب نجدة : إن نافعًا قد أكفر القعد ورأى الاستعراض وقتل الأطفال، فانصرفوا مع نجدة ، فلما صار باليمامة كتب إلى نافع :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإن عهدي بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم ، وللضعيف كالأخ البر ، لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولا ترى معونة ظالم ، كذلك كنت أنت وأصحابك ، أوما تذكر قولك : لولا أني أعلم أن للإمام العادل مثل أجر جميع رعيته ما توليت أمر رجلين من المسلمين ؟ فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء رضوانه ، وأصبت من الحق فصّه ، وركبت مره ، واستهواك ، وأغواك فغويت ، فكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم ، فقال جل ثناؤه - وقوله الحق ووعده الصدق - ﴿ ليسَ على الضعفاء ولا على المرضَى ولا على الذينَ لا يجدُونَ ما يُنفقونَ حرجٌ إذا نصَحوا لله ورسولِهِ ﴾ (٥) ثم سماهم أحسن الأسماء فقال : ﴿ ما على

---

(١) العرمة نص ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٠ على أنها بالتحريك وكذا ضبطت في الأصل ، والعرمة السكر تضبط بفتح الراء وكسرها وكذلك العرم جمع العرمة . والعرمة أرض صلبة تتاخم الدهناء وعارض اليمامة .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :" السكر : ما سكرت به الماء فمنعته عن جريه، وأصله من قولهم: سكرت الريح : إذا سكنت . وقال الخليل : السكر سدّك بثق الماء ، والسكر اسم لذلك السداد الذي تجعله سدًا للبثق قال ابن دريد : العرمة :سد يعترض به الوادي ليحبس الماء ، الجمع عرم، وقال أبو حاتم : العرم واحد لا جمع له من لفظه " اهـ . وانظر الجمهرة ٢/٣٨٨ .

(٣) سورة سبأ : ١٦ .

(٤) شعره ١٣٤ : ومنهم من ينسبه لأمية بن أبي الصلت ، انظر ديوانه ص ٤٩٠ والتعليق عليه ص ٥٩٩ . هو من شواهد الكتاب . ٢/٢٨ . والبيت من المنسرح ، وهو في ديوانه ص١٣٤؛ وجمهرة اللغة صـ٧٧٣،١٠٢٢؛وسمط اللآلي ص ١٨؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٢٤١؛ وللنابغة الجعدى أو لأبيه في خزانة الأدب ٩/١٣٩؛ وللأعشى في معجم ما استعجم ص١٧٠؛ وبلا نسبة في الاشتقاق صـ٤٨٩؛والإنصاف ٢/٥٠٢ ؛وجمهرة اللغة صـ١١٠٧؛ والكتاب ٣/٣٥٣؛ ولسان العرب ١/٩٤(سبأ) ،وما ينصرف ، ومالا ينصرف صـ٥٩ .

(٥) سورة التوبة : ٩١ .

المحسنينَ مِن سبيلٍ ﴾ ثم استحللت قتل الأطفال ، وقد نهى رسول ا لله ﷺ عن قتلهم [1]، وقال جل ثناؤه : ﴿ ولا تزرُ وَازرَةٌ وزرَ أخرى ﴾[2] وقال في القعد خيرًا ، وفضل ا لله من جاهد عليهم ، ولا تدفع منزلة أكثر الناس عملاً منزلة من هو دونه ، أو ما سمعت قوله عز وجل ﴿لا يستوي القاعدون مَن المؤمنينَ غير أولي الضَّررِ﴾[3] فجعلهم ا لله من المؤمنين ، وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم،ورأيت ألا تؤدي الأمانة إلى من خالفك، وا لله يأمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها ، فاتق ا لله وانظر لنفسك، واتق يومًا ﴿لا يجزِي والدٌ عن ولَدِه ولا مولودٌ هو جازٍ عَن والدِه شيئًا﴾[4] فإن ا لله ـ عز ذكرهُ ـ بالمرصاد ، وحكمه العدل ، وقوله الفصل والسلام .

* * *

فكتب إليه نافعُ :

بسم ا لله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني، وتنصح لي وتزجرني ، وتصف ما كنت عليه من الحق ، وما كنت أوثرة من الصواب، وأنا أسال ا لله ـ عز وجل ـ أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وعبت علي ما دنت به من إكفار القعد وقتل الأطفال واستحلال الأمانة وسأفسر لك لم ذلك إن شاء ا لله :

أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول ﷺ ؛ لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين ، لا يجدون إلى الهرب سبيلاً ، ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً ، وهؤلاء قد فقهوا في الدين ، وقرءوا القرآن ، والطريق لهم نهج واضح ، وقد عرفت ما قال ا لله عز وجل فيمن كان مثلهم، إذ قالوا : ﴿ كنا مستضْعَفِينَ في الأرض ﴾ [5] فقيل

---

(١) ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه ، عن عبد ا لله بن عمر ، قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي ، فنهى رسول ا لله ﷺ عن قتل النساء والصبيان " . رواه مسلم فى "الجهاد" باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ، (٣٤٢/٤) ط . الشعب .

(٢) سورة الأنعام : ١٦٤ ، وسورة الإسراء : ١٥ ، وسورة فاطر : ١٨ ، وسورة الزمر : ٧ .

(٣) سورة النساء : ٩٥ .الرفع فيها قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة ، والنصب قراءة باقي السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ٢٣٧ .

(٤) سورة لقمان : ٣٣ .

(٥) سورة النساء : ٩٧ .

لهم : ﴿ ألم تكنْ أرضُ ا لله واسعةً فتهـاجروا فيها ﴾وقـال: ﴿فرِحَ المخلّفـونَ بمقعَدِهـم خلافَ رسولِ ا لله﴾[1] وقـال:﴿وجـاءَ المعـذّرونَ مـنَ الأعـرابِ ليـؤذنَ لهـم ﴾[2] فخبر بتعذيرهم ، وأنهم كذبوا ا لله ورسوله ، وقال : ﴿ سَيصيبُ الذينَ كفـروا منهـم عـذابٌ أليمٌ ﴾ فانظر إلى أسمائهم وسماتهم .

وأما أمر الأطفال فإن نبي ا لله نوحاً ـ عليه السلام ـ كان أعلم با لله ـ يـا نجـدة ــ مـني ومنك ، فقال : ﴿ ربِّ لا تذَرْ على الأرضِ منَ الكافرينَ ديارًا ، إنكَ إن تذَرْهم يُضِلـوا عبادَكَ ولا يلِدوا إلا فاجرًا كفارًا ﴾ [3] فسماهم بالكفر وهم أطفال ، وقبـل أن يولـدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تقوله في قومنا ؟ ! وا لله يقول: ﴿ أكفـارُكمْ خـيرٌ مـنْ أولئكم ، أمْ لكم براءةٌ في الزبرِ ﴾ [4] وهؤلاء كمشركي العرب ، لا تقبـل منهـم جزيـة وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام .

وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن ا لله ـ عز وجل ـ أحل لنا أموالهـم ، كمـا أحـل لنا دماءهم ، فدماؤهم حلال طلق[5] ،وأموالهم فيء للمسلمين، فـاتق ا لله وراجـع نفسـك، فإنه لا عذر لك إلا التوبة ، ولن يسعك خذلاننا ، والقعود عنا ، وترك مـا نهجنـاه[6] مـن مقالتنا ، والسلام على من أقر بالحق وعمل به [7] .

* * *

وكتب نافع إلى عبد ا لله بن الزبير يدعوه إلى أمره .

أما بعد ، فإني أحذرك من ا لله ﴿يومَ تجدُ كلُّ نفسٍ ما عملَتْ مِنْ خير مُحْضَرا وما عَمِلتْ مِن سوءٍ تودُّ لو أنَّ بينها وبينه أمدًا بعيـدا ويحذِّرُكـمُ ا لله نفسَـه ﴾ [8] فـاتق ا لله ربك ، ولا تتولَ الظالمين ، فإن ا لله يقول ﴿ لا يتخذِ المؤمنونَ الكافرينَ أوليـاءَ مِـن دونِ

---

(١) سورة التوبة : ٨١ .

(٢) سورة التوبة : ٩٠ .

(٣) سورة نوح : ٢٦ – ٢٧ .

(٤) سورة القمر : ٤٣ .

(٥) الطلق : الحلال ، يريد : حلال طيب

(٦) بهامش بعض النسخ ما نصه: ابن شاذان :النهج : الطريق الواضح ، والجمع نهوج ، وهو المنهج والجمع مناهج .

(٧) انظر تعليق الشيخ المرصفي على ما قاله نافع ، في رغبة الآمل ٧/٢٣٦ – ٢٣٨ .

(٨) سورة آل عمران : ٣٠ .

المؤمنينَ ، ومَن يفعلْ ذلكَ فليسَ مِنَ الله في شيء ﴾[1] وقد حضرت عثمان يوم قتل ، فلعمري لئن كان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ، ولئن كان قاتلوه مهتدين ـ وإنهم لمهتدون ـ لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ، ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليًّا كانوا أشد الناس عليه ، وكانوا في أمره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد ؟ ! ولقد ملك علي بعده فنفى الشبهات ، وأقام الحدود ، وأجرى الأحكام مجاريها ، وأعطى الأمور حقائقها، فيما عليه وله ، فبايعه أبوك وطلحة ، ثم خلعاه ظالمين له ، وإن القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس : إن يكن علي في وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمناً لقد كفرتم لقتال المؤمنين وأئمة العدل ، ولئن كان كافرًا ، كما زعمتم ، وفي الحكم جائراً لقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ، ولقد كنت له عدواً ، ولسيرته عائبًا ، فكيف توليته بعد موته ؟ ! فاتق الله فإنه يقول ﴿ ومَن يتولَّهم مِنكمْ فإنهُ مِنْهم ﴾[2] .

* * *

وكتب إلى من بالبصرة من المحكِّمة :

بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد ، فـ ﴿ إنَّ اللهَ اصطفى لكمُ الدينَ فلا تموتُنَّ إلا وأنتمُ مسلِمونَ ﴾[3] ، والله إنكم لتعلمون أن الشريعة واحدة ، والدين واحد ففيم المقام بين أظهر الكفار؟ ترون الظلم ليلاً ونهاراً ، وقد ندبكم الله إلى الجهاد فقال :﴿وقاتلوا المشركينَ كافةً﴾[4] ولم يجعل لكم في التخلف عذراً في حال من الحال ، فقال:﴿انفِروا خفافًا وثِقالاً﴾[5] . وإنما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون ما ينفقون ومن كانت إقامته لعلة ، ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال :﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غَيرُ أولي الضرر والمجاهدونَ في سبيل الله﴾[6] .فلا تغتروا ، ولا تطمئنوا إلى الدنيا ، فإنها غرارة مكارة ، لذتها نافذة ، ونعمتها بائدة،حفت بالشهوات اغترارًا،وأظهرت حبرة[7]، وأضمرت عبرة ، فليس آكل منها أكلة تسره ، ولا شارب شربة تؤنقه[8] إلا

---

(١) سورة آل عمران : ٢٨ .

(٢) سورة المائدة : ٥١ .

(٣) سورة البقرة : ١٣٢ .

(٤) سورة التوبة : ٣٦ .

(٥) سورة التوبة : ٤١ .

(٦) سورة النساء : ٩٥ .

(٧) الحبرة : النعمة وسعة العيش .

وأضمرت عبرة ، فليس آكل منها أكلة تسره ، ولا شارب شربة تؤنقه[1] إلا دنا بها درجة إلى أجله،وتباعد بها مسافة من أمله،وإنما جعلها الله دارًا لمن تزود منها إلى النعيم المقيم ، والعيش السليم فلن يرضى بها حازم دارًا،ولا حليم بها قراراً ، فاتقوا الله ﴿وتزوّدوا فإنّ خيرَ الزادِ التقوى﴾[2] والسلام على من اتبع الهدى .

فورد كتابه عليهم ، وفي القوم . أبو بيهس هيصم بن جابر الضبعي ، وعبد الله بن إباض المرئ المرى من بني مرة بن عبيد ، فأقبل أبو بيهس على ابن إباض فقال : إن نافعاً غلا فكفر ، وإنك قصرت فكفرت ! تزعم أن من خالفنا ليس بمشرك ، وإنما هم كفار النعم ، لتمسكهم بالكتاب ، وإقرارهم بالرسول ، وتزعم أن مناكحهم ومواريثهم[3] تجوز ؛ لأنهم منافقون يظهرون الإسلام ، وأن حكمهم عند الله حكم المشركين !! .

فصاروا في هذا الوقت على ثلاثة أقاويل : قول نافع في البراءة والاستعراض واستحلال الأمانة وقتل الأطفال ، وقول أبي بيهس الذي ذكرناه ، وقول عبد الله بن إباض ، وهو أقرب الأقاويل إلى السنة من أقاويل الضلال . والصفرية والنجدية في ذلك الوقت تقول : ابن إباض . وقد قال ابن إباض ما ذكرناه من مقالته : وأنا أقول : إن عدونا كعدو رسول الله ﷺ ، ولكني لا أحرم مناكحهم ومواريثهم ؛ لأن معهم التوحيد والإقرار بالكتاب والرسول عليه السلام ، فأرى دعوة المسلمين تجمعهم ، وأراهم كفارًا للنعم . وقالت الصفرية ألين من هذا القول في أمر القعد حتى صار عامتهم قعدًا . واختلفوا فيهم ، وقد ذكرنا ذلك . فقال قوم : سموا " صفرية " لأنهم أصحاب ابن صفار وقال قوم : إنما سموا بصفرة علتهم ، وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي ، وكان يرى رأي الخوارج ، فتركه وصار مرجئاً :

فارقتُ نجدةَ والذينَ تزرّقوا ... وابنَ الزبيرِ وشيعةَ الكذابِ[4]
والصفرَ الاذانِ الذين تخيَّروا ... دينًا بلا ثقةٍ ولا بكتابِ

خفف الهمزة من " الآذان " ولولا ذلك لانكسر الشعر.

---

(١) أي تعجبه .

(٢) سورة البقرة : ١٩٧ .

(٣) المناكح : النساء .

(٤) يريد المختار بن أبي عبيد الثقفي .

وقال أبو بيهس : الدار دار كفر ، والاستعراض فيها جائز ، وإن أصيب من الأطفال فلا حرج . إلى هاهنا انتهت المقالة .

* * *

وتفرقت الخوارج على الأضرب الأربعة التي ذكرنا،وأقام نافع بالأهواز يعترض الناس ويقتل الأطفال ، فإذا أجيب إلى المقالة جبا الخراج ، وفشا عماله في السواد، فارتاع لذلك أهل البصرة ، فاجتمعوا إلى الأحنف بن قيس ، فشكوا ذلك إليه ، وقالوا : ليس بيننا وبين العدو إلا ليلتان ، وسيرتهم ما ترى ، فقال الأحنف : إن فعلهم في مصركم - إن ظفروا بكم - كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم ، فاجتمع إليه عشرة آلاف ، فأتى عبد الله الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب - هو بَبَّة [١] أن يؤمر عليهم،فاختار لهم ابن عبيس بن كريز،وكان دينا شجاعاً ، فأمره عليهم وشيعه،فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس فقال:إني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة،وإني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم،فمن كان شأنه الجهاد فلينهض،ومن أحب الحياة فليرجع، فرجع نفر يسير،ومضى الباقون معه، فلما صاروا بدولاب[٢] خرج إليهم نافع ،فاقتتلوا قتالاً شديدًا،حتى تكسرت الرماح،وعقرت الخيل، وكثرت الجراح والقتل،وتضاربوا بالسيوف والعمد،فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق .

وكان ابن عبيس قد تقدم إلى أصحابه فقال : إن أصبت فأميركم الربيع بن عمرو الأجذم الغُداني ، فلما أصيب ابن عبيس أخذ الربيع الراية ، وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي[٣] ، فكان الرئيسان من بني يربوع : رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ، ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع ، فاقتتلوا قتالا شديداً .

---

(١) بهامش بعض النسخ : ما نصه : " قال ابن شاذان : الببة : كثرة اللحم وتراكبه ، و به لقب عبد الله بن الحارث بن نوفل ببه لكثرة لحمه في صغره ، وله تقول أمه هند بنت أبي سفيان وهي تنقره :

لأنكحنّ ببّه ... جاريةً كالقبةْ
مكْرَمةً محبةْ ... تجبُّ أهلَ الكعبةْ

تجبهم : تغلبهم، أي :تغلب نساء قريش بحسنها ، يقال : جبت فلانة النساء تجبهن جبّا : إذا غلبتهن".

(٢) بضم الدال قال محقق س :كذا ضبط في النسخ : ويقال " دولاب " بفتح الدال ، وهو موضع بقرب الأهواز : انظر معجم ما استعجم ٥٦٣ ، ومعجم البلدان ٤٨٥/٢ .

(٣) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه : " قال المدائني : هو عبيد الله بن بشير بن يزيد ويزيد هو الماحوز بن الحارث بن مساحق بن زبيد بن ضباب بن سليط بن يربوع ، وإنما سمي الماحوز لأنه طعن بالرمح رجلاً فقيل : محز بالرمح محزاً ، يقال : محزه ووخزه بالرمح . -

وادعى قتل نافع سلامة الباهلي ، وقـال : لما قتلته وكنت على بـرذون ورد[1] إذا برجل على فـرس وأنـا واقـف في خمـس قيـس[2] ينـادي : يـا صـاحب الـورد ، هلـم إلى المبارزة، فوقفت في خمس بني تميم ، فإذا به يعرضها علي ، وجعلـت أنتقـل مـن خمـس إلى خمس ، وليس يزايلني ، فصرت إلى رحلي ، ثم رجعت قرآني فدعاني إلى المبـارزة ، فلمـا أكثر خرجت إليه فاختلفنا ضربتين ، فضربته فصرعته ، فنزلت لسلبه وأخـذ رأسـه ، فـإذا امرأة قد رأتني حين قتلت نافعًا ، فخرجت لتثأر به .

فلم يزل الربيع الأجذم يقاتلهم نيفاً وعشرين يومًا حتى قال يوما:أنا مقتـول لا محالـة، قالوا : وكيف؟ قال : إني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السـماء فاستشلتني . فلما كان الغد قاتل إلى الليل ، ثم غاداهم فقتل ، فتدافـع أهـل البصـرة الرايـة حتى خافوا العطب ، إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجـاج بـن بـاب الحمـيري، فأباها ، فقيل له : ألا ترى أن رؤساء العرب بالحضرة ، وقد اختاروك من بينهـم ؟ فقـال: مشؤومة ، ما يأخذها أحد إلا قتـل ، ثـم أخذهـا ، فلـم يـزل يقـاتل الخـوارج بـدولاب، والخوارج أعد بالآلات والدروع والجواشـن[3] ، فـالتقى الحجـاج بـن بـاب وعمـران بـن الحارث الراسب ، وذلك بعد أن اقتتلـوا زهـاء شـهر ، فاختلفـا ضربتـين ،فسـقطا ميتـين، فقالت أم عمران ترثيه :

ا للهُ أيـــــدَ عمرانًـــــا وطهـــــره   وكان عمرانُ يدعـو ا للهِ في السحرِ

=وقال آخرون : كانت له إبل كثيرة فقيل : قد امتار مالاً كثيرًا فسمي الماحوز ، وهـذا في الاشـتقاق ليس بشيء "اهـ .

والذي في جمهرة أنساب العرب ٢٢٥ أنه يزيد بن الحارث بـن مسـاحق بـن الحـارث بـن سـليط بـن يربوع.

(١) الورد لون أحمر يضرب إلى الصفرة .

(٢) قال الشيخ المرصفي : " صوابه خمس عبد القيس " على ما يأتي في الشعر . وفي لسان العرب، أخماس البصرة خمسة : فالخمس الأول العاليـة والخمـس الثـاني بكـر بـن وائـل والخمـس الثـالث تميـم والخمس الرابع عبد القيس والخمس الخامس الأزد " رغبة الآمل ٢٤٤/٧ .

(٣) في سائر النسخ : أعد بآلات الدروع والجواشن .

يدعـــوه ســـرّا وإعلانـــاً ليرزقـــه   شهادة بيـدَيْ ملحـادةٍ غُـدَرِ [1]
ولّـى صحابتُـه عـن حـرٌ ملحمـةٍ   وشدّ عمرانُ كالضُرغامة الهِصِرِ [2]

قول الربيع استشلتني " يريد : أخدتني إليها واستنقذتني . يقال "استشلاه واشتلاه" وفي الحديث " أن السارق إذا قطع سبقته يده إلى النار ، فإن تاب استشلاها [3] ، وقال رؤبة [4] .

إن سليمان اشتلانا ابن علي

وقول الناس " أشليت كلبي " أي أغريته بالصيد ، خطأ ، إنما يقال " **آسدته** " .

وقولها " **بيدي ملحادة** " " **مفعال** " من الإلحاد ، كما تقول : رجل معطاء يا فتى، ومحسان ، ومكرام ، وأدخلت الهاء للمبالغة ، كما تدخل في رواية وعلامة ونسابة .

" وغدر " " فعل " من الغدر ، ولفعل باب نذكره في عقب هذه القصة ، إذا فرغنا من خبر هذه الوقعة .

"**والضرغامة** " من أسماء الأسد .

" **والهصر** " الذي يهصر كل شيء ، أي يثنيه قال امرؤ القيس [5]:

فلمـا تنازعْنـا الحديـثَ وأَسمحَـتْ [6]   هَصَرْتُ بغصْنٍ ذِي شماريخَ ميالِ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : ألحد الرجل إلحاداً : إذا مال ، فهو ملحد : إذا مال عن القصد " .

(٢) الأبيات فى الأغانى لـ أم عمران ١٥٤/٦،١٥٥.

(٣) انظر الفائق ٢٦٠/٢ ، والنهاية ٤٩٩/٢ . وقوله " إلى النار " ليس في أصل الحديث وبنحوه أورده الحافظ السيوطي فى الدر المنثور (٤٩٧/٢) وعزاه إلى مصنف عبد الرزاق عن ابن المنكدر.

(٤) ملحق ديوانه ص ١٨١ .

(٥) ديوانه ق ٢٤/٢ ص ٣٢ .

(٦)

سمـوت إليهـا بعـد مـا نـام أهلهـا   سمـو حبـابَ المـاءِ حـالاً علـى حـال
فقـالت سـباك الله إنـك فـاضحى   ألسـت تـرى السُّـمارَ والنـاسَ أحـوالى
حلفـت لهـا بـالله حلفـةَ فـاجرٍ   لنـاموا فمـا إنْ مِـن حديـثٍ ولا صـالِ

فلما تنازعنا ....البيت وأسمحت : انقادت ولانت ، ويقال ، هصرت الغصن وبالغصن : إذا أخذت برأسه فأملته إليك ، يريد به قدّها وأراد بالشماريخ فروع شعرها ، على التشبيه بشماريخ النخل .

ولذكرنا الصفرية والأزارقة والبيهسية والإباضية تفسير لم نسب إلى ابن الأزرق بالأزارقة ، وإلى أبي بيهس بالكنية المضاف إليها ، ونسب إلى الصفر ولم ينسب إلى واحدهم، ونسب إلى ابن إباض فجعل النسب إلى أبيه؟ وهذا نذكره بعد باب" فعل".

***

ومما قيل من الشعر في يوم دولاب قول قطري[1] .

لعمرُك إني في الحياةِ لزاهدٌ ... وفي العيشِ ما لم ألقَ أمَّ حكيمِ

منَ الخَفِرات البيضِ لم يُرَ مثلُها ... شفاءٌ لذي بثٍّ ولا لسقيمِ

لعمْرُك إني يومَ ألطِمُ وجهَها ... على نائباتِ الدهرِ جِدُّ لئيمِ

ولوْ شهدَتني يومَ دُولابَ أبصرتْ ... طعانَ فتًى في الحرب غيرَ ذميمِ

غداةَ طفَتْ عَلْمَاء بكرُ بنُ وائلٍ ... وعُجْنا صدورَ الخيلِ نحوَ تميمِ

وكانَ لعبدِ القيسِ أولُ جدِّهَا ... وأحلافِها من يَحْصُبٍ وسَليمِ

وظلتْ شيوخُ الأزْد في حَوْمةِ الوغَى ... تعومُ وظِلْنا في الجلاد نَعُوم

فلم أرَ يومًا كان أكثرَ مُقْعَصًا ... يُمجُّ دمًا مِنْ فائظٍ وكليمِ

وضاربةٍ خدًّا كريمًا على فتى ... أغرُّ نجيبِ الأمهاتِ كريمِ

أصيبَ بدُولابٍ ولم تكُ موطنًا ... له أرضُ دولابٍ ودَيْرُ حَميمِ

فلو شهدتْنا[2] يومٍ ذاك وخيلُنا ... تبيحُ من الكفارِكلَّ حريمِ

رأت فتيةً باعوا الإلهَ نفوسَهم ... بجنانِ عدنٍ عنده ونَعيمِ[3]

قوله " ولو شهدتنا يوم دولاب " فلم يصرف فإنما ذلك لأنه أراد البلدة و"دولاب" أعجمي معرب . وكل ما كان من الأسماء الأعجمية نكرة بغير الألف واللام فإذا دخلته الألف واللام فقد صار معربًا ، وصار على قياس الأسماء وسولاف. وكل شيء يخص واحدا من الجنس من غيره فهو نكرة ، نحو رجل ، لأن هذا الاسم يلحق كل ما كان على بنيته ، وكذلك جمل وجبل وما أشبه ذلك . فإن هذا الاسم في كلام العجم

---

(١) شعر الخوارج ص ١٠٦-١٠٧ وبعض الأبيات ينسب لغيره .

(٢) قال محقق س : بهامش نسخة ما نصه : " قوله : ولو شهدتنا كذا في النسخ ، وفي القصيدة : ولو شهدتني اهـ .

(٣) الأبيات لقطرى فى يوم دولاب . الأغانى ١٥٧/٦ وبعض هذه الأبيات ينسب لصالح بن عبد الله العبشمي.

معرفة فلا سبيل إلى إدخال الألف واللام عليه ، لأنه معرفة فلا معنى لتعريف آخر فيه ، فذلك غير منصرف ، نحو "فرعون" "وقارون" وكذلك "إسحاق"و"إبراهيم" "ويعقوب" .

وقوله : غداة طفت علماء بكر بن وائل

وهو يريد : على الماء ، فإن العرب إذا التقت في مثل هذا لأمان استجازوا حذف إحداهما استثقالاً للتضعيف ، لأن مابقي دليل على ما حذف ، ويقولون " علماء بنو فلان " كما قال الفرزدق :

وما سُبِقَ القَيْسِيُّ مِنْ ضُعْفِ حِيلَةٍ ولكن طَفَتْ عَلْماءِ قُلْفَةُ خالدِ (1)

---

(1) البيت أنشده في المقتضب 251/1 ، وأنشده الأعلم بهامش الكتاب 424/2 قال : " وفي بعض النسخ في آخر الكتاب مما يحمل عن المازني أنه ألفاه مثبتًا فيه قول الفرزدق:فما سبق...البيت". وقال أبو علي الفارسي : أخبرني أبو بكر بن السراج ، قال : أخبرني أبو العباس محمد بن يزيد ، قال : أخبرني المازني أنه رأي هذاالبيت بخط سيبويه ، في أكثر كتابه عند رجل من بنى هاشم يقال له عبد السلام بن جعفر . قال : وقال المازني : هذا البيت للفرزدق قاله في رجلين استبقا أحدهما من قيس والآخر من عنزة ، فسبق العنزي وكان اسمه خالداً " .

البيت من الطويل ، وهو للفرزدق فى شرح المفصل 155/10؛وبلا نسبة فى المقتضب 251/1. وروايته "طغت" بدلاً من "طفت" .

قال محقق س : وقال ابن الشجري : " وأنشد سيبويه للفرزدق : وما سبق ...... البغدادي : " قال الشاعر وأنشده سيبويه في آخر كتابه : طفت علماء غرلة خالد " .

ورواية البيت:"في شرح أبيات سيبويه 453/2 ـ وهو ثابت في نسخته من الكتاب في باب الإدغام: ـ

فما سبق القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة قنبر

وقال ابن السيد ": ووقع في نسخة كتاب سيبويه التي رواها أبو بكر ميرمان هذا البيت على رواية أخرى وهي : " وما غلب القيسي من ضعف ...قنبر " . انظر الحلل 416 - 417 ، وأمالي ابن الشجري 4/2 ، ولم أجده على كلتا روايتيه في ديوان الفرزدق (ط : دار صادر) .

ويظهر أن أصول الديوان أخلت به فزاده الصاوي في مطبوعته 216/1 ، وقال ابن السيرافي : "وفي شعره : ولكن طفت في الماء " انظر مطبوعة الصاوي 385/1 وروايته:

ما أتي القيسي من سوء حيلة ولكن طفت في الماء قلفة قنبر

وفي هامش الأصل وأ : " غرلة خالد "

وبهامش بعض النسخ مانصه : " ابن شاذان :القُلْفَةُ والقَلَفَةُ معروفان ، وحسام [في الأصل : وغلام ، وهو خطأ] أقلف : الذي له حدّ واحدٌ ".

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة ، فإنهم يجيزون معه حذف النون التي في قولك " بنو " لقرب مخرج النون من اللام ، وذلك كقولك فلان من "بلْحارث" و "بَلْعَنْبر " و "وبَلْهُجَيْمِ " .

وقال آخر ، الخوارج :

يَرى مَنْ جاءَ يَنظُرُ مِن دُجَيْلٍ شُيوخَ الأزْدَ طافيةً لِحَاها [١]

وقال رجل منهم :

شمت ابنُ بَدرٍ والحوادثُ جَمَةٌ والجائرون بنافِعِ بن الأزرق

والموتُ حتمٌ لا محالة واقع من لا يُصَبِّحْه نَهارًا يَطْرُقَ [٢]

فلئن أمِيْرَ المؤمِنينَ [٣] أصابَهُ ريب المَنونِ فمن يُصِبْه يَغْلَقِ [٤]

نصب بعد "إن" لأن حرف الجزاء للفعل، فإنما أراد : فلئن أصاب أمير المؤمنين ،فلما حذف هذا الفعل وأضمر ذكر " أصابه" ليدل عليه ، ومثله قول النمر بن تولب [٥]

لا تجزعي إن منفساً أهلكته وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعي [٦]

---

(١) دجيل نهر بالأهواز حفره أردشير بن بابك ، انظر معجم البلدان ٤٤٣/٢ .

(٢) (يطرق) من الطروق وهو الاتيان ليلا .

(٣) (أمير المؤمنين)يريد به نافع بن الأزرق ..

(٤) قال المرصفي ذلك مستحاز من غلق الرهن : إذا بقي في يد المرتهن لا يقد راهنه علي تخليصه يريد أنه لا يجد من يخلصه " رغبة الآمل ٢٥٠/٧ وفي أ وهـ : يعلق .

الأبيات فى الأغانى ١٥٦/٦، ١٥٧ .

(٥) شعره ق ٤/٢٥ ص ٧٢ ، والكتاب ٦٧/١ ، والمقتصب ٧٦/٢ ، والخزانة ١٥٢/١، ٤٥٠ ، ٦٤٢/٣ و ٤١٠/٤ .

(٦) البيت من الكامل وهو لنمر بن تولب فى ديوانه صـ ٧٢ ؛ وتخليص الشواهد صـ ٤٩٩ ؛ وخزانة الأدب ٣١٤/١، ٣٢١، ٣٦/١١؛ سمط اللآلي ص٤٦٨؛ وشرح أبيات سيبويه ١٦٠/١؛ وشرح شواهد المغنى ٤٧٢/١، ٨٢٩/٢؛ وشرح المفصل ٣٨/٢؛ والكتاب ١٣٤/١؛ ولسان العرب ٢٣٨/٦(نفس)؛ ٢١١/١(فلل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٥/٢؛ وبلا نسبة فى الأزهية صـ ٢٤٨؛ والأشباه والنظائر ١٥١/٢؛ والجنى الدانى ص٧٢؛ وجواهر الأدب ص٦٧؛ وخزانة الأدب ٣٢/٣، ٩/٤١، ٤٣، ٤٤؛ والرد على النحاة ص١١٤؛ وشرح الأشمونى ١٨٨/١؛ وشرح ابن عقيل ص٢٦٤؛ وشرح قطر الندى ص١٩٥؛ولسان العرب ٦٠٤/٤(عمر)؛ومغنى اللبيب ١٦٦/١، ٤٠٣؛والمقتضب ٧٦/٢.

وقال ذو الرمة

إذا ابــن أبــي موســى بـــلالاً بَلَغْتــِه فقامَ بفاسٍ بين وِصْلَيْكِ[1] جَازِرُ[2]

لأن " إذا " أن يليها الفعل أولى [3] .

* * *

هذا باب " فُعَل "[4]

اعلم أن كل اسم على مثال " فعل " فهو مصروف في المعرفة والنكـرة إذا كـان اسمًا أصليًا أو نعتًا ، فالاسماء نحو : صُرَد ونُغَر وجُعَـل ، وكذلـك إن كـان جمعًا ، نحـو :ظُلَـم وغُرَف . وإن سَمَّيت بشيء من هذا رجلاً انصرف في المعرفة والنكرة . وأما النعت فنحو رجل حطم [5] ، كما قال [6] :

قد لَفَّها اللّيلُ بسوَّاق حُطَمْ [7]

---

(١) (وصليك) مثنى "بكسر الواو وضمها " وهو كل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغـيره أو هو مجتمع العظم وهذا هو المراد هنا يريد بين أوصالك.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لذى الرمة في ديوانه ص١٠٤٢؛ وخزانة الأدب ٣٢/٣،٣٧؛ وسمـط اللآلي ص ٢١٨؛ وشـرح أبيات سيبويه ١٦٦/١؛ وشرح شـواهد المغنـى ٦٦/٢؛ وشـرح المفصـل ٣٠/٢؛والكتاب ٨٢/١؛وتاج العروس (وصل)؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحـاجب ٢٩٦/١؛وتلخيـص الشواهد ص١٧٩ ؛وشرح المفصل ٩٦/٤؛ ومغني اللبيب ٢٩٦/١؛ والمقتضب ٧٧/٢.
وروايته "ابنُ"بالضمه على النون، و"بلال" بالرفع .

(٣) قال محقق س : في أ : لأن إذا لا يليها إلا الفعل وهي به أولى .

(٤) انظر المقتضب ٣٣٣/٢ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : رجل حطم فعـل مـن الحَطْمِ ، حَطَمْـت الشـيء أحطِمُه حطماً : إذا كسرته وسميت جهنم حطمة ، وهي فعلة من الكسر " .

(٦) سلف البيت مع أبيات ، وانظر تحقيق نسبته ثمة .

(٧) الرجز لرشيد بن رميض الغزى فى الأغـاني١٩٩/١٥، ٢٠٠؛وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي ص٣٥٥؛وللأغلب العجلى في الحماسة الشجرية ١٤٤/١؛وللحطم القيسى فى شرح المفصل ٦٢/١؛ والكتاب ٢٢٣/٣؛ وله أو لأبى زغبة الأنصارى فـى شـرح أبيات سيبويه ٢٨٦/٢؛ ولـه أو لأبـى زغبة الخزرجى في لسان العرب ٨٢/١٠ (خفق)،١٦٦(سوق)؛ولهما أو لرشيد بن رميض الغزى في لسان العرب ١٢/ ١٣٩ (حطم)،وتاج العروس (حطم)؛ وبلا نسـبة فـى أسـاس البلاغـة (حطـم)؛ وجمهرة اللغة ص ٨٣٠؛ وسمط اللآلى ص٥٩؛ وشرح المفصل ١١٢/٦؛ وما ينصرف ومـالا ينصـرف ص٣٩؛ والمقتضب ٥٥/١،٢٢٣/٢؛ وتاج العروس ٢٤٥/٢٥(خفـف)؛ وتهذيـب اللغـة ٤٠٠/٤، ٣٥/٧؛ وكتاب العين ٤/ ١٥٤ ؛ ومقاييس اللغة ٧٨/٢؛ ومجمل اللغة ٢/ ٨١ ؛ والمخصص ٢٢/٥.

وكذلك مالٌ لُبَدٌ [1] وهو الكثير ، من قوله جل جلاله: ﴿ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا ﴾[2].

فإن كان الاسم على " فُعَل " معدولاً عن " فاعل " لم ينصرف إذا كان اسم رجل في المعرفة ، وينصرف في النكرة ، وذلك نحو : عُمَر وقُثَم ، لأنه معدول عن عامر وهو الاسم الجاري على الفعل ، فهذا مما معرفته قبل نكرته ، فإذا أريد به مذهبُ المعرفة جاز أن تبنيه في النداء من كل فعل ، لأن المنادى مشار إليه ، وذلك كقولك : يا فُسَق ، ويا خُبَث ، تريد : يا فاسق ويا خبيث .

وإنما قالت " بيدي مِلْحَادَةٍ غُدَرِ " في غير النداء للضرورة ، فنقلته معرفة من النداء، ثم جعلته نكرة لخروجه عن الإشارة ، فنعتت به " مُلحادةً " كما قال الحُطَيْئةُ :

أطَوِّفُ ما أطَوِّفُ ثم آوي ... إلى بيت قَعيدَتُه لَكَاعِ [3]

وهذا لا يقع إلا في النداء ، ولكن الشاعر نقلهُ معرفة على ما كان في حال النداء . فيلحق قولها " غُدَر " بقوله رجل حُطَم ، ومال لُبَد ، وما أشبه ذلك . وفَعَال في المؤنث بمنزلة " فعل " في المذكر ، ولو سمينا رجلاً " حطماً " لصرفناه ، من قولك : هذا سائق حُطَمٌ ، لأنه قد وقع نكرة غير معدول، فهو في النعوت بمنزلة " صرد " في الأسماء.

* * *

وهذا [4] باب النَّسَبِ إلى المُضَافِ

اعلم أنك إذا نسبت إلى علم مضاف فالوجه أن تنسب إلى الاسم الأول ، وذلك كقولك في عبد القيس " عَبْدِيّ " وكذلك في عبد الله بن دارم . فإن كان الاسم الثاني أشهر من الأول جاز النسب إليه ، لئلا يقع في النسب التباس من اسم باسم ، وذلك قولك في النسب إلى عبد مناف " منافي " وإلى أبي بكر بن كلاب " بكري " .

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابن شاذان : يقال : أسد ذو لبد : إذا تكاثر وبره على منكبيه. ولبد : اسم آخر نسور لقمان بن عاد " .

(٢) سورة البلد : ٦.

(٣) البيت من الوافر،وهو للحطيئة في ملحق ديوانه ص١٥٦؛وجمهرة اللغة ص٦٦٢؛ وخزانة الأدب ٢/٤٠٤،٤٠٥؛والدرر ١/٢٥٤؛وشرح التصريح ٢/١٨٠؛وشرح المفصل ٤/٥٧؛ والمقاصد النحوية ١/٤٧٣،٤/٢٢٩،ولأبي الغريب النصري في لسان العرب٨/٣٢٣(لكع)،وبلا نسبة في أوضح المسالك ٤/٤٥؛والدرر ٣/٣٩؛ وشرح شذور الذهب ص١٢٠؛وشرح ابن عقيل ص ٧٦؛ والمقتضب ٤/٢٣٨؛ وهمع الهوامع ١/٨٢ ، ١٧٨.وروايته "أحول ما أحول"بدلاً من"أطوف ما أطوف".

(٤) انظر هذا الباب في المقتضب ٣/١٤١ ، والكتاب ٢/٨٧.

وقد يجوز - وهو قليل - أن تبني له من الاسمين اسمًا على مثال الأربعة لينتظم النسب، وذلك قولك فى النسب إلى عبد الدار بن قسي " **عبدري** " وفي النسب إلى عبد القيس "**عبقسي**" .

فإن كان المضاف غير علم فالنسب إلى الثاني على كل حال ، وذلك قولك في النسب إلى ابن الزبير "زبيري " لأن ابن الزبير إنما صار معرفة بالزبير وكذلك النسب إلى ابن رألان " رألاني " فلذلك قالوا في النسب إلى ابن الأزرق " **أزرقي** " وإلى أبي بيهسٍ " **بيهسي** " .

فأما قولهم"صُفْرِي" فإنما أرادوا الصُّفر الألوان ، فنسبوا إلى الجماعة[1] ،وحق الجماعة إذا نسب إليها أن يقع النسب إلى واحدها،كقولك "**مهلبي** " "**ومسمعي**" ولكن جعلوا " **صُفرًا** " اسما للجماعة ، ثم نسبوا إليه ، ولم يقولوا " **أصفري** " فينسب إلى واحدها ، وإنما كان ذلك لأنهم جعلوا الصفر اسمًا للجماعة ، كما تسمي القبيلة بالاسم الواحد ، ألا ترى أن النسب إلى الأنصار " أنصاري لأنه كان علماً للقبيلة ، وكذلك " **مدائني** " . وتقول في النسب إلى الأبناء من بني سعد " **أبناوي** " لأنه اسم للجماعة .

فأما قولهم " الأزارقة " فهذا باب من النسب آخر ، وهو أن يسمى كل واحد منهم باسم الأب ، إذا كانوا إليه ينسبون ، ونظيره " المهالبة " و " المسامعة " و " المناذرة ". ويقولون : جاءني النميرون والأشعرون ، جُعِلَ كل واحد منهم نميراً وأشعر فهذا يتصل في القبائل ، على ما ذكرت لك .

وقد تنسب الجماعة إلى الواحد على رأي أو دين ، فيكون له مثل نسب الولادة ، كما قالوا " أزرقي "لمن كان علي رأي ابن الأزرق ، كما تقول تميمي وقيسي لمن ولده تميم وقيس ، ومن قرأ ﴿ **سلام علي إلياسين** ﴾ [2] .

إلياس عليه السلام ومن كان علي دينه ، كما قال [3] :

قَدْنِي من نصر الخُبَيْبِينَ قَد

يريد أبا خبيب ومن معه .

---

(١) قال محقق س : كذا في أ . فنسب . وفي سائر النسخ : " . .الصفر الألوان للجماعة ، وفيها سقط ، والصواب ما أثبت .

(٢) سورة الصافات : ١٣٠.

(٣) حميد الأرقط . وقد سلف البيت وقد أنشده المبرد " الخبيبين " على التثنية .

وقد يجتمع الرجلُ مع الرجل في التثنية إذا كان مجازهما واحدًا في أكثر الأمر على لفظ أحدهما ، فمن ذلك قولهم " **العُمَران** "لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - ومن ذلك قولهم " الخبيبان " لعبد الله ومصعب ، وقد مضى تفسيره .

* * *

عادَ القولُ في الخوارج

قال : والأزارقةُ لا تكفِّرُ أحداً من أهل مقالتها في دار الهجرة إلا القاتل رجلاً مسلماً فإنهم يقولون : المسلم حجة الله ، والقاتل قصد لقطع الحجة .

ويروى أن نافعاً مَرَّ بمالك بن مِسَمع في الحرب التى كانت بين الأزدِ وربيعةَ وبني تميم ، ونافعٌ مُتقلِّدٌ سيفاً ، فقام إليه مالكٌ فضرب بيده إلى حمالة سيفه وقال : ألا تَنْصُرُنا في حربنا هذه ؟ فقال : لا يحلُّ لي ، قال : فما بال مؤمني بني تميم ينصرون كفارهم في هذه الحرب ؟ فأمسك عنه . وخرج بعد ذلك بأيام إلى الأهواز ، فلما قُتِل من قُتِل ممن بخازر من الخوارج في أيام ابن الماحوز كره بَبَّةُ القتال ، وأقام حارثةُ بن بدرٍ الغُدانْي بإزاء الخوارج ، يناوشهم على غير ولاية وكان يقول : ما عذرنا عند إخواننا من أهل البصرة إن وصل الخوارج إليهم ونحن دونهم؟ فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير يخبرونه بقعود ببة، ويسألونه أن يولي واليًا ، فكتب إلى أنس بن مالك أن يصلي بالناس ، فصلى بهم أربعين يومًا ، وكتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة ، فلقيه الكتاب وهو يريد الحج، وهو في بعض الطريق ، فرجع فأقام بالبصرة ، وولى أخاه عثمان محاربة الأزارقةِ، فخرج إليهم في اثنى عشر ألفاً ، ولقيه حارثة فيمن كان معه ، وعُبَيْدُ الله ابن الماحوز في الخوارج بسوق الأهواز ، فلما عبروا إليهم دُجيلاً نهض إليهم الخوارج ، وذلك قبيل الظهر ، فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة : أمَا الخوارجُ إلا ما أرى ؟ فقال له حارثة : حسبك بهؤلاء ، فقال : لا جرم والله لا أتغدَّي حتى أناجزهم! فقال حارثة:إن هؤلاء لا يُقَاتَلونُ بالتعسُّفِ فأبق على نفسك وجندك فقال أبيتم يا أهل العراق إلا جبنًا! وأنت يا حارثة ! ما علمك بالحرب ؟ أنت والله بغير هذا أعلم! يُعرِّضُ له بالشَّراب ! فغضب حارثة فاعتزل،وحاربهم عثمان يومه إلى أن غابت الشمس، فأجلت الحرب عنه قتيلاً، وانهزم الناس ، وأخذ حارثة الراية ، وصاح بالناس :أنا حارثة بن بدر ، فثاب إليه قومه، فعبر بهم دُجَيْلا ، وبلغ فَلُّ عثمان البصرة ، وخاف الناسُ الخوارجَ خوفاً شديداً وعزل ابن

الزبير عمر بن عبيد الله ، وولى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، المعروف بالقباع[1]، أحد بني مخزوم ،وهو أخو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، المخزومي الشاعر ، فقدم البصرة ، فكتب إليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد ، فأراد توليته ، فقال له رجل من بكر بن وائل : إن حارثة ليس بذاك ، إنما هو شرّابٌ ، وفيه يقول رجل من قومه :

ألم تر أنّ حارثةَ بن بدر ... يُصَلّي وهو أكْفَرُ من حمار
ألَم تَرَ أنَّ لِلْفِتْيان حَظّاً ... وحظُّك في البغايا والعُقَار[2]

فكتب إليه القباع : تُكْفَى حربهم إن شاء الله . فأقام حارثة يدافعهم ، فقال شاعر من بني تميم يذكر عثمان بن عبيد الله بن معمر ومسلم بن عبيس وحارثة بن بدر :

مضى ابن عُبَيس صابراً غيرَ عاجزٍ ... وأعقَبَنا هذا الحجازيُّ عثمانُ
فأرعد من قبل اللقاء ابن مَعْمَرٍ ... وأبْرَقَ والبرقُ اليمانيُّ خوّان
فَضَحت قريشاً غثّها وسمينها ... وقيلَ بنو تيم بن مُرّة عُزْلانُ[3]
فلولا ابن بدر للعِراقَيْنِ لم يَقُم ... بما قام فيه للعِراقَيْنِ إنسانُ
إذا قيل مَن حامي الحقيقةِ أومأوا ... إليه مَعَدٌّ بالأنوفِ وقحطانُ

* * *

قوله " فأرعد " زعم الأصمعي أنه خطأ ، وأن الكميت أخطأ في قوله [4] :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : القباع مكيال واسع ، وبه لقب الحارث بن عبد الله القباع ، وكان ابن الزبير ولاه البصرة فنظر إلى مكيالهم الذي يقال له القنقل فقال : إنه لقُبَاعٌ ، فلقب القباع " .

(٢) نسب البيتان في الأغاني ٤٠١/٨ - ٤٠٢ لعلقمة بن معبد المازني ، وبهامش الأصل "هو معبد ابن علقمة المازني " .

وفي سائر النسخ (القمار) وصوابه والعقار . وهو اسم لخمر و(حمار) (المضروب) به المثل في الكفر هو على ما ذكر ياقوت في مقتضبه ابن نصر بن الأزد يذكر أنه كان له واد لم يكن ببلاد العرب أخصب منه وكان له بنون خرجوا يتصيدون فأصابتهم صاعقة فهلكوا فكفر ، وقال لا أعبد من فعل هذا بني ودعا قومه الى الكفر فمن عصاه منهم قتله.

البيتان من الوافر لعلقمة بن معبد المازني في الأغانى٤١١/٨ ، ورواية البيت الثاني"وأن المال يعرف من حواه ويعرف بالزرواني والعقار .

(٣) (عُزْلان)بضم فسكون جمع أعزل نادر وهو الذى لا سلاح معه

(٤) ديوانه ٢٢٥/١ . وانظر تخريجه في أدب الكاتب ٣٧٤ وزد عليه : سمط اللالي ٣٠٠ ، والأشباه والنظائر للخالديين ١٠٢/١ .

أرعـد وأبـرق يـا يزيـد فمـا وعيـدك لي بضـائر[1]

وزعم أن هذا البيت الذي يروى لمهلهل مصنوع محدث ، وهو قوله [2] :

أَنْبِضُـوا مَعْجِـسَ القِسِـيِّ وأَبْرِقْـنـا كما تُوعِدُ الفُحـولُ الفحولا[3]

وأنه لا يقال إلا "رعد و برق: إذا أوعد وتهدد! وهو "يرعد ويبرق" وكذلك يقال: "رعدت السماء وبرقت" و"أرعدنا نحن وأبرقنا": إذا دخلنا في الرعد والبرق .

قال الشاعر:

.... فقل لأبي قابوس ما شئت فارعُدِ[4]

وروي غير الأصمعي " أرعد وأبرق " على ضعف [5] .

وقوله " والبرق اليماني خوَّان " يريد : والبرق اليماني ويخون . وأجود النسب إلى اليمن " يمني " ويجوز " يمانٍ " بتخفيف الياء ، وهو حسن ، وهو أكثر في الكلام ، تكون الألف عوضاً من إحدي الياءين ، ويجوز " يمانيّ "فاعلم ، تكون الألف زائدة وتشدد الياء ، قال العباس بن عبد المطلب [6] :

ضربنـاهم ضـرب الأحـامِسِ غُـدْوَةً بكـلِّ يمـاني إذا هُـزَّ صمَمَّـا

---

(١) البيت من مجزوء الكامل ، وهو للكميت في ديوانه ١/ ٢٥ ؛ ولسان العرب ٣/١٨٠(رعد)، ١٤/١٠(ربق)؛وتهذيب اللغة ٢/٢٠٨،١٣١/٩،وجمهرة اللغة ص٦٣٢؛ وكتاب العين ٢/٣٤، ١٥٦/٥؛وديوان الأدب ٣١٦/٢؛وتاج العروس ١٠٤/٨(رعد)؛والاشتقاق ص٤٤٧؛وأمالي القالي ٩٦/١؛ وسمط اللآلي من ٣٠٠؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢٢٢/١،٢٢٣،٤١١/٢؛ والمخصص ٢٨٨/١٤؛ وانظر المزيد من مصادر البيت في ديوانه ٣٥٦٢٥٧/١. وروايته بتقديم"أبرق "على "أرعد " .

(٢) العقد الفريد ٢١٧/٥ .

(٣) والإنباض جذب الوتر ليرن ، ومعجس القوس مقبضها أو موضع السهم منها . عن رغبة الآمل ٨/٨ .

(٤) صدره كما في أمالي القالي ٩٦/١ :

إذا حاوزت من ذات عرق ثنية

البيت من الطويل ، وهو للمتلمس الضبعي في ملحق ديوانه ص٢٨؛ وسمط اللآلي ص ٣٠١ وفصل ٢٢٨/١٤؛والاشتقاق ص٤٤٧؛وأمالي القالي ٩٦/١؛ والخصائص ٢٩٤/٣؛والمزهر ٣٤٠/٢ .

(٥) بل كلاهما صحيحة ، وقد حكى اللغتين أبو عمرو وأبو عبيدة . انظر إصلاح المنطق ١٩٣ . واللسان (رعد) .

(٦) البيت من كلمة له في الوحشيات ٦٧ وروايته :

وزعنـاهم وزع الخوامـس غـدوة ....عـضٌ صمَّمـا

ثم إن حَارِثَةَ لما تفرّق الناسُ عنه أقام بنهر تِيَري ، فعبرت إليه الخوارج فهرب أصحابه فخرج يركض ، حتى أتى دجيلا ، فجلس في سفينةٍ ،واتبعه جماعة من أصحابه، فكانوا معه ،وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه ، والخوارج وراءه وقد توسط حارثة، فصاح به : يا حارثة ! ليس مثلي ضُيِّع ، فقال للملاح : قَرب ، فقرب إلى جُرْفٍ[1] ولا فُرْضَة[2] هناك ، فظفر[3] بسلاحه في السفينة ، فساخت بالقوم جميعاً .

فأقام ابن الماحوز يجبي كُوَرَ الأهواز ثلاثة أشهر ، ثم وجّه الزبير بن علي نحو البصرة ، فضج الناس إلى الأحنف ، فأتى القباع فقال : أصلح ا لله الأمير ، إن هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا ، فلم يبق إلا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلاً، قال فسموا رجلاً، فقال الأحنف : الرأي لا يخيل [4] ، ما أرى لها إلا المهلب بن أبي صفرة، فقال: أو هذا رأي جميع أهل البصرة؟ اجتمعوا إليّ في غدٍ.وجاء الزبير حتى نزل الفرات، وعقد الجسر ليعبر إلى ناحية البصرة ، فخرج أكثر أهل البصرة إليه ، وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكورها ، رغبة ورهبة ، فأتاه البصريون في السفن وعلى الدوابِّ ورجَّالةً، فاسودت بهم الأرض ، فقال الزبير لما رآهم : أبى قومنا إلا كفراً ، فقطعوا الجسر ، وأقام الخوارج بالفرات بإزائهم ، واجتمع الناس عند القباع ، وخافوا الخوارج خوفا شديداً ، وكانوا ثلاث فرق ، فسمّي قومٌ المهلّب ، وسمَّى قومٌ مالكَ بنَ مِسْمَعٍ ، وسمى قومٌ زيادَ بنَ عمرِو بنِ الأشرفِ العَتكيَّ ، فصرفهم ، ثم اختبر ما عند مالك وزياد، فوجدهما متثاقلين عن ذلك ، وعاد إليه من أشار بهما وقالوا : قد رجعنا عن رأينا ، ما نرى لها إلا المهلب، فوجه الحارث إليه فأتاه ، فقال له : يا أبا سعيد قد ترى ما رهقنا[5]

---

(١) الجرف : ما أكل السيل من شق الوادي والنهر ، وجرف الوادي ونحوه من أسناد المسايل إذا نخج الماء في أصله فاحتفره فصار كالدحل وأشرف أعلاه .

(٢) الفرضة : محط السفن .

(٣) أي وثب .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :"ابن شاذان كل شيء اشتبه عليك فهو مُخيل ، وقد أخال يخيل ، قال الشاعر :

الحـــق أبلـــج لا يخيـــل ســـبيله   والصـــدق يعرفـــه ذوو الألبـــاب

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " رهقنا أي غشينا ، يقال : رهقت الرجل : إذا غشيته بمكروه رهقاً "

منْ هذا العدو ، وقد اجتمع أهل مِصْرِكَ عليك ، وقال الأحنف : يا أبـا سعيد إنـا وا لله ما آثرناك بها ولكنا لم نر من يقوم لها مقامك ، فقال له الحارث وأومأ إلى الأحنف ـ : إن هذا الشيخ لم يُسَمِّك إلا إيْثـاراً للدِّيـنِ ، وكـل مـن في مِصْـرِكَ مـادٌّ عينـه إليـك ، راج أن يكشف ا لله عز وجل هذه الغمة بك ، فقال المهلب : لا حـول ولا قـوة إلا بـا لله ، إنـي عند نفسي لدون ما وصفتم ، ولست آبياً ما دعـوتم إليـه علـى شروط أشترطها ، قـال الأحنفُ : قل، قال: عَلَى أن أنتخبَ من أحببتُ، قال : ذلك لك ، قال :ولي إمرة كل بلد أَغْلبُ عليه، قال : وذلك لك ، قال : ولي فيءُ كل بلد أظفر به ، قال الأحنف: ليس ذلك لك ولا لنا ، إنما هو فيء للمسلمين[1] ، فإن سلبتهم إيـاه كنـت عليهـم كعدوهـم، ولكـن لك أن تعطي أصحابك من فيء كل بلد تغلبُ عليـه مـا شئت ، وتُنفـق منه علـى محاربـة عدوك ، فما فَضَل عنكم كان للمسلمين ، فقال المهلب :فمن لي بذلـك؟ قـال الأحنـف : نحن وجماعة أهل مصرك ، قال : قد قبلت ، فكتبوا بذلك كتاباً ووضع على يدي الصلت بن حُرَيث بن جابر الحنفيَّ ، وانتخب المهلب من جميع الأخماس، فبلغت نخبتـه اثنـى عشر ألفاً ، ونَظَروا ما في بيت المال ، فلم يكن إلا مائتي ألف درهم، فعجـزت ، فبعـث المهلـب إلى التجار فقال : إن تجارتكم مذ حول قد فسدت عليكم بانقطاع موارد الأهواز وفـارس عنكم ، فَهلُمَّ فبايعوني واخرجوا معي أُوَفِّكم إن شاء ا لله حقوقكم ، فتاجروه ، فأخذ مـن المال ما يُصلِحُ به عسكره ، واتخذ لأصحابـه الخفـاتين والرانـات المحشوة بـالصوف ، ثـم نهض وأكثر أصحابه رجَّالة ، حتى إذا صار بحذاء القوم أمر بسُفُن فأُحِضْرت وأُصْلِحت ، فما ارتفع النهار حتى فُرغ منها ، ثم أمـر النـاس بـالعبور إلى الفـرات، وأمـر عليهـم ابنـه فخـرج النـاس ، فلمـا قـاربوا الشـاطئ خـاضت إليهـم الخـوارج، فحـاربوهم فكشـفوهم وشغلوهم ، حتـى عقـد المهلـب الجسـر ، وعـبر والخـوراج منهزمـون، فنهـى النـاس عـن اتباعهم. ففي ذلك يقول شاعر من الأزد : ـ

إنَّ العِـرَاقَ وَأَهْلَـهُ لَـمْ يَخْـبُرُوا ... مِثْلَ المُهَلَّبِ في الحُـرُوْبِ فَسَـلَّمُوا
أَمْضَـى وَأَيْمَـنَ في اللِّقَـاءِ نَقِيْبَـةً ... وَأَقَل تَهلِيْـلاً إذا مـا أحْجَمُـوا [2]

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : الفيء : غنـائم المشـركين ، والفعل منه أفـاء ا لله علينا فيئهم إفاءة "
(٢) قال محقق س : وبهامش الأصل مانصه : " بعده : =

" التهليل " : التكذيب والانهزام .

وأبلى مع المغيرة يومئذٍ عطيةٌ بن عمرٍو العنبريٌّ ، وكان من فرسان بني تميم وشجعانهم ، فقال عطية :

يُدْعَى رِجَالٌ لِلْعَطَاءِ وَإِنَّمَا ... يُدْعَى عَطِيَّةُ للطِّعَانِ الأَجْرَد

وقال الشاعر :

ومَا فَارِسٌ إلا عَطِيَّةُ فَوْقَهُ ... إذا الحربُ أَبْدَت عن نَوَاجِذها الفَمَا (١)

بِهِ هَزَمَ ا للهُ الأَزَارِقَ بَعْدَمَا ... أباحوا مِن الِمصْرَيْنِ حِلاًّ ومَحْرَمَا (٢)

* * *

فأقام المهلَّبُ أربعين يومًا يجبي الخراج بكُوَرِ دِجْلَةَ ، والخوارجُ بنهرِ تيَري ، والزبير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز،فقضى المهلب التجار وأعطى أصحابه، فأسرع الناس إليه رغبة في مجاهدة الخوارج ، ولما في الغنائم والتجارات ، فكان فيمن أتاه محمد بن واسع الأزدي، وعبد ا لله بن رَباح،ومُعاوية بن قُرَّةَ المزنيّ ـ وكان يقول: لو جاء الديلم من ههنا والحرورية من ههنا لحاربتُ الحرورية ـ وأبو عمران الجوني ، وكان يقول : كان كعب يقول : قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة أنوار (٣) .

-فلو أنهم حلفوا فلم يتحللوا ... إلا بدرك فعاله لم يأثموا

أمر الذين إذا فقدت يهمهم ... أمر العراق وأمر من يترمرم

أما ذوو شرف العراق فإنهم ... كانوا لفقدك قد تخلى منهم

فكفيتهم نقض الأمر وعصبها ... فتوسدوا عصم النساء ونوموا

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه:" قال يعقوب بن السِّكِّيت:الحربُ أنثى،وتصغيرها حريب بغير هاء، لأنهم إنما قالوا حرب من المحاربة،ثم صُيِّرَت اسما للوقعة ، فكانت مذكراً سمي به مؤنث ، فصغر على أصله ، ولو صغرته بالهاء ، فقلت حريبة وتوهمت أنه لم يكن اسماً إلا لما سمي به كنت مصيبًا.

(٢) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه : " بعدهما :

أقام لهم بالرمح حتى تكسرت ... أنابيبه والسيف حتى تحطما

فتى لم يزل مذ شب يخفق فوقه ... لواء به يهدى الخميس العرمرما

(٣) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه : " يقال : إذا قتل أحد ظلماً جاء يوم القيامة يقدمه نور ، فإن قتله مشرك جاء يوم القيامة ونوران يقدمانه [في الأصل : يقدمه] فإن قتله حروري جاء يوم القيامة وعشرة أنوار تقدمه " .

ثم نهض المهلب إليهم إلى نهر تِيرَى ، فتَنحَّوا عنه إلى الأهواز ، وأقام المهلب يجبي ما حواليه من الكُوَر ، وقد دسَّ الجواسيسَ إلى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم ، فإذا حُشْوَةٌ [1] ما بين قَصَّابٍ وصبَّاغ ودَاعرٍ[2] وحَدَّاد.

فخطب المهلب الناس وذكر من هناك ، ثم قال للناس : أمثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم ؟ ! فلم يزل مقيماً حتى فهمهم وأحكم أمره وقوي أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره ، وتتامَّ إليه زهاء عشرين ألفاً .

ثم مضى يؤم سوق الأهواز ، فاستخلف أخاه المُبَارِكَ بنَ أبي صفرة على نهر تيري وفي مقدمته المغيرة بن المهلب ، حتى قاربهم المغيرة ، فناوشوه ، فانكشف عنه بعض أصحابه ، وثبت المغيرة بقية يومه وليلته ، يوقد النيران ، ثم غاداهم القتال ، فإذا القوم قد أوقدوا النيران في ثِقْلَةِ [3] متاعهم ، وارتحلوا عن سوق الأهواز ، فدخلها المغيرة ، وقد جاءه أوائل خيل المهلب ، فأقام بسوق الأهواز ، وكتب بذلك إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتاباً يقول فيه :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنا منذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا ، ونقمة من الله متتابعة عليهم ، نقدم ويحجمون [4] ، ونَحُلُّ ويرتحلون ، إلى أن حللنا بسوق الأهواز ، والحمد لله رب العالمين ، الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم .

فكتب إليه الحارث : هنيئاً لك أخا الأزد ، الشرف في الدنيا ، والذخر في الآخرة ، إن شاء الله .

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " قال المهلبي : حشوة الناس : رذالهم ، يقال : فلان من حشوة الناس ومن حشوة بني فلان " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الدعر : الفساد ، دعر العود يدعر دعراً : إذا نخر وبه سمي الدَّعَّار من الناس ، ورجل داعر " .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي ، الثَّقَلَةُ والثَّقِلةُ والثَّقَل : أثقال القوم ومتاعهم وما حملوه على دوابهم ، والجمع أثقال ".

(٤) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو زيد والأصمعي ، أحجم الرجل عن الامر إحجاماً ، وأجحم إجحاماً : إذا تأخر عنه ، بمعنى واحد " .

فقال المهلب لأصحابه : ما أجفي أهل الحجاز ! أما ترونه عرف اسمي واسم أبي وكنيتي ؟! .

وكان المهلب يبث الأحراس في الأمن ،كما يبثهم في الخوف ، ويُذْكي العيون في الأمصار [1] ، كما يذكيها في الصحاري ،ويأمرُ أصحابه بالتَّحَرُّز ، ويخوِّفهم البيات ، وإن بعد منهم العدو ، ويقول : احذروا أن تُكَادوا كما تكيدونَ ، ولا تقولوا هَزَمْنا وغَلَبْنا فإن القوم خائفون وجلون ، والضرورة تفتح باب الحيلة،ثم قام فيهم خطيباً فقال:

أيها الناس ، إنكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج ، وأنهم إن قدروا عليكم فتنوكم في دينكم ، وسفكوا دماءكم ، فقاتلوهم على ما قاتل عليه أوَّلُهم علي بن أبي طالب صلوات الله عليه ، فقد لقيهم قبلكم الصابر المحتسب مُسلمُ بنُ عُبَيْس ، والعَجِلُ المُفرطُ عثمان بن عبيد الله ، والمعصيُّ المخالَفُ حارثةُ بن بَدْر ، فَقُتِلوا جميعاً وَقَتَلُوا ، فالقوهم بَحد وجدٍّ ، فإنما هم مَهَنَتُكم وعبيدكم ، وعارٌ عليكم ونقصٌ في أحسابكم وأديانكم أن يغلبكم هؤلاء على فيئكم ، ويطئوا حريمكم .

ثم سار يريدهم ، وهو بَمناذرَ الصغرى ، فوجَّه إليهم عبيدُ الله بن بشير بن الماحوز رئيسِ الخوارج رجلاً يقال له واقد ، مولى لآل أبي صفرة من سَبْيِ الجاهلية في خمسين رجلاً ، فيهم صالح بن مِخْراق ، إلى نهر تيري ، وبها المعارِكُ بن أبي صُفرةَ ، فقتلوه وصلبوه ، فنمي الخبر إلى المهلب ، فوجه ابنه المغيرة ، فدخل نهر تيري وقد خرج واقد منها ، فاستنزله فدفنه ، وَسَكَّن الناس ، واستخلف بها ، ورجع إلى أبيه وقد حلَّ بسولاف، والخوارج بها ، فواقَعَهُم ، وجعل على بني تميم الحَريشَ بنَ هِلاَلٍ ، فخرج رجل من أصحاب المهلب ، يقال له عبد الرحمن الإسكافُ [2] ، فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء ، فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب ، فَيَحُضُّ ويُهَوِّن أمر الخوراج ، ويختال بين الصفين ، فقال رجل من الخوارج لأصحابه : يا معشر المهاجرين ، هل لكم في فَتْكةٍ فيها أَرِيحيَّة ؟ فحمل جماعة منهم على الإسكاف ، فقاتلهم وحده فارساً ، ثم كبا به [3] فرسه ، فقاتلهم راجلاً ، قائماً وباركاً ، ثم كثرت به الجراحات ، فَذَبَّبَ [4]

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال بث الخيل يبثها بثاً : إذا فرقهما ، وكل شيء فرقته فقد بثثته . ويقال : أذكت الحرب والنار وغيرهما : إذا أوقدتهما .

(٢) قال محقق س: بهامش الأصل ما نصه : " وإنما سمي الإسكاف لأنه رمى طائرين فشكهما جميعًا فقيل : شككهما كما يشك الإسكاف إذا خرز فسمي ذلك .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال : كبا الرحل والفرس وغيرهما : إذا عثر . ومن كلامهم : لكل صارم نبوة ولكل جواد كبوة " .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال الأصمعي : يقال : ذبب يذبب تذبيباً فهو مذبب : إذا أسرع في السير . وذباب السيف حده " . وما نقل عن الأصمعي لا يصح أن يفسر به قوله " فذبب بسيفه " . وذبب : أكثر الذب.

بسيفه ، وجعل يحثو في وجوههم التراب ، والمهلب غير حاضر ، ثم قتل . وحضر المهلب فأُعلمَ ، فقال للحريشَ وعَطيَّةَ العنبري : أسلمتما سيد أهل العسكر ، لم تعيناه و لم تستنقذاه ، حسداً له ، لأنه رجل من الموالى ! ووَبَّخهما ، وحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله ، فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ، ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر ، فانهزم الناس ، وقتلوا سبعين رجلاً وقُتِلَ فيهم ، وثبت المهلَّبُ ، وأبلَى المغيرة يومئذٍ وعُرِفَ مكانه . ويقال : حاص المهلب يومئذ حَيْصَة [1] . وتقول الأزد : بل كان يرد المنهزمة ويحمي أدبارهم ، فقال رجل من بني مِنْقَر بن عُبَيدِ بن الحارثِ بن كعبِ بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

بِسُولافِ أَضَعْتَ دِمَاءَ قَوْمِي [2] وَطِرْتَ عَلَى مُواشِكَةٍ دَرُورِ [3]

قوله : " مواشكة " يريد سريعةً . ويقال نحن على وَشْكِ رحيل . ويقال:ذَميلٌ [4] مُوَاشكٌ : إذا كان سريعاً ، قال ذو الرمة [5] :

إذَا ما رَمَيْنا رَمْيَةً في مَفَازَةٍ [6] عَرَاقيْبَها بالشَّيظَمِي المُوَاشِكِ [7]

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الحيص : الحيد ، حاص يحيص حيصاً : حاد . وكذلك جاض بالجيم والضاد مثله .

(٢) (بسولاف) بضم السين قرية فى غربى دجيل قرب مناذر الكبرى (على مواشكة) يريد على فرس سريعة العدو والمصدر المواشكة.

(٣) سيأتي البيت مع آخر منسوبين لأبي حرملة العبدي : وروايته ثمة : " بدولاب أضعت " . والبيت من الوافر ، وهو بلا نسبة فى تاج العروس (دول) "واتيه"بدولاب" بدلا من "بسولاف".

(٤) الذميل : ضرب من سير الإبل .

(٥) سلف البيت .

(٦) (اذا ما رمينا إلخ) جواب إذا بعده وهو :

سعى وارتضخن المرو حتى كأنه خذاريف من قيض النعام الترائك

وعراقبها جمع عرقوب وهوفى الرجل مثل ركبة فى اليد قال الأصمعى وكل ذى أربع عرقوباه فى رجليه وركبتاه فى يديه والشيظمى والشيظم الطويل الجسيم الفتى من الناس والخيل . وأراد به الحادى وارتضاخ المرو تكسيره والمرو حجارة بيض براقة تقدح منها النار واحدتها مروة وخذاريف جمع خذروف كعصفور وهوكل شيء منتشر من شيء وعن بعضهم الخذرقة ماترمى الإبل بأخفافها من الحصا إذا أسرعت وقيض النعام وغيره بيضه الذى قد خرج فرخه يريد أنهن يكسرن بأخفافهن المرو وهن مسرعات فى السير .

(٧) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الشيظمي : حاد طويل . والمواشك : المستعجل ، وهو مفاعل من الوشك " .

البيت من الطويل وهو لذى الرمة فى ديوانه ص ١٧٣ ؛ وتاج العروس "وشك" .

و" درور " فعول من در الشيء : إذا تتابع .

وقال رجل من بني تميم آخر [1] :

تبعنا الأعْوَرَ الكَذَّابَ طَوْعَاً ... يُزَجِّي[2] كُلَّ أرْبَعَةٍ حِمَاراً
فيَا لَدَمِي عَلَى تَرْكِي عَطَائِي ... مُعَايَنةً وأطْلُبُه ضِمَارًا [3]
إذا الرَّحْمَنُ يَسَّرَ لي قُفُولاً ... فَحَرَّقَ فى قُرَى سُوْلافَ نَارًا

قوله : " الأعور الكذاب " يعني المهلب ، ويقال عارت عينه بسهم كان أصابها . وقال " الكذاب " لأن المهلب كان فقيهاً ، وكان يعلم ما جاء عن رسول الله ﷺ من قوله : " كل كذب يكتب إلا ثلاثة : الكذب في الصلح بين المسلمين ، وكذب الرجل لامرأته يعدها ، وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد " [4] ، وجاء عنه ﷺ : " إنما أنت

---

(١) بهامش نسخة ما نصه : " أنشده المدائني لمجاهد بن عصيم المنقري . وأورد البيت الثاني :

كأن دموع عينك يا ابن عصم ... خرير المنجنون سقي الديارا
إذا أعطيت تجفافاً ورمحاً ... وقالوا اقدم فإنك لن تضارا
أماصع دونهم بالسيف صلتاً ... إذا ما وافق الحرب استنارا
على قوم هم قتلوا علياً ... وعثماناً وهم قتلوا براراً
بمنزلة ثوى الإسكاف فيها ... وخطت للفتى القيسيِّ داراً

وكان فيها : " إذا أعطيت تجلعافاً " وهو تحريف . والتجفاف : ما جلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراح ، وقد يلبسه الإنسان . وأماصع : أقاتل وأجالد.

(٢) يزجى : يسوق يريد أن الحمار يحمل أدوات الأربعة وهم يسوقونه وقد أشار بذلك إلى أن أكثرهم رجالة .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال المهلبي : الضمار خلاف الجبان . ابن شاذان : الضمار : النسيئة ، ومنه حديث عمر بن عبد العزيز : " فإنه كان مالاً ضمارًا " أي غائبا عن أهله . وكل غائب ضمار . والضمار : ما لا يدرى أيكون أم لا، ومنه قولهم : أضمرت الشئ : أخفيته " .

(٤) أقرب لفظ لما رواه ما أخرجه أحمد في المسند (٦/٤٥٤) من حديث أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : يا أيها الذين آمنوا مايحملكم على أن تتابعوا في الكذب كما يتتابع الفراش في النار ؟ كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال :رجل كذب على امرأته ليرضيها ، أو رجل كذب في خديعة حرب ، أو رجل كذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما ، وأخرجه بغير هذا اللفظ أحمد في المسند (٦/٤٥٤) والترمذي في كتاب البر برقم (١٩٣٩) وهو حديث حسن : انظر صحيح الجامع (ح ٧٧٢٣) ، وراجع الصحيحة (ح٥٤٥) .

رجل ، فَخَذِّل عنا ، فإنما الحرب خدعة " (١) وقال عليه الصلاة والسلام في حرب الخندق لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ ، وهما سيدا الحيين الأوس والخزرج : " إئتيا بني قريظة، فإن كانوا على العهد فأعلنا بذلك ، وإن كانوا قد نقضوا ما بيننا وبينهم فالحنا لي لحناً أعرفه ، ولا تَفُتَّا (٢) في أعضاد المسلمين ، فرجعا بغدر القوم فقالا : يا رسول الله عَضَلٌ والقَارَةُ ،فقال رسول الله ﷺ للمسلمين : أبشروا فإن الأمر ما تحبون"(٣) **[قال الأخفش: سألت المبرد عن قولهما " عضل والقارة " فقال : هذان حيان كانا في نهاية العداوة لرسول الله ﷺ فأراد أنهم في الانحراف عنه والغدر به كهاتين القبيلتين]** .

فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من أمر المسلمين ويَضْعُف مَن أمر الخوارج، فكان حيٌّ من الأزد يقال لهم النَّدبَ ، إذا رأوا المهلّب رائحاً إليهم قالوا : قد راح المهلب ليكذبَ! وفيه يقول رجل منهم (٤) :

أَنْتَ الفَتَى كُلُّ الفتَى لَوْ كُنْتَ تَصْدُقُ مَا تَقُول

* * *

فبات المهلب في ألفين ، فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف ، فخطب أصحابه فقال : والله ما بكم من قلة ، وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضَّعْف والطَّمع والطَّبَع (٥) ، فـ ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (٦) فسيروا إلى

---

(١) الحديث بلفظ :" الحرب خدعة " أخرجه البخارى فى " الجهاد " ، باب: الحرب خدعة ، (١٨٢١٨٣/٦)، (ح٢٨٣، ٣٣٠)، ومسلم فى الجهاد والسير "، باب جواز الخداع فى الحرب ، (١٧٣٩،١٧٤٠). من حديث جابر وأبى هريرة رضى الله عنهما .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال أبو عمر : يقال كلم فلان فلاناً بشيء ففت في ساعده ، أي أضعفه وأوهنه " .

(٣)انظر مغازي الواقدي ٤٥٨/٢.

(٤) البيت من أبيات لزياد الأعجم كما في الشعر والشعراء ٤٣٣/١ ، وهو باختلاف في رواية صدره في عيون الأخبار ١٤٦/٣،والعقد الفريد ٢٤٨/١. وهو بلا نسبة في المنتقى من مكارم الأخلاق ١٦٦.

(٥) الطَّبَع : الصدأ يكثر على السيف وغيره ثم استعير فيما يشبه ذلك من الأوزار والآثام . عن رغبة الآمل ٢٠/٨.

(٦) سور آل عمران : ١٤٠ : بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : القَرْحُ : الجراح ، وهو القُرْحُ أيضًا . ورجل قريح ومقروح من قوم قَرَاحَى وقَرْحَى " .

عدوكم على بركة الله . فقام إليه الحريشُ بن هلال فقال : أَنْشُدُك الله [1] - أيها الأمير - أن تقاتلهم إلا أن يقاتلوك ، فإن بالقوم جراحًا وقد أثخنتهم هذه الجولة ، فقبل منه ، ومضى المهلب في عشرة ، فأشرف على عسكر الخوارج ، فلم ير منهم أحدًا يتحرك، فقال له الحريش:ارتحل عن هذا المنزل، فارتحل ، فعبر دُجَيلا،وصار إلى عاقول[2] لا يؤتى إلا من جهة واحدة ، فأقام به،واستراح الناس ثلاثاً،وقال ابن قيس الرقيات[3] :

ألا طَرَقَتْ مِنْ آلِ بُثْنَةَ طَارِقَه ... عَلَى أنَّها مَعْشُوقَةُ الدَّلِّ عَاشِقَه
تَبِيتُ وأَرْضُ السُّوسِ بَيْني وَبَيْنَها ... وسُولافُ رُسْتاق حَمَتْهُ الأزارِقَهْ[4]
إذَا نَحنُ شِئنا صادفتنا عصابةٌ ... حرورية أضحت من الدين مارقَهْ
أَجَازَت إلينا العَسْكَرَين كِلَيْهِما ... فباتَت لَنا دُون اللِّحَافِ مُعَانِقَهْ

وقد ذكرنا " الضمار " ومعناه : الغائب ، وأصله من قولك " أضمرت الشيء " أي أخفيته عنك، ويقال: مالٌ عَيْنٌ ، للحاضر ومال ضِمارٌ ، للغائب ، قال الأعْشَي [5] :

وَمَنْ لا تَضِيعُ لَهُ ذِمَّةٌ ... فَيَجعَلَهَا بَعْدَ عَيْنٍ ضِمَاراً[6]

---

(1) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال : نشدتك الله فأنا أنشدك الله أي ذكرتك الله " .

(2) بهامش بعض النسخ ما نصه:" المهلبي : يقال وقعنا في أرض عاقُول : لا يُهْتَدى لها . قال ابن شاذان : قال الخليل بن أحمد : العاقول من النهر والوادي : ما اعوجَّ منه ، ومن الأمور : ما التبس".

(3) سلفت الأبيات .

(4) (تبيت وأرض السوس (إلخ) رواية ديوانه تسدت وعرض السوس. وتسدت قصدت يريد خيالها والسوس بضم السين بلدة بخوزستان والرستاق " بالضم" ذكر ياقوت أن الفرس يعنون به كل موضع فيه مزارع وقرى ولا يقال ذلك للمدن .

(5) ديوانه ق ٥/٥٤ ص ٨٧ .

(6) (ومعناه الغائب) الذى لا يرتجى وعبارة القاموس والضمار ككتاب من المال الذى لا يرجى رجوعه ومن العدات ما كان ذا تسويف وخلاف العيان وعدة من الدَّين ما كان بلا أجل ومن المعنى الثانى قول الراعي :

وأنضاء أنخن إلى سعيد ... طروقا ثم عجلن ابتكارا
على أكوارهن بنو سبيل ... قليل نومهم إلا غرارا
حمدن مزاره وأصبن منه ... عطاء لم يكن عدة ضمارا

وقال أيضاً [1] :

أرانـــا إذا أضمرتـــك البـــلا د نُجفى وتُقْطَعُ منـا الرحِـم (٢)

والفعل من هذا " أضمر يضمر "والفاعل" مُضْمِر"والمفعول به[3] "مُضْمَر" "والضمار" اسم للفعل [4] في معنى الإضمار . وأسماء الأفعال تشرك المصادر في معانيها، تقول : أعطيته عطاء ، فيشرك الإعطاء في معناه ، ويُسمَّى به المفعول . وتقول : كلمته تكليما وكلامًا ، في معناه . والمصدر ينعت به الفاعل في قولك : رجل عدل ، ورجلٌ كَرَمٌ ، ورجلٌ نَوْمٌ ، ويومٌ غَمٌّ ، وينعَتُ به المفعول في قولك : رَجُلٌ رِضًى ، وهذا درهم ضربُ الأمير ، وجاءني الخلق ، تعني المخلوقين .

وقال رجل من الخوراج في ذلك اليوم [5]

وَكَـائِن تَرَكْنَـا يَـوْمَ سُـوْلافَ منهُـم أُسَارى وقَتْلَى في الجحيم مَصِيرُها

قوله " وكائن " معناه : كم ، وأصله كاف التشبيه دخلت على " أي " فصارتا بمنزلة كم . ونظير ذلك : له كذا وكذا درهمًا ، إنما هي " ذا " دخلت عليها الكاف ، والمعنى: له كهذا العدد من الدراهم . فإذا قال : له كذا كذا درهمًا ، فهو كناية عن أن أحد عشر إلى تسعة عشر ، لأنه ضم العددين ، فإذا قال : كذا وكذا فهو كناية عن أحدٍ

(فيجعلها بعد عين ضمارا) يريد فلا يجعلها (والضمار اسم للفعل)يريد اسما للمصدر و لم أر أحدا من أهل اللغة قال أضمرت الشيء ضمارًا كما قالوا أعطيته عطاء . والمروى عن أبي عبيد : المال الضمار هو الغائب الذي لا يرجى فإذا رجي فليس بضمار من إذا غيبته. فعال بمعنى فاعل أو مفعَل قال ومثلهُ من الصفات ناقة كناز . يريد أنه بمعنى غائب على فاعل أو مضمر على مفعل وجعله من الصفات مثل ناقة كناز بمعنى مكتنزة اللحم و لم يجعله اسما للفعل كما زعم أبو العباس .

(١) ديوانه ق ٥٤/٤ ص ٧٧ . وأورد في بعض النسخ بيتاً قبله وهو :

أبانــــا فــلا رمـــت مـــن عندنـــا فإنـــا بخـــير إذا لم تـــرم

(٢) البيت من المتقارب ،وهو للأعشى في ديوانه ص٩١؛وتاج العروس ٤٠٢/١٢ (ضمر)، أساس البلاغة (ضمر)؛ وتهذيب اللغة ٣٧/١؛ وكتاب العين ٢٤/٣،ولسان العرب ٤٩٢/٤(ضمر).

(٣) قال محقق س :" به " ثابتة في جميع النسخ ، ولعلها من إقحام رواة الكامل ، انظر ما يأتي من كلامه . والمعروف في أساليبهم حذفها .

(٤) أي للحدث :وانظر مثل هذا التعبير في المقتضب ٦٨/٣ ، ٢٢٦ .

(٥) شعر الخوارج ٧٨.

وعشرين إلى ما جاز فيه العطف بعده . ولكن كثرت " **كأين** " فخففت ، والتثقيل الأصل ، قال الله تعالى : ﴿ **وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَها وهيَ ظَالمةٌ** ﴾[1] ﴿ **وَكَأَيِّن مِنْ نبيٍّ قاتلَ معَهُ رِبِّيُّونَ كثير** ﴾ [2] وقد قرئ بالتخفيف[3] ، كما قال الشاعر:

وَكَـــائِنْ رَددْنَــا عنكـــمُ مِـــنْ مُدَجَّـــجٍ   يجيء أمام الألف يَـرْدِي[4] مُقَنَّعـا [5]

وقال آخر[6] :

وَكَأَيِّن تَرَى يوم الغُمَيْصاء مِنَ فتى   أُصيب وَلَمْ يُجْرَح وَقَدْ كَانَ جَارِحَا

قال أبو العباس : وهذا أكثر على ألسنتهم ، لطلب التخفيف ، وذلك الأصل، وبعض العرب يقلِبُ فيقول:كَيْءٍ يا فتي " فيؤخر الهمزة لكثرة الاستعمال ، قال الشاعر :

وَكَيْــــيءِ في بـــــني دُودَان مِنْهُـــمُ   غــداة الـرَّوْع معروفًــا كَمِـيُّ

قال أبو العباس : فأقام المهلب في ذلك العاقول ثلاثة أيام ، ثم ارتحل والخوارج بِسِلَّى وَسِلَّبْرَى [7] [قال الأخفش [8] "سَلَّى" و "سَلَّبرى" بفتح السين فيهما ، موضعان

---

(١) سورة الحج : ٤٨ .

(٢)سورة آل عمران : ١٤٦. وفي بعض النسخ : قُتِلَ معه " وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو.

(٣) وهي قراءة ابن كثير.انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٦ - ٢١٧ ،والكشف لمكي ٣٥٨/١ - ٣٥٩.

(٤) (يردى) يعدو وأصل ذلك فى الخيل يقال ردى الفرس كرمى رديا ورديانًا إذا عدا فرجم الارض بحوافره والمقنع المغطى بالسلاح وهو الذى على رأسه بيضة لأن الرأس موضع القناع.

(٥) البيت من الطويل ،وهو لعمرو بن شأس فى ديوانه ص٣٨؛والدرر ٥٢/٤؛وسر صناعة الإعراب ٣٠٦/١؛وشرح أبيات سيبويه ٤٩٧/١؛ والكتاب ١٧٠/٢؛وبلا نسبة فى همع الهوامع ٢٥٦/١ .

(٦)البيت لامرأة من بنى كنانة اسمها سلمى كما في معجم ما استعجم ١٠٠٦ ، وخبر يوم الغميصاء فيه ، وفي معجم البلدان ٢١٤/٤.

(٧) قال محقق س : في أ هنا وفيما يأتي : " وسلبرى " بالياء وهي رواية ، إلا أنها بكسر اللام لا بفتحها كما نص عليها البكري في معجم ما استعجم ٧٤٨.

(٨) قال محقق س : في ب : " قال أبو الحسن : سِلَّى موضع بالبادية ، هكذا ينشد هذا البيت :

كــأن عذيرهـــم بجنـــوب ســـلَّى   نعـــام بـــات في بلـــد قفـــار

وسلّى وسلبري بعض نواحي الأهواز " .

وكان في أ : وسلبري ، بالياء . وضبط " سَلَّبري " بفتح السين واللام في ب وبكسرهما في ي . وجاء فيه كسر السين وفتح اللام . انظر معجم ما استعجم ٧٤٨ ، ومعجم البلدان ٢٣٢/٣ . وأما " سلى " بفتح السين فلم أجده ، والذي حكاه ياقوت فيه الكسر والضم واقتصر البكري على الكسر .

بالأهواز ، " وسِلَّى " بكسر السين موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت:

كَأَنَّ عَذيرَهُم بجنوب سِلَّى[1] نعامٌ قاق في بلد قفار[2]

فنزل قريبًا منهم ، فقال ابن الماحوز لأصحابه : ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالأمس وكسرتم حدهم ؟ فقال له واقد مولى أبي صُفْرَةَ : يا أمير المؤمنين ، إنما تفرق عنهم أهل الضعف والجبن ، وبقي أهل النجدة والقُوّة ، فإن أصبتَهم لم يكن ظفرًا هنيئًا، لأني أراهم لا يصابون حتى يصيبوا ، فإن غلبوا ذهب الدِّينُ ، فقال أصحابه : نَافَق واقدٌ! فقال ابن الماحوز : لا تعجلوا على أخيكم ، فإنه إنما قال هذا نظرًا لكم . ثم وَجَّه الزبير بن علي إلى عسكر المهلب لينظر ما حالهم ، فأتاهم في مائتين، فحزرهم ورجع، وأمر المهلب أصحابه بالتحارس ، حتى إذا أصبح ركب إليهم علي تعبية صحيحة، فالتقوا بسلَّى وسلَّبْرَى فتصَافُّوا ، فخرج من الخوارج مائة فارس ، فركزوا رماحهم بين الصفين واتكئُوا عليها ، وأخرج إليهم المهلب عِدادَهُم ، ففعلوا مثلما فعلوا ، لا يريمون[3] إلا لصلاة حتى أمسوا ، فرجع كل قوم إلى معسكرهم ، ففعلوا هذا ثلاثة أيام .

ثم إن الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث ، فحمل عليهم هؤلاء الفرسان يجولون ساعة،ثم إن رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه ، فحمل عليه المُهَلَّبُ فطعنه، فحمل الخوراج بأجمعهم ، كما صنعوا يوم سُولافَ ، فضعضعوا الناس،وفُقِدَ المُهَلَّبُ ، وثبت المغيرة في جمع أكثرهم أهل عمان ، ثم نَجَم المهلَّبُ في مائة فارس ، وقد انغمست كَفَّاهُ في الدم ، وعلى رأسه قَلَنْسُوَةٌ مُربَّعة فوق المغفر[4] محشوة قزًّا ، وقد تمزقت ، وإن حشوها ليتطاير ، وهو يلهث ، وذلك في وقت الظهر ، فلم يزل يحاربهم إلى الليل ، حتى كثر القتل في الفريقين .

---

(١) ضبطه ياقوت أنه ماء لبنى ضبة باليمامة .

(٢) البيت من الوافر ،وهو للنابغة الجعدى فى ديوانه صـ٢٤٢؛ وشقيق الباهلى أو للنابغة فى لسان العرب ٣٢٥/١٠(قوق)؛ ولسان العرب ٣٤٣/١١(سلل) .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :"ابن شاذان يقال : رام يريم ريما وما رمت عن المكان أي ما برحت " .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابن شاذان:المغفر : الكبة من الزرد : وقال المهلبي : المغفر : الوقاية للرأس ، وهي حلق يتقنع بها المتسلح ، وكذلك الغفارة . ومغفر البيضة : ما فوقها من حلق الحديد".

فلما كان الغد غاداهم ، وقد كان وجه بالأمس رجلا[1] من طاحية بن سود بن مالك بن فَهْمٍ من الأزْد [2] ، يرد المنهزمين ، فمر به عامر بن مسمع فردّه ، فقال : إنَّ الأمير أذن لي ، فبعث إلى المهلب فأعلمه ، فقال : دعه ، فلا حاجة لي في مثله من أهل الجبن والضعف . وقد تفرق أكثر الناس ، فغاداهم المهلب في ثلاثة آلاف ، وقال لأصحابه: ما بكم من قلة ، أيعجز أحدكم أن يرمي برمحه ثم يتقدم فيأخذه ؟ ففعل ذلك رجل من كندة يقال له عَيَّاش . وقال المهلب لأصحابه : أعدوا مَخَالى فيها حجارة وارموا بها في وقت الغفلة ، فإنها تَصُدُّ الفارس وتصرعُ الراجلَ ، ففعلوا. ثم أمر مناديًا ينادي في أصحابه ، يأمرهم بالجد والصبر ، ويطمعهم في العدو ، ففعل حتى مر ببني العَدَوِيَّةِ بنِ مالك بن حَنْظَلَةَ[3]، فضربوه ، فدعا المهلّبُ بسيِّدهم ، وهو معاويةُ بنُ عمرو، فجعل يركلهُ برجله[4] وهذا معروف في الأزد ، فقال له : أصلح الله الأمير ، أعفني من أم كيسان ، والركلة [5] تسميها الأزد " أم كَيْسَان " . ثم حمل المهلب وحملوا ، فاقتتلوا

---

(١) قال محقق س:بهامش نسخة ما نصه:"هو سالم بن أوس الطحاوي".كذا وقع والصواب:الطاحي.

(٢) قوله:"من طاحية بن سود....." إلخ كذا وقع! والذي في جمهرة أنساب العرب ٣٧١ ، واللباب٢/٢٦٧، والاشتقاق ٤٨٤ أنه طاحية بن سود بن الحجر بن عمران بن عمرو مزيقياء .

(٣) قال محقق س : بنوالعدوية هم زيد والصديّ ويربوع أبناء مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم . نسبوا إلى أمهم وهى من بنى عدى بن عبد مناة بن أدّ . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٨. وفى أ : ببنى العدوية من بني مالك بن حنظلة .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الرَّكْلُ : ضربك الفرس برجلك ليعدو ، ويقال لذلك الموضع الذي تصيبه رجل الفارس المركَل . ابن شاذان : الركل: الرَّفس بالرجل ، وركَلَهُ يَرْكُله ركلا، والركلة الرفسة . قال: وقال الخليل : الركل : الضرب برجل واحدة "

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال ابن شاذان : هكذا قال المبرد : الركبة ،والصواب : الركلة، وهى الرفسة " .

قال محقق س : قلت : الثابت في جميع النسخ التى بين يدي " فجعل يركله " باللام ، والثابت في سائرها " والركلة " باللام أيضًا ، وهو المناسب لقوله " يركله " .

فإذا صح أن المبرد قال: " الركبة " بالباء فلا ريب أنه قال: " فجعل يركبه " بالباء أيضًا ، وهو ما نقله عن المبرد الزمخشري في الفائق ٢/٨٣ ، وعنه ابن الأثير في النهاية ٢/٢٥٧ ، وعنه صاحب اللسان "ركب" . ولعل ما حكي في حديث ابن سيرين يشهد لـ " الركبة " بالباء ، فقد قال غالب القطان : ذكرت عنده [يعني عند ابن سيرين] يزيد بن المهلب فقال : أما تعرف الأزد وركبها ؟ اتق الأزد لا يأخذوك فيركبوك ، أي يضربوك بركبهم .

وحكى ابن الأثير في المرصّع ٢٨٩ أن أم كيسان هو ضرب الرجل على مؤخر الإنسان وهو كنية الركبة .

قتالا شديدًا ، فجُهِد الخوارج فنادى مناديهم : ألا إن المهلب قد قتل ، فركب المهلب برذونا قصيرًا أشهب ، وأقبل يركض بين الصفين ،وإن إحدي يديه لفي القباء وما يشعر، وهو يصيح : أنا المهلب ، فسكن الناس بعد أن كانوا قد ارتاعوا وظنوا أن أميرهم قد قتل ، وَكَلَّ الناسُ مع العصر ، فصاح المهلب بابنه المغيرة : تقدم ، ففعل ، وصاح بذكوان مولاه : قدم رايتك ، ففعل ، فقال له رجل من ولده : إنك تغرر بنفسك ، فذمره[(١)]، وصاح : يا بني تميم ، آمركم فتعصونني ؟ ! فتقدم وتقدم الناس ، واجتلدوا أشد جلاد حتى إذا كان مع المساء قُتِلَ ابن الماحوز ، وانصرف الخوارج ، و لم يشعر المهلب بقتله، فقال لأصحابه : ابغوني رجلا جلدًا يطوف في القتلى ، فأشاروا عليه برجل من جرم، وقالوا:إنا لم نر قط رجلا أشد منه، فطوَّف ومعه النيران، فجعل إذا مر بجريح من الخوارج قال : كافرٌ وربِّ الكعبة ، فأجهز عليه ،وإذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله.

وأقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتراس ، حتى إذا كان في نصف الليل وجّه رجلا من الْيَحمَدِ [قال أبو الحسن : اليحمد من الأزد والخليل من بطن منهم يقال لهم الفراهيد ، والفرهود في الأصل الحمل ، فإن نسبت إلى القبيلة قلت " فراهيدي " ، وإن نسبت إلى الحمل قلت " فرهودي " لا غير] في عشرة فصاروا إلى عسكر الخوارج ، وإذا القوم قد تَحَمَّلوا إلى أَرْجان [(٢)] ، فرجع إلى المهلب فأعلمه ، فقال : أنا لهم الساعة أشد خوفًا ، فاحذروا البيات .

* * *

قال أبو العباس : ويروى عن شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ أنَّ الْمُهَلَّب قال لأصحابه يومًا : إن هؤلاء الخوراجَ قد يئسوا من ناحيتكم إلا من جهة البيات ، فإن كان ذلك فاجعلوا

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : ذمرت الرجل أذمره ذمرًا : إذا حضضته ، وتذامر القوم : إذا حضَّض بعضهم بعضًا ".

(٢) قال محقق س : كذا ضبط في ر بإسكان الراء ، وفتحها مع التشديد ، و لم ينص ياقوت إلا على الفتح مع التشديد ، وذكر أن عامة العجم يسمونها أرغان ، وأن المتنبي خفف الراء فقال :

أَرْجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يدع الوشيج مكسَّرًا

وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بينها وبين شيراز ستون فرسخًا وبينها وبين سوق الأهواز ستون فرسخًا . معجم البلدان ١/١٤٢ .

شعاركم حم لا ينصرون ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بها* . ويروى أنه كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

فلما أصبح المهلَّبُ غدا على القتلى ، فأصابوا ابن الماحوز، ففي ذلك يقول رجل من الخوارج:(١)

بسلّى وسِلَّبرى مصارعُ فتيةٍ كِرامٍ وَعَقْرى(٢) من كُمَيْتٍ ومن وَرْد(٣)

وقال رجل من موالي المهلب : لقد صرعت يومئذ بحجر واحد ثلاثةً رميت به رجلا فأصبت أصل أذنه فصرعته ، ثم أخذت الحجر فضربت به آخر على هامته فصرعته ، ثم صرعت به ثالثاًوقال رجل من الخوارج :

أتانا بأحْجَار لِيَقْتُلَنا بِهَا وَهَلْ تُقْتَلُ الأَبْطَالُ وَيحكَ بِالحَجَر

وقال رجل من أصحاب المهلب في يوم سلّى وسلّبرى وقَتل ابن الماحوز:

وَيَوْم سلّى وسلّبرى أحاط بِهم منا صَوَاعقُ ما تُبْقِي ومَا تَذَرُ(٤)

حَتّى تركنَا عُبَيْد الله مُنجَدِلاً كما تجدَّلَ جذعٌ مال منقعرُ

---

* أخرجه أبو داود فى سننه (ح ٢٥٩٧) والترمذى فى سننه (٣٢٩/٥ / تحفة الأحوذي) من حديث المهلب بن أبي صفرة عمن سمع النبى ﷺ يقول : " إن بيتم فليكن شعاركم : حم لا ينصرون " لفظ أبي دواد .

وهو فى المسند بنحوه (٢٨٩/٤) من حديث البراء بن عازب .

والحديث صححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن أبي داود (٢٢٦٢)،وصحيح سنن الترمذى (١٣٧٥).

(١) قال محقق س : بهامش نسخة ما نصه : هو بيهس بن صهيب يكنى أبا المقدام " .

(٢) (عقرى)جمع عقير بمعنى معقور من عقر الفرس وكذا البعير يعقره"بالكسر" عقرا قطع قوائمه.

(٣) وفي بعض النسخ : ففي ذلك يقول رجل من الخوارج :

بسلّى وسليرى مصارع فتية كرام وجرحى لم توسد خدودها

وقال آخر :

بسلّي وسليرى مصارع فتية كرام وعقري من كميت ومن ورد

والبيت من الطويل ، وهو لأبى المقدام بيهس بن صهيب فى لسان العرب ٣٤٣/١١(سلل)؛وتاج العروس (سلل)؛ وبلا نسبة فى لسان العرب ٥٩٢/٤(عقر)؛ومقاييس اللغة ٦٦/١ ؛ وتاج العروس ١٠٢/١٣ (عقر) .

(٤) البيتان في معجم ما استعجم ٧٤٨.

وبهامش بعض النسخ مانصه : "قال ابن شاذان : الصعق : أن يسمع الإنسان الهَدّة الشديدة فيصعق لذلك ويذهب عقله . والصاعقة من هذا اشتقاقها لشدة هدتها ، وإنما قلبوا فقالوا صاقعة " .

قال : تقول العرب: "صاعقة وصواعق" وهو مذهب أهل الحجاز ، وبه نزل القـرآن، وبنو تميم يقولون: " **صاقعة وصواقع**" .

و" المنقعر " المنقلع من أصله ، قال ا لله عز وجل :﴿**كَأَنَّهم أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِر** ﴾[1]

ويروى أن رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من أصحاب المهلـب فطعنـه، فلما خالطه الرمح صاح : يا أمتـاه ! فصـاح بـه المهلـب : لا كـثّر ا لله بمثلـك المسـلمين، فضحك الخارجي وقال :

أُمُّـــكَ خَـــيْرٌ لَـــكَ مِنِّـــي صَاحِبَـــا   تَسْـقِيك مَحْضًـا وتَعُـلُّ رائِبَـــا

وكان المغيرة بن المهلب إذا نظر إلى الرماح قد تشـاجرت في وجهـه نكـس[2] علـى قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه وأثر في أصحابها ، حتى تَخرَّمَـت الميمنـة مـن أجله .وكان أشد ما تكون الحرب أشد ما يكون تبسمًا ، فكان المهلب يقـول : مـا شـهد معي حربًا قط إلا رأيت البشرَى في وجهه .

وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم :

فـإن تَـكُ قَتلـى يَـوم سـلّى تَتَـابعت   فكم غـادرت أسْيَافُنا مـن قُمَـاقِمِ[3]

غَــدَاةَ نَكُـــرُّ المشْـــرفيَّة فيهــــم   بسـولاف يـوم المأزق المتلاحـم[4]

---

(١) سورة القمر : ٢٠.

(٢) بهامش بعض النسخ مانصه : "نكست الشيء أنكسه نكساُ : إذا قلبته على رأسه " .

(٣) (قُماقم)"بضم أوله " وهو السيد الكثير الخير الواسع الفضل كالقَمَـاقم"بـالفتح" والأصـل فيـه معظم البحر أو البحر كله .

(٤) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه : " قبلهما :

لعمــــري لقـــد بعنــــا الحَيَــــاة وحُبّهــــا   برِضْـــــوان ربٍّ بالبريَّــــــة عــــــالم

بكــــل فتــــى رخــــو النجــــاد كأنــــه   شـهاب بـدا تحـت السُّيُوف الصَّـوَارِمِ

ويروى :

......رخــــو النجــــاد شمــــردل   صبـور علـى وقـع السـيوف الصـوارم

ســـقى ا لله أجســـادًا تلـــوح عظامهـــا   مـن الغيـث صـوب المدجنـات الرمـائم

فإن تك.......".

وبهامش بعض النسخ ما نصه :" المهلبي : رجل قُمَاقِمٍ وقَمْقَام وهـو السـيد ، واشـتقاقهُ مـن قولهـم : بحر قمقام، للكثير الماء " .

" **المأزق** " : موضع [1] تضايق الحرب ، و" **المتلاحم** " نعت له . " **والمشرفية** " السيوف ، نسبت إلى المشارف من أرض الشأم . وهو الموضع الملقب بموتة الذي قتل به جعفر بن أبي طالب وأصحابه .

[قال الأخفش:كان المبرد لا يهمز " **موتة** "[2].ولم أسمعها من علمائنا إلا بالهمز].

وكتب المهلب إلى الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع :

" بسم الله الرحمن الرحيم " أما بعد ، فإنا لقينا الأزارقة المارقة ، بَحدٍّ وجدٍّ، فكانت في الناس جولة ، ثم ثاب أهل الحفاظ والصبر ، بنيّاتٍ صادقة ، وأبدانٍ شدادٍ، وسيوفٍ حدادٍ ، فأعقب الله خير عاقبة ، وجاوز بالنعمة مقدار الأمل ، فصاروا دَريئة* رماحنا، وضرائب سيوفنا ، وقتل الله أميرهم ابن الماحوز ، وأرجو أن يكون آخر هذه النعمة كأولها ، والسلام" .

فكتب إليه القباع :

" قد قرأت كتابك يا أخا الأزد ، فرأيتك قد وهب الله لك شرف الدنيا وعزها، وذخر لك ثواب الآخرة وأجرها ، إن شاء الله . ورأيتك أوثق حصون المسلمين ،وهاد أركان المشركين ، وذا الرياسة وأخا السياسة ، فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه، والسلام" .

وكتب إليه أهل البصرة يهنئونه ، ولم يكتب إليه الأحنف، ولكن قال: اقرءوا عليه السلام ، وقولوا له : أنا لك على ما فارقتك عليه ، فلم يزل يقرأ الكتب ويلتمس في

والبيتان من الطويل ، وهما لرجل من الخوارج في تاج العروس (٤٥٨/٢٣)(سلف)، ولسان العرب (١٦١/٩)(سلف)، ومعجم ما استعجم صـ٧٤٩(سلى)، ومعجم البلدان (٢٣٢/٣)(سلى وسليرى).

(١) المأزق " هو يوم تضايق الحرب : وفي سائر النسخ : المأزق يوم تضايق الحرب .

(٢) مؤتة يقال بالهمز وبترك الهمز ، وانظر ما سلف .

* بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" ابنُ شاذان : الدَّرئة [كذا] مهموز : الحلقةُ التى يُتَعَلَّم فيها الرميُ والطعن . والدريَّة بغير همز : التى يَسْتَتِرُ بها الصائد ".

قال محقق س ، قلت : قوله الدرئة صوابه الدريئة . والدريئة بالهمز : الحلقة التى يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها ، والبعير أو غيره التي يستتر به الصائد من الوحش يختل حتى إذا أمكن رميه رمى . وقال ابن الأثير : الدريّة بغير همز يستتر به الصائد فيتركه يرعى مع الوحش حتى إذا أنست به وأمكنت من طالبها رماها . وقيل على العكس منهما في الهمز وتركه .انظر اللسان (درأ).

أضعافها كتاب الأحنف ، فلما لم يره قال لأصحابه : أما كتب إلينا ؟ فقال له الرسول : حمَّلني إليك رسالة ، وأبلغه فقال : هذه أحب إليَّ من هذه الكتب .

* * *

واجتمعت الخوارجُ بأرجان ، فبايعوا الزبير بن علي، وهو من بني سليط بن يربوع، من رهط ابن الماحوز ، فرأى فيهم انكسارًا شديدًا وضعفًا بينًا ، فقال لهم : اجتمعوا، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد ﷺ ، ثم أقبل عليهم فقال: إن البلاء للمؤمنين تمحيص[1] وأجر ، وهو على الكافرين عقوبة وخزي ، و إن يُصَبْ منكم أمير المؤمنين فما صار إليه خير مما خَلَّف ، وقد أصبتم منهم مسلم بن عبيس ، وربيعًا الأجذم ، والحجاج ابن بابٍ ، وحارثة بن بدر ، وأشجيتم المهلب وقتلتم أخاه المعارك ، والله يقول لإخوانكم من المؤمنين : ﴿ إن يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَدْ مسَّ القومَ قَرْحٌ مثْلُهُ وتلك الأيَّامُ نُداوِلُهَا بيْنَ النَّاسِ ﴾[2] فيوم سلَّى كان لكم بلاء وتمحيصًا ، ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا، فلا تُغْلَبُنّ على الشكر في حينه ، والصبر في وقته ، وثقوا بأنكم المستخلفون في الأرض والعاقبة للمتقين .

ثم تحمل لمحاربة المهلب ، فنفحهم المهلب نفحة ، فرجعوا ، فَأَكْمَن للمُهَلَّبِ في غَمْض[3] من غموض الأرض يقرب من عسكره ، مائة فارس ليغتالوه ، فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده ، فوقف على جبل فقال: إن من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أَكْمَنَت في سفح هذا الجبل كمينًا ، فبعث عشرة فوارس ، فاطلعوا على المائة ، فلما علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا ، وكسفت الشمس، فصاحوا بهم : يا أعداء الله ، لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم .

ثم يئس الزبير من ناحية المهلَّبِ ، فضرب إلى ناحية إصْبَهَان ، ثم كَرَّ راجعًا إلى أرجان ، و قد جمع جموعًا ، وكان المهلب يقول : كأني بالزبير وقد جمع لكم ، فلا ترهبوهم فتخبث قلوبكم ، ولا تغفلوا الاحتراس فيطمعوا فيكم . فجاءوه من أرجان

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان : التمحيص : التطهير من الذنوب ، قال الله عز وجل : ﴿وليمحص الله الذين آمنوا ﴾ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٠ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه:" المهلبي: الغمض:المطمئن من الأرض،والجمع:أغماض وغموض".

فألفوه مستعدًا آخذًا بأفواه الطرق ، فحاربوه ، فظهر عليهم ظهورًا بيِّنا . ففي ذلك يقول رجل من بني تميم ، أحسبه من بني رياح بن يربوع [(١)] :

سَقى ا لله المُهَلَّب كُلَّ غَيْث … من الوَسْمِيِّ ينْتَحِرُ انتحارا
فَمَا وهَنَ المُهَلَّب يَومَ جَاءت … عوابِسُ خَيْلِهم تَبْغِي الغوَارَا[(٢)]

وقال المهلب يومئذ : ما وقعت في أمر ضيق من الحرب إلا رأيت أمامي رجالا من بنى الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون ، وكأن لحالهم أذناب العقاعق [(٣)] . وكانوا صبروا معه في غير موطن .

وقال رجل من بنى تميم ، من بني عبشمس بن سعد [(٤)] :

ألا يَا مَنْ لصَبٍّ مُسْتَحنٍّ … قَريحَ القلبِ قَد صَحِبَ المَزُونا
لَهَان على المهلَّب ما لقينا … إذا ما راحَ مسَرورًا بطَينا
يَجُرُّ السابري ونحن شُعْث … كأن جُلودَنا كُسيَت طحينا*

" المزون " عمان ، وهو اسم من أسمائها قال :الكميت :

فَأَمَّا الأزدُ أَزدُ أبي سَعيدٍ … فأكره أن أُسَمِّيَهَا المزونا [(٣)]

وقال جرير :

وأطفأت نيران المزون وأهلها … وقد حاولوها فتنة أن تُسَعَّرا [(٦)]

---

(١) قال محقق س: بهامش نسخة ما نصه :" هو عطية بن حمراء الرياحي، وكان من فرسان المهلب". وحمراء ، رسمت في الاصل " حمرى " .
(٢) الغوار مصدر غاور العدو مغاورة وغوارًا : أغار عليه . عن رغبة الآمل ٣٣/٨.
(٣) العقاعق : جمع عقعق كجعفر وهو طائر ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب عن رغبة الآمل .
(٤) في المؤتلف والمختلف ١٨٧ أنه مضرحي بن كلاب أحد بني الحارث بن كعب بن سعد وأنشد الآمدي البيتين الأول والثاني مع ثالث لهما غير الذي في المتن ، وثمة اختلاف في الرواية .
* (مستحن) من استحنه الشوق إلى وطنه استطربه ، (بطينا) عظيم البطن (السابري) هو من الثياب ما كان رقيقا فأما الدروع السابرية فمنسوبة إلى سابور والطحين المطحون ومن حنطة نحوها أراد ما تراكم عليهن من الأوساخ . رغبة الآمل ٣٤/٨ .
(٣) البيت من الوافر في ديوانه(١٧/٢)، ولسان العرب (٤٠٧/١٣)(مزن)، وتهذيب اللغة (٢٣٢/١٣)، وتاج العروس (مزن)، ومعجم ما استعجم ص١٢٢٢(مزون) .
(٦)البيت من الطويل له في ديوانه ص٤٧١ ،ولسان العرب (٤٠٧/١٣)(مزن) ،وتهذيب اللغة (٢٣٢/١٣) ، وتاج العروس (مزن) .

وحمل يومئذ الحريش بن هلال على قيس الإكاف، وكان من أنجد فرسان الخوارج، فطعنه فدق صلبه ، وقال :

قَيسُ الإكافِ غَداةَ الرَّوْعِ يَعْلَمُني   ثَبْتَ المَقَام إذا لَقيتُ أقْرانِي

* * *

وقد كان فَلُّ المهلب يوم سلّى وسلّبرى [١] صاروا إلى البصرة ، فذكروا أن المهلب أصيب ، فَهَمَّ أهل البصرة بالنقلة إلى البادية ، حتى ورد كتابهُ بظَفَرِهِ ، فأقام الناس، وتراجع من كان ذهب منهم ، فعند ذلك يقول الأحنف : البصرة بصرة المهلب . وقدم رجل من كندة يقال له فلان بن أرقم ،فنعى ابن عم له ، وقال : رأيت رجلا من الخوارج وقد مكن رمحه من صلبه ، فقدم المَنْعِيُّ ، فقيل له ذلك ، فقال : صدق ابن أرقم لما أحسستُ برمحه بين كتفي صحت به : البقيةَ! فرفعه عني ، وتلا : ﴿بَقِيَّةُ ا لله خَيْرٌ لَكُمْ إنْ كُنتُم مُؤْمِنين﴾ [٢] .

* * *

ووَجَّه المهلَّبُ بعَقبِ هذه الوَقْعَةِ رجلا من الأزد برأس عبيد ا لله بن بشير بن الماحوز إلى الحارث بن عبد ا لله بن أبي ربيعة القباع ، فلما صار بكُرْبُج دينار [٣] لقيه حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا له : ما الخبر ؟ ولايعرفهم ، فقال : قتل ا لله المارق ابن الماحوز ، وهذا رأسه معي ! فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا الرأس فلما ولي الحجاج دخل عليه عليُّ بنُ بشير ،وكان وسيمًا جسيمًا ، فقال :من هذا ؟ فَخُبِّر فقتله، ووهب ابنه الأزهر وابنته لأهل الأزديِّ المقتول ، وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة، فوهبوهما لها .

---

(١) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه :" في حاشية ف : قال أبو الحسن : سلّى موضع بالبادية، وهكذا ينشد هذا البيت :

كأن عذيرهم بجنوب سلّى   نعام قاق في بلد قفار

وقوله في حاشية ف يعني رواية ابن الإفليلي .وانظر ما سلف وفي كلام أبي الحسن اختلاف عما هنا.

(٢) سورة هود : ٨٦ .

(٣) موضع قريب من الأهواز دون سوق الأهواز بثمانية فراسخ من جهة البصرة.معجم البلدان ٤٤٥/٤ .

فلم يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع ، حتى عُزِل ووُلّي مصعب بن الزبير ، فكتب إليه أن اقدم عليّ واستخلف ابن المغيرة ففعل، فجمع الناس فقال لهم : إني قد استخلفت عليكم المغيرة ، وهو أبو صغيركم رقة ورحمة ، وابن كبيركم طاعة وبرًا وتبجيلا ، وأخو مثله مواساة ومناصحة ، فلتحسن له طاعتكم ،وليلِنْ له جانبكم، فوا لله ماأردت صوابًا قط إلا سبقني إليه . ثم مضى إلى مصعب ، وكتب مصعب إلى المغيرة بولايته ، وكتب إليه : إنك لم تكن كأبيك ، فإنك كاف لما وليتك ، فشمر واتزر وجد واجتهد .

* * *

ثم شخص مصعب إلى المذار [1] ، فقتل أحمرَ بنَ شميط ، ثم أتى الكوفة فقتل المختار . وقال للمهلب : أشر عليّ برجل أجعله بيني وبين عبد الملك ؟ فقاله له : أذكر لك واحدًا من ثلاثة : محمد بن عمير بن عطارد الدارمي ، أو زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي ، أو داود بن قحذم ، فقال : أو تكفيني إن شاء ا لله ، فقال : أكفيك إن شاء ا لله، فولاه الموصل ، فشخص المهلب إليها .

* * *

وصار مصعب إلى البصرة ، فسأل : من يستكفيني أمر الخوراج؟ فشاور الناس، فقال قوم : ولِّ عبيد ا لله بن أبي بكرة ، وقال قوم : ولِّ عمر بن عبيد ا لله بن معمر، وقال قوم : ليس لهم إلا المهلب فاردده إليهم .

وبلغت المشورةُ الخوارجَ ، فأداروا الأمر بينهم ، فقال قَطريٌّ بن الفجاءة المازني : إن جاءكم عبيد ا لله بن أبي بكرة أتاكم سَيِّدٌ سَمْحٌ جَوادٌ كَريمٌ مُضَيِّعٌ لعسكره ، وإن جاءكم عمر بن عبيد ا لله أتاكم شُجَاعٌ بَطلٌ فَارسٌ جادٌّ ، يقاتل لدينه وللملكه ، وبطبيعة لم أر مثلها لأحد ، فقد شهدته في وقائع فما نودي في القوم لحرب إلا كان أول فارس يطلع حتى يشدَّ على قِرنه ، فيضربه ، وإن رُدَّ المهلب فهو من قد عرفتموه : إن أخذتم بطرف ثوب أخذ بطرفه الآخر ، يمده إذا أرسلتموه ، ويرسله إذا مددتموه ، لا يبدؤكم إلا أن تبدءوه ، إلا أن يرى فرصة فينتهزها ، فهو الليث المُبِرُّ [2] ، والثعلب الرَّوَّاغُ ، والبلاء المقيم .

---

(١) المذار بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان . معجم البلدان ٨٨/٥ .
(٢) المبر : الغالب ، من أبر عليهم غلبهم . عن رغبة الآمل ٣٧/٨.

فولّى عليهم عُمَر بن عبيد الله ، وولاه فارس ، والخوارج بأرجان، وعليهم الزبير بن علي السَّليطي ، فشخص إليهم فقاتلهم ، وألح عليهم حتى أخرجهم عنها ، فألحقهم بأصبهان ، فلما بلغ المهلب أن مصعبًا ولّى عُمَر بن عبيد الله قال : رماهم بفارس العرب وفتاها .

فجمعوا له وأعدوا واستعدوا ، ثم أتوا سابور[1] فسار إليهم حتى نزل منهم على أربعة فراسخ ، فقال له مالك بن حسان[2] الأزدي : إن المهلب كان يذكي العيون، ويخاف البيات ،ويرتقب الغفلة ، و هو على أبعد من هذه المسافة منهم ، فقاله له عمر: اسكت ، خلع الله قلبك ! أتراك تموت قبل أجلك ؟ وأقام هناك ، فلما كان ذات ليلة بَيَّتَهُ الخوارج ، فخرج إليهم فحاربهم حتى أصبح ، فلم يظفروا منه بشيء ، فأقبل على مالك بن حسان فقال : كيف رأيت ؟ فقال : قد سَلَّم الله عز وجل ، و لم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها ، فقال: أما إنكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أُفني هذا العدو ، ولكنكم تقولون : قُرَشيٌّ حِجازيٌّ بعيدُ الدار ، خيره لغيرنا، فتقاتلون معي تعذيرًا[3] .

* * *

ثم زحف إلى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدًا ، حتى ألجأهم إلى قنطرةٍ ، فتكاثف الناس عليها حتى سقطت ، فأقام حتى أصلحها ، ثم عبروا ، وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر ، وأمه من بني سهم بن عمرو بن هُصَيْص بن كعب ، فقاتلهم حتى قتل . فقال قَطَري : لا تقاتلوا عمر اليوم فإنه موتور . و لم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى إلى القوم ، وكان مع ابنه النعمانُ بن عَبادٍ . فصاح به : يا نعمان أين ابني ؟ فقال: احتسبه أيها الأمير فقد استشهد رحمه الله صابرًا مقبلا غير مدبر . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . ثم حمل على الناس حملة لم يُرَ مثلها . وحمل أصحابه بحملته ، فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج ، وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه. وانهزمت

---

(١) كورة مشهورة بأرض فارس بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخًا . معجم البلدان ١٦٧/٣.

(٢) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه : " مالك بن أبي حيال . للمدائني " .

(٣) قال الشيخ المرصفي : " من قولهم : قام فلان قيام تعذير فيما استكفيته : إذا لم يبالغ في القيام به بل قصر فيه " . رغبة الآمل ٣٨/٨.

الخوارج ، وانتهبها . فلما استقروا قال لهم قطري : أما أشرت عليكم بالانصراف ؟ فجعلوه وجههم حتى خرجوا من فارس .

وتلقاهم في ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدىّ فسألوه عن خبره ، وأرادوا قتله! فأقبل على قطري فقال : إني مؤمن مهاجر ، فسأله عن أقاويلهم ؟ فأجاب إليها ، فخلّوا عنه ، ففي ذلك يقول في كلمة له :

وشدوا وثاقي ثم ألجوا* خصومتي إلى قَطَري ذي الجبين المُفَلَّق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم[1] وما دينهم غير الهوى والتخلق

ثم إنهم تراجعوا وتكانفوا ، [قال الأخفش : " تكانفوا " أعان بعضهم بعضا واجتمعوا وصار بعضهم في كنف بعض] وعادوا إلى ناحية أرجان ، فسار إليهم عمر، وكتب إلى مصعب : أما بعد ، فإني لقيت الأزارقة ، فرزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة، ووهب له السعادة ، ورزقنا عليهم الظفر ، فتفرقوا شَذَر مَذَر [2] وبلغتني عنهم عودة ، فيممتهم ، وبالله أستعين وعليه أتوكل.

فسار إليهم ومعه عطية بن عمرو ومُجَّاعةُ بن سِعْر [3] ، فالتقوا ، فألح عليهم حتى أخرجهم ، وانفرد من أصحابه ، فعمد له أربعة عشر رجلا منهم ، من مذكوريهم وشجعانهم ، وفي يده عمود ، فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة إلا صرعه فركض إليه قطري على فرس طمرةٍ [4]،وعمر على مهر، فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه، فبصر به مُجَّاعة فأسرع إليه ، فصاحت الخوارج بقَطَري : يا أبا نَعامة ، إن عدوّ

---

* قال العلامة المرصفي : (ألجوا) حذف همزة ألجأ وأسنده إلى الصغير . رغبة الآمل ٨/٣٩ .

(١) (وحاججتهم) نازعتهم الحجة (وحجتهم) غلبتهم بالحجة .

(٢) قال محقق س : ضبطا في ر بكسر الشين والميم وضبطا في الأصل بالفتح فيهما.وبهامش أ ما نصه: "ابن شاذان :يقال : تفرق القوم شذَر مذَر:كلمة تقال عند التفرق " . وكلا الضبطين صحيح. انظر القاموس واللسان والتاج " شذر" .

(٣) نقل المرصفي عن مقتضب ياقوت أنه بكسر السين وسكون العين وبالراء المهملة .
ومُجَّاعة ضبطه الشيخ المرصفي بفتح الميم ، وهو بضمها في القاموس . انظر رغبة الآمل ٨/٤٠.

(٤) والطمر : الطويل القوائم الخفيف أو هو المستفز للوثب والعدو والأنثى طمرة . عن رغبة الآمل ٨/٤٠.

ا الله قد رَهِقك ، فانحط قطري عن قَرْبوسِهِ ، فطعنه مُجّاعة ، وعلى قطري درعان فهتكهما ، وأسرع السنان في رأس قطري ، فكشط عنه جلدة ونجا.

وارتحل القوم إلى إصبهان فأقاموا بها برهة ، ثم رجعوا إلى الأهواز ، وقد ارتحل عمر بن عبيد ا الله إلى إصطخر [1] ، فأمر مُجَّاعةَ فجبى الخراج أسبوعًا ، فقال له : كم جبيت ؟ قال : تسعمائة ألف ، فقال: هي لك ، فقال يزيد بن الحكم الثقفي لمجّاعة :

وَدَعَاك دعَوَة مُرْهَقٍ فَأَجَبْتَه عُمَرٌ وقد نَسيَ الحياةَ وضَاعَا
فَـرَدَدت عَادِيَةَ الكَتيبَةَ عَنْ فَتًي قَد كَاد يُتْرَكُ لَحْمُهُ أوزاعا [2]

وعُزِلَ مصعب بن الزبير وولي حمزة بن عبد ا الله بن الزبير ، فوجه المهلب إليهم، فحاربهم فأخرجهم عن الأهواز ، ثم رُدَّ مصعب ، والمهلب بالبصرة ، والخوارج بأطراف إصبهان ، والوالى عليها عَتَّاب بن ورقَاء الرياحيُّ ، فأقام الخوارج هناك شيئا يجبون القُرى، ثم أقبلوا إلى الأهواز من ناحية فارس ، فكتب مصعب إلى عمر بن عبيد ا الله: ما أنصفتنا ، أقمت بفارس تجبى الخراج ومثل هذا العدو يحاربك ، وا الله لو قاتلت ثم هربت لكان أعذر لك . وخرج مصعب من البصرة يريدهم ، وأقبل عمر بن عبيد ا الله يريدهم فتنحى الخوارج إلى السوس ، ثم أتوا المدائن ، فقتلوا أحمَر طَيِّئ ، وكان شجاعًا ، وكان من فرسان عبيد ا الله بن الحُرِّ ، ففي ذلك يقول الشاعر :

تركتم فتى الفتيان أحمرَ طَيِّيءٍ بساباط [3] لم يَعطِفْ عَليه خَليلُ [4]

---

(١) هي أقدم مدن فارس وأشهرها ومن أعيان حصونها . معجم البلدان ٢١١/١ .

(٢) (أوزاعا) جمع لا واحد له يريد قطعا وفرقا والتوزيع القسمة والتفريق ويروى أقطاعا جمع قطع "بكسر فسكون " من قولهم ثوب أقطاع .

قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " زاد المدائني :

تطأ السنابك خرءه في مأزق ضَيْق يضيق به الجبان ذراعا
فرجعت حين دعاك غير معمم تحمي وكنت لمثلها رجاعا"

وبيتا المبرد من الكامل ليزيد بن الحكم الثقفى فى شعراء أمويون(٢٦٥/٣)،والثانى فى أساس البلاغة(وزع) .

(٣) (بساباط) موضع بالمدائن يقال له ساباط كسرى .

(٤) قال محقق س: أورد بهامش نسخة بيتًابعده وهو :

ولو كنت من خلانه لحميته ولكن خلان الصَّفَاءِ قليل

ثم خرجوا عامدين إلى الكوفة ، فلما خالطوا سوادها ، وواليها الحارث القُباعُ، فتثاقل [1] عن الخروج ، وكان جبانًا ، فذمره [2] إبراهيم بن الأشتر ، ولامه الناس، فخرج متحاملا حتى أتى النخيلة ، ففي ذلك يقول الشاعر :

إن القُبَاعَ سَارَ سَيْرًا نُكْرًا يسيرُ يومًا ويُقِيمُ شهرًا

وجعل يَعدُ الناس بالخروج ولا يخرج ، والخوارج يعيثون ، حتى أخذوا امرأة فقتلوا أباها بين يديها وكانت جميلةً ، ثم أرادوا قتلها ، فقالت : أتقتلون من يُنَشَّأ في الحلية وهو فى الخصام غير مبين ؟! فقال قائل منهم : دعوها ، فقالوا :قد فتنتك ، ثم قدموها فقتلوها ، وقربوا أخرى ، وهم بحذاء القباع ، والجسر معقود بينهما ، فقطعه القباع، وهو في ستة آلاف ، والمرأة تستغيث به وهي تقول : علام تقتلونني ؟ فوا لله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت ! والناس يتفلتون إلى الخوارج ، والقباع يمنعهم ، فلما خاف أن يعصوه أمر عند ذلك بقطع الجسر فأقام بين دبيري ودَبَاها[3] خمسة أيام،والخوارج بقربه، وهو يقول للناس في كل يوم، إذا لقيتم العدو غدًا فأثبتوا أقدامكم واصبروا ، فإن أول الحرب الترامي ، ثم إشراع الرماح ، ثم السَّلّة [4] ، فثكلت رجلا أُمُّه فر من الزحف! فقال بعضهم لما أكثر عليهم : أما الصِّفة فقد سمعناها ، فمتى يقع الفعل ؟ ! وقال الراجز:

ن القُبَاعَ سَارَ سَيْرًا مَلْسَا بين دَبَاها ودَبِيرَى خمسا [5]

---

(١) قال محقق س : قوله " فتثاقل " كذا وقع بزيادة " الفاء " وهو جواب "لَمَّا" وأخشى أن تكون زيادة من الرواة ، فقد وقعت في جواب " لما " في بعض النسخ فيما سلف من هذا الكتاب وقد وقعت الفاء زائدة في جواب لما في قول الشاعر:

لما اتقى بيد عظيم جرمها فتركت ضاحي جلدها يتذبذب

وانظر مغني اللبيب ٢٢٠ وشرح أبيات مغني اللبيب ٥٤/٤ . وقد أفدت من كلام دي غويه في جزء التعليقات ص ١٧٢.

(٢) أي لامه وحضه.

(٣) في بعض النسخ : " بين دباها ودبيرى " . وهما قريتان من قرى العراق . انظر معجم البلدان ٤٣٧/٢، ٤٣٨.

(٤) السلة : استلال السيوف.

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : قال أبو زيد : الملس : السير الشديد . وقال غيره : هو السريع السهل . وقال ابن الأعرابي : يقال : ملس هاربًا : إذا ولى مسرعًا . وقال ابن شاذان : الملس : مصدر ملس الشيء يملس ملسا : إذا انخنس ، ومنه قولهم : ناقله ملسى : سريعة " .

فأخذ الخوارج حاجتهم ، وكان شأن القباع التحصُّنَ منهم ، ثم انصرفوا ورجع إلى الكوفة ، وصاروا من فورهم إلى إصبهان ، فبعث عتّابُ بنُ ورقَاءَ إلى الزبير بن علي : أنا ابن عمك ، ولست أراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري . فبعث إليه الزبير : إن أدنى الفاسقين وأبعدهم في الحق سواء .

وإنما سمي الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع لأنه ولي البصرة فَغيَّر على الناس مكاييلهم ، فنظر إلى مكيال صغير في مرآة العين قد أحاط بدقيق استكثره ، فقال : إن مكيالكم هذا لقُباع . " والقُبَاع " الذي يخفى أو يخفي ما فيه ، يقال : انقبع الرجل : إذا استتر ، ويقال للقنفذ القُبَع ، وذلك أنه يخنسُ رأسه .

فأقام الخوراج يغادون عَتّاب بن ورقاء القتال ويراوحونه ، حتى طال عليهم المقام ، ولم يظفروا بكبير ، فلما كثر عليهم ذلك انصرفوا لا يمرون بقرية بين إصبهان والأهواز إلا استباحوها وقتلوا من فيها .

* * *

وشاور المصعب الناس فيهم، فاجتمع رأيهم على المهلب، فبلغ الخوارج مشاورته[1] ، فقال لهم قطري : إن جاءكم عتاب بن ورقاء فهو فاتكٌ يطلع في أول المقْنب[2] ولا يظفر بكبير ، وإن جاءكم عمر بن عبيد الله ففارس يقدم ، فإما عليه وإما له ، وإن جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه ، ويأخذ منكم ولا يعطيكم ، فهو البلاء اللازم، والمكروه الدائم .

وعزم مصعب على توجيه المهلب ، وأن يشخص هو لحرب عبد الملك فلما أحس به الزبير بن علي خرج إلى الريِّ ، وبها يزيد بن الحارث بن رُويم[3] ، فحاربه ثم حصره،

والبيت في البلدان ٤٣٧/٢ ، ٤٣٨ ورواية الثاني فيه :

بين دبيرى ودباها خمسا

(١) ورد في بعض النسخ مانصه : " ابن شاذان : المشورة مَفْعُلَة ، واشتق من الإشارة ويقال أشرت عليه بكذا إشارة " .

(٢) المقنب : جماعة الخيل .

(٣)في بعض النسخ " رؤيم " وكذا ضبطه الشيخ المرصفي في رغبة الآمل ٤٤/٨ ، ولم يسم مصدره

فلما طال عليه الحصار خرج إليه ، فكان الظفر للخوارج ، فقُتِلَ يزيد بن رويم ، ونادى يومئذ ابنه حوشبًا ففر عنه وعن أمه لطيفة ، وكان علي بن أبي طالب - رضى ا لله عنه - دخل على الحارث بن رويم يعود ابنه يزيد ، فقال له : عندي جارية لطيفة الخدمة أبعث بها إليك . فسماها يزيد لطيفة ، فقتلت معه يومئذ ، ففي ذلك يقول الشاعر:

مَواقفنا في كُلِّ يوم كريهة أسرُّ وأشفَى من مواقف حَوشَبِ
دعاه يزيدٌ والرِّمَاحُ شوارعٌ فلم يستجب بل راغ تَرْوَاغَ ثعلبِ
ولو كان شهم النفس أو ذا حفيظةٍ رأى ما رأى في الموت عيسى بن مَصْعَبِ [1]

وقد مر خبر عيسى بن مصعب مستقصى وقال آخر :

نَجَّى حليلته وأسلَمَ شيخَه نَصْبَ الأسنَّةِ [2] حوشبُ بنُ يزيد

وقال ابن حوشب لبلال بن أبي بردة يَعيره بأمه - وبلالٌ مشدود عند يوسف ابن عمر - : يا ابن حوراء ! فقال بلال - وكان جلدًا : إنَّ الأمة تُسَمَّى حوراء وجيداء ولطيفة!! وزعم الكلبي أن بلالا كان جلدًا حين ابتلي — قال الكلبي : ويعجبني أن أرى الأسير جلدًا - قال : وقال خالد بن صفوان له بحضرة يوسف بن عمر : الحمد لله الذي أزال سلطانك ، وهدَّ رُكنك ، وغيَّر حالك ، فوا لله لقد كنت شديد الحجاب، مستخفًا بالشريف ، مُظهرًا للعَصبيَّة! قال فقال له بلال : إنَّما طَالَ لسانُك يا خَالدُ لثلاثٍ مَعَك هُنَّ عليَّ : الأمر عليك مقبل وهو عني مدبر ، وأنت مطلق وأنا مأسور ، وأنت في طينتك وأنا في هذا البلد غريب .وإنما جرى إلى هذا لأنه يقال : إن أصل آل الأهتم من الحيرة، وإنهم أُشَابةٌ [3] دخلت في بني مِنقَر ، من الروم .

* * *

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : "ابن شاذان : يقال : رجل شهم بين الشهامة والشهومة :إذا كان حادًا ذكيًا ، وقد سلف هذا البيت وحده .

(٢) نصب الأسنة يريد مخافتها .

(٣) الأشابة : الأخلاط من الناس ليس أصلهم واحدًا كالأوباش والأوشاب .عن رغبة الآمل ٤٦/٨.

ثم انحط الزبير بن علي على أصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة أشهر، وعتاب يحاربه في بعضهن ، فلما طال به الحصار قال لأصحابه : ما تنتظرون؟ وا الله ما تؤتون من قلة ، وإنكم لفرسان عشائركم ، ولقد حاربتموهم مرارًا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار إلا أن تفنى ذخائركم فيموت أحدكم فيدفنه أخوه ، ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه ، فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي إلى قِرْنِهِ !! فلما أصبح الغد ، صلى بهم الصبح ، ثم خرج بهم إلى الخوارج وهم غارُّون، وقد نصب لواء لجارية له يقال لها ياسمين ، فقال : من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين! ومن أراد الجهاد فليخرج معي . فخرج في ألفين وسبعمائة فارس ، فلم تشعر بهم الخوراج حتى غشوهم ، فقاتلوهم بجد لم تر الخوارج منهم مثله ، فعقروا منهم خلقا كثيرا ، وقتلوا الزبير بن علي ، وانهزمت الخوارج ، فلم يتّبعهم عتاب ،ففي ذلك يقول القائل :

ويـــومٌ بجـــيٌّ تَلافَيْتَـــهُ[1]   ولـولاك لاصْطُلِـمَ العسـكر

قال أبو العباس : نفسر قوله " لولاك " في آخر هذا الخبر إن شاء ا الله .

وقال رجل من بني ضَبَّةَ :

خرجـت مـن المدينـة مُسْـتَميتًا   ولم أك في كتيبـة ياسمينـا

أليـس مـن الفضـائل أن قومـي   غـدوا مُسْـتَلْئِمِين[2] مجاهدينـا

وتزعم الرواة أنهم في أيام حصارهم يتواقفون،ويحمل بعضهم على بعض،وربما كانت مواقف لغير حرب.وربما اشتدت الحرب بينهم ، وكان رجل من أصحاب عَتَّابٍ يقال له شريح ، ويكنى أبا هريرة ، إذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج وبالزبير بن علي :

يـابن أبـي المـاحُوز[3] والأشـرار   كيـف تَـرَوْنَ يـا كِـلاَبَ النـار

شـد أبـي هريـرة الهَـرَّار   يَهُرُّكُـمْ بـالليل والنهـار[4]

---

(١) (لاصطلم العسكر) أُبيد والاصطلام الإبادة والاستئصال وهو افتعال .من الصلم وهو القطع رغبة الآمل ٨/٤٧.

(٢) (مستلئمين)لابسين اللامة وهى الدرع رغبة الآمل ٨/٤٧.

(٣) (يابن أبى الماحوز) ذلك صريح فى أن رئيس القوم الزبير بن على بن الماحوز وقد درج على ذلك الطبرى وابن الأثير رغبة الآمل ٨/٤٧.

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان ، هر الكلب والذئب يهر هريرًا : إذا كشر . وهر الرجل الشيء : إذا كرهه ".

ألم تـــروا جَيًّـــا علـــــى المضمــــــار   تمســي مــن الرحمـــن في جــوار[1]

فغاظهم ذلك منه ، فكمن له عبيدة بن هلال فضربه ، واحتمله أصحابه ، فظنت الخوارج أنه قد قتل ، فكانوا إذا تواقفوا نادوهم : ما فعل الهرَّار ؟ فيقولون : ما به من بأس ، حتى أَبَلَّ من عِلَّتِهِ ، فخرج إليهم فقال: يا أعداء الله أترون بي بأسًا ؟ فصاحوا به: قد كنا نري أنك لحقت بأمك الهاوية النار الحامية .

* * *

قال أبو العباس :نفسر أشياء من العربية تحتاج إلى الشرح. من ذلك قوله "**لولاك**"، ومنه قوله ": **ألم تروا جيًّا** " ومنه قوله " **يَهُرُّكم بالليل والنهار** " .

أما قوله " **لولاك** " فإن سيبويه يزعم أن " **لولا** " تخفض المضمر ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء ، فيقال : إذا قلت : " **لولاك** " فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة ، وضمير النصب كضمير الخفض؟ فيقول :إنك تقول لنفسك :"**لولاي**"، ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الياء ، كقولك " **رماني وأعطاني**"،و قال الشاعر وهو يزيد بن الحكم الثقفي:

وكم مَوْطِنٍ لولاي طِحْتَ كما هوى [2]   بأجرامه من قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوي[3]

---

(١)بهامش بعض النسخ ما نصه : ابن شاذان : المضمار : الغاية يقال : جرى في مضماره. والمضمار أيضًا : الموضع الذي يضمر فيه الفرس " .

(٢)(وكم موطن) من كلمة يعاتب فيها ابن عمه يقول فيها قبل هذا

فليت كفافا كان خيرك كله   وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتو

عدوك يخشى صولتي إن لقيته   وأنت عدوي ليس ذاك بمستو

وكم موطن البيت. وطحت من طاح يطيح ويقال يطوح طيحًا وطوحا أشرف على الهلاك أو هلك رغبة الآمل ٨/٤٩ .

(٣) البيت من الطويل له فى الأزهية صـ١٧١، وخزانة الأدب (٥/٣٣٦،٣٣٧،٣٤٢)، والدرر (٤/١٧٠)،وسر صناعة الإعراب صـ٣٩٥،وشرح أبيات سيبويه (٢/٢٠٢)،وشرح المفصل (٣/١١٨)،(٩/٢٣)،والكتاب (٢/٣٧٤)، ولسان العرب (١٢/٩٢)(جرم)،(١٥/٣٧٠)(هوا) ،وبلا نسبة فى الإنصاف (٢/٦٩١)، والجنى الدانى ص٦٠٣، وجواهر الأدب صـ٣٩٧، وخزانة الأدب (١٠/٣٣٣)،ورصف المبانى صـ٢٩٠، وشرح الأشمونى (٢/٢٨٥)، وشرح ابن عقيل صـ٣٥٣، ولسان العرب (١٥/٤٧٠)(إمالا) والممتع فى التصريف (١/١٩١)، والمنصف (١/٧٢) .

" النِّيقُ " : أعلى الجبل ، " وجِرْم " الإنسان : خَلْقُهُ .

فيقال له : الضمير في موضع ظاهر ، فكيف يكون مختلفاً ؟ وإن كان هذا جائزًا فلم لا يكون في الفعل وما أشبهه نحو " إن " وما كان معها في الباب ؟ .

وزعم الأخفش أن الضمير مرفوع ، ولكن وافق ضمير الخفض ، كما يستوي الخفض والنصب [١]. فيقال : فهل هذا في غير هذا الموضع ؟ !

قال أبو العباس: والذي أقوله أن هذا خطأ ، لا يصلح أن تقول إلا "**لولا أنت**" [٢] قال ا لله عز وجل ﴿ **لولا أنتم لكنا مؤمنين** ﴾[٣] ومن خالفنا فهو لابد يزعم أن الذي قلناه أجود ، ويَدَّعِي الوجه الآخرفيجيزه على بعد .

وأمّا " **جَيٌّ** " فالأجود فيها أن تقول :

ألم تَرَوْا جَيَّ على المضمار

فلا تنون ؛ لأنها مدينة[٤] ، والاسم أعجمي ، والمؤنث إذا سمي باسم أعجمي على ثلاثة أحرفٍ لم ينصرف إذا كان مؤنثًا وإن كان أوسطه ساكنًا نحو جُوْر وحمص وماه[٥] وما كان مثل ذلك ، ولو كان اسمًا لمذكّر لانصرف ، فإن صرفت جعلته اسمًا لبلد ، وإن لم تصرف جعلته اسماً لبلدةٍ أو لمدينة ، ألا ترى أنك تصرف ، نوحاً ولوطاً، وهما أعجميان؟ وكذلك لو كان على ثلاثة أحرف كلها متحرك ؛ لأنك تصرف"**قدما**"لو سميت بها رجلاً، فالأعجمي بمنزلة المؤنث ؛ لأن امتناعهما واحد .

وأما قوله "**يَهُرُّكُمُ**" فإن كل ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعديًّا فإن المضارع منه على " **يَفْعُلُ** " نحو شَدَّه يَشُدُّه[٦] ، ورده يرده ، وحله يحله . وجاء منه حرفان على " **يَفعِلُ** " ، و" **يَفعُلُ** " فيهما جيد : هَرَّه يَهِرُّه : إذا كرهه ، ويَهُرُّه أجود،

---

(١) في بعض النسخ : ولكن يستوي ضمير الخفض والرفع كما يستوي ضمير الخفض والنصب .

(٢) فى بعض النسخ " " لا يصلح إلا أن تقول لولا أنت " .

(٣) سورة سبأ : ٣١ .

(٤) بناحية أصبهان القديمة . معجم البلدان ٢/٢٠٢ .

(٥) جور : مدينة بفارس ، وماه: قصبة البلد أي بلد كان .انظر معجم البلدان ٢/١٨١ ، ٥/٤٨ .

(٦) وجاء يَشِدُّه بالكسر ، انظر أدب الكاتب ٤٧٩ .

وعَلَّهُ بالحِنَّاء يَعُلُّهُ ، ويعله أجود . ومن قال حَبَبْتُهُ قال يحبه لا غَير ، وقرأ أبو رجاء العُطَارِدِيُّ ﴿فاتبعوني يَحِبَّكُمُ الله ﴾[1] وذلك أن بني تميم تُدْغِم في موضع الجزم وتحرك أواخرهِ لالتقاء الساكنين .

* * *

(١) سورة آل عمران : ٣١ .

رجع الحديث

قال أبو العباس : ثم إن الخوارج أداروا أمرهم بينهم،فأرادوا تولية عبيدة بن هلال، فقال : أدلكم على من هو خير لكم مني ، من يطاعن في قُبُلٍ ،ويحمي في دُبُرٍ، عليكم قطري بن الفجاءة المازني . فبايعوه ، فوقف بهم ، فقالوا : يا أمير المؤمنين، امض بنا إلى فارس ، فقال : إن بفارس عمربن عبيد الله بن معمر ، ولكن نصير إلى الأهواز ، فإن خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها . فأتوا الأهواز ، ثم ترفعوا عنها إلى إيذَجَ(١).

وكان المصعب قد عزم على الخروج إلى باجُمَيْرَا(٢) ، فقال لأصحابه: إن قطريًا قد أطل علينا ، وإن خرجنا عن البصرة دخلها ، فبعث إلى المهلب فقال: اكفنا هذا العدو، فخرج إليهم المهلب ، فلما أحس به قطري يمم نحو كَرْمَان وأقام المهلب بالأهواز ثم كر عليه قطري وقد استعد ، فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم، بكثرة السلاح ، وكثرة الدواب ، وحصانة الجُنَنِ ، فحاربهم المهلب فنفاهم إلى رام هُرْمُز .

وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار إلى المهلب مراغما لِعَتّاب بن ورقاء، يقال: إنه لم يُرْضِهِ عن قتله الزبير بن علي ، وكان الحارث بن عميرة هو الذي تولى قتله وخاض إليه أصحابه ، ففي ذلك يقول أعشى همدان :

إن المكارم أكْمِلَتْ أسبابُها ... لابن الليوث الغُرِّ من قحطان
للفارس الحامي الحقيقة معلمًا ... زاد الرفاق إلى قرى نجران
الحارث بن عميرة الليث الذي ... يحمي العراق إلى قُرَى كَرْمان
وَدَّ الأزارقُ لو يُصابُ بطعنةٍ ... ويموت من فرسانهم مائتان

ويُرْوَى : زاد الرفاق وفارس الفرسان

قوله : " زاد الرفاق " تأويله (٣) : أن الرفقة إذا صحبها أغناها عن التزود ، كما قال جرير وأراد ابن له السفر ، وفي ذلك السفر يحيى بن أبي حفصة ، فقال لأبيه: زودني، فقال جرير :

---

(١) إيذج : كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان . معجم البلدان ١/٢٨٨ .

(٢) انظر معجم البلدان ١/٣١٤ ، ومعجم ما استعجم ٢٢٠ .

(٣) في بعض النسخ : قال أبو العباس : قوله زاد الرفاق وفارس الفرسان تأويله ....

أزادًا سوى يحيي تريد وصاحبًا ألا إن يحيي نعم زاد المسافر
فما تُنْكِرُ الكوماءُ ضربةَ سيفه إذا أَرْمَلوا [١] أو خَفَّ ما في الغرائر [٢]

وقوله : ويموت من فرسانهم يكون على وجهين: مرفوعاً ومنصوباً ، فالرفع على العطف ، ويدخل في التمني ، والنصب على الشرط والخروج من العطف وفي مصحف ابن مسعود ﴿ ودوا لو تدهن فيدهنوا ﴾ والقراءة ﴿ فيدهنون ﴾[٣] على العطف وفي الكلام : ود لو تأتيه فتحدثه ، وإن شئت نصبت الثاني .

وخرج مصعب إلى باجُمَيْرا ، ثم أتى الخوارج خبر مقتله بمسكن ، ولم يأت المهلب وأصحابه ، فتواقفوا يومًا على الخندق ، فناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب؟ قالوا : إمام هدى ، قالوا : فما تقولون في عبد الملك ؟ قالوا : ضال مضل . فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل المصعب، وإن أهل الشأم قد اجتمعوا على عبد الملك ، وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج : ما تقولون في المصعب؟ قالوا: لا نخبركم ! قالوا : فما تقولون في عبد الملك ؟ قالوا:إمام هدى! قالوا : يا أعداء الله! بالأمس تقولون ضال مضل واليوم إمام هدى! يا عَبِيد الدنيا عليكم لعنة الله!!

* * *

وولي خالد بن عبد الله بن أسيد[٤] فقدم فدخل البصرة،وأراد عزل المهلب،فأُشِير[٥] عليه بأن لا يفعل،وقيل له:إنما أَمِنَ أهل هذا المصر بأن المهلب بالأهواز وعمر بن عبيد الله بفارس ،فقد تنحّى عمر ،وإن نحّيتْ المهلب لم تأمن على البصرة الأزارقة، فأبى إلا عزله، فقدم المهلب البصرة ، وخرج خالد إلى الأهواز ، فأشخصه، فلما صار بكُرْبجُ دِينار لقيه قطري فمنعه حط أثقاله ،وحاربه ثلاثين يومًا ، ثم أقام قطري بإزائه، وخندق على نفسه،

---

(١) (أرملوا) نفد زادهم ويقال أرملوا زادهم أنفدوه والرواية
فما تأمن الوجناء وقعة سيفه إذا أنفضوا أو خف ما في الغرائر .
رغبة الآمل ٥٢/٨ .

(٢) البيتان من بحر الوافر في ديوانه (صـ١٨٠) وفي روايته بعض اختلاف .

(٣) سورة القلم : ٩ . وانظر البحر ٣٠٩/٨ .

(٤)كذا وقع ،وهو خالد بن عبد الله بن أسيد،انظر أنساب الأشراف ٤٥٨/١/٤ ، ٤٦٢ - ٤٧٨ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " الذي أشار عليه بذلك ابن النعمان بن صُهْبان الراسبيُّ " .

فقتال المهلب : إن قطريًا ليس بأحق بالخندق منك، فعبر دُجَيْلاً إلى شق نهر تيرى، واتّبعه قطري ، فصار إلى مدينة نهر تيرى فبنـى سـورها وخنـدق عليهـا، فقـال المهلـب لخالد: خندق على نفسك ، فإني لا آمن عليك البيات ، فقال : يا أبا سعيد ، الأمر أعجل مـن ذلك ، فقال المهلب لبعض ولده : إني أرى أمرًا ضائعًا ، ثم قال لزياد بن عمـرو : خَنْـدِقْ علينا ، فخندق المهلب وأمر بسفنه ففرغِّتْ، وأبى خالد أن يفرغ سـفنه ، فقـال المهلـب لفيروز حصين : صِرْ معنا ، فقال : يا أبا سعيد، الحزم ما تقول ، غير أني أكره أن أفارق أصحابى، قال: فكن بقربنا ، قال : أما هذه فنعم .

وقد كان عبد الملك كتب إلى بشر بن مروان يأمره أن يُمِدَّ خالدا بجيشٍ كثيف، أميره عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، ففعل ، فقدم عليه عبد الرحمن ، فأقام قطري يغـاديهم القتال ويراوحهم أربعين يومًا ، فقال المهلب لمولى لأبي عيينة : انتبذ إلى ذلك النـاووس[1] فبت عليه في كل ليلـة فمتـى أحسسـت خـبرًا مـن الخـوارج أو حركـة أو صهيـل خيـل فاعجل إلينا ، فجاءه ليلة فقال : قد تحرك القوم ، فجلس المهلب بباب الخنـدق ، وأعـد قطري سفنًا فيها حطب فأشعلها نارًا وأرسلها على سفن خالد ، وخرج في أدبارها حتـى خالطهم ، فجعل لا يمر برجل إلا قتله ولا بدابة إلا عقرها ، ولا بفسطاط إلا هتكه ، فأمر المهلب يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وأبلى يومئذ ، وخرج عبد الرحمن بن محمـد بن الأشـعث فـأبلى بـلاءً حسنًا ، وخـرج فـيروز حصـين في مواليـه ، فلـم يـزل يرميهـم بالنشاب هو ومن معه ، فأثَّرَ أثرًا جميلاً ، فصرع يزيد بـن المهلـب يومئـذ ، وصـرع عبـد الرحمن فحامى عنهما أصحابهما حتى ركبا ، وسقط فيروزحصين فى الخندق فـأخذ بيـده رجلٌ من الأزد فاستنقذه ، فوهب له فيروز عشـرة آلاف درهـم ، وأصبـح عسـكر خـالد كأنه حرة سوداء، فجعل لا يرى إلا قتيلا أو صريعًا، فقال للمهلب : يا أبا سعيد ، كدنـا نفتضح ، فقال : خندق على نفسك ، فـإن لم تفعـل عـادوا إليـك ، فقـال : اكفـني أمـر الخندق ، فجمع له الأخماس ، فلم يبق شريف إلا عمل فيه ، فصاح بهم الخـوارج : وا لله لولا هذا الساحر المَزُوني لكـان ا لله قـد دمـر عليكـم. وكـانت الخـوارج تسـمي المهلـب

---

(١) انتبذ : اذهب إليه منفرداً ، والناووس على فاعول إن كان عربيا وهـو: مقـابر النصـاري . عـن رغبة الأمل ٨/٥٤.

الساحر ؛ لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجدونه قد سبق إلى نقض تدبيرهم . فقال أعشى همدان لابن الأشعث في كلمة طويلة:

ويوم أهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكر بالدائر [١]

وقد ذكرنا في قصر الممدود ، من أن مد المقصور لا يجوز ما يغني عن إعادته .

ونذكر فيروز حصين لِمَا مر من ذكره .

وكان فيروز حصين رجلاً جيد البيت في العجم ، كريم المحتد ، مشهور الآباء ،فلما أسلم والى حصينًا ، وهو حصين بن عبد الله العنبري ، من بني العنبر بن عمرو بن تميم، ثم من ولد طريف بن تميم ، وكان فيروز حصين شجاعًا جوادًا ، نبيل الصورة، جهير الصوت . وتَرْوي الرواة أن رجلاً من العرب كانت أمه فتاة ، فقاول بني عم له، فسبوه بالعجمية ، ومر فيروز حصين ، فقال : هذا خالي ، فمن منكم له خال مثله؟ وظن الفتى، فيروز لم يسمعها ، وسمعها فيروز ، فلما صار إلى منزله بعث إلى الفتى فاشترى له منزلاً وجارية ، ووهب له عشرة آلاف درهم .

ومن مآثره المعروفة أن الحجاج بن يوسف لما واقف ابن الأشعث بِرُسْتَقَاباذَ نادى منادي الحجاج : من أتاني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم ، فنصل فيروز من الصف ، فصاح بالناس : من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فأنا فيروز حصين ، وقد عرفتم مالي ووفائي ، فمن أتاني برأس الحجاج له مائة ألف ، قال الحجاج : فوا لله لقد تركني أكثر التلفت وإني لبين خاصَّتي . فأُتِيَ به الحجاج فقال له : أأنت الجاعل في رأس أميرك مائة ألف درهم ؟ قال : قد فعلت ، فقال:وا لله لأُمَهدَنَّك ثم لأحملنك، أين المال؟ قال : عندي ، فهل إلى الحياة من سبيل ؟ قال : لا، قال : فأخرجني إلى الناس حتى أجمع لك المال فلعل قلبك يرق عليّ افففعل الحجاج ، فخرج فيروز فأحل الناس من ودائعه، وأعتق رقيقه ، وتصدق بماله ، ثم رد إلى الحجاج فقال : شأنك الآن فاصنع ما شئت، فَشُدَّ في القصب الفارسي ، ثم سُلَّ حتى شُرِّحَ ، ثم نُضِحَ بالخل والملح ، فما تأوَّه حتى مات .

---

(١) الرواية مغيرة ، والصواب " بالبائد " .

والبيت فى الأغانى (٥٦/٦)وروايته :

ويوم الأهواز فلا تنسه ليس الثنا والقول بالبائد

ومضى قطري إلى كرمان ، وانصرف خالد إلى البصرة ، فأقام قطري بكرمان أشهرًا ، ثم عمد لفارس ، فخرج خالد إلى الأهواز ، وندب للناس رجلاً فجعلوا يطلبون المهلب ، فقال خالد : ذهب المهلب بحظ هذا المصر ، إني قد وَلَّيْتُ أخي قتال الأزارقة ، فَوَلَّى أخاه عبد العزيز ، واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ، ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفًا ، والخوارج بدَرًا بَجَرْدَ ، فجعل عبد العزيز يقول في طريقه : يزعم أهل البصرة ، أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب ، فسيعلمون !

قال صعب بن زيد : فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كُرْدُوسٌ حاجب المهلب فقال : أجب الأمير ، فجئت إلى المهلب وهو فى سطح ، وعليه ثياب هروة، فقال: يا صعب ، أنا ضائع ، كأني أنظر إلى هزيمة عبد العزيز ، وأخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي ، فابعث رجلاً من قبلك يأتيني بخبرهم سابقًا إلي به ، فوجهت رجلاً يقال له عمران بن فلان [1] ، فقلت : اصحب عسكر عبد العزيز واكتب إلي بخبر يوم يوم ، فجعلت أورده علي المهلب .

فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة ، فقال له الناس : هذا يوم صالح فينبغي أن تنزل - أيها الأمير - حتى نطمئن ثم نأخذ أهبتنا ، فقال: كلا ، الأمر قريب[2] ، فنزل الناس على غير أمره ، فلم يُسْتَتَمَّ النزول حتى ورد عليهم سعد الطلائع في خمسمائة فارس، كأنهم خيط ممدود ، فناهضهم عبد العزيز ، فواقفوه ساعة ، ثم انهزموا عنه مكيدة، فاتبعهم ، فقال له الناس : لا تتبعهم فإنا على غير تعبية ، فأبى ، فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة ، فاقتحمها وراءهم ، والناس ينهونه ويأبي ، وكان قد جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمى الملقب عَبْسَ البطعَان،وعلى بكر بن وائل مُقَاتِل بن مِسْمَعٍ القَيْسيَّ، وعلى شرطته رجلاً[3] من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نزار، فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم،

---

(١) قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " عمران بن محيريز . للمدائني " .

(٢) قال محقق س في كلا : إلا من قريب ، وكذا في نسخة وهو تحريف فيهما ، ثم صححت بهامش نسخة فجعلت كما أثبت . وفي بعض النسخ:" إلا الأمر قريب " بإقحام " إلا " وهو خطأ، وأغلب الظن أن "إلا" من " الأمر " كررت في نسخة قديمة خطأ فتوارثته النسخ .
وما أثبته من الأصل ونسخة وهامش نسخة هو الصواب ، وفي نسخة : إن الأمر قريب.

(٣) قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " هو هواسة بن الحكم أحد بني سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . اهـ عن المدائني " .

وكان لهم في بطن العقبة كمين ، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين، وعطف سعد الطلائع ، فترجل عبس بن طلق فقتل ، وقتل مقاتل بن مسمع ، وقتل الضُّبَعيُّ صاحب الشرطة،وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاءوا،وكان عبد العزيز قد خرج معه بأم حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته ، فَسَبَوُا النساء يومئذ، وأخذوا أسرى لا تحصى، فقذفوهم في غار بعد أن شَدُّوهم وثاقا ، ثم سَدُّوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه .

قال رجل حضر ذلك اليوم : رأيت عبد العزيز وإن ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيافهم وما تحيك في جُنّتِهِ .

يقال ما أحاك فيه السيف ، ولا يحيك فيه ، وما حك ذا الأمر في صدري ، وما حكى في صدري ، وما احتكى في صدري ، ويقال : حاك الرجل في مشيته يحيك : إذا تبختر .

ونودي على السبي يومئذ ، فَغُولِيَ بأم حفص ، فبلغ بها رجل سبعين ألفًا ـ وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا ولحقوا بالخوارج ، ففُرِضَ لكل رجل [1] منهم خمسمائة ـ فكاد يأخذها ، فشق ذلك على قطري وقال : ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفًا ، إن هذه لفتنة ، فوثب إليها أبو الحديد العبدي فقتلها ، فأتى به قطري فقال له : يا أبا الحديد ، مَهْيَمْ ؟ فقال : يا أميرالمؤمنين ، رأيت المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة ، فخشيت عليهم الفتنة !! فقال قطري: أحسنت ، فقال رجل من الخوارج[2] :

كفانا فتنة عظمت وجَلّتْ ... بحمد الله سيف أبي الحديد
أهاب المسلمون بها وقالوا ... على فرط الهوى : هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنَصْل سيف ... رقيق الحد فِعْلَ فَتًى رشيد

قوله " أهاب" يريد : أعلن ، يقال : أهبت به : إذا دعوته ، مثل صوت به .

قال الشاعر :

أهاب بأحزان الفؤاد مهيب ... وماتت نفوس للهوى وقلوب

---

(١) في أنساب الأشراف : " ففرض لهم الخوارج في خمسمائة خمسمائة " انظر شعر الخوراج ١٣٧ الحاشية (١) .

(٢) الأبيات من الوافر والثاني والثالث بلا نسبة فى لسان العرب (١٤٤/٣)(حدد)، وتاج العروس (١٢/٨) (حدد)

وقوله " مَهْيَمْ " حرف استفهام ، معناه : ما الخبر وما الأمر ، فهو دال على ذلك، محذوف الخبر وفي الحديث : " أن رسول الله ﷺ رأى بعبد الرحمن بن عوف ردع خلوق فقال : مَهْيَمْ ؟ فقال : تزوجت يا رسول الله ، قال : أوْلِمْ ولو بشاةٍ ، وكان تزوج على نواة " [1] **وأصحاب الحديث يقولون:** " على نواة من ذهب، قيمتها خمسة دراهم[2] " . وهذا خطأ وغلط ، العرب تقول " **نواة** " فتعني بها خمسة دراهم ، كما تقول " النَّشُّ " لعشرين درهمًا ، و" الأوقية " لأربعين درهمًا ، فإنما هو اسم لهذا المعنى .

وكان العلاء بن مُطَرِّفٍ السعدي ابن عم القنا وكان يحب أن يلقاه في تلك الحروب مبارزة ، فلحقه عمرو القنا وهو منهزم ، فضحك عمرو وقال متمثلاً :

تَمَنَّاني ليلقاني لَقيطٌ ... أعام لك ابن صعصعة بن سعد[3]

ثم صاح به : انج أبا المُصَدَّى! وكان عمرو القنا يُكْنى أيضًا أبا المصدى .

وهذا البيت الذي تمثل به عمرو ليزيد بن عمرو بن الصعق الكلابي ، يقوله يعني لقيط بن زرارة ، وكان يطلبه .

وقوله "أعام لك" يريد:يا عامر،فرخم،وإنما يريد الحي تعجبًا،أي لكم أعجب من تَمنِّيه للقائي،فدعا بني عامر بن صعصعة ، وهم بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، ويقال:إن عامر بن صعصعة هو ابن سعد بن زيد مناة[4] ،لا ابن معاوية ، وإنهم ناقلة[5] في قيس ، ولذلك امتنعت بنوسعد من محاربتهم مع بني تميم يوم جبلة ، ولذلك أنذرهم كرب ابن صفوان .

وهذا البيت وضعه سيبويه في باب النداء الذي معناه التعجب [6] ، وشبيه به قول الصلتان العبدي :

---

(١) أخرجه البخارى فى البيوع (٣٣٧/٤) .

(٢) انظر غريب الحديث ١٩٠/٢ ، والنهاية ١٣١/٥ .

(٣) البيت من الوافر ،وهو للأحوص (أو الأخوص) ابن شريح فى الكتاب (٢٣٨/٢)،والمقاصد النحوية(٣٠٠/٤)، وبلا نسبة فى الدرر (٥٠/٣)، وشرح التصريح (١٨٤/٢)، وهمع الهوامع (١٨١/١) .

(٤) في نسخة :" ابن زيد مناة بن تميم ". وانظر النقائض ٦٥٧، ١٠٦٤ .

(٥) الناقلة : القبيلة تنتقل من قوم إلى قوم .

(٦) فى بعض النسخ :الذي معناه معنى التعجب . وعنوان الباب في الكتاب : " هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء ...." .

فيا شاعرًا لا شاعر اليوم مثله   جرير ولكن في كُلَيْبٍ تواضع[1]

على معنى قوله : فلله دره شاعرًا .

وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امرأتين له ، إحداهما من بني ضبة يقال لها أم جميل ، والأخرى بنت عمه ، وهي فلانة بنت عقيل فطلق الضبية وتخلص بهما يومئذ، وحمل الضبية أولاً ، ففي ذلك يقول :

ألستُ كريمًا إذ أقول لفتيتي   قفوا فاحملوها قبل بنت عقيل

ولو لم يكن عُودي نُضَارًا لأصبحتْ   تُجَرُّ على المتنين أم جميل

* * *

قال الصعب بن زيد : بعثني المهلب لآتيه بالخبر ، فضربتُ إلى قنطرة أَرْبَكَ[2] على فرس اشتريته بثلاثة آلاف درهم ، فلم أحس خبرًا ، فسرت مُهَجِّرًا إلى أن أمسيت، فلما أظلمنا سمعت كلام رجل[3] عرفته من الجهاضم[4] ، فقلت :ما وراءك؟ فقال: الشر،قلت: فأين عبد العزيز ؟ قال : أمامك ، فلما كان من آخر الليل إذا أنا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء ، فقلت : لواء من هذا ؟ قالوا : لواء عبد العزيز ، فتقدمت إليه ، فسلمت وقلت : أصلح الله الأمير ، لا يكبرن عليك ما كان ، فإنك كنت في شر جند وأخبثه، قال لي : أو كنت معنا ؛ قلت : لا ، ولكن كأني شاهدٌ أمرك ، قال : كأنك كنت معنا ، قلت : أرسلني المهلب لآتيه بخبرك ، ثم أقبلت إلى المهلب وتركته ، فقال لي : ما وراءك ؟ فقلت : ما يسرك ، وقد هُزِمَ وفل جيشه ! فقال : ويحك ! وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين ؟ ! قلت : قد كان ذاك ساءك أو سرك ، فوجه رجلاً إلى خالد يخبره ، قال الرجل : فلما أخبرت خالدًا قال : كذبت ولَؤُمْتَ ، ودخل رجل[5]

---

(١) البيت من الطويل ، وهو له فى خزانة الأدب (١٧٤/٢)، وشرح أبيات سيبويه (٥٦٥/١ ، ٥٦٨)، والشعر والشعراء (٥٠٨/١)، والصاحبى فى فقه اللغة صـ١٧٨، والكتاب (٢/ ٢٣٧)، ولسان العرب (٧١٣/١)(كرب)، والمؤتلف والمختلف صـ١٤٥، ومعاهد التنصيص (١١٩/١)، وبلا نسبة فى المقتضب (٤١٥/٤).

(٢) أربك : تضم باؤه وتفتح ،من نواحي رامهرمز من نواحي خوزستان ، معجم البلدان ١٣٧/١

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " هذا الرجل هو الحجاج بن عبد الله بن قيس الجهضمي " .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه:" قال الفراء:الجهضم:الضخم الهامة المستدير الوجه.وقال الخليل: تقول العرب تجهضم الفحل على أقرانه : إذا علاها بكلكله ، وبعير جهضم الجنين ، أي رحب " .

(٥) قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " هو عمران بن عزيز " .

من قريش فكذبني ، وقال لي خالد : والله لهممت أن أضرب عنقك ، قلت : أصلح الله الأمير ، إن كنت كاذبًا فاقتلني وإن كنت صادقًا فأعطيني مُطْرَفَ هذا المتكلف ! فقال خالد : لبئس ما أخطرت به دمك !! فما برحت حتى دخل بعض الفل .

وقدم عبد العزيز سوق الأهواز،فأكرمه المهلب وكساه،وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبًا،وقال له:تحسس عن الأخبار،فإن أحسست بخبر الأزارقة قريبًا منك فانصرف إلى البصرة،فلم يزل حبيب مقيمًا والأزارقة تدنو منه،حتى بلغوا قنطرة أربك، فانصرف إلى البصرة على نهر تيرى،فلما دخلها أُعْلِمَ خالدًا، فغضب عليه،واستتر حبيب في بني هلال بن عامر بن صعصعة وتزوج هناك في استتاره الهلالية أم عباد بن حبيب .

وقال الشاعر لخالدٍ يُفَيِّلُ رأيه ، أي يُخطِّئه :

بعثتَ غلامًا من قريش فَرُوقَةً[1] ... وتَتْرُكُ ذا الرأى الأصيل المُهَلَّبا

أبى الذم واختار الوفاء وأَحْكَمَتْ ... قُواهُ وقد ساس الأمور وجَرَّبا[2]

وقال الحارث بن خالد المخزومي:

ـــرَّ عبدُ العزيز إذْ راء عَبْسًا ... وابن داود نازلا قطريًّا[3]

ـــاهد الله إن نجا مِلْمَنَايَا ... لَيَعُودَنَّ بعدها حُرْمِيًّا

ـسْكُنُ الخَلَّ والصِّفَاح ومَرًّا ... ن وسَلْعًا وتارة نجديًّا

---

(١) (فروقة) وفروق وفارقا وفارقة" بتخفيف الراء فيهن" وفروق وفروقة "بتشديد الراء" فيهما، كله شديد الفزع والخوف ، والهاء ليست لتأنيث الموصوف وإنما هى إشعار بما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة رغبة الآمل ٦٤/٨ .

(٢) البيتان من الطويل ،والأول بلا نسبة فى لسان العرب (٣٠٥/١٠)(فرق) ، والمذكر والمؤنث للأنبارى صـ٣١٦.

(٣) قال محقق س : في بعض النسخ : " وقال الحارث بن خالد المخزومي :

فـر عبد العزيز حين رأى الأبـ ... طال بالسفح نازلا قطريا

ويروى :

فـر عبد العزيز إذ راء عبسًا ... وابن داود نازلا قطريا

وفي نسخة : " لما رأى الأبطال " . وجاء البيتان متواليين في نسخة من غير قوله " ويروى " .

وبهامش نسخة ما نصه : " يروى"

فـر عبد العزيز حين رأى الأبـ ... طال بالسفح نازلوا قطريا

من غير علامة التصحيح .

وفي نسخة : " إذ راء عيسى " ؟ ولعله تصحيف . ولعله يعني بعبس عبس الطعان الصريمي .

وانظر شعر الحارث بن خالد ص ١٠٩ - ١١٠ .

يـــث لا يَشْـــهَدُ القتـــال ولا يســـــ ـــمع يومًـا لكـرٍّ خيـــل دويًــا

قوله " إذ راء عبسًا " الأصل " رأى " ولكنه قلب فقدم الألـف وأخّـر الهمـزة كمـا قال كُثيِّرٌ:

وكـــلُّ خليـــل راءنـــي فهـــو قـــائلٌ من اجلكِ هذا هامةُ اليـوم أوغـدِ(١)

والقلب كثير في كلام العرب ، وسنذكر منه أشياء في مواضعها إن شاء الله .

وقوله "مِلْمَنَايَا " يريد من المنايا ، ولكنـه حـذف النـون لقـرب مخرجهـا مـن الـلام ، فكانتا كالحرفين يلتقيان على لفظ فيحذف أحدهما ، ومن كلام العرب أن يحذفـوا النـون إذا لقيـت لام المعرفـة ظـاهرة ، فيقولـون في بـني الحـارث وبـني العنـبر ومـا أشبه ذلـــك : "بلحارث" و "بلعنبر" و " وبلهجيم " كما يقولون " علماء بنو فـلان " فيحذفـون إحـدى اللامين .

وقوله"لَيَعُودَنَّ بَعْدَها حُرْمِيًّا " العرب تنسب إلى الحرم فتقـول : "حِرْمِيٌّ" و "حُرْمِيٌّ" علي قولهم حُرْمَةُ البيت وحِرْمَةُ البيت قال النابغة الذبياني:

مـن قـول حُرْمِيَّـة (٢) قـالتْ وقـد ظعنـوا هل في مُخِفِّيكُمُ مَن يَشْـتَرِي أَدَمَـا(٣)

و" الخَلُّ " ههنا موضع (٤) ، وأصله الطريقُ في الرمل .

---

(١) مـن الطويـل ، وهـو لكثير عزة فى ديوانـه صـ٤٣٥، ولسـان العـرب (٦٢٤/١٢)(هـوم)، (٣٠٤/١٤)(رأى)، والكتاب (٣/ ٤٦٧).

(٢) (من قول حرمية) كذلك يروى " بالكسر والضم " ورواية ديوانه من صوت حرمية وقبله :

وأقطـــع الخـــرق بالخرقـــاء قـــد جعلـــت بعـد الكـلال تشـكى الأيـنَ والسـأما

كـــادت تســـاقطنى رحلـــى وميَـــزرتى بـذى المجـاز ولم تُحْسِـسْ بـــه نغمـا

من صوت إلخ والميثرة " بكسر الميم " وطاء محشو يـترك على رحـل البعير تحت الراكـب والجمـع المواثر على الأصل والمياثرِ على المعاقبة والمخف "بتشديد الفاء" الخفيف المتاع والرواية هل فى مخيفكـم من أخاف القوم نزلوا خَيْفَ منى أو أتوه . يصف ناقته بالذكاء والأدم الجلد ، رغبة الآمل ٦٦/٨.

(٣) البيـت مـن البسـيط ،وهـــو للنابغـة الذبيـانى فـى ديوانـه صـ٦٤،ولسـان العـرب (١٠٣/٩)(خيف)،(١٢١/١٢)(حرم)، وجمهرة اللغة صـ٥٢١،ومقـاييس اللغـة (٤٦/٢)، ومجمـل اللغة(٥٠/٢) ، والمخصص (٢٥٧/١٤)، وأساس البلاغة (خيف)، وتاج العروس (حرم) .

(٤) قال الشيخ المرصفي : " بين مكة والمدينة . والصفاح بكسر الصاد : موضع بين حنين وأنصاب الحرم . ومَرَّان بفتح الميم : موضع على أربع مراحل من مكة إلى البصرة أو بينه وبين مكة ثمانية عشـر ميلا . وسَلْع موضع قرب المدينة أو جبل بسوقها " رغبـة الآمـل ٦٦/٨. وانظـر معجـم البلـدان الخـل ٣٨٤/٢ وسلع ٢٣٦/٣ ، والصفاح ٤١٢/٣ ، ومران ٩٥/٥ .

وكتب خالد إلى عبد الملك بعذر عبد العزيز ، وقال للمهلب : ما ترى عبد الملك صانعًا بي ؟ قال : يعزلك ، قال : أتراه قاطعًا رحمي ؟ قال : نعم ،أتته هزيمة أمية أخيك من البحرين ، وتأتيه هزيمة أخيك عبد العزيز من فارس .

فكتب عبد الملك إلى خالد : بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فإني كنت حددت لك حدًا في أمر المهلب ، فلما ملكت أمرك نبذت طاعتي واستبددت برأيك ، فوليت المهلب الجباية،ووليت أخاك حرب الأزارقة ، فَقَبَّحَ[1] الله هذا رأيًا ، أتبعث غلامًا غرًا لم يجرب الحروب للحرب ، وتترك سيدًا شجاعًا مدبرًا حازمًا قد مارس الحروب تشغله بالجباية ؟! أما والله لو كافأتك على قدر ذنبك لأتاك من نكيري ما لا بقية لك معه ، ولكن تذكرت رحمك فكفتني[2] عنك، وقد جعلت عقوبتك عزلك .

وولّى بشر بن مروان وهو بالكوفة وكتب إليه :

أما بعد ، فإنك أخو أمير المؤمنين ، يجمعك وإياه مَرْوان بن الحكم ، وإن خالدًا لا مجتمع له مع أمير المؤمنين دون أمية ،فأنظر المهلب بن أبي صفرة ، فوله حرب الأزارقة، فإنه سيد بطلٌ مُجَرَّبٌ ، وأمدده[3] من أهل الكوفة بثمانية آلاف رجل .

فشق عليه ما أمره به في المهلب ، وقال : والله لأقتلنه ، فقال له موسى بن نصير: أيها الأمير ، إن للمهلب حفاظًا وبلاء ووفاء .

وخرج بشر بن مروان يريد البصرة ، فكتب موسى وعكرمة إلى المهلب أن يتلقاه لقاء لا يعرفه به ، فتلقاه المهلب على بغل ، فسلم عليه في حمار الناس ، فلما جلس بشر مجلسه قال : ما فعل أميركم المهلب؟قالوا : قد تلقاك أيها الأمير وهو شاك[4]فهم بشر أن

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن دريد : قبح الله الرجل تقبيحًا ، وقبحه قبحًا مفتوح في معنى الدعاء عليه . ورجل قبيح وقباح "اهـ . وانظر الجمهرة ٢٢٧/١ .

(٢) قال محقق س : في بعض النسخ : " فلفتني " . وبهامش نسخة ما نصه : المهلبي : لفت الشيء ألفته لفتا : إذا لويته . ولفت ردائي على عنقي : إذا عطفته " .

(٣) وبهامش بعض النسخ ما نصه :" يقال : أمدَّ الأمير الجيش والمدد : ما أمددت به قومًا فى الحرب أو غيرها من الطعام والأعوان .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال أبو يعقوب : حدثني ابن شاذان عن أبي عمرو عن ثعلب قال : الشَّكِيُّ : الذي يشتكي وجعاً أو غيره الشَّكِيُّ : المَشْكُوُّ أيضًا ، شكَوْتُه فهو شَكِيٌّ ومَشْكُوٌّ . قال : وقال الخليل : الشكوى : الاشتكاء ، تقول اشتكى يشتكي اشتكاء ، يستعمل ذلك في الموجدة والمرض ، تقول : هو شاك ومريض قد اشتكى وتشكى " .

يولي حرب الأزارقة عمر بن عبيد الله ، فقال له أسماء بن خارجة : إنما ولاك أمير المؤمنين لترى رأيك ، فقال له عكرمة بن رِبْعيٍّ : اكتب إلى أمير المؤمنين فأعلمه علة المهلب، فكتب إليه يعلمه علة المهلب وأن بالبصرة من يُغْني غَنَاءَهُ ، ووجه بالكتاب مع وفد أوفدهم إليه ،رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي ، فلما قرأ الكتاب خلا بعبد الله فقال: إن لك دينًا ورأيًا وحزمًا ، فمن لقتال هؤلاء الأزارقة ؟ قال المهلب ، قال: إنه عليل، قال: ليست علته بمانعة ، قال عبد الملك : أراد بشر أن يفعل ما فعل خالد .

فكتب إلى بشر يعزم عليه أن يولي المهلب ، فوجه إليه ، فقال المهلب : أنا عليل ولا يمكنني الاختلاف ، فأمر بشر بحمل الدواوين إليه ، فجعل ينتخب ، فاعترض عليه بشر، فاقتطع أكثر نخبته ، ثم عزم عليه ألا يقيم بعد ثالثة ، وقد أخذت الخوارج الأهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات، فخرج إليهم المهلب حتى صار إلى شَهَارَ طاق، فأتاه شيخ من بني تميم فقال : أصلح الله الأمير،إن سني ما ترى ، فهبني لعيالي، قال: على أن تقول للأمير إذا خطب فحثكم على الجهاد : كيف تحثنا على الجهاد وأنت تحبس أشرافنا وأهل النجدة منا ؟ ففعل الشيخ ذلك، فقال له بشر:وما أنت وذاك؟ قال لا شيء، وأعطى المهلب رجلاً ألف درهم على أن يأتي بشرًا فيقول له:أيها الأمير، أعِنِ المهلب بالشرطة والمقاتلة ، ففعل الرجل ذلك ، فقال له بشر : ما أنت وذاك ؟ قال نصيحة حضرتني ، للأمير وللمسلمين و لا أعود إلى مثلها ، فأمده بالشرطة والمقاتلة .

وكتب بشر إلى خليفته بالكوفة ، يعقد لعبد الرحمن بن مِخْنَفٍ على ثمانية آلاف، من كل رُبْع ألفين ، ويوجه به مددًا إلى المهلب ، فلما أتاه الكتاب بعث إلى عبد الرحمن ابن مخنف الأزدي فعقد له ، واختار له من كل ربع ألفين ، فكان على ربع أهل المدينة بشر ابن جرير البَجَلي ، وعلى رُبْعِ تميمٍ وهمدان عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، وعلى ربع كندة وربيعة محمد بن إسحاق بن الأشعث الِكْنِديُّ وعلى ربع مذحج وأسد زحر بن قيس المَذحجيُّ ، فقدموا على بشر فخلا بعبد الرحمن بن مخنف، فقال له: قد عرفت رأيي فيك وثقتي بك ، فكن عند ظني ، انظر هذا المزوني فخالفه في أمره، وأفسد عليه رأيه ، فخرج عبد الرحمن وهو يقول : ما أعجب ما طمع مني فيه هذا الغلام! يأمرني أن أُصَغِّرَ شيخًا من مشايخ أهلي وسيدًا من ساداتهم ! فلحق بالمهلب .

* * *

فلما أحس الأزارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات ، فاتّبعهم المهلب إلى سوق الأهواز ، فنفاهم عنها ، ثم اتّبعهم إلى رام هرمز فنفاهم عنها ، فدخلوا فارس ، وأبلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء شديدًا تقدم فيه وهو ابن إحدى وعشرين سنة ، فلما صار القوم بفارس وجَّه إليهم ابنه المغيرة ، فقال له عبد الرحمن بن صُبَيْح : أيها الأمير ، إنه ليس لك برأي قتل هذه الأَكْلُب ، ولئن - وا لله - قَتَلْتَهم لَتَقْعُدَنَّ في بيتك ، ولكن طَاوِلْهُمْ وكُلْ بهم ، فقال : ليس هذا من الوفاء .

فلم يلبث [1] برام هرمز إلا شهرًا حتى أتاهم موت بشر ، فاضطرب الجند على ابن مخنف ، فوجَّه إلى محمد بن إسحاق بن الأشعث وإلى ابن زحرٍ واستحلفهما ألا يبرحا، فحلفا له ، ولم يفيا ، فجعل الجند من أهل الكوفة يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الأهواز، وأراد أهل البصرة الانسلال من المهلب ، فخطبهم فقال : إنكم لستم كأهل الكوفة ، إنما تَذُبُّونَ عن مِصْرِكم وأموالِكم وحُرَمِكُم ، فأقام منهم قومٌ وتسلل منهم ناس كثير .

وكان خالد بن عبد ا لله خليفة بشر بن مروان ، فوجَّه مولًى له بكتاب منه إلى من بالأهواز ، يَحْلِفُ فيه با لله مجتهدًا ، لئن لم يَرْجِعُوا إلى مراكزهم وانصرفوا عصاةً لا يظفر بأحد منهم إلا قتله ، فجاء مولاه فجعل يقرأ الكتاب عليهم و لا يرى في وجوههم قبوله، فقال : إني لأرى وجوها ما القبول من شأنها ! فقال له ابن زحر : أيها العبد ، اقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك ، فإنك لا تدري ما في أنفسنا،وجعلوا يستحثونه بقراءته، ثم قصدوا قصد الكوفة ، فنزلوا النخيلة ، وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم في الدخول ، فأبى ، فدخلوها بغير إذن .

***

فلم يَزَلِ المهلب ومن معه من قواده وابن مِخْنَفٍ في عدد قليل ، فلم ينشبوا أن ولي الحجاج العراق ، فدخل الكوفة قبل البصرة ، وذلك في سنة خمس وسبعين ، فخطبهم وتهددهم - وقد ذكرنا الخطبة مُتَقَدِّمًا - ثم نزل فقال لوجوه أهلها : ما كانت الولاة تفعل بالعُصاةِ ؟ فقالوا : كانت تضرب وتحبس ، فقال الحجاج : لكن ليس لهم عندي إلا

---

(1) بهامش بعض النسخ ما نصه :" يقال : لبث بالمكان يلبث ولَبْثًا فهو لابث ، وألبثته إلباثاً ، ولي لبثة على هذا الأمر أي توقف "

السيف ، إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ، ولو ساغت المعصية لأهلها ما قُوتِلَ عدوٌّ ولا جُبِيَ فَيءٌ ولا عزَّ دينٌ .

ثم جلس لتوجيه الناس ، فقال : قد أجَّلْتُكُمْ ثلاثًا ، وأُقسم با لله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها ولا من أهل الثغور إلا قتلته ، ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شُرَطِهِ : إذا مضت ثلاثةُ أيام فاتّخذا سيوفكما عصيًّا ، فجاءه عمير بن ضابيء البُرْجُمِيُّ بابنه ، فقال : أصلح ا لله الأمير، إن هذا أنفع لكم مني ، هو أشد بني تميم أيدًا، وأجمعهم سلاحًا ، وأرْبَطُهم جأشًا ، وأنا شيخ كبير عليل ، واستشهد جُلَسَاءَهُ ، فقال له الحجاج : إن عُذْرَك لواضِحٌ ، وإن ضعفك لبين ، ولكني أكره أن يجترئَ بك الناس علي، وبعد فأنت ابن ضابئ صاحب عثمان ، ثم أمر به فقتل ، فاحتمل الناس، وإن أحدهم لَيُتْبَعُ بزاده وسلاحه ، ففي ذلك يقول ابن الزبير الأسدي :

أقول لعبد ا لله يوم لقيته … أرى الأمر أمسى مُنْصِبًا مُتَشَعِّبًا[(١)]
تَخَيَّر فإمَّا أن تزور ابن ضابئ … عميرا وإما أن تزور المهلَّبا
هما خطتا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ منهما … رُكُوبُك حَوْلِيًّا من الثَّلْج أشهبا
فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه … يد الدهر حتى يترك الطفل أشيبا
فأضحى ولو كانتْ خُراسانُ دونه … رآها مكان السوق أو هِيَ أَقْرَبَا[(٢)]

وهَرَبَ سَوَّار بن المُضَرَّبِ السَّعْدِيُّ من الحجاج وقال :

أقاتِلِيَ الحجاجُ إن لم أزُرْ له … دَرَابَ وأتْرُكُ عند هندٍ فؤاديا

وقد مرت هذه الأبيات .

* * *

---

(١) (أقول لعبد ا لله) هذا غلط صوابه كما سلف أقول لإبراهيم . يريد إبراهيم بن عامر أحد بنى غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد وكان لقى ابن الزبير فى السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير أوقل لإبراهيم الأبيات وقد سلف بيانها .

قال الشيخ المرصفي : "هذا غلط صوابه كما سلف : أقول لإبراهيم . يريد إبراهيم بن عامر أحد بني غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد ، وكان لقي ابن الزبير في السوق فسأله عن الخبر فقال ابن الزبير : أقول لإبراهيم ......الأبيات . وقد سلف بيانها " . رغبة الآمل ٨/٧٢ وانظر ٤/٧٨.

(٢) الأبيات من الطويل له فى ديوانه ، والأغانى (١٤/٢٣٨) دون البيت قبل الأخير ،وفى روايته بعض اختلاف .

فخرج الناس عن الكوفة ، وأتى الحجاج البصرة ؛ فكان عليهم أشد إلحاحًا ، وقد كان أتاهم خبره بالكوفة ، فَتحمَّل الناسُ قبل قُدُومِـهِ ، فأتـاه رجـل مـن بـني يَشْكُرَ[1]، وكان شيخًا كبيرًا أعور ، وكان يجعل على عينه العوراء صوفةً،فكان يلَّقـبُ ذا الكُرْسُفَةِ، فقال : أصلح الله الأمير!إن بي فتقًا ، وقد عذرني بشْر،وقد رَدَدتُ العطـاء ، فقـال إنـك عندي لصادق ، ثم أمـر بـه فضربـت عنقـه [2] ، ففـي ذلـك يقـول كَعْـبٌ الأشـقري أو الفرزدق :

لقـد ضـرب الحجـاج بـالمصر ضربـةً تقرْقَـرَ منهـا بطـنُ كـل عَرِيْـفِ

ويروى عن ابن ميرة قال : إنا لنتغدَّى معه يومًا إذ جاءه رجل مـن بـني سُلَيْم برجـل يقوده ، فقال : أصلح الله الأمير!إن هذا عاص ، فقال له الرجل : أَنْشُدُكَ الله أيها الأمـير في دمي ، فوالله ما قبضت ديوانًا قط ، ولا شهدت عسكرًا ، وإنـي لَحَـائِكٌ أخـذت مـن تحت الحَفِّ ، فقال : اضربوا عنقه ، فلما أحس بالسـيف سـجد ، فلحقـه السيف وهـو ساجد فأمسكنا عن الأكل ، فأقبل علينـا الحجـاج فقـال : مـالي أراكـم صَفِـرَتْ أيديكـم واصْفَرَّتْ وجوهكم وحَدَّ نظركم من قتـل رجـل واحـد ؟! إن العـاصى يَجمـعُ خِـلالاً: يُخِلُّ بمركزه ، ويَعْصِي أميره ، ويَغُرُّ المسلمين من نفسه وهو أجير لهم ، وإنما يأخذ الأجرة لما يعمل ، والوالي مخير فيه ، إن شاء قتل وإن شاء عفا.

ثم كتب [3] إلى المهلب : أما بعد ، فإن بشرًا رحمه الله استكره نفسه عليك ، وأراك غِناهُ عنك ، وأنا أُريكَ حـاجتي إليـك ، فـأرني الجِـدَّ في قتـال عـدوك ، ومـن خفتـه علـى المعصية ممن قِبَلَكَ فاقتله ، فإني قاتل من قِبَلي ومن كان عندي مـن وَلِيٍّ لمـن هـرب عنـك فأعلمني مكانه [4] ، فإني أرى أن آخذ السَّمِيَّ بِالسَّمِيِّ والوَلِيَّ بالوَلِيِّ .

---

(١)قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " هو زياد بن يشكر بن عمرو أحد بني ثعلبة " .

(٢) بهامش بعض النسخ مـا نصـه : " قـال ابـن السـكيت : العنـق مؤنـث في قـول أهـل الحجـاز ، وتصغيرها عُنيقةٌ . وأسدٌ تذكِّره ، وإذا حقَّروه قالوا : هذا عُنَيْقٌ طويلٌ .

(٣) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " يقال : ما يغْني عنك غناء أي ما يجـزئُ عنـك ، والغنـاء مثـل الجَـدَاءِ ، والغَنَـاءُ : الإجْزَاء ، وتقـول : رجـل مُغْـنٍ أي مُجْزئٌ ، والفعـل غـني فهـو غـان ، اهــ . والصواب " غناه " كما أثبت ، وانظر قول الحجاج : " وأنا أريك حاجتي إليك" .

(٤) في بعض النسخ : ومن كان عندي أو هرب منك حيث توجَّه فأعلمني مقامه .

فكتب إليه المهلب: ليس قبلي إلا مطيع، وإن الناس إذا خافوا العقوبة كبروا الذنب، وإذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب ، وإذا يئسوا من العفو أَكْفَرَهُم ذلك ، فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة ، فإنهم فرسان أبطال ، أرجو أن يقتل الله بهم العدو وأكثرهم نادم على ذنبه .

* * *

ولما رأى المهلب كثرة الناس عليه قال : اليوم قُوتِلَ هذا العدو . ولما رأى ذلك قطري قال :انهضوا بنا نريد السَّرْدَن [١] فنتحصن فيها ، فقال عبيدة بن هلال : أو نأتي سَابُورَ، فنأخذ منها ما نريد وننهض إلى كَرْمَان ، فأتوا سابور . وخرج المهلب في آثارهم، فأتى أَرْجَانَ ، وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردن ، وليست بمدينة ، ولكن جبال مُحْدِقَةٌ منيعة ، فلم يُصِبْ بها أحدًا فخرج نحوهم فعسكر بكازَرُونَ[٢] ،واستعدوا لقتاله، وخندق على نفسه ،ثم وجه إلى عبد الرحمن بن مِخْنَف : خندق على نفسك، فوجه إليه: خنادقنا سيوفنا ، فوجه إليه المهلب : إني لا أمن عليك البيات ، فقال ابنه جعفر : ذاك أهون علينا من ضَرْطَة جمل !فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال : لم يصيبوا الرأى و لم يأخذوا بالوثيقة ، فلما أصبح القوم غادَوْه الحرب ، فبعث إلى ابن مِخْنفٍ يستمدُّه فأمدَّه بجماعة ، وجعل عليهم ابنه جعفرًا فجاءوا وعليهم أقبيةٌ بيض جدد ، فقاتلوا يومئذ حتى عُرِفَ مكانهم ، وحاربهم المهلب ، وأبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد ، ثم نظر إلى رئيس منهم يقال له صالح بن مِخْراق ، وهو يَنْتَخِبُ قومًا من جلة العسكر ، حتى بلغوا أربعمائة ، فقال لابنه المغيرة : ما يُعَدُّ هؤلاء إلا للبيات ، وانكشف الخوارج والأمر للمهلب عليهم ، وقد كثر فيهم القتل والجراح .

* * *

وقد كان الحجاج في كل يوم يتفقد العصاة ويُوَجِّهُ الرجال ، فكان يحبسهم نهارًا ، ويفتح لهم الحبس ليلاً ، فينسل الناس إلى ناحية المهلب ، وكأن الحجاج لا يعلم ، فإذا رأى الحجاج إسراعهم تَمَثَّل :

---

(١) السردن : موضع ببلاد فارس بإزاء كازرون ، انظر معجم ما استعجم ٧٣٢ . ومعجم البلدان ٣/٢١٠ .

(٢) كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز . معجم البلدان ٤/٤٢٩ .

إن لهـا لَسَـائِقًا عَشَـنْزَرا[1]   إذا وَنَيْـنَ وَنْيَـةً تغَشْـمَرَا [3]

" العشنْزَرُ " : الُصلّبُ . والغشمرة " : ركوب الرأس ، و"المتغشمر" الجاد علي ما خيَّلَتْ .

وكتب إلى المهلب من قَبْلِ الوَقْعةِ : أما بعد ، فإنه بلغني أنك قد أقبلت على جباية الخراج ، وتركت قتال العدو ، وإني وليتك وأنا أرى مكان عبد ا لله بن حكيم المجاشعي وعباد بن حُصين الحَبَطيِّ ، واخترتك وأنت من أهل عُمانَ ، ثم رجل من الأزد ، فالقهم يوم كذا في مكان كذا ، وإلا أشرعت إليك صدر الرمح !!

فشاور بنيه فقالوا : إنه أمير ، فلا تغلظ عليه في الجواب .

فكتب إليه المهلب : ورد عليَّ كتابك تزعم أني أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ، ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد ا لله بن حكيم وعَبَّاد بن حصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك في فضلهما وغنائهما وبطشهما ، واخترتني وأنا رجل من الأزد ولعمري إن شرًا من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل ، لم تستقر في واحدة منهن ، وزعمت أني إن لم ألقهم في يوم كذا في مكان كذا أشرعت إليَّ صدر الرمح ، فلو فعلتَ لَقَلَبْتُ لك ظهر المِجَنّ والسلام .

ثم كانت الوقعة . فلما انصرف الخوارج قال المهلب لابنه المغيرة : إني أخاف البيات على بني تميم ، فانهض إليهم فكن فيهم ، فأتاهم المغيرة ، فقال له الحريش بن هلال : يا أبا حاتم ، أيخاف الأمير أن يُؤتَى من ناحيتنا ؟ قل له فَلْيَبِتْ آمنًا ، فإنَّا كافوه ما قبلنا إن شاء ا لله . فلما انتصف الليل ، وقد رجع المغيرة إلى أبيه ، سرى صالح بن مِخْرَاقٍ في القوم الذين كان أعدهم إلى ناحية بني تميم،ومعه عبيدة بن هلال،وهو يقول[4] :

إنـي لَمُـذْكٍ لِلشُّـرَاةِ نارهـا   ومـانعٌ ممـن أتاهـا دارَهَـا

وغاسل بالطعن عنها عارها

فوجد بنى تميم أيقاظًا مُتَحَارسيْن ، فخرج إليهم الحريش بن هلال وهو يقول :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبيُّ : العشنزر : السريع .

(٢) الرجز بلا نسبة فى جمهرة اللغة ص١١٥٢.

(٣) الرجز بلا نسبة فى جمهرة اللغة ص١١٥٢ .

(٤) الأبيات في شعر الخوارج ٩٧ .

لقـــد وَجَدْتُـــمْ وقُـــرًا أنجـــادًا لاكُشُـــفًا ميـــلاً و لا أوغـــادا
هيهـــات لاُ تُلْفُونَنَـــا رُقَّـــادا لا بـــل إذا صِيـــحَ بنـــا آســـادا[1]

ثم حمل عليهم فرجعوا عنه ، فاتّبعهم ، ثـم صـاح بهـم : إلى أيـن يـا كـلاب النـار ؟ فقالوا : إنما أُعِدَّت لك ولأصحابك ، فقال الحَرِيشُ : كل مملوك لي حُرٌّ إن لم تَدْخُلُوا النار إن دخلها مجوسيٌّ فيما بين سَفَوَانَ وخُراسَان .

قوله ،:" لقد وجدتم وقرًا " جمع وقُورٍ . و" النَّجْدُ " ضد البليدِ ، وهو المتيقِّظُ الـذي لا كسل عنده ولا فتور . " الأميل " فيه قولان : قالوا الذي لا يستقر على الدابـة،وقـالوا: الذي لاسيف معـه . و" الأكْشَـفُ " : الـذي لا تُـرْسَ معـه ،و"الأجَـمُّ" : الـذي لا رمـح معه.و"الحاسر":الذي لا درع عليه."والأعزل" الذي لا يتقوم على ظهر الدابة[2] .

ثم قال بعضهم لبعض : نأتي عسكر ابن مخنف فإنـه لا خنـدق عليهـم ، وقـد تعب فرسانه اليوم مع المهلب ، وقد زعموا أنا أهون عليهم مـن ضرطـة جمـل ، فـأتوهم ، فلـم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم إلا وقد خالطوهم في عسكرهم ، وكان ابن مخنف شريفًا، يقول [3] رجل من غامد لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل :

تَـرُوحُ وتَغْـدُو كـل يـوم معَظَّمـا كـأنك فينـا مِخْنَـفٌ وابـنُ مخنـف

فترجل عبد الرحمن بن مخنف فجالدهم فَقُتِلَ ، وقُتِلَ معه سبعون من القُرَّاء ، فيهـم نفر من أصحاب علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله عنه* ـ ونفر من أصحـاب ابـن مسـعود، وبلغ الخبر المهلب ، وجعفر بـن عبـد الرحمـن بـن مخنـف عنـد المهلـب ، فجـاءهم مغيثـًا،

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال رجل نَجْـدٌ ونيجـد بَيِّنُ النجـدة : إذا كـان جلدًا . قال : وحدثني أبو عمر الزاهد عن ثعلب قـال : الوغـد : الضعيـف مـن الرجـال ، والجماعـة أوغاد ، وقد وغد الرجل وغادة . قال ثعلب : وحدثني الأثرم عن أبـي عبيـدة قـال : قـال أفـار بـن لقيط : كنت وغدًا يوم الكلاب ، أي ضعيفًا . قال أبو عبيدة : قلت لأم الهيثم : ما الوغد ؟
كذا ، ولم يتم كلام أبي عبيدة ، وذكر (رايت) أن سطرًا من الحاشية قد أتـى عليـه القطـع في الـورق فلم يستبن منه إلا كلمة "منه " في آخره " .
وفي اللسان "وغد" عن أبي حاتم قال:"قلت لأم الهيثم:أو يقال للعبد وغد؟قالت:ومن أوغد منه " .

(٢) قال الشيخ المرصفي : " تفرد به أبو العباس ، والمعروف أنه الـذي لا سـلاح معـه فهـو يعـتزل الحرب ....." رغبة الآمل ٧٩/٨ .
وزاد بعده في بعض النسخ :"والوغد :الضعيف " .

(٣) قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " هو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي والي خراسان " .
* في الأصل (صلوات ا لله عليه) ولعله تصرف من النساخ .

فقاتلهم حتى ارْتُثَّ [(١)] وصُرِع ، ووجه المهلب إليهم ابنه حبيبًا فكشفهم، ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مِخْنَفٍ وأصحابه رحمهم الله وصار جنده في جند المهلب ، فضمهم إلى ابنه حبيب ، فعيرهم البصريون ، فقال رجل لجعفر بن عبد الرحمن :

تركتَ أصحابنا تَدْمَى نُحُورُهُم وجئتَ تَسْعَى إلينا خَضْفَةَ الجَمَلِ[(٢)]

قوله "**خضفة الجمل**" يعني ضَرْطَة الجمل ، يقال خَضَفَ البعير ، قال أنشدني الرياشي لأعرابي يذم رجلاً اتَّخذ وليمة :

إنا وجدنا خَلَفًا بئسَ الخَلَفْ أَغْلَقَ عَنَّا بابَهُ ثم حَلَفْ

لا يُدْخِلُ البوابُ إلا مَن عَرَفْ عبدًا إذا ما ناء بالحمل خَضَفْ[(٣)]

يقال "ناء بحمله":إذا حمله في ثقل وتكلف،وفي القرآن:**﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾** [(٤)] والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح ، وقد مضى تفسير هذا [(٥)] .

فلامهم المهلب،وقال بئسما قلتم،والله ما فَرُّوا ولا جَبُنوا ، ولكنهم خالفوا أميرهم، أفلا تذكرون فراركم يوم دولاب ، وفراركم بدارش [(٦)] عن عثمان ، وفراركم عني؟!

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : حدثني أبو عمر، عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال: يقال ارْتُث الرجل ارتثاثا : إذا حمل من المعركة وبه رمق . قال ابن شاذان : قال النضر بن شميل : ارْتُث صُرِع " .
وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٦٣ : " إنما الارتثاث أن ينقل الجريح من مصرعه إذا كان به رمق .....وقد يستعمل الارتثاث في نقل كل شيء ثقيل ......فجعل أبو العباس ارتث في غير موضعه .
(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : حدثني أبو عمر عن ثعلب قال : يقال : خضف الحمار وغيره يخضف خضفا وخضافا : إذا ضرط ، ويقال للمرأة : يا خضاف " .
البيت من البسيط ،وهو بلا نسبة في لسان العرب ٧٤/٩(خضف)؛ وتاج العروس ٢٢٠/٢٣ (خضف)،٢٤٤(خلف) .
(٣) الشطرة الأولى والرابعة رجز في لسان العرب بلا نسبة ٩/ ٧٤ (خضف) ٨٨(حلف) ؛ وأساس البلاغة (خضف) ؛ وجمهرة اللغة ص ٦٧ ؛ وشرح المفصل ٥٨/٤؛ وتهذيب اللغة ١١٣/٧، وتاج العروس ٢٢٠/٢٣ (خضف)،٢٤٤(خلف).
(٤) سورة القصص : ٧٦ .
(٥) قال محقق س بهامش نسخة :" ويقول العرب : حبج الرجل [الرجل ليس في الأصل] وحبق وخضف وردم ، كل ذلك إذا ضرط " . وأغلب الظن أنه حاشية أقحمت في متن الكتاب.
(٦) قال محقق س كذا في نسخة وحدها ، ولعله الصواب . فقد نص البكري في معجم ما استعجم صـ ٥٣٣ أنه بكسر الراء وبالشين المعجمة،وهو موضع ناحية مسرقان وهي قرية من أعمال البصرة.
و(عثمان هذا) قال المرصفي : " هو عثمان بن قطن بن عبيد الله أحد بني الحارث بن كعب وكان الحجاج بعثه إلي شبيب الخارجي فانهزم أصحابه عنه وقاتل حتى قتل " رغبة الآمل ٨١/٨.

ووجه الحجاج البراء بن قبيصة إلى المهلب يستحثه في مناجزة القوم،وكتب إليه: إنك تحب بقاءهم لتأكل بهم.فقال المهلب لأصحابه:حركوهم فخرج فرسان من أصحابه، فخرج إليهم من الخوارج جمع،فاقتتلوا إلى الليل،فقال لهم الخوارج:ويلكم أما تملون؟ فقالوا:لا،حتى تملوا، قالوا:فمن أنتم؟ قالوا :تميم، قالت الخوارج: ونحن بنو تميم . فلما أمسوا افترقوا ، فلما كان الغد خرج عشرة من أصحاب المهلب وخرج إليهم من الخوارج عشرة ، فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأثبت قدمه فيها، فكلما قتل رجل جاء رجل من أصحابه فاجتره وقام مكانه ، حتى أعتموا ، فقال لهم الخوارج: ارجعوا فقالوا : بل ارجعوا أنتم ، قالوا : ويلكم! من أنتم؟ قالوا : تميم ، قالوا : ونحن بنو تميم . فرجع البراء بن قبيصة إلى الحجاج ، فقال له : مه ؟ قال : رأيت قومًا لا يعين عليهم إلا ا لله تعالى .

وكتب إليه المهلب : إني منتظر بهم إحدى ثلاث : موت ذريع ، أو جوع مضر ، أو اختلاف من أهوائهم .

وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على أحد ، كان يتولّى ذلك بنفسه ، ويستعين بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده .

قال أبو حرملة العبدي يهجو المهلب :

عدمتك يا مهلب من أمير ... أما تندى يمينك للفقير

بدُولابٍ أضعتَ دماءَ قومي ... وطِرْت على مُواشِكَةٍ دَرُور (١)

فقال المهلب : ويحك ! وا لله إني لأقيكم بنفسي وولدي ، قال : جعلني ا لله فداء الأمير ، فذاك الذي نكره منك ، ما كلنا يحب الموت ، قال : ويحك ! وهل عنه محيص ؟ قال : لا، ولكنا نكره التعجيل ، وأنت تُقْدِمُ عليه إقدامًا ، قال المهلب : أما سمعتَ قولَ الكَلْحَبة اليَرْبوعيِّ :

فقلت لكأس ألجميها فإنما ... نزلنا الكثيب من زرود لنفزعا(٢)

---

(١) سلف البيت وعزاه لرجل من بني منقر بن عبيد بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم . والرواية ثمة " بسولاف أضعت "
وبهامش بعض النسخ ما نصه :"ابن شاذان : يقال: فرس دَرُورٌ ودرير أي سريع ، قال امرؤ القيس:
دريــرٌ كخذروف الوليد أمَرّه ... تَتَابُعُ كفيه بخيط موصَّل

(٢) البيت من الطويل ،وهو للكلحبة اليربوعى (هبيرة بن عبد مناف) فى لسان العرب ١٩٤/٣(زرد)، ٢٥٢/٨ (فزع)وتاج العروس ١٤٨/٨ (زرد) ،٤٢٤/١٦(كأس)،٤٩٧/٢١(فزع)؛

قال :بلي وا لله قد سمعته ، ولكن قولي أحب إليَّ منه ، وهو :

فلمـــا وقَفْتُـــمْ غَـــدْوةً وعَدُوُّكُـــمْ   إلى مُهْجَتِي وَلَّيْتُ أعداءَكم ظهري
وطـــرت ولم أحفـــلْ مقالـــة عـــاجز   يُســاقِي المَنَايَـا بالرُدَيْنِيَّــة السُّــمْرِ

فقال له المهلب : بئس حشو الكتيبة وا لله أنت ، فإن شئت أذنت لكَ فانصرفت إلى أهلك ، قال: بل أقيم معك أيها الأمير ، فوهب له المهلب وأعطاه فقال يمدحه :

يـــرى حَتْمًـــا عليـــه أبـــو ســـعيد   جِـــلادَ القـــوم في أُولَـــى النفـــير
إذا نـــادى الْشـــراةُ أبـــا ســـعيدٍ   مشى في رِفْـلِ مُحْكَمَـةِ القَتِـيرِ[1]

* * *

" الرِّفل " [2] الذيل .

وكان المهلب يقـول :مـا يسـرني أن فـى عسـكري ألـف شـجاع مكـانَ بيْهَـس بـن صُهَيْب، فيقال له : أيها الأمير ، بيهس ليس بشجاع ، فيقول : أجـل ، ولكنـه سـديد[3]

وتهذيب اللغة ١٤٦/٢ ؛ وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ص ٨١٤ ؛ ومقاييس اللغة ٤/ ٥٠١ . وفيه "حللت" بدلا من "نزلنا"

(١)(القتير) رءوس مسمامير حلق الدروع رغبة الآمل ٨٣/٨ .

وقال محقق س بهامش بعض النسخ ما نصه : " زاد المدائني :

فشـــد عليهـــم بالســـيف صلتًـــا   ويطعنهـــم بمســـنون ظفـــير
إذا ضـــج الكمـــاة وضعضعتهـــم   دواهٍ صـــال كالأســـد العقـــور
وكـــل الدهـــر أنـــت لـــزاز حـــرب   أمـــام القـــوم في الســـلف المغـــير

البيتان من الوافر وهما بلا نسبة فى تاج العروس (دول) .

(٢) قال محقق س : بكسر الراء كذا ضبط في نسخة وهو ما نصوا عليه وضبط في نسخة وروى بالفتح وعلى "الرفل الذيل""ع" يعني رواية أبي علي ، وهما ثابتان في جميع النسخ غير تلك النسخة . فمكانهما في هذه النسخة ما نصه :" القتير أطراف مسامير الدرع، والرفل ثوب الرجل إذا فضل فيه، وعنى ههنا فضلة الدرع . ولعلهما مما زاده الرواه .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " يقال : رأي سديد وأمر سديد وأسد أي قاصد ، وكذلك رجل سديد من السداد وهو قصد الطريقة " .

الرأي محكم العقل ، وذو الرأي حذر سَئُولٌ ، فأنا آمَنُ أن يُغْتَفَلَ ، فلـو كـان مكانـه ألـف شجاع قلتُ إنهم ينشامون [1] حين يحتاج إليهم .

ومطرت السماء ليلة مطرًا شديدًا وهم بسابور ، وبـين المهلـب وبـين الشـراة عقبـة ، فقال المهلب : من يكفينا هذه العقبة الليلة ؟ فلم يقم أحد ، فلبـس المهلـب سـلاحه وقـام إلى العقبة واتّبعه ابنه المغيرة . فقال رجل من أصحابه يقال لـه عبـد ا لله : دعانـا الأمـير إلى ضبط العقبة ، والحظ في ذلـك لنـا ، فلـم نُطِعْـهُ ، فلبـس سـلاحه واتبعـه جماعـة مـن أهـل العسكر فصاروا إليه ، فإذا المهلب والمغيرة لا ثالث لهمـا ، فقـالوا : انصـرف أيهـا الأمـير فنحن نكفيك إن شاء ا لله ، فلما أصبحوا إذا بالشراة على العقبة ، فخرج إليهم غلام من أهل عُمان على فرس ، فجعل يحمل وفرسُهُ يَزْلَقُ ، وتلقـاه مُـدْرِكُ بـن المهلـب فقـال لـه : انصرف ، فليس هذا بيومك ، فحاربهم مُدْرِك في جماعة معه حتى ردهم .

فلما كان يوم النحر والمهلب على المنـبر يخطـب النـاس إذا الشـراة قـد تـألبوا ، فقـال المهلب : سبحان ا لله ! أفي مثل هذا اليوم ؟ يا مغيرة اكفنيهـم ، فخـرج إليهـم المغـيرة بـن المهلب وأمامه سعد بن نجد القُرْدُوسِيُّ ـ وكان سعد شجاعًا متقدمًا في شـجاعته ، وكـان الحجاج إذا ظن برجل أن نفسه قد أعجبته قال له :

لو كنت سعد بن نجد القُرْدُوسِيُّ ما عدا ، وقُرْدُوسٌ من الأزد ـ فخـرج أمـام المغـيرة، وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتفوا ، وأمام الخوارج غلام جامع السـلاح، مديـد القامة،كريه الوجه،شديد الحملة ، صحيح الفروسية ، فأقبل يحمل على الناس وهو يقول :

نحـــن صَبَحْنَـــاكُمْ غـــداة النحـــر بـالخيل أمثـال الوَشِـيجِ [2] تجـــري

فخرج إليه سعد بن نجد القردوسي من الأزد فتجاولا ساعة ،ثم طعنه سـعد فقتلـه، والتقى الناس ، فصرع المغيرة يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد وذُبْيانُ السِّـخْتِيَاني وجماعـة

---

(١) قال الشيخ المرصفي : " من انشام الشيء دخل فيه واختبأ كتشيُّم ، يريـد أنهـم يكونـون بمعـزل مخافة أن يُغتفلوا " رغبة الآمل ٨/٨٣.

(٢) (الوشيج) سلف أنه مانبت من شجر الرماح ملتفا دخل بعضـه فـى بعـض أو مـا صلـب منـه وكلاهما سائغ على التشبيه رغبة الآمل ٨/٨٤.

من الفُرْسان حتى ركب ، وانكشف الناس عند سقطة المغيرة ، حتى صاروا إلى المهلب، فقالوا قُتل المغيرة،ثم أتاه ذبيان السختياني ، فأخبره بسلامته،فأعتق كل مملوك بحضرته(١).

* * *

ووجه الحجاج الجَرَّاحَ بن عبد الله إلى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم،وكتب إليه: أما بعد ، فإنك جبيت الخراج بالعلل ، وتحصنت بالخنادق ، وطاولت القوم ، وأنت أعز ناصرًا ، وأكثرعددًا،وما أظن بك مع هذا معصية ولا جبنًا، ولكنك اتّخذتهم أُكْلاً(٢) وكان بقاؤهم أيسر عليك من قتالهم ، فناجِزْهُم وإلا أنكرتني ، والسلام .

فقال المهلب للجرَّاح : يا أبا عقبة ، والله ما تركت حيلة إلا احتلتها ، و لامكيدة إلا أعملتها ، وما العجب من إبطاء النصر وتراخي الظفر ، ولكن العجب أن يكون الرأى لمن لا يملكه دون من يبصره !! ثم ناهضهم ثلاثة أيام ، يغاديهم القتال ، فلا يزالون كذلك إلى العصر ، وينصرف أصحابه وبهم قَرْحٌ ، وبالخوارج قرح وقَتْلٌ ، فقال له الجرَّاح : قد أعذرت .

فكتب المهلب إلى الحجاج : أتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم ، أنك لا تظن بي معصية ولا جبنًا ، وقد عاتبتني معاتبة الجبان ، وأوعدتني وعيد العاصي،فاسأل الجَرَّاح، والسلام(٣) .

فقال الحجاج للجرَّاح : كيف رأيت أخاك ؟ قال والله أيها الأمير ما رأيت مثله قط ولا ظننت أن أحدًا يبقى على مثل ما هو عليه ، ولقد شهدت أصحابه أيامًا ثلاثة/يغدون إلى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم بها يتطاعنون بالرماح ، ويتجالدون بالسيوف

---

(١)وزاد في بعض النسخ :"الوشيج الرماح،شبه الخيل الضمر بها . وقال غيره : الوشيج أصل القناة، والخطِّيُّ فروعها ، وإنما تنسب الخطي وشيجه [كذا] وينسب الخطي إلى قرية باليمن تعرف بالخط تنبت بها الرماح ، وهذه زيادة مقحمة في الكتاب ، وفي هذه النسخة كثير من الزيادات التي هي حواش مقحمة في متن الكتاب .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : "ابن شاذان : قال أبو عمر : الأُكْلُ : الرزق ، يقال: إنه لعظيم الأكل في الدنيا أي عظيم الرزق ، ومنه قيل للميت : انقطع أكله " .

(٣) قال محقق س : زاد في نسخة :" القرح: الجراح ، وتلا : "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله " . وهذه حاشية مقحمة في متن الكتاب .

ويتخابطون بالعَمَد ، ثم يَرُوحون كأن لم يصنعوا شيئًا ، رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال له الحجاج :لَشَدَّ ما مَدَحْتَهُ أبا عقبة ! قال : الحق أولى .

وكانت رُكُبُ الناس قديمًا من الخشب ، فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع ، فإذا أراد الضرب أو الطعن لم يكن له مُعْتَمُد فأمر المهلّبُ فضربت الرُكُبُ من الحديد وهو أول من أمر بطبعها ، ففي ذلك يقول عِمْران بن عصام العَنْبريُّ :

ضربوا الدراهمَ في إمارَتهِم ... وضَرَبْتَ للحَدَثان والحَرْبِ
حَلَقًا تُرى منها مَرَافِقُهم ... كَمَنَاكِبِ الجِمَالَة الجُرْبِ[1]

* * *

وكتب الحجاج إلى عَتّاب بن ورقاء الرياحيَّ ، من بني رياح بن يربوع بن حنظلة، وهو والي إصبهان [2] ، يأمره بالمسير إلى المهلب وأن يضم إليه جند عبد الرحمن بن مِخْنَفٍ ، فكل بلد تدخلانه من فتوح أهل البصرة فالمهلب أمير الجماعة فيه ، وأنت على أهل الكوفة ، فإذا دخلتم بلدًا فَتْحُهُ لأهل الكوفة فأنت أمير الجماعة فيه ، والمهلب على أهل البصرة .

---

(١) (حلقا) يريد وضربت حلقا للحدثان (مرافقهم) يريد معتمدات أرجلهم من تلك الحلق ويريد بمناكب الجرب أنها دقيقة الوسط عريضة الطرفين والجمالة مثلثة الجيم مخففةالميم الطائفة من الجمال وعن ابن السكيت يقال للإبل إذا كانت ذكورة و لم يكن فيها أنثى هذه جمالة بنى فلان وقال غيره هى القطعة من النوق لا جمل فيها ، هذا وقد دخلها الوقص وهو حذف الجزء الثانى المتحرك رغبة الآمل ٨٦/٨ . نسخت فى نسخة "الحَمَّالة" بالحاء والميم المشددة .

قال محقق س : زاد في نسخة: " قال أبو العباس : يقال حمّالةٌ لأصحاب الـ[جمال] كما يقال بغّالة لأصحاب الـ[بغال] ....أن يكون عنى أن هذه الركب الحديد تؤثر ...كتأثير الكد في مناكب الحمالين وقد .....يصك الراجل بركابه الحديد فيوهن مرفقه حتى يصير كمنكب الجمل الأجرب كما قال :

إذا شئت لاقيتني مسلمًا ... تزاحم كالجمل الأجرب

قال : والجمل الأجرب يتوقى لجربه كما يتوقى هذا فى الحرب ؟!.

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال أبو يعقوب: هى إصبهان بكسر الهمزة ، إصْبَه هو العسكر بالفارسية ، وإصبهان :العساكر " ، قلت : قد نص ياقوت على أن منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون . انظر معجم البلدان ٢٠٦/١.

فقدم عَتّابٌ في إحدى جُمادَيَيْنِ من سنة ست وسبعين على المهلب ، وهو بسابور وهي من فتوح أهل البصرة فكان المهلب أمير الناس،وعتاب على أصحاب ابن مخنف، والخوارج في أيديهم كرمان [1]، وهم بإزاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي.

فوجَّه الحجاج إلى المهلب رجلين يستحثانه بمُناجَزَةِ القوم ، أحدهما يقال له زياد ابن عبد الرحمن ، من بني عامر بن صعصعة ، والآخر من آل أبي عقيل جد الحجاج، فضم زيادًا إلى ابنه حبيب،وضم الثقفي إلى ابنه يزيد ، وقال لهما : خُذا يزيدَ وحبيبًا بالمناجزة، فَغَادَوُا الخوارج فاقتتلوا أشد قتال ، فقتل زياد بن عبد الرحمن ،وفقد الثَّقَفيُّ ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد وجد الثقفيُّ ، فدعا به المهلب ودعا بالغداء ، فجعل النَّبْلُ يقع قريبًا منهم ، والثقفيُّ يعجب من أمر المهلب ، فقال الصلتان العبدي :

ألا يا اصْبَحاني قبل عَوْق العَوائق ... وقبل اخْتراط القَوْمِ مِثْلَ العَقَائِقِ [2]
غداةَ حَبيبٌ في الحديد يَقُودُنا ... نَخُوضُ المنايا في ظِلال الخَوَافِق
حَرُونٌ إذا ما الحَرْبُ طار شَرارُها ... وهاج عَجاجُ الحرب فوق البَوارِقِ [3]
فمن مُبْلِغُ الحجاج أنَّ أمِيْنَه ... زيادًا أطاحته رماح الأزارق

قوله : وقبلَ اختراطِ القومِ مثلَ العقائقِ

يعني السيوف ، و" العقائق " جمع عقيقة ، يقال : سيف كأنه عقيقة بَرْقٍ ، أي كأنه لمعة برق ، ويقال: انْعَقَّ البرق : إذا تبسَّم . وللعقيقة مواضع ،يقال :فلان بعقيقة الصِّبى، أي بالشَّعْر الذي ولد به لم يحلقه ، ويقال : عققت الشيء أي قطعته ، ومن ذا يَعُقُّ أبويه، وكذا عَقَقْتُ عن الصبي : إذا ذبحت عنه ، وقال أعرابي [4] :

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه:" قال الشيخ أبو يعقوب : هي كرمان بكسر الكاف لا غير ، ومعناها دِيْدَانٌ جمع دُودٍ ، كرم : دود ، وكرمان : ديدان " . قلت : قد نص ياقوت على أنه بالفتح قال : وربما كسرت ، والفتح أشهر بالصحة . معجم البلدان ٤/٤٥٤.

(٢) (اصبحانى)من صبحه كمنعه سقاه صبوحا من خمر أو لبن و(العوائق) جمع عائقة وهى كل ماصرفك عما تريد والاختراط مصدر اخترط السيف سله من غمده رغبة الآمل ٨/٨٧.

(٣) (حرون) لقب حبيب لأنه كان يحرن فى الحرب فلا يبرح وذلك مستعار من قولهم فرس حرون . لا ينقادان إذا اشتد به الجرى وقف .و(البوارق) السيوف واحدتها بارقة على التشبيه بالبرق لبياضها ولمعانها .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " هو أبو الصعبي [كذا] واسمه رفاعة بن قيس " . وقد سلفت الأبيات ، ونقلنا ثمة أنها تنسب لرفاع بن قيس الأسدي ولأبي النضير الأسدي ولامرأة طائية .
و"رفاع" كذا وقع فى اللسان ووقع في التاج"رقاع"ولعل الصواب:"رفاعة"كما قال صاحب الحاشية.

ألم تعلمي يا دار بَلْجَاءَ أنّني إذا أجْدَبَتْ أو كان خصبًا جَنابُها
أحب بلاد الله ما بين مُشْرِفٍ[1] إليّ وسَلْمَى أنْ يَصُوبَ سَحابُها
بلاد بها عَقّ الشباب تميمتي وأولُ أرض مَسَّ جلدي ترابها [2]

فلم يزل عتاب بن وَرْقاءَ مع المهلّب ثمانية أشهر ، حتى ظهر شبيب ، فكتب الحجاج إلى عتاب يأمره بالمسير* إليه ليوجه إلى شبيب ، وكتب إلى المهلب يأمره بأن يرزق الجند، فرزق المهلب أهل البصرة ، وأبى أن يرزق أهل الكوفة ، فقال له عتّاب: ما أنا ببارح حتى ترزق أهل الكوفة ، فأبى ، فجرت بينهما غلظة ، فقال عتاب: قد كان يبلغني أنك شجاع فرأيتك جبانًا ، وكان يبلغني أنك جواد فرأيتك بخيلاً ، فقال له المهلب : يابن اللخناء ! فقال له عتاب : لكنك مُعَمٌّ مُخْوَلٌ[3] !! فغضبتْ بكرُ بن وائل للمهلب للحلف فوثب ابن نعيم بن هبيرة ابن أخي [4] مَصْقَلَةَ على عتاب فشتمه، وقد كان المهلب كارهًا للحلف ، فلما رأى نصرة بكر بن وائل له سَرَّهُ الحِلْف واغتبط به ، ولم يزل يؤكده ، فغضبت تميم البصرة لعتاب ، وغضبت أزد الكوفة للمهلب [5] .

---

(١) (مشرف)" بضم فسكون آخره فاء" رمل بالدهناء رغبة الآمل ٨٨/٨ .

(٢) في بعض النسخ:"وقال العنبري :

وكيف يضل العنبري ببلدة بها قطعت عنه سيور التمائم"

وهو تعليق أُدخل في المتن .

* وفي بعض النسخ نسخت " بالمصير " بالصاد المهلمة .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " حدثني أبو عمر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : يقال :رجل مُعَمٌّ مُخْوَلٌ ومُعِمٌّ مُخْوِلٌ: إذا كان كريم الأعمام والأخوال " .

(٤) نعيم ومصقلة ابنا هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢١ .وابن نعيم اسمه بسطام.

(٥) بعده في بعض النسخ : " قال أبو العباس : تحالف الأزد وربيعة بعد الإسلام ، وادَّعَوْا أن ذلك كان قديمًا في الجاهلية لقول النبي ﷺ : " ولا حِلْفَ في الإسلام ، وكل حلف في الجاهلية فلن يزيده الإسلام إلا شدة" . والحلف العهد والصحبة ، والحليف الصاحب .وإنما نهى رسول الله ﷺ عن الحلف في الإسلام لئلا يعين مسلم على مسلم فأما ما مضى فقد ثبت به حرمة لا يزيدها الإسلام إلا شدة" .

فلما رأى ذلك المغيرة بن المهلب مشى بين أبيه وبين عتاب ، فقال لعتاب : يا أبا ورقاء ، إن الأمير يصير لك إلى كل ما تحب،وسأل أباه أن يرزق أهـل الكوفـة، فأجابه ، فصلح الأمر ، فكانت تميم قاطبة وعتاب بن ورقاء يحمـدون المغيرة ابـن المهلـب، وقال عتاب : إني لأعرف فضله على أبيه ، وقال رجل من الأزد من بني إياد بن سود :

ألا أبلـــغْ أبـــا ورقـــاء عنـــا فلـــولا أننـــا كنـــا غِضَابَـــا
علـــى الشـــيخ المهلَّـــبِ إذْ جفانـــا لَلاَقَـــتْ خيلُكـــم منـــا ضِرابَـــا

* * *

وكان المهلب يقول لبنيه : لا تبدءوهم بقتال حتى يبدءوكم فيبغوا عليكم ، فإنهم إذا بَغَوْا نُصِرْتُمْ عليهم .

فَشَخَصَ عتاب إلى الحجاج في سنة سبع وسبعين ، فوجهه إلى شبيب ، فقتلـه شبيب وأقام المهلب على حربهم ، فلما انقضى من مُقَامِهِ ثمانية عشر شهرا اختلفوا .

وكان سبب اختلافهم أن رجـلاً حـدادًا مـن الأزارقـة كـان يعمـل نِصَـالاً مسـمومة، فيُرمَى بها أصحاب المهلب ، فرفع ذلك إلى المهلب فقـال : أنـا أكفيكمـوه إن شـاء الله. فوجَّه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم إلى عسكر قطري فقال : ألْق هذا الكتاب في العسكر واحذر على نفسك ، وكان الحداد يقال له أَبْزَى ، فمضـى ، وكـان في الكتـاب: أما بعد ، فإن نِصَالكَ قد وَصَلَتْ إليَّ ، وقد وجهت إليك بـألف درهـم ، فاقبضهـا وزدنـا من هذه النصال ، فوقع الكتـاب والدراهـم إلى قطـري ، فدعـا بـأبزى ، فقـال : مـا هـذا الكتاب ؟ قال : لا أدري ، قال : فهذه الدراهم ؟ قال : ما أعلم علمها ، فأمر بـه فقتـل، فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له : أقتلـت رجـلاً علـى غـير ثقـة ولا تبين ؟ ! قال : فما حال هذه الدراهم ؟ قال : يجوز أن يكون أمرها كذبًا ويجوز أن يكون حقاً ، فقال له قطري : فقتل رجل في صلاح الناس غير مُنْكرٍ ، وللإمـام أن يحكـم بمـا رآه صلاحًا ، وليس للرعية أن تعترض عليه ، فتنكر له عبد ربه في جماعة معه، و لم يفارقوه .

فبلغ ذلك المهلب فَدَسَّ إليه رجلاً نصرانيًا ، فقال له : إذا رأيـت قطريًـا فاسـجد لـه، فإذا نهاك فقل : إنما سجدت لك ، ففعل النصراني ، فقال له قطري : إنمـا السـجود لله، فقال : ما سجدت إلا لك ، فقال له رجل مـن الخـوارج : قـد عبـدك مـن دون الله وتـلا

﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ،أنتم لها واردون ﴾[1] فقال له قطري: إن هؤلاء النصارى قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئًا ، فقام رجل من الخوارج إلى النصراني فقتله ، فأنكر ذلك عليه قطري وقال : أقتلت ذميًا ؟! فاختلفت الكلمة فبلغ ذلك المهلب فوجه إليهم رجلاً يسألهم عن شيء تقدم به إليه، فأتاهم الرجل فقال : أرأيتم رجلين خرجا مهاجرين إليكم ، ومات أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يُجزِ المحنة ، ما تقولون فيهما ؟ فقال بعضهم : أما الميت فمؤمن من أهل الجنة ، وأما الذي لم يُجزِ المحنة فكافر حتى يُجيزها ، وقال قوم آخرون: بل هما كافران حتى يجيزا المحنة ، فكثر الاختلاف .

فخرج قطري إلي حدود إصْطَخْرَ ، فأقام شهرًا والقوم في اختلافهم ، ثم أقبل، فقال لهم صالح بن مخراق[2]: يا قوم إنكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم فيكم ، لما ظهر من اختلافكم ، فعودوا إلى سلامة القلوب واجتماع الكلمة .

وخرج عمرو القنا فنادى : يا أيها المُحلُّون! هل لكم في الطِّرَاد فقد طال العهد به؟ ثم قال :

ألم تر أنَّا مُذْ ثلاثون ليلةً قريبٌ وأعداءُ الكتابِ على خَفْضِ[3]

فتهايج القوم وأسرع بعضهم إلى بعض ، فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب ، وصار في وسط الأزارقة ، فجعلت الرماح تحطه وترفعه ، واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد ، فوضع يده على رأسه ، فجعلت السيوف لا تعمل فيه شيئًا ، واستنقذه فرسان من الأزد بعد أنْ صُرِعَ ، وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال ، وهو يقول :

أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال
وذاك ديني آخر الليالي

---

(١) سورة الأنبياء : ٩٨. وبهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان قال أبو عبيده : كل شيء ألقيته فى النار فهو حَصَبٌ لها . ويقال حصبت أحْصِبُها حَصْبًا : إذا ألقيت فيها حطبًا . اهـ . وانظر مجاز القرآن (٤٢/٢) .

(٢) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه :" هو مولى قريش . وقال بعضهم : مولى آل مصقلة الشيباني " .

(٣) (خفض) هو الدعة ولين العيش ،يقال عيش خفض وخافض وخفيض ومخفوض إذا كان ذا سعة وخصب ولين رغبة الآمل ٩٢/٨ .

فقال رجل للمغيرة : كنا نَعْجَب كيف تُصْرَعُ ، والآن نعجب كيف تنجو!!

وقال المهلب لبنيه : إنَّ سَرْحَكم لغار ، ولست آمنهم عليه ، أفوَكَّلْتم به أحدًا ؟ قالوا : لا ، فلم يَسْتَتِمَّ الكلام حتى أتاه آت فقال : إن صالح بن مخراق قد أغار على السرح ، فشق ذلك على المهلب ، وقال : كل أمر لا أليه بنفسي فهو ضائع ، وتذمر عليهم ، فقال له بشر بن المغيرة : أرح نفسك ، فإن كنت إنما تريد مثلك فوا لله لا يعدل أحدنا شِسْعَ نعلك ، فقال : خذوا عليهم الطريق ، فثار بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابنا المهلب،فسبق بشر إلى الطريق، فإذا رجل أسود من الأزارقة يَشُلُّ السرح[1]أي يطرده، وهو يقول :

نحن قَمَعْناكُم[2] بِشَلِّ السَّرْح وقد نَكَأنا القَرْحَ بعد القرح[3]

" الشّلُّ " الطرد ، ويقال : " نكأت القَرْحَةَ " مهموزٌ ، " ونَكَيْتُ العدو "غير مهموز من النكاية ، و" نكأت القرحة نكأ " قال ابن هرمة :

ولا أراها تزال ظالمة[4] تُحْدِثُ لي قَرْحَةً وتَنْكَؤُهَا

ولحِقَهُ المفضل ومُدْرِكُ ، فصاحا برجل من طيِّئ : اكفنا الأسود ، فاعتوره[5] الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه ، وأسرا رجلاً من الأزارقة ، فقال له المهلب : ممن الرجل؟ قال: رجل من همدان ، قال :إنك لشين همدان ، وخلَّى سبيله .

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : السَّرْحُ : المال الذي يُسَامُ في المرعى من الأنعام،يقال: سَرَحَ القوم إبلهم سرحًا وسرحت الإبل سرحًا ، والمسرح : مرعى السرح ، ولا يُسَمَّى من المال سرحاً إلى ما يُغْدا به ويُراح والجمع السُرُوحُ،والسارح يكون اسماً للراعي الذي يسرح الإبل، ويكون السارح اسمًا للقوم الذين لهم السرح " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان قال الخليل: يقال : تقول قمعت فلانًا فانقمع، أي ذللته فذل واختبأ فرقا . وقال مُؤَرِّجُ قمعت الرجل أقمعه قمعًا : إذا ضربت رأسه ".

(٣) (نكأت القرحة) نكأ قشرها قبل أن تبرأ فَنَدبت(ونكيت العدو) أنكيه نكاية غلبته وهزمته فنكي نكيّ كعِميَ عميّ رغبة الآمل ٩٣/٨ .

(٤) (ولا أراها تزال) يريد وأراها لا تزال الدهر ظالمة رغبة الامل ٩٣/٨.

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال: تعاور القوم فلانا واعتوروه ضربًا أي كلما كف واحد ضربه آخر . والتعاور : التدوال " .

وكان عياش الِكنْدِيُّ شجاعًا بئيسًا[1] ،فأبلى يومئذ ،ثم مات بعد ذلك على فراشه. فقال المهلب : لا وَأَلَتْ نفسُ الجَبَانِ بعد عَيَّاشِ [2] .

وقال المهلَّبُ ما رأيت كهؤلاء كلما يُنْقَصُ منهم يزيد فيهم .

ووجه الحجاح إلى المهلب رجلين ، أحدهما من كلب ، والآخر من سليم ، يستحثّانه بالقتال : فقال المهلب متمثّلاً.

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زَبَنَتهُ[3] الحربُ لم يَترمْرَمِ [4]

الشعر لأوس بنِ حَجَرٍ .

وقوله " زَبَنتهُ الحربُ " أي : دفعته ."ولم يترمرم " أي لم يتحرك ، يقال : قيل له كذا وكذا فلم يترمرم " .

وقال ليزيد : حَرِّكْهُم ، فَحَرَّكَهُمْ فتهايجوا ، وذلك في قرية من قرى إصطخر، فحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحاب المهلب فطعنه ، فشك فَخِذَهُ بالسَّرج، فقال المهلب للسُّلمي والكلبي : كيف نقاتل قوما هذا طعنهم ؟

وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرُّقادُ وهو من فرسان المهلب وهوأحد بني مالك بن ربيعة ، على فرس له أدْهَمَ ، وبه نيِّف وعشرون جراحة ، وقد وضع عليها القطن ، فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان ، فقال يزيد لقيس الخُشَنِيِّ مولى العَتيكِ:مَنْ لهذين؟ قال : أنا ، فحمل عليهما ، فعطف عليه أحدهما ، فطعنه قيس فصرعه ، وحمل عليه الآخر فعانقه ، فسقطا جميعًا إلى الأرض ، فصاح قيس الخشني ، اقتلونا جميعًا، فحملت

---

(١) بهامش بعض النسخ مانصه : " قال ابن شاذان :"بَؤُسَ الرجلُ يَبْؤُسُ بأسًا فهو بئيس : إذا كان شديد البأس "

(٢) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه :"وَأَلَتْ : نجت . وعَظَهم بذلك ، يقول : لا يجب للجبان أن يجبن عن القتال إذا مات عياش على فراشه غير مقتول ".

(٣) (وزبنته الحرب) على التشبيه بقولهم زبنت الناقة ولدها دفعته عن ضرعها وحرب زبون كذلك تصدم الناس وتدفعهم رغبة الآمل ٩٤/٨ .

(٤) البيت من الطويل ،وهو لقيس بن حجر في ديوانه صـ ١٢١؛ ولسان العرب ٢٥٥/١٢(رسم)؛ وتاج العروس ٣٢٠/٣ (عجب)؛ ومقاييس اللغة ٣٨٠/٢،٦٤٤/٤؛ وأساس البلاغة (زبن)،(عجب)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٥٨٠/١(عجب)؛ ومجمل اللغة ٣٦٣/٢، وجمهرة اللغة ص١٩٩؛ وتاج العروس ٢٠٢/٢٢(مصح) وكتاب العين ٣١٨/1 ، ٧/ ٣٧٤ .

خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما ، فقالوا مُعَانِقُه امرأة ؟ فقام قيس مستحييا ، فقال له يزيد : أما أنت فبارزْتَها على أنها رجل ، فقال : أرأيت لو قُتِلتُ أما كان يقال قتلته امرأة ؟!.

وأبلى يومئذ ابن المُنْجِبِ السدوسي ، فقال له غلام له يقال له خِلاجٌ : وا لله لوددنا أنا فضضنا عسكرهم حتى نصير إلى مستقرهم فأستلب مما هناك جاريتين، فقال له مولاه: وكيف تمنيت اثنتين ؟ قال : لأعطيك إحداهما وآخذ الأخرى! فقال ابن المنجب:

أخِلاَجُ إنك لن تُعَانِقَ طَفْلَةً ... شَرِقًا بها الجَادِيُّ كالتِّمثال[1]
حتى تُلاقِيَ في الكتيبة مُعْلِمًا ... عَمْرُو القَنَا وعَبيدةَ بنَ هلال
وترى المُقَعْطَر في الكتيبة مُقْدِمًا ... في عُصْبَةٍ قَسَطُوا مع الضُّلَّال
أو أن يُعَلِّمَكَ المهلَّبُ غزوةً ... وترى جبالاً قد دَنَتْ لجبال

قوله "طَفْلَةً" يقول ناعمة، وإذا كسرت الطاء فقلت"طِفلةٌ" فهي الصغيرة .و"الجادي" الزعفران ."والكتيبة" الجيش،وإنما سمي الجيش كتيبة لانضمام أهلها بعضهم إلى بعض، وبهذا سُمِّيَ الكتاب ، ومنه قولهم كَتَبْتُ البغلة والناقة إذا خَرَزْتَ ذلك الموضع منها وكتبتُ القِربة . و"المُعْلِمُ": الذي قد شهر نفسه بعلامة إما بعمامة صبيغ ،وإما بِمُشَهَّرَةٍ، وإما بغير ذلك . وكان حمزة بن عبد المطلب رضوان ا لله عليه مُعْلَمًا يوم بدر بريشة نعامة في صدره ، وكان أبو دُجَانَةَ ، وهو سِماك بنُ خَرَشَةَ الأنصاريُّ ، يوم أحد لما قال رسول ا لله ﷺ " من يأخذ سيفي هذا بحقه ؟فقالوا : وما حقه يا رسول ا لله ؟ قال : أن يُضْرب به في العدو حتى ينحني ، فقال أبو دُجَانَةَ: أنا، فدفعه إليه ، فلبس مُشَهَّرَةً فأعلم بها ، وكان قومه يعلمون لما بَلَوْا منه أنه إذا لبس تلك المشهرة لم يُبق في نفسه غاية فخرج يتمشى بين الصفين ، فقال رسول ا لله ﷺ : إنها لمشية يُبْغِضُها ا لله عز وجل إلا في مثل هذا الموضع[2] " . وسمع عليا ـ رضي ا لله عنه ـ * يقول لفاطمة ورمى إليها بسيفه فقال:

---

(١) (الحادى) نسبة إلى حادية " بتخفيف الياء وهى قرية من عمل البلقاء من أرض الشام رغبة الآمل ٩٦/٨ .

(٢) حديث أبي دجانة سماك بن خرشة أخرجه مسلم بنحوه .

* نسخت فى الأصل : صلوات ا لله عليه .

هاك حميدًا فاغسلي الدم عنه ، فقال رسول الله ﷺ : " لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدقه معك سماك بن خَرَشَةَ وسَهْلُ بن حُنَيْفٍ [(١)] والحارث بن الصِّمَّةِ[(٢)] وفي بعض الحديث " وقيس بن الربيع " وكل هؤلاء من الأنصار .

* * *

(١) زاد في بعض النسخ : " وهو الذي قال لرسول الله ﷺ يوم بايعه : أبايعك يا رسول الله على أن لا أخرّ إلا قائما . قوله : على أن لا أخر إلا قائما يعني أن لا أموت إلامسلمًا ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فلما خر تبينت الجن ﴾ : وهذه حاشية أقحمت في المتن .

(٢) أخرجه الحاكم بنحوه في المستدرك .

وعمرو القنا من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، وعبيدة بن هلال من بني يشكر ابن بكر بن وائل ، والذي طعن صاحب المهلب في فخذه فشكَّهَا مع السرج من بني تميم ، قال [1]: ولا أدري أعمرو هو أم غيره ، والمُقَعْطَرُ من عبد القيس .

وقوله " قسطوا " أي : جاروا ، يقال : قسط يقسط فهو قاسط : إذا جار ، قال الله جل ثناؤه ﴿ **وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبًا** ﴾ [2]. ويقال : أقسط يقسط فهو مقسط : إذا عدل ، قال الله تعالى : ﴿ **إن الله يحب المقسطين** ﴾ [3] .

وكان بدر بن الهُذَيْل شجاعًا ، وكان لَحَّانَةً ، فكان إذا أحس بالخوارج نادى : يا خيلِ [4] الله اركبي ! وله يقول القائل :

وإذا طَلَبْتَ إلى المهلب حاجة عَرَضَتْ تَوَابِعُ دُونَه وعَبِيدُ
العبد كُرْدُوسٌ وعبدٌ مثله وعِلاَجُ باب الأحمرين شديد

" **كُرْدُوسٌ** " رجل من الأزد ، وكان حاجب المهلب . وقوله " وعلاج باب الأحمرين " العرب تسمي العَجَمَ الحمراء ، وقد مضى هذا . وقوله " توابع " أراد به الرجال ، فجاز في الشعر ، وإنما رده إلى أصله للضرورة ، وما كان من النعوت على "فاعل" فجمعه " فاعلون " لئلا يلتبس بجمع " **فاعلةٍ** " التى هي نعت ، وقد قلنا في هذا ولِمَ قالوا " فوارس " و " وهالك في الهوالك " .

وكان بشر بن المغيرة أبلى يومئذ بلاء حسنًا عُرِفَ مكانه فيه ، وكانت بينه وبين بني المهلب جفوة ، فقال لهم : يا بني عمي ، إني قد قصَّرتُ عن شَكَاةِ [5] العاتب، وجاوزت

---

(١) قال محقق س : القائل هو المبرد ، ولعل الوجه حذف " قال " .

(٢) سورة الجن : ١٥.

(٣) سورة المائدة : ٤٢ : وسورة الحجرات : ٩ ، وسورة الممتحنة ٨.

(٤) بكسر اللام ، وههنا موضع لحنه ، فالصواب فتحها .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الشَّكاة والشِّكاية واحد ، قال أبو ذؤيب : وتلك شكاة ظاهر عنك عارها يقال : شكوته أشكوه شكوًا وشكاية وشكاة " .

شكاة المستعتب ، حتى كأني لا موصول ولا محروم ، فاجعلوا لي فُرْجَةً أعش بها وهبوني امرءاً رجوتم نصره أو خفتم لسانه ، فرجعوا إليه ووصلوه ، وكلموا فيه المهلب فوصله .

وولّى الحجاج كَرْدَمًا فارس ، ووجهه إليها والحرب قائمة، فقال رجل من أصحاب المهلب :

ولـو رآهـا كَـرْدَمٌ لكَرْدَمَـا ... كَرْدَمَـةَ العَـيرِ أحَسَّ الضَّيْغَمـا

" **الضيغم** " : الأسد . و " **الكردمة** " : النفور .

* * *

فكتب المهلب إلى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن إصطخر ودَرَابَ جَرْدَ لأرزاق الجند ، ففعل ، وقد كان قَطَرِي هدم مدينة إصطخر ؛ لأن أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره ، وأراد مثل ذلك بمدينة فسا ، فاشتراها منه أَزَاذْ مَرْدُ بن الهِرْبذ بمائة ألف درهم فلم يهدمها ، فواقعه المهلَّبُ فهزمه فنفاه إلى كرمان ، واتبعه المغيرة ابنه ، وقد كان دفع إليه سيفًا وجه به الحجاج إلى المهلب ، وأقسم عليه أن يتقلده ، فدفعه إلى المغيرة بعد ما تقلده،فرجع به المغيرة إليه وقد دمّاه،فسر المهلب وقال:ما يَسُرُّني أن أكون كنت قد دفعته إلى غيرك من ولدي،اكفني جباية خراج هاتين الكورتين،وضم إليه الرُّقَاد، فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئًا،ففي ذلك يقول رجل منهم،وأحسبه من بني تميم في كلمة له :

ولـو علـم ابـن يوسـف مـا نُلاَقِـي ... مـن الآفـات والكُـرَبِ الشِّـدَادِ
لفـاضتْ عينـه جزعـا علينـا ... وأصْلَحَ مـا استطاع مـن الفساد
ألا قُـلْ للأمـير جُزِيـتَ خـيرًا ... أَرِحنَـا مـن مُغـيرةَ والرُّقَـاد
فمـا رَزَقَـا الجنـودَ بهـا قفـيزًا ... وقـد ساست مطامير الحصـاد (١)

---

(١) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه : " زاد المدائني:

غزونـا أرض فـارس في جمـادى ... إلى شـعبان نقطـع كـل واد
نخـوض الثلـج فـوق ذرى جبـال ... ونـزل مرملـين بغـير زاد
تـرى الشـيخ النحيـل علـى حمـار ... يسـوق بـه فتـى رخـو النجـاد

يقال " **ساس الطعام وأساس** " : إذا وقع فيه السوس ، و" **دَادَ وأَدَادَ** " من الدود وروى أبو زيد " **دِيدَ فهو مَدودٌ** " في هذا المعنى .

فحاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها إلى جيرَفْتَ،واتَّبعهم فنزل قريبًا منهم، واختلفت كلمتهم .

وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال اليشكري اتُّهِمَ بامرأة رجل نجار رأوه مرارًا يدخل منزله بغير إذن ، فأتوا قطريًا فذكروا ذلك له ، فقال لهم : إن عبيدة من الدين بحيث علمتم ، ومن الجهاد بحيث رأيتم ، فقالوا : إنا لا نُقَارُّ[1] على الفاحشة فقال : انصرفوا ، ثم بعث إلى عبيدة فأخبره وقال له قولهم : إنا لا نُقَارُّ على الفاحشة ، قال: بهتوني يا أمير المؤمنين ! فما ترى؟ قال : إني جامع بينك وبينهم ، فلا تخضع خضوع المذنب ، ولا تتطاول تطاول البريء ، فجمع بينهم ، فتكلموا ، فقام عَبيدة فقال : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم، لا تحسبوه شرًا لكم،بل هو خير لكم﴾** الآيات[2] فبكوا وقاموا إليه فاعتنقوه ، وقالوا: استغفر لنا ، ففعل، فقال عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة : والله لقد خدعكم! فبايع عبد ربه الصغير منهم ناس كثير لم يظهروا و لم يجدُّوا على عبيدة في إقامة الحد ثَبَتًا .

* * *

وكان قطري قد استعمل رجلاً من الدهاقين فظهرت له أموال كثيرة ، فأتوا قطريًا فقالوا : إن عمر بن الخطاب لم يكن يُقارُّ عُمَّالَهُ على مثل هذا ، فقال قطري إني استعملته وله ضِياع وتجارات ، فأَوْغَرَ ذلك صدورهم ، وبلغ المهلب ذلك ، فقال : إن اختلافهم أشد عليهم مني .

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال فلان قارٌّ أي ساكن وما يتقار في مكانه وفي الحديث : قاروا الصلاة ، ومعناه السكون ".

(٢) سورة النور : ١١ فما بعد .

قال محقق س : و" تحسبوه " ضبط في النسخ بكسر السين وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع والكسائي من السبعة وكذا قرءوا هذا الفعل بكسر السين حيث وقع في القرآن إذا كان مستقبلاً، وفتح السين باقي السبعة . انظر السبعة لابن مجاهد ١٩١ ، والكشف لمكي ١/٣١٧ - ٣١٨ .

وقالوا لقطري : ألا تخرج بنا إلى عدونا ؟ فقال : لا ، ثم خرج، فقالوا :قد كذب وارتد! فاتبعوه يوماً فأحس بالشر ، فدخل دارًا مع جماعة من أصحابه، فصاحوا به: يا دابة اخرج إلينا!! فخرج إليهم ، فقال : رجعتم بعدي كفاراً ؟! فقالوا : أولست دابة ؟ قال الله عز وجل ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾(١) ولكنك قد كفرت بقولك أنا قد رجعنا كفارًا ، فتب إلى الله عز وجل . فشاور عبيدة ، فقال : إن تبت لم يقبلوا منك ، ولكن قل : إنما استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفاراً ، فقال ذلك لهم فقبلوا منه ، فرجع إلى منزله ، وعزم أن يبايع المقعطر العبدي ، فكرهه القوم وأَبَوْهُ فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم : ابغ لنا غير المُقعطر ، فقال لهم قطري : أرى طول العهد قد غيركم،وأنتم بصدد عدوكم ، فاتقوا الله وأقبلوا على شأنكم ، واستعدوا للقاء القوم ، فقال له صالح بن مخراق : إن الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان أن يعزل سعيد ابن العاصي عنهم ففعل ، ويجب على الإمام أن يعفي الرعية مما كرهت، فأبى قطري أن يعزله ، فقال له القوم : فإنا قد خلعناك وولينا عبد ربه الصغير ، فانفصل إلى عبد ربه أكثر من الشطر ، وجلهم الموالي والعجم وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القُرَّاء ، ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري : هذه نفحة من نفحات الشيطان ، فأعفنا من المقعطر وسر بنا إلى عدوك ، فأبى قطري إلا المقعطر ، فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه وأَجَرَّه الرمح فقتله .

ومعنى" أجره " : الرمح طعنه وترك الرمح فيه ، قال عنترة :

وآخــر منهــم أجْــرَرْتُ رُمْحــي وفي البَجْلِــيِّ مِعْبَلَــةٌ وقِيــعُ(٢)

---

(١) سورة هود : ٦ .

(٢) قال محقق س بهامش الأصل ما نصه :" البجلي منسوب إلى بجلة من بني سليم . والمِعْبَلَةُ : السهم الذي نصله عريض ، والوقيع : الذي ضُرِب بالميقعة وهي المطرقة . والمُدَار النصل من السهام الحديد له سَرْوَة . أبو علي في النوادر : السروة : النصل إذا كان مدورًا مدملكًا لا عرض له " .

وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : بجلة بطن من العرب وهم حلفاء لبني سليم عنده وفي البجلي"بإسكان الجيم ، قال:وبجيلة حي من اليمن.وبنو بجالة بطن من بني ضبة،قال الأخفش......."

وقد أتى على قول الأخفش القطع في الورق وليته بقي وضاعت الحاشية كلها ، فقد سلف قول له في بجيلة شككنا ثمة أن يكون صحيحاً عنه ، فلو بقي قوله ههنا لاستبان لنا قوله ثمة .

البيت لعنترة فى ديوانه ص ٨٥ .

فنشبت الحرب بينهم ، فتهايجوا ، ثم انحاز كل قوم إلى صاحبهم ، فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا ، فأجلت الحرب عن ألفي قتيل ، فلما كان الغد باكروهم القتال ، فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة ، وأقام عبد ربه بها ، وصار قطري خارجا من مدينة جيرَفْتَ بإزائهم ، فقال له عَبِيدَة : يا أمير المؤمنين ، إن أقمت لم آمن هذه العبِيد عليك إلا أن تخندق ، فخندق على باب المدينة ، وجعل يناوشهم .

وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة ، ورسول الحجاج معه يستحثه فقال له : أصلح الله الأمير ، عاجلهم قبل أن يصطلحوا ، فقال المهلب : إنهم لن يصطلحوا ، ولكن دعهم ، فإنهم سيصيرون إلى حال لا يفلحون معها ، ثم دس رجلاً من أصحابه فقال: اِيتِ عسكر قطري فقل : إني لم أزل أرى قطريًا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا، فبان خطؤه ، أيقيم بين المهلب وعبد ربه ، يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا ؟! فنمى الكلام إلى قطري ، فقال : صدق ، تَنَحَّوا بنا عن هذا الموضع ، فإن اتبعنا المهلب قاتلناه، وإن أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون ، فقال له الصَّلْتُ بن مُرَّةَ : يا أمير المؤمنين ، إن كنت إنما تريد الله فأقدم على القوم ، وإن كنت إنما تريد الدنيا فأعلم أصحابك حتى يستأمنوا ، وأنشأ الصلت يقول :

قل للمُحِلِّينَ قد قَرَّتْ عُيونُكُمُ ... بفُرْقَةِ القوم والبغضاء والهرب

كنا أناسا على دين ففرقنا ... طولُ الجدالِ وخَلْطُ الجدِّ باللعب

ماكان أغنى رجالا ضَلَّ سعيهم ... عن الجدال وأغناهم عن الخطب

إني لأهونُكم في الأرض مُضْطَرَبًا ... مالي سوى فرسي والرمح من نشب[(١)]

ثم قال : أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه ، فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب ، فقال لهريم بن عدي بن أبي طَحْمَةَ المُجَاشِعِيِّ : إني لا آمن أن يكون قطريٌّ كادنا بترك موضعه ، فاذهب فتعرف الخبر ، فمضى هريم في اثنى عشر فارسًا ، فلم ير في العسكر إلا عبدًا وعِلْجا ، فسألهما عن قطري وأصحابه ، فقالا : مضوا يرتادون غير هذا المنزل ،فرجع هُريم إلى المهلب فخبرَّه ، فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطري، فجعل يقاتلهم أحيانا بالغداة ، وأحيانًا بالعشي، ففي ذلك يقول رجل من بني سدوس، يقال له المُعْنِق [(٢)]، وكان فارسًا :

---

(١) الأبيات أنشدها الجاحظ فى البيان والتبيين ٤٢/١ لزيد بن جندب الإيادى .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المعنق بالنون ، وبالتاء ، قال المدائني : معنق بن سلام أو سلام بن معنق" ووقع في بعض النسخ : " لمعتق " بالتاء .

ليت الحرائر بالعراق شهدننا	ورأيننا بالسفح ذي الأجبال
فنكحن أهلَ الجُزْءِ من فُرْساننا	والضاربينَ جَماجِمَ الأبْطال [1]

ووجه المهلب يزيد إلى الحجاج يخبره بأنه قد نزل منزل قطري ، وأنه مقيم على عبد ربه ، ويسأله أن يوجه في إثر قطري رجلاً جلدًا في جيش فسر ذلك الحجاج سرورًا أظهره ، ثم كتب إلى المهلب يستحثه مع عبيد بن موهب ، وفي الكتاب :

أما بعد فإنك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي ، فيرجعوا بعذرك وذلك أنك تسمع حتى تبرأ الجراح ، وتنسى القتلى ، ويَجِمَّ الناس ثم تلقاهم، فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك، من وحشة القتل ، وألم الجراح ، ولو كنت تقاتلهم بذلك الجد لكان الداء قد حُسِمَ ، والقَرْنُ قد قُصِمَ [2] ، ولعمري ما أنت والقوم سواء ، لأن من ورائك رجالاً وأمامك أموالاً ، وليس للقوم إلاّ ما معهم ، ولا يدرك الوجيف [3] بالدبيب ، ولا الظفر بالتعذير .

فقال المهلب لأصحابه : إن الله عز وجل قد أراحكم من أقران أربعة : قطري بن الفجاءة ، وصالح بن مخراق ، وعبيدة بن هلال ، وسعد الطلائع ، وأنما بين أيديكم عبد ربه ، في خشارة [4] الشيطان ، تقتلونهم إن شاء الله .

---

(١) أهل الجزء : هم أهل الغَنَاء والكفاية في القيام بأمر الحرب . رغبة الآمل ١٠٥/٨ .
وأورد بهامش الأصل أبياتاً بعد هذين ، وهي :

فتركن أعناس الرجال بشكلهم	عظماً وإن كانوا ذوي أموال
إنَّ الحرائر لو شهدن رأينني	وعليّ من رجع السيوف ظلال
أغشى الكتيبة معلَماً فأردها	بالسيف دون حوامل الأنذال
وكذاك كان أبي سدوس في الوغي	يعتام كل متوج رئبال"

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قصمت الشيء أقصمه قصمًا : إذا كسرته . جم الشيء جمامًا بفتح الجيم : إذا كثر ، وجم الفرس جمامًا : إذا ترك الضراب " .
(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الوجيف : ضرب من سير الإبل ،وجف البعير يجف وجفًا ووجيفًا ، وربما استعمل في الخيل " .
(٤) وبهاش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذن : قال الأموي : الخشار : الرديء من كل شيء، وقال أبو زيد : الخشارة:ما بقي على المائدة وغيرهما ما لا خير فيه . يقال : خشرت أخشر خشراً: إذا نقيت الرديء منه "

فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون ، فتصيبهم الجراح ، ثم يتحاجزون كأنما انصرفوا عن مجلس كانوا يتحدثون فيه ، فيضحك بعضهم إلى بعض ، فقال عبيد بن موهب للمهلب : قد بان عذرك ، وأنا مخبر الأمير ، فكتب المهلب إليه :

أما بعد فإني لم أعط رسلك على قول الحق أجرًا ، ولم أحتج منهم مع المشاهدة إلى تلقين ، ذكرت أني أُجمُّ القوم ، ولابد من راحةٍ يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت أن في ذلك الجمام ما ينسى القتلى ، وتبرأُ منه الجراح ، وهيهات أن يُنْسَى ما بيننا وبينهم ، يأبى ذلك قتلى لم تجن ، وقروح لم تتقرف ، ونحن والقوم على حالة ، وهم يرقبون منا حالات ، إن طمعوا حاربوا ، وإن ملوا وقفوا ، وإن يئسوا انصرفوا ، وعلينا أن نقاتلهم إذا قاتلوا ، ونتحرَّز إذا وقفوا ، ونطلب إذا هربوا ، فإن تركتني والرأي كان القرن مقصوصًا، والداء بإذن ا لله محسومًا ، وإن أعجلتني لم أطعك و لم أعص، وجعلت وجهي إلى بابك ، وأنا أعوذ با لله من سخط ا لله ،ومقت الناس .

* * *

ولما اشتدَّ الحصار على عبد ربه قال لأصحابه : لا تفتقروا إلى من ذهب عنكم من الرجال ، فإنَّ المسلم لا يفتقر مع الإسلام إلى غيره، والمسلم إذا صح توحيده عز بربه. قد أراحكم ا لله من غلظة قطرى ، وعجلة صالح بن مخراق ونخوته ، واختلاط عبيدة بن هلال ، ووكلكم إلى بصائركم فالقوا عدوكم بصبر ونية ، وانتقلوا عن منزلكم هذا، من قتل منكم قتل شهيداً ، ومن سلم من القتل فهو المحروم .

وقدم في هذا الوقت على المهلَّب عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت الثقفي ، يستحثُّه بالقتال ، ومعه أمينان ، فقال له : خالفت وصية الأمير ، وآثرت المدافعة والمطاولة . فقال له المهلَّب : ماتركت جهداً ، فلما كان العشي خرج الأزارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا ، فقال المهلَّب لأصحابه : الزموا مصافَّكم ، أشرعوا رماحكم(١) ودعوهم والذهاب، فقال له عبيد : هذا لعمري أيسر عليك ، فقال للناس: ردوهم عن وجههم ، وقال لبنيه : تفرَّقوا في الناس ، وقال لعبيد بن أبي ربيعة : كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشدَّ الأخذ وقال لأحد الأمينين : كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور،

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : يقال أشرع القوم الرماح : إذا صوبوها للطعن .

فاقتتلوا قتالا شديدًا ، حتىعقرت الدواب ، وصرع الفرسان ، و قتلت الرجال . فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس أشد قتال ، وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج ، فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل ، وذلك مع المغرب، والمراديُّ يقول :

اللَّيْلُ لَيلٌ فيهِ وَيْلٌ وَيْلُ وسالَ بالقوم الشُّراةِ السَّيْلُ

إنْ جاز للأعْداءِ فينا قَوْلُ

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب إلى المغيرة : خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله ، فخلوا لهم عنه .

ومضت الخوارج حتى نزلوا على أربعة فراسخ من جِيرفْت ، ودخلها المهلّب، وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع ، وما خلّفوه من دقيق ، وختم عليه هو والثقفيُّ والأمينان ، ثم اتّبعهم ، فإذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها إلا قوي ، يأتي الرجل بالدَّلو قد شدها في طرف رمحه فيستقي بها ، وهناك قرية فيها أهلُها ، فغاداهم القتال ، وضم الثقفيَّ إلى يزيد ، وأحد الأمينين إلى المغيرة ، فاقتتل القوم،إلى نصف النهار، فقال المهلب لأبي علقمة العبدي ـ وكان شجاعاً عاتيًا ـ : أمدد بخيل اليحمد، وقلْ لهم: فليعيرُونا جماجمهم ساعة ، فقال له : إن جماجمهم ليست بفخّار فتعار وليستْ أعناقهم كرادن فتنْبت [قال أبو الحسن الأخفش(1) : تقول العرب لأعذاق(2) النخل : كرادن ، وهو فارسي أعرب (3)] وقال لحبيب بن عوف : كرَّ على القوم ، فلم يفعل ، وقال (4) :

يقُولُ لي الأميُر بغيرِ علمٍ تقدَّمْ حين جَدَّ به المِرَاسُ

---

(١) قال محقق س في أ وحدها . قوله : قال أبو الحسن الأخفش " ليس في د وي . وفي سائر النسخ " قال أبو العباس " ؟ ولا ريب أن هذا ليس من كلام المبرد . وقوله فتنبت مؤخر في ب و ي إلى ما بعد تمام كلام أبي الحسن .

(٢) قال محقق س كذا في أ و هـ . وفي سائر النسخ : " لأعناق"وقوله " تقول العرب لأعذاق النخل كرادن " لم أجده ، والمعروف أن الكرد ـ وأصله كردن ـ هو العنق أو أصله . انظر اللسان والتاج " كرد " .

(٣) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابن شاذان ، الكردُ : العنق ، وهو فارسي معرب ، وكان أصله الكردن ": .

(٤) البيتان بلا نسبة في البرصان والعرجان ٣١١ ، وزاد محققه تخريجهما من مجموعة المعاني ٤٣ ، وبهجه المجالس ٤٧٩/١ . وهما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٨٣٩ ، والتبريزي ١٦٢/٤ ، ونقلاً بعض كلام المبرد .

فمـــالِي إن أطعتُـــكَ مـــن حيـــاةٍ ومـــالِي غَـــيْرَ هـــذا الـــرأسِ راسُ

نصب " غير " لأنّه استثناء مقدَّم ، وقد مضى تفسيره .

وقال لمعن بن المغيرة بن أبي صفرة : احمـل ، فقـال : لا ، إلاّ أن تزوجـني أمَّ مـالك بنت المهلب ، ففعل ، فحمل على القوم فكشفهم ، وطعن فيهم ، وقال :

ليـتَ مـنْ يَشْـتَري الغَـدَاةَ بمـالٍ هُلْكَـهُ اليـوم عندَنـا فيَرَانَـا

نَصـلُ الكَـرَّ عنَـد ذاكَ بطعـنٍ إنَّ للمـوتِ عندَنـا ألْوَانـا

ثم جال الناس جولة عند حملةٍ حملها عليهم الخوارج ، فالتفت عند ذلك المهلَّب فقال للمغيرة : ما فعل الأمين الذي كان معك ؟ قـال : قُتـل ، وكـان الثقفـيُّ قـد هـرب، فقال ليزيد : ما فعل عبيد بن أبي ربيعة ؟ قال : لم أره منذ كانت الجولة ، فقـال الأمين الآخر للمغيرة: أنت قتلت صاحبي ، فلما كان العشيُّ رجع الثقفيُّ ، فقـال رجل من بني عامر بن صعصعة :

مـا زلـتَ يـا ثقفـيُّ تخطـبُ بيننـا وتغمُّنـا بوصيَّـةِ الحجَّـاجُ

حتـى إذا مـا المـوتُ أقبـل زاخِـرًا وسما لنـا صِرفًـا بغـير مـزاجِ

ولَّيـتَ يـا ثقفـيُّ غـير منـاظرٍ تنسـابُ بـين أجـزَّةٍ وفجـاجِ

ليسـتْ مقارعـةُ الكُمـاةِ لَـدَى الوَغَـى شُـرْبَ المُدَامـةِ في إنـاءِ زُجـاجِ

قوله " بين أحزَّة " هو جمع حزيرٍ ،وهو متن ينقـاد مـن الأرض ويغلـظُ و"الفجـاج": الطرق ، واحدها فجٌّ .

وقال المهلَّبُ للأمين الآخر : ينبغي أن تتوجَّه مع ابني حبيب في ألف رجل حتى تبيِّتوا عسكرَهم ، فقال : ما تريد أيها الأمير إلا أن تقتُلني كما فعلت بصاحِبي قال: ذاك إليـك، وضحك المهلَّب . و لم تكن للقوم خنادقُ ، فكان كل حذراً من صاحبه ، غـير أنَّ الطعام والعدَّة مع المهلَّب ، وهم في زهاء ثلاثين ألفًا ، فلما أصبح أشرف على واد فإذا هو برجل معه رمح مكسور وقد خضبه بالدِّماء وهوينشد :

جزانـي دِوائِـي[1] ذُو الخِمَـار وصَنْعَـتي إذا بـاتَ أطـواءً بـني الأصـاغرُ

---

(١) الدواء : مصدر داوى الفرس إذا عالجها بالتضمير والحنذ ونحوه .

أخــادعَهم عنـــه ليُغبـــقَ دُونَهـــم وأعلـمُ غـيرَ الظَّـنِّ أنِّــي مُغـاوِرُ
كـــأنِّي وأبــدانَ السِّـــلاح عَشــيَّةً يمـرُّ بنـا في بَطْـنِ فيحـانَ طـائرُ[١]

فدعاه المهلّب فقال : أتميمي أنت ؟ قال نعم ، قال : أحنظلي ؟ قال : نعـم ، قـال : أيربوعي ؟ قال : نعم ، قال : أثعلبي ؟ قال : نعم ، قال : أمن آل نويرة ؟ قال : نعم ، أنـا من ولد مالك بن نُويرةَ ، وسبحانَ الله أيُّها الأمير ! أيكون مِثلِي في عسكرك لا تعرفـه ؟! قال : قد عرفتك بالشعر !!

قوله : " ذو الخِمَارِ " يعني فرساً . وكـان ذو الخمـار فـرس مـالك بـن نُويـرة ، قـال جرير[٢]:

بـــيَرْبوع فَخَـــرتُ وآل ســـعْدٍ فـلا مجـدي بلغـت ولا افتخـاري
بـــيربوع فـــوارسُ كـــلِّ يــومٍ يُــواري شمسَـــهُ رَهَـــجُ الغُبَـــارِ
عُتيبــةُ ، والأُخَيمْــرُ ، وابـــنُ عمـــروٍ وعَتّـابُ ، وفـارسُ ذي الخِمـارِ[٣]

قوله : " أطواء " يقال : رجل طوي البطن ، أي منطوٍ ، يخبر أنّـه كـان يؤثـر فرسـه على ولده ، فيشبعه وهم جياع ، وذلك قوله :

أخادعهم عنه ليغبق دونهم

و"الغبوقُ " :شرب آخر النهار وهذا شيء تفخر به العرب ، قال الأسْعر الجعُفيُّ:

لكـــن قعيـــدةُ بيتنـــا مجفـــوّةٌ بـادٍ جناجن صدرها ولها غنـى[٤]

---

(١) (فيحان) "بفتح الفاء وسكون الياء" موضع أو واد فى بلاد بنى سعد يضـاف إليـه القطـا شبه فرسه فى سرعة مره بالطائر .

(٢) بعض النسخ : قال جرير يهجـو الفـرزدق .والأبيـات في تذييـل ديوانـه ق ١٤/١٤ ـ ١٦ جـ ٨٥٥/٢ .

(٣)بهامش بعض النسخ ما نصه:"المهلب:الرَّهج:الغبار،بفتح الهاء وتسـكينها.وعتيبـة بـن الحـارث بـن شهاب اليربوعي والأحيمر،بن أبي مليل اليربوعي،وابن قيـس،معقـل بـن قيـس اليربوعي وعتـاب ابـن هرمي اليربوعي . وفارس ذي الخمار : مالك بن نويرة اليربوعي " .
قال محقق س : قوله " الأخيمر وابن عمرو " كذا وقع ، روايـة النقـائض ٢٤٧ " وابـن قيـس " وهـي الموافقة لما نقلناه من هامش أ . ووقع في تذييل ديوان جرير" وابن سعد " وهو خطأ من المحقق فهو إنما نقل القصيدة من النقائض .

(٤) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبي : الجناجنُ : عظام الصدر التى تبدو مـن الإنسـان إذا هزل واحدها جِنجِنٌ وجَنجَن " .

تُقفي بعيشة أهلها وثّابة أو جُرشُعًا نهد المَرَاكِلِ والشَّوى[1]

المركل والمعدُّ : موضع رجل الفارس من الفرس[2] .

* * *

قال : فمكثوا أيامًا على غير خنادق ، يتحارسون ودوابهم مسرجة ، فلم يزالوا على ذلك حتّى ضعُف الفريقان ، فلما كانت الليلةُ التى قتل في صبيحتها عبدُ ربِّه جمع أصحابه وقال : يا معشر المهاجرين ، إن قطريًّا وعبيدةَ هربا طلب البقاء ،ولا سبيل إليه، فألقوا عدوَّكم ، فإن غلبوُكم على الحياةِ فلا يغلبُنَّكم على الموت،تلقَّوا الرماح بنحوركم، والسيوف بوجوهكم ، وهبوا أنفسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة .

فلما أصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، نُسي به ما كان قبله ، فقال رجل من الأزد من أصحاب المهلّب :من يُبايعُنى على الموت ؟ فبايعه أربعون رجلاً من الأزد وغيرهم ، فصرع بعضهم ، وقتل بعض ، وجرح بعض . وقال عبد الله بن رزام الحارثيُّ لأصحاب المهلّبِ : احملوا ، فقال المهلّب : أعرابيٌّ مجنون ! وكان من أهل نَجْران ، فحمل وحده ، فاخترق القوم حتى نجم من ناحية أخرى ، ثم رجع ، ثم كرَّ ثانية ، ففعل فعلته الأولى ، وتهايج الناس ، فترجَّلت الخوارج وعقروا دوابهم ، فناداهم عمرو القنا ، ولم يترجل هو وأصحابه من العرب ،وكانوا زهاء أربعمائة : موتوا على ظهور دوابِّكم ، ولا تعقروها ، فقالوا : إنا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار .

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه : رواية ابن شاذان :

تقفي بعيشة أهلها وثابة أو جرشـــــــــــــعٌ ....

وقال : والجرشع المنتفخ الجنبين ويروى : عَبْل المحارم . والمراكل والمعدُّ : موضع رجل الفارس من الفرس " .

البيتان من الكامل ،والأول فى الأصمعيات صـ ١٤٤ ،ولسان العرب (٣/٣٦٠) (قعد) ،(١٣/١٠٠) (جنن)، وكتاب العين (١/١٤٣) ، وبلا نسبة فى مقاييس اللغة (٥/١٠٨) والمخصص (٢/٢٢) .

(٢) في بعض النسخ : الجناجن أطراف ضلوع الصدر جنجن . ولها غنى أي مستغنية هي جرشع ممتلئ الجنبين . المركل والمعد موضع رجل الفارس من الفرس" .

فاقتتلوا ، ونادى المهلَّب بأصحابه : الأرض الأرض ، وقـال لبنيه : تفرقـوا في النـاس ليروا وجوهكم ، ونادى الخوارجُ : ألا إنَّ العيال لمن غلب ، فصـبر بنـو المهلَّـب ، وصبر يزيد بين يدي أبيه ، وقاتل قتالاً شديداً أبلى فيه ، فقال له أبوه : يا بني إني أرى موطناً لا ينجو فيه إلا من صبر ، وما مرَّ بي يوم مثل هذا مُذْ مارست الحروب .

وكسرت الخوارج أجفان سيوفها،وتجاولوا ، فأجْلت جولتهم عن عبد ربـه مقتـولاً، فهرب عمرو القنا وأصحابـه ، واستأمن قـوم ، وأجلتِ الحربُ عـن أربعة آلاف قتيـلٍ، وجرحى كثيرٍ مـن الخـوارج ، فـأمر المهلَّـب بـأن يُدفـع كـلُّ جريـح إلى عشـيرته، وظفـر بعسكرهم فحوى ما فيه ، ثـم انصـرف إلى جِيرَفْت ، فقـال : الحمـد لله الـذى ردنـا إلى الخفض والدعة ، فما كان عيشُنا بعيشٍ ، ثم نظر إلى قومٍ في عسـكره لم يعرفْهُـم، فقـال: ما أشدَّ عادة السِّلاح ! ناولُوني درعي ، فلبسها ، ثم قال خُذوا هؤلاء ، فلمـا صـيِّرَ بهـم إليه قال : ما أنتم ؟ قالوا : نحن قومٌ جئنا لنطلُب غرَّتك لنفتُك بك ، فأمر بهم فقتلوا .

* * *

ووجَّه كعب بن معَدانَ الأشقريَّ ، ومرَّة بن تليدٍ الأزديَّ من أزد شنوءة فـوردا على الحجاج ، فلما طلعا عليه تقدَّم كعب فأنشده (١) :

يا حفْـصَ إنِّي عداني عنكُـم السَّفَرُ   وقد سَـهِرْتُ فـأَرْدَى نومـي السَّهَرُ (٢)

فقال له الحجاجُ : أشاعرٌ أم خطيبٌ ؟ قال : كلاهما ، ثم أنشـده القصيـدة ثـم أقبـل عليه فقال : خَبِّرني عن بني المهلب ؟ قال : المغيرةُ فارِسُهم وسِّيدهُمِ وكفـى بـيزيد فارسًـا شجاعًا،وجوادُهم وسخيُّهم قبيصة،ولا يستحيى الشجاعُ أن يفرَّ مـن مـدرك،وعبـدُ الملـك سُمٌّ ناقعٌ ، وحبيبٌ موتٌ زعافٌ، ومحمدٌ ليث غاب ، وكفاك بالمفضَّل نجدةً ،قال: فكيف خلَّفت جماعة الناس ؟ قال :خلَّفتهم بخير ، قد أدركوا ما أمَّلوا ، وأمنوا ما خـافُوا ، قـال: فكيف كان بنوُ المهلَّب فيهم؟ قال:كانوا حُماة السَّرح نهارًا، فإذا أَلْيلُـوا ففُرسـانُ البيـاتِ، قال : فأيهم كان أنجد ؟ قـال : كـانوا كالحقلـة المفرغـة ، لا يـدرى أيـن طرفاهـا ، قـال:

---

(١) انظر شعر كعب فى شعراء أمويون ٢/٣٩٦ ، وسمط اللآلي ٥٨٩ ، والأغاني ١٤/٢٨٤ .

(٢) البيت فى الأغاني (١٤/٢٧٥) له ، ورواية الشـطر الثانى

.... وقد سهرت فآذى عينى السهر .

ويروى :" فأردى عينى السهر " .

فكيف كنتم أنتم وعدُّوكم ؟ قال : كنّا إذا أخذنا عفوهَم طمعنا فيهـم وإذا أخذُوا عفونـا يئسنا منهم،وإذا اجتهدُوا واجتهدنا بلغنا فيهم آمالنا بإدراك الفرصة منهم فقـال الحجـاجُ: إن العاقبة للمتّقين ، كيف أفلتكُم قطريٌّ ؟ قال: كدناه ببعض ما كادنا به ، فصِرْنا منه إلى التي نحب ، قال : فهلا اتبعتموه ؟ قال : كان الحد عندنا آثر من الفلِّ ، قال : فكيف كان لكم المهلب وكنتم له ؟ قال :كان لنا منه شفقة الوالد ، وله منا بر الولـد ، قـال : فكيـف اغتباطُ الناس ؟ قال : فشا فيهم الأمنُ ، وشملهـم النفـلُ . قـال : أكنـت أعـددت لي هـذا الجوابَ؟ قال :لا يعلمُ الغيب إلاّ ا لله. قال : فقال : هكذا وا لله يكـونُ الرِّجـال ! المهلـب كان أعلم بك حيث وجّهك .

وكان كتابُ المهلب إلى الحجاج:

بسم ا لله الرحمن الرحيم . الحمد لله الكافي بالإسلام فقـد مـا سـواه ، الـذي وصـل المزيدَ بالشُّكر والنعمة بالحمد وقضى ألا ينقطع المزيدُ منه حتى ينقطِعَ الشُّكر مـن عبـاده. أمَّا بعد ، فقد كان من أمرنا قد بلغك ، وكنا نحـن وعدُّونـا علـى حـالين مختلفـين، يسُـرُّنا منهم أكثرُ مما يسُوءُنا ،ويُسوءُهم مِنّا أكثر مما يسرُّهُم على اشتداد شـوكتهم ، فقـد كـان عَلَنَ أمرهم حتى ارتاعت له الفتـاة ، ونـوِّم بـه الرضيـع فـانتهزتُ منهـم الفرصـة في وقـت إمكانها ، وأدنيتُ السَّواد من السَّواد ، حتى تعارفت الوجوه ، فلم نزل كذلك حتـى بلـغ الكتابُ أجله ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ لله ربِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [1] .

فكتب إليه الحجاج :

أمَّا بعدُ ، فإنَّ ا لله عزَّ وجـلَّ قـد فعـل بالمسـلمين خـيرًا، وأراحهـم مـن حـدِّ الجهـاد، وكنتَ أعلمَ بما قِبَلَكَ، والحمد لله رب العالمين . فـإذا ورد عليـك كتـابي هـذا فاقْسِـم في المجاهدين فيْئَهم ، ونفِّل الناس على قدر بلائهم ، وفضِّل مـن رأيـتَ تفضيلـه ، وإن كَـانتْ بقيت من القوم بقية فخلف خيلاً تقوم بإزائهم ، واستعمل على كرمان مـن رأيـت ، وولِّ الخيل شهماً من ولـدك ، ولا ترخِّـص لأحـد في اللّحـاق بمنزلـه دون أن تقـدم بهـم علـيَّ، وعجل القدوم ، إن شاء ا لله .

فولّى المهلب ابنه يزيد كرمان ، وقال له : يا بنيِّ ، إنك اليوم لست كما كنت، إنما لك من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ، ولـن تحتمـل إلاّ علـى مـا احتْمـل عليـه أبـوك،

---

(١) سورة الأنعام : ٤٥ .

فأحسن إلى من معك ، وإن أنكرتَ من إنسانٍ شيئاً فوجهه إليَّ وتفضل علـى قومـك ، إن شاء ا لله .

وقدِمَ المهلَّب على الحجاج فأجلسه إلى جانبه ، وأظهر إكرامه وبرَّه ، وقال : يا أهـل العراق ، أنتم عبيدُ المهلَّب ، ثم قال : أنت وا لله كما قال لقيطٌ الإيادي [1] :

وقلّـــدوا أمركـــم لله درُّكـــم — رحب الذِّراع بـأمْرِ الحَرْبِ مضطلعاَ [2]
لا يطعـــمُ النـــوم إلاَّ ريـــث يبعثـــه — هـمٌّ يكـاد حشـاه يقصـم الضلعـا [3]
لا مترفًا إن رَخـاءُ العيـش سـاعَدَه — ولا إذا عـضَّ مكـرُوهٌ بـه خشـعا
ما زال يحلُبُ هذا الدَّهر أشطره [4] — يكـونُ مُتَّبعًـا طـوراً ومتّبعـا
حتى استمرَّت على شـزر مريرتـه — مُستحكِم الـرأي لا قحمـاً ولا ضرعـا [5]

فقام إليه رجل ، فقال:أصلحَ ا لله الأمير، وا لله لكأنيِّ أسمع الساعة قطريًّا وهو يقـول: المهلَّب كما قال لقيط الإياديّ، ثم أنشد هذا الشعر ، فسرَّ الحجاج حتى امتلأ سرورًا .

قوله "نفِّل" أي اقسم بينهم ، والنفل : العطيةُ التى تفضل ، كذا كان الأصـلُ ، وإنمـا تفضَّل ا لله عز وجل بالغنائِم على عباده ، قال لبيد [6] :

إنَّ تقـــوى ربِّنـــا خـــيرُ نفـــل — ....[7]

وقال جل جلاله :﴿ **يسئلُونَكَ عِنَ الأنْفَال** ﴾[8] ويقال : نفَّلتُـك كـذا وكـذا أي: أعطيُتك ، ثم صار النفلُ لازماً واجبا.

---

(١) ديوانه ص ٤٧ - ٤٩ ، ٥٥ . وقد سلفت الأبيات غير الثاني .
(٢) رحب الذراع :واسع الصدر بالأمور . ومضطلع : محتمل " .
(٣) الحشا : البُهْر " .
(٤) يروي : ما انفك يجلب در الدهر " .
(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه :" المهلبى :هذا مثـل لإحكامـه . والقَحْـم : الكبـير : والضـرغ : الصغير الضعيف ".
(٦) ديوانه ص ١٣٩ .
(٧) عجزه :

وبإذن ا لله ريثي وعجلْ

وقد ورد البيت بتمامه في بعض النسخ .
البيت مـن الرمـل لـه فـى ديوانـه صـ١٧٤،ولسـان العــرب (٦٧٠/١١) (نفـل)،ومقـاييس اللغـة (٤٦٤/٢)،وتاج العروس (نفل) وعجز البيت : وبإذن ا لله ريثى وعجل .
(٨) سورة الأنفال : ١ .

وقول الإيادي " رحب الذراع " فالرحب : الواسعُ ، وإنما هذا مثلٌ ، يريد : واسعَ الصدرِ ، متباعدَ ما بين الذراعين ، وليس المعنى على تباعُدِ الخَلق ،ولكن على سهولة الأمر عليه ، قال الشاعر :

رحيبُ الذراع بالتي لا تَشِينُهُ وإن قيلَتِ العوراءُ ضاقَ بها ذرعا

وكذلك قوله جل وعز : ﴿ يجعلْ صدرَه ضيِّقًا حرجًا ﴾ (١) . وقوله "مضطلعًا" إنما هو "مفتعل" من الضليع ، وهو الشديد ،يريد أنه قوي على أمر الحرب ،مستقل بها.

وقوله :

يكون متّبعًا طوراً ومتّبعاً

أي قد اتّبع الناسَ فعلم ما يصلُحُ به أمر الناس ، واتبع فعلم ما يُصلِحُ الرئيس ، كما قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قد ألنا وإيل علينا ، أي قد أصلحنا أمور الناس، وأصلحت أمورنا .

وقوله : " على شزر " فهذا مثل ، يقال شزرتُ الحبل : إذا كرَّرت فتله بعد استحكامه راجعاً عليه ، والمريرةُ : الحبلُ . والضَّرعُ : الصغيُر الضعيف .

و " القحمُ " آخر سنِّ الشيخ ، قال العجَّاجُ :

رأينَ قحمًا شاب واقلحمَّا طالَ عيه الدهرُ فاسلهمَّا

والمقلحم مثل القحم، وهو الجافٌّ ، ويقال للصبيِّ مقحمٌ : إذا كان سيئ الغذاء، أو ابن هَرِمْين ، وكذلك يقال : رجلٌ إنقحلٌ وامرأة إنقحلةٌ : إذا أسنَّ حتى يبس ، والمسلهمُّ الضامر ، قال (٢) :

لما رأتني خَلَقًا إنقحلا

ويقال في معنى قحم : قحر ، ويقال بعيٌر قحاريةٌ ، في هذا المعنى .

وقوله **لا يطعمُ النومَ إلا رَيْثَ يبعثُه**

فريث وَعَوض (٣) مما يضافُ إلى الأفعال ، وتأويلُه أنه لا يطعمُ النوم إلا يسيراً حتى يبعثه الهم، فمعناه مقدارُ ذلك . ومما يضافُ إلى الأفعال أسماء الزمان كقوله عز ذكره

---

(١) سورة الأنعام : ١٢٥ .وقوله "حرجا " قرئ بفتح الراء وكسرها .

(٢) البيت بلا نسبة في خلق الإنسان للأصمعي (الكنز اللغوي ١٦٢) واللسان (قحل) .

(٣) قال محقق س قوله : " وعوض " كذا وقع ! ولا أعرف أحداً قال بإضافته إلى الفعل . فإن لم يكن هذا خطأً من الرواة فهو سهو من المبرد ، ولعله أراد " منذ " وهو مما يضاف إلى الفعل . انظر الكتاب ١/٤٦٠ .

﴿هذا يومُ ينفعُ الصادِقِينَ صدقُهُم﴾[1] فأسماء الزمان كلّها تضاف إلى الفعل ،نحو قولـك: آتيك يوم يخرجُ زيد ، وجئتك يوم قام عبدُ الله. وما كان منها في معنـى الماضي جاز أن يضاف إلى الابتداء والخبر ، فتقول : جئتك يوم زيد أمير ، ولا يجـوز ذلـك في المستقبل، وذلك ؛ لأن الماضي في معنى إذ،وأنت تقول:جئتك إذ زيد أمير، والمستقبل فـى معنـى إذا، فلا يجوز أن تقول : أجيئك إذا زيد أمـير، فلذلـك لا يجوز أجيئـك يـوم زيـد أمـير . فأمـا الأفعال فى إذا وإذ فهى بمنزلة[2] واحدة ،تقول:جئتك إذ قام زيد، وأجيئـك إذا قـام زيـد، فهذا واضح بين .

ومما يضاف إلى الفعـل " ذو " في قولـك افعـل ذاك بـذي تسـلم ، وافعـلا ذاك بـذي تسلمان ، معناه ،: بالذي يسلمكما ، ومن ذلك " آية " في قوله [3] :

بآيـــة تُقْدمُـــون الخَيْـــلَ شُـــعْثاً[4] كـأنَّ علـى سـنَابكها مُدَامَـا[5]

والنحو يتصل ويكثر ، وإنما تركنا الاستقصاء ؛ لأنه موضع اختصار [6] .

---

(١) سورة المائدة : ١١٩ .

(٢) قال محقق س كذا في أوحدها ، وهو الصواب . وفي سائر النسخ : " فأمـا الأفعـال ففـى إذا وإذ بمنزلة ؟ ولعل الصواب على ما فيها : فأما الأفعال فهى في إذا وإذ بمنزلة إلخ .

(٣) البيت في الكتاب ٤٦٠/١ (بولاق) و ١١٨/٣ (هارون) ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٦ ، والخزانة ١٣٥/٣ . وهـو بـلا نسبة في مطبوعـة بـولاق ، ووقـع منسـوباً إلى الأعشى في نسختين من النسخ التى اعتمد عليها الأستاذ عبد السلام هارون في تحقيقه للكتاب ، وكذا وقع فيمـا نقله البغدادي من كلام سيبويه ، وكذا وقع أيضًا في ثلاث نسخ من مخطوطـات الكتـاب التـى وقـف عليها الدكتور خالد عبد الكريم جمعة(انظر شواهد الشعر في كتاب سيبويه ١٣٩ - ١٤٠).
وقال البغـدادي : والبيت الشـاهد لم أره منسـوباً إلى الأعشـى إلا في كتـاب سيبويه وفي غـيره غـير منسوب إلى أحد والله أعلم .

(٤) (بآية تقدمون إلخ) نسبه سيبويه للأعشى يريد أبلغهم كذا بآية تقدمون الخيل شعثًا مـن السـفر على الأعداء وشبه الدماء تسيل من الطعان على سنابكها بالحمرة والسنابك جمع سنبك "بضـم السـين والباء" مقدم الحافر .

(٥) البيت من الوافر وهو للأعشى في خزانـة الأدب (٥١٢/٦،٥١٥)، ولسـان العـرب (٢٩٢/١٢) (سلم)، وليس فى ديوانه، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة صـ٢٥٠، والدرر(٣٣/٥)،وشرح شواهد المغنى (٨١١/٢) ،وشرح المفصل (١٨/٣)،والكتاب (١١٨/٣)، ولسـان العـرب (٦٢/١٤)(أيا) ، ومغنـى اللبيب (٤٢/١) ،(٥٣٨/٢)،وهمع الهوامع (٥١/٢) .

(٦) في بعض النسخ : وإنما تركنا الاستقصاء ولو شئنا لأملينا ؛ لأنه موضع اختصار وقـد أتينـا علـى جميع هذا في الكتاب المقتضب . وفي د : الاستقصاء ولـه شـعب ومشـتقات ولـو شـئنا لأملينـا نهايـة الاستقصاء ولكنا اختصرنا ؛ لأنه موضع اختصار .
وانظر المقتضب ١٧٦/٣ و ٣٤٧/٤ - ٣٤٨ .

فقال المهلب : إنا وا لله ما كنا أشد على عدونا ولا أحد ولكن دفع الحق الباطل، وقهرت الجماعة الفئة ، والعاقبة للتقوى،وكان من المطاولة خيراً لنا مما أحببناه من العجلة. فقال له الحجاج :صدقت ، اذكر لي القوم الذين أبلوا وصف لي بلاءهم . فأمر الناس فكتبوا ذلك للحجاج ، وقال لهم المهلب : ما ذخر ا لله لكم ـ إن شاء ا لله ـ خير لكم من عاجل الدنيا . ثم ذكرهم للحجاج على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء ، وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركًا وحبيبًا وقبيصة والمفضل وعبد الملك ومحمدا ، وقال إنه وا لله لو تقدمهم أحد في البلاء لقدمته عليهم ، ولولا أن أظلمهم لأخرتهم فقال الحجاج:صدقت، ما أنت أعلم بهم مني وإن حضرت وغبت ، إنهم لسيوف من سيوف ا لله.ثم ذكر معن ابن المغيرة بن أبي صفرة والرقاد وأشباههما ، فقال الحجاج : أين الرقاد ؟ فدخل رجل أجنأ ، فقال المهلب هذا فارس العرب ، قال الرقاء : أيها الأمير ، إنى كنت أقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس ، فلما صرت مع من يلزمنى الصبر ويجعلنى إسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء ، صرت أنا وأصحابي فرسانًا، فأمر المهلب الحجاج بتفضيل قوم على قوم على قدر بلائهم ، وزاد ولد المهلب ألفين ألفين ، وفعل بالرقاد وجماعة شبيهًا بذلك .

قال يزيد بن حبناء [1] من الأزارقة :

دعي اللوم إن العيش ليس بدائم ... ولا تعجلي باللوم يا أم عاصم !
فإن عجلت منك الملامة فاسمعي ... مقالة معنى بحقك عالم
ولا تعذلينا في الهدية إنما ... تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس بمهد من يكون نهاره ... جلادًا ويُمْسي ليلُهُ غير نائم
يريد ثواب ا لله يوماً بطعنة ... غموس كشدق العنبري بن سالم
أبيت وسربالي دلاص حصينة ... ومغفرها والسيف فوق الحيازم[2]
حلفت برب الواقفين عشية ... لدى عرفات حلفة غير آثم
لقد كان في القوم الذين لقيتهم ... بسابور شغل عن بزوز اللطائم
توقد في أيديهم زاعبية ... ومرهفة تفري شؤون الجماجم

---

(١) انظر شعر الخوراج ٨٦-٨٧ .

(٢) الدلص من كل شيء : البراق الأملس ، ومنه سميت الدروع دلاصًا " .

قوله : "من يكون نهاره جـلاداً ويمسـى ليلـه غـير نـائم " يريـد : يمسـى هـو في ليلـه ويكون هو في نهاره ، ولكنه جعل الفعل لليل والنهار على السعة ، وفي القرآن﴿**بـل مكـر الليل والنهار**﴾[1] والمعنى : بل مكركم في الليل والنهار ، وقال رجل مـن أهـل البحريـن من اللصوص :

أمـا النهـار ففـي قيـد وسلسـلة   والليل في جـوف منحوت من الساج

وقال جرير :

لقـد لمتنـا يـا أم غيـلان في السـرى   ونمـت ومـا ليـلُ المطـي بنـائم

ولو قال : " من يكون نهاره جلادًا ويمسى ليله غير نائم " لكان جيدًا ، وذلـك أنـه أراد : من يكون نهاره يجالد جلاداً ، كما تقول : إنما أنت سيرًا ، وإنما أنت ضربًا، تريـد: تسير سيراً ، وتضرب ضرباً ، فأضمر لعلم المخاطب أنه لا يكون هو سيرًا ،ولو رفعه على أن يجعل الجـلاد فـى موضـع المجـالد ، علـى أي قولـه أنـت سـير ، أي سـائر، كمـا قـالت الخنساء:

....   فإنمـا هـي إقبـال وإدبـارُ

وفي القرآن : ﴿ **قل أرأيتـم إن أصبـح مـاؤكم غـورًا** ﴾[2] أي غـائرًا ، وقـد مضـى تفسير هذا بأكثرمن هذا الشرح. ولو قال " **ويمسي ليله غير نائم** " لجاز " يضمر اسمـه في " **يمسي** " ويجعل " **ليله** " ابتداء ، و" **غير نائم** " خبره على السعة التى ذكرت لك.

وقوله " **غموس** " يريد واسعة محيطة . و " **العنبري بن سالم** " رجل منهـم ، كـان يقال له الأشدق . و" **اللطائم** " واحدتها " **لطيمة** " وهي الإبـل التـى تحمـل البز والعطر وقوله : " **توقد في أيديهم زاعبية** " يعنى رمَاحًا ، والتوقد للأسـنة ، والزاعبيـة منسـوبة إلى زاعب ،وهو رجل من الخزرج كان يعمل الرماح ، و " **تفري** " تقـد ، يقـال : فـري: إذا قطع ، وأفرى : إذا أصلح [3] .

---

(١) سورة سبأ : ٣٣.

(٢) سورة الملك : ٣٠ .

(٣) منهم من ذهب إلى أن فرى إذا قطع للإصلاح وأفرى إذا قطع للإفساد . انظر اللسـان (فـرى) والتنبيهات ١٦٤ .

وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب :

أبـا سـعيد جـزاك الله صالحـة فقد كفيت ولم تعنف على أحدِ
داويت بالحلم أهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولدِ(١)

وقالَ عَبيدةُ بنُ هلالٍ في هَرَبَهِمَ مع قطرَيٍ :

مـا زالـت الأقـدار حتـى قذفنـي بقومس(٢) بين الفرجان (٣) وصـول

ويروى أن قاضي قطري وهو رجل من عبد القيس سمع قول عبيدة بن هلال (٤) :

علا فوق عـرش فـوق سبع ودونـه سماء تـرى الأرواح مـن دونها تجـرى

فقال له العبدي : كفرت إلا أن تأتي بمخرج ، قـال : نعم ؛ روح المؤمـن تعرج إلى السماء ، قال : صدقت . وقال يذكر رجلاً منهم :

يهـوي وترفعـه الرمـاح كأنـه(٥) شلو تنشب فـى مخـالب ضـارِ (٦)
فثـوى صريعًـا والرمـاح تنوشـه إن الشـراة قصـيرة الأعمـارِ

---

(١) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه : " بعدهما :

لا تسـمعن مقـال الجـاهلين وقـم فيمـا وليـت وقومهـم علـى السـدد
والـق العـدو إذا لاقيتهـم حـذراً إذك العيـون ولا تغفـل عـن الرصـد"

(٢) (بقومس)" بضم القاف وكسر الميم" كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع فى ذيل جبل طبرستان وقصبتها المشهورة دامغان بين الري ونيسابور .

(٣) قال محقق س كذا في هـ وحدها . وفي الأصل وأ : " الفرخـان " . وفي سـائر النسـخ: "الغُرحان" ؟ وذكره البكري في معجم ما استعجم ١٠١٨ ، ١١٠٣ نقلاً عن الكامل بروايتين: "الفرحان" بفتح الفاء و"القرحان" بقاف مضمومة ، وأنشد بيت عبيدة ، وهو في شعر الخوارج ٩٩. وصول مدينة في بلاد الخزر ، وقُومس كورة كبيرة في ذيل جبال طبرستان ، انظر معجم البلدان ٤٣٥/٣ ، و٤١٤/٤.

(٤) البيت من أبيات تنسب له ولسبرة بن الجعد ، انظر شعر الخوارج ٩٥ ، ١٢٤.

(٥) (شلو) هو العصفور والقطعة من اللحم وجمعه أشلاء وأشل كأظبٍ وأذلٍ .

(٦) الشلو : شِلْو الإنسان وغيره وهو جسد بعد بلاه ، والجمع أشلاء " . والبيتان في شعر الخوارج ٩٩.

"شلو" هو العضو والقطعة من اللحم وجمعه أشلاء ، وأشل كأظب وأذل " رغبة الآمل ١٢٤/٨ .

" تنوشه" :تأخذه وتتناوله، قال الله عز وجل ﴿وأنى لهم التناوش من مكان بعيد﴾[1] أي التناول . ومثل بيته هذا قول حبيب الطائي:

فيم الشماتة إعلاناً بأسد وغى ... أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزعُ[2]

وقال أيضًا في شبيه بهذا المعنى :

إن ينتخل حدثان الموت أنفسكم ... ويسلم الناس بين الحوض والعطن
فالماء ليس عجيبًا أن أعذبه ... يفنى ويمتد عمر الآجن الأسن[3]

وقال أيضاً :

عليك سلام الله وقفاً فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر[4]

وقال القاسم بن عيسى :

أحبك يا جنان فأنتِ مني ... مكان الروح من بدن الجبان [5]
ولو أني أقول : مكان روحي ... لخفت عليك بادرة الزمان [6]
لإقدامي إذا ما الخيل جالت ... وهاب كماتها حر الطعان[7]

وقال معاوية بن أبي سفيان في خلاف هذا المعنى :

أكان الجبان يرى أنه ... يدافع عنه الفرار الأجلْ ؟
فقد تدرك الحادثات الجبان ... ويسلم منها الشجاع البطلْ

رجع الحديث . وقال رجل من عبد القيس ،من أصحاب المهلب :

سائلْ بنا عمرو القنا وجنوده ... وأبا نعامة سيد الكفار

أبو نَعَامة : قطري .وقال المغيرة بن حبناء [8] الحنظلي من أصحاب المهلب :

---

(١) سورة سبأ :٥٢ وفي الأصل : قال عز وجل ﴿وأنى لهم التناوش﴾ أي التناول من مكان بعيد .
(٢) البيت لأبي تمام من البسيط فى ديوانه صـ ٣٧٧.
(٣) البيتان من البسيط لأبي تمام فى ديوانه صـ٣٧٧ .
(٤) البيت من الطويل فى ديوانه صـ٣٥٧ .
(٥) الأبيات في الأغاني ٢٤٨/٨، ، ومعجم الشعراء ٢١٦ ، وفي الأصل : من جسد الجبان .
(٦) ابن شاذان : بادرة الرجل:ما بدر منه من قول أو فعل فعجل به .
(٧) الأبيات فى الأغانى (٢٥٦/٨).
(٨)شعره ـ شعراء أمويون ٩٩/٣ ـ ١٠٠ . وانظر الأغاني ٨٧/١٣.

إنـي امـرؤ كفـني ربـي وأكرمـني   عن الأمـور التى في رعيها وخـم[1]
وإنمـا أنـا إنسـان أعيـش كمـا   عاشت رجـال وعاشت قبلهـا أمـم
مـا عـاقنى عـن قفـول الجند إذ قفلـوا   عـني بمـا صنعـوا عجـز ولا بكـم
ولـو أردت قفـولا مـا تجهمـني   إذن الأمير ولا الكتـاب إذ رقمـوا
إن المهلـب إن اشـتق لرؤيتـه   أو امتدحـه فإن النـاس قـد علمـوا
أن الأريـب الـذي ترجـى نوافلـه   والمستعان الـذي تجلـى بـه الظلـم
القـائل الفـاعل الميمـون طـائره   أبـو سـعيد إذا مـا عـدت النعـم[2]
أزمـان أزمـان إذعـض الحديـد بهـم   وإذ تمنـى رجـال أنهـم هزمـوا

قال أبو العباس : وهذا الكتاب لم نبتدئه ، لتتصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسخ به عزم صاحب الكتاب،ويصده عن سننه ، ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون إن شاء الله إلى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فإن مر من أخبار الخوارج شيء مر كما يمر غيره ، ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذى يلي هذا خبر نجدة وأبي فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ، ولكان يكون الكتاب للخوارج مخلصاً .

* * *

(١) البيتان من البسيط فى الأغانى (١٣/٩١-٩٢-٩٨) وفى روايتهما بعض اختلاف ، وبقية الأبيات (١٣/٩٩).

(٢) قال محقق س: هذا البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما:

إن الكريم مـن الأقـوام قـد علمـوا   أبـو سـعيد إذا مـا عـدت النعم
والقـائل الفـاعل الميمـون طـائرة   أبـو سـعيد وإن أعـداؤه رغمـوا

باب

في اخْتِصَار الخُطَبِ والتَّحْمِيدِ والمَوَاعِظِ

كـان الحسـن يقـول : الحمـدُ لله الـذي كلَّفَنـا مـالو كلفنـا غـيره لَصِرْنـا فيـه إلى معصيته ، وآجَرَنا على ما لا بُدَّ لنا منه . يقول : كلَّفنا الصَّبْرَ ، ولو كلَّفنا الجَزَعَ لم يُمْكِنّـا أن نُقِيمَ عليه ، وآجَرَنا على الصبرِ ، ولا بدَّ لنا من الرجوع إليه .

وكان علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه* ـ يقول عند التعزية:عليكم بالصَّبْرِ،فإنَّ به يَأْخُذُ الحازمُ ، وإليه يعود الجازِعُ .

وقال للأشعث : إن صبرت جَرَى عليكَ القَدَرُ وأنتَ مأجورٌ ، وإنْ جَزِعْتَ جَرَى عليك القَدَرُ وأنت موْزورٌ .

وقال الخُرَيْمِيُّ : (١)

ولو شـئت أنْ أبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُـهُ ... عليه ، ولكِنْ ساحةُ الصَّـبر أوْسَـعُ(٢)

وفي هذا الشعر وإن لم يكن من هذا الباب :

وأعْدَدْتُـهُ ذُخْـرًا لكـلِّ مُلِمَّـةٍ ... وسَـهْمُ المَنايَـا بالذَّخـائر مُولَـع

وخطب (٣) أبو طالب بن عبـد المطلب لرسـول الله ﷺ في تَزْوِيجِهِ خديجة بنتَ خُوَيْلدٍ رحمة الله عليها ، فقال:الحمدُ لله الذي جَعَلَنـا مـن ذريـة إبراهيـم وَزَرْعِ إسمـاعيلَ، وجعلَ لنا بلدًا حرامًا وبيتًا محجُوجًا ، وجعلَنا الحُكَّامَ على الناس ،ثم إنَّ محمدَ بنَ عبـدِ الله ابنَ أخي مَنْ لا يُوَازَنُ به فَتًى من قريشٍ إلا رَجَـحَ بـه بِـرًّا وفَضْـلا وكَرَمًـا وعقـلا ومَجْـدًا ونُبْلا، وإنْ كانَ في المال قُلٌّ (٤) فإنَّما المَالُ ظِلٌّ زائـلٌ وعَارِيَّـةٌ مُسْتَرْجَعَةٌ ، ولـه في خديجةَ بنت خُويلدٍ رغبةٌ ، ولها فيه مثلُ ذلك ، وما أحببتُم مِنَ الصَّدَاقِ فَعَلَيَّ . فهـذه الخطبـةُ مـن أقْصدِ خُطَبِ الجاهلية .

* * *

---

* فى س : صلوات الله عليه .

(١) ديوانه ق ٢١/٢٩ ص ٤٣ .

(٢) ولو شئت ...البيتان للخزيمى فى ديوانه ص٤٣ .

(٣) انظر الفاضل ١٨ .

(٤) القُلُّ : القليلُ . ومن كلامهم : له القُلُّ والذُّلُّ أي القلّة والذلّة " .

ومن جميلِ محاوراتِ العرب ما رُويَ لنا عن يحيى بن محمد بن عُرْوَةَ عن أبيه عن جَدِّهِ قال : أَقْحَمَتِ السَّنَةُ علينا النابغةَ الجَعْدي ، فلم يَشْعُرْ به ابنُ الزبير حين صلى الفجر حتى مَثَلَ بين يديه يقول : (١)

حَكَيْتَ لنا الصِّدِّيقَ حين وَلِيتَنا ... وعثمانَ والفاروقَ فارْتَاحَ مُعْدِمُ

وسَوَّيْتَ بين الناس في العَدْلِ فاسْتَوَوْا ... فعادَ صباحًا حالِكُ الليلِ مُظْلِمُ

أتاك أبو لَيْلَى يَشُقُّ به الدُّجى ... دُجى الليلِ جَوَّابُ الفَلاةِ عَثَمْثَمُ

لِتَرْفَعَ منه جانبًا ذَعْذَعَتْ به ... صُرُوفُ الليالي والزمانُ المُصمِّمُ

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى ! فأيسَرُ وَسَائِلِكَ عندنا الشِّعْرُ ، أمّا صَفْوةُ أموالنا فلِبَني أَسَدٍ ، وأمّا عَفْوتُها فلآلِ الصِّدِّيق ، ولك في بيت المالِ حَقَّان : حقٌّ لصحبتك رسولَ الله ﷺ ، وحقٌّ لِحَقِّكَ في فَيْءِ المسلمين ، ثم أمر له بسبع قلائص وراحلةٍ رَحِيلٍ ، ثم أمر بأن تُوقَرَ له حَبًّا وتمرًا ، فجعل أبو ليلى يأخذُ التمر فيَسْتَجْمِعُ به الحَبَّ فيأكلهُ ، فقال له ابن الزبير : لَشَدَّ ما بلغَ منك الجَهْدُ يا أبا ليلى ؟! فقال النابغة : أمَا عَلَى ذَلِك لسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : " **ما اسْتُرْحِمَتْ قريشٌ فَرَحِمَتْ ، وسُئِلَتْ فأعطتْ ، وحَدَّثَتْ فصَدَقَتْ ، ووعَدَتْ فأنجزَتْ ، فأنا والنبيُّون على الحوض فُرَّاطٌ لِقَادِمِينَ** "(٢) .

قوله : " أَقْحَمَتِ السَّنَةُ " يكونُ على وجهين : يقال : " اقتَحَمَ " : إذا دخل قاصدًا ، وأكثرُ ما يقال من غير أن يَدْخُلَ ، ويكون من "القُحْمَةِ" وهي السَّنةُ الشديدة، وهو أشبه الوجهين ، والآخر حَسَنٌ . و " السَّنَةُ " : الجَدْبُ ، يقال : أصابتهم سَنَةٌ : إذا أصابهم جدب ، ومن ذا قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ **ولقد أخذْنَا آلَ فِرْعَونَ بالسِّنِينَ** ﴾ (٣) أي بالجدب .

---

(١) شعره ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٢) انظر الحديث في الإصابة ٢٢١/٦ برقم ٨٦٣٩ ، والفائق ٢٠٠/٣ ، والنهاية ٤٣٤/٣ و ٧٣/٤ ، ومجالس ثعلب ٢٦ - ٢٧ ، والأغاني ٢٩/٥ .
والذي في الحديث : " فُرَّاط لقاصفين " أو " فُرَّاط القاصفين " .
والفراط المتقدمون ، والقاصفون المزدحمون .

(٣) سورة الأعراف : ١٣٠ .

وقوله :"صَفْوَةٌ" فهو في معنى الصَّفْوِ ،وأكثرُ ما يُستعمل الكَسْرُ ، والبابُ في المصادر للحال الدائمة: الكَسْرُ ،كقولك :حسنُ الجِلْسَةِ والرِّكْبةِ والنِّيمَةِ ، كأنها خِلْقَةٌ.

و " العفْوَةُ " إنما هو ما عَفا ، أي ما فضلَ . و ﴿ خُذِ العَفْوَ ﴾(١) قالوا: الفضلَ، وكذلك قولُه جلَّ اسمُهُ : ﴿ ويَسْأَلُونَكَ ماذا يُنفِقُون قُلِ العَفْوَ ﴾(٢) .

وقوله : " عَثَمْثَمٌ " يريدُ : المُوثَّقَ الخَلْقِ الشديدَ .

و " ذَعْذَعَتْ " أي أذهبتْ مالَهُ وفرَّقَتْ حالَه .

وقوله : " راحلةٍ رَجِيلٍ "(٣) أي قويةٍ على الرِّحْلةِ مُعَوَّدَةٍ لَها ، ويقالُ : فحلٌ فَحيلٌ، أي مُسْتَحكِمٌ في الفِحْلةِ ، وفي الحديث : أنَّ ابنَ عمر قال لرجلٍ : اشْتَرِ لي كبشًا لأُضَحِّيَ به أمْلَحَ واجْعَلْه أقْرَنَ فَحِيلا (٤).

وقوله : " فأنا والنبيون على الحَوْضِ فُرّاطٌ " " الفارط " : الذي يتقدمُ القومَ فيُصْلِحُ لهم الدِّلاءَ والأرْشيةَ وما أشبه ذلك من أمرهم حتى يَرِدُوا ، ومن ذلك قولُ المسلمين في الصلاة على الطفل : " اللهم اجْعَلْهُ لنَا سَلَفًا وفَرَطًا " * وجاء في الحديث عن النبي ﷺ : " **أنَا فَرَطُكُم عَلَى الحَوْضِ** "(٥).وكان يقال:يَكْفِيكَ من قريش أنها أقربُ الناسِ من رسول الله ﷺ نَسَبًا،ومن بيت الله بيتًا،ويقال:إنَّ دارَ أَسَدِ بن عبدِ العُزَّى كان يقال لها : رَضِيعُ الكَعْبَةِ ؛ وذلك أنها كانت تَفِيءُ عليها الكعبةُ صباحًا وتَفِيءُ على الكعبة عَشِيًّا،وإن كان الرجلُ من وَلَدِ أسدٍ لَيَطُوفُ بالبيت فينقطعُ شِسْعُهُ فَيَرْمِي بنعله في منزله فتُصْلَحُ له، فإذا عاد في الطواف رُمِيَ بها إليه.وفي ذلك يقولُ القائلُ :

---

(١) سورة الأعراف : ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢١٩ .

(٣) قال محقق س بهامش الأصل ما نصُّه :" الرحيلَ من الإبل : الصبورُ على السير ، ولم أسمع منه فعلاً ، إلا في النعوت ، ناقةٌ رحيلٌ وجملٌ رحيل . حاشية عند ف " يعني رواية ابن الإفليلي .

(٤)انظر النهاية ٤١٧/٣ ، واللسان (فحل) .

* أخرجه البخارى تعليقًا بصيغة الجزم (٢٤٢/٣ / فتح) فى كتاب الجنائز ، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة ، باب قراءة فاتحة الكتاب على الجنازة ، ولفظه :" وقال الحسن : يقرأ على الطفل بفاتحة الكتاب ويقول : اللهم اجعله لنا فرطًا وسلفًا وأجرًا " . وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٢٤٢/٣) "وصله عبد الوهاب بن عطاء فى "كتاب الجنائز" له ".

(٥) الحديث أخرجه البخاري في " الرقاق " باب : في الحوض ، (٤٧١/١١) ، "والفتن " برقم ٧٠٤٩ ، ومسلم في " الطهارة " باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء . برقم "٢٤٩" والإمارة برقم " ١٨٢٢" ، والفضائل برقم " ٢٢٨٩ " ، ٢٢٩٠ ، ٢٢٩٥ - ٢٢٩٧ ، ٢٣٠٥ .

لِهاشِـــمٍ وزُهَـــيرٍ فَــرْعُ مَكْرُمَــةٍ بحيثُ حَلّتْ نُجومُ الكَبْشِ والأسَـدِ
مُجاوِرُ البيتِ ذي الأركـانِ بيتُهمـا ما دُونَهُـمْ في جِوارِ البيتِ مِن أحِدِ

وقال آخر
سَـمِينُ قُرَيْـشٍ مـانعٌ منـكَ لَحْمَــهُ وغَـثٌّ قريشٍ حيثُ كـان سَــمِينُ[1]

وقال آخر :
وإذا مــا أصَبْتَــهُ مــن قريـــشٍ هاشِميًّــا أصَبْــتَ قَصْــدَ الطريــقِ

وقال حرب بن أُميَّة لأبي مطرٍ الحضرميٍّ يدعوه إلى حِلْفِهِ ونزول مكة :
أبَــا مَطَـــرٍ هَلُـــمَّ إلى صَــلاحِ فَيَكْفِيـكَ[2] النَّدامـى مـن قُرَيْـشٍ[3]
وتَــأْمَنَ وَسْــطَهُمْ وتَعِيـشَ فيهــم ـ أبَـا مَطَـرٍ هُدِيـتَ ـ بِخَـيْرِ عَيْـشِ
وتَسْــكُنَ بلـــدةً عَــزَّتْ قديمًـــا وتَــأْمَنَ أنْ يَــزُورَك رَبُّ جَيْـــشِ

" صَلاَحِ " اسمٌ من أسماء مكةَ[4] . وكان مكةُ بلدًا لَقَاحًا ، واللَّقاحُ : الذي ليس في سلطانِ مَلِكٍ ، وكانت لا تُغْزَى تعظيمًا لها ، حتى كان أمرُ الفِجَارِ ،وإنما سُمِّيَ الفِجارَ لفُجُورهم إذْ قاتَلوا في الحَرَمِ ، وكانتَ قريـشٌ تُعِزِ الحَليـفَ وتُكْـرِمُ المَوْلَـى وتكـادُ تُلْحِقُـهُ بالصَّمِيمِ ، وكانت العربُ تفعلُ ذلك ، ولقريش فيه تَقَدُّمٌ .

* * *

(١) رواية البيـت :-
سمين قريش مانع منك نفسه وغث قريش حيث كـان سمين
البيت لأبن ميادة فى الأغاني ٣٠٨/٢ .

(٢) وبهامش بعض النسخ ما نصُّه :" في رواية ابن شاذان : فتكفيك الندامى من قريش وفى سـائر النسخ : " فتكنفك " ، ولعله تحريف .
وانظر اللسان (صلح) ومعجم البلدان (صلاح) ٤١٩/٣ .

(٣) الأبيـات مــن الوافـر ،وهـو لحـرب بـن أميـة أو للحـارث بـن أميـة فـى لسـان العـرب ٥١٧/٢(صلح)،وتاج العروس٥٤٩/٦ (صلح) والتنبيه والإيضـاح ١/ ٢٥٣، ولحرب بـن أمية فـى أساس البلاغة (صلح) وبلا نسبة فى المخصص ١٨١/١٣،وجمهرة اللغة صـ٥٤٣ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه فى الأصل : صلاحٍ ، بالتنوين . قال المهلبيُّ : صلاحِ ، بغير تنوين ، وهو اسم لمكة ويروى صَلاحُ بالضم . ابنُ شاذان : هي صلاحِ في وزن حذام وقطـام :اسم من أسماء مكة".

ودخل سُدَيْفٌ مَوْلَى أبي العباسِ السَّفّاحِ على أبي العباس أميرِ المؤمنين ، وعنده سليمانُ بنُ هشامِ بن عبد الملك ، وقد أدناه وأعطاه يَدَهُ فقبَّلها ، فلمَّا رأى ذلك سُدَيْفٌ أقبلَ على أبي العباس فقال :

لا يَغُرَّنْكَ ما تَرَى من رجالٍ ... إنَّ تحتَ الضُّلُوعِ دَاءً دَوِيًّا

فَضَعِ السَّيفَ وارْفَعِ السَّوطَ حتَّى ... لا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِها أُمَوِيًّا[1]

فأقبلَ عليه سليمانُ فقال : قَتَلْتَني أيها الشيخُ قَتَلَكَ الله! وقام أبو العباس فدخلَ، فإذا المنديلُ قد أُلْقِيَ في عُنقِ سليمانَ ثم جُرَّ فقُتِلَ .

ودخل شِبْلُ بنُ عبدِ الله مولى بني هاشمٍ على عبدِ الله بن عليٍّ [2] وقد أجْلَسَ ثمانين رجلاً من بني أُميةَعلى سُمُطِ الطعامِ ، فَمَثَلَ بين يديه فقال :

أَصْبَحَ المُلْكُ ثابتَ الأسَاسِ ... بالبَهاليل من بني العَبَّاس[3]

طلبوا وتْرَ هاشمٍ فشَفَوْهَا ... بعد مَيْلٍ من الزمان ويَاسِ

لاَ تُقِيلَنَّ عبدَ شَمس عِثارًا ... واقْطَعَنْ كلَّ رَقْلَةٍ وأَوَاسِي

ذُلُّها أَظْهَرَ التَّوَدُّدَ منها ... وبها منكُمُ كَحَزِّ المَوَاسِي

ولقد غاظَنِي وغاظَ سَوَائِي ... قُرْبُهُمْ من نَمَارِق وكَرَاسِي

أَنْزِلوهَا بحيثُ أَنْزَلَها اللـ ... ـهُ بدار الهَوَانِ والإِتْعَاس

واذْكُرُوا مَصْرَعَ الحُسَيْنِ وزيدًا ... وقَتيلاً بجانبِ المِهْرَاس

---

(١) البيتان في الأغاني ٣٤٨/٤ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠ ،وأنساب الأشراف ١٦٢/٣ - ١٦٣.

(٢) قال محقق س : وهو عمّ أبى العباس السفّاح .
وفي الأصل : " عبد الله بن محمد بن علي ". وهو أبو العباس السفاح ، ولم يرده المبرد ولو أراده لصرح بكنيته ولقبه كما فعل قبل قليل . وأغلب الظن أن ما في الأصل مغير .
هذا والذي رواه ابن المعتز وأبو الفرج والبلاذري أنَّ سديفاً مولى بني هاشم دخل على أبي العباس السفاح ، وساقوا ما حكاه المبرد والأبيات السينية لسديف ، وحكى ابن عبد ربه أن شبلاً دخل على أبي العباس السفاح وساق الخبر والأبيات عنده لشبل .
انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨ - ٣٩ ، والأغاني ٣٤٤/٤ ـ ٣٤٦ ، وأنساب الأشراف ١٦١/٣ ـ ١٦٢ ، والعقد الفريد ٤٨٥/٤ ـ ٤٨٦ .

(٣) الأبيات من الخفيف والأول فيهم للحافظ ابن حجر فى تاج العروس (بهل) .

والقَتيلَ الذي بحَرَّانَ أضحى ثاويًا بينَ غُرْبَةٍ وتَناسِي
نِعْمَ شِبْلُ الهِراشِ مولاكَ شِبْلٌ لو نَجا من حَبائِلِ الإفْلاَسِ (١)

فأمر بهم عبد الله فشُدِخُوا بالعَمَدِ ، وبُسطتِ البُسُطُ عليهم ، وجلس عليها ، ودعا بالطعام ، وإنَّه ليَسْمَعُ أنين بعضهم ، حتى ماتوا جميعًا ، وقال لشبل : لولا أنك خَلَطْتَ كلامكَ بالمسألة لأغنمتُكَ جميعَ أموالهم ، ولعقدتُ لك على جميع موالي بني هاشم.

قوله : " الآساس " واحدها " أُسٌّ " وتقديرها "فُعْلٌ وأفْعالٌ " وقد يقال للواحد " أَسَاسٌ " وجمعه " أُسُسٌ " .

و " البُهْلُولُ " " الضَّحَّاكُ .

وقوله : بعد ميلٍ من الزمان ويَاسِ

يقال : فيك مَيْلٌ علينا ، وفي الحائط مَيَلٌ ، وكذلك كلُّ مُنْتَصِبٍ (٢).

وقوله : " واقْطَعَنْ كل رَقْلَةٍ " الرَّقْلَةُ : النخلة الطويلة ، ويقال إذا وصفَ الرجلُ بالطُّول : كأنه رَقْلَةٌ .

و " الأوَاسِيُّ " ياؤُه مشدَّدَةٌ في الأصل ، وتخفيفها يجوزُ ، ولو لم يَجُزْ في الكلام لجاز في الشعر ؛ لأن القافية تَقْتَطِعُه ، وكلُّ مُثَقَّلٍ فتخفيفهُ في القوافي جائزٌ ، كقوله:

أَصَحَوْتَ اليومَ أَمْ شاقَتْكَ هِرْ . . . . (٣)

وواحدُها " آسِيَّةٌ " وهي أصلُ البناء بمنزلة الأساس .

---

(١) رواية الأغانى للبيت :

نعم كلب الهراش مولاك لولا أودٌّ من حبائل الإفلاس

(٢) قال الشيخ المرصفي : " فرق بين الميل بالسكون مصدر مال يميل فهو مائل ، و بين الميل بالتحريك مصدر مَيِلَ كطرب فهو أميل ، فالأول فيما حدث وتجدد مثل ظل الشمس وجور الظالم، والثاني فيما ثبت خلقة أو صناعة مثل سنام البعير وعنق الظليم والحائط وكل منتصب " رغبة الآمل ١٣٦/٨ ..

(٣) البيت من الرمل وهو لطرفة بن العبد فى ديوانه صـ ٥٠ ، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١٥٩/١ ،والخصائص ٢٢٨/٢ ، ورصف المبانى صـ ٤٣٦ ،ولسان العرب ٢٦١/٥ (هرر).

وقوله : " وغَاظَ سَوَائِي " تقول : ما عندي رجلٌ سِوى زيد ، فَتَقْصُرُ إذا كسرتَ أولَه، فإذا فتحتَ أوله على هذا المعنى مددتَ ، قال الأعشى:

تَجانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي ... وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِها لِسَوَائِكا[1]

و "السَّواءُ" ممدود في كل موضع وإن اختلفتْ معانيه؛فهذا واحدٌ منه، و"السواء" الوَسَط ، منه قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَرَآهُ في سَوَاءِ الجَحِيمِ ﴾[2] وقال حَسَّان :

يا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبيِّ ورَهْطِهِ ... بعدَ المُغَيَّبِ في سَوَاءِ المَلْحَدِ[3]

و " السَّواءُ " العدلُ والاستواءُ ، منه قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْننا وبَيْنَكُمْ ﴾[4] ومن ذلك : زيدٌ وعمرو سَواءٌ ، و " السَّوَاءُ " : التَّمَامُ ، يقال : هذا درهمٌ سواءٌ ، وأصله من الأول ، وقوله عز وجل : ﴿ في أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ﴾[5] معناه تمامًا ، ومن قرأ ﴿ سَوَاءٍ ﴾[6] فإنما وضعه في موضع مُسْتَوياتٍ . و" النَّمَارِقُ " واحدتها نُمْرُقَةٌ : وهي الوسائد ، قال الفرزدق :

---

(١) رواية البيت

تجانف عن جُل اليمامة ناقتى ... وما قصدتْ من أهلها لسوائكا

البيت من الطويل ،وهو للأعشى فى ديوانه ص١٣٩ ، والأشباه والنظائر ١٦٤/٥،١٧٢،والأضداد ص٤٤،صـ١٩٨، وخزانة الأدب ٤٣٥/٣، ٤٣٨، ٤٤١،والدرر ٩٤/٣،وشرح أبيات سيبويه ١٣٧/١،والكتاب ٣٢/١،٤٠٨، ولسان العرب ٣٣/٩(جنف)، ٤٠٨/١٤،٤١٢،٤١٣ (سوا)، وأساس البلاغة صـ ٦٦ (جنف) ، وتاج العروس (سوا) وبلا نسبة فى الإنصاف ٢٩٥/١،وشرح المفصل ٨٤/٢، والصاحبى فى فقه اللغة صـ ١٥٤، والمحتسب ١٥٠/٢ ، والمقتضب ٣٤٩/٤ وهمع الهوامع ٢٠٢/١ .

(٢) سورة الصافات : ٥٥.

(٣) البيت من الكامل ،وهو لحسان بن ثابت فى ديوانه ص٢٠٩ (الهامش)، ولسان العرب ٤١٢/١٤(سوا)، وبلا نسبة فى المقتضب ٢٧٤/٢.

(٤) سورة آل عمران : ٦٤.

(٥) سورة فصلت : ١٠ . وسواء بالنصب قراءة الجمهور .

(٦) بالجر ، وهي قراءة زيد بن على والحسن وابن أبي إسحاق وعمرو بن عبيد وعيسى ويعقوب. انظر البحر ٤٨٦/٧.

وإنّا لَتَجْـرِي الكَـأْسُ بـين شُـرُوبِنَا   وبـينَ أَبي قَـابُوسَ فـوقَ النَّمـارِقِ[1]

وقال نُصَيْبٌ[2]:

إذا مـا بِسَـاطُ اللَّهْـوِ مُـدَّ وقُرِّبَـتْ   لِلَذَّاتِـــهِ أَنْمَاطُـــهُ ونَمَارِقُـــهْ

وقوله : " مَصْرَعَ الحَسَيْنِ وزَيْدًا " يعني زيدَ بنَ عليٍّ بـن الحسين ، وكـان خـرجَ على هشام بن عبد الملك ، وقتلـه يوسـفُ بـنُ عُمـر الثقفـي وصلبـه بالكناسـة عُرْيانًـا هـو وجماعةً من أصحابه .

وروى الزبيريون أنه كان بين يوسف وبين رجلٍ إحْنَةٌ ، فكان يطلب عليـه عِلَّةً ، فلما ظفر بزيد بن عليٍّ وأصحابه أَحَسُّوا بالصَّلْبِ فـأَصْلَحُوا مِـنْ أبدانهـم واسْتَحَدُّوا[3]، فصُلِبوا عُراةً ، وأخذ يوسفُ عَدُوَّه ذلك فَنَحَلَهُ أنه كان من أصحاب زيـدٍ فقتلـه وصلبـه ، و لم يَكُنِ اسْتَحَدَّ ؛ لأنه كان عند نفسه آمِنًا . وكان بالكوفة رجلٌ معتـوهٌ عَقْـدُه التَّشَيُّعُ ، فكان يجيءُ فيقفُ على زيدٍ وأصحابه فيقولُ : صلـى ا لله عليـك يـابنَ رسـول ا لله ، فقـد جاهدتَ في ا لله حقَّ جهادِه ، وأنكرتَ الجَوْرَ ودَافعـتَ الظـالمين، ثـم يُقْبِـلُ عليهـم رجـلاً رجلاً فيقـولُ : وأنـتَ يـا فـلانُ ،فجـزاكَ ا لله خـيرًا ،فقـد جـاهدتَ في ا لله حـق جهـادِه، وأنكرتَ الجَوْرَ ونصرتَ ابنَ رسولِ ا لله ﷺ ، حتى يَقِفَ على عَدُوٍّ يوسفَ فيقـولُ: فأمَّـا أنتَ يا فلانُ فَوُفُورُ عَانَتِكَ يَدُلُّ على أنك بَرِيءٌ مما قُرِفْتَ به ! .

وقال حبيبُ بن جَدَرَةَ ، ويقال : جُـدْرَةَ ــ وهـي السَّلْعَةُ في الأصـل[4]ــ الهِـلاَليُّ [قال الأخفش : الصحيحُ عندنا " ابن خِدْرة " بالخاء وكسرها ، وقال المبرِّدُ : لم أسمعـه إلاَّ " جَدَرَةَ " ويقال : " جُدْرةُ "[5]] وهو من الخوارج ، يعني زيدَ بنَ علي:

يَابَـا حُسَـيْنٍ لـو شُـرَاةُ عِصَابـةٍ   صَحِبُـوكَ كـانَ لِوِرْدِهِـمْ إصْـدَارُ

---

(١) البيت للفرزدق فى ديوانه ٢/٥٤،ورواية عجزه : " بين سراتنا...".

(٢) شعره ص ١١٠ ، عن هذا الكتاب " الكامل " .

والبيت أنشده أبو الفرج في الأغاني ١٠/١٤٠ ثالث ثلاثة للنميري وهو محمد بن نمير الثقفي .

(٣) الاستحدادُ حلق الشيء بالشيء ".كذا وقع ولا معنى له.والاستحداد:حلق شعر العانة بالحديد.

(٤) والسَّلعة غدة تظهر بين الجلد واللحم إذا غمزت باليد تحركت.

(٥) قال محقق س : حكى العسكري عن أبي العباس بن عمار أنَّ المبرد صحّف في كتاب الروضة له عند ذكر حبيب بن خدرة فقال " ابن جَدَرة " انظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٣٣ ، ١٥٠ .

يَابَـا حُسَـيْن والجديـدُ إلى بلـىً   أولادُ دَرْزَةَ أَسْـلَمُوكَ وطَـارُوا[1]

تقول العربُ للسفلة والسُّقاطِ " أولادُ دَرْزَةَ " وتقول لمن تَسُبُّهُ : " ابنُ فَرْتَنى"، و " أولادُ فَرْتَنَى " . وتقول للصوص : " بنو غبراءَ " ، وفي هذا بابٌ

ويروى أن شاعرًا لبني أُميةَ قال معارضًا للشِّيع في تسميتهم زيدًا المهدي [2] :

صَلَبْنَـا لَكُـمْ زَيْـدًا عَلَـى جِذْعِ نَخْلَـةٍ   ولَمْ نَـرَ مَهْدِيًّـا على الجذْعِ يُصْلَـبُ

ونُظِرَ بعد زُمَيْنٍ إلى رأسِ زيدٍ مُلْقًى في دار يوسف وديكٌ ينقره ، فقـال قـائلٌ مـن الشيعة :

اُطْـرُدُوا الدِّيـكَ عَـنْ ذُؤابـةِ زيـدٍ   طـالَ مـا كـانَ لا تَطَـاهُ الدَّجَـاجُ

وقولُه :"وقتيلاً بجانبِ المِهْرَاس " يعني حمزةَ بنَ عبد المطَّلب ، والمِهْرَاسُ ماءٌ بـأُحُدٍ، ويُروى في الحديث " أن رسول الله ﷺ عَطِشَ يومَ أُحُدٍ فجاءه عليٌّ في دَرَقَةٍ [3] بمـاءٍ مـن المِهْرَاسِ ، فعافه فَغَسَلَ به الدم عن وجهه " وقال ابنُ الزِّبَعْرَى [4] في يوم أُحُدٍ :

ليـتَ أشـياخِي ببَـدْر شَـهدُوا   جَـزَعَ الخَـزْرَج مـن وَقْـع الأَسَـلْ

فَسَـلِ المِهْـرَاسَ مَـنْ سـاكِنُهُ   بعـدَ أَبْـدَان وهَـام كـالحَجَلْ

وإنما نَسَبَ شِبْلٌ قتلَ حمزةَ إلى بني أميةَ ؛ لأن أبا سفيانَ بن حربٍ كان قائد الناسِ يوم أُحُدٍ .

و " القتيل الذي بحران " يعني إبراهيم بن محمـد بـن علـي ، وهـو الـذي يقـال لـه الإمام ، وكان يقال : ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء ، وضحى بنو مـروان بـالمروءة يوم العقرِ ؛ فيومُ كربلاءَ يومُ قتلِ الحسينُ بن علي وأصحابه . ويومُ العَقْرِ يومُ قتل يزيدُ بـن المهلب وأصحابهُ . وإنما ذكرنا هذا لتقدم قريش في إكرام مواليها .

---

(١) ويروى البيـت بلفـظ :

يابا حسين والجديدُ إلى بلى   أولاد درزة أسلموك وطاروا

والبيت من الكامل ؛ وهو لحبيب بن جدرة الهلالى فـى أسـاس البلاغـة (درز)،وبـلا نسـبة فـى لسان العرب ٣٤٨/٥(درز) ومقاييس اللغة ٢/ ٣٦٧ .

(٢) بعده في بعض النسخ : " والشاعر هو الأعور الكلبيّ" .

(٣) الدرقة : ترس من جلود ليس فيه خشب ولا عقب . وفي الأصل : في دورقة . وهو خطأ.

(٤) شعره ق ١١/١٥ ، ١٠ ، ص ٤٢.

ولّى رسولُ الله ﷺ جيشَ مُوتَةَ زيدًا مولاه ، وقال : إنْ قُتِلَ فأميرُكم جعفرٌ ، وأمَّرَ أُسامةَ بن زيد ، فبلغه أن قومًا قد طَعَنُوا في إمارته ، وكان أمَّرَهُ على جيشٍ فيه جِلَّةُ المهاجرينَ والأنصار ، فقال عليه السلامُ : " **إنْ طَعَنتُم في إمارَته لَقَدْ طَعَنتُمْ في إمارة أبيه قبلَهَ ، ولقد كان لها أهلاً ، وإنَّ أُسامةَ لها لأَهْلٌ** "(١) . وقالت عائشةُ : لو كان زيدٌ حَيّـًا ما استخلَفَ رسولُ الله غيرَه . وقال عبد الله بنُ عُمَرَ لأبيه : لِمَ فَضَّلْتَ أسامةَ عليَّ وأنا وهو سِيَّان ؟ فقال :لأنَّه كان أبوه أَحَبَّ إلى رسول الله من أبيكَ ، وكان أحبَّ إلى رسول الله منكَ . وأَوْصى رسولُ الله ﷺ بعضَ أزواجه لِتُميطَ عن أُسامةَ أَذًى من مُخَاطٍ أو لُعابٍ ، فكأنها تَكَرَّهَتْهُ ، فَتولّى ذلك رسولُ الله ﷺ منه بيده ، وقال له يومًا، ولم يَكُنْ أُسامةُ من أجملِ الناسِ :" **لو كنتَ جاريةً لنَحَلْنَاكَ وحَلَّيْنَاكَ حتى يَرْغَبَ الرجالُ فيكَ** ". وفي بعض الحديث أنه قال : " **أسامةُ مِنْ أَحَبِّ الناسِ إليَّ** "(٢). وكان ﷺ أدَّى إلى بني قُرَيْظَة مكاتبةَ سَلْمانَ ، فكان سلمانَ مَوْلَى رسول الله ﷺ ، فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام : سلمانُ مِنَّا أهلَ البيتِ .

ويُرْوَى أن المهدي نُظِرَ إليه ويَدُ عُمَارةَ بن حمزةَ في يده ، فقال له رجلٌ : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فقال : أخي وابنُ عَمِّي عُمارةُ بنُ حمزةَ ، فلما وَلَّى الرجلُ ذَكَرَ ذلك المهديُّ كالممازحِ لُعمارةَ ، فقال له عمارةُ: انتظرتُ أن تقولَ " ومولايَ " فَأَنْفُضَ والله يَدَكَ من يدِي ، فتبسمَ أميرُ المؤمنين المهديُّ .

ولم يَكُنِ الإكرامُ للموالي في جُفاة العربِ . زَعَمَ الليثي [قال أبو الحسن : الليثي هو الجاحظ] أنه كانت بين جعفر بن سليمان وبين مِسْمَعِ بن كِرْدِينَ منازعةٌ ، وبين يدي مِسْمَعٍ مَوْلًى له ، له بَهاءٌ ورُوَاءٌ وَلَسَنٌ ، فوجه جعفر إلى مسمع مولى له لِيُنازعَه ، ومجلسُ مِسْمَعٍ حافلٌ ، فقال : إن أنصفني والله جعفرٌ أنصفتُه ، وإن حضر حضرت ، وإن عَنَدَ

---

(١) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في المناقب باب : مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ .برقم (٣٧٣٠) والمغازي برقم (٤٢٥٠) ، (٤٤٦٩) "والإيمان والنذور " برقم (٦٦٢٧) " الأحكام " برقم (٧١٨٧) ومسلم في فضائل الصحابة باب : فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما . كلاهما عن عبد الله بن عمر. برقم " ٢٤٢٦ " .

(٢) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١٢٦/١ برقم ٩٦٤ ، وهو في فيض القدير ٤٨٣/١ برقم ٩٦٤ ، وعزاه السيوطي لأحمد والطبراني عن ابن عمر ، وزاد صاحب فيض القدير نسبته إلى الطيالسي عن ابن عمر ، ثم قال : رواه عنه أيضاً الحاكم وقال : على شرط مسلم وأقره الذهبي ، ومن ثم رمز المصنف لصحته .

عن الحق عَنَدْتُ عنه ، وإنْ وجه إليَّ مولى مثل هذا ـ وأَوْمَأَ إلى مولى جعفرٍ ، فقال : مولًى مثل هذا عاضًّا لما يَكْرَهُ ـ وَجَّهْتُ إليه ـ وأومأ إلى مولاه ـ مولى مثل هذا عاضًا لما يَكْرَهُ، فَعَجِبَ أهلُ المجلس من وضعه مولاه ذلك الذي تبْهَى بمثله العربُ !!

وقد قيل : الرجلُ من أبيه ، والمولى من مواليه . وفي بعض الحديث " **إن المُعْتَقَ من فَضْلِ طِينَةِ المُعْتِقِ** " . ويُرْوَى أن سَلْمَانَ أَخَذَ من بين يَدَيْ رسولِ الله ﷺ تمرةً من تمرِ الصدقة فوضعها في فيه ، فانتزعها منه رسولُ الله ﷺ ، وقال : " **يا أبا عبد الله إنّما يَحِلُّ لك من هذا ما يَحِلُّ لَنَا** " .

ويُرْوَى أن رجلاً من موالي بني مازن يُقال له عبدُ الله بنُ سليمان ، وكان من حلقِ الرجال ، نازعَ عمرَو بن هَدَّابٍ المازني،وهو في ذلك الوقت سَيِّدُ بني تميمٍ قاطبةً، فظهرَ عليه المولى حتى أُذِنَ له في هدم دارِه ، فأَدْخَلَ الفَعَلَةَ دارَ عَمْرو ، فلما بلغَ من سَطْحِهِ سَافًا كَفَّ عنه ، ثم قال : يا عَمرُو ، قد أَرَيْتُكَ القُدْرَةَ وسأُريكَ العفوَ .

وقد كان من قريشٍ من فيه جفوةٌ ونبوةٌ . كان نافع بن جُبيرٍ أحدُ بني نوفلِ بن عبد مناف إذا مُرَّ عليه بالجنازة سأل عنها ،فإن قيل قرشيٌّ قال : واقوماهُ ! وإن قيلَ : عربيٌّ قال : وامَادَّتَاه ! وإن قيل مَوْلًى أو عَجَميٌّ قال : اللهم هُمْ عبادُكَ تأْخُذُ منهم من شِئْتَ وتَدَعُ مَنْ شِئْتَ !!

ويُرْوى أن ناسكًا من بني الهُجَيْمِ بن عمرو بن تميم كان يقولُ في قَصَصِهِ : اللهم اغْفِرْ للعربِ خاصّةً وللموالي عامةً ، فأمّا العَجَمُ فهم عَبِيدُكَ والأمْرُ إليك !!

وزعم الأصمعي قال : سمعت أعرابيًا يقول لآخر : أَتُرَى هذه العَجَم تَنْكِحُ نساءَنَا في الجنة ؟ قال : أرى ذلك والله بالأَعْمَالِ الصالحةِ ، قال : تُوطَأُ والله رِقابُنا قبلَ ذلك !!

وهذا بابٌ لم نكن ابْتَدَأْنا ذِكْرَهُ ، ولكنَّ الحديثَ يَجُرُّ بعضهُ بعضًا ، ويُحْمر بعضه على لفظ بعضٍ .

* * *

ثم نعود إلى ما ابتدأناه إن شاء الله ، وهو ما نختارُه من مختصرات الخُطَبِ وجميلِ المَوَاعِظ ، والزُّهدِ في الدنيا ، المتصل بذلك ، وبالله التوفيقُ .

* * *

بسم ا الله الرحمن الرحم

قد ذكرنا في صدر كتابنا أنَّا نذكر فيه خُطبًا ومواعظ . فممَّا نَذْكُره من ذلك أمرُ التعازي والمراثي ؛ فإنهُ بابٌ جامعٌ ، وقد قيل : إنه لم يُقَلْ في شيءٍ قطُّ كما قيل في هذا الباب ؛ لأن الناسَ لا ينفكون من المصيبات ، ومن لم يَثْكَلْ أخاه ثكلهُ أخوه ، ومن لم يعدم نفيسًا كان هو المعدومَ دون النفيس ، وحقُّ الإنسان الصَّبْرُ على النوائب ، واستشعار ما صدَّرْناه ، إذْ كانت الدنيا دارَ فِراقٍ ودارَ بوارٍ ، لا دار استواء . على أنَّ فراق المألوفِ حُرْقَةٌ لا تُدْفَعُ ، ولوعةٌ لا تُرَدُّ ، وإنما يتفاضل الناس بصحة الفكرِ ، وحُسْنِ العَزاء، والرَّغْبَةِ في الآخرة ، وجميلِ الذِّكْرِ،فقد قال أبو خراشٍ الهُذَلِيُّ ، وهو أحدُ حُكماء العربِ، يَذْكر أخاه عروةَ :

تَقُولُ أَرَاهُ بعدَ عُرْوَةَ لاَهِيًا ... وذلكِ رُزْءٌ لو عَلِمْتِ جَلِيلُ[1]

فلا تَحْسِبَي أَنّي تناسَيْتُ عهدَه ... ولكنَّ صَبْري يا أُمَيْمَ جَمِيلُ[2]

وقال عمرو بن معدي كرب[3] :

كَمْ مِنْ أَخٍ لي حَازم ... بوَّأْتُهُ بيَدَيَّ لَحْدَا[4]

أَعْرَضْتُ عَنْ تَذْكارِهِ[5] ... وخُلِقْتُ يومَ خُلِقْتُ جَلْدَا[6]

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه :" رواية المهلبيّ : أراه، بفتح الهمزة ، ورواية ابن شاذان : أراه ، بضمها . ابن شاذان : لاهيًا : لاعبًا " .

(٢) انظر ديوان الهذليين ١١٦/٢، والتعازى والمراثى ص٥.

(٣) شعره ق ١٣/١٦ ، ١٥ص ٦٥ - ٦٦.

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال ابنُ شاذان :قال لي أبو عُمَر : الروايةُ :بتديَّ لحداً، وقال: تَديّ اسم موضع " .

قلت كذا وقع و لم أجده في البلدان. وإن صح أن تدي رواية فهي مصحفة ، ولا وجه للمكان هنا .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ألبستهُ أثوابه . ويروى : ألبسته أكفانه " . والرواية في شعره : ألبسته أثوابه ، قال المرصفي : " ورواية أبي العباس أجود " . رغبة الآمل ١٤٩/٨.

(٦) ويروى البيت الأول بلفظ :

كم من أخ لى ماجد ... بوأته بيدى لحدا

وكان يقال:من حدَّثَ نفسَه بالبقاء ، ولم يُوَطِّنها على المصايب فعاجزُ الرَّأْيِ .

وعَزَّى رجلٌ رجلاً عن ابنه فقال : أكانَ يَغيبُ عنك ؟ قال : كان غَيْبَتُه أكْثَرَ من حضوره ، قال : فأنْزِلْهُ غائبًا عنك ، فإنه إن لَمْ يَقْدَمْ عليك قَدِمْتَ عليه .

وقال إبراهيم بن المهدي يذكر ابنهُ :

وإنِّـي وإن قُدِّمْـتَ قَبْلِـي لَعَـالِمٌ ... بـأنّي وإنْ أبطَـأْتُ مِنْـكَ قَريـبُ

وإنَّ صَباحًـا نَلْتَقِـي فِي مَسَـائِهِ ... صبـاحٌ إلى قَلْبـي الغَـدَاةَ حَبيـبُ

وكفى باليأسِ مُعَزِّيًا وبانقطاعِ الطَّمَعِ زاجِرًا ، كما قال الشاعرُ (١):

أَيَا عَمْرُو لَـمْ أَصْبِرْ ولِـي فيكَ حِيلَةٌ ... ولكنْ دَعاني اليأسُ منـكَ إلى الصَّبْرِ

تَصَبَّرْتُ مَغْلُوبًـا وإنِّـي لَمُوجَـعٌ ... كما صَبَرَ العطشانُ في البَلَدِ القَفْرِ

وقال بعضُ المحدثين [قال أبو الحسن: هو أبو تمام الطائيُّ] وليس بناقصه حظه من الصواب أنه مُحْدَثٌ ، يقوله لرجلٍ رثاهُ :

عَجِبْتُ لِصَبْري بعـدَه وهْـوَ مَيِّـتٌ ... وقد كنتُ أبْكيهِ دَمًا وهْـوَ غـائِبُ

على أنَّها الأيـامُ قـد صِرْنَ كلُّهـا ... عجائبَ حتى ليسَ فيها عجائبُ(٢)

وحُدِّثْتُ (٣) أن عُمَرَ بنَ عبد العزيز لَمَّا مات ابنُه عبدُ الملك خطَبَ النـاسَ فقال: الحمدُ لله الذي جَعَلَ الموتَ حَتْمًا وَاجبًا على عباده ، فسوَّى فيه بين ضعيفِهم وقويِّهم، ورَفيعِهم ودَنِيِّهم (٤)، فقال تبارك وتعالى : ﴿ كلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ﴾ (٥) فَلْيَعْلَمْ ذَوُو النُّهى منهم أنَّهم صائرون إلى قبورهم ، مُفْرَدُون بأعمالهم،واعلموا أنّ لله مسألةً فاحصةً،

والبيت من مجزوء الكامل وهو لعمرو بن معد يكرب الزبيرى فى ديوانه صـ٨١ وكتاب العين (١٠٧/١) ،وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى صـ١٧٩ .

(١) البيتان بلا نسبة في الأمالي ٢/٢ أنشدهما القالي عن ابن درستوريه عن المبرد ، وأدخلهما البكري في أبيات أراكة الثقفي الآتية ١٣٨٦ ونسبها لابنه عبد الله ، انظر السمط ٧٢٧ .

(٢) البيتان فى شرح ديوان أبى تمام صـ٣٣٧.

(٣) انظر التعازي والمراثي ٤٦ .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" دَنَأ الرجلُ دناءةً ، ودَنُوَ يدناً فهو دنيءُ : لا خير فيه " .

(٥) سورة آل عمران : ١٨٥ . وسورة الأنبياء : ٣٥، وسورة العنكبوت : ٥٧.

قال الله تبارك وتعالى:﴿ فَوَرَبِّكَ لَنسْأَلَنَّهمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]. ولـه يقـولُ القائلُ [2]:

تَعَــزَّ أَمِــيرَ الْمُؤْمِنِــينَ فإنَّـــهُ   لِمَا قَدْ تَـرَى يُغْذَى الصَّغِيرُ ويُولَـدُ
هَــلِ ابْنُــكَ إلاَّ مِــنْ سُــلالةِ آدَمٍ   لِكُلّ علــى حَـوْضِ المَنِيَّـةِ مَـوْرِدُ[3]

وقال رجلٌ من قريش يرثي ابنه [قال أبو الحسن : هو العُتْبِيُّ] :

بِـأَبِي وأُمِّـي مَـنْ عَبَـأْتُ حَنُوطَـهُ   بِيَـدِي ووَدَّعَنِـي بِمَـاءِ شَـبَابِهِ[4]
كيفَ السُّلُوُّ وكيفَ صَبْرِي بعدَه ؟   وإذَا دُعِيــتُ فإنمــا أُكْنَــى بِـــهِ

وقال ابنٌ [5] لعمرَ بنِ عبد العزيز يرثي عاصِمَ بن عُمَرَ :

فـإنْ يَـكُ حُـزْنٌ أَوْ تَجَـرُّعُ غُصَّــةٍ   أَمَارَا نَجِيعًـا مِنْ دَمِ الجَوْفِ مُنْقَعَا[6]
تَجَرَّعْتُــهُ في عَــاصِمٍ واحْتَسَــيْتُه   لأَعْظَـمُ منـه مـا احْتَسـى وتَجَرَّعَـا

وقال أبو سعيد إسحاقُ بنُ خلَفٍ يرثي ابنـةَ أختـهِ ، وكـانت تَبَنَّاهـا ، وان حَدِبًـا عليها كَلِفًا بها :

أَمْسَتْ أُمَيْمَـةُ مَعْمُورًا بها الرَّجَـمُ[7]   لَقَى صَعِيـدٍ عليهـا الـتُّرْبُ مُرْتَكِـمُ
يـا شِقَّةَ النَّفْـسِ [8] إنَّ النَّفْـسَ وَالِهَـةٌ   حَرَّى عليكِ ودمـعُ العيـنِ مُنْسَجِمُ[9]

---

(١) سورة الحجر : ٩٢ - ٩٣.
(٢) البيتان في التعازي والمراثي ٤٧ .
(٣) السلالة : ما انسل من الشيء " .
(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " المهلبيُّ : عبأت الطيبَ عبأ : إذا صنعته وخلطته . وعبَأتُ المتاعَ عبأ : إذا هيأته ، وعبَّأْتُه تعبئةً . قال الخليل : الحَنوط بفتح الحاء : طيبٌ يخلط للميت خاصة، قال : وفي الحديث أن ثموداً لما استيقنوا بالعذاب تكفنوا بالأنطاع وتحنَّطوا بالصَّبر " .
(٥) هو عبد الله يرثي عاصماً أخاه كما في التعازي والمراثي ٦٠ ، والفاضل ٦٣.
(٦) مار يَمُورُ موْراً :إذا جاء وذهب ، ومار التزابُ على الأرض : إذا نَسَفَتْه الريح وأَمَالته وأجَالَتْه".
(٧) البيتَ من الطويل لليلى الأخيلية فى الأغانى ١١/ ٢٣٦.
(٨) (يا شقة النفس)" بكسر الشين" وهى نصف الشيء إذا شق كالشق.
(٩) ولَهتِ المرأةُ تَوْلَهُ وَلَهَاً فهي والهٌ والجمعُ وُلَّهُ : إذا استخفَّها الحزنُ . ورجل وَلـهٌ ووالـهٌ ووَلْهـان ونساءٌ ولهات الواحدة وَلهةٌ ووالهةٌ " .

قد كنتُ أَخْشى عليها أَنْ تُقَدِّمَني ... إلى الحِمَام فَيُبْدِي وجْهَها العَدَمُ
فالآنَ نِمْتُ فلا هَمٌّ يُؤرِّقُني ... يَهْدَا الغَيورُ إذا ما أَوْدَتِ[(١)] الحُرَمُ
لِلْمَوْتِ عندي أَيادٍ لستُ أُنكِرُها ... أَحْيا سرورًا وبي مِمَّا أَتَى أَلَمُ

وهذه المرثية ليستْ مما يقع مع الجزع القراح والحزن المفرط ولكنه باب للمراثي يجمعُ إفراط الجزع ، وحُسْنَ الاقتصاد ، والميل إلى التشكي ، والركون إلى التعزي ، وقول من كان له واعظٌ من نفسه ، أو مُذَكِّرٌ من رَبّه ، ومن غلبت عليه الجساوة [(٢)]، وكان طبعه إلى القساوة ، فقد اختلطَ كُلٌّ بكلٍّ .

وقال رجل من المحدثين يرثي أباه :

تَحُلُّ رَزِيَّاتٌ وتَعْرو مَصايبٌ ... ولا مِثْلَ ما أَنْحتْ علينا يَدُ الدَّهْر
لقد عَرَكَتْنا للزمان مُلِمَّةٌ ... أَذَمَّتْ بَمَحْمُودِ الجَلادَةِ والصَّبْر[(٣)]

فهذا يَحْسُن من قائله ؛لأن الرُّزْءَ كان جليلاً بإجماع،فللقائل أن يتفسح في القول فيه.وهذا يقوله عبد العزيز بن عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد ا لله بن عباس،وكان عبد الرحيم من جلة أهله لَسَنًا[(٤)]ونعمةً وسنًّا وولايةً،ومات معزولاً عن اليمن في حبس الخليفة،وأُمُّ جعفر بن سليمان أُمُّ حَسَنٍ بنتُ جعفر بن حسن بن حسن بن عليٍّ بن أبي طالب صلوات ا لله عليهم؛فلذلك يقولُ عبد العزيز في هذه القصيدة :

بموتِك يا عَبْدَ الرَّحِيم بنَ جَعْفَر ... تَفاحَشَ صَدْعُ الدِّين عَنْ أَلأم الكَسْر[(٥)]

---

(١)(أودت) هلكت و(الحرم) جمع حرمة وهي عيال الرجل ومايلزمه أن يحميه.

(٢)جسا الشيء يجسو جُسُواً وجَسَاوَة : إذا غَلُظَ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : يقال عراه يعروه عروًا : إذا حل به . قال : وقوله عركتنا أصل العرك عرك الأديم وغيره وهو الدلك،وتعارك القوم فى الحرب تعاركًا ومعاركة وعراكًا. قال : ويقال أنحى عليه يُنحى : إذا أقبل عليه ضربًا ، وكل من جَدَّ فى أمر فقد انتحى فيه ينتحى كالفرس ينتحى فى عدوه " . وزاد بعد البيت فى ف :" وهذا كما قال :

والصبر يحمد فى المواطن كلها ... إلا عليك فإنه مذموم "

(٤) رجلٌ لَسِنٌ: إذا كان حديد اللسان .

(٥) قال محقق س:كذا في " أ "وحدها،وفي سائر النسخ : "عن ألم " وهو تحريف . ورواية التعازي.
تزايل شعب الملك عن أفحش الكسر

فَيا بْنَ النّبيِّ المُصْطَفَى وابـنَ بنْتِهِ ... ويـا بْـنَ عَلِـيٍّ والفوَاطـم والحَـبْر
ويـا بْـنَ اخْتِيـار ا للهِ مِـنْ آل آدَم ... أبًـا فأَبًـا طُهْـرًا يُـؤَدِّي إلى طُهْـر
ويـا بْنَ سُلَيْمانَ الـذي كـان مَلْجَـأً ... لِمَـنْ ضـاقتِ الدنيـا بـه مِـنْ بَنِـي فِهْـر
ومَـنْ مَـلأَ الدنيـا سَـماحًا ونـائلاً ... وروَّى حجيجًـا بالْمُلَمَّعَـةِ[1] القَفْـر[2]
لَعَـزَّ بمـا قـد نَالَنَـا مِـن رَزِيئـةٍ ... بموتِـكَ محبوسًـا عَلَـى صـاحِبِ القَـبْر
فـإن تُضْح في حَبْس الخليفـة ثاوِيًـا ... أبيًّـا لِمَـا يُعْطِـي الذَّلِيـلُ علـى القَسْـر
لَكَـمْ مِنْ عَـدُوٍّ للخليفـةِ قَـدْ هَـوى ... بكَفَّيْـكَ أَوْ أَعْطَـى المَقَـادَةَ عـن صُغْـر
فَوَاحَزَنَا لَوْ في الْوَغَـى كـان مَوْتُـهُ ... بَكَيْنَـا عليـه بالرُّدَيْنِيَّـةِ السُّـمْر
وكنّـا وَقَيْنـاه القَنَـا بنُحُورنَـا ... وفـاتَ كـذا في غَـيْر صَيْـح[3]ولا نَفْـر

وحُدِّثْتُ أنَّ عمرَ بن الخطاب لّما وَلّى كَعبَ بنَ سُورٍ الأزْدِيَّ قضاءَ البصرةِ أقام عاملاً عليها إلى أن استُشْهِدَ ، على أنَّه كان قد عزَله ثم رَدَّهُ ، فلما قام عثمانُ بنُ عفَّانَ أَقَرَّه ، فلما كان يومُ الجملِ خرج مع إخوة له ، قالوا : ثلاثةٌ ، وقالوا أربعةٌ ، وفي عنقه مُصْحَفٌ ، فَقُتلوا جميعًا ، فجاءت أُمُّهم حتى وقفتْ عليهم فقالت[4]:

يـا عَيْـنُ جُـودِي بدمـع سَـربْ ... علـى فِتْيَـةٍ مِـنْ خِيـار العَـرَبْ
ومـا هُـم غَـيْرَ حَيْـن النُّفـو ... س أيُّ أَمِـيرَيْ قريـش غَلَـبْ ؟

هذه الروايةُ " سرب " وقالوا : معناه : جارٍ في طريقه ، من قولهم : " انْسَرَبَ في حاجته " وبيت ذي الرمة يُخْتارُ فيه الفتحُ :

---

(١) (أودت) هلكت و(الحرم) جمع حرمة وهى عيال الرجل ومايلزمه أن يحميه .

(٢) يقال أرض مُلَمَّعةٌ ومُلْمعَةٌ ولّماعةٌ : يلمع فيها السراب .

(٣) وبهامش بعض النسخ ما نصه :" " ابن شاذان : الهيجُ والهياجُ اسمان للحرب . والنفر مصدر نفَر ينفُر وينفِر والنفير : القوم النافرون للحرب أو غيرها والصَّيح والصياح واحد .

(٤) البيتان لها في التعازي ٦٥ . وأنشدهما صاحب الأغاني ٢٦٧/١٣ بسنده عن أبي عبيدة لعبد الرحمن بن الحكم .

. . . . كأنَّـهُ مِـنْ كُلَـى مَفْرِيَّـةٍ سَــرَبُ[1]

لأنه اسمٌ ، والأولُ المكسورُ نعتٌ ، ويقبح وضعُ النعـتِ في موضـع المنعـوتِ غـيرِ المَخْصُوص . [قال أبو الحسن : حقُّ النعتِ أن يأتيَ بعدَ المنعوت ، ولا يقع في موقعه حتى يَدُلّ عليه فيكونَ خاصًّا له دون غيره ، تقول : جاءني إنسانٌ طويـلٌ ، فـإن قلت جـاءني طويلٌ لم يَجُزْ ؛ لأن طويلاً أعمُّ من قولك إنسان،فلا يدلُّ عليه ، فإن قلت: جاءني إنســانٌ متكلمٌ ثم قلت بَعْدُ : جاءني متكلمٌ جاز ؛ لأنك تَدُلُّ به على الإنسان ، فهـذ شـرحُ قولـه المخصوص] .

وقولها : " غَيْرَ حَيْن النُّفوس " نَصْبٌ على الاستثناء [2] الخـارج مـن أول الكـلام، وقد ذكرناه مشروحًا .

والمراثي كثيرةٌ كما وصفنا ، وإنما نكتُب منها المختارَ والنادرَ والمُتَمَثَّلَ به السائرَ .

فمن مَليح ما قيل قولُ رجلٍ يرثي أباه [قـال أبـو الحسـن : يقـال : إنَّـه ابـنُ أبـي العتاهية] :

قَلْـبِ يـا قَلْـبِ أَوْجَعَـكْ ... مَـا تَعَـدَّى فَضَعْضَعَـكْ[3]

يَـا أَبِـي ضَمَّـكَ الـثَّرى ... وطَـوَى المَـوْتُ أَجْمَعَـكْ

ليتَـني يَـومَ مِـتَّ صِـرْ ... تُ إلَـى حُفْـرَةٍ مَعَـكْ

رَحِـمَ ا للهُ مَصْرَعَـكْ ... بَـرَّدَ ا للهُ مَضْجَعَـكْ

وقال إبراهيم بن مهدي[4] يرثي ابنه ، وكان مات بالبصرة :

نَـأى آخِـرَ الأيـام عنـكَ حَبيـبُ ... فلِلْعَيْـن سَـحٌّ دائـمٌ وغُـرُوبُ[5]

دَعَتْـهُ نَـوًى لاَ يُرتَجـى أَوْبـةٌ لهـا ... فقَلْبُـكَ مَسْـلُوبٌ وأنـتَ كَئِيـبُ

يَئُـوبُ إلى أَوْطَانِـهِ كـلُّ غـائبٍ ... وأَحْمَـدُ في الغُيَّـابِ ليـسَ يَئُـوبُ

---

(١) تقدم .

(٢) في بعض النسخ : نصب على الاستثناء .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه :"ابنُ شاذان : قوله ضَعْضَعَك ، أي أضْعَفَك . تضَعْضَـع الرجـلُ . إذا ضعُف وخفَّ جسمُه " .

(٤) انظر التعازي والمراثي ١٥٣ .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه:"ابنُ شاذان:السَّحُّ:الصَّبُّ.وغَرْبُ الدمع: سيلُه ، والجميع غُرُوبُ".

تَبَــدَّلَ دَارًا غـيرَ دَارِي وجِـيرَةً سِـوَايَ وأحـداثُ الزمـانِ تَنُـوبُ
أَقَـامَ بهـا مسـتوطِنًا غـيرَ أنَّـه علـى طُـولِ أَيَّـامِ المُقـامِ غَرِيـبُ
كَأَنْ لم يكُنْ كالْغُصْنِ في مَيْعَةِ الضُّحـى سَقاهُ النَّـدَى فاهْتَزَّ وهْـوَ رَطِيـبُ[1]
كَأَنْ لَـمْ يَكُـنْ كالدُّرِّ يَلْمَـعُ نُـورُهُ بأَصْدَافِـهِ لَمَّـا تشِـنْهُ ثُقُـوبُ
كأنْ لم يكـن زَيْـنَ الفِنَـاءِ ومَعْقِـلَ النـ ـسـاءِ إذَا يـومٌ يكـونُ عَصِيـبُ[2]
ورَيْحَانَ صَـدْرِي كـانَ حِـينَ أَشَـمُّهُ ومُؤْنِـسَ قَصْـرِي كـانَ حـينَ أَغِيـبُ
وكـانتْ يَـدِي مَـلأَى بـهِ ثـمَّ أصبَحَـتْ بِحَمْـدِ إلهـي وهْـيَ مِنْـهُ سَـلِيبُ
قليـلاً مـن الأيَّـام لم يَـرْوَ نـاظِرِي بهـا مِنْـهُ حَتَّـى أعْلَقَتْـهُ شَـعُوبُ[3]
كَظِـلِّ سَـحَابٍ لم يُقِـمْ غَـيْرَ سـاعةٍ إلى أنْ أطاحَتْـهُ فطَـاحَ جَنُـوبُ
أَوِ الشَّـمْسِ لَمَّا مِنْ غَمامٍ تَحَسَّـرَتْ مَسـاءً وقـد وَلَّـتْ وحـانَ غُـرُوبُ
سَأبكيكَ مـا أَبْقَـتْ دموعـيَ والبُكـا بعَيْنَـيَّ مـاءً يـا بُنَـيَّ يُجِيـبُ
ومـا غـارَ نَجْـمٌ أَوْ تَغَنَّـتْ حمامـةٌ أَوِ اخْضَـرَّ في فَـرْعِ الأَرَاكِ قَضِيـبُ
حياتِيَ مـا دامـتْ حَيـاتِي فـإنْ أَمُـتْ ثَوَيْـتُ وفي قلـبي عليـك نُـدُوبُ[4]
وأُضْمِـرُ إنْ أَنفَـدْتُ دَمْعِـيَ لَوْعَـةً عليـك لهـا تحـتَ الضُّلـوعِ وَجِيـبُ
دَعَـوتُ أَطِبَّـاءَ العِـراقِ فلـم يُصِـبْ دَوَاءَكَ منهـم في البـلادِ طَبِيـبُ
ولَـمْ يَمْلِـكِ الآسُـونَ دفعًـا لِمُهْجَـةٍ عليهـا لأَشْـرَاكِ المَنُـونِ رَقِيـبُ
قَصَمْـتَ جنـاحِي بعدَ مـا هـدَّ مَنْكِـبِي أَخُـوكَ ، فَرَأْسِـي قـد عـلاه مَشِـيبُ

---

(١) مَيْعَةُ كل شيء : أَوَّلُه وميعةُ الشباب : حدَّتُه وأوله.

(٢) يومٌ عَصِيبٌ:شديدٌ في الشر خاصة.ويومُ عصَبْصَبٌ مثلهُ ".

(٣) شَعُوبُ : اسمٌ من أسماء المَنيَّة ، لا يدخلُها [جعلها رايت :لا يدخله] الألف واللام .

(٤) ابنُ شاذان : النَّدَبُ : الأَثَرُ في الجلد ، ندبَ يَنْدَبُ نَدَباً ، والجمع نُدُوبٌ وأَنْدابٌ . قال: ويقـال: وَجَبَ قلبُ الرجل وَجيباً : إذا خفق من فَزَع " .

فَأَصْبَحْتُ في الهُلاَّكِ إلاَّ حُشاشَةً تُذَابُ بنارِ الحُزْنِ فَهْيَ تَذُوبُ
تَوَلَّيْتُمَا في حِقْبَةٍ[1] فَتَرَكْتُمَا صَدًى يَتَوَلَّى تَارَةً ويَثُوبُ
ولا مَيِّتَ إلا دونَ رُزْئِكَ رُزْؤُه[2] ولو فُتِّتَتْ حُزْنًا عليه قلوبُ
وإنِّي وإنْ قُدِّمْتَ قَبْلِي لَعالِمٌ بِأَنِّي وإنْ أَبْطَأْتُ منكَ قَريبُ
وإنَّ صَبَاحًا نلتقي في مَسائِهِ صباحٌ إلى قلبي الغَداةَ حَبيبُ [3]

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبِيُّ [4] وتتابعَ له بَنونَ :

كَلَّ لساني عَنْ وَصْفِ ما أَجِدُ وذُقْتُ ثُكْلاً ما ذاقَهُ أَحَدُ
وأُوطِنَتْ حُرْقَةً حَشايَ فَقَدْ ذابَ عليها الفُؤادُ والكَبِدُ
ما عالَجَ الحُزْنَ والحَرارَةَ في الْـ أحشاءِ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ
فُجِعْتُ بِابْنَيْنِ ليس بينهما إلاَّ لَيالٍ ليستْ لَه عَدَدُ
فَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى عَلَى قِدَمِ الدَّ دَهْرِ وحزني يُجِدُّه الأَبَدُ[5]

وذكر [6] بعض الرواة أن عُبيدَ الله بن العباس بن عبد المطلب كان عاملاً لعلي بن أبي طالب على اليمن ، فَشَخَص إلى عليٍّ واستخلفَ على اليمن عمرو بن أراكةَ الثقفي ، فوجه معاويةُ إلى اليمن ونواحيها بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي ، فقتل عمرو بن أراكة ، فجزع عليه أخوه عبدُ الله جزعًا شديدًا ، فقال أبوه [7]:

---

(١) بكسر فسكون" هى السنة والجمع حقاب وحقوب .رغبة الآمل (٨/١٥٥) .
(٢)وبهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : الرُّزْءُ : المصيبةُ ".
(٣) انظر التعازى ص١٥٣ .
(٤) انظر التعازي والمراثي ١٦٥ .
(٥) انظر التعازى ص١٥٦ .
(٦) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ٣ ، ٦٩ ، والفاضل ٦٥ ، وسمط اللآلي ٦٢٧ ، والمؤتلف والمختلف ٥٣.
(٧)الأبيات لأراكة بن عبد الله بن سفيان بن الحارث الثقفي في التعازي والفاضل ، والمؤتلف والمختلف والعقد ٣/٣٠٦ ، والحماسة البصرية ١/٢٧٦ ، وهو الصواب ، والمخاطب بها ابنه عبد الله . ونسبت لعبد الله بن أراكة في الحماسة الشجرية ١/٤٧٩ ، وأمالي المرتضى ١/٤٦١ ، وسمط اللآلي ، وهي بلا نسبة في أمالي الزجاجي ٩. وفي التعازي ٣ : أن المخاطب بها عبد الله بن عبد الله أخو أراكة ، وقائلها أراكة بن عبد الله ، ووقع فيها عبد الله بن أراكة ، وهو وهمٌ .

لَعَمْرِي لَئِنْ أَتْبَعْتَ عينيكَ ما مَضى — بهِ الدَّهْرُ أو ساقَ الحِمامُ إلى القَبْرِ
لَتَسْتَنْفِدَنْ مَاءَ الشُّئُون بأسْرِهِ — ولو كنتَ تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ البَحْرِ
لعمري لَقَدْ أَرْدى ابنُ أرطاةَ فارسًا — بصَنْعَاءَ كالليث الهِزَبْرِ[1] أبي الأَجْرِي
وقلتُ لعبد الله إذْ حَنَّ باكيًا — تَعَزَّ ، ومَاءُ العين مُنْهَمِرٌ يَجْرِي
تَبَيَّنْ فإنْ كان البُكا رَدَّ هالِكًا — على أحدٍ فاجْهَدْ بُكاكَ على عَمْرِو
ولا تَبْكِ مَيْتًا بَعْدَ مَيْتٍ أَجَنَّهُ — عليٌّ وعباسٌ وآلُ أبي بَكْرِ[2]

* * *

قوله : " من ثَبَجِ البحر " فَثَبَجُ كلِّ شيءٍ وَسَطُهُ ، ويروى في الحديث : وكنتُ إذا فاتحتُ الزُّهْرِيَّ فَتَحْتُ منه ثَبَجَ بَحْرٍ[3] .

وقوله : " تَمْرِيهنَّ " فإنّما هو مَثَلٌ ، يقال : " مَرَيتُ الناقةَ " إذا مسحتَ ضَرْعَهَا لِتَدُرَّ، فإنّما هو استخراجُ اللبن ، ويقال : " مَرَيْتُ برجلي الأرضَ " إذا مسحتَها ، والأصل ذلك ؛ فإنّما أراد : ولو كنتَ تستخرجُ الدموعَ من ثبج البحر . وكان بُسْرُ بن أرْطَاةَ في تلك الحروب أرْشَدَ على ابنين لعُبيد الله بن العباس بن عبد المطلب ، وهما طفلان، وأمُّهما من بني الحارث بن كَعْبٍ ، فوارتْهما ،فيقال إنّه أخذهما من تحت ذَيْلها فقتلهما، ففي ذلك تقول الحارثيّةُ[4] :

أَلاَ مَنْ بَيْنَ الأخوَيْـ — ـنِ أُمُّهما هِيَ الثّكْلَى
تُسائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَيْهَا — وتَسْتَبْغي فَما تُبْغَى

* * *

(١)(الهزبر) : من أسماء الأسد وأجر ، جمع جر :" مثلث الجيم" وهو ولد الأسد والكلب والسباع ويجمع أيضا على أجراء وجراء الأنثى جزوة . رغبة الآمل (١٥٧/٨) .
(٢)الأبيات فى التعازى والمراثى ص٦٩، والفاضل ٦٥،والسمط ٦٢٧،والمؤتلف والمختلف ٥٣،والعقد ٣٠٦/٣ ، والحماسة البصرية ٢٧٦/١ .
(٣) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصه :" إنما قاله الزهريُّ في عروة لا عروة في الزهري . حكى يحيي بن معين عن الأصمعي قال : أنبأنا مالك قال : ثم تحولتُ إلى عروة ففجرت به ثبج بحر". قلت كذا وقع وفيه سقط وتمامه كما في سير أعلام النبلاء ٤٢٥/٤ : " الأصمعي عن مالك عن الزهري قال : سألتُ ابن صُعَيْرٍ عن شيءٍ من الفقه ، فقال : عليك بهذا ، وأشار إلى ابن المسيب ، فجالسته سبع سنين لا أرى عالمًا غيره ، ثم تحولت إلى عروة ففجّرت به ثبج بَحْر " .
(٤) الخبر والأبيات في الفاضل ٦٥-٦٦ ، والأغاني ٢٦٥/١٦ ، وفيه أنها جويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم .

وفي ذلك تقول أيضًا :

يا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذَّيْنِ هما[1] كالدرتين تَشَظَّى عنهما الصَّدَفُ
يا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذَّيْنِ هما سمعي وطَرْفِي فَطَرْفي اليومَ مُخْتَطَفُ
يا مَنْ أَحَسَّ بُنَيَّيَّ اللذَّيْنِ هما مُخُّ العظام فَمُخّيَ اليومَ[2] مُزْدَهِف
نُبئت بُسْرًا ، وما صَدَّقْتُ ما زعَموا من قولهم ومِنَ الإفْكِ الذي اقْتَرفُوا
أنْحى على وَدَجَيْ طِفْلَيَّ مرُهَفَةً مَشْحوذةً ، وعظيمُ الإفْك يُقْتَرف
مَنْ دَلَّ وَالهةً حَرَّى مُفَجَّعةً على صَبيَّيْن غابا إذْ مضى السَّلَفُ[3]

ويروى

أنَّ معاوية لمَّا أتاه موت عُتْبَةَ تَمَثَّلَ :

إذا سارَ منْ خَلْفَ امْرِيءِ وأَمامَه وأُوحِشَ من أصْحابِهِ فهو سائرُ

فلما أتاه موت زيادٍ تَمَثَّلَ

وأفْرِدْتُ سَهْماً في الكِنانة واحداً سَيُرْمى بهِ أو يَكْسِرَ السَّهْمَ كاسِرُ[4]

وماتت امرأةٌ للفرزدق بَجُمْعٍ ، ومعنى "جُمْعٍ"ولدها في بطنها ، فقال الفرزدق:

وجَفْنِ سِلاحٍ قد رُزِئْتُ فلم أَنحْ عليه ولم أَبْعَثْ عليه البَواكيَا

---

(١) (تشظى): تشقق وتفرق شظايا . رغبة الآمل (١٥٨/٨). بهامش بعض النسخ ما نصه :"ابن شاذان : يقال :شظى الشيء عن موضعه وتشظى : إذا زال . والشظا : عظيم لاصق بعظم الذراع فإذا زال عن موضعه قيل شظى . وقيل الشظا........".

وبهامش نسخةٍ أيضاً ما نصه : ابن شاذان : يقال : حسَّ يحس حساً وأحس من قولهم : حسست الشيء وأحسسته والمصدر الحسُّ والحسيس " .

(٢) (مزدهف) من ازدهف الشيء بالبناء لما لم يسم فاعله ذُهب به ورواه ابن برى : يامن أحس بنيَّيَّ اللذين هما عقلى وقلبى ،فقلبى اليوم مزدهف

"بكسر الهاء" قال وحقيقة الازدهاف استطارة القلب من جزع أو حزن رغبة الآمل (١٥٨/٨ ، ١٥٩) .

(٣) هذا البيت نسبه البحترى في حماسته ٣٢٧ لمسعود بن سلامة العبدي ، ونسب في المعارف ، وتهذيب تاريخ دمشق ٢٠٥/٧ لأبي الطفيل عامر بن واثلة الكناني ، والذي في الأغاني ١٥١/١٥ أن أبا الطفيل تمثل به (والرواية في الأغاني والمعارف مغيرة) . والأول بلا نسبة فى عيون الأخبار ٦١/٣ ، والبيتان بلا نسبة في التعازي ٥٢ ، والحماسة الشجرية ٤٨٨ .

(٤) البيتان فى التعازى والمراثى ص ٨١.

وفي جَوْفِه مِـنْ دارمٍ ذو حَفيظَـةٍ　　لَـوَ انَّ المَنَايـا أنسَـاتهُ ليالِيَـا

وهذا من البغي في الحكم والتقدم.

وقال رجل من المحدثين في ابنين لعبد الله بن طاهر أصيبا في يوم واحد وهما طفلان، شبيهاً بهذا ، ولكنه اعتذر فَحَسُنَ قوله وصح معناه باعتذاره ، وهو الطائي[1]:

لهفي على تلك الشواهد فيهما　　لـو أمهلـت حتّـى تَكُـونَ شمـائلاَ

إن الهِـلالَ إذا رأيـتَ نمـوه　　أيقنـتَ أن سـيكونُ بـدراً كـاملاَ

وقال الفرزدق[2] يرثي حدراء الشيبانية :

يقول ابـنُ صفـوانٍ بكيـتَ ولم تَكُـنْ　　على امـرأةٍ عَيْنِي إخالُ لِتَدْمَعَا[3]

يقولـون زُرْ حَـدْرَاءَ ،والـتربُ دُونَها　　وكيـفَ بشـيءٍ عَهْـدُهُ قـد تَقَطَّعَا

ولَسْـتُ وإنْ عـزَّتْ عَلَـيّ بزائِـرٍ　　تراباً على مَرْمُوسَةٍ[4] قـد تَضَعْضَعَا

وأَهْـوَنُ مَفْقُـودٍ إذا المـوْتُ نالَـهُ　　على المَرْءِ من أَصْحابهِ مَنْ تَقَنَّعَا

ومـا مـاتَ عنـدَ ابـنِ المَراغـةِ مِثْلُها　　ولاَ تَبِعَتْـهُ ظاعِنًـا يـوم وَدَّعَـا

وقال جَريرُ يرثى امرأته[5] :

لـولا الحَيـاءُ لَهَـاجَنِي اسْـتِعْبَارُ　　ولَـزُرْتُ قَـبْرِكِ والحبيـبُ يُـزارُ

نِعْـمَ الخَليـلُ وكُنْـتِ عِلْـقَ مَضِنَّـةٍ　　ولَـدَيَّ منـكِ سَـكينةُ ووَقـارُ

لـن يُلْبِـثَ القُرَنَـاءَ أنْ يَتفرَّقـوا　　ليـلٌ يَكُـرُّ عليهـمُ ونهـارُ

صلَّـى الملائكـةُ الذيـن تُخُـيِّرُوا　　والصَّـالُحُونَ عليـكِ والأَبْـرارُ

أَفَـأُمَّ حَـزْرَةَ يـا فـرزدقُ عِبْتُـمُ　　غَضِـبَ المَليـكُ عليكـمُ الجَبَّـارُ

وقال رجلُ من خُزاعةَ - ويُنْحَلُهُ كُثَيِّرُ - يرثِي عبدَ العزيز بنَ مَرْوان [قال أبـو الحسـن: الذي صَحَّ عندنا أن هذا الشعر لقُطْرُبٍ النحوي[6]] :

---

(١) يريد أبا تمام : والبيتان فى ديوانه ص ٣٦٨ .

(٢) ديوانه ٤٢٢/٢ .

(٣) في الديوان : يقول: ابن خنزير .

(٤) (مرموسة) من رمس الميت يرمسه " بالضم" رمسا دفنه (علق مضنة) العلـق :"بالكسـر" النفيس من كل شيء تعلق به القلوب ومضنة" بكسر" الضاد وفتحها " يضن به" يلبث من ألبثه .

(٥) تذييل ديوان جرير ٢/ ٨٦٢-٨٦٥ .

(٦) نسبت الأبيات لقطرب يرثي محمد بن منصور ، ونسبت لكثير ، ولعبد الله بن أيوب التيمي ، ولشمردل الليثي، ولبعض الأعراب . انظر ديـوان كثـير ــ مـا نسـب إليـه ص ٥٢٩، والفـاضل ٦٢ وتخريجها فيه وزاد عليه التعازى المراثي ١٩ ، والمقاصد النحوية ١٠٣/٢ .

جلّـتْ رَزِيئتُـــهُ فَعَـــمَّ مُصابُـــهُ | فالنّـــاسُ فيـــه كلُّهـــمْ مـــأجورُ
والنّـــاسُ مـــأْتَمُهُمْ عليـــه واحـــدٌ | في كُـــلِّ دار رَنَّـــةٌ وزَفـــيرُ
يُثْنِي عليــك لســانُ مَــنْ لم تُولِــهِ | خـــيراً لأنّـــك بالثّنـــاء جَديـــرُ (١)

ومثله قولُ عُمارةَ يمدح خالدَ بنَ يَزيدَ بنِ مَزْيَدٍ :

أرَى النـاسَ طُـرًّا حـامدينَ لخـالدٍ | ومـا كلُّهـم أفْضَـتْ إليـه صَنائعُـهْ
ولن يَتْرُكَ الأقوامُ أنْ يَحْمَـدُوا الفَتَى | إذا كَرُمَـتْ أخْلاقُـه وطَبائعُـهْ
فَتـى أمْعَنَـتْ ضَـرّاؤُهُ في عَـدوِّهِ | وخَصَّـتْ وعَمَّـتْ في الصديـق منافِعُـهْ

ومن قوله : والناسُ مَأْتَمُهم عليه واحدُ

أخذَ الطائيُّ في مَرْثِيَتِهِ ابنَ حُمَيْدٍ :

لَئِنْ أبْغِضَ الدهرُ الخَئُون لِفَقْـدِهِ | لَعَهْـدِي بــه حَيًّـا يُحَـبُّ لــه الدَّهــرُ
لئـن عَظُمَـتْ فيـهِ مُصيبـةُ طَيِّـئٍ | لَمَـا عَرِيَـت منهـا تميـمٌ ولا بَكـرُ (٢)

وقال القرشي (٣) :

قد كنتُ أبكي على مَنْ فَاتَ من سَلَفِي | وأَهْلُ وُدِّي جميعٌ غيرُ أَشْتاتِ (٤)
فـاليومَ إذْ فَرَّقَـتْ بيـني وبينَهـمُ | نَوًى بكيتُ على أَهْلِ المُرُوآتِ

---

(١) زاد بعده في الأصل وبعض النسخ :

أمـا القبـور فـإنهن أوانـس | بجـوار قـبرك والديـار قبـور
ردت صنائعـه إليـه حياتـه | فكأنـه مـن نشـره منشـور

قال محقق س : وبهامش الأصل ما نصه : " وقع نسق هذا الشعر في كتاب ف [يعني ابن الإفليل] بتقديم جلت رزيته ويتلوه :الناس مأتمهم..... البيت ويتلوه : يثنى عليك لسان : البيت ويتلوه: أما القبور فإنهن أوانس طيئ البيت ويتلوه: ردت صنائعه ".

(٢)البيتان لأبى تمام فى ديوانه صـ٣٥٦، فى رثاء محمد بن حميد الطوسى ، ورواية البيتين:

لئـن أبغـض الدهـر الخَئـون لفقـده | لعهـدى بـه ممـن يحـب لـه الدهـر
لئـن ألبسـت فـيه المصـيبة طيـىء | فمـا غريـت منهـا تميـم ولا بكـر

(٣) هو أبو عبد الرحمن العتبي،انظر التعازى والمراثى ص١٩،والفاضل ٦٢ وفى رواية:أهل المودات.
(٤) كذا في نسختين: مات من سلفي ، وفي هامش الأولى : كان من سلفي .وفي بعض النسخ:ودي جميعًا .

وما بقاءُ امرئٍ كانَتْ مَدامِعُهُ ... مقسومةً بين أحياءٍ وأمواتِ

ويروى[1] أن عليَّ بن أبي طالبٍ - رضوانُ الله عليه - تمثَّل عند قبرِ فاطمة عليها السلام:

وإنَّ افتقادِي واحدًا بعدَ واحدٍ ... دليلٌ على ألاَّ يَدومَ خَليلُ [2]

وقال عقيل بن علفة المري من غطفان [3] :

لَعَمري لقد جاءَتْ قَوافِلُ خَبَّرَتْ ... بأَمْرٍ مِنَ الدُّنْيا عليَّ ثَقيلِ

وقالوا ألا تَبْكِي لِمَصْرَعِ هالِكٍ ... أصابَ سبيلَ الله خيرَ سَبيلِ

كأنَّ المَنايا تبْتَغِي في خيارِنَا ... لَهَا تِرةً أو تَهْتَدِي بدَليلِ

لتأتِ المنايا حيثُ شاءتْ فإنَّها ... مُجَلَّلةٌ بعدَ الفتى ابنِ عَقيلِ

فَتىً كانَ مولاه يَحُلُّ بِنَجْوَةٍ ... فَحَلَّ المَوالِي بعدَه بمَسيلِ

وتمثَّلتْ عائشةُ عندَ قبرِ عبد الرحمن بن أبي بكر بقول مُتَمِّم بن نُوَيْرَةَ [4] :

وكُنَّا كَنَدْمَانَيْ جَذيمةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قيلَ لن يَتَصَدَّعا

وعِشْنا بخيرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المنايا رهطَ كسرى وتُبَّعَا

---

(١) الخبر في التعازي والمراثي ٢٠٥ ، والعقد ٢٤١/٣ ، وزهر الآداب ٤٥/١.

(٢) قال محقق س : قبله في بعض النسخ والأصل : أي هو ثابت في روايتي أبي علي وابن الإفليلي - ونسب هذان البيتان في " تعليق من أمالي ابن دريد " ص ٩٨ لشقران العذري -

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وإن الذي دون الفراق قليل

وبهامش الأصل ما نصه :يقال : إن هذه الأبيات لعلي بن أبي طالب وأولها : -

أرى علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

إذا ما انقضت عني من العيش مدتي ... فإن عناء الباكيات قليل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل

وبعد البيتين اللذين في الكتاب : -

كذلك جسمي لا يواتيه مضجع ... وللصدر من حر الفؤاد غليل

وليس جليلاً رزء مال [فقدته] ... ولكن فقد الأكرمين جليل

(٣) انظر الأغاني ٢٦٨/١٢ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٨٧ .

(٤) المفضليات ق ٢١/٦٧ ، ١٩ ، ٢٠ ص ٢٦٧ . وستأتي في كلمته .

فلمَّا تفرَّقنا كأنِّي ومالكًا لطُولِ اجْتِماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا[1]

ومات [2] صديق لسليمانَ بن عبد الملك ، يقال له شرَاحِيلُ ، فتمثّل عندَ قبره :

وهَوَّنَ وجْدي عن شَرَاحيلَ أنّني إذا شئتُ لاقَيْتُ امْرَأً مات صاحبُهْ [3]

وقال أعرابي [4]

ألاَ لَهْفَ الأرَامِلِ واليَتَامَى ولَهْفَ الباكِياتِ على قُصَيٍّ

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ على قُصَيّ مَتَالِفَ بَيْنَ حَجْرٍ والسُّلَيّ

ولكِنِّي خَشِيتُ على قُصَيٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِهِ في كُلِّ حَيِّ

فَتَى الفِتْيانِ مُحْلَوْلٍ مُمِرٌّ وأَمَّارٌ بإرْشادٍ وغَيِّ

هذا الشعرُ من أجْفَى أشعارِ العرب ، يُنْبِىءُ صاحبُه أنَّ تقديرَه في المَرْثيِّ أن تكون منيَّتُه قتلاً ، ويتأسَّفُ من موته حَتْفَ أنفِه ، ويقول في مدحه :

وأَمَّارُ بإرْشادٍ وغَيٍّ

وشبيه بهذا قول لبيد في أخيه أربد ، لما أصابته الصاعقة وأصابت عامراً الغدة بدعوة رسول الله ﷺ ، وكان عامر قد قدم على رسول الله ﷺ ومعه أربد ، فقال لأربد : أنا أشغله لك واضربه أنت بالسيف من ورائه ، فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أن يجعل له أعنة الخيل ، فقال عامر : ومن يمنعها مني اليوم ، ولكن إن شئت فلك المدر ولي الوبر ، أو لي المدر ولك الوبر ، فأعرض عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام ، فقال: فاجعل هذا الأمر لي بعدك ، فأعلمه النبي أن ذلك ليس بكائن ، قال : فأبشر بخيل أولها

---

(١) الأبيات من الطويل ،وهى لمتمم بن نويرة فى ديوانه ١١،وتاج العروس ٥١٢/١٠ (حبر)، ٣٢٦/٢١(صدع).

(٢) الخبر في التعازي والمراثي ١٩٨ - ١٩٩ وفيه أن شراحيل كان صديقاً لمسلمة بن عبد الملك .

(٣) البيت لنهشل بن حري من أبيات أنشدها أبو تمام في ديوانه الحماسة بشرح المرزوقي ٨٧٠ - ٨٧٢ والتبريزي ١٧٤/٢ . وروايته .

وهوَّن وجدى عن خليلى أنه إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

(٤) بهامش بعض النسخ مانصه :"ينسب إلى كعب بن زهير.ويروى في مكان " قصي" " أبي" والأبيات بلا نسبة في التعازي والمراثي ٢٦ - ٢٧ ، ١٦٣ . وألحقت بديوان كعب ص ٢٥٥- ٢٥٦ ،وانظر مصادرها هناك . ونسبت لأبي خراش ولقرانة بن غوية الضبي ولامرأة في أبيها ، انظر تعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٦٤ . وحجر مدينة اليمامة ، والسلي : واد بها ، وقيل غير ذلك ، انظر معجم البلدان ٢٤٤/٣ .

عندك وآخرها عندي ، فقال رسول الله ﷺ : " يأبى الله ذلك وابنا قيلة "[1]، يعني الأوس والخزرج .

ويروى أن سعد بن عبادة قال : يا رسول الله ، علام يسحب هذا الأعرابي لسانه عليك ؟ ! دعني أقتله .

ويروى أن عامراً قال للنبي عليه السلام : لأغزونك على ألف أشقر وألف شقراء، فلما قال قال رسول الله ﷺ : "اللهم اكفنيهما" . وتروي قيس أنه قال "اللهم إن لم تهد عامرًا فاكفنيه". وقال عامر لأربد : قد شغلته عنك مراراً فألا ضربته ؟ فقال أربد:أردت ذلك مرتين فاعترض لي في إحداهما حائط من حديد،ثم رأيتك الثانية بيني وبينه، أفأقتلك؟ فلم يصل واحد منهما إلى منزله ، أما عامر فغد في ديار بني سلول بن صعصعة، فجعل يقول : أغدة كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية ؟ ! وأما أربد فارتفعت له سحابة فرمته بصاعقة فأحرقته، وكان أخا لبيد لأمه، فقال[2] يرثيه :

أَخْشَى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ ولا ... أَرْهَبُ نَوء السِّمَاكِ والأَسَدِ
ما إنْ تُعَرِّي المَنُونُ[3] مِنْ أَحَدٍ ... لا والدٍ مُشْفِقٍ ولا وَلَدِ
فَجَّعَنِي الرَّعْدُ والصَّوَاعِقُ بالْـ ... فارسِ يومَ الكريهَةِ النَّجُدِ[4]
يا عَيْنُ هَلاَّ بكَيْتِ أَرْبَدَ إذْ ... قُمنَا وقامَ العَدُوُّ في كَبَدِ[5]

---

(١) قصة عامر بن الطفيل أصلها عند البخارى أخرجها فى " المغازى" باب:غزوة الرجيع، (٤٤٥/٧)،(ح٤٠٩١)، وأورده الحافظ الهيثمى فى " المجمع"،(١٢٦/١٢٥/٦) بلفظ يكفينيك الله وابنا قيلة .." وقال :" رواه الطبرانى ، وفيه عبد المهيمن بن عباس وهو ضعيف .
الخبر رواه ابن هشام فى السيرة ، وعنه نقله الحافظ البيهقي فى " الدلائل "(٣١٨/٥ ، ٣٢١) ، وكذا الحافظ ابن كثير فى البداية "(٥٦/٥ ، ٦٠) ، والطبرى فى تاريخه، وابن سعد فى طبقاته ، كما رواه ابن المنذر وابن أبى حاتم ، وأبو نعيم وابن فردويه ، عن ابن عباس والحاكم عن سلمة بن الأكوع، وأبو نعيم أيضا عن عروة .
(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ .
(٣) (تعرى المنون) : للبناء للمفعول تترك وتهمل ويقال لكل شيء أهملته وخليت سبيله قد عريته.
(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال : رجل نجد ونجُد نجدٌ بيّن النجدة : إذا كان جلداً قوياً . قال : والكبد : الشدة والمشقة ، هكذا فسر أبو عبيدة قولَ الله تعالى:" لقد خلقنا الإنسان في كبد " . اهـ . وقوله " يا عين " ضبط في النسخ بكسر النون ، وزدنا ضمها .
(٥) الأبيات من المنسرح ،وهى للبيد فى الأغانى ٥٩/١٧،٦٠، ٦٧ .
قال على بن حمزة فى التنبهات ١٦٤ - ١٦٥ عقب نقله أبيات الأعرابي ألاهف الأرامل وكلام المبرد عقبه إلى قولهِ وشبيه بهذا قول لبيد أخشى على أربد قال : " وهذا الشعر من أرق أشعار العرب وأحسنها لفظاً . ومعنى ، ولم يتأسف على موته حتف أنفه كما ظن ، وإنما تعجب منه مع قتله في كل حي . وبين التأسف والتعجب فرقان لم يعرفه أبو العباس ، وعيبه له بأن مدحه بأنه أمار بإرشاد

وقال [1] أيضًا:

ذهبَ الذى يُعاشُ في أكْنافِهِمْ ... وبَقيتُ في خَلْفٍ كَجلْدِ الأجْرَب
يتحدَّثون مَخانَةً ومَلاذَةً ... ويُعابُ قائلُهُم وإنْ لم يَشْغَبِ
يَا أَرْبَدَ الخَيْرِ الكَريمَ جُدُودُهُ ... غادَرْتَنِي أَمْشِي بقَرْنٍ أَعْضَبِ
إنَّ الرَّزِيئَةَ لا رَزِيئَةَ مثلُها ... فِقْدانُ كلِّ أخٍ كَضَوْءِ الكَوْكَبِ [2]

قوله : " في خلف "يقال:هو"خلف فلان " لمن يخلفه من رهطه ، وهؤلاء "خلف فلان " إذا قاموا مقامه من غير أهله ، وقلما يستعمل " خلف " إلا في الشر .

وأصله ما ذكرنا .

و " المخانة " مصدر من الخيانة .

و "الملوذ": الذي لا يصدق فى مودته،يقال:رجل ملوذ وملذان،و"ملاذة" مصدره .

و " الأعضب " : المقطوع ، وفي الحديث : " لا يُضحى بأعضب [3] " .

ويروى أن رجلا قال لمعن بن زائدة فى مرضه : لولا ما من الله به من بقائك لكنا كما قال لبيد :

ذَهَبَ الذين يُعاشُ في أكْنافِهِمْ ... وبقيتُ في خَلْفٍ كجلْدِ الأجْرَبِ [4]

فقال له مَعْنُ : إنما تَذْكُر أني سُدْتُ حين ذهبَ الناسُ ! فهلاَّ قلت كما قال نهارُ ابنُ تَوْسِعَةَ :

قَلَّدَتْهُ عُرى الأُمورِ نِزَارُ ... قبلَ أنْ تَهْلِكَ السَّرَاةُ البُحورُ [5]

وغي غلط منه ؛ لأن للشاعر في قوله وجهين صحيحين حسنين ، أحدهما أن يكون أراد أنه يأمر برشد لوليه وغي لعدوه ....والآخر أن يكون أراد مطاوعته لقبيله أو لرفقائه على الرشد والغي.....وليس بين الشعر الأول وشعر لبيد الذي شبهه به تناسب ؛ لأن لبيد قال : كنت أخشى المنون على أربد و لم أظن أنه تصيبه صاعقة ، وليس من قول الأول في شيء " .
قلت : وهذا المبرد نفسه استحسن الأبيات في التعازي ٢٦ - ٢٧ .

(١) ديوانه ص ٣٤ - ٣٥ .
(٢) الأبيات من الكامل ،وهى للبيد فى الأغانى ٧٠/١٧ .
(٣) يريد حديث على رضى الله عنه :" نهى رسول الله ﷺ ، أن يضحى بأعضب الأذن والقرن". وهو "ضعيف" أخرجه أبو داود (٢٨٠٥)، والنسائى ،(٢٠٤/٢)والترمذى (٢٨٤/١)، وابن ماجه (٣١٤٥)، والطحاوى فى مشكل الآثار (٢٩٧/٢)، والحاكم٢٢٤/٤) ، والبيهقى فى الكبرى (٢٧٥/٩) ، وأحمد فى " المسند" (٨٣/١،١٠١،١٢٧)، وأبو يعلى فى مسنده ، وأورده الشيخ الألبانى فى ضعيف ابن ماجه (ح٦٧٨)، وضعيف الجامع(ح ٢٩ . ٦)، وراجع الإرواء (ح١١٤٩).
(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : قال : " إنما يقال : فلان خلفَ صالح وفلان خلف سوء وهم خلاف صدق وأخلاف صدق " .
(٥) البيت من أبيات له في الأغاني ١٩/١٦ .

ثم نرجع إلى ذكر المراثي .

قال أعرابي [1] :

لَعَمْرِي لقد نـادَى بـأرفعِ صوتِـه ... نَعِـيُّ حُيَـيِّ أنَّ سـيدَكُم هَـوَى
أَجَلْ صادقًا والقائلُ الفاعلُ الذي ... إذا قال قَـولاً أَنْبَـطَ المـاءَ في الـثَّرَى [2]
فتًى قَبْلُ لم تُعْنِسِ [3] السِّنُّ وَجْهَهُ ... سِوَى وَضَحٍ في الرَّأس كالبَرْقِ في الدُّجَى [4]
أشارتْ لَهُ الحرْبُ العَوَانُ فجاءَها ... يُقَعْقِعُ بالأقْرابِ أوّلَ مَنْ أتى
ولم يَجْنِهَا لكنْ جَناها وَلِيُّهُ ... فآسَى وآداهُ فكان كَمَنْ جَنَى [5]

ويروى [6] أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ نظرت إلى الخنساء وعليها صدار [7] من شعر، فقالت : يا خنساء ، أتلبسين الصدار وقد نهى رسول الله ﷺ عنه ؟ فقالت: لم أعلم بنهيه ، ولكن لهذا الصدار سبب ، فقالت سبب،وما هو ؟ فقالت لها: كان زوجي رجلاً متلافاً فأخفق ، فأراد أن يسافر ، فقلت له: أقم وأنا آتي صخراً أخي فأساله ، فأتيته فشاطرني ماله ، فأتلفه زوجي ، فعدت له فعاد لي بمثل ذلك ، فأتلفه زوجي ، فعدت له،

---

(١) الأبيات لسويد الحارثي: كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٨٤٠ والتبريزي ١٦٥/٢ ، والرابع والخامس له في التنبيهات ٩٤ ، والثالث له في اللسان (عنس) . والثالث والرابع والخامس مع آخر لأبي ضب اللحياني في شرح أشعار الهذليين ٧٠٥ ، وهي بلا نسبة في التعازي والمراثي ١٦٢-١٦٣ .

(٢) (أنبط الماء فى الثرى) مثل لإنجاز ذلك الوعد وإنباط الماء : استخراجه كاستنباطه واسم ذلك الماء النبط" بالتحريك " ومنه حديث بعض العرب وقد سئل عن رجل فقال ذاك قريب الثرى بعيد النبط قرب الوعد بعيد الإنجاز.

(٣) قال محقق س في الأصل وبعض النسخ :" تعبس" وكذا وقعت في ديوانه الحماسة وشرحها الإمام المرزوقي ، ولا أراها إلا تصحيفاً لا يقوم بها معنى . وأعنست السن وجهه : غيرته إلى الكبر.

(٤) يقول الشاعر:هو فتى مقتبل الشباب لم تغير السن وجهه إلى الكبر وقوله وضح يريد بياض الشيب .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان: القعقعة :اضطراب السلاح بعضه ببعض . والقرب : الكشح وهو الخصر ، وجمعه أقراب . ويقال : هذا وليُّ الأمر دون فلان وهو الأولى ، ويقال : آساه وواساه وآداه إيداء : أي أعانه " .

(٦) الخبر في التعازي والمراثي ٤٨ .

(٧) بهامش بعض النسخ ما نصه :" المهلبي :الصدار : ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشى الصدر والمنكبين تلبسه المرأة ، وأنشد :

وتدمع حتى اخضل منها صدارها " .

فلما كان في الثالثة أو الرابعة قالت له امرأته: إن هذا المال متلف، فامنحها شرارها ، فقال صخر:

وا لله لا أَمْنَحها شرارَها ولو هَلَكتُ خَرَّقتْ خِمَارها
واتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَها

فلما هلك اتَّخَذَتُ هذا الصِّدارَ . وكان صخرُ أخَا الخنساء لأبيها فقط .

ويروى عن بعض نساء بني سليم أنها نظرت إليها فى صدار وهي تصنع طيباً لابنتها لتنقلها إلى زوجها ، فقاولتها فى شيء كرهته الخنساء ، فقالت لها : اسكتي ، فوا لله لقد كنت أبسط منك عرفاً [١] ،وأطيب منك ورساً [٢] ،وأرق منك نعلاً،وأكرم منك بعلاً

وكان بشار يقول : لم تقل امرأة شعراً قط إلا تبين الضعف فيه ، فقيل له : أو كذلك الخنساء ؟ فقال : تلك كان لها أربع خصى !! .

وقال القرشي [٣] وتابع له بنون :

أسُكَّانَ بَطْنِ الأرضِ لو يُقْبَلُ الفِدَا فُدِيتُمْ وأعْطَيْنَا بكُم ساكِني الظَّهْرِ
فيا ليتَ من فيها عليها وليت مَنْ عليها ثَوَى فيها مُقيماً إلى الحَشْرِ
فماتُوا كأنْ لم يعْرفِ الموتُ غيرَهم فَثُكْلٌ على ثُكْلٍ وقبرٌ على قَبْرِ
لقد شَمِتَ الأعداءُ بي وتَغَيَّرَتْ عُيونٌ أراها بعد موتِ أبي عَمْرو [٤]
تَجَرّى عليَّ الدهرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ ولو كان حَيًّا لاجْتَرَأتُ على الدَّهْرِ
وقاسَمَنِي دهرى بَنِيَّ مُشاطراً فلمّا تَوَفَّى شَطْرَهُ مالَ فى شَطْري [٥]

وحدثني العباس بن الفرج الرياشيُّ قال : قدم رجل [٦] من البادية ، فلما صار بجبل سنام مات له بنون ، فدفنهم هناك وقال :

دَفَنْتُ الدافعين الضَّيْمَ عنّى برابيةٍ مُجاورةٍ سَنَاماَ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : شممت منه عرفاً طيباً أي أريجًا " .

(٢) زاد في بعض النسخ : وأحسن منك عرساً " .

(٣) هو أبو عبد الرحمن العتبي كما في التعازي والمراثي ١٨٧-١٨٣،وبعضها في الوحشيات ١٣٩.

(٤) أبو عمرو كنية ابنه الذي مات فى آخر ولده .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : الشّطر : النصف من كل شيء "

وبهامش نسخة ما نصه " وقع هذا البيت الأخير فى قطعة منسوبة إلى وهب بن طريف العبسى ".

(٦) هو المرقع بن العلاء أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة كما في التعازي والمراثي ٢١٠ .

أقولُ إذا ذَكرتُ العَهدَ منهمْ | بنفسي تلكَ أصْداءً وهَامَا[1]
فلم أرَ مثلَهم ماتوا جميعاً | ولم أرَ مثلَ هذا العامِ عاما
فلَيْتَ حِمامَهُمْ إذ فارقوني | تَلَقَّانا فكانَ لنا حمَامَا [2]

ويروى[3] أن رجلاً كان له بنون سبعة ، يروي ذلك أبو الحسن المدائني،قال : فاختلف عليَّ فيهم ، فقال قوم : كانوا تحت حائط ، وقال قوم آخرون: بل حلب لهم في علبة فمجت [4] فيها أفعى فبعث بها إليهم فشربوها فماتوا جميعاً ، والرجل يقال له الحارث بن عبد الله الباهلي [5] ، وهلكت لجار له شاة فجعل يعلن البكاء عليها ! فقال قائل : [6]

يا أيُّها الباكِي على شَاتِهِ | يَبْكي جهارًا غيرَ إسْرَارِ
إنَّ الرَّزيئَاتِ وأمثالَها | مَا لَقِي الحارثُ في الدَّارِ
دَعَا بني مَعْن وإخوانَهُمْ | فكلُّهم يَغْدُو بمِحْفَارِ [7]

* * *

قال أبو العباس : والمصائب ما صغر منها وما عظم تقع على ضربين فالحزم التسلي عنما لا يعني الغم فيه ، والاحتيال لدفع ما يدفع بالحيلة .

---

(١) (سناما) فقال هو جبل بين البصرة واليمامة لبنى دارم (بنفسى) معمول أفدى محذوفة والأصداء جمع صدى وهو هنا ما يبقى من جثة الميت فى قبره والهام جمع هامة وهى الرأس .

(٢) ورد في هذا البيت في بعض النسخ على أنه من زيادات أبى الحسن ، ففيها بعد البيت الثالث : "قال أبو الحسن الأخفش : وفيها عن غير أبي العباس :

فليت حمامهم إذ فارقونى | تلقانا فكان لنا حماما " .

والأبيات الأربعة ثابتة فى التعازي والمراثي ٢١٠ وقال المبرد عقبها : " أنشدني الرياشي ثلاثة أبيات منها و لم ينشدني الرابع " .

(٣) الخبر والأبيات فى التعازى والمراثي ٥٣ . وفي بعض النسخ : قال أبو العباس ويروى .

(٤) ومجت فيها : رمت فيها بسمها .

(٥) في التعازي والمراثي : الحارث بن حبيب الباهلي .

(٦) الذي في التعازي والمراثي أن الحارث بن حبيب هو القائل .

(٧) (بمحفار) هو نحو المسحاة وهى المِجرفة من حديد ويقال له المحفر والمحفرة. رغبة الآمل (١٧٢/٨).

ومن أحسن القول في هذا المعنى فى الإسلام قول علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،حين مات ابنه فلم ير منه جزع، فسئل عن ذلك، فقال:أمر كنا نتوقعه ، فلما وقع لم ننكره، وفي هذا زيادة تنتظر، وفضل تسليم لقضاء ا لله عز وجل .

والعرب تقول : الحذر أشد من الوقيعة .

وقال رجل من الحكماء:إنما الجزع والإشفاق قبل وقوع الأمر، فإذا وقع فالرضا والتسليم .

ومن هذا قول عمر بن عبد العزيز رحمه ا لله : إذا استأثر ا لله بشيء فاله عنه. يقال: "لهيت عن الأمر ألهي": إذا أضربت عنه[1] "ولهوت ألهو"من اللعب .

ومن أقدم ما قيل فى هذا المعنى قول أوس بن حجر الأسيدي [2] ، من بني أسيد بن عمرو بن تميم ، يرثي فضالة بن كلدة أحد بني أسد بن خزيمة [3] :

أَيَّتُهـــا النَّفْــسُ أجْمِلــي جَزَعــا   إنَّ الـــذي تَحْذَريـــنَ قَـــدْ وَقَعــا

إنَّ الــذي جَمَّــعَ السَّــمَاحَةَ والنـــ   ـــجْدَةَ والحَــزْمَ والقُــوَى جُمَعَــا

الأَلْمِعــيُّ الــذي يَظُــنُّ لَــكَ الظَّنـــ   ـــنَ كَــأنْ قَــدْ رَأى وقَــدْ سَــمِعَا

والُمخْلِــفُ [4] المُتْلِــفُ المُـرَزَّأُ لَــمْ   يُمْتَــعْ بِضَعْــفٍ ولم يَمُــتْ طَبَعَــا

والحــافظُ النــاسَ في تَحُــوطَ إذَا   لم يُرْسَــلوا خَلْــفَ عــائذٍ رُبَعَــا

(١) يقال أضرب فلان عن الشيء : إذا كف عنه " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه : " النسب إلى أسيد أُسيدي بالتخفيف لا غير " .

(٣) بعده في زيادات :

أودى فمـــا تنـــح الإســـاعة مـــن   شـــيء لمـــن قـــد تحـــاول البدعـــا

كذا وقع وفيه تصحيف . وبهامش الأصل بحذاء البيت ما نصه :

أودى فمـــا تنـــع الإشـــاحة مـــن   شـــيء لمـــن قـــد يحـــاول البدعـــا

ليس البيت من الكتاب وهو جواب قوله " إن الذي جمع السماحة " . أودى : هلك . والإشاحة ههنا : الحذر، وفي موضع آخر تكون الحرص على القتال والجد فيه . يقول : من مات وحوادث الدهر [كذا] لم تنفعه من ذلك الإشاحة . والبدع : ما جلب الدهر مما لا يعرف " .

(٤) كذا في نسخة . وفي سائر النسخ " المخلف " بلا الواو .

وعَــزَّتِ الشَّــمْألُ الرِّيَــاحَ وقَــدْ أمْسَــى كَميــعُ الفَتَــاةِ مُلْتفعــا
وشُـبِّهَ الهَيْــدَبُ العَبَــامُ مِــنَ الْــ أقْــوَامِ سَــقْباً مُلَبَّســا فَرَعَــا
وكَــانتِ الكَــاعبُ المُمَنَّعَــةُ الْـــ حَنْسـاءُ فــي زَادِ [1] أهلِهـا سَـبُعَا
لِيَبْكِـكَ الشَّــرْبُ والمُدامَــةُ والْـــ فِتْيانُ طُـرًّا وطــامعُ طَمعَــا
وذاتُ هِـــدْمٍ عـــارٍ نَوَاشِـــرُهَا تُصْمِـــتُ بالمـــاء تَوْلَبَــا جَدِعَــا

وفيها زيادة ولكنا اخترنا .

قوله :

الألمعي الـذي يظـن لـكَ الظَّـنْـــ ـــنَ كـأنْ قــد رأى وقــد سمعــا

"الألمعي" : الحديد اللسان والقلب ، وقد أبانه بقوله :

.........الـذي يظـن لـك الظـنْـــ ـــن كـأنْ قــد رأى وقــد سمعــا

وقوله:" المخلف المتلف " أراد أنه يتلف ماله وكرمًا ويخلفه بجدة ، كما قال: [2]

ناقَتُــهُ تُرْقِــلُ فِي النقــالِ [3] مُتْلِــف مــالٍ ومُفيــدُ مــالِ

وقال آخر :

---

(١) فى بعض النسخ : في بيت . وفي بعض النسخ وهـامش نسخة : " في دار ". وبهـامش نسخة أيضا كما فى المتن .وانتهى ههنا الخرم الذي وقع في نسخة .

(٢) البيتان من أبيات للقتال الكلاني في الأغاني ١٩/٢٤ ، والرواية :

متلـــف مـــال ومفيـــد مـــال ولا تـــزال آخـــر الليــــالى
قلوصه تعثر فى النقال

(٣) يقال :أرقلت الناقة إرقالاً ، وهو ضرب من المشي، وناقة مرقل مـن إبـل مراقيـل ، ابـن شـاذان: النقل الحجارة،وناقلت الناقة نقالاً إذا جرت كأنها تتقي ذلك،لا يكون إلا في أرض ذات حجارة".

فأتلف ذاك متْلافٌ كَسُوبُ

و" المُرَزَّأُ " الذي تناله الرزيئات في ماله لما يعطي ويسأل .

و"الإمتاع " : الإقامة ، فيقول : لم يقم وهو ضعيف .

و" الطبع " : أسوأ الطمع ، وأصله أن القلب يعتاد الخلة الدنيئة فيركبه كالحائل بينه وبين الفهم ، لقبح ما يظهر منه ، وهذا مثل ،وأصله في السيف ، وما أشبهه ، يقال:" طبع السف " : إذا ركبه صدأ يستر حديد و ﴿ **طبع ا لله على قلوبهم** ﴾ [1] من ذا :

و" محوط " و" قحوط " اسمان للسنة الجدبة ،كما يقال : جحرة وكحل

وقوله :

لم يُرْسِلُوا خَلْفَ عائِذٍ رُبَعَا

فالعائذ : الحديثة النتاج ، و" الربع " : الذي ينتج فى الربيع ، ومن شأنهم في سنة الجدب أن ينحروا الفصال ، لئلا ترضع فتضر بالأمهات .

وقوله : و" عزت الشمأل الرياح " يقول غلبتها ، وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار[2]، ومن ذلك قولهم : " مَنْ عَزَّ بزَّ " أي مَنْ غَلَبَ اسْتَلَبَ ، وفي القرآن: ﴿**وَعَزَّنى في الخِطابِ**﴾ [3] أي غَلَبَني في المخاطبة .

* * *

---

(١) سورة النحل : ١٠٨ ، وسورة محمد : ١٦ .

(٢) انظر التنبيهات ص ١٦٦ وتعليق العلامة الشيخ الميمني رحمه ا لله .

(٣) سورة ص : ٢٣ .

وقولُه : " وقد أمْسى كميعُ الفتَاة " فالكميعُ : الضَّجيعُ ، وهو الكمْعُ ، قال :

ومَشْحُوذُ الغرارِ يبيتُ كمْعي

يعني السيف ، أي يبيتُ مضاجعي .

"مُلْتفعاً " يقال : تَلَفَّعَ في مُطْرَفِهِ وفي كسائه : إذا تَلَفَّفَ وتَزمَّلَ فيه ، فيقول : من شدَّة الضرِّ يَلتفع دون ضجيعه .

و " الكاعبُ " : التي قد كَعَبَ ثَدْيُهَا ، يقول : تصيرُ كالسَّبعِ في زاد أهلها بعد أن كانت تعافُ طَيِّبَ الطعام .

وقوله " وذاتُ هدْمٍ " يعني امرأةً ضعيفةً ، و" الهدْمُ " : الكساءُ الخَلَقُ الرَّثُّ .

وقوله : " عار نَوَاشِرُها " ، " النواشِرُ " عروقُ السَّاعِد .

و " التَّوْلَبُ " : الصغيرُ ، و " الجَدَعُ " : السَّيِّءُ الغِذَاءِ ، وهو الجَحِنُ والقَتِينُ .

وقال أعرابيٌّ :

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ الله فيكما ... على قبرِ أُهْبَانَ سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ

فَذَاكَ الفتَى كلُّ الفتَى كان بينَه ... وبينَ المُزَجَّى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ

إذا نازعَ القومَ الأحاديثَ لم يكنْ ... عَيِيًّا ولا عِبْئًا على مَنْ يُقَاعِدُ

وقالت لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ : [1]

دَعَا قابضًا والمُرْهَفَاتُ يَنُشْنَهُ ... فَقُبِّحْتَ مَدْعُوًّا ولَبَّيْكَ دَاعِيَا

فَلَيْتَ عُبَيْدَ الله كانَ مكانَه ... صَرِيعًا ولم أسمعْ لِتَوْبَةَ ناعِيَا

وكان سببُ هذا الشعر أن تَوْبَةَ بنَ حُمَيِّر العُقَيْلِيَّ ثُمَّ الخَفَاجيَّ غَزَا فغَنِمَ ، ثم انصرف فَعَرَّسَ في طريقه فأَمِنَ فَقَالَ [2]، فَنَدَّتْ فرسُه ، فأحاط به عدُوه ، ومعه عبيدُ الله أخوه وقابضٌ مولاه ، فدعاهما فذَبَّبَ عُبيدُ الله شيئًا وانهزَما وقُتِلَ توبةُ ، ففي ذلك تقول ليلى [3] :

---

(١) ديوانها ق ص ١٢٣ ، والتعازي والمراثي ص ٧٤ .

(٢) وبهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : يقال : قال الرجل يَقيل قيْلاً من القيلولة والقائلة ، وهو نوم نصف النهار ، والقَيْلَ : شرب نصف النهار ، تقيّل الرجلُ وقال : إذا شرب في وقت المقيل ، قال الراجز :

إن قال قيلوا لم أكن في القُيَّلِ

ويروي : إن قيل قيلوا " .

(٣) ديوانها ق ١٨/١ ــ ٦ ، ١٧ ، ١٦ ص ٧١ - ٧٤ ، والتعازي والمراثي ٧٤ - ٧٥ . وسلف البيتان ٤ و ٦ ص ٩٥٣ .

أعَيْنِي ألاَ فابْكِي على ابْنِ حُمَيِّرٍ ... بدمعٍ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتفجِّرِ
لِتَبْكِ عليه من خفَاجَةَ نِسْوَةٌ ... بماءِ شئُونِ العَبْرَةِ المُتحَدِّرِ
سَمِعْنَ بهَيْجَا أرجَفَتْ فذكَرْنَهُ ... وقد يَبْعَثُ الأحزانَ طولُ التّذكُّرِ
كأنَّ فتى الفتْيانِ تَوْبَةَ لم يُنِخْ ... بنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتغَوِّرِ
ولم يَرِدِ الماءَ السِّدامَ إذَا بَدَا ... سَنَا الصُّبحِ في أعقابِ أخْضَرَ مُدْبِرِ
ولم يَقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ ويَمْلإِ الْـ ... ـجفَانَ سَدِيفًا يومَ نَكْبَاءَ صَرْصَرِ (١)
ألاَ رُبَّ مَكْرُوبٍ أجَبْتَ وخائِفٍ ... أجَرْتَ ومَعْرُوفٍ لديكَ ومُنْكَرِ
فيَا تَوْبَ لِلْمَوْلَى ويا تَوْبَ لِلنَّدَى ... ويَا تَوْبَ للمُسْتَنْبحِ المُتَنَوِّرِ (٢)

قولها :

لِتَبْكِ عليه من خفَاجَةَ نِسْوَةٌ

تعني خَفَاجةَ بنَ عُقَيلِ بن كعْبِ بن ربيعةَ بن عامر بن صعصعةَ .
و" الهيجاءُ " تُمد وتُقصر ، وقد مَرّ هذا .
وقولها :

" بنَجْدٍ ولم يَطْلُعْ مع المُتغوِّر "

فالنَّجْدُ كلُّ ما أشْرَفَ من الأرض ، والغَوْرُ كل ما انخفض .
ويقال : " ماءٌ سِدَامٌ ومياهٌ سُدُمٌ " (٣) وهي القديمة المنْدَفِنَةُ ، قال الشاعرُ :

وعِلْمِي بأسْدَامِ المياهِ فلم تَزَلْ ... قَلائِصُ تُخْدَى في طَرِيق طَلاَئِحُ (٤)

و " سَنَا الصُّبح " : ضَوْءُه ، وهو مقصورٌ ، فإذا أردتَ الحَسَب مَدَدْتَ .

---

(١)بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : حدثني أبو عمر عن ثعلب : يقال : ريحٌ صَرْصَرٌ أي باردة ".

(٢)الأبيات من الطويل لليلى الأخيلية فى الأغانى ٢٣٣/١١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣) قال محقق س في نسخة :"ماء سدام ومياه سدام، وفي نسخة :ماء سدام ومياه سدام ومياه سُدْم، وفي نسخة:ماء سدام ومياه أسدام ومياه سُدُم ، وفي نسخة : ماء سدام ومياه سُدْم ومياه أسدام".

(٤) البيت من الطويل وهو لتميم بن مقبل فى ديوانه ٤٥-٤٦،وشرح سيبويه ١١٦/٢ والكتاب ٦٣٤/٣ .

و " الأخْضَرُ " الذي ذكرتْ : اللّيْلُ ، والعربُ تسمّي الأسود أخْضَرَ . وقولها : " ولم يقْدَعِ الخَصْمَ الألَدَّ (١) " فالألَدُّ : الشَّدِيدُ الخصامِ .

و " السَّدِيفُ " : شِقَقُ السَّنَامِ .

و " النَّكْباءُ " : الريحُ بين الرِّيحَيْنِ الشديدةُ الهُبوبِ .

و " الصَّرْصَرُ " : الشديدةُ الصَّوْتِ .

و " المُسْتَنْبِحُ " : الذي يَسْرِي فلا يَعْرِفُ مَقْصِدًا ، فَيَنْبَحُ لِتَنْبِحَهُ الكلابُ فيَقْصِدُها.

و " المُتَنَوِّرُ ": الذي يلتمسُ ما يَلوحُ له من النار فيَقْصِدُه (٢)، قال الأخطلُ يُعَيِّرُ جَرِيرًا:

قومٌ إذا اسْتَنْبَحَ الأضْيافُ كَلْبَهُمُ ... قالوا لأمِّهِمُ : بُولِي على النّارِ (٣) .

فيقال : إنَّ جريرًا توجَّع من هذا البيت ، وقال : جَمَعَ بهذه الكلمة ضروبًا من الهجاء والشتم ، منها البخلُ الفاحشُ ، ومنها عقوقُ الأُمِّ في ابتذالها دون غيرها ، ومنها تقذيرُ الفِنَاء ، ومنها السَّوْأَةُ التي ذكرها من الوالدة (٤). وقال آخرُ :

وإنّي لأَطْوي البَطْنَ من دُون مِلْئه ... لِمُخْتَبِطٍ في آخر الليل نابح

وإن امْتِلاءَ البَطْن في حَسَبِ الفَتَى ... قليلُ الغَنَاء وهو في الجسم صالح (٥)

وقالت لَيْلَى الأخْيَلِيَّةُ:

---

(١) قَدَعْت الإنسان وغيره أقْدَعُه قَدَعاً : إذا كفَفْتَه عمّا يريد ، وقدعتُ الفرس باللجام " .

(٢) قال محقق س: قال البغدادي في الخزانة ٢٨/١ : " ردَّ عليه أبو الوليد الوقشي في شرحه عليه بأنَّ المتنوّر إنما هو الناظر إلى النار من بُعد أراد قصدها أو لم يرد كما قال امرؤ القيس :

تنوّرتها من أذرعات..........

ولم يرد أن يأتيه كما لم يرد القائل :

وأشرف بالقور اليفاع لعلني ... أرى نار ليلى أو يراني بصيرها

والنظر إلى نارها إنما هو ينظر قلبه تشوقاً إليها " . وكان في الخزانة " بالنور اليفاع " . محرفاً .

(٣) البيت من البسيط ،وهو للأخطل في ديوانه ٢٣٤،ولسان العرب ٤١٦/١(ردب) ، وتاج العروس ٤٩٤/٢ (ردب)،١٦١/٧(نبح) وبلا نسبة في لسان العرب ٦١٠/٢ (نبح) .

(٤) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصُّه : " و قلّةُ النار ، وشبههم بالمجوس ؛ لأنهم لا يطفئون نارهم بالماء . قاله الحاتميُّ " .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابنُ شاذان : قال أبو عُمَر : الغَنَاء الإجْزاءُ ، يقال : ما يغني عنك غَنَاء : ما يُجزئ عنك . ومُغْنٍ مُجزئٌ ، والفعل غني فهو غان ، قال طرفة:

وإن كنت عنها غانياً و[ازْدَدَ] .

نَظَرْتُ ورُكْنٌ مِنْ بُوَانَـةَ (١) دونَنَـا ... وأركـانُ حِسْمَى أيُّ نَظْرَةِ (٢) نـاظِرِ

إلى الخيـلِ أجْلَـى شَأْوُها عن عَقِـيرةٍ ... لعاقِرِهـا فيهـا عَقِـيرَةُ عـاقِرِ

كـأَنَّ فَتَـى الفِتْيَـان تَوْبَـةَ لَـمْ يُنِـخْ ... قَلاَئِـصَ يَفْحَصْنَ الحَصَـى بـالْكَرَاكِرِ

ولَـمْ يَبْـنِ أَبْـرادًا رِقاقًـا لِفِتْيَـةٍ ... كِـرام ويَرْحَـلْ قَبْـلَ فَـيْءِ الهَوَاجِـرِ

فتـى لا تَخَطَّـاهُ الرِّفَـاقُ ولاَ يَـرَى ... لِقِـدْرٍ عِيَـالاً دونَ جـارٍ مُجـاوِرِ

وكنـتَ إذا مَـوْلاَكَ خـاف ظُلاَمَـةً ... دعـاكَ ولم يَقْنَـعْ سِـواكَ بنَـاصِرِ (٣)

قولها : " أيُّ نَظْرَةِ ناظِرِ " يصلح فيـه الرفعُ والنصبُ ، على قولـه : نظـرتُ أيَّ نظرةٍ وأيَّةَ نظرة وأيَّتما نظرةٍ وأيَّما نظرةٍ ، كما تقول : مررتُ برجلٍ أيِّما رجـلٍ ، وتأويله مررتُ برجلٍ كاملٍ ، فأيُّما في موضع كاملٍ ، وتقـول : مـررتُ بزيـدٍ أيَّمـا رجـلٍ ، على الحال . ومن قال : " أيُّ نظرةِ ناظِرِ " فعلى القَطْعِ والابتداء ، والمَخْرَجُ مَخْرَجُ استفهام ، وتقديره : أيُّ نظرةٍ هي ؟ كما تقول : سبحانَ الله أيُّ رجـل زيـدٌ ؟ وهـذا البيت يُنْشَدُ على وجيهن:

فَأَوْمَـأْتُ إيمَـاءً خَفِيًّـا لِحَبْـتَرٍ ... ولله عَيْنَـا حَبْـتَرٍ أيَّمـا فَتَـى (٤)

و " أيّما " إنْ شئتَ على ما فسرنا .

وقولها : إلى الخَيْلِ أجْلى شَأْوُها عن عقيرة

شأْوُها : طَلَقُها .

وقولُها : لِعَاقِرِها فيها عَقِيرَةُ عَاقِرِ

أي قد أصابوا عقيرةً نَفِيسَـةً ، كقـول القـائل : نِعْمَ غَنِيمةُ المُغْتَنِمِ ، وكقولهـم : عَقِيرةٌ وكما تَكُون ، وهذا نظيرُ قوله :

---

(١) في التعازي : من أبانين . ويروى من ذقانين ، ومن عماية . انظر الديوان .

(٢) قال محقق س: ضبط في الأصل بكسر الحاء وضمها ، وعليه " معاً " ولم أجده بالضم . انظر معجم البلدان ٢٥٨/٢ .

(٣) الأبيات من الطويل ،وهى لليلى الأخيلية فى الأغانى ٢٢٨/١١-٢٣٢.

(٤) البيت من الطويل ،وهو لـلراعى النميرى فـى ديوانـه ٣، وتذكـرة النحـاة ٦١٧،وخزانـة الأدب ٣٧٠/٩،٣٧١،والدرر ٣٠٧/١،وشرح أبيات سـيبويه ٤٤٢/١، والكتـاب ١٨٠/٢ ،ولسـان العـرب ٢٤٦/١(ثوب)، ١٦٢/٤(حبتر)، ٥٩/١٤(أيا)، والمقـاصد النحويـة ٤٢٣/٣، وبـلا نسـبة فـى شـرح الأشمونى ٧٨/١،٣١٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ٣٩١ .

وَلَمّا أصابوا نَفسَ عمرو بنِ عامرٍ أصابوا بهِ وِتْرًا يُنِيمُ ذَوِي الوِتْرِ

يقال : " ثأرٌ مُنِيمٌ " إذا أصابه المُثْئِرُ هَدَأ واستقرَّ ؛ لأنه أصاب كُفْئًا ، وهذا خلافُ قول الآخرِ (١) :

قومٌ إذا جَرَّ جاني قَوْمِهِمْ أمِنُوا من لُؤمِ أحسابِهِمْ أنْ يُقْتَلُوا قَوَدَا

وخلافُ قول الحَارث بنِ عُبَادٍ :

لا بُجَيْرٌ أغنى قَتِيلاً ولا رَهْـ ـطُ كُلَيبٍ تزاجَرُوا عن ضَلَالِ (٢)

ولكنْ كما قال دُرَيْدُ بنُ الصِّمَّةِ :

قَتَلْتُ بعبدِ الله خيرَ لِدَاتِهِ ذُؤَابًا فلم أَفْخَرْ بذاكَ وأَجْزَعا (٣)

وكما قال عُبيدُ الله بنُ زيادِ بن ظَبْيَانَ التَّيْمِيُّ ، من بنى تَيْمِ اللاَّت بنِ ثَعْلبةَ ، حيثُ قَتَلَ مُصْعَبَ بنَ الزُّبَير بأخيه النَّابي بن زياد :

إنَّ عُبَيْدَ الله ما دامَ سَالِمًا لَسَارٍ عَلَى رَغْمِ العدوِّ وغَادِي

ونحن قَتَلْنَا ابنَ الزُّبيرِ ورأسَهُ حَزَزْنَا برأسِ النابِي بن زيادِ

كَسَرَ الياء على الأصل ، كما قال ابن الرقيات :

لا بَارَكَ الله في الغَوانِي هَلْ يُصْبِحْنَ إلاَّ لَهُنَّ مُطَّلَبُ (٤)

ومن أخذه من " نَبَأْتُ على القوم " أي طلعتُ عليهم ، فلا عِلَّة فيه ولا ضرورة .

[قال الأخفش : (٥) المعروفُ فيه الهمزُ ، والمُبَرِّدُ لم يَهْمِزْهُ ، فإنما أخذَه من " نَبا يَنْبُو فصار مثلَ رامٍ وقاضٍ وما أشبههما] .

---

(١) سلف البيت مع آخر .

(٢) البيت من الخفيف ،وهو للحارث بن عباد فى ديوانه٥١٤ ، وأساس البلاغة (زجر).

(٣) البيت من الطويل ،وهو لدريد بن الصمة فى ديوانه ٩١، والأغانى ١٣/١٠،والحماسة الشجرية ٤٥/١،والرد على النحاة ١٢٨،والشعر والشعراء ٧٥٦/٢،والكتاب ٤٣/٣،وبلا نسبة فى لسان العرب ٥٤٧/١(قتل) .

(٤) البيت من المنسرح ،وهو لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ٣، والأزهية ٢٠٩، والدرر١٦٨/١، وشرح أبيات سيبويه ٥٦٩/١،وشرح شواهد المغنى ٦٢، وشرح المفصل ١٠١/١٠ والكتاب ٣١٤/٣ ، ولسان العرب ١٣٨/١٥ (غنا) ، والمقتضب ١٤٢/١، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ٣٣٦/٢، ورصف المبانى ٢٧٠، وما ينصرف ومالا ينصرف ١١٥، والمحتسب ١١١/١ والمنصف ٦٧/٢، ٨١ ، ومغنى اللبيب ٢٤٣، والمقتضب ٣٥٤/٣ وهمع الهوامع ٥٣/١ .

(٥) قول الأخفش من هامش نسخة وحدها . وزادت رايت قوله " المبرد لم " ومثل رام "جعل" أشبهه" أشبههما ؛ لأنها لم تستبن في الأصل .

وقال أبو الأسَدِ مَوْلَى خالدِ بن عبد الله القَسْرِيِّ ، لَمَّا قتلوا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بخالد بن عبد الله :

فَــإنْ تَقْتُلُــوا مِنَّــا كَرِيمًــا فإنَّنَــا ... قَتَلْنَــا أمِــيرَ المؤمنــينَ بخَــالِدِ
وإن تَشْــغَلُونا عــن نِدَائــا [1] فإنَّنــا ... شَــغَلْنا وَليــدًا عــن غِنَــاء الوَلاَئِــدِ
تَرَكْنَــا أمِــيرَ المؤمنــينَ بخَــالدٍ ... مُكِبًّا علــى خَيْشُــومِهِ غــيرَ ســاجِدِ

وقال الخُزاعيُّ [2] بعدُ :

قَتَلْنَــا بــالفَتَى القَسْــرِيِّ منهــمْ ... وَليدَهُــمُ أمِــيرَ المُؤْمِنينَــا
ومَرْوانًــا قتَلْنَــا عَــنْ يزيــدٍ ... كَــذاكَ قضاؤُنــا في المعتدينَــا
وبــابْنِ السِّــمْطِ منّــا قــد قَتلْنــا ... محمــدًا بــنَ هــارونَ الأمينَــا
فمــن يَــكُ قَتْلُــهُ سُــوَقًا فإنَّــا ... جَعَلْنَــا مَقْتَــلَ الخُلَفَــاء دِينَــا

وقولها : " ويَرْحَلْ قَبْلَ فَيْءِ الهَوَاجِرِ " تريد أنه متيقِّظٌ ظَعَّانٌ .

و " المَوْلَى " في قولها : " إذا مولاكَ خاف ظُلاَمَةً " يحتمل ضروبًا ، فالمولى ابنُ العَمِّ ، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وإنِّي خِفْتُ المَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي ﴾[3] يعني بني العم قال الفضلُ بنُ العباسِ : [4]

مَهْــلاً بَنِــي عَمِّنَــا مهــلاً مَوالِينَــا ... لا تَنْبُشُــوا بينَنَــا ماكــان مَدْفُونــا

ويكونُ المولى المُعْتَقَ ، ويكون المَوْلَى الوَلِيَّ من قوله جَلَّ ثناؤه ﴿وأنَّ الكافرينَ لا مَوْلَى لَهُم﴾[5] ويكون المَوْلَى الذي هو أحقُّ وأوْلَى ، منه قوله ﴿ مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِي مَوْلاَكُمْ ﴾ [6] أي هي أوْلَى بكم ، والمَوْلَى : المالكُ .

---

(١) قال المرصفي " يريد عن ندائنا وهو الأذان . وقد روي : فإن تشغلونا عن أذانٍ " رغبة الآمل ١٨٢/٨.

(٢) هو دعبل . ديوانه ص ١٥٠ .

(٣) سورة مريم : ٥ .

(٤) البيت من أبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٢٤ ، ومعجم الشعراء ١٧٨ ، والمؤتلف والمختلف .

(٥) سورة محمد : ١١.

(٦) سورة الحديد : ١٥ .

وقولها : " ولم يَبْنِ أَبْرَادًا " تريدُ الخِيَامَ .

* * *

قال أبو العباس : وكانت الخَنْسَاءُ ولَيْلَى بائِنَتَيْنِ في أشعارِهما متقدِّمَتَيْنِ لأكثر الفحول، ورُبَّ امرأةٍ تَتَقَدَّمُ في صناعةٍ، وقلَّما يكونُ ذلك، والجملةُ ما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَ مَنْ يَنشَأُ في الحِلْيَةِ وهو في الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ (١) وقال النبيُّ ﷺ : " إنَّ المرأةَ خُلِقَتْ من ضِلْعٍ عَوْجاءَ ، وإنَّك إنْ تُرِدْ إقامَتَها تَكْسِرْها ، فدَارِها تَعِشْ بها " (٢) .

فمِمَّنْ نَدَرَ (٣) من النساء في بابٍ من الأبواب : أُمُّ أيوبَ الأنصارية ، وأُمُّ الدَّرْداءِ ورابعةُ القَيْسِيَّةُ ، ومُعَاذَةُ العَدَوِيَّةُ ، فإن هؤلاء النسوةَ تَقَدَّمْنَ في الفضل والصَّلاح ، على تَقَدُّمِ بعضِهنَّ بعضًا .

حدثني الجاحظُ عن إبراهيم بن السِّنْدِيِّ قال : كانت تصيرُ إليَّ هاشِمِيَّةُ جاريةُ حَمْدُونَةَ بنتِ غَضِيض (٤) في حاجاتِ صاحبتها ، فأَجْمَعُ نفسي لها وأَطْرُد الخَوَاطِر عن فكري وأُحْضِرُ ذِهْنِي جُهْدِي ؛ خوفًا من أن تُورِدَ عليّ ما لاأفهمهُ ، لبُعْدِ غَوْرِها واقتدارِها على أن تُجْرِيَ على لسانِها ما في قلبها .

وكذلك ما يُؤْثَرُ عن خالِصَةَ وعُتْبَةَ جارِيَتَيْ رَيْطَةَ بنتِ أبي العباس .

فأمَّا النساءُ الأشرافُ فإنَّ القول فيهنّ كثيرٌ مُتَّسِعٌ .

فمما نَدَرَ من شعر الخنساء قولُها ترثي صخرًا:

يا صَخْرُ وَرَّادَ ماءٍ قد تَنَاذَرَهُ ... أهلُ المِيَاهِ وما في وِرْدِهِ عارُ

---

(١) سورة الزخرف : ١٨ . وقرئ يُنَشَّأ . وقد سلف التعليق على القراءة .

(٢) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء باب : خلق آدم وذريته ، برقم (٣٣٣١) والنكاح برقم " ٥١٨٤ " " ٥١٨٦ " ومسلم في الرضاع باب : الوصية بالنساء برقم(١٤٦٨) .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان : كلُّ شيء زال عن مكانه فقد نَدرَ يَنْدُر نَدْراً فهو نادرٌ ، وبه سمي نوادر الكلام؛ لأنه كلامٌ نَدرَ وظَهَر من بين الكلام " .

(٤) قال محقق س : يؤخذ مما في المصادر أنها أم محمد بنت الرشيد . وعليه فـ " غضيض " أُمُّها . انظر تاريخ الطبري ٣٦٠/٨ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، والكامل في التاريخ ١٢٦/٦ ، ٣٩٥ ، والأغاني ٢٨٢/١٢ ، والبيان والتبيين ٢٣٢/٢ ، والعقد ١٦٢/٦ ، والمشتبه ٢٤٩/١ . وظاهر عبارة الخطيب في تاريخ بغداد ٣٩٢/٣ والسمعاني في الأنساب ٢١٥/٤ و ١٥٨/٩ وابن الأثير في اللباب ٣٨٧/١ و ٣٨٤/٢ أن حمدونة بنت غضيض أم ولد الرشيد ، ولعله وهمٌ . ووقع في غير بعض النسخ وعصيص مصحفاً و " بنت غضيض " ليس في نسخة .

مَشْيَ السَّبَنْتَى إلى هَيْجاءَ [1] مُعْضِلَةٍ ... لـه سلاحان : أنيابٌ وأظفارُ
ومـا عَجُولٌ علـى بَـوٍّ تَحِـنُّ لـه ... لهـا حَنينـان : إعْـلانٌ وإسْـرارُ
تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حتّى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنمـا هـي إقْبـالٌ وإدْبـارُ
يومًا بأَوْجَعَ مِنّي يومَ فارَقَني ... صَخْرٌ ، ولِلْعيش إحْلاءٌ وإمْرارُ
وإنَّ صخرًا لَوالِينا وسَيِّدُنا ... وإنَّ صخرًا إذا نَشْتُوا لَنَحَّارُ
وإنَّ صخرًا لَتَأْتَمُّ الهُداةُ به ... كأنـه عَلَمٌ في رأسِهِ نـارُ
لم تَرَهُ جارةٌ يَمْشِي بساحَتِها ... لِرِيبَةٍ حينَ يُخْلِي بيتَهُ الجارُ [2]

قولها :

يـا صَخْرُ وَرّادَ مـاءٍ قـد تَنـاذَرَه ... أهـلُ المِياهِ ومـا في وِرْدِهِ عـارُ

تعني الموتَ ، أي لإقدامِهِ على الحرب .

و " السَّبَنْتَى " و " السَّبَنْدَى " واحدٌ ، وهو الجريءُ الصَّدْر ، وأصلُه في النَّمِرِ .

والعَجُولُ " التي قد فارَقَها ولدُها .

و " البَوُّ " قد مضى تفسيره . وكذلك " فإنما هي إقبالٌ وإدْبارُ " وقد شَرَحْنا كيف مَذْهَبُه في النحو .

وقولها : " إلى هيجاءَ مُعْضِلَةٍ " تعني الحربَ .

وقولها : كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسه نارُ .

فالعَلَمُ الجبلُ ، منه قولُ الله جلَّ وعزَّ ﴿ وله الجَوارِ المُنْشَآتُ في البَحْرِ كالأَعْلامِ ﴾ [3] وقال جريرٌ

إذا قَطَعْنَ عَلَمًا بَدَا عَلَمْ [4]

يعني الإبلَ .

---

(١) وبهامش بعض النسخ ما نصه :" الهيجاء : الحرب ، بالمد والقصر " . وفي بعض النسخ : مَشَى السبنتى .

(٢) الأبيات من البسيط للخنساء ص٣٩،٤٠ .

(٣) سورة الرحمن : ٢٤ .

(٤) الرجز لجرير في ديوانه ٥١٢-٥١٣،ولسان العرب ٤٢٠/١٢ (علم) وتهذيب اللغة ١٨/٢ ، وتاج العروس (علم) .

ومن حَسَنِ شعرِها قولُها:

أَعَيْنَـــيَّ جُـــودَا ولا تَجْمُـــدا ‏ ‏ ‏ ‏ ألاَ تبكيـــانِ لِصَخْـــرِ النَّـــدَى
ألاَ تبكيـــانِ الجَـــرِيءَ الجَميـــلَ ‏ ‏ ‏ ‏ ألاَ تبكيـــانِ الفَتَـــى السَّـــيِّدَا
طويـــلَ النِّجَـــادِ رَفيـــعَ العِمَـــا ‏ ‏ ‏ ‏ دِ ســـادَ عَشـــيرَتَهُ أَمْـــرَدَا
إذَا القـــومُ مَـــدُّوا بـــأيديهمُ ‏ ‏ ‏ ‏ إلى المَجْـــدِ مَـــدَّ إليـــه يَـــدَا
فنـــالَ الـــذي فـــوقَ أيديهِـــمُ ‏ ‏ ‏ ‏ مِـــنَ المَجْـــدِ ثـــم مَضَـــى مُصْعِـــدَا
يُكَلِّفُـــهُ القَـــوْمُ مـــا عـــالَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ وإنْ كـــانَ أصْغَرَهُـــم مَوْلِـــدَا
تَـــرَى الحَمْـــدَ يَهْـــوِي إلى بَيْتِـــهِ ‏ ‏ ‏ ‏ يَرَى أَفْضَلَ الكَسْـــبِ أن يُحْمَـــدَا(١)

قولها : " طويلُ النِّجاد " ، " النِّجادُ " :حَمائِلُ السَّيْفِ ، تريدُ بطـولِ نجادِهِ طـولَ قامتِه ، وهذا مما يُمْدَحُ به الشريفُ ، قال جريرٌ :

فإني لأَرْضَى عبدَ شَمْسٍ وما قَضَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ وأَرْضَى الطِّوَال البيضَ مِنْ آلِ هاشِمِ(٢)

وقال مَرْوانُ لأمير المؤمنين المهْدِيِّ :

قَصُـرَتْ حَمَائِلُـــهُ عليـــه فَقَلَّصَـــتْ ‏ ‏ ‏ ‏ ولَقَـــدْ تَـــأَنَّقَ قَيْنُهَـــا فأَطَالَهَـــا

وقال رجلٌ من طَيِّئ :

جَديـــرٌ أن يُقِـــلَّ الســـيفَ حتَّـــى ‏ ‏ ‏ ‏ يَنُـــوسَ إذا تَمَطَّـــى في النجـــادِ(٣)

وقال الحَكَمِيُّ :

سَـبِطُ البَنـــانِ إذا احْتَبَـــى بِنِجـــادِهِ ‏ ‏ ‏ ‏ غَمَـــرَ الجَمـــاجِمَ والسِّـــماطُ قِيـــامُ

وقال عنترة :

بَطَـــلٍ كَـــأَنَّ ثِيابَـــهُ فِي سَـــرْحَةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ يُحْذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتَـوْأَمِ(٤)

---

(١) الأبيات من المتقارب للخنساء صـ٣٥،٣٦ .
(٢) البيت من الطويل لجرير في ديوانه صـ٤٢١.
(٣) قال محقق س: بهامش نسخة ما نصه :" قال ابنُ دريد ، النَّوْسُ مصدرُ ناسَ يَنُوس نَوْساً وهـو الاضطراب، وبه سمي ذو نواس ملك من ملوك حمير بذؤابتين كانتا له تنوسان على ظهره " اهـ ، وانظر الاشتقاق ١٩١، والجمهرة ٣/ ٢٩٤ .
وبهامش نسخة ما نصه : " ابنُ شاذان : النَّوْسُ : الحركةُ والاضطراب ، ناس يَنُوسُ نَوْساً " .
وأقل السيف : رفعه وحمله .
(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :"ويروى بطلٌ بالرفع كالـ ...[والسَّـرْحَةُ]شـجرة.وفي ههنـا بمعـنى [علىفكان] المعنى : كأن ثيابه على [سرحة] من طوله . والسِّبْتُ . الجلود المدبوغـة . وقولـه ليـس بتوأم أي لم يولد مع آخر فيكون ضعيفا " .

وقولُها : " رَفِيعَ العِمَادِ " إنما تريدُ ذاك ، يقال : رجل " مُعْمَدٌ " أي طويل ، منه قولهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إرَمَ ذاتِ العِمادِ ﴾ (١) أي الطِّوَال .

وقولها : " ما عَلَهُمْ " أي نَابَهُمْ ونَزَلَ بهم (٢)، تقول العربُ : " ما عالَكَ فهو عَائِلي " أي ما نَابَكَ فهو نائِبي ، ومِنْ ذا قولُ كُثَيِّر (٣) :

يا عَيْنِ بَكِّي لِلَّذِي عالَنِي ... مِنْكِ بدَمْعٍ مُسْبِلٍ هامِلِ

ومن جَيِّدِ قولها (٤) :

أَبَعْدَ ابنِ عَمْرٍو مِنَ آلِ الشَّرِيـ ... ـدِ حَلَّتْ بهِ الأرضُ أثقالَها

لعمرُ أبيهِ لَنِعْمَ الفَتَى ... إذا النفسُ أعجَبها ما لَهَا (٥)

فإن تَكُ مُرَّةُ أَوْدَتْ بِهِ ... فَقَدْ كانَ يُكْثِرُ تَقْتَالَهَا

فَخَرَّ الشَّوامِخُ مِنْ فَقْدِهِ ... وزُلْزِلَتِ الأرضُ زِلْزالَهَا

هَمَمْتُ بِنَفْسِي كُلَّ الْهُمُومِ ... فَأَوْلَى لِنَفسِي أَوْلَى لَها (٦)

لأَحْمِلَ نفسِي على آلةٍ ... فإمَّا عليها وإمَّا لَهَا (٧)

قولها : " حَلَّتْ به الأرضُ أثقالها " حلَّتْ من الحَلْيِ ، تقولُ : زَيَّنَتْ به الأرضُ الموتى ، وقال المفسرون في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾ (٨) قالوا: المَوْتَى .

البيت من الكامل ، وهو لعنترة في ديوانه ٢١٢، وأدب الكاتب ٥٠٦، والأزهية ٢٦٧، وجمهرة اللغة ٥٢١، ١٣١٥، وخزانة الأدب ٤٨٥/٩، ٤٩٠، وشرح شواهد المغنى ١/ ٤٧٩، والمنصف ١٧/٣، ولسان العرب ٤٨٠/٢(سرح) ، وبلا نسبة فى الخصائص ٣١٢/٢ ورصف المبانى ٣٨٩، وشرح الأشمونى ٢٩٢/٢،وشرح المفصل ٢١/٨، ومغنى اللبيب ١٦٩/١ .

(١) سورة الفجر : ٧ . وانظر مجاز القرآن ٢٩٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٥/٢٠ .

(٢) قال أبو عُمَر : العَوْلُ : الثقلُ ، يقال : عالنى الأمر يعولني عَوْلاً أي أثقلني " .

(٣) ديوانه ص ٤٩٣ .

(٤) ديوانها ص ٨٣ ، والتعازي والمراثي ٩٦ - ٩٩ ، و الأغاني ٩٢/١٥ . وهي من كلمة ترثي بها صخرا وقيل معاوية ولعله الصواب .وفي الرواية تقديم وتأخير .

(٥) قال محقق س بهامش نسخة ما نصه : " حاشية في كتاب ف [يعني ابن الإفليلي] تحش به الحرب أجذالها " . وهي الرواية في الديوان والتعازي " .

(٦) قال محقق س : بهامش نسخة ما نصه : " قال الأثرم : قولُها هممتُ بنفسي كل الهموم كأنها أرادت أن تقتل نفسها . قال أبو عبيدة : هذا الكلام توَعُّدٌ . ويروى : كلَّ الأمور " . وهذا منقول من الأغاني ٩٤/١٥ .

(٧) الأبيات من المتقارب .

(٨) سورة الزلزلة : ٢ . وانظر تفسير ابن كثير ٤٨٠/٨ .

وقولها : " لَنِعْمَ الفَتَى إذا النفس أَعجَبها مالَها " تقول : يَجودُ بما هُوَ له في الوقتِ الذي يُؤْثِرُهُ أهلُهُ على الحمدِ .

و " الشوامخُ " : الجبالُ ، والشامخُ : العالي ، ويقال للمتكبر : شَمَخَ بأنفه .

وقولها " على آلةٍ " أي على حالةٍ وعلى خُطَّةٍ هي الفَيْصَلُ ، فإمَّا ظَفِرْتُ وإمَّا هَلَكْتُ .

وقولها :

فأَوْلَى لِنَفسِي أَوْلَى لها

يقولُ الرجلُ إذا حاول شيئًا فأفلَتَهُ من بعدِ ما كادَ يصيبهُ : "أَوْلَى له " وإذا أَفلَتَ من عظيمةٍ قال " أَوْلَى لِي " ! ويُروى عن ابن الحَنَفِيَّة أنَّه كان يقول إذا مات ميِّتٌ في جُوارِه أو في داره: أَوْلَى لِي ، كِدْتُ وا لله أكونُ السَّوادَ المُخْتَرَمَ ، وقد مضى هذا مُفَسَّرًا وأُنْشِدَ لرجلٍ يَقْتَنِصُ ، فإذا أفلتهُ الصيدُ قال : أَوْلَى لكَ ، فكثر ذلك منه فقال :

فلو كان "أَوْلَى" يُطْعِمُ القومَ صِدْتُهُمْ ... ولكنَّ "أَوْلَى" يَتْرُكَ القومَ جُوَّعَا

وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية بن عمرو ـ وكان معاوية أخاها لأبيها وأمها، وكان صخر أخاها لأبيها ، وكان أحبَّهما إليها، وكان صخرٌ يَسْتَحِقُّ ذلك منها بأمور منها: أنَّه كان موصوفًا بالحِلْم ، ومشهورًا بالجُودِ ، ومعروفًا بالتقدُّم في الشجاعة، ومَحْظوظًا في العَشيرةِ :

أَرِيقِي مِن دُمُوعِكِ واسْتَفِيقِي ... وصَبْرًا إنْ أَطَقْتِ ، ولَنْ تُطِيقِي

وقُولي : إنَّ خَيْرَ بَنِي سُلَيْم ... وفارسَهم بصَحْراء العَقيقِ

ألاَ هَلْ تَرْجعَنَّ لَنَا اللَّيَالِي ... وأيامٌ لنا بِلِوَى الشَّقِيقِ

وإذْ نحنُ الفَوارسُ كلَّ يوم ... إذا حَضروا وفِتْيانُ الحُقُوقِ

وإذْ فِينَا معاويةُ بنُ عَمْرو ... على أَدْمَاءَ [1] كالجَمَل الفَنِيقِ

فَبَكِّيهِ فقد أَوْدَى حَمِيدًا ... أَمِينَ الرَّأْي محمودَ الصَّدِيقِ

فلا وا لله لا تَسْلاَكَ نفسِي ... لِفَاحِشَةٍ أَتَيْتَ ولا عُقُوقِ

---

(١) (على أدماء) : نريد على ناقة أدماء وقد سلف أن الأدمة فى الإبل البياض مع سواد المقلتين والجمل الفنيق : المكرم على أهله لا يركب ولا يهان . رغبة الآمل ص ١٩١/٨ .

ولكنّــي رأيــتُ الصَّــبْرَ خــيرًا مِــنَ النَّعْلَيْــن والــرأس الحَليــقِ[1]

قولها : أريقي من دموعك واستفيقي

معناه أَنَّ الدمعة تُذْهبُ اللَّوْعةَ .

ويُروى [2] عن سليمان بن عبد الملك أنه قال عند موت ابنه أيوب لعمر بن عبد العزيز ورجاء بن حَيْوَة: إني لأجدُ في كَبِدِي جَمْرَةً لا تُطْفِئُها إلاّ عَبْرَةٌ ، فقال عمرُ : اذْكُرِ الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبرَ ، فنظر إلى رجاء بن حَيْوَةَ كالمستريح إلى مَشُورَتِهِ، فقال رجاءٌ : أَفِضْهَا يا أميرَ المؤمنين فما بذاك من بأسٍ ، فقد دَمَعَتْ عينا رسول الله ﷺ على ابنه إبراهيمَ ، وقال : " العينُ تَدْمَعُ ، والقلبُ يُوجَعُ ، ولا نقولُ مَا يُسْخِطُ الربَّ، وإنَّا بكَ يا إبراهيمُ لَمَحْزُونُونَ"[3] . فأرسل سليمان عينه فبكَى حتى قَضَى أرَبًا ، ثم أَقْبَلَ عليهما فقال : لو لم أَنْزِفْ هذه العَبْرَةَ لانْصَدَعَتْ كَبِدِي ، ثم لم يَبْكِ بعدَها ؛ ولكنَّه تمثَّلَ عند قبره لَمَّا دَفَنَه وحثَا على قبره التراب وقال : يا غلام دابَّتِي ، ثم الْتَفَتَ إلى قبره فقال:

وَقَفْتُ علــى قَــبْرٍ مُقيــم بقَفْــرَةٍ مَتــاعٌ قليــلٌ مــن حَبيــبٍ مُفــارقِ

رجعنا إلى تفسير قولها :

وصبرًا إن أطقتِ ولن تُطِيقِي

كقول القائل : إن قَدَرْتَ على هذا فافعل ، ثم أبانت عن نفسها فقالت : " ولن تُطِيقي " .

وقولها : فلا وا لله لا تَسْلاكَ نفسِي

تريد : لا تَسْلُو عنك ، كقوله عزَّ وجلَّ :﴿وإذا كَالُوهُمْ أَوْ وزَنُوهُمْ يُخْسِرُون ﴾[4] أي: كَالُوا لهم ، أو وَزَنُوا لهم .

---

(١) الأبيات من الوافر فى ديوانها صـ٧٢،٧٣.

والبيت الأول فى لسان العرب ٣١٨/١٠(فوق)،وتهذيب اللغة ٣٣٨/٩،وتاج العروس (فوق) .

وله رواية : هريقى من دموعك واستفيقى . وصبرا إن أطقت ولن تطيقى .

(٢) الخبر في التعازي والمراثي ١٤٤ .

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في " الجنائز " باب : قول النبي ﷺ " وإنا بك لمحزنون " : برقم (١٣٠٣) في " الفضائل مسلم " باب : رحمته ﷺ بالصبيان وتواضعه وفضل ذلك "برقم" ٢٣١٥ .

(٤) سورة المطففين : ٣ .

وقولها : لفاحشةٍ أتيتَ ولا عُقُوق

معناه : لا أَجِدُ فيك ما تسلُو به نفسِي عنـك،ثـم اعتـذرتْ مـن إِقْصَارِهـا بفضـلِ الصَّبْرِ فقالت:

ولكنّـــي رأيـــتُ الصَّـــبْرَ خـــيرًا مِـــنَ النَّعْلَيْـــنِ والـــرأسِ الحَليـــقِ

تأويلُ " النعلينِ " أنَّ المرأة كانت إذا أُصِيبَتْ بحَميمٍ جعلتْ في يديها نعلين تُصَفِّقُ بهما وجهَهَا وصدرَها ، قال عبدُ منافِ بن رِبْعٍ الهُذَلِيُّ [١] :

مــاذَا يَغِـيرُ ابْنَتَـــي رِبْــعٍ عَوِيلُهُمـــا لا تَرْقُــدَانِ ولا بُؤْسَــى لِمَــنْ رَقَـــدَا

كلتاهمــا أُبْطِنَــتْ أحشــاؤُها قَصَبًــا مـن بَطْــنِ حَلْيَــةَ لا رَطْبًــا ولا نَقِــدَا

إذا تَـــأَوَّبَ نَـــوْحٌ قامتَـــا معَـــهُ ضَرْبًــا أليمًــا بسِــبْتٍ يَلْعَــجُ الجِلِــدَا[٢]

قوله : ماذَا يغِيرُ ابْنَتَي رِبْعٍ عَوِيلُهُما

يعنِي أُخْتَيْهِ ، يقولُ : ماذا يَرُدُّ عليهما العويل والسهرُ .

وقوله : كلتاهما أُبطنت أحشاؤُها قصبًا

أراد لترديد النائحة صوتًا كأنه زَميرٌ،وإنما يعْني بالقَصَبِ المزاميرَ،كما قال الراعي:

زَجِــلُ الحُــدَاءِ كــأنَّ في حَيْزُومِـــهِ قَصَبًــا ومُقْنِعَـــةَ الحَنِـــينِ عَجُـــولاَ

[قال الأخفش[٣]:" الزجلُ " : اختلاط الصوت ، والزَّجِلُ :الذي لصوتِه تطريبٌ، و "الحَيْزُومُ": الصَّدْرُ ، و " قَصَبًا " يعني مِزْمَارًا ، شبه صـوت الحـادي بالمِزْمـار، و"مُقْنِعَـة" أرادَ وصوت مُقْنِعَةٍ ، يعني ناقةً ، ثم حذف الصوت وأقام " مُقْنِعَة " مقامَه] وقال عنترةُ:

---

(١) ديوان الهذليين ٣٨/٢ - ٣٩ ،وشرح أشعار الهذليين ٦٧١/٢ - ٦٧٢ ، وسلف الثالث ٦٩٢ .

(٢) قال محقق س بهامش الأصل ما نصُّه : " يروى : تلوّب نوحٍ ، وتأوّب نوحٍ ، وتجاوب نـوح، وتجرّد نوح . والنوح النساء النائحات قياماً . تلوبٍ من لاب يلـوبُ لوبـاً ولوبانـاً ولولبـاً . إذا قـام على الماء ليشرب ، وتأوب من آب يئوب أوباً وإياباً إذا رجع وتجردّ : تهيأ " . وحَلْيَة واد بتهامـة ، انظر معجم البلدان ٢٩٧/٢ .

البيت من البسيط ،وهو لعبد مناف بن ربع الهذلى فى شرح أشعار الهذليـين ٦٧١،وللسـان العرب ٣٥٧/٢ (لعج)،٤٠/٥ (غير)،وتـاج العـروس ١٨٨/٦(لعج)،٢٨٨/١٣(غـير)، ولسـاعدة بـن جؤية الهذلي في تاج العروس ٤٢/٢١(ربع)،وللهذليين فى تهذيب اللغة ١٨٢/٨، وبلا نسـبة فـى كتـاب العين ٤٣/٤ومقاييس اللغة ٤٠٤/٤،والمخصص ٢٠/١٤، وديوان الأدب ٤٠٥/٣ .

(٣) قال محقق س : قال الأخفش من أ : " وكان قبلـه ": الرواية زجلَ [بـالنصب] ......قـال الأخفش ....والزَّجَلُ " فثمة سقط ، ولعله تفسير لوجه الرواية بالنصب ، وهو منصـوب ؛ لأنـه صفة " ربذاً " في بيتٍ قبله . وزدت في قول أبي الحسن "والزجل" وكان دي غويه قـد رأى زيادتـه. وكان فيها " يعني زماراً " فأصلحته .

بَرَكَتْ على مـاءِ الـرِّدَاعِ كأنّمـا بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ

قال الأصمعي : هو نَرْمَنايْ .

وقوله " لا رَطْبًا ولا نَقِدًا " يقول : ليس برطْبٍ لا يَبِينُ فيه الصوت ، ولا بمؤْتَكِلٍ ، يقال : " نَقِدَت السِّنُّ " : إذا مَسَّها التكالّ ، وكذلك القَرْنُ ، قال :

. . . . يَـا أَلَمْ قَرْنًـا أَرُومُـهُ نَقِـدُ

وقوله "بسِبْتٍ"يعني النعلَ المُنْجَرِدَةَ ،و" يَلْعَجُ " يُؤَثِّرُ . واحتاج إلى تحريك " الجِلْدِ " فأَتْبَعَ آخرهَ أولَه ، وكذلك يجوزُ في الضرورة في كل شيء ساكن ، وأمَّا قول الفرزدق:

خَلَعْـنَ حُلِيَّهُـنَّ فهُـنَّ عُطْـلٌ وبِعْـنَ بِـهِ المُقَابَلَـةَ التُّوامَـا[1]

يعني اشترْيْنَ النعال ، فليس هذا من هذا الباب،إنما سُبِينَ فاشْترَيْنَ نعالاً للخدمة، وكذلك قوله:

أخِـذْنَ حَرِيـرَاتٍ وأَبْدَيْـنَ مِجْلَـدًا ودَارَتْ[2] عليهنَّ المُقَشَّةُ الصُّفْرُ[3]

يعني القِدَاحَ ، يقول : سُبِينَ واقْتَسِمْنَ بالقِدَاحِ .

وإنما قالت الخنساءُ هذا الشعرَ في معاوية أخيها قبل أن يُصابَ صَخْرٌ أخوها، فلمَّا أُصيبَ صخرٌ نَسِيت به من كان قبله . وكان معاوية فارسًا شجاعًا ، فأغار في جمعٍ من بني سُلَيْمٍ على غطفان ، وكان صمِيمَ خيلهم ، فنذرَ به القومُ فاحْتَربوا ، فلم يزل يَطْعَنُ فيهم ويضرب ، فلما رأوا ذلك تَهَيَّأَ له ابنا حَرْمَلَة : دريْدٌ ، وهاشِمٌ ، فاستطردَ له أحدُهما، فحمل عليه معاوية فطعَنَه ، وخرج عليه الآخر وهو لا يَشْعُرُ فقتله ، فتنادى القومُ : قُتِل

---

(١) (فهن عطل)" بضم فسكون" جمع عاطل بدون هاء كما قالوا بازل وبزل وشارف وشرف والقياس عواطل وعطل " بتشديد الطاء" وهن اللواتي لم يكن عليهن حَلى وحلت أجيادهن من القلائد(المقابلة) يريد النعال التى جعل لها قبالان أو أن تُثنى ذؤابة الشراك إلى العقدة .

(٢) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٠٩ - ١١١، والأغاني ٨٧/١٥ ــ ١٠٢ ، والزاهر ٣٤٧/٢ - ٣٥٠، ونهاية الأرب ٣٦٥/١٥ ــ ٣٦٨ ، والعقد ١٦٣/٥ ــ ١٦٦ ، وانظر ما سلف ١١٥٠ .

(٣) البيت من الطويل ،وهو للفرزدق في ديوانه ٢٥٤/١،ولسان العرب ١٧٩/٤(حرز)، والتنبيه والإيضاح ١٠٦/٢،وتاج العروس ٥٨٥/١٠(حرر) ،وتهذيب اللغة ٤٢٩/٣، وبلا نسبة في لسان العرب ٤٧٤/١٢(قرم)، ومقاييس اللغة ٤٧١/١،٧/٢، ومجمل اللغة ٤٥٠/١ ٨/٢، وتاج العروس (قرم) . وله رواية :-

خرجن حريرات وأبدين مجلداً ودارت عليهن المقشة الصفرُ .

معاوية ، فقال خُفافُ بن نُدْبَةَ : قتلني الله إن رِمْتُ حتى أَثأَرَ به ، فحمل على مالك بن حِمَار ، وهو سيِّد بني شَمْخ بن فَزَارَةَ فطعنه فقتله ، وقال :

فإنْ تكُ خَيْلِي قد أُصِيبَ صَمِيمُها فَعَمْدًا على عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مالِكَا

وَقَفْتُ له عَلْوَى وقد خَامَ صُحْبَتِي لأَبْنِيَ مَجْدًا أو لأَثْأَرَ هالِكَا

أقولُ له والرُّمْحُ يَأْطِرُ [1] مَتْنَهُ تَأَمَّلْ خُفَافًا إِنَّنِي أنا ذلِكَا [2]

فلمَّا دخلت الأشهرُ الحُرمُ ورد عليهم صخرٌ ، فقال : أيُّكم قاتلُ أخي ؟ فقال أحدُ ابني حَرْمَلَةَ للآخر : خبِّرْهُ ، فقال : استَطْرَدْتُ له فطعنني هذه الطعنة وحمل عليه أخي فقتله ، فأيُّنا قتلت فهو ثأرك ، أمَا إنا لم نَسْلُبْ أخاكَ . قال : فما فعلتْ فرسُهُ السُّمَّى [3] ؟ قال : ها هي تلك فَخُذْهَا، فانصرف بها ، فقيل لِصَخْر : ألا تهجوهم ؟ ! فقال : ما بيني وبينهم أَقْذَعُ من الهِجاء ، ولو لم أُمْسِكْ عن سَبِّهِم إلاَّ صيانَةً لِلِسَانِي عن الخَنَا لفعلتُ ، ثم خاف أن يُظَنَّ به عِيٌّ فقال :

وعاذلةٍ هَبَّتْ بلَيْلٍ تَلُومُنِي أَلاَ لاَ تَلُومِينِي كَفَى اللَّوْمَ ما بِيَا

تقولُ أَلاَ تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ ومَالِيَ إِذْ أَهْجُوهُمُ ثم مَالِيَا

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قد أَصابُوا كَرِيمَتِي وأَنْ ليس إِهْداءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " ابن شاذان قال أبو زيد : أطرْتُ القوس آطرُها أطراً : إذا حنْيتها وأطرتُ السهم أطْرًا إذا لففْتُ على مجمع الفوق عقبةً واسمها الأُطْرة ، وأطرْتُ العُودَ : إذا عطفته . قال الخليل : تقول أطرتُ الشيء آطرُهُ آطْراً : إذا عطفته ، والأطْرُ تعْويجك الشيء تقْبضُ على أحد طرفيه ، ثم تأطرُه فينأطرُ ، قال العجاج :

يَضْربُ بالسَّيْفِ إذا الرُّمْحُ انْأطَرْ

قال أبو يعقوب: رأيت في الرواية : يأطرُ متنهُ ، بضم النون ، مُصَحَّح عليه من أبي الحسين المهلبيّ".

(٢) البيت الأول من الطويل ،وهو لخفاف بن ندبة السلمى فى ديوانه ٦٦، ولسان العرب ٣٠٢/٣(عمد)، ٣٤٧/١٢(صمم)،٣٠٧/١٣ (عين)،وتاج العروس ٤١٧/٨(عمد) /،(صمم)، ٣٠٧/١٣(عين)،وتاج العروس ٤١٧/٨(عمد) ،(صمم) ،(عين) ،والتنبيه والإيضاح ٤٠/٢،وبلا نسبة فى مقاييس اللغة ٣١/١.

(٣) قال محقق س: وكذا في الزاهر :"وفي بعض النسخ "السماء" وكذا في اللسان والتاج (سمو).وفي باقي المصادر والحلبة في أسماء الخيل ٢٣٨ " الشَّمَّاء " ، وفي الحلبة أيضاً " الشيماء " ؟ . ولم أجدها في كتب الخيل .

إذا مــا امْـرُؤٌ أَهْـدى لِمَيْـتٍ تَحِيَّـةً فَحَيَّـاكَ ربُّ العـرش عنّـي مُعاويـا
وهَـوَّنَ وَجْـدِي أَنّنِـي لم أَقُـلْ لَـهُ كَذَبْـتَ ولم أَبْخَـلْ عليـه بمالِيَـا

قال أبو عبيدة [١]: فلما أصاب دُرَيْدًا زاد فيها :

وذِي إخـوَةٍ قَطَّعْـتُ أرحـامَ بَيْنِهـمْ كمـا تَرَكُونِـي وَاحـدًا لا أَخَالِيَـا[٢]

[قال أبو الحسن : وزادني الأحْوَلُ :

لَنِعْـمَ الفَتَـى أَدَّى ابـنُ صِرْمَـةَ بَـزَّهُ إذا راح فَحْلُ الشَّوْل أَحْدَبَ عَارِيَـا]

فلما انقضت الأشـهرُ الحـرمُ جمعَ لهـم ليُغير عليهـم ، فنظـرت غطفـان إلى خيلـه بموضعها ، فقال بعضهم لبعض: هذا صخر بن الشَّريد على فرسه السُّمَى ، فقيل: كَلاَّ السُّمَّى غَرَّاءُ وهذه بَهِيمٌ، وكان قد حَمَّمَ غُرَّتَها ، فأصاب فيهم ، وقتل دُريد بن حَرْمَلَـة . وأما هاشمٌ فإن قيس بن الأُسْوارالجُشميَّ ، من بني جُشَمَ بن بكر [٣] بن هوازن بن منصـور ـ والخنساء من بني سُلَيْمٍ بن منصور ـ لقيهم منصرفين كلُّ واحدٍ منهـم مـن وجهـهِ ، فـرآهُ وقد انفرد لحاجته ، فقال : لا أَطْلُبُ بمعاويةَ بعد اليوم فأرسـل عليـه سـهمًا ففلـق قُحْقُحَـهُ فقتله ، فقالت الخنساء [٤] :

فِـديً للفـارس الجُشَـمِيِّ نفسِـي وأَفْدِيـهِ بِمَـنْ لِـي مـن حَمِيـمِ
فـذَاكَ الحَـيُّ حَـيُّ بـني سُـلَيْمٍ بظَـاعِنِهِمْ وبـالأَنس المقيـمِ
كَمَـا مِـنْ هاشـم أَقْـرَرْتَ عَيْنِـي وكـانتْ لا تَنَـام ولا تُنِيـمِ[٥]

(١) انظر الأغاني ١٥/١٠٠ .
(٢) البيت لأبي عبيدة فى الأغانى ١٥/٩٧.
(٣) قال محقق س: وكذا وقع ، والصواب : " من جُشم بن معاوية بن بكر " انظر جمهرة أنساب العرب ٢٧٠ ، ورغبة الآمل ١٨/٢٠١ . وفي بعض النسخ : من خشم .
(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : القحْقح : عظم العُصْعُص الذي يسمى عَجْبَ الذنب . قال المهلبيُّ : القَحْقَح : العظم الناتئ من الظهر بين الأليتين " .
وبهامش نسخة ما نصه : " قاتلُ معاوية هذا دريدُ بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن صرمة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، كذا نسبه أبو عبيد [٥] . وقال الأثرم : دريد بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مريطة بن صرمة " .
وفي الأغاني ١٥/٨٧ عن ابن الكلبي : " حرملة بن الأسعر بن إياس بن مريطة بن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان " .
(٥) الأبيات من الوافر في ديوانها صـ٩٠ .

فأما صخرٌ فسنذكر مَقْتَلَه مع انقضاء ما نذكر من مراثي الخنساء إياه. قالت الخنساءُ :

أَلاَ يا صخرُ إنْ أبكيتَ عيني ... لقدْ أَضحَكْتَني دهرًا طويلاَ

بكيتُكَ في نِساء مُعْولاتٍ ... وكنتُ أَحَقَّ مَنْ أَبدَى العَويلاَ

دَفَعْتُ بكَ الجَليلَ وأنتَ حَيٌّ ... فمن ذَا يَدْفَعُ الخَطْبَ الجليلاَ

إذا قُبحَ البكاءُ على قَتيلٍ ... رأيتُ بكاءَكَ الحسنَ الجمِيلاَ[١]

وقالت أيضًا [٢]:

تَعَرَّقَنِي[٣] الدهرُ نَهْسًا وحَزًّا ... وأَوْجَعَني الدهرُ قَرْعًا وغَمْزًا [٤]

وأفْنَى رجالي فبادُوا مَعًا ... فأَصبحَ قلبي بهمْ مُسْتَفَزًّا [٥]

كَأَنْ لم يَكُونُوا حِمىً يُتَّقَى ... إذِ الناسُ إذْ ذاكَ مَنْ عَزَّ بَزًّا [٦]

وكانُوا سَراةَ بني مالكٍ ... وفَخْرَ العشيرةِ مَجْدًا وعِزًّا

وهُمْ في القديمِ سَراةُ الأدِيـ ... ـمِ والكائِنُونَ مِنَ الخَوْف حِرْزَا

وهمْ مَنَعُوا جارَهُمْ والنِّسا ... ءُ يُحْفِزُ أَحْشَاءَها الخوفُ حَفْزَا [٧]

غَداةَ لَقُوهُمْ بمَلْمُومَةٍ ... رَدَاحٍ تُغادِرُ للأرض ركْزَا [٨]

---

(١) الأبيات من الوافر فى ديوانها صـ ٨٢.

(٢) ديوانها ص ٨١ - ٨٢ .

(٣) قال محقق س: كذا في نسخة وحده وهو الصواب ، وهو من تعرق العظم : إذا أخذ ما عليه من اللحم . وفي سائر النسخ : تعرفني ، وهو تصحيف .

(٤) وبهامش بعض النسخ ما نصه:" ابنُ شاذان : النَّهْسُ : أخْذُك الشيء بمقدم فيك ، نهستِه الحيةُ تنهسه نهساً . والحزّ : القَطع في اللحم غير بائن . والفَرْضُ ، العود [؟] والعظم حزرته حزًّا واحتزته احتزازًا " .

(٥) كذا في بعض النسخ . وفي سائر النسخ :

فأصبحت من بينهم مستفزًا

(٦) (إذ الناس إذ ذاك من عزبزّا) إذ الأولى معمول ما قبلها وإذ الثانية معمول بزَّ . ومن هنا اسم موصول لا شرط كما هى فى المثل (من عزبز) وذلك أن ما فى حيز الشرط لا يعمل فيما قبله وجملة بز خبر مَنْ والجملة خبر الناس والعائد محذوف تريد من عز منهم غلب .

(٧) أصلُ الحَفْز حثُّك الشيء من خلفه وغير سَوْق ، والرجل يَحْتفزُ في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء " .

(٨) كتيبة رَدَاحٌ : كثيرة الفرسان . وملمومُة وململمة : مجتمعة " .

وخَيْـــل تكَـــدَّسَ بالدّارعِيـــــ ـنَ تحتَ العَجاجَةِ يَجْمُزْنَ جَمْزَا [1]
ببيــض الصِّفــاحِ وسُـمْرِ الرِّمــاح فبـالبيض ضَرْبًـا وبالسُّـمْر وَخْـزَا[2]
جَزَزْنَــا نَواصِـــيَ فُرْسـانِها وكـــانُوا يَظُنُّـــونَ ألاَّ تُجَـــزَّا
ومَــنْ ظَــنَّ ممــن يُلاَقِــي الحـروبَ بـألاّ يُصـابَ فقـد ظَـنَّ عَجْـزَا
نَعِــفُّ ونَعْــرِفُ حــقَّ القِـرى ونَتَّخِـذُ الحمـدَ ذُخْـرًا وكَـنْزَا [3]

وكان سببُ [4] قتل صخرِ بن عمرِو بن الشَّريدِ أنه جَمَـعَ جمعًا وأغار على بني أسد ابن خُزيمة ، فنذروا به ، فالتقوْا فاقتتلوا قتالاً شديدًا ، فارْفَضَّ أصحابُ صَخْـرٍ عنه ، وطُعِنَ طعنةً في جنبه فاستَقَلَّ بها ، فلمّا [5] صـار إلى أهلـه تَعـالَج منهـا ، فَنَتأ من الجُرْحِ كمثل اليَدِ ، فأَضْنَاه ذلك حَوْلاً ، فَسَمِعَ سائلاً يسـأل امرأتـه وهـو يقـول : كيف صَخْرٌ اليومَ ؟ فقالت : لا مَيِّتٌ فَيُنعى ، ولا صحيحٌ فَيُرْجى ، فَعَلِمَ أنهـا قـد بَرِمَـتْ بـه ، ورأى تَحَرُّقَ أُمِّه عليه فقال:

أَرَى أمَّ صخـر مـا تَجِـفُّ دُموعُهـا ومَلَّتْ سُـلَيْمَى مَضْجَعِي ومكـانِي

---

(١)الجَمْزُ : ضربٌ من سيرِ الإبل أشدُّ من العنقَ ".
(٢)الوَخزُ : الطعن وَخزَهَ يَخزُهُ وَخزاً : إذا طَعَنَه بالرمح : والرِّكز : الحِس والصوت .
(٣) قال محقق س : زاد في نسخة وبعض النسخ:
ونلبـــس طـــوراً ثيـــاب الوغـــي وطـــوراً بياضـــاً وعَصْبـــاً وخَـــزّا
وزاد بعده في نسخة " قوله : [كذا] ملمومة مجتمعة يعني الكتيبة . ورداح ثقيلة بكثرة حديدهـا ، وامرأة رداح ثقيلة العجز . وقولها : وخيل تكدسوا [كذا] إذا كانت تجيء جماعة بعد جماعة ومنه سمى السنبل كدساً وجمعه أكداس " . وأغلـب الظـن أن البَيـت ومـا يليـه مـن التفسير في نسـخة حاشـية أدخلت في المتن " .
وبهامش نسخة ما نصه : " الذي وقع في شعرها :
ونلبـــس للحـــرب نســـج الحديـــد ونلبـــس في الأمـــن خـــزًا وقـــزّا "
الأبيات من المتقارب فى ديوانها صـ٥٩..
(٤) الخبر والأبيـات في التعازي والمراثـي ٩٠ - ٩٢ والأغـاني ١٥/٧٨ - ٧٩ ،والزاهـر ٣٤٩/٢ -٣٥٠ .
(٥) قال محقق س: في نسخة : " وطعن طعنة في جنبه فاستقل بها طعنه أبـو ثـور فلمـا " .وأغلب الظن أن قوله " طعنه أبو ثور " تعليق أدخل في متن الكتـاب ، ويكـون مـا في نسـخة تغيـيراً أيضـاً . والمبرد لم يسمّ الطاعن في التعازي أيضاً.

وماكنتُ أَخْشَى أَنْ أكونَ جنازَةً		عليكِ ومَنْ يَغْتَرُّ بالحَدَثانِ
أَهُمُّ بأمرِ الحَزمِ لو أَسْتَطِيعُه		وقد حِيلَ بينَ العَيْرِ والنَّزَوَانِ
لَعَمْرِي لقد أَنْبَهتِ مَنْ كان نائمًا		وأسمعتِ مَنْ كانتْ له أُذُنانِ
فأيُّ امْرِئٍ ساوَى بِأُمٍّ حَلِيلَةً		فلا عاشَ إلاَّ في شَقىً وهَوانِ(1)

ثم عزم على قطع ذلك الموضع ، فلمّا قطعَه يَئِسَ من نفسه ، فبكاها فقال :

أَيَا جَارَتَا إنَّ الخُطوبَ قَريبُ		منَ الناس ، كلَّ المُخْطِئِينَ تُصِيبُ
أَيَا جَارَتَا إنَّا غَريبانِ ههنَا		وكلُّ غَريبٍ للغَريبِ نَسيبُ(2)
كأنّي وقد أدْنَوا إليَّ شِفارَهُمْ		من الأُذمِ مَصْقُولُ السَّرَاةِ نَكِيبُ(3)

قال أبو العباس : ومن حُلْوِ المَرَاثِي وحَسَنِ التَّأْبِين شِعْرُ ابن مُنَاذِر ، فإنَّه كان رجلاً عالمًا مُقَدَّمًا ، وشاعرًا مُفْلِقًا ، وخطيبًا مِصْقَعًا ، وفي دهرٍ قريبٍ ، فله في شعره شِدَّةُ كلامِ العرب بروايته وأدبه ، وحَلاوةُ كلام المُحْدَثِينَ بعَصْرِه ومشاهدتِه ، ولا يزالُ قد رَمَى في شعره بالمَثَلِ السائر ، والمعنى اللطيف ، واللفظ الفَخْم الجليلِ ، والقولِ المُتَّسِقِ النَّبيلِ . وقصيدته لها امتدادٌ وطولٌ ، وإنما نُمْلِي منها ما اخْتَرْنَا مِنْ نحوِ ما وصفنا .

قال يرثي عبدَ المجيد بنَ عبد الوهاب الثقفي ، وكان به صَبًّا ، واعْتُبِطَ عبدُ المجيدِ لعشرين سنةً من غير ما عِلَّةٍ ، وكان من أجمل الفتيان ، وآدبِهِمْ وأظرفهم ، فذلك حيث يقولُ ابن مُناذِرٍ (4) :

حِينَ تَمَّتْ آدابُه وتَرَدَّى		بِرِداءٍ مِنَ الشَّبابِ جَديدِ

---

(1) الأبيات من الطويل لصخر بن عمرو بن شريد في الأغانى ١٥/٧٥،٧٦.

(2) قال محقق س : كذا وقع هذا البيت هنا ، وهو غلط من الرواة أو وهم من المبرد ، فهذا البيت لامرئ القيس ، ديوانه ص ٣٥٧ ، وقد روى المبرد هذه الأبيات فى التعازي ٩٢ ، ولم يرو هذا البيت وروى مكانه ـ وهو ثالث الأبيات :

أجارتنا لا تسأليني فإنني		مقيم لعمري ما أقام عسيب

ثم قال : ": قال أبو عبيدة : عسيب جبل معروف ....". وهو بأرض بني سليم إلى جانب المدينة. انظر الأغاني ١٥/٧٩ ، ورغبة الآمل ٨/٢٠٥ ، والزاهر ٢/٣٥٠

(3) الأبيات من الطويل لصخر بن عمرو شريد في الأغانى ١٥ /٧٦ .

(4) انظر التعازي والمراثي ٣٠٧ - ٣٠٩ ، وطبقات الشعراء لابن المعتز ١٢٢ - ١٢٤ .

وسـقاهُ مـاءُ الشَّـبيبةِ فـاهتَز ... زَ اهـتِزازَ الغُصْـنِ النَّـدِي الأمْلـودِ
وسَـمَتْ نَحْـوَهُ العيـونُ ومـا كـا ... نَ عليـه لزائـدٍ مِـنْ مَزيـدِ
وكَـأنّي أدعـوهُ وهـو قريـبٌ ... حِـين أدْعُـوهُ مِـنْ مكـان بعيـدِ
فَلئِـنْ صـار لا يُجيـبُ لقـد كـا ... نَ سَـمِيعًا هَشًّـا إذا هُـوَ نُـودِي
يـا فتًـى كـان لِلْمُقَامَـاتِ زَيْنًـا ... لا أراه في المَحْفِـل المَشْـهُودِ
لَهْفَ نفسِـي أَمَـا أراكَ ، ومـا عنـ ... ـدَكَ لِـي إن دَعَـوْتَ مِـنْ مَـرْدُودِ
كـان عبـدُ المجيـدِ سَـمَّ الأعـادِي ... مِلْءَ عَيْـن الصَّدِيـق رَغْـمَ الحَسودِ
عـادَ عبـدُ المجيـدِ رُزْءًا وقـد كـا ... نَ رَجـاءً لرَيْـبِ دَهْـر كَنُـودِ [1]
خُنْتُـكَ الـوُدَّ لم أمُـتْ كَمَـدًا بَعْـ ... ـدَكَ إنِّـى عليـكَ حَـقٌ جَليـدِ
لـو فَـدَى الحـيُّ مَيِّتًـا لَفَـدَتْ نَفْـ ... ـسَـكَ نَفْسِـي بطـارِفِي وتَليـدِي
ولَئِـنْ كُنْـتُ لم أمُـتْ من جَوَى الحُزْ ... ن عليـه لأَبْلُغَـنْ مَجْهُـودِي
لأقِمـنَّ مأتَمـا كنُجُـوم الْـ ... لَيْـل زُهْـرًا يَلْطِمْـنَ حُـرَّ الخُـدودِ
مُوجَعـاتٍ يَبْكِـين لِلْكَبِـدِ الحَـر ... رَى عليـه ولِلْفُـؤادِ العَمِيـدِ
ولِعَيْـن مَطْرُوفـةٍ أبـدًا قـا ... لَ لها الدَّهْـرُ : لا تَقَرِّي وجُـودِي [2]
كُلَّمـا عَـزَّكِ البكـاءُ فـأنْفِدْ ... تِ لعَبْـدِ المَجيـدِ سَـجْلاً فَعُـودِي
لِفَتًـى يَحْسُـنُ البكـاءُ عليـه ... وفَتـىً كـان لامتِـداح القَصِيـدِ

وأولُ هذا الشعر :

كـلُّ حَـيٍّ لاقِـي الحِمَـام فَمُـودِي ... مـا لِحـيٍّ مُؤمِـل مـن خلُـودِ

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابن شاذان : الكُنُود [في الأصل : الكَنَد ، وهو خطأ] من قولهم : كند فلان نعمة الله ، أي : كفرها وفلان كنود لنعمة الله عنده ، ومنه اسم كِندة أبي قبيلة من العرب" .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :" ابنُ شاذان.يقال قَرِرْتُ بهذا الشيء عيناً فأنا أقَرُّ به،[والاسم القُرَّة]، ويقال: قَرَّتْ عيني به قُرَّةً . ويقال : قَرَتُ في منزلى فأنا أقرُّ فيه قراراً وقُرُ [وراً].ابن شاذان : تقول : طَرَفْتُ عينه: إذا ضربتها بيدكَ أو بشيء حتى تدمع ، والاسم الطَّرْفَة " .

لا تَهـابُ المَنُـونُ شـيئًا ولا تُـرْ ... عِـي علـى والـدٍ ولا مَوْلُـودِ

يَقْدَحُ الدهـرُ في شَـمَاريخ رَضْـوَى ... ويَحُـطُّ الصُّخُـورَ مِـنْ هُبُّـودِ[1]

ولقـد تَـتْرُكُ الحـوادثُ والـ ... أيَّامُ وَهْيًا في الصَّخْرَةِ الصَّيْخُـودِ[2]

وفي هذا الشعر مما استحسنته:

أَيْـنَ رَبُّ الحِصْـنِ الحَصِـين بسُـورَا ... ءَ وربُّ[3] القَصْـرِ المُنِيـفِ المَشِـيدِ

شـادَ أركانَـهُ وبَوَّبَـهُ بَـا ... بَـيْ حديـدٍ وحَفَّـهُ بجُنُـودِ

كـان يُجْبَـى إليـه مـا بـين صَنْعـا ... ءَ فَمِصْـرٍ إلى قُـرَى بَـيْرُودِ[4]

وتَـرَى خَلْفَـه زَرافـاتِ خَيْـلٍ ... جـافلاتٍ تَعْـدُو بمِثْـلِ الأُسُـودِ[5]

فَرَمَـى شَـخْصَهُ فـأَقْصَدَهُ الدَّهْـ ... ـرُ بسَـهْمٍ مِـنَ المنايـا سَـديدِ

ثـم لم يُنْجِـهِ مِـن المَـوْتِ حِصْـنٌ ... دونَـه خَنْـدقٌ وبَابَـا حَديـدِ

ومُلُـوكٌ مِـن قبلِـه عَمَـرُوا الأرْ ... ضَ أُعِينُـوا بـالنَّصْرِ والتَّـأْييدِ

---

(١) قال محقق س : بهامش نسخة : " عبُّود " وعليه "ع" يعني رواية أبي علي .
وبهامش نسخة ما نصه :"هبُّود : جبُل . ويروى : من عبُّود ، وهو جبل أيضاً ".
وقال المبرد في التعازي ٣٠٧ : " يزعمون أنه غلط في هذا ، وأنَّ هبّود حفيرة وليس كما قالوا ، إنما الحفيرة هبوب . والذي قال هو : هبود ، وذكروا أنها أكمة " . وانظر معجم البلدان ٤/٨٠ و ٥/٣٩١ ، والأغاني ١٨/١٨١ . ورضوى جبل بالمدينة ، وانظر معجم البلدان ٣/٥١.
(٢)بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال ابنُ شاذن : حدثني أبو عُمَر عن ثعلب عن عَمْرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أبي عمرو قال : يقال : يوم صيخود وصيْخدُ وصَيْهَدُ وصـ[هـدان] : إذا كان شديد الحرّ . المهلبي : صخرة صيخودٌ : صمّاء صلبة ".
(٣) (بسوراء)"بضم السين ممدود" وضبطها ابن الجواليقى" بفتح السين"فما جاء مفتوحا والعامة تضمه وقد ذكر يقرت انها موضع جنب بغداد أو هى بغداد نفسها . رغبة الآمل (٨/٢٢٨) .
(٤) قال محقق س في نسخة : " بيرود " بتقديم الياء على الباء ، وكذا وقع في التعازي والمراثي وطبقات الشعراء ؟ وبيرود بليدة بين حمص وبعلبك . انظر معجم البلدان ٥/٤٢٧ .
قال الشيخ المرصفي : " لعلها بيروذ ، بالذال المعجمة ، فأهملها وهي التى ذكرها ياقوت في معجمة قال : هي ناحية بين الأهواز ومدينة الطيب وذكر عن أبي عبد الله اليساري [كذا ، وفي البلدان : البشاري] أنها كبيرة بها نخل كثير حتى إنهم يسمونها بالبصرة الصغرى ". رغبة الآمل ٨/٢٠٨ ، ومعجم البلدان ١/٥٢٦ .
(٥) (زرافات) جماعات واحدتها زرافة وعن ابن برى " بتشديد" الفاء قال كذا ذكره ابن فارس وحكاه أبو عبيد فى باب ما جاء على فعالة" بتشديد اللام" وذكره القزاز فى كتابه الجامع" بتشديد الفاء" وجافلات مسرعات من جفل الظليم يجفل" بالضم" جفولا ذهب وأسرع .

فَلَـوَ أنَّ الأيـامَ أَخْلَـدْنَ حَيّـاً لِعَـلاءٍ أَخْلَـدْنَ عبـدَ المجيـدِ
مـا دَرَى نَعْشُـه ولا حـامِلُوهُ ما على النَّعْشِ مِنْ عَفافٍ وجُـودِ
وَيْـحَ أَيْـدٍ حَثَـتْ عليـه وأَيْـدٍ دَفَنَتْـهُ ، مـا غَيَّبَتْ في الصَّعيـدِ
إِنَّ عبـدَ المجيـد يـومَ تولَّـى هَـدَّ رُكْنـا مـا كـانَ بـالمَهْدودِ
هَـدَّ رُكْنِـي عبـدُ المجيـد وقـد كُنْـ ـتُ بِرُكْـنٍ أَبُـوءُ منـهُ شَـدِيدِ

وفي هذا الشعر :

فَـبِرَغْمِي كُنْـتَ المُقَـدَّم قَبْلِـي وبكُرْهِـي دُلِّيـتَ في مَلْحـودِ
كنـتَ لي عِصْمـةً وكُنْـتَ سَـماءً بـك تَحْيَا أرضِـي ويَخْضَـرُّ عُـودِي

قال أبو العباس : وكانت العربُ تُقدِّم مراثي وتُفضلها ، وتـرى قائلَهـا بها فـوق كلِّ مُؤَبِّنٍ ، وكأنَّهم يَرَوْنَ ما بعدَها من المراثـي منهـا أُخِـذَتْ ، وفي كنفِهـا تَصْلُـحُ فمنهـا قصيدة أعشى باهلة - ويُكْنى أبا قُحافة - التي يرثي بها المُنتشر بن وهـبٍ البـاهلي ، وكـان أحدَ رِجْلِيِّي العربِ . [قال الأخفش : هو منسوبٌ إلى الرِّجْلِ [1]] وهم السُّعَاةُ السـابقون في سعيهم .

وكان من خبره أنَّه أَسَرَ صَلاءَةَ بن العنبرِ الحارثي ، فقال : افْتَدِ نفسك ، فـأبى ، فقال: لأُقطِّعَنَّك أُنْمُلَةً أنملة [2]، وعُضْوًا عُضوًا ما لم تفتدِ نفسَك ؛ فجعـل يفعـلُ ذلـك بـه حتى قتله، ثم حج المنتشر ذا الخُلُصَةِ ، وهو بيت كانت خثعم تَحُجُّه ، زعم أبو عبيـدة أنـه بالعَبَلاَتِ ، وأنَّه مسجدُ جامِعِها ، فدلَّت عليه بنو نُفْيل بن عمـرو بـن كـلاب الحـارثيِّين ؛ فقبضوا عليه ، فقالوا : لنفعلنَّ بك ما فعلت بصلاءة ففعلوا ذلك به ، فلقي راكبٌ أعشى باهلة ، فقال له أعشى باهلة : هل من جَائِبةِ خَبَرٍ [3] ؟ قال : نعـم ، أَسَرَتْ بنو الحارث

(١) قال محقق س : هوعند الأزهري " رُجْلِيٌّ "منسوب إلى " الرُّجْلـة "، وفي القـاموس أنـه "رَجَلِي" بالتحريك .

وبهامش بعض النسخ ما نصه :" الرِّجْلِيُّ : الشديدُ العدو والقـويّ عليه وهـم الذيـن يغزون رجَّالة والجمع رجْلِيون " كذا وقع ولا يخفى اضطرابه " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال الأصمعي : يقال أُنْمُلة وأُنمَلَـةُ والجميـع الأنـاملُ ، وهـي منتهى المفاصل الأوائل من كلّ إصبع من اليدين والرجلين .

(٣) بهاميش بعض النسخ ما نصه :" قال ابـن شـاذان : قـال أبو عُمَـر : الجوائـبُ والجائبات مـن الأخبار ، الواحدة جائبةٌ ، تقول : عندك جائبةٌ أي ما يأتي من الأخبار .

المنتشرَ ، وكانت بنو الحارث تُسمّي المنتشرَ مُجدِّعًا ، فلما صار في أيديهم قالوا: لَنُقَطِّعَنَّكَ كما فعلت بصلاءةَ ، فقال أعشى باهلة يرثي المنتشر[1] :

إنّي أتتني لِسانٌ لا أُسَرُّ بها ... مِنْ عَلُ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ
فَبِتُّ مُرْتَفِقًا لِلنَّجْمِ أَرْقُبُهُ ... حَيْرانَ ذَا حَذَرٍ لو يَنْفَعُ الحَذَرُ
وجاشَتِ النفسُ لَمّا جاء جَمْعُهُمُ ... وراكبٌ جاء مِنْ تثْليثَ مُعْتَمِرُ
يأتي على الناسِ لا يَلْوِي على أحد ... حتى التَقَيْنَا وكانتْ دُونَنا مُضَرُ
بِنَعْيِ مَنْ لا تُغِبُّ الحيَّ جَفْنَتُهُ ... إذَا الكواكبُ أخْطَا نَوْءَها المَطَرُ[2]
مَنْ ليس في خيرِهِ شَرٌّ يُكَدِّرُهُ ... على الصَّدِيقِ ولا في صَفْوِهِ كَدَرُ
طَاوِي المَصِيرِ على العَزّاءِ مُنْصَلِتٌ ... بالقَوْمِ ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
لا تُنْكِرُ البازِلُ الكَوْماءُ ضَرْبَتَهُ ... بالمَشْرَفِيِّ إذَا ما اجْلَوَّذَ السَّفَرُ
وتَفْزَعُ الشَّوْلُ منه حينَ تُبْصِرُهُ ... حتى تَقَطَّعَ في أعناقِها الجِرَرُ
لا يُصْعِبُ الأمرَ إلاَّ رَيْثَ يَرْكَبُهُ ... وكلَّ أمرٍ سِوَى الفحشاءِ يأْتَمرُ
تكفِيهِ فِلْذَةُ كِبْدٍ إنْ أَلَمَّ بها ... مِنَ الشِّواءِ ويكفِي شُرْبَهُ الغُمَرُ[3]
لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُهُ ... ولا تَراهُ أَمامَ القومِ يَقْتَفِرُ
لا يَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ ولا وَصَبٍ ... ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ
مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ ... عنه القَمِيصُ لِسَيْرِ الليلِ مُحْتَقِرٌ

قال أبو زبيد : ... وقد ثابَتْ إليكم جوائب الأخبار ؟ " .

(١) الكلمة أصمعية ، انظر الأصمعيات ق ٢٤ ص ٨٧ - ٩٢ ، وانظر تخريجها ثمة .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :"عند ابن شاذان : لا تأمن البازلُ . وعنده : إذا ما اخروط السفر. أي امتد. وقال ابن شاذان : يقال اجلوذَ الليل واخروّط السفر ".

(٣)بهامش بعض النسخ ما نصه :" عند ابن شاذان : تكفيه حزّة لحم . وعنده : يروى "شربه الغمر". وسلف البيت ٤٥٩ .

قال محقق س : بعده في زيادات

فإن جزعنا فقد هدت مصيبتنا ... وإن صبرنا فإنا معشر صبرُ
إنـي أشـد حزيمي ثم يدركني ... منك البلاء ومن آلائك الذكرُ

عِشْنَا بذلـك دَهْـرًا ثـم فَارَقَنَـا ... كذلـك الرُّمْـحُ ذُو النَّصْلَيْـن يَنْكَسِـرُ
لا يَـأْمَنُ النـاسُ مُمْسَـاهُ ومُصْبَحَـهُ ... مِـنْ كـلِّ أَوْبٍ وإنْ لَـمْ يَـأْتِ يُنْتَظَـرُ
إمَّـا يُصِبْـكَ عَـدُوٌّ في مُبَـاوَأَةٍ ... يومًـا فقـد كنـتَ تَسْـتَعْلِي وتَنْتَصِـرُ[1]
لـو لم تَخُنْـهُ نُفَيْـلٌ وهْـيَ خائِنَـةٌ ... أَلَـمَّ بـالقَوْمِ وِرْدٌ منـه أَوْ صَـدَرُ
ورَّادُ حَـرْبٍ شِـهابٌ يُسْتَضاءُ بـهِ ... كمـا يُضيءُ سَـوادَ الطُّخْيَـةِ القَمَـرُ
إمَّـا سلكتَ سَـبيلاً كنـتَ سَـالِكَها ... فـاذْهَبْ فـلا يُبْعِدَنْـكَ ا لله مُنْتَشِـرُ
مَـنْ ليـس فيـه إذا قاوَلْتَـهُ رَهَـقٌ ... وليـس فيـه إذا عاسَـرْتَهُ عَسَـرُ[2]

قوله : "إنِّي أَتَتْنِي لسانٌ " يقال : هو اللسانُ وهي اللسانُ ، فمن ذَكَّرَ فجمعهُ " أَلْسِنَةٌ " ، ونظيره " حِمَارٌ وأَحْمِرَةٌ " ، و " فِرَاشٌ وأَفْرِشَةٌ " و " إزارٌ وآزِرَةٌ " ، ومن أَنَّثَ قال : " لسانٌ وأَلْسُنٌ " كما تقولُ " ذِراعٌ وأَذْرُعٌ " و " كُراعٌ وأَكْرُعٌ " لا تُبالِي أَمَضْمُومَ الأوَّلِ كان أم مفتوحًا أم مكسورًا إذا كان مؤنثًا ، ألا تَرَى أنَّك تقول " شِمالٌ وأَشْمُلٌ " قال أبو النَّجْمِ :

يَـأْتِي لَهَـا مِـنْ أَيْمُـنٍ وأَشْـمُلِ

وقال آخرُ ، أنشدنيه المازنيُّ :

فَظَلَّـتْ تَكُـوسُ علـى أَكْـرُعٍ[3] ... ثـلاثٍ وكـانَ لهـا أَرْبَـعُ[4]

---

(١)بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" ابن شاذان وإن يُصبْك عدوٌّ في مناوأةٍ : ناوأت الرجلَ مناوأة : إذا عاديته " .

(٢)بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" في رواية ابن شاذان : إذا ياسَرْته عَسَرُ " . وكذا وقع في نسخة : ياسرته .
البيت من البسيط ،وهو لأعشى باهلة فى إصلاح المنطق ٢٦، والأصمعيات ٨٨، وأمالى المرتضى ٢/٢٠، وجمهرة اللغة ٩٥٠، ١٣٠٩، وخزانة الأدب ٦/٥١١، وسمط اللآلى ٧٥، وشرح المفصل ٤/٩٠ ،ولسان العرب ٤/٣٥٢(سخر)،١٣/٣٨٥، ٣٨٦(لسن) ، والمؤتلف والمختلف ١٤، وبلا نسبة فى خزانة الأدب ١/١٩١، ٤/١٥٦، ولسان العرب ١٥/٨٣(علا).

(٣)بهامش بعض النسخ ما نصّه : " ابنُ شاذان : يقال : كاس البعيرُ يكوسُ كَوْساً : إذا قطعت إحدى قوائمه فخبا على ثلاث " رغبة الآمل ٨/٢١٣ .

(٤)البيت من المتقارب ، وهو للخنساء فى ديوانها ٣٥٠ ،وتاج العروس٢/١١٨(كرع)،وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٨٥٧ وأساس البلاغة (كرع).

وأراد باللسان ههنا : الرسالةَ ، وقوله : " مِنْ عَلُ " يقول : مِنْ فَوْقُ ، فإذا كان معرفةً مفردًا بُنِيَ على الضَّمِّ ، كقبلُ وبعدُ ، وإذا جعلتَه نكرة نوَّنْته وصَرَفْتَهُ ،كما قال جرير:

إنِّي انْصَبَبْتُ مِنَ السَّماءِ عليكُمُ   حتى اخْتَطَفْتُكَ يا فَرَزْدَقُ مِنْ عَلِ(1)

والقوافي مجرورة ، وإن شئت رددتَ ما ذهبَ منه ، وهي أَلِفٌ منقلبةٌ من واو؛لأنَّ بناءه" فَعَلٌ " من " عَلاَ " يا فتى ، قال الراجز (2):

وهي تَنوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلاَ   نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ(3) الفَلاَ(4)

وقوله : " فَبِتُّ مُرْتَفِقًا " وهو المُتَّكِيءُ على مِرْفَقِه ،وإنما أراد السَّهَرَ ، كما قال أبو ذُؤَيْبٍ:

إنِّي أَرِقْتُ فَبِتُّ الليلَ مُرْتَفِقًا   كأنَّ عَيْنِيَ فيها الصَّابُ مَذْبُوحُ(5)

---

(1) البيت من الكامل ،وهو لجرير في ديوانه ٩٤٠ ،ولسان العرب ٤٦٩/١٤(صما)، وديوان الأدب ١٢٧/٤، وأساس البلاغة (علو)، وكتاب العين ١٧٤/٧، والكتاب ٢٢٩/٤ ، وتاج العروس (صمى)

وله رواية :

إنى انصميت من السماء عليكم   حتى اختطفتك يا فرزدق من عَلِ

(٢) هو غيلان بن حريث كما في اللسان " نوش " وانظر أدب الكاتب ٥٠٣ .

(٣) (الأجواز) : الاوساط واحدها جوز يريد لا تحتاج بعد ذلك النوش فى قطعها المفاوز إلى الماء رغبة الآمل ٢١٤/٨ .

(٤) الرجز لأبى النجم العجلى فى لسان العرب ٨٤/١٥(علا)، ولغيلان بن حريث فى خزانة الأدب ٤٣٧/٩، ٤٣٨ ،ولسان العرب ٣٦٢/٦(نوش) ، وديوان الأدب ٢٢/٤، والتنبيه والإيضاح ٣٢٧/٢ ، وتاج العروس ٤٣١/١٧ (نوس) وبلا نسبة فى أدب الكاتب ٥٠٣،وأسرار العربية ١٠٣،والأشباه والنظائر ١٢٤/٨، وإصلاح المنطق ٤٣٢، وخزانة الأدب ١٦٥/١٠، ورصف المبانى ٣٧١ وشرح المفصل ٧٣/٤، ٨٩، والكتاب ٤٥٣/٣، ومجالس ثعلب ٦٥٦/٢، والمنصف ١٢٤/١، وتهذيب اللغة ٤١٧/١١وأساس البلاغة (جوز)، ومقاييس اللغة ١١٧/٤ ، والمخصص ٦٣/١٤، وتاج العروس (علا)،(فلا) .

وله رواية :

بات تنوش الحوض نوشا من علا   نوشا به تقطع أجواز الفلا

(٥) روى صدره :-

نام الخلى وبت الليل مشتجراً

البيت من البسيط، وهو لأبى ذؤيب الهذلى فى شرح أشعار الهذليين ١٢٠، ولسان العرب ٥٣٧/١(صوب)، ٣٩٧/٤(شجر)٤٥/٩(حرف) والتنبيه والإيضاح ١٠٦/١،وتاج العروس ١٤٢/١٢١(شجر) ،ومجمل اللغة ٢٥٤/٣، وتهذيب اللغة ٤٧١/٤،٤٧٤، وأساس البلاغة (ذبح) ،

وقوله:" جاشَتِ النّفْسُ " يقولُ : خبُثَتْ ،يكونُ ذلك من تذكُّرِهـا للتَّهَـوُّعِ ومـن جزَعِهَا منه. ويُرْوَى عن معاويةَ أنه قال : اجعَلُوا الشِّعْرَ أكْبَرَ هَمِّكُمْ وأكثرَ آدابكـم ؛ فـإنَّ فيه مآثِرَ أسْلافكم ومواضعَ إرشادكم ، فلقد رأيتُنِي يوم الهَرِيرِ[1] ؛ وقد عَزَمْتُ على الفِرار ، فما يَرُدُّنِي إلاّ قولُ ابنِ الإطنابةِ الأنصاريِّ :

أَبَـتْ لي عِفَّتِـي وأَبَـى بَلاَئِـي ... وأَخْـذِي الحَمْـدَ بـالثَّمَنِ الرَّبِيـحِ
وإجْشـامِي علـى المَكْـرُوهِ نَفْسِـي ... وَضَرْبِـي هامـةَ البَطَـلِ المُشِـيحِ[2]
وقَوْلِـي كُلَّمَـا جَشَـأَتْ وجاشَـتْ ... مكـانَكِ تُحْمَـدِي أو تَسْـتَرِيحِي[3]

يقال : " جَشَأَتْ " مهموزٌ ، و " جاشَتْ " غيرُ مهمـوز . و " تَثْلِيثُ " موضعٌ بعينه[4] .

وقوله : " لا يَلْوِي على أحدٍ " يقال : استقام فلانٌ فما لَوَى على أحدٍ ، ويقال : أَلْوَى بالشيء : إذا ذَهَبَ به .

وقوله :

إذَا الكواكِـبُ أَخْطَـا نَوْءَهـا المَطَـرُ

فالنَّوْءُ عندهم طلوعُ نجمٍ وسقوطُ آخرَ ، وليس كلُّ كوْكبٍ له نوءٌ ، وإنما كـانوا يتقوَّلون هذا في أشياء بعينها ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلَّم : " إذا ذُكِرَتِ النُّجُومُ

والهذلي فى تاج العروس ٣/٢١٦(صوب) ، وبلا نسبة فى لسان العرب ٢/٤٤٠(ذبح) ،ومقاييس اللغة ٣/٢٤٧،٣٢٧ وديوان الأدب ٢/٤٠٢،وتاج العروس ٦/٣٦٧(ذبح) .

(١) قال الشيخ المرصفي : الصواب أن يقول : فلقد رأيتني ليلة الهرير . وذلك ما ذكـر الطبري عن أبي مخنف في حرب عليّ ومعاوية أن هاشم بن عتبة الزهري دعا الناس عند المساء : ألا من كان يريد الله والدار الآخرة فإليّ فأقبل إليه ناس كثير فشدّ بهم على أهل الشام ، ثم قال : فاقتتل الناس تلك الليلة كلها حتى الصباح وهي ليلة الهرير حتى تقصفت الرمـاح ...فأمـا يـوم الهرير فيـوم كـان في الجاهلية بين بكر بن وائل وبني تميم قتل فيه الحرث بن بَيْبَة سيد تميم "رغبة الآمـل ٨/٢١٥ وانظر تاريخ الطبري ٥/٤٢ – ٤٧ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" ابنُ شاذان أشَاح الرجلُ إشَاحَةً فهو مُشيحٌ : حَاذَرَ مـن الأمـر، وأشَاحَ : جَدَّ ، وهو من الأضداد . وشايَحَ فهو مُشَايحٌ ، وشاحَ فهو شائحٌ وشيحٌ "

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" ابنُ شاذان : قوله : جَشَـأَتْ وجَاشَتْ [نهضت] نفسه إليه ، ومنه اشتقاقُ تَجَشَّأْتُ والاسم الجُشَأَةُ وهو تَنَفُّسُ المعدة عند الأ[كْل] . ويقال جَشَأَت الغَنَمُ. وهو صوتٌ يَخْـرُجُ من الحلق ، قال امرؤ القيس :

إذا جَشَأَتْ سَمِعْتَ لها ...".

(٤) وهو موضع بالحجاز قرب مكة . معجم البلدان ٢/١٥ .

فأَمْسِكُوا "[١] يعني أَمْرَ الأَنْوَاءِ ، لم يختلفْ في ذلك المفسرون ، وعنه عليه السلام في غِبِّ سماء : " أَتَدْرُونَ ما قال ربُّكم ؟ قال : أَصْبَحَ من عبادِي مُؤْمِنٌ بي وكافِرٌ بالكواكب ، وكافِرٌ بي ومؤمن بالكواكب؛ فأما المؤمنُ بي الكافرُ بالكواكب فهو الذي يقول : مُطِرْنا بِنَوْءِ الرَّحْمَةِ ، والمؤمنُ بالكواكبِ الكافرُ بي الذي يقول مُطِرنَا بنَوْءِ كذا"[٢] . و " النَّوْءُ " مهموزٌ ، وهو من قولك " ناء بِحِمْلِهِ " أي استَقَلَّ به في ثقلٍ ، فالنوءُ مهموزٌ ، وهو على الحقيقة الطالعُ من الكوكبين لا الغَائِرُ [٣]. وكان الأصمعي لا يُفَسِّرُ من الشِّعْر ما فيه ذكرُ الأَنْوَاءِ ، بل كان لا يسمعُ ما كان فيه هِجاءٌ أو كان فيه ذِكْرُ النُّجُومِ ، ولا يفسرُ ما وافق تفسيرُه بعض ما في القرآن إلاّ ساهِيًا ، فيما ذكر أصحابه ، ويُرْوى أنه سُئل عن غير شيءٍ من ذلك فأباه وزَجَرَ السائلَ .

وقوله " طَاوِي المَصِيرِ " يقال لواحد المُصْرَانِ " مَصِيرٌ " ، وتقديره " قَضِيبٌ وقُضْبانٌ ، و " كَثِيبٌ وكُثْبانٌ " .

و " العَزَّاءُ " : الأمرُ الشديدُ ، يقال : فلانٌ صابرٌ على العَزَّاءِ ، وكذلك اللأْوَاءُ ، وكذلك الجُلَّى مقصورٌ ؛ فأمَّا العزَّاء ، واللأْوَاءُ فممدودان .

وقوله " مُنْصَلِتٌ " يقال : سيفٌ مُنْصَلِتٌ وصَلْتٌ : إذا جُرِّدَ من غِمْدِهِ .

وقوله " ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ " يريد : القَفْرَ ، ووقتَ الصُّعوبة .

وقوله[٤] :

---

(١) الحديث "صحيح"، وأوله "إذا ذكر أصحابى فأمسكوا.." أورده الحافظ الهيثمى فى "المجمع"(٧/٢٠٢) من رواية ثوبان وقال : رواه الطبرانى وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف -ثم ذكر الحديث مرة أخرى لكن من طريق عبد الله بن مسعود ،وقال : رواه الطبرانى وفيه مسهر بن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. والحديث أورده الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع (ح٥٤٥)، وراجع الصحيحة (ح٣٤).

(٢) الحديث بنحوه فى الصحيحين ،أخرجه البخاري فى" الأذان"،باب : يستقبل الإمام الناس إذا سلم ،(٢/٣٨٨)،(ح٨٤٦) ،وفى "الاستسقاء" (٢/٦٠٦) ، (ح١٠٣٨) ، ومسلم فى الاستسقاء "الإيمان"، باب بيان كفر من قال: مطرنا بالنوء،(ح٧١) .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" قال الخليلُ : الثِّقَلُ : مصدر الشيء الثقيل : ثَقُل الشيءُ يَثْقُل ثِقَلاً فهو ثقيل: والثقلُ : رُجْحان الثقيل ".

(٤) البيت من البسيط ،وهو للمنتشر بن وهب الباهلى فى تاج العروس ٣٩٠/٩ (حلذ)

لا تنكر البازل الكوماء ضربته ... بالمشرفى إذا ما احلوذ السفر

لا تُنْكِرُ البازلُ الكوماءُ ضَرْبَتَه   بالمَشْرَفِيِّ . . . .

يقول : قد عَوَّدَ الإبلَ أنْ يَنْحَرَهَا ، ومِنْ شَأنِهم أن يُعَرْقِبُوهـا قبل النَّحر، والمَشْرَفِيُّ: السيفُ ، وهو منسوبٌ إلى المشارفِ .

وقوله "اجْلَوَّذَ" امْتَدَّ ، وأنشدني الزِّيادِيُّ لرجلٍ من أهل الحجاز ، أَحْسِبُهُ ابنَ أبي رَبيعةَ[1]:

أَلاَ حَبَّذَا حبذَا حبذَا   حَبيبٌ تَحَمَّلْتُ منه الأَذَى

ويا حبذَا بَرْدُ أَنْيَابـه   إذا أَظلَمَ الليلُ واجْلَوَّذَا

وقوله :   حتى تقطع في أعناقها الجِرَرُ

يقول : قد اعْتادتْ أن يَنْحَرَها ، فهي تَفْزَعُ منه حتى تَقَطَّعَ جِرَّتُها ، ومثلُ هذا قولُ الخِنَّوْتِ[2] :

سأَبكِي خَلِيلِي عَنْبرًا [3]بعد هَجْعَةٍ   وسَيْفِيَ مِرْداسًا قَتيلَ قَنَان

قَتيلان لا تبكي اللِّقَاحُ عليهما   إذا شَبِعَتْ مِن قَرْمَلٍ وأَفَان[4]

يقول : كانا يَنْحَرانِ الإبلَ ، فهي لا تجزعُ لفَقْدِهما ، وقَرْمَلٌ وأَفَانٍ : ضربانِ من النَّبْتِ [5]. وشبيهٌ بهذا قولُه :

---

(١) البيت من المتقارب ،وهو لعمر بن أبى ربيعة فى ملحق ديوانه ٤٩٢، ولإبراهيم بن سفيان الزيادى فى معجم الأدباء ١٦١/١وبلا نسبة فى لسان العرب ٤٨٢/٣(جلذ) ،وتاج العروس ٣٩٠/٩(جلذ)، والدرر ٢٢٥/٥، والمنصف ٧٢/١.

(٢) البيتان في رسالة الغفران ٥٧٩ ، وسمط اللآلي ٦٦٠ .

(٣) قال محقق س في نسخة : عنترا ؟ . وفي أصلي سمط اللآلي " عنبراً " ، ورواية المعري .

لتبك النساء المعولات لطارق   ويبكين مرداسا قتيل قنان

وطارق ومرداس أخواه . وقنان جبل بأعلى نجد ، معجم البلدان ٤٠١/٤ .

(٤) (قنان)"بالفتح" جبل لبنى أسد وعن الأزهرى جبل بأعلى نجد(وقرمل وأفان) : عن أبى حنيفة الدينورى القرمل كجعفر واحدته قرملة وهي شجرة ترتفع على سُويقة لا تستر ولها زهرة صغيرة شديدة الصفرة والأفانى واحدته أفانية كثمانية وهى من العشب غبراء لها زهرة حمراء ويقال هى عنب الثعلب .

(٥) بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" قال أبو زياد الكلابيُّ:الأفاني من العُشْب ، وهي غبراء لها زهرةٌ حمراءُ ، وهي طيبِّةٌ ، الواحدة أفانِيَةٌ . وقال أبو عمرو :الأفاني من أحرار البقل ، ولها زهرةٌ صغيرة، وقال لي بعض الأعراب : الأفانيةُ بقلةٌ ثم تصير كالشجرة خضراء غبراء . وقال الأصمعيُّ : يتسبهُ فَرْخ القطاةِ المشوَّك ، وقال: من الأفاني أحمر وأصفر . قال أبو زياد الكلابيُّ : القَرْمَل والواحدة قرملة ، وهي شجرة من الحَمْضِ تنبت في السباخ على ساق واحدة ، [لا] ورق لها وقال ..." .

فلو كان سَيْفِي باليمنِ تَباشَرَتْ ضِبابُ المَلاَ مِنْ جَمْعِهِم بقَتِيلِ

يقول : هؤلاء قومٌ كانوا يحترشون الضِّبابَ ، فكلَّما قُتِلَ منهم واحدٌ سُرَّتْ بذلك الضِّبابُ واستبشرتْ .

وقوله : **لا يَتَأَرَّى لِمَا في القِدْرِ يَرْقُبُه**

يقول : لا يَتَحَبَّسُ له ، ومن ذا سُمِّيَ الآرِيُّ ؛ لأنه مَحْبسُ الدابة .

وقوله : **ولا تَرَاه أَمامَ القوم يَقْتَفِرُ**(١)

يقول : لا يسبقهم إلى شيء من الزادِ .

وقوله : **ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ**

الشَّراسِيفُ : أطرافُ الضُّلُوع ، والصَّفَرُ ههنا : حَيَّةُ البطنِ ، وله مواضع .

وقوله : " مُهَفْهَفٌ " يعني ضامِرًا ، و " أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ " توكيدٌ له .

وقوله : **إمَّا يُصِبْكَ عَدُوٌّ في مُباوَأَةٍ**

يقول:في وِتْرٍ ، يقال : باءَ فلان بكذا ، كما قال مُهَلْهِلٌ : بُؤْ بِشِسْعِ نَعْلِ كُلَيْبٍ: أي هو ثائرٌ بالشِّسْعِ(٢) .

و " الطَّخْيَةُ ، والطُّخْيَةُ ، والطِّخْيَةُ " ثلاثُ لغاتٍ : شِدَّةُ الظُّلْمَةِ . وكان الذي أصابَهُ هِنْدُ بنُ أسماءَ الحارثيُّ ، ففي ذلك يقولُ :

أَصَبْتَ في حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ هِندَ بن أسماءَ لا يَهْنِئ لَكَ الظَّفَرُ(٣)

يقال : " هَنَأَهُ ذلك وهَنَأَ له " كما تقولُ " هَنِيئًا له " قال الأخطلُ(٤) :

إلى إمامٍ تُغَادِينا فَواضِلُهُ أَظْفَرَهُ اللهُ فَلْيَهْنِئ لَهُ الظَّفَرُ(٥)

---

(١) البيت صدره*لا يغمز الساق من أين ومن وصب *
والبيت من البسيط ،وهو لأعشى باهلة في لسان العرب ١١١/٥(قفز)، والتنبيه والإيضاح ١٩٢/٢،وتاج العروس ٣٣٠/١٢(صفر) ،٤٦/١٣ (قفز)، وديوان الأدب ٤٠٤/٢، وأساس البلاغة (قفز)،وتهذيب اللغة ١٢١/٩، والأصمعيات ٩٠ .
والعجز له رواية *لا يزال أمام القوم يفتقر* .
(٢) الشسع : أحد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام .
(٣) البيت من البسيط ، وهو لأعشى باهلة فى لسان العرب ١٨٥/١ هنأ، وتاج العروس ٥١٥/١(هنأ) ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٦٨٨.
(٤) ديوانه ق ١٨/١٩ جـ ١٩٦/١ .
(٥) البيت من البسيط ، وهو للأخطل فى ديوانه ١٦٧، وشرح أبيات سيبويه ١٧٢/١، وشرح المفصل ١٢٣/١، والكتاب ٣١٧/١، ولسان العرب ١٨٥/١(هنأ) .

وقوله : وليسَ فيه إذا عَاسَرْتَهُ عَسَرُ

مَدْحٌ شريفٌ ، مثلُ قولهم [1]: " إذا عَزَّ أخوكَ فَهُنْ " وإنّما هذا فيمنْ لا يُخَافُ استِذْلالُه ، وأنْ يَخْرُجَ صاحبُه عند مُسَاهَلَتِهِ إلى باب الذُّلِّ [2] ، فأما مَنْ كان كذلك فمُعاسرَتُهُ أَحْمَدُ ، ومُدَافَعَتُهُ أَمْدَحُ ، كما قال جريرٌ :

بِشْرٌ أبو مَرْوَانَ إنْ عاسَرْتَهُ ... عَسِرٌ وعندَ يَسَارِه مَيْسُورُ

قال أبو العباس : ومن أشعار العرب المشهورة المُتخَيَّرَةِ في المراثي قصيدةُ مُتمِّم[3] بن نُوَيْرَةَ في أخيه مالك ، وسنذكر منها أبياتًا نختارُها . من ذلك قولُه[4] :

أَقُولُ وقد طارَ السَّنَا في رَبابِهِ ... وغَيْثٌ يَسُحُّ الماءَ حتى تَرَيَّعا

سَقَى اللهُ أَرضًا حلَّها قبرُ مالكٍ ... ذِهَابَ الغَوادِي المُدْجناتِ فَأَمْرَعَا

وآثَرَ سَيْلَ الوَادِيَيْن بديمَةٍ ... تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا منَ النَّبْتِ خِرْوَعَا

تَحيَّتُهُ مِنِّي وإنْ كان نائِيًا ... وأضحَى تُرابًا فَوْقَهُ الأرضُ بَلْقَعا

فما وَجْدُ أَظْآرٍ ثلاثٍ رَوَائِمٍ ... رَأَيْنَ مَجَرًّا مِنْ حُوارٍ ومَصْرَعَا

يُذَكِّرْنَ ذَا البَثِّ الحزينَ ببَثِّهِ ... إذَا حَنَّتِ الأُولَى سَجَعْنَ لها مَعَا

بأَوْجَعَ منِّي يومَ فارَقْتُ مالكًا ... ونادَى به الناعِي الرفيعُ فَأَسْمَعَا

وفي هذه القصيدة :

وكنّا كَنَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهْرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا

وعِشْنَا بخَيْرٍ في الحياةِ وقَبْلَنا ... أصابَ المَنَايَا رَهْطَ كِسْرَى وتُبَّعَا

فلما تَفَرَّقْنا كَأَنّي ومالكًا ... لطول اجْتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً مَعَا

فإنْ تَكُنِ الأيّامُ فَرَّقْنَ بيننا ... فقد بانَ محمودًا أخِي يومَ وَدَّعَا

تقول ابنةُ العَمْرِيِّ : مالَكَ بَعدَما ... أراكَ حَدِيثًا ناعمَ البالِ أَفْرَعَا

---

(١) في المثل . انظر أمثال الضبي ١٣٧ ، والفاخر ٦٤ ،وأمثال أبي عبيدة ١٥٥ ، وفصل المقال ٢٣٥ ، وجمهرة الأمثال ٦٥/١ ، ومجمع الأمثال ٢٣/١ ، والمستقصى ١٢٥/١ .

(٢) وروى " إذا عزّ أخوك فِهن " بكسر الهاء من هان يهين مثل لان يلين ، قال أبو إسحاق : معناه إذا اشتدَّ عليك فهن له وداره ، وخطأ ضمّ الهاء . انظر اللسان " عزز " .

(٣) المفضليات ق ٦٧ ص ٢٦٥ - ٢٧٠ ، وتخريجها ثمة .

(٤) المفضليات ، والتعازي والمراثي ١٣ ، ١٥ - ١٧ .

فقلتُ لها : طولُ الأسَى إذْ سَألْتِنِي ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أسْفَعَا
وفَقْدُ بَنِي أُمٍّ تفَانَوْا فلم أكُنْ ... خِلافَهُمُ انْ أسْتَكِينَ وأضْرَعَا
ولستُ إذَا ما الدَّهْرُ أحْدَثَ نَكْبَةً ... ورُزْءًا بزَوَّارِ القَرَائِبِ أخْضَعَا
ولا فَرِحٍ إنْ كُنتُ يومًا بغِبْطَةٍ ... ولا جَزِعٍ إن نابَ دَهْرٌ فَأَوْجَعَا
ولكِنّني أَمْضِي على ذاكِ مُقْدِمًا ... إذا بعضُ مَنْ لاقَى الخُطوبَ تكَعْكَعَا
فَعَمْرَكِ[1] الاَّ تُسْمِعِيني مَلامةً ... ولا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعَا
وقَصْرَكِ إنِّي قد شَهِدْتُ فلم أجِدْ ... بكَفَّيَّ عنه للمنيَّةِ مَدْفَعَا
فلو أنَّ ما أَلْقَى أصاب مُتالِعًا ... أَوِ الرُّكْنَ من سَلْمى إذًا لَتَضَعْضَعَا

وفي هذه القصيدة :

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ تحتَ رِدائِهِ ... فَتًى غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا
ولا بَرَمٍ[2] تُهْدِي النساءُ لِعِرْسِهِ ... إذَا الفشْعُ من بَرْدِ الشِّتاءِ تَقَعْقَعَا
لَبيبًا أعانَ اللُّبَّ منه سَماحةٌ ... خَصيبًا إذَا ما رائدُ الجَدْبِ أَوْضَعَا
تَرَاهُ كَنَصْلِ[3] السيفِ يَهْتَزُّ للنَّدَى ... إذَا لم تَجِدْ عنَ امْرِيءِ السَّوْءِ مَطْمَعَا
إذَا ابْتَدَرَ القومُ القِدَاحَ وأُوقِدَتْ ... لهمْ نارُ أَيْسَارٍ كَفَى مَنْ تَضَجَّعَا
بمَثْنَى الأَيادِي ثُمَّ لم تُلْفِ مالكًا ... على الفَرْثِ يَحْمِي اللَّحْمَ أن يُتَمَزَّعَا[4]

قوله " وقد طارَ السَّنا في رَبابِهِ " ، " السَّنَا " : الضوءُ ، وهو مقصور ، قال الله جلَّ وعزَّ : ﴿ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بالأَبْصَارِ ﴾[5]، و"السَّنَاء" من الحسب ممدودٌ ، و"الرَّبَابُ":سحابٌ دُونَ السحابِ كالمتعلِّقِ بما فوقَه ، قال المازنيُّ[6]:

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصه : " عند ابن شاذان : قعيدك ألا تسمعيني ملامةً " . وقد سلف البيت فيما علقه أبو الحسن .
(٢) انظر شرح المفضليات ٥٢٨ .
(٣) انظر شرح المفضليات ٥٢٩ .
(٤) الأبيات من الطويل لمتمم بن نويرة فى الأغانى ١٥/٢٩٣،٢٩٨،٢٩٩.
(٥) سورة النور : ٤٣ .
(٦) هو زهير بن عروة بن جلهمة الملقب بالسَّكْب .

كَـأَنَّ الرَّبَـابَ دُوَيْـنَ السـحابِ نَعَـامٌ يُعَلَّـقُ بـالأَرْجُلِ

وقوله "يَسُحُّ"معناه يَصُبُّ، فإذا قلتَ "يَسْحُو"أو"يَسْحَى" فمعناه يَقْشِرُ،ومن ذا سُميت" سِحَاءَةُ "القِرْطاسِ و"سِحايَتُهُ"،ومنه قيل للحديدة التي يُقشَر بها وجه الأرض"مِسْحَاةٌ" قال عنترة:

سَحًّا وسَاحِيةً [1]فكلُّ قَرارَةٍ يَجْرِي عليها الماءُ لم يَتَصَرَّمِ [2]

وقوله " تَرَبَّعَ " يقول كَثُر حتى جاءَ وذهبَ ، يقال رَاعَ يَرِيعُ : إذا رجعَ ، ومنه سُمِّيَ رَيْعُ الطعام ؛ لأنه يرجع بفَضْلٍ ، قال مُزَرِّدٌ:

خَلَطْتُ بِصَاعَيْ عَجْوةٍ صاعَ حِنْطَةٍ إلى صَاعِ سَمْنٍ فوقَه يَتَرَبَّعُ[3]

و " الذِّهابُ "[4] : الأمطار اللينة . و " المُدْجنَاتُ " من السحاب : السُّودُ ، وهو مأخوذ من الدَّجْنِ والدُّجُنَةِ ، ومعناه إلْبَاس الغيم وظلمتُه ، قال طرفة :

وتَقْصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجِبٌ بِبَهْكَنَةٍ تحتَ الطِّرَافِ المُمَدَّدِ[5]

وقوله " فأمرعا " يقال " أَمْرَعَ الوادِي " : إذا أخصبَ نبتًا ، من ذلك قول مولاة ابن الأَجْيَدِ عن أَوْفَى بن دَلْهَمٍ ، قال أبو العباس : حدثني به ابنُ المهدي أحمد بن محمد

---

(١) (سحا وساحية) رواية ديوانه سحا وتسكابا والساحية المطرة الشديدة الوقع تقشر وجه الأرض سيل ساحية يقشر كل شيء ويجرفه والهاء للمبالغة .

(٢) البيت لعنترة بن شداد فى المعلقات السبع (للزوزنى) صـ١١٢ ديوانه ق ١/٢٢ ص ١٩٧. وله رواية :

محا وتسكابا فكل عشية يجرى عليها الماء لم يتصرم

(٣) البيت من الطويل ، وهو لمزرد بن ضرار فى ملحق ديوانه ٨٠ ، ولسان العرب ١٣٨/٨(ربع) ، ٤١٥/١٢(عكم)،وتاج العروس ١٤١/٢١(ربع)،(دبل) ،(عكم) . وعيون الأخبار ٢٠٤/٣ ، ورغبة الآمل ٢٢٥/٨ .

وله رواية: خلطت بصاع الأقطر صاعين عجوةً إلى صاع سمن وسطه يتربعُ

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" قال أبو زيد : الذِّهاب اسم للمطر كله ، ضعيفه وشديده ، وقال الخليل : الذَّهْبَةَ المَطْرَةُ الجَوْدُ ، والجميع الذهاب ، والذِّهْبَةَ المرة الواحدة من الذِّهاب . وقال ابن الأعرابي : الذِّهاب الأمطار ".

(٥) البيت من الطويل ،وهو لطرفة بن العبد فى ديوانه ٣٣، ولسان العرب ٢٣٣/٤(خدر) ، ومقاييس اللغة ٣٠٤/١، ٤٠٩/٤ وجمهرة اللغة ٧٥٤، والمخصص ٢٠٠/١٣، وتهذيب اللغة ١٢٤/٨،٥٠٥/١٥ ،وتاج العروس ١٩١/١٣(غير) ، ٨٢/٢٤(طرف)

وله رواية :

وتقصير يوم الدجن والدجن مخدر ببهكنةٍ تحت الخباء الممددِ

النحوي ، قال حدثنيه الأصمعي عن أبيه ، عن مولاة ابن الأجيد عن أوفى بن دلهم، قال: النساء أربعٌ ، فمنهنَّ الصَّدَعُ ، تُفرّقُ ولا تَجْمعُ ، ومنهنَّ مَعْمَعٌ لها[1] شَيْئُها أَجْمَعُ، ومنهنَّ غَيْثٌ وقعَ ببلدٍ فأَمْرَعَ ، ومنهن التَّبَعُ ، تَرَى ولا تَسْمَعُ ، قال : فذكرت ذلك لرجل فقال: ومنهنَّ القرْثَعُ ، قلتُ : وماهي ؟ قال التي تَكْحُلُ عينًا وتَدَعُ الأخرى ، وتلبسُ ثوبها مقلوبًا . [قال الأخفش : حدثني بذلك أبو العَيْناءِ عن الأصمعي ، وذكر نحو ذلك] .

وقوله : وآثرَ سَيْلَ الوادِيَيْنِ بديمَةٍ

زعم الأصمعي وغيره من أهل العلم أن الديمة : المطر الدائم أيامًا برفقٍ .

وقوله " تُرَشِّحُ وَسْمِيّـًا " أي تُهَيِّئُه لذلك ، يقال فلان يُرَشَّحُ للخلافة و"الوِسْميُّ": أوَّلُ مطرٍ يَسِمُ الأرض .

و " الوَلِيُّ " كلُّ مَطْرَةٍ بعدَ مطرةٍ ، فالثانية وَلِيٌّ للأخرى ؛ لأنها تليها .

و" الخِرْوَعُ " : كلُّ عُودٍ ضعيفٍ .

وقوله : فَمَا وَجْدُ أظْآرٍ ثلاث روائم

"أظْآرٌ":جمعُ ظِئْرٍ،وهي النُّوقُ تَعْطِفُ على الحُوَارِ فَتَأْلَفُه ،و"رَوَائِمُ" واحدها رءُومٌ، ومعنى تَرْأَمُهُ تَشمَّهُ ،والحُوَارُ وَلَدُ الناقةِ ، ويقال له حيثُ يَسْقطُ من أُمِّه " سَلِيلٌ " قبلَ أن تَقَعَ عليه الأسْماءُ، فإن كان ذكرًا فهو " سَقْبٌ " ، وإن كان أُنْثى فهيَ " حَائِلٌ " وهو في ذلك كله "حُوَارٌ" سَنَةً .

وقوله " نَدْمَانَيْ جَذِيمَةَ "يعني جَذيمةَ الأَبْرَشَ الأزْدِيَّ ،وكان مَلِكًا ، وهو الذي قتلته الزَّبَّاءُ، وهو أول من أوقدَ بالشَّمَعِ [2] ونصب المجانيق للحرب ، وله قصصٌ تطولُ ، وقد شرحنا ذلك في كتاب الاختيار ، ونَدْمَاناهُ يقال لهما مالكٌ ، وعقيل ، ففي ذلك يقولُ أبو خراش الهُذلي [3]:

---

(١) قال محقق س : كذا في نسخة ، وفي الأصل : ومنهن معمع من لها . وفي سائر النسخ : ومنهن من لها . والصواب ماأثبت . انظر ذيل الأمالي والنوادر ١٢٦ ، وعيون الأخبار ٣/٤ ، والزاهر ٥٣٣/١ ، والنهاية ١٧/٣ و ٣٤٣/٤ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال الخليل : الشَّمَعُ مُومُ العَسَل ، والقطعة شَمَعَةَ . وقال ابن دريد : الشَّمَع الذي يُسمَّى المَومَ بالفارسية . وقال ابن قتيبة : يقال : شَمْع وشَمَع . وحكى عن الفراء ، قال : الشَّمَع بتحريك الميم . والمولدون يقولون : شَمْع " . أهـ .

وانظر أدب الكاتب ٥٢٧ ، والجمهرة ٦١/٣ .

(٣) ديوان الهذليين ١١٦/٢ .

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ قد تفرَّقَ قبلنا خليلاً صَفَاء : مالِكٌ وعَقِيلُ

والمثل يُضْرَبُ بهما لِطول ما نادماه ، كما يُضرب باجتماع الفرقَدَيْنِ ، قال عمرو بن معدي كرب:

وكلُّ أَخٍ مُفارِقُه أخوه لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفرْقَدانِ (١)

قال هذا من قبلِ أن يُسْلِمَ ، وقال إسماعيلُ بن القاسم (٢):

ولم أرَ ما يَدُومُ له اجتماعٌ سَيَفْترقُ اجتماعُ الفَرْقَدَيْنِ

وقوله : أراك حديثًا ناعمَ البالِ أفْرَعَا

" الأَفْرَعُ " : التامُّ شَعْرِ الرأس ، وقيل لعمرَ بن الخطاب ﷺ : الفُرْعانُ خيرٌ : أَمِ الصُّلْعانُ ؟ فقال : بل الفُرْعانُ ، وكان أبو بكرٍ أَفْرَعَ ، وكان عمرُ أَصْلَعَ ، فَوَقَعَ في نفسِه أنه يُسْأَلُ عنه وعن أبي بكر .

و " الأَسْفَعُ " : الأَسودُ ، يقال " سَفَعَتْهُ النارُ " أي غَيَّرَتْ وجهَه إلى السَّوادِ .

وقوله " فَعَمْرَكِ " يُقْسِمُ عليها ، ويقال " عَمْرَكَ الله " أيْ أُذَكِّرُكَ الله (٣)، قال :

عَمَّرْتُكِ اللهَ إلاّ ما ذَكَرْتِ لَنا هل كُنْتِ جارتَنا أيّامَ ذي سَلَمِ (٤)

---

(١) البيت من الوافر وهو لعمرو بن معد يكرب فى ديوانه ١٧٨، والكتاب ٣٣٤/٢، ولسان العرب ٤٣٢/١٥(ألا)،والممتع فى التصريف ٥١/١، ولحضرمى بن عامر فى تذكرة النحاة ص ٩٠ وحماسة البحترى ١٥١، والحماسة البصرية ٤١٨/٢، وشرح أبيات سيبويه ٤٦/٢ ، والمؤتلف والمختلف ٨٥، ولعمرو أو لحضرمى فى خزانة الأدب ٤٢١/٣، والدرر ١٧٠/٣ ، وشرح شواهد المغنى ٢١٦/١، وبلا نسبة فى الأشباه والنظائر ١٨٠/٨، وأمالى المرتضى ٨٨/٢،والإنصاف ٢٦٨/١ ، والجنى الدانى ٥١٩، وخزانة الأدب ٣٢١/٩،٣٢٢، ورصف المباني ٩٢،وشرح الأشمونى ٢٣٤/١، وشرح المفصل ٨٩/٢، والعقد الفريد ١٠٧/٣،١٣٣ وفصل المقال ٢٥٧، ومغنى اللبيب ١/ ٧٢ ، والمقتضب ٤٠٩/٤ وهمع الهوامع ٢٢٩/١ .

(٢) هو أبو العتاهية . تكملة ديوانه ص ٦٥٩ .

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصُّه :" قال المهلبيُّ : عَمْرَكَ الله ، أي سألتُ الله تعميركَ ، وهو معنى قول العامة بالذى يُعمرك :وقال ابن الأعرابي : عَمْرُكَ الله بالرفع ، والنصبُ الوجهُ ، وعليه رواه أهل العربية . وقال آخرون : عَمْرَ الله "

(٤) البيت من البسيط ، وهو للأحوص فى ديوانه ١٩٩، وخزانة الأدب ١٣/٢،١٤، وشرح أبيات سيبويه ٢٧٥/١، وبلا نسبة فى أمالى ابن الحاجب ٤٣٤/١،٢٥٠/٤، والكتاب ٣٢٣/١ ولسان العرب ٦٠٢/٤(عمر) ، والمقتضب ٣٢٩/٢ ، وهمع الهوامع ٤٥/٢.

وقوله " غيرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ " ، يقول : كان لا يأكلُ في آخر نهارِهِ انْتظَارًا للضيفِ . ويروى أن عمر بن الخطاب ﷺ سأله : أكذبتَ في شيءٍ مما قلتَه في أخيكَ ؟ فقال : نعم ، في قولي " غيرَ مِبْطَانِ " ، وكان ذَا بَطْنٍ ، ويقال في غير هذا الحديث : إنَّ مِنْ سيما الرئيس السيد أن يكون عظيم البطن ضخم الرأس فيه طرشٌ ! وقال رجلٌ لفتًى : وا الله ما أنت بعظيم الرأس فتكونَ سيدًا ، ولا بأرْسَحَ فتكون فارسًا . وقال رجلٌ لرجلٍ : وا اللهِ ما فُتِقْتَ فَتْقَ السَّادَةِ ، ولا مُطِلَت مَطل الفُرْسَانِ .

و" الأَرْوَعُ " : ذو الرَّوْعَةِ والهَيْئَةِ .

و"البَرَمُ" :الذي لا يَنْزِلُ مع الناسِ ولا يأخذُ في الْمَيْسِرِ ، ولا يَنْزِعُ إلاَّ نكدًا ، قال النابغة[1]:

هلاَّ سَأَلْتِ بني ذُبْيانَ ما حَسَبي ... إذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا[2]

وقوله : " إذا القَشْع " وهو[3] الجلد اليابس ، ويقال لكُنَاسةِ الحمَّام " القِشْعُ " قال أبو هريرة : وكُذِّبْتُ حتى رُميتُ بالقِشْعِ .

وحدثني[4] العباسُ بن الفرج الرياشي عن محمد بن عبد ا لله الأنصاري القاضي في إسناد ذكره ، قال : صلَّى مُتمِّمٌ مع أبي بكر الصديق الفجْرَ في عَقِب قتل أخيه ـ وكان أخوه خرج مع خالدٍ مَرْجِعَهُ من اليَمَامَةِ ، يظْهرُ الإسلامَ ، فظَنَّ به خالدٌ غيرَ ذلك ، فأمر ضِرَارَ بنَ الأَزْوَرِ الأَسَدِيَّ فقتلَهَ ، وكان مالكٌ من أَرْدَافِ الملوكِ ، ومن مُتَقَدِّمِي فُرْسانِ بني يَرْبوعٍ ـ قال : فلمَّا صلَّى أبو بكرٍ قامَ مُتَمِّمٌ بحِذَائِه ، فاتَّكأَ على سِيَةِ قَوْسِهِ ، ثم قال:

نِعْمَ القَتيلُ إذَا الرِّيَاحُ تَنَاوحَتْ ... خَلْفَ البُيُوتِ قَتَلْتَ يا بْنَ الأَزْوَرِ

ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ كنتَ وحاسِرًا ... ولَنِعْمَ مأْوَى الطَّارِقِ الْمُتَنَوِّرِ

أَدَعَوْتَهُ باللهِ ثم غَدَرْتَهُ ... لو هُوْ دَعَاكَ بذِمَّةٍ لم يَغْدِرِ

(١) ديوانه ق ٨/١٣ ص ١٠٦ .

(٢) (تغشى) تلبس(والأشمط) الذى خالطه الشيب يريد أنه يستدفئ من شدة البرد وانتقده الأصمعى قال لو جعله شابا لكان أجود فى الشعر وذلك أن الشاب لا يجزع من البرد وأحرى أن لا يفعل ذلك إلا من برد شديد قال وإنما وصف النابغة ما رآه وذلك كناية عن القحط فى صبارة الشتاء .

(٣) قول أبي هريرة في النهاية ٦٥/٤ باختلاف عما هنا .

(٤) الخبر والأبيات في التعازي والمراثي ١٩ - ٢١ . انظر الفاضل ٦٣ .

وأومأ إلى أبي بكر ﷺ، فقال : وا لله ما دَعَوْته ولا غَدَرْته ، ثم أَتَمَّ شِعْرَه،فقال:

لا يُمْسِكُ الفحشاءَ تحتَ ثيابِه حُلْوٌ شَمائِلُهُ عَفِيفُ المِئْزَرِ (١)

ثم بكى وانْحَطَّ على سِيَةِ قوسِه ، وكان أعورَ دَمِيمًا ، فما زال يَبْكِي حتى دَمَعتْ عينه العَوْرَاءُ ، فقام إليه عمر بن الخطاب ﷺ فقال : لَوَدِدْتُ أنَّك رَثَيْتَ زيدًا أخي بمثلِ ما رَثَيْتَ به مالكًا أخاكَ ، فقال له : يا أَبَا حَفْصٍ ، وا لله لو علمتُ أنَّ أخِي صارَ بحيثُ صارَ أخوكَ ما رَثَيْتُهُ ، فقال عمر : ما عَزَّاني أحدٌ عن أخي بمثلِ تَعْزِيَتِهِ . وكان زيدُ بنُ الخطاب قُتِلَ شهيدًا يومَ اليمامةِ ، وكان عمرُ يقول: إنِّي لأَهَشُّ للصَّبَا ؛ لأنها تأتِينا من ناحيةِ زيد . ويُروى عن عمرَ أنَّه قال : لو كنتُ أقولُ الشِّعْرَ كما تقولُ لَرَثَيْتُ أخِي كما رثيتَ أخاك . ويُروى أنَّ مُتَمِّمًا رَثَى زَيْدًا فلم يُجِدْ ، فقال له عمر : لم تَرْثِ زيدًا كما رثيت مالكًا ! فقال : إنَّه وا لله يُحَرِّكُنِي لمالِكٍ ما لا يُحَرِّكُني لزيدٍ .

ومن طريفِ شعره في أخيه قولُه (٢):

لَعَمْري وما دَهْرِي (٣) بتأبِينِ هَالكٍ ولا جَزَعٍ والموتُ يَذْهَبُ بالفتَى

لَئِنْ مَالكٌ خَلَّى عليَّ مكانَهُ لفي أُسْوةٍ إنْ كُنْتِ باغيةَ الإِسَا

كُهولٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالكٍ وأَيْفاعُ صِدْقٍ قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضَا (٤)

سُقُوا بالعُقَارِ الصِّرْفِ (٥) حتى تَتَابَعُوا كَدَأْبِ ثَمُودٍ إذْ رَغَا سَقْبُهم ضُحَى

وفي هذا الشعر :

إذَا القَوْمُ قَالوا : مَنْ فَتًى لِمُلِمَّةٍ فمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى ، ولكِنَّهُ الفتَى

---

(١) البيت من الكامل،وهو لمتمم بن نويرة فى ديوانه ٩٢ ، ولسان العرب ٩/٣٣٧ (نظف)، وتهذيب اللغة ١٤/٣٨٩ . وله رواية

لا يضمر الفحشاء تحت ردائه حلوًا شمائله عفيف المئزر

(٢) انظر التعازي والمراثي ١٧ .

(٣) (وما دهرى إلخ) يريد ما همى وإرادتى كذا وما دهرى يقال ما دهرى بكذا يراد ماهمى وغايتي وماذاك بدهرى تريد عادتى (رغبة الآمل ٨/٢٣٢).

(٤) (وأيفاع) جمع يفع كسبب وأسباب وهو الشاب الذى شارف الاحتلام كاليافع واحد اليفعة " بالتحريك "ويقال أيضا غلام يفعة لا يثنى ولا يجمع وقد أيفع الغلام فهو يافع على القياس ونظيره أورق النبت فهو وارق وأورس فهو وارس وأبقل الموضع فهو باقل وأقرب الرحل فهو قارب إذا قربت إبله من الماء (تمليتهم) عشت معهم وتمتعت بهم ملاوة من الدهر والملاوة "مثلثة الميم " المدة .

(٥) (بالعقار) "بضم العين " الخمر سميت بذلك لمعاقرتها البدن وهى ملازمته أو لمعاقرة شاربيها أى ملازمتهم لها (والصرف) الخالص لم يمزج يريد به كأس المنون.

ومثلُ هذا قولُ النّهْشَلِيّ :

لو كـانَ في الألـفِ مِنّـا واحـدٌ فَدَعَـوْا ... مَـنْ فـارسٌ ؟ خـالَهُمْ إيّـاهُ يَعْنُونَـا !

وأوّلُ هذا المعنى لِطَرَفَةَ :

إذَا القومُ قالوا : مَنْ فَتًى؟ خِلْتُ أنّنِـي ... عُنِيـتُ فلـم أكْسَـلْ ولم أتَبَلّـدِ

وقال متممٌ أيضًا في كلمةٍ له يرثي بها مالكًا [١]:

جَميلُ المُحَيّا ضـاحِكٌ عنـد ضَيْفِهِ ... أغَـرُّ جَميـعُ الـرّأيِ مُشْـتَرَكُ الرّحْـلِ

وَقُـورٌ إذَا القـومُ الكِـرامُ تَقَـاوَلُوا ... فَحُلّتْ حُباهُم [٢]واسْتُطِيرُوا مِـنَ الجَهْلِ

وكُنْـتَ إلى نفسِـي أشـدَّ حـلاوةً ... مِنَ المـاءِ بالمَـاذِيِّ مـن عَسَـلِ النّحْـلِ

وكـلُّ فَتًى في النـاس بعـدَ ابـنِ أُمِّـهِ ... كسـاقِطَةٍ إحْـدَى يَدَيْـهِ مـن الخَبْـلِ

وبَعْضُ الرجالِ نَخْلـةٌ لا جَنَـى لهـا ... ولا ظِـلّ إلاّ أنْ تُعَـدَّ مـن النّخْـلِ

وقال له عمرُ بن الخطاب ﷺ : إنّك لَجَزْلٌ فأينَ كان أخُوك منك ؟ فقال : كان والله أخي في الليلـةِ ذاتِ الأزِيـزِ والصُّـرَّادِ [٣]، يركـبُ الجمـلَ الثّفـالَ ، ويَجنُـبُ الفَـرَسَ الجَرُورَ ، وفي يَدِهِ الرُّمْح الثّقيلُ ، وعليه الشّمْلةُ الفَلُوتُ ، وهو بَيْنَ المَزَادَتَيْنِ حتى يُصْبِحَ ، فَيُصْبِحُ مُبْتَسِمًا [٤]!

" الجملُ الثّفَالُ " : البَطِيءُ الذي لا يكاد يَنْبَعِثُ .

و " الفرسُ الجَرُورُ " : الذي لا يكادُ يَنْقادُ مع مَنْ يَجنبُه ، إنما يُجَرُّ بالحَبْلِ .

و " الشّمْلَةُ الفَلُوتَ " : التي لنا تكادُ تَثْبُتُ على لاَبِسَها . وذُكِرَ لا أنَّ مالكًا كان من أرْدَافِ الملوك ، وفي تَصْدَاقِ ذلك يقول جريرٌ يَفْخَرُ ببني يربوعٍ :

---

(١)البيتان الرابع والخامس في التعازي والمراثي ١٧- ١٨ .

(٢) (حباهم) جمع حبوة كسدرة وسدر أو غرفة وغرف ويروى بيت الفرزدق

وما حُلّ من جهل حبى حلمائنا ... ولا قائل المعروف فينا يعنف

بالوجهين وقد سلف أن الحبوة الثوب الذى يجتبى بـه الرحـل يجمـع بـه ظهـره وسـاقيه (بالماذى) هـو العسل الأبيض رغبة الآمل ٢٣٣/٨ .

(٣) الأزيز : البرد وخصه بعضهم ببرد الغداة ، والصُرّاد : سحاب بارد نديّ ليس فيه ماء . عن رغبة الأمل ٢٣٤/٨.

(٤) قال محقق س في نسخة : " فيُصبّح أهلَه متبسماً " ؟ وأظنه من تصرف الرواة أو النساخ .

مِنهُـمْ عُتَيْبَـةُ والمُحِـلُّ وقَعْنَـبٌ   والحَنْتَفَـانِ ومِنهُـمُ الرِّدْفَـانِ(١)

فأحَدُ الرِّدْفِينِ مالكُ بن نُوَيْرَةَ اليربوعي ، والرِّدْفُ الآخر من بني رياحِ بن يربوع (٢). وللرِّدَافَةِ موضعان : أحدهما أن يُرْدِفَهُ الملكُ على دابَّتِه في صَيْدٍ أو تَرَيُّفٍ أو ما أشبه ذلك من مواضعِ الأُنْسِ ، والوجه الآخرُ أَنْبَلُ،وهو أن يَخْلُفَ المَلِكَ إذا قامَ عن مجلسِ الحُكْمِ فيَنْظُرَ بَيْنَ الناسِ بَعْدَهُ .

* * *

(١) البيت من الكامل ، وهو لجرير في ديوانه ١٠١٢ ، ولسان العرب ١١٧/٩ (ردف) ،وتاج العروس ١٦٧/٢٣ (حنتف) ٢٣/ ٣٢٩ (ردف)

وله رواية :-

منـا عتيبـة والمحـل ومعبـد   والحنتفـان ومنهـم الردفـان

(٢) قال الشيخ المرصفي : " هو كما ذكر ياقوت في مقتضبه عتّاب بن هرمي بن رياح بن يربوع ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، قال : وهو ردف النعمان والمنذر أبيه " رغبة الآمل ٢٣٥/٨ ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٢٢٧.

وقيل الردفان قيس وعوف ابنا عتاب وقيل عتاب وابناه وقيل عتاب وعوف ، انظر النقائض ٦٦ ، ٨٠٩ ، ٨٩٨ ، وانظر التنبيهات ١٧٢ وتعليق الشيخ الميمني عليه .

باب

قال أبو العباس : لَمَّا احْتُضِرَ إبراهيمُ النَّخَعِيُّ رحمه الله جَزِعَ جَزَعًا شديدًا ، فقيل له في ذلك ، فقال :وأيُّ خَطَرٍ أعظمُ[1] ؟ إنَّمَا أَتَوَقَّعُ رسولاً يَرِدُ عليَّ من ربِّي ، إما بالجنةِ وإما بالنارِ .

ولما احتُضِرَ ابنُ سيرينَ جعلَ يقولُ : نفسِي والله أَعَزُّ الأَنْفُسِ عليَّ .

ولما احتُضِرَ حُجْرُ بنُ عدِيٍّ لِيُقْتَلَ سأَلَ أن يُمْهَلَ حتى يصلِّيَ رَكْعَتَيْنِ ، وظهرَ منه جَزَعٌ شديدٌ ، فقال له قائلٌ : أَتجْزعُ ؟! فقال : وكيف لا أَجْزَعُ ؟ سيفٌ مشهورٌ ، وكفنٌ منشورٌ ، وقبرٌ محفورٌ ، ولستُ أدرِي أَيُؤَدِّيني إلى جنةٍ ، أم إلى نارٍ . [قال أبو الحسن : ما يقومُ بقتلِ حُجْرِ بن عدِيّ شيءٌ ، وإني لأَعْجَبُ من قوله هذا : " ولستُ أدري أَيُدْنِيني إلى جنةٍ أو إلى نار " وهو شهيدُ الشهداءِ ! رحمه الله] وقد ذكرنا موتَ عَمْرِو بنِ العاصِي وكلامَه عند الموت .

* * *

وممن ظهرت منه عند الموت قَسْوةُ : حَلْحَلَةُ الفَزَارِيُّ ، وسعيد بن أبان بن عُيَيْنَةَ بن حصن الفزاري ؛ فإن عبد الملك لما أحضرهما لِيُقِيدَ منهما قال لحلحلة : صَبْرًا حَلْحَل ! فقال إي والله.

أَصْبَرُ مِنْ ذِي ضَاغِطٍ عَرَكْرَكِ[2] ... أَلْقَى بَوَانِي زَوْرِهِ لِلْمَبْرَكِ

ثم قال لابن الأسود[3] الكلبي : أَجدِ الضَّرْبَةَ ، فإني والله ضَرَبْتُ أباكَ ضربةً أَسْلَحَتْهُ فعددتُ النُّجوم في سَلْحَتِه ! ثم قال عبدُ الملك لسعيد بن أبانَ : صبرًا سعيدُ ! فقال :

---

(١) والخبر في التعازي والمراثي ١٣٢ وفيه : " أعظم مما أنا فيه " .

(٢) (أصبر من ذى ضاغط) يريد من بعير ذى ضاغط والضاغط أن يتحرك مرفق البعير حتى يقع فى جنبه فيخرقه وعن أبى عبيد هو انفتاق من الإبط و(عركرك) به أثر من العَرك وهو أن يعرك البعير جنبه بمرفقه فيؤثر فيه و(بوانى زوره) أضلاعه الواحدة بانية وزوره صدره .

ويواني زوره : أضلاعه الواحدة بانية ، وزوره صدره " . رغبة الآمل ٢٣٧/٨ .

وقال محقق س : وقوله : " أصبر من ذي ضاغط " ذهب مثلاً ، انظر أمثال أبي عبيد ٣٦٩ ، وفصل المقال ٤٩٨-٤٩٩ ، والدرة الفاخرة ٢٦٩/١ ، وجمهرة الأمثال ٥٨٧/١ ، ومجمع الأمثال ٤٠٩/١ ، والمستقصى ٢٠٢/١ .

(٣) قال المرصفي : " صوابه لابن سويد ، قال بعض بني عبد ودّ " .

أَصْبَرُ مِن عَوْدٍ (١) بجنبَيْهِ الجُلَبْ قد أَثَّرَ البطَانُ فيه والحَقَبْ (٢)

ومنهم وكيعُ بنُ أبي سُودٍ (٣)، أحدُ بني غُدانةَ بن يربوع ، فإنه لما يَئِسَ منه خرج الطبيبُ من عنده ، فقال له محمدٌ ابنُه : ما تقولُ ؟ قال : لا يُصَلِّي الظُّهْرَ ، وكان محمدٌ ناسكًا ، فدخل على أبيه ، فقال له وكيع : ما قال لك المَعْلُوجُ (٤) ؟ قال : وعد أنك تَبْرَأُ ، قال أسألُك بحقِّي عليك ؟ قال : ذكر أنك لا تصلي الظهر ، قال : ويْلِي على ابن الخَبِيثَة ! وا الله لو كانت في شِدْقِي للُكْتُها إلى العصرِ !!

ويُروى أن إبراهيم النخعي قال في الحديث الذي ذكرناه : وا الله لوَدِدْتُ أنها تَلَجْلَجُ في حَلْقِي إلى يوم القيامة ! وفي وكيع بن أبي سُودٍ يقولُ الفرزدقُ (٥):

لقد رُزِئَتْ بأسًا وحَزْمًا وسُودَدًا تَميمُ بنُ مُرٍّ يومَ ماتَ وَكِيعُ

وما كان وقَّافًا وَكِيعٌ إذا دَنَتْ سَحَائِبُ مَوْتٍ وَبْلُهُنَّ نَجيعُ

إذَا الْتَقَتِ الأبطالُ أَبْصَرْتَ لَوْنَهُ مُضِيئًا وأعناقُ الكُماةِ خُضُوعُ

فصبرًا تَمِيمٌ إنَّما الموتُ مَنْهَلٌ يَصِيرُ إليه صابرٌ وجَزُوعُ

وقال أيضًا (٦):

لِتَبْكِ وَكِيعًا خَيْلُ لَيْلٍ مُغِيرةٌ تَسَاقَى المَنَايَا بالرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا سويد فما كانا وفاء به دما "

رغبة الآمل ٢٣٧/٨ ، وانظر الأغاني ٢٠٤/١٩ ـ ٢٠٦ ، وفصل المقال .

(١) (عود) "بفتح فسكون" هو الجمل المسن وفيه بقيته والجمع عودة كغتبة و(الجلب) جمع جلبة كغرفة وغرف وهى القرحة تعلوها قشرة البُرء وقد سلف أن البطان حزام الرحل الذى يلى البطن (والحقب)"بالتحريك" الحزام الذى يلى حقو البعير .

(٢) الرجز لحلحلة بن قيس بن أشيم الفزارى فى المستقصى ٢٠٣/١ والدرة الفاخرة ٢٧٠/١، ومجمع الأمثال ٤٠٩/١ ، وبلا نسبة فى جمهرة اللغة ٦٦٧ .

(٣) قال الشيخ المرصفي : " هو كما ذكره ابن حزم في كتابه جمهرة النسب [ص : ٢٢٦] وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سُود بن كلب بن غدانة بن يربوع قاتل قتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان " رغبة الآمل ٢٣٧/٨ .

(٤) قال محقق س يريد العِلْجَ . ولا أعرف أحداً ذكر المعلوج . ولعله لما رآهم يقولون "المعلوجاء" لجماعة العلوج ظن أن الواحد " معلوج " وليس كذلك ، قال سيبويه : " واعلم أن العرب يقولون : قوم مَعْلوجاءُ وقوم مشيخة ومشيوخاء ، يجعلونه صفة بمنزلة شيوخ وعلوج" .الكتاب ٢٣٤/١ . وانظر اللسان (علج) .

(٥) ديوانه ٤٠٩/١.

(٦) ديوانه ٢٠٢/١ .

لَقُوا مِثْلَهُم فاسْتَهْزَمُوهم بدَعْوَةٍ   دَعَوْها وكيعًا والجِيادُ بهم تجْرِي

* * *

ومن الجُفاةِ عند الموتِ هُدْبَةُ بنُ خَشْرَمٍ العُذْرِيُّ ، وكان قتل زِيَادَةَ بن زيدٍ العُذْرِيَّ ، فلما حُمِلَ إلى معاوية تقدَّم معه عبدُ الرحمن أخو زيادةَ ، فادَّعى عليه ، فقال له معاويةُ: ما تقولُ ؟ قال: أتحبُّ أن يكونَ الجوابُ شعرًا أم نثرًا ؟ قال : بل شعرًا فإنَّه أَمْتَعُ، فقال هُدْبَةُ (١):

فلمَّا رأيتُ أنَّما هِيَ ضَرْبَةٌ   مِنَ السيفِ أو إغْضاءُ عَيْنٍ على وِتْرِ

عَمَدْتُ لأمْرٍ لا يُعَيِّرُ والدِي   خَزَايَتُهُ ولا يُسَبُّ به قَبرِي(٢)

رُمِينَا فَرَامَيْنَا فصادَفَ سَهْمُنا   مَنِيَّةَ نَفْسٍ في كتابٍ وفي قَدْرِ

وأنتَ أميرُ المؤمنين فما لَنا   وراءَكَ من مَعْدًى ولا عنك مِنْ قَصْرِ

فإن تَكُ في أَمْوالِنا لا نَضِقْ بها   ذِراعًا ، وإن صَبْرٌ فَنَصْبِرُ للصَّبْرِ(٣)

فقال له معاويةُ : أَرَاكَ قد أقررتَ يا هدبةُ ! قال : هو ذاكِ ، فقال عبدُ الرحمن: أَقِدْنِي، فَكَرِهَ ذاكَ معاويةُ وضَنَّ بهُدْبَةَ عن القَتْلِ ، وكان ابنُ زيادةَ صغيرًا ، فقال له معاوية: وما عليكَ أنْ تَشْفِيَ صَدْرَكَ وتَحْرِمَ غيرَك ! ثم وَجَّهَ به إلى المدينة فقال : يُحْبَسُ إلى أن يَبْلُغ ابنُ زيادةَ ! فبلغ وكان والي المدينة سعيدَ بنَ العاصِي ، فممَّا وُقِفَ عليه من قَسْوَتِهِ قولُه (٤):

---

(١) شعره ق ٢١/٩- ١٣ ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصه :" قال ثعلب. عَمَدْتُ الشيء أعْمِدُ : إذا قَصَدْتَ إليه . الخَزايةُ : الاستحياءُ، وقال الخليلُ : الخَزاية : شدَّةُ الاستحياء .
يقول : لا يأنف منه و لايخزى . وقال ابن دريد : خزي الرجلُ يخزى خزَايةُ : إذا استحيا ، فهو خزيان " اهـ . وانظر الجمهرة ٢١٩/٢ .

(٣) هذا البيت من شواهد الكتاب ١٣١/١ وأنشده عن يونس بالرفع ثم قال عقبة :" والنصب فيه جيد بالغ ".

(٤)شعره ق ٢٢/١ - ٢ ص ٩٩ .

ولمّا دخلتُ السِّجنَ يا أمَّ مالكٍ ذكرتُكِ والأطرافُ في حَلَقٍ سُمْر
وعندَ سعيدٍ غيرَ أنْ لم أَبُحْ به ذكرتُكِ إنَّ الأمرَ يَعْرِضُ لِلأَمْرِ

فسُئِلَ عن هذا القول ، فقال:لمّا رأيتُ ثَغْرَ سعيدٍ ـ وكان سعيد حسنَ الثغرِ جدًّا ـ ذَكَرْتُ به ثَغْرَها ! ويقال إنه عُرِضَ على ابن زيادةَ عَشْرُ دِياتٍ فأبَى إلاّ القَوَدَ ، وكان مِمَّن عرض الديات عليه ممن ذُكر لنا : الحسينُ بنُ عليّ بن أبي طالبٍ ، وعبدُ الله بنُ جعفرٍ ، عليهما السلام ، وسعيدُ بنُ العاصي، ومروانُ بن الحكم ، وسائرُ القوم من قريش والأنصار ، فلما خُرِجَ به لِيُقادَ بالحَرَّةِ جعَلَ يُنْشِدُ الأشعارَ ، فقالتْ له حُبَّى المَدَنِيَّةُ : ما رأيتُ أقْسَى قلبًا منك ، أتُنْشِدُ الأشْعارَ وأنتَ يُمَضى بك لتُقْتَلَ ، وهذه خَلْفَكَ كأنها ظَبْيٌ عَطْشانُ تُوَلْوِلُ ؟! تَعْنِي امرأتَه ، فوقَفَ ووقفَ الناسُ معه ، فأقبلَ على حُبَّى فقال:

ما وَجَدَتْ وَجْدِي بها أمُّ واحدٍ ولا وَجْدَ حُبَّى بابن أمِّ كِلاَبِ
رأتْهُ طويلَ السَّاعِدَيْن شَمَرْدَلاً[1] كما انْتَعَتَتْ من قُوَّةٍ وشَبَابِ[2]

فأغلقتْ حُبَّى البابَ في وجهه وسَبَّتْهُ ، وعرَضَ له عبدُ الرحمن بن حَسَّانَ ، فقال له : أَنْشِدْني ، فقال له : أَعَلَى هذه الحال ؟ ! قال : نعم ، فأنشدَه [3]:

ولَسْتُ بمِفْرَاحٍ إذَا الدهرُ سَرَّنِي ولا جازعٍ من صَرْفِهِ المُتَقَلِّبِ
ولا أَتَبَغَّى الشَّرَّ والشَّرُّ تارِكِي ولكنْ متى أُحْمَلْ على الشَّرِّ أَرْكَبِ
وحَرَّبَنِي مولايَ حتَّى غَشِيتُهُ متى ما يُحَرِّبْكِ ابنُ عَمِّكِ تَحْرَبِ

فلما قُدِّمَ نَظَرَ إلى امرأتِه ، فدخلتْه غَيْرةٌ ، وقد كان جُدِعَ في حَرْبِهِمْ ، فقال [4]:

---

(١) (شمردلا) هو الفتي . القوى الجلد ويروى عنطنطا وهو الطويل العنق الحسن القوام ومصدره العنط" بالتحريك" فزادوه حرفين (كما انتعت) وصفت ومصدره الانتعات وهو الوصف كالنعت.

(٢) البيت من الطويل ، وهو لهدبة بن خشرم فى ديوانه ٧٣ ، ولسان العرب ١/٢٩٦(حبب) ، والدرة الفاخرة ١/٢٥٧، والمستقصى ١/١٨٦، والميدانى ١/٣٨٧، وتاج العروس ٢/٢٣٣(حبب) وهو لابن هرمة فى جمهرة الأمثال ١/٥٦٣، وليس فى ديوانه.

(٣) شعره ق ٤/٣-٥ص٦٩-٧٠ .

(٤) البيت الثاني في شعره ق ٦/٢٩ ص ١٠٥ ، والأول فيه ق ١/٣٢ ص ١١٠ .

فإنْ يَكُ أَنفِي بانَ منه جَمَالُهُ … فما حَسَبِي في الصالحينَ بأَجْدَعَا

فلا تَنْكِحِي إنْ فَرَّقَ الدهرُ بيننا … أَغَمَّ القَفَا والوَجْهِ ليس بأَنْزَعَا

فقالت : قِفُوا عنه ساعةً : ثم مَضَتْ ورَجَعَتْ وقد اصْطَلَمَتْ أنفها ! فقالت: أهذَا فِعْلُ مَنْ له في الرجالِ حاجةٌ ! فقال:الآنَ طابَ الموتُ ، ثم أقبل على أَبَوَيْهِ فقال(١):

أَبْلِيَانِي اليومَ صَبْرًا منكما … إنَّ حُزْنًا منكما اليومَ لَشَرْ

ما أظنُّ الموتَ إلاَّ هَيِّنًا … إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المُسْتَقَرْ

ثم قال (٢):

أَذَا العَرْشِ إنِّي عائِذٌ بكَ مُؤمِنٌ … مُقِرٌّ بزَلاَّتِي إليكَ فَقِيرُ

وإنِّي وإنْ قالوا أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ … وحُجَّابُ أبوابٍ لَهُنَّ صَرِيرُ

لأَعْلَمُ أَنَّ الأَمْرَ أَمْرُكَ إن تَدِنْ … فَرَبٌّ وإنْ تَغْفِرْ فأنتَ غَفُورُ

ثم أقبل على ابن زيادة فقال : أَثْبِتْ قَدَمَيْكَ،وأَجِدِ الضَّرْبَةَ ، فإنِّي أَيْتَمتُكَ صغيرًا، وأَرْمَلْتُ أمَّكَ شابَّةً !! ويزعُم بعضُ أصحاب الأخبار أنه قال : ما أَجْزَعُ من الموتِ ، وآية ذلك أَنِّي أَضْرِبُ برِجلي اليُسْرَى بعدَ القتل ثلاثًا ، وهو باطلٌ موضوعٌ ، ولكنْ سَأَل فَكَّ قيودِه، فَفُكَّتْ ، فذلك حيث يقولُ (٣):

فإن تَقْتُلوني في الحَدِيدِ فإنني … قتلت أخاكم مطلقًا لم يقيد

وقال أبو العباس : ووقَفَ جَبَّارُ (٤) بنُ سَلْمَى على قبر عامرِ بنِ الطُّفَيْل ، ولم يكن حَضَرَهُ ، فقال : أَنْعِمْ صباحاً أَبَا عليٍّ! فوا لله لقد كنتَ سريعاً إلَى المولَى بَوعْدكَ، بَطيئاً عنه بإبعادكَ ، ولقد كنتَ أَهْدَى من النَّجْمِ، وأَجْرَى (٥) من السَّيْلِ . ثم التفت إليهم فقال : كان ينبغي أن تَجْعلُوا قبر أبي عليٍّ ميلاً في ميلٍ .

(١) شعره ق ٢٣/١ - ٢ ص ١٠٠ .

(٢) شعره ق ١٥/١ ، ٣ ، ٤ ص ٨٥ .

(٣) شعره ق ١٤ وحده ص ٨٤ .

(٤) قال محقق س : جبار : بفتح الجيم والباء المشددة المعجمة بواحدة بعدها ألف فراء مهملة ، انظر الإكمال ٣٧/٢ . وهو جبّار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو ابن عم عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر إلخ .
ووقع مصحفاً في جميع نسخ الكتاب : ففي الأصل وبعض النسخ: " حبّان " وفي بعض النسخ: "حيّان" وفي نسخة :"حبّار" .

(٥) في الأصل وبعض النسخ " وأجرأ " . وكلاهما يقال ، انظر الدرة الفاخرة ١١٦/١ .

وذَكَرَ الجِرْمازِيُّ أنَّ الأحْنَفَ بنَ قَيس لما مات ، وكان موتُه بالكوفة مَشَى مُصْعَبُ بنُ الزُّبير في جنازته بغير رداءٍ وقال : اليوم ماتَ سيدُ العربِ ، فلمَّا دُفِنَ قامتِ امرأةٌ على قبره ، أَحْسِبُها من بني مِنقَرٍ ، فقالت : لله دَرُّكَ من مُجَنٍّ في جَنَنٍ(1)، ومُدْرَجٍ في كَفَن ، فنسألُ الذي فَجَعَنا بموتكَ ، وابتلانا بفقْدكَ ، أنْ يَجْعلَ سبيلَ الخير سبيلَكَ ، ودَليلَ الخيرِ دليلَكَ ، وأن يُوَسِّعَ لك في قبركَ ، ويغفرَ لك يومَ حَشْرِكَ، فوا لله لقد كنتَ في المحافلِ شريفاً ، وعلى الأراملِ عطُوفاً ، ولقد كنتَ في الحيِّ مُسَوَّداً ، وإلى الخليفةِ مُوَفَّدًا ، ولقد كانوا لقولكَ مستمعينَ ، ولرأيك مُتَّبعينَ ، قال: فقال الناسُ : ما سَمِعْنا كلامَ امرأةٍ أبْلَغَ ولا أصْدَقَ .

* * *

ووقفَ رجلٌ على قبر النَّجاشيِّ [قال أبو الحسن : هو النَّجاشِيُّ الشّاعرُ] فَتَرَحَّمَ وقال لولا أنَّ القولَ لا يُحيطُ بما فيكَ والوصْفَ يَقْصُرُ دونكَ ، لأَطْنَبْتُ ، بل لأَسْهَبْتُ، ثم عَقَرَ نَاقتَه على قبره ، وقال :

عقرتُ على قبرِ النَّجاشيِّ نَاقَتي ... بأَبْيَضَ عَضْبٍ أخْلَصَتْهُ صَيَاقِلُهْ
على قَبْرِ مَنْ لو أنَّني مُتُّ قَبْلَهُ ... لهانَتْ عليه عندَ قبري رَوَاحِلُهْ

* * *

ورَوى ابنُ دَأْبٍ أنَّ حَسَّانَ بنَ ثابتٍ اجتازَ بقبرِ رَبيعَةَ بنِ مُكَدَّمٍ فأنشدَ (2):

لا يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغَوادي قَبْرَهُ بذَنُوبِ
نَفَرَتْ قَلُوصِي من حِجارة حَرَّةٍ ... نُصِبَتْ على طَلْقِ اليَدَيْنِ وَهُوبِ

(1) بهامش بعض النسخ ما نصّه:"ابن شاذان : يقال : جَنَّ الشيءَ وأجنّه :إذا ستره،وبه سُمّي الجنين ؛ لأنَّ البطن جَنَّهُ،وبه سُمِّي القبرُ الجَنَنَ،وبه سمي القلب الجَنَانَ وبه سُمّي جنُّ الأرض ".

(2) ديوانه ق ٢٥٣ /٣ ، ١ ، ٢ ، ٤ ص ٣٦٤ وليس فيه البيت الخامس . وسيأتي الأول.

قال محقق س : وهذه الأبيات متنازعة ، فتروى لحسان ، وتروى لحفص بن الأخيَف الفهري الكناني ولابنه مكْرز ، وتروى لضرار بن الخطاب الفهري ، وعن ابن سلام الصحيح أنها لعمرو بن شقيق الفهري ؛ انظر الأغاني ٥٥/١٦ ، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٠٥ ، والحماسة البصرية ٢٣١/١ ، والدرة الفاخرة ١٦٧/١ -١٦٨ ، وجمهرة الأمثال ٤٠٩/١ ـ ٤١٠ ، ومجمع الأمثال ٢٢١/١ ، ومعجم الشعراء ٣٦ ، ٤٣٨ .

لا تَنفِري يا نَاقُ منه فإنّه شرِّيبُ خَمْرٍ مسْعَرٌ لحُروبِ (١)
لولا السِّفَارُ وطولُ قَفْرِ مَهْمَهٍ(٢) لتركتُها تحْبُو على العُرْقُوبِ
نِعْمَ الفَتَى أَدَّى نُبَيْشةُ بزَّة يومَ الكَدِيدِ نُبَيْشةُ بنُ حبيبِ

و"رَبيعةُ بنُ مُكَدَّمٍ" رجلٌ من بني كِنَانَة ، وكان قَتَلَه أُهْبَانُ بن غَادية الخُزَاعيُّ، وقَيْسُ تقول : قَتَله نُبَيْشَةُ بنُ حَبيبٍ السُّلميُّ ، وكان أُهبانُ أخَا نُبَيْشَةَ لأُمِّه ، وكان أتاه زائرًا ،وأغارَ (٣) ربيعةُ بنُ مُكَدَّم على بني سُلَيم ، فخرج أُهبانُ مع أخيه ، فَحَمَلَ عليه فقتَله ، وحملَ أخو رَبيعة على أُهبانَ ففاتَه ، فَلأَنَّهُ في بني سُلَيْمٍ قال حسان :

نَفَرَتْ قَلُوصِي من حجَارة حَرَّةٍ

لأنَّ الحرةَ هناكَ لبني سُلَيْمٍ ، وفي تَصْداقِ ما تدَّعيهِ يقولُ أُهبانُ (٤) :

ولقد طَعَنْتُ رَبيعةَ بنَ مُكَدَّمٍ يومَ الكَديدِ فَخرَّ غيرَ مُوَسَّدِ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" ابنُ شاذان : يقال : رجل مِسْعَرُ حَرْب من قوم مَسَاعيرَ : إذا كان يَسْعَرُها ويَشُبُّها " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه : " ابنُ شاذان : المَهْمَهُ : القَفْرُ من الأرض ، والجمع مَهامِهُ".

(٣) قال الشيخ المرصفي : " الذي رواه الأصبهاني في أغانيه [٥٦/١٦ - ٥٨] عن أبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أنَّ نبيشة بن حبيب خرج في ركب من قومه غازياً يريد بني فراس رهط ربيعة، وكان نفر منهم قتلوا رجلين من بني سليم ،فلقي ظعنًا بالكديد معهم ربيعة وأخوه الحرث، فقال الحرث : هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فذهب ربيعة إليهم ليعلم خبرهم ، فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له ثم عطف عليه فقتله ، وتبعه نبيشة فطعنه فلحق بالظعن وهو يستدمي، فشدت أمه عليه عصابة ثم كرّ راجعاً يشتد على القوم وينزفه الدم ، وكان قد قال للظعن: أوضعن ركابكن حتى تنتهين إلى أدنى البيوت من الحي فإني سأعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ، ففعل حتى بلغن مأمنهن ، فقال نبيشة : إنه لمائل العنق وما أظنه إلا قد مات، - - فأمر رجلاً من خزاعة أن يرمي فرسه فرماها فقمصت فخر ميتاً . قال أبو عمرو : ولا نعلم قتيلاً أو ميتاً حمى الأظعان غيره ، وإنه يومئذٍ لغلام له ذؤابة ،فانصرف القوم عنه وقد ألقوا عليه الأحجار. قال أبو عبيدة :وقتل يؤمئذٍ الحرث بن مكدم.

والكديد:ذكر ياقوت في معجمه أنه موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة "رغبة الآمل ٢٤٥/٨" .

(٤) البيتان الأول والثاني في الأغاني ٧٧/١٦ ، والأول والثاني في جمهرة الأمثال ٤١٠/١ .

في عارض شَرق بَنَاتُ فُؤادِهِ ... منه بأحْمَرَ كالنَّقيع المجْسَدِ [1]
ولقد وَهَبتُ سلاحَهُ وجَوادهُ ... لأخِي نُبَيْشَةَ قبلَ لَوْم الحُسَّدِ

وقال أخُو ربيعةَ يجيبهُ :

فات ابن غادِيةَ المَنيَّةَ بعدَ ما ... رَفَّعتُ أسفل ذَيْلهِ بالمِطْرَدِ [2]
قُلْ لابْن غَادِيَةَ المُتَاح لقَتْلِنَا ... ما كان يَقْتُلنا الوَحِيدُ المُفْرَدُ

يريدُ أنَّ أُهْبَانَ مُفْرَدُ من قومه في أخوالهِ ، وقال أيضاً :

فإنْ تَذْهَبْ سُلَيْمُ بوتْر قَوْمِي ... فَأسْلَمُ مِنْ مَنَازلنا قَريبُ

وقالت لَيْلَي الأَخْيَلِيَّةُ:

آلَيْتُ أبكى بعدَ تَوْبَةَ هالكاً ... وأحْفِلُ مَنْ دارَتْ عليه الدَّوَائرُ
لَعَمْرُكَ ما بالموت عارٌ عَلَى الفَتَى ... إذا لم تُصبْهُ في الحياةِ المَعَايرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ إنَّما ... لقاءُ المَنَايَا دَارعاً مثلُ حَاسر [3]

ويرُوى :

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ هالكاً ... أخَا الحربِ إنْ دارتْ عليه الدَّوائرُ [4]

---

(١) الرواية في الأغاني :

في ناقع شرقت بما في جوفه ... منه بأحمر كالعقيق المجسد

وقال الشيخ المرصفي : " في عارض: هذا تحريف من الناسخ ، صوابه : في عاندٍ ، يريد : طعنته في عرق : عاند ، وهو الذي لا يرقأ دمه " رغبة الآمل ٢٤٦/٨" .
قال محقق س قلت:قوله:"في عارض"كذا هو في النسخ جميعاً،ورواية الأغاني "في ناقع"، ولم يذكر الشيخ المرصفي لما ذهب إليه مصدراً وإن كان صحيحاً ، ورواية " في عارض " ليست بتلك.
(٢) (المطرد) : كمنبر رمح قصير يطارد به الفارس وكنى بقوله بعد ما رفعت إلخ أنه كاد يطعنه فى استه وقد أقوى فى قوله .
(٣) الأبيات من الطويل لليلى الأخيلية فى الأغانى ١١/ ٢٣٥، ٢٣٦ .
(٤) قال محقق س : كذا وقع ، وهو وهمٌ . فقولها فلا يبعدنك حاسر من كلمتها نظرتُ وركن من بوانة دوننا ناظر السلف بعضها ١٤٠٧، وانظر الأغاني ٢٢٦/١١ ، ورغبة الآمل ٢٢٠/٥ ، وإنما وقع الأختلاف في رواية صدر البيت فقد رواه صاحب الأغاني ٢٣٤/١١ :

فلا يعدنك الله حيًّا وميتاً ... أخا الحرب إن دارت عليك الدوائرُ

ثم قال : ويروى :

فلا يعدنك الله يا توب هالكاً ... .

فكُـلُّ جَديــدٍ أو شَــبابٍ إلى بِلَـــى   وكـلُّ امْــرىءٍ يومـاً إلى ا لله صـائرُ [1]

* **

وذَكَرَ المدائنيُّ أنَّ رجلا عَزَّى رجلاً أَفْرَطَ عليه الجَزَعُ على ابنه فقال : يا هذا سُـرِرْتَ به وهو حُزْنٌ وفِتْنَةٌ ، وجزعْتَ عليه وهو صَلاَةٌ ورحمةٌ ، فَسُرِّي عنه " .

ويُرْوَى أنَّ رسولَ ا للهِ ﷺ قال : " تَعَزَّوْا عن مصائبكم بي " [2] .

وقال رجلٌ لابن عمرَ : أَعْظَمَ ا للهُ أجْرَكَ ، فقال : نَسْأَلُ ا للهَ العافيةَ ! معناه أنـه لمـا قال له : " أعظم ا للهُ أجركَ " إنما دَعَا بأن يَكْثُرَ ما يُؤْجَرُ عليه ، ودلَّ علـى أنّه مـن بـاب المصائب تَعْزِيَتُهُ إيَّاه ! .

* * *

وانظر رغبة الآمل ٢٤٧/٨ .

(١) البيت من الطويل لليلى الأخيلية فى الأغانى ١١/ ٢٣٦ .

(٢) الحديث أخرجه مالك فى "الموطا" (٢٣٥/١) بنحو من هذا اللفظ وعنه ابـن سـعد وابـن المبـارك فى " الزهد" وهو مرسل صحيح . وفى الباب أخرجه ابن ماجه بلفظ :" يأيها الناس : أيمـا أحـد مـن الناس ، أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعزَّ بمصيبته بى ، عن المصيبة التى تصيبيه بغيرى ،فإن أحدًا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى ، أشد عليـه مـن مصيبتى " . أخرجـه ابـن ماجـه (ح ١٥٩٩) وانظـر صحيح سننه (ح ١٣٠٠) ، وراجع الصحيحة (ح ١١٠٦) .

وهذا بابٌ طَرِيفٌ مِنْ أَشْعَارِ المُحْدَثِينَ

قال مُطيعُ بنُ إِيَاسٍ اللَّيْثيُّ يَرْثي يحيى بن زيادٍ الحارثيَّ ، وكان صديقَهُ ،وكانا مَرمِيَّيْنِ جميعاً بالخروج عن المِلَّة :

يــا أَهْــلِ بَكُّــوا لقَلْــبي القَــرِحِ ... ولِلدُّمُــوعِ الهَوامِــلِ السُّــفُحِ [(١)]

رَاحُــوا بيَحْيَــى إلى مُغَيَّبَــةٍ ... في القبرِ بينَ التُّراب [(٢)]والصُّفُحِ [(٣)]

رَاحُـوا بيحيـى ولـو تُطـاوعُني الْـ ... أَقْـدارُ لم يَبْتَكِـرْ ولم يَـرُحِ

يـا خيرَ مَنْ يَحْسُنُ البُكَـاءَ لـه الْـ ... يَـوْمَ ومَـنْ كـانَ للْمِـدَحِ [(٤)]

وفي يحيي يقولُ مطيعُ لنَبْوةٍ كانتْ بينهما :

كنــتُ ويَحْيَــى كيَــدَيْ واحِــدِ ... نرْمِـي جميعـاً ونُرامِـي مَعَـا [(٥)]

إنْ سَـرَّهُ الدَّهْرُفقـد سَـرَّني ... أو حـادِثٌ نـابَ فقـد أَقْطَعَـا

أو نـامَ نـامتْ أعْيُـنٌ أَرْبَـعٌ ... مِنّـا وإن هَـبَّ فَلَـنْ أَهْجَعَـا

حتـى إذا مـا الشَّـيْبُ في عـارِضِي ... لاح وفي مفرِقِـهِ أَسْـرَعَا

سَـعَى وُشَـاةٌ طُبَّـنٌ [(٦)] بيْنَنَـا ... فكـادَ حَبْـلُ الوَصْـلِ أن يُقْطَعَـا

فلـم أَلُـمْ يَحْيَـى علـى حـادثٍ ... ولم أَقُـلْ جَـارَ ولا ضَيَّعَـا

---

(١) الأبيات في أمالي المرتضي ١٤٣/١ - ١٤٤ ، وهي غير الثاني في الأغاني ٢٨٩/١٣ .

(٢) (يا أهل بكوا) يروى يا أهلى ابكوا(الهوامل) يروى الذوارف أو السواكب (والسفح) جمع سفوح كصبور وصبرو.

(٣) بهامش بعض النسخ ما نصّه :"ابنُ شاذان :الصُّفُح جمع صفيحة ، وهي القطعةُ العريضة من الصخر ، والجمع أيضاً صفائح . وكانوا يجعلون ذلك في القبور واللُّحُود مكان اللبن " .

(٤) قال محقق س : زاد في الأصل :

قـد ظفِـر الحـزن بالسـرور وقـد ... أُدِيـل مكروهُنـا مـن الفـرحِ

(٥) الأبيات في الأغاني ٣٠٨/١٣ ،وطبقات الشعراء لابن المعتز ٩٥ ، وشرح أبيات المغني ١١/٦، وهي غير الثالث باختلاف في الرواية لرجل مخزومي اسمه محمد له صاحب جمحي اسمه يحيى، انظر ذيل الأمالي ١٤-١٥ ، وذيل السمط ٩.

(٦) (طبن) جمع طابن كراكع وركع وهو الفطن وقد طبن للشيء كفرح وضرب طبنا وطبانة فهو طبن وطابن فطن له رغبة الآمل ٢٤٩/٨ .

وقال أبو عبد الرحمن العُتْبيُّ يَرْثي عليَّ بنَ سَهْلِ بنِ الصَّبَّاحِ ، وكان له صديقاً :

يــا خَــيْرَ إخوانِــهِ وأعطَفَهُــمْ عليهِــمُ راضيــاً وغَضْبانَــا
أمْسَــيْتَ حُزْناًوصــار قُرْبُــكَ لي بُعْــداً وصــارَ اللّقــاءُ هِجْرانَــا
إنّــا إلى الله راجعُــون لَقَــد أصْبَــحَ حُزْنــي عليــكَ ألْوَانَــا
حُــزْنُ اشــتياق وحــزنُ مرْزئَــةٍ إذا انْقضَــى عــادَ كــالذي كَانَــا

قوله : " يا خَيْرَ إخوانه "محالٌ وباطلٌ ، وذلك أنه لا يضـاف " أفْعَلُ " إلى شـيءٍ إلا وهو جزءٌ منه .

وقال أيضاً :

دَعَوْتُــكَ يــا أُخَــيَّ تُجبْــني فــرَدَّتْ دَعْوَتــي حُزْنــاً عَلَيَّــا
بموْتــكَ مــاتَتِ اللّــذَّاتُ منّــي وكــانتْ حَيَّــةً إذْ كُنْــتَ حَيَّــا
فيَـا أسَـفَى عليـك وطـولَ شَـوْقِي إليــكَ لَــو أنَّ ذاكَ يَــرُدُّ شَــيَّا

* * *

وحدثني رجلٌ من أصحابنا قال : شهدتُ رجلاً في طريق مكـة مُعْتكفـاً على قـبر ، وهو يُرَدِّدُ شيئاً ، ودموعُهُ تَكِفُ من لحيته ، فدَنَوْتُ إليه لأسمع ما يقـولُ ، فجعلت العَبْرَةُ تحُولُ بينَه وبينَ الإبانةِ ، فقلتُ له: يا هذا ، فرفَع إليَّ ، وكأنما هَبَّ من رَقْـدةٍ ، فقـال : ما تشاءُ ! فقلت له : أعلى أبيك تبكى ؟، قال : لا ، قلتُ : فعلَى ابنـك ؟ قـال : لا ، ولا على نَسيبٍ ولا صَديقٍ ،ولكنْ على مَنْ هو أخَصُّ منهما ، قال : أوَ يكونُ أحدٌ أخَصَّ ممن ذَكَرْت؟ قال : نعم ، مَنْ أُخْبِرُكَ عنه ، إنَّ هذا المدْفونَ كان عدوًّا لي من كل بابٍ ، يَسْعَى عليَّ في نفسي وفي مالي وفي ولدي ، فخرجَ إلى الصَّيْدِ أيْأسَ ما كنتُ من عَطَبه ، وأكْمَلَ ما كان من صحَّتِهِ ، فرمَى ظَبْياً فأقْصدَهُ ، فَذَهَبَ ليأخُذَه ، فإذا هو قد أنفَذَه حتى نَجَمَ سهْمه من صَفْحة الظَّبْيِ ، فَعَثَرَ فَتَلَقَّى بفُؤاده ظُبَةَ السَّهْم ، فَلَحِقَهُ أولياؤُه فانتزَعُوا السهم وهو والظَّبْيُ ميتان ، فَنَمى إليَّ خبرُه ، فأسرعت إلى قبره مُغْتبطـاً بفقـده ، فـإني لَضَـاحكُ السِّنِّ إذْ وقعتْ عيني على صخرةٍ ،فرأيتُ عليها كتاباً ، فَهَلُمَّ فاقرأْهُ ، وأوْمَأ إلى الصخـرة، فإذا عليها :

ومــا نَحْــنُ إلاّ مِثْلُهُــمْ غــيرَ أنّنــا أَقَمْنــا قليــلاً بعدَهــم وتَقَدَّمُــوا

قلتُ أَشْهدُ أنك تبكي على مَنْ بُكاؤُكَ عليه أحقُّ من النَّسِيبِ .

* * *

ومما استَطْرَفْنا من شعر المُحْدَثِينَ قولُ يعقوبَ بنِ الرَّبيع في جاريةٍ طَالَبها سبعَ سنين يَبْذُلُ فيها جاهَه ومالَه وإخوانه حتى مَلَكَها ، فأقامت عنده ستة أشهر ثم ماتَتْ ، فقال فيها أشعاراً كثيرةً ، اخترنا منها بعضَها ، من ذلك قولُه :

لله آنِسَةٌ فُجِعْتُ بها ... ما كان أبْعَدها من الدَّنَسِ
أَتَتِ البشارةُ والنَّعِيُّ مَعاً ... يا قُرْبَ مَأْتَمِهَا من العُرُسِ
يا مُلْكُ نالَ الدَّهْرُ فُرْصَتَهُ ... فَرَمَى فُؤاداً غيرَ مُحْتَرِسِ
كم مِنْ دُموعٍ لا تَجِفُّ ومِن ... نَفَسٍ عليك طويلةِ النَّفَسِ
أَبْكيكِ ما ناحتْ مُطَوَّقَةٌ ... تحتَ الظَّلام تَنُوحُ في الغَلَسِ
يا مُلْكُ فيَّ وفيكِ مُعْتَبَرُ ... ومواعِظُ يُوحِشْنَ ذا الأُنُسِ
ما بعدَ فُرْقَةِ بَيْنِنَا أبدًا ... في لَذَّةٍ دَرَكٌ لمُلْتَمِسِ

وأخَذَ ما في صدرِ هذا الكلام من قول القائل [1]:

رُبَّ مَغْروس يُعاشُ بِهِ ... فَقَدَتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهْ
وكذاكَ الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ ... أقْرَبُ الأشياء مِنْ عُرُسِهْ

وقريبٌ من هذا قولُ امرأةٍ شريفةٍ تَرْثي زوجَها ، ولم يكن دَخَلَ بها [2] :

أبْكيكَ لا للنَّعيم والأُنُس ... بل للمَعالي والرُّمْح والفَرَسِ
أبْكي على فارس فُجِعْتُ بِه ... أرْمَلَني قبلَ ليلةِ العُرُسِ
يا فارساً بالعَراء مُطَّرحاً ... خانَتْهُ قُوَّادُهُ مع الحَرَسِ
مَنْ لليتامَى إذا هُمُ سَغِبُوا ... وكُلِّ عانٍ وكُلِّ مُحْتَبَسِ
أمْ مَنْ لِبِرٍّ أمْ مَنْ لفائدةٍ ... أمْ مَنْ لذكْرِ الإلهِ في الغَلَسِ

---

(١) هو سليمان بن الوليد الأعمي كما في البيان والتبيين ٣/٢٠٣ ، والحيوان ٤/١٩٦ ، وعيون الأخبار ٣/٦١ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصُّه : " قال ابنُ شاذان : هذا الشعر للُبانةَ بنتِ موسي الهادي في محمد الأمين ، وهي بنت عمّه " وكانت تحت الأمين وقُتل و لم يدخل بها فقالت ترثيه : أبكيك لا للنعيم ....الأبيات " .

قال محقق س قلت:كذا وقع :وهي لبانة بنت علي بن المهدي كما في تاريخ الطبري ٨/٥٠١، والعقد ٣/٢٧٧ ، ووقع في مروج الذهب ٣/٤٢٣،ونزهة الجلساء ٦٧ "لبابة" وانظر الأبيات فيها.

ومما أستطرفهُ من شعر يعقوبَ قولُه :

ليتَ شعْري بأيِّ ذنب لمُلْك ... كان هَجْري لقبرِها واجْتنابي
ألِذَنْبِ حَقَدْتُهُ كانَ منها ... أمْ لعلْمي بشُغُلها عن عتابي
أمْ لأمْني لسُخْطها ورضاها ... مُنْذُ واريتُ وجْهَها في التراب
ما وَفَى في العباد حَيٌّ لَميْتٍ ... بعد يأسٍ منه له في الإيابِ

وفي هذا الشعر :

إنما حَسْرتي إذا ما تّذَكّرْ ... تُ عَنائي بها وطولَ طلابي
لم أزلْ في الطِّلاب سَبْع سنين ... أتأتّى لذاكَ مِنْ كُلِّ باب
فاجْتَمَعْنا على اتّفاق وقَدْرٍ ... وغنينا عن فُرْقةٍ باصْطِحابِ
أشْهُراً ستَّةً صَحْبتُكِ فيها ... كُنَّ كالحُلْمِ أو كَلَمْعِ السَّرَابِ
وأتاني النَّعيُّ منكِ مع البُشْـ ... ـرى فيا قُرْبَ أوْبةٍ من ذهابِ

ومن مَليح شعره قولُه يرثيها :

حتى إذا فَتَرَ اللسانُ وأصْبَحَتْ ... للموتِ قد ذَبَلَتْ ذُبولَ النَّرْجسِ
وتَسَهَّلَتْ منها مَحاسنُ وجهها ... وعَلا الأنينُ تحُثُّهُ بتَنفُّسِ
رَجَعَ اليقينُ مَطامعي يَأساً كما ... رَجَعَ اليقينُ مَطامعَ المُتلمِّسِ

ومن مليح شعره أيضاً قولُه :

فُجِعْتُ بمُلْكٍ وقد أيْنَعَتْ ... وتَمَّتْ فأعْظِمْ بها مِنْ مُصيبهْ
فأصْبَحْتُ مُغْترِباً بعدهَا ... وأمْسَتْ بحُلْوان مُلْكٌ غريبهْ
أراني غَريباً وإنْ أصْبَحَتْ ... مَنازلُ أهْلِيَ مِنّي قريبهْ
خَلَفْتُ على أختِهابعْدَها ... فصادفْتُها ذاتَ عَقْلٍ أديبَهْ
فأقْبَلْتُ أبْكي وتبْكي مَعي ... بُكاءَ كئيبٍ بحُزْنٍ كَئيبهْ
وقلتُ لها مَرْحَباً مَرْحباً ... بوجهِ الحَبيبةِ أُخْتِ الحَبيبَهْ
سأُصْفِيكِ وُدِّي حفاظاً لها ... فَذاكِ الوَفاءُ بظَهْرِ المَغِيبَهْ
أرَاكِ كَمُلْكٍ وإنْ لم تكنْ ... لِمُلْك من الناس عندي ضَريبهْ

ومما اخترنا من مَرْثية يزيدَ المُهَلَّبيِّ لأمير المؤمنين المُتوكِّلِ على الله قولُه :

لا حُزْنَ إلا أرَاهُ دُونَ ما أَجِدُ ... وهَلْ كَمَنْ فَقَدَتْ عيناايَ مُفْتَقَدُ

لا يَبْعَـدَنْ هــالكٌ كــانَتْ مَنِيَّتُــهُ ... كما هَوَى عن غطاءِ الزُّبْيَـةِ الأسـدُ
لا يَدْفَـعُ النـاسُ ضَيْمـاً بعـدَ لَيْلَتِهـمْ ... إذ لا تُمَـدُّ إلى الجـاني عليــكَ يَـدُ
لَـوْ أنَّ سـيفي وعَقْلـي حـاضرانِ لـه ... أبْلَيْتُـهُ الجُهْـدَ إذْ لم يُبْلِـهِ أحَـدُ
جــاءتْ مَنِيَّتُــهُ والعيْــنُ هاجعــةٌ ... هــلاَّ أتَتْــهُ المَنايــاَ والقَنَــا قِصَــدُ
هَــلاَّ أتَتْــهُ أعاديــهِ مُجــاهِرَةً ... والحَـرْبُ تُسْـعَرُ والأبْطـالُ تَجْتَلِـدُ
فَخَـرَّ فـوقَ سـريرِ المُلْـك مُنْجـدِلاً ... لم يَحْمِـهِ مُلْكـهُ لَمّـا انْقضَـى الأمَـدُ
قـد كـان أنصـارُه يَحْمُـونَ حَوْزَتَـهُ ... وللرَّدى دونَ أرْصاد الفَتَـى رَصَـدُ(1)
وأصبحَ الناسُ فَوْضَـى يَعْجَبـونَ لـه ... لَيْثاً صَريعاً تنزَّى (2) حوْلَـهُ النَّقَـدُ (3)
عَلَتـكَ أسْـيافُ مَـنْ لاَ دُونَـه أحَـدٌ ... وليـسَ فوقَـك إلاَّ الواحـدُ الصَّمَـدُ
جـاءُوا عظيمـاً لدُنْيـا يَسْـعَدُون بهـا ... فقد شقُوا بالذي جـاءُوا ومـا سَعدُوا
ضَجَّتْ نساؤُكَ بعدَ العِزِّ حـينَ رَأتْ ... خَـدًّا كريمـا عليـه قـارتٌ جَسِـدُ (4)
أضْحى شـهيدُ بـني العبـاسِ موعظـةً ... لكـلِّ ذي عِـزَّةٍ في رأسِـه صَيَـدُ (5)

---

(1) بهامش بِعض النسخ ما نصّه :" المهلبيُّ : الرَّصَدُ : القوم الراصدون ، كما قالوا طَلَبٌ للقوم الطالبين ، وحَلَبٌ للقوم الجالبين " .
(2) (تنزى) تثب والنقد "بالتحريك" فى الأصل جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه يكون بالبحرين واحدتها نقدة يضرب بها المثل يقال هو أذل من نقد . يريد تثب عليه سفلة الناس رغبة الآمل (٨/٢٥٤).
(3) بهامش بعض النسخ ما نصّه : " ابنُ شاذان : النَّقَدُ من الشاء : الصغارُ الأحْرام " .
(4) قال محقق س : بهامش الأصل ما نصّه :" في حاشية كتاب ف [يعني نسخة ابن الإفليلي] : يقال : قَرَتَ الدمُ قُرُونًا ودمٌ قارتٌ : يابس
بين جلد ولحم ، ومسكٌ قارتٌ وهو أجفه وأجوده ، قال :
يُعَلّ بَقَرّاتٍ من المِسْكِ قاتن
وقَرّاتُ فَعّالٌ ، وقاتن : مسْكٌ قاتنٌ : قد قتن قتوناً : يابسٌ لا نُدُوَّةَ فيه " اهـ . وستأتي هـذه الحاشية على أنها من كلام أبي الحسن .
وقوله :"يعل بقرّات ..." أنشده صاحب اللسان [قرت] وفيه"من المسك فاتق " وفسّره بأنه ذوفتق، وهو تحريف ، والصواب ما هنا .
وبهامش بِعضِ النسخ ما نِصّه :"[قَرَتَ الدمُ يَقْرُتُ] قُروتَا : قال أبوعمر : قَرَتَ الدمُ يقرتُ ويقرت وقَرِتَ يَقْرَتَ قَرْتاً وقروتًا والدمُ قارتٌ ، وقَرِتَ الجلْدُ : إذا ضُرِبَ فاخضرَّ أو اسودَّ ، وقَرِتَ الرجلُ : إذاَ تغَيَّر وجههُ من حزن أو غيظ.ابن شاذان : يقال [دمُ] جَسدُ وجاسدٌ [إذا] جَفَّ " .
(5) بهامش بعضِ النسخ ما نصّه :" ابنُ شاذان : الصَّيَدُ : داءٌ يصيبُ الإبلَ" تلتوي منه أعناقُها ، فلذلك سميّ المتكبرّ أصيَدَ : إذا لوى عنقه ".

خَليفـــةٌ لم يَنَـــلْ مـــا نَالَـــهُ أحـــدٌ ولم يُضَـــعْ مثلَـــه رُوحٌ ولا جَسَـــدُ
كــم فِي أديمِــكَ مِــنْ فَوْهــاءَ هـــادِرةٍ من الجَوَائِـفِ يَغْلي فوقَها الزَّبَـدُ [1]
إذا بُكيــتَ فـــإنَّ الدمـــعَ مُنْهمِـــلٌ وإنْ رُثِيــتَ فـــإنَّ القَـــوْلَ مُطَّـــرِدُ
قـد كنتُ أَسْرف في مـالي وتُخْلـفُ لي فَعَلَّمَتْـــني اللّيـــالي كيـــفَ اقْتصِـــدُ
لَمّـا اعْتَقَدْتُـمْ أناســاً لا حُلُـومَ هـمْ ضِعْتُـمْ وضَيَّعْتُـمْ مَـنْ كــان يُعْتَقَـدُ
ولـو جَعَلْتـمْ علــى الأحْـرارِ نَعْمَتَكُـمْ حَمتْكُـمُ الســادةُ المَذْكُـورَةُ الحُشُـدُ
قـومٌ هـمُ الجِـذْمُ[2]والأنسـابُ تجمعُهـم والمَجْـدُ والدِّيـنُ والأرْحـامُ والبَلَـدُ
إذا قُريـــشٌ أرَادُوا شَـــدَّ مُلْكِهِـــمُ بغـــير قَحْطـــانَ لم يَـــبْرَحْ بـــه أوَدُ
قـد وُتـرَ النـاسُ طُرّاً ثُـمَّ قـد صَمَتُـوا حتـى كَـأنَّ الـذي نِيلُـوا بـهِ رَشَـدُ
مـنَ الأَلَـى وَهَبُـوا للمجـدِ أنفسَـهم فمـا يُبـالونَ مـا نـالُوا إذا حُمِـدُوا

[قال أبو الحسن : قولُه " قارِتٌ " يقال:" قَرَتَ الدَّمُ يَقْـرُتُ قُرُوتـاً ، ودَمٌ قـارِتٌ": قد يَبِسَ بين الجِلْدِ واللحم ، ومِسْكٌ " قارِتٌ"وهو أجفُّهُ وأجْوَدُهُ ، قال:

يُعَلُّ بقَرَّاتٍ من المِسْكِ قاتِنِ

و"قَرَّاتٌ" "فَعَّالٌ"و"قاتِنٌ" مسكٌ قاتنٌ : قد قَتَنَ قُتوناً ، أي يابسٌ لا نُدوَّةَ فيه] .

* * *

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" قال ابن شاذان : ويقال طعنةٌ جائفةٌ والجمع جوائف : إذا بلغتِ الجوف ، وهذه الياء أصلها الواو . وطعنة فَوْهاءُ أي واسعةُ " .

(٢) (هم الجذم) "بكسر الجيم وتفتح " وهو الأصل من كل شيء ومنه جذم الشجرة والجمع أجذام وجذوم .

بابُ ذكْرِ الأَذْواءِ مِنَ اليَمَنِ في الإِسلامِ

فأمَّا في الجاهلية فيكثُرُونَ ، نحو " ذِي يَزَنِ "و" ذي كَلاَعٍ " و " ذي نُوَاسٍ "و" ذي رُعَيْنٍ" و " ذي أصْبَحَ " و " ذي المَنارِ " و " وذي القَرْنَيْنِ ".

فأمَّا في الإسلام فمنهم خُزَيْمة بنُ ثابتٍ ذو الشهادتين ، سَمَّاهُ رسولُ ا الله ﷺ ، وهو أنصاريٌّ .

ومنهم قَتادةُ بنُ النُّعمان الأنصاريُّ ذو العَيْنِ ، وكانت عَيْنُه أُصيبتْ فَردَّها رسولُ ا الله ﷺ فكانت أحسنَ عينيه ، وكانت تَعْتَلُّ عينهُ الصحيحةُ ولا تَعْتَلُّ المَرْدُودَةُ معها .

ومنهم أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ الأنصاريُّ ذو السَّيفين : كان يَتَقَلَّدُ سيفين في الحرب.

ومنهم حُبَابُ بنُ المُنْذر بنِ الجَمُوحِ ذو الرأي ، وهو صاحب المَشُورةِ يوم بدر، أَخَذ برأيه رسولُ ا الله ﷺ ، وكانتْ له آراءُ في الجاهلية مشهورةٌ .

ومنهم سَعْدُ بنُ صُفَيْحٍ ذو السِّبَالِ.

ومنهم ذو المُشهَّرَةِ ، وهو أبو دُجَانةَ سِمَاكُ بنُ خَرَشَةَ ، وكانت له مُشَهَّرَة إذا لبسها وخرجَ يختالُ بين الصَّفَّيْنِ لم يُبْقِ و لم يَذَرْ .

وكلُّ هؤلاء من الأنصار (١) .

ومن اليمن من غيرهم عبدُ ا الله بن الطُّفَيْلَ (٢) الأزْديُّ ثم الدَّوْسيُّ ذو النُّور ، أعطاه رسول ا الله ﷺ نوراً في جبينهِ لِيَدْعُوَ به قومهَ ، فقال : يا رسول ا الله هذه مُثْلَةٌ (٣)، فجعله رسولُ ا الله ﷺ في سَوْطِه (٤) ، فلما وَرَدَ على قومه بالسَّراةِ جَعَلوا يقولون، إنَّ الجبلَ لَيَلْتَهِبُ . وكان أبو هريرة ممن اهتَدى بتلك العلامة ، في بعض الحديث .

---

(١) زاد في بعض النسخ : " ومنهم عبد ا الله بن أنس ذو المخصرة أعطاه النبي ﷺ مخصرة وقال : تلقاني بها في الجنة " .

(٢) قال الشيخ المرصفي :" هذا سهو من أبي العباس ، وإنما هو على ما رواه سائر المحدثين : الطفيل ابن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الأزدي " رغبة الآمل ٢٥٩/٨ ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٤٤/١

(٣)بهامش بعض النسخ ما نصّه:"ابن شاذان:يقال:مَثْلَةٌ ومُثْلَةٌ ،وهو التنكيل والجمع مُثُلات".

(٤) قال الشيخ المرصفي : " هذا لفظ أبي العباس . والمرويُّ عن ابن حجر في الإصابة وابن الأثير في أسد الغابة ـ واللفظ للأخير ـ أنه لما أسلم قال : يا رسول الله ، إني امرؤ مطاع في قومي ، وأنا راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام ، فادع ا الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً فيما أدعوهم إليه ، فقال :

ومنهم ، ثُمَّ من خُزاعةَ ، ذو اليَدَيْن ، سماه رسولُ الله ﷺ ذا اليدين ، وكان قبلُ يُدْعَى ذا الشمالين[1] ، وكان رسول الله ﷺ صلّى بهم الظُّهْرَ فسلّم في الركعة الثانية، فقال ذُو اليدين : يارسولَ الله أَقَصُرَتِ الصلاةُ أم نَسيتَ ؟ فقال : ما كان ذاك ، فقال: بَلى يا رسول الله ، فالْتَفَتَ إلى أصحابه فقال : ما يقولُ ذو اليدين ؟ فقالوا : صَدَقَ يا رَسولَ الله ، فنهض فَأتمَّ ، ثم قال : " إنِّي لأَنْسَى أو أُنسَّى لأَسُنْ "[2] .

* * *

اللهم اجعل له آية ، قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت: اللهم في غير وجهي ، فإني أخشى أن يظنوها مثلةً لفراقي دينهم، فتحولت في رأس سوطي فجعل الحاضرون يتراءون ذلك النور وأنا أهبط إليهم من الثنية ".انظر سير أعلام النبلاء ١/٣٤٤ ـ ٣٤٧ ،ودلائل النبوة للحافظ البيهقي (٣٥٩/٥ - ٣٦٤)،وذكر قدوم الطفيل علي رسول الله ﷺ عند البخاري في"المغازي"(ح ٣٩٢).ومسلم في"الفضائل"(ح ٢٥٢٤).

(١) قال الشيخ المرصفي : " نقل عن الحافظ في الفتح أنه قد اتفق معظم أهل الحديث على أنّ ذا الشمالين غير ذي اليدين ، قال : ونصّ على ذلك الشافعي في اختلاف الحديث ، وقال النووي: إنه قول الحفاظ وأنَّ ذا الشمالين اسمه عمير أو الحارث بن عبد عمرو بن نضلة من ولد أفصى بن حارثة عمّ خزاعة ، فأما ذو اليدين فاسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة آخره قاف" من بني سليم بن منصور بن هوازن .

وممن فرق بينهما من أهل اللغة صاحب القاموس قال :وذو الشمالين عمير بن عبد عمرو صحابي وكان يعمل بيديه ، ثم قال : وذو اليدين خرباق السلمي الصحابي ...." رغبة الآمل ٢٦٠/٨ . وانظر تهذيب الأسماء واللغات ١٨٥/١ ـ ١٨٦ .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه:" ابنُ شاذان : يقال :استنّ يَسْتَنُّ أي يذهب في أي سننٍ شاء لا يمنعه أحد ولا يرده عن وجهه ، والسَّنَنُ : المذهب . وفي المثل : استنّتِ الفصال حتى القَرْعى".

حديث ذى اليدين أصله فى الصحيحين ، أخرجه البخارى فى " الأذان" ،باب: هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس (٢٤٠/٢)،ح٧١٤، وفى السهو ، وفى الآحاد ، ومسلم فى " المساجد"، باب: السهو فى الصلاة ،والسجود له.(ح٥٧٣)، ولفظه:" إنى لأنسى أو أنسى لأسنَّ". أخرجه مالك فى" الموطأ"(١٢١/١)تنوير الحوالك قال السيوطى :قال ابن عبد البر:" لا أعلم هذا الحديث روى عن النبى ﷺ مسنداً ولا مقطوعاً من غير هذا الوجه وهو أحد الأحاديث الأربعة التى فى الموطأ التى لا توجد فى غيره مسندة ولا مرسلة ومعناه صحيح .

وهذه تسميةُ من كانَ بينهَ وبين الملائكةِ سَبَبٌ من اليَمَانِيَةِ

منهم سعدُ بنُ معُاذِ الأنصاريُّ ، وهبط لموته سبعون ألفَ مَلَكٍ لم يهبطوا إلى الأرض قبلهَا ، وقَبَضَ رسولُ الله ﷺ من رِجْلَيْه في المَشْي لئلاّ يَطَأَ على جَنَاحِ مَلَكٍ، واهْتَزَّ لموته عرْشُ الله جل وعز ، وفي ذلك يقولُ حسان بن ثابت [1]:

وما اهْتَزَّ عَرْشُ الله مِنْ مَوْتِ هالكٍ ... سَمِعْنَا بـه إلاّ لسَعْدِ أبي عَمْرِو

وكبَّرَ عليه رسول الله ﷺ تِسْعاً كما كبَّر على حمزةَ بن عبد المطَّلب ، وشُمَّ من تُرابِ قَبْرِه رائحةُ المِسْكِ [2] .

ومنهم حسانُ بن ثابتٍ الأنصاريُّ ، قال له رسول الله ﷺ : " اهْجُهُمْ ورُوحُ القُدُسِ معك " [3] ، وقال في حديث آخر : إنَّ الله مُؤَيِّدٌ حَسَّانًا بروح القُدُسِ ما نافح عن نَبِيِّه " [4]. وقالت عائشةُ[5] : كان يوضَع لحسان مِنبَرٌ في مُؤَخرِ المسجد يقوم فيُنافحُ عن رسول الله ﷺ .

ومنهم حَنْظَلَةُ بنُ أبي عامر الأنصاريُّ ، غَسَّلَتْه الملائكةُ ، وذاك أنّه خرج يوم أُحُدٍ فأصيبَ ، فقال رسول الله ﷺ :" صاحبُكم هذا قد غَسَّلَتْهُ الملائكةُ "[6] : فسُئِل عن ذلك ، فقالت امرأتُه : كان معي على ما يكون الرجلُ مع امرأته ، فأعْجَلَتْهُ حَطْمَةٌ [7]

---

(١) لم أجد البيت في ديوانه . وهو لرجل من الأنصار في سيرة ابن هشام ٢٦٣/٣ . " حسان من غير " بن ثابت " .

(٢) انظر ما أورده من فضائل سعد في سير أعلام النبلاء ٢٧٩/١ - ١٩٧ .

(٣) الحديث بنحوه أخرجه البخارى فى "بدء الخلق" ، باب: ذكر الملائكة ، (٣٥١/٦)،ح٣٢١٣وفى المغازى (ح٤١٢٣،٤١٢٤) ، ومسلم فى "الفضائل" باب : فضائل حسان ابن ثابت ـ رضى الله عنه ـ (ح ٢٤٨٥)،(ح٢٤٨٦) .

(٤) الحديث بنحوه أخرجه مسلم فى " الفضائل"، (ح٢٤٩٠)، وبهذا اللفظ أخرجه أبو داود فى "الأدب" وكذا الترمذى ، وانظر صحيح أبى داود (ح٤١٩٣).

(٥) انظر صحيح الترمذى (ح٢٢٨٢)، والصحيحة (١٦٥٤).

(٦) انظر سيرة ابن هشام ٧٩/٣ ، ومغازي الواقدي ٢٧٤/١ .

(٧) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" ابنُ شاذان : الحَطْمةُ : الكسْرَةُ:حَطَمْتُ الشيء أحْطِمُه حطماً: إذا كسرته ، وكل منكسر حُطام " .

بَلَغَتْهُ في المسلمين ، فخرج فأُصيب ، ففي ذلك يقولُ الأحْوصُ بنُ محمدِ ابنِ عاصمِ ابنِ ثابتِ بن أبي الأقْلَحِ[1] حَمِيِّ الدَّبْرِ[2] وكان خالَ أبيه :

غَسَلَتْ خَالِيَ الملائكـةُ الأبـ ـرارُ مَيْتاً أكرِمْ بهِ مِنْ صَرِيعِ [3]

وأنا ابنُ الذي حَمَتْ ظهرَه الدَّبْـ ـرُ قتيلِ اللَّحْيَانِ يومَ الرَّجيعِ

ومنهم حارثةُ بنُ النُّعمان،رأى جبريلَ عليه السلام مرتين ، وأقرأه جبريلُ السلامَ[4].

ومنهم ، ثمَّ من خُزاعةَ ، عمْرانُ بنُ حُصَيْنٍ ، كانت تُصافحُهُ الملائكةُ تَعُودُهُ ، ثم افْتَقَدها ، فأتى رسولَ الله ﷺ فقال : يا رسول الله إنَّ رجالاً كانوا يأتونني لم أرَ أحْسَنَ منهم وُجوهاً ولا أطيبَ أرواحًا ثم قد انقطعوا عني ، فقال رسول الله ﷺ : أصابك جُرْحٌ فكنتَ تكْتُمه ؟ فقال: أجَلْ ، قال : ثم أظهرتَهُ ؟ قال : قد كان ذلك ، قال : أمَا لو أقَمْتَ على كِتْمانِهِ لزارتْكَ الملائكةُ إلى أن تموتَ[5] .

ومنهم جريرُ بنُ عبد الله البَجَليُّ ، قال رسول الله ﷺ : " يَطَّلِعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ ، عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ "[6].

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" ابن شاذان : القَلَحُ : صفرة الأسنان من ترك السّواك ، قَلِحَ الرجلُ يقلَح قَلَحًا ، والرجل أقلحُ والمرأة قلحاءُ ، وقوم قُلْحٌ وقُلْحانٌ ، وقال النبي ﷺ: " مالكم تدخلون عليَّ قُلْحاً " فأما القَلَخُ بالخاء معجمة فيقال منه قَلَخَ البعيرُ يَقْلَخُ قَلْخاَ : إذا هَدَرَ فردَّد هديرة في غَلْصمته ، والغَلْصَمَةُ العُجْرةُ التى على ملتقى اللَّهاة إذا ازدرد الأكل اللقمةَ فزلَّتْ عن الحلق دخلت في فم الغلصمة " .

(٢) بهامش بعض النسخ ما نصّه " ابن شاذان : الدَّبْر النحل ، الوحدة دَبْرَةٌ " .

(٣) البيتان في شعر الأحوص ق ٢/١٠٤ ، ٣ ص ١٥٧ .

(٤) أخرج أحمد والطبرانى عن حارثة بن النعمان ،قال :مررت على رسول الله ﷺ ومعه جبريل جالس فى "المقاعد" فسلمت عليه ثم أجزت فلما رجعت وانصرف النبى ﷺ قال :هل رأيت الذى كان معى ، قلت نعم ، قال : إنه جبريل وقد رد عليك السلام ".

وذكر الهيثمى فى"المجمع" (٣١٣/٩) ،وقال : رواه أحمد والطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٥) الحديث بنحوه أخرجه مسلم فى"الحج"،باب:جواز التمتع،(٣٦٤/٣)ط. الشعب..ولفظه:".. إن رسول الله (ﷺ) جمع بين حجة وعمرة لم ينه عنه حتى مات ، ولم ينزل فيه قرآن يحرمه، وقد كان يُسلِّمُ عليَّ حتى اكتويتُ فتركت ثم تركت الكى فعاد ".

(٦) أخرجه الحميدى فى مسنده"، وبنحوه أحمد فى "المسند"(٣٦٤/٤)، وأخرجه من طريق أخرى (٤/ ٣٥٩) ، والطبرانى . وإسناده قوى .

ومنهم دِحْيةُ بنُ خَلِيفةَ الكَلْبيُّ ، كان جبريلُ عليه السلام يَهْبِطُ في صورته،فمن ذلك يومُ بني قُرَيْظَةَ لَمَّا انصرفَ رسولُ الله ﷺ من الخَنْدَق وهَبَطَ عليه جبريل عليه السلام،فقال: يا محمد أقد وضَعْتُمْ سِلاحَكم ؟ ما وَضَعَتِ الملائكةُ أسلحتَها بَعْدُ، إنَّ الله يأمُرك أن تَسِيرَ إلى بني قُرَيْظَةَ وها أنا ذا سائِرٌ إليهم فَمُزَلْزِلٌ بهم ، فأمَرَ رسول الله ﷺ الناسَ ألاَّ يُصلّوا العصرَ إلاّ في بني قُريظَةَ ، فجعل يَمُرُّ بالناسِ فيقول : أمَرَّ بكم أحَدٌ ؟ فيقولون مَرَّ بنا دِحْيةُ بنُ خليفةَ على بغلةٍ عليها قطيفةُ خزّ نحو بني قُريظةَ ، فيقول : ذاكَ جبريلُ ثم مَرَّ دِحْيةُ (١) بعدَ ذلك (٢) . وكان لا يزال عليه السلام في غير هذا اليوم ينزلُ في صورته ، كما ظَهَرَ إبليسُ في صورة الشيخ النَّجْدِيِّ (٣).

* * *

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" يقال دَحَا الله الأرض وطحاها ، أي بَسَطَها ، ويقال دَحَا يدْحا دَحْواً ، والدحو : البَسْطُ " والمِدْحاةُ خشبةٌ يَدْحَاها الصبيُّ فتمرُّ على وجه الأرض لا تأتي على شيء إلا اجْتَحَفَتْهُ " .

(٢) الخبر بنحوه أخرجه الحاكم (٣/٣٤،٣٥)، وقال "صحيح على شرط الشيخين ، وأقره الذهبى ولم يخرجاه وأورده الحافظ البيهقى فى "دلائل النبوة"، (٤/٩) وبنحوه أورده الحافظ الهيثمى فى "المجمع" ، (٦/١٤١) وقال : قلت : هو فى الصحيح باختصار -رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات. ونقله الحافظ ابن كثير فى " البداية" (٤/١١٨) وقال :" لهذا الحديث طرق جيدة عن عائشة وغيرها ".

(٣) في بعض النسخ : " في غير هذا اليوم ينزل في صورة سُراقة بن جعشم الكناني وفي صورة الشيخ النجدي يوم دار الندوة حيث أشار بأن تجتمع قريش فتضرب رسول الله ﷺ بسيف واحد ".

وهذا بابٌ قد تَقَدَّم ذِكْرُنا إيَّاه ووَعَدْنا اسْتِقْصَاءَه

اِعْلَمْ أنَّ كلَّ شيءٍ من الحيوانِ كان مِمَّا يُخبِرُ الناسُ عنه كما يُخبرون عن أنفسهم ومِمَّا يَقْتَنُونَه ويتَّخذونه فَبِهِمْ حاجةٌ إلى الفَصْلِ بين معرفتِه ونكرته ومُذَكَّرِه ومُؤنَّثه . تقول :" جاءني رجلٌ " إذا لم تَدْرِ مَنْ هو بعينه ، دَرَيْتَ فلم تُرِدْ أن تُبَيِّنَ ، ثم تُعَرِّفُهُ لصاحبك إذا أردت ذلك إمَّا بألفٍ ولامٍ ، وإمَّا باسمٍ معروفٍ أو إضافةٍ أو غير ذلك.

وكذلك يَفْصِلُ الناسُ بين الخيل بأسماءٍ أو نعوتٍ يَعْرِفُون بها بعضها من بعضٍ، وكذلك الشَّاءُ والكلاَبُ والإبلُ ،ولولا تَمْييزُ بعضها من بعضٍ لم يَسْتَقم الإخبارُ عنها والاختصاصُ بما أُريدَ منها . وإذا كان الشيءُ ليس مما يتَّخذونه لم يحتاجوا إلى التمييز بين بعضه وبعض ، يقولُ الرجلُ : " رأيتُ الأسدَ " فليس يَعْنِي أَسَداً بعينه ؛ ولكن يريدُ الواحدَ من الجنس الذي قد عَرَفْتَ ، وكذلك الذئْبُ والعقربُ والحيةُ وما أشبه ذلك ، ألا ترى أنَّ ابنَ عرْسٍ وسامَّ أَبْرَصَ وأُمَّ حُبَيْنٍ وأبا الحارث وأبا الحُصَيْنِ معارفُ لاعَلَى أن تُمَيِّزَ بعضَها من بعضٍ ولكن تعريف الجنسِ؟! وقولك:" ابنُ مَخاضٍ "و" ابنُ لَبونٍ "و ابنُ ماء " [1] نَكِرَاتٌ ؛ لأَنَّ هذا مما يتخذُه الناسُ وابنُ ماءٍ " إنما هو مضاف إلى المَاء الذي يُعرَفُ ، فإذا أردتَ التعريفَ لهذه النكراتِ أدخلتَ فيما أضيفَتْ إليه الألفَ واللامَ ، أو لَقَّبْتَها ألقاباً تُعْرَفُ بها ، كزيدٍ وعمرو .

واعلمْ أنَّ كلَّ جَمْعٍ مؤنثٌ ؛ لأنك تُريدُ معنى جماعةٍ ، ولا يُذَكَّرُ من ذلك إلاَّ ما كان فِعلُه يجْري بالواو والنون في الجمع ، وذلك كلُّ ما يَعْقل تقول :"مسلمٌ ومسلمون " كما تقول : " قومٌ يُسْلمونَ "وتقولُ للجمَال:"هي تَسيرُ وهُنَّ يسِرْنَ " كما تقول للمؤنّثُ ، لأن أفعالهاَ على ذلك ، وكذلك المَوَاتُ ، قال الله عز وجل في الأصنام: ﴿ربِّ إنهُنَّ أَضْلَلْنَ كثيرًا من الناسِ﴾[2]، والواحدُ مذكرٌ وقال المفسرون في قوله: ﴿إنْ يَدْعُونَ من دُونِه إلاَّ إناثًا﴾[3] قالوا : المَواتُ، فكلُّ ما خَرَجَ عمَّا يَعْقِلُ فَجَمْعُه بالتأنيث وفِعْلُهُ عليه،لا يكونُ إلاَّ ذلك ، إلاَّ ما كان من باب المنقوص،نحو" سِنين! وعزِينَ "وليس هذا موضعهَ ، وجملتهُ أنه لا يكونُ إلاَّ مؤنثًا ، فلهذا كان يَقَعُ على بعضِ هذا الضرب الاسمُ المؤنّثُ ، فَيَجْمَعُ الذَّكَرَ والأُنْثى،من ذلك قولهم:" عَقْرَبٌ " فهو اسمٌ مُؤنّث،إلاَّ

---

(١) بهامش بعض النسخ ما نصّه :" ابنُ شاذان : ابنُ ماء : طائر الماء ".

(٢) سورة إبراهيم : ٣٦ .

(٣) سورة النساء : ١١٧ . وانظر تفسير ابن كثير ٣٦٧/٢ .

أنك إن عَرَّفْتَ الذَّكرَ قلتَ :" هذا عقربٌ " ، وكذلك الحيةُ تقولُ للأنثى "هذه حيةٌ "وللذَّكر" هذا حَيَّةٌ " قال جرير [١] :

إنَّ الحَفَافِيثَ منكم يا بَنِي لَجَإٍ يُطْرِقْنَ حيثُ يَصُولُ الحيةُ الذَّكَرُ[٢]

[قال الأخفش [٣]: " الحفافيثُ " ضربٌ من الحيَّاتِ يكونُ صغيرَ الجِرْمِ يَنْتَفِخُ ويَعْظُمُ ويَنْفُخُ نفخًا شديدًا لا غائلةَ له] وتقول " هذا بَطَّةٌ " للذكر ، و " هذه بَطَّةٌ " للأنثى ، و " هذا دَجاجةٌ " ، و " هذه دَجاجةٌ " قال جرير [٤] :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بالدَّيْرَيْنِ أَرَّقَنِي صوتُ الدَّجَاجِ وقَرْعٌ بالنَّواقيسِ

يريد زُقاءَ الدُّيوكِ ، والاسم [٥] الذي يجمعها " دَجاجة " للذكر والأنثى ، ثم يُخَصُّ الذَّكر بأن يقالَ [٦]" ديكٌ " وكذلك تقول " هذا [٧] بقرةٌ " لهما جميعًا ، و " هذا حُبَارَى " ، ثم تَخُصُّ [٨] الذَّكر فتقول " ثَوْرٌ " وتقولُ للذَّكر من الحُبارى " خَرَبٌ "، فعلى هذا يجري هذا الباب ، وكلُّ ما لم نذكره فهذا سبيله .

* * *

(١) ديوانه ٢١٤/١ .

(٢) في نسخة وبعض النسخ : " الحفافيث فيكم " . وبهامش الأصل كما في المتن .وفي نسخة وهامش الأصل : " حين " وعليه بهامش الأصل " ع " يعني رواية أبي علي . ورواية الديوان : إن الحفافيث جقاً ....حين يسور ....وبهامش نسخة ما نصه : " ابن شاذان قال محمد [في نسخة: عمر ، خطأ] بن حبيب : الحُفَّاث : واحدُ [الحفافيث ، وهو شبيه بالحية يكون باليمامة] كالسِّنَّوْر فإذا غضب انتفخ و لم يضرَّ ، ثم يسكن فيذهب انتفاخهُ عنه،[يزعمون أنه] يصيد الفأر".

(٣) قول الأخفش من هامش نسخة .

(٤) سلف البيت .

(٥) في بعض النسخ : فالاسم .

(٦) زاد في بعض النسخ : له .

(٧) في الأصل ونسخة : هذه .

(٨) في بعض النسخ : يخصّ .

باب

قال أبو العباس [١]: وقد كُنَّا أَرْجَأْنا أشياءَ ذكرنا أنَّا سَنَذْكُرها في آخرِ هذا الكتاب، من [٢] خُطَبٍ ومواعظَ ورسائل، ونحن ذاكرون ما تَهَيَّأَ من ذلك إن شاء الله.

قال الأصمعي [٣] فيما بلغني: خَطَبنا أعرابيٌّ بالبادية؛ فحَمِدَ الله واسْتَغْفَرَه ووَحَّدَهُ وصلَّى على نَبِيِّه، فَبَلَغَ في إيجاز، ثم قال: أيُّها الناسُ [٤]، إنَّ الدنيا دارُ بَلاَغٍ، والآخرةَ [٥] دارُ قَرَارٍ، فخُذُوا لِمَقَرِّكم من مَمَرِّكم [٦]، ولا تَهْتِكُوا أستارَكم عندَ مَنْ لا تَخْفَى عليه أسرارُكم، في الدنيا كُنْتُمْ، ولغَيرِهَا خُلِقْتُمْ، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله، والمُصَلَّى عليه رسولُ الله، والمَدْعُوُّ له الخليفةُ، والأميرُ جعفرُ بن سُلَيْمَانَ.

وحُدِّثْتُ في بعض الأسانيد أنَّ عمرَ بنَ عبد العزيز قال في خطبة له: أيُّها الناسُ، إنَّما الدنيا أَمَلٌ مُخْتَرَمٌ، وأَجَلٌ مُنْتَقَصٌ، وبَلاَغٌ إلى دارِ غيرِها، وسَيْرٌ إلى الموتِ ليس فيه تَعْرِيجٌ، فرَحِمَ الله امْرَأً فَكَّرَ في أمرِه، ونَصَحَ لنفسِه، وراقَبَ ربَّه، واسْتَقالَ ذَنْبَه. أيها الناسُ، قد علمتم أنَّ أبَاكُم أُخْرِجَ من الجنة بذنب واحدٍ، وأنَّ ربَّكم وَعَدَ على التوبة، فلْيَكُنْ أحدُكم مِنْ ذَنْبِهِ على وَجَلٍ، ومن رَبِّهِ على أَمَلٍ.

ويُرْوَى أنَّ رجلاً معروفًا، ذهب اسمه عَنِّي [٧]، قال: أتيتُ ابنَ عُمَرَ فقلتُ: أَتَجِبُ الجنةُ لعاملٍ بكل الخيراتِ وهو مُشْرِكٌ؟ فقال: لا، فقلتُ له: أَتَجِبُ النارُ لعاملٍ

---

(١) قال أبو العباس " من الأصل وبعض النسخ.

(٢) فى بعض النسخ: منها.

(٣) انظر أمالي القالي ٢٥٣/١. والخطبة ثمة أتم مما هنا.

(٤) فى بعض النسخ يأيها.

(٥) في نسخة وبعض النسخ: وإنَّ الآخرة.

(٦) فى بعض النسخ وهامش نسخة :" من مهربكم " وفي بعض النسخ وهامش نسخة :"من مفركم " . وفي بعض النسخ: من مهربكم".
وفي نسخة:" من مفركم لمقركم " .

(٧) فى بعض النسخ : عن أبي العباس : كذا : وطأنها عبارة لأحد تلاميذ المبرد؟.

بمثل جوابه سَواءً ، وقال : عَشِّ ولا تَغْتَرَّ[1] . قال : حدثني بهذا الحديث القاضي [قال أبو الحسن : هو إسماعيل بن إسحاق] .

وذكر العُتْبيُّ ، أحْسبُه عن أبيه عن هشام بن صالح عن سعد القَصْرِ قال : خَطَبَ الناسَ بالمَوْسِمِ عُتْبَةُ[2] في سنة إحدى وأربعين ، وعَهْدُ الناسِ حديثٌ بالفتنة ، فاسْتَفْتَحَ ثم قال : أَيُّها الناسُ ، إنَّا قد وَلِينَا هذا الموضعَ الذي يُضاعِفُ اللهُ للمحسنِ فيه الأَجْرَ وعلى المُسيءِ الوِزْرَ ، فلا تَمُدُّوا الأَعْناقَ إلى غيرنا ، فإنَّها تَنْقَطِعُ دونَنا ، ورُبَّ مُتَمَنٍّ حَتْفُهُ في أُمْنِيَّتِه ، فاقْبَلُوا العافيةَ ما قَبِلْناها منك وفيكم ، وإياكم ولَوًّا ، فقد أَتْعَبَتْ مَنْ كان قبلَكم ، ولن تُرِيحَ مَنْ بعدَكم ، فأَسْأَلُ اللهَ أن يُعِينَ كُلاًّ على كُلٍّ . فَنَعَقَ به أعرابيٌّ من مُؤَخَّرِ المسجد فقال : أيّها الخليفةُ ، فقال : لَسْتُ به ولم تُبْعِدْ ، قال : فَيا أخاه ، قال : قد أسمعتَ فقلْ ، قال : واللهِ لأَنْ تُحْسِنُوا وقد أَسَأْنا خيرٌ لكم من أن تُسِيئُوا وقد أَحْسَنَّا ، فإن كانَ الإِحسانُ لكم فما أَحَقَّكم باسْتِتْمامِهِ ، وإن كان لنا فما أحقَّكم بمكافأتنا ، رجلٌ من بني عامر يَمُتُّ إليكم بالعُمومة ، ويَخْتَصُّ إليكم بالخُئُولَة ، وقد وَطِئَه زمانٌ وكثرةُ عيال ، وفيه أَجْرٌ ، وعنده شُكْرٌ ، فقال عُتْبَةُ: أَسْتَعِيذُ باللهِ منكَ ، وأستعينُه عليك، قد أَمَرْتُ لك بغِنَاكَ ، فليتَ إسراعنَا إليك يقومُ بإبطائِنا عنكَ .

وذكر العُتْبيُّ أن عُتْبَةَ خطب[3] الناسَ بمصر عن مَوْجِدَةٍ فقال : يا حامِلِي أَلأَمِ آنُفٍ رُكِّبَتْ بين أَعْيُن ، إني إنما قَلَّمْتُ أظفاري عنكم لِيَلِينَ مَسِّي لكم ، وسأَلْتُكم صَلاَحَكم إذْ كان فسادُكم باقيًا عليكم ، فأمَّا إذْ أَبَيْتُمْ إلاّ الطَّعْنَ على السُّلْطان والتَّنَقُّصَ للسَّلَفِ ، فواللهِ لأُقَطِّعَنَّ بطونَ السِّياطِ على ظُهُوركم ، فإنْ حَسَمَتْ[4] أدواءَكم ، وإلاّ فإنَّ السيفَ مِن ورائكم ، فكم من حِكْمَةٍ مِنَّا لم تَعِهَا قلوبُكم ، ومن مَوْعِظَة صَمَّتْ عنها

---

(١) زاد في بعض النسخ: وهذا مثلٌ من أمثال العرب إذا مرت بمرعي تقول : عشٍّ ولا تغتر ، أي لا تتركه إلى آخر تظن أن به مرعى فلا تجد فيه شيئاً " قال أبو العباس : وذكر العتبيُّ قال " . وانظر أمثال أبي عبيد ٢١٢ .

(٢) هو عتبة بن أبي سفيان أخو معاوية . وروى القالي في أماليه ٢٣٦/١ هذه الخطبة

(٣) روى القالي في أماليه ٢٤١/١ هذه الخطبة .

(٤) بهامش بعض النسخ ما نصه : " قال ابنُ شاذان : أخبرني أبو عُمَر عن ثعلب عن ابن الأعرابي قال : الحَسْمُ : استئصالكُ الشيء قطعاً ، ثم كثُر ذلك حتى قالوا : حَسَمْتُ الداء : إذا كَوَيْتَه واستأصلته " .

آذانكم ، ولستُ أبخلُ عليكم بالعقوبة إذْ جُدْتُم بالمعصية ، ولا أُويِسُكُمْ من مراجعةِ الحُسْنَى إن صِرْتُم إلى التي هي أَبَرُّ وأتْقَى . ثم نزل .

وذكر العتبي أو غيره أن داود بن علي بن عبد الله بن العباس خطب الناس في أول موسم ملَكَهُ بنو العباس بمكة ، فقال : شُكْرًا شُكْرًا ، إنّا والله ما خرجنا لِنَحْفِرَ فيكم نَهَرًا ، ولا لِنَبْنِيَ فيكم قَصْرًا ، أَظَنَّ عدوُّ الله أَنْ لن يُقْدَرَ عليه إن رُوخِيَ له من خِطامِهِ، حتى عَثَرَ في فَضْلِ زِمامِهِ ؟ فالآنَ حيثُ أخذ القوسَ باريها ، وعادتِ النَّبْلُ إلى النَّزَعَةِ[1]، ورجَعَ المُلْكُ في نِصَابه في أهل بيت النبوة والرحمةِ ، والله لقد كُنّا نتوجَّعُ لكم ونحن في فُرُشِنا ، أَمِنَ الأسْوَدُ والأحمرُ ، لكم ذِمَّةُ الله ، ولكم ذمةُ رسول الله ﷺ ، ولكم[2] ذِمَّةُ العباس ، لا وَربِّ هذه البَنِيَّةِ ، وأومأ بيده إلى الكعبة ، لا نَهيجُ منكم أحدًا .

قال : وخطبَ الناسَ معاويةُ ، فحَمِدَ الله وصلَّى على نبيه ثم قال : أيُّها الناسُ ، إنِّي مِنْ زَرْعٍ قد استَحْصَدَ ، ولن يأتِيَكم بَعْدِي إلاَّ مَنْ أنا خيرٌ منه ، كما لم يكن قبلي إلاَّ مَنْ هو خيرٌ مِنِي .

---

(١) النزعة جمع نازع وهم الرماة من نزع في القوس : جذب الوتر بالسهم .

(٢) قال الشيخ المرصفي : الذي ذكره المؤرخون أن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية لما طلب الإمام إبراهيم بن محمد ليغتاله ، وكان هو وأخوه عبد الله بن محمد السفاح وأهل بيته بالحميمة وهي بلدة من أعمال عمان في أطراف الشام وكانت نُزل بني العباس أمر أخاه أن يسير بمن معه إلى الكوفة وجعله الخليفة بعده ، فسار حتى نزلها ، فلما توثق لآمره خرج يوم الجمعة إلى المسجد وكان موعوكًا فصعد المنبر إلى أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فخطب الناس حتى اشتد به الوعك فجلس ، فقام داود بن علي فقال: الحمد لله : شكراً شكراً ، الذي أهلك عدونا وأصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ﷺ ، أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها وعاد السهم إلى منزعه ورجع الحق إلى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم والعطف عليكم . إنا والله ما خرجنا لهذا الأمر لنكثر لُجينا ولا عقيانا و لا نحفر نهراً ولا نبنى قصراً ، وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزاز حقوقنا والغضب لبني عمنا ، وما كرثنا من أموركم وبهظنا من شئونكم ، ولقد كانت أموركم تُرمضنا ونحن على فرشنا ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخُرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة العباس رحمه الله أن نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة منكم والخاصة بسيرة رسول الله ﷺ إلخ خطبته وهي طويلة ذكرها الطبري في تاريخه ونقلها ابن الأثير ، وبهذا قد استبان كل ما صنع أبو العباس رحمه الله ، رغبة الآمل ٨/٢٧٣ ـ ٢٧٤ ، وانظر تاريخ الطبري ٧/٤٢٦ ـ ٤٢٨ ، والكامل في التاريخ ٥/٤١٣ ـ ٤١٦ .

وفي غير هذا الخبر [1]أنه قال لبناتِه عند وفاتِه : قَلِّبْنَنِي ، فَفَعَلْنَ ، فقال : إنّكنّ لَتُقَلِّبْنَهُ حُوَّلاً قُلَّبًا إنْ وُقِيَ كَبَّةَ النارِ ، ثم قال متمثلاً :

لاَ يَبْعَدَنَّ رَبيعةُ بن مُكَدَّمٍ وسَقَى الغَوادِي قَبْرَهُ بذَنُوبِ

وقال لابنةِ قَرَظَةَ [2]: ابكِينِي ، فقالت :

ألاَ ابْكِيهِ ألاَ ابْكِيهِ ألاَ كلُّ الفتى فِيهِ

فلما مات دخل الناسُ على يزيدَ يُعَزُّونَه بأبيه ويُهَنِّئونَه بالخلافة،فجعلوا يقولون، حتى دخل عليه رجل من ثقيفٍ فقال : السلام عليك أميرَ المؤمنين ورحمة الله ، إنك قد فُجعْتَ بخيرِ الآباء ، وأُعْطِيتَ أفْضَلَ الأشياء ، فاصْبِرْ على الرَّزِيَّة ، واحْمَدِ الله على حُسْنِ العَطِيَّةِ ، فلاَ أحدٌ أُعْطِي كما أُعْطِيتَ ، ولا رُزِيءَ كما رُزِيتَ ، فقام ابنُ هَمَّامٍ السَّلُولِيُّ فأنشده شعرًا كأنما فاوَضَهُ الثّقفيُّ فقال :

اصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فارَقْتَ ذا ثِقةٍ واشْكُرْ بَلاَءَ الذي بالمُلْكِ أَصْفَاكَا

أصبحتَ تملكُ هذا الخلقَ كلَّهُمُ فأنت تَرْعاهُمُ واللهُ يَرْعَاكَا

ما إنْ رُزِي أحدٌ في الناس نَعْلَمُهُ كما رُزِئْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا

وفي معاويةَ الباقِي لنا خَلَفٌ إذا نُعِيتَ ولا نَسْمَعْ بمَنْعَاكَا

" الحُوَّلُ " : معناه ذو الحيلة[3] . و" القُلَّبُ " : الذي يُقَلِّبُ الأُمورَ ظهرًا لبطن .

وقوله : " إنْ وُقِيّ كَبَّةَ النارِ " فكَبَّةُ النار : مُعْظَمُها ، وكذلك كَبَّةُ الحرب، ويقال: لقيتُه في كَبَّة القوم . ويُرْوَى عن بعضِ الفرسان أنه طعن رجلاً في حرب فقال: طعنتهُ في الكَبَّةِ فوضعتُ رمحي في اللَّبَّةِ وأخرجتُهُ من السَّبَّةِ . و " السَّبَّةُ " : الدُّبُرُ .

ويروى أنَّ خالد بن صفوان دخل على يزيد بن المُهَلَّبِ وهو يتغدَّى ، فقال: ادْنُ فكُلْ يا أبا صفوان ، فقال : أصلح الله الأمير ، لقد أكلتُ أكلةً لستُ ناسِيَها، قال : وما أكلت ؟ قال : أتيتُ ضَيْعَتِي لإبَّانِ الغِرَاسِ وأوانِ العِمارة ، فَجُلْتُ فيها جَوْلَةً ، حتى إذا صَخَدَتِ الشمسُ وأزْمَعتُ بالرُّكودِ مِلْتُ إلى غُرْفَةٍ لي هَفَّافةٍ ، في حديقة قد فُتِحَتْ أبوابُها،ونُضِحَ بالماء جوانبُها ، وفُرِشَتْ أرضها بألوان الرَّياحِين ، من بين ضَيْمُرانٍ نافحٍ، وسُمْسُقٍ فائحٍ ، وأُقْحُوانٍ زاهرٍ ، ووَرْدٍ ناضرٍ ؛ ثم أتيت بخُبْزِ أُرْزٍ كأنه قِطَعُ العَقِيقِ،

---

(١) انظر التعازي والمراثي ١٣٠ ، ٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٢) هي فاختة بنت قرظة إحدي زوجاته .

(٣) في بعض النسخ : قوله حوّلاً قلباً فالحول ذو الحَوْل ومعناه الحيلة .

وسَمَكٍ بُنَانِيٍّ بيضِ البُطُونِ ، زُرقِ العيون ، سودِ المُتُون ، عراض السُّرَرِ ، غلاظ القَصَر، ودُقَّةٍ وخُلُولٍ ، ومُرِّيٍّ وبقولٍ ، ثم أُتيتُ برطبٍ أصفرَ ، صافٍ غيرأكْدَرَ ، لم تَبْتَذِلْه الأيدي ، ولم يَهْشِمْهُ كَيْلُ المكَاييلِ ، فأكلتُ هذا ثم هذا[1]. فقال يزيدُ : يا أبا صفوانَ: لَجَرِيبٌ من كلامِكَ مَزْروعٌ خيرٌ من ألفِ جَرِيبٍ (٢) مَذْرُوعٍ [3].

---

(١) قوله لإبان الغراس أى وقته وحينه ، والعمارة:ما يعمر به المكان ، وصخدت الشمس:اشتد حرها،وهفافة مظلة باردة تهف فيها الريح،والضميران من رياحين البر أو هو الريحان الفارسي، والسمسق:الياسمين،والبناني:منسوب إلى بنانة وهي محلة قديمة من محال البصرة،والقَصَر جمع قصرة وهي أصل العنق،والدُّقة:الملح المخلوط بالأبزار أو الملح المدقوق وحده،وتقال لتوابل القدر مثل الكزبرة والكمون ، والمرّي : شيء يؤتدم به : كأنه منسوب إلى المرارة ،عن رغبة الآمل ٢٧٦/٨ - ٢٧٧ .
قال محقق س : " المري " ضبط في بعض النسخ : : مُرْي " بإسكان الراء ، وضبط في نسخة:"مُرّيّ" والصواب : مُرِّيّ كدُرِّيّ . انظر اللسان والتاج (مرر) .
(٢) الجريب هو المزرعة أو مقدار معلوم الذراع والمساحة ، ومذروع مقيسٌ .
(٣) قال محقق س : زاد بعد هذا في نسخة نصاً طويلاً رأيت إثباته، وهو :
"وتحدَّثَ العتبيُّ قال:حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال:وجدتُ في كُتب سفيان بن عمرو بن عُتْبة كتاباً إلىعمرو وعبد الله ابْنَيْ عتبة ، وكانا قدما على زياد في خمسةٍ من أولاد أبي سفيان، فإذا الكتابُ : سلامٌ : أما بعد ، فالزما ما أنتما عليه ، فقد بلغني عنكما فَضْل ، واعلما أنَّ لكل شيء زينة ، وزينةُ الشرف العفافُ ، وقد كُفيتُما ما قَبْلَكُما فأثّل لكما ،ووليتُما أمرِ أنْفُسكما فقوما بما لديكما ولا تقعُدا به ، فإنه من لم يصلْ شرف أبيه كان اللسان إليه أسرعَ ، واتزرا بالعفاف ، وترَدَّيَا بالحلم ، وأنفيا عنكما الألسُن ، ولا تستعْظما عظيماً فإنكما أعظمُ منه ، وعولا على عمكما فإنه أبوكما ، واستزيداني بالطاعة أزدكُما ، فإنَّ أحبَّكما إليَّ من اتّبع أمري وحفظ نفسه وكتب عمرو بن يزيد في سنة أربع وخمسين .
العُتْبيُّ قال : حدثني أبي عن خالد عن أبيه قال : قال سفيانُ بنُ عُتبة : لما بلغتُ خمسَ عشرةَ سنة قال أبي : قد أنقطعتْ عنك شرائعُ الصِّبا ، فاختلط بالخير تكُنْ من أهله ، ولا تُزَايلْهُ فتبين منه كلّه ، ولا يَغُرنك من اغترَّ فيك فمدحك بخلاف ما تَعْرفُ من نفسك ، فإنه ليس أحدٌ يقول في أحد من الخير ما لا يعلم إذا رضي ، إلا قال فيه من الشر مثل ذلك إذا سخط ، فاستأثر الوحْدة من جلساء السُّوء ، ولا تَنْقلْ حُسْنَ ظنيَّ بك إلى غيره . قال سفيانُ : فوالله ما زال كلامُ أبي لي قِبْلَةً أنتقلُ معها ولا أنتقلُ عنها .
العتبيُّ قال : حدثني أبو أحمد المرادني [كذا] عن رجل من بني ليث قال : كتب معاوية إلى عتبة في عقوبة أقوام يأمرُه أن لا يراجعه في ذلك ، فكتب إليه عتبة : با لله علي أداءِ حقِّكَ أستعينُ، وعليه في جميع أموري أتوكّلُ ، أنا مُقْتَدٍ بكتابك ، ومُنْتَهٍ إلى أمرك ، ومُتَّخذُهُ إماماً ما أم الحزمُ، فإذا خالفه فعندها لم يغبْ أميرُ المؤمنين عمَّا شهدت ، ولم يَرْجعْ إليه ضررُ ما فعلتُ ، وقد علم من قبلُ أن ناري ذكيّةُ الشّعلِ لمن عاداك ، وجنابي أحْلى من العسل لمن والاك ، فثقْ بذلك مني لهم وعليهم، واستكف الله لكَ كفاني بك .

باب

قال أبو العباس : ونحن ذاكرون الرسائل بين أمير المؤمنين المنصور ، وبين مُحمد بن عبد الله بن حسنٍ العلوي، كما وعدنا في أول الكتاب ، ونختصرُ ما يجوز ذكره منه ، ونُمْسِكُ عن الباقي ، فقد قيل : الروايةُ أحدُ الشّاتمين .

قال : لما خرج محمد بن عبد الله على المنصور كتب إليه المنصورُ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدِ الله عبدِ الله أمير المؤمنين ، إلى محمد بن عبد الله ، أمَّا بعدُ ؛ فـ ﴿ **إنَّما جَزاءُ الذينَ يُحارِبُونَ الله ورسولَه ويَسْعَوْنَ في الأرضِ فَسادًا أنْ يُقتَّلوا أو يُصلَّبوا أو تُقَطَّعَ أيديهِمْ وأرْجُلُهم مِنْ خِلافٍ أو يُنْفَوْا من الأرض ذلكَ لهم خِزْيٌ في الدُّنيا ولهم في الآخرة عَذابٌ عَظِيمٌ * إلاَّ الذين تَابُوا مِنْ قَبْلِ أن تَقْدِرُوا عليهم فاعْلَمُوا أنَّ الله غفورٌ رحيمٌ** ﴾ [1] ولك عَهْدُ الله وذِمَّتُهُ وميثاقُهُ وحقُّ نبيِّه محمدٍ ﷺ إنْ تُبْتَ من قَبْلِ أنْ أقْدِرَ عليك أن أُؤَمِّنَكَ على نفسك وولدك وإخوتك ومن بايعك وتابعك وجميع شيعتك ، وأن أُعطِيَكَ ألفَ ألفِ درهمٍ ، وأُنْزِلَكَ من البلاد حيثُ شئتَ وأقْضِي لك ما شئت من الحاجات ، وأن أُطْلِقَ مَنْ في سجني من أهل بيتكَ وشيعتِكَ وأنصارِكَ ، ثم لا أَتَتَبَّعَ أحدًا منكم بمكروهٍ ، فإنْ شئتَ أن تَتَوَثَّقَ لنفسِكَ ، فوَجِّهْ إليَّ منْ يأخذُ لك من الميثاق والعهد والأمان ما أحببت ، والسلامُ .

فكتب إليه محمدٌ :

العتبيُّ قال:حدثني أبي عن هشام بن صالح عن أبيه عن سعد القصْر ، وهو مولى عتبة بن أبي سفيان، قال :ولاّني عتبة أمواله بالحجاز ، فلما ودَّعته قال : يا سعد ـ تَعَهَّدْ صغيرَ مالي يكبُرْ ، ولا تجفُ كبيره فيصغرَ ، فإنّه ليس يمنعنى كبيرُ ما عندي عن إصلاح قليل مالي ، ولا يمنعني قليلُ ما في يدي عن الصبر على كبير ما ينوبني ، قال سعد : فقدمتُ المدينة فحدثتُ بهذا الحديث رجالات قريش فمزَّقُوا بها الكُتُبَ إلى الوكلاء .

العتبيُّ قال : حدثني أبي عن أبي خالد عن أبيه قال : لمّا استعمل يزيدُ بن معاويةَ سَلْمَ بن زياد وأراد التسليم عليه قال له يزيدُ : إن أباكَ كَفَى أخاه عظيماً ، وقد استكفيْتُكَ صغيراً فلا تَتّكلَنَّ على عُذْرٍ مني ، فقد اتكلتُ على كفاية منك ، وإياك مني أن أقول أتاني منك ، فلا تُرِحْ نفسك ، وادْأبْ في أدنى حظِّك تَبْلُغْ أقصاه ، واذكرْ في يومك أحاديثَ غدك .

العتبيّ قال : خطب داود بنُ علي بن العباس قال : غدراً غدراً يا أهل الكفر والتبديل ! أَلَمْ يَرَعْكُم الفتح المبينُ عن القول في أمير المؤمنين ! الآن يا منابت الدِّمن إذْا أصبح كثيرُ فيكم نطيحاً ، ونابُه مفلولا ، مَشَيْتُمُ الضَّراء ودبيتم الخَمَرَ ، أمَا ورُوحَيْ محمد والعباس لئنَ عدتم لِسَخَطاتِ القول لأحْصدَنّكُمْ بظُبَةِ الهِنْديّ ، وما ذلك على الله بعزيز اهـ .

(١) سورة المائدة : ٣٣-٣٤ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدِ الله محمدٍ المهديِّ أميرِ المؤمنين إلى عبد الله بن محمدٍ ، أما بعدُ ، ﴿ **طسم * تِلْكَ آياتُ الكِتابِ المُبِينِ ، نَتْلُو عليكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وفِرْعَوْنَ بالحقِّ لِقَوْمٍ يؤمنونَ * إنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ في الأرضِ وجَعَلَ أهلَها شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طائِفَةً منهم يُذَبِّحُ أبناءَهم ويَسْتَحْيِي نِساءَهم إنَّه كانَ مِنَ المُفْسِدينَ * ونُريدُ أَنْ نَمُنَّ على الذينَ اسْتُضْعِفُوا في الأرضِ ونَجعلَهم أَئِمَّةً ونَجْعَلَهُمُ الوارثِينَ * ونُمَكِّنَ لهم في الأرضِ ونُرِيَ فِرْعَوْنَ وهامانَ وجُنُودَهما منهم ما كانوا يَحْذَرُونَ** ﴾[1]، وأنا أعرض عليك من الأمان مثل الذي أعطيتني ، وقد تَعْلم أن الحقَّ حقُّنا ، وأنَّكم إنما طلبتموه بنا، ونهضتم فيه بشيعتنا ، وخَبَطْتُمُوه بفضلنا،وأنَّ أبانا عليًّا عليه السلام كان الوصيَّ والإمام، فكيفَ ورِثْتُمُوهُ دُونَنَا ونحنُ أحْياءٌ ؟! وقد علمتَ أنَّه ليس أحدٌ من بني هاشم يَمُتُّ بمثلِ فضلِنَا ، ولا يَفْخَرُ بمثل قديمِنا وحديثنا ونَسَبِنَا وسَبَبِنَا ، وأنَّا بَنُو أُمِّ رسول الله ﷺ فاطمةَ بنتَ عمرو في الجاهلية دونَكم ، وبنو ابنته فاطمةَ في الإسلام مِنْ بينكم ، فأنا أَوْسَطُ بني هاشمٍ نسبًا وخيرُهم أُمًّا وأبًا ، لم تَلِدْنِي العَجَمُ ، ولم تُعْرِقْ فيَّ أُمَّهاتُ الأولادِ ، وأنَّ الله تباركَ وتعالى لم يَزَلْ يَختارُ لَنا ، فوَلَدَني مِنَ النَّبِيِّينَ أفضلُهم محمدٌ ﷺ ، ومن أصحابه أقْدَمُهم إسلامًا ، وأوسعُهم علمًا ، وأكثرُهم جهادًا ، عليُّ بن أبي طالبٍ ، ومن نسائِه أفضلُهنَّ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، أوَّلُ مَنْ آمنَ با لله وصلَّى القبلة ، ومن بناته وسيدةُ نساءِ أهل الجنَّةِ ، ومن المولودِينَ في الإسلام الحسنُ والحسينُ سَيِّدَا شَبَابِ أهلِ الجنة ، ثم قد عَلِمْتَ أنَّ هاشمًا وَلَدَ عليًّا مرَّتَيْن ، وأنَّ عبدَ المطلب وَلَدَ الحسنَ مرتين ، وأنَّ رسول الله ﷺ ولدني مرتين ، من قِبَلِ جَدَّيَّ الحسَنِ والحسين ، فما زال الله يختار لي حتى اختارَ لِيَ في النار، فوَلَدَني أَرْفَعُ الناس درجةً في الجنة وأهوَنُ أهل النارِ عذابًا ، فأنا ابنُ خيرِ الأخيار وابنُ خيرِ الأشرار ، وابنُ خير أهل الجنة وابنُ خير أهل النار ، ولك عهدُ الله إنْ دخلتَ في بَيْعَتِي أَنْ أُؤَمِّنَكَ على نفسِكَ وولدِكَ وكلِّ ما أصبتَهُ ، إلاَّ حَدًّا من حدودِ الله ، أو حقًّا لمسلمٍ أو مُعَاهِدٍ ، فقد علمتَ ما يَلْزَمُكَ في ذلك ، فأنا أَوْفى بالعهد منكَ ،و أَحْرَى لِقَبُولِ الأمانِ ، فأمَّا أمَانُك الذي عَرَضْتَهُ عليَّ فأيُّ الأماناتِ هو ؟ أأَمان ابنِ هُبَيْرَةَ ، أم أمانُ عَمِّكَ عبدِ الله بن عليّ ،أم أمانُ أبي مُسْلِمٍ[2]؟! والسلامُ .

---

(١) سورة القصص : ١-٦ .

(٢) قال الشيخ المرصفي:"يعرّض بما كان من المنصور الغدر والإيقاع بهؤلاء بعد بذل الأمان لهم.." رغبة الآمل ٨/٢٨١-٢٨٢ .

فكتب إليه المنصور :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله .

أما بعد : فقد أتاني كتابُك ، وبلغني كلامُك ، فإذا جُلُّ فَخْرِكَ بالنساء ، لِتُضِلَّ به الجُفَاةَ والغَوغاءَ ، ولم يَجْعَلِ الله النساءَ كالعُمومةِ ، ولا الآباءَ كالعَصَبَةِ والأولياء، ولقد جعل العَمَّ أبًا ، وبدأ به على الوالدِ الأدْنَى ، فقال جلَّ ثناؤه عن نبيِّه عليه السلام: ﴿ **أَمْ كُنْتُم شُهَداءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ المَوْتُ إذْ قال لِبَنِيه ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وإلَهَ آبائِكَ إبْراهِيمَ وإسْماعِيلَ وإسْحقَ** ﴾[1]، ولقد علمتَ أنَّ الله تبارك وتعالى بعثَ محمدًا ﷺ وعُمومتُهُ أربعة ، فأجابه اثنان أحدُهما أبي ، وكَفَرَ به اثنان أحدُهما أبوك .

فأما ما ذكرتَ من النِّساء وقَراباتِهنَّ فلو أُعْطِينَ على قُرْبِ الأنساب وحقِّ الأحْساب لكان الخيرُ كُلُّه لآمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ ، ولكنَّ الله يختارُ لدينِه منْ يشاءُ مِنْ خَلْقِهِ .

وأما ما ذكرتَ من فاطمة أُمِّ أبي طالب فإنَّ الله لم يَهْدِ أحدًا من ولدها للإسلام، ولو فعَلَ لكان عبدُ الله بنُ عبد المطَّلِبِ أَوْلاَهُمْ بكلِّ خير في الآخرة والأولى ، وأَسْعَدَهُم بدخول الجنة غدًا ، ولكنَّ الله أَبَى ذلك فقال : ﴿ **إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ** ﴾[2] .

وأمَّا ما ذكرتَ من فاطمةَ بنت أَسَدٍ أمِّ عليٍّ بن أبي طالب وفاطمةَ أُمِّ الحسنِ والحُسَيْن ، وأنَّ هاشمًا وَلَدَ عليًّا مرتين ، وأنَّ عبدَ المطلب وَلَدَ الحسنَ مرتين؛ فخيرُ الأوَّلين والآخِرينَ رسولُ الله ﷺ لم يَلِدْهُ هاشمٌ إلاَّ مَرَّةً واحدةً ، ولم يَلِدْه عبدُ المطلب إلاَّ مرةً واحدةً .

وأمَّا ما ذكرتَ من أنَّك ابنُ رسولِ الله فإنَّ الله عزَّ وجلَّ أَبَى ذلك فقال : ﴿ **ما كانَ محمدٌ أَبَا أَحَدٍ من رِجَالِكُم ولكنْ رسولَ الله وخاتَمَ النَّبِيِّينَ** ﴾[3] ولكنكم بنو ابْنَتِهِ، وإنها لقرابةٌ قريبةٌ ، غير أنها امرأةٌ لا تَحوزُ الميراث ، ولا يجوزُ أن تَؤُمَّ ، فكيف تُورَثُ

---

(١) سورة البقرة : ١٣٣. وكذا وقع في الأصل وحده ، ووقع في بعض النسخ : ﴿ واتبعت ملة آبائي إبراهيم وإسحق ويعقوب ﴾ [سورة يوسف : ٣٨] كذا وقع في سائر النسخ إلا أنها زادت "إسماعيل" بعد " إبراهيم " ، وهو مخالف للتلاوة .

(٢) سورة القصص : ٥٦ .

(٣) سورة الأحزاب : ٤٠ .

الإمامةُ من قِبَلِها ؟ ولقد طَلَبَ بها أبوك بكل وجهٍ ، فأخرجها تُخاصِمُ ، ومَرَّضَهـا سِـرًّا ، ودفنها ليلاً ، فأبى الناسُ إلا تقديم الشَّيخين ، ولقد حضر أبوك وفاة رسول الله ﷺ فأمر بالصلاة غيرهُ ، ثم أخذَ الناسُ رجلاً رجلاً ، فلم يأخذوا أباكَ فيهم ، ثم كان في أصحـاب الشُّورى فكل دفعَه عنها ، بايَعَ عبدُ الرحمنِ عثمانَ وقَبِلَها عثمـانُ ، وحـارب أبـاك طلحـةُ والزبيرُ ، ودعا سعدًا إلى بَيْعَتِه فأَغْلَق بابه دونَه ، ثم بايع معاوية بعدَه ، وأَفْضَى أمـرُ جَـدِّكَ إلى أبيكَ الحسن ، فَسَلَّمه إلى معاويةَ بخِرَق ودراهم ، وأسلم في يديـه شيعته، وخـرج إلى المدينة ، فدفع الأمر إلى غير أهله ، وأخذ مالاً من غير حله ، فإن كان لكم فيها شيء فقـد بعتموه .

فأما قولك : إن الله اختار لك في الكفر فجعل أباك أهونَ أهل النار عذابًـا فليس في الشر خيارٌ ، ولا في عذاب الله هَيِّنٌ ، ولا ينبغي لمسـلم يؤمـنُ بـا لله واليـوم الآخـر أن يَفْخر بالنار ، وستردُ فتعْلَمُ ، ﴿ وسيعلمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [1].

وأما قولُكَ : إنَّكَ لم تَلِدْكَ العجمُ و لم تُعْرِقْ فيك أُمَّهـاتُ الأولادِ وإنَّـك أَوسَطُ بني هاشم نسبًا وخيرهُم أُمًّا وأَبًا، فقـد رأيتـك فخـرت علـى بـني هاشـم طُـرًّا ، وقدَّمْـتَ نفسك على مَنْ هو خيرٌ منك أوَّلاً وآخِـرًا ، وأصـلاً وفصـلاً ؛ فخـرْتَ علـى إبراهيـم بـن رسولِ الله ﷺ وعلى والدِ وَلَدِه ، فانظرْ ويْحَكَ أين تكونُ من اللهِ غدًا ، وما وُلِدَ فيكـم مولودٌ بعد وفاةِ رسول الله ﷺ أفضلُ من عليِّ بنِ الحُسَيْنِ ، وهـو لأمِّ وَلَـدٍ ، ولقـد كـان خيرًا من جَدِّكَ حسن بن حسن ، ثم ابنُهُ محمدُ بنُ عليٍّ خيرٌ من أبيـك ، وجَدَّتُـهُ أُمُّ ولـدٍ ، ثم ابنُهُ جعفرٌ ، وهو خيرٌ منكَ ، ولقد علمـتَ أن جـدَّكَ عليًّـا حَكَّـمَ حَكَمَيْـنِ وأعطاهمـا عهده وميثاقَه على الرِّضا بما حَكَمَا به ، فاجْتَمَعَا على خَلْعِهِ ، ثم خرج عَمُّك الحسـينُ بـنُ عليٍّ على ابنِ مَرْجَانَةَ [2] ، فكان الناسُ الذين معه عليه حتـى قتلـوه ، ثـم أَتَـوا بكـم علـى الأقْتابِ بغير أَوْطِيَةٍ ، كالسَّبْيِ المجلوبِ إلى الشأم ، ثم خرج منكم غيرُ واحد فقتلتكـم بنـو أمية ، وحرَّقوكم بالنار ، وصلَّبوكم على جُذُوع النخل ، حتى خرجنـا عليهـم ، فأدركنـا بثأرِكم إذْ لم تُدْرِكوه ، ورفعنا أقدراكم ، وأورثنـاكم أرضهـم وديـارهم ، بعـد أن كـانوا يلعنون أباكَ في أدبارِ الصلاة المكتوبة كما تُلْعَنُ الكفرةُ ، فعنَّفْناهم وكَفَّرناهم،وبَيَّنا فضلـه،

---

(١) سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) هو عبيد الله بن زياد .

وأشدنا بذكره ، فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنّا لِمَا ذكرنا من فضلِ عليٍّ أنّا قدمناه على حمزةَ والعباسِ وجعفرٍ ، كل أولئك مَضَوا سالمينَ مُسلَّمًا منهم ، وابْتُلِيَ أبوكَ بالدماء ، ولقد علمتَ أن مآثِرَنا في الجاهلية سقايةُ الحجيج الأعظم ، وولايةُ زمزمَ ، وكانتْ للعباس دون أخوته ، فنازعنَا فيها أبوك إلى عمر ، فقضى لنا عمرُ عليه ، وتُوُفِّيَ رسولُ الله ﷺ وليس من عمومتِهِ أحدٌ حيًّا إلاَّ العباسُ ، فكان وارثَه دونَ بني عبد المُطَّلِبِ ، وطلبَ الخلافة غيرُ واحد من بني هاشم ، فلم يَنَلْها إلاَّ ولدُهُ ، فاجتمعَ للعباس أنَّه أبو رسولِ الله ﷺ خاتم الأنبياء ، وبنُوهُ القادَةُ الخُلفاءُ ، فقد ذهب بفضل القديم والحديث ، ولولا أنَّ العباس أُخْرِجَ إلى بدرٍ كَرْهًا لَمَاتَ عَمَّاكَ طالبٌ وعَقيلٌ جُوعًا أو يَلْحَسَا جِفَانَ عتبة وشيبة ، فأذهب عنهما العارَ والشَّنار ، ولقد جاء الإسلامُ والعباسُ يَمُونُ أبا طالبٍ للأَزْمَةِ التي أصابتْهم ، ثم فَدَى عقِيلاً يومَ بدرٍ ، فقد مُنَّاكُمْ في الكفرِ ، وفَدَيْناكم في الإسلام من الأسْرِ ، وورِثْنا دونَكُمْ خاتم الأنبياء ، وحُزنَا شَرَفَ الآباء ، وأدْرَكنا من ثأركم ما عَجَزْتم عنه ، ووضعناكم بحيثُ لم تضعُوا أنفسكم ، والسلامُ (١).

* * *

قال أبو العباس : وقد ذكرنا (٢) رسالة هشامٍ إلى خالد بن عبد الله ، وأنَّا سنذكرها بتمامها في غير هذا الموضع الذي ابتدأنا ذكرَها أوَّلاً فيه ، وكان سببُ هذه

---

(١) قال محقق س: زاد بعد هذا في نسخة :

قال أبو العباس : وقد كان المشركون أخرجوا عقيلاً وطالبًا ابنْ أبي طالب كرهًا حين أخرج العباس للمحاربة مع المشركين ، فأما طالبٌ فأظهر الكراهية للخروج لمحاربة ابن عمه ، ففى ذلك يقول:

يا ربَّ إمَّا يَغْزُوَنَّ طالبْ ... في مقنبٍ من هذه المَقانبْ

فَلْيَكُن المغلوبَ غيرَ الغالبْ ... ولْيَكُن المسلوبَ غيرَ السالِبْ

قال : ففقد طالب وأسرَ العباسُ وعقيلُ ، فقال النبيُّ ﷺ للعباسِ : افْد نفسَك وابنَ أخيكَ ، فقال : إنِّي أُخرِجْتُ كَرْهاً ، فقال النبيُّ ﷺ : أمَّا ظاهر أمركَ فأنتَ علينا ، فقال : ما عندي فداءٌ ، فقال النبي ﷺ : ما فعلتِ الأربعةُ آلاف درهم التي دَفَعْتَها عند خروجكَ إلى أهلك ؟ فقال : أشْهدُ أنك رسولُ الله .

(٢) لم يذكرها بل أشار إليها بقوله : " وسنذكرها في موضعها إن شاء الله " .

الرسالة إفراطَ خالدٍ في الدالّة على هشام ، وأنّه أخذَ ابنَ حسَّان النَّبطيَّ فضربَـه بالسِّياط ، وكان يقال له سُهَيْلٌ ، قال : فبعثَ بقَميصــهِ إلى أبيه وفيـه آثـارُ الـدم ، فأَدْخلَـه أَبُـوه إلى هشام ، مع ما قد أَوْغَرَ صدرَ هشامٍ عليه من إفراط الدالّة ، واحتجانِ الأموال ، وكُفْـرِ مـا أَسْداهُ إليه مِنْ تَوْلِيَتِهِ إياه العِراقَ ، فكتب هشامٌ إلى خالدٍ :

بسم الله الرحمن الرحيم :

أمَّا بعدُ ؛ فقد بلغ أميرَ المؤمنين عنك أمْرٌ لم يَحْتَمِلْهُ لكَ ، إلاّ لِمَـا أَحَـبَّ مـن رَبِّ الصَّنِيعَةِ قِبَلَك ، واسْتِتْمامِ مَعْرُوفِهِ عندَكَ ، وكان أميرُ المؤمنين أحقَّ مَنِ اسْـتَصْلَحَ مـا فَسَـدَ عليه منك ، فإن تَعُدْ لمثلِ مَقالَتِك وما بلغَ أميرَ المؤمنـين عنـكَ رأى في مُعـاجَلَتِك بالعقوبـة رأيه .

إنَّ النعمةَ إذا طالتْ بالعبد مُمْتَدَّةً أَبْطَرَتْهُ ، فأساء حَمْلَ الكرامة ، واسْتَقَلَّ العافيةَ ، ونَسَـبَ ما في يديه إلى حيلتِه وحَسَبِه وبيتِه ورَهْطِه وعشيرته ، فإذا نزلَتْ به القِيَرُ ، وانكَشَطَتْ عنه عَمَايَةُ الغَيِّ والسلطانِ ، ذَلَّ مُنْقَادًا ، ونَدِمَ حَسيرًا ، وتَمَكَّنَ منه عدوّه قادرًا عليه قاهرًا له، ولو أراد أمير المؤمنين إفسادَكَ لجَمَع بينك وبين من شهد فَلَتَاتِ حَظِّكَ ، وعظيـمَ زَلَلِـكَ ، حيثُ تقولُ لجلسائك : " والله ما زادتني ولايـةُ العـراق شَرَفًا ، ولا ولاّنـي أمـيرُ المؤمـنين شيئًا لم يكنْ مَنْ قَبْلِي ممن هو دُوني يَلِي مثله " ! ولَعَمْري لو ابْتُلِيتَ ببعض مَقَاوِمِ الحَجَّـاج في أهلِ العراق،في تلك المضايق التي لَقِي لَعلمْتَ أنَّك رجلٌ من بَجيلَةَ ، فقـد خـرج عليـك أربعون رجلاً فغلبوك على بيتِ مالكَ وخزائنكَ ، حتى قلتَ : " أطعمُوني ماءً " !! دَهَشًا وبَعَلاً [قال أبو الحسن : هـو شِـدَّةُ الضَّجَـرِ مـن الفَـزَعِ . والبَعْـلُ : الأرض الـتي تَسْـقِيها السماءُ] وجُبْنًا ، فما اسْتَطَعْتَهم إلا بأمانٍ ، ثم أَخْفَرْتَ ذِمَّتَكَ ، منهم رَزِينٌ وأصحابُهُ .

ولَعَمْري أنْ لو حاول أميرُ المؤمنين مكافأتكَ بخَطَلِـكَ في مجلسـك ، وجحـودِكَ فَضْلَهُ إليه ، وتصغير ما أَنْعَمَ به عليك ، فَحَلَّ العُقْدَةَ ، ونقـض الصَّنيعـة ، وردَّكَ إلى منزلـةٍ أنتَ أهلُها ، كنتَ لذلك مستحقًّا ؛ فهذا جَدُّكَ يزيدُ بنُ أسدٍ قد حَشد مع معاويـةَ في يـوم صفين ، وعرَّضَ له دينَه ودمَه ، فمـا اصطَنَـعَ إلاّ عنـدَه ، ولا ولاّهُ مـا اصطنـعَ إليـك أمـيرُ المؤمنين ووَلاّكَ ، وقِبَلَهُ من أهل اليمن وبيوتاتهم مَنْ قَبيلَتُه أكـرمُ مـن قبيلتـك ، مـن كِنْـدةَ وغَسَّانَ وآلِ ذي يَزَن وذي كَلاَعٍ وذي رُعَيْنٍ ، في نُظَرَائِهِمْ من بُيوتـاتِ قومِهـم ، كلُّهـم أكرمُ أَوَّلِيَةً ، وأشرفُ أسلافًا من آل عبد الله بن يزيد .

ثم آثرك أميرُ المؤمنين بولاية العراق ، بلا بيتٍ رَفيعٍ ، ولا شرفٍ قديم ، وهذه البُيوتاتُ تعْلوكَ وتغمُرُك وتُسْكِتُكَ ، وتتقدَّمُكَ في المحافل والمجامع عند بَدْأَةِ الأمور وأبواب الخلفاء ، ولولا ما أحبَّ أميرُ المؤمنين مِنْ رَدِّ غَرْبكَ لعَاجَلَكَ بالتي كنتَ أهلها ، وإنّها منك لقريبٌ مأخذُها ، سريعٌ مكروهُها ، فيها - إن أبْقى الله أميرَ المؤمنين - زوالُ نِعَمِهِ عنكَ ، وحلولُ نقمه بك ، فيما صنعتَ وارْتكبتَ بالعراق ، من اسْتعانَتكَ بالمَجُوس والنّصارى ، وتوليتهم رقابَ المسلمين وجبْوَةِ خراجهم ، وتَسلُّطِهِمْ عليهم ، نَزَعَ بك إلى ذلك عِرْقُ سَوْءٍ فيهم ، من التي قامتْ عنك ، فبئس الجَنِينُ أنتَ يا عُدَيَّ نفسِهِ !

وإن الله عزَّ وجلَّ لمّا رأى إحسانَ أمير المؤمنين إليك ، وسوءَ قيامك بشكره. قلبَ قلبه فأسخطه عليك ، حتى قَبُحَتْ أمورُكَ عنده وآيسهُ من شُكْرك ما ظهر من كُفركَ النِعمةَ عندك ، فأصبحت تنتظرُ سُقوط النعمة ، وزوال الكرامة ، وحلول الخزي ، فتأهَّبْ لنوازل عقوبة الله بك ، فإن الله عليك أوْجَدُ ، ولما عملتَ أكْرَهُ ، فقد أصبحت وذُنوبُك عند أمير المؤمنين أعظمُ من أن يُبَكِّتَكَ بها إلاّ راتبًا بين يديه وعنده من يُقرِّرُكَ بها ذنبًا ذنبًا ويُبَكِّتك بما أتيتَ منها أمْرًا أمْرًا ، فقد نَسِيتَه وأحصاه الله عليك ، ولقد كان لأمير المؤمنين زاجرٌ عنك فيما عَرَفَكَ به من التَسرُّعِ إلى حَماقتك في غير واحدةٍ .

منها القُرَشِيُّ الذي تناولته بالحجاز ظالمًا له ، فضربك الله بالسَّوْطِ الذي ضربته به مُفْتَضِحًا على رُءُوس رَعِيَّتِكَ ، ولعلَّ أمير المؤمنين يعودُ لكَ بمثل ذلك . فإنْ يفعل فأهْلُهُ أنت ، وإنْ يَصْفَحْ فأهلُه هُو .

ومن ذلك ذِكْرُكَ زَمْزَمَ ، وهي سُقْيا الله وكرامتُه لعبدِ المطلبِ وهذا الحيِّ من قريشٍ تُسَمِّيهَا " أُمَّ جعَارٍ " فلا سَقَاكَ الله من حوضِ رسوله ، وجعلَ شرَّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الفِداءَ ، ووالله أن لو لم يَسْتَدْلِلْ أميرُ المؤمنين على ضَعْفِ نَحائِزكَ وسُوء تدبيرك إلاّ بفَسَالَةِ دُخلائِكَ وبطانَتِك وعُمَّالك ، والغالبةِ عليك جاريَتِك الرَّائِقَةِ ، بائعةِ العُهُودِ ومُسْتَعْمِلةِ الرجالِ ، مع ما أتلفتَ من مالِ الله في المُبارَكِ [1]، فإنّك ادَّعَيْتَ أنّك أنفقتَ عليه اثني عشرَ ألف درهمٍ ، والله لو كنتَ من ولد عبد الملك بن مروان ما احْتَمَلَ لك أميرُ المؤمنين ما أفسدت من مال الله ، وضيَّعْتَ من أُمور المسلمين ، وسلَّطْتَ من وُلاة السَّوْءِ على جميع أهل كُوَرِ عَمَلِك ، تجْمَعُ إليك الدَّهَاقِينُ هَدايا النَّيْرُوز والمِهْرَجان، حابسًا لأكْثَرِه، رافعًا لأقَلِّهِ ،مع مخابثِ مَسَاويكَ التي قد أخَّرَ أميرُ المؤمنين تقْريركَ بها، ومُناصَبَتِك أمير

(١) المبارك نهر بالبصرة احتفره خالد القسري . معجم البلدان ٥/٥٠ .

المؤمنينَ في مولاهُ حسَّان ووكيله في ضياعه وأحْوازِه في العراق، وإقدامِكَ على ابْنِه بما أقْدَمْتَ به،وسيكونُ لأمير المؤمنين في ذلك نبأ إنْ لم يَعْفُ عنك، ولكنه يَظُنُّ أنَّ ا الله طالِبُكَ بأُمورٍ أتيتَها غير تَارِكٍ لِتَكْشِيفِكَ عنها وحَمْلِكَ الأموال ناقصةً عن وظائفها التي جباها عُمَرُ بن هُبَيْرَةَ ، وتوجيهك أخاكَ أسدًا إلى خُراسان ، مُظهرًا العصبيَّة بها ، مُتحاملاً على هذا الحيِّ من حُضَرَ ، فقد أتت أمير المؤمنين بتصغيره بهم، واحتقاره لهم وركوبه إيَّاهم الثقاتُ ، ناسيًا لحديث زَرْنَبٍ وقِصَصِ الهَجَرِيِّينَ كيفَ كانتْ في أَسَد بن كُرْزٍ (١) . فإذا خلوتَ أو توسّطت مَلأً فاعْرِفْ نفسك ، وخِفْ رَوَاجعَ البَغْيِ عليك ، وعاجلاتِ النِّقَمِ فيك ، واعلم أنَّ ما بعدَ كتاب أمير المؤمنين هذا أَشدُّ عليك ، وأفْسَدُ لك ، وقِبَلَ أميرِ المؤمنين خَلَفٌ منك كثيرٌ ، في أَحْسابِهم وبُيوتاتِهم وأَدْيانهم ، وفيهم عِوَضٌ منك ، وا الله من وراء ذلك ، وكَتَبَ

عبدُ ا الله بن سالم سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ ومِائَةٍ (٢).

---

(١) قال الشيخ المرصفي:" روى [صاحب] الأغاني عن أبي عبيدة أن كرز بن عامر جد خالد كان آبقاً من مواليه عبد القيس من هجر ، فظفرت به عبد شمس بن جورين بن شق بن صعب الكاهن ثم وهبوه لقوم من طهية ثم هرب فأخذته بنو أسد بن خزيمة ، فكان فيهم وتزوج مولاة لهم تدعى زرنب يقال إنها كانت بغيًا فولدت له أسداًسماه باسم أسد بن خزيمة ، ثم إن قسراً مروا به فعرفوه فأخذوه إلى مواليه فلم يزل فيهم حتى خرج معهم في تجارة إلى الطائف ، فرأى دار بجيلة فأعجبته فاشترى نفسه وابنه ، فأقام في بجيلة وادعى إليهم إلى أن مات " رغبة الآمل ٨/٢٩٣-٢٩٤ . وانظر الأغاني ٢٢/١٠-١١ .

(٢) زاد في بعض النسخ بعد هذا نصاً طويلاً رأيت إثباته (عن محقق س) وهو:

" قال أبو العباس:قوله"القُرشيُّ الذي تناولته بالحجاز ظالمًا فضربك ا الله بالسوط الذي ضربته مفتضحًا على رءُوس رعيتّك " فهذا رجل من بني عبد الدار بن قُصَيّ ، من ولد شَيْبَةَ ، وكان خبرُ الشَّيبي أن خالداً كان عاملاً لسليمان بن عبد الملك على مكة ، فوفد هذا الشيّي على سليمان ، فسأله عن خالد ، فقال : يا أمير المؤمنين ، مرْجعي إليه وهو عليَّ عاملٌ ، فقال : لا سلطان له عليك ، فذكره بشرّ ، فكتب إلى خالد إنه لا سبيل لك على فلان ولا على أحد من أسبابه ، فأخذ خالدٌ ابْنًا له مَوْلًى فضربهما بالسياط ضرباً مُبرحاً ، فوجَّها بقميصيْهما إلى الشيبي وفيهما الدماءُ ، فدفعهما إلى سليمان ، فأمر سليمان رجلاً من كَلْب أن يسير إلى خالد فيقطعَ يده ، فقال له يزيدُ بن المهَلَّبِ

وكان غالباً عليه : يا أمير المؤمنين ، أشير برأي؟ قال : قُلْ ، قال : إن كان ضربَهُمَا بعد قراءة الكتاب قطعتَ يده ، وإن كان ضرَبَهما قبل أن يقرأه أُقيد ، فأمر سليمان بذلك ، فشهد عند الكلبيِّ رجلان أحدهما داودُ بن عليّ بن عبد الله بن عباسٍ أنه ضربهُما قبل أن يقرأ الكتاب ، ففي ذلك يقولُ الفَرَزْدَقُ :

فَلَولا يزيدُ بنُ المهَلَّبِ حَلَّقَتْ   بكَفِّكَ فَتْخَاءُ الجَنَاحَيْنِ طائرُ

يعني بقوله " فتخاء الجناحين"العُقابَ ،والفتخُ لينٌ في جناحها واسترخاءٌ من أجله تكْسيرُ إذا حلَّقَتْ .
فضُربَ خالدٌ كما ضَرَبَهما ، وأمرَ سليمانُ أن يُشَهَّرَ ويُلْبَسَ مِدْرعَةً ويمشي إلى الشأم .
قال : فيقال إن الفرزدق مَرَّ به وهو يُضْربُ وهو ضام يديه ، فصاح به : انشُرْ جناَحَيْكَ يابنَ النصرانية ! فبهذا السبب نال خالدٌ من الفرزدق المكروه حيثُ ولي العراقَ ، حتى تَخلَّصهُ أسدُ بن عبد الله وشَفَعَ فيه مراراً ، وفي ضرب خالد يقول الفرزدق :

لَعَمْري لقد صُبَّتْ على ظَهْرِ خالد   شَآبِيْبُ ما اسْتهْلَلْنَ مِنْ سَبَلِ المَطْرِ
لَعمري لقد سَارَ ابنُ شَيْبَة سَيْرَةً   أرَتْكَ نُجُومَ الليلِ مُظْهِرَةً تَجْرِي
فما أَفْلَحَتْ رُوميَّةٌ أنتَ نَسْلُهَا   غَذَتْكَ بألْبانِ الخَنازيرِ والخَمْرِ

" الشُؤْبوبُ " الدَّفْعَةُ من المطر ، وجمعها " شآبيب" و " سَبَلِ المطر " ما نزل منه .
وقوله " سار ابنُ شيبةَ سَيْرَةَ " مثل خَرَجَ خَرْجَةَ ، يعني حين وقَعَ بخالد عند سليمانَ به عبد الملك .
وقوله " ومُنَاصَبتكَ أميرَ المؤمنين في مولاه حسان ووكيله في ضياعه وأحْوازه بالعراق وإقدامك على ابنه بما أقدمت عليه في أمر خالدٍ واحتجانه الأموال وذكره هشاماً بالتقصير " وقوله : " وما ولاني إلاَّ ما كان يتولاه مَنْ هو دُوني " شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه ، غاب اسْمُه عن أبي العباس ، وكان ذا أدب وذا عقْل وفهْم ، فدَعَا به يوماً وهو يسيرُ، فذكر ذلك له ، فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين ، ما أعْلَمُ أحدًا يَصْدُقَكَ عنه إلا حسان ، فإنه نبِطيٌّ الخوف نبطيُّ الرجاء ، فامْلأ قلْبه خوفاً وَوجِّهه إليهِّ ، فتقدَّم هشام إلى الرَّجُل بما يَذْعر به حسَّان ، قال ذلك الرجلُ : فانصرفتُ عن مُسايرة هشام إلى حسان وهو يراني ، ثم دعوتُ حسان ، فقلت له وقد أظهرتُ حُزْناً : ويْحك يا حسانُ ! اعْهدْ إليّ في أهلك وولدك ، فكاد يخفُّ على سرْجه ، قال : وما ذاك جعلني الله فداك ؟ قلتُ : أما رأيت تَرْدَادَ الكلام بيني وبين أمير المؤمنين ؟ قال : قد رأيتُ ، قلتُ : فما إخالُكَ ناجياً مما كُنَّا فيه ولا مُفْلتًا من الموت ، قال : جعلني الله فداك وما عسيتُ أن أقول في الأهل والولد ؟ إذا ذهبتُ فعليهم العفاءُ ! قلتُ : ويحك يا حسَّانُ ، إني ما أرجو لك النجاةَ إلا بواحدةٍ ، إن سألَكَ أميرُ المؤمنين فاصْدُقْهُ وما أراكَ إلاَّ بعيداً ، ثم فارقتهُ وقد كادتْ نفسه تَزْهَقُ ، فلم يَنْشبَ أنْ دعاه هشامٌ، فَترجَّل وجعل يَسْعى ، فقال له : اركبْ لا أمَّ لكَ! فزجرهَ،ثم أسَرَّ إليه ما أَحَبَّ، وتقدم إليه أن

يُحْصيَ على خالدٍ أنفاسهَ فضلاً عن غيرها،وكتب إلى خالد يخبره أنه قد وَجَّهَ حسَّان لعمارة ضياعه، فاستهان به خالدٌ وأقصاهُ وثَقُلَ عليه مكانه، فأقام عنده أشْهُراً ، ثم كتب إليه هشام يأمرهُ أن يستخلفَ ابنه ويشْخص إليه ، قال حسان : فدخلتُ وعنده رجل من قريشٍ يشكو خالداً ، فقال له هشام : أما سمعتَ قول القائل :" اسجُد للقرْدِ في زمانه ! ثم خرج القرشيُّ وسألني عن خالد، فقلت: إنه لا فضْلَ فيه يا أمير المؤمنين ، إنَّه دمن النقرس ، فقال هشام: لودَّ أميرُ المؤمنين أنَّ خالداً بقربه؛ حتى يتولّى علاجه بيده ، قال حسَّان : فعلمتُ أن الشكوي لا تنفعُ ، قال : فأَثْنَيْت ! قال : فأقام ابني معه فأنْكر منه شيئًا ، فضربه بالسياط ضرباً مُبَرحاً ، فوجَّه إليَّ بقميصه ، فاحْتلْتُ له حتى دُخِلَ به على هشام ، فوقر ذاك في قلبه ، وجعلتُ لأحد الخدم مالاً عظيماً على أن يَضربَ أحد صبيان هشام على أول ذَنْبَ بحيثُ يَسْمَع هشام ويقولُ له في عقب ذلك الضرب : وا لله أنْ لو كنت ابن خالد بن عبد الله القَسْري الذي يستغل في كل سنة بضْعةَ عشرَ ألف ألف درهمٍ ما عَدَا ، ففعل الخادم ، فعلمت أني قد أوْقَعْتُ في قلبه ما يكْرَهُ ، فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه ، فلما ورد على خالد هذا الكتاب تسامعَ به عُمَّاله ، فكلُّهم استأذن في أن يصير إليه فيُحْدث به عَهْدًا، فاجتمعوا عنده ، فكان مُتَكَلِّمَهُمْ بَلالُ بن أبي بُرْدَةَ ، فقال : أصلح ا لله الأمير،إنَّ مِنْ أياديك عندنا، وفضْلك علينا ما لا نستكثر معه كثيراً في صلاح أمركَ ، وإنك تعْلمُ مُنَافسةَ هذا الحي من قريش في المال ، وهذا الرجل خاصةً ، وهو أعْذَرُ منك ، يقول وَلَّيْتُكَ فاتَّخذْتَ الضِّياع لنفسكَ ، فاكتب إليه فاعْرض عليه هذه الضياع أن يأخُذ منها ما أحبَّ ، فإنه لا يفعل ، وإن فعَل استدركتَ بحُسْن رأيه أكثر ، فقال خالد : إذًا وا لله لا أفعل ولا أعطي شيئاً أبداً ، وا لله لَهُوَ أحْوجُ إلىَّ منِّي إليهٍ! فقال له بلالٌ : أيقْدرُ أن يُرْسل فيأخذها منك ؟ قال : نعم ، قال فوا لله لأنْ تَدْفَعَها إليه فيأخُذَها أو بعضها أو يَصْفحَ عن الجميع أحْظى وأحْسن بك،قال: إني وا لله لا أفْعلُ ، قال بلالُ : فإني أقولُ عن نفسي وعن أصحابي فإنَّا نُعْطيك ممَّا كَسَبْناهُ بك ما يفي بأكثر من هذه الضِّياع فتوجه به إليه مالاً وتعرضُ عليه مالاً ، فإنك تعتاضهُ ، وإنا سَنكْسبُ إنْ بقينا !! قال : إذًا وا لله لا أفعل وألحوا عليه ، فقال خالد: أنْظرُ ، وارْجعوا أنتم إلى أعمالكم، فرجع القومُ وبعضُهم يقولُ لبعضٍ : استْعدُّوا للعزْل !!".
اهـ .

والذي يظهر لي أنَّ هذه الزيادة تفسير من المبرد لبعض ما جاء في كتابه " الكامل " علقه عنه أحد تلامذته وقت القراءة عليه ، يشهد لهذا قولُ من علّق هذا الكلام عن المبرد : " شكا ذلك هشام إلى رجل من أصحابه غاب اسمه عن أبي العباس " ، وقولُ المبرد نفسه : " فعند ذلك كتب هشام الكتاب الذي ذكرناه " . وا لله أعلم .

وفي هذه النسخة زيادات انفردت بها ولست على يقين منها أنها من أصل " الكامل " فأثبتها في الهامش .

وهذا بابٌ

من مُتنخَّلِ طَريفِ الشِّعْرِ وذِكْرِ آياتٍ مِنَ القُرْآن رُبَّما غَلِطَ في مَجَازِها النَّحْوِيُّون.

قال أبو العباس: هذا الكتابُ قدْ وَفَّيْناه جَميعَ حُقُوقِهِ، ووفينا بجميع شروطه، إلاَّ ما أَذْهَل عنه النسيانُ، فإنه قلَّما يُخلَى من ذلك، ونحنُ خاتِمُوهُ بأشعارٍ طريفةٍ، وآخرُ ذلك الذي نَخْتِمُ به آياتٌ من كتابِ الله عزَّ وجلَّ، بالتوقيفِ على معانِيها إن شاء الله.

قال الشاعرُ:

أُذْكُرْ مَجَالِسَ مِنْ بني أَسَدٍ ... بَعُدُوا وحَنَّ إليهمُ القَلْبُ

الشَّرْقُ منزلُنا، ومنزلُهُمْ ... غَرْبٌ، وأنَّى الشَّرْقُ والغَرْبُ

مِنْ كلِّ أَبْيَضَ جُلُّ زِينَتِهِ ... مِسْكٌ أَحَمُّ وصارِمٌ عَضْبُ(1)

وقال آخرُ:

حياةُ أبي العَوَّام زَيْنٌ لقومِهِ ... لكلِّ امْرِيءٍ قاس الأُمورَ وجَرَّبا

ونَعْتِبُ أَحْيانًا عليه ولو مَضَى ... لَكُنَّا على الباقي مِنَ النَّاسِ أَعْتَبا

وقال مُسْلِمٌ (2):

حَيَاتُكَ يا ابْنَ سَعْدَانَ بنِ يحيى ... حياةٌ لِلمَكَارِمِ والمَعَالِي

جَلَبْتُ لكَ الثناءَ فجاء عَفْوًا ... ونَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ العِقَالِ

وتَرْجِعُني إليك، وإن نَأَتْ بي ... دِيَاري عنكَ، تَجْرِبَةُ الرِّجالِ

وقيلَ في المثلِ: المبالغةُ في النَّصِيحَة تَقَعُ بكَ علىَ عظيمِ الظِّنَّة.

وأنشدني العباسُ بنُ الفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ:

كم سُقْتُ في آثارِكم مِنْ نَصِيحَةٍ ... وقَدْ يَسْتَفِيدُ الظِّنَّةَ المُتَنَصِّحُ

وأنشدني الرياشيُّ:

ذَا الأَمْرُ أَغْنَى عنكَ حِنْوَيْه فاجْتَنِبْ ... مَعَرَّةَ أَمْرٍ أنتَ عنه بِمَعْزِلِ

وقال العَتَّابِيُّ:

---

(1) زاد في بعض النسخ:

ومدجَّج يسعى بشِكَّتِهِ ... وعَقِيرَةٍ بفنائه تحبو

(2) ديوانه ص 336.

تَــــرْجُ رَجْعَـــةَ مُذْنِـــــبٍ　　خَلَـــطَ احْتِجاجًــا بـــاعْتِذارْ

وقال أيضًا :

فَنِيَتْ كـلُّ خليـلٍ وَدِّنِـي ثَمَنًـا　　إلاَّ المُؤَمِّـلَ دُوْلاَتِـي وأَيَّـامِي

وقيل للعتَّابيِّ : ما أَقْرَبُ البلاغةِ ؟ قال : أَلاَّ يُؤْتَى السامعُ من سُوء إفهامِ القـائلِ، ولا يُؤْتَى القائِلُ من سوء فَهْمِ السَّامِعِ .

وقال ابنُ يَسير :

قَدِّرْ لِرِجْلِكَ قبلَ الخَطْوِ مَنْزِلَها　　فمَنْ عَلاَ زَلَقًا عَنْ غِرَّةٍ زَلِقَا[(١)]

وكان يقالُ : اصْمُتْ لِتفْهَمَ ، واذْكُرْ لِتعْلَمَ ، وقُلْ لَتَذَلَّقَ [(٢)] .

ونَذْكُرُ آياتٍ من القرآن ربَّما غَلِطَ في مجازِها النحويُّون .

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّما ذلكُمُ الشَّيطانُ يُخوِّفُ أَوْلياءَهُ ﴾ [(٣)] مجازُ الآية : أنَّ المفعولَ الأول محذوفٌ ، ومعناه : يُخَوِّفُكم مِنْ أوليائِه .

وفي القرآن : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [(٤)] والشَّهْرُ لا يَغِيبُ عنه أحدٌ ، ومجازُ الآية : فمن كان منكم شاهدًا بَلَدَهُ في الشهر فَلْيَصُمْهُ ، والتقديرُ " فمن شهد منكم " أي : فمن كان شاهدًا في شهر رمضانَ فَلْيَصُمْهُ ، نَصْبَ الظُّروفِ لا نَصْبَ المفعولِ به .

---

(١) زاد في بعض النسخ : " وكان العتابيُ يقول : إذا تُرك تقليبُ اللسان جفا وتبدّلت النفس وملّتِ الخواطرُ وكان يقال . ..." .

(٢) زاد بعد هذا في بعض النسخ :

"وروى العتبيُّ عن عليِّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال : مَنْ كانت للناس عنده ثلاثٌ كانتْ له عليهم أربع : من إذا حدَّثَهم صدَقَهَم ، وإذا وَعَدَهمَ و [في لهم وإذ] ا ائتمنوه لم يَخنْهُم . فـإذا كـان كذلك وَجَبَ عليهم له أن يكون ظاهر المَعْدَلَةَ كاملَ المروءة وأن تحبّه قلوبهم وتنطق بثنائه ألسنتهم".

وقال عليٌّ عليه السلام : تَـوَقَّ من ....من إذا حدّثـك كذَبَـك ، وإن حدثته كذَبَك وإن ائتمنته خانك وإن ائتمنك اتّهمك . قال أبو العباس ونذكر ...." .

(٣) سورة آل عمران : ١٧٥ .

(٤) سورة البقرة : ١٨٥ .

وفي القرآن في مخاطبة فرعون : ﴿ فـاليَوْمَ نُنجِّيـكَ ببَدَنِـكَ لِتكُـونَ لِمَـنْ خَلْفَـكَ آيـةً ﴾ (١) فليس معنى " نُنَجِّيـكَ " نُخَلِّصُـك ، ولكـن نُلْقِيـكَ علـى نَجْـوَةٍ مِـن الأرضِ " بِبَدَنكَ " (٢) : بِدِرْعِكَ ، يَدُلُّ على ذلك ﴿ لتكونَ لمن خَلْفَكَ آيةً ﴾ .

وفي القرآن:﴿ يُخرِجُونَ الرَّسُولَ وإيَّاكم أنْ تؤْمِنُوا با لله رَبِّكم ﴾(٣) فـالوقفُ(٤) ﴿ يخرجون الرسولَ وإيَّاكم ﴾ أيْ ويخُرِجُونَكم ؛ لأن تؤْمِنُوا با لله رَبِّكُمْ (٥) .

* * *

وصلى ا لله على مُحَمَّدٍ خاتَم النَّبيِّـينَ ، ونَسْتَغْفِرُ ا لله مِمَّـا قلنـاه مـن عَمْـدٍ وقَصْـدٍ وزَلَلٍ وخَلَلٍ .

[تَمَّ بِحَمْدِ ا للهِ]

* * *

---

(١) سورة يونس : ٩٢ .

(٢) زاد في بعض النسخ :" أي بدرعك ، وكل ما يُلْبَس من السلاح يدعى الأبدان ، قال الشاعر:
كأني وأبدان السلاح عشيَّة

(٣) سورة الممتحنة : ١ .

(٤) قال الشيخ المرصفي : ليس في الآية وقف يتمّ الكلام به ،وإنما يريد أبو العباس فصلَ قوله تعـالي: ﴿ وإياكم ﴾ عما بعده ، وليس عاملاً فيه لفساد المعنى ، وإنما هـو معطـوف علـى"الرسـول" و" أن تومنوا با لله ربكم " تعليل لذلك ، والمعنى يخرجون الرسول ويخرجونكم من أرضكم ودياركم ؛ لأن آمنتم با لله ربكم " رغبة الآمل ٢٩٧/٨ .

(٥) زاد في بعض النسخ " وقوله تعالى:﴿ولنبلونّكم حتى نعلم المجاهدين منكـم والصـابرين﴾ [سـورة محمد : ٣١] ومثله : ﴿ وليعلم ا لله من ينصره ورسله بالغيب ﴾ [سورة الحديـد : ٢٥] قـال : ا لله عالم الغيب والشهادة يعلم الأشياء قبل أن تكون وإذا كانت وبعد أن تكون ، فهو تعالى قد علم في سابق علمه مَن المجاهدون والصابرون وعلم من ينصره ورسـله بـالغيب ولكـن قـال : ﴿ولنبلونكـم ﴾ حتى نعلم ثانياً في وقت وقوعه من المجاهدون والصابرون ، فعلمـه بالأشـياء قبـل أن تكـون وفي وقـت وقوعها وبعد أن تنقضي وتنسى ، فعلمه بها محيط ولا ينبغي ذلك لأحد سواه " .
وكذلك ﴿ يعلم السرّ وأخفى ﴾ [سورة طه : ٧] أي : أخفى منه مما لم تحدّث به نفسك ، وكـذا قوله : ﴿ ولو رُدُّوا لعادوا لما نُهوا عنه ﴾ [سـورة الأنعـام : ٢٨] فأخبر عمـا لم يكـن كيـف كـان يكون لو كان " .

فهرس محتويات

الجزء الثالث

من

الكامل في اللغة والأدب

٤٩ ـ باب

٥٠ ـ باب من أخبار الخوارج

٥١ - باب

٥٢ ـ باب

٥٣ ـ باب

٥٤ ـ باب

٥٥ ـ باب

٥٦ ـ باب

٥٩ ـ باب

الكامل

في اللغة والأدب

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق

د. عبد الحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الثالث

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

الكامل

في اللغة والأدب

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

المتوفى سنة ٢٨٥ هـ

تحقيق

د. عبد الحميد هنداوي

المدرس بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة

المجلد الرابع

من إصدارات

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - فهرس الآيات القرآنية

١ – سورة الفاتحة

٢ – سورة البقرة

٣ – سورة آل عمران

٤ – سورة النساء

١٨ - سورة الكهف

١٩ - سورة مريم

٢٥ – سورة الفرقان

٢٦ – سورة الشعراء

٢٧ – سورة النمل

٦٨- سورة القلم

٦٩- سورة الحاقة

٧٠- سورة المعارج

٧١- سورة نوح

٧٢- سورة الجن

٧٣- سورة المزمل

٧٤- سورة المدثر

٢- فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

(أ)

(م)

(ي)

* * *

٣ – الأحاديث الفعلية للنبى ﷺ والآثار ونحوها .

٤ - فهرس الأمثال والأقوال

٥- فهرس الشعر

صدر البيت	قافيته	بحره	قائله	موضع وروده
(ءُ)				
إذا أنا لم أومن	وراء	طويل	عتي بن مالك العقيلي	١/١١٤
أبلغ طريفا حيث	فناء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٤
كسالى إذا	عناء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٤
وإني لأرجوكم	رجاء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٥
أخير من لاقيت	أساؤوا	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٥
فهلا سعيتم	سواء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٥
كأن دنانيرا	لقاء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٥
لهم أذرع	غثاء	طويل	ابن المكعبر الضبي	١/١٣٥
هو الصبر	لا أشاؤها	طويل	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	٢/٥٤
إذا نحن شئنا	رجاؤها	طويل	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	٢/٥٤
فأنفسنا خير	وحياؤها	طويل	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	٢/٥٤
هي الأنفس الكبر	داؤها	طويل	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	٢/٥٤
سيعلم إسماعيل	داؤها	طويل	عبد الله بن محمد بن أبي عيينة	٢/٥٤
كأن سبيئة من	وماء	وافر	حسان بن ثابت	١/١٨٤
إذا ما الأشربات	الفداء	وافر	حسان بن ثابت	١/١٨٤
نوليها الملامة	لحاء	وافر	حسان بن ثابت	١/١٨٤
ونشربها فتتركنا	اللقاء	وافر	حسان بن ثابت	١/١٨٤
وإنك خير عثمان	السناء	وافر	حسان بن ثابت	١/٢٨٧
وإني قد علقت	الثراء	وافر	الحطيئة	٢/٢٠٩
إذا نزل الشتاء	الشتاء	وافر	الحطيئة	٢/٢٠٩

فإن تذهب سليم	قريب	وافر	أخو ربيعة بن مكدم	٢٨٢/٣
كأن الجار في	قريب	وافر	سلاماني	١٣١/١
يحاط ذماوه	غضوب	وافر	سلاماني	١٣١/١
ألفت مساكن	الغريب	وافر	سلاماني	١٣١/١
عسى الكرب الذي	قريب	وافر	هدبة بن خشرم	
صبغت الرأس	المريب	وافر	يزيد بن محمد المهلبي	٢٦٠/١
أعلل مرة	العيوب	وافر	يزيد بن محمد المهلبي	١٩١/٢
أسوف توبتي	لا يتوب	وافر	يزيد بن محمد المهلبي	١٩١/٢
يقوم بالثقاف	الصليب	وافر	يزيد بن محمد المهلبي	١٩١/٢
ذكرتك ذكرة	لا أخيب	وافر	؟	٣٠٦/٢
فأتلف ذاك متلاف كسوب [(١)]		وافر	؟	٢٣٦/٢
مشيح فوق	كلب	وافر مجزوء	[أبو العيال الهذلي]	١٤٣/١
ألا هزئت بنا	موكبها	وافر مجزوء	ابن قيس الرقيات	١٩١/٢
رأت بن شيبة	ما أغيبها	وافر مجزوء	ابن قيس الرقيات	١٩١/٢
فقالت أبن قيس	يعجبها	وافر مجزوء	ابن قيس الرقيات	١٩١/٢
لدن بهز الكف	الثعلب	كامل	[ساعدة بن جوية]	٤٣٦/١
إني امتدحتك	الكاذب	كامل	بكر بن النطاح	٢٢٥/٢
يا من يعيب	تعيب	كامل	أبو العتاهية	٣١/٢
لله درك كيف	فتجيب	كامل	أبو العتاهية	٣١/٢
اذكر مجالس من	القلب	كامل	؟	٣٥/٢
السرق منزلنا	والغرب	كامل	؟	٣١٢/٣
من كل أبيض	عضب	كامل	؟	٣١٢/٢
فصدقتهم	كذبه	كامل مجزوء	الأعشى	٣١٢/٢
أمن زينب	ما تخبو	هزج	[عمر بن أبي ربيعة]	٤١٦/٢
إذا ما حمدت	الرطب	هزج	[عمر بن أبي ربيعة]	٤١٦/٢

(١) شطر بيت لم أقف على تمامه .

(بِ)

(٢) شطر بيت لم أقف على تمامه .

الحاء

(حُ)

(١) شطر بيت لم أقف على تمامه

(دِ)

وكادت على الأطواء	هدهد	طويل	الحطيئة	٤٠٨/٢
كميش الإزار	أنجد	طويل	دريد بن الصمة	٤٠٨/٢
ألا هل تراها	المهند	طويل	بنت ذي الإصبع	١٧٠/٢
عليما بأدواء	ومحتدي	طويل	بنت ذي الإصبع	١٧٠/٢
كقنطرة الرومي	بقرمد	طويل	طرفة	١٥٣/١
إذا القوم قالوا	أتبلد	طويل	طرفة	١٦٩/١
أرى الموت يعتام	المتشدد	طويل	طرفة	٤٢٣/١
كريم يروي	الصدي	طويل	طرفة	٤٤٤/١
وإن أدع للجلى	أجهد	طويل	طرفة	٢٠٥/٢
وأتلع نهاض	مصمد			٣٨٨/٢
لها مرفقان	متشدد	طويل	طرفة	٥٧/٣
وتقصير يوم	الممدد	طويل	طرفة	٢٦٨/٢
فإن تسل عنك	بالتجلد	طويل	كثير	٢٣٩/٢
وكل خليل راءني	غد	طويل	كثير	١٦٠/٣
خلبلي بالبوباة	المقيد	طويل	مزني	٢٦٥/١
ندق برد نجد	المتوقد	طويل	مزني	٢٦٥/١
فإن تقتلوني	يقيد	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٩/٢
يرى فلتات	غد	طويل	؟	٢٨/٢
إذا جاوزت	فارعد	طويل	؟	١١٩/٣
فإن تقتلوا	بخالد	طويل	أبو الأسد	٢٤٢/٣
وإن تشغلونا عن	الولائد	طويل	أبو الأسد	٢٤٢/٣
تركنا أمير المؤمنين	ساجد	طويل	أبو الأسد	٢٤٢/٣
أسود شرى	الأساود	طويل	الأشهب بن رميلة	١٠٣/١
تجمعتم من كل	واجد	طويل	ابنة ابن الرقاع	٣٢٧/١
لا تحمدن الدهر	لوالد	طويل	عامرية	١٠٠/٢

(دْ)

(الذال)

(ذَ)

(ذِ)

الراء

(رُ)

فيا ندمى على	ضمارا	وافر	[مجاهد بن عصيم المنقرى]	١٢٦/٣
إذا الرحمن	نارا	وافر	[مجاهد بن عصيم المنقرى]	١٢٦/٣
وكأن تحت	سحرا	كامل مجزوء	بشار بن برد	٤٣٨/٢
وتخال ما ضمت	وعطرا	كامل مجزوء	بشار بن برد	٤٣٨/٢
وتكون فى الشرف	زرارة	كامل مجزوء	الأعشى	٢٣١/١
أبناء قوم	والأواره	كامل مجزوء	الأعشى	٢٣١/١
بيضاء صحوتها	كالعراره	كامل مجزوء	الأعشى	٤١٦/٢
فاقتل زرارة	زرارة	كامل مجزوء	عمرو بن ملقط الطائى	٢٣٠/١
أطرق كرا	القرى	الألف	اللينة	٢٣٠/١
رأيت رؤيا	عبارا	سريع	أعرابي	٧٤/٢
بأنني أخيط	سوارا	سريع	أعرابي	٧٤/٢
أيها الرائح	الأوطارا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢٤٥/٢
ليت ذا الحج	واعتمارا	خفيف	عمر بن أبي ربيعة	٢٤٥/٢
وزندك خير	عفارا	متقارب	الأعشى	٢٧٨/١
ولو بت تقدح	نارا	متقارب	الأعشى	٢٧٨/١
فكيف أنا وانتحالي	عارا	متقارب	الأعشى	٦٣/٢
ومن لا تضيع له	ضمارا	متقارب	الأعشى	١٢٨/٣
لها حاضر مثل	مغارا	متقارب	ابن الخرع	٤١١/٢
أكل امرئ	نارا	متقارب	عدي بن زيد، [أو]	٣٤٨/١
كأن الغطامط	غفارا	متقارب	الكميت	١٨٠/٢
إذا كان هادي	الأميرا	متقارب	الأعشى	٣٨٨/١
وهاب العثار	وعورا	متقارب	الأعشى	٣٨٨/١
لها زجل كحفيف	دبورا	متقارب	الأعشى	٣٦٦/٢
أيا ذا اليمينين	صدورا	متقارب	عبدالله بن محمد بن أبي عيينه	٥٨/٢
وكنت أرى	يضيرا	متقارب	عبدالله بن محمد بن أبي عيينه	٥٨/٢
إلى أن ظننت	الحقيرا	متقارب	عبدالله بن محمد بن أبي عيينه	٥٨/٢
فأضمرت النفس	الضميرا	متقارب	عبدالله بن محمد بن أبي عيينه	٥٨/٢

(رِ)

إذا كان وجه	العذر	طويل	محمود الوراق	١٨٥/٢
أبلغ أمير	أبا جبر	طويل	المثنى بن معروف	٢١٢/٢
كسرت على اليافوخ	يدري	طويل	المثنى بن معروف	٢١٢/٢
على غير شيء	مهر	طويل	المثنى بن معروف	٢١٢/٢
فإن كلاباً هذه	العشر	طويل	[النواح الكلابي]	٢٦٤/٢
فلما رأيت أنما	وتر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
عمدت لأمر	قبري	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
رمينا فرامينا	قدر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
وأنت أمير	قصر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
فإن تك في	للصبر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
ولما دخلت السجن	سمر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
وعند سعيد غير	للأمر	طويل	هدبة بن خشرم	٢٧٧/٣
إلا إن خير	مصر	طويل	الوليد بن عقبة	٣٣٣/٢
وما لي لا أبكي	عمرو	طويل	الوليد بن عقبة	٣٣٣/٢
سقى الله مصراً	الدهر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٧/٣
ولو كنت فيه	عذر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٧/٣
أبيح فلم	الصدر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٧/٣
ونحن رددنا	بالجسر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٧/٣
ومن يخش	الصبر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
وإن كربة الموت	الذكر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
وما رزق الإنسان	القبر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
ليشكر بنو العباس	الشكر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
لقد حببتكم	الكفر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
وقد بغضتهم	وتر	طويل	يزيد المهلبي - ت	٢٨/٣
إذا حط عنها	تمري	طويل	؟	٢٠٦/٢
كأن ذراعيها	عفر	طويل	؟	٤٠٦/٢
سمعن لها	تفري	طويل	؟	٤٠٦/٢

الشين

الصادر

(صَ)

(ع)

(ع)

(الفاء)

(ف)

(ف)

القاف

(ق)

(ق)

الكاف

(ك)

(ل)

(ل)

الميم

(م)

(١) هو من كلمة مكسورة الروي ، انظر الميم المكسورة

[1] هو من كلمة مكسورة الروي ، انظر الميم المكسورة

(١) شطر بيت لم أقف على تمامه

أحب المكان القفر	معجم	طويل	ذو الرمة	٢/٢٩٧
فلو قبل مبكاها	التندم	طويل	ابن الرقاع، [أو]	٢/٤٢٢
ولكن بكت قبلي	للمقدم	طويل	ابن الرقاع، [أو]	٢/٤٢٢
ودار لها بالرقمتين	معصم	طويل	زهير	١/١٣٥
بكرن بكوراً	في الفم	طويل	زهير	١/١٥٥
أمن أم أوفى	[فالمتثلم]	طويل	زهير	٢/١٢١
ومهما تكن عند	تعلم	طويل	زهير	٢/٣٠٩
كأن فتات العهن	يحطم	طويل	زهير	٢/٣٩٥
فلما وردن الماء	المتخيم	طويل	زهير	٢/٤٠٤
ثلاثة آلاف	المصمم	طويل	عبد الرحمن بن ملجم	٣/٣٧
فلا مهر أغلى	ملجم	طويل	عبد الرحمن بن ملجم	٣/٣٧
من مبلغ الحسناء	وحنتم	طويل	النعمان بن عدي بن نضلة	٢/٣٩٦
ألا قل لقوم	محرم	طويل	؟	٢/٣٣٤
فتلتم أمين الله	مسلم	طويل	؟	٢/٣٣٤
تعالوا فقاتلونا	دمي	طويل	؟	٢/٣٣٤
وإلا فاعلم	يظلم	طويل	؟	٢/٣٣٤
فلا يهتن	جرهم	طويل	؟	٢/٣٣٤
وكل كميت كالهراوة صلدم[1]		طويل	؟	٢/٤١١
ما تركت عشرون	لائم	طويل	إبراهيم بن النعمان بن بشير	٢/١٠٢-١٠٣
وإن أك قد	الدراهم	طويل	إبراهيم بن النعمان بن بشير	٢/١٠٣-٤
جزى الله فيها	المتضاجم	طويل	الأخطل	١/٣٣٨
هو القين وابن	الأداهم	طويل	جرير	١/١٠٠
تعالوا ففاتونا	الأكارم	طويل	جرير	١/١٤٥
فإني لأرضى	هاشم	طويل	جرير	١/١٤٥

(١) شطر بيت لم أقف على تمامه.

(١) شطر بيت لم أقف عليه بتمامه

النون

(ن)

(ن)

(١) شطر بيت لم أقف عليه بتمامه .

(نَ)

(يّ)

(يِ)

* * *

٦ – فهرس الأراجيز

البيت	قائله	موضع وروده
الباء		
(ب)		
رجلا عقاب يوم دجن تضرب..........	؟	٢/٥
عجبت والدهر كثير عجبه..............	[زياد الأعجم]	٢/١٨٢
من عنزي سبني لم أضربه..............	[زياد الأعجم]	٢/١٨٢
وا لله ما زيد بنام صاحبه..............	؟	٢/٥
قد رابني من دلوي اضطرابه............	العنبر بن عمرو بن بهراء	٢/٩٠
والنأي عن بهراء واغترابها..............	العنبر بن عمرو بن بهراء	٢/٩٠
إلا تجيء ملأى يجيء قرابها..............	العنبر بن عمرو بن بهراء	٢/٩٠
(ب)		
والخارب اللص يحب الخاربا..............	؟	٢/٣٥٠
وتلك قربى مثل أن تناسبا..............	؟	٢/٣٥٠
أن تشبه الضرائب الضرائبا..............	؟	٢/٣٥٠
أمك خير لك مني صاحبا..............	خارجي	٣/١٣٥
تسقيك محضًا وتعل رائبا..............	خارجي	٣/١٣٥
(ب)		
لو كنت ماء لم تكن بعذب..............	؟	٢/٣٧٧
أو كنت سيفًا كنت غير عضب............	؟	٢/٣٧٧
أو كنت لحمًا كنت لحم كلب............	؟	٢/٣٧٧
أو كنت عيرًا غير ندب..............	؟	٢/٣٧٧
يا غالبي حسبك من غالب..............	أبو الأسود الدؤلي	٣/٤٣
ارحم علي بن أبي طالب..............	أبو الأسود الدؤلي	٣/٤٣
أقبل في المستن من ربابه..............	؟	٢/٣٩٥
أسنمة الأبوال في سحابه..............	؟	٢/٣٩٥

(ج)

الحاء

(ح)

(ح)

(ح)

الدال

(د)

(د)

(ر)

الفاء

(فَ)

(فِ)

(فْ)

(قْ)

الكاف

(كَ)

(كِ)

اللام

(لَ)

(ل)

(مِ)

النون

(نُ)

الألف اللينة

٧- فهرس أنصاف الأبيات مرتبة على أوائلها *

مع ذكر قافية ما عرف تمامه منها

(و)

(ي)

* * *

٨- فهرس اللغة

الباء

التاء

الحاء

الخاء

الذال

الزاي

الصاد

الضاد

القاف

الميم

الهاء

* * *

٩- فهرس لغات العرب

١٠- فهرس الأضداد

١١- فهرس الإبدال

١٢- فهرس المثنى

١٣- فهرس مسائل العربية

(أ)

(ح)

• الحال

• الحذف

(ظ)

- الظروف

(ع)

(م)

١٤- فهرس الأساليب والنماذج النحوية

١٥- فهرس البيان و البلاغة والنقد

فهرس الخطب

١٧- فهرس الكتب و الرسائل

١٨- فهرس المعاني المتداولة في الشعر والنثر والسرقات

١٩- فهرس الفقه

٢٠- فهرس الأوائل

٢١- فهرس فوائد من المعارف العامة

٢٢- فهرس الكتب المذكورة في متن الكتاب

٢٣- فهرس أسانيد المبرد في كتابه

* * *

٢٤- فهرس مراجع التحقيق ومصادره

حرف الهمزة

الأجناس من كلام العرب ، وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى لأبى عبيد القاسم ابن سلام / تحقيق د/ عبد المجيد دياب / دار الفضيلة / مصر

أدب الكاتب، لابن قتيبة، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٢ .

أساس البلاغة، للزمخشري، دار صادر ١٩٧٩ .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة) .

الأشباه والنظائر للخالديين، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف، القاهرة ١٩٥٨ .

الاشتقاق، لابن دريد، تحقيق عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بمصر، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٨ .

أشعار النساء، للمرزباني، حققه سامي مكي العاني وهلال ناجي، دار الرسالة للطباعة ببغداد ١٩٧٦ .

الأشمونى مع حاشية الصبان ، دار إحياء الكتب العربية .

الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، طبعة دار الكتب العلمية / بيروت

إصلاح المنطق، لابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٣ ، ١٩٧٠ .

الأصمعيات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط ٣،

الأضداد، للأصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) نشرها الدكتور أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢ ، طبعة مصورة .

الأضداد، للتوزي، تحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين، (مجلة المورد العراقية، م ٨ ، ٣ ، ص : ١٦١، دار الجاحظ ١٩٦٩) .

الأضداد، لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

الأضداد، لابن السكيت (ضمن ثلاثة كتب في الأضداد) .

الأضداد، لابن الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت ١٩٦٠ .

إعجاز القرآن، للباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط ٣، ٩٧١ .

أعجب العجب في شرح لامية العرب، للزمخشري، دار الوراقة، ط ١، ١٣٩٢ .

الأعلام، لخيرالدين الزركلي، أشرف على الطبعة الرابعة زهير فتح الله، دار العلم للملايين ١٩٧٩ .

الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب، للفارقي، حققه سعيد الأفغاني، جامعة بنغازي، ط ٢، ١٩٧٤ .

الأفعال، لأبي عثمان المعافري السرقسطي، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٩٧٥ .

الاقتضاب، لابن السيد البطليوسي، نسخة مصورة، دار الجيل ببيروت، ١٩٧٣، .

الاقتضاب، لابن السيد البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، الهيئة العامة المصرية للكتاب ١٩٨١ .

الإكمال، لابن ماكولا، تحقيق الشيخ المعلمي اليماني، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ١٩٦٧، وحقق الجزء السابع وهو الأخير نايف العباس ، الناشر محمد أمين دمج-بيروت .

أمالي الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢ .

الأمالي الشجرية، حيدر آباد ١٣٤٩، طبعة مصورة، دار المعرفة ببيروت .

الأمالي للقالي، دار الكتب العلمية - بيروت .

الأمالي، لليزيدي، حيدر آباد ١٣٦٩، طبعة مصورة، عالم الكتب ببيروت ومكتبة المتنبي بالقاهرة .

الأمثال،لأبي عبيد،تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث بدمشق١٩٨٠

أمثال العرب،للمفضل الضبي،قدم له وعلق عليه الدكتور إحسان عباس، بيروت١٩٨١ .

إنباه الرواة على أنباه النحاة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب

الأنساب، للسمعاني، حقق ستة أجزاء منه الشيخ المعلمي اليماني. طبعت في حيدر آباد وحقق آخرون أربعة أخرى منه ولم يتم، ونشر جميعها أمين دمج ببيروت ١٩٨٠

الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر، ط ٤، ١٩٦١ .

إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، لابن الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .
الإيضاح فى علوم البلاغة / للخطيب القزوينى / تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى مؤسسة المختار / مصر
الإيناس بعلم الأنساب، للوزير ابن المغربي أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني ببيروت، ط ٢، ١٩٨٠ .

حرف الباء

البخلاء، للجاحظ، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف بمصر . ط ٤، ١٩٧١ .
بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر ١٩٦٤ .
بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، للقاضي عياض، تحقيق صلاح الدين بن أحمد الأدلبي وصاحبيه، المملكة المغربية ١٩٧٥ .
بلاغات النساء لابن طيفور تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى / مكتبة الفضيلة / مصر
البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .
البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر،ط٤، ١٩٧٥

حرف التاء

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة / شرحه ونشره السيد أحمد صقر / المكتبة العلمية
تاج العروس، للزبيدي، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٦، طبعة مصورة .
تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، طبعة مصورة، دار الكتاب العربي ببيروت .
تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ، ط ٤، ١٩٧٩ .
تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، لابن حجر، تحقيق علي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية .
التبيان في إعراب القرآن (وهو إملاء ما منَّ به الرحمن) للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .
التبيان فى المعانى والبيان ، لشرف الدين الطيبى / تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى المكتبة التجارية / مكة المكرمة
تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، دار

المعارف بمصر ، ط٢، ١٩٨١ .
الترغيب والترهيب للمنذري، تحقيق مصطفى محمد عمارة، دار إحياء التراث العربي ط ٣ ، ١٩٦٨ .
التعازي والمراثي، للمبرد، تحقيق إبراهيم الجمل -مكتبة النهضة مصر -القاهرة
تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة بمصر، طبعة مصورة، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .
تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠، طبعة مصورة .
تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، القاهرة ١٩٥٨ طبعة مصورة
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، دار الكتب المصرية ١٩٦٧، طبعة مصورة .
تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، ط المكتبة التوفيقية -مصر
التكملة والذيل والصلة، للصغاني، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار الكتب المصرية ١٩٧٠.
التلخيص فى علوم البلاغة للقزوينى / تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلمية / بيروت
تمثال الأمثال للعبدري، تحقيق الدكتور أسعد ذبيان، دار المسيرة ببيروت ١٩٨٢ .
التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه، لأبي عبيد البكري، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .
التنبيهات، لعلي بن حمزة، (مع المنقوص والممدود للفراء) تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، عنيت بنشره إدارة الطباعة المنيرية، طبعة مصورة .
تهذيب إصلاح المنطق، للتبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٨٣ .

حرف الثاء

ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٢ ، طبعة مصورة .
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٦٥

حرف الجيم

الجامع الصغير، للسيوطي / بتحقيق الشيخ الألبانى (والصحيح والضعيف) ط المكتب الإسلامى.
الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، لمعافي بن زكريا النهرواني الجريري ،

تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، بيروت ١٩٨١ .
جمهرة أشعار العرب، للقرشي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، ط ١، ١٩٦٧
جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، ط ١، ١٩٦٤ .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٤ ، ١٩٧٧
جمهرة اللغة ، لابن دريد ، حيدر آباد ١٣٤٤ ، طبعة مصورة .
جمهرة نسب قريش ، للزبير بن بكار ، تحقيق محمود محمد شاكر ، القاهرة ، ١٩٨١ .
الجيم ، لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤ .

حرف الحاء

حاشية على بانت سعاد، لعبد القادر البغدادي، تحقيق نظيف محرم خواجة، دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن ١٩٨٠ .
الحث على العلم لأبى هلال العسكرى / تحقيق د/ عبد المجيد دياب - الفضيلة - مصر
حجة القراءات، لأبي زرعة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط ٢ ، ١٩٧٩.
الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق ببيروت، ط ٢، ١٩٧٧ .
حذف من نسب قريش، لمؤرج السدوسي، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ببيروت، ط ٢، ١٩٧٦ .
الحلل في شرح أبيات الجمل، لابن السيد البطليوسي، تحقيق الدكتور مصطفى إمام، دار الكتب المصرية للطباعة بالقاهرة ١٩٧٩ .
حلية المحاضرة في صناعة الشعر، لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي، تحقيق الدكتور جعفر الكتابي، بغداد ١٩٧٩ .
الحماسة البصرية، للبصري، تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر آباد ١٩٦٤، طبعة مصورة
الحماسة الشجرية ، لابن الشجري ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٠ .
الحيوان، للجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢ ١٩٦٥.

حرف الخاء

خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، بولاق ١٢٩٩، طبعة مصورة .

الخصائص، لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .

خلق الإنسان، للأصمعي (ضمن الكنز اللغوي)، تحقيق أوغست هفنر، بيروت ١٩٠٣

خلق الإنسان، لثابت بن أبي ثابت ، تحقيق عبد الستار فراج ، الكويت ١٩٦٥ .

الخيل، للأصمعي، تحقيق الدكتور نوري حمودي القيسي، فصلة مستلة من مجلة كلية الآداب، العدد -١٢- مطبعة الحكومة ببغداد .

حرف الدال

دراسات في الأدب العربي، غوستاف غرنباوم، ترجمة الدكتور إحسان عباس وصحبه، دار الحياة، بيروت ١٩٥٩ .

درة الغواص في أوهام الخواص، للحريري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .

الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة، لحمزة الأصبهاني، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

دلائل الإعجاز، للجرجاني، تحقيق العلامة الشيخ محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٤

ديوان الأدب، للفارابي، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٤ .

ديوان إبراهيم بن هرمة، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩ .

ديوان الأحوص (شعر الأحوص)، جمعه وحققه عادل سليمان جمال، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ١٩٧٠ .

ديوان الأخطل (شعر الأخطل)، صنعة السكري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة ببيروت ، ط ٢، ١٩٧٩ .

ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد ١٩٥٤ .

ديوان الأعشى، شرح وتعليق الدكتور محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ببيروت ١٩٦٨ .

ديوان الأعشين = الصبح المنير .
ديوان الأغلب العجلي (حياته وشعره) صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي م ٣١ / ٣ تموز ١٩٨٠ .
ديوان الأفوه الأودي (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧، طبعة مصورة عنها، دار الكتب العلمية ببيروت
ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٦٩ .
ديوان أمية بن أبي الصلت، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية بدمشق، ط٢، ١٩٧٧ .
ديوان أوس بن حجر، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت، ط٣، ١٩٧٩.
ديوان بشار بن برد، تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، القاهرة ١٩٥٠-١٩٦٦ .
ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر ط٢، ١٩٧٢ .
ديوان بشر بن أبي حازم، تحقيق الدكتور عزة حسن، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ط٢، ١٩٧٢ .
ديوان تأبط شراً (شعر تأبط شراً) تحقيق سليمان داود القرغولي وجبار تعبان جاسم، النجف ١٩٧٣ .
ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعاف بمصر، ط٣، ١٩٧٢ .
ديوان جحدر العكلي = شعراء أمويون .
ديوان جران العود، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٣١ .
ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩ .
ديوان جميل، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٢، ١٩٦٧ .
ديوان حاتم الطائي، دار صادر ببيروت .
ديوان الحادرة، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر ببيروت ١٩٧٣ .
ديوان الحارث بن خالد المخزومي (شعر الحارث)، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، النجف ١٩٧٢.
ديوان حارثة بن بدر = شعراء أمويون .

ديوان حسان بن ثابت، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين، القاهرة ١٩٧٤ .
ديوان الحطيئة، بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، تحقيق نعمان أمين طه، مكتبة البابي الحلبي بمصر، ط١، ١٩٥٨ .
ديوان الحماسة، تأليف أبي تمام، برواية الجواليقي، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح العراق ١٩٨٠ .
ديوان حميد بن ثور، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ١٩٥١، نسخة مصورة عنها . الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .
ديوان أبي حية النميري (شعر أبي حية)، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٥ .
ديوان الخرنق بنت هفان، تحقيق الدكتور حسين نصار، دار الكتب المصرية ١٩٦٩ .
ديوان الخريمي، جمعه وحققه علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد، دار الكتاب الجديد بيروت ١٩٧١ .
ديوان خفاف بن ندبة السلمي، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٧ .
ديوان الخنساء، دار صادر ببيروت .
ديوان دعبل بن الخزاعي، جمعه وحققه الدكتور محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت١٩٦٢
ديوان ابن الدمينة، تحقيق أستاذنا أحمد راتب النفاخ، دار العروبة بالقاهرة ١٣٧٩ .
ديوان أبي دهبل الجمحي، رواية أبي عمرو الشيباني، تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، النجف ١٩٧٢ .
ديوان أبي داود الإيادي = دراسات في الأدب العربي .
ديوان ذي الرمة، بشرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ .
ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهرت فايبرت، منشورات المعهد الألماني ببيروت ١٩٨٠.
ديوان رؤبة، جمعه وحققه وليم بن الورد، ليبسك ١٩٠٣، نسخة مصورة عنها، دار الآفاق الجديدة ببيروت ١٩٧٩ .
ديوان ربيعة الرقي (شعر ربيعة الرقي) صنعه زكي ذاكر العاني، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٨٠ .

ديوان أبي زبيد الطائي، جمعه وحققه الدكتور نوري حمودي القيسي–مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧ .
ديوان زهير بن أبي سلمى (شرح شعر زهير) صنعة ثعلب تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة بيروت ١٩٨٢، وهي المرادة عند الإطلاق .
ديوان زهير بن أبي سلمى (شعر زهير) صنعة الأعلم الشنتمري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٠ .
ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ١٩٥٠
ديوان سلامة بن جندل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، ١٩٦٨
ديوان السموأل (مع ديوان عروة بن الورد) دار صادر بيروت .
ديوان شبيب بن البرصاء = شعراء أمويون .
ديوان صريع الغواني (شعر صريع ..) تحقيق الدكتور سامي الدهان، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٠ .
ديوان طرفة بن العبد، بشرح الأعلم الشنتري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .
ديوان الطرماح، حققه الدكتور عزة حسن، مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨ .
ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي = شعراء أمويون .
ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد ببيروت ١٩٦٨
ديوان عامر بن الطفيل، دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٩٦٣ .
ديوان العباس بن الأحنف، دار صادر بيروت ١٩٧٨ .
ديوان العباس بن مرداس، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٨ .
ديوان عبدة بن الطبيب (شعر عبدة ..) جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة ، بغداد ١٩٧٢ .
ديوان عبد الله بن الزبعرى، (شعر عبد الله ..) تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨١ .
ديوان عبد الله بن الزبير، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، دار الحرية، بغداد ١٩٧٤.
ديوان عبد الله بن معاوية، جمعه عبد الحميد الراضي، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٥ .

ديوان عبيد بن الأبرص، دار صادر، بيروت .
ديوان عبيد بن أيوب العنبري = شعراء أمويون .
ديوان عبيد الله بن الحر = شعراء أمويون .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، ١٩٥٨ .
ديوان أبي العتاهية، تحقيق الدكتور شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ .
ديوان العجاج، بشرح الأصمعي، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٧١ .
ديوان العجير السلولي (مجلة المورد العراقية، المجلد الثامن، العدد الأول ١٩٧٩، ص ٢٠٧ - ٢٤٢) .
ديوان عدي بن زيد، حققه وجمعه محمد عبد الجبار المعيبد، دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٥.
ديوان العديل بن الفرخ = شعراء أمويون .
ديوان عروة بن الورد، دار صادر، بيروت .
ديوان علقمة الفحل، بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي بحلب، ط١، ١٩٦٩ .
ديوان عمر بن أبي ربيعة (شرح ديوان عمر ..) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، نسخة مصورة، دار الأندلس ببيروت .
ديوان عمر بن لجأ (شعر عمر ..) حققه وجمعه الدكتور يحيى الجبوري، بغداد ١٩٧٦.
ديوان عمرو بن أحمر الباهلي (شعر عمرو ..) جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
ديوان عمرو بن شأس الأسدي، تحقيق وجمع الدكتور يحيى الجبوري، النجف ١٩٧٦.
ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق خليل إبراهيم العطية، وزارة الإعلام، مطبعة الجمهورية ببغداد ١٩٧٣ .
ديوان عمرو بن معدي كرب (شعر عمرو ..) جمعه وحققه مطاع طرابيشي، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .
ديوان عنترة، تحقيق محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٧٠ .
ديوان عويف القوافي = شعراء أمويون .

ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت .
ديوان القتال الكلابي، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت ١٩٦١ .
ديوان القطامي، مع شرح الديوان، تحقيق . بارث، ليدن ١٩٠٢ .
ديوان أبي قيس بن الأسلت، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجودة، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٩٧٣ .
ديوان قيس بن الخطيم، عن ابن السكيت وغيره، حققه الدكتور ناصرالدين الأسد، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ط١، ١٩٦٢ .
ديوان كثير عزة، حققه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت ١٩٧١ .
ديوان كعب بن زهير، بشرح السكري، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .
ديوان كعب بن مالك الأنصاري، تحقيق سامي مكي العاني، مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٦.
ديوان كعب بن معدان الأشقري = شعراء أمويون .
ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر ببيروت .
ديوان لقيط بن يعمر الإيادي، حققه الدكتور عبد المعيد خان، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧١ .
ديوان ليلى الأخيلية، جمعه خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، دار الجمهورية ببغداد ١٩٦٧ .
ديوان مالك بن الريب = شعراء أمويون .
ديوان المتلمس، تحقيق حسن كامل الصيرفي، مجلة معهد المخطوطات، القاهرة ١٩٦٨ .
ديوان المتنبي، بشرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا وصحبه، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة ١٩٧١ .
ديوان مجنون ليلى، جمعه وحققه عبد الستار فراج، مكتبة مصر بالقاهرة .
ديوان أبي محجن الثقفي، صنعة أبي هلال العسكري، نشره الدكتور صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ببيروت، ط١، ١٩٧٠ .
ديوان محمد بن نمير = شعراء أمويون .
ديوان مروان بن أبي حفصة (شعر مروان ..) جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

ديوان المزرد بن ضرار، حققه خليل إبراهيم العطية، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٦٢ .
ديوان معن بن أوس، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم الضامن، مطبعة دار الجاحظ ببغداد ١٩٧٧ .
ديوان المغيرة بن حبناء - شعراء أمويون .
ديوان ابن مفرغ الحميري، جمعه وحققه الدكتور عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٥ .
ديوان ابن مقبل، تحقيق الدكتور عزة حسن، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٢ .
ديوان ابن ميادة (شعر ابن ميادة) جمعه وحققه الدكتور حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٢ .
ديوان النابغة الجعدي، تحقيق عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي بدمشق ١٩٦٤ .
ديوان النابغة الذبياني، صنعة ابن السكيت، تحقيق الدكتور شكري فيصل، دار الفكر بدمشق ١٩٦٨ .
ديوان النابغة الذبياني، برواية الأصمعي وغيره، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ديوان نصيب بن رباح (شعر نصيب)، جمعه الدكتور داود سلوم، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٦٧ .
ديوان النمر بن تولب (شعر النمر ..) صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٩.
ديوان أبي نواس، حققه أحمد عبد المجيد الغزالي، نسخة مصورة، دار الكتاب العربي ببيروت.
ديوان هدبة بن خشرم العذري (شعر هدبة ..) جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري، وزارة الثقافة بدمشق ١٩٧٦ .
ديوان الوليد بن عقبة - شعراء أمويون .
ديوان الوليد بن يزيد، حققه الدكتور حسين عطوان، مكتبة الأقصى بعمان ١٩٧٩ .
ديوان يزيد بن الحكم الثقفي - شعراء أمويون .
ديوان يزيد بن الطثرية (شعر يزيد ..) صنعة حاتم صالح الضامن، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٧٣ .

حرف الذال

ذيل الأمالي والنوادر، للقالي، دار الكتب المصرية ١٩٢٦ .

حرف الراء

رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٦٤-١٩٧٩ .

رسالة الصاهل والشاحج، للمعري، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر ١٩٧٥ .

رسالة الغفران للمعري، تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ط ٥ .

رسالة الملائكة، للمعري، تحقيق محمد سليم الجندي، المكتب التجاري ببيروت .

رصف المباني في شرح حروف المعاني، لأحمد بن عبد النور المالقي، تحقيق أحمد الخراط ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٥ .

رغبة الآمل من كتاب الكامل، لسيد بن عليٍّ المرصفي، مكتبة نهضة مصر / القاهرة

الروض الأنف، للسهيلي (مع السيرة النبوية لابن هشام)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، طبعة مصورة، دار المعرفة ببيروت ١٩٧٨ .

حرف الزاي

الزاهر، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، دار الرشيد ببغداد ١٩٧٩ .

زهر الآداب، للحصري القيرواني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦٩ .

حرف السين

السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف المصرية ١٩٧٢.

سمط اللآلي، لأبى عبيد البكري، تحقيق عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ .

سنن الترمذي، الجزآن ١-٢ ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، والجزآن ٣-٤ بتحقيق إبراهيم عطوة عوض، طبعة المكتبة الإسلامية .

سنن الدارمي، تحقيق الشيخ محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية .

سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، حمص ١٩٦٠ .

سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٣ .

سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ط٢، ١٩٣٠

سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ببيروت ط١، ١٩٨١ .

السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق مصطفى السقا وصحبه، البابي الحلبي ١٩٣٦، نسخة مصورة عنها، دار إحياء التراث العربي .

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، تحقيق أحمد عبيد، المكتبة العربية بدمشق، ط٥، ١٩٦٧ .

حرف الشين

شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملاوى / شرحه والمتنى به د/ عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلمية / بيروت

شرح أبيات سيبويه، للأعلم، (المسمى تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب) بهامش الكتب (ط . بولاق) ١٣١٦ .

شرح أبيات سيبويه، لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، منشورات دار المأمون للتراث بدمشق، ١٩٧٣ .

شرح أدب الكاتب، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، نشرته مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠ .

شرح أشعار الهذليين، للسكري، حققه عبد الستار أحمد فراج وراجعه محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٥ .
شرح الأشمونى / ط دار إحياء الكتب العربية / مصر
شرح ديوان الحماسة للتبريزي، بولاق ١٢٩٦، نسخة مصورة عنها، عالم الكتب ببيروت .
شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .
شرح ديوان المفضليات، لأبى محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، تحقيق كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت ١٩٢٠، نسخة عنها، مكتبة المثنى ببغداد .
شرح السنة، للبغوي، تحقيق الشيخ شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي ١٩٧١ .
شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن وصاحبيه مصر ١٣٥٨ نسخة مصورة عنها، دار الكتب العلمية .
شرح شذور الذهب، لابن هشام، رتبه وعلق عليه عبد الغني الدقر، دار الكتب العربية بدمشق ودار الكتاب .
شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي، مصر ١٣٥٨ (وهو الجزء الرابع من شرح شافية ابن الحاجب) .
شرح شواهد المغني، للسيوطي، المطبعة البهية بمصر ١٣٢٢ .
شرح الطيبى على مشكاة المصابيح تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى ١٣ مجلد / مكتبة . نزار الباز ـ مكة المكرمة .
شرح القصائد التسع المشهورات، صنعة أبي جعفر النحاس، تحقيق أحمد خطاب، دار الحرية ببغداد ١٩٧٣ .
شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٩ .
شرح القصائد العشر، صنعة الخطيب التبريزي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الأصمعي بحلب، ط٥، ١٩٧٣ .
شرح المعلقات السبع، للزوزني، تحقيق محمد علي حمد الله، المكتبة الأموية بدمشق ١٩٦٣ .
شرح المفصل، لابن يعيش، المطبعة المنيرية، نسخة مصورة عنها، عالم الكتب ببيروت .

شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية بمصر، ط٢، ١٩٦٥ .
شرح الهاشميات، بقلم محمد محمود الرافعي، مطبعة شركة التمدن الصناعية بمصر، ط٢ ١٩١٢ .
شعر الخوارج، جمع الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ببيروت ١٩٧٤ .
الشعر والشعراء، لابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
شعراء أمويون، تحقيق نوري حمودي القيسي، الجزآن ١ - ٢ مطابع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر جامعة الموصل ١٩٧٦، والجزء الثالث، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٢ .
شواهد الشعر في كتاب سيبويه، للدكتور خالد عبد الكريم جمعة، مكتبة دار العروبة بالكويت ١٩٨٠ .

حرف الصاد

الصاحبي، لابن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧٧ .
الصبح المنير في شعر أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى والأعشين الآخرين، تحقيق رودلف جاير، طبع في مطبعة أدلف هلزهوسن - بيانه ١٩٢٧ .
الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٩ .
صحيح البخاري = فتح الباري .
صحيح الجامع الصغير، للألباني، المكتب الإسلامي ١٩٦٩ .
صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٥٥ .
الصناعتين، لأبي هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧١ .

حرف الضاد

ضرائر الشعر، لابن عصفور، تحقيق السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس ١٩٨٠ .
ضرائر الشعر (أو ما يجوز للشاعر في الضرورة) للقزاز القيرواني، تحقيق الدكتور محمد

زغلول سلام والدكتور محمد مصطفى هدارة، منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٣ .
ضعيف الجامع الصغير، للألبابي، المكتب الإسلامي ١٩٧٩ .

حرف الطاء

طبقات الشعراء، لابن المعتز، تحقيق عبد الستار فراج، دار المعارف بمصر ١٩٥٦ .
طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، قرأه وشرحه العلامة محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤ .
طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .
الطرائف الأدبية، تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧، طبعة مصورة عنها، دار الكتب العلمية ببيروت .

حرف العين

العقد الفريد، لابن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين وصاحبيه، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٠، ط٣، ١٩٦٥، نسخة مصورة عنها دار الكتاب العربي ببيروت .
العمدة، لابن رشيق، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر ١٩٣٤، نسخة مصورة عنها، ط٤، ١٩٧٢، دار الجيل ببيروت .
عنوان المرقصات المطربات لابن سعيد الأندلسي/ تحقيق د/ عبد الحمد هنداوي / مكتبة الفضيلة / مصر .
عيون الأخبار، لابن قتيبة، دار الكتب المصرية ١٩٢٥، نسخة مصورة عنها، دار الكتاب العربي ببيروت .
عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، لابن سيد الناس، طبعة مصورة، بيروت ١٩٧٤ .

حرف الغين

غريب الحديث لأبى سليمان الخطابى ، تحقيق عبد الكريم الغرباوى / مركز البحث العلمى مكة المكرمة / كلية الشريعة

غريب الحديث لأبى عبيد القاسم بن سلام / تحقيق د/ حسين شرف نشر المجمع بالقاهرة ١٩٨٤، ١٩٩٧
غريب الحديث، لأبي عبيد الهروي، حيدر آباد ١٩٦٤ .
الغريب المصنف لأبى عبيد القاسم بن سلام / تحقيق محمد مختار العبيدى تونس ١٩٨٩
غريب الحديث، لابن قتيبة، تحقيق الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة العاني ببغداد ١٩٧٧ .
الغريبين، لأبي عبيد الهروي أحمد بن محمد بن محمد، تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة ١٩٧١ .

حرف الفاء

الفائق، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٧١ .
الفاخر، للمفضل بن سلمة، تحقيق عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٠ .
الفاضل، للمبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، لابن حجر، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة السلفية
بمصر ١٣٩٠، طبعة مصورة .
فرحة الأديب، للأسود الغندجاني، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني، دار قتيبة بدمشق ١٩٨١ .
فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، لأبي عبيد البكري، حققه الدكتور إحسان عباس والدكتور عبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ١٩٧١ .
الفصول والغايات في تمجيد الله والمواعظ، للمعري، تحقيق حسن زناتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ .
فهرس شواهد سيبويه، صنعة أستاذنا أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة ببيروت ١٩٧٠ .
فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر ببيروت

فيض القدير، للشوكاني، ط٣، مصورة، ١٩٧٣ .

حرف القاف

قصائد جاهلية نادرة، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٢ .
قصائد نادرة من كتاب منتهى الطلب، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٣ .
القلب والإبدال، لابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي) .
القوافي، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، تحقيق الأستاذ أحمد راتب النفاخ، دار الإرشاد ودار الأمانة ١٩٧٤ .
القوافي، لأبي يعلى التنوخي، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان، دار الإرشاد ١٩٧٠ .
قيس ولبنى، جمع وتحقيق الدكتور حسين نصار، مكتبة مصر .

حرف الكاف

الكامل في التاريخ، لابن الأثير (عزالدين) دار صادر ١٩٧٩ .
كتاب سيبويه، بولاق ١٣١٦، طبعة مصورة، .
كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار القلم ١٩٦٦ .
كتاب العصا، لأسامة بن منقذ، تحقيق حسن عباس، مصر ١٩٧٧ .
الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨ .
الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيي رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤.
كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني، نسخة مصورة، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
كشف الظنون، لحاجي خليفة، إستانبول ١٣٦٠، نسخة مصورة عنها، مكتبة المثنى ببيروت.

كنز العمال، لعلي المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٧٩ .
الكنز اللغوي، تحقيق الدكتور أوغست هفنر، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٠٣ .

حرف اللام

اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، وضع محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية .
اللباب في تهذيب الأنساب، لعزالدين بن الأثير الجزري، دار صادر ببيروت .
لسان العرب، لابن منظور، دار صادر ببيروت .
لطائف البيان فى المعانى والبيان للطيبى / تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى المكتبة التجارية / مكة المكرمة

حرف الميم

ما ينصرف وما لا ينصرف، للزجاج، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة ١٩٧١ .
المؤتلف والمختلف، للآمدي . نشر مكتبة القدسي، طبعة مصورة ١٩٨٢ .
متخير الألفاظ، لابن فارس، تحقيق هلال ناجي، بغداد ١٩٧٠ .
مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي ١٩٦٢ .
مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر: الجزء الأول ١٩٦٩، ط٣ ، زالثاني ١٩٦٠، ط٢ .
المجتنى، لابن دريد دار الفكر بدمشق ١٩٧٩ .
مجمع الأمثال، للميداني، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٩٥٥.
مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي، حققه الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي دار إحياء التراث العربي ببيروت .

مجموعة المعاني، مطبعة الجوائب ١٣٠١ .

المحبر، لابن حبيب، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، حيدر آباد ١٩٤٢، طبعة مصورة، المكتب التجاري ببيروت .

المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبيه، القاهرة ١٣٨٦ .

مختارات من الشعر الجاهلي، اختارها وعلق عليها أستاذنا أحمد راتب النفاخ، دار الفتح بدمشق ١٩٦٦ .

مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، نشره برجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

المخصص، لابن سيده، تحقيق الشنقيطي وعاونه فيه الشيخ عبد الغني محمود، بولاق ١٣٢١، نسخة مصورة ، المكتب التجاري ببيروت .

المذكر والمؤنث، للمبرد، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب وصلاح الدين الهادي، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠ .

مرآة المروآت للثعالبى / تحقيق د/عبد الحميد هنداوي / دار الفضيلة / مصر .

المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأذواء والذوات، لابن الأثير تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧١ .

مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٤، ١٩٦٤ .

المزهر، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وصاحبيه، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة .

مسند الإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣ .

مسند الحميدي، تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، حيدر آباد ١٣٨٢ هـ .

المستقصي للزمخشري، حيدر آباد ١٩٦٢، طبعة مصورة، دار الكتب العلمية ببيروت .
المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٢ .
مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق ياسين محمد السواس، دار المأمون للتراث بدمشق، الطبعة الثانية .
المعارف لابن قتيبة، صححه الصاوي، مصر ١٩٣٥، نسخة مصورة، دار إحياء التراث العربي .
معاني أبيات الحماسة، للنمري، تحقيق الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان، مطبعة المدني ١٩٨٣ .
معاني الشعر، لأبي عثمان الأشنانداني، تحقيق عزالدين التنوخي، دمشق ١٩٦٩ .
معاني القرآن، للأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق الدكتور فائز فارس، الكويت ١٩٧٩.
معاني القرآن، للفراء، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
المعاني الكبيره، لابن قتيبة، حيدر آباد ١٩٤٩ .
معاهد التنصيص، لعبد الرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية بمصر ١٩٤٧، طبعة مصورة عنها، عالم الكتب ببيروت .
معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة مصورة، دار المستشرق ببيروت .
معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر ببيروت .
معجم الشعراء للمرزباني، تحقيق عبد الستار فراج، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٠
معجم الشعراء، للمرزباني، نشر مكتبة القدسي، طبعة مصورة ١٩٨٢ .
معجم شواهد العربية، لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٧٣ .
معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحاله، مؤسسة الرسالة ببيروت ط٢، ١٩٧٨ .

معجم المؤلفين، لعمر رضا كحاله، نسخة مصورة مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي ببيروت.

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥.

معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٦١ .

المعرب، للجواليقي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٩٦٩ .

المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١ .

المغازي، للواقدي، تحقيق الدكتور مارسدن جونس، دار المعارف بمصر ١٩٦٦، طبعة مصورة .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ببيروت، ط٥، ١٩٧٩ .

مفتاح العلوم للسكاكى تحقيق د/ عبد الحميد هنداوى / دار الكتب العلمية / بيروت

المفصل في علم العربية، للزمخشري (مع شرح شواهده للنعساني الحلبي) طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت .

المفضليات، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٥، ١٩٧٦ .

المقاصد النحوية، للعيني (بهامش خزانة الأدب - ط بولاق) .

المقتضب ، للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ١٩٦٣ .

مقالات الإسلاميين، للأشعري، تحقيق هـ . ريتر، دار النشر فرانزشتاينر بفيسبادن،ط٣،١٩٨٠ .

مكارم الأخلاق ،لابن أبى الدنيا ، تحقيق جيمز أيلمي ، دار النشر فرانز شتاينر

بفيسبادن ١٩٧٣ .

الملمع، لأبي عبد الله الحسين بن علي النمري، تحقيق وجيهة السطل، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

الممتع في التصريف لابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار القلم بحلب، ط ٢ ، ١٩٧٣ .

مثال الطالب في شرح طوال الغرائب، لابن الأثير، تحقيق الدكتور محمود محمد الطناحي ، دار المأمون للتراث بدمشق .

المنصف، لابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٥٤ .

المنقوص والممدود، للفراء، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .

الموازنة، للآمدي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٢ .

الموشح، للمرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥ .

موطأ الإمام مالك، إعداد أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط٢، ١٩٧٧ .

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، طبعة مصورة .

حرف النون

النبات، للأصمعي، حققه عبدالله يوسف الغنيم، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٢ .

النبات، لأبي حنيفة الدينوري، تحقيق برنهارد لفين، فرانزشتاينر بفيسبادن ١٩٧٤ .

نثر الدر، للوزير الكاتب أبي سعد منصور بن الحسين الآبي، تحقيق محمد علي قرنة، الهيئة المصرية ١٩٨٠ .

نسب عدنان وقحطان، للمبرد، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٦ .

النشر في القراءات العشر، أشرف على تصحيحه الشيخ علي محمد الضباع، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، طبعة مصورة .

نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي، مطبوعات (المجلس العلمي)، ط٢، ١٣٩٣، المكتب الإسلامي ببيروت .

نضرة الإغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل العلوي، تحقيق الدكتورة نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .

نظام الغريب في اللغة،لعيسى الربعي الحميري، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٨٠ .

النقائض، لأبي عبيدة، تحقيق بيفان، ليدن ١٩٠٥ طبعة مصورة .

نقائض جرير والأخطل لأبي تمام، نشرها الأب أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٢٢، طبعة مصورة .

نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٣، ١٩٧٨.

نهاية الأرب، للنويري، دار الكتب المصرية، طبعة مصورة .

النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، مصر ١٩٦٣، طبعة مصورة .

النوادر، لأبي مسحل الأعرابي، تحقيق الدكتور عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١ .

النوادر في اللغة، لأبي زيد الأنصاري، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني، ط٢ بيروت ١٩٦٧ .

نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٢ .

حرف الهاء

الفهارس العامة

لكتاب الكامل المبرد